(ISSUE No. 1371) 12- 18 /10 / 1999 (Year 30)


(١٣٧١) ٣-٩ رجب ١٤٢٠هـ / ١٢-١٨ اكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الألباني.. عَلَمٌ فقدناه وعِلْمٌ ورثناه

المجتمع تنفرد بنشر تفاصيل:

المؤامرة الأمريكية لتقسيم السودان

الكويت: شاتم الرسول ﷺ إلى السجن وسط دقات الزار العلماني

الشيشان: منطقة عازلة على الطريقة الإسرائيلية

تحالف أمني خماسي لملاحقة المقاومة الإسلامية

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK ƒ 2 -



الآن
في الأسواق
لماذا
لا تصلي
؟
الشيخ/
محمد حسين يعقوب
هندسة الصوت : محمد عبد الكريم
وقريباً
حرب التدخين
محمد حسين يعقوب
ترقبوا في مطلع كل شهر إصدارين جديدين
لفضيلة الشيخ/ محمد حسين يعقوب
مطلوب موزعون لجميع أنحاء العالم
أسعار خاصة للتوزيع الخيري
سعر خاص لمراكز علاج التدخين في جميع أنحاء العالم
مؤسسة الإيمان للإنتاج و التوزيع
الإيمان
جدة ـ مدائن الفهد ـ مقابل الحديقة المائية ـ هاتف و فاكس: ٦٨٠٤٥٥٣
حقوق النسخ محفوظة لدى مؤسسة الألفي للإنتاج الإعلامي و التوزيع برقم: ٨٧٠/م/ج
الموزع في المنطقة الغربية المنتدى للإنتاج و التوزيع ت: ٦٨٧٠٦٦٠ ـ وفي المنطقة الوسطى و الجنوبية مؤسسة العتبة للإنتاج و التوزيع
جوال ٠٥٥٢١٩٢٢٤ ـ بيجر ١٩٤٤٤٨٨٣/٧٧ ـ للتوزيع الخيري للأتصال بيجر رقم ١٩٥٠٤٢٥٥/٩
التصميم خالد عبد الفتاح ت: ٠٥٥٩٣٥٨٠



المهرجان الأخير للقرن العشرين
ليست للبيع ...
تمويل كافة احتياجاتك
• السيارات الجديدة • بيع وشراء السيارات المستعملة • السيارات من المكاتب والأفراد • التأجير مع الصيانة • التأجير مع المواعدة بالتملك
• المواد والأعمال الإنشائية • الصفقات التجارية • الأثاث والمفروشات • القوارب والمعدات البحرية • الأجهزة الكهربائية والإلكترونية • الكمبيوتر
15 فرصة للفوز
• بدون مقدم • طرق متعددة للسداد • هوامش ربح تنافسية
• خمسة أشهر لاستحقاق القسط الأول • 12 شهر لاستحقاق القسط الأول (للمواد الإنشائية)
برعاية
مؤسسة عيسى حسين اليوسفي
نخدمكم لحياة أفضل
Easa Husain Al-Yousifi Est.
Serving people to improve quality of life
مستعدون لعام
2000
عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2 / 10 / 99 إلى 30 / 12 / 99 تحصل على كوبون مقابل 500 د.ك. من قيمة التعاقد يؤهلك
لدخول السحب على 5 جوائز شهريا. كل جائزة عبارة عن عقد تأجير لسيارة ميركوري جراند ماركيز موديل 99 لمدة سنة. آخر موعد لوضع الكوبونات
13 / 1 / 200



بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

١٩٩٩ / ١٦١ / ع-٢ ت



رأي القارئ

﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة).

ماذا يُدبّر لنا ونحن غافلون؟

يقول القس «زويمر» في أحد المؤتمرات التنصيرية مفتخراً: «إنكم أعددتم في بلاد المسلمين نشئاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها. وإنكم أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية. وبهذا يكون النشء الإسلامي مطابقاً لما أراد الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب.. فإن تعلم فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء».

وكأن ذلك القس يصف شباب الأمة الإسلامية وما وصل إليه الحال من تدهور. فقد استطاع الاستعمار الفكري والثقافي أن يغوي كثيراً من شباب الأمة عندما نزع من نفوسهم القدوة بالصحابة الكرام، أمثال: عبدالله بن عباس، ومعاذ بن جبل، وأسامة بن زيد، الذي تولى الجيش وعمره لم يتجاوز العشرين، ووضعوها في الممثلين والممثلات.■

أبو ناصر ـ الدمام ـ السعودية

عن زراعة الأعضاء



سجال جديد في موضوع قديم

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع الموقرة في عددها ١٣٦٥ تحت عنوان «سجال جديد في موضوع قديم» للدكتور محمد علي البار مستشار الطب الإسلامي بمركز الملك فهد ـ جامعة الملك عبدالعزيز جدة، نود الإشارة إلى أن موضوع زراعة الأعضاء البشرية قد عالجه مجمع الفقه الإسلامي الهندي أيضاً في دورتيه الأولى المنعقدة في ابريل ١٩٨٩م، والثانية المنعقدة في ديسمبر ١٩٨٩م، بمشاركة نخبة ممتازة من علماء الهند وبعض العلماء من خارج الهند، وأصدرت قرارات مفصلة بهذا الشأن، وهي بالإيجاز تبيح استخدام الأعضاء غير الحيوانية وأعضاء الحيوانات مأكولة اللحم والمذكاة شرعاً، وتمنع من استخدام أعضاء الحيوانات المحرمة او غير المذكاة شرعاً إلا عند شدة الخوف من هلاك النفس او ضياع العضو، وتبيح زرع عضو إنسان في جسم نفسه عند الحاجة؛ ولا يجوز زرع عضو إنسان آخر إلا إذا خيف أن يؤدي عضو المريض الفاسد إلى هلاكه وليس له بديل إلا في العضو البشري المتوافر، وذلك حسب راي الأطباء بشرط غلبة الظن على نجاة المريض بعد زرع العضو، ولا يجوز بيع أعضاء الإنسان، والإيصاء بهبة العضو بعد الموت ليس بوصية شرعاً فلا عبرة به، ويجوز للرجل موفور الصحة هبة إحدى كليتيه لقريبه المريض الذي يخشى عليه الهلاك، إذا أخبر الأطباء أن ذلك لا يؤثر في صحة المعطي.

يجدر بالذكر أن مجمع الفقه الإسلامي بالهند ناقش نحو أربعين موضوعاً من موضوعات حية مختلفة في دوراته الإحدى عشرة، التي يعقدها سنوياً باستمرار، وقد صدرت قراراته باللغات العربية والإنجليزية والفارسية واللغات الحية الأخرى.■

مجاهد الإسلام القاسمي

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي ـ الهند

إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

هذا نداء أوجهه إلى الإخوة في افغانستان وأذكرهم بأن النصر الذي حققه الله على أيدي المجاهدين كان حلماً جميلاً يُراود كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، كان فرحة كبرى لا أعتقد أن المسلمين ذاقوا مثلها منذ قرون، لقد مر زمن طويل على المسلمين وهم يتجرعون الهزائم ويحاربون بشتى الوسائل حتى خيَّم اليأس على كثير من المسلمين، الحركات الإسلامية تحارب ويضطهد أفرادها في أكثر بقاع العالم، أصاب معظمنا يأس مرير... إلى أن فتحت كابل على أيدي المجاهدين، فانتعشت الآمال في قلوب المسلمين، وراحوا يتطلعون بشوق إلى دولة مسلمة تحكم بشرع الله وتقدم نموذجاً مشرقاً لعدل الإسلام وسماحته ولكن باللأسف لقد ماتت الفرحة في قلوب المسلمين وانقلبت يأساً وهلعاً عندما رفع الأخ المسلم سلاحه في وجه أخيه وسال الدم المسلم بيد الأخ المسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله. والله لقد تمنينا أن الجهاد لم ينته وأن المجاهدين تتبعوا الكفار في عقر دارهم بدل أن ينشغلوا بقتال بعضهم بعضاً. أليس الجميع يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ ألا يحتكم الجميع إلى كتاب الله وسنة نبيه؟ ففيم الاقتتال؟ والآن تطالعنا وسائل الإعلام عن أخبار القتال الدائر بين المسلمين والروس الكفرة على أرض داغستان وهم يستغيثون بإخوانهم المسلمين لمواجهة عدوهم. الموساد الإسرائيلي يساعد الروس في الحرب الدائرة، فالكفر ملة واحدة فمن يساعد المسلمين؟ ألم يحن الوقت أيها الإخوة أن تهبوا لنجدة إخوتكم في العقيدة وأن تلقوا الأسلحة لترفع في وجه الملحدين ولنتذكر صفات المؤمنين كما وصفهم الله عز وجل فهم ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة:٥٤)، لا بأس بالتنازل عن حظوظ النفس وأعراض الدنيا في سبيل مرضاة الله وجنة عرضها السموات والأرض.. ثم من أجل إخوة لكم في الإسلام هم أحوج ما يكونون إلى عونكم، فالجهاد لم ينته وإن خير من يعينهم على عدوهم أنتم بخبرتكم القتالية.■

أم عبدالله ـ الدمام ـ السعودية

أريد تفسيراً

ورد في العدد ١٣٦١ بتاريخ ١٤٢٠/٤/٣١هـ في عمود نقاط للأستاذ أحمد عزالدين تحت عنوان «ماذا جرى للجزائر» ـ تصريحات للأستاذ محفوظ نحناح ـ رئيس حركة مجتمع السلم ـ يتحدث فيها عن الهرولة وشرعية الاستسلام للمطرقة الأمريكية، وذلك تبريراً ـ على ما يبدو ـ للقاء الذي تم بين الرئيس الجزائري ورئيس وزراء العدو الصهيوني. والآن، لم نجد أي رد أو تعليق على هذا الكلام ـ وهنا نود أن نوجه سؤالاً للأستاذ محفوظ... هل هذا رأي شخصي؟ أم تعبير عن الحركة التي يرأسها؟ أم عن المدرسة الفكرية التي تنتمي إليها الحركة؟ وهل هذا الكلام جاء كنوع من رد الجميل للرئيس الجزائري على تقديم الأستاذ نحناح لأحد الرؤساء العرب؟!.■

محمود عثمان ـ الرياض ـ السعودية

المجتمع: المدرسة الفكرية التي تنتمي إليها حركة مجتمع السلم رأيها معروف ومعلن منذ أمد بعيد.

تعليقاً على إهداء عرفات القرآن لباراك

عرفات: وأخيراً أقدم لك أعظم هدية، بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني، هدية أرجو أن تنال رضاكم، وأعتقد أنها أعظم من تقديم فلسطين لكم، ذلك أن ما أقدمه لك هو ما استطعنا انتزاعه من صدور المسلمين بعد قرن من الزمان، فأرجو أن تحتفظ به في بروج مشيدة حتى لا يعود لصدورهم.

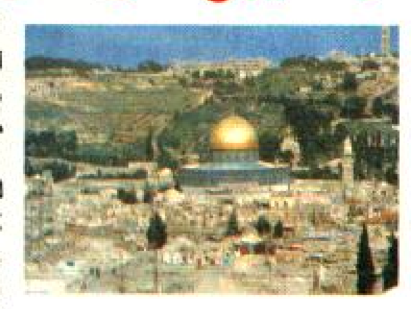
باراك: بارك «رب يهود» فيكم، وهو يهديكم السلام، ويدعوكم إلى حفلة تسليم الهدية التي نحرص كلنا على انتزاعها من صدور المسلمين، وهنيئاً لنا ولكم هذا النصر المؤزر.■

مجدي حسان ـ الدمام ـ السعودية

مزاد لبيع الأوطان

اجتمع لفيف من الناس من شتى البلدان لمشاهدة مزاد من نوع فريد.. واحتشدت أجهزة الإعلام لنقل وقائع هذا المزاد، وبدأت وقائع المزاد بحضور بائع عربي بدا متخاذلاً كسيفاً.. بينما بدا التاجر اليهودي مزهواً بنفوذه وسلطانه وماله - وهي مكتسباته التي حصل عليها من مبيعات البائع العربي - وحضر شهود المزاد الأمريكان ليشهدوا تحقيق مرادهم من جعل التاجر اليهودي فاعلاً رئيساً في المنطقة.. كما حضر الحفل شهود من عرب آخرين.. لدعم هذا الأمر وتسويق الوهم.. وبدأ المزاد بعرض العربي قطعة من أرضه للبيع.. فإذا باليهودي يعرض قطعة أخرى من أرض العربي ثمناً للقطعة المعروضة للبيع!.

ثم يعرض العربي قطعة أخرى للبيع.. فيعرض اليهودي ثمناً لها.. ثم يتوقف المزاد لانسحاب اليهودي والكل جلوس ينتظرون... واضعين أيديهم فوق رؤوسهم انتظاراً لعودة اليهودي.. فإذا بيهودي بديل يحضر المزاد.. وإذا بالمزايد الجديد يعرض ثمناً أقل وعلى عكس أي «مزاد» تحول المشهد «مناقصة».. فقد بدأ المزاد بـ ١٠٠٠ ثم ٨٠٠ وصوت آخر يقول ٧٠٠ ورابع يقول ٦٠٠.. وتنتقل الكاميرات سريعاً لتعرض مشهداً آخر.. مشهد أسرى وراء الأسوار يرتدون ثياباً بيضاء ولهم لحى سوداء تزدان بها وجوههم كل منهم ينظر للآخر في دهشة.. يقولون: كيف هذا؟!.. مزاد بسعر تناقصي!!... إن هذا أغرب مزاد.. لا يستقيم حتى مع اسمه..



وتعود الكاميرا سريعاً لموقع الحفل.. فإذا بالصوت الجهوري يُعلن الثمن الأخير ٢٠٠.. فيقف العربي وهو يلهث.. موافق .. اكتب صك البيع.. فيُكتب صك البيع ويوقع شهود الحفل على الصك.. وعند تسليم القيمة.. إذا باليهودي يقول: ليس معي إلا ١٠٠ .. فيقول العربي سريعاً: موافق أعطني إياها «وهو يلهث أيضاً».. فيرد اليهودي: ولكنها ستبقى معي.. وسأعطيك منها حسب ما أراه من احتياجاتك وبشرط تنفيذ كل تعهداتك وأهمها أن تتصرف مع هؤلاء الشرذمة.. أصحاب الثياب البيضاء واللحى السوداء.■

مصطفى كمشيش. السعودية

قوة الكلمة

الكلمة في بلاد العالم المتحضر لها وقعها ودلالاتها، عروش - عندهم - هزتها كلمة، ورؤساء أطاحت بهم مقالة في مجلة، وإمبراطوريات زلزلت بسبب موضوع في صحيفة حكومات سقطت بسبب مظاهرة.

نحن في بعض بلداننا كنا مثلهم ذات يوم، ترفعنا عبارة، وتخسف بنا الأرض جملة ، صدر بيت من الشعر كان يكفي لإشعال حرب ضروس، وعجزه كان قادراً على إلحاق العار بالكرام.

الأحنف بن قيس - كان دميماً - وقصيراً، وأعرج، لكنه كان ناراً على علم.. لماذا؟ لأنه كان خطيباً مفوهاً. وعنترة لم يكن يقطع السلاسل الحديدية بأسنانه كما يفعل نجوم السينما اليوم، إنما حصد شهرته العريضة لأنه فصيح اللسان، أما اليوم فالكلمة عندنا قد فقدت قيمتها وقوتها وأصبحت لا تقدم ولاتؤخر.■

خلدون الصافي. حولي. الكويت

قبل أن نمضي إلى الجهاد

إن الله قد وعد المسلمين بالنصر حين قال في كتابه المجيد ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥)﴾ (النور)، فلماذا إذن نحن مهزومون الآن؟

قبل أن نسأل هذا السؤال: لنسأل أنفسنا.. هل نحن حقاً مسلمون؟ أم أننا نحمل اسماً لا نعرف حتى معناه، إن معنى الإسلام هو الاستسلام التام لأمر الله، فهل نحن مستسلمون له؟ أم أننا مستسلمون لأهوائنا؟ إن الإنسان عندما يريد أن يعمل بمؤسسة فيقبل كل شيء، يتعلم قوانينها حتى لا يخالفها، وأصحاب المؤسسة لا يقبلونه إذا كان غير قادر على اتباع هذه القوانين أو تعلمها، فكيف يقبلنا الله دون أن نتبع قانونه؟

وكيف نزعم أننا نريد أن نجاهد في سبيل الله ونحن غير قادرين على مجاهدة أنفسنا، وكيف سينصرنا الله إن جاهدنا ونحن نحمل هذه الذنوب؟!.■

شفاء هيتو. الكويت

أضعف الإيمان.. مقاطعة ديزني

عندما بدأت حملة التصدي لشركة «ديزني» كنت في دبي، وتابعت عن قرب ما يقوم به وزير الإعلام الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد مشكوراً للتصدي لهذه التجاوزات، وتابعت من خلال الصحف ثوابت وتحركات هذه الحملة إذ ذكرت هذه الصحف ردود فعل بعض الدول العربية، وأوضحت بالأرقام الضخمة استهلاك دولنا العربية لمنتجات هذه الشركة، من أفلام وألعاب وأدوات مدرسية... إلخ. ولقد احتلت الكويت مركزاً مرموقاً بين هذه الأرقام ومن أجل ذلك ومادمنا مستهلكين ومنفعين جيدين لهذه الشركة، يجب أن نشارك بإبداء الرأي والتفاعل مع هذه القضية.

في السابق عندما كنا نرى على شاشات التلفاز ما يقوم به الإسرائيليون من إهانات وقتل على أرض القدس، كنا نتحسر ونقول ما باليد حيلة، أما الآن فقد جاءت الفرصة لنقول لا ولنشارك ولو بالمقاطعة لكل منتجات «ديزني» إنصافاً لحق كل ما هو مسلم.

لقد حان الوقت لنقول نعم لمقاطعة «ديزني»، وهذا أضعف الإيمان.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

من يطالب بحقوق الإنسان المسلم؟

إن ما قرأته في مجلتكم المجتمع عدد ١٣٦٣ عن تونس لشيء تقشعر له الأبدان، ويندى له الجبين، في بلد عربي يدين بالإسلام، حيث إن المسلم الذي يقوم بواجباته الدينية يضرب ويسجن ويعاقب، لماذا نلوم الغرب وأمة الكفر، ألم يعتبروا بما حدث في تركيا العلمانية، فاعتبروا يا أولي الألباب. لقد عشت ما يقارب العشرين عاماً في البرازيل، فلم أجد مثل هذه التصرفات الشائنة بحق المسلمين وهم يعيشون في بلد لا يدين بالإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

راضي عسكر سليمان جاغوب

صويلح. الأردن

ردود خاصة

● **الأخ علي محمد باناعمة - جدة - السعودية:** ظهر في السبعينيات كتاب يحمل اسم «مذكرات السلطان عبدالحميد» وقد نشرته المجتمع في حينه على حلقات برجاء البحث عن الكتاب في المكتبات العامة أو إحدى المؤسسات المتخصصة بالشأن التركي مع تقديرنا لاهتماماتك.

● **الأخ مبارك بن عبدالله الحودي - بريدة - السعودية:** لإنجاز أي عمل لابد من توافر الإرادة والقدرة، لأن المعارك والحروب لا تحسمها النوايا الحسنة فقط، لذلك فإن القدرة أحد طرفي المعادلة التي لايميل ميزان الصراع لصالحنا إلا بتحققها.

● **الأخ سعد الدين - نيوجرسي - أمريكا:** نشكر لك غيرتك واهتمامك بالعلماء الأجلاء الذين انتقلوا إلى رحمة الله، وقد سبق لنا أن نشرنا العديد من المقالات عن حياة وآثار كل منهم.

● **الأخ وائل الحديني - الدمام - السعودية:** في المدى المنظور سيظهر كثير من هذه النماذج التي يستهويها التنازل حفاظاً على المكتسبات الشخصية وسيستمر هذا المسلسل المتخاذل حتى يتكامل وجود الجيل الذي يفرق الله به بين الحق والباطل.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٣٧١ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حملات الداخلية تتواصل.. والنواب يتحركون

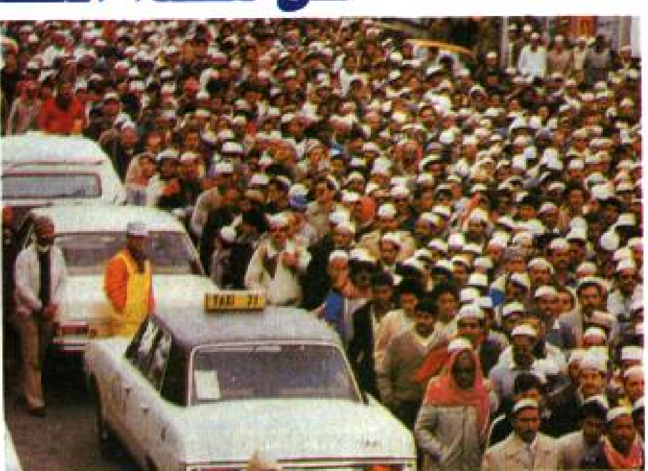
يتجه عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي نحو تشكيل لجنة للآداب والأخلاق بهدف الدفاع عن مقدرات الأمة وأحكام القضاء المدافعة عن قيم وأخلاق الإسلام لمواجهة حملة التغريب الشرسة التي يطلقها بعض من باعوا أنفسهم للخارج وتحولوا إلى مخالب وأظفار تريد أن تنهش جسد الأمة.

يتواكب ذلك مع انطلاق حملة جديدة لوزارة الداخلية ضد تجار ومروّجي ومتعاطي المخدرات، شاركت فيها ٣٠ فرقة أمنية مدّعمة بالقوات الخاصة، والتي وُصفت بأنها الحملة الأولى في تاريخ وزارة الداخلية ضد أوكار ومخازن تجار المخدرات والفساد، وكانت وزارة الداخلية قد بدأت في وقت سابق حملة مماثلة ضد أوكار المجون والرذيلة.

إننا نحيي تلك التوجهات التي صدرت من أعضاء مجلس الأمة، والسياسات التي بدأت تطبيقها وزارة الداخلية، ونشد على أيدي الجميع، ونأمل أن تتضافر جهود الجميع للدفاع عن حمى الفضيلة والمحافظة على الدين.

وكما أن الكويت تواجه حملة تغريبية لا أخلاقية منظمة تشارك فيها أطراف داخلية وأخرى خارجية، فإن الدفاع عن الكويت يستلزم تضافر الجهود، وتعاون الجميع، وها قد ظهرت المؤشرات على ذلك، ونأمل أن تستمر وتتصاعد حتى يتم استئصال شأفة الفساد والانحلال والتغريب، وتعيش الكويت بوجهها المشرق سعادةً وأمناً واستقراراً. ■

في هذا العدد



ماذا نقول لمسلمي جنوب أفريقيا؟ ص (٣٢)



مبايعة مبارك تقوض قدرة مصر على التحدي ص (١٤)



سور منيع لأموالك

مع صناديق الكوثر الإسلامية ، يمكنك
الآن حماية رأس مالك والاستثمار في
صندوق الكوثر المأمون للأسهم العالمية
بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي .

فأموالك تنمو طبقاً للشريعة الإسلامية
مع ميزة جديدة فريدة هي المحافظة على
رأس المال وإمكانية تقييم استثمارك سنوياً ،
حيث يمكنك أن تسترد كامل رأس المال
أو جزء منه أو أي عائد عليه أو إعادة استثماره
لعام آخر لتحقيق عوائد متراكمة إضافية .
فرصة استثمارية جديدة أخرى
من بنك تعرفه وتثق به
يفتح باب الاكتتاب في الصندوق
خلال الفترة من ٢٦/٩/١٩٩٩ إلى ٢٤/١٠/١٩٩٩



بنك الكويت الوطني
بنك تعرفه وتثق به
nbk.com

لمزيد من المعلومات ، الرجاء الاتصال على
801801



﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾

عاشت الكويت الأسبوع الماضي أسوأ عملية إرهاب علماني ضد الرأي العام فيها، وأصبح النظام العام للدولة ومكانة القضاء الكويتي، بل وسمعة الكويت الدولية أهدافاً للقذف والتجريح والتشهير، كل هذا لأن أحمد البغدادي أساء إلى مقام الرسول ﷺ، ولأن القضاء أدانه وأمر بحبسه شهراً.

لقد تكلم دكتور الجامعة أحمد البغدادي بما لا يليق بمقام رسولنا الكريم ﷺ، الذي هو أشرف الخلق وخاتم المرسلين، ومسّ أعراض المسلمين جميعاً عندما مسّ مقام نبيهم الحبيب وقائدهم إلى الهداية وقدوتهم في الحق وأسوتهم الحسنة، فلماذا لم يغضب الغاضبون للرسول ﷺ وغضبوا لمن أساء إليه؟ ولماذا الغيرة على حق كاتبٍ في العبث بالدين والجرأة على المقدسات ولا تقبل غيرة المؤمنين على عرض رسول الله ﷺ ولا يقبل حكم القضاء فيمن دِينَ بجريمة التعرُّض للمصطفى ﷺ؟

لقد تلفظ البغدادي في المقابلة الصحافية المنشورة عام ١٩٩٦م، بما تلفظ به في حق الرسول، ولم نسمع منه منذ ذلك أي توضيح أو تصحيح أو اعتراف بالخطأ، بل كابر وردّد الألفاظ نفسها في مقالاته ومقابلاته وأخذته العزة بالإثم، واطلعت النيابة العامة على ما تلفظ به فرأته مسيئاً فيما قاله فرفعت الأمر للقضاء، ونظرت المحكمة الأولية في الأمر، فرأته مذنباً ولم تسمع منه اعتذاراً أو رجوعاً إلى الحق، فقضت بسجنه، ثم أحيلت القضية إلى الاستئناف فنظرت هيئة قضاة جديدة في الموضوع، فلم ترَ للبغدادي فيما قاله عذراً، بل وجدته مصراً راكباً رأسه فيما يغضب الله، ويقدح في العقيدة، ويهين الإسلام في حصن عزيز من حصونه، هو دولة الكويت بشعبها الغيور على دينه ونبيه، فكان أن صدر الحكم النهائي بسجنه شهراً، وهي عقوبة ضئيلة في حكم الشريعة، مقارنة بالجريمة، لكنها كانت ضرورية حتى يرتدع طغاة العلمانية في بلادنا وتقمع شياطينهم التي توسوس لهم بإهانة الأمة في مقدساتها.

وأمثال البغدادي في جامعة الكويت معروفون بتوجههم السيئ ومواقفهم تلك، وسيأتي عليهم الدور، كما أتى على البغدادي.. وهنالك قضايا تُعد ضد من أجرم بحق نبيه ودينه وعقيدته.

أي حقٍ من حقوق البغدادي الدستورية انتهك؟ ولماذا يسب العلمانيون قضاءنا ونظامنا السياسي بسبب سجن البغدادي، فيما هم يزعمون احترام القضاء والنظام والدستور؟ ولماذا يثيرون التراب في سماء الكويت ويشوّهون سمعتها بالكذب والافتراء بأنها تنتهك حقوق الإنسان وتضيّق على حرية التعبير؟ ولماذا يتواصلون بخبثٍ مع سفارات أجنبية ومنظمات غربية يحرِّضونها على الحكومة والشعب في الكويت؟

لقد كانت حرية الرأي والتعبير ومبادئ الديمقراطية في الكويت أول ضحايا الهستيريا العلمانية الأسبوع الماضي، فالحرية تبكي دماً عندما يصبح إيذاء رسول الله ﷺ والطعن في المقدسات شرطاً لوجودها، والديمقراطية تصبح احتلالاً علمانياً أجنبياً للكويت عندما يُداس على ثوابت الأمة باسمها، والحق في التعبير يصبح انتحاراً حضارياً وردّة دينية عندما يستخدم حقلاً لقذف الدين وتسفيه الأنبياء.

إننا لا نشك في رفض شعبنا الكويتي لأكاذيب العلمانيين ودعواتهم للانتصار لشاتم الرسول ﷺ وأنه أكثر وعياً من أن تخدعه دموعهم المسكوبة على الحرية والديمقراطية، وقد تجلى موقف الكويتيين الرافض في مقاطعتهم للاستعراضات والبهلوانات السياسية التي رتّب لها العلمانيون وفشلوا فيها فشلاً ذريعاً وانتهت احتجاجاتهم لتصبح زوبعة في فنجان.

ولقد أسعدنا الموقف الرسمي الذي أعلنته الحكومة على لسان وزير الإعلام الذي أكد احترام الحكومة لكلمة القضاء الكويتي، وحرصها على تطبيق القانون دون تهاون أو تعسف، ومن المؤسف أن الوقاحة بلغت ببعض العلمانيين أن يطالبوا الدولة والمراجع العليا فيها أن تنقض حكماً قضائياً وتشفع فيمن أساء لمقام النبوة، لكننا واثقون من التزام دولة الكويت الراسخ بدينها وغيرة قيادتها وشعبها على الإسلام ومقدساته، فدين البلد هو سياجها الأمني الحقيقي بما قُذف في قلوب الناس من حب الخير والخوف مما يغضب الله تعالى والحرص على الفضائل واجتناب المعاصي والإعراض عن الشرور والفتن، فمن آذى نبينا بين أظهرنا طَعَن في ديننا، ومن طَعَن في ديننا هدم أمننا وأوجب سخط الله على بلادنا، وهو ما لا يرضاه أي كويتي غيور على بلده.

إن صدور حكم بالسجن على أستاذ جامعي في قضية تمسّ عقيدة الأمة يعني أنه غير مؤتمن على عقول أبنائنا الذين يدرِّس لهم في الجامعة، لأنه سيحاول أن يوجِّه الأجيال الناشئة وفق توجهاته المنحرفة وهي الطعن في الدين والمقدسات، وهذا ما لا يرضاه الشعب الكويتي المسلم، بل يطلب أن يُنقل أمثال هؤلاء من وظائفهم التربوية.■

البغدادي إلى السجن شهراً وسط دقات الزار العلماني

«الإصلاح» و «إحياء التراث» تدعوان لاحترام القضاء .. والدستورية تحذر من تخفيف العقوبات

على مدى سنوات عدة، والدكتور أحمد البغدادي أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، لا يكف عن الكتابة على صفحات الصحف والمجلات استهزاءً وسخرية من ثوابت الأمة الإسلامية، حتى تجرأ على خاتم النبيين محمد ﷺ.

وأخيراً ضبطه القضاء الكويتي متلبساً، وأصدر حكمه بسجنه شهراً مع النفاذ، جزاءً وفاقاً على عبارات وُصفت بأنها «تسيء الأدب مع النبي ﷺ وتجهل سيرته ودعوته» وذلك في مقال واحد من مقالاته الكثيرة المتلئة بمثل ذلك، فهاج العلمانيون واليساريون مناشدين أمير البلاد التدخل لوقف تنفيذ الحكم باعتبار السجين صاحب رأي(!)، وما يكتبه هو صميم حرية التعبير والفكر!.

واشتطوا في دعواتهم تلك حتى طالبوا بتغيير مواد القانون لتخفيف العقوبات في مثل هذه الأحوال(!) الأمر الذي لم يكن ليمر بسهولة من بدايته إلى نهايته على أصحاب التوجه الإسلامي.

فمن جانبها دعت **الحركة الدستورية الإسلامية** إلى عدم الالتفات إلى صيحات الانفلات والفساد والتحريض والتهديد، وكذلك دعت إلى الحذر من مطالبات القلة الشاذة بتخفيف عقوبات المساس بالذات الإلهية والرسل والأنبياء وثوابت الأمة الدينية الواردة في قانون المطبوعات والنشر، مشددة على أبناء الشعب الكويتي بمواصلة اللجوء إلى القضاء لمواجهة عمليات التخريب الفكري التغريبي.

ووصفت الحركة دعوات البعض لإلغاء أحكام القضاء بأنها «تطاول خطير على المجتمع والدولة والحكم»، مطالبة بوضع حد حاسم لمثل هذه التحركات المشبوهة التي تسعى إلى تقويض مؤسسات الدولة وتحويلها إلى أدوات تخدم أغراض وأهداف القوى الأجنبية التي تسعى إلى فرض هيمنتها وأخلاقها على العالم.


احمد البغدادي

واكدت جمعيتا الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث الإسلامي في بيان مشترك لهما ان الأمة الإسلامية اجمعت على أن من اذى الرسول ﷺ فقد آذى الله، ومن اطاعه فقد اطاع الله، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢)﴾ (الحجرات).

فإذا كان رفع الصوت فوق صوت النبي والجهر له بالقول قد يكون سبباً لكفر صاحبه، وهو لا يشعر، فكيف بالتعدي والتطاول على نبي الأمة في اعظم امر كُلّف به وهو تبليغ الدين؟

وشكرت الجمعيتان القضاء الكويتي الذي انتهى في حكمه في قضية التعدي على الرسول ﷺ مؤكداً اهمية احترام الدين وثوابت العقيدة الإسلامية، ومشاعر الملايين من المسلمين في شتى انحاء العالم.

وقال البيان: «إن دعاوى حرية الرأي والتعبير دون ضوابط كفيلة بهدم القيم، ودمار المجتمع، ونشر الفوضى، وأن موقف الإسلام من حرية الكلمة والتعبير موقف واضح لا لبس فيه، فالحرية مكفولة في حدود شرع الله تعالى، وضوابط الأخلاق الإسلامية، وأركان العقيدة».

ودعت الجمعيتان إلى ضرورة الحفاظ على استقلال القضاء الكويتي واحترام الحكم الصادر وعدم فتح المجال لأي تدخل في هذا الأمر كما دعتا إلى عدم الالتفات إلى أدعياء الحرية، ودعاة التغريب الذين يريدون فرض التبعية للأفكار المنحرفة على المجتمع الكويتي المسلم، وإثارة الفتن في أوساطه للمساس بتماسكه، واستقراره.■

في الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء:

الحكومة تبارك جهود الداخلية في محاربة المخدرات وشقق الرذيلة

كتب: محمد عبدالوهاب

بارك مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية جهود وزارة الداخلية بقيادة الوزير الشيخ محمد الخالد المتعلقة بحماية المجتمع من المخدرات وشقق الرذيلة.

جاءت مباركة المجلس لهذه الجهود بعد محاولات البعض للتقليل من شأنها، واعتبارها تكبيلاً للحريات ووسيلة للتدخل في شؤون الآخرين، فيما اعتبر مصدر وزاري أن هذه المباركة جاءت على لسان رئيس الحكومة بالنيابة الشيخ صباح الأحمد والوزراء أجمعين.

استهل الوزير الخالد حديثه أمام المجلس بعرض مفصل للإجراءات التي قامت بها أجهزة الوزارة، مشيراً إلى أن انتشار المخدرات وغيرها من الأوبئة غير الأخلاقية كان سببها شقق الرذيلة وبعد الرقابة عن أصحابها.

وتطرق الوزير في حديثه إلى أن هناك علاقة وطيدة بين انتشار المخدرات وشقق الدعارة، باعتبارها أرضاً خصبة للتوزيع والانتشار بين صفوف مرتادي هذه الشقق الماجنة.

ورفض الوزير الادعاءات بأن أجهزة الوزارة تقوم بإلقاء القبض على أي شخص دون التأكد من مخالفته لقوانين البلاد، مبيناً أن جميع المداهمات


الشيخ محمد الخالد الصباح

تمت بعد مراقبة طويلة واتصالات موثوقة بوجود شبهة داخل هذه الشقق وغيرها، مؤكداً حرص الأجهزة العاملة في هذا الجانب على احترام الحرمات وعدم إزعاج الآخرين أو رمي التهم جزافاً، وفي السياق نفسه، طالب مجلس الوزراء الشيخ «الخالد» بالاستمرار في هذه الإجراءات واستخدام الأدوات القانونية والشرعية كافة للحد من الظاهرة، مطالباً إياه بعدم الرضوخ لأي ضغوط من أي شخصية.

واستمراراً لسياسة مجلس الوزراء في دعم موقف وزير الداخلية، فقد وعد المجلس الوزير بإعطائه صلاحيات أكبر واعتماد عدد من الإجراءات التي من شأنها إيقاف ظاهرة انتشار المخدرات والشقق المشبوهة.

ويذكر أن وزير الداخلية باشر مع أجهزة الأمن، متابعة الشقق المشبوهة، وانتشار المخدرات خلال الفترة الماضية بشكل مكثف، وتلاحقت بعدها أنباء سقوط شقق الرذيلة، واحتجاز عدد كبير من مروجي ومتعاطي المخدرات.■

إعلان حرب ضد المخدرات

المليفي: تقوية الإجراءات القانونية والأمنية وتشكيل لجنة مركزية شعبية

الفهيد: غرس الإيمان بالله تعالى في النفوس من أعظم الوسائل في المواجهة

المذكور: الثراء الناتج عن تجارة المخدرات حرام

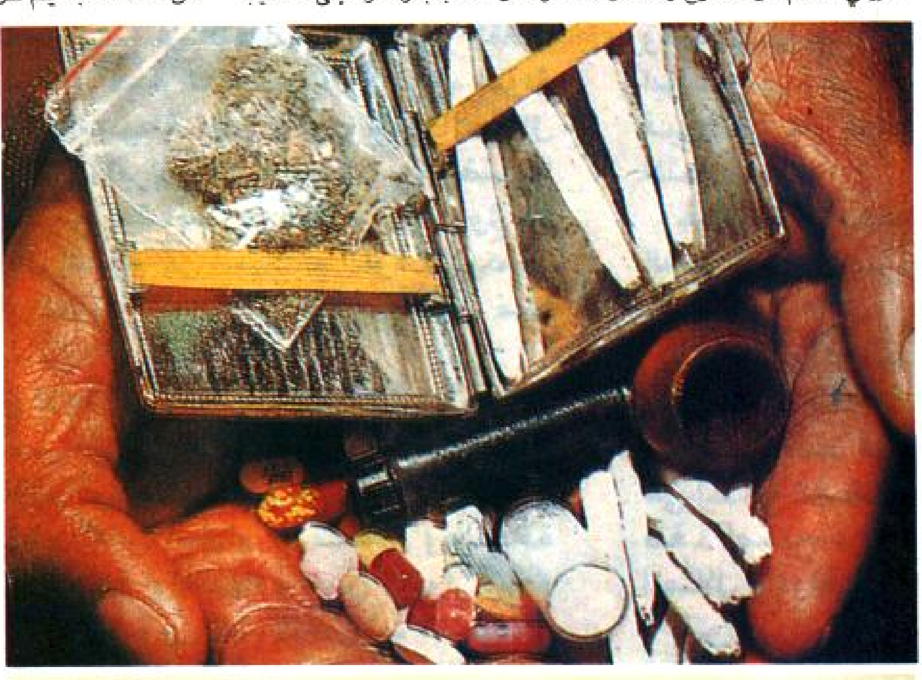
تحقيق: خالد بورسلي

أدلى وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح مؤخراً ببيان أمام مجلس الوزراء أعلن فيه مجموعة من الأرقام والحقائق المتعلقة بمشكلة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي التي أشارت إلى تفاقم المشكلة، وتعاظمها إلى درجة لا تحتمل سوى وضعها في سلم الأولويات الحكومية والشعبية.

وفي التحقيق التالي نتناول مظاهر هذه المشكلة التي تستهدف المجتمع الكويتي المسلم من الخارج والداخل معاً، وتحلل الأسباب وصولاً إلى أساليب الحل، وطرق المواجهة.

في البداية يؤكد **أحمد المليفي - عضو مجلس الأمة السابق، ورئيس لجنة التحقيق البرلمانية في مجلس ١٩٩٦م -** أنه برغم أن مشكلة المخدرات في الكويت حصدت الكثير من الضحايا وفي المقدمة فئة الشباب إلا أن الاهتمام الحكومي بها ضعيف جداً، فمعظم الوزارات المسؤولة ليس بها خطة واضحة لمواجهة الخطر، فقط وزارة الداخلية الوحيدة التي بدأت الخطوة الأولى في وضع خطة لمكافحة المخدرات، ولكن وزارة التربية ليس لديها دراسة واضحة عن حجم انتشار المخدرات في المدارس أو بين الطلبة.

وفضلاً عن ذلك فإنه عندما يتم اكتشاف حالة تعاطي مخدرات في المدرسة من أحد الطلبة يتم نقل هذا الطالب فقط، دون فتح ملف في هذا الموضوع أو متابعة هذه الحالة وإيجاد حل مناسب لها.



هذا الطالب قنبلة يتم نقلها من مدرسة إلى أخرى، ولنا أن نقيس على بقية الجهات الرسمية فليس لها رؤية واضحة لمكافحة المخدرات وكيفية مواجهتها، والأدهى من ذلك أن اللجنة العليا لمكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية التي تم تشكيلها منذ عام ١٩٨٦م لم تعقد اجتماعات بصورة دورية برغم مرور وقت طويل على تشكيلها، كما لم يوضع لها لائحة داخلية، ولم تشكل لجان فرعية.. إلخ. أما في لجنة التحقيق البرلمانية فقد لاحظنا أن بعض منافذ البلد من المفترض أن تكون تابعة للجمارك، وهذا أمر طبيعي في كل دول العالم، لأنه لابد من التفتيش الجمركي لحفظ أمن البلد ومنع المحرمات والممنوعات الأخلاقية والأمنية من الدخول، ولكن عندنا بعض المنافذ غير خاضعة للجمارك فيما تعتبر بوابة واسعة لدخول كل الممنوعات والمحرمات مثل بعض المسنات على الحدود البحرية، وكذلك بعض الجزر وصالة التشريفات بالمطار وبعض المنافذ البرية ومراكز الحدود الصحراوية وغيرها من المنافذ التي لا تخضع للجمارك ولا إلى وزارة الداخلية.

الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - يدعو من جانبه إلى حملة شرعية وإعلامية واجتماعية كبيرة من خلال وزارة الأوقاف بالتنسيق مع وزارة الإعلام ووزارة الشؤون، وكذلك وزارة التربية، وبالذات مع ابتداء العام الدراسي في مدارس الكويت جميعها، لأن تجار المخدرات يعملون حتى من خلال المدارس، وظهر فعلاً بعض الحالات في مدارس البنات، فالتدخين مثلاً وسيلة من وسائل تعاطي المخدرات، فيجب الاهتمام بالأبناء وعدم إهمالهم، فمن خلال المعاكسات الهاتفية قد تنتشر المخدرات بين الأبناء، فيجب محاربة هذه الآفة التي انتشرت في المجتمع الكويتي كالسرطان - والعياذ بالله - ويجب الكشف عن تجار المخدرات ومن وراءهم، والثراء الناتج عن



د. خالد المذكور   احمد المليفي

المتاجرة بالمخدرات حرام.

وبعد استعراض الرأيين السابقين توجهنا إلى لجنة بشائر الخير، وهي إحدى اللجان النشطة في مجال مكافحة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، إذ تعمل على معالجة مدمني المخدرات بالطريقة الإيمانية، والتقينا **المدير الإداري في اللجنة عبدالوهاب الفهيد** فسألناه:

● **هل هناك من يعتقد أن مشكلة المخدرات تراجعت او وقفت عند حد معين، وظلت تراوح في مكانها؟**

○ مشكلة المخدرات لم تتراجع، بل كثرت وانتشرت بصور غريبة، بدليل تفشيها في مدارس وزارة التربية، الأولاد والبنات منهم، فقد قامت إدارة البحوث التربوية في وزارة التربية بدراسة ميدانية على عينة من طلاب وطالبات الرابع متوسط، فتبين أن بعض المواد المخدرة شائعة بين طلبة المتوسط، ومنها الحشيش والباتكس والحبوب المهدئة، فقد بينت الدراسة أن ٦٠ من بين ٣٠٠ طالب وطالبة شملتهم الدراسة يقرون بانتشار المخدرات بين الطلبة.

وكذلك زيادة عدد الحالات التي تراجع الطب النفسي، وزيادة عدد وفيات «الجرعة الزائدة» في الآونة الأخيرة.

ونحن في لجنة البشائر لاحظنا هذه الزيادة بصورة واضحة، وعلى سبيل المثال الحالات التي تتصل باللجنة زادت من ١٠٠ إلى ٧٠٠ حالة في غضون ست سنوات (١٩٩٣ - ١٩٩٨م)، وكذلك زيادة قضايا المخدرات (تهريب، تعاط، وقضايا المتاجرة والحيازة)، وهذه كلها مؤشرات واضحة على تزايد وتعاظم هذه المشكلة في مجتمعنا، وأدلة واقعية على أن المشكلة لم تتراجع.

وبعد استعراض مظاهر المشكلة وأسبابها، نتطرق إلى أوجه حلها فيقول عبدالوهاب الفهيد: هناك محاولات جادة لحل مشكلة المخدرات والإدمان على الصعيد المحلي، وهناك أكثر من محاولة شعبية وحكومية لمعالجة المخدرات والإسهام في حصرها، وهذه المحاولات كلها جادة، ومبشرة بالخير.

الميزانية.. والأمن

من جانبه يرى أحمد المليفي أن الدور الشعبي له فاعلية أكبر من الدور الرسمي، وهناك أفكار عدة للتوعية بخلاف الأفكار التقليدية، والحكومة تتحمل مسؤولية توفير الميزانية الكافية لمكافحة المخدرات، وخاصة التهريب من جهة البحر فيجب تأهيل الجزر ووضع مراكز أمنية فيها، وكذلك تجهيز خفر السواحل بقوارب سريعة لمطاردة المهربين، ذلك أن مسؤولي خفر السواحل يقولون: «إن إمكاناتنا محدودة».

ويضيف المليفي: إن المسؤولية مشتركة بين وزارات الداخلية، والإعلام، والتربية، والشؤون، والأوقاف، والأهم من ذلك مسؤولية الأسرة، فالجميع مسؤول بالجانب العقابي والمراقبة والتوعية والنصح والإرشاد وإيجاد البدائل الاجتماعية والترفيه البريء»، ويجب أن تكون هناك خطة وطنية واضحة، وكذلك حملة إعلامية واسعة لخطر المخدرات وأثرها على المجتمع، وتوعية الأبناء ومراقبتهم، لذلك أدعو إلى لجنة وطنية بعيدة عن القطاع الحكومي، بحيث تكون مظلة لكل اللجان العاملة في الساحة وتقتصر مهمتها على رسم خطة شاملة، واستراتيجية بعيدة المدى لكيفية مواجهة خطر المخدرات.

من جهته تقدم الدكتور خالد المذكور بالاقتراح التالي: «لو عقد اجتماع دوري برئاسة المحافظ أو مختار المنطقة وبوجود ضابط المخفر وخطيب الجمعة والإمام، وكذلك بوجود ناظر المدرسة ومن يمثل الجمعية التعاونية وبعض الرجال والمختصين في كل حي و«فريج» لبحث مشكلات المنطقة، وعلى رأسها انتشار مشكلة المخدرات في المنطقة، فمثل هذه اللقاءات الدورية سيكون له أثر كبير في حل المشكلة، وغيرها من المشكلات الاجتماعية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أوروبا تطور قمر استكشاف لفض تبعيتها لأمريكا

أكد وزير الدفاع الألماني رودولف شاربينج أنه يود المضي قدماً في تطوير قمر استكشاف صناعي عسكري أوروبي من أجل تجاوز حالة التبعية الأوروبية للأمريكيين في هذا المضمار.

وأوضح شاربينج خلال زيارة قام بها إلى مركز للتدريب العسكري الجوي في سردينيا مؤخراً أن قيادة الجيش الألماني اعتمدت على صور أقمار الاستكشاف الأمريكية خلال حرب كوسوفا، إذ لم يكن لديها مصدر آخر.

وقدر شاربينج كلفة المشروع الذي يتطلب عشر سنوات بنحو ٣٨٠ مليون دولار أمريكي، منوهاً في الوقت ذاته بأهميته في فترات الأزمات «فالتطورات العسكرية في مناطق الأزمات يمكن أن ترصد بالسرعة التي تتيح إمكان احتوائها مبكراً بشكل سياسي».■

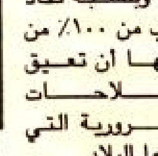
كاتب ألماني:

مبايعة مبارك تقوِّض قدرة مصر على التحدي

اعتبر كاتب ألماني أن مبايعة الرئيس المصري حسني مبارك لدورة رئاسية رابعة وبنسبة تكاد تقترب من ١٠٠٪ من شأنها أن تعيق الإصلاحات الضرورية التي تحتاجها البلاد.



مبارك



وذهب هايكو فلوتاو المقيم في القاهرة في مقال نشره في صحيفة «سود دويتشه» الصادرة في ميونيخ إلى أن مبارك حصل على نتيجة ٩٤٪ في الاستفتاء على مبايعته لدورة رئاسية رابعة بعد حملة دعائية واسعة لصالحه، مما يجعل ذلك يوماً حالك السواد، حسب تعبيره.

وحذر فلوتاو من انعكاسات غياب الأجواء الديمقراطية على قدرة مصر على مواجهة التحديات التي تكتنفها، فمصر لن تكون قادرة على التعاطي مع إسرائيل التي تنعم بديمقراطية راسخة، وفق تقديره.

وعلّق الكاتب الألماني على الأخطار التي تلحق بالعرب بسبب غياب الديمقراطية، فالغرب مسرور لموازين القوى في الشرق الأوسط، وهو يريد أن يبقى العرب في حالة من التبعية، فالديمقراطية في الدول العربية يمكنها أن تفسد المخطط الأمريكي، لأنها تستطيع تقوية العالم العربي، وبالنسبة للغرب فإن الكلمة السحرية في الشرق الأوسط ليست الديمقراطية، وإنما الاستقرار، سواء مقابل إسرائيل أو في مواجهة الإسلاميين، على حد تعبيره.

وأضاف الكاتب:

«إن أزمة المجتمع المصري تتجذر بعمق، حتى إنها تطول المعارضة السياسية والمثقفين أيضاً، فعند تسمية مبارك لدورة رئاسية رابعة صوت حزب الوفد «المعارض» لصالح مبارك، وامتنع حزب التجمع عن التصويت، وقال نائب ناصري: «لا»، لكنه اعتذر لاحقاً لمبارك بسبب تصويته الوقح! أما الكُتاب المصريون والصحفيون وأساتذة الجامعات فهم منقسمون على أنفسهم ويشتكون من نقصان الديمقراطية، وينهمكون بحثاً عن لقمة العيش، وهم غير مؤهلين للعمل السياسي، هذا في حين وصل فيه النظام التعليمي إلى أدنى مستوى له».

ويقارن الكاتب بين ما عليه الحال في مصر وجارتها الدولة العبرية، «ففي إسرائيل الصغيرة تنشر أعداد أكبر من الكتب مما عليه الحال في مصر التي يقطنها ٦٣ مليون نسمة».■

المثقفون المصريون يعلنون تضامنهم مع حماس

أعلن الكُتاب والصحفيون والفنانون المصريون تضامنهم الكامل مع قادة حماس الموقوفين في الأردن.

وأكد المثقفون المصريون في بيان لهم على هامش ندوة «دفاعاً عن عروبة القدس التي نظمتها نقابة الصحفيين الأسبوع الماضي» احتجاجهم الشديد على الإجراءات بحق قادة حماس، وإغلاق مكاتب الحركة في الأردن، وأكدوا أن ذلك يمثل ضرباً لحركة المقاومة ودعماً للمشروع الصهيوني، وطالب المثقفون المصريون الملك عبدالله الثاني ملك الأردن التدخل بشكل شخصي لإيقاف هذه الإجراءات.

وقع على البيان: الروائي محفوظ عبدالرحمن والأديب بهاء طاهر، وفنان الأطفال محمود رحمي، والشاعر جمال بخيت، واللواء طلعت مسلم، والكاتب الصحفي محمد عبدالقدوس، ود. محجوب عمر، ود. مجدي قرقر، والإذاعي شفيع شلبي، والصحفيون: حمدين صباحي، وصلاح عبدالمقصود، وممدوح الولي، أعضاء مجلس النقابة الحاليين، وكمال أبو عيطة مقرر لجنة سجناء الرأي، وأمين إسكندر مقرر لجنة مقاومة التطبيع، وكذلك عدد من المثقفين والطلاب.■

احتجاجاً على تدهور أوضاعهم

معتقلو عسقلان يُضربون عن لقاء ذويهم

ذكرت مصادر حقوقية أن المعتقلين الفلسطينيين في سجن عسقلان الإسرائيلي امتنعوا مؤخراً عن لقاء ذويهم من منطقة رام الله في خطوة احتجاجية، بعد تدهور أوضاع اعتقالهم.

وأكد رئيس جمعية أصدقاء المعتقل والسجين أحمد حبيب الله أن الحافلات التي تقل أهالي الأسرى والمعتقلين غادرت مدخل سجن عسقلان بعد أن أبلغ الأهالي بأن المعتقلين مضربون عن الزيارة.

وقال حبيب الله إن حالة من الاستنفار تسود محيط السجن، حيث شوهد عشرات من أفراد حرس الحدود والوحدات الخاصة الصهيونية في حالة استعداد لأي طارئ.■

بنجلاديش: الجماعة الإسلامية تنعي نائب أميرها

فقدت الجماعة الإسلامية في بنجلاديش مولانا عباس علي خان - نائب أمير الجماعة - الذي توفي يوم الأحد ٣ أكتوبر الجاري بعد مرض عضال عن عمر ناهز خمسة وثمانين عاماً.

وفقدت الجماعة الإسلامية بوفاته عالماً من العلماء الأجلاء، وسياسياً من السياسيين البارزين، إذ كان عضواً للبرلمان، وشغل منصب وزير التعليم في حكومة باكستان الشرقية قبل الانفصال عن باكستان.■

للوبي العربي بأمريكا يضغط لمنع إقامة مصنع بمستوطنة

تثير قدرة اللوبي العربي في لولايات المتحدة على تحقيق نتائج من لضغط على المؤسسات والشركات لتي تتعامل مع الكيان الصهيوني في لآونة الأخيرة قلق الأوساط المختلفة ي الدولة العبرية.

وأوردت مصادر صحفية سهيونية أن اللوبي العربي في ،اشنطن يضغط الآن على شركتي ئافا وبنيتون للتوقف عن فتح مصنع ي إحدى المستوطنات الإسرائيلية الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وذكرت صحيفة «كول هعير» لأسبوعية العربية أن أوساطاً من ليسار الأمريكي، وأوساطاً عربية - مريكية، ومنظمة السلام الإسرائيلي كتلة السلام» توجهت إلى شركة بنيتون» بطلب لمنع الشركة التي تعمل حسابها وهي شركة «كافا» من صنيع منتجاتها في منطقة «برقان» لواقعة بالقرب من مستوطنة أرييل، وكان تنكريدي فيتالا احد خبراء لأزياء في شركة «كافا» قد قام بزيارة لدولة اليهودية قبل اسبوعين، وبحث إمكان تصنيع منتجات الشركة في مصنع برقان للخياطة ومن ثم تصديرها إلى أوروبا.

من ناحية ثانية يعمل تنظيم امريكي يطلق على نفسه اسم «يهود من أجل السلام في الشرق الأوسط» ضد مخططات شركة «كافا» لفتح مصنع لها في برقان، وقال احد نشيطي التنظيم الين سلومونوف: إنه قبل عامين وزعت شركة بنيتون دليلاً يحتوي على صور مشتركة لشباب فلسطينيين وإسرائيليين في دعم للتعايش السلمي في المنطقة، ولكن فتح مصنع في منطقة تابعة لمستوطنة إسرائيلية لا يخدم السلام.

من جهته بعث رئيس كتلة السلام الإسرائيلية أوري أفنيري بخطاب إلى شركة بنيتون ذكر فيه ما أعلنته الأخيرة عن التزامها بالموضوعات السياسية والاجتماعية، لاسيما دفع المسيرة السلمية بين الدولة العبرية والفلسطينيين، واكد افنيري في خطابه أن برقان مستوطنة غير شرعية من وجهة نظر القانون الدولي■

لاحتلال يعتقل طلاباً فلسطينيين لحضورهم محاضرات الإخوان بالأردن!

اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية طلبة فلسطينيين بتهمة حضورهم حاضرات وندوات أقامتها جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن.

وذكرت مصادر فلسطينية بالأراضي المحتلة أن أكثر من عشرين معتقلاً دخلوا مؤخراً إلى سجن مجدو الإسرائيلي كانوا قد أنهوا دراستهم في الأردن لى مدار سنوات عدة سابقة، حيث جرى التحقيق معهم حول مشاركتهم في نشطة نظمتها جماعة الإخوان المسلمين في الجامعات الأردني.

ووفقاً للمصادر فإن لوائح اتهام المعتقلين تضمنت عبارة «حضور حاضرات لجماعة الإخوان المسلمين».■

تعاون أمني متزايد بين الصين والكيان اليهودي

كشفت صحيفة «يديعوت حرونوت» العبرية النقاب عن أن لتعاون الأمني بين الكيان اليهودي ،الصين سيصل خلال الأيام المقبلة لى ذروته عندما يزور وزير الدفاع لصيني تل أبيب، وقالت الصحيفة نه حتى الآن أجريت الاتصالات لأمنية بين إسرائيل والصين بنغمة نخفضة، وإن وزير الدفاع الصيني لجنرال كي أواتيان هو أول شخصية صينية رفيعة المستوى قوم بزيارة لإسرائيل.

ومن المقرر أن يصل وزير لدفاع الصيني إلى تل أبيب في التاسع عشر من الشهر الجاري وسيترأس بعثة تضم سبعة عشر مسؤولاً من كبار المسؤولين في وزارة الدفاع الصينية، وقبل أربعة أيام من زيارته سيصل إلى الكيان الصهيوني وزير الدفاع اليوناني إكيم ستيزبولوس للتباحث مع المسؤولين الإسرائيليين في إمكان التعاون الأمني بين اليونان والدولة العبرية، وفي السياق نفسه، بدأت في منتصف الأسبوع الماضي فاعليات معرض جوي في بكين بمشاركة عدد من الشركات، من بينها هيئات صناعية إسرائيلية.■

الجيش الروسي يقصف الشيشان على طريقة «الناتو»

تقسيم الشيشان.. ومنطقة عازلة على الطريقة الإسرائيلية



مينسك - عبدالقادر عبدالهادي:

واصلت القوات الروسية قصف المناطق الشيشانية على مقربة من العاصمة جروزني على طريقة «الناتو» في قصف يوغسلافيا، إذ تركّز الضربات الروسية على الآبار النفطية، ومصانع التكرير، ومحطات الكهرباء والمياه، وذلك لقطع الإمدادات النفطية، والتيار الكهربائي، والبث التلفازي، والخدمات الأساسية، عن مواطني الجمهورية، مما أدى إلى نزوح ما لا يقل عن ١٣٠ ألف مواطن شيشاني إلى المنطقة الحدودية مع جمهورية أنجوشيا المجاورة.

وحتى الأسبوع الماضي، تجنب الكرملين خوض حرب برية في الشيشان، واتبع أسلوب «الناتو» في مواصلة القصف الجوي، وتدمير البنية التحتية، حتى لا يتكرر ما حدث من هزيمة نكراء في عام ١٩٩٤م، عندما دخل الجيش الروسي إلى الأراضي الشيشانية.

وبهذه السياسة تحاول روسيا أن تتجنب الخسائر الفادحة، وأن تثبت للشارع الروسي أن الجيش وقوات الأمن قادران على حماية مواطنيها، ولا سيما بعد سلسلة الانفجارات التي اجتاحت المدن الروسية.

وتعتزم موسكو إقامة منطقة عازلة.

وقد أعلن رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين أن هدف إقامة منطقة أمنية عازلة لم يكتمل بعد، وهدفنا النهائي القضاء على من أسماهم الإرهابيين وقواعدهم على أراضي الشيشان، لكن موسكو شرعت بالفعل في اتخاذ التدابير اللازمة لإقامة هذه المنطقة العازلة في الأجزاء التي تحتلها، بحيث تكون لها إدارة جديدة غير خاضعة لسلطة جروزني، بما يعني واقعياً تقسيم جمهورية الشيشان وتنصيب عملاء لموسكو في الجزء المحتل على طريقة جيش لحد في جنوب لبنان.

لكن المجاهدين الشيشانيين يؤكدون أن استراتيجية «الناتو» لن تفلح معهم، لأنهم مدربون جيداً على حرب «الجبال والظلام»، التي لا يتقنها الجنود الروس، كما أن سياسة تدمير البنية التحتية وتكوين المنطقة العازلة لم تفلح في السابق، وأدت إلى الانسحاب المهين للروس وأتباعهم.■

زعيم الجبهة الوطنية بفرنسا:

الإسلام دين الشباب والفقراء.. ويمثل تهديداً لعالمنا المادي



مسلمون في فرنسا

باريس - د.محمد الغمقي:

«الإسلام دين مليار من البشر، أغلبهم من الشباب والفقراء، وهذا الأمر يمثل تهديداً موضوعياً لعالمنا المادي والسائر نحو الانحطاط، وهو تهديد مرتبط بظواهر ديموجرافية واجتماعية».

هذه الكلمات الحاقدة جاءت على لسان جون ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية المعروف بأطروحاته العنصرية، وذلك في خطاب ألقاه بحفل نظمه الحزب أمام نحو ٥ آلاف من أنصاره مؤخراً.

وأضاف: «إن قدوم الملايين من المسلمين من بلدان مختلفة وإقامتهم بفرنسا ذات الثقافة المسيحية من شأنهما أن يُضعفا الهوية الفرنسية إلى حد كبير».

ثم جامل أعضاء حزبه من أصل أجنبي عندما قال: «لاشك في أن الفرنسيين من أصل أجنبي يمكن أن يكونوا مواطنين محترمين للقوانين ومحبين لوطنهم» لكنه استدرك في معرض تهجماته على الجالية المسلمة التي تناهز الخمسة ملايين نسمة بقوله: «يجب الاعتراف بأن غالبية مسلمي فرنسا هم أجانب أو متمردون على الاندماج، ويمكن أن يتم استدراجهم تحت تأثير بعض البلدان أو بعض الحركات الأجنبية التي نعرف عنها أنها لا تتوانى في اللجوء إلى العمل الإرهابي أو الأعمال الوحشية».

وحاول لوبان تقديم مبررات لأطروحاته العنصرية بالتأكيد على أنّ «المقصود ليس منع حركة تنقل الناس، بل مراقبة هذه الحركة بهدف منع الاستعمار الديمجرافي، فكل شعب ينتمي إلى أمّة، وكل ديانة لها دائرتها الجغرافية الخاصة».

وختم كلامه بالقول: «يجب أن تأخذ فرنسا على عاتقها فوراً مشكل المنطقة المتوسطية الضخم»، وكلّف نائب رئيس الحزب البرلماني الأوروبي جون كلود مارتيناز بدراسة جوانب هذا المشكل، وتقديم اقتراحات بهذا الصدد.

ويفسّر هذا الخطاب العنيف برغبة لوبان في الحسم بعد اتساع الجدل داخل الحزب بين من يرى ضرورة تكريس التنديد بالأجانب ومقاومة الهجرة، ومن يقرّ بأن فرنسا أصبحت متعددة الأديان إذ أكد أن برنامجه حول الهجرة لم يتغير رداً على الانتقادات الموجّهة إليه من العناصر المتطرفة في حزبه بأنه يميل إلى وجهة النظر الثانية.

وتتزامن هذه المناوشات الكلامية مع مرور عشرية على إثارة موضوع الحجاب في فرنسا، وطرد فتيات محجبات من الدراسة بحجة عدم احترامهنّ للعلمانية الفرنسية، ومازالت تفاعلات هذا الملف حاضرة إلى اليوم على أرض الواقع، وفي الأذهان ووسائل الإعلام بفرنسا.■

مساعدات غربية لأبناء السجناء

اختارت إحدى منظمات حقوق الإنسان في مصر أفقر مائة أسرة من بين أسر آلاف المعتقلين السياسيين كي تسلم أطفالها حقائب مدرسية ومصروفات العام الدراسي الجديد.

هيئات كندية ودانماركية تكفلت بثمن الحقائب وقيمة المصروفات الدراسية.

وحضرت أمهات وزوجات هذا العدد الرمزي من المعتقلين للاستلام ومعهن الأطفال الصغار، وذلك في مقر مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء.■

مسابقتان عن الأقصى بمدينة أم الفحم

أعلنت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية في أم الفحم أنه بمناسبة مرور ثلاثين سنة على حريق المسجد الأقصى المبارك فإنها تطرح مسابقتين، إحداهما شعرية، والثانية رسومات معبرة.

وسيفوز أصحاب أفضل القصائد والرسومات بجوائز مادية، ثم تنشر أفضل النتائج في كتاب خاص.

ويحق لكل متسابق أن يشارك بإحدى المسابقتين، وأن تكون القصائد مطبوعة، على أن ترسل المواد إلى العنوان الآتي:

مسابقة حريق المسجد الأقصى المبارك
جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية
ص.ب ١١٨
أم الفحم ٣٠٠١٠
«إسرائيل»

أو على شبكة الإنترنت:
www.aqsa-mubarak.com/

ويذكر أن آخر موعد لتسليم المواد هو: ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٩م.■

في مجرى الأحداث

اللاعبون على خط العمالة

منذ نشأة القضية الفلسطينية في بدايات هذا القرن.. ومراحلها المفصلية الحاسمة تحدث دائماً وسط حالة من الانهزام العربي، بما يمكّن للعدو من الأرض.

فقد صدر وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م، والمنطقة ساقطة في فتنة تمزيق دولة الخلافة وكسر قوتها تحت زعم «أحقية الأرض العربية بالخلافة من الترك»، وهو حلم دسه الإنجليز في روع الشريف حسين، وأخبروه في رسالة رسمية «أن الحكومة البريطانية لا تعارض إرجاع الخلافة للعرب» [الثورة العربية الكبرى ج١ ص١٢٧]... وهو ما أشعل نار الحرب عام ١٩١٦م ضد مراكز وحصون الأتراك المسلمين وأسقط المنطقة في فتنة أضعفت الجانب العربي المسلم في مقابل الجانب اليهودي.. وهنا كانت الظروف مواتية لصدور وعد بلفور عام ١٩١٧م ليدشن الوجود الرسمي لليهود ككيان على أرض فلسطين... وبعد ذلك لم يساعد الإنجليز الشريف حسين في إقامة خلافته العربية، وإنما اعتقلوه ونفوه إلى قبرص، حيث أصيب بالشلل وعاد ليدفن بدلاً من أن يتوج خليفة!

وتظل حربا ١٩٤٨م و١٩٦٧م مفاصل مهمة مكنت لليهود بعد هزائم عربية كان سببها الخيانات والعمالات وليست قوة اليهود التي لا تقهر.

واليوم تأتي الحرب الدولية على حركة «حماس» لتجريد الشعب الفلسطيني من أقوى أسلحته في مواجهة العدو وهو «الجهاد» الذي أذل اليهود وزلزلهم وقذف في قلوبهم الرعب.. والأطراف المشاركة في هذه الحرب لا تخفى على أحد، سواء داخل فلسطين أو خارجها.. وإذا كان القضاء على «حماس» يفسح الطريق للسلطة الفلسطينية لتتبوأ مكانة السطوة والإدارة وحكم الشعب الفلسطيني - هكذا تتخيل السلطة ويغذي هذا الخيال الدعم الأمريكي والصهيوني - فإن الحقيقة التي لا ينكرها كل ذي عينين هو أن غياب «حماس» في هذه المرحلة الأخطر من تاريخ القضية يصب في تقوية الجانب الصهيوني على حساب الجانب الفلسطيني خاصة أن الطرف الذي ينفرد بتمثيل فلسطين في مفاوضات الحل النهائي هو «السلطة» التي لا تصلح لإدارة جمعية تعاونية.. فضلاً عن تقرير مصير شعبها... سماتها الفساد والإفساد، والتعامل البوليسي مع الشعب.. وحتى لا يبدو كلامنا إطلاقاً لاتهامات جزافية.. أذكّر فقط بما كشفه التقرير الرسمي لهيئة الرقابة الإدارية التي شكلها عرفات عام ١٩٩٦م، والذي أثبت تورط مسؤولين كبار في السلطة في تبديد ٣٢٦ مليون دولار تمثل ٤٠٪ من ميزانية السلطة «كلها مساعدات».

وأذكّر أيضاً بما شهدت به «سها عرفات» ضد هذه السلطة بداية العام الحالي تعليقاً على كازينو أريحا.. قالت: «هو فضيحة.. وهو أكثر المشاريع خزياً.. ليس لدينا مستشفيات ولا شبكة مجاري، وهناك أطفال مرضى ومجتمع مريض، ولكن لدينا كازينو للقمار»!..

أما أشاوس السلطة وقادتها العسكريون فمع بنات الهوى الصهاينة يقضون أوقاتهم.. والأسبوع قبل الماضي فقط شهد تسليم السلطات الصهيونية ٤ من القيادات العسكرية الفلسطينية إلى السلطة بعد ضبطهم في حالة تلبس مع بنات الهوى داخل الكيان الصهيوني، واعترفت بذلك السلطة.

هل هناك من هو أكثر فساداً وضعفاً من هؤلاء، حتى يخطوا بأيديهم الفصل الأخير للقضية.. ويسلموها لليهود؟!

الليلة أشبه بالبارحة.. واللاعبون على خط العمالة من أجل نزواتهم.. هم اللاعبون أنفسهم وإن اختلفت الأسماء وتغيرت الأدوار.. لكن فلسطين لن تضيع وحماس لن تموت...■

شعبان عبد الرحمن

حزب الفضيلة يُعد مشروعاً لتغيير الدستور التركي

أعد حزب الفضيلة مشروعاً واسع النطاق من ثلاث مراحل يستهدف تغيير الدستور التركي، ويضمنه الفقرات الثلاث الأولى المحظور حتى تقديم اقتراح تغييرها.

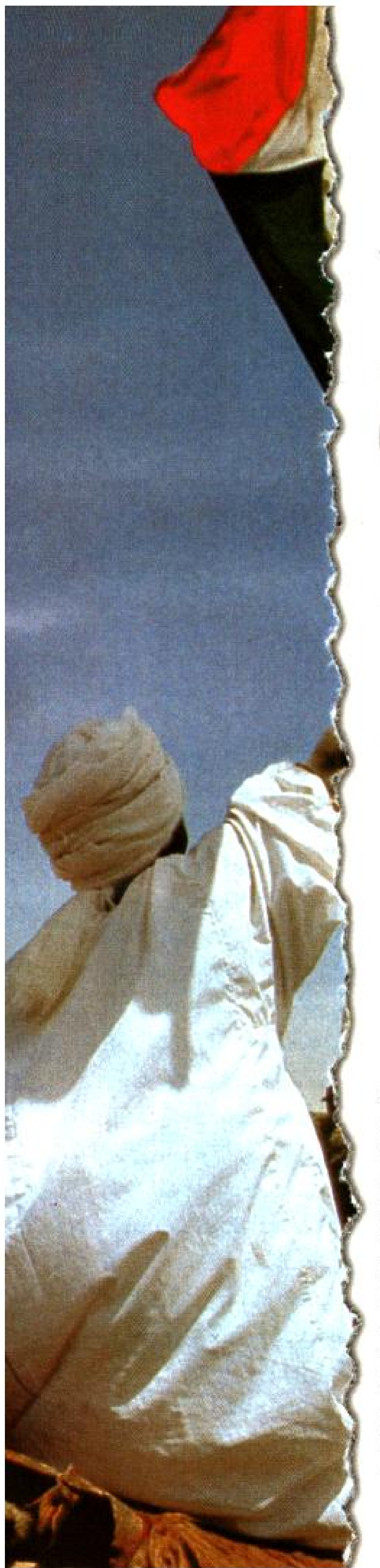
وبموجب الاستراتيجية المعدة لتمرير المشروع فإن المرحلة الأولى تنص على ضم الفقرة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي (حوكم بموجبها كل من زعيم حزب الرفاه أربكان، ورئيس بلدية اسطنبول أردوغان) داخل نطاق قانون العفو وتغيير أربع فقرات دستورية لفسح المجال أمام انتخاب رئيس الجمهورية من قِبَل الشعب مباشرة.

وتتضمن المرحلة الثانية تغيير ٣٤ فقرة دستورية تتضمن الفقرات الثلاث الأولى من الدستور المحظور حتى عرض اقتراحات تغيير بشأنها والمتعلقة «بشكل الدولة وأسسها، وعلم الدولة، وعاصمتها».

أما المرحلة الثالثة فتنص على إعداد دستور جديد للجمهورية.

ودعا نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة بولند آرينج لإعداد اجتماع يضم زعماء الأحزاب السياسية لمناقشة مسألة التغييرات الدستورية.

وكان الرئيس سليمان دميريل قد افتتح الأسبوع الماضي أعمال الدورة الجديدة لمجلس الأمة التركي بإشارة إلى ضرورة تجنب الخوض «في نقاشات لا طائل تحتها في مجال الدستور» مشدداً على أن المرحلة الراهنة تستوجب التركيز على تحقيق وتنفيذ إصلاحات جذرية في مختلف المجالات، ودعا أيضاً إلى تبني نظام لانتخاب رئيس الجمهورية من قِبَل الشعب مباشرة وعلى مرحلتين.■



المجتمع

تنفرد بنشر

تفاصيل:

المؤامرة الأمريكية لتقسيم السودان

القاهرة: محمد جمال عرفة

قدم د. مصطفى عثمان وزير خارجية السودان (ملفاً) كاملاً عن تفاصيل المؤامرة الأمريكية ضد السودان إلى وزراء خارجية (٢٢) دولة عربية على هامش اجتماع الدورة رقم (١١٢) التي عقدت مؤخراً في القاهرة، تضمّن أدلة محددة على تخطيط واشنطن ومنظمات غربية أخرى لتقسيم السودان وهدم نظام الحكم الموجود حالياً، وتقديم الدعم المادي والعسكري لمتمردي جنوب السودان.

صحيفة هيرالد تريبيون يوم ٩٩/٩/١ والذي دعت فيه بوضوح لحرمان السودان من بتروله بحجة أنه يزود آلة الحرب السودانية بالوقود.

٧ ـ مقال افتتاحي في صحيفة ديلي تلجراف البريطانية يوم ٩٨/٧/٢٠ يدعو لتفتيت السودان ومنع سيطرة العرب المسلمين (الأقلية) ـ على زعمها ـ على الأفارقة.

٨ ـ تصريحات ساندي بيرجر مستشار الأمن القومي الأمريكي التي قال فيها إن بلاده قد تتدخل عسكرياً في أي بلد إفريقي إذا جرت محاولات لتصفية (الأهالي المدنيين).

تفاصيل المخطط

يؤكد د. مصطفى عثمان في رسالته المهمة الموجهة إلى العالم العربي من خلال وزراء الخارجية العرب والتي حصلنا عليها أن هناك (مخططاً) خطيراً لتمزيق السودان يجري الإعداد له في بعض العواصم الغربية ومن داخل مؤسسات صنع القرار والتأثير فيها، وتحديداً في الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية.

وأن التطورات الأخيرة دلت على «أن المخطط المعني قد دخل حيز التنفيذ، كما يؤكد أنه يجري تهيئة المسرح دولياً الآن من أجل تدخل عسكري أمريكي مباشر في السودان ضمن سلسلة تحركات أخذت تتسارع في الوقت الذي بدأت الخرطوم تستعيد فيه علاقاتها الطيبة مع دول الجوار وتسعى لوفاق وطني شامل في ظل الاتفاق على قيام نظام ديمقراطي، وكذلك في توقيت متزامن مع البدء في تصدير البترول السوداني بما يؤكد «أن التحركات المشار إليها هدفها المباشر والآني ألا ينهض السودان، وألا يتجاوز مرحلة الأزمة داخلياً وخارجياً».

أما أهم معالم ذلك المخطط المعادي للسودان كما أوردها الوزير السوداني في رسالته الرسمية وتؤكدها ما أرفقه من وثائق مهمة فكانت على النحو التالي:

أولاً: دعم حركة التمرد:

وهنا لابد من العودة إلى الوراء قليلاً لمعرفة تسلسل الأحداث.

فبعد فترة سلام في جنوب السودان دامت عشر سنوات (من ١٩٧٣م ـ ١٩٨٣م) كان فيها السودان على أعتاب انطلاقة تنموية كبرى عبر البدء في تنفيذ عدة مشروعات طموحة، وضخمة على رأسها البدء في تنفيذ قناة (جونجلي) في منطقة السدود بأعالي النيل، والتي كانت ستوفر المليارات من الأمتار المكعبة من المياه لمصر والسودان، وكذلك تنفيذ مشروع استخراج البترول في غرب السودان وجنوبه.

.. بعد هذه الفترة شهد السودان في النصف الأول من عام ١٩٨٣م. دورة جديدة من دورات التمرد في الجنوب قادها جون جارانج زعيم ما يسمى (بالجيش الشعبي لتحرير السودان) وأعلنت هذه الحركة المتمردة المدعومة من الغرب هدفها صراحة وهو: «تحرير السودان من العرب المزيفين الذين اعتبرتهم قلة ظلت تسيطر على الحكم والثروة في البلاد»، «والعمل على إعادة تشكيل هوية السودان قسراً وإقصاء كل ما يربطه بانتمائه





الكونجرس الأمريكي

تضمن الملف الذي يقع في حوالي ١٠٠ ورقة ـ حصلت عليه المجتمع ـ خطاب وزير خارجية السودان للوزراء العرب يشرح فيه تفاصيل هذه المؤامرة باختصار مع الاشارة لأهم معالمها، وذلك في ست صفحات، ثم ثمانية مرفقات هي على النحو التالي:

١ ـ مشروع القانون رقم ١٤٥٣ المقترح إجازته بالكونجرس الأمريكي في نوفمبر القادم وهو المشروع الذي يحدد نوعيات مختلفة من العقوبات ضد السودان.

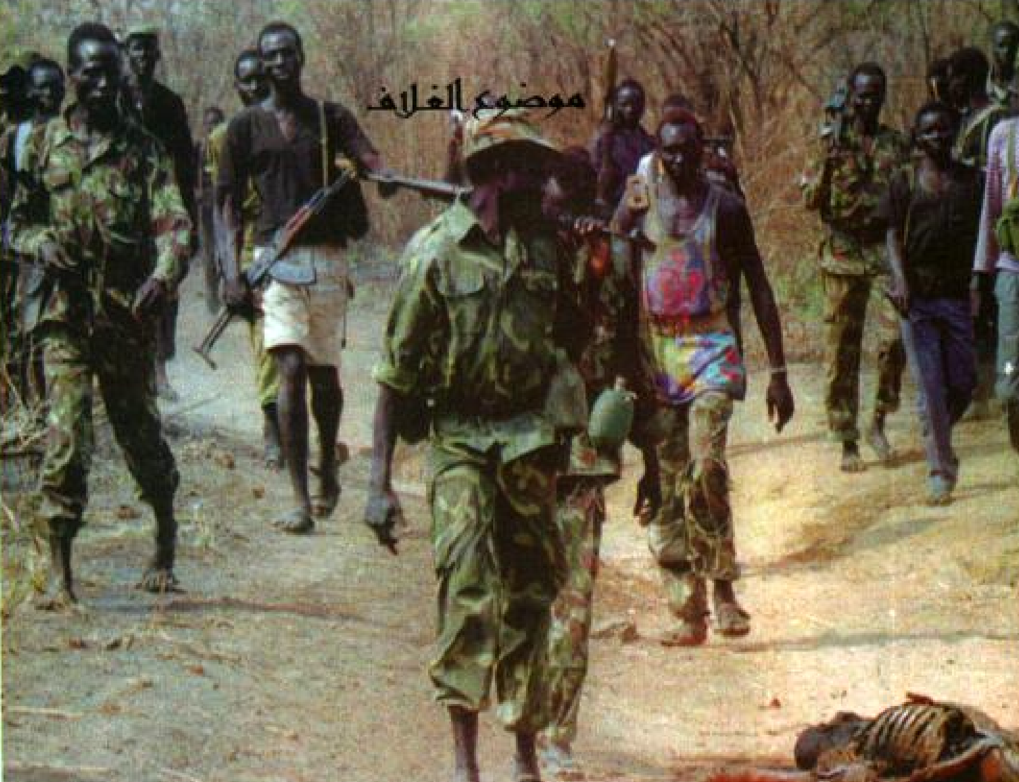
٢ ـ أهم ملامح القرارات الأمريكية التي صدرت في الكونجرس أساساً ضد السودان وبالتحديد القانونان رقم (٧٥)، (١٠٩).

٣ ـ ردود السودان الرسمية على الاتهامات الواردة في قرارات الكونجرس المتعددة وتتضمن تفنيداً للادعاءات.

٤ ـ نص قرار الإدارة الأمريكية حول تعيين مبعوث خاص بالسودان وهو ما رفضه السودان ووصفه بأنه (تعال) من واشنطن على السودان.

٥ ـ سرد لآراء (جون برندرجاست) مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق للشؤون الإفريقية ومستشار وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والتي تتضمن خطة حصار السودان بالتفصيل وتنفذها واشنطن.

٦ ـ مقال (سوزان رايس) مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية الحالية للشؤون الإفريقية في



تمرد الجنوب يقوي مخططات التقسيم




اطفال جنوبيون.. في رعاية الحكومة

أربع منظمات حاكت المؤامرة وعواصم غربية تشارك في تنفيذها إلى جانب واشنطن

وزير خارجية السودان: الهدف الاستراتيجي للمخطط القضاء على السودان ككيان عربي إفريقي إسلامي موحد

العربي» وسرعان ما وجدت هذه الحركة الدعم المادي والتأييد الكافي من كافة الدوائر المعادية للسودان وفتحت ثغرة واسعة للتدخلات الأجنبية ومحاولات إعادة رسم خارطة البلاد جغرافياً وثقافياً من قبل قوى الاستعمار الجديد.

ثانياً: حملة دعائية تمهيداً للغزو :

وقد تزامنت عمليات تقديم الدعم لمتمردي جنوب السودان مع حملة دعائية شعواء ضد السودان تصمه بكل ما هو قبيح ومكروه من اضطهاد الأقليات وتجارة الرق ودعم الإرهاب وغيرها وتبين أن الجهات التي تقف وراء هذه الحملة هي نفسها التي تقدم الدعم والتأييد لحركة التمرد بما في ذلك السلاح والعتاد العسكري، وعلى رأس هذه الجهات ما يعرف باسم (منظمة التضامن المسيحي العالمي) التي توجد رئاستها في جنيف وهي منظمة مشبوهة وذات أهداف سياسية مرتبطة بالمشروع الصهيوني وعلى رأس أهدافها تمزيق السودان إلى دويلات، لأن بقاءه ككيان موحد يمثل جسراً للعروبة والإسلام إلى إفريقيا جنوب الصحراء، يهدد استراتيجيتها في المنطقة.

الدعوة ذاتها لتقسيم السودان تكررت في مقال افتتاحي لصحيفة (ديلي تليجراف) البريطانية يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٩٨م والذي جاء فيه «أن السودان كيان اصطناعي نشأ نتيجة خطأ تاريخي بموجبه صارت الأغلبية الإفريقية تحت سيطرة الحكومة العربية»!

والمعروف أن هذه الصحيفة من أكثر الصحف التي تتبنى مزاعم منظمة التضامن المسيحي العالمي، وتنشر فيها موضوعات معادية لحكومتي مصر والسودان مروجة لمزاعم اضطهاد المسيحيين وكلها مليئة بالأكاذيب.

وقد تزامنت هذه الأحداث ضد السودان مع توالي سفر وفود أمريكية استخبارية وغيرها لدول الجوار السوداني ولمناطق سيطرة حركة التمرد في جنوب السودان بهدف التمهيد لضرب السودان من الجنوب ومساندة المتمردين على اجتياح البلاد من الجنوب، وأعقبها تصريحات لمستشار الأمن القومي الأمريكي (صمويل بيرجر) قال فيها - بتاريخ ٢٨/٧/١٩٩٩م - إن بلاده قد تختار التدخل عسكرياً في أي بلد من البلدان الإفريقية أو أي بقعة من بقاع العالم الأخرى إذا جرت محاولات منظمة لتصفية الأهالي المدنيين! والمقصود هنا بالطبع التدخل في السودان عسكرياً، إذ إن واشنطن والمنظمات الصليبية الموالية لها تتهم الخرطوم بالسعي لإبادة أبناء جنوب السودان وقتلهم بالقصف الجوي والمدفعي، فضلاً عن اتخاذهم عبيداً للشماليين!! وكل تلك أكاذيب ينفيها الواقع السوداني شماله وجنوبه.

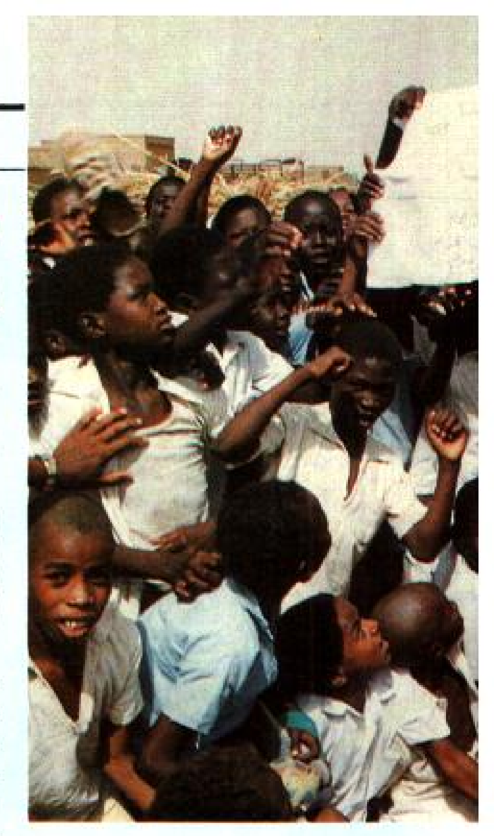
لكن ولتأكيد هذه المزاعم رسمياً وخلق رأي عام مؤيد لواشنطن في حالة غزو السودان - كتبت سوزان رايس مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية، مقالاً بالتعاون مع السفير ديفيد شيفر في صحيفة (هيرالد تريبيون) الدولية يوم ١/٩/١٩٩٩م امتلأ بكافة المزاعم والاتهامات التي تزعم أن حكومة السودان تشن حرباً وحشية ضد المدنيين السودانيين في جنوب السودان وغربه، وأنها تساعد على استرقاق جزء من مواطنيهما.. وتحرض رايس على وقف تصدير البترول السوداني الذي بدأ منذ أسابيع فتقول: «وفي إقليم أعالي النيل حيث سيبدأ خط أنابيب البترول الضخ خلال أسابيع، فإن استراتيجية الحكومة هي تطويق وتقتيل وطرد السكان المدنيين من المناطق التي بها حقول البترول وما حولها، وبمجرد بدء عمل خط الأنابيب فإن عائدات الاستثمارات الأجنبية ستستخدم كوقود لآلة الحرب الحكومية»!

وقد بدا المقال كله تحريضاً ضد السودان ودعوة لإعلان الحرب عليه إذ تزعم رايس أنه «ليس هناك مواطن في السودان في مأمن من هجوم الحكومة»، وأن السودان مليء بـ «المجاعة والتعذيب والاسترقاق، والاضطهاد الديني، والاغتصاب، والمذابح والسلب والنهب» وأن طائرات النقل الحكومية «تقذف القنابل العنقودية (المحرمة) على التجمعات المدنية دون أن تكون هناك ضرورات عسكرية»! وهكذا تتحول أمريكا إلى قلب رحيم على الشعب السوداني!!

والغريب أن دعوة مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لعقاب السودان والحديث عن آلة الحرب السودانية، تأتي في الوقت ذاته الذي أعلنت فيه حكومة السودان وقفاً شاملاً لإطلاق النار في مناطق القتال بالجنوب كافة، لكن المتمردين رفضوا ذلك!.

وبعد أن هيأت واشنطن الساحة للتدخل ضد السودان، وبعد قرارات الكونجرس المتتالية حول الحظر الجوي والعسكري والاقتصادي ضد السودان أصدر الرئيس الأمريكي قراراً بتعيين مبعوث خاص له في السودان هو عضو الكونجرس السابق (هاري جونستون) فيما يعد خطوة خطيرة لبدء سياسة التدخل عملياً في شؤون السودان، إذ إن شخصية هذا المبعوث والاختصاصات التي منحت له وطريقة تعيينه تكشف النوايا العدوانية

مستشار الأمن القومي الأمريكي: سنتدخل عسكرياً في أي بلد إفريقي أو أي بقعة من بقاع الأرض لحماية الأهالي المدنيين!



للإدارة الأمريكية تجاه السودان، فالسفير أو المبعوث الأمريكي مرتبط بمنظمة التضامن المسيحي العالمي وأحد المؤيدين الكبار لحركة التمرد في جنوب السودان، وسبق له القيام بزيارة مناطق سيطرتها في الجنوب مراراً، دون إذن من حكومة السودان، ويعد التفويض الممنوح لهذا المبعوث من الحكومة الأمريكية انتهاكاً لسيادة السودان، ومهمته الحقيقية كما يؤكد وزير خارجية السودان في تقريره: «تهيئة المسرح لتدخل أمريكي مباشر في السودان» كما أنه لم يجر تشاور مع السودان حول تعيينه.

انشغال إثيوبيا وإريتريا

حرب الحدود التي اندلعت بين كل من إريتريا وإثيوبيا - بسلاح الولايات المتحدة - أفشلت المخطط الأمريكي لاستغلال الدولتين في مخطط غزو السودان وخلق اضطرابات على حدوده، وهو ما اعترف به كل من سوزان رايس مساعدة وزير الخارجية الأمريكية وبرندرجاست مستشار الوزيرة.. والأخير أعد ورقة في ٢٨ يونيو الماضي ١٩٩٩م تحدث فيها عن فشل من أسماها دول المواجهة مع السودان في تزويد المعارضة المسلحة (السودانية) بالدعم العسكري في إشارة للحرب بينها، أما الأغرب فهو أنه دعا لاستخدام كافة الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية لإجبار إثيوبيا وإريتريا على إنهاء الصراع العسكري بينهما ليعاودا بعد ذلك تبني موقف إيجابي يسهل الوصول إلى تسوية للحرب ومن ثم عودتهما لدعم المعارضة السودانية، وشدد على دعم (دول المواجهة) عسكرياً ويقصد بها إريتريا وإثيوبيا وأوغندا (!) أو خلق بديل لها لزعزعة استقرار الخرطوم.

وقد حرض (جون برندرجاست) بدوره ضد البترول السوداني زاعماً أن تطوير قطاع البترول في السودان قد أغرى الحكومة السودانية بتوسيع سياسة التطهير العرقي - حسب قوله - وإحداث تعقيدات إضافية تبطئ الجهود المبذولة لإحلال السلام والاستمرار في سياسة زعزعة شمال أوغندا (!).

بل إن سعي الخرطوم - بالتعاون مع مصر وليبيا - لخلق آلية جديدة للحوار والمصالحة مع المعارضة السودانية بدلاً من آلية (الإيقاد) المنحازة للمتمردين قد أقلق واشنطن بشدة ودعا (برندرجاست) لانتقاد هذا التحرك وإيقافه ومع أنه اعترف أن ذلك التحرك الجديد قد «فتح الباب أمام خطوط أخرى للحوار بين بعض فصائل المعارضة والحكومة السودانية»، إلا أنه يدعو واشنطن - كأحد دول الإيقاد - للضغط على الخرطوم بكافة الوسائل بما فيها الدعم المقدم في صورة أغذية وأدوية، لأن التحرك عبر مصر وليبيا وماليزيا أسهم في أن تلتقط حكومة السودان فصائل المعارضة واحدة تلو الأخرى.

أربع منظمات وراء قرارات الكونجرس

ويؤكد تحليل سياسة الكونجرس الأمريكي حتى الآن والتي تسير الإدارة الأمريكية على نهجها، أن هذه السياسة هي ملخص لما طالبت به أربع منظمات مشبوهة تعادي السودان، وهي:

(التضامن المسيحي - جماعة مكافحة العبودية - الرؤية العالمية - اللجنة الأمريكية للاجئين) وقد قاد حملات العداء في الكونجرس ضد السودان نواب ينتمون لهذه الجماعات الأربع، إضافة لتأثير كل من مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون إفريقيا ومستشارها الحالي برندرجاست.

وفيما يلي استعراض لأهم ما جاء في قرارات الكونجرس بشأن السودان وشرح للخلفيات العدائية التي تقف وراءها :

- تتفق مشروعات القرار ٧٥ من مجلس النواب و١٠٩ من مجلس الشيوخ ومشروع القانون ١٤٥٣ في الحيثيات والاتهامات والتدابير العقابية العدوانية ضد السودان.

وتركز الاتهامات في مجالات حقوق الإنسان: الرق، التطهير العرقي، اختطاف الأطفال، سيطرة الحكومة على شريان الحياة، استخدام الغذاء كسلاح ضد المتضررين وقصف المواطنين العزل في الجنوب إلى جانب عرقلة جهود السلام، الاضطهاد الديني وعدم إتاحة الحريات السياسية.

وقد تضمنت الفقرات العاملة في تلك القرارات اتخاذ خطوات وإجراءات ضد السودان على مستوى دولي في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي إضافة إلى ضرورة اتخاذ إجراءات منفردة تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية ضد السودان وأخرى على المستوى الإقليمي عبر الإيقاد ودول الجوار وفي مقدمتها مصر.

أ - أهم ملامح القرار (٧٥) الذي أصدره مجلس النواب الأمريكي:

١ - قدم هذا القرار إلى مجلس النواب عدد من النواب الذين قادوا الحملة ضد السودان وفي مقدمتهم النائب الجمهوري بنيامين بنجامين وهو (يهودي) ومن قيادات اللوبي الصهيوني من ولاية نيويورك ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في

مجلس النواب، والنائب دونالد باين من نيوجيرسي - عضو اللجنة الفرعية لإفريقيا من الكتلة السوداء واشتهر بمواقفه العدائية للسودان، والنائب فرانك وولف (جمهوري) من ولاية فرجينيا - عضو اللجنة الفرعية لإفريقيا وأيضاً من أكثر الأعضاء عداء للسودان.

٢ - طلب القرار من الإدارة الأمريكية زيادة الدعم لمنظمات الإغاثة بخلاف العملية المعروفة باسم «شريان الحياة»، أو الجسر الدولي الجوي لتقديم مواد إغاثة للجنوب وتقديم الدعم المباشر ويشمل الغذاء عبر الوكالات المتخصصة للجيش الشعبي لتحرير السودان وقوات التحالف والمجموعات العرقية الأخرى في جنوب السودان وجبال النوبة، إلى جانب تقديم التمويل اللازم لرفع الكفاءة وتطوير الديمقراطية والمؤسسات المدنية في المناطق التي تسيطر عليها حركة التمرد، والإبقاء على العقوبات الأمريكية لزيادة الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية على الحكومة السودانية.

٣ - ناشد مجلس الأمن فرض حظر سلاح على حكومة السودان وإدانتها لممارسة الرق وأن يطبق قراره رقم ١٠٧٠ المتعلق بفرض حظر على الأراضي السودانية وأن يدين مجلس الأمن أي حكومة تقدم دعماً مالياً لحكومة السودان.

٤ - وجه نداءً للرئيس الأمريكي أن يقدم تقريراً دورياً للكونجرس في فترة لاتتعدى ٩٠ يوماً بعد إجازة هذا القرار ولا أكثر من ٩٠ يوماً بعده حول تعليق الرحلات الجوية لشريان الحياة.

ب - أهم ملامح القرار (١٠٩) الذي أصدره مجلس الشيوخ الأمريكي:

قدم السيناتور سامبرون باك (جمهوري من ولاية كنساس) مشروع القرار بتأييد من السيناتور بيل نيرست من ولاية تنسي رئيس اللجنة الفرعية للشؤون الإفريقية بالكونجرس والسيناتور جوزيف ليبرمان (ديمقراطي من ولاية كونتكت).

وتتمثل أهم ملامح القرار في الآتي:

- طالب مجلس الأمن بإدانة الحكومة السودانية لممارستها الرق وتقديم كل المسؤولين عن هذه الجريمة للعدالة وتنفيذ قرار الحظر الجوي وفرض حظر سلاح على الحكومة والعمل على استقلالية «شريان الحياة».

- ناشد الرئيس الأمريكي بزيادة الدعم لمنظمات الإغاثة خارج «شريان الحياة» وتوجيه وكالة التنمية الدولية لزيادة الدعم الإضافي وتنسيق الجهود مع المنظمات الإنسانية الأخرى خارج شريان الحياة لدعم سلطة القانون وتطوير الديمقراطية والإدارة المدنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. وتوسيع الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية ومطالبة الدول الأخرى باتخاذ خطوات مماثلة ضد حكومة السودان.

ج - أهم ملامح مشروع القانون ١٤٥٣ المعروف أمام مجلس الشيوخ الأمريكي:

وقد قاد الحملة ضد السودان في مجلس الشيوخ وصاغ مشروع القانون ضده السيناتور بيل فيرست - من ولاية كنساس - رئيس اللجنة الفرعية للشؤون الإفريقية في مجلس الشيوخ، والسيناتور الجمهوري سام برومباك - عضو اللجنة الفرعية الإفريقية، والسيناتور الديمقراطي جوزيف ليبرمان - من ولاية كونتكت، والسيناتور الديمقراطي روس فونجولد من ولاية وسكونسن.

أما أهم ملامح مشروع القانون فجاءت على النحو التالي:

١ - سمي المشروع بقانون السلام في السودان وطالب باستخدام وسائل ضغط على حكومة السودان بواسطة الولايات المتحدة ومجلس الأمن ودول الجوار، حيث طالب الحكومة الأمريكية باستخدام وسائل الضغط كافة لتسهيل الوصول إلى نهاية الحرب بما في ذلك الاحتفاظ بالعقوبات ضد حكومة السودان وتشديدها، وكذلك تعزيز مسيرة سلام الإيقاد على الرغم من أنها «مجحفة بحق السودان».

٢ - في سياق تشديد العقوبات الاقتصادية، طالب القرار الإدارة الأمريكية التحري عن الشركات العاملة في مجال استخراج البترول في السودان وعن مصادر التمويل ومنع أي مواطن أمريكي أو شركة أمريكية من شراء أسهم في هذه الشركات.

٣ - على المستوى الدولي طلب مشروع القانون من الرئيس الأمريكي رعاية أو تبني قرار داخل مجلس الأمن للتحقيق في ممارسات حكومة السودان للرق وتقديم توصيات حول الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات وتبني قرار لإدانة حكومة السودان لانتهاكاتها لحقوق الإنسان في اجتماعات جنيف عام ٢٠٠٠م.

٤ - في مجال الإغاثة دعا مشروع القانون الحكومة الأمريكية لوضع خطة مفصلة لتوصيل الإغاثة بواسطة أجهزة أمريكية لكل المناطق المتضررة خارج إطار برنامج شريان الحياة في مناطق جنوب السودان وجبال النوبة وجبال البحر الأحمر وجنوب النيل الأزرق دون الرجوع إلى أي جهة، وطلب تخصيص ١٦ مليون دولار سنوياً لتطوير سلطة فاعلة ومؤسسات مدنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في السودان، ودعم برنامج إعادة التأهيل الانتقالي لتلك المناطق والمسمى اختصاراً star.

٥ - أما في مجال استخدام وسائل الضغط عبر دول الجوار فقد طالب مشروع القرار باستخدام كافة الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية لإجبار إثيوبيا وإريتريا لإنهاء الصراع بينهما ليقوما بتبني موقف إيجابي للوصول لتسوية لحرب الجنوب، كما أعطى دوراً مميزاً لمصر في الشأن السوداني.



ثم يقولون إن هناك اضطهاداً للأقليات ؟!.. إحدى كنائس الخرطوم

ردود السودان

وقد أعدت الخرطوم رداً شاملاً على الحيثيات والاتهامات الأمريكية الموجهة للحكومة السودانية تضمن سرد معلومات كثيرة حول الدعاوى الخاصة بحقوق الإنسان والإرهاب والإغاثة الإنسانية مع الإشارة لإشادة بعض الهيئات الدولية بجهود الخرطوم في هذا الصدد «وهو ما تنكره واشنطن وتعتم عليه بغرض تهيئة الأجواء السلبية ضد السودان».

وقدم وزير الخارجية السوداني مختصر هذه الردود السودانية ضمن ملفه الذي قدمه لوزراء الخارجية العرب، والذي يؤكد:

في مجال حقوق الإنسان

راجع المجتمع الدولي أوضاع حقوق الإنسان في السودان خلال اجتماعات الدورة الخامسة والخمسين للجنة حقوق الإنسان بجنيف في أبريل ١٩٩٩م، وأصدر قراراً بتوافق الآراء يرحب بالإنجازات الإيجابية العديدة في السودان، ونذكر من هذه الإنجازات ما يلي:

١ - توقيع اتفاقية الخرطوم للسلام في عام ١٩٩٧م في الوقت الذي يشير فيه قرار الكونجرس إلى أن الحكومة تسعى للحرب.

٢ - قبول الحكومة لإعلان إيقاد كأساس للمفاوضات.

٣ ـ دعوة السودان للمقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان في السودان والمقرر المعني بالتعصب الديني وغيرهما من مسؤولي الأمم المتحدة العاملين في الشؤون الإنسانية لزيارة السودان وقد رحب بقرار لجنة حقوق الإنسان بجنيف بالتعاون الذي أبدته حكومة السودان في هذا الصدد.

٤ ـ التزام حكومة السودان المعلن بعملية إرساء الديمقراطية بغية إقامة حكومة تمثيلية تخضع للمساءلة والنص على حقوق الإنسان والحريات الأساسية في دستور السودان وإنشاء المحكمة الدستورية وإتاحة مساحات أوسع لحرية التعبير والرأي الآخر.

٥ ـ إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وبذل الجهود لمعالجة مشكلة المشردين داخلياً وتعاون الحكومة مع الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال في مناطق النزاعات المسلحة خلال زيارته مؤخراً للسودان.

٦ ـ أشاد القرار بتعاون حكومة السودان مع مكتب منسق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة وعملية شريان الحياة كما اعترف بجهود الحكومة لجعل تشريعاتها متوافقة مع مواثيق حقوق الإنسان الدولية المطبقة.

وهذه الإنجازات والتطورات الإيجابية في مجال حقوق الإنسان في السودان والتي وردت في هذه الوثيقة الرسمية للأمم المتحدة تقف شاهداً على بطلان الحيثيات التي بنى عليها الكونجرس الأمريكي قراراته الجائرة ضد السودان.

وقد اتخذت حكومة السودان العديد من الخطوات الأخرى في مجال احترام حقوق الإنسان غير التي ورد ذكرها في قرار لجنة حقوق الإنسان وأهمها: إصدار قانون الأمن السوداني الجديد هذا العام والذي يتضمن المعايير الدولية المتعارف عليها بما في ذلك الرقابة القضائية الصارمة، ورقابة البرلمان ضماناً للحقوق والحريات الأساسية لحالات الاعتقالات الفردية.

في المجال الإنساني والإغاثي

١ ـ قامت حكومة السودان بمبادرات مبتكرة في مجال توفير ونقل الاحتياجات الإغاثية لمواطنيها المتضررين أهمها عملية شريان الحياة عام ١٩٨٩م التي أصبحت نموذجاً عالمياً يحتذى لعمليات الإغاثة بمناطق النزاعات والحروب، ولقيت المبادرة استحساناً وقبولاً دولياً تعبر عنه الإشادات الموجودة بقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة طوال العشر سنوات الماضية آخرها القرار الجماعي للدورة الثالثة والخمسين للجمعية العامة.

٢ ـ نادت الحكومة بالوقف الشامل لإطلاق النار تعزيزاً وضماناً لسير العمليات الإنسانية، وقدمت تسهيلات غير مسبوقة في إطار التعامل مع تدهور الأوضاع الإنسانية في إقليم بحر الغزال عام ١٩٩٨م باعتراف التقرير الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة عام ١٩٩٨م ومن هذه التسهيلات فتح مناطق الجنوب كافة لنشاطات الإغاثة والسماح بزيادة عدد وأنواع الطائرات الناقلة لها وأنواعها وتقديم مساهمات مقدرة لبناء قاعدة الأبيض إلى جانب توفير عشرة آلاف طن إضافي من الغذاء وتسهيل تحركات العاملين بوكالات الأمم المتحدة والمنظمات الطوعية.

وقد أشاد مجلس الأمن الدولي في مايو ١٩٩٨م بتعاون الحكومة السودانية مع المجتمع الدولي لتلافي تدهور الأوضاع الإنسانية ببحر الغزال، كما أشاد الأمين العام بمواقف الحكومة وجهودها في رسائله للمسؤولين السودانيين طوال مراحل الأزمة.

وجاءت موافقة الحكومة السودانية على إرسال بعثة من الأمم المتحدة لجبال النوبة لتضيف بعداً مهماً لرصيد البلاد في المجال الإنساني والتعاون مع المنظمة الدولية.

كما يعتبر تأسيس اللجنة الفنية للمساعدات الإنسانية بين الحكومة وحركة التمرد إحدى الإيجابيات التي تحقق، وشكلت اللجنة عنصراً مهماً من عناصر بناء الثقة.

وقد رحب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها عام ١٩٩٨م حول الأوضاع الإنسانية الطارئة بالسودان بتوقيع السودان على معاهدة أوتاوا الخاصة بمنع استخدام وتخزين وإنتاج الألغام المضادة للأفراد كما تلقت حكومة السودان خطاب إشادة مشتركاً من كل من المدير التنفيذي

مستشار وزيرة الخارجية الأمريكية يطالب بالضغط على إثيوبيا وإريتريا لوقف الحرب بينهما ويدعو لدعم مخططات واشنطن العسكرية ضد الخرطوم

لليونيسيف والمفوض السامي لشؤون اللاجئين في ١٩٩٨/٤/٢٢م، وتجاوباً من السودان مع مشكلات قارية مماثلة استضاف في ديسمبر ١٩٩٨م مؤتمراً وزارياً هو الأول من نوعه لوزراء خارجية منظمة الوحدة الإفريقية لبحث مشكلات اللاجئين والنازحين والعائدين.

والغريب أن القرار الأمريكي قد تجاهل هذه الجهود والمبادرات في المجال الإنساني، وانحاز بصورة قاطعة وفاضحة لحركة التمرد، الشيء الذي يشجعها على أعمالها العدوانية، كقتلها لعمال الإغاثة عام ١٩٩٨م، وإسقاطها لطائرة ركاب مدنية بملكال عام ١٩٨٦م، وقتلها أسرى الصليب الأحمر الأربعة في مارس ١٩٩٩م.

في مجال مكافحة الإرهاب

بدأت اتهامات الإدارة الأمريكية المتصلة برعاية السودان للإرهاب الدولي في ١٩٩٢م، وجعلت منها ذرائع لتشويه سمعة السودان وفرض حصار دبلوماسي دولي عليه وتواصلت حملاتها العدائية والعدوانية ذروتها في أغسطس ١٩٩٨م بضربها مصنع الشفاء للأدوية بذريعة أنه مملوك لأسامة بن لادن وأنه ينتج مادة تستخدم في صنع سلاح كيميائي.

ووفقاً للمذكرة السودانية الرسمية، فقد اتخذت الحكومة العديد من الإجراءات في مجال مكافحة الإرهاب منها:

ـ إعادة العمل بنظام وجوب تأشيرة الدخول للسودان اعتباراً من ١٩٩٦م.

ـ إبعاد كل الشخصيات التي حامت حولها الشبهات سداً للذرائع.

ـ الانضمام إلى المعاهدة الدولية لمكافحة الأسلحة الكيميائية وخمس معاهدات دولية في مجال مكافحة الإرهاب.

ـ الانضمام إلى الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨م، واتفاقية دول منظمة الوحدة الإفريقية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٩م.

ـ قامت حكومة السودان بمبادرات لتسوية نقاط الخلاف بين البلدين بما في ذلك الاتهامات الأمريكية للسودان برعاية الإرهاب الدولي عبر الرسائل التي بعثها الرئيس السوداني عمر البشير ووزير العلاقات الخارجية إلى الرئيس كلينتون ووزيرة الخارجية الأمريكية، ولم تقابل مبادرات السودان برد إيجابي من الجانب الأمريكي.

ـ لم تقدم الولايات المتحدة دليلاً مادياً واحداً يؤكد ادعاءاتها الباطلة برعاية السودان للإرهاب الدولي، الشيء الذي يؤكد بجلاء أن تلك الاتهامات موجهة للسودان في سياق تصفية حسابات سياسية ولاستهداف أمن واستقرار البلاد مع سبق الإصرار.

في مجال السلام

ظل تحقيق السلام خياراً استراتيجياً للحكومة منذ توليها الحكم في عام ١٩٨٩م، وبدأت تحقيقه للحوار الوطني حول قضايا السلام في سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٩م، ثم عبر جولات المفاوضات التي عقدت في نيروبي ـ أبوجا ـ عنتيبي ـ نيروبي خلال فترة ١٩٨٩م ـ ١٩٩٣م، ومن ثم تحت مظلة الإيقاد منذ ١٩٩٤م حتى الآن، وقد تمخضت جولات الإيقاد عن موافقة الحكومة على إعلان المبادئ وقبول آلية السكرتارية الدائمة للمفاوضات.

أجرت الحكومة مفاوضات مباشرة مع عدد من الفصائل الجنوبية توجت بتوقيع اتفاقية السلام في أبريل ١٩٩٧م، التي ضمنت في دستور السودان الذي كفل المساواة بين جميع المواطنين، وأكد أن قاعدة المواطنة هي الأساس. وتضمنت الاتفاقية أيضاً مبادئ وتدابير للتقسيم العادل للسلطة والثروة والرعاية التامة لحقوق الإنسان ومنح حق تقرير المصير للمواطنين في الجنوب بعد نهاية الفترة الانتقالية.

ومع ذلك، ظلت الإدارة الأمريكية منحازة لجانب حركة التمرد وتنادي بدعمها سياسياً ومادياً وتشجعها على الاستمرار في تجاوزاتها، الشيء الذي يؤدي إلى إطالة أمد الحرب ومعاناة شعب السودان وزعزعة الأمن والاستقرار في هذا الجزء من القارة.

ويوضح إصرار الولايات المتحدة على تجريم السودان وتشويه صورته وإضعافه يؤكد نواياها الحقيقية التي تستهدف السودان ودوره وموقعه ومكانته العربية والإسلامية والإفريقية وحرمانه من تمتع شعبه بثرواته الاقتصادية وخياراته السياسية والاجتماعية الحرة.■

تحالف أمني خماسي لملاحقة الحركات الإسلامية

إسرائيل والأردن والسلطة ومصر وأمريكا يتفقون على تبادل يومي للمعلومات الاستخبارية حول المقاومة الإسلامية



«يدور الحديث عن اتفاق لا سابق له، ذلك انه لايوجد اتفاق مماثل بين الأطراف في اي مجال آخر، صحيح ان لإسرائيل اتفاقيات ثنائية أو تفاهمات لضرب الحركات الإسلامية مع عدد من الأطراف، ولكن لايوجد بعد إطار مشترك واحد مع قاعدة واسعة من الدول الأربع والسلطة الفلسطينية معاً». بهذه الكلمات عبرت صحيفة يديعوت أحرونوت عن أهمية الاتفاق والتحالف الأمني الجديد في المنطقة الذي توصلت إليه إسرائيل والأردن، ومصر، والولايات المتحدة، والسلطة الفلسطينية وذلك بهدف محاربة ما يسمونه «الإرهاب الإسلامي».

عمان : عاطف الجولاني

صحيفة يديعوت أحرونوت كانت أول من كشف بعض أسرار هذا التحالف المريب، ووصفت الاتفاق بأنه «سري» ويتضمن عدة بنود من بينها تبادل معلومات يومي بين الأوساط الاستخبارية للأطراف الخمسة في مجال مكافحة الإرهاب.

وأضافت الصحيفة في معرض حديثها عن أساس الفكرة أن الأردن كان هو المبادر لطرحها على الجانب الفلسطيني خلال زيارة قام بها رئيس السلطة الفلسطينية مؤخراً إلى الأردن، حيث رحب عرفات بالفكرة وتحمس لها وقام بنقلها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في لقاء جرى بينهما في بيت المليونير جان فريدمان، وتقول الصحيفة نقلاً عن مصدر سياسي إسرائيلي إن باراك وافق على الفور ورحب بالفكرة، وهو ما شجع عرفات على طرحها مع الرئيس المصري حسني مبارك الذي لم تذكر الصحيفة رد فعله على الفكرة واكتفت بالقول: «وهكذا دخل الرئيس المصري في الصورة».

وتضيف الصحيفة في معرض سردها للتحركات التي قام بها عرفات ـ الذي لعب دور «العراب» لتسويق المشروع ـ «إن رئيس السلطة طرح الفكرة مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون خلال لقائه به في واشنطن نهاية الشهر الماضي، حيث رحب كلينتون بالمشروع وأعلن تأييده له وحماس الولايات المتحدة للمشاركة فيه بفاعلية،

الأردن طرح الفكرة.. وعرفات عراب التحالف.. والكيان الصهيوني المستفيد الوحيد

وهو ما أدى إلى تدشين هذا التحالف الأمني الخماسي ودخوله حيز التنفيذ العملي، حيث قام قادة الدول المعنية بتوجيه المستويات المهنية المختصة لبلورة أطر عمل مشتركة وصياغة الاتفاق المبدئي.

والمثير في اتفاق التحالف الأمني الجديد منقطع النظير، أن أطرافاً عربية هي التي بادرت للدعوة إليه ولتسويقه بخلاف المرات السابقة حيث كانت الأطراف العربية تنجر للتعاون والتنسيق الأمني بفعل الضغوط الإسرائيلية والأمريكية التي كانت تصر على أن يكون الشق الأمني عنصراً أساسياً في أي اتفاقية سياسية بين إسرائيل وأي طرف عربي.

مصادر إسرائيلية وأوساط سياسية عربية فسرت هذا الاندفاع العربي نحو الاتفاق الأمني بالظروف التي تعيشها هذه الأطراف، فالسلطة الفلسطينية تخوض حرباً بلا هوادة ضد حركة حماس، وهي مقبلة على استحقاقات المفاوضات النهائية التي تعلم أنها ستقدم خلالها تنازلات كبيرة في القضايا الأساسية، وهي بالتالي ترغب في محاصرة القوى الرافضة وفي مقدمتها حركة حماس من أجل إضعاف قدرتها على المعارضة، وقد أشارت تقارير سياسية إلى أن السلطة تلقت دعماً بقيمة ٥٠ مليون دولار من الإدارة الأمريكية من أجل العمل على تفكيك تحالف المعارضة.

أما بالنسبة للأردن فأشارت صحيفة يديعوت إلى أن الاتفاق يأتي على خلفية الإجراءات التي اتخذها ضد قيادة حركة حماس ومكاتبها في العاصمة الأردنية، وترى الصحيفة أن هذه الإجراءات ربما تكون قد شجعت الأردن على طرح فكرة الاتفاق التي تلقفها عرفات وقام بتحركات مكوكية لتحقيقها، وهي خطوة يهدف عرفات من ورائها إلى إقناع الإسرائيليين والأمريكيين بالتحرك بهمة وبذل جهود كبيرة لمحاربة المقاومة انسجاماً مع الرغبة الإسرائيلية الأمريكية.

إسرائيل هي المستفيد الأول بل والوحيد من هذا التحالف رغم أن المبادر للتحرك في المشروع هو الأطراف العربية، لكن صحيفة يديعوت التي قالت إن لإسرائيل مصلحة في اتفاق أمني واسع من هذا القبيل تزعم «أن للأردن ومصر مصلحة فعلية في هذا الاتفاق لمكافحة العمليات الإرهابية الداخلية من قبل أوساط إسلامية متطرفة»، مع أن الأردن أصلاً لايعاني من أي عمليات داخلية لا من أوساط إسلامية أو غير إسلامية، وهو ما يفند المزاعم الإسرائيلية.

أما مصر فقد أكدت السنوات السابقة أن

إسرائيل هي التي تهدد أمنها حقيقة، وأنها التي تحاول اختراق امنها والتجسس عليها، وهو ما دفع مصر للتشدد في قضية الجاسوس عزام عزام، ولذلك لم تظهر مصر حماساً لهذا الاتفاق رغم مشاركتها فيه وقد حاولت التقليل من اهميته على لسان وزير خارجيتها عمرو موسى الذي اشار وفق صحيفة الأهرام المصرية إلى أن الاتفاق ينص بشكل خاص على تبادل المعلومات.

أوساط سياسية في المنطقة حذرت من خطورة التحالف الأمني الخماسي الجديد على مستقبل الأمن العربي وعلى وضع الحركات الإسلامية الرافضة لمشاريع تصفية القضية الفلسطينية والهيمنة الأمريكية على المنطقة.. وأشارت إلى أن هذا التحالف لايقل خطورة عن التحالف السياسي العسكري الذي تكرس في الأعوام الأخيرة بين كل من إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة والذي أثار في حينه حفيظة الدول العربية التي رأت فيه تهديداً لأمنها.

ورأت هذه الأوساط في التحالف الأمني الجديد خطوة نحو محاصرة الحركات الإسلامية والقوى الرافضة وإحكام السيطرة عليها تمهيداً لتمرير مشاريع خطيرة تفتح الأبواب امام الاختراق الصهيوني - الأمريكي للمنطقة العربية، وأعادت هذه الأوساط التذكير بمؤتمر شرم الشيخ قبل نحو اربعة اعوام والذي عقد إثر العمليات الاستشهادية لحركة حماس انتقاماً لاغتيال الشهيد يحيى عياش، حيث كانت الإدارة الأمريكية تخطط انذاك لإقناع الأطراف العربية بالتعاون معها في صياغة جهد مشترك لمحاربة من تعتبرها حركات «راديكالية» متطرفة، ولكن هذه الخطط فشلت في حينها نتيجة عدوان عناقيد الغضب على يد حكومة شيمون بيريز، وجاء وصول بنيامين نتنياهو إلى السلطة وممارسة سياسات متشددة استفزت الأطراف العربية ليعطل بصورة كبيرة تلك الخطط التي سرعان ما أعيد طرحها مع وصول باراك إلى السلطة.

ويرى المراقبون لمجريات الأحداث في المنطقة ان انعكاسات التحالف الأمني الجديد الذي يستهدف «الإرهاب الإسلامي» المزعوم بدأت بالظهور سريعاً، وأشارت في هذا السياق إلى الحملة الإسرائيلية ضد الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي تصاعدت بصورة مفاجئة في الأسابيع الأخيرة، كما أشارت إلى أن مدير المخابرات الأمريكية يبذل جهوداً لم تعد سرية لإقناع دول عربية باتخاذ إجراءات ضد الوجود الإسلامي على اراضيها لاسيما حركة حماس، وفي هذا السياق أشير إلى انه طلب من اليمن ومن دول اخرى إغلاق مكاتب حماس على أراضيها أسوة بما قامت به الحكومة الأردنية من إجراءات بحق الحركة مؤخراً.

ويتوقع أن يثير التحالف الأمني الجديد استياءً واسعاً في الأوساط الشعبية وأوساط القوى والحركات الإسلامية المستهدفة من هذا التحالف المريب.■

●●● **نقاط**

باراك يغني بالعربية

بقلم: أحمد عز الدين

قدَّم د.اسامة الباز - مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية - ثلاثة اشرطة كاسيت تتضمن اغانيَ لأم كلثوم وفريد الأطرش وعبدالحليم حافظ، هدية إلى رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك، وقالت جريدة الشرق الأوسط: إنه من المعروف ان باراك يهوى الأغاني العربية، وسبق له أن غنى اغنية عبدالحليم حافظ: «باحلم بيك» على الهواء على شاشة التلفاز الإسرائيلية.

* * *

وتخيلت ان احد اجهزة التحقيقات الإسرائيلية استدعى باراك لمساءلته عن ميوله العربية، وجاء في لائحة الاتهام:

السيد رئيس الوزراء...

إن ميولك العربية تشكل تهديداً لأمن دولة إسرائيل، وإعجابك باشهر المغنين العرب - وانت المسؤول الأول في دولتنا العبرية - يساهم في اختراق الثقافة العربية للمجتمع اليهودي.

ثمَّ إنَّ هؤلاء المغنين بالذات من اعداء السامية.. انسيت يوم غنىَّ عبدالحليم حافظ: «يا اهلاً بالمعارك»، وقوله: «ملايين الشعب.. تدق الكعب تقول كلنا جاهزين»، لقد كان يحرض ملايين العرب على التجهز لقتالنا وحربنا، انسيت انه كان يريد تدمير إسرائيل.

وهذه ام كلثوم .. وهي المرأة، وقفت تغني: «اصبح عندي الآن بندقية... اصبحت في قائمة الثوار».

اما فريد الأطرش، فهو وإن لم يؤثر عنه انه غنى اغانٍ وطنية إلا انه شارك في اوبريت «المارد العربي» الذي قالوا فيه: «يا فلسطين.. يا شعب مجاهد.. جيشك راجع بالملايين»، وقالوا ايضاً: «زي ما حررنا الجزائر.. مش حنسيبك يا فلسطين».

اترى يا سيد باراك كيف انك اتبعت هواك وتخليت عن مسؤولياتك الوطنية وفتحت قلبك لأعداء إسرائيل؟!

كان باراك يستمع إلى لائحة الاتهام وهو يبتسم ابتسامته الصفراء المعهودة ويهز ساقيه تارة أو يدق كعب إحدى قدميه في الأرض متعجلاً الرد.

وحين اتيحت له الفرصة اخيراً للحديث انطلق يقول: ايها السادة.. تعلمون انني من اكثر ابناء إسرائيل إخلاصاً لشعب إسرائيل.. وقد خدمت في جيش الدفاع قرابة ثلاثين عاماً كنت فيها مثال الجندي المخلص لشعبه وارضه، وخاطرت بحياتي في بيروت وعنتيبي لأخلص إسرائيل من بعض الأصوات الفلسطينية المزعجة، وقتلت من الأسرى المصريين على ارض سيناء اضعاف ما قتل اي جندي آخر في جيش الدفاع.. وقد كوفئت على ذلك بارفع الأوسمة والنياشين حتى لم يعد فوق صدري مكان للمزيد.

وهذه مقدمة مهمة لتعرفوا او على الأحرى لتتذكروا من انا.. وما موقفي من الأغيار.

اما بخصوص المغنين والمطربين العرب، ومن ذكرتم منهم على وجه الخصوص، فإن لي وجهة نظر سوف اعرضها لكم.

تعلمون أننا في عالم تتعدد فيه اسلحة الحروب والمعارك، وليس شرطاً - وأنا الخبير العسكري - أن تكون الدبابات والمدافع أو الطائرات والصواريخ أمضى الأسلحة، فهناك سلاح الكلمة بمعناها الإيجابي أو السلبي، فالكلمة إما ان توضح المبادئ وتكشف الحقائق وتدعو للعمل، وإما أن تلبس على الأفهام وتزيف الحقائق وتدعو للدعة والراحة، وقد كنا في أول نشأة دولتنا ضعافاً محاصرين فيما اعداؤنا من الشعوب العربية يرغبون في الثأر لهزيمتهم في حرب الاستقلال.. وقد قيض لنا رب يهود هؤلاء المغنين والمطربين الذين شغلوهم باغاني العشق والغرام، وشاركوا مع عدد من قيادات العرب في ذلك الزمان في سحبهم من أرض الواقع ليسبحوا في الأوهام، فلم يستيقظوا إلا على هزيمتهم النكراء في حرب الأيام الستة، التي مكنتنا من استعادة اورشليم والصلاة عند حائط المبكى، والاستعداد لهدم مسجدهم، وإقامة الهيكل الثالث على جبل الهيكل.

تخيلوا كم من ملايين الساعات ضيعها العرب في الاستماع للأغاني العاطفية لأم كلثوم وعبدالحليم وفريد الأطرش، ليلاً ونهاراً، واثر تلك الاغاني في تثبيط الهمم وثني العزائم.. وماذا لو أن تلك الطاقات كانت قد وجهت للإنتاج والاستعداد لملاقاتنا. اما تلك الأغاني التي يسمونها بالوطنية، فلم يكن لها اثر يذكر وسط هذا الخضمّ الزاخر من الأغاني العاطفية.

وإذا كنتمَ قد ذكرتم بعض الأمثلة العدائية لإسرائيل، فإنني استطيع ان اذكر لكم العشرات من كلمات الأغاني التي تضعف عزيمة العرب، بل تناقض عقيدتهم، الم يغنوا مع ام كلثوم: لا تقل شئنا فإن الحظ شاء، ومع عبدالحليم: قدر احمق الخطى، ومع فريد: جئت يا يوم مولدي.. جئت يا ايها الشقي.

لقد ادى هؤلاء خدمة عظمى لشعب إسرائيل، ولو كان الأمر بيدي - ولولا ان يكون لذلك اثر عكسي عند الشعوب العربية يجعلها تتنبه لما هي فيه - لمنحت اسماء هؤلاء المغنين العرب، ومن يسير على طريقتهم ارفع وسام في دولة بني صهيون.

نطق باراك بالجملة الأخيرة بحزم واضح، ثم صمت.. واخذ يجيل ناظريه فيمن حوله، وقد ران الصمت على الحضور.

وبعد مداولة قصيرة، قرر جهاز التحقيق الإسرائيلي توجيه الشكر لرئيس الوزراء إيهود باراك!■

لتقليص نفوذ الرجوب والتجسس على الطلبة وأساتذة الجامعات

جهازان جديدان لضبط وتقويم سلوك الشعب الفلسطيني

عمان: أسامة عبدالرحمن

على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن الأجهزة الأمنية المتعددة التي شكلتها السلطة الفلسطينية بعد دخولها إلى الضفة والقطاع تشكو البطالة لكثرتها، إلا أن ياسر عرفات يرى من جانبه أن عدد هذه الأجهزة ليس كافياً وأن الفلسطينيين لايزالون بحاجة إلى أجهزة قمع جديدة لتقويم سلوكهم لاسيما تجاه السلطة.

مؤخراً قامت السلطة بإنشاء جهازين أمنيين جديدين، واحد في الجامعات لمراقبة الطلاب والأساتذة والتجسس عليهم ورفع التقارير حول نشاطهم، والآخر يعرف باسم «القوات الخاصة» ويعمل في الضفة والقطاع ويرأسه بشير نافع (٣٧ عاماً) الذي كان قد أبعد عام ١٩٨٨م من الضفة الغربية ثم عاد إلى الضفة عام ١٩٩٤م بعد سنة من توقيع اتفاق أوسلو.

وتشير المعلومات إلى أن نافع، وهو من مواليد مخيم قلندية يحرص على تجنيد أعضاء جهازه الأمني الجديد من سكان الضفة فقط والتي يرأس جبريل الرجوب جهاز أمنها الوقائي، وقد تجاوز عدد المجندين في «القوات الخاصة» نحو ٢٠٠ شخص جميعهم من أعضاء حركة فتح، ويجري تدريبهم في مدينة أريحا، ومعروف أن جبريل الرجوب لايحظى بالقبول في أوساط فتح (التي ينتمي إليها)، وقد طالب أعضاء الحركة مراراً بتقديمه للمحاكمة، ويرى محللون أن الجهاز الجديد يستهدف تقليص نفوذه.

ووفق المعلومات المتوافرة، فإن عرفات كان ينوي في بداية الأمر تعيين نافع نائباً للرجوب في جهاز الأمن الوقائي في الضفة، ولكن نتيجة للخلاف بين الشخصين وعدم القدرة على التوصل إلى حل مرضٍ قرر عرفات إقامة جهاز جديد يتقاطع عمله مع الأمن الوقائي وبقية الأجهزة الأمنية.

والملاحظ أن عرفات يسعى لإيجاد منافسة بين الأجهزة الأمنية والعسكرية وحتى المدنية من خلال إعطائها صلاحيات متقاربة تؤدي إلى بروز خلافات حادة بينها، بحيث يبقى هو المرجعية الوحيدة لهذه الأجهزة ولايتاح لجهاز أن ينمو بصورة تشكل خطراً على نفوذه.

«بشير نافع» الذي لايزال جهازه الأمني الجديد غير مكتمل الملامح «يبشر» بأن هذا الجهاز ستكون مهمته الرئيسة «الدفاع عن الديمقراطية وسلامة الشعب وأمنه بمفهومه الحقيقي»!! ولكن الشعب الفلسطيني الذي خاض تجربة مرة مع أجهزة أمن السلطة لم يعد تنطلي عليه مثل هذه المقولات، ويزعم نافع أن رجاله سيتدربون على كيفية التعامل مع الجمهور بصورة تختلف عما هو سائد الآن.

عرفات

ويضيف نافع في محاولة لإعطاء صورة وردية عن جهازه الجديد، أن رجاله يعيشون وسط الشعب وسيتمكنون من «منح الناس الأمن الحقيقي» مضيفاً أن الجهاز لن يقيم سجوناً وسيحاول التوصل إلى تفاهم مع المعارضة عبر الحوار!!.

ويبرر نافع تدخل جهازه الأمني في السياسة بقوله: «في وضعنا الحالي لافرق بين السياسة والأمن». وفي تفسير ظريف لارتفاع عدد رجال الأمن في السلطة يقول نافع إن الهدف من وراء ذلك هو التقليل من البطالة في المجتمع الفلسطيني!!.

وفي الجامعات أيضاً: أما الجهاز الأمني الأخير الذي برز على الساحة مؤخراً فهو الجهاز الخاص بالجامعات، ويرأسه خليل عرفات قريب رئيس السلطة.

ومع أن الجهاز ينشط حالياً بصورة أساسية في قطاع غزة، إلا أن نفوذه ينتقل تدريجياً لجامعات الضفة، ويحصل المجندون العاملون فيه وهم من الطلبة على ٢٠٠ شيكل شهرياً مقابل تقديم تقارير أمنية عن زملائهم وأساتذتهم. والطلبة المستهدفون بالمتابعة هم الأعضاء في الجماعات المعارضة ولاسيما حركتي: حماس والجهاد، حيث يقوم الطلبة المجندون بمتابعة نشاطات المعارضين ورصد توزيع المنشورات المعارضة والعمل في الدعاية الانتخابية للكتل الفتحاوية، ولأن الرواتب التي يحصلون عليها متدنية فإنهم يحصلون على امتيازات إضافية كالمنح الدراسية والتسامح معهم في حال تورطهم بحالات غش في الامتحانات!



إنجازات السلطة.. مزيد من القمع للشعب!!

وكثيراً ما يتجول الطلبة أعضاء جهاز أمن الجامعات ومسدساتهم واضحة للعيان وهو ما يشيع أجواء من الرعب في الجامعات. وفي كثير من الأحيان يقوم الطلبة المجندون باعتقال زملائهم ولكن خارج ساحة الجامعة.

وترد السلطة على الانتقادات الموجهة إليها بهذا الخصوص بأن الدول جميعاً تراقب الأنشطة في الجامعات، وتضيف أن الأطراف «المتطرفة» تنشط عادة في أوساط الطلبة.

وإذا كانت تقارير المجندين بحق الطلبة تؤدي إلى اعتقالهم، فإن تقاريرهم بحق الأساتذة والعاملين تؤدي إلى إقالتهم وعدم ترقيتهم وربما اعتقالهم، ويشار إلى أن الدكتور عبدالستار قاسم المدرس في جامعة النجاح والمعروف بمعارضته للسلطة تعرض لمحاولة اغتيال بعد نشره مقالاً صحفياً ضد ياسر عرفات، وبسبب مواقفه المعارضة حُرم من الترقية في الجامعة.

أما الدكتور فتحي صبح المدرس في جامعة الأزهر لمادة العلوم السياسية، فقد تعرض للاعتقال بعد أن أجرى امتحاناً للطلبة تضمن سؤالين حول الفساد في مؤسسات السلطة الفلسطينية، وفي الجامعة التي يدرسون فيها، حيث تم اعتقاله بعد أيام قليلة واعترف أمين عام الرئاسة الطيب عبدالرحيم بأنه اعتقل بسبب الأسئلة التي أوردها في الامتحان، ولم يفرج عن د. صبح إلا بعد أربعة أشهر إثر تدهور وضعه الصحي، ورفضت الجامعة إعادته للعمل إلا بعد التخلي عن مواقفه المعارضة.

يذكر أنه إضافة لأجهزة الشرطة والدفاع المدني وإدارة السير والبحرية، فإن ثمة أربعة أجهزة أمنية عاملة في مناطق السلطة هي: المخابرات العامة برئاسة أمين الهندي، الأمن الوقائي في الضفة بقيادة الرجوب، والأمن الوقائي في القطاع برئاسة محمد دحلان، والمخابرات العسكرية برئاسة موسى عرفات.■

تهويد القدس.. فعل إسرائيلي وبلاغة عربية!

محمود الخطيب

ها قد بدأت معركة القدس مبكراً، وهي معركة يدخلها العرب ومعهم السلطة الفلسطينية دون سلاح، فباستثناء البلاغة المعهودة والتمترس وراء ما يسمى بالشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر القدس محتلة، ليس هناك من فعل يتناسب مع جريمة تهويد القدس ومشاريع الاستيطان القائمة فيها على قدم وساق ومخططات هدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم مكانه. ونجانب الموضوعية إذا زعمنا أن الذي وراء هذه المخططات مجرد جماعات يهودية متطرفة، فقد انكشف الطابق كما يقولون وثبت أن الحكومة الإسرائيلية هي التي تقود حملة تهويد القدس، إضافة إلى حقيقة أنها هي التي تمول كل هذه الجماعات الإرهابية وانشطتها.

إن ترويج المزاعم التي تقلل من المخططات الإسرائيلية لا يعدو كونه ذراً للرماد في عيون المتفرجين العرب، فالحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو هي التي حفرت «النفق السياحي» تحت المسجد الأقصى مهددة أساساته بالانهيار، والحكومات الإسرائيلية على اختلافها هي التي تعمل منذ أكثر من ثلاثين عاماً على تغيير معالم القدس العربية جغرافياً وديمجرافياً وسياسياً، بإقامة المستوطنات اليهودية فيها وحولها، وبترسيخها عاصمة أبدية للدولة العبرية بعد ضمها عام ١٩٦٧، وبفعل كل الطرق المفضوحة وغير المفضوحة لطرد المقدسيين العرب من بيوتهم ومصادرتها وإلغاء بطاقات إقامتهم في مدينتهم، إضافة إلى النشاط الإسرائيلي المحموم داخل فلسطين المحتلة وخارجها لشراء أراضي الفلسطينيين في القدس المحتلة بأثمان خيالية!

دائرة الإرهاب الصهيوني تشتد يوماً بعد يوم خناقها على المدينة المقدسة، وها هي قد وصلت إلى المسجد الأقصى بعد أن دشّن الإرهابي باراك في الأسبوع الماضي حفريات جديدة تحت أسوار المسجد الأقصى حيث يستميت الإسرائيليون لإثبات وجود أي أثر يهودي في المنطقة، كل ذلك يحدث على الرغم من أن علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم نفوا وجود أي أثر يهودي في القدس المحتلة! بل ذهب أحد حاخاماتهم إلى تأكيد أن حائط البراق، الذي يسمونه حائط المبكى ليس أثراً يهودياً، بل هو حائط بناه المسلمون بعد فتحهم للقدس!

المهندس رائف نجم وزير الأوقاف الأردني الأسبق وعضو لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة أوضح أن جميع الأراضي



رائد صلاح رئيس بلدية ام الفحم (الثالث من اليمين) ونائبه كمال الخطيب (الأول من اليمين) مع ٨٠ الف مسلم من عرب ١٩٤٨ اجتمعوا لنصرة الأقصى

الواقعة داخل أسوار الحرم القدسي الشريف (مساحتها حوالي ١٤١ دونماً) هي وقف إسلامي عام تابعة للمسجد الأقصى ولا يملك أحد منها شيئاً، أما الوقف الذي تبدأ حدوده من السور الغربي إلى الخارج فيعود للعائلة الموقوف عليها مثل بيت أبو السعود المهدد حالياً بالاستيطان ويقع قرب باب فيصل.

ويقول المهندس نجم إن قطعة الأرض التي تسعى عناصر يهودية متطرفة لشرائها تابعة للمسجد الأقصى ومجاورة للمتحف الموجود داخل الأقصى، ويحاول اليهود الانطلاق من الأسفل إلى الأعلى للحصول على موطئ قدم داخل ساحة المسجد الأقصى! ويحذر رائف نجم من أن اليهود يقومون الآن بسقف الحفريات بجانب الأقصى خلف الجدار الجنوبي للمسجد أمام الأبواب الحجرية المغلقة، الأمر الذي يهدد بكسر هذه الأبواب والدخول منها إلى الأقصى، ويشير إلى أن حراس المسجد الأقصى (بدون أسلحة!!) يقومون بحراسته ليل نهار لأنهم يتوقعون دخول اليهود من تلك الأبواب الحجرية بعد كسرها في أي لحظة!

وإذا كان حفر النفق السياحي الذي افتتحه نتنياهو قد أدى في عام ١٩٩٦ إلى اندلاع ثورة عارمة استشهد فيها حوالي ٦٠ فلسطينياً قبل أن تتكرم السلطة الفلسطينية على المعتدين اليهود فتوقف كل أشكال الاحتجاج والمظاهرات ضدهم، إلا أن أعمال الحفريات الإسرائيلية الجديدة التي تجري اليوم حول أسوار المسجد الأقصى وأسفل منه تحدث دون ضجيج وبدون خشية من رد فعل فلسطيني عنيف حيث تكفلت سلطة عرفات باحتواء المشاعر الفلسطينية وضبطها وبالزج بأعضاء حماس والجهاد في المعتقلات.

أما الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م والتي اعتبرت القدس والأقصى قضيتها المركزية فتواجه هي الأخرى حملة قاسية من أجهزة الأمن الإسرائيلية تستهدف وجودها ونشاطها، وكان مهرجان «الأقصى في خطر» الذي نظمته الحركة الإسلامية في أم الفحم أواخر الشهر الماضي قد حضره أكثر من ٨٠ ألفاً إشارة إلى تنامي شعبية الحركة الإسلامية وإلى تبنيها لقضية الدفاع عن القدس والأقصى، وإذا حققت الحرب المكشوفة على حماس والحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م أهدافها، ستكون كل الطرق سالكة لإقامة ما يسمى بالهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، والأمر لم يعد مجرد تخيلات أو مبالغات.

أما عن الموقف العربي فلا أكثر من التذكير بموقف جامعة الدول العربية التي رفضت مقاطعة شركة والت ديزني بعد أن سمحت للحكومة الإسرائيلية بتسويق القدس عاصمة لها في معرض ديزني المقام حالياً في فلوريدا، كما أن المسؤولين العرب الذين بروا موقفهم باستجابة الشركة الأمريكية لندائهم بتغيير لافتة الجناح الإسرائيلي «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية»، لم يتحركوا بعد أن رأوا كيف أن كل ما عرضته إسرائيل في جناحها كان ينطق بهذه الفرية.

وأعجب من ذلك ما صرح به رئيس الحكومة الأردنية من أن حكومته ستتخلى عن الإشراف عن الأماكن المقدسة في القدس المحتلة لصالح السلطة الفلسطينية! فهل هانت القدس إلى حد رميها في حضن مسؤولي سلطة أوسلو بعد أن خَبَرَ الجميع حقيقتهم وتفريطهم المستمر بحقوق شعبهم؟ وكيف ستدافع السلطة الفلسطينية عن عروبة القدس وتحميها في الوقت الذي تقف فيه عاجزة حتى عن إدخال مسؤول فيها إلى مناطق السلطة إلا بعد أخذ الموافقة الإسرائيلية؟

الأقصى والقدس في خطر حقيقي وشيك، هذا ما تؤكده الحقائق على الأرض الفلسطينية، ومن العبث اتهام الفلسطينيين بأنهم لا يفهمون السياسة إلا من خلال عنق زجاجة نبيذ رسم عليها صورة القدس والأقصى، فالقضية أعمق من الاستهزاء بمقدسات المسلمين وتتعدى ذلك إلى أسرلة وتهويد كل ما هو عربي وإسلامي في القدس بما في ذلك المسجد الأقصى الذي لا يعترف الإسرائيليون بإسلاميته ويرفضون تسميته العربية فيطلقون عليه «جبل الهيكل»!

لقد تكررت محاولات العصابات الإرهابية اليهودية اقتحام المسجد الأقصى وساحاته، وهي محاولات لا تجد من يتصدى لها سوى مدنيين عزّل من أهل القدس المتحمسين للدفاع عن مدينتهم العربية، لكن مخططات أسرلة القدس وتهويدها بحاجة إلى جهود عربية وإسلامية شعبية وحكومية لوقفها قبل أن تصبح أمراً واقعاً.■



في كوسوفا وتيمـور.. لا فرق!

العلاقات الدولية في ضوء ما حدث في كوسوفا.. وتيمور الشرقية

« في ظل التراجع الروسي الملحوظ في أزمة كوسوفا، وعدم قوة الموقف الصيني.. لايمكن أن يكون هناك تحد واضح للسياسة الأطلسية أو قل الأمريكية ».

كان هذا تعليق مجلة «جينز» المختصة بشؤون الدفاع والأمن، قبل التطور السريع الذي حدث في تيمور الشرقية والقرار الدولي الأسرع بالتدخل الضاغط والفاعل والذي أثمر الاستفتاء على انفصال الإقليم، وما تلا ذلك من تدخل أو بمعنى أدق تواجد عسكري في جنوب شرق آسيا.

د.حمزة زوبع

لعل بدايات الهيمنة الدولية كانت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة كقوة عظمى تستطيع أن تحمي أصدقاءها في أوروبا، ثم تطور الأمر إلى حماية أصدقائها خارج أوروبا، ثم ازداد تطوراً ليشمل حماية بعض الأنظمة واليوم يقف حلف الأطلسي «الناتو» بزعامة الولايات المتحدة عند مفترق الطرق وهو حماية مصالح أوروبا وأمريكا.. في أي مكان.. وتحت أي ظرف، ولكن أمريكا لا تستطيع وحدها فعل كل شيء.. لذا فإن السيناريوهات المقترحة قد لا تضم فقط توسع الناتو.. أو الهيمنة على بعض المرافق الحيوية في أماكن عدة من العالم.. بل قد تشمل تغييراً جذرياً في عمل مجلس الأمن أو الابتعاد بالكلية عنه... بالتدريج وفي ظل ذلك يمكننا قراءة ما حدث في كوسوفا وتيمور الشرقية.

ويمكننا كذلك الربط بين الحدثين في إطار ما يسعى إليه الغرب من ترسيخ لمفهوم العولمة العسكرية.

في كوسوفا

على الرغم من أن الأزمة تعد الأقدم في البلقان، وعلى الرغم من علم العالم وخصوصاً الغربي بحجم المعاناة التي يعيشها الألبان المسلمون هناك، إلا أن التحرك الدولي ظل مقصوراً على التنديد بالسياسة الصربية والترحيب الحذر بإبراهيم روجوبا الزعيم الألباني النصراني الكاثوليكي من قبَل الدوائر السياسية في أوروبا خصوصاً فرنسا وألمانيا.. ولاحقاً أمريكا.. ولم يتحرك المجتمع الدولي في عام ١٩٩١م حين ضمت صربيا الإقليم وألغت وضعيته المستقلة في الاتحاد اليوغسلافي والتي نص عليها دستور ١٩٧٤م في عهد تيتو.

وكانت حرب البوسنة والتي جاءت في ظروف لم تتبلور فيها بعد النظرة العالمية للأحداث أو ما يطلق عليه العولمة، لتضيف عبئاً سياسياً وعسكرياً على كاهل كل من أوروبا المتحدة والولايات المتحدة، لأن دور الأطلسي لم يكن قد تبلور بالشكل الكافي والذي يسمح له بالتدخل منفرداً، لذا جاء تشكيل القوات الدولية من أغلبية أطلسية، أخذت على عاتقها تطبيق القرارات الدولية، ولكن المهمة الرئيسة كانت الحفاظ على ما اتفقت عليه القوى الدولية في اتفاق دايتون بعدم السماح بدولة ذات أغلبية مسلمة في البلقان، وجاء الاختبار الثاني، أو بمعنى أدق صنع الأطلسيون الفرصة الثانية في كوسوفا، فبعد عشر سنوات من القهر الصربي في الإقليم، وبعد هزيمة الصرب عسكرياً في البوسنة كانت الفرصة للأطلسي ليفرض وجوده منفرداً وفي معزل عن الإرادة الدولية والتي جاءت لاحقاً من خلال قرار مجلس الأمن.

وبعد التدخل الأطلسي برزت على الساحة أسئلة وتساؤلات كان من بينها:

١ - هل الناتو يتدخل حقاً من أجل العدل والحق؟

٢ - هل يتدخل لحماية الأقليات المضطهدة والإنسانية المعذبة؟

٣ - هل يفرض رأيه في ظل وجود قوى عالمية أخرى لها وزنها وعلى الأقل لديها حق الفيتو.. مثل الصين وروسيا؟

٤ - ما حدود تدخل الناتو.. هل يتجاوز خطوط أوروبا ليشمل بقية أنحاء العالم؟

٥ - ما الدوافع والأسباب التي تجعل التدخل العسكري الأطلسي حتماً، هل هو «الإرهاب» أم التهديد بالسلاح النووي أم القرصنة الفكرية.. أم الاعتداء على دول أوروبا من قبل قوى أخرى لم يحددها الناتو؟

كانت هذه التساؤلات مادة النقاش في العيد الخمسين للحلف، وكانت الفرصة لبدء تنفيذ ما يمكن تنفيذه من هذه الأفكار.

ونجح الحلف فيما يلي:

١ - إلحاق هزيمة بالصرب، دون أن يحقق نصراً للألبان حتى تظل هناك مساحة مفتوحة للصراع وليس للاستقرار.

٢ - تسديد لطمة قوية إلى روسيا من خلال تنحيتها عن الساحة الدولية، رغم تمسك روسيا بأن تلعب دوراً في الشرق الأوسط خصوصاً التعاطف مع العراق، وذلك لأسباب اقتصادية ليس إلا.. ومما يؤكد ذلك أنه بينما كان بريماكوف رئيس وزراء روسيا آنذاك في طريقه إلى واشنطن بدأ الناتو ضرباته، مما دعاه إلى العودة إلى روسيا معترضاً، وكان ذلك يعني أنه لن يتفاوض مع ممثلي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بخصوص القروض المطلوبة لروسيا التي يعاني اقتصادها الأمرين، وكان بإمكان بلاده ممارسة ضغط على أمريكا ولكن سرعان ما تراجعت حدة الخطاب الروسي، خصوصاً من قبَل يلتسين الذي وصف الضربات الأطلسية على صربيا في بدايتها بالبربرية، وطالب بوقفها وألمح إلى استخدام النووي.. لكن الرياح ذهبت بالكلمات الحادة لتبقى الأفعال الدالة على ضعف الموقف الروسي وانحساره في دائرة البحث عن القروض.

٣ - ضرب الناتو السفارة الصينية في بلجراد، فلم يزد على أن قدم الاعتذارات للصين عن الخطأ «غير المقصود»، ورغم تردد الصين في قبول الاعتذارات، إلا أنها قبلت بالتعويضات، ولما جاءتها الفرصة أثناء صياغة قرار مجلس الأمن بشأن

كوسوفا لم تملك إلا أن تستخدم حق الامتناع، ما يعني أنها توافق على ما صاغه ساسة الناتو من قرارات ضد صربيا، وهذا مؤشر آخر على أن قوى عالمية أخرى انحصر دورها في استخدام الصمت.

٤ ـ فرض الحلف نفسه على دوائر السياسة ومعاهدها ومراكز صنع القرار في العديد من دول العالم، فرض اسمه على كل صراع ينشب في أي بقعة من العالم، وأصبح السؤال عند كل أزمة وكما حدث في تيمور الشرقية: هل يتدخل الناتو؟

وأجاب خافيير سولانا الأمين العام للحلف: «لا.. لن نتدخل».. لنضع حداً فاصلاً مؤقتاً للزخم الإعلامي الكبير الذي صاحب نجاح الناتو في كوسوفا.

ورغم بعض التحليلات التي ترى أن الوقت مازال مبكراً على قيام الناتو بدور البديل للمنظمة الدولية، خصوصاً مع ارتفاع كلفة العمليات العسكرية أو حتى التواجد العسكري، إضافة إلى الرفض الشعبي في أماكن عدة من العالم لتحول الناتو إلى عصا غليظة لتأديب الخارجين على السياسة الدولية «الأمريكية»، إلا أن الواضح أن الناتو ليس إلا وسيلة أداة، ويمكن للغرب بزعامة أمريكا استخدام وسائل أخرى لا تثير الحساسية لدى البعض، لكن الملاحظ أن ثمة تراجعاً لدور مجلس الأمن لصالح الناتو أو القوى العظمى التي تسعى لفرض منطق آخر، ربما يكون استخدام الناتو إحدى تجاربه، والتي ربما تتطور مع الوقت لتتبلور في شكل صيغة أخرى.. لذا يأتي الحديث عن تيمور الشرقية.

تيمور الشرقية

ثمة سؤال يطرح نفسه : لماذا تأخر المجتمع الدولي في حسم الصراع في تيمور إلى هذا الوقت بالذات، ولماذا كل هذه الحماسة وهذا الإصرار والفاعلية في زمن قصير أو حسب ما يقول الغربيون في «اللازمن Notime».

وعودة إلى تاريخ الصراع ربما نكشف بعض الأسباب، إضافة إلى محاولة ربط ذلك بالمتغيرات الدولية وعلى رأسها ما حدث في كوسوفا :

ـ فالصراع في تيمور الشرقية بدأ مع انسحاب المستعمر البرتغالي «النصراني» في ظل نمو المد الشيوعي، وكانت إندونيسيا في حكم الدكتاتور السابق سوهارتو، وأوحى إلى الإندونيسيين بالدخول إلى الإقليم لمواجهة عصابات مسلحة شيوعية.

ـ لم يعترف العالم بقرار ضم إندونيسيا للإقليم رغم أن العالم غض الطرف عن صربيا حين ضمت كوسوفا، وكانت أستراليا الجارة القريبة الوحيدة التي اعترفت بالضم.

ـ لم تستسلم البرتغال لقرار الضم الإندونيسي، ورغم أن إمكانات البرتغال الاقتصادية لا تمكنها من القيام بعمل كبير على غرار ما تقوم به الدول الكبرى من تحريك اضطرابات أو الإنفاق على عمليات عسكرية، فهي ثاني أفقر دولة بالاتحاد الأوروبي، لكنها استطاعت أن تبقى الجهة الوحيدة المسؤولة إدارياً عن الإقليم رغم قرار إندونيسيا، وكان إندونيسيا استخدمت كمخلب قط للإجهاز على بؤر الشيوعية دون أن تحصل على ثمن ذلك مطلقاً.

ـ تحركت البرتغال على محورين، أحدهما: احتضان خوسيه ماريا خورتا، ودعمه إعلامياً كرمز من رموز الاستقلال حتى أصبح رمزاً وطنياً برتغالياً رغم أنه من تيمور، وعندما فاز بجائزة نوبل للسلام «لا ندري لماذا» بالاشتراك مع القس كارلوس بيلو في عام ١٩٩٦م احتفل البرتغاليون وكأن الفائز منهم، وتحركت على صعيد مجلس الأمن.

لم يكن التحرك البرتغالي طوال الفترة السابقة يلاقي هدفاً استراتيجياً من قبل الدول العظمى، ولم يكن هناك وضوح في توجه السياسة الدولية تجاه العولمة.. لكنه وجد ذلك مؤخراً وبعد قضية كوسوفا، كما لم تكن النمور الآسيوية بدأت تأخذ دورها في الاقتصاد العالمي، وتمثل صداعاً للقوى العظمى.. كما أن إندونيسيا لم تكن بدأت في الظهور كديمقراطية ناشئة بعد الإطاحة بسوهارتو.. ومجيء يوسف حبيبي الذي ورث تركة اقتصادية متعبة تحتاج إلى الدعم الدولي، وكانت الفرصة المتاحة.

صحيح أن الناتو لم يتدخل في تيمور، لكن القوى العظمى هي التي تبنّت الموضوع من الألف إلى الياء.. وتدرج الأمر من مجرد اقتراح بحكم ذاتي قدمه يوسف حبيبي، ورفضته الأمم المتحدة التي ظهرت «ككيان له كلمة هذه المرة» إلى ضرورة الاستفتاء على الاستقلال، واضطر حبيبي إلى القبول.

فرض حلف الأطلسي نفسه على دوائر السياسة وأصبح السؤال عند كل أزمة: هل يتدخل الناتو؟

وهنا يتبين لنا عدة أمور:

١ ـ أن التحرك تم في أعقاب ما حدث في كوسوفا، وتدخل القوى الدولية لصالح «الألبان المسلمين».

٢ ـ تزامن هذا التدخل مع تصاعد دور الكنيسة الغربية في دعم رموز المقاومة النصرانية والتي برزت كبديل للمقاومة الشيوعية وكوجه أكثر قبولاً.

٣ ـ جاء هذا التصاعد بعد منح كل من خوسيه ماريا، وكارلوس بيلو جائزة نوبل للسلام.

٤ ـ لا يمكننا غض الطرف عن السياسة القمعية الإندونيسية في الإقليم والتي تمت بأوامر من العسكر.

إلا أن المثير أن قرار دخول القوات الدولية لم يأخذ وقتاً في أروقة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، بل خرج سريعاً وضمن الفصل السابق لميثاق الأمم المتحدة، ما يعني أن هذه القوات لها الحق في استخدام القوة متى لزم الأمر، مما دفع بالقائد الأسترالي الجنرال كوسجروف إلى التشدد في تصريحاته، وكأن بلاده انتصرت في الحرب ضد إندونيسيا قائلاً: «على الإندونيسيين التزام القانون وإلقاء السلاح، ومن لا يعجبه ذلك فعليه بالرحيل»، فهل تتطابق هذه الكلمات مع كلمات قادة الناتو في كوسوفا؟ أعتقد ذلك إلى حد كبير.

ومرة أخرى رغم أن الناتو لم يتدخل، لكن قراءة في تشكيلة القوة المشاركة، نجد أن أستراليا هي المتزعمة.. وأن قرار تشكيل هذه القوة لم يكن لإندونيسيا رأي فيه، بل إن القوة كانت جاهزة قبل استصدار الأمر، ومن قبل إجراء الاستفتاء، وهذا ما أعلنه كلينتون، حيث قال إن تشكيل القوات ليس لإندونيسيا دخل فيه، وهنا يبدو أن تركيبة القوات تمت وفق خريطة إقليمية جديدة لقيادة جنوب شرق آسيا بقيادة أستراليا تدعمها بريطانيا وأمريكا.

واللافت للنظر أن قائد هذه القوة ينتمي إلى جيل حرب فيتنام، بل إنه شارك مع القوة الأسترالية المساندة لأمريكا في فيتنام.. ولا أعتقد أن ذلك من قبيل المصادفة، كما أن مشاركة أستراليا بأربعة آلاف وخمسمائة جندي ليست مصادفة أيضاً تاركة الفتات لكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وماليزيا، وباكستان، وفنلندا، والصين، والنرويج، وسنغافورة لتشارك بعضها بالمال والعتاد، والبعض الآخر بتواجد مدني.

بعض المحللين يرون أن انفراد الناتو بالتدخل في الصراعات وحسمها غير ممكن في الوقت الراهن لأسباب مالية وأخرى سياسية تحتاج إلى وقت حتى يتم تأصيل فكرة تدخل الناتو في أي صراع في أي بقعة من العالم، لذا فإن البديل هو تشجيع قيام كيانات أو دعم قوى إقليمية لحماية مصالحها، وهو نفس المنهج القديم للأحلاف أو فكرة شرطي المنطقة، وهذا يعني أن أستراليا ستأخذ دوراً إقليمياً مدعوماً من قوى العالم الكبرى، ويصمت من قوى أخرى كان من المفترض أن يكون لها دور مثل الصين، وإذا كانت الصين لم تستطع عمل شيء تجاه الناتو في كوسوفا لأنها تقع في أوروبا، فإنها لم تفعل شيئاً والمصيبة قريبة من بيتها كما يقول المثل.

ولكن الملاحظ أن ما حدث في كوسوفا.. كان يخص المسلمين وتم حرمانهم من دولة أو استفتاء على الاستقلال رغم التدخل المزعوم لصالحهم، بينما في ظرف زمني بسيط تم التدخل ضد أكبر دولة إسلامية في العالم، ليتم إعطاء النصارى في تيمور حق الاستفتاء، والاستقلال والحماية من قبل دولة جارة هي أستراليا التي تبحث عن دور إقليمي، وربما عالمي في مستقبل الأيام، والأكثر من ذلك إعلان خافيير سولانا قبل أيام من تسليمه أمانة الحلف إلى خلفه البريطاني: «من الخطأ أن يفكر ألبان الإقليم في الاستقلال»، مجرد التفكير في الاستقلال جريمة.. ربما لأنهم مسلمون.

هل يمكننا تصور مستقبل العالم في ظل هذين الحدثين.. وفي ظل الحديث عن صراع الحضارات؟

لعل هذه بداية لحديث طويل يحتاج إلى آراء المفكرين والساسة قبل أن نجد الناتو أو القوى العظمى تتدخل لفض النزاعات بين الحكومات والأحزاب في بعض بلاد العالم.. ولم لا.. وهل ما يحدث في جنوب السودان سوى هذا الذي ذكرناه؟ ■

قدم الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي في خطابه أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة مشروعاً جديداً لاستئناف جهود المصالحة الصومالية من جديد، بعد ركود دام قرابة سنتين، مقترحاً ثلاث مراحل للحل.. يرى البعض انها تحوي أفكاراً مشجعة..

هل تنجح جيبوتي فيما فشل فيه الكبار؟

مقديشو : مصطفى عبدالله

ندد الرئيس الجيبوتي في خطابه بزعماء الفصائل المتناحرة في الصومال الذين اسماهم «بارونات الحرب»، كما ندد بتصرفاتهم التي لا يسيغها قلب الإنسان، واشار إلى انهم فقدوا ثقة شعبهم والأسرة الدولية بخرقهم المعاهدات والتنصل من واجباتهم... وقال: «إن بارونات الحرب لم ينجحوا في تحقيق مصالحة وطنية في السنوات التسع الماضية ولن ينجحوا». وأضاف: «... وليس من المعقول أن يظل المجتمع الصومالي المغلوب على أمره أسيراً لتلك الحفنة الصغيرة التي تتاجر بدماء شعبها ولا ترقب فيه إلاً ولا ذمة».

وبعد مقدمة شديدة اللهجة طرح الرئيس الجيبوتي مبادرته التي تقضي بعدم حصر جهود المصالحة الوطنية في دائرة الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة وبارونات الحرب الذين انفردوا بالقضية الصومالية في الفترة السابقة، مما لعب دوراً بارزاً في إفشال مسيرة المصالحات السابقة ولم تخرج البلاد من مستنقع الحروب الأهلية.

ويركز المشروع الجديد على تحجيم دور بارونات الحرب والفصائل المتناحرة، وتفعيل دور المجتمع المدني وشرائح المجتمع الأخرى، من المثقفين والوجهاء والأعيان والسلاطين وعلماء الدين وغيرهم، من الشرائح غير المسلحة، ولذلك يقترح رئيس جمهورية جيبوتي أن تشارك الفاعليات المختلفة كافة في المسيرة التصالحية في المرحلة القادمة.

وإذا لم تنجح هذه الخطوة وعارضها بارونات الحرب، والتي ترى فيها سحباً للبساط من تحت أقدامها والحد من انفرادها بالقضية، إذا لم تنجح هذه الخطوة، فإن الرئيس الجيبوتي يقدم خطوة أخرى أشد منها مرارة بالنسبة لتجار الحرب.

فهو يقترح في **خطوته الثانية** فرض حظر دولي على بارونات الحرب واعتبارهم خارجين على القانون الدولي ومجرمي حرب تجب مقاطعتهم من قبَل المجتمع الدولي برمته، وعدم مساندتهم سياسياً أو اقتصادياً. يقول الرئيس الجيبوتي في هذا الصدد: «فكيف نقبل أن تجول وتصول بارونات الحرب في العالم وتستريح في الفنادق السياحية في العواصم العالمية في حين تقتل شعبها وتشرد أبناءها؟ يجب أن نمنعهم من السفر إلى الخارج والتنزه بالمنتجعات السياحية، بل نحصرهم في المستنقع العفن الذي صنعوه بأيديهم واذلوا فيه شعبهم».

ويعني ذلك ممارسة ضغوط مكثفة على بارونات الحرب حتى تخضع لإرادة الأسرة الدولية في تحقيق مصالحة صومالية.



الفصائل الصومالية تمر بأضعف حالاتها.. الأمر الذي يهيئ فرصة أكبر للمصالحة

الخطوة الثالثة : وإذا لم تنجح هذه الخطوة، وصمد بارونات الحرب أمام الضغوط الدولية، فإن الرئيس الجيبوتي يقدم بديلاً ثالثاً يقترح فيه أن تتدخل الأسرة الدولية في القضية الصومالية بصورة فعالة ومباشرة وتأخذ قراراً حاسماً وجريئاً إزاءها.

وفي هذا الصدد نتساءل هل هذا المشروع سيحل المعضلة الصومالية ويقدم مفاتيح جديدة لحل ألغازها؟ هل يقدم تصوراً جديداً لمعالجة الأسباب والعوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل المصالحات الصومالية خلال العقد المنصرم؟

يعتقد المحللون أن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل المبادرات التصالحية السابقة جميعاً تكمن في تفرد الفصائل المسلحة بمسيرة المصالحة، وتضارب وجهات النظر لدى الدول والمنظمات المرتبطة بحل المشكلة الصومالية.

ويحاول المشروع الجيبوتي إبطال مفعول السبب الأول، وهو حصر جهود المصالحة في دائرة الفصائل المتناحرة، وذلك بتحجيم دور هذه الفصائل، وتفعيل دور الفاعليات السياسية والاجتماعية الأخرى، وقد تزامن هذا الاقتراح مع بدء أفول نجم الفصائل المسلحة والزعامات الجبهوية وبروز دور الفاعليات السياسية والاجتماعية الدينية وقوى الخير في المجتمع بصورة متزايدة ومتنامية في الفترة الأخيرة.

ولكن هل تتوحد رؤية المجتمع الدولي تجاه القضية الصومالية وتتفق على تصور موحد لإيجاد الحل؟ هل تزول ظاهرة الاستقطاب التي تشهدها الساحة الصومالية في الوقت الراهن من قبل دول الجوار والقوى الإقليمية والدولية؟

يشير بعض المحللين إلى أن الرئيس الجيبوتي يملك فرصة التوافق والتوفيق بين القوى الإقليمية فهو يتمتع بثقة منظمة إيقاد وجامعة الدول العربية أو إثيوبيا ومصر وتتمتع جيبوتي بعلاقات حسنة مع منظمتي إيقاد والجامعة العربية، أضف إلى ذلك أن الرئيس الجيبوتي طرح موجز مشروعه أو مسودته الأولى في اجتماع اللجنة الدائمة التي تجمع الدول والمنظمات التي تهتم بالشؤون الصومالية في ٢٩ يوليو الماضي، أي قبل مدة كافية من إعلان تفاصيله أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي، وخلال تلك الفترة لم تبد الدول المعنية انزعاجها من المشروع الجديد أو ملاحظات حوله.

وترحب الدول العربية وعلى رأسها مصر بأي مشروع يحل المعضلة الصومالية، أما إثيوبيا التي انزعجت من تزايد وتنامي الدور العربي في القضية الصومالية، فربما اقتنعت بأنه قد ولى عهد استئثارها بالقضية الصومالية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن جهودها في الصومال - بغض النظر عن الأهداف - قد فشلت فشلاً ذريعاً، حتى أنها لم تستطع في الوقت الراهن جمع الفصائل المتحالفة معها تحت سقف واحد وتوحيد كلمة أنصارها من الفصائل الصومالية، فما بالك بالأطياف العديدة والكتل المتنوعة في الساحة الصومالية؟ ربما اقتنعت أنها فشلت، في حين نجحت إريتريا في فتح جبهة موسعة في الخاصرة الشرقية والجنوبية لإثيوبيا، ومن ثمّ ربما ترحب بأي مشروع يحفظ ماء وجهها ولا يهدر مصالحها، وقد ترى أن هذا المشروع يحققه ذلك مادام راعي المشروع ومقدمه حليفها الحميم في المنطقة.

وخلاصة ذلك، فإن مشروع الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي لحل المعضلة الصومالية يتمتع بفرصة ملموسة وأجواء مناسبة على الصعيد الإقليمي، وقد يكون واجهة لتحرك عربي وإفريقي واحد، وعلى الصعيد الداخلي، فقد رحب الشارع الصومالي بالمشروع وعبر عن شعوره وتأييده عبر مسيرات شعبية نظمتها فاعليات شعبية واجتماعية، في المدن الكبيرة في البلد في حين لزم أغلب زعماء الفصائل المتناحرة الصمت.

يبدو أن زعماء الفصائل مقتنعون بأن المشروع يهدد مصالحهم، ولكنهم لا يتجرأون على معارضته رغم لهجته الشديدة إزاءهم، وربما خيم عليهم الخوف والرعب بعد ورود كلمة «مجرم حرب» في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، عن الصومال والذي قدمه لمجلس الأمن في ١٩٩٩/٨/١٦م، وذكرت مصادر مطلعة لـ«المجلة» أن أحد زعماء الفصائل اجتمع مع حاشيته عقب ذلك التقرير وفرائصه ترتعد فزعاً من التقرير وخوفاً من العقاب القريب المتوقع قبل عقاب الآخرة.

وقد يقلل ذلك الخوف الذي بدا يسري في الفصائل المتنازعة من العراقيل والعقبات المتوقع إثارتها، فحتى وإن كانت أغلبيتهم لا تحبذ المشروع الجيبوتي، فإنها لا تستطيع معارضته في الظرف الراهن، بعد تضعضع دورهم في الداخل واحتراق أوراقهم في الخارج.

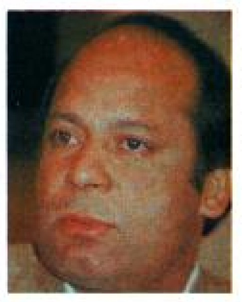
وخلاصة القول: إن مشروع استئناف المصالحة الصومالية جاء في وقت مناسب وسط أجواء ملائمة وظروف مواتية له في الداخل والخارج، بل قد يكون واجهة إقليمية بديلة عن سياسة الاستقطاب ولعبة شد الحبل بين الدول والمنظمات المعنية بالقضية الصومالية.■

نواز.. يداري ضعفه في الداخل بالموافقة على المطالب الأمريكية

لاهور: عبدالغفار عزيز

كررت الولايات المتحدة الأمريكية تحذيرها للجيش الباكستاني من التدخل في المسيرة الديمقراطية، أو الإطاحة بحكومة نواز شريف، وقال ناطق باسم الخارجية الأمريكية إن الولايات المتحدة سوف تحول بقوة دون المحاولات التي تستهدف إطاحة حكومة نواز، وأضاف: إننا نجد كل سهولة ويسر في التعامل مع حكومة نواز.

جاءت هذه التصريحات بعد زيارة مفاجئة لشهباز شريف، شقيق نواز ورئيس وزراء ولاية البنجاب لواشنطن، أجرى خلالها مفاوضات سرية مع مسؤولي الحكومة الأمريكية، لم يشاركه فيها أحد من الطرف الباكستاني حتى سفير باكستان لدى واشنطن، وكانت أهم النقاط التي دارت حولها المباحثات: استعداد باكستان للتوقيع على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية والأخطار التي لحقت بحكومة نواز شريف. وكان من المقرر أن يقوم نواز بنفسه بهذه الزيارة ولكنه ألغى زيارته وبعث شقيقه ليقوم بتأكيد التنازلات أمام إدارة كلينتون مقابل الضمان بالحفاظ على الحكومة.


نواز شريف

ورغم تكرار هذه التحذيرات الأمريكية ورغم إعلان حكومة نواز تمديد فترة عمل رئيس أركان الجيش، وإعطائه منصباً إضافياً وهو منصب رئاسة اللجنة المشتركة للقيادات العسكرية، لم يهدأ الوضع السياسي في باكستان ولم يستقر، وقام رئيس القوات البحرية الأسبوع الماضي بتقديم استقالته من منصبه، الأمر الذي زاد من التكهنات باستمرار الخلافات بين الحكومة والجيش.

خلافات حكومة نواز شريف مع القيادة العسكرية بدأت منذ قراره الانسحاب من منطقة كارجيل في مرتفعات كشمير، في وقت كان المجاهدون مع بعض كتائب الجيش في تقدم وانتصار على القوات الهندية، وهذه الأوضاع كانت فرصة ذهبية لإجبار الهند على حل قضية كشمير، ولكن نواز شريف أضاع الفرصة وقلب للمجاهدين ظهر المجَن.

الجانب المهم في هذه القضية أن حكومة نواز شريف بعد توقيعها على اتفاقية واشنطن حول كشمير حاولت بصورة مباشرة أحياناً، وبصورة غير مباشرة كثيراً من الأحيان أن تلقي باللوم بشأن أحداث كارجيل على القيادة العسكرية، وأن تُبرئ ساحة رئيس الوزراء وتظهره بطل السلام الذي أنقذ الدولة من دمار حتمي نتيجة تهور العسكريين.

الخلاف مع القيادة العسكرية ليس هو التحدي الوحيد الذي يواجهه نواز شريف بل التحديات الكبرى التي تواجهها حكومته تتصل بالسخط الشعبي العام على أدائه خلال حوالي ثلاث سنوات من الحكم وانهيار الأوضاع الاقتصادية انهياراً دفع أكثر من أربعمائة شخص نحو الانتحار في ظاهرة تعتبر الأولى من نوعها.

غلاء الأسعار وازدياد قيمة الفواتير الشهرية للكهرباء، والماء، والغاز بدأت تلتهم الرواتب الشهرية في أوائل أيام الشهر، والطامة الكبرى أن الحكومة تريد أن ترفع هذه الأسعار مرة أخرى بناء على تعليمات صندوق النقد الدولي.

وحسب تقرير اقتصادي أخير ازدادت ديون باكستان خلال فترة حكم نواز شريف ٩ بلايين روبية (الدولار يساوي حوالي ٥٣ روبية) لتصبح أربع وأربعين بليون روبية، ويضيف التقرير أن نسبة الفقر في باكستان كانت عام ١٩٩٠م ٢٥٪، أما في العام الجاري فقد وصلت إلى ٨٩٪، وتدنى الدخل السنوي للفرد الواحد إلى ٤٨٣ روبية بعد أن كان ٥٠٨ دولارات، أما الديون التي أخذها كبار رجال الأعمال والإقطاعيون وأصحاب المصانع «وعلى رأسهم نواز شريف» دون أن يرجعوا منها فلساً واحداً، فقد بلغت تريليون ونصف تريليون روبية.

أما الوضع الأمني فلم تول الحكومة له عنايتها قدر ما أولتها للانتقام من خصومها السياسيين، الأمر الذي أطلق لعملاء الوكالة الاستخبارية الهندية وللمجرمين العنان لسفك الدماء، وقتل الأبرياء بدماء باردة، وقد بلغ عدد القتلى خلال ثلاث أيام فقط من أيام الأسبوع الماضي خمسة وثلاثين شخصاً، وبدأ الناس يتساءلون: ألا توجد في باكستان حكومة؟ ألا يوجد في البلد نظام؟

أما الفساد الخُلقي فقد فاض الكيل وبلغ السيل الزبى، وظهر المجون في الشوارع، وانتشرت بيوت الدعارة في معظم المناطق السكنية، ونشرت عناوينها في الجرائد اليومية دون أن تجد رادعاً من الحكومة.

هذه الأوضاع المتردية جعلت الشعب يتطلع إلى تغيير فوري وجذري في الحكومة، وازدادت احتمالات التغيير في أي لحظة واجتمعت أحزاب المعارضة التسعة عشر بما فيها حزب الشعب والحركة القومية المهاجرة، وحزب ولي خان القومي البشتوني، وحزب عمران خان، يجتمع كلهم على نقطة واحدة هي «فليذهب نواز».

الجماعة الإسلامية رفضت الانضمام إلى هذا التحالف السلبي الذي لا يملك برنامجاً إيجابياً واضحاً للإصلاح ويضم عناصر مفسدة، وبدأت منذ إعلان الحكومة بالانسحاب من منطقة كارجيل ومنذ إعلان نواز شريف استعداد حكومته للتوقيع على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، بدأت برامجها الشعبية المكثفة لتقود الشعب نحو بر الأمان، وقد شهد القاصي والداني أن اجتماعات الجماعة الإسلامية فاقت في حشودها وفي قدراتها التنظيمية اجتماعات أحزاب المعارضة■

باكستان تتهم المخابرات الهندية بالضلوع في العنف الطائفي

أكد وزير الداخلية الباكستاني شودري شجاعت حسين في مقابلة مع إذاعة طهران أن الاستخبارات الهندية «PAW» تحاول إفساد العلاقة بين الدولتين المسلمتين إيران وباكستان بخلق اضطرابات مذهبية في باكستان.

وتجدر الإشارة إلى أن وزير الداخلية الباكستاني قام بزيارة لإيران مؤخراً لبحث طرق تقوية العلاقات بين البلدين في شتى المجالات.■

.. وتمنع مسيرة لعبور خط الهدنة في كشمير

منعت قوات الأمن والشرطة الباكستانية في الأسبوع الماضي مسيرة نظمتها جبهة تحرير جامو وكشمير - التي تدعو لاستقلال كشمير عن كل من الهند وباكستان - لعبور خط الهدنة الفاصل بين شطري كشمير في البلدين.

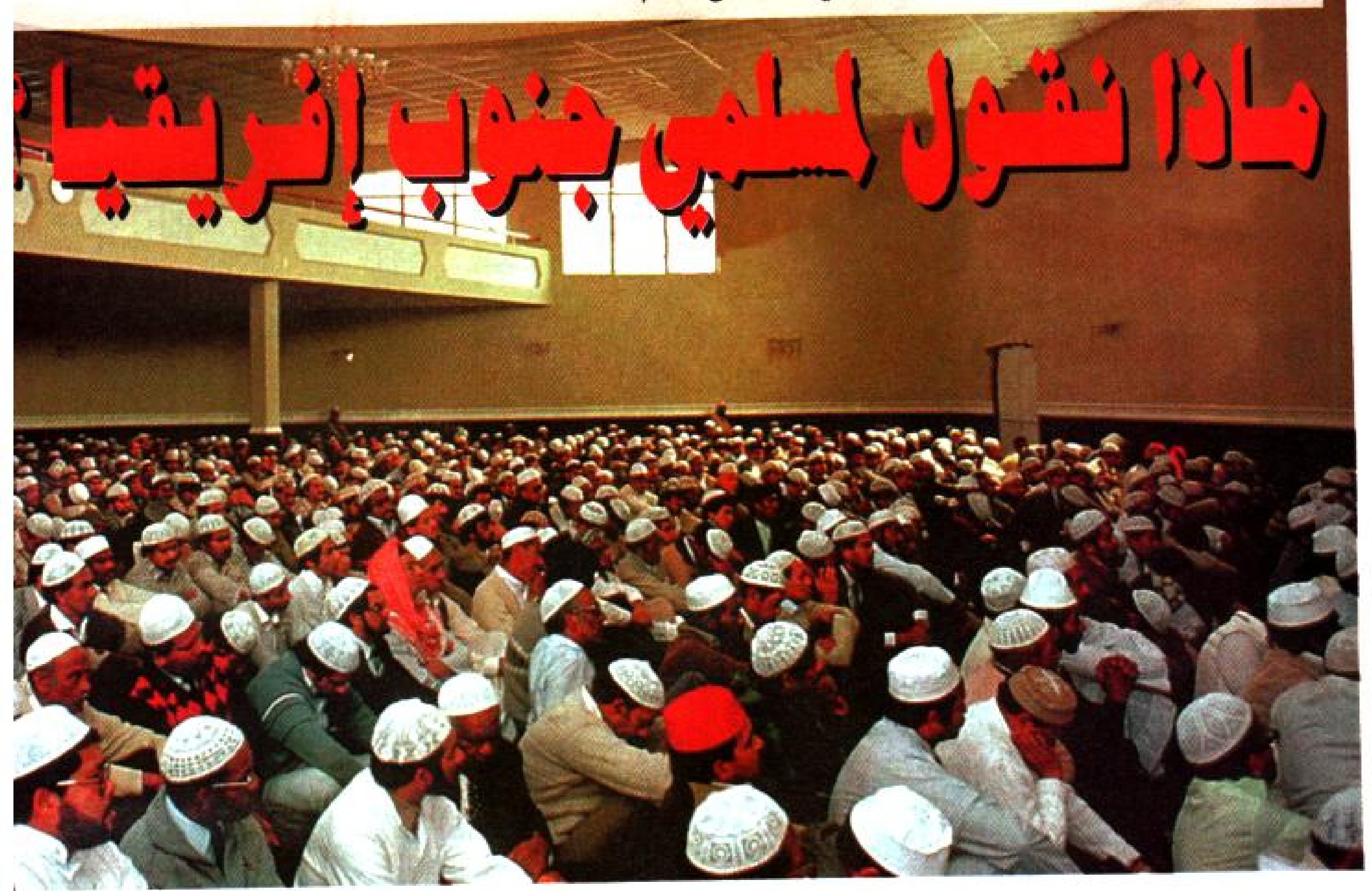
كانت الجبهة دعت المواطنين الكشميريين في الشطر الباكستاني إلى المشاركة في مسيرة يخترقون فيها خط الهدنة الحدودي تعبيراً عن رفضهم الاعتراف بهذا الخط الذي يقسم بلادهم إلى شطرين، في حين حذرت الهند من أنها لن تتوانى في منع اختراق خط المراقبة وستقوم بفتح نيرانها على كل من تسوّل له نفسه تعدي حدودها محملة باكستان مسؤولية ما سيحدث إثر ذلك.

ومن جهتها اعتقلت باكستان مئات العناصر من ناشطي الجبهة، ونشرت تعزيزات أمنية مشددة على طول منطقة راولاكوت المؤدية إلى خط المراقبة الكشميري لوقف تقدم مسيرة الجبهة، مؤكدة أنها لن تسمح بتكرار مجزرة عام ١٩٩٢م حين قامت الجبهة بمسيرة مماثلة، غير أن الهند فتحت نيرانها على المشاركين وقتلت ثمانية أشخاص.

في الوقت ذاته أبدى زعيم الجبهة أمان الله خان استعداده لوقف المسيرة شريطة أن تضمن الأمم المتحدة والدول العظمى عدم ترسيم خط الهدنة كحد دولي.■

ماذا نقول لمسلمي جنوب إفريقيا؟

زار الدكتور عبدالله قادري الأهدل جنوب إفريقيا.. وأجرى دراسة ميدانية عن أحوال المسلمين هناك.. وفي هذا المقال يض
د.الأهدل خلاصة ما توصل إليه على شكل رسالة موجهة إلى إخوانه المسلمين في جنوب إفريقيا.
وغني عن القول أن كثيراً مما توصلت إليه الدراسة ينطبق على حال دول أخرى بخلاف جنوب إفريقيا، ومن هنا تأتي أهمي
نشر الدراسة لتستفيد منها الأقليات المسلمة في شتى بقاع العالم.



د.عبدالله قادري الأهدل

أمضيت مؤخراً ثلاثة وثلاثين يوماً في جنوب إفريقيا، زرت فيها أربع مناطق، وهي: جوهانسبرج، وكيبتاون ودربن وبريتوريا.

زرت مساجد ومؤسسات ومراكز ومدارس إسلامية، وبعض الجامعات، واجتمعت بأئمة المساجد وعلماء المسلمين وزعمائهم وأساتذتهم ودعاتهم، واجتمعت ببعض المسلمين الجدد، وقابلت بعض المستشرقين، وتحاورنا عن تاريخ الإسلام والمسلمين في هذا البلد، وعن أحوال المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

هذا مع العلم أنني كثيراً ما أكرر السؤال الواحد على كثير ممن قابلتهم، حرصاً مني على الاستقصاء والاطمئنان، وقد تتفق إجاباتهم وقد تختلف، وأنا أسجل إجابة كل واحد كما هي، وقد أعلق على بعضها بما أرى، وقد أرجح إجابة على أخرى لسبب بدا لي.

وعندما انطلقت الطائرة في سماء جنوب إفريقيا في طريق العودة، وألقيت نظرة وداع على أرضها، سألت نفسي هذا السؤال: ماذا أقول لمسلمي جنوب إفريقيا؟

القول الأول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ووداعاً أيها المسلمون في جنوب إفريقيا، إلى أن يكتب الله لنا أو لبعضنا اللقاء في أي زمان أو مكان، وأرجو أن يجمعنا الله تعالى بكم جميعاً في دار كرامته.

القول الثاني: لقد وفقكم الله لغرس دينه في هذا البلد منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، على غير رغبة من أعداء هذا الدين الذين جاؤوا بأجدادكم - من الملايو والهند - عبيداً وخدماً منفيين معتقلين مسجونين مهانين، لا قيمة لهم إلا عند مولاهم الذي أراد لهم أن ينشروا دينه الحق ويوطنوه في بلد بعيد ناء عن بلدانهم.

وقد بذل العلماء من أجدادكم جهوداً مضنية في سبيل المحافظة على تمسك ذريتهم بدينهم، إضافة إلى دعوة غيرهم، حتى أصبح الإسلام منتشراً في غالب البلد، وأصبحت المعاقل والمساجد والمراكز الإسلامية المتنوعة منتشرة في كل مكان حل به المسلمون، وقد حافظ بعضهم - الهنود - على الدم النَّسبي، كما حافظوا على الدين الإسلامي.

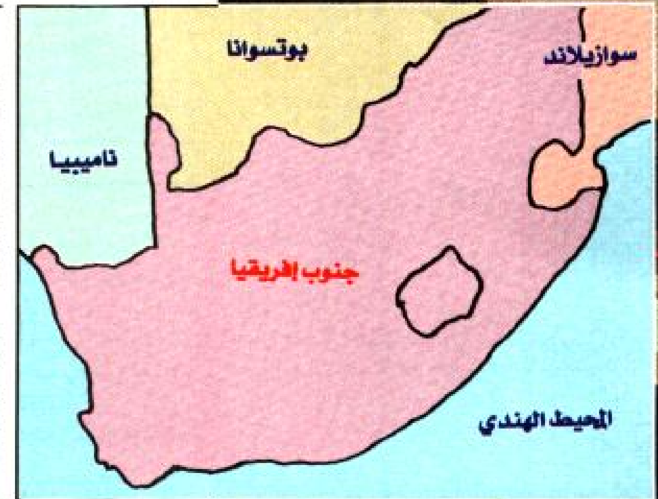
ولقد أصبحت لفظتا الحلال والحرام في المطاعم والفنادق والطائرات والبواخر وغيرها معروفة في مناطق جنوب إفريقيا كلها، بل إن المطاعم والأسواق الكبيرة تعلق لروادها لافتات كتب عليها (حلال HALAL) ولا يسمح لتلك المطاعم تعليق تلك اللافتات إلا بإذن من مجلس القضاء الإسلامي في كيبتاون أو أي مؤسسة إسلامية معترف بها لدى الدولة، وهذا يدل على أن الإسلام قد غُرس في هذا البلد غرساً قوياً.

القول الثالث: لقد أراد الأوروبيون العنصريون أن يحولوا بين دعوة الإسلام ووصولها إلى غير المسلمين من سكان جنوب إفريقيا، فعزلوا كل فئة عن الأخرى(١)، وكان لذلك العزل جانبان:

- إيجابي وهو المحافظة على ذراري المسلمين من اختلاطهم بغيرهم من الفئات غير الإسلامية، كما حصل للمسلمين الأفغان في أستراليا، وكما حصل للمسلمين في بلدان أخرى كأمريكا الجنوبية.

- وسلبي، وهو أن اختلاط المسلمين بغيرهم قد يكون له أثره الفاعل في دخولهم في الإسلام - وبخاصة الأفارقة السود - إذا تحلى المسلمون بالقدوة الحسنة، وقاموا بالدعوة إلى الإسلام - كل في حدود قدرته - كما حصل ذلك في كثير من البلدان، في إفريقيا وفي جنوب شرق آسيا، حيث

قصّر مسلمو جنوب إفريقيا في دعوة السود للإسلام رغم طول العِشرة وتركوهم لحملات التنصير



اصبح غالب سكان تلك البلدان مسلمين، مثل إندونيسيا وماليزيا وبروناي، وكذلك بعض بلدان إفريقيا، مثل نيجيريا والسنغال وغيرها.

القول الرابع: من النصيحة الصريحة أن أقول لكم: لقد قصرتم تقصيراً شديداً في دعوة من اختلطوا بكم من السود إلى الإسلام، فقد كان يوجد بينكم الخدم: رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً، ولم يكن غالبكم - بل أكاد أقول: كلكم - حسب إجابات كثير من علمائكم وزعمائكم يهتمون بدعوة أولئكم الخدم إلى الإسلام، وقد بقوا مع أجدادكم ومع آبائكم ومعكم مدداً طويلة من الزمن، وكان في إمكانكم في تلك المدد الطويلة أن تنقذوهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، إذا وجدوا فيكم القدوة الحسنة والاهتمام بدعوتهم، ولا سيما أن فطرهم أقرب إلى فطرة الإسلام، وعاداتهم أقرب إلى عاداتكم، من عادات النصارى الذين نصروهم على مرأى ومسمع منكم، وكان الإسلام سينتشر بين أسر خدمكم وجيرانهم وأصدقائهم إذا دخلوا في الإسلام.

وإني لأخشى عليكم أن تكونوا تركتم ثلاث قواعد مهمة من قواعد الدعوة الإسلامية، دلت عليها سيرة الرسول ﷺ، وسيرة أصحابه، ومن تبعهم من دعاة الحق وعلماء الإسلام:

القاعدة الأولى: دعوة للواقع التي لا عذر لأي واحد منكم في تركها، وهي أن يقوم كل مسلم بالدعوة إلى الله بالقول أو بالفعل «القدوة الحسنة» في موقعه الذي هو فيه، إن لم يقدر على الانتقال إلى غيره.

وفي قصة يوسف ما يرشد إلى هذا المعنى، فقد دعا إلى الله وهو في سجنه، عندما قال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)﴾ (يوسف).

القاعدة الثانية: وجوب البيان لمن يحتاجه في وقت حاجته وعدم جواز تأخير ذلك، لأن تأخير ذلك من غير عذر هو كتمان لما أنزل الله، ومعلوم عقاب الله لمن كتم بيان ما أنزل، ومخالفة لتكليف الله رسوله ﷺ القيام بالبلاغ المبين، وقد انتقل تكليف الله رسوله بذلك - بعد وفاته - إلى تكليف أمته في كل جيل من أجيالها، والنصوص الدالة على هذه القاعدة من القرآن والسنة والسيرة النبوية كثيرة معلومة لدى طلبة العلم.

القاعدة الثالثة: وجوب نشر الإسلام نشراً سريعاً إلى كل من يمكن الداعية الوصول إليه قَرُب أم بَعُد، إما مباشرة وإما بأي وسيلة أخرى، وهذا ما فعله الرسول ﷺ، حيث دعا كل من استطاع الوصول إليه إما بنفسه، وإما عن طريق رسله ورسائله، وربى أصحابه على ذلك وقاموا به بعده.

ولايزال الأفارقة السود إلى الآن يختلطون بكم خدماً في المنازل وسائقين وعاملين في المكاتب والشركات، فهل من تلاف لهذا التقصير ممن قصر فيما سلف من عمره؟

القول الخامس: لقد فتح الله الباب الآن على مصراعيه لاختلاطكم بغيركم من أهل الأديان الأخرى من الفئات الثلاث: السود والملونين(٢) والبيض، وفي ذلك فرصة سانحة لاجتهادكم في الدعوة إلى الله وتبليغ دينه إلى جميع سكان جنوب إفريقيا وما جاورها، والدعوة إلى الله ليست من نوافل الطاعات، بل هي فريضة لازمة لأمة محمد ﷺ إلى يوم الدين، كل من هذه الأمة بحسب طاقته وموقعه: العالم يدعو ويبين ما لا يقدر على بيانه غيره، وإذا كتم أصبح في صف من لعنهم الله من علماء بني إسرائيل، والغني ينفق من ماله على أي وسيلة يتوصل بها إلى الدعوة، وهكذا الإعلامي...

ولابد أن تكون الدعوة التي تقام بها حجة الله على عباد الله بينة واضحة لا لبس فيها ولا خفاء: ﴿أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)﴾ (المائدة)، ويمكن لغير العلماء أن يبينوا للناس ما هو ظاهر من أمور الدين كأركان الإيمان وأركان الإسلام، وفرائض العين، وأمهات المحرمات.

القول السادس: إن قيامكم بالدعوة إلى الله - حسب طاقتكم - وتعاونكم على ذلك، سيكثر الله به أنصاركم ويقوي به صفكم، ويرفع به راية الإسلام وتكون لكم به العزة والغلبة، وإن قعودكم عن الدعوة إلى الله وتكاسلكم عن ذلك يزيدكم على قلتكم قلة، ويزيد من كثرة أهل الأديان الأخرى التي قد لا يدوم تسامحها معكم، وفي ذلك ضعفكم وضعف دينكم، ومن ضعف دينه خف وزنه وهان على الناس وذل، لأن سنة الله اقتضت أن يتسابق أهل الحق بحقهم وأهل الباطل بباطلهم إلى عقول الناس، ومن كان أكثر سبقاً بما عنده كان أكثر انصاراً، فاستبقوا الخيرات لتكسبوا نصر الله في الدنيا وثوابه في الآخرة.

القول السابع: إن الواجب عليكم جميعاً أن تتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وأن تجتهدوا في اتخاذ كل سبب يؤدي إلى اجتماع كلمتكم على الحق، وترك كل سبب يؤدي إلى فرقتكم وتصدعكم، وإن الواجب عليكم أن يسعكم ما وسع سلفكم في العصور المفضلة، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان وأئمة الهدى من علماء الحديث والتفسير والفقه الذين كانوا يختلفون في المسائل الاجتهادية، ولكن ذلك الاختلاف لم يكن يفسد الود بينهم، ومعرفة كل واحد فضل مخالفه.

ومن الأمور التي يجب عليكم أن تسعوا في الاجتماع عليها وإزالة الفرقة بينكم فيها، بعض الشعائر العامة، مثل بداية الصيام ويومي العيدين، وإن ما سمعته من خلاف بينكم في هاتين المسألتين من تفرّق في مدينة واحدة لأمر محزن لا يليق بالمسلمين أن يحصل بينهم.

القول الثامن: إن الواجب عليكم أن توجدوا العدد الكافي لمن يقوم بفرض الكفاية في العبادات، من طلبة العلم الذين يفقهون فروض العين فقهاً مفصلاً، ليسقطوا عن المسلمين - وبخاصة العلماء - فرض الكفاية في هذا الأمر، بحيث يقومون بتعليم المسلمين هذه الفروض، ويكون عددهم كافياً لتعليم كل المسلمين في جنوب إفريقيا، وتعلمون أن المراد بفرض الكفاية أن يوجد العدد الكافي للقيام به، وليس المراد مجرد وجود فرد أو أفراد لا يكفي عددهم المسلمين.

وهكذا يجب على المسلمين أن يوجدوا العدد الكافي في إمامة مساجد المسلمين، والعدد الكافي من المدرسين، والعدد الكافي من المفتين، والعدد الكافي من القضاة، هذا فيما يتعلق بشؤون الدين.

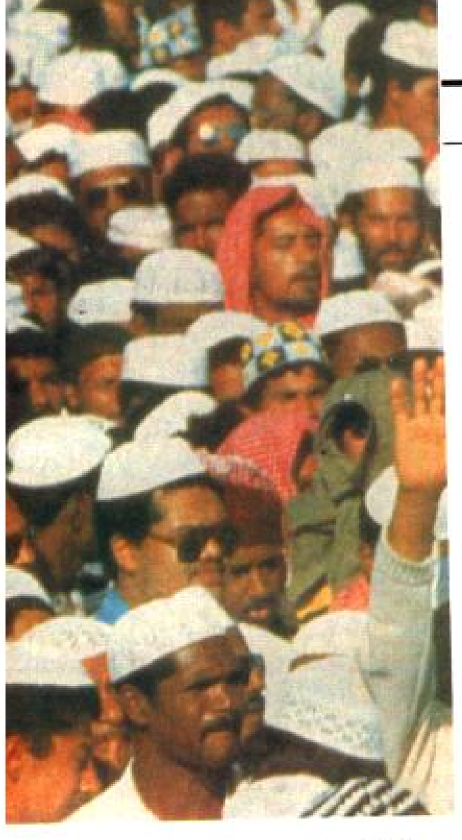
وأضرب مثلاً يوضح معنى العدد الكافي: لو أنا احتجنا إلى ألف إمام مسجد، فأوجدنا خمسمائة فقط ونحن قادرون على إيجاد الباقي فنحن آثمون حتى نوجده.

ويجب كذلك أن توجدوا من يقوم بفرض الكفاية في الأمور العادية، مثل الأطباء، والمهندسين، والتجار، والخبازين، والزراع، وهذه أمرها أسهل لأن بعضها قد يتوافر في غير المسلمين.

وهذا يقتضي منكم أيها المسلمون التخطيط والدراسة، في شؤون التعليم والدعوة والإفتاء والقضاء والإمامة، بل والسياسة والاقتصاد والإعلام وغيرها، بحيث يخصص لكل جانب من تلك الجوانب عدد يبدأ في إعداد القائمين به، دراسة وتدريباً حتى يكمل العدد المطلوب في الأوقات المناسبة.

القول التاسع: إن الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى فريقين، لكل فريق وظيفته ومجاله:

يشتكي المسلمون السود من أن الهنود يعاملونهم باحتقار وازدراء كما كان يفعل البيض ولا يبنون لهم المساجد والمدارس والجمعيات



الفريق الأول: يُختار من نجباء الطلاب الذين يظهر عندهم استعداد للجد في طلب العلم والتفقه في الدين في كل العلوم الإسلامية والعربية، ويهتم - مع تعليمهم - بتزكيتهم وتربيتهم تربية إيمانية وعبادية وأخلاقية، وتخليته من كل صفة تخالف الإسلام، وتحليته بكل صفة من صفات الداعية المسلم، ليكون بذلك قدوة حسنة لمن يعلمهم ويدعوهم إلى الله.

وهذا الفريق يحتاج في إعداده وبنائه إلى وقت طويل ومتابعة دقيقة، ولعل هذا ما فعله الرسول ﷺ في دار الأرقم في العهد المكي، وإعداد هذا الفريق يمكن أن نسميه «البناء البطيء»، وهذا الفريق هو الذي يتحمل عبء إعداد الأعداد الكثيرة بالتعليم والتدريب لمن يقومون بنشر الإسلام نشراً سريعاً بين الناس، وهم الذين يمكن أن يكونوا رؤساء مراكز كبيرة للدعوة، ومديري مدارس إسلامية، وأئمة وخطباء للجوامع الكبيرة، ويعقدون حلقات العلم، ودورات التدريب للدعاة الذين ينتشرون في مناطق السود لدعوتهم وتعليم أبنائهم.

الفريق الثاني: إعداد من يُلمُّ بمبادئ الإسلام - وبخاصة فروض العين ومكارم الأخلاق - من عقيدة وعبادة وحسن خلق، ليتولوا القيام بتعليم أبناء المسلمين مبادئ الإسلام، ويعلموا المسلمين فروض العين، ويدعوا غير المسلمين في مناطقهم، فهم الذين يقومون بنشر الإسلام نشراً سريعاً.

وهذا النشر السريع أثر للبناء البطيء، ويمكن أن يديروا بعض مراكز الدعوة الصغيرة وكتاتيب تعليم القرآن ومبادئ الإسلام، ويؤموا المصلين في المساجد الصغيرة.

هذا الفريق يتولى إعداده الفريق الأول: يعلمه ويدربه ويشرف عليه ويوجهه ويتابعه.

وإذا وجد هذان الفريقان وجوداً كافياً نجحت الدعوة الإسلامية نجاحاً رأسياً بالفريق الأول، ونجاحاً أفقياً بالفريق الثاني.

القول العاشر: إن الواجب على الأغنياء والتجار القادرين أن يبذلوا من أموالهم ما يُمكِّن الفريقين من القيام بواجبهم، من إقامة مراكز ومدارس ومساجد ومرافق اجتماعية وصحية، في كل موقع بما يناسبه.

ويجب أن يكون الاهتمام شاملاً لكل الفئات والمناطق، وعدم استئثار فئة معينة بمساعدة المتبرعين والمحسنين، وحرمان الفئات الأخرى من ذلك، لأن استئثار جهة معينة دون غيرها يحدث آثاراً سيئة.

الأثر الأول: شعور الفئات المحرومة بعدم الاهتمام بها، وهذا ما صرح به بعض المسلمين السود، فقالوا: إن المسلمين الهنود لا يهتمون بنا وهم يعاملوننا باحتقار وازدراء كما كان البيض يعاملوننا، ومما يدل على عدم اهتمامهم بنا أنهم يقيمون لأنفسهم المساجد الكبيرة والمراكز الخيرية والاجتماعية، والمدارس الصغيرة والكبيرة، ونحن في أمس الحاجة إلى مدارس لأبنائنا ومساجد نصلي فيها ومدرسين وأئمة، ولا نجدهم يهتمون بنا، وكأننا لسنا مسلمين.

الأثر الثاني: نمو حقد السود عليكم - وبخاصة المسلمون منهم - بسبب شعورهم بإهمالكم لهم، وترككم للمنصرين الذين أدخلوهم في النصرانية وما زالوا يتابعونهم ويربون أبناءهم، فيزداد بذلك أنصارهم ويكثر أعداؤكم.

وتحسين علاقة المسلمين بالأفارقة له سبيلان:

السبيل الأولى: الاختلاط بمن أسلم منهم ومساعدتهم بتعليم أبنائهم وبناء مدارس ومساجد لهم في مناطقهم، وتدريب من يمكن تدريبه منهم على أساليب الدعوة، وتدريب أئمة منهم لمساجدهم، وإشعارهم بأنهم إخوة لنا بالمعاملة الحسنة...

السبيل الثانية: الاهتمام بدعوة غير المسلمين بالوسائل المناسبة.

القول الحادي عشر: إن من أهم الواجبات عليكم أيها المسلمون في جنوب إفريقيا أن يجتمع علماؤكم وأعيانكم وذوو الرأي فيكم، من مفكرين وأساتذة ووجهاء، ومتخصصين في أي مجال من مجالات الحياة، لتدارس جميع شؤونكم في هذا البلد: الدينية، والاجتماعية - وبخاصة الأسرية - والتعليمية، والاقتصادية والسياسية، والإعلامية، والتعاون على وضع خطط مرحلية تتحقق بها مصالحكم في حياتكم الدنيوية والأخروية، حتى تسيروا على خطى مرسومة ثابتة منظمة، حتى لا تفاجئكم الأحداث على غرة، لأن الأحوال سريعة التغير في هذا العصر، والعالم في سباق محموم منظم لتحقيق مصالحه، وإن أضر بها غيره.

وإن من أهم الأمور التي يجب التنبه لها الوعي السياسي ومعرفة المصالح الكبرى والصغرى والاتفاق على تقديم الأولى إن لم يمكن الجمع بينهما، ومعرفة المفاسد الكبرى والصغرى والاتفاق على ترك الأولى إذا لم يمكن ترك المفسدتين جميعاً.

ومن هذا الباب تكوين حزب إسلامي يضع له أهدافاً ووسائل يحقق بها مصالح المسلمين أو ما استطاع منها، ويدفع عنهم المفاسد أو ما استطاع منها، ومن ذلك الدخول في الانتخابات وعقد حلف مع أي حزب يُرى أنه أقرب إلى التعاون مع المسلمين في تحقيق مصالحهم والتخفيف من المفاسد الواقعة عليهم أو يخشى من وقوعها مستقبلاً.

أما من يدَّعي أنه لا يجوز للمسلمين أن يكونوا حزباً إسلامياً يقوم بتلك المهمات، في بلد يمنح جميع سكانه الحرية الكاملة في تكوين أحزابهم وخوض غمار السياسة والدخول في الانتخابات والحصول على حقائب في الوزارات، فيجب اطراح دعواه وعدم اعتبارها، لأن الأخذ بهذا الرأي يعطي جميع الفئات في الدولة - اليهود والنصارى والشيوعيين والوثنيين - الفرصة السانحة لمزاولة نشاطها السياسي الذي تحقق به مصالحها، فيما يجعل المسلمين أذلاء، لا سبيل لهم إلى الدفاع عن مصالحهم.

والذين يدَّعون أنه لا يجوز تحالف حزب المسلمين مع حزب قوي آخر، يحقق التحالف مع أكبر قدر من مصالحهم ويدفع عنهم أكبر قدر من المفاسد، لا يفقه سيرة الرسول ﷺ في مكة ولا في المدينة.

القول الثاني عشر: إن مما يسر المسلم كثرة الشباب والشابات الذين يحفظون القرآن الكريم حفظاً كاملاً، ويقرؤونه قراءة مجودة متقنة، ويوجد كثير من الطلاب والطالبات في طريقهم إلى إكمال حفظه، وهذا من فضل الله تعالى على هذه الأمة، وهو من آثار حفظ الله لكتابه.

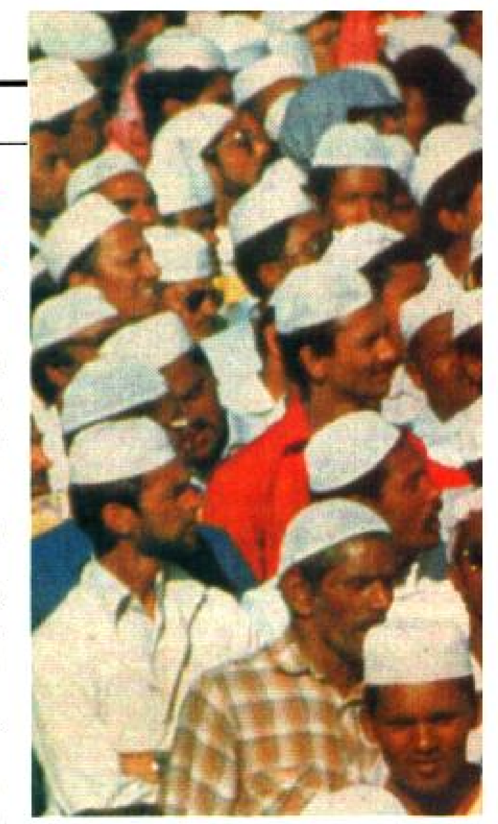
ولكن المؤسف أن غالب أولئك الحفظة لا يفهمون شيئاً من معانيه، وفي هذا خسارة عظيمة، لأن هؤلاء الشباب لو فهموا معاني القرآن الكريم لانتفعوا بها في نفوسهم ونفعوا بها غيرهم من المسلمين وغيرهم.

لهذا يجب على العلماء أن يضعوا منهجاً لتفسير القرآن تفسيراً مختصراً يبين غريبه ومعاني آياته إجمالاً وبعض أحكام تلك الآيات وآدابها، ولا ينبغي أن يكون حافظ كتاب الله جاهلاً بمعانيه.

القول الثالث عشر: إن الانفتاح الجديد الذي أعقب الحكم العنصري، وما نتج عنه من اختلاط فئات السكان الأربع في البلد، هو بالنسبة لكم سيف ذو حدين:

فقد يكون فيه مصلحة لكم ولدينكم إذا شمرتم عن ساعد الجد في تربية أسركم وأبنائكم تربية إسلامية قوية، يتقوى بها إيمانهم، وتتأصل بها عبادتهم، وتتحسن بها أخلاقهم، ويتفقهون بها في دينهم. وإذا قويت همتكم في تعليم المسلمين من الأفارقة السود أمور دينهم، وأعنتموهم على دعوة أبناء جنسهم، واجتهدتم في التخطيط لدعوة غير المسلمين من كل الفئات - وبخاصة السود الذين هم أقرب إلى الاستجابة من غيرهم.

على مسلمي جنوب إفريقيا تكوين حزب سياسي يحقق لهم المصالح ويدفع عنهم المفاسد ويعقد التحالفات باسمهم



وقد يكون في هذا الاختلاط مفاسد عظيمة عليكم أيها المسلمون وعلى أسركم وأبنائكم، إذا قصرتم في التربية الإسلامية المقنعة، لا تربية العادة التي لم تبن على إيمان وطاعة واختيار، فإن العادة قد تنسخها عادة أخرى، وطاعة الإكراه سراب كذاب.

وإذا كان قد سهل عليكم المحافظة(٣) على أنسابكم وبقاء أولادكم معكم، يستجيب كثير منهم لأوامركم في العبادة والأخلاق والزواج والعادات.. فإن تلك السهولة اليوم قد تنقلب إلى صعوبة، إذا لم تسارعوا في اتخاذ السبل الناجحة في بقائهم على الطاعة.

فأبناؤكم يختلطون بشابات من غير شاباتكم في المدارس والجامعات والشركات والأسواق وغيرها، وبناتكم يختلطن بشبان من غير أبنائكم، وقد سمعت أن بعض أبنائكم قد ظهرت عندهم الرغبة في الزواج من غير بناتكم، وقد يحصل مثل ذلك من البنات، وهذا يقتضي مع التربية، إيجاد بدائل وخيارات مشروعة مضبوطة، حتى لا يحصل منهم تمرد وخروج على الأوامر الأسرية والتقاليد السابقة لطريق مشروع أو غير مشروع، بسبب الكبت والإكراه، لأن قوانين البلد تحميهم وتمنحهم الاختيار والحرية فيما يريدون وما لا يريدون.

القول الرابع عشر: إن الواجب عليكم أن تكونوا أمة وسطاً كما أراد الله، بلا تفريط ولا إفراط، فالتفريط في حقوق الله وحقوق عباده يوقع في التميع والانفلات، وعاقبته وخيمة، والغلو والإفراط في الأمور يوقع في الحرج والمشقة، ويشوه صورة الإسلام، وينفر أبناء المسلمين الذين لم يفقهوا الدين وغير المسلمين من هذا الدين.

وأخص هنا بعض الجمعيات التي تظهر الغيرة على الإسلام والمسلمين، وترى من المنكرات ما يدمر المسلمين وغيرهم، كعصابات الإجرام والمخدرات المنتشرة في البلد، ورغبتها في إزالة تلك المنكرات بأي وسيلة من الوسائل، ومنها القوة، اعتماداً على النصوص الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظنها أن التغيير باليد واجب مادام داخلاً تحت القدرة، مهما ترتب على ذلك التغيير من آثار، وسبب هذا الظن عدم فقه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي تبين فيه النصوص شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد وجدت بعض المتحمسين للإسلام يجهلون هذه الأمور، ولذلك يقدمون على الأمر والنهي غير آبهين بالنتائج غير المحمودة، وكان الأولى بهم أن يداوموا على تنبيه الدولة إلى أخطار تلك المنكرات، ولو طال الوقت، لأن الدولة تستطيع أن تخفف من المنكر في حدود طاقتها إذا شاءت.

وكان الأجدر بهم أن يقوموا بتوعية الناس - مسلمين وغير مسلمين - وتحذيرهم من هذه المنكرات، وأن يتعاونوا مع المؤسسات الإسلامية من المدارس والمساجد وغيرها على تربية أبناء المسلمين، ومنهم بعض أبناء من يتعاطى المنكرات.

القول الخامس عشر: إن الواجب عليكم جميعاً: علماء وأئمة مساجد وزعماء مؤسسات ومدارس وأغنياء، اغتنام الفرصة السانحة لكم في التمسك بدينكم ونشر الدعوة بين المسلمين لتطبيقه والعمل به، وغير المسلمين بدعوتهم إلى الدخول فيه، فعندكم الآن حرية كاملة في ذلك قد لا توجد في كثير من بلدان المسلمين.

ويجب أن تذكروا أن هذه الفرصة وهذه الحرية اللتين تتمتعون بهما الآن، قد حرم منهما بعض دعاة الإسلام في أوطانهم الإسلامية بسبب التضييق عليهم ممن يحاربون الإسلام ويخافون من تطبيقه على الوجه الأكمل الذي أراده الله، ويخشى عليكم أن تفقدوا هذه الحرية بعد فترة فتصبحوا على ما فرطتم نادمين.

القول السادس عشر: إنه يجب على العلماء أن يبينوا للمسلمين خطر معتقد من يدعي الإسلام والإسلام منه براء، مثل الفرقة القاديانية التي أجمع علماء الإسلام أنها ليست من المسلمين، كما يجب تحذيرهم من الشركيات التي تصدر من بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، كالذين يدعون الموتى من دون الله، ويغلون في رسول الله ﷺ غلواً يخالف كتاب الله، ويغضب الله ورسوله ﷺ، كزعمهم بأنه ليس ببشر، وتكفيرهم من أطلق عليه ذلك، مع تصريح كتاب الله بذلك.

وكذلك يجب تحذير عامة المسلمين من عقائد الرافضة، وبخاصة تكفيرهم لغالب أصحاب رسول الله ﷺ الذين هيأهم الله لحمل هذا الدين والذب عنه وعن رسوله.

القول السابع عشر: إن الواجب على العلماء والمؤسسات الإسلامية، وبخاصة المدارس، سواء كانت خاصة بتدريس المواد الإسلامية فقط، أو جامعة بين المواد الإسلامية والمواد الحكومية، أن يهتموا بتدريس اللغة العربية باللغة العربية، وليس بلغات أخرى، فإن اللغة العربية لغة القرآن والسنة والسيرة، ولغة العلوم الإسلامية والعربية والتاريخ الإسلامي كله، فهي اللغة الأصلية للمسلمين جميعاً ولا يصح كثير من العبادات إلا باللغة العربية، وهي اللغة الوحيدة التي لا يفهم القرآن والسنة والسيرة وكثير من علوم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً إلا بها.

ووجود من يتقن اللغة العربية ويفهم بها حقيقة الإسلام من مصادره ويفقّه المسلمين تفقيهاً صحيحاً هو فرض كفاية يأثم كل قادر من المسلمين على إيجاده بفقده أو نقصه.

ولا ينبغي أن تخلو مدرسة أو مسجد أو مركز إسلامي من عدد كاف يتقن اللغة العربية.

وترجمة معاني القرآن الكريم بأي لغة لا يمكن أن تؤدي معاني القرآن الكريم أداء سليماً أبداً، مهما أتقن المترجم اللغتين: العربية واللغة المترجم إليها.

واجب المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية

قول أخير أوجهه إلى المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية، كالجامعات الإسلامية ومراكز الدعوة، ووزارات الشؤون الإسلامية، وبنك التنمية الإسلامي وغيرها أن يهتموا بإخوانهم المسلمين في جنوب إفريقيا ويعينوهم على التمسك بدينهم ودعوة غيرهم عليه، ومن ذلك ما يأتي:

١ - التوسع في المنح الدراسية لطلابهم، ليعودوا إلى بلادهم دعاة ومعلمين.

٢ - بعث مدرسين من علماء اللغة العربية ليبقوا عندهم مدداً كافية لتعليم أبنائهم اللغة العربية تعليماً متقناً حتى يتمكنوا من نشر هذه اللغة في مدارسهم ومؤسساتهم.

٣ - بعث مدرسين متخصصين في العلوم الإسلامية، كالتفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله، على أن يكون هؤلاء من ذوي الحكمة والأخلاق الفاضلة والصبر، حتى لا يصطدموا بعلماء البلد، فيحرم الناس من الفائدة التي بعثوا من أجلها.

٤ - ينبغي مساعدة الدعاة إلى الله الذين يهتمون بدعوة السود بالمال وبناء المدارس والمساجد ليتمكنوا من أداء واجبهم بالوسائل الممكنة.

٥ - ينبغي إقامة دورات لمن أسلم من السود ممن عندهم استعداد للدعوة لمدة كافية، حتى يفهموا ما يدعون إليه، ويزودوا بالإمكانات التي تساعدهم على مهمتهم، ويمكن أن يشترك في هذه الدورات بعض الأساتذة من البلدان العربية عن طريق القائمين بالدعوة في جنوب إفريقيا.■

الهوامش

(١) لم يكن هذا هو هدفهم الوحيد من العزل، ولكنه أحد أهدافهم.

(٢) الملونون هم ذرية التناسل المختلط من شعوب متنوعة.

(٣) أعني هنا الهنود خاصة لأنهم هم الذين لم يتزاوجوا مع غيرهم في الغالب.

بين المقدسي وسياف

يا أستاذ سياف: إذا كان من واجبنا الدعم والمناصرة، فإن من حقنا أن نعرف وبكل وضوح وصراحة ماذا يحدث عندكم... إن إخفاء الحقائق يحرم المسلمين من حقهم في أخذ العبرة من الأخطاء التي وقعت

قرأت الرسائل التي تبادلها الأخوان الكريمان الأستاذ عبدرب الرسول سياف والأخ أبو أويس المقدسي على صفحات المجتمع، حيث أبدى كل منهما بعض الملاحظات حول القضية الأفغانية، ماضيها وحاضرها، وبداية نقول إنه مما يثلج الصدور ويسر النفوس أن تناقش القضية الأفغانية بين أبناء الأمة من الأفغان وغير الأفغان، فإن مشاركة أبناء المسلمين من غير الأفغان في الجهاد قد جسد الشعور بأن المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، وعسى أن يتجسد ذلك الشعور فينا مرة أخرى فتتضافر الجهود وتخلص النوايا كما يحب الله ويرضى.

وأحب أن أذكر بعض الملاحظات حول نقطتين وردتا في رسالتي الأخوين وقد اختلفت وجهتا النظر بينهما حول هاتين النقطتين وهما:

١ - الإنجازات التي حققها الجهاد الأفغاني.

٢ - الأحداث الجارية الآن على الساحة الأفغانية، حيث اعتذر الأستاذ سياف عن التكلم بصراحة ووضوح وشفافية عنها، وكان المقدسي قد طالبه بالتوضيح والبيان الشافي.

وأبدأ بالنقطة الأولى، فالأخ المقدسي في رسالته «أين الجهاد، وأين المجاهدون؟» أبدى تعجبه من تكرار الأستاذ سياف لإنجازات الجهاد الأفغاني، حيث وصفها المقدسي بأنها إنجازات لا تخدم صالح المسلمين لا في داخل أفغانستان ولا في خارجها، ثم بدأ يذكر بعض الأخطاء التي حصلت في فتح كابل وتساءل مستنكراً عن تلك الأخطاء إن كانت من الإنجازات التي تكلم عنها الأستاذ سياف.

فأقول للأخ المقدسي: بداية نحن نتفق معك ونشاطرك الآلام والامتعاض من الأحداث السلبية التي حصلت وما زالت ترتكب بعد تنزل النصر في كابل والله المستعان، ولكن دعني أختلف معك في مسألة الإنجازات التي ذكرها الأستاذ سياف، فلعلك نظرت إليها من زاوية بينما نظر إليها هو من زاوية أخرى، على كل حال أذكرك ببعضها والتي ترتبط ببعض هذه الإنجازات التي يحاول سياف تذكيرنا بها:

أولاً قوة الجهاد: فعندما يذكر سياف التغييرات التي حصلت في دول كافرة كانت ترزح تحت الاحتلال الروسي، فإنه يشير إلى القوة التي كانت تمتلكها روسيا البائدة بحيث إن تلك الدول الكافرة لم تسلم هي أيضاً من الاستعمار الروسي وبالتالي فإن الجهد الذي بذل في أفغانستان والذي أدى إلى تحطيم قوة روسيا هناك لابد أنه كان جهداً ضخماً وكبيراً وبالتالي فإن باذليه لابد أنهم يستحقون كل تقدير واحترام.

ثانياً: ليس ذنب الأفغان: إن عدم استقلال الدول الأخرى التي ذكرتها والتي يشكل المسلمون غالبية السكان فيها والتي مازال الروس يسيطرون عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أقول إن عدم استقلالها لا يمكن أن نعزوه إلى قصور في الجهاد الأفغاني، فأعداء الإسلام قد أفادوا من النتيجة التي حققها الجهاد الأفغاني، وهي تحجيم القوة الروسية فسارعوا إلى مد يد العون لإخوانهم في الكفر والعقيدة ومساعدتهم في نيل الاستقلال، بينما للأسف تخاذل معظم المسلمين تجاه إخوانهم في الدول التي ذكرتها حتى بقيت روسيا الهزيلة تسيطر عليها عن طريق حكومة عميلة أو غير ذلك. وحتى أعداء روسيا الغربيين يؤيدونها ويساندونها، في إبقاء تلك الدول تابعة لروسيا، فالذنب ليس ذنب الأفغان.

ثالثاً: حماية المسلمين: أيقن العالم كله أن الجهاد الأفغاني قد نجح بفضل الله في إيقاف الزحف الروسي نحو البلاد التي تلي أفغانستان وهي حسب المخطط «الخليج وباكستان» ولك أن تتصور كم ستكون النتيجة أليمة ووخيمة لو نجح هذا المخطط، لكن الله سخر هذا الجهاد المبارك والذي دحر الدب الروسي، وعاد مخذولاً مكسوراً.

رابعاً: ممارسة أخوة العقيدة عملياً: وهذه أهم إنجازات الجهاد الأفغاني، فبعد أن كان المسلمون لا يعرفون من قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، إلا التلاوة وأحكام التجويد، فقد فسح الجهاد الأفغاني المجال أمام المسلمين ليطبقوا هذا المفهوم عملياً فتجمعت الجهود والخبرات في دعم الجهاد الأفغاني، واختلطت دماء المسلمين كل يقدم حسب استطاعته، بدءاً من الدعوة ونشر اللغة العربية، مروراً بالنصرة في ميادين الصحة والإغاثة والتعليم والدعاء بظاهر الغيب والمصابرة والرباط، وهذا لم يتحقق للمسلمين فيما أعلم منذ عام ١٩٢٣م، إلا في أفغانستان، ولا ننسى من نال الشهادة من غير الأفغان، وأنت أيها المقدسي في بنجشير، وأنت عربي يحمل اسمك اسم مدينة القدس، وهذا دليل على أنك مارست أخوة الإسلام ممارسة عملية ورسالتك تؤيد أنك متعاطف مع القضية الأفغانية، وتحمل للأفغان حباً كبيراً وألماً مما يحدث لهم، أليس هذا من إنجازات الجهاد الأفغاني الذي مكن لك ولغيرك من المحروقين على كوارث المسلمين فرصة أن ينال أجر النصرة؟

خامساً: كشف مدى خوف الكفر من قيام دولة إسلامية: الجهاد الإسلامي في أفغانستان وبعد أن أطاح بالإمبراطورية الحمراء، أزاح اللثام عن الحقد العالمي على الإسلام، ومدى حرص الكفر بكل ملله ونحله على الحيلولة دون وصول أي حركة إسلامية إلى سدة الحكم في أي بقعة من بقاع الأرض، كما أظهر دأب الدول غير المسلمة وبخاصة العظمى منها على بث روح التفرقة والفرقة بين أبناء المسلمين وخصوصاً في أثناء أي حركة جهادية، وكانوا في أفغانستان فيما تعلم ويعلم كل من عايش القضية الأفغانية يصفون المتطوعين بالمرتزقة وغيرها من الأوصاف، ويحيون القوميات البشتونية والطاجيكية والأوزبكية بين الأفغان، بل كشف عن استعداد تلك الدول المتربصة لملاحقة وتصفية أي عناصر وحدوية تحاول إصلاح ذات البين.

هذه بعض الأمور التي نعتبرها نتائج إيجابية أفرزها الجهاد الأفغاني، وندرك تماماً أبعاد التكرار

أفغانستان.. بين الرجاء والخوف

حاولنا في البداية التزام الصمت.. ولكن الصمت لن ينفع.. بل ستزيد الشكلة تعقيداً وخطورة، كانت أيدينا على قلوبنا، نحسب دقاتها.. ونعيش بين الخوف والرجاء.. الخوف من تضخم المشكلة.. ومن انتشار نار الفتنة التي اشتعلت بعد سقوط الحكومة الشيوعية عام ١٩٩٢م.. ومن عدم تمكن قادتنا من إقامة دولة إسلامية.. كما وعدونا، ووعدوا العالم الإسلامي بإقامتها على ربوع كابل.. وأي كابل الآن!.. والخوف من اختراق العدو، التربص بنا لصفوفنا.. ومن تهيئة الأجواء لتنفيذ الأعداء مؤامراتهم ومخططاتهم.. هكذا كنا نحس بالخوف والقلق من أخطار كثيرة.

ولكن في الوقت ذاته كان رجاؤنا في أن:

لذكرها من قبل الأستاذ سياف. ولكني من باب الإنصاف في مداخلتي، أتوجه بعتاب لطيف إلى الأستاذ سياف، وذلك في رفضه التفصيل في دقائق الأمور التي حدثت وما زالت تحدث في أفغانستان، فقد طالبه المقدسي بفتح الملف كاملاً واضحاً شافياً وافياً، وعلل الأستاذ سياف عدم التفصيل بأنه سوف يثير داء جديداً، وهذا ما أخالف فيه الشيخ الفاضل، فأقول وبالله التوفيق:

إن الجهاد في أفغانستان، قد كسر حاجز الوطنية والقومية، فشهداؤه مسلمون من شتى بقاع الدنيا، ومن حق كل بيت مسلم بُشر أهله بشهادة ولدهم أن يعرف هذه القضية التي ضحى ولدهم من أجلها، فالجهاد في أفغانستان أكل من كل أرض إسلامية زهوراً عديدة، ودخل بذلك بوابة العالمية الإسلامية، وسيلان الدماء وشلالات الأموال التي تدفقت على الأحزاب والجماعات الأفغانية، بحاجة إلى بيان شاف، فمن حق المسلم أن يعرف حقيقة الأمر، فلم تعد أحداث الجهاد الأفغاني علماً وعملاً وفقهاً وممارسة حكراً على الأفغان أو من هم في داخل أفغانستان فقط، حتى لو تذرع بعض دعاة الوطنية والإقليمية في أفغانستان إرضاء للغرب بتلك الحجة الواهية، فقضية الجهاد الأفغاني وقف على كل المسلمين، وبخاصة المنصهرون فيها، وكثير منهم أصبح في بلده أفغانياً، أو هكذا ينظر إليه من حوله، وأظنه فخور بذلك، فمن باب عالمية الجهاد في أفغانستان، وكما هو واجب علينا الدعم والنصرة التي يطالبنا بها الأستاذ سياف، فإنه حق لنا أن نعرف وبكل وضوح وصراحة ماذا يحدث عندكم، فإن الدعم والنصرة في مثل هذه الحالة يمثلان أعظم مبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية، وهو الولاء والبراء اللذان لا يكونان إلا عن بينة ووضوح، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، فإننا عندما نقول «أحداث الجهاد» فإننا نقصد بذلك الأحداث الجهادية التي حصلت في حقب ثلاث:

- أحداث ما قبل الغزو الروسي لأفغانستان.
- أحداث فترة الغزو الروسي.
- أحداث ما بعد النصر وفتح كابل حتى يومنا هذا.

ذلك أن الحركة الإسلامية في أفغانستان قد غفلت عن نقطة جد مهمة وهي تاريخ أحداث الجهاد وتدوينها، فمن خلالها يمكن للمسلمين الاستفادة والعبرة منها، ولكن لشدة الظروف وقسوة الأحوال وبخاصة في الحقبتين الأوليين من الجهاد لم يتنبه المجاهدون وبخاصة الفئة المثقفة منهم إلى هذا الأمر، فطمس ونسي كثير من هذه الأحداث بآمالها وآلامها وروعتها أيضاً، فهي صورة من صور المواجهة بين الحق والباطل في القرن العشرين. وطالما الأمر كذلك فلنسمع تلك الأحداث من فم أحد رموز الجهاد الأفغاني، فإن الخطأ الذي لم يدرك في الماضي ويخشى الأستاذ سياف من إظهاره، قد يكون والله أعلم مفيداً في الحيلولة دون أن يستمر هذا المنحى الخطأ وقد يعتبر به كل من يسعى للاعتبار، أما إخفاء الحقائق فيحرم المسلمين من حقهم في أخذ العبرة، وبخاصة أن الأخطاء التي تحدث الآن في أفغانستان هي امتداد للأخطاء الماضية.

في أفغانستان مارس المسلمون أخوة العقيدة بشكل عملي فتجمعت الجهود والخبرات واختلطت دماء المسلمين في كل البلدان

وإني في هذا المقام، أذكِّر الأستاذ سياف بحلقات «أيام من جمر المحنة في كابل» على صفحات «البنيان المرصوص»، فلتكن مجلة المجتمع الغراء وهي أقوى على الانتشار من غيرها وسيلة إسلامية لكشف المستور للعبرة لا للمتعة، فيعرض وجهة نظره، ولا بد أنها جديرة بالمطالعة، ويطلعنا على أطروحته وتصوراته الخاصة.

وأخيراً نستميح الأستاذ سياف عذراً إن كنا قد طالبنا بشاق أو حملناه ما لا يطاق، ولكن حسبنا منه أنه أهل الحكمة والعقل، وختاماً نقول له ما قاله الشهيد «عابد الشيخ» لعلماء الأمة الإسلامية: عذراً شيخي■

سلمان القفقاسي

قادتنا مثقفون.. علماء.. مزودون بالعلم الشرعي بالقدر الذي يمكنهم من تخطي هذه الأخطار.. بإدراكهم لها أولاً، وبكيفية التصدي لها، وبالتالي الخروج منها ثانياً.. كان الرجاء في أنهم سيجتازوها قريباً.. غداً أو بعد غد.

لكن بَعُدَ ذلك الغد المنشود.. وطال الانتظار، وكبرت المشكلات.. وأصابنا اليأس، كما أصاب عدداً كبيراً من المسلمين الغيورين.. على هذا الجهاد المبارك في شتى أرجاء المعمورة.. فتعقدت الأمور أكثر فأكثر.. وازدادت الفتن ظلمة وظلاماً.. حتى أضحت كقطع الليل المظلم.

وانفجرت ثورة الجهل والتجاهل في أجواء أفغانستان، في تنافس شديد مع ثورة المعلومات التي انفجرت في الدول الأخرى المتقدمة.. جهل عامة المجاهدين بأهداف الجهاد العليا.. وجهلهم بحرمة إراقة دماء إخوانهم.. وتجاهل الكبار والقادة للمصلحة العامة للشعب الأفغاني والأمة الإسلامية.. فكلما تقدمت البلدان والشعوب الأخرى في ظل الثورة المعلوماتية، هرولت أفغانستان نحو الوراء.. نحو الخراب والدمار.. تتأخر وبسرعة عالية في المجالات كافة، إذ تقدمت البلدان والشعوب نحو النماء والازدهار شبراً.. تأخرت أفغانستان عنها ذراعاً.

فإلى متى نسكت؟ وإلى متى نرجو؟، ثم نبكي أو نتباكى، ونعض أصابع الندم، بعد ألا ينفع الندم؟

لا يستطيع كثير من المسلمين الغيورين معرفة حقيقة ما جرى.. وما يجري في أفغانستان بعد سقوط الشيوعيين، ويحاولون إقناع أنفسهم وغيرهم بأنها مؤامرة الشيطان الأكبر ليس إلا.

مقال البروفيسور سياف ـ حفظه الله ـ في مجلتنا المجتمع العدد ١٣٦١ بتاريخ ١٩٩٩/٨/٣م، كان يجيب ـ ولو باختصار ـ عن عدد من الأسئلة المهمة التي كانت تدور في ذهن كل متتبع للقضية، وكان تبياناً لبعض الحقائق بأسلوب يتميز به شيخنا، وستكشف لنا الأيام من الحقائق الأخرى التي نجهلها الآن.. وهناك عدد كبير من التساؤلات لا يزال يطرح نفسه منها:

١ ـ إذا كانت مخططات العدو، والشيطان الأكبر قد أدت بالجهاد الأفغاني وقادته إلى ما أدت إليه.. فلماذا فشل قادتنا في الوقوف أمام تلك المؤامرات؟ ولماذا لم يتمكنوا من استدراك أخطائهم؟

٢ ـ ولماذا لا يزالون يخوضون المعارك العسكرية، والإعلامية ضد بعضهم البعض إلى هذه اللحظة؟؟

٣ ـ هل يمكن أن يكون مستوى الوعي السياسي لديهم أقل مما كنا نتصوره نحن؟

٤ ـ هل حقيقة نواياهم كانت غير ما عرفناها في الظاهر؟

٥ ـ هل حاولوا إرضاء الجهات والدول الكافرة بسخط الله عز وجل، فيسخط الله عليهم وأسخط عليهم الناس؟

٦ ـ هل أصبحوا غير قادرين على الانتصار على أنفسهم وعلى شهواتهم للسلطة؟

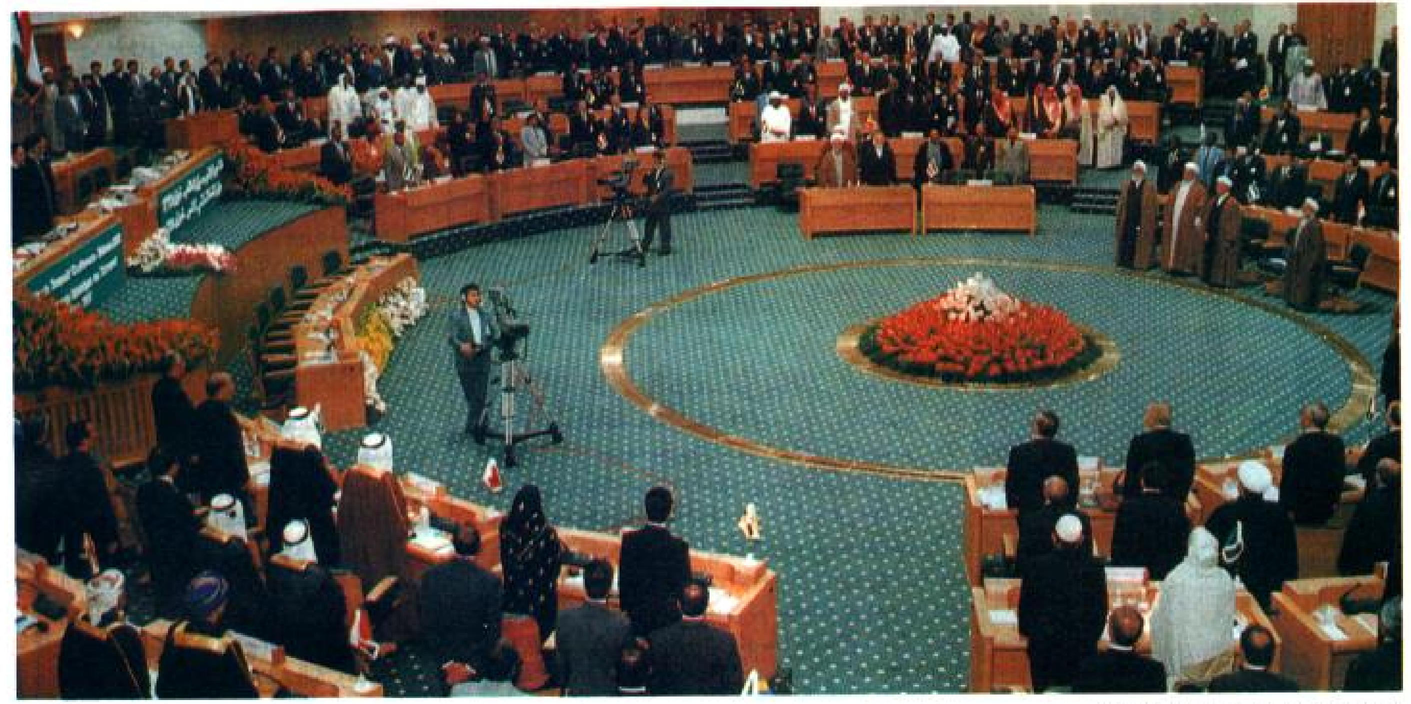
تساؤلات عدة تطرح نفسها، وتبحث عن المجيب المتجرد الموضوعي، وليس عمن يجيب عنها بطريقة يحقق من خلالها أهدافه الذاتية ويكرر شعاراته القديمة.

وكلمة أخيرة موجهة لكافة علمائنا ومفكرينا في العالم الإسلامي: لماذا اخترتم الصمت؟ ولماذا كل هذا التقاعس تجاه إخوانكم المجاهدين؟ هل اكتفيتم بالمحاولات الأولى، وكأنكم أديتم الواجب؟ أين دوركم في الإصلاح بين الفئتين إذا اقتتلتا؟■

سيد أشرف بشار

طالب دراسات عليا. جامعة الإمام. الرياض

الحركة الإسلامية ومنهج التغيير



الوحدة الإسلامية .. هدف دائم للأمة

مد الصحوة الإسلامية يجب أن يصاحبه تصاعد مواز لتجديد العزم على التوحد ومضاعفة العمل من أجل ذلك



بقلم: راشد الغنوشي

الحركة الإسلامية تيار واسع، يعبر من جهة عن خيبة آمال الأمة في المشاريع النهضوية العلمانية القطرية التي لوحت لها وبشرتها بأحلام النهضة، كما يعبر من الوجه الآخر عن عقد آمالها بالإسلام في الخروج بها من وهدة ومأزق الحاضر، وقيادتها إلى تحقيق الآمال المجهضة في العدل والكرامة والوحدة، واستعادة فلسطين السليبة.

فليس عجباً، مع اتساع التيار وتباين أحوال البلاد الإسلامية، واختلاف المصادر الثانوية لتكوين النخبة الإسلامية أن تختلف رؤاهم للواقع المحلي والدولي ومشاريعهم البديلة، وبحسب ذلك تعددت مناهجهم التغييرية، ومع الإقرار بهذه الواقعة، فمما لا يمكن إنكاره أن التيار العام هو تيار الوسطية الإسلامية، الذي يكاد يُجمع إن لم يجمع فعلاً على الالتزام بالنهج السلمي في التغيير، وإعمال كل مساحة للحرية والعمل على توسيعها وصونها، على اعتبار الحرية المناخ الأمثل لعمل الدعوة الإسلامية التي تعتبر الاستبداد عدوها الأول مرددة نداء النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى قومه: «خلوا بيني وبين الناس»، حريصة على الاندراج بسائر مجالات نشاطها في إطار القانون والعلنية، بعيداً عن أجواء السرية الخانقة، ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وتيار الوسطية الإسلامية ولئن شجب انغلاق بعض الأنظمة ومصادرتها للحقوق والحريات وارتكابها شتى المظالم وحظرها لحرية الدعوة إلى الله وانتهاكها لحرمات الله وتعطيلها للشرائع وصمها الآذان عن سماع كل نصح، من شأنه أن يقدم المسوغات الشرعية لاستخدام القوة كرد فعل حسبما تدل عليه ظواهر بعض النصوص والفتاوى، فهو.. أي هذا التيار مع ذلك كله يرفض الانسياق وراء العواطف والاندفاعات، ويعتصم برد أحد ابني آدم على عدوان أخيه: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾(المائدة)، ويصر على الالتزام الكامل بأساليب الجهاد السلمي وحسب في معالجة ما ينجم من مظالم وينشب من خلافات داخل المجتمع الإسلامي مهما عظمت.

إنه جهاد الكلمة الجهاد الكبير الذي حرضت عليه الآية ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾ (الفرقان)، وجاء التنبيه به على لسان صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام مقدماً إياه على كل أنواع الجهاد الأخرى في التعامل مع الاختلافات داخل المجتمع الإسلامي، «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وهذه النصوص وأمثالها المنوهة بالجهاد السلمي، بقوة الكلمة، وبقوة ضغط الرأي العام الذي يبدأ بالكلمة الفردية يصدع بها عالم في وجه طاغية قد تتطور وتتراكم وتتكاثف لتصنع تياراً عريضاً عبر العرائض الاحتجاجية، والاعتصامات والمسيرات، وعبر الإضراب عن الشغل ومقاطعة المؤسسات الفاسدة والامتناع عن دفع الضرائب مما يشكل منهجاً كاملاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد السلمي المعبر عنه في لغة غاندي «استراتيجية اللاعنف»، تلك التي قهر بها غاندي أعتى إمبراطورية استعمارية في عهده.

غير المسلمين لم يطوروا هذا النهج في الجهاد السلمي الذي دلت عليه ونوه به عديد من النصوص، وحصر التعامل مع ظلم الحكام بين الخروج عليهم بالسيف وبين الخضوع لهم حذر الوقوع في الفتنة ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ (البقرة: ١٩١)، مع أن الخيارات أوسع مما ضيقوا.

لقد انتهت تجربة علماء الإسلام إلى أن الاستبداد مصدر كل شر، والنقيض من كل وجه لمقصد من مقاصد النبوة: توحيد الله والكفر بالطاغوت، أو إقامة العدل واجتثاث الظلم، لقد افرغت الشورى من محتواها الحقيقي باعتبارها عنواناً ومصدراً لسلطة الأمة في إطار الشريعة، لقد فشل المسلمون في استنباط آليات للشورى تنقلها من كونها مجرد مبدأ وقيمة يعظ بها عالم جريء، إلى كونها نظاماً لكل العلاقات البشرية، بما فيها علاقات الحكم وإدارة الاختلاف بما يجعل الحكم للأمة حقيقة باعتبارها المستخلفة من طرف الله سبحانه، وإنها صاحب السلطة الحقيقية في الأرض، وإن الحاكم ليس إلا وكيلاً عندها مستخدماً في شأنها.

بين الشورى والديمقراطية

ومقابل هذا الفشل الذريع ربما بسبب غلبة المواريث القبلية وغلبة الروح الإمبراطورية التي كانت سائدة في العالم يوم ظهور الإسلام وامتد الإسلام على أرضها مقابل هذا الفشل في تنظيم الشورى أمكن للغرب الذي ورث المدنية الإسلامية أن يحقق نجاحات باهرة في تنظيم شورانا وتحويلها فعلاً إلى أنظمة للإدارة والحكم، جسدت سلطة الشعب، وحددت آليات للتعبير عنها بما نقل السلطة فعلاً للشعب وحقق لأول مرة في التاريخ بعد التجربة القصيرة للخلافة الراشدة تداول السلطة سلمياً عبر الشورى.

وأسوأ ما في الأمر أن المسلمين - أو قل طائفة منهم - بدل أن تحمد هذا التطوير المهم الذي أنجزه الغرب في موضوع الشورى بما نقله من مستوى المبدأ النظري والموعظة الخلقية إلى أنظمة للحكم والإدارة، بدل أن يحمدوا ذلك معلنين: هذه بضاعتنا ردت إلينا كما فعلوا مع أشياء أخرى طورها الغرب في الطب والزراعة والنقل والتصنيع، تراهم قد استوحشوا تلك الآليات المنظمة للشورى، معلنين الحرب على الديمقراطية.

إنه شكل حديث لرفع المصاحف في وجه دعوة الحق والتحرر واستعادة إرادة أمتنا السليبة، وليس إلى ذلك من سبيل غير الاقتران الصميم في ثقافة أمتنا ودعاة الإسلام منهم خاصة بين توحيد الله والكفر بالطاغوت، وبين توحيد الله ومطلب العدل والشورى، وممارسة ذلك في علاقاتنا الأسرية، وفي أبسط أشكال عملنا الجماعي، ذلك هو الطريق للارتفاع بالخلافات بين جامعاتنا وبين أقطارنا من مستوى خلاف البلاء والنقمة السائق اليوم أو غداً إلى التفرق والتناقض وحتى إلى التحارب.

وما حصل في أفغانستان والجزائر وغيرهما فضلاً عما هو حاصل بين أقطارنا من مصائب الاختلاف المذهب لأبسط أشكال التضامن

تيار الوسطية الإسلامية يشجب الانغلاق ومصادرة الحقوق والحريات.. لكنه يرفض الانسياق وراء العواطف.. ويلتزم بالعفو والإحسان

الخلل ليس في الأمة.. وإنما في نخبها الفكرية والسياسية المتغربة.. ويخشى أن يكون الخلل قد تسرب للنخبة الإسلامية أيضاً

ومقتضيات الجوار والدين والتاريخ مؤذن بتفاقم الكوارث في أمتنا جراء غياب منهج رشيد لإدارة الخلاف فيما بين جماعاتنا وأقطارنا، أي الشورى المنظمة أو «الديمقراطية».

قضية التجزئة وأمل الوحدة

صحيح أن مصيبة هذه التجزئة قد فرضت على أمتنا بقوة النار والأساطيل، فرضها علينا ميزان قوة دولي قد مال منذ مائتي سنة لصالح أعداء أمتنا فتمزقنا شر ممزق في كيانات قطرية.

وقد نشأت الحركة الإسلامية في إطار هذه الكيانات، وكان مفهوماً أن تتأثر كما تأثرت الحركات ذات التوجه القومي، رغم التصادم الصميم بين هذه الكيانات الضيقة وبين ثقافة أمتنا وإرثها التوحيدي ومصالحها الاستراتيجية في الوحدة، ولكن صدقت فيهم مقولة «الإنسان ابن بيئته»، وهي اليوم بيئة مؤطرة تأطيراً قوياً جداً بما تملكه الدولة القطرية الحديثة من قدرات هائلة للدمج والاحتواء والتهميش لمن يستعصي.

ولكن لأن بعض هذه الكيانات لا تملك في الغالب عمقاً تاريخياً وثقافياً كما هو شأن الكيانات القطرية الغربية التي نسجنا على منوالها، ولأن عجزها عن تحقيق أي معنى من معاني عزتنا ومصالحنا يتأكد أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، ولا سيما أن الأقوام الذين صدروا إلينا هذه البضاعة المسمومة وفرضوها هم أنفسهم قد قطعوا أشواطاً بعيدة في التخلي عنها وتجاوزها نحو كيانات عظمى، فإن المأمول أن ينمو ويتصاعد إحساسنا بالخجل من العكوف على هذه الأصنام البالية التي زهد فيها حتى صناعها الأصليون، نخجل ونحن نسمع فيها هذا النداء العلوي: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون(٥٢)﴾ (الأنبياء)، ﴿أتعبدون ما تنحتون(٩٥)﴾ (الصافات) نحت لكم غيركم بل أعداؤكم؟

الثقافة القطرية وثقافة الوحدة الإسلامية

فالحق أن الخشية حقيقية من أن الثقافة القطرية قد تكون بلغت من التمكن حداً يهدد جوهر المشروع الإسلامي في الوحدة، ولو في أدنى درجاتها كالجامعة العربية، ولا سيما أن مشاريع أخرى مضادة لدمج منطقتنا في بوتقتها تطرق أبوابنا بالليل والنهار كالمشروع الشرق أوسطي، أو مشروع الأمن المتوسطي - الأوروبي، أو اتفاقات الشراكة مع أوروبا أو مع الولايات المتحدة فضلاً عن اتفاقات الدفاع المشتركة بين دول في الحلف الأطلسي ودول عربية، وكل ذلك على أنقاض ما هو قائم على الورق بين أقطارنا من أشكال واتفاقات

وحدوية بلغت حداً من الوهن جعل الأطالسة يتحكمون، لا في قراراتها فحسب، بل حتى في قرار مجرد انعقادها، مستفيدين من حماقات البعض وتصرفاتهم الطائشة بما جعل العلاقة وحتى خطوط الاتصال عندما تكون مفتوحة تمر عبر طرف ثالث أجنبي، وبما جعل مهمة الجيوش والأمن والتسليح ليس لها من غرض سوى التوقي من الشقيق لا من الأجنبي، بل ندفع في تأمين أنفسنا من الشقيق أثماناً باهظة جداً للأجنبي.

هناك خشية حقيقية أن نكون نحن الإسلاميين الذين تربينا على احتقار هذه الكيانات القطرية، ونذرنا حياتنا لتحقيق عقيدتنا وحلمنا في الوحدة أن تكون الثقافة القطرية قد بلغت من العمق - لا سيما مع المنازعات والحروب التي لا مبرر لها - حداً يصبح معه الحديث عن الوحدة على أساس الدين المشترك والتاريخ المشترك والمصالح الثابتة لأمتنا في الوحدة ضرباً من الخيال، إن لم يكن من النفاق.

الخشية حقيقية ألا يصاحب تصاعد مد الصحوة الإسلامية - وهو أمر ثابت - تصاعد مواز لتجديد عزمنا على التوحد، ومضاعفة عملنا من أجله، بدل أن نكون قد ابتلعنا الطعم المسموم طعم القطرية المر ورضينا لا بما ارتضاه لنا ربنا من توحيد ووحدة، بل بما ارتضاه لنا وفرضه علينا بقوة الأساطيل والصواعق أعداء أمتنا التاريخيون لمصلحتهم وتأبيداً لتخلفنا وهوان ديننا وأمتنا.

الخشية حقيقية أنه كما رأينا قطريين يقفون على جانبي الحدود يتربصون ببعضهم الدوائر ورأينا قوميين يفعلون ذلك، الخشية مع تصاعد المد «الإسلامي» واقترابه إلى الحكم مشاركة أو استقلالاً في ظل الدولة القطرية، أن نرى على الجانبين إسلاميين في حالة مواجهة عسكرية.

إنه ليس من غرض لمثل هذه التساؤلات إلا أن تنبهنا لخطر ما نحن فيه، لنتوب من قريب ونستدرك ولو بعض ما جنته علينا مصيبة وكارثة التجزئة التي فرضت علينا بالحديد والنار - ولا تزال - غير أن جيوشنا ونخبنا على اختلافها وشطراً من شعوبنا ما تلبثت أن انتهت إلى الانخراط في الذود عنها، والتعامل معها، لا على أنها شر فرض علينا، وإنما خير عظيم نتيه به فخراً ونحرق له الشموع أناء الليل وأطراف النهار.

الخلل ليس في الأمة وإنما في نخبها والخشية أن يكون قد تسرب إلى نخبنا الإسلامية نفسها ما سماه المصطفى عليه الصلاة والسلام بداء الأمم: التفرق، وأفدح أشكالها المعاصرة: الدولة القطرية التي ينبغي أن تنصب جهودنا لحملها على انفتاح بعضها على بعض بدل الانفتاح والتواصل مع الأمم المعادية ■

(الحلقة الثالثة)

السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية



لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري

الشريعة الإسلامية تمثل الاستقلال القانوني لحاضرنا ومستقبلنا



بقلم: د. محمد عمارة

بعد أن عقد العراق مع إنجلترا معاهدة الاستقلال سنة ١٩٣٠م.. رأت حكومته أن تدعم هذا الاستقلال السياسي بتجديد وتنظيم القانون المدني.. فدعت الحكومة العراقية الدكتور عبدالرزاق السنهوري إلى بغداد، وكلفته بإقامة هذا البناء.

ولقد وجد السنهوري نفسه أكثر قرباً - في بغداد - من تحقيق حلمه في أسلمة القانون المدني - منه في القاهرة - وذلك لأن صلة القوانين العراقية بالفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية كانت قائمة، ووثيقة، وذلك عن طريق مجلة الأحكام العدلية - العثمانية - التي قننت فيها الدولة العثمانية فقه المذهب الحنفي من ١٨٦٩م.. وذلك على النقيض من مصر، التي حرمها استقلالها عن الدولة العثمانية من تطبيق «المجلة» فلما جاء الاستعمار الإنجليزي ١٨٨٢م، ومن قبله النفوذ الأجنبي - المتمثل في المحاكم القنصلية، والمحاكم المختلطة - منذ ١٨٧٥م - وجد «غيبة التقنين، وفراغ الصياغات القانونية الحديثة»، فاستغل «الغيبة» وملأ «الفراغ»، بقانون مدني مأخوذ عن قانون نابليون الفرنسي!..

وجد السنهوري - في بغداد - القوانين العراقية ذات مرجعية إسلامية غالبة، فكان طريقه إلى تحقيق حلمه في أسلمة القانون المدني أكثر تمهيداً عنه في مصر.

فوضع المنهاج الذي سيصوغ على هدى منه القانون المدني العراقي الجديد.. وهو منهاج يجعل هذا القانون خالص الإسلامية إلى حد كبير.. وذلك لأن مصادره - كما حددها السنهوري - هي:

١ - **مجلة الأحكام العدلية العثمانية** - وفيها تقنين «الفقه الحنفي»..

٢ - **كتاب مرشد الحيران** - لمحمد قدري باشا - وفيه تقنين لفقه المذهب الحنفي، أكثر تقدماً ودقة من تقنين مجلة الأحكام العدلية.

٣ - **القانون المدني المصري** - الذي رفع فيه السنهوري درجة الأسلمة - والذي جعله - بالنسبة لمشروع القانون العراقي - مصدراً في الصياغة المضبوطة والتقنين الحديث.. وباب المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الغربية.

٤ - **كنوز الفقه الإسلامي** بمذاهبه المختلفة، التي أبحر فيها السنهوري باشا، واغترف منها، ووازن بين اجتهاداتها، وهو يصوغ للعراق قانونه المدني الجديد.

لذلك كانت التجربة العراقية، في الإنجازات القانونية للسنهوري من أغنى تجارب حياته، ومن أكثر التجارب التي اقتربت به من تحقيق حلمه في أسلمة القانون.

ولقد عاود السنهوري الانقطاع لهذا العمل عامي ١٩٤٣م و ١٩٤٤م - وحمل مع مهمة وضع القانون العراقي، مهمة وضع القانون السوري - بذات المنهاج - وأكمل بناء هذين الصرحين بعد اضطراره للعودة إلى مصر أواخر سنة ١٩٤٤م.

الشريعة والاستقلال القانوني

ومنذ اللحظة الأولى، كان منهاج السنهوري واضحاً - ومعلناً - فالهدف هو قانون مدني إسلامي المرجعية والنظريات والمبادئ، لا يأخذ من القوانين الغربية إلا فن الصياغة فقط لا غير..

لقد أعلن - في دراسته البغدادية - «من مجلة الأحكام العدلية إلى القانون المدني العراقي» - سنة ١٩٣٦م - أن الشريعة الإسلامية هي الأصالة القانونية لهذه الأمة، عبر تاريخها المديد.. وأن هذه الشريعة هي الاستقلال القانوني لحاضرنا ومستقبلنا.. وأنها النور الذي يضيء للأمة الطريق.. بينما الأخذ عن القوانين الغربية فيه قطع لصلات الأمة بجذورها المدنية والحضارية يدعها تتسول فتات موائد الآخرين، فقال:

«هناك فرق جوهري بين أن نجعل مصدر الأحكام الصالحة التقنينات الغربية، فنكون قد قطعنا كل صلة بالقديم، وبدأنا حياة قانونية جديدة، نكون فيها **عالة على فقه الغرب وجهوده، نأخذ منه ولا نعطيه**، أما في الحالة الثانية فنكون قد احتفظنا بصلة الماضي، **وجعلنا من هذه الصلة أساساً يقوم عليه المستقبل، واحتفظنا باستقلالنا القانوني، فلا نكون عالة على فقه الغرب، وفي الوقت ذاته نكون قد استفدنا من هذا الفقه إلى أبعد مدى، إذ تصبح الأحكام التي اخترناها وخرجناها على أحكام الشريعة الإسلامية متفقة مع أحدث الأحكام القانونية الغربية وأرقاها.**

وإذا كنا تركنا الغير يأخذ بيدنا في حلبة السباق إلى حيث يوجد السابقون، فإنا بعد أن ندركهم يجب أن نجري على قدمينا، ونكون معهم جنباً إلى جنب في هذا الميدان، **فنجعل الشريعة الإسلامية عمدتنا في تفسير النصوص، مادمنا قد جعلنا هذه الشريعة هي مصدر الأحكام التي اخترناها، وبذلك نقيم للشريعة الإسلامية ركناً جديداً من تطبيق القضاء واجتهاد الفقهاء فتعود شريعة متطورة تقوم بقسطها من العمل في تدعيم أركان القانون المقارن في عالم الفقه القانوني.. فهذه الشريعة الإسلامية، لو وطئت أكنافها، وعبدت سبلها، لكان لنا من هذا التراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وفي قضائنا وفي تشريعنا، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فتضيء به جانباً من جوانب الثقافة العالمية في القانون..**».

ولقد كان السنهوري نصيراً للدراسات الفقهية والقانونية المقارنة، وليس داعية للانغلاق على الشريعة الإسلامية وحدها، بل لقد كان مؤمناً بأن الدراسات المقارنة - بين الشريعة الإسلامية والمنظومات القانونية الأخرى - هي السبيل لتجديد دراساتنا لشريعتنا، والسبيل لاكتشاف عظمتها أيضاً، لكنه نبه إلى أن ما نحتاجه من القوانين الغربية - في تجديدنا للشريعة الإسلامية - هو فنون الصياغة والتقنين، أما روح الشريعة، وتميز توجهاتها ونظرياتها ومبادئها وقواعدها، فهي أمور لا يجوز التفريط في شيء منها ونحن ننفتح على هذه

المنظومات القانونية الغربية.. فمن الخطر «تهجين» الشريعة الإسلامية، وتحويلها عن جوهرها وتميزها، بدعوى التجديد والتطوير، ذلك لأن ما نحتاجه لتجديدها هو فقط أشكال الصياغة وفنون التقنين.

بل لقد لفت السنهوري الأنظار - وهو مقدم على وضع القانون المدني العراقي - إلى أنه - في فنون الصياغة والتقنين - قد قرر أن يعتمد على تراثنا العربي والإسلامي الحديث في هذا الميدان فلدينا نموذجان حديثان:

١ - مجلة الأحكام العدلية العثمانية.

٢ - مرشد الحيران - للقانوني الفذ محمد قدري باشا - وهو المصدر الثاني الذي اختاره السنهوري مرجعاً في تقنين القانون المدني العراقي.

فحتى في فن الصياغة والتقنين - الذي دعا السنهوري للاستفادة من ثراء القوانين الغربية فيه - لم يكن الرجل يشعر - كفقيه وقانوني مسلم - بالدونية فيه.. فلقد أدرك - وهو الخبير في «الشريعة الإسلامية - كيف أنها هي التي يسرت للفقهاء العثمانيين مستوى الصياغة والتقنين اللذين جاءت عليهما مجلة الأحكام العدلية.. وكيف ضرب قدري باشا - في كتبه التي قنن فيها فقه المذهب الحنفي - المثل الذي يحتذى في هذا الميدان، وذلك عندما صاغ الفقه الإسلامي صياغة حديثة، في التقنين والترتيب والتنسيق، فأثبت عملياً ثراء شريعتنا وفقهنا في الشكل كما في المضمون.

وإذا كانت «التجربة العراقية» - في حياة السنهوري ومشروعه لأسلمة القانون - قد أضافت إليه العديد من الإضافات.. فلقد كان في مقدمة هذه الإضافات - غير تفتحه أكثر من ذي قبل على ثراء تراثنا التشريعي حتى في الصياغة والتقنين والتنسيق والترتيب:

- تبحره أكثر من ذي قبل في مصادر الفقه الإسلامي، بمذاهبه المختلفة.. وذلك عندما لم يقف عند «المجلة» و«مرشد الحيران» وحدهما، وإنما غاص في بحار الفقه الإسلامي ليقارن ويوازن، كي يصل إلى النص الكامل الإسلامية، والذي يلبي - في الوقت ذاته - حاجات المجتمع العراقي العصري.

- وانطلاقه نحو أسلمة القانون المدني، في مجتمع لم تتغرب قوانينه من قبل - فلقد كانت مجلة الأحكام العدلية هي قانون العراق - الأمر الذي رفع عن السنهوري الضغوط والقيود غير الإسلامية - من مثل القوانين الفرنسية التي كانت تحول بينه وبين درجات الأسلمة التي يريدها للقانون المدني في مصر، مثلاً - فانفتحت الأبواب - في العراق - أمام السنهوري ليجعل من قانونه المدني - في الإسلامية - على درجة أعلى مما حدث في القانون المدني المصري.

لقد مثل عمله في القانون المدني العراقي - ثم السوري والليبي.. والكويتي - خطوات أرقى وأبعد عن طريق الأسلمة للقانون.. فكان أن تطلع - بعد ذلك - إلى «القانون المدني العربي» الواحد.. والكامل الإسلامية، والذي يمثل حلم حياته في هذا الميدان.

- كذلك، تميزت الحقبة العراقية - في التجربة القانونية للسنهوري - «بالمناخ الفقهي» الذي عمل فيه



هذا الفقيه العظيم.. فلقد ذهب السنهوري إلى العراق، البلد الذي عاش فيه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان (٨٠ - ١٥٠هـ ٦٩٩ - ٧٦٧م) ذلك الذي أنجز في الفقه الإسلامي أعظم مما أنجز فقيه من الفقهاء في أي حضارة من الحضارات.. ذهب السنهوري إلى .. عراق أبي حنيفة.. فاستدعى الإمام الأعظم، واستظل بأعلامه، لينفخ في الأمة روح العزة والاعتزاز بتراثها الفقهي، وليدعوها إلى مواصلة المسيرة التي بدأها هؤلاء الأسلاف العظام.

في هذا المناخ، العبق بعظمة الإبداع الإسلامي في الفقه والقانون، عمل السنهوري على وضع قانون مدني، يكون الصورة العصرية لهذه الأصالة الإسلامية.. وعن هذه الخصيصة من خصائص حقبته العراقية كتب يقول: «**إن العراق هو مهد الفقه الحنفي، فيه نشأ هذا الفقه، وبين ربوعه ترعرع وازدهر**».

ثم يتساءل - باسم الأبناء والأحفاد - تساؤلات المنكر والمستنكر إهمال هذه المفاخر التشريعية، والتسول على فتات موائد الآخرين، فيقول:

«**أيجوز بعد كل ذلك، أن ينبذ العراق تقاليده، ويتنكر لابنه البر، ويهدم ذلك الصرح الذي قام على جهوده الجبارة؟!**

ثم، كيف يستساغ أن تخلع أمة قانونها كما يخلع الرجل ثيابه؟!.. وأين تعاليم المدرسة التاريخية، وهي تقول: إن القانون هو نبت البيئة، وغرس الأجيال المتعاقبة، يتطور من مرحلة إلى مرحلة، ويتخطى أعناق القرون، تسلمه الآباء للأبناء، والأبناء للأحفاد، وهو في كل مرحلة يصطبغ وينفح بلونها، ويترقرق في صفحته ماء الجيل..

إن من السفه أن نبدد ثروة تركتها لنا الأجداد، ونعيش عالة على غيرنا نتكفف!...».

كان نصيراً للدراسات الفقهية والقانونية لأنها السبيل لتجديد دراسة الشريعة واكتشاف عظمتها

لقد اعتبر السنهوري - بحق - أن وضعه للقانون المدني العراقي الجديد، انطلاقاً من الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها، هو بمثابة «عهد جديد» في مسيرته القانونية، على درب مشروع حياته لأسلمة القانون الأسلمة الكاملة، وذلك بعد الأسلمة الجزئية التي أنجزها في القانون المدني المصري.. اعتبر السنهوري ذلك «عهداً جديداً» في مسيرة قانون الأمة، لا العراق وحده، لأنه أراد للقانون العراقي - الإسلامي المرجعية - أن يكون النموذج الذي تحتذيه الأمة في مستقبلها القانوني.

وعندما عاد إلى بغداد - سنة ١٩٤٣م - ليواصل المسيرة التي بدأها سنة ١٩٣٥م - ١٩٣٦م، عبر عن هذا الطموح، الذي هو أمل حياته منذ عهد الشباب.. ودعا الله أن يحقق له هذا الأمل العزيز والعظيم «فكتب - في أوراقه الشخصية - يقول:

«لقد كلفتني الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدني عراقي، فسرني كثيراً أن أكلف بهذه المهمة، **فهي عمل عام من أجل الأعمال وأبعدها أثراً.**

والأمل يملأ قلبي في أن يوفقني الله فأقدم مشروع قانون مدني لا للعراق وحده، بل له ولسائر البلاد العربية التي تتخذ المجلة العثمانية قانوناً مدنياً لها، ويقوم المشروع الذي أعده على أساس المجلة والفقه الإسلامي، هذا هو الأمل الذي كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب، حقق الله الأمل...»(١)

وإذا كان السنهوري قد سبق - في دراسته البغدادية «من مجلة الأحكام العدلية إلى القانون المدني العراقي» - أن ناجى الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، كأعظم بناة الفقه على امتداد البشرية كلها، فإنه قد عاد إلى مناجاته مرة أخرى، ولكن - هذه المرة في بيتين من الشعر الجميل - والمعبر عن المهمة العظمى التي جاء من أجلها إلى موطن الإمام الأعظم، فقال - مناجياً -:

أبا حنيفة هذا فقهكم بقيت
منه الأصول وقامت أفرع جدد
ماذا على الدوحة الشماء إن ذهبت
منها الفروع وظل الجذع والوتد؟(٢)

ففي هذين البيتين اللذين نظمهما السنهوري ناجى الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، وأفصح - أيضاً عن منهاجه، الذي ميز فيه بين إسلام العقيدة والعبادات وبين إسلام الثقافة والشريعة والقانون.. ثم ميز في إسلام القانون بين الأصول - الثابتة والخالدة عبر الزمان والمكان - وبين الفروع - المتجددة والمتطورة بتجدد الزمان وتغير المكان واختلاف مصالح العباد.

فالأصول باقية.. والتجديد في الفروع.■

الهوامش

(١) الأوراق الشخصية - لبنان في ١٩٤٣/٧/١٩م «كتبه وهو في الطريق إلى العراق».

(٢) المصدر السابق - بغداد في ١٩٤٣/٨/١١م.

صلاح الدين الأيوبي والنموذج الممكن للمقاومة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يحاول بعض الفئات من النخب الثقافية المدجنة ممن أصيبوا بمس الفزع الحضاري بسبب الوهدة الحضارية الطارئة التي تمر بها الأمة، ووقعوا فريسة لحالة حادة من الاستلاب الثقافي.. يحاول هؤلاء أن يؤسسوا لإطار فكري جديد بمفردات تبدو متدثرة بالمعاصرة وجوهرها الحقيقي التغريب أو الخضوع للسقف الفكري للعولمة الغربية (الهيمنة الأمريكية) والتقولب وفق أطرها.

ليس ذلك فحسب بل ينطلقون من هذه القاعدة ليسلّوا سيف ما يسمونه «الإطار المعرفي» في وجه كل من يود الخروج من ربقة هذا الإطار الفكري المستلب ثقافياً أو من يريد التمرد عليه، ويصفون كل خارج عن إطارهم المعرفي هذا بصفات مكررة كأنها كلاشيهات مفصلة تفصيلاً يختم بها كل صوت يتمرد على إطارهم، فيقولون مثلاً: هذا فكر خارج عن الإطار المعرفي أو ذاك طرح ماضوي أو خارج عن التاريخ.. وهكذا.

وفي هذا الإطار فإن أهم مفردة من قبل دعاة هذا الإطار الفكري هي ظاهرة المقاومة، إذ يعتبرونها لا تتوافق مع الواقع الحالي لاعتبارات في نظرهم، من أهمها: المناخ الدولي السائد وما يلتصق به من اختلال ميزان القوى الاستراتيجي، وسيادة فكر العولمة، والانفتاح الحضاري المناهض لفكرة الحرب والصراع العسكري، وفي مناخ هذا التوجه الفكري يرون أن من حق أي جيل أن يتصرف بمصيره وفق قواعد الحالة التاريخية التي يعيشها، بعيداً عن «يوتوبيا» التاريخ والفكر المقدس، وقد انبثقت عن ذلك المقولة الداعية للقبول بالعدل الممكن بدلاً من العدل المطلق بعيد المنال، خضوعاً لسقف المرحلة، وبطبيعة الحال فقد كانت المقولة الأخيرة أساساً في الفكر السياسي العربي الذي ولّد مشروع التسوية في الصراع العربي ـ الصهيوني.

ولكن هل فعلاً من حق أي جيل أن يتصرف بقضايا تمس مستقبل الأمة تحت ذرائع تقرير المصير في حالة تاريخية ما؟ وهل حقاً أن ظاهرة المقاومة وعلى وجه الخصوص المقاومة المسلحة أصبحت مستحيلة؟



صورة تمثل البطل صلاح الدين الأيوبي يستقبل ملك القدس الصليبي جي. دي. لويزينيان G. D. LOUISENIAN بعد انتصار المسلمين على الصليبيين في حطين ٢/ ١٠/ ١١٨٧م

الواقع أن حقائق المقدس ومنطق التاريخ ينفيان ذلك تماماً.

فعلى الصعيد الأول: تؤكد حقائق الوحي المقدس سُنّتين أو قانونين أساسيين هما: قانون المداولة ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، وهو قانون يجعل حركة التاريخ تسير على وتائر متفاوتة، وبالتالي لا ضمانة لثبات أي حالة تاريخية مهما كان ضعفها أو قوتها على حد سواء، بمعنى أنه لا توجد «استاتيكية» تاريخية، أي تسكين لحركة التاريخ.

أما القانون الآخر: الذي يفرضه الوحي فهو قانون المدافعة ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وهو ما يعبر عنه بقانون الصراع الذي يمثل إحدى آليات التغيير الأساسية في حركة التاريخ ووفقه تتصادم قوى الحق مع الباطل وتتفاوت النتيجة بين النصر والهزيمة وفق نواميس الله تعالى.

وهكذا فإن هذين القانونين ينفيان توقف التاريخ عند مرحلة ما كما يقول فوكوما يا في نظريته «نهاية التاريخ»، وبالتالي فإن حالة الهيمنة الأمريكية الحالية ليست قدراً ثابتاً لا يتحول، بل إن بعض مفكري الغرب يرون أن المدى التاريخي المتوقع لإمبراطورية أمريكا ليس طويلاً.

وأما على الصعيد التاريخي: فإن منطق التاريخ وفلسفته يؤكدان أن الوجود البشري يعيش دائماً في حالة تحوّل دائمة، وتتفاوت حالات الأمم بين وهدات الهزيمة وذرا النصر، والأمة الحيّة هي التي لا تخضع لحالة الاستضعاف الطارئة وتبقى تقاوم وفق معطيات المرحلة دون استسلام تحت ذريعة أن من حق كل جيل أن يقرر مصيره بنفسه، وإن كان على حساب الأجيال القادمة.

وكشاهد تاريخي على ذلك تبرز ظاهرة صلاح الدين الأيوبي الذي ظهر في حالة مشابهة للحالة التاريخية التي نعيشها الآن، فقد برز صلاح الدين الأيوبي في فترة الاحتلال الصليبي للمنطقة، وفي بيئة سياسية مماثلة تتسم بالتبعثر والانشقاق، متمثلة بالكيانات الإسلامية المتبعثرة جغرافياً، والمتنافرة سياسياً، ومع ذلك رفض صلاح الدين أن يخضع لمنطق الواقعية المتقاعس، ولسياسة الأمر الواقع التي فرضتها موازين القوى المختلة آنذاك لصالح الصليبيين، بل عمل ـ يرحمه الله ـ باتجاهات متوازية داخل الجسم الإسلامي وخارجه مؤمناً بحتمية انتصار الأمة إذا توافرت الإرادة، ونجح صلاح الدين في تصليب إرادة الأمة وتابع مسيرة الجهاد خلال أكثر من ثلاثة عقود حتى أشرقت شمس حطين وعادت مآذن الأقصى تصدح بنداء الإسلام.

ورغم حالة الأمة في الوقت الراهن إلا أن التيار الإسلامي العارم بالمنطقة بكافة أطيافه ومشاربه قادر على أن يتحول إلى كتلة تغيير فاعلة إذا استدبر التنافر وتكاملت الجهود، وتطورت مناهج التفكير لدى العاملين في رحم هذا التيار، وإذا كانت ظاهرة التغيير في حالة صلاح الدين مبعثها فردي فربما تكون ظاهرة التغيير في عصرنا الراهن تتجه للنزعة الجماعية.

وهكذا كانت ظاهرة صلاح الدين دليلاً تاريخياً وعملياً على إمكان المقاومة المسلحة بل ونجاحها أيضاً، ولأهمية الظاهرة فقد برزت عشرات مراكز البحوث الصهيونية ومئات الأبحاث التي درست الحالة الصليبية وظاهرة صلاح الدين لمشابهتها لحالتنا الراهنة، بل إن العديد من الباحثين الصهاينة دعوا مؤخراً وبصوت عال في سياق التطبيع بلزوم إسقاط فترة صلاح الدين الأيوبي من مناهج التاريخ في المدارس العربية لتعزيز ما يسمونه بثقافة السلام بالمنطقة.■



حماس تنفخ في الهشيم العربي.. فهل يشتعل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

حماس يا ضمير العروبة، وهل بقي للعروبة ضمير؟ حماس يا عصب الرجولة والحمية.. وهل بقيت رجولة أو حمية بعدما انحدرت كل القيم، وانماعت الرجولات، وظهرت العمالات؟

حماس يا راية الفخار والعزة والجهاد، وهل بقي هناك من فخار أو عزة أو جهاد؟

حماس.. أصارحك والصراحة مرة، أن العرب قد آثروا الهروب إلى الخلف، واستبدلوا بحرب العدو حرب أنفسهم، وكرامتهم، وعزتهم، وأصبحت أسماعهم في أحيان كثيرة لا تسمع لصوت العقل، ولا لرأي الشعوب بقدر ما تسمع لأوامر العدو وتوجيهات الأسياد، ولهذا فيجب أن يعلم أن الصبر طويل والكفاح مديد، والاستعداد يجب أن يكون كبيراً، والطريق ينبغي أن تكون واضحة، يجب أن يعلم أننا نسير على أشواك من صنع أهلينا، وفي أنفاق من حفر ذوينا، وفي محن من تدبير بني جلدتنا، وفي ظلال من مؤامرات أعدائنا، ونيران محاربينا، وأن سندنا الوحيد هو عقيدتنا وإيماننا ثم تفعيل أمتنا، وإيقاظ أبنائنا، وشحذ عزائمنا، وتربية سواعدنا، وأن نعلم علم اليقين أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

إن ساحات الأمة اليوم فيها الخير الكثير والعطاء الوافر، والقلوب الطيبة، والعزائم البكر، وفيها كذلك النفوس المهزومة، والغثاء الطافي، والنفاق الفاضح، والوجوه الصفراء، والعبيد المربوطون بسلاسل العمالة، ولكن هذا كله هشيم ستذروه رياح الجهاد الحق، وستمحوه أضواء الإصباح المشرق لأنوار الحق الأبلج إن شاء الله.

إننا في كل يوم ينكشف لنا أشياء، وأشياء لم يكن أحد يتصورها، أو ربما كانت ظاهرة لأرباب السياسة وأصحاب الخبرة، ولكنها اليوم أصبحت مفضوحة حتى للعوام، وطافية على صفحات الجرائد، وفي أروقة العامة بل تحت أنظارهم وأسماعهم، يرى الجميع مثلاً في مشكلة حماس أن الأوامر بضرب الحركة في الأردن جاءت بتوجيهات من الصهيونية ومن أمريكا، وأن المخطط لهذه العملية هو نفس المخطط لتصفية الحركة قبل ذلك بأيد إسرائيلية بقتل خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن ـ ولما لم تفلح التصفية وظهرت فضيحته المعروفة جاء اليوم لتصفيتهم على أرض الأردن نفسه، ولكن بيد أردنية وليست إسرائيلية، ونجحت الخطة، وهي ولاشك مضمونة ومجربة، فقد عجزوا في حرب ٤٨ عن قهر الفدائيين الذين دوخوا إسرائيل فاستعانوا عليهم بالجيوش العربية التي قبضت عليهم واعتقلتهم في ميادين الجهاد، ثم أبطلت العمل الفدائي وانسحبت الجيوش من فلسطين وتركتها بدون جيوش ولا فدائيين، ولما عجزت إسرائيل عن تصفية ثورة الحجارة جاءت بعرفات والسلطة الفلسطينية، فأبطلت الثورة، ولما أعلنت إسرائيل يأسها من حماس الداخل ومن تفجيراتها استعانت بالسلطة في قتل كوادرها من أمثال الشهيد عياش، والأخوين عماد وعادل عوض الله وغيرهم، واستنجدت بالسلطة في تصفيتهم، وسجن من أرادت إسرائيل سجنهم، واليوم تستعين بالأردن في تصفية حماس الخارج، والحقيقة أن القوى العربية لم تخيِّب ظن إسرائيل، أو ترد لها طلباً في هذا الخصوص، والمسلسل مستمر إلى أن يأذن الله ثم تتحرك الشعوب لزواله.

هذا.. وسأكتفي في بيان تصفية حماس في حركة الأردن الأخيرة ببعض التصريحات المنشورة في الصحف:

١ ـ الجنرال ياتوم مدبر عملية تصفية خالد مشعل يزور الأردن هذه الأيام، ثم قالت المصادر الصحفية الإسرائيلية: «إن الجنرال داني ياتوم مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للشؤون الأمنية، ومسؤول ملف العلاقات الأمنية مع الأردن، كان على علم مسبق بالقرار المتعلق بإغلاق مكاتب حركة حماس في العاصمة الأردنية واعتقال عدد من الأشخاص العاملين في تلك المكاتب إضافة إلى إصدار مذكرة جلب بحق قياديين ممن كانوا يتواجدون خارج الأردن».

٢ ـ باراك ـ رئيس وزراء إسرائيل ـ يقول: أعبر عن شكري لإغلاق مكاتب قادة حماس في الأردن، وبقية الإجراءات التي اتُخذت بحق الحركة، ووصف ذلك بأنه إجراء حكيم وشجاع طالما انتظرته إسرائيل، وقد جاء في الوقت المناسب.

٣ ـ قال مدير السي. آي. إيه الذي أشارت مصادر رسمية إلى قيامه بزيارة سرية للأردن، إن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات اشتكى لدى أوساط أمريكية رفيعة من قادة حماس في الأردن، وطالب بالعمل على حث الحكومة الأردنية لاعتقالهم، وأشارت المصادر إلى أن مدير السي آي. إيه، قال: إن إغلاق مكاتب قادة حماس واعتقالهم عشية وصول وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة سيترك انطباعاً إيجابياً تجاه الأردن لدى الإدارة الأمريكية، وقد أرسلت الإدارة الأمريكية رسالة إلى الحكومة الأردنية عبرت فيها عن الامتنان للإجراءات التي اتخذت بحق حماس، وقد وعدت الإدارة الأمريكية بتقديم مساعدات مالية إضافية إلى الأردن بقيمة ٦٥ مليون دولار.

هذه الأخبار وغيرها الكثير نُشر في الصحف وقرأه العام والخاص، ولكن أين مصلحة الأمة؟ أين الشرف؟ أين حتى ماء الوجه؟ ولقد قامت دنيا الناس في الأردن والعالم الإسلامي لهذا الإجراء العجيب، ولكن لا مجيب، ونذكر بعض عناوين ما ذُكر من أخبار في أنهار الصحف:

١ ـ أزمة كبيرة بين الزخم الديني والإخوان المسلمين في الأردن وبين الحكومة للإجراءات ضد حماس.

٢ ـ تحركات واسعة، وفاعليات كبيرة تضامنية مع حماس في النقابات المهنية وغيرها.

٣ ـ ملتقى وطني لمحافظات الجنوب لرفض الإجراءات الحكومية ضد حماس، والفاعليات الشعبية تقول: الشعب الأردني لا يقبل التضييق على المجاهدين ولن يكون الأردن أداة لضرب جهاد شعب فلسطين.

٤ ـ في الزرقاء، ملتقى شعبي لنصرة وتأييد حماس، وتحدث فيه الخطباء عن انقلاب الأحوال حتى سجن الشرفاء، والمجاهدون، وأضحى الحديث عن اليهود وغدرهم ومذابحهم سبة يحاسب عليها القانون.

٥ ـ مهرجان خطابي للإخوان المسلمين في مخيم الوحدة تضامناً مع حماس التي قدمت في سبيل تحرير المقدسات الإسلامية آلاف الشهداء، ومازالت تكافح عن الأمة وعن الأرض المقدسة، بينما الحكومة رفعت يدها عن المقدسات، وأغلقت مكاتب حماس في ذكرى إحراق المسجد الأقصى.

٦ ـ توقيعات مليون نسمة تأييداً لحماس.

هذا وقد قام العالم الإسلامي بشعوبه يدافع عن حماس، وفي مقدمتهم المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر، وفي الأردن، والفاعليات الإسلامية في لبنان، وفي باكستان، وفي مصر، وفي العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، حتى من المسلمين في البلاد الأوروبية، والأقليات في العالم دفاعاً عن حماس التي لم تقترف جرماً في حق أحد، وقامت نيابة عن المسلمين بالدفاع عن المقدسات، ولكن هل يجدي ذلك كله؟ وهل للشعوب المسلمة وفاعلياتها ونقاباتها كرامة عند أحد حتى الأردن؟ إذن أن صوت العقل عند السلطات يجب أن يستيقظ قبل أن يأتي الطوفان، وتنطلق العاصفة■

الحلقة الأخيرة



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخـوان والتصوف

الذين يعادون التصوف يتهمون الإخوان بأنهم «جماعة صوفية» ويستدلون لذلك بأن حسن البنا نشأ في طريقة صوفية، كما حدثنا بقلمه عن نفسه في مذكراته، وهي «الطريقة الحصافية» وبأن البنا رحمه الله قال عن دعوة الإخوان: إنها حقيقة صوفية، وبأن للتربية الصوفية أثرها لدى الإخوان في كثير من المظاهر، ومنها: المبالغة في حب بعضهم لبعض، والغلو في احترام شيخهم البنا.

أما جماعات «الطرق الصوفية» فهم على العكس من ذلك تماماً، فهم يرون الإخوان جماعة «سلفية وهابية» تنكر على المتصوفة كثيراً من أفكارهم وأذكارهم وسلوكياتهم، وتصف ذلك بأنه بدع وضلالات، مثل طوافهم حول أضرحة الأولياء، واستغاثتهم بهم، وعمل الموالد لهم، إلى آخر هذه السلوكيات المعهودة عند الطرق الصوفية في شتى البلاد الإسلامية.

والحقيقة أن دعوة الإخوان مزيج رائع من «السلفية المتصوفة»، و«الصوفية المتسلفة» وهي كما شرحها مؤسسها رحمه الله دعوة سلفية، وحقيقة صوفية.

هي دعوة سلفية؛ لأن الإخوان يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

وهي حقيقة صوفية؛ لأنهم يعملون على أساس التزكية وطهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

فهذا هو التصوف، وهذه هي الصوفية الحقيقية عند حسن البنا، إنها ليست الموالد والعوائد، وليست «الشركيات» في العقيدة، ولا «البدعيات» في العبادة، ولا «السلبيات» في التربية، التي تجعل المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل!

التصوف الحق عند حسن البنا يتمثل أول ما يتمثل في طهارة النفس ونقاء القلب، فتزكية النفس هي أول سبيل الفلاح ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الإنسان كله، وإذا فسدت فسد الإنسان كله، وسلامته أساس النجاة يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء)، فلابد من المجاهدة لنقاء هذا القلب وصفائه وطهارته من معاصي القلوب وأخطارها.

والحب في الله: دعامة من الدعائم التي تقوم عليها الجماعة المؤمنة، فكما تربط بينها المفاهيم المشتركة، والفكرة الواحدة، تربط بين أبنائها العواطف المشتركة. وأعظم هذه العواطف وأخلدها وأعمقها هو الحب في الله. فهو حب لا يقوم على عرض من الدنيا، أو مال أو جاه، أو متعة، أو نحو ذلك، بل يقوم على الإيمان بالله تعالى، والتقرب إليه، والرغبة في نصرة الإسلام، وأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله.

لقد استفاد الأستاذ البنا من تجربته الصوفية، أخذ منها ما صفا، وترك ما كدر، وهو موقف كل الرجال الربانيين، كما رأينا عند شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم، فلم يكونا ضد التصوف بإطلاق، كما يتصور أو يصور بعض من يقول بالانتساب إلى مدرستهما، بل كانا من أهل المعرفة بالله، والحب له، ومن رجال التربية الإيمانية والسلوك الرباني، كما بدا ذلك في مجلدين من مجموع فتاوى ابن تيمية، وفي عدد من كتب ابن القيم، أعظمها: مدارج السالكين شرح منازل السائرين إلى مقامات ﴿إياك نعبدوإياك نستعين﴾.

وكثير من دعاة الإخوان نجد عندهم ما ليس عند غيرهم من الذوق الوجداني، والشوق الإيماني، والتألق النوراني، والتوجه الرباني، الذي يجعل كلامهم يمس شغاف القلوب، ويلمس أوتار الأرواح، فيؤثر فيها رغبة ورهبة، وجدنا ذلك عند شيخنا البهي الخولي في كتابه «تذكرة الدعاة» وحديثه الفياض فيه عن «الروحانية الاجتماعية»، وكتابه «آدم عليه السلام» ومقالاته في مجلة «المسلمون» عن «العارفين» وحديثه معنا في طنطا قديماً، ونحن طلاب، في «كتيبة الذبيح» يعني إسماعيل عليه السلام.

ووجدنا ذلك عند الداعية المحبوب، الذي كان في شبابه شعلة متقدة: سعيد رمضان، ووجدنا ذلك عند شيخنا محمد الغزالي، كما بينت ذلك في كتابي عنه «الغزالي كما عرفته» ووجدنا ذلك في كتابات عبدالعزيز كامل قديماً، وعمر التلمساني ومصطفى مشهور وعباس السيسي وغيرهم.

وقد بدأنا منذ سنوات كتابة سلسلة «في الطريق إلى الله» أصدرنا فيها أربعة كتب عن «الحياة الربانية والعلم» وعن «النية والإخلاص» و«التوكل» و«التوبة إلى الله» ونسأل الله أن يعيننا على إكمالها، ونحن نسير فيها إلى «تصويف السلفية» و«تسليف الصوفية» كما قال الأستاذ محمد المبارك رحمه الله.

ومن أبرز ما يتميز به الصوفية الصادقون ثلاثة أشياء: الاستقامة، والمحبة، وطاعة الشيخ، وهذه مقومات أساسية في التربية الإخوانية.

وللأستاذ البنا رأي في التصوف والصوفية سجله في مذكراته، يحسن بنا أن ننقله هنا، لما يعرفنا بموقف الرجل النظري والعملي من التصوف والطرق الصوفية وأهلها، والرغبة في إصلاحها.

قال رحمه الله: «حين اتسع عمران الدولة الإسلامية صدر القرن الأول، وكثرت فتوحها، وأقبلت الدنيا على المسلمين من كل مكان، وجبيت إليهم ثمرات كل شيء وكان خليفتهم بعد ذلك يقول للسحابة في كبد السماء: شرقي أو غربي فحيثما وقع مطرك جاءني خراجه، كان طبيعياً أن

يقبلوا على هذه الدنيا يتمتعون بنعيمها ويتذوقون حلاوتها وخيراتها في اقتصاد أحياناً وفي إسراف أحياناً أخرى، وكان طبيعياً أمام هذا التحول الاجتماعي، من تقشف عصر النبوة الزاهرة إلى لين الحياة ونضارتها فيما بعد ذلك: أن يقوم من الصالحين الأتقياء العلماء الفضلاء دعاة مؤثرون يزهّدون الناس في متاع هذه الحياة الزائل، ويذكرونهم بما قد ينسونه من متع الآخرة الباقي: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت: ٦٤)، ومن أول هؤلاء الذين عرفت عنهم هذه الدعوة الإمام الواعظ الجليل - الحسن البصري، وتبعه على ذلك كثير من اضرابه الدعاة الصالحين، فكانت طائفة في الناس معروفة بهذه الدعوة إلى ذكر الله واليوم الآخر والزهادة في الدنيا وتربية النفوس على طاعة الله وتقواه.

وطرأ على هذه الحقائق ما طرأ على غيرها من حقائق المعارف الإسلامية. فأخذت صورة العلم الذي ينظم سلوك الإنسان، ويرسم له طريقاً من الحياة خاصاً: مراحله الذكر والعبادة ومعرفة الله، ونهايته الوصول إلى الجنة ومرضاة الله.

وهذا القسم من علوم التصوف - وأسميه (علوم التربية والسلوك) - لاشك أنه من لب الإسلام وصميمه، ولاشك أن الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها، والطب لها والرقي بها، لم يبلغ إليها غيرهم من المربين، ولاشك أنهم حملوا الناس بهذا الأسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه، وصدق التوجه إليه، وإن كان ذلك لم يخل من المبالغة في كثير من الأحيان، تأثراً بروح العصور التي عاشت فيها هذه الدعوات: كالمبالغة في الصمت والجوع والسهر والعزلة. ولذلك كله أصل في الدين يرد إليه، فالصمت أصله الإعراض عن اللغو، والجوع أصله التطوع بالصوم، والسهر أصله قيام الليل، والعزلة أصلها كف الأذى عن النفس ووجوب العناية بها. ولو وقف التطبيق العملي عند هذه الحدود التي رسمها الشارع لكان في ذلك كل الخير.

ولكن فكرة الدعوة الصوفية لم تقف عند حد علم السلوك والتربية، ولو وقفت عند هذا الحد لكان خيراً لها وللناس، ولكنها جاوزت ذلك بعد العصور الأولى إلى تحليل الأذواق والمواجد، ومزج ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها، فخلطت بذلك الدين بما ليس منه، وفتحت الثغرات الواسعة إلى الزهد والتقشف، والرغبة في الحصول على هذه النتائج الروحية الباهرة.

وأصبح كل ما يكتب أو يقال في هذه الناحية يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين في دين الله والحريصين على صفائه ونقائه.

وجاء بعد ذلك دور التشكيل العملي للفكرة،

لو أن فكرة التصوف اقتصرت على علم السلوك والتربية لكان ذلك خيراً لها وللناس

فنشأت فرق الصوفية وطوائفهم، كل على حسب أسلوبه في التربية. وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه التشكيلات تكأة عند اللزوم، ونظمت الطوائف أحياناً على هيئة النظم العسكرية، وأخرى على هيئة الجمعيات الخاصة. حتى انتهت إلى ما انتهت إليه اليوم من هذه الصورة الأثرية التي جمعت بقية ألوان هذا التاريخ الطويل، والتي يمثلها الآن في مصر (مشيخة الطرق الصوفية) ورجالها وأتباعها.

ولاشك أن التصوف والطرق كانت من أكبر العوامل في نشر الإسلام في كثير من البلدان، وإيصاله إلى جهات نائية ما كان إلا على يد هؤلاء الدعاة، كما حدث ويحدث في بلدان إفريقيا وصحاريها ووسطها، وفي كثير من جهات آسيا كذلك.

ولاشك أن الأخذ بقواعد التصوف من ناحية التربية والسلوك له الأثر القوي في النفوس والقلوب، ولكلام الصوفية في هذا الباب صولة ليست لكلام غيرهم من الناس. ولكن هذا الخلط أفسد كثيراً من هذه الفوائد وقضى عليها.

من واجب المصلحين أن يطيلوا التفكير في إصلاح هذه الطوائف من الناس، وإصلاحهم سهل ميسور، وعندهم الاستعداد الكامل له،

هناك من يُعادون الإخوان لأنهم يجهلون دعوتهم ولا يعرفون أهدافها ولا وسائلها.. وقد ساعدهم الإعلام المعادي على ذلك

ولعلهم أقرب الناس إليه لو وجهوا نحوه توجيهاً صحيحاً، وذلك لا يستلزم أكثر من أن يتفرغ نفر من العلماء الصالحين العاملين، والوعاظ الصادقين المخلصين، لدراسة هذه المجتمعات، والإفادة من هذه الثروة العلمية، وتخليصها مما علق بها، وقيادة هذه الجماهير بعد ذلك قيادة صالحة»(١).

أثر التصوف على الإخوان

أما قول المعترضين على الإخوان بأنهم يبالغون في حب بعضهم لبعض، وإن هذا من أثر التصوف عليهم، فهذه مزية تحسب للإخوان، وليس عيباً يؤخذ عليهم. وهذا الحب هو الذي نفع الإخوان في المحن الشداد، التي خاضوا لججها، واكتووا بنارها، فلم ينس بعضهم بعضاً، ولم يقل أحدهم: نفسي نفسي، بل كانوا يتقاسمون القليل في معتقلاتهم، وكان الإخوان في الخارج يعولون أسر إخوانهم المسجونين والمعتقلين، مضحين مغامرين، وكثيراً ما ضبطوا وقيدوا إلى المحاكمة، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله.

لقد قيل عن ترابط الإخوان وتوادهم وتعاطفهم في مصر: هذه الجماعة التي إذا عطس أحدهم في الإسكندرية قال من في أسوان يرحمك الله!

وأذكر أن الداعية الفقيه الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله ذكر لي: أنه سافر في سنواته الأخيرة للعلاج في أوروبا، وكان يعاني من آلام مضنية، فوجد إخوة ينتظرونه في كل مطار ينزل به، ويرتبون له الأمور، يقول الشيخ: وأنا والله لا أعرفهم، ولا هم من وطني، ولكنه «الحب في الله» الذي تميزت به هذه الدعوة. قال ذلك وعيناه مغرورقتان بالدموع.

حُب حسن البنا

وأما قولهم: إن الإخوان غلوا في حب حسن البنا إلى درجة التقديس، فهذه مبالغة غير مقبولة، ولا يرضاها أي أخ مسلم يعرف دعوته. ولكنها المحبة الفطرية للقائد، والتوقير له شرعاً؛ لأنه من الحب في الله، ومن توقير الكبير، والمعرفة بقدر العالم. وفي الحديث: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا(٢) وفي لفظ: ويعرف شرف كبيرنا»(٣). وإذا كان في الإخوان من يخرج عن هذا الحد، فهو شذوذ مرفوض. لا يسأل عنه حسن البنا - رحمه الله -. وقديماً قال فقهاؤنا: النادر لا حكم له، فكيف بالشاذ؟!

وأنا واحد من الإخوان وتلميذ لحسن البنا، ولم أجد حرجاً في أن أخالفه في بعض ما اجتهد، فليت شعري أين التقديس الذي يزعمونه من الإخوان لمرشدهم؟

الحق أن لا تقديس، ولا اعتقاد بعصمة، ولكنه الحب والتقدير للقائد، وهو أدب من آداب الإسلام.

خاتمة
لماذا يعادون الإخوان؟

وأختم هذه المباحث بالجواب عن سؤال كبير، هو: لماذا تعادي فئات مختلفة في الداخل والخارج: حركة الإخوان المسلمين؟ ومن المسؤول عن هذه العداوة: أهم الإخوان أم الذين يعادونهم؟

ويهمني أن أبين هنا حقيقتين ناصعتين:

الأولى: أن أحداً لا يستطيع أن يرضي جميع الناس، وقديما قالوا في الأمثال: رضا الناس غاية لا تدرك.

وقال الشاعر:

ومن في الناس يرضي كل نفس
وبين هوى النفوس مدى بعيد؟

والحقيقة الثانية: أن الكون كله قائم على التباين والتقابل، فالنهار يقابله الليل، والنور يقابله الظلام، والخصب يقابله الجدب، والبصر يقابله العمى، والحياة يقابلها الموت. وكذلك الحق يقابله الباطل، والهدى يقابله الضلال، والتوحيد يقابله الشرك، والتقوى يقابلها الفجور، والمؤمنون يقابلهم الكفار، والمتقون يقابلهم الفجار، وهذه سنة الله في خلقه.

وإذا كان في الناس من عادى الله تعالى، خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة: ١) فبين أن هناك أعداء لله، فكيف يطمع المخلوق ألا يكون له أعداء، مهما تكن صفحته بيضاء؟

فكيف بجماعة جاءت بدعوة لها أهداف ومبادئ لا يمكن أن يرضى عنها كل الناس؟

إن هناك أناساً وجدوا في هذه الدعوة قيوداً على سرقاتهم وأطماعهم ومصالحهم وامتيازاتهم، فلا غرو أن يعادوا دعوة الإخوان، دفاعاً عن مصالحهم التي كسبوها بالباطل، ولكنهم لا يعلنون ذلك بصراحة، بل يغلفون ذلك بأغلفة شتى، حتى لا تظهر لصوصيتهم ولا فجورهم للناس، وهناك آخرون رأوا في دعوة الإخوان: قيوداً على ملذاتهم، وشهواتهم المحرمة، من الخمر والميسر والنساء، وغيرها مما تتيحه لهم الأنظمة الوضعية، فهم لذلك يقاومون هذه الدعوة التي تضيق عليهم ما كان موسعاً لهم، على طريقة قوم لوط الذين دعاهم إلى الإيمان والطهارة من القذارة، فقالوا: أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون!

وهناك من يعادون الإخوان، لأنهم يجهلون حقيقة دعوتهم، ولا يعرفون أهدافها ولا مناهجها ووسائلها، ولا القائمين عليها، وقد قال العرب: من جهل شيئاً عاداه.

وقد ساعد الإعلام المعادي للإخوان - في الغرب والشرق ومن الداخل والخارج - على تشويه صورتهم وتجهيل الناس بحقيقة أمرهم، وإظهارهم في شكل منفر، كأنهم يعوقون التقدم، ويرجعون بالناس القهقرى ويقفون ضد الحريات، ويجمدون الحياة.

وهناك من يعادون الإخوان؛ لأنهم يعادون الإسلام: رسالته وحضارته وأمته، ويتوجسون خيفة من انبعاثه وصحوته، أو يتميزون غيظاً كلما نهض من عثرته أو قرب من جمع كلمته، ونرى هذا يتجسد في القوى الصهيونية، والصليبية والشيوعية، ومن دار في فلكها، فلا يتصور من هؤلاء أن يفتحوا قلوبهم للإخوان، وأن يرحبوا بدعوتهم، بل هي مصنفة في قائمة الأعداء أبداً، وهو ما لانزال نشاهده إلى اليوم. مهما حاول الإخوان أن يبينوا وجه المرونة في دعوتهم، والانفتاح في وجهتهم، ويفتحوا صفحة للحوار مع الآخر ويتبنوا فكرة الوسطية والاعتدال في مواقفهم، حتى اتهمهم المتشددون بتمييع الإسلام، وتقديم التنازلات دون مقابل.

ومع هذا رأينا الغرب المعادي والمتأثر باللوبي الصهيوني، يزداد بعداً كلما ازددنا منه قرباً، ويخوف من الصحوة الإسلامية ومما سماه «الخطر الإسلامي» الذي أطلق عليه «الخطر الأخضر». بل غدا يحذر من «الإسلام المعتدل» بعد أن كان يحذر من «الإسلام المتطرف» ويقول: إن الإسلام المعتدل أشد خطراً؛ لأنه أبقى أثراً وأطول عمراً.

وفي مثل هؤلاء جاء قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، أي لا يرضيهم شيء إلا ترك الإسلام تماماً، والدخول في دينهم، وهو مستحيل.

ولقد بين القرآن نية أعداء الإسلام الكارهين له، فقال عز من قائل: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧).

فانظر إلى هذه الصيغة ﴿لايزالون﴾ التي تشعر بالاستمرار، وإلى الهدف، ﴿حتى يردوكم عن دينكم﴾ والمعركة دائرة الرحى ومستمرة، مادام في الدنيا حق وباطل، وإيمان وكفر.

ومن فضل الله تعالى أن قال ﴿إن استطاعوا﴾ فقيدها بـ(إن) الشرطية التي تفيد التشكيك، ولن يستطيعوا إن شاء الله■

الهوامش

(١) من مذكرات الدعوة والداعية للإمام حسن البنا ص١٥ - ١٧.

(٢) رواه الترمذي عن أنس، وذكره في صحيح الجامع الصغير (٥٤٤٠).

(٣) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمرو. المصدر السابق (٥٤٤٤).

العلامة.. محمد ناصر الدين الألباني



علي تني العجمي

لم تكد الأمة الإسلامية تفيق من فجيعتها بفقد عدد من العلماء حتى فجعت بعلم آخر ومحدث من طراز فريد هو العلامة محمد ناصر الدين الألباني الذي انتقل إلى جوار الله تعالى يوم السبت قبل الماضي الموافق الثاني من أكتوبر عام ١٩٩٩م.

لقد قضى الشيخ الألباني يرحمه الله زهرة شبابه وكهولته وشيخوخته في خدمة الحديث الشريف وعلومه دراسة وتدريساً وتحقيقاً وتأليفاً ونوداً عن حياضه من طعن الطاعنين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

وكان مجدداً لهذا العلم الذي كاد يندثر في هذا العصر لما يتطلب من جهد ومجاهدة، وصبر ومصابرة، وسهر ومكابدة في تصحيح صحيحه وتضعيف سقيمه ومعرفة أحوال رجاله، يدلنا على ذلك تلك الثروة التي خلفها ما بين مطبوع تداولته أيدي الناس، ومخطوط لم ير النور بعد، وكان يرحمه الله صاحب منهج متميز ينادي بالعودة إلى المنبعين الصافيين: الكتاب والسنة، داعياً إلى التحرر من ربقة التقليد وقيود التعصب المذهبي الذي ظلت الأمة ترسف في قيوده قروناً لم تخل من دعوات للمجددين لعل منهم الشيخ ناصر يرحمه الله، وكثيراً ما كان يصر على آرائه متى استبان له الدليل ولو أداه ذلك إلى مخالفة جماهير الأمة وتأليب الطاعنين فيه، فكان أن خاض في سبيل ذلك معارك علمية لا تخلو من حدة من جانبه رحمه الله، وكما يقول الذهبي عن شيخه ابن تيمية: «كانت فيه حدة يقهرها بالحلم».

ينحدر الشيخ من عائلة ألبانية نزحت إلى دمشق فراراً من الحكم الشيوعي لألبانيا، وكان والده الشيخ نوح من مشايخ ألبانيا تعلم في اسطنبول ثم عاد إلى بلده التي كان يحكمها أحمد زوغو الشبيه بأتاتورك، إذ سرعان ما ألزم المرأة الألبانية بنزع حجابها، فبدأت هجرة الألبان المسلمين خوفاً على دينهم، وكان من ضمنهم أسرة

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

بدأ الشيخ في دمشق حياته العلمية، إذ درس في مدرسة الإسعاف الخيري المرحلة الابتدائية، وتلقى عن والده بعض العلوم الشرعية فحفظ القرآن تلاوة وتجويداً مع بعض الفقه الحنفي، وقرأ بعض كتب الصرف، كما قرأ (مراقي الفلاح) في الفقه الحنفي على الشيخ سعيد البرهاني، وخصه الشيخ راغب الطباخ بإجازة في الحديث بتزكية من الأستاذ محمد المبارك الذي ذكر للشيخ ما يعرفه عن الألباني من إقبال على الحديث في تلك الفترة المبكرة من حياته.

وقد أتاح له عمله في إصلاح الساعات كما يقول - يرحمه الله - مزيداً من الوقت لكي يشبع نهمه العلمي وشغفه العجيب بالقراءة والاطلاع، وكان أول كتاب عكف عليه هو تخريج الإحياء للحافظ العراقي، وكان يستأجره كما يقول لأنه لايملك ثمنه حتى صمم على نسخه وتلخيصه مما شجعه فيما بعد على المضي في الدرب نفسه ومواصلة النهم العلمي وإشباع رغبته الشديدة في التبحر في علوم الحديث، ولم يكن الشيخ في ذلك الوقت قد أنهى العشرين من عمره، وقد ساعده على إشباع هذا الشغف اتصاله بالسيد سليم القصيباتي وابنه عزت، حيث كانا يملكان إحدى أكبر مكتبات دمشق، فكانا يمدانه بأي كتاب يحتاجه بدون أجر ولاتحديد لمدة زمنية حتى يأتي من يريد الكتاب فيبعثا إليه في طلبه.

وقد أراد الله عز وجل لذلك الفتى أن ينبغ في هذا الطريق رغم وعورته، خصوصاً أن المذهبية قد ضربت أطنابها في بيئته ونار التعصب والتقليد اللتان كان يكتوي بهما قد زادا من همته، وقوياً عزيمته على خوض اللجج ومغالبة الأمواج ولسان حاله يردد كلام الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

حتى أنه اصطدم مرة مع والده الذي كان يرى أن حشو الضرس يمنع زوال الحدث الأكبر وبالتالي عدم صحة الصلاة وقد حشا كبير أبنائه ضرساً له وعلم به والده فخيره بين قلع الضرس أو مفارقة المنزل فاختار الثانية فما كان من الفتى الألباني - أي الشيخ ناصر - إلا أن ناقش والده ببراهين عقلية ونقلية فلم يستطع جواباً إلا الصمت.

ولقد أدت به جرأته في آرائه وتمسكه باجتهاداته إلى إيغار صدور الكثيرين عليه فلم يسلم من الوشاية والكيد من خصومه فمرة يدعوه وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن ليبلغه بمنعه من دخول بلدة أدلب وإبعاده إلى منطقة الحسكة.

ويتلقى مرة دعوة من الشرطة بوجوب مواجهة مفتي دمشق الذي اتهمه بإثارة الفتنة، ذلك أنه دخل أحد المساجد فوجد أناساً لم يصلوا مع الجماعة انتظاراً لمجيء أمامهم الذي من مذهبهم ليصلوا وراءه جماعة ثانية فذكّر الشيخ هؤلاء



بمخالفتهم للهدي النبوي فأوسعوه ضرباً وركلاً، ولذا اتهموه بإثارة الفتنة! بل إن الوشاية قد بلغت بخصومه أن تجاوزوا المدى إلى أبعد من ذلك بإباحة دمه على يد رئيس رابطة العلماء الذي أفتى بقتله!.

وقد اعتقل الشيخ يرحمه الله في سجن القلعة، وهو المكان نفسه الذي حبس فيه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

ومع ذلك فإن الشيخ يرحمه الله لم يكن يتوانى في إعلان خطئه متى تبين له ولم يكن يضيره ذلك رغم مكانته العلمية فقد تراجع عن رأيه في بعض المسائل في كتابه (صفة صلاة النبي ﷺ) بعد أن راجعه فيها الشيخ التويجري وأعلن ذلك صراحة في كتابه المذكور في طبعته السادسة.

وقال في تعليقه على أحد الأحاديث في العقيدة الطحاوية والذي كان قد ضعفه: «هذا ما كنت قلته منذ عشر سنين ثم يسر الله لي جمع كثير من طرقه فتبين أنه صحيح بمجموعها».

ولأن الشيخ - كما قلنا سابقاً - ينبذ التعصب ولايلتفت إلى قائل القول بقدر ما يعنيه مدى صوابيته، فقد رد على شيخ الإسلام ابن تيمية بعض قوله رغم مايعرفه الكثيرون من انتماء الشيخ لمدرسة ابن تيمية الفكرية ومنافحته عنها وسيره على منوالها في تنقية العقيدة من الخرافات والشركيات ومحاربة البدع والخزعبلات.

ومن ذلك قوله في كتابه مختصر صحيح البخاري: «قد يكون في بعض الأحاديث الموصولة جمل توهم القارئ العادي أنها في الصحة كأصل الحديث وليست كذلك في الواقع لأن لها علة لاينتبه إليها إلا أهل العلم، والمصنف نفسه لايعني صحتها».

وكان الشيخ يشير إلى حديث عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه لما فتر عنه الوحي كان يصعد إلى الجبل ويهم أن يتردى منه فيعقب يرحمه الله قائلاً: «فهذا مرسل ليس من حديث عائشة» ويمضي قائلاً: «اعلم أنه قد يفتح عليّ نقداً جديداً ولكن وجوب بيان العلم وحرمة كتمانه يحملانني على ألا أبالي الناس رضوا أم سخطوا» وكأنه بذلك يتمثل منهج ابن تيمية الذي تحمل الكثير من الأذى في سبيل آرائه واجتهاداته حتى سجن مرات من أجلها غير مبال ولاهياب مادام قد توصل إليها عن بحث وقناعة وتجرد لا عن تعصب وتقليد أعمى حتى غدت آراؤه من بعده إلى يومنا هذا معمولاً بها خصوصاً فيما يتعلق بالأحوال الشخصية في معظم القوانين الخاصة بذلك.

ورغم ما كان يعتري الشيخ يرحمه الله من شدة في بعض ردوده إلا أنه كان يعرف لأهل الفضل فضلهم، ولأهل العلم قدرهم، من ذلك قوله - يرحمه الله - في مقدمة المجلد الثاني من سلسلة الأحاديث الصحيحة، طمكتبة المعارف بالرياض، ص ٥: «سيرى القراء تحت الحديث الآتي: «طوبى للشام إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه»، رداً رصيناً هادئاً في تسع صفحات على تعقيب لأحد الفضلاء من المشايخ المكيين - وقد توفي رحمه الله منذ بضع سنين (والكلام مازال متصلاً للشيخ ناصر) - ذهب فيه إلى تضعيف الحديث المذكور في خطاب كان أرسله إليّ، وقد نشطتُ للرد عليه لفضله وسلوكه طريق النقد النزيه».

والآن لعل من نافلة القول الحديث عن المؤلفات التي خلفها الشيخ والتي أودع فيها جهد ستين عاماً أو يزيد في مجال الحديث الشريف ما بين تأليف وتحقيق منها على سبيل المثال: سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وصحيح الجامع الصغير، وضعيف الجامع الصغير، وصفة صلاة النبي ﷺ، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، وحجاب المرأة المسلمة، ووجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، ومختصر صحيح البخاري، ومختصر صحيح مسلم، وصحيح سنن أبي داود، وضعيف سنن أبي داود، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تحتاج إلى صفحات لإحصائها ومازال هناك مؤلفات مخطوطة لم تطبع بعد.

وهناك أبيات طريفة للأستاذ محمد المجذوب - يرحمه الله - ذكرها في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» - الذي أخذنا منه جانباً كبيراً من ترجمة الشيخ - يرد فيها على الطاعنين في العلامة الألباني يقول فيها:

قالوا : ألا كلمة في الشيخ تنصفه
فقد طغى الجور حتى في الموازين
شُنت عليه حروبٌ لا يسوغها
عقلٌ يرى الحقَ في ظل البراهين
فما عسى أن يقول الشعر في رجلٍ
يدعوه حتى عداه ناصر الدين!
وأي ضير إذا فرد تجاهله
وقد فشا فضله بين الملايين

يرحم الله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمة واسعة وجعل كل ما خلف من علم في ميزان حسناته يوم القيامة، وأجزل المثوبة جزاء ما قدمه للإسلام والمسلمين.■



غسل الأموال.. هل يصدر تشريع عربي موحد لمواجهته؟

غسل الأموال من خلال الحسابات المصرفية ظاهرة قديمة، إلا ان الجديد فيها تطور وسائلها وزيادة حجم الأموال «المحرمة» المتعامل فيها.

وتمثل عمليات غسل الأموال امتداداً لنشاط رئيس سابق غير مشروع أو مكملة له إلى حد أن يصعب الفصل بينهما، وتمر هذه العملية بمراحل من التعتيم والتمويه عبر شبكة معقدة من الترتيبات والإجراءات تجري في إطار من السرية والكتمان ويتوقف اكتشافها على عدد من الاعتبارات:

١ ـ وجود آليات تساعد على تحجيم الفساد وضبطه وتقليصه إلى أدنى درجة ممكنة حيث تتسم مؤسسات بعض الدول بأنها هشة وضعيفة ولاتحكمها نظم مستقرة، وتعاني من غياب القواعد والتنظيمات التي تحكم الأعمال والمشروعات العامة.

٢ ـ مدى الدور الذي يضطلع به من خلال مؤسساته الرقابية كالصحافة في الكشف عن الظواهر المنحرفة وغير الأخلاقية في المجتمع، الأمر الذي يمكن أن يحد منها.

٣ ـ القيم السائدة في بعض المجتمعات التي قد تؤدي إلى النظر إلى الفساد باعتباره ظاهرة طبيعية متوقعة، خاصة عند ممارسة الوظيفة العامة، مما يخلق المناخ الملائم لنموه وانتشاره.

ومن الأنشطة الخفية غير المشروعة التي ترتبط بعمليات غسل الأموال تجارة المخدرات والفساد الإداري ومايرتبط به من جرائم الأموال والتهرب الضريبي وأنشطة المضاربة غير المشروعة في الأراضي والعقارات وتجارة الرقيق الأبيض والتعدي على الأراضي والعقارات العامة.

وهناك ثلاث آليات ومراحل لعمليات غسل الأموال تتمثل في:

ـ **التوظيف**: أي توظيف الأموال غير المشروعة في صورة إيداعات بالبنوك أو المؤسسات المالية أو شراء أسهم أو عقارات.

ـ **التمويه**: أي خلق مجموعة معقدة من العمليات المالية بغرض تضليل أي محاولة للكشف عن المصدر الحقيقي للأموال.

ـ **الدمج**: بمعنى ضخ الأموال ـ بعد نجاح أصحابها في التمويه ـ في الاقتصاد مرة أخرى كأموال مشروعة معلومة المصدر.

وهناك تطور مستمر في تكتيك عمليات غسل الأموال وفي وسائلها وقنواتها، ومن هذه الوسائل إعادة الإقراض، والاستثمار في الأوراق المالية.

أما إعادة الإقراض فيقوم من خلالها الغاسل بإيداع أمواله لدى بنك خارجي لايخضع لقيود وإجراءات غسل الأموال، ثم يقوم بطلب قرض من أحد البنوك المحلية في بلد آخر بضمان تلك الأموال المودعة في البنك الأجنبي، وبالتالي يكون قد استطاع الحصول على أموال نظيفة.

ويتم الاستثمار في الأوراق المالية، لسهولة تسييلها أو تحويلها إلى نقود فضلاً عما تمنحه أغلب الدول من إعفاءات ضريبية على هذا النوع من الاستثمارات.

وقد انتشرت عمليات غسل الأموال في السنوات الأخيرة وانتشر القلق من آثارها الضارة بالاقتصاد حيث تؤدي إلى الفساد وهدر الموارد الاقتصادية، وتهريب رؤوس الأموال إلى الخارج مما يشكل نزيفاً، يحرم الاقتصاد القومي من آليات نموه، فضلاً عما يشكله من تهديد للأمن والاستقرار الاجتماعي وإيجاد شعور عام بالإحباط مما يضر بمناخ الاستثمار ويسيء للمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ويمكن تلخيص الآثار السلبية لغسل الأموال، إجمالاً في الآتي: ـ

١ ـ زعزعة الاقتصادات الوطنية خاصة أنه يقل وجود مؤسسة مالية واحدة بعيدة عن إمكان تعرضها لشبهة غسل الأموال.

٢ ـ التأثير على الدخل القومي، حيث يتم استقطاع الأموال المودعة في الخارج من الدخل القومي، وذلك لاستثمارها في دول أجنبية.

٣ ـ ضعف مستوى الإيرادات العامة، وعجز الموازنة، وزيادة أعباء الدين الداخلي والخارجي.

٤ ـ التأثير على قدرة الحكومات على إدارة ومتابعة السياستين المالية والنقدية، ويؤكد مدير إدارة مكافحة الجريمة في وزارة العدل الأمريكية في شهادته أمام لجنة البنوك والإسكان في مجلس الشيوخ الأمريكي أن منظمات تهريب المخدرات في المكسيك قد أصبحت غنية وقوية إلى الحد الذي تستطيع فيه منافسة الحكومات في مجال التأثير والرقابة، فهي تستخدم ثرواتها المالية الواسعة لتقويض أركان الحكومات والمؤسسات التجارية.

وعلى سبيل المثال هناك مالايقل عن ١٧ مليار دولار تمثل فاقداً في الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الأربع الماضية، بسبب تجاهل موظفي الاتحاد لعمليات التهريب.

وقد شهد العالم مؤخراً تفجر فضيحة غسل الأموال الروسية الآتية من صندوق النقد الدولي، الذي قدم مليارات الدولارات إلى البنك المركزي الروسي لتغطية الموقف المالي لروسيا، وتمكينها من سداد دفعات ديونها، والحيلولة دون إعلان إفلاسها.

وقد تفجرت القضية أوائل هذا العام عندما بعث المدعي العام بوثائق عن تعاملات البنك المركزي وأثار بعض النواب تساؤلات عن الأرباح والعمولات التي حصل عليها مسؤولو البنك من هذه التعاملات المشبوهة.

وتقدر المبالغ التي تم تبييضها ما بين ١٠ ـ ١٥ بليون دولار عبر عدة طرق هي:

ـ التعامل مع متاجر للصرافة تستطيع أن تحول الأموال لأي حساب مصرفي في أي بنك بالخارج، نظير عمولة صغيرة.

ـ استغلال مديري الشركات الحكومية العاملة في مجال استخراج السلع الأولية وجود فوارق كبيرة في أسعار هذه السلع بالسوق المحلية

ونظيرتها في الأسواق العالمية والقيام بتصدير كميات كبيرة من هذه السلع بأسعار أقل من سعر السوق المحلي وبالعملة المحلية «الروبل» في حين يتقاضون أثمانها بأسعار أعلى من المعلن وبعملات أجنبية، وبالتالي تكون حصص مصلحة الضرائب من الأرباح صغيرة للغاية كما أنها دفعت كلها بالروبل. أما العائدات الخارجية بالعملات الأجنبية فإن قسماً صغيراً منها فقط أعيد إلى روسيا.

- يقوم البعض بشراء سلع من الخارج لاتصل إلى روسيا أبداً، لأنها لم ترسل أصلاً ويزعم المشتري أنها سرقت أو تلفت خلال نقلها، وفي هذه الحالة تخصم المبالغ التي دفعها ثمناً لها من عائدات الشركة باعتبارها ديوناً معدومة.

وقد بحث محققون أمريكيون وبريطانيون في سلسلة من الصفقات والتعاملات في بنك نيويورك، يقال إنها تساوي أكثر من ١٥ مليار دولار تسربت من روسيا، وينتظر أن تتضخم قائمة البنوك المتورطة في الفضيحة، حيث يقوم محققون أمريكيون وأستراليون وصينيون بفحص الحسابات المالية لمؤسساتهم.

ونتيجة لهذه الفضائح تعرضت الإدارة الأمريكية لانتقادات شديدة واتهامات بالسخاء المفرط في منح الأموال لروسيا دون التحقق من الجهة التي وصلت إليها بدقة، كما أشارت مصادر أمريكية إلى أن الرئيس الأمريكي نفسه يقف موقفاً دفاعياً في هذه القضية، حيث يتهمه الجمهوريون بإعطاء أموال لروسيا بسخاء دون التحقق من كيفية توجيهها بشكل سليم، وطالبوا بوقف منح روسيا أي قرض من صندوق النقد حتى يتم التحكم في منع التحويلات غير القانونية منها إلى مصارف خارجية، ولكن على الجانب الآخر وبعد اتهام يلتسين نفسه بالاشتراك في الفضيحة قامت الإدارة الحكومية الروسية بتحركات لاحتواء الأزمة وإعلان أن هناك دوائر في الغرب تستخدم في هذه الفضيحة لإضعاف دور روسيا الدولي والإضرار باقتصادها المتنامي، وبالتالي كشفت هذه الفضيحة عن خبايا عديدة في العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة وصندوق النقد بين تبادل الاتهامات ومحاولات الدفاع.

العالم العربي

ولاتسلم دول العالم العربي من هذه الظاهرة حيث إن عصابات غسل الأموال تستهدف بنوك العالم الثالث ومنها الدول العربية، وتحاول الحكومات الحد من تدفق هذه الأموال إلى بنوكها وأسواقها واستثماراتها بكل الوسائل نظراً للارتباط الوثيق بين هذه العمليات وبين الجريمة المنظمة بكل صورها وأشكالها، وقد بينت الدراسات التي أجريت على المستوى العربي أن الأموال التي عملت العصابات الدولية على إدخالها من خلال فروع البنوك الأجنبية الموجودة في بعض الدول العربية - متخذة المصارف والمشروعات الاستثمارية كأوعية لغسلها - تعود مرة أخرى للاستخدام في الأنشطة ذاتها التي جاءت عن طريقها ومنها المخدرات والسلاح وبالتالي تدخل في دائرة تدمير الاقتصاد.

ولذلك تسعى الدول العربية لمكافحة تلك الظاهرة بكل الوسائل.

فبالرغم من عدم وجود نص صريح في التشريع المصري يجرم عمليات غسل الأموال بصورة مباشرة إلا أنه يمكن القول إن هذه العملية تندرج ضمن جريمة إخفاء الأشياء، وهي الجريمة المنصوص عليها في المادة ٤٤ مكرر من قانون العقوبات المصري وعقوبتها السجن مع الشغل لمدة لاتزيد على سنتين، وتدرس مصر إصدار قانون لمكافحة غسل الأموال في إطار التزامها باتفاقية فيينا التي ألزمت أعضاءها بإصدار قوانين لمكافحة الظاهرة، ويطالب الخبراء بحق طلب النائب العام الكشف عن الحسابات السرية للأشخاص الذين يدور حولهم الشك كما هو متضمن في النصوص الواردة في قوانين مكافحة تلك الظاهرة في الولايات المتحدة.

وفي البحرين حذرت مؤسسة نقد البحرين من الخطورة التي تكمن في إمكان استغلال المصارف والمؤسسات المالية العاملة فيها كوسيط في تحويل الأموال التي تنتج عن أعمال إجرامية بما يسهم في مساعدتها لتلك الأعمال ويعرضها لأخطار وتبعات قانونية كبيرة.

وذكر بيان للمؤسسة أنها اتبعت الأسس

قرابة ١٥ مليار دولار جرى غسلها في فضيحة الأموال الروسية.. كم تبلغ قيمة تلك العمليات على مستوى العالم؟

الدولية التي أصدرتها لجنة بازل عام ١٩٨٩م والتي تشمل التعرف الجيد إلى العملاء، والتقيد بالتشريعات القانونية مع الأجهزة الأمنية والقضائية بالبلاد، وتوعية العاملين بالمصارف، ثم تلا ذلك تعميم أصدرته المؤسسة في عام ١٩٩٣م ينطوي على تأسيس نظام داخلي لمراقبة المبالغ المستلمة نقداً بواسطة المصارف تتبلور إجراءاته الاساسية في الاحتفاظ بسجل للمبالغ المستلمة نقداً من مصادر غير عادية بما يعادل ١٠,٠٠٠ دينار فأكثر وإرسال نسخة من ذلك السجل إلى المؤسسة.

وبالنسبة للإمارات فإن لديها أجهزة صارمة لمكافحة الأموال المشبوهة وتقوم بالتعاون مع الولايات المتحدة في هذا الشأن.

وتضع قطر ضوابط من خلال البنك المركزي ووزارة الداخلية للكشف عن أن عملية غسل أموال تجري داخل أي من مؤسساتها المالية، وفي الفترة الأخيرة أعلنت عن إحباط محاولة لإدخال نحو ٢٠٠ مليون دولار من الخارج إلى المصارف التجارية القطرية لتنظيفها.

وبالرغم من ذلك فهناك حاجة إلى وجود تشريع صريح وظاهر لعمليات غسل الأموال وذلك لعدة لأسباب منها:

- أن القوانين المعمول بها لاتعتبر عمليات غسل الأموال جريمة، ويقتصر التجريم فقط على النشاط غير المشروع الذي يتحقق منه الدخل (تجارة المخدرات مثلاً.. إلخ).

- أن القوانين الخاصة بملاحقة متحصلات الجرائم لاتسري في مواجهة كثير من عمليات غسل الأموال، لأنها عملية معقدة وتتطلب أكثر من شخص لارتكابها وتتم على مراحل متعددة، ويقوم بها أناس فوق مستوى الشبهات، وعلى دراية واسعة بالأعمال المصرفية.

- ضمان تحقيق العقاب الرادع لمن يتواطأ مع أصحاب الدخول غير المشروعة بمساعدتهم على إضفاء المشروعية عليها سواء من العاملين في البنوك أو في غيرها من الجهات ذات الصلة.

والواقع أن هناك من الخبراء من يرى أن يكتفي للتحوط من غسل الأموال بالإجراءات التي حددتها لجنة «فاتف» (قوة العمليات المالية) والتي تتبع الأمم المتحدة وتصدر توصيات بشأن عمليات غسل الأموال، وتستخدم هذه اللجنة مؤشرات للتعرف على الأموال غير المشروعة ومصادرها وتجميع المعلومات حولها.

وعليه فإن الجدل محتدم بين المؤيدين والمعارضين لوضع تشريع صريح لعملية غسل الأموال. فالمؤيدون لهم حججهم والتي تتبلور في أن عملية غسل الأموال لها آثارها السلبية على الاقتصاد والسياسة في الدولة، كما أنه يشجع العصابات التي تقوم بتلك العملية على أن تقوم بها في الدول التي لايوجد بها تشريع لمكافحة الظاهرة.

أما الجانب المعارض لمثل هذا التشريع فيسوق حججه بأن المودع تهمه سرية الحسابات ويحذر من أنه قد ينتهي الأمر إلى تحميل البنوك المسؤولية عن قبول إيداعات غير نظيفة رغم أن ذلك قد يتم بحسن نية ويحذرون من أن تشريعاً من هذا النوع يعوق الاستثمار ويحد من تنمية صناعة الخدمات المالية - كما أن التشريع في رأيهم قد يضر بالوضع التنافسي للبنوك.

وأياً ما كان الأمر فإن غسل الأموال قد أصبح مشكلة عالمية يجاهد العالم لمجابهتها، وفي هذا يمكن رصد أبرز الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة في:

١ - اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية في فيينا ١٩٨٨م.

٢ - الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية عام ١٩٩٤م.

٣ - قانون المبادئ الصادر عن لجنة بازل ١٩٨٨م والذي يحظر استخدام البنوك في النشاط المتعلق بالجرائم المختلفة.

٤ - التوصيات الأربعون للجنة العمل للإجراءات المالية.

٥ - الاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف بشأن تنظيم عمليات تبادل تسليم المجرمين، وتبادل المعلومات في مجال مكافحة الجريمة وعمليات غسل الأموال.

٦ - المؤتمرات المنعقدة لمكافحة الجريمة المنظمة وهي متعددة.■

القطاع الصناعي بسلطنة عمان أصبح أكثر قوة

أكد مسؤول عُماني أن القطاع الصناعي بالسلطنة أصبح أكثر قوة مما كان عليه خلال السنوات الماضية، وأشار الدكتور حمد بن هاشم الذهب ـ مسؤول الصناعة بوزارة التجارة والصناعة العمانية ـ إلى أن القطاع ينمو بمعدلات جيدة وثابتة.

وأضاف الدكتور الذهب أن عُمان تنتهج سياسة الاقتصاد الحر والقوانين الاقتصادية المشجعة للاستثمار في كافة المجالات، إضافة إلى السياسات الاقتصادية المبنية على دعائم وأسس قوية تسمح للأموال الأجنبية بحرية الدخول والخروج ضمن ضوابط العمل الحر، وأكد الذهب أن مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت خلال الأعوام الماضية حوالي ٤,١٪، فيما كانت النسبة المستهدفة في حدود ٦,٤٪، مشيراً إلى أن الصناعات القائمة معظمها صغير ومتوسط، وهناك مجموعة من المشروعات قيد التطوير أو التنفيذ كمشروعي الغاز المسال والأسمدة الكيماوية في ولاية صور ومصهر للألمونيوم، ومجمع للحديد، ومصفاة للنفط، ومشروع البتروكيماويات بولاية صحار، بالإضافة إلى مشروعات أخرى جار بحثها كمشروع الفيركروم، والسيليكون والميثانول.■

قطر الدولي الإسلامي يطرح:

«مشاعل النور» خدمة مصرفية جديدة



الدوحة ـ حسن علي دبا: دشن بنك قطر الدولي الإسلامي مؤخراً خدمة مصرفية جديدة أطلق عليها «مشاعل النور» مقدمة إلى المعلمات بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، وذكر السيد عبدالباسط الشيبي ـ مدير عام البنك بالإنابة ـ أن هذه الخدمة سوف تحقق فائدة لأكثر من خمسة آلاف معلمة من القطريات والمقيمات، وذلك إشراكاً من البنك للمعلمة في نشر مبادئ الاقتصاد الإسلامي وتمكينه في المجتمع بغرسه في النشء، وتكريماً لمهنة التعليم وتشجيعاً للمرأة على ذلك.

وتقوم الخدمة المصرفية الجديدة بتمويل كل ما تحتاجه المعلمة بشروط ميسرة وأقساط مريحة، بالإضافة إلى نسب أرباح تنافسية، وذلك عبر فروع خاصة بالسيدات مراعاة للخصوصية.■

عودة نمو اقتصادات «التعاون الخليجي»

من المتوقع حدوث تحسن في اقتصادات الدول الخليجية بسبب الارتفاع المستمر في أسعار النفط في الأسواق العالمية، وقالت مجلة «ميدل إيست إيكونوميك دايجيست» إنه في الوقت الذي كان الجميع يتوقع أن تغوص الاقتصادات الخليجية في مستنقعات أعمق من العجز المالي أصبحت النبرة المترددة في الوقت الراهن هي الكيفية التي ستتم بها الاستفادة من العوائد الناتجة عن أسعار النفط.

ولكن بالرغم من ذلك يرى بعض المحللين أن الصورة ليست بهذا الشكل من التفاؤل، حيث إن أسعار النفط يحتمل أن تنخفض مرة أخرى.

وتتوقع المجلة أن تتجه الاقتصادات الخليجية إلى النمو في معظمها، حيث تبدلت الصورة بنسبة كبيرة، فبدلاً من التوقعات الصفرية، وأحياناً السالبة للنواتج المحلية يتوقع الجميع أن يحدث نمو إيجابي في نهاية العام الجاري، وأن تتبدل خطط التقشف بسبب ارتفاع سعر النفط إلى ٢٢ دولار أمريكي بعد أن كان قد وصل إلى ١٢ دولاراً للبرميل.■

كازاخستان تصدر القمح إلى طالبان

وقّعت حركة طالبان على اتفاقية مع كازاخستان لشراء نحو ٦٠ ألف طن من القمح، وصل منها ٨٠٠ طن إلى هرات، وقال نائب وزير التجارة الأفغاني في حكومة طالبان مولوي فضل محمد فيضان للصحفيين في كابول: إن استيراد القمح من كازاخستان قد بدأ، علماً بأن وفد أفغانستان الذي يترأسه مولوي فيضان قد زار كازاخستان في يوليو الماضي، ووقّع على عقد لاستيراد القمح بقيمة ٨ ملايين دولار.

وذكر فيضان أن ١,٢ مليون دولار دفعت للحكومة الكازاخية، مؤكداً أن ٨٠٠ طن قد وصلت بالفعل إلى هرات في حين سيصل الباقي خلال خمسة أشهر، وذكر المسؤول الأفغاني أن القمح سيورد عن طريق معبر تورغندي الحدودي، مشيراً إلى أن ٤ أطنان وزعت في كابول وقندهار، والباقي سوف يُباع بأرخص من سعر السوق.■

.. وتطرد التجار الصينيين

منحت الحكومة الكازاخية للصينيين القائمين بأعمال تجارية في كازاخستان مهلة شهر واحد لمغادرة البلاد، وذكرت مصادر الماتي أن أرباب العمل الصينيين وغالبيتهم من القاطنين في كازاخستان بشكل مناف لقوانين الإقامة قاموا بمظاهرة أمام السفارة الصينية في الماتي احتجاجاً على القرار.

ويذكر أن هناك زهاء ١٠٠ ألف صيني يقيمون في كازاخستان ويعملون في المجالات التجارية، وقد عمد معظمهم إلى تنظيم عقود زواج مزيفة من أجل الحصول على تراخيص الإقامة، مما أجبر السلطات على إيقاف معاملات إقامة الأجانب المستندة إلى الزواج من الكازاخيات.■

الهند تستورد البترول السائل من إيران!

ذكرت تقارير صادرة من نيودلهي أن الهند سوف تقوم باستيراد غاز بترولي سائل من إيران، وسوف يقوم خبراء من كلا الطرفين بالتوجيه الفني والتجاري لإمكان قيام المشروع.

ويذكر أن فكرة المشروع جاءت من خلال المباحثات التي دارت مؤخراً بين وزير الخارجية الهندي مع نظيره في طهران، وقد اتفق الطرفان على تكوين أربع مجموعات عاملة لبحث المواضيع ذات الاهتمام المشترك بين البلدين.■

٨٣ مليون دولار واردات الإمارات من الأثاث الإيطالي!

أكد دبلوماسي إيطالي في دولة الإمارات أن حجم صادرات بلاده من الأثاث المنزلي إلى الإمارات بلغ نحو ٨٣ مليون دولار أمريكي خلال العام الماضي.

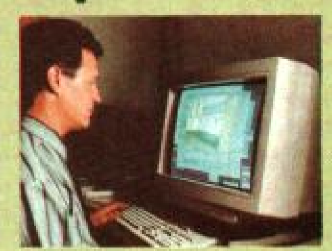
ووصف ماسيمو سيسا المفوض التجاري الإيطالي أسواق منطقة الشرق الأوسط بأنها تشهد نمواً متسارعاً خلال الخمس عشرة سنة الماضية، ويتوقع لهذا النمو أن يمنح الشركات الإيطالية فرصاً استثمارية كبيرة.

وقد شارك نحو ١٠٠ شركة إيطالية متخصصة في الأثاث والديكور الداخلي في معرض «إندكس ٩٩» المتخصص، بحيث أصبح الجناح الإيطالي الأكبر من بين الاثني والعشرين جناحاً وطنياً التي شاركت في المعرض الذي انعقد خلال الفترة من ٦ إلى ١٠ أكتوبر الجاري في مركز دبي التجاري العالمي.■

أكثر من ٧٠٠ مليون مستخدم للإنترنت في العالم بعد خمسة أعوام

توقعت مصادر مختصة أن يتضاعف عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» في السنوات الخمس القادمة ليصل إلى ما يزيد على ٧٠٠ مليون شخص، وقالت مؤسسة «رصد صناعة الحاسوب» التي تتخذ من بوسطن مقراً لها ـ وهي تعنى بدراسة مؤشرات نمو الشبكة الدولية في العالم ـ إن عدد مستخدمي إنترنت سيصل في العام ٢٠٠٥م إلى ٧١٧ مليون شخص، مما يمثل زيادة هائلة بالنظر إلى أن هذا العدد لم يتجاوز ١٥٠ مليوناً في العام الماضي.

وأكدت المؤسسة الأمريكية في تقرير جديد لها أن سكان الولايات المتحدة سيحافظون على



حصة الأسد من بين مستخدمي الشبكة، حيث سيبلغ عددهم ٢٣٠ مليون مستخدم، وهو ما يشكل ٣٢٪ من إجمالي المستخدمين عالمياً، وسيرتفع العدد في أوروبا الغربية إلى ٢٠٢ مليون مستخدم للإنترنت، تليها آسيا التي ستضم ١٧١ مليون مستخدم للإنترنت.

وقدرت الدراسة الجديدة أن نمو أعداد مستخدمي الشبكة في أوروبا سيرتفع بمعدلات أعلى من نظيرتها في الولايات المتحدة، وتظهر الدراسة الجديدة أن الدول النامية ستحتفظ بدور هامشي بالنسبة للإفادة من شبكة الإنترنت حتى بعد خمس سنوات من الآن.■

الأردن وسورية يستعدان للربط الكهربائي المشترك

بدأ مسؤولون أردنيون وسوريون في عمان الأسبوع الماضي مباحثات حول التعاون الثنائي في مجال المراقبة والتحكم، وتخطيط النظام الكهربائي، وإمكانات الإفادة من الخط القائم ٢٣٠ك. فولت، وتعزيزه بخط آخر، والاطمئنان إلى سير العمل بمشروع الربط الكهربائي بين البلدين الجارين وتدشينه في نهاية العام الحالي.

وأعرب وزير الكهرباء السوري صائم الدهر عن أمله في أن يتم تدشين مشروع الربط قريباً، مشيراً خلال لقائه نظيره الأردني سليمان أبوعليم إلى قطع أشواط في مجال توحيد المواصفات وتبادل المعلومات والخبرات الفنية والتدريب، وحسب مصادر شركة الكهرباء الوطنية الأردنية فإن مشروع الربط الكهربائي الثنائي يأتي ضمن مشروع الربط السداسي بين الشبكات الكهربائية في كل من الأردن، وسورية، ومصر، والعراق، وتركيا، كما انضمت إليها لبنان مؤخراً، حيث يعتبر هذا المشروع نقطة وصل بين المشرق والمغرب العربي عبر الربط الأردني ـ المصري، وبين آسيا وأوروبا عبر الربط الأردني ـ السوري ـ التركي، والعراقي ـ التركي، مما يجعل لهذا المشروع أهمية خاصة بين مشاريع الربط الكهربائي الأخرى في المنطقة، حيث من المتوقع أن يتم الربط بين سورية والعراق في عام ٢٠٠٠م، وبين تركيا والعراق في عام ٢٠٠٢م.■

المصريون استوردوا آيس كريم بـ١٨ مليون دولار في شهر واحد!

كشف مجلس اتحاد الغرف التجارية المصرية عن أن المستهلكين المصريين التهموا آيس كريم مستورداً بمبلغ ٥٠ مليون جنيه «حوالي ١٨ مليون دولار» خلال شهر واحد.

وأكد أحمد عرفة ـ عضو المجلس ـ أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استيراد هذه الكمية من الآيس كريم، رغم أن هناك العديد من مصانع الآيس كريم المصرية المنتجة لهذه السلع، ووصف استيراد هذه الكميات بأنه دليل على السفه الاستيرادي لدى بعض المستوردين.

الصحف المصرية نشرت تفاصيل مثيرة عن استيراد سلع كمالية من الخارج بملايين الدولارات مثل الحلويات، ولحم الطاووس، والآيس كريم، والعجائن، وغيرها، محذرة من انتشار نمط من الاستهلاك الترفيهي السفيه، وسعي بعض الأثرياء المصريين لاستيراد سلع ترفيهية استفزازية، حيث يتفاخر أثرياء «بأنهم يطلبون» الفطور أو العشاء من الخارج بالطائرة.■

استمرار الصراع اليهودي على ثروات روسيا

أثار قرار وزير النفط الروسي إقالة رئيس شركة «ترانسنيفط» دميتري سافيلييف من منصبه مسألة الصراع على ثروات الدولة بين الشركات الخاصة، فمن المعروف أن «ترانسنيفط» شركة مساهمة، وتعود ملكية ٧٥٪ من أسهمها للحكومة الروسية، وهي المشرف الوحيد على المنابع النفطية في البلاد وعلى مواردها، وطبقاً للقانون فإن إقالة رئيس الشركة يجب أن تتم بتصويت مجلس مدراء الشركة وليس بقرار من وزير النفط.

اللافت للانتباه في هذه القضية تعيين نائب رئيس شركة «لوك أويل» النفطية الخاصة سيميون فاينشتوك رئيساً جديداً لشركة «ترانسنيفط» شبه الحكومية. وقد اتضح أن النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي نيكولاي أكسيونينكو المقرب من الملياردير اليهودي بوريس بيروزوفسكي ورئيس شركة «سيبنيفط» اليهودي رومان أبراموفيتش يقفان وراء هذه الإقالة، في خطوة للسيطرة على تصدير النفط والإشراف على منابعه، وقال سافيلييف الذي اعتبر قرار إقالته مخالفاً للقانون أن ما يجري هو خطة لتقسيم ثروات الدولة وتحويلها إلى الشركات الخاصة، وذكر أن مشاريع شركة «ترانسنيفط» ومخططاتها كانت تتسرب باستمرار إلى شركتي «لوك أويل» و«سيبنيفط» الخاصتين، وأن تعيين فاينشتوك تكملة طبيعية لمسلسل الأحداث الذي يخرجه أبراموفيتش. وقد بدأ يبرز في الفترة الأخيرة اسم رومان أبراموفيتش المقرب من عائلة الرئيس يلتسين وابنته تاتيانا على الساحة السياسية الروسية، إلا أنه مايزال بعيداً عن الأضواء رغم تأثيره البالغ في القرارات الحساسة للحكومة، وتتشوق وسائل الإعلام الروسية للتعرف إلى هذه الشخصية الغامضة والحصول على صورة له، وقد بدأ يأخذ مكان سلفه بوريس بيروزوفسكي لدى عائلة يلتسين.

لقد أصبح التنافس اليهودي على مواقع السلطة والمال في روسيا معلناً، فهاهو اليهودي أناتولي تشوبايس الذي يشرف على موارد الطاقة الروسية يتدخل لإلغاء قرار إقالة سافيلييف، وقد التقى رئيس الوزراء فلاديمير بوتين لإطلاعه على حيثيات القضية والمخالفة الواضحة للقانون.. ومازال حلقات الصراع مستمرة!.■

محمد المجذوب في الراحلين



إعداد: مبارك عبدالله

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

لم يُكتب لي لقاء الأديب الداعية محمد المجذوب في أيام الطلب، ولكن المجذوب كان معروفاً لأبناء جيلنا من خلال قصصه وشعره وكان بالنسبة لنا رمزاً أدبياً إسلامي الوجهة والفكرة.

وشاءت الأقدار ان يكون لقاؤنا في المدينة المنورة، إذ قدمتها متعاقداً مع الجامعة الإسلامية للتدريس في معهدها الثانوي، في العام الذي ترك فيه المجذوب الجامعة متقاعداً في سنة ١٤٠٣هـ.

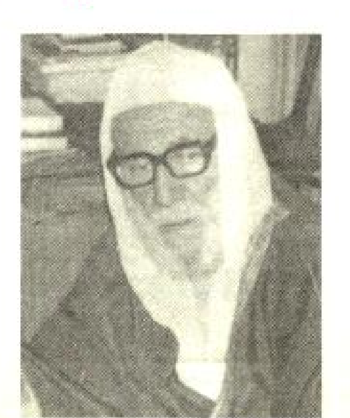
ومع ذلك فقد توثقت العلاقة بيننا من خلال مجلس السيد عبدالحميد عباس، ونادي المدينة الأدبي، ولقاءات رابطة الأدب الإسلامي، وزيارات متتابعة للراحل في منزله بقباء مستأنساً برأيه، ومستفيداً من علمه في بعض ما أنظم وأكتب.

كان المجذوب - رحمه الله - من جيل لم يعتمد في تحصيل ثقافته وعلمه على المدارس والمعاهد العالية شأنه في ذلك شأن العقاد وسعيد الأفغاني وأستاذنا عمر يحيى وغيرهم كثير.

ولد - يرحمه الله - في عام ١٩٠٧م بمدينة طرسوس على الساحل السوري في بيت متدين يعمل في التجارة، وله صلة بعلوم الدين والعربية، وتلقى دراسته الأولية في الكتاب، ثم في مدارس الدولة العثمانية، وعلى يد الشيوخ، ثم مضى في طلب المزيد من العلم والثقافة معتمداً بعد الله على جهده الشخصي، فقد عرف عنه منذ طفولته حب القراءة والاطلاع حتى إنه ليستأجر الكتب يقرؤها على ضوء السراج، واستمرت المطالعة دأبه إلى أخريات أيامه، في مطلع عهد الاستقلال عام ١٩٣٦م بدأ عمله في سلك التعليم، ومازال يتدرج خلال مراحله حتى التحق بخدمة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرساً من عام ١٣٨٣هـ إلى ١٤٠٣هـ وكان - يرحمه الله - من أوفر المدرسين نصيباً من حب طلابه المنتشرين في مختلف أنحاء العالم، وقد حدثني الأستاذ سعود التركي - وكان أحد تلاميذه - أن الشيخ كان يدرسهم السيرة النبوية، فيمر ببعض أحداثها متأثراً باكياً، فيبكي التلاميذ لبكائه!.

دخل - يرحمه الله - معركة الدفاع عن الإسلام وأهله في وقت مبكر من عمره، فكان كتابه (فضائح المبشرين) من أوائل ما كتب، وهو دون سن العشرين، رد به مفتريات أحد المتنصرة من المبشرين الذين احتموا بالاحتلال الفرنسي للشام، فراحوا يشنون غاراتهم على الإسلام قرآناً وسنة وتاريخاً.

وقد بلغت مؤلفاته المطبوعة والمشرفة على الطبع قرابة الخمسين ما بين شعر وقصص وبحوث ثقافية تنطلق جميعها من الرؤية الإسلامية، وتنعكس



محمد المجذوب

خلالها أحداث عصره في سورية، وعلى مستوى العالم الإسلامي، وقد طبع له النادي الأدبي في المدينة المنورة عدداً منها:

ردود ومناقشات - أضواء على حقائق - مع المجاهدين في باكستان - تحفة اللبيب من ثقافة الأديب - قصص لاتنسى - نصوص مختارة من شعره - أدب ونقد - آلام وأحلام.

ومن أجل تصانيفه كتاب (علماء ومفكرون عرفتهم) بأجزائه الثلاثة، وهو لم يقتصر فيه على الترجمة لعدد من علماء عصره ومفكريه ممن عايشهم، ولكنه شافههم من خلال صلته بالعدد الكبير منهم، وقد تجاوز عدد هؤلاء الأفاضل الستين، شمل كثيراً من الأقطار الإسلامية، بعضها كتبه بلغة شاعرية هي ذوب قلبه، كما فعل بترجمة رائد الحركة الإسلامية في بلاد الشام الدكتور مصطفى السباعي - طيّب الله ثراه - نقتطف منها وهو يصف عودة السباعي من جبهة القتال مع يهود لإنهاض العزائم:

«ويبلغ البطل يومئذ رسالته، ثم عاد إلى الجبهة ليواصل حماية الثغرة التي عُهد بها إلى كتيبته، وليسقي الأرض المقدسة بمزيد من الدم الطاهر، الذي تسابق إخوانه لبذله في سبيل الله، ليسجلوا للعالم المتآمر، من وراء وأمام ويمين وشمال، أن أرض الإسلام لن تعدم الأحرار الذين يقدمون أجسادهم في سبيلها طعاماً للحديد والنار».

كان للمجذوب - رحمه الله - موقفان ممن ترد في أحاديثهم وكتاباتهم أغاليط أو شبهات حول الإسلام، فحين تكون الأغلوطة نزعة بنية الهجوم

> **كان المجذوب يقرأ ما وراء السطور مثلما يقرأ الشاعر رسائل الورد**

المتعمد على الإسلام فإنه يقابل السلاح بمثله آخذاً بأنف المبطل حتى يعلم جلال الحق، دون مواربة أو مجاملة كما فعل مع أدونيس إذ يقول وهو يعدد أسماء الذين ينطحون بقرونهم جبل الإسلام: «والرافضي الحاقد علي سعيد الذي اختار لنفسه لقب (ادونيس) إيثاراً للفينيقية على العروبة والإسلام».

وأما الآخرون ممن يوردون الأغاليط جهلاً أو اجتهاداً بزعمهم فسبيله معهم لايخرج عن التي هي أقوم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن، كما فعل مع أحد الذين انتقدوا قصته (قصة من يوغسلافية) في زمن تيتو، مستنداً إلى بعض الوقائع التي تشير إلى حرية العبادة وإقامة المساجد والكتاتيب، فيرد المجذوب «إن المألوف في الدول المضطهدة للإسلام أن تقيم واحات خاصة في جحيمها، تدعو لزيارتها كبار المسلمين، حتى إذا ما شاهدوا مظاهر النعيم في تلك الواحات أبدوا بحق رضاهم عما شاهدوه..» «وهي في الواقع زيارات محدودة وعابرة لاتكفي لاستيفاء الصورة الكاملة للوضع الذي يراد دراسته، وإنما تصور الواقع الذي واجهوه، وأعد لاستهوائهم، وقد حدث هذا لوفود زارت بعض المناطق في الفليبين وروسيا».

كتب - رحمه الله - أكثر من عشر مجموعات قصصية منها (اللقاء السعيد - قصص من سورية - دماء وأشلاء - بطل إلى النار).

كما نشر ثلاثة دواوين شعرية (نار ونور - همسات قلب - آلام وأحلام) وله في أدب الرحلات (مشاهداتي في ربوع الهند - مع المجاهدين والمهاجرين في باكستان - ذكريات لاتنسى من الفليبين وإندونيسيا وتركيا وقبرص).

وفي نطاق الأدب يقول عنه الأستاذ محمد الحسناوي في كتابه (الأدب والأدب الإسلامي): «كان المجذوب داعية وأديباً وشاعراً، كان يقرأ ما وراء السطور مثلما يقرأ الشاعر رسائل الورد، ويترجم زقزقة العصافير، وخرير الجداول»، وقال عنه الدكتور شوقي عبدالحليم حمادة أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر: إنه الأديب النابه، والقاص البارع، والشاعر العملاق، والخطيب المفوه.

ويقول الأستاذان الجدع وجرار في (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث): «اهتم شاعرنا المجذوب بقضايا العالم الإسلامي فصاغها شعراً معبراً، ومعانيَ سامية، وقارئ شعره ينتقل إلى عالمه، ويعيش أحاسيسه، وينفعل به».

رحم الله محمد المجذوب الداعية والأديب فقد عاد من غربة إلى غربة ليموت في بلده، وقد تزامنت وفاته في الأسبوع الذي توفي فيه الشيخ علي الطنطاوي وتعامت عن خبر وفاته وسائل الإعلام القريبة، فنقله أصدقاؤه ومحبوه.■

أكبر أحمد لـ «المجتمع»: نحتاج لوسيلة جذابة لتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام

أفلام عن شخصيات مسلمة تشمل جناح وصلاح الدين وابن بطوطة

لندن: عامر الحسن

يُعرض على شاشات السينما العالمية قريباً الفيلم البريطاني ـ الباكستاني «جناح» الذي يحكي قصة حياة محمد علي جناح وكفاحه في تأسيس الدولة الباكستانية الإسلامية، والفيلم من إخراج وإنتاج أكبر أحمد، وهو بروفيسور بريطاني من أصل باكستاني يقوم بالتدريس الأكاديمي بجامعة كامبردج، ويبرز الفيلم الذي يضم نخبة من الممثلين الإنجليز والباكستانيين حضور الهوية الإسلامية في شخصية جناح، والتي سعى فيلم «غاندي» لطمسها، ويقوم أحمد وهو شخصية معروفة في الساحة الإعلامية البريطانية بجهود متميزة في تصحيح مفاهيم الغربيين عن الإسلام والمسلمين من خلال الأعمال السينمائية التي تعرض لحياة شخصيات مسلمة شهيرة.

وفي تصريح خاص لـ «المجتمع» قال أحمد: إن اختياره لجناح جاء تاريخاً لشخصية لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن قضايا وطنية منها تأسيس دولة باكستان وقضية كشمير المتنازع عليها مع الهند، بالإضافة لقضية فلسطين، وأضاف أن العرب يعرفون عن غاندي بسبب فيلم «غاندي» الشهير، ويعرفون عن نهرو لعلاقته بعبدالناصر، أكثر مما يعرفون عن جناح، وأوضح أيضاً أن جناح كان يتمتع بعلاقات أخويَّة حسنة مع شخصيات إسلامية مثل أمين الحسيني، والإمام الشهيد حسن البنا الذي كانت له مراسلات متعددة معه.

ويشير صاحب البرنامج الوثائقي «الإسلام الحي» الذي عرضته قناة «بي. بي. سي» البريطانية، إلى أن صورة الإسلام مشوهة في الغرب، وعملية تصحيح هذه الصورة تحتاج لخطاب جديد ينافس الخطاب الغربي في جاذبيته، ويقول إن العمل السينمائي المتقن حول شخصيات إسلامية لها تاريخ مشرف هو أحد هذه الوسائل لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين، وينوي أحمد أن يعقب فيلمه عن «جناح» بفيلمين آخرين، أحدهما عن شخصية صلاح الدين الأيوبي، والثاني عن شخصية الرحالة ابن بطوطة.■

واحة الشعر

الله أكبر.. طال الدهر أم قصرا

شعر: عبدالرحمن بن معيض الغامدي

مليحةٌ زيَّن الرَّحمن صورتها ... جاءتْ إليَّ تبثُّ الهمَّ والكدرَا
دنتْ وقالتْ بصوت هدَّه نصب: ... يا شاعري ما أطقتُ البعدَ والسفرَا
غريبة في بلاد الله راحلة ... زادي جراح ومجد كان مفتخرا
أرنو إلى الناس في حزنٍ يلازمني ... واشتكي الذلَّ ذلاً زادني قهرا
أحدِّثُ الناس عن مجد يسير معي ... عن الرسولِ وعن بدرٍ وعن عمرا
وعن صلاح لهذا الدين وا أسفى ... عليك يا من كرهنا نقتفي الأثرَا
أحدثُ الناس والآذان مطرقة ... لعازفٍ يُرقص الأجسام والوترَا
فاحصد الهم هماً لست تحمله ... لا والذي أنزل الفرقان والسورَا
يا شاعري قومنا في حالهم عجب ... من حالنا يا أنيسي تبصرُ العبرَا
دماؤنا دون كل الناس مهدرة ... وبُؤسنا يا صديقي يُنطق الحجرَا
أعراضنا فوق موج المكر سائرة ... فتلك تشكو وهذي تلعن البشرَا
جراحنا من طبول الرقص بلسمها ... وقدسُنا ليت شعري ملَّت النظرَا
شبابنا من بلاد العجم قدوتهم ... فلستَ تسمع قولاً أو ترى أثرا
فكيف نضحك والأعماق مجدبة ... ماذا نقول بيوم يجمع البشرَا
يا شاعري في دمائي حرقة كُبِتتْ ... على شفاهي حرف يرقبُ السفرَا
في داخلي تسكن الآلامُ من أمدٍ ... يغتالني الهمّ يُهدي حيرتي سهرا
يا شاعري يكتب التاريخ مهزلة ... فالذئبُ يحكمُ غابَ الليثُ أو حضرَا
يا شاعري غيرنا في جهلهم عُذِروا ... من ذا يحكم عقلاً يجهل الخبرَا
بالأمسِ يا شاعري كانت لنا حكم ... بالدين سُدنا جميع الخلق والعُصُرَا
واليوم ما اليوم ذلٌّ بات يجمعنا ... فليتنا يا صديقي لم نكن بشرا
اليوم نُسبى فقل لي أين معتصم ... إني أسائلُ عنه الشمس والقمرَا

* * *

مَنْ أنتِ. سائلتها. قولي فبي ولهٌ ... ما بالُ قلبك بالأحزانِ قد عُصِرَا
ماذا دهى السهدُ في عينيك مضطجع ... لِمَ التشاؤم يغزو الحالَ والخبَرَا
أمَا سمعتِ بأن الأرضَ إنْ جُدِبتْ ... غدتْ خراباً فليستْ تُنبِتُ الثمرَا
أمَا قرأتِ أحاديثاً لنا حُفظتْ ... عن سيد الخلق من صلَّى ومَنْ شكرَا
من يبتغي العزَّ والإسلام منهجه ... فسوف يحظى بعزٍّ يحصدُ الدررا
مَنْ يذكرُ اللهَ في سرٍّ وفي علنٍ ... فسوف يهنا بعيشٍ يقهرُ الوعرا
ونحن يا غادتي الحسناء في سقمٍ ... فالدينُ قولٌ على أعمالنا استترا
ونحن يا من بطهر الحسنِ قد كُسِيتْ ... ننام دهراً ونصحو نقذف القدرَا
فخففي اللومَ يا حسناء واصطبري ... «لن نبلغ المجد حتى نلعق الصبرا»
غداً ستشرق شمس الأمس زاهية ... ستُنبِتُ الأرضُ يغدو الذلُّ محتضرا
غداً سيظهر جيلٌ دينهم عملٌ ... فعالهم يا سميري تعقبُ النذُرَا
غداً سيرحل ذاك الركبُ من عدنٍ ... ويبتغي الشام لا خوفاً ولا خطرا
غداً نردد في الآفاقِ في دعةٍ: ... «اللهُ أكبرُ طال الدهرُ أم قصُرَا»

البناء النفسي للأديب المسلم

للبناء النفسي دور خطير في توجيه حياة الأفراد إلى النجاة أو الهلاك، فإذا كان نابعاً من قيم الحق وحقائق العلم فهو سبيل للنهضة والبناء، وإلا فهو معول تخلف وفناء.

واليوم نجد الأديب في المجتمعات الغربية - كغيره من الناس - يعاني من القلق النفسي والحيرة والضياع.

أما الأديب المسلم فقد حرص الإسلام على بنائه النفسي بما يحقق له طمأنينة القلب، وهناء النفس، وسعادة الروح، وهو كأي مسلم سوي شاكر لأنعم الله في السراء، صابر في الضراء، كثير الذكر والدعاء، لاتطغيه النعمة، ولاتجزعه المصيبة(١).

وسر هذا الرضا النفسي والاطمئنان القلبي يرجع إلى الإيمان «صانع المعجزات وباني النفوس الذي لولاه ما كانت الأمانة وما كانت خشية الله، وما كان البر في جميع صوره، ولكن سر من أسرار الله جلت قدرته يعمر بها النفوس، فتضيء وتشرق وتتلألأ».(٢)

بقلم: د. أحمد عطية السعودي

وقد أكدت البحوث والاختبارات النفسية أهمية الإيمان والتدين في نفسية صاحبه وسلوكه في الحياة كما يتضح فيما سجله الطبيب النفسي الأمريكي المشهور د. هنري لنك الذي أجرى أكثر من ثلاثة وسبعين ألف اختبار نفسي على عشرة آلاف نفس خرج بنتيجة مهمة هي: «أن كل من يعتنق ديناً أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لادين له، ولايزاول أي عبادة».(٣)

ولهذا حرص الإسلام على صياغة الإنسان والأديب المسلم صياغة جديدة وتغيير سلوكه بما يتناسب مع الفطرة السوية والدين القيِّم، وجعل تغيير النفس والواقع متوقفاً على جهد الإنسان ذاته دون إكراه أو جبر(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)

ولابد لتحقيق التغير من تغييرين: تغيير القوم، وتغيير الله، وهما متلازمان «في أن حدوث أحدهما يلزم حدوث الآخر كنتيجة حتمية لأن الله هو الذي خلق هذه النتائج من تلك الأعمال، وأن حدوث هذه النتائج فوري، كسنن الطبيعة التي أودعها الله في الكون المادي، فالإنسان هو الذي يفعل الأسباب بتمكين من الله سبحانه وتعالى». (٥)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٠)

ويرتكز البناء النفسي لشخصية الأديب المسلم على دعامتين هما: أولاً: معرفة النفس، ثانياً: الصحة النفسية.

أولاً: معرفة النفس

إن معرفة الأديب المسلم بنفسه وأحوالها وحقوقها تزيده بصيرة وهدى بمكامن الخير ونوازع الشر فيها.

أ - حد النفس: لقد اختلف في معاني النفس عند المتصوفة، ولكن يمكننا القول إنها: ذات الإنسان المؤلفة من روح لايعلم كنهها، ولايعرف سرها ولايحيط بها إلا الله سبحانه وتعالى، ومن جسم مادي يشتمل على هذه الروح ويحيا بها، ومن عقل يفكر ويدبر ويوجه طاقات الحياة في الإنسان وهو مناط التكليف وحمل الأمانة.(٦)

وهذه العناصر تمتزج في كيان واحد لايتجزأ لأنه نسيج واحد، وبناء متماسك، لايستقل فيه عنصر عن عنصر، ولايغني فيه جزء عن جزء، فبين النفس والجسم مثلاً علاقة متبادلة وتفاعل دائم تظهر آثاره في سلوك الإنسان وحركته. (٧)

وفي النفس أسرار دقيقة وعجائب كثيرة منها «تلك الخطوط المتقابلة المتوازية»:

الخوف والرجاء، الحب والكره، الاتجاه إلى الواقع والاتجاه إلى الخيال، الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لاتدركه الحواس، حب الالتزام والميل للتطوع، الفردية والجماعية، السلبية والإيجابية.. إلخ، وكلها خطوط متوازية ومتقابلة وهي - باختلاف ذلك وتقابلها - تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متفرقة متقابلة تشد الكيان كله، وتربطه من كل جانب يصلح للارتباط.(٨)

وقد ألهم سبحانه وتعالى هذه النفس فجورها وتقواها، فمن سلك بها سبل الخير أفلح ونجح، ومن سلك بها سبل الشر خاب وخسر.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس)

ب - أحوال النفس: وصف الله سبحانه وتعالى النفس في القرآن بثلاث صفات هي(٩):

١ - النفس المطمئنة: وهي التي يطمئن صاحبها إلى معرفة الله وأسمائه وصفاته، وإلى ما وعد بعد الموت، وإلى قدر الله وقضائه، وإلى ذكر الله والتزام طاعته.

وهي النفس التي تنتسب إلى الله، وتشتاق إلى لقائه، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)

٢ - النفس اللوامة: وهي النفس التي تلوم صاحبها على تقصيره في جنب الله وعلى ترك الطاعات، وفعل المنكرات، وتدعوه إلى الاستغفار والإنابة، والتراجع عن الخطأ، وتشعر صاحبها بالندم والتحسر على اقتراف الإثم.

قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ (القيامة)

٣ - النفس الأمارة بالسوء: وهي التي تدعو صاحبها إلى الشر والمنكر، وتأمره بالسوء ومتابعة الشيطان، والإغراق في اللهو، والإذعان للهوى، وتغمس صاحبها في الشرك والإثم والخيانة، وتزين له الفاحشة، وتصرف صاحبها عن الجهاد والمجاهدة، وتنفره من الواجبات، وتغريه بظلم الناس والتعدي عليهم.

قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾ (يوسف)

جـ - حقوق النفس: ولاتتم معرفة النفس حق المعرفة إلا بمعرفة الأديب المسلم لحقوقها والقيام بها وفق ما شرع الله سبحانه وتعالى: فإن معرفة حقوقها هي أعظم خطوة في الإصلاح والبناء، ومن أهم هذه الحقوق الواجبة (١٠):

١ - أن يمنع نفسه عن كل شيء يضرها من مستقذرات ونجاسات وخبائث ومحرمات.

٢ - أن يتجنب العري، والتشبه بالكفار، واتخاذ اللباس للتفاخر والخيلاء.

٣ - أن يتزوج ليقضي شهوته في حلال، ويعمر الأرض بالتناسل والتوالد.

٤ - أن يبتعد عن الإضرار بنفسه كالانطواء، والاعتزال، والانتحار، والهرب من تكاليف الحياة.

٥ - أن يعبر بالكلمة الطيبة النافعة.

٦ - أن يستعد لتكوين أسرة صالحة، وتحمل المسؤولية، ووقاية الأهل من النار.

٧ - أن يتعود على اكتساب خير العادات وأنفعها.

٨ - أن يعمل بجد وعزم في كسب الرزق بالطرق المشروعة.

٩ - أن يستمتع بالحلال والمباحات والطيبات بالقدر الذي يقربه إلى الله تعالى، ويعينه على عبادته وطاعته، ويبقي على سلامة روحه وعقله وجسمه.

١٠ - أن يقي نفسه من الأمراض والأوبئة بالوقاية والغذاء، والدواء والرياضة النافعة.

ثانياً: الصحة النفسية

١ - المؤثرات النفسية: تعني الصحة النفسية عند علماء النفس «التوافق التام والتناسق بين الوظائف النفسية»، وهي تقوم بوظيفتها، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية التي تطرأ على الإنسان، بالإضافة إلى إحساس إيجابي بالسعادة والكفاية(١١).

وتسعى العلوم ومنها طب النفس الوقائي إلى تمكين الإنسان من تحقيق المرونة الموزونة اللازمة كل اللزوم للعيش في رغد وسعادة، وتمكينه من اجتناب الالتواءات العاطفية، وسوء التوافق، والانحراف عن الخط، وعدم الانسجام(١٢).

وقد حدد علماء النفس كثيراً من المظاهر الدالة على الصحة النفسية (١٣) ولكنها لاتعبر عن الصحة النفسية التي يرتضيها الإسلام للأديب المسلم، كما لاتعبر عن طرائق المحافظة عليها.

فالصحة النفسية للأديب المسلم تعني طمأنينة القلب بمعرفة الله، ورضاه وتسليمه لقضاء الله وقدره، وتغلبه على المؤثرات النفسية، ومواجهته للحرب النفسية، وخلوه من كل مرض نفسي، وتتمثل المؤثرات النفسية التي تواجه الأديب المسلم كما تواجه كل داعية فيما يلي(١٤):

١ - المؤثرات الانفعالية: وتعني تغلب العاطفة والنفس والهوى على العقل والاتزان والحق دون أن يكون للمحاكمات العقلية والاعتبارات الشرعية أي نصيب في تقويم الأمور والتعرف على حقائق الأشياء. وتكون معالجة هذه الظاهرة الغضبية الانفعالية باتباع المنهج الذي رسمه نبي الإسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو:

أ - تغيير الحالة التي يكون عليها الغضبان.

ب - المبادرة إلى الوضوء.

ج - المسارعة إلى السكوت.

د - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢ - المؤثرات الابتلائية: وهي من أخطر المؤثرات في حياة الأديب المسلم، ومن أهمها:

- ابتلاء التعذيب والسجن والاعتقال.
- ابتلاء التسريح ومصادرة الأملاك والأموال.
- ابتلاء تلفيق التهمة والتزوير والبهتان.
- ابتلاء التهكم والسخرية والاستهزاء.
- ابتلاء التهجير والنفي والإبعاد والتجويع والإذلال.

خطوط النفس المتوازية والمتقابلة كأنما هي أوتاد تشد الكائن البشري وتربطه بالحياة

- ابتلاء التهديد بالعرض وقتل الأطفال والنساء.

ولابد من معالجة هذه المؤثرات الابتلائية بما يلي:

أ - إدراك الأديب المسلم أن الابتلاء هو من سنن الأنبياء والدعاة والمصلحين.

ب - التيقن أنه إذا صبر على البلاء وتحمل الأذى في سبيل الله فله أجر الصادقين وجزاء الصابرين.

ج - تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفسه ليوقن أن كل ما يصيبه في الحياة مسطر في اللوح المحفوظ فلا يسعه - بعد الوقوع - إلا الرضا والتسليم.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة).

٣ - المؤثرات الإغرائية: ومن أهم هذه الإغراءات:

- إغراءات المنصب والجاه.
- إغراءات المال والبنين.
- إغراءات فتنة النساء.
- إغراءات حب الشهرة والظهور.

وهذه المغريات تقتضي من الأديب المسلم أن:

أ - يتحرر من وسوسة الشيطان وإيماءات الهوى، ونزعات النفس الأمارة بالسوء.

ب - يعلم أن كل هذه الإغراءات التي يواجهها في حياته إنما هي ابتلاء واختبار.

ج - يضع نصب عينيه حقائق: الدنيا، والموت، والآخرة والتأسي.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ (آل عمران).

٤ - المؤثرات التيئيسية: وهي تؤدي بالأديب أو الداعية إلى الاسترخاء والانطوائية واليأس والقنوط إذا استسلم لها، وتتركز دوافعها في أسباب ثلاثة:

أ - تألب الأعداء على الإسلام.

ب - تناحر الجماعات الإسلامية.

ج - الاحتجاج بالنصوص الداعية إلى العزلة.

وهذه المؤثرات لن تنال من نفس الأديب المسلم، لأن القرآن الكريم قد حرم اليأس وندد باليائسين، ولأن التاريخ برهن على انتصارات الأمة الإسلامية في أدوار سقوطها، ولأن الرسول ﷺ قد بشر أمة الإسلام بالعز والسيادة والنصر المؤزر.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف).

ب - الحرب النفسية:

تعد الحرب النفسية في واقعنا المعاصر: «أخطر أنواع الحروب، لأنها تستهدف في الإنسان: عقله وتفكيره وقلبه، لكي تحطم روحه المعنوية، وتقضي على إرادة القتال فيه، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة»(١٥).

وللحرب النفسية تسميات واصطلاحات كثيرة منها:

حرب الأعصاب، وحرب المعنويات، وغسيل الدماغ، والحرب الباردة (١٦)، ولها وسائل متعددة أهمها: الدعاية، وإثارة الرعب، وإثارة القلق، والمفاجأة والمباغتة، والتجسس، والخداع، واستغلال الخلافات (١٧)، والإشاعة وهي أخطرها وأقدمها، ولايكاد يخلو منها مجتمع منذ فجر التاريخ لأن في النفس قابلية لها (١٨).

وفي هذا الزمان الذي تشن فيه أعتى الحملات والحروب النفسية على المسلمين بهدف إبعادهم عن دينهم، وإضعاف معنوياتهم، وتفتيت وحدتهم ليسهل إذلالهم واستعبادهم، يغدو لزاماً على الأديب المسلم أن يقي نفسه أولاً من أخطار هذه الحرب النفسية المهلكة، ويقي أمته كذلك من شرها وآثارها، وذلك بما يلي (١٩):

١ - الإيمان وقوة العقيدة: فالمؤمن إيماناً كاملاً لايخاف الوعيد ولايرهبه التهديد:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران).

ولايخاف الموت ولايخشى الفقر، ولايستسلم أبداً، ولايفكر بالاستسلام:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران)

٢ - الوعي والمعرفة بأساليب الأعداء في الحرب النفسية، وكشف أهدافهم، ومحاولاتهم لتفرقة المؤمنين، وتثبيط العزائم، وزعزعة الثقة بالنفس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾ (آل عمران)

٣ - كتمان أسرار المسلمين ومنع ترويج الشائعات بين صفوفهم.

وقد لام القرآن الكريم المنافقين وضعفاء المسلمين الذين كانوا يفشون أمر الرسول ﷺ. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾ (النساء).

٤ - الذود عن الإسلام والمسلمين بالفكر المنير، والقلب الثابت، والقوة النفسية، واللسان الفصيح.

٥ - التثبت من الأخبار وتبين الحقائق:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ (الحجرات).■

الهوامش

(١) انظر: د. عمر الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية ص ٤٤ - ٤٦.
(٢) الشيخ عبدالحميد كشك، بناء النفوس، ص ٥٥.
(٣) انظر: د. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٣٥٢ - ٣٦٣.
(٤) انظر: د. عباس محجوب، مشكلات الشباب، ص ٣٦.
(٥) جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، ص ٩٣.
(٦) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٣ - ٥.
(٧) انظر: محمد قطب، في النفس والمجتمع، ص ١١٦ - ١٢٥.
(٨) محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، ص ٧١.
(٩) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٤، د. أحمد فريد، تزكية النفوس، وتربيتها كما يقرره علماء السلف، تحقيق: ماجد بن أبي الليل ص ٦٩ - ٧٤.
(١٠) انظر: المودودي، مبادئ الإسلام، ص ١٠٩ - ١١١.
(١١) انظر: الرفاعي، الصحة النفسية، ص ٤.
(١٢) انظر: السيكولوجية المبسطة، طب النفس الوقائي، ص ٧ - ١٦.
(١٣) انظر: نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، ص ٩ - ٢١.
(١٤) انظر: عبدالله علوان، عقبات في طريق الدعاة، ج١، ص ١٥٤ - ٢٦٤ - د. السيد محمد نوح، آفات على الطريق، ج١، ص ٩ وما بعدها.
(١٥) د. أحمد نوفل، الحرب النفسية، ج١، ص ٣٩.
(١٦) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ - ٦١.
(١٧) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٨٠ - ١٠٥.
(١٨) انظر: د. أحمد نوفل، الإشاعة، ص ١٨.
(١٩) انظر: د. أحمد نوفل، الحرب النفسية، ج٢، ص ٢٠٥ - ٢١١. - الإشاعة، ص ١٣٣ - ١٥٠.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

العيش الإيماني

هل من الصعب أن يعيش المسلم في هذه الأيام حياة إيمانية في ظل تزاحم المغريات، وتزايد الملهيات والجواذب التي تتقاذفه من كل حدب وصوب؟

البعض يظن أن ذلك من أصعب الأمور، وآخرون يظنون أن ذلك أقرب إلى المستحيل، بل هو المستحيل بعينه.

لا يمكن أن نوافق على مثل هذه الأجوبة المثبطة عن مثل ذلك السؤال، إنما تنبع مثل هذه الأجوبة من نفوس هزيلة، انهارت أمام مطارق الشيطان وتزيينه، واستسلمت لجواذب الدنيا، وخارت قواها أمام الإغراءات التي تجذبها خارج الإطار الإيماني.

إن هذا المنهج الذي بين أيدينا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لم يتغير منه شيء البتة، وهذا المنهج الذي خرّج ذلك الجيل الفريد من الصحابة ومن بعدهم من أجيال التابعين وتابعي التابعين، والصالحين من بعدهم لقادر على صياغة من يريد صياغة إيمانية على منهج ذلك الجيل الفريد.

إن من أرسل إلينا هذا المنهج كان يعلم سبحانه بما سيحدث في زماننا من فتن وجواذب، ويعلم سبحانه أن كتابه وسنة نبيه قادران على توليد الرجال في كل جيل، وتفجير الطاقات الإيمانية فيمن مشى على هديه، واستن بسنة نبيه ﷺ. ■

أبو خلاّد

لا يكن جل عملك في الدعوة: استئذاناً أو اعتذاراً



إنك لتعجب أيها الداعية من أن ينزل من السماء قرآن ينظم أساليب التعامل في حقل الدعوة الإسلامية. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢)﴾ (النور).

روى ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآية أنه لما كان تجمع قريش والأحزاب في غزوة الخندق سمع بهم رسول الله ﷺ وبما أجمعوا له من الأمر، فضرب الخندق على المدينة، وعمل فيه ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم رسول الله ﷺ ولا إذنه، وجعل الرجل من المسلمين، إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى مكان فيه من عمله، رغبة في الأجر واحتساباً له.

يقول سيد قطب رحمه الله: وأياً ما كان سبب نزول هذه الآيات فهي تتضمن الآداب النفسية التنظيمية بين الجماعة وقائدها، وهذه الآداب التي لا يستقيم أمر الجماعة إلا حين تنبع من مشاعرها، وعواطفها، وأعماق ضميرها، ثم تستقر في حياتها فتصبح منبعاً، وقانوناً نافذاً، وإلا فهي الفوضى التي لا حدود لها.

نعم يا من نذرت نفسك لله ابتغاء الأجر والمثوبة، اجعل هذا الأدب قانوناً يسري في عروقك أثناء العمل لمتطلبات الدعوة، فالعمل لا ينجح إلا بمشاركتك بالإيجابية الفاعلة، التي تحيي به الأجواء في حقل الدعوة المباركة، وما إن يعتريها شيء من الاعتذار والتباطؤ عن تقديم الواجبات، وأداء التكاليف إلا كانت سبباً في إحداث شيء من الوهن والضعف عند أصحاب النفوس الضعيفة، فلا بأس إذا نابتك النائبة والجاتك الحاجة أن تستأذن من رب العمل، فإذا قضيتها وأنجزتها فلا تكن من القاعدين، بل ارجع إلى مكان العمل رغبة في الأجر وتكثيراً لسواعد المسلمين، ولا تكن من الذين يقولون بأفواههم ثم لا يحققون مدلول قولهم، واحرص على أن تجمع بين القول والعمل. قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ (النور: ٦٢).

ومع هذا يشير القرآن إلى أن عدم الانحراف هو الأولى، وأن الاستئذان والذهاب فيهما تقصير أو قصور يقتضي استغفار النبي للمعتذرين: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢)﴾ (النور).

روى محمد بن إسحاق في مغازيه «أن الرسول ﷺ ذات يوم وهو في جهازه «أي لغزوة تبوك» قال: للجد ابن قيس أخي بني سلمة: «هل لك يا جد في جلاد «أي جهاد» بني الأصفر؟ «يعني الروم» فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: قد أذنت لك»، بمثل هذه المعاذير كان المنافقون يعتذرون والرد عليهم: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)﴾ (التوبة) (في ظلال القرآن).

ففي الجد بن قيس نزل قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)﴾ (التوبة).

أيها الداعية: ليس هناك أسهل من تقديم الاعتذارات عن مناشط ومتطلبات الدعوة إلى الله، ولكن من الصعب أن يدبر شؤونه أو ينظم أموره قبل تلك الواجبات، واعلم أن الواجبات أكثر من الأوقات فاستعن بالله ولا تعجز، وجاهد هذه النفس عن التخلف والهبوط إلى هذا المستوى من المعاذير.

أيها العامل في حقل الدعوة: أليس للمسلمين جميعاً أهل وأولاد؟ أليس الجميع في حاجة إلى الارتزاق والتكسب والعمل لإطعام نفسه وأهله وأولاده؟ فكل امرئ تشغله أمور حياته.. أمعنى ذلك ألا يكون هناك جهاد، ولا تضحيات.. أمعنى ذلك أن يلزم كل داعية بيته فقط.. أو تدريس أبنائه فقط، أو يتخلى عن رسالته السامية ومبادئه الرفيعة، أو أن يعطي فضلات أوقاته للعمل، ثم بعد ذلك يلقي باللوم والتبعة على الدعاة إلى الله؟ كلا.. ابدأ بنفسك، وأصلح، ودع القافلة تسير، واعلم أن الاعتذار عن المشاركة في جهاد الدعوة وما تتطلبه وتقوم عليه من إعمال للفكر، وتخطيط، ومشاركة فاعلة، والقيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمناشط التي تربى فيها أفرادها وباقي أفراد المجتمع على الإسلام، وهديه، وقيمه، يكون في الغالب علامة من علامات السقوط، فإذا ما ضعف بدا عليه بعض المظاهر التي منها التخلف عما تتطلبه منه الدعوة، أو التخلف عن أنشطتها، وكثرة الاعتذار، التي تصبح بعد مدة صفة من صفاته، والسبب في ذلك أنه بعد ميله لأمر من أمور الدنيا، وتفضيله على ما عند الله يحدث في نفسه صراع بين ما يعيشه بجسده مع الدعوة، وما يشعر به بين جنبات نفسه، فيرى أن المخرج هو الاعتذار، والمقاطعة، والمغادرة.

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)﴾ (الأحزاب).

أيها الداعية: كن من أصحاب العزائم القوية والهمم العالية ولا تلتفت إلى ضعاف النفوس وأصحاب الاعتذارات وليكن شعارك ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩)﴾ (الشعراء). ■

محمد يوسف الشطي

كيف ندعو إلى الله في مناسبات الآخرين؟



بقلم: د. فتحي يكن (*)

دُعيتُ يوماً للمشاركة في حفل بمناسبة مرور مائة عام على وفاة شخصية «نصرانية».. فكرتُ في الأمر ملياً قبل أن أجيب، واستجمعتُ كل ما كُتبَ سلباً وإيجاباً عن هذه الشخصية.

فكرتُ في المكان والحضور الذي سيُقام فيه الحفل، والذي يقع في عمق منطقة مارونية، والمنتظر أن يحضره معظم أهالي تلك المنطقة من النساء والرجال والولدان، فضلاً عن زعمائها ومرجعياتها الدينية والسياسية وفاعلياتها التربوية والاجتماعية والاقتصادية.

إن وضعي كداعية يجعل الأمر في غاية الدقة، ولابد من تغليب المصلحة الإسلامية العليا على أي مصلحة أخرى.. فكيف أتصرف؟

- أن أعتذر عن المشاركة فهذا أهون الخيارات، وليس من طبعي البحث عن السهل الهين.

- أو أن أوافق على المشاركة محدداً دوري في هذا الإطار وشرعية ذلك، والجدوى من ذلك، وبخاصة أن صورة الإسلام باتت مشوهة لدى الآخرين من خلال ما يُرتكب باسم الإسلام من أعمال هنا وهناك وهنالك، والإسلام من ذلك براء؟.

وكانت قد تسللت إلى تلك المناطق فئة لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، عملت على تشويه صورتنا لدى الناس، متهمةً «الحركة الإسلامية» بالتطرف والإرهاب والدموية، مقدمة نفسها على أنها الحركة الإسلامية الأصيلة المعتدلة الوحيدة في العالمين!

هذا فضلاً عن أن «الحرب اللبنانية القذرة» أقامت حواجز نفسية بين الطوائف المختلفة، وشكّلت تراكمات من الكراهية والحقد بين المواطنين.

قلت في نفسي.. أليس من واجبنا كدعاة أن نتصدى لذلك كله؟ ألم يكن الخطاب الإسلامي موجهاً إلى الناس كافة؟ أولسنا مطالبين بدعوة الناس جميعاً إلى منهج الله وإقامة الحجة على العالمين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)﴾ (النساء).

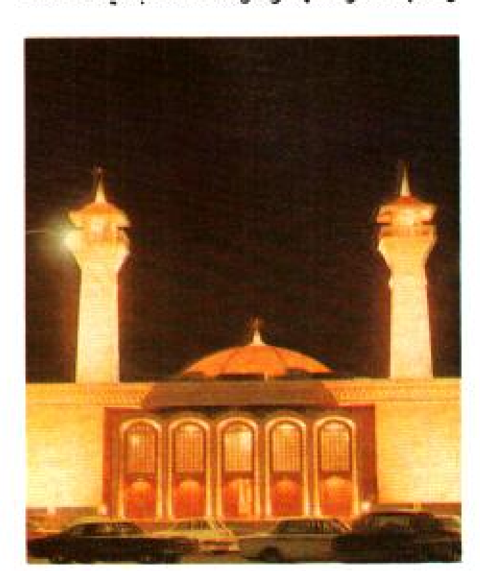
أوليس هذا نهج النبي ﷺ الذي بعث البعوث، وسيّر الدعاة إلى كل العباد والبلاد والممالك، وعلى قاعدة الخطاب الإلهي الحاني: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران).

ثم أوليس من مصلحة الإسلام أن يكون «النصارى» حلفاء مشروعنا المقاوم في مواجهة المشروع الصهيوني، وفي وقت تعمل فيه إسرائيل على الاستفادة من كل التناقضات المذهبية والطائفية وإضعاف جبهتنا الداخلية؟

القرار الأخير: بعد أن قمت بجولة التأمل والتفكير والدراسة هذه، رجح عندي خيار المشاركة لرجوح مصالحه على مفاسده، حيث إن مفاسده لا تخرج عن إطار جهل بعض الناس بهذه الاعتبارات التي تجعلهم دائماً على طرف نقيض منا في كل المواقف والتصرفات.

أخذتُ قراري - متوكلاً على الله - وأبلغته إلى أصحاب العلاقة.

الحفل: يوم المناسبة قصدتُ مع عدد من الإخوة مكان الاحتفال، وكانت الطرقات تغص بالناس - مقيمين ووافدين - من مناطق مختلفة، وما إن وصلنا البلدة التي يقع فيها الحفل وغادرنا السيارات، حتى كانت الأهازيج تملأ الفضاء «وحفنات الأرز» تتساقط على رؤوسنا وثيابنا، وكأنها المطر المنهمر - وهذه عادة لبنانية - للدلالة على عظيم الحفاوة والتكريم.



الخطاب: توقفت في خطابي عند عدد من المحاور:

الأول: محور الكلام عن شخصية صاحب الذكرى.

الثاني: محور الكلام عن الإسلام.

الثالث: محور الكلام عن وجوه التعاون الإسلامي - النصراني في بناء لبنان، وفي مواجهة التحديات الخارجية، وفي مقدمتها تحديات الكيان الصهيوني.

أما عن المحور الأول، فقد كان التركيز على الجانب المتميز في شخصية صاحب الذكرى، وهو محاربته للظلم أياً كان، مما عرّضه إلى مكائد دولية قضت بنفيه على متن بارجة فرنسية نقلته إلى إيطاليا، حيث بقي فيها حتى وفاته.

والإسلام الذي حارب الظلم بكل أشكاله ليتعاون مع كل الفئات ضمن هذه الدائرة، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ في «حلف الفضول» قبل الإسلام، وأعلن عن استعداده لمثل ذلك في الإسلام.

أما عن المحور الثاني، فقد كان التركيز على الخطاب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب والتعامل معهم.. والقرآن الكريم والسنة الشريفة يزخران بالأدلة الحضارية على ذلك، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ (الممتحنة)، وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ (المائدة)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦) ومن ذلك قوله ﷺ: «من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنتُ خصمه خصمته يوم القيامة» (الخطيب البغدادي).

وأما عن **المحور الثالث**، فقد ركّزت على أن تقوم بين المسلمين والنصارى جبهة عريضة واحدة تسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة والحرية للجميع، وعلى محاربة الطائفية بسلاح الدين، وبناء المجتمع على أساس القيم والأخلاق.

وختمتُ كلامي أخيراً بدعوة الجميع إلى جبهة واحدة في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية وأخطار المشروع الصهيوني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

(*) كاتب لبناني.

فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

التعميم دون روية

الإسلام يرفض إطلاق الأحكام العامة بناء على وقائع فردية أو أحداث جزئية

بقلم: د. حمدي شعيب

«نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة.(١)

وفي رواية أخرى: «أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح».(٢)

يحكي الحبيب ﷺ هذه الرواية عن أحد الأنبياء، وقد نزل تحت شجرة ليستريح في ظلها من إجهاد السفر، وكان منزله قريباً من إحدى قرى النمل، وكان طبيعياً أن ينزعج النمل، لذا فقد قامت نملة من القرية النملية، فقرصته، وهي في حالة دفاع عن النفس، وعن الأرض.

ولأن النبي بشر فلقد غضب، وأمر بإخراج متاعه من تحت الشجرة، ثم قام دون إنذار بحرق القرية النملية.

عندما نتأمل هذا الحديث الشريف، من خلال نظرة ذات بعدين:

أولاً: القرية ذات البعد الظاهري القريب المباشر، نجد أن الرسول ﷺ من خلال قراءة هذه الصفحة من ملفات تاريخ الدعوة والدعاة يعلمنا أموراً حكيمة عدة ودروساً بليغة:

١ - أن الأنبياء ما هم إلا بشر.

٢ - ألا نأخذ الكل بجريرة الفرد.

٣ - ليس هناك أحد فوق المراجعة، والملاومة والنقد ولو كان نبياً.

٤ - «إن الذي يُربى على أن يتأثم من قتل نملة، يصبح نموذجاً راقياً يحافظ على نفوس العباد.

٥ - لا يجوز قتل النمل، كما لا يجوز قتل بقية الحيوانات إلا المؤذي منها.

٦ - أن النمل يسبح الله»(٣)

٧ - ضرورة قراءة التاريخ، واستدعاء الرصيد التربوي لهذه الأمة الخاتمة، من مخزونها المعرفي، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة.

٨ - أن الداعية يجب أن يهتم بالوسائل التوضيحية، مثل القصة وضرب المثل، في تقريب فكرته.

٩ - خطورة دور الأدب في المجال التربوي والدعوي.

ثانياً: النظرة البعيدة، وهي التي تكون من خلال رؤية منهجية كلية فاحصة، تستهدف البحث عن الوحدة الموضوعية العامة، أو الوحدة المنهجية للقصة.

أو بمعنى آخر محاولة استجلاء الوحدة التربوية المترابطة الشاملة للقصة، أو المغزى التربوي البعيد لها.

وهكذا، فإن من ثمار هذه النظرة العميقة، أن الحق سبحانه يمن علينا بالخروج من النظرة الضيقة لحادثة حرق القرية النملية بجريرة أحد أفرادها، بالخروج إلى استشعار السنة الإلهية التي وراء هذا الحدث.

والسنة الإلهية، هي تلك القاعدة الربانية الثابتة، التي لا تحابي أحداً، والمطردة أي المتكررة، والعامة التي تنطبق على أي نوع من الأحياء.

ومن خلال تلك النظرة، نستشعر أن القصة تلقي أضواء، وتفتح أبواباً، لفقه ظاهرة دعوية مرضية، وحالة تربوية اعتلالية، وإن شئت قلت ظاهرة بشرية، ألا وهي «الظاهرة التعميمية».

ونقصد بها تلك النظرة التي تجعل صاحبها يطلق الأحكام العامة، بناء على وقائع فردية، أو أحداث جزئية خاصة.

والتي تعتمد على تفسير مسبق للأقوال والأفعال.

وكذلك عدم الحيادية في التدقيق وفي التوثيق حول أي قول أو فعل أو شخص.

فتكون النتيجة النهائية، هي التقعيد الخاطئ للعموميات والكليات، على أساس نظرة قاصرة للجزئيات، والحكم على الأصول، بناء على فقه تجزيئي للفروع.

وقفات

وقبل أن نتكلم عن مظاهر وأسباب وعلاج تلك الظاهرة، يجب أن نوضح أموراً مهمة:

لا يجوز الربط المجحف بين سلوك الأفراد والجماعات حتى لو ضمها خط فكري متشابه

الأول: أن علماء الأصول قد وضعوا أساسيات وقواعد للفقه وأصوله، اعتماداً على النظرة الكلية الشاملة، إذ نجد أن هنالك قواعد فقهية كلية، وهي عبارة عن ضوابط أو قواعد عامة يسري حكمها العام على جميع أو أكثر الجزئيات التي تكوّن منظومة أو مجموعة متشابهة.

وهي من أرقى الوسائل وأهم القواعد التي تقوم عليها عملية صياغة العقلية المسلمة، صياغة منهجية كلية، من شأنها الاهتمام بالكليات مع عدم إهمال الجزئيات.

وكذلك التربية على الاهتمام بمعالي الأمور، والاستعلاء على السفاسف.

ويكفينا مثال لهذه القواعد الفقهية، تلك القاعدة الكلية «العبرة للغالب الشائع لا للنادر».

والشائع هو الأمر الذي أصبح معلوماً للناس وذائعاً بينهم، والنادر هو القليل الحدوث.

فالمعول عليه في ترتيب الأحكام هو الأمر الشائع لا النادر.(٤)

الأمر الثاني: أن علماء الاجتماع ورواد الفقه الحضاري والاجتماعي، قد أسسوا نظريات العلوم الإنسانية في التاريخ والاجتماع، على أساس النظرة المنهجية الكلية.

ويكفي أن نذكر بعض نظريات علم الاجتماع، الذي وضع أسسه العلامة «ابن خلدون» وأوردها في مؤلفه الرفيع «المقدمة»:

١ - أثر الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم.

٢ - أن من طبيعة الملك الترف والدعة والسكون.

٣ - إذا تحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم.

٤ - أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص.

٥ - أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر.

٦ - أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.

٧ - أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة.

الأمر الثالث: أن من الظواهر البشرية المحيرة، التي جاء ذكرها في أحد أعداد مجلة (readers digist)، أن الإنسان العادي دوماً أسير قاعدة: «مرتان يساوي دائماً».

أي إذا حدث لشخص ما واقعة ما في مكان ما أو في زمن ما أو مع شخص ما، ثم تكررت مرة ثانية في أي ظرف من هذه الظروف، فنجد أن ذهنه سريعاً ما يربط هذه الواقعة الخاصة لا شعورياً بالاستمرار مع ذلك الظرف الخاص، فيردد:

- إن هذه الواقعة تقع لي في هذا المكان دائماً.
- إن هذا الحادث يقع لي في هذا الوقت دائماً.

الأمر الرابع: أن الفطرة الإنسانية تستهجن - لا شعورياً - الاتجاه المجحف للبعض عندما يربطون الأفراد أو الجماعات التي يضمها خيط فكري أو مبدئي، ربطاً سلوكياً، ويصنفونهم تصنيفاً واحداً تحت لافتة واحدة، بحيث لا يراعون الفروقات التي تميز كل فرد أو جماعة من حيث اختلاف الغايات

والأهداف والرؤى والوسائل، وكذلك اختلاف الظروف والبيئات.

مثلاً عندما يربط الإعلام بين الأفراد أو الجماعات العاملة لغاية إسلامية، وتصنيفهم تحت مظلة اصطلاحية واحدة، أو وضعهم جميعاً في سلة تصنيفية واحدة، وتكون رؤية هذا الفريق متأثرة بقصد أو دون قصد بحالة من الإرهاب الفكري المنظم الذي يقوده القائمون على الآلة الإعلامية، وكذلك بفعل تأثير حرب المصطلحات المعاصرة.

المظاهر

١ ـ إنك تجد البعض إذا سمع أو قرأ عن شخص ما أي مقولة أو فعلاً ما، فإنه في الحال يتكون لديه قناعة فكرية معينة، تجعله يتخذ موقفاً ثابتاً لا يتغير حيال كل الأقوال والأفعال الأخرى لهذا الشخص.

٢ ـ إنك تجد البعض إذا قرأ لكاتب فكرة معينة في مقال أو كتاب له، وتكون الفكرة لاتروق أو لا تنسجم مع قناعاته الفكرية، فإنه وفي الحال يتخذ موقفاً ثابتاً تجاه بقية ما كتب.

٣ ـ إن البعض إذا سمع أو قرأ عن فكرة معينة لشخص ما في مرحلة فكرية أو عمرية له، فإن هذه الفكرة تظل تطارد ذلك الشخص طوال حياته، وتلاحقه في كل مراحله الفكرية اللاحقة.

٤ ـ إن البعض إذا سمع عن قول أو هفوة لفرد ما في جماعة ما، فإنه سرعان ما يصم بقية أفراد تلك الجماعة بذلك القول، أو يتهم بقية أفرادها بتلك الهفوة.

الأسباب والعلاج

وسنحلل الأسباب والعلاج معاً، نظراً لارتباط كل سبب بالعلاج الخاص به، وكذلك لأن الوقوع في إسار هذه الظاهرة، يكون على مراحل أو خطوات، وكأنها حلقات لسلسلة واحدة، فإذا لم يتم قطع هذه السلسلة في أي حلقة من حلقاتها فستسلم إلى الحلقات أو الخطوات الأخرى:

الخطوة الأولى: عدم الدقة في توثيق الخبر أو الواقعة:

حتى يتم قطع سلسلة الوقوع في هذه الظاهرة، عند هذه الحلقة، علينا أن نتأمل منهجه ﷺ في توثيق الخبر، ونحاول التأسي به، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⑥﴾ (الحجرات).

وتدبر موقفه ﷺ يوم بني المصطلق، حول هذه الحادثة، حيث روي عن زيد بن أرقم قال كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا. فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه. فأصابني هم لم يصبني مثله قط. فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك



رسول الله ﷺ ومقتك. فأنزل الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (المنافقون: ١)، فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يا زيد».(٥)

فتدبر خطوات التوثيق، لقد سمع ﷺ الخبر من عم زيد أو عمر رضي الله عنهم، فبعث إلى صاحب الخبر وهو زيد رضي الله عنه، وهو الغلام الصغير، فلما سمع منه، وتأكد من مقالته، بعث إلى الطرف الآخر، وهو عبدالله بن أبي بن سلول ليسمع منه، ولم يمنعه معرفته بالأخير معرفة موثقة من وحي السماء، أنه رأس المنافقين.

ولكن تحت مبدأ التوثيق وحق الآخر في عرض رأيه بعث إليه، بل وصدقه وكذب الغلام، لأنه ﷺ يأخذ بالظاهر ويكل سرائر الخلق إلى خالقهم.

الخطوة الثانية: عدم العدل والموضوعية أو الحياد في تلقي الخبر أو الواقعة:

حتى نعالج هذا الأمر نتدبر القصة ونتأمل ما أورده المقريزي حول قولة ابن سلول، حيث «كان زيد بن أرقم حاضراً ـ وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ ـ فحدث رسول الله ﷺ بذلك وعنده نفر من المهاجرين والأنصار، فتغير وجهه، ثم قال:

يا غلام، لعلك غضبت عليه؟!

قال: لا والله لقد سمعت منه.

قال: لعله أخطأ سمعك!

قال لا: يا نبي الله.

قال: فلعله شبه عليك!

قال: لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله.

وما أحوجنا إلى التأسي بهذا المنهج جنوداً ومسؤولين. لقد وضع رسول الله ﷺ ثلاثة احتمالات قبل أن يتبنى هذا القول، ويبني عليه:

الأول: أن يكون ناقل الكلام مغرضاً.

الثاني: أن يكون ناقل الكلام غير دقيق في نقله.

العقلية المسلمة تهتم بالكليات دون إهمال للجزئيات.. وقواعد الفقه تتبنى النظرة الكلية الشاملة

الثالث: أن يكون الفهم خاطئاً للكلام.

فلن تخرج الاحتمالات عن هذه المجالات الثلاثة.(٦)

ولو استشهدنا بأدبيات عصرنا، لنعرف عاقبة عدم توثيق الخبر، لوجدنا أن هنالك قصة قصيرة رائعة للدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله بعنوان «العار» في مجموعته القصصية «الكابوس».

الخطوة الثالثة: عدم الكياسة وغياب العدل في التعامل مع الخبر أو الواقعة:

فالكثير يتعامل مع الأخبار الموثوقة أو غير الموثوقة، تعاملاً فجاً، غير مدروس فيتناوله في مجالسه العامة والخاصة، دون حيطة أو حذر، بأسلوب ببغائي!

ونسي ما ورد في ذم من يتناول الأخبار دون روية، كأنه إذاعة متحركة، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ (النساء:٨٣).

فلابد عند نقل الخبر، أن نزن الظروف من حيث الوقت، ومن حيث الحضور، كما قال الإمام علي رضي الله عنه: «ليس كل ما يُسمع يُقال، وليس كل ما يُقال حضر وقته، وليس كل ما حضر وقته، حضر رجاله».

وقوله: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم يبغي النجاة، وهمج رعاع يتبعون كل ناعق»!.

الخطوة الرابعة: غياب الدقة في الأحكام:

فيكون المعمول به للأمر النادر، وليس للأمر الشائع.

ويكفي أن نذكّر بما توجهنا إليه القاعدة الفقهية السابقة، التي تؤكد على أن: «العبرة للغالب الشائع لا للنادر»، وأن نتدبر تحذير الله عز وجل من عدم الحياد في الأحكام:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑧﴾ (المائدة).

فالمقصود أن تكون العملية التربوية مهتمة بصياغة العقلية المسلمة، صياغة راقية، فتربى على أصول وقواعد وضوابط تخرج بها من النظرة التجزيئية الضيقة، إلى النظرة الكلية الرحبة.

وتأمل كيف أن الجزاء من جنس العمل في كل شيء.

فمن افسح، افسح الله له في الجنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة: ١١).■

الهوامش

(١) البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ـ ٦/٣٥٦ ـ برقم ٣٢١٩.

(٢) مسلم ـ كتاب السلام ـ باب النهي عن قتل النمل ـ ٤/١٧٥٩ ـ برقم ٢٢٤١.

(٣) صحيح القصص النبوي: د.عمر الأشقر ـ دار النفائس ـ الأردن ١٦٧ ـ ١٦٨ بتصرف.

(٤) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: د. عبدالكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ٨٦ ـ ٨٧ بتصرف.

(٥) رواه البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ـ برقم ٤٥٢٠.

(٦) المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الجزء الثاني ٢٦٠ ـ ٢٦٧ بتصرف.



السلوك المضطرب لدى أبنائنا المراهقين.. كيف نقتلعه؟

مظاهر كثيرة أبرزها: الخوف.. الشك.. الغضب.. البرود.. التمرد والخجل

المراهقون كغيرهم عُرضة للإصابة بأمراض النفس والسلوك المضطرب، وغالباً ما تكون هذه الظاهرة ناتجة عن بعض الانفعالات التي يتعرض لها الفرد من خلال تفاعلاته مع متطلبات ذاته، ومتطلبات محيطه الأسريّ والاجتماعي، وبيئته التي تحيط به كإنسان، أو ناتجة عن خلل ما يعود إلى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، وما يتخللها من علاقات إنسانية غير سوية.

في البداية يمكن أن نعرف ظاهرة السلوك المضطرب «اللاتوافقي» على أنها مجموعة تلك الاضطرابات السيكولوجية «العقلية، النفسية، السلوكية» المنبثقة عن الشخصية الإنسانية المضطربة، والتي غالباً ما تؤثر على نمط الشخصية، أو سماتها، أو تؤدي إلى اضطرابات في السلوك الاجتماعي للفرد، وإلى شيء من عدم التكيف والتوافق مع النفس أو المهنة، أو الأسرة، أو المجتمع، ولربما مع البيئة المحيطة بالفرد، وهو ما يُعرف أيضاً في الطب النفسي وعلم السلوك باضطراب الشخصية، والذي غالباً ما تكون أبعاده: اضطراب العاطفة والانفعال، واضطراب الإدراك البدني، واضطرابات التخيل، وكل من اضطرابات التفكير، واضطرابات الإحساس.

أسباب الاضطراب

وبالنسبة لأسباب السلوك المضطرب نجد أن الإفراط والتفريط يؤديان إلى تثبط الشخصية الإنسانية وارتكاسها، ويعززان في نفسية الطفل الشعور بعدم القدرة على الصمود عند مواجهة التحديات من مرحلة إلى مرحلة من مراحل نموه، وتطور شخصيته، بل قد يوحي إليه في كثير من المواقف بأنه غير مرغوب فيه، وأنه مهمل «خاصة في حالة التفريط» مما قد يتسبب له في الإصابة بمرض جنون الاضطهاد في المراحل اللاحقة من حياته، وبالتحديد عند مرحلة المراهقة، وهذا المرض له مضاعفاته وانعكاساته الخطيرة في حياة الإنسان عند الكبر، خاصة إذا شاءت الأقدار وتمكن من سلطة وقوة ما، فهو غالباً ما يؤول إلى بروز ظاهرة جنون العظمة، التي غالباً ما يقوم المصابون بها بالإقدام على الانتقام ممن يحيطون بهم من الناس الأبرياء، سواء كانوا أقرباء أو غرباء، أقوياء أو ضعفاء، وغالباً ما يُقدمون ـ بعد فعلهم هذا ـ على الانتحار.

وثمة سبب آخر يكمن وراء ظاهرة السلوك المضطرب، ألا وهو طبيعة العلاقة الأسرية تجاه طفلهما الربيب، وما يحيط به من أناس وأشياء، فوضعية الأبوين وموقفهما من الطفل، وطريقتهما في التعامل معه من حيث الترهيب والترغيب، والثواب والعقاب خاصة في سن ما قبل المدرسة وأثناء المدرسة، ومدى تفاعلهما معه لتلبية حاجاته ولوازمه المدرسية من ملابس ولوازم قرطاسية ومصروف جيب يومي، وطبيعة إرشاده وتوجيهه في هذه المرحلة الجديدة، وهذا الوضع الجديد، فضلاً عن وجهة نظرهما إلى التربية والتعليم والمدرسة والمدرسين، والطلبة، والناس المحيطين، كل هذا يؤدي دوره الكبير أيضاً في بناء، وتشكيل شخصية الابن، وتشكيل حسه وعقله وتصوره ومعتقده، بل مشاعره وعواطفه، فإذا كانت طبيعة العلاقة الأبوية تجاه الطفل وما يحيط به إيجابية مبنية على بعد نظر وأفق عميق، وعلى تصور إيجابي للناس والأشياء، عندئذ يتوقع أن تكون النتائج إيجابية في المراحل المتقدمة من حياة الطفل «خاصة عند مرحلة المراهقة»، أما إذا كانت طبيعة العلاقة مبنية على تصور سلبي للأمور ويسودها جو من عدم الاكتراث وروح اللامبالاة والحساسية الزائدة، فلاشك في أن الأمور ستؤول إلى ما لا تُحمد عقباه، وتكون النتائج سلبية تنطبع على شخصية الطفل أولاً بأول من حيث لا يعي ولا يدرك الآباء.

ومن أسباب السلوك المضطرب كذلك البيئة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي، فوضعية المحيط الفكرية، والعقدية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، وما إلى ذلك لها دور كبير وبليغ في التأثير على عقلية ونفسية الفرد الذي يعيشها، وبالتالي، لها أثرها الكبير على سلوكه ومعالم شخصيته، فالجهل والكفر، والفقر والعهر، والكبت والحرمان.. كل ذلك يترك أثره على الإنسان، ويسبب له الفوضى والاضطراب، ويفتح أمامه سبل الانحراف، كما أن أي سلوك اجتماعي أو خلقي يراه الطفل ممن هم حوله قد يؤثر فيه ولو بعد حين، فظاهرة الشقاق والنفاق،

العلاقات الأسرية الفاشلة تدفع المراهقين لإدمان المخدرات



العلاقات الأسرية السيئة بين الأبناء وذويهم تشجع اتجاه المراهقين إلى إدمان المخدرات وغيرها من المواد السامة التي تضر بأجسامهم وعقولهم.. هذا ما أكده مسح أمريكي جديد نشر حديثاً.

وقال الباحثون إن بُعد الآباء عن أبنائهم في سن المراهقة وعدم الاهتمام بشؤونهم وحاجاتهم المعنوية والنفسية يشجعهم على ممارسة العادات السيئة كالتدخين، وشرب الكحول، واستخدام المواد المخدرة.

وقال المسح ـ الذي هدف إلى اكتشاف أثر العلاقات العائلية والأسرية على توجه الشباب لإدمان المخدرات ـ إن الأطفال الذين تربوا في أحضان أمهاتهم دون آبائهم كانوا أكثر ميلاً لإدمان المخدرات بنحو ٣٠٪ مقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع أب وأم، أما الأطفال الذين يسكنون مع ذويهم، ولكنهم يعانون من ضعف العلاقات الأسرية مع آبائهم فيزيد خطر تعرضهم للإدمان بنحو ٦٨٪، وأكد التقرير ـ الذي أصدره المركز الطبي الخاص للإدمان في جامعة كولومبيا الأمريكية ـ ضرورة توعية الآباء بأخطار العلاقات الأسرية السيئة على أبنائهم، وأهمية التحدث إليهم عن خطورة الإدمان على المخدرات في طفولتهم، لأن تأثيرهم على الأطفال يقل كلما كبروا في السن.

وأظهر المسح ـ الذي شمل ٢٠٠٠ مراهق تراوحت أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً، وأكثر من ١٠٠٠ والد ـ أن عدد الأبناء الذين يحبذون التحدث مع أمهاتهم عن المخدرات أسهل من التحدث مع آبائهم كان أكثر بمرتين، كما سجل أكثر من ٧٠٪ منهم وجود علاقات جيدة مع أمهاتهم في حين قال ٥٨٪ فقط إنهم يتمتعون بمثل هذه العلاقة مع آبائهم.■

والعنف والعراك في داخل البيت أو خارجه لها أثرها، وظاهرة شرب الخمر من قبل الوالد أو من يقوم مقامه لها أثرها، وهكذا بالنسبة للسلوكيات الأخرى سواء كانت من قبل الآباء أو الإخوة الكبار أو حتى الزملاء في المدرسة وفريق اللعب في الحي أو غيرهما، فكل هذا يترك أثره على الفرد سلباً، ويجعل منه إنساناً هروبياً انطوائياً، أو هجومياً عدوانياً، لا همّ له إلا الإطاحة بكل من هم حوله، والإطاحة بكل نظام تسير عليه حياة الأسرة والمجتمع، فالبيئة والمحيط يؤثران تأثيراً شديداً في صياغة عقلية الإنسان ونفسيته ومعالم شخصيته، كما يؤثر الماء الجاري في الصخور فينحتها نحتاً، ويحيلها إلى أشكال ذات أبعاد وزوايا، وكما يقولون: «لا حظّ ولا كمال لمن كانت بيئته وكان محيطه بيئة ومحيط النواقص».

وصدق الشاعر القائل:

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ

إذا ارتضعوا ثُديّ الناقصات؟

وبعد استعراض أسباب السلوك المضطرب نجد أن أهم مظاهره يتبدى في:

ـ الخوف والقلق الشديدين: إذ يظهر على المراهق الهلع والفزع، وكثيراً ما يكون مشدود الذهن متوتر الأعصاب، ودائماً تراه متوجساً من الأمور خيفة حتى ولو كانت بسيطة!.

ـ الغيرة والشك: وهنا غالباً ما يظهر على المراهق كثرة الحساسية من الأشياء والناس والمحيط، فهو كثيراً ما لا يثق بأحد من الناس ممن هم حوله، حتى وإن كانوا أصدقاء له أو أخوة أو غير ذلك.

ـ ثورات الغضب وحدة الانفعال: حيث الغضب الشديد لمجرد أتفه الأسباب، واللجوء إلى العنف والضرب، والشتم والفحش في الكلام، هذا عدا اللجوء إلى الاعتداء على الأشياء والأشخاص وممتلكاتهم، ناهيك عن كثرة التبرم من الطعام والشراب، وتغيير الملابس.

ـ التمرد والعصيان: حيث شيوع ظاهرة عدم الإذعان لمتطلبات النظافة والنظام، وكثرة المشاجرات والمعاركات مع أفراد الأسرة أو الحي وزملاء المدرسة، وكثرة الهروب من البيت، والتغيب عن المدرسة والدروس اليومية، والإحجام عن القيام بالواجبات اليومية المختلفة، ومخالفة الأعراف والعادات والتقاليد وتعاليم الإسلام.

ـ الخجل والبرود العاطفي: إذ يغلب على صاحب هذه السمة كثرة الانسحاب من وجه الآخرين، والشعور بالخجل والإثم والعار في بعض الأحيان، كما أنه يمتاز بالهدوء والركود وفتور الهمة.

ـ الجنوح والقسوة: وغالباً ما يتمثل هذا العرض من خلال اللجوء إلى بعض الممارسات المناهضة للأسرة والمجتمع، كالكذب، والعناد والمشاكسة، والاعتداء على الآخرين وإيذائهم، وخرق النظام والقانون، والعنف والهياج، وربما اللجوء إلى القتل والضرب والإفساد عن غير وعي، وكثيراً ما يهدد المصابون بهذا العرض المرضي المنحرف أمن الناس وحياتهم، وغالباً ما تظهر عليهم نزعة الهروب من البيت والمدرسة والعمل والمسؤولية، وكثيراً ما يظهر عليهم التعصب والقلق وروح اللامبالاة، والتجول في الشوارع والطرقات، والميل إلى المخدرات، والخمور، والانحرافات الجنسية وما إلى ذلك، وتعرف هذه الظاهرة في علم النفس المرضي وعلم نفس الشواذ بالسيكوباتية أو السلوك اللااجتماعي السيكوباتي.



علاقتنا بالمراهقين ينبغي أن تقوم على الحب والحنان والبعد عن مواطن القسوة

العلاج

ننصح الآباء والمربين بالعمل الجاد المثمر، القائم على ركيزتي الوعي والإدراك لحاجات الأبناء وغرائزهم، خاصة عند الإقدام على إشباع حاجات أولادهم العضوية والمعرفية والنفسية، وما ينبثق عنها من دوافع وميول ورغبات، ثم العمل على تربيتهم وتنشئتهم، وضبط حاجاتهم وغرائزهم ودوافعهم وميولهم ورغباتهم حسب تعاليم الإسلام المنبثقة عن وجهة نظره عن الكون والإنسان والحياة، وما قبلهما وما بعدهما، وكل ما له علاقة بالفكر والتصور والمعتقد والسلوك.

ولابد من الانتباه إلى عامل البيئة، وكل من المحيط الأسري والاجتماعي، فكما أخبرنا رسول الله ﷺ أن الطفل يولد سليم السريرة، سليم الفطرة، ولكنه بفعل عوامل البيئة والمحيط يقع منه الاضطراب والانحراف، خاصة إذا كانت تلك البيئة وذلك المحيط الأسري أو الاجتماعي بيئة فوضى واضطراب، ومحيطاً يعج بعناصر الانحطاط والانحراف.

كما يجب أن نحرص على أن تكون طبيعة العلاقة بين الآباء «أو من يقوم مقامهم من مربين» والأبناء قائمة على الود والحب، والعطف والحنان، والاطمئنان والأمان، والعدل والإنصاف، ولابد من الابتعاد عن مواطن القسوة والحرمان، والتعنيف والتخويف، أو التمييز بين الأبناء سواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً، كباراً أو صغاراً.

هذا وعلى الآباء، ومن هم في مكانتهم من المربين أن ينتهجوا منهجية الإسلام أسلوباً وطريقة وعملاً عند الإقدام على تحديد ورسم معالم طبيعة العلاقة مع الأبناء ومن هم في مكانتهم من المتربين، فالإسلام ـ ولاشك ـ صاحب نظرية خاصة ومتميزة في التربية، ومن أهم معالم تلك النظرية: الشمول والموازنة، التميز، المفاصلة، البدء بالأهم لا بالأسهل، البدء بالمبادئ قبل الجزئيات، العمل على إخراج الإنسان المصلح الصالح، والاهتمام بتربية الروح، والعقل، والجسم.

ومن أهم وسائله في ذلك: التربية بالقدوة، والتربية بالأحداث، والتربية بالعبادة، والتربية بإحياء الضمير، والتربية بالموعظة، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالعقوبة «عندما يستوجب الأمر».

وهنالك وسائل أخرى حث عليها الإسلام، كالتربية بالقصة، والتربية بالعادة، والتربية من خلال تفريغ الطاقة، وملء الفراغ، وما إلى ذلك، وهناك التربية بالملاحظة بمختلف جوانبها «حيث ملاحظة الجانب الإيماني، والجانب الأخلاقي، والعلمي، والجانب الجسمي والنفسي، والاجتماعي، وملاحظة الجانب الروحي».

ويمكن التربية من خلال ضرب الأمثال، والتوجيه والنصح والإرشاد، والناظر في هدي النبي الكريم ﷺ يهتدي إلى كيفية إعمال هذه الوسائل أسلوباً وطريقة وعملاً، لما فيه خير أولادنا وأبنائنا في مختلف مراحلهم الزمنية.■

وائل المصطفى

جامعة علي كره الإسلامية ـ الهند

في بيتنا «مريض نفسي»

الخلل النفسي ليس جنوناً... ويبدأ مع المرء منذ الصغر

المرض النفسي ليس وصمة - كما يتصور البعض - فالنفس البشرية يجب أن تُعامل كعضو من أعضاء الجسم معرّض للإصابة بالمرض في أي وقت، مع فارق ضئيل، هو أن النفس ذات أبعاد عاطفية وشعورية أكثر منها عضوية، ومن ثم، فالنفس والجسد متفاعلان ومن حصيلة تفاعلهما وتكاملهما يتشكل سلوك الإنسان، وإدراكه، وأنشطته العقلية كافة.

وعلى الرغم من أن المرض النفسي أمر طبيعي، إلا أن موقف البيت المسلم منه سلبي أحياناً، إذ قد يعامل المريض النفسي في الوسط المحيط به باعتباره نقطة سوداء في حياة أسرته!.

ويعلق على هذا الموقف الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس، وعضو الكلية الملكية للأطباء النفسيين - مؤكداً أن زيارة الطبيب النفسي مازالت شيئاً مفزعاً ترفضه الأسرة بشدة، وتهوّن من أمر أي أعراض نفسية تصيب فرداً فيها بدعوى أن الأمر لا يستحق زيارة الطبيب، بينما الدافع الخفي للرفض هو الخوف من أن تكون هذه الزيارة مصدر عار للأسرة.

والمريض النفسي ذاته يتحمل كثيراً من الألم ويتردد في زيارة الطبيب خشية افتضاح أمره، إذ



لايزال هناك لبس وخلط لدى العامة بين المرض النفسي والخلل العقلي، ومن ثمَّ فإن من يتخذ قرار استشارة طبيب نفسي يفعل ذلك بعد تردد طويل يزيد حالته سوءاً.

وإذا تجاوزنا مرحلة رفض استشارة الطبيب - والكلام لا يزال للدكتور عادل صادق - فإن العلاج الذي يصفه لا يتناوله المريض، غالباً بانتظام خشية أن يكون سبباً للإدمان، وهذا اعتقاد خاطئ، وينبغي للطبيب أن يحسم أمره مع المريض، كما أنه إذا ظهر تحسن في حالته فقد يتوقف المريض عن تناول الدواء قبل أن تنتهي خطة العلاج التي وضعها الطبيب، والنتيجة هي تدهور حالته مرة أخرى.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن لجوء أي من الزوجين للطبيب النفسي، قد يكون بداية لسلسلة من المشكلات الأسرية نتيجة افتراض إفضاء المريض لطبيبه بجميع دخائله وأسراره، تيسيراً للعلاج، وهو ما يزعج الطرف الآخر حين يعرف أن أسرار حياته الزوجية صارت معلومة لدى طرف ثالث.

ويلخص د. عادل صادق أسباب هذا الموقف المتوجس في مقولة: «الإنسان عدو ما يجهل» فالناس لا تدرك الفرق بين النفس والعقل، ولا تفرق بين المرض النفسي والجنون، كما أن الصورة الذهنية للطبيب النفسي - كما تصورها وسائل الإعلام - مشوهة غالباً، فهو إما متطفل على حياة مريضه، أو موغل في ترديد المصطلحات المتخصصة دون أن يقدم للمريض علاجاً حقيقياً.

وينصح د. صادق كل من يشعر بأي عرض نفسي متكرر ومثير للقلق باللجوء لله أولاً، ثم للطبيب النفسي، فعوامل المرض النفسي كامنة داخل الفرد منذ مرحلة الطفولة، وتعززها ظروف حياته المختلفة، كما أن على المحيطين بالمريض أن يشجعوه على طلب الشفاء من غير أن يدعموا تردده في هذا الشأن، فالنفس مثل الجسد من حق الإنسان أن تكون عفية صحيحة، وعوناً للمرء على ممارسة مهامه وأدواره الخاصة والعامة بنجاح وإتقان.■

مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

الفوليك وفيتامين ب ١٢ و٦ تنعش الشيخوخة

عمان ـ من آزاد يونس ـ قدس برس:

كيف تحافظ على الشباب في سن الشيخوخة؟

يؤكد باحثون مختصون أن حامض الفوليك ومجموعة من فيتامينات ب تؤدي دوراً مهماً في المحافظة على الشباب والحيوية والقدرات الجسمية والعقلية للإنسان عند تقدمه في السن.

وأوضح الدكتور فرانسيس البريكتا مختص التغذية في جامعة باستاير أن حامض الفوليك وفيتامينات ب - ١٢ و ب - ٦ من العناصر الغذائية التي تضمن الحصول على صحة جيدة في الكبر، ذلك أن تناول هذه العناصر بشكل مناسب وبالكميات الموصى بها يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب، وبعض أنواع السرطانات، كما يساعد في المحافظة على سلامة الأعصاب وحدة الذهن وتوقده.■

سلامتك... في ثقافتك

هل ذهبت إلى ندوة أو لقاء علمي مؤخراً، أو حضرت بعض الأنشطة الثقافية؟

ربما وجب عليك الذهاب إلى مثل هذه الفاعليات لأنها مفيدة لصحتك.. على الأقل كما تؤكد الدراسة الجديدة التي أجراها قسم الطب الاجتماعي في جامعة أوميا في السويد.

وأظهرت الدراسة - التي سجلتها المجلة الطبية البريطانية بعد متابعة ١٠١٩٨ شخصاً لمدة ٩سنوات - وجود ارتباط إيجابي بين طول مدة الحياة وحضور الأنشطة الثقافية، حتى بعد ضبط عوامل الخطر كالتدخين، والأمراض المزمنة، والعوامل الاقتصادية، والاجتماعية، ونوعية الغذاء، والرياضة.■

الإيمان والعبادة سر الصحة وبركة الحياة

توصلت استطلاعات أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا إلى أن من يمارسون العبادة ويؤمنون بالدين - أياً كان - يتمتعون بصحة جيدة، وتطول حياتهم، كما تكون شيخوختهم أفضل من أقرانهم، وحسب تقرير جديد يتوقع أن يصدر قريباً في بريطانيا عن مركز دراسات الشيخوخة المستقل، فإن الإيمان يعود على المتقدم في السن بفوائد كثيرة.

ويدعو التقرير من يعملون في رعاية العجزة إلى الإكثار من أداء مظاهر العبادة، أما في الولايات المتحدة، فقد جاء في تقرير نُشر أخيراً أن ممارس العبادة المنتظمة، بغض النظر عن نوعها ولأي دين تعود، يجعل المرء يعيش حياة أطول.

وتوصل واضعو التقرير إلى أن الدين يساعد الناس على إدراك معنى لحياتهم وقيمتها، كما يخفف عنهم الاعتقاد الديني بشكل خاص ما يشعرون به من أحزان وآلام عندما يتقاعدون من العمل أو يفقدون قريباً، أو صديقاً، أو غيرها من المواقف المؤلمة.■

العدو «اللذيذ» للأطفال



كميات السكر المضافة إلى الأطعمة الموجهة للأطفال كالحلويات، والمشروبات بأنواعها، تدعو إلى القلق الشديد على صحة طفلك، ليس لكونها مضرة في حد ذاتها، وإنما لأن الإكثار منها، بشكل شبه يومي، يؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم، ومن ثم حدوث عواقب خطيرة.

أما مظاهر هذه «العواقب» على صحة الطفل فتتبدى فيما يلي:

١ ـ رفع نسبة السكر في الدم بشكل فوري إذ يبدأ امتصاص السكر من الفم، وهذا يؤدي بدوره لدفع الجوع، وتقليل الشهية وبالتالي ينشأ نقص واضح في المواد المغذية الضرورية لبناء الجسم وتقوية أعضائه، كما يضعف من مناعة الجسم ضد الأمراض إذ إن هذه المواد كالبروتينات والكربوهيدرات لازمة في تقوية وسائل المناعة الذاتية للجسم ونحوه.

٢ ـ رفع مزمن ـ وليس فوراً ـ لنسبة السكر في الدم مما يؤدي لاستهلاك قدرة غدد البنكرياس على مقاومة ذلك فتصبح عرضة للتدهور، وبالتالي الإصابة بمرض السكر المعروف.

٣ ـ ازدياد نسبة الدهون في الجسم وزيادة الوزن مما يؤدي لمضاعفات آنية وبعيدة على الطفل مثل الأمراض المزمنة، كالسكري، والضغط، وأمراض القلب، والرئتين، وكلها أمراض خطيرة على الصحة وتصيب الطفل الذي يستهلك السكر بنسبة كبيرة بشكل أكبر بالمقارنة مع قرينه الذي يستهلكه بنسبة أقل.

ما الحل يا ترى؟: لابد من ضبط كمية السكر التي يستهلكها الأطفال يومياً، مع تعويضها بالأطعمة النافعة والضرورية لبناء وتقوية الجسم، ومن ثم تفادي الإصابة بالأمراض الخطيرة فيما بعد بإذن الله.■

د. زياد التميمي

الوقاية من أمراض القلب تبدأ بتجنب «بدانة الطفولة»

أكدت دراسة نُشرت حديثاً في مجلة طب الأطفال أن الأطفال والمراهقين من ذوي الوزن المفرط أكثر تعرضاً للإصابة بمشكلات خطرة في جهاز القلب الوعائي.

ولاحظ الباحثون ـ بعد تحليل معلومات ٧ دراسات أجريت بين عام ١٩٧٣م و ١٩٩٤م في بوجالوسا ولويزيانا على ٩١٠٠ طفل تراوحت أعمارهم بين ٥ و ١٧ عاماً ـ وجود عامل خطر واحد على الأقل لإصابات جهاز القلب الوعائي في ٨٥٪ من أطفال المدارس الذين يعانون من إفراط الوزن، في حين لوحظ وجود عاملي خطر أو أكثر في ٢٠٪ من هؤلاء الأطفال.

وأوضح الباحثون أن عوامل الخطر التي تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب تشمل زيادة مستويات الكوليسترول في الدم، وارتفاع الدم الشرياني، أو وجود مستويات مرتفعة من البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ، مع ارتفاع مستويات الدهنيات الثلاثية التي يتم تخزينها في الجسم، أو زيادة مستويات هرمون الأنسولين عند الصيام.

ومع وجود ١٠ إلى ١٥٪ من الأطفال مفرطي الوزن في الولايات المتحدة، أكدت الدراسة أن الوقاية من أمراض القلب يجب أن تبدأ منذ الصغر.■

بالرياضة.. تزول آلام ظهرك

على الرغم من أن آلام الظهر قد لا تكسبك مزاجاً جيداً لأداء بعض التمارين الرياضية، إلا أن الباحثين يؤكدون أنها أفضل طريقة لتخفيف مثل هذه الآلام، فقد أظهرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية أن المشاركة في برامج الرياضة تساعد في تخفيف آلام أسفل الظهر، وتقلل الحاجة إلى العناية الصحية، وبالتالي تقلل عدد أيام العطل والإجازات المرضية التي يحتاجها الموظفون للراحة.

واستند الباحثون في جامعتي يورك ولندن في استنتاجاتهم على متابعة ١٨٧ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٦٠ عاماً ممن يعانون من آلام أسفل الظهر لمدة ٤ أسابيع إلى ٦ أشهر، بحيث حضر بعض المرضى حصص الرياضة التي يقودها مختص علاج طبيعي، بينما تلقى الباقون العناية الأولية العادية.

وأوضحت النتائج وجود تحسن ملحوظ في الأشخاص الذين شاركوا في برامج الرياضة لمدة ٦ أشهر، إذ شعروا بآلام أقل في أسفل الظهر مقارنة بغير المشاركين، وكان هذا التحسن أكبر بعد سنة واحدة من خضوعهم لهذه البرامج.

وقال الباحثون إن التمارين الرياضية ساعدت أيضاً هؤلاء المرضى في أداء أنشطتهم الحيوية اليومية بشكل أسرع من الأشخاص الذين يشكون من آلام الظهر ولم يمارسوا الرياضة.■

التلفاز... والسكري



واشنطن ـ قدس برس: أظهرت دراسات طبية كثيرة أن التلفاز يتلف دماغ الإنسان ويقلل قدرته على التفكير... هذا الأمر ليس جديداً، ولكن الجديد هو تأثيره على الجسم!

فقد أفادت دراسة طبية اختبرت العلاقة بين نمط الحياة الجلوسي وخطر الإصابة بالسكري، بأن عدد الساعات التي يقضيها الرجال في مشاهدة التلفاز ترتبط بزيادة خطر إصابتهم بسكري النوع الثاني بنحو مرتين إلى ٣ مرات!

واستندت الدراسة ـ التي استهدفت الكشف عما إذا كان عدد الساعات التي يقضيها الرجال أمام التلفاز تساعد على التنبؤ عن خطر إصابتهم بسكري النوع الثاني بشكل مستقل عن مستوى نشاطهم البدني ومقارنة الرياضة الشاقة بالمشي وتأثيراتها على خطر الإصابة بالمرض ـ على متابعة ٤١٨١١ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ٤٠ و ٧٥ عاماً لمدة ١٠ سنوات، مع استثناء الرجال المصابين بأمراض القلب والسرطان.■

تدليك الصغار مفيد لهم وللكبار

أكدت باحثة أمريكية مختصة أن تدليك الأطفال الصغار يساعد في تمتعهم بصحة أفضل، ويكسب آباءهم قدرة على العطاء وشعوراً أكبر بالحنان والمودة تجاه أبنائهم.

وأوضحت الدكتورة ديان أكرمان في كتابها الجديد «التاريخ الطبيعي للحواس» أن الأطفال الذين خضعوا للتدليك يكتسبون وزناً أسرع من غيرهم بنحو ٥٠٪، مشيرة إلى أنهم يكونون أكثر نشاطاً وتنبهاً واستجابة، وأكثر وعياً لما يدور حولهم، إلى جانب كونهم أكثر سيطرة على مشاعرهم.

وأظهرت الدراسات أن هؤلاء الأطفال أقل بكاء، ويتمتعون بمزاج أفضل، ويكونون أكثر انجذاباً لآبائهم، مما يقلل من خطر تعرضهم للمشكلات الصحية والنفسية.■





إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أفضل الناس

أفضل الناس من كان فيه خمس خصال:
أولها : أن يكون على عبادة ربه مقبلاً.
الثاني : أن يكون نفعه للخلق ظاهراً.
الثالث : أن يكون الناس من شره آمنين.
الرابع : أن يكون مما في أيدي الناس آيساً.
الخامس : أن يكون للموت مستعداً.

واعلم يا أخي أنّا خُلقنا للموت ولا مهرب منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ (الزمر)، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ (الأحزاب: ١٦).

فالواجب على كل مسلم الإستعداد للموت قبل نزوله، قال تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (الجمعة).

فبيّن تعالى أن الصادق يتمنى الموت، بينما الكاذب يفر من الموت، من سوء عمله، لأن المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقاً لربه.■

كتاب «تنبيه الغافلين» باب هول الموت وشدته.

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من هو ؟

عالم ومفكر إسلامي وقائد عسكري معاصر يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع واثني عشر حرفاً .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١ + ٣ متشابهان.
١ + ٦ + ١٠ آلة لتسريح الشعر.
٢ + ٧ عكس ميت.
٥ + ٣ سائل يجري في عروق الجسم.
٨ + ١١ + ١٢ بمعنى رجع عن الذنب.
٩ + ٤ + ٨ بمعنى ليس فيها شيء.■

ذكرى البنيان. حائل السعودية

قُل ولا تقل

- قُل : نذيع بينكم وفيكم.. ولا تقل نذيع عليكم.
- قُل : المصرِف .. ولا تقل المصرَف.
- قل : شهورٌ كثيرة وأشهر قليلة ولا تقل شهور قليلة وأشهر كثيرة.
- قل : الأوراق الخُضر، والأعلام الصُفر.. ولا تقل: الأوراق الخضراء والأعلام الصفراء.

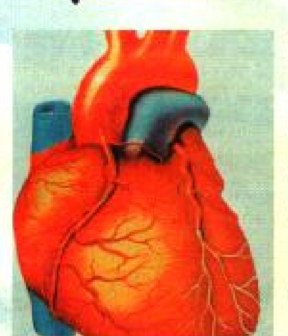
من عيون الحكمة :

- «كما تدين تدان، وبالكيل الذي تكيل به تكتال».
- الا بالصبر تبلغ ما تريد.. وبالتقوى يلين لك الحديد.
- من كلام الأولين: «لا توجد سياسة بدون قوة، ولا قوة بدون تضحية، ولا تضحية بدون اتحاد، ولا اتحاد بدون طاعة، ولا طاعة بدون إيمان، ولا إيمان بدون دين، ولا دين فيه حياة بدون تربية».
- التفكر نور.. والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والأول سابق، والآخر لاحق، والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره.■

سمية عبد القادر. عمان. الأردن

القلب

كيس عضلي بحجم قبضة اليد، يزن نحو ٤٥٠ جراماً، يضخ الدم إلى أجزاء الجسم كافة وتتكون جدرانه من العضلات القلبية التي تتقلص نحو ٧٠ مرة في الدقيقة الواحدة.



يتكون القلب من مضختين متصلتين معاً، ولكل منهما تجويف علوي وأذين يصب فيه الدم، ومن ثم إلى التجويف الأسفل، وهو أسمك جدراناً ويُعرف بالبطين، ويضخ الدم إلى خارج القلب.

وترسل المضخة اليمنى الدم إلى الرئتين ليعود إلى المضخة اليسرى بعد ذلك لترسله إلى أنحاء الجسم كافة.■

نسيبة بنت صالح التويجري
القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هي :
فاطمة بنت عبد الملك.

اختبر ذكاءك :
١ - صفية بنت حييّ - رضي الله عنها.
٢ - زينب بنت جحش كانت بنت عمته أمية بنت عبدالمطلب.
٣ - ابنته فاطمة - رضي الله عنها.
٤ - ثويبة مولاة أبي لهب.
٥ - زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها.
٦ - اثنتان وهما: مارية القبطية وريحانة بنت زيد - رضي الله عنهما.■

كلمات ذات مغزى

- «شرُّ الشياطين من يُظهرُ لك وهو شيطانٌ في ثوب ملاك».
- «كيف تكونُ عبداً مخلصاً لله إذا خِفْتَ الناسَ أو رَجَوْتَ الناس أو قَبِلْتَ أن تكونَ في خدمة أعداء الله عز وجل؟».
- «إذا نظرتَ في عملك إلى الله، أمكنَكَ أن تستمر في جهادك في مختلف الظروف، وإذا نظرتَ إلى الناس، فلابدَّ من أن تتوقَّفَ أو تنحرف».■

أبو الفدى. هولندا

٤٠ أثراً للمعاصي على الفرد المسلم

لاشك في أن أضرار المعصية على الفرد المسلم كبيرة، وآثارها سيئة، إذ ساوى العلماء بين أضرار الذنوب في القلب، وأضرار السموم في البدن، وذكر الإمام ابن القيم آثاراً للمعصية نلخصها من كتابه: «الداء والدواء» كالآتي:

حرمان العلم، وحرمان الرزق، ووحشة يجدها العاصي في قلبه، والنفور الذي يحصل بينه وبين الناس، وتعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً، وظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل، وحرمان الطاعة، وتقصير العمر ومحق بركته، والمعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضاً، وانها تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة، وانسلاخ استقباح الذنب من القلب فتصير له عادة، وهوان العاصي على ربه، والعبد لايزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وأن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، والمعصية تورث الذل، والمعاصي تفسد العقل، وختم القلب وتوريث الغفلة، والذنوب تدخل العبد تحت لعن رسول الله ﷺ، وحرمان دعوة الرسول ودعوة الملائكة، والذنوب تحدث الفساد في الأرض، وتسبب الخسف والزلازل.

والذنوب كذلك تطفئ الغيرة، وتُذهب الحياء، وتضعف في القلب تعظيم الرب، وتُنسي الله، وتُخرج صاحبها من دائرة الإحسان، ويفوت صاحبها ثواب المؤمنين، وتضعف القلب، وتزيل النعم، وتلقي الرعب والخوف في القلوب، وتمرض القلوب، وتُعمي البصيرة، وتُصغر النفوس، وتسقط الكرامة، وتوجب القطيعة بين العبد والرب، وتجعل صاحبها من السفلة، وتجرئ على الإنسان أعداءه، وتضعف العبد أمام نفسه، كما انها مجلبة للهلاك.■

اختيار: عبد الصبور فخر الدين.باكستان

معلومات مفيدة

- طول الأمعاء الدقيقة للإنسان ٨م والقطر ٣سم.
- طول الأوعية الدموية في الجسم البشري ١١٢٦٥كم.
- طول برج بيزا المائل : ٥٥ م.
- طول جدار برلين ١١٦ كم .
- طول البحر الميت ٧٦ كم، وعرضه من ٥ : ١٧كم.
- البعد بين القمر والأرض ٣٨٢٤٠٠ كم.
- طول برج إيفل بفرنسا ٣٢١,٧٥ م، ولكن قبل تركيب هوائي التليفزيون كان طوله ٣٠٠,٢م.
- طول مضيق هرمز ٨٥ كم وعرضه ١٢ كم.
- قطر المريخ : ٦٧٨٧ كم.
- قطر الزهرة : ١٢١٠٤ كم .
- قطر القمر : ٣٤٥٦ كم.
- قطر المشترى ١٤٢٢٠٠ كم.
- قطر الشمس ١٣٩٢٠٠٠ كم.
- قطر عطارد ١٨٤٠ كم .■

عبد الغني قمري.التلاغمة.الجزائر

هل تعلم أن ...؟

● أول قط ظهر على وجه البسيطة قبل ٤٠ مليون عام، وذلك في العصر الصخري الأدنى.

● أول إطار دراجة من المطاط المملوء بالهواء المضغوط صنع عام ١٨٨٨م، ليسهم في تخفيف وزن الدراجة التي كانت عجلاتها في السابق تُصنع من الخشب والحديد.

● المغرمين بشراء ازياء الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب والخيول والقرود يغرون التجار بفتح مزيد من المحالّ لبيع هذا النوع الغريب من الأزياء في أمريكا وأوروبا، إلى درجة أن مصمم ازياء نسائية في فرنسا ترك مهنة تصميم أزياء السيدات واتجه نحو تصميم قبعات الصقور، وقد باع أول قبعة من باكورة إنتاجه هذا بمبلغ ٦ آلاف فرنك فرنسي «نحو الف دولار»، واتسعت أعماله ولاقت نجاحاً لم يكن يتوقعه هو نفسه، كما انهالت عليه طلبات من مختلف انحاء العالم، ومن ثم افتتح معرضاً ومشغلاً في مدينة «كان» الفرنسية، وبلغ به الأمر حد تصميم بعض التصميمات الموشاة بالذهب والماس استجابة لطلب بعض العملاء.

● أول رحلة تجريبية لطائرة «تورنيدو» (ويعني اسمها الإعصار) العسكرية كانت في عام ١٩٤٧م، وقد أنتجت طائرات التورنيدو بالتعاون بين بريطانيا وإيطاليا وألمانيا.

● النظام الشمسي الذي تنتمي أرضنا إليه يجري في الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلو متر في الثانية.■

الإسلام .. نظافة وأناقة

عجباً لإنسان اصابعه مرق، وإبطه عرق، وثيابه خرق، إن تكلم زعق، وإن صمت انغلق، وإن نادى نعق، وإن تعشى شرق، وإن تمشى انزلق، وإن تمطى انفتق، وإن تغطى اختنق، وإن تبخر احترق، وإن تثاءب شهق، وإن عطس بزق.

فإن قلت له: إن النظافة من الإيمان، قال: إن البذاذة من الإيمان.

ولم يعلم أن الذي قال هذا الحديث «إن البذاذة من الإيمان» كان المسك يسيل من مفرق شعره فتأخذ أم سلمة من عرقه لتطيب ابناءها في العيد.

وكان أول ما يفعل عند دخوله البيت واستيقاظه من النوم أن ينظف فمه بالسواك، ولا يأكل الثوم والبصل، وحتى في اعتكافه يجعل رأسه في حجر عائشة - رضي الله عنها، لكي ترجل له شعره، ويحب اللباس الأبيض لنظافته، وخادمه أنس لم يصافح يداً أطيب ولا ألين من يد رسول الله ﷺ.

فيا عجباً لبعض الناس الذين يحسبون القذارة عبادة، فابن عباس رضي الله عنهما - يقف يتزين ويتطيب، فإذا سألوه قال: «إني أتزين لأهلي كما يتزينون لي، فالله يقول في كتابه: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨)».■

حمزة أحمد قدادة.المدينة المنورة

قطوف وشذرات

- قال محمد بن واسع : «إذا رأيت رجلاً يبكي في الجنة، ألست تعجب من بكائه؟» قيل: بلى، قال: «فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير أعجب منه».

- قال رجل لسفيان : أوصني ، قال: «اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها».

- قال حاتم الأصم: «مَنْ خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر لا يأمن الشقاء:

الأول : خطر يوم الميثاق حين قال: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»، فلا يعلم في أي الفريقين كان.

والثاني : حين خلق في ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة فلا يدري أهو من الأشقياء أم من السعداء.

والثالث : ذكر هول المطلع فلا يدري أيُبشر برضا الله أم بسخطه.

والرابع : يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدري أي الطريقين يسلك به».■

إشراق بديع خلبوص.الرياض.السعودية

العولمة العسكرية أولاً

قليلون ممن تناولوا موضوع العولمة توقفوا امام جانبها العسكري، فاغلب الذين التقطوا الظاهرة الجديدة، ولاسيما من المتحمسين لها، ركزوا على ما حدث في العقدين الأخيرين من ثورات وتطورات علمية وتقنية، خصوصاً في مجالات المعلوماتية والاتصالات والتكنولوجيا العالية، وما تبع ذلك من ولادة الشركات العملاقة متعدية الحدود، والتي راحت تنادي بفتح جميع الأسواق لتصبح كلها سوقاً عالمية واحدة.

على ان هؤلاء لم يلحظوا أن الدعوة لهذا النمط من العولمة أو النظام العالمي جاء فوراً بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك كل من حلف وارسو والاتحاد السوفييتي، وإلى حد ما بعد حرب الخليج الثانية.

بكلمة أخرى، لم يلحظوا ما حدث من تغيير في ميزان القوى العسكري على مستوى عالمي نتيجة انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية، على الصورة التي انتهتا إليها، وإذا كانوا قد لحظوا أن امريكا خرجت من تلك النتيجة الدولة الأكبر، وقد راحت تعمل لبناء نظام عالمي وحيد القطبية، اي تحت قيادتها المنفردة، فإنهم اسقطوا ما تحمله هذه المسألة من هيمنة عسكرية امريكية على العالم، فضلاً عن الهيمنة السياسية قبل ان يترجم ذلك إلى هيمنة اقتصادية، ويكفي أن نلحظ ان إجراءات تحقيق تلك الهيمنة الاقتصادية او بناء نظام العولمة هما على اجندة التنفيذ وما زالت امامهما سنوات وسنوات قبل ان يستقر لهما الأمر.

جاءت حرب كوسوفا لتكشف أن كل ما قيل ويُقال عن ثورات علمية وتقنية في عالم الاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية كان قد ولد وتحقق منذ زمن في حضن الآلة العسكرية الأمريكية، لماذا؟ لأن السذج وحدهم لا يلحظون أن سيادة الدول وبناء الأنظمة العالمية وتحديد مناطق النفوذ الاقتصادي والثقافي والسياسي تتحقق من خلال الجيوش اولاً وقبل كل شيء، وهذا ما جعل جيوش الدول الكبرى الحاضنة الأولى والأساسية للأبحاث العلمية والتطويرات التقنية من أجل خدمة الآلة العسكرية اولاً، ومن ثم تنزل إلى السوق المدني بعد أن تصبح متخلفة جيلاً أو جيلين عن تطورات اصبحت قيد العمل في الوحدات العسكرية.



بقلم:
منير شفيق (*)

فالعولمة الأمريكية التي يتحدثون عنها مسألة لاحقة للعولمة العسكرية الأمريكية، نحن إزاء محاولة فرض هيمنة عسكرية عالمية لا تقف في وجهها سيادة الدول ولا تحد مداها حدود اي هيمنة على دول العالم قبل أن تتحول إلى هيمنة على أسواق العالم.

ما من نظام اقتصادي عالمي عرفه العالم منذ مائتي عام على الأقل حتى اليوم لم يعكس ميزان القوى العسكري فيما بين الدول الكبرى اولاً، وفيما بين الدول الكبرى ودول العالم الأخرى ثانياً، وما من نظام اقتصادي، أو سوق عالمي أو حتى إقليمي او على مستوى بلد واحد يمكن أن يعمل دون مظلة عسكرية تحميه.

هذه بدهيات، وإذا كانت كذلك فكل حديث عن عولمة اقتصادية يجب أن يسبقه حديث عن عولمة عسكرية، وهذه تعني الهيمنة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والهيمنة تعني فرض الإرادة على المهيمن عليه ووضعه سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وقبل ذلك عسكرياً، في وضع يكرس تلك الهيمنة ويخدمها ويعيد توليدها.

ومن هنا، فإن ما يبدو كأنه اختيار لنظام اقتصادي عالمي يفتح الأسواق بما يفتح من فرص متكافئة للجميع في التنافس الاقتصادي، هو في الحقيقة، نظام اقتصادي يقع تحت هيمنة عسكرية وسياسية محددة، الأمر الذي ينفي كل نظريات الفرص المتكافئة او المنافسة الشريفة والمتاحة إلا بالقدر الذي تتيحه تلك الهيمنة، او على الأصح ما يتيحه ميزان القوى العسكري والسياسي العالمي القائم.

ولهذا، فإن التعامل مع العولمة يجب أن يبدأ في الميدان العسكري، على مستوى الدول الكبرى، وهذا يفسر السباق المحموم على التسلح، والذي أخذ يتصاعد بعد انتهاء الحرب الباردة، فليس صدفة أن تسعى أوروبا لبناء قوة عسكرية موحدة مستقلة عن حلف الأطلسي، وليس صدفة أن تعلن الصين عن امتلاكها لتكنولوجيا القنبلة النووية أو تعلن روسيا عن الحاجة إلى تحديث ترسانتها العسكرية، وليس صدفة أن تضع امريكا خططاً جديدة لمشروع «حرب النجوم». أما على المستوى العربي فيجب أن ندرك تماماً مضاعفة الدولة العبرية خلال عشر السنوات الماضية من تسلحها وتطوير سلاحها التقليدي والنووي، وما يعنيه ذلك من وضع «النظام الشرق اوسطي» المقترح أو أي نظام شرق أوسطي قادم تحت المظلة العسكرية العبرية.

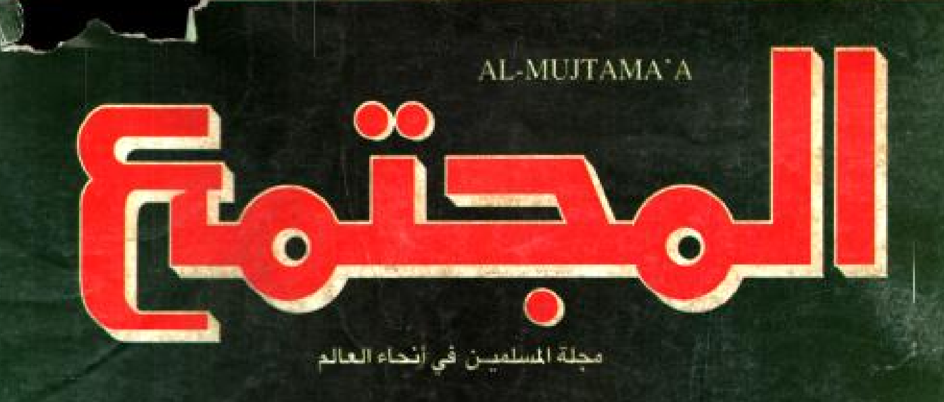
وإذا كان الأمر كذلك على المستوى العسكري، فإنه لكذلك أيضاً وأشد على المستوى السياسي، حيث لابد من أن تقاوم الهيمنة الأمريكية على القرار السياسي، حتى يكون بالإمكان مواجهة العولمة الاقتصادية التي ستصوغ السياسة شروطها في ظل ميزان القوى العسكري.

وهو ما يعطي اهمية كبرى لمواجهة العولمة الأمريكية العسكرية والسياسية ومن ثمّ العولمة الاقتصادية، من خلال تشكيل رأي سياسي عالمي من الدول الأخرى والشعوب من أجل صياغة نظام عالمي يراعي مصالح الشعوب جميعاً، مراعاة متوازنة نقيضاً لنظام العولمة الذي يفرض هيمنة دولة واحدة ويراعي مصالح تلك الدولة فقط.■

(*) كاتب فلسطيني

(ISSUE No. 1372) 19-25/10/1999 (Year 30)

(١٣٧٢) ١٠-١٦ رجب ١٤٢٠هـ / ١٩-٢٥ أكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هكذا جاء رئيس تونس

مدير المخابرات العسكرية الإيطالية:

إيطاليا دبَّرت انقلاب «بن علي» لمواجهة «الأصولية الإسلامية»

وكتاب فرنسي جديد: نائب رئيس المخابرات الأمريكية يُزكي بن علي



باكستان.. وقع الانقلاب المنتظر

6

تحذير روسي للعرب: انسوا الشيشان!

مسلسل «الكواسر».. إحياء أفكار البعث الاشتراكي

المحجبات يهاجرن من تر[illegible]

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة ع[illegible] ٧ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singap[illegible] S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



حلمي !!

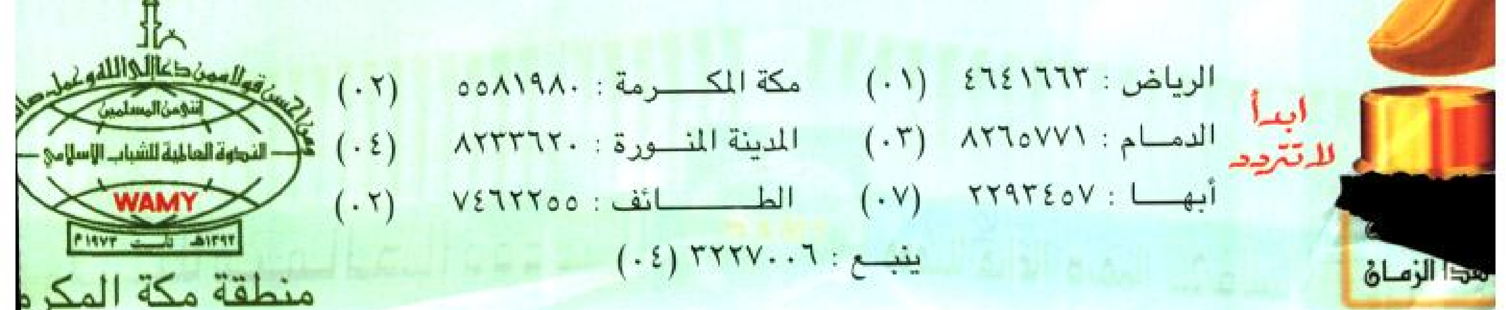
أن أكمل تعليمي

اجعله كابنك

Ba Alawi

الجامعة الإسلامية العالمية

الندوة العالمية للشباب الإسلامي



مكتب جدة : هاتف (٦٦٥٣٣٠٠) ستة خطوط - رقم الحساب العام ٤/٣٠٣٥ شركة الراجحي المصرفية للإستثمار - فرع المكرو



رأي القارئ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (الصف).

صفقات الاستسلام.. هل يدفع ثمنها الإسلاميون؟

الطرف الرئيس الذي يعارض الاتفاقات الانهزامية هو الصف الإسلامي، لذلك لا يخلو اتفاق من الاتفاقات الموقعة بين اليهود وبعض الدول العربية من مطاردة الإسلاميين من أول كامب ديفيد وأوسلو، وواي ريفر١، ٢، في هذه الاتفاقات تجد أهم البنود ضرب التيار الإسلامي ووصفه بالمتطرف والإرهابي! لأنهم يعرفون أن القوة في الإسلام، ولأنهم لا يستطيعون الدخول في حرب ترفع فيها راية الإسلام، ولذلك يعملون على ضرب التيار الإسلامي في كل مكان في العالم حتى إن إيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل قال في خطابه في شرم الشيخ بمناسبة توقيع اتفاق واي ٢: «سنقاتل الإرهابيين بكل ما نملك من قوة، فهل من المعقول أن من ينادي بالسلام مع العرب في الوقت نفسه يتوعد الإسلاميين بالحرب وهو في دارهم؟!. إن ما وقع في الأردن من إغلاق لمكاتب حماس واعتقال رجالها ما هو إلا حملة جديدة نطالب بإيقافها.■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة

تجفيف المنابع من جديد

قرأت الملف الذي قامت المجتمع بعرضه على القراء الكرام وهو ملف تجفيف منابع التدين في تونس.. والألم يعتصر قلبي عصراً.

والله لم أكن أسمع هذا الكلام إلا قبل سنوات قليلة، وإن كنت فيما أسمع أتهم من يحدثني بالمبالغة حتى سمعت ممن زار تونس ثم عاد - وهو ثقة إن شاء الله - الكثير مما لم يرد في هذا الملف القيم.. فكان مما قاله لي: كل دولة من دول العالم يوجد فيها مسلمون تونسيون تكون هناك مراقبة عليهم من قبل أناس على اتصال مباشر بالأجهزة الأمنية، كما أن هناك الكثير من الذين يراقبون ويكتبون التقارير بين فترة وأخرى، لا من داخل تونس فقط، ولكن من خارجها أيضاً.

كما أن هناك قصة أخرى حكاها لي أحد الأصدقاء حيـ[...] إن أحد أقربائه ذهب إلى تونس وقضى فترة من الزمن يعمـ[...] فيها، فكان مما لاحظه أن صلاة الجمعة تؤدى الساعة الرابـ[...] عصراً، أي بعد دخول وقت العصر فاستغرب.. وسأل الإمـ[...] الذي كان يعمل معهم: متى تصلون صلاة الجمعة؟ فقال الإمام: بعد نهاية الدوام.. إنه لشيء مؤسف ومؤلم أن يحدث هذا في مثل هذا البلد المعطاء.

نسأل الله لنا ولإخواننا فرجاً من عنده يكون قريباً و[...] ذلك على الله بعزيز.■

هيثم بن إبراهيم بن سليمان. سوداني مقيم في السعود[...]

رسالة تعزية

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد: فجعت الأمة خلال حقبة وجيزة بوفاة العلماء الأفاضل: ابن باز - علي الطنطاوي - مصطفى الزرقا - مناع القطان - عطية سالم.

إذا كان الموت قدر كل حيّ ومخلوق في هذا الكون، فإن مصيبة وفاة العلماء هي مصيبة مضاعفة، ونستطيع أن نسمّي هذه الحقبة الوجيزة التي تتابعت فيها وفاة العلماء - بعام العلماء - اقتباساً من تسمية النبي ﷺ عام وفاة كل من عمه أبي طالب، وزوجته خديجة بعام الحزن، ولم يطلق على تلك السنة: عام الحزن، لمجرد أنه فقد أقاربه فاستوحش لفقدهم - بل سبب ذلك ما أعقب وفاتهما من انغلاق معظم أبواب الدعوة الإسلامية في وجهه، حيث كا[...] حماية عمه له تترك له مجالات كثيرة للدعوة، وبعد وفا[...] سُدت في وجهه تلك المجالات.

ونحن كطلاب علم، وبقلوب يملؤها الحزن والأسـ[...] ونفوس راضية بقضاء الله وقدره، ننعى إلى العا[...] الإسلامي وفاة الشيخ أحمد صالح وأصدقائه في الميدا[...] ولا نملك مع تلك المصائب إلا التسليم بقضاء الله والتو[...] إليه بالدعاء أن يقبلهم في الصالحين وينزلهم منا[...] الصادقين وأن يأجرنا فيهم ويعوضنا عن فقدهم خيراً، و[...] يلهم ذويهم الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

معروف عبد الرحمن القمري. ممباسا. كيـ[...]

اللوبي الإسلامي

المجتمعات تتفاعل مع بعضها سلباً وإيجاباً من أعظم دولة حتى أصغر دولة في العالم، الكل يؤثر ويتأثر.

وهناك تفاعلات داخل الدول تؤثر في مجريات الأحداث حسب مصلحة المجموع أو مصلحة جماعة فاعلة.

المجتمع الأمريكي يعج بالجرائم وما نسمع عنه قليل لأن الأشقياء يمتلكون السلاح بسهولة ويسر وعقلاء المجتمع الأمريكي يجأرون من الإرهاب الداخلي الممزق لسلامة وأمن الأفراد والمجتمعات ومع ذلك لم يستطع المشرعون في مجلس الشيوخ أو النواب أن يصدروا قانوناً يحد من بيع السلاح أو وضع قيود ثقيلة على امتلاكه لماذا؟!

لأن أصحاب مصانع السلاح لهم تأثيرهم ويحولون دون تنفيذ رغبات العقلاء.

وقد بدت ملامح لوبي عربي إسلامي له بعض التأثيرات الجانبية إلا أنه غير مؤثر، لأن القدرة الاقتصـ[...] والسياسية محدودة، مما يجعل اللوبي الإسلامي غير فا[...] لدى صناع القرار تجاه قضايا العرب والمسلمين.

وبالمقابل اللوبي اليهودي يمتلك القدرة على منع قرار ضد دولتهم أو لصالح العرب والمسلمين.

العالم الإسلامي لو توحدت جهود قادته باستطاعته يسيطر على صناع القرار وخاصة أن في أيدينا سـ[...] البترول وقد استعمله الملك الراحل فيصل رحمه الله.

لو كان لدينا الجراة الكافية الآن لاستعمال سلاح الـ[...] لرأينا العالم يخضع لإرادتنا ويسعى لاهثاً لاستـ[...] رضانا.. متى نمتلك العزيمة الصادقة لاستخدام كل[...] بأيدينا من أسلحة؟■

إبراهيم يوسف. الدوحة. [...]

عجائب وتفاهات

أرسل أحدهم إلى إذاعة القرآن الكريم، ينتقد علماء الأمة الإسلامية لأنهم لا يوافقون على نظرية داروين في التطور وأراد أن يستشهد ببعض الآراء للبيروني وابن مسكويه في تطور الخليقة لأنهم قد اجتهدوا في التفكير وذكروا أن الخليقة قد بدأت بالماء ثم التراب ثم الحيوان ثم الإنسان ولم يذكر في كلامه أن أحدهم لم يقر أن هذه المخلوقات قد تطورت من بعضها البعض كما فكر داروين، ولم يدر أن علماء الغرب أنفسهم قد غيروا آراءهم في هذه النظرية.

ثم عجبت أشد العجب كيف يشغل مسلم باله بهذه الأمور والقدس أسيرة وأعراضنا تنتهك والمدافن الجماعية تكتـ[...] ودماؤنا تسيل في فلسطين وفي كشمير وفي البلقان وفي الـ[...] ونحن مختلفون يضرب بعضنا رقاب بعض، بل وتنتهك حر[...] على يد بعض أبناء جلدتنا، بل يأسر بعضنا بعضاً.

تمنيت أن يكون سؤال الأمة كلها: كيف السبيل إلـ[...] العقيدة؟، ثم كيف السبيل إلى قوة الرابطة والأخوة كيف السبيل إلى قوة الساعد والسلاح، حتى تسترد مقدساتها السليبة.■

د. محمد شلبي بطين. الرياض. السعـ[...]

هل يلتحق اليمن بركب الجمهوريات القمعية؟

كانت اليمن الدولة العربية ـ جمهورية ـ الأكثر تسامحاً نفتاحاً في التعامل مع الحركة سلامية، كما كانت أقل تشدداً ع اللاجئين إليها من الإسلاميين ضيِّق عليهم في بلادهم.. ومنذ دحار الانفصاليين في حرب وحدة عام ١٩٩٤م، والحكومة خطو خطوات لا بأس بها في جاه التعددية الحزبية وحرية تعبير، مما حدا بالمعهد الأمريكي يمقراطية لاختيار اليمن لإقامة مؤتمره للديمقراطيات ناشئة في العالم الثالث مؤخراً.



ولكن هذا التوجه لم يرض الغرب الذي يقض ضجعه أن يسمع صوتاً إسلامياً تتاح له فرصة شاركة السياسية، لذا بدأت حملة الضغوط على اليمن ذ ارغموا حكومته على حضور مؤتمر «شرم الشيخ» شؤوم ـ الذي لم يكن لها فيه ناقة ولا جمل ـ وتوالت ضغوط بعد ذلك فأثمرت إغلاقاً لليمن في وجه بعض جنسيات العربية، كما أسفرت عن تنامي تيار حكومي صائي في التعامل مع الحركة الإسلامية المحلية.

ولكن هذا لم يكن كافياً لدى صناع القرار في دوائر الاستخبارات الغربية، فتحول اليمن من دولة ديمقراطية متعاطفة مع الإسلاميين إلى دولة محايدة يسحب فيها البساط السياسي والإعلامي تدريجياً من تحت أقدام الإسلاميين ـ الذين شاركوا بقوة في صناعة النصر وتحقيق الوحدة ـ لا يكفي.. بل لابد أن تتحول إلى دولة قمعية معادية للإسلام والإسلاميين كبعض النظم الجمهورية في المنطقة العربية.

ومن هنا جاء دور الأدعياء الذين يحتضنهم الغرب ويستخدمهم أفضل استغلال لتشويه صورة الإسلام والإسلاميين، وتضخيم حجم «البعبع» الإسلامي، جاء هؤلاء «الأبوات» بأصواتهم العالية وعملياتهم المتشنجة ليقطعوا آخر خيوط الانفتاح والتسامح الحكومي مع الإسلاميين باليمن.. وليضعوا الشمع الأحمر على بوابة أحد الملاجئ القليلة التي كان يأوي إليها المضطهدون في بلاد العرب.■

أشرف السيد سالم ـ مصر

لا .. مقابل لا

أما «لا» الأولى فهي التي قالها البرلمان التركي حجاب مروة قاوقجي عندما دخلت به المجلس طاعة لله نهجاً لشرعه، وأما «لا» الثانية فهي التي قالها الاتحاد أوروبي لتركيا لما طالبت مراراً وتكراراً أن تنضم منظومة الأوروبية.

وهكذا كان الجزاء من جنس العمل، رغم مجهودات مسكر الأتراك المضنية والمتوالية لتقديم البرهان يليه برهان لأوروبا لتثبت لهم أنها علمانية من الطراز الأول.

ومع ذلك، فلم تفلح كل هذه المحاولات لدخول حديقة تحاد الأوروبي.. لماذا؟

من أسباب ذلك عدم رغبة أوروبا أن تصبح تركيا اخل الحدود الأوروبية لأن ذلك يتطلب تأمين البوابة شرقية لأوروبا ـ التي هي تركيا حال انضمامها ـ في ين أن تركيا بوضعها الحالي تستخدمها أوروبا قيام بهذا الدور فهي الدرع الواقي الذي تحتمي به وروبا ضد الأخطار المحتملة من الشرق، ودرع نارس لا يصير جزءاً من جسده مهما تترس أو تصق به، إنما يقي الدرع فارسه من ضربة سيف أو عنة رمح، سبب آخر أن تركيا الحكومة تختلف كلياً عن تركيا الشعب، فإذا ما تلونت الحكومة بصبغة شرقية أو غربية، اشتراكية أو رأسمالية يظل الشعب التركي المسلم على صبغة الله، ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (البقرة)، والواقع يثبت أن من دواعي القلق الأوروبي وجود مسلمين لا وجود حكومة إسلامية، فعلى الرغم من أن مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا لم يكونوا من المتشددين الإسلاميين، أعمل الاتحاد الأوروبي سكين التطهير العرقي فيهم فلم يبق ولم يذر.

فهل تضم أوروبا لاتحادها بلداً إسلامياً مثل: تركيا لتكون ملزمة بالدفاع عنه وعن شعبه المسلم ضد أي أخطار، وتحفظ له حرية الاعتقاد والفكر واعتناق ما شاء من الأديان وليس غير دين الإسلام به ديناً؟

أقول للعسكر الأتراك.. أمالكم أوهام مرتين.. مرة عندما اعتقدتم أنه بإمكانكم نزع الحجاب عن رأس مروة قاوقجي، ومرة عندما اعتقدتم أن حربكم على الإسلام في تركيا سيفتح لكم بوابة السمن واللبن والشيكولاته الأوروبية.■

عصام عباس ـ الدمام ـ السعودية

كتابة مخجلة

تعليقاً على مقال أحمد الصراف بعنوان «موقف مخجل»، والذي نشرته صحيفة القبس الكويتية، حيث بالغ الصراف في المديح والتبجيل لكل من الفريق الصهيوني والفريق النصراني اليوناني المشاركين في الإنقاذ إثر الزلزال الذي حدث في تركيا، قائلاً: إن الفريق الإسرائيلي واصل البحث لمدة ١٦ ساعة بدون ملل ولا كلل حتى أخرجوا الطفل التركي من تحت الأنقاض حياً ثم أجهش الفريق الإسرائيلي بالبكاء، كما أن الفريق اليوناني واصل البحث حتى أخرج طفلاً من تحت الأنقاض على قيد الحياة، وبعد هذا المديح والتبجيل لأعداء الإسلام وجه سخطه وشتائمه للجمعيات الخيرية الإسلامية بالكويت مطالباً بإيقاف التبرعات عنها بشأن تقاعسها عن مساعدة تركيا في هذه الكارثة.

وبعد هذا... أوجه إلى أحمد الصراف أسئلة لعله يجيب عنها:

● هل الفريق الصهيوني ومن ورائه كل الصهاينة الجاثمين على أرض فلسطين أجهشوا بالبكاء عندما قُتل في دير ياسين أكثر من سبعمائة فلسطيني وشقت بطون النساء الحوامل؟

● هل أجهش الصهاينة بالبكاء عندما قتل الإرهابي الصهيوني «مناحيم بيجن» في بئر السبع أكثر من ألف عربي؟

● هل أجهش الصهاينة بالبكاء عندما قتل الإرهابي شارون أكثر من ثلاثة آلاف في صبرا وشاتيلا؟

● هل أجهش الصهاينة بالبكاء عندما قتل الصهيوني «جولدشتاين» الساجدين لله في مسجد الخليل؟

● هل أجهش الصهاينة بالبكاء عندما قتل أكثر من مائة عربي في قانا جنوب لبنان؟■

صالح وحران العتيبي

ردود خاصة

● الأخ محمد صالح آل عبدالله: خميس مشيط ـ السعودية: وصلنا كتابك «كيف تتحمس لقيام الليل» وسيكون ضمن الإصدارات المعروضة في أقرب عدد من المجلة.. نشكر لك اهتمامك بهذا الموضوع الحساس.

● الأخ د. نافع أحمد موسى ـ استراليا: شكراً لمتابعتك وبالنسبة لسؤالك عن كتاب «الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي» فإننا عند عرض الكتب نذكر جميع المعلومات المتوافرة والموجودة ضمن الكتاب، راجين من المؤلف ودور النشر الانتباه لهذا الأمر.

● الأخ صلاح بن عبدالله بن هندي ـ الأحساء ـ السعودية: نشكرك على اهتمامك بقصيدة «صفحة الأيام» كما نشكرك على الملاحظات التي أبديتها على بعض أبياتها بشأن مخالفة القواعد العروضية.

● الأخ حسين محمود سلامة ـ الرياض ـ السعودية: سبق أن نبهنا إلى ضرورة أن يشير الكاتب إلى المصادر التي اقتبس منها أو رجع إليها، وذلك بخصوص موضوع «مهمة الدعوة الإسلامية»، راجين أن تكون الرسالة قد وصلت إلى أصحابها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٧٢ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات : للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف : ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

دور الجامعة

الأمم الراشدة تدرك أن نهضتها إنما تتحقق بحسن إعدادها لأبنائها في محاضن التربية، ومعاهد العلم، وهي تُعد - لهذه المهمة - مواطنين أسوياء، ومعلمين أمناء، يستمسكون بأصول الدين، ويأخذون بمعارف الدنيا، وقديماً، وضع فقهاؤنا الأوائل شرطين صارمين فيمن يُؤخذ عنه العلم والتبليغ، وهما: أن يكون «ضبطاً عدلاً»، بمعنى أن يكون مستوفياً لسلامة العقل، وقوة الذاكرة، إضافة إلى التحلي بالورع، والسلوك الحميد، فضلاً عن البعد عن الدنايا كالوهم والتدليس.

وسارت الأمة على هذا المنوال حيناً من الدهر حتى قال شاعرها:

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى أن تمكن الاستعمار من رقبتها، وتلاعب في حياتها، ومناهجها، مستعيناً في ذلك بجيوش من المستشرقين الحاقدين، ومستبدلاً بالأتقياء الأكفاء عناصر فاسدة صنعها على عينه، واتخذته قبلة لها في توجهاتها، وطرائق تفكيرها، وأساليب عيشها.

وهكذا: تسلل نفر من هؤلاء المتأثرين بشبهات أسيادهم، إلى مراكز العلم، ومعامل التوجيه، فصاروا أساتذة في المدارس والجامعات، ينقلون إلى أبنائنا بضاعتهم المرذولة، ويبثون فيهم أفكارهم المسمومة.

وأصبحت بضاعة البعض التهجم على ثوابت الأمة ومقدساتها والتشكيك في الدين والعقيدة ودعوة الأجيال إلى الإباحية، ثم جهروا بذلك على صفحات المجلات.

وإذا كان القضاء قد أصدر حكمه على بعض منهم جزاء ما اقترفوه من تشكيك في الدين والعقيدة والرسالة، فإن للجامعة دوراً يتطلع المخلصون لأن تقوم به.

إننا نطالب جامعاتنا بتنظيف قاعاتها بألا يكون فيها مكان لأولئك النفر من تلامذة الغرب العلمانيين، ولمن تصدر بحقهم أحكام بشأن المساس بالدين والعقيدة والرسالة وأن تعتمد على الأساتذة الأكفاء ذوي الورع والدين والخلق الذين يؤتمنون على أبنائنا.. وإنا لمنتظرون.■

في هذا العدد



تحذيرات روسية من نصرة المجاهدين الشيشان
ص (١٤)



نقيب المحامين الأردنيين: اعتقال قادة حماس استحقاق لعملية التسوية ص (٢٢)



صندوق الكوثر المأمون للأسهم العالمية

سور منيع لأموالك

مع صناديق الكوثر الإسلامية ، يمكنك
الآن حماية رأس مالك والاستثمار في
صندوق الكوثر المأمون للأسهم العالمية
بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي .

فأموالك تنمو طبقاً للشريعة الإسلامية
مع ميزة جديدة فريدة هي المحافظة على
رأس المال وإمكانية تقييم استثمارك سنوياً ،
حيث يمكنك أن تسترد كامل رأس المال
أو جزء منه أو أي عائد عليه أو إعادة استثماره
لعام آخر لتحقيق عوائد متراكمة إضافية .
فرصة استثمارية جديدة أخرى
من بنك تعرفه وتثق به
يفتح باب الاكتتاب في الصندوق
خلال الفترة من ١٩٩٩/٩/٢٦ إلى ١٩٩٩/١٠/٢٤



بنك الكويت الوطني
بنك تعرفه وتثق به
nbk.com

لمزيد من المعلومات ، الرجاء الاتصال على
801801



رأي المجتمع

بعد صدور الحكم على د. أحمد البغدادي بالسجن لمدة شهر لتطاوله على رسول الله ﷺ، ثارت ثائرة بعض العلمانيين في الكويت، ولم تهمد حتى اليوم وبدأ كتّاب وأساتذة جامعات هجومهم وتحاملهم غير المبرر على العمل الإسلامي في الكويت ورموزه، ومن ذلك ما نشرته جريدة «القبس» الكويتية تحامل على السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع، وهو ما اقتضى الرد التالي:

نصيحة: لا تُنصِّبوا أنفسكم مدافعين عن المتهجمين على الدين

بقلم: عبد الله علي المطوع

رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع

لم اتعوّد ان ارد على من يكتب عني او يتهجم عليّ، وقد استغل كثير من الكتّاب منبر جريدة «القبس» الكويتية لذلك الغرض - ولا يزالون - ولم نرد عليهم.. ولكن حين تبنّت الجريدة ذلك التوجه وخصصت مقالها الافتتاحي يوم الخميس الماضي ٥ رجب ١٤٢٠هـ - ١٤ اكتوبر ١٩٩٩م للرد على تصريحات مني جاءت بناءً على أسئلة وجهتها لي «القبس» ذاتها ونشرتها في صفحتها الأولى يوم الأربعاء الماضي ٤ رجب ١٤٢٠هـ - ١٣ اكتوبر ١٩٩٩م، حين فعلت الجريدة ذلك، رايت انه من الواجب الكتابة للجريدة لتوضيح بعض ما استُغلق من مفاهيم، او أسقط - سهواً او عمداً - من آراء.

وقبل الدخول في التفاصيل اورد ملاحظة عامة وهي انه لكي يكون الحوار مجدياً ومفيداً، لابد من توحيد المصطلحات والمفاهيم، اما ان يطلق البعض كلاماً ويُقصد به غير ما اصطلح عليه الناس، او غير ما تحتمله اللغة فهذا هو التصحيف والتحريف الذي يجعل الحوار غير ذي جدوى.

في بداية مقالها تقرر «القبس» انها لا تقبل ولا يقبل كل ذي عقل ان يكون هناك اوصياء على علاقة الخلق بالخالق، او ان يمنح شخص نفسه حق تكفير الناس والتشكيك في إيمانهم، وفي استقراء نواياهم.

ونحن لا نختلف مع «القبس» فيما ذهبت إليه، فقد حرر الإسلام الإنسان من طبقة الكهنوت التي نصّبت نفسها حاجزاً بين العبد وربه، وربط الإسلام الإنسان بخالقه دون واسطة ممن يسمون انفسهم رجال الدين «وليس في الإسلام رجال دين، وإنما فيه علماء في الدين».

إنني استغرب ان كاتب افتتاحية «القبس» المذكورة لم يقرأ تصريحاتي قبل ان يكتب تعليقه، لقد قلت إن عدداً من جمعيات النفع العام اتفقت على توجه جديد يقضي برصد كل ما يُكتب من طعن في ثوابت الدين والاستهزاء باحكام الشريعة الإسلامية للمباشرة في تقديمه إلى النيابة العامة، وان مواجهة ذلك ستتم وفق النظم الدستورية والقانونية في البلاد، فهل نكون باتخاذنا ذلك السبيل قد اعطينا انفسنا حق تكفير الناس والتشكيك في إيمانهم وفي استقراء نواياهم؟ هل الحرية والديمقراطية في عُرف «القبس» ان يكتب كل من هب ودب وفقه او لم يفقه مشككاً في ثوابت الأمة وعقيدتها وطاعناً في الدين والعقيدة والرسالة ثم لا يكون من حق الغيورين على الدين ان يحتجوا على ذلك بان يشتكوا للنيابة العامة وفق النظم الدستورية والقانونية؟!

اما قول «القبس» إن تصريحاتي تعبّر عن انفعال عصبي، فهذا تجريح شخصي امتنع عن الرد عليه، وقد اوقعت «القبس» نفسها فيما اتهمتني به (رمتني بدائها وانسلت)، لقد تعمدت «القبس» ان تظهر الأمر على انه خلاف فكري احد طرفيه «عبدالله العلي وجماعته»، ونقول: إن المسالة ليست خلافاً فكرياً، بل هو تعدٍ على ثوابت الأمة، وتجريح لعقيدتها وشريعتها ورسالتها، وقد استفز الأمر اهل الكويت بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم، وقد اشرت في تصريحي إلى توجه عدد من جمعيات النفع العام في هذا الصدد وليس الأمر قاصراً على جمعية الإصلاح وحدها، علماً بان الدفاع عن العقيدة والرسالة شرف تسعى إليه جمعية الإصلاح باستمرار، ووسام على صدرها تعتز به ايما إعزاز، ولو ان شخصاً جلس في بيته وقال ما شاء ان يقول او فعل ما شاء ان يفعل فليس من حق احد ان يتتبع عوراته او يترصد سقطاته، ولكن حين يخرج القول او الفعل إلى دائرة المجتمع فتنتشر الأفكار المنحرفة في الصحف والمجلات، او تُدرس في المعاهد والكليات، فإنها تخرج من دائرة الحرية الشخصية لتدخل في دائرة النظام العام الذي يحكمه الدستور والقانون.

ولا ندري كيف يجوز لأستاذ جامعي ان يدرّس افكاره الشاذة والمنحرفة على الطلبة والطالبات، ولا يجوز للآباء والأمهات ان يحتجوا على ذلك ويطالبوا بإزاحته من موقعه لانه لا يؤتمن على تربية الأبناء؟

لقد دعتنا «القبس» إلى ان نتفق على الأصول، ولا باس ان نختلف في الفروع، إن الأصول واضحة معروفة وليت الذين يحاولون إثارة الفتنة هذه الأيام يلتزمون بتلك الأصول، ولكنا نراهم يحاولون تدميرها.

ونذكّر هؤلاء بان قضيتهم خاسرة عند الله وعند جمهور المسلمين، وانقل لهم وللقارئ ما افتى به د.نصر فريد واصل - مفتي مصر - كما نشرت جريدة «الراي العام» الكويتية بتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٩٩٩م، حيث قال: إنه إذا كانت العبارات التي صدرت من د.البغدادي مقصودة، ويُراد بها الإساءة إلى الرسول ﷺ، فإن الأمر في هذه الحالة فيه ردة عن الإسلام، ولا يعتبر مجرد إساءة إلى الرسول ﷺ ولكنه خروج على ثوابت الدين والمساس بشيء معلوم من الدين بالضرورة.

واوضح د.واصل انه مادامت المحكمة قالت كلمتها وادانته «د.البغدادي»، فالمسالة اصبحت لا تحتاج إلى دليل على انه ارتكب الإساءة في حق الرسول ﷺ ويجب ان يُستتاب، وشدّد د.واصل على ان هذه الأمور من ثوابت الدين، وان المساس بها او هدمها يُعد امراً خطيراً يهدد سلامة المجتمع واستقراره.

كما طالب د.مصطفى الشكعة - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - في العدد نفسه من جريدة «الراي العام» بضرورة رفع دعوى ردة على البغدادي ولابد ان يُستتاب ويعامل كمرتد، فإذا لم يتب اقيم عليه حد الردة باعتبار الكويت دولة تحتل الشريعة الإسلامية فيها مكانة عظيمة.

واشار د.الشكعة إلى ان المجالس القومية المتخصصة في مصر خلصت إلى ان حرية التعبير تنتهي عند حدود معينة وخطوط حمراء لا تتعداها، وهي الثوابت الدينية والأخلاقية والعقائدية، كما ان الدستور الفرنسي ينص على مراعاة الآداب العامة وعدم الدعوة إلى الرذيلة او المساس بالدين.

ملاحظة أخيرة: لقد اشارت «القبس» إلى ما اسمته الإسلام المُسيس او الإسلام السياسي، ونحن نرفض هذه التسميات واشباهها، فالإسلام دين كامل شامل لكل جوانب الحياة، فهو عقيدة وشريعة.. دين ودولة.. عبادة ومعاملات.. وهو يرفض ان ينحصر اصحابه في الزوايا والتكايا بعيدين عن شؤون دنياهم وقضايا مجتمعاتهم.

واخيراً فقد استشهدت «القبس» بالآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)، ونقول: ليت «القبس» تمثلت هذه الآية حين كتبت ردها، فقد بعدت عن موضوع تصريحاتي كل البُعد وتحاملت وتهجمت.. ونتمنى ان تتبنى القبس الدفاع عن القضايا الإسلامية، وان تكون درعاً واقياً يصد الهجمات التي تستهدف الإسلام من كل جانب لا ان تتبنى المتهجمين على الإسلام وثوابت الدين وتفتح صفحاتها لهم.■

المطوع: سنقاضي كل من يطعن في ثوابت الدين

قال السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع -: إن عدداً من جمعيات النفع العام في البلاد اتفقت على توجه جديد يقضي برصد كل ما يكتب من طعن في ثوابت الدين والاستهزاء بأحكام الشريعة الإسلامية للمباشرة في تقديمها إلى النيابة العامة على شكل قضايا ضد كاتبيها.



عبدالله علي المطوع

وقال المطوع في تصريحه لجريدة «القبس» الكويتية: إن مشاورات جرت بين القيادات الإسلامية في البلاد لمواجهة الهجمة العلمانية على ثوابت الدين ومعتقدات الأمة والشعائر الإسلامية.

واضاف ان مواجهة ذلك سيتم وفق النظم الدستورية والقانونية في البلاد.

ومضى يقول: إن ملفات يتم إعدادها ستكون «وثيقة اتهام» ستقدم في الوقت المناسب للنيابة العامة ضد كل من استهزأ بثوابت الدين وقيم الإسلام.

واشار إلى أن بين هذه الملفات التي يتم إعدادها حالياً لمواجهتها وكشفها للرأي العام لمعرفة دوافع أصحابها ومنطلقاتهم هو ذلك الاتهام للجان الخيرية الكويتية بأنها أثرت على حساب العمل الخيري.

وقال المطوع: سنطالب بإثبات ذلك الاتهام الذي يُراد منه الإساءة لعمل الخير والبر الذي هو سمة من سمات الشعب الكويتي المسلم، وأن ذلك التجني الباطل من اولئك الحاقدين على المنجزات الخيرية يجب أن يوقف بحكم القانون، وأن يلاقي أصحابه ما يستحقونه من عقوبة قانونية حماية للعاملين المخلصين في العمل الخيري من التشويه والتجريح غير المبررين من تلك الفئات الضالة.

وكشف المطوع انه بموازاة «عملية الرصد القانوني» - حسب تعبيره - سيعتمد خط آخر يقوم به نواب الأمة انطلاقاً من دورهم الوطني عن طريق القنوات الدستورية المتاحة لإقصاء بعض الدكاترة في الجامعة ذوي التوجه المنحرف اللاديني لخطر معتقدهم على مستقبل الأجيال وسلامة هويتها.

واضاف: لابد من دور لأعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية في حماية المجتمع من مجموعات تسير وفق مخططات أجنبية مرسومة لتدمير المجتمع من خلال التشكيك في ثوابته ومعتقداته.

وقال: لعل التشدد في معاقبة من يخرق تلك الثوابت هو الرادع الأكيد للحد من تخبطهم وأقوالهم.

وقال المطوع: إن إصرارنا على تطبيق الحكم القضائي الصادر بحق الدكتور احمد البغدادي يأتي لأن الظاهرة بدأت تنتشر في التطاول على دين ومعتقدات الأمة، والتهجم على النبي المصطفى ﷺ.■

مع قرب افتتاح دور الانعقاد الثاني لـ «الأمة»

صفقات على حساب الإسلاميين بين اليسار والليبراليين

كتب: محمد عبدالوهاب

مع اقتراب موعد افتتاح دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة نشط بعض القوى السياسية في التنسيق داخل البرلمان حول بعض القضايا واللجان البرلمانية.

وكشف مصدر برلماني وجود تنسيق بين التيار الليبرالي واليسار وبعض النواب (التجار) وتقارباً ملحوظاً في العمل بينهم خلال الفترة المقبلة.

واشار إلى عقد اجتماعات جانبية بين رموز هذه التوجهات داخل المجلس للتنسيق بخصوص اللجنة المالية واللجنة التشريعية لتحقيق كثير من المغانم السياسية لكل منها.

أما عن أسباب اختيار هاتين اللجنتين بالذات فقد كشف المصدر النقاب عن أن اللجنة المالية ستكون محل اهتمام الحكومة خلال الفترة المقبلة، وذلك من خلال المشاريع التي ستقدمها الحكومة (برسوم)، ومحاولة تمريرها من اللجنة المالية التي ستقوم بدورها بعقد صفقات من أجل تمرير مشاريع تشريعية داخل اللجنة التشريعية كمرسوم منح المرأة حق الانتخاب والترشيح، ليقوم المجلس بإقرارها بعد مرورها على اللجنة التشريعية على أن يتم تعطيل بعض مشاريع الإسلاميين.!

واستغرب المصدر هذا التوجه خاصة انه يصدر عن نواب ينادون بالديمقراطية معتبراً هذا التخطيط التفافاً حول العمل النيابي وخنقاً لروحه مطالباً بضرورة إفشال مخططات هؤلاء النواب التي تعمل على إفساد العملية النيابية ودورها الحقيقي بالشكل الذي قد يسهم في صنع أزمة سياسية داخل المجلس فيما بعد.■

شكر.. ومحبة

برقية شكر وتأييد لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح على جهوده وجهود وزارته، وقطاعاتها المختلفة، في محاربة المخدرات، وتنقية البلاد من اوكار الفساد، ومهاوي الرذيلة.. يرسلها من الأعماق، كل كويتي يغار على وطنه، وعرضه، ودينه، وسمعة بلاده.

برقية معبقة بعطر الحب من جموع الشعب الكويتي المسلم من القلب للقلب.. وإلى المزيد.. ياحراس الوطن.■

بلا هوادة.. ودون محاباة

اشاد وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بجهود رجال المباحث التي اسفرت عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات والمؤثرات العقلية خلال فترة زمنية قصيرة منذ بدء الحملة على المخدرات: تجاراً، ومتعاطين ومروجين.

وعقد مجلس الوزراء جلستين متتاليتين ناقش فيهما هذه القضية الخطيرة، واثنى على جهود وزارة الداخلية بصددها، ونحن نثني على ثنائه، واهتمامه بملف المخدرات، وإصدار بياناً قوياً في شأنها.

ومن جانبه أشاد مقرر لجنة التحقيق في ظاهرة انتشار المخدرات بمجلس الأمة النائب صالح عاشور بالإجراءات الأخيرة التي تقوم بها وزارة الداخلية من خلال تكثيف ملاحقتها لمروجي، ومتعاطي، وتجار المخدرات على مختلف المستويات دون الالتفات إلى مكانتهم الاجتماعية داخل المجتمع الكويتي.

واعرب عاشور عن أمله في أن يتم تطبيق القانون على الجميع دون محاباة أو تفريق مبتدئاً بكبار تجار المخدرات من أصحاب النفوذ والسلطة وذلك قبل المروجين الصغار والمستغلين من قبل كبار تجار المخدرات.

وعلى صعيد التوجه نفسه اشار احمد المليفي - النائب السابق ورئيس لجنة التحقيق في مجلس ١٩٩٦م - إلى أن إجراءات وزارة الداخلية كانت حازمة إذ لأول مرة يتم إحالة اسماء كبيرة وشخصيات متنفذة في البلاد للنيابة العامة في قضايا المخدرات، وهذا لم يحدث في الحكومات السابقة.

هذا وتواصل السوق الخيرية لمكافحة التعاطي والإدمان التي تقيمها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تحت شعار «معاً.. ضد المخدرات» فاعلياتها حتى الحادي والعشرين من اكتوبر الجاري على أرض المعارض بمشرف صالة رقم (٥)، ونرجو أن تستمر الحرب على المخدرات بلا هوادة.. ودون محاباة.■

خالد بورسلي

أوتو تريدز

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

أعيدوا فتح حلقة تحفيظ القرآن بمسجدنا

اطلعت على الاستطلاع الذي أجرته مجلة النور مع السيدة الفاضلة مي الفارس رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات الذي نشر في العدد ١٧٤ سبتمبر ١٩٩٩م.

وكم سعدنا ونحن نقرأ حديثها الطيب الذي جعلنا نرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى أن يكتب لهذا العمل مزيداً من التقدم، وللقائمين عليه مزيداً من التوفيق والسداد.

وبينما نحن على هذه الحال من السعادة والفرحة، أراد البعض لنا ألا نسعد وألا تكتمل فرحتنا.. فلقد كانت هناك حلقة تحفيظ للبنات قائمة بمسجد دلال الجاسم بالسالمية، وإذ بقرار ينطلق فيغلق بعض الحلقات ومنها حلقة مسجدنا، فيصيبنا ويصيب البنات وأولياء أمورهن بإحباط وخيبة أمل لا أستطيع وصفهما لكم مهما أوتيت من فصاحة وبيان، وهم يتساءلون - ونحن معهم - أين موقع حديث السيدة الفاضلة مي الذي أدلت به لمجلة النور مما حدث بالفعل من إغلاق حلقة التحفيظ بالمسجد؟!.

إنني أناشدها من خلال مجلة المجتمع وأناشد المسؤولين معها عن حلقات تحفيظ القرآن أن يصدروا كريم أمرهم ليعود للمسجد حلقته وللقرآن حفظته.■

كمال محمد درويش

إمام وخطيب مسجد دلال الجاسم - السالمية

اللجنة النسائية بالإصلاح تنظم دورات كمبيوتر وعلوم شرعية

نظمت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خلال شهر أكتوبر الجاري خمس دورات كمبيوتر شاملة في كل من: مقدمات في علوم الكمبيوتر، ونظام تشغيل النوافذ، ودورة لتعليم الطباعة، وتنسيق النصوص، وتصميم الجداول والرسومات، والصور، ودورة ثانية للمتخصصين في المحاسبة والجداول والإحصائيات والرسومات البيانية، ودورة ثالثة في تصميم وإخراج الإعلانات والبطاقات وإدراج الصور والإطارات والرسومات، ورابعة في التدريب على استخدام أسطوانة الليزر واستخدام الوسائل.

وقدمت اللجنة أيضاً دورات خاصة للأطفال لسن ما بين ٧ إلى ١٢ لتعليم أساسيات التشغيل، وتطبيقاته، ودورة أخرى لتعليم مبادئ اللغة الإنجليزية بواسطة الحاسب.

قدمت جميع الدورات خلال الفترتين الصباحية والمسائية لمدة يومين في الأسبوع وبسعر رمزي ترغيباً لمشاركة أكبر شريحة من العنصر النسائي لتأهيل المرأة لهذا المجال الحيوي.■

البصيري أمام المؤتمر البرلماني الدولي ببرلين:

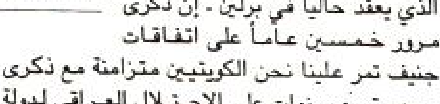
على المجتمع الدولي دفع العراق لإطلاق سراح الأسرى

أكد الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة ورئيس تحرير مجلة المجتمع أن على المجتمع الدولي دفع العراق إلى إطلاق سراح الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم من رعايا الدول الأخرى.

وأضاف - في مداخلة له ممثلاً عن الشعبة البرلمانية الكويتية في اجتماع اللجنة الثانية المتفرعة عن المؤتمر البرلماني الدولي رقم ١٠٢ الذي يعقد حالياً في برلين - إن ذكرى مرور خمسين عاماً على اتفاقات جنيف تمر علينا نحن الكويتيين متزامنة مع ذكرى مرور تسع سنوات على الاحتلال العراقي لدولة الكويت.

وقال البصيري إن ما أكده الأسرى الأردنيون المفرج عنهم أخيراً من وجود أسرى كويتيين في السجون العراقية يعتبر دحضاً جديداً دامغاً لمزاعم العراق بعدم وجود أسرى لديه على الرغم من اعترافه بملفات ١٢٨ أسيراً كويتياً أثناء اجتماعات اللجنة الثلاثية المعنية بقضية المرتهنين.





د. محمد البصيري

وأضاف أن الاحتلال العراقي لدولة الكويت يأتي خرقاً صارخاً لما جاء في نصوص اتفاقات جنيف الأربع وخصوصاً اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة بشأن الأسرى وحماية المدنيين في وقت الحرب إذ لايزال العراق يحتجز أكثر من ٦٠٠ أسير تؤكده كل الدلائل والبراهين وما تركه جيش الاحتلال العراقي من وثائق أثناء انسحابه من دولة الكويت وتبين تاريخ ومكان احتجازهم وكيفية نقلهم من دولة الكويت إلى داخل العراق.

ودعا البصيري إلى التشديد على أهمية التصدي لحالة عدم الاكتراث بتنفيذ تلك الاتفاقات وتطبيق نصوصها على أرض الواقع مع ضرورة المطالبة بزيادة الوعي لدى العالم بالقواعد المقررة لحماية الشعوب في أوقات الحرب واتباع طريق الحوار المباشر، وإثارة النقاش حول القانون الدولي الإنساني وبذل المزيد من الجهود لتخفيف معاناة ضحايا النزاعات المسلحة.■

١٢ سنة على تأسيسها

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة عطاء بالخير في كل مكان

منذ تأسيسها في عام ١٩٨٧م، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تحمل على عاتقها مهمة إغاثة كل ملهوف ومنكوب ومحتاج في ديار المسلمين فرداً كان أو جماعة، وذلك عبر قيامها بالتنسيق بين نحو ١٨ هيئة وجمعية وجهة كويتية منضوية تحت مظلتها، لتمثل الكويت الخيرة أحسن تمثيل، في مناطق عدة من العالم ومحطات شملت الكثير من الدول العربية والإسلامية، ومناطق الأقليات المسلمة.

وبمناسبة مرور ١٢ عاماً على إنشائها، أصدرت اللجنة كتيباً تعريفياً مصوراً لها تحت عنوان: «اللجنة الكويتية المشتركة.. الواقع والطموحات»، قدّم له يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة، وتناول الكتيب التعريف بتاريخ إنشاء اللجنة، وأسماء أعضائها، وأبرز أهدافها، وهيكلها التنظيمي، ومكاتبها الخارجية، كما استعرض أساليب عملها، ووسائل تطورها، وأهم المناطق التي امتدت إليها أنشطتها، ومشروعاتها الإغاثية الخيرية.

ووجهت اللجنة نداء إلى كل مسلم بأن يقدّم ما يستطيع لنصرة أخيه المسلم للتخفيف قدر الإمكان من معاناته، مشيرة إلى أنها تسعى إلى تقديم صور الدعم والمساندة كافة للمتضررين في الدول الإسلامية.■

وفد من لجنة العالم الإسلامي يتفقد المشروعات التعليمية بمانيلا

اختتم وفد لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي زيارة تفقدية لمركز النور في العاصمة الفلبينية «مانيلا» برئاسة رئيس مكتب جنوب شرق آسيا في اللجنة عبدالعزيز العثمان.

وصرح العثمان بأن الهدف الأساسي من زيارة متابعة إنجاز مركز النور في العاصمة الفلبينية «مانيلا» الذي يعد مدرسة على مستوى عالٍ، إذ سيتم تدريس المواد الشرعية والمواد العصرية فيه، ويتمتع خريجوه بالقبول في أي جامعة من جامعات العالم، لأن شهادته معترف بها من قبل وزارة التربية الفلبينية.

وأضاف أنه تم بحمد الله توقيع عقد تنفيذ المدرسة المكونة من أربعة أدوار مع إحدى الشركات بقيمة إجمالية تقدر بنحو مائتي ألف د.ك، ومن المتوقع أن ينتهي العمل بها مع نهاية شهر أبريل على أن تبدأ الدراسة في المدرسة بمشيئة الله في شهر يونيو المقبل.■

وهـذه أيضـاً شـهادتي

تألمت أشد الألم لما قرأته في مجلتكم الغراء من هجوم
على مجهودات لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية
الإصلاح الاجتماعي في الأعمال الإغاثية وبتاريخها الناصع
في إغاثة المسلمين أينما كانوا وهذا واجب على كل مسلم
قرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
في سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾
(الأنفال: ٧٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
(الحجرات: ١٠) ويعي حديث رسول الله ﷺ: «المسلم أخو
المسلم» وأظن أن اللجنة لم تفعل أكثر مما يمليه عليها
دينها.

وبصفتي كنت مشاركاً في العمل الإغاثي الطبي أنا
وزوجتي موفدين من قبل لجنة الإغاثة في نقابة الأطباء
المصرية أشهد أن لجنة الدعوة قامت بمجهودات ضخمة
وعظيمة، بل تكاد تكون هي التي تحملت أعباء الإغاثة الطبية
بمجهودات وقائية وتثقيفية أخرى على الرغم من وجود
جهات غربية ومنظمات عالمية، كلنا يعلم أهدافهم الأخرى من
المشاركة في مثل هذه الأعمال، بل أشهد أن الدولار في يد
لجنة الدعوة كان ينتج عشرة أضعاف ما ينتجه في يد
المنظمات الأخرى لما تميز به العاملون فيها من الزهد
والاقتصاد والإنفاق بحرص، وأذكر كيف عاتب أحد المديرين
زميلاً لنا اشترى أقلاماً مريحة في الكتابة ولكن ثمنها كان
أكثر قليلاً مما تعودت اللجنة على شرائه في مواقعها،
وأذكر أيضاً كيف كان الأطباء يعملون على الحدود
الباكستانية في ظروف مناخية ومعيشية صعبة لا يتحملها
إلا من نوى جهاداً في سبيل الله، وأذكر أنهم كانوا ينتقلون
من المدن الباكستانية إلى الحدود بالسيارات التي كانت
أحياناً تنقلب بهم في الطرق الجبلية لوعورتها بينما كان
زملاؤهم من الغربيين يتنقلون بالطائرات ولا يقيمون بهذه
المناطق الحدودية أبداً لصعوبة المناخ بها وانتشار العقارب
وغيرها، وكان أطباء اللجنة يعيشون في هذه المناطق في
بيوت طينية ليس فيها مياه ولا كهرباء وتحت خطر تسلل
الشيوعيين إلى هذه الأماكن وكنت أعيش أنا وزوجتي طبيبة
النساء والتوليد في مخيم بلغ تعداد سكانه قرابة ثلاثمائة
ألف معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ والعجزة ممن
نزحوا من بلادهم مخافة القصف الروسي الشيوعي المدمر
ومخافة اختطاف النساء في المروحيات وإلقاء ملابسهن في
الجو فوق المدن التي اختطفوا منها، علماً بأنه لم يكن في
خدمة هذا العدد الضخم من السكان سوانا ومعنا طبيب
أفغاني، وذلك بفضل الله، ثم بجهود لجنة الدعوة.

ونقول للعاملين بلجنة الدعوة.. تقبل الله منا ومنكم.

ونقول لأهل الخير من أبناء الكويت، ومن أبناء المسلمين
في كل البلاد الإسلامية.. لا تنسوا إخوانكم في فلسطين
وكشمير وكوسوفا والشيشان وداغستان وفي إفريقيا من
مساعداتكم.

ونقول للمتقاتلين في أفغانستان.. اتقوا الله فينا، فلقد
أدميتم في الأمة جرحاً لن يلتئم إلا بكفكم عن قتال بعضكم
بعضاً.

وأخيراً، فلقد أثلج صدري أن يكون للعالم الفاضل
محمد محمود الصواف أبناء أمثال الدكتور مجاهد، اللهم
تقبل منا ومنه واجعلنا وإياه أفضل مما يظنون واغفر لنا وله
ما لا يعلمون.■

د. محمد شلبي بطين

مصري مقيم بالرياض

رأي

أزمــة ثقــة

بقلم: خضير العنزي

يحق لزملاء الدكتور أحمد البغدادي والمعجبين به أن يدافعوا عنه، ويحق لهم أن يصفوه بسجين الرأي الأول في الكويت، ويحق لهم أيضاً مهاجمة التيارات السياسية الإسلامية، إلا أنه لا يحق لهم رفض حكم القضاء، ولا يحق لهم التمرد على النظام العام في البلاد، ولا يحق لهم وصف ما سطره قلم زميلهم من سوء للأدب - وهو تعبير قضائي - مع الرسول ﷺ بأنه يدخل ضمن حرية الفكر والبحث العلمي.

نقولها للمرة الألف بأننا ندعم الدكتور البغدادي في نقده للتيار الإسلامي ولعلنا نعبر عن شريحة مهمة من هذا التيار نفسه في ضرورة حفظ حقه في النقد والتحليل والتصويب، وهو الباحث المتخصص في السياسة الإسلامية، إلا أن ما يعيب الدكتور البغدادي في نقده ما يجره من سوء في الألفاظ التي تفتقد لغة العلم وأدب العالم بكل أسف، فبدلاً من أن يصبح عالماً يزن كلماته بميزان العقل والحكمة لتصب في تأثيراتها المطلوبة عند قراءتها نجده يتحول إلى كاتب يبحث عن الشهرة بالغث والسمين، ويتحول سباباً شتاماً وهذا ما يفقد كلماته وكتاباته وزنها.

أما لماذا ندعم الدكتور البغدادي في مساره الناقد لو كان علمياً موزوناً ينشد الإصلاح ولا يبحث عن التصيد؟ فذلك مرده إلى إيمان مطلق بأن التيار الإسلامي يطرح رؤاه في الشأن العام، ويضع حلولاً لحل مشكلات المجتمع، وكل قوة تبرز في العمل العام ولها برامجها المعلنة، فإنها تكون عرضة للنقد والتصويب أو المدح والتأييد، وهذا مهم حتى لقادة التيار الإسلامي وكوادره لأنه يساهم في تعديل المسار، وإن نقد المتبحر في الفكر الإسلامي والعالم بأصول الدين المؤمن المسلم لمسلكيات التيار السياسي الإسلامي يكون أوقع أثراً عند كوادر المشروع الإسلامي ومؤيديه من غيره، فيساهم بالإصلاح، وهذا بحسبنا هو المطلوب والمرتجى من المعارضة التي نرى أنها مطلوبة لذات الأسباب الإصلاحية.

ورغم منطقية مثل هذا الطرح إلا أن الخلافات بين الفريقين الليبرالي والمتدين ستتواصل لأسباب تتعلق بأزمة ثقة بين الاتجاهين.

فمن حق المتدينين أن يروا في الإسلام مشروع حياة، وبه يمكن الحفاظ على هويتهم وشخصيتهم، وهو حق لهم تماماً كحق الشعوب الأخرى في أوطانها فتكون لها شخصية وهوية تميزها عن بقية الشعوب.

ويعتقد المتدينون أن من مستلزمات الحفاظ على الهوية العربية المسلمة الدفاع عن ثوابت الدين المعلومة بالضرورة، ولهذا جاء المشروع السياسي الإسلامي ليترجم هذا الهدف إلى برامج أخلاقية وسياسية واقتصادية لتحقيق المجتمع المثالي، وهو ما ترجم على شكل مواد دستورية وقانونية لتشكل النظام العام للدولة والمجتمع.

إلا أن الليبراليين وهم في غمرة دفاعهم عن الدكتور البغدادي أهملوا ثوابت الدين وخلطوا بشكل يجعل الآخرين يضعون المتاريس لمواجهتهم عندما اعتبروا أن المساس بشخصية الرسول ﷺ من باب الحريات الفكرية والبحث العلمي.

وهنا جاء تشدد المتدينين في اعتبار أن سجن شهر ليس حكماً كافياً فيمن يسب نبي الأمة ﷺ وهو ممن حذرنا الله تعالى من أن نجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض، لا أن نتمادى في إساءة الأدب مع مقامه السامي، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾ (الحجرات).

وحين يعلن الليبراليون أن سب الدين والطعن في ذات الله المقدسة والرسل والأنبياء ليست من الحريات الفكرية، فإنه يمكن بعدها البحث عن بدائل عوضاً عن السجن والاكتفاء بالغرامات المالية العالية جداً، لتصل إلى الملايين لتكون رادعاً لتاجر حول جريدته - باعتباره رئيس تحريرها - إلى أسلوب من أساليب الشهرة لزيادة ثروته على حساب معتقدات الناس ودينهم «فالمال عديل الروح».■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حركة المجاهدين الكشميرية تقاضي أمريكا

أكدت حركة المجاهدين الكشميرية أنها قررت رفع دعوى ضد الولايات المتحدة في محكمة العدل الدولية بلاهاي، بسبب اتهام «حركة المجاهدين» بأنها منظمة إرهابية، وقال ناطق باسم الحركة: إن الحركة اتصلت بخبير قانوني، وسيتم خلال أيام قليلة رفع هذه الدعوى ضد الحكومة الأمريكية، مشيراً إلى أن الحركة ترفض الاتهام الأمريكي لها بالإرهاب، وأنه ليس من حق الولايات المتحدة، نعت من تشاء بما تريد، ووصف حركة إسلامية تدافع عن حقوقها بالإرهاب».■

تحذيرات روسية من نصرة المجاهدين الشيشان.. وغموض في الموقف العسكري



على الرغم من أن معظم الدول الإسلامية لم تتخذ موقفاً علنياً مسانداً للشيشان في محنتها الأخيرة إلا أن روسيا وجهت تحذيرات لعدد منها بعدم نصرة «المجاهدين» في الشيشان الذين تصفهم بالإرهابيين، أو حتى تقديم يد المساعدة الإنسانية للضحايا، وذلك بدعوى أن النزاع شأن داخلي روسي.

وفي حين اكتفت مصر وبعض الدول العربية بالدعوة إلى الحوار، وضبط النفس، فإن العراق أصدر بياناً يحمل فيه على الإرهابيين «الذين قتلوا المدنيين بمناطق شتى من روسيا»!، بينما ذهبت تركيا إلى أبعد من ذلك، إذ ينتظر أن يبحث رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد مع نظيره الروسي خلال زيارته لموسكو في الخامس من الشهر المقبل - اتفاق تعاون ضد «المنظمات» الإرهابية والانفصالية في المنطقة، بهدف تأكيد امتناع تركيا عن دعم الشيشان.

واستقبلت دول عربية وإسلامية عدة موفدين روس في مهمات لحث الدول العربية على قطع علاقاتها بالشيشان، وتبرير الحملة الروسية على الشيشان.

وقد تسلم عمرو موسى وزير الخارجية المصري رسالة من نظيره الروسي تشرح الأزمة في الشيشان، والوضع في منطقة القوقاز بشكل عام!

وفي الوقت نفسه، أعلنت وزارة الخارجية الروسية «استدعاء» سفراء عرب لجذب أنظارهم إلى «أنشطة ذُكر أن منظمات إسلامية تقوم بها في بلدانهم لدعم الشيشان»!.

ونقلت وكالة «إيتارتاس» الحكومية عن مديرية الإعلام في الخارجية أن السفراء أبلغوا بأن «دعم الإرهابيين الشيشانيين معنوياً ومادياً، يثير «قلقاً شديداً» في روسيا»!، وأكد البيان الصادر عن الوزارة أن روسيا تود الحفاظ على علاقاتها الودية مع الدول العربية، لذا تأمل في أن تتخذ حكومات هذه الدول «إجراءات فاعلة (...) ضد المتورطين في دعم العصابات».

وعلى صعيد القتال، تدور معارك طاحنة بين القوات الروسية والمجاهدين الشيشان وخاصة في مناطق الشمال والغرب، حيث مني الروس بخسائر فادحة في الجنود والسلاح، فيما أعد المجاهدون تحصينات دفاعية قوية لمنع تقدم القوات الروسية في اتجاه العاصمة الشيشانية جروزني التي يتحير المقاتلون الروس إزاءها، هل مطلوب منهم أن يتجهوا إليها أم يكتفون بمحاولة إقامة الحزام الأمني؟.

وعلى صعيد آخر بلغ عدد النازحين والمهجرين الشيشان إلى انجوشيا المجاورة فراراً من القتال ما لا يقل عن ١٥٠ ألف مواطن، الأمر الذي وصفته وكالات الأنباء بأنه كارثة إنسانية بكل المقاييس نظراً إلى فقدان المعونات الإنسانية لهؤلاء، ورفض روسيا السماح لهيئات الإغاثة الدولية بالعمل في المنطقة.

وعلى الرغم من دخول الحملة الروسية أسبوعها الرابع، إلا أنه لا توجد أي مؤشرات على اقتراب انتهاء ما تصفه موسكو بالحسم العسكري، أو حتى نجاح فكرتها لإقامة حزام أمني في شمال الجمهورية، حيث يلقى الجنود الروسي مقاومة شرسة هناك وفي جميع ميادين القتال.■

المجلس الإسلامي البريطاني يدين الإرهاب الروسي ضد الشيشان

لندن - قدس برس: استنكر المجلس الإسلامي البريطاني التدخل العسكري الروسي المتجدد في جمهورية الشيشان، واعتبره نوعاً من «الستالينية الجديدة»، وقال المجلس في بيان له: «إن الهجوم الروسي الأخير على الشيشان تسبب في قتل المدنيين، وتشريد عشرات الآلاف منهم، فضلاً عن تدمير البنية التحتية للجمهورية الإسلامية، واتهم روسيا بإعاقة وصول المساعدات إلى المتضررين الأبرياء». وقال إقبال سكراني - الأمين العام للمجلس: «نحن جميعاً ندين الإرهاب بكل أنواعه، ولكن «إرهاب الدولة» أكثر مدعاة للشجب من تصرفات أفراد مجرمين».

وأضاف سكراني أن شخصيات روسية ووسائل إعلامية في موسكو أعربت عن اعتقادها بأن التفجيرين اللذين وقعا في العاصمة الروسية هما من فعل جهات روسية رسمية وليس الشيشان أو من يدعون «الإرهابيين الإسلاميين»، وذلك من أجل التغطية على الصعاب السياسية والأخلاقية التي يواجهها الرئيس الروسي.■

اعتبار الزلزال «تحذيراً إلهياً» تهمة بالتحريض في تركيا

فتح المدعي العام التركي نوح متين يوكسل تحقيقات بشأن الاجتماع الديني الحاشد الذي أقيم الأحد قبل الماضي بجامع قوجاتبه بأنقرة في مناسبة الذكرى السنوية التاسعة والثلاثين لوفاة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، مؤسس جماعة النور أكبر الجماعات الإسلامية في تركيا، الذي خلّف مؤلفات دينية تحت اسم «رسائل النور» يصل عددها إلى ١٣٥ رسالة.

وتركزت التحقيقات على مقاطع وردت في كتيبات وُزعت خلال الحفل التأبيني عن كون الزلزال الأخير في تركيا «تحذيراً إلهياً»، وقول محمد قوطلولار صاحب صحيفة «يني آسيا» التي تولت إعداد الحفل «إن حظر الحجاب والقرارات التي اتخذها مجلس الأمن القومي في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م هي من أسباب وقوع الزلزال».

وأقام يوكسل تحقيقاته على أساس الفقرة ٢/٣١٢ المشهورة والمتعلقة بتحريض المواطنين على العداء الديني والمذهبي والعرقي والإقليمي التي حكم بموجبها قبلاً على كل من زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان ورئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان.

وفي هذه الأثناء أبدى رئيس الوزراء بولنت أجاويد رد فعل عنيفاً تجاه أقوال قوطلولار قائلاً: «إن الشعب التركي لا يمكن أن يُخدع بمثل هذه الأفكار التي وصفها بالبدائية»، مضيفاً أن كوارث مختلفة تقع في أنحاء شتى من العالم، ولا يوجد من يربطها بمثل هذه الحجج التي تُعد استغلالاً دينياً معيباً جداً!.■

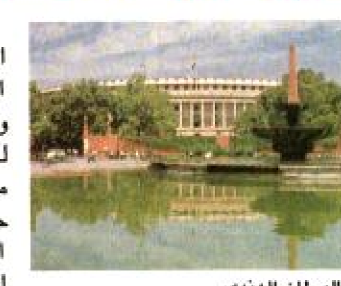
٣١ مقعداً فقط للمسلمين

لزحف الهندوسي يكتمل بالسيطرة على البرلمان

لـكـنـاؤ ـ
ـحـمـد يونس
لنجـرامي: لم
تمكن المسلمون
ي الانتـخـابات
برلمانية الهندية
ثالثة عشرة التي
نتـهـت يوم ٥
كتوبر الجاري إلا
ن الحصول على
٣ مقعداً فقط لتمثيلهم في البرلمان،
يما أرجعه البعض إلى مؤامرة حيكت
ضدهم بتفتيت أصواتهم بين أكثر من
رشح مسلم في الدوائر الانتخابية
ات الأغلبية المسلمة لصالح فوز
عضاء الحزب القومي الهندوسي
متطرف «الجناح السياسي لمنظمة
R.S.S».

وتدل هذه النتيجة على أنه لم
صل أحد من الأعضاء المسلمين من
كثر من نصف البلاد بسبب عدم
جود استراتيجية موحدة يواجه بها
مسلمون أعداءهم، مما أدى إلى فوز
مرشحين غير مسلمين أو معادين
هم.

ويتكون البرلمان الهندي من ٥٤٣
مقعداً، وقد أدلى ٥٠ إلى ٥٥٪ من
الجماهير بأصواتهم، وفقد أكثر من
مائة حياتهم في العنف الذي انفجر
في أماكن عدة خلال الانتخابات.



البرلمان الهندي

وقد حصل الحزب القومي الهندوسي والأحزاب الحليفة له على ٢٩٨ مقعداً، بينما حصل الحزب القومي الهندوسي وحده على ١٨٢ مقعداً، في حين حصل المؤتمر الهندي الوطني والأحزاب الحليفة له على ١٣٥ مقعداً، والمؤتمر الهندي الوطني وحده على ١١٢ مقعداً، والأحزاب الشيوعية على ٤٢ مقعداً، والأحزاب الإقليمية الأخرى على ٦٥ مقعداً.

ويجذب النظر أن الحزب القومي الهندوسي واجه الهزيمة النكراء في أكبر ولاية من الولايات الهندية حيث حصل على ٢٩ مقعداً من مجموع ٨٥ مقعداً في أترابراديس، في حين حصل على ٥٧ مقعداً في الانتخابات الماضية التي جرت سنة ١٩٩٨م، كما حصل المؤتمر الهندي الوطني على ١٠ مقاعد بينما لم يحصل على أي مقعد في العام الماضي، وحصل حزب سماج وادي على ٢٦ مقعداً في الولاية، وبالتالي تصدى للزحف الهندوسي في أترابراديس إلى حد ما.■

بعد أن كانت نصيرها الوحيد

وتر العلاقات بين باكستان وحركة طالبان

لأول مرة منذ قيام حركة طالبان ـ التي تلقى رعاية كاملة من باكستان ـ
ـهدت العلاقات بين الطرفين توتراً مؤخراً، وذلك عقب اتهام شهباز شريف
ئيس حكومة البنجاب وشقيق رئيس الوزراء الباكستاني المخلوع نواز شريف
حركة طالبان بضلوعها في أحداث العنف الدامية التي شهدتها باكستان في
أسابيع الأخيرة، وأدت إلى مقتل أكثر من مائة شخص، ولا تزال تحصد أرواح
عشرات، وذلك من خلال توفير الملجأ والمأوى لمن وصفتهم ببعض العناصر
لإرهابية»، والسماح لها بإقامة معسكرات لتدريب أفرادها.

وعلى الرغم من تجاوب حكومة طالبان مع المطالب الباكستانية، وتعهدها
غلاق جميع المعسكرات التي يرعاها هؤلاء، وتسليمهم إلى باكستان، إلا أن
راقبين يرون في الاتهام العلني الذي وجهه مسؤول بارز مثل شقيق رئيس
وزراء إشارة واضحة إلى بدء التغير الفعلي في موقف باكستان تجاه حركة
البان التي فشلت في الحصول على اعتراف دولي على الرغم من سيطرتها
ى ٩٠٪ من أراضي أفغانستان.

وتوقعت أوساط سياسية أن تغير باكستان سياستها تجاه حركة طالبان في
طار استجابة حكومة نواز للضغوط المبذولة عليه لتمهيد الطريق لرفع العقوبات
فروضة على بلاده، غير أن هذه السياسات يمكن أن تتغير بعد خلع نواز.■

وسط مساع لوقف القتال

خسائر كبيرة للقوات الفلبينية على أيدي مجاهدي مورو

مُنيت القوات الفلبينية الحكومية بخسائر جسيمة في الجنود والسلاح لدى تجدد المعارك بينها وبين مجاهدي جبهة مورو الإسلامية التي استمرت في خلال شهر سبتمبر الماضي وحتى بدء شهر أكتوبر الجاري.

وفي الوقت نفسه استمرت المفاوضات بين الجانبين في محاولة لوقف القتال على مستوى اللجان الفنية، إذ تم مناقشة الترتيبات الرسمية لحفل افتتاح الجولة الثانية للمفاوضات التي تتناول الحل الدائم والعادل للمشكلة المزمنة، ويحضره كثير من الرموز الرسمية والعالمية والإسلامية مثل الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وشيخ الأزهر، والمقرر له يوم الخامس والعشرين من أكتوبر الجاري.

وقد أسفرت المعارك حتى الآن عن مصرع ما لا يقل عن مائة جندي فلبيني، وإصابة وفقد المئات منهم، فضلاً عن فقد عشرات الدبابات والمدرعات التي دُمرت، وكذلك اغتنام المجاهدين للكثير من الأسلحة والعتاد والأجهزة الحربية من القوات الحكومية التي كانت تفر من مواجهة المجاهدين، أو تتعرض لهزائم فادحة، لأنها ليست على دراية بفنون القتال في المناطق الجبلية بجنوب الفلبين على عكس المجاهدين.

وفي غضون ذلك يبذل عدد عدد من كبار رجال الحكومة مساعي حثيثة للعمل على وقف القتال، ويتولى ذلك نائب وزير الدفاع الفلبيني، إضافة إلى بعض الوزراء الحكوميين.

وقد اشتعلت المعارك في ست محافظات بمنطقة ميندناو ومن بينها محافظات: باسيلان، وأجوسان الجنوبية، وسارانجاني، وزاميوانجا فضلاً عن مناطق ماجيندناو، وسلطان قدرات، وبلدية تويود بمحافظة لانا والشمالية.

وكانت المعارك بدأت بهجوم مكثف من القوات الفلبينية الحكومية على مواقع المجاهدين المتاخمة لقاعدة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، واستخدمت الطائرات الهجومية والعمودية والدبابات والمدافع الثقيلة وحشد جنود كثيرون وذلك في محاولة للسيطرة على جبل ممتد لمسافة طويلة بجانب الطريق العام الموصل بين مدينتي كوتاباتو وجنيرال سانتوس، وهو مكان استراتيجي، يطل منه المجاهدون على الجنود الحكوميين بحيث يرون تحركاتهم، غير أن محاولات القوات الحكومية للسيطرة على الجبل باءت بالفشل الذريع، إذ قام المجاهدون بهجوم مضاد على مراكزها في محافظة سلطان قدرات المجاورة، وأوقف بعضهم تعزيزات هذه القوات التي تأتي من المحافظات الأخرى، مما اضطر الجنود الحكوميين إلى أن يتوقفوا وينقلوا بعض قواتهم المهاجمة إلى ساحة القتال الجديد حول مدينة إيسولان بمحافظة سلطان قدرات وبلدية إسبيرانسزا في المحافظة نفسها.

وقد أنعم الله على المجاهدين بعدد من الشهداء، والجرحى قليل، نظراً لأن المجاهدين يعرفون المنطقة جيداً لأنها منطقتهم بخلاف جنود الحكومة الذين جاءوا من المنطقة الشمالية والتضاريس غريبة بالنسبة لهم، كما أن المجاهدين استخدموا استراتيجية الدفاع الإيجابي، فحين هجم جنود الحكومة على بعض مواقعهم ثبت بعضهم، في حين قام البعض بهجمات مضادة على مراكز هؤلاء الجنود، كما نصب آخرون كمائن في الطرق التي تمر بها التعزيزات الحكومية، مما ألحق الخسائر الكبيرة بالعدو.■

السودان: هل بدد المؤتمر العام للحزب الحاكم سحابة الخلافات بين قياداته

الخرطوم: محمد حسن طنون

جاءت اجتماعات المؤتمر العام للحزب الحاكم (المؤتمر الوطني) وسط أجواء مشوبة بالترقب والحذر، فمهلة ثلاثة الأشهر التي حددها الكونجرس الأمريكي لتنفيذ قراره رقم (٧٥) المطالب بفرض حظر جوي على جنوب السودان تمهيداً لفصله عن الشمال.. ثم رسالة الصادق المهدي التي وصلت عشية انعقاد المؤتمر وفيها إيجابيات وسلبيات، وسلبياتها أكثر من إيجابياتها، ولكن قيادة المؤتمر اعتبرت الرسالة تحية، فردت عليها بأحسن منها، ودعت المهدي للحضور إلى السودان وتسجيل حزبه والمشاركة في الحكم إن أراد.. ثم إنهاء الخلافات بين الرئيس والأمين العام وهي حقيقة.





البشير — الترابي

وسط هذا الجو المشحون انعقد المؤتمر الوطني.

وقد انتهت اجتماعات المؤتمر بسلام إذ كان المشفقون على الجسد الإسلامي والكيان التنظيمي للحركة الإسلامية يضعون أيديهم على قلوبهم ويتضرعون إلى الله في خشوع أن تكون مداولات المؤتمر الوطني برداً وسلاماً على الجسد والكيان.

لا ينكر أحد وجود خلافات في الرؤى منذ مذكرة العشرة الشهيرة التي قدمت للمؤتمر الوطني في يناير الماضي، تلك المذكرة التي أثارت جدلاً واسعاً ونقاشاً عريضاً إلى أن جاء موعد انعقاد المؤتمر العام والخلافات على حالتها لم تحسم بعد.

قبل انعقاد المؤتمر بساعات وفي الساعة الثالثة صباحاً تحديداً جمع بعض المخلصين من قدامى رجال الحركة الإسلامية الرئيس عمر البشير ود حسن عبدالله الترابي في منزل في ضاحية المنشية، استمر الاجتماع ساعات طوالاً ناقش فيه المجتمعون القضايا الأساسية التي تباينت فيها وجهات النظر ومن ثم الخلافات التي حوصرت وتم تطويقها وتجنيب سفينة الإنقاذ أخطار عواصف قد تعصف بالسفينة ومن فيها.

اتفق البشير والترابي من أجل مصلحة الأمة وتعاهدا أن يكون المؤتمر كياناً حقيقياً ومؤسسة فاعلة تتخذ القرارات الصائبة حول مختلف القضايا والموضوعات وتلتزم القيادة بتلك القرارات.

وفي الصباح جاء البشير والترابي إلى قاعة المؤتمر العمومية الذي احتشد فيه عشرة آلاف عضو هم أعضاء الجمعية العمومية للمؤتمر وهم قياديو التنظيم الحاكم في ولايات السودان الست عشرة جنوباً وشمالاً فضلاً عن القيادات السياسية والثقافية والاجتماعية التشريعية والتنفيذية، كما شارك أكثر من ألفين من الضيوف الذين قدموا إلى الخرطوم من ثمانين دولة لحضور هذا المؤتمر التاريخي الذي يعد الأول في ظل قانون التوالي الجديد الذي يسمح بتعددية حزبية وفق ثوابت الدستور المجاز عام ١٩٩٨م.

افتتح المؤتمر بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها أحد أبناء الجنوب هو الشيخ مبارك دينق الذي كان قسيساً كاثوليكياً وأسلم قريباً مع بعض القساوسة الآخرين فكانت لفتة بارعة.

ثم ردد أعضاء المؤتمر ميثاق عهد المؤتمر الوطني (الاسم الجديد للحركة الإسلامية) فيما يلي نصه لفائدة القارئ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام). (نتعاهد حياة على شرعة الإيمان ومنهاج الإسلام واتباعاً لكتاب الله وسنة الرسول، واستقامة من الجاهليات والأعراف الوضعية وهداية عن الضلالات والفتن العالمية نتولى في صف المسلمين اعتصاماً بحبل الله وقياماً بنشر الدعوة، وانتظاماً في السعي والجهاد لتمكين الدين في الحي[اة] كافة، شعائر وخلقاً ومعاملات وثقا[فة] ومعاشاً وسياسة، ونتبايع في سبيل ا[لله] لانفارق الجماعة وأن نلزم أمرها سمع[اً] وطاعة في المنشط والمكره ما لم نؤم[ر] بمعصية الله. ونتحالف على الولاء للجما[عة] تجرداً من العصبيات الأهلية إلا بالحق و... الحزبيات السياسية دون حزب ال[له] ونتواثق على الوفاء للجماعة أخوة ووص[لاً] ونصيحة وشورى صايفين للحق والع... خالصين من الحمية لهوى والشح لنفس... ونتعاهد أن نرعى هذا الالتزام في... الحياة الخاصة والعامة قولاً وفعلاً، و... نحفظ اماناتهم في كل الظروف يسراً وعسراً، والا نخون تكاليفهم مهما ا... الصبر على البلاء.. نشهد بعضنا بعضاً على ذلك والله على ما نقول شهيد).

بعد تلاوة هذا العهد والميثاق وقف الدكتور حسن الترابي الأمين الع[ام] للمؤتمر وبشر المؤتمرين بتوحد الصف وقال إن الذين يتحدثون عن وج[ود] خلافات وانقسامات ويراهنون عليها خاب وخسر سعيهم، وكان واضحاً تجاوب الجماهير المحتشدة أن المؤتمرين حريصون على وحدة الصف يعض[ون] عليها بالنواجذ وينبذون الفرقة ويرفضون الشتات لاسيما والبلاد تحيط ... المؤامرات من كل جانب، إن قواعد الحركة الإسلامية تتمسك بجوهر رس[الة] الإسلام لا بالأشكال والمظاهر واللوائح.

تشابكت يد البشير الذي نزل المنصة بيد د. الترابي في تلك اللحظة و... منظراً مؤثراً وبعد خطاب الترابي أنشدت فرق الأناشيد:

أخي أنت حر وراء السدود — أخي أنت حر بتلك القيود

وطربت لها الجماهير وتماوجت حتى ظن الكثيرون أن الأناشيد مقص[ودة] لذاتها لتفهم القيادة أن وحدة الصف مطلوبة حتى لاتتكرر مآسي ملوك الطوا[ئف] بالأندلس وغيرها من بلاد الإسلام التي عصف بشوكتها التنازع والتصارع ... أجل السلطة التي هي وسيلة لسياسة الدنيا وحراسة الدين، ثم اجتمعت الل[جان] المتفرعة لمناقشة أوراق العمل المقدمة لها وكانت أخطر اللجان لجنة الن[ظام] الأساسي حيث ثار جدل مثير تباينت فيه الآراء حول قرارات وتوصيات ه[يئة] الشورى والتي ينص بند فيها على ألا يكون رئيس الجمهورية الموالي رئي[ساً] للمؤتمر الوطني ويرأس جلسات المؤتمر القومي وجميع جلسات انعقاده.

بينما تقدم بعض الأعضاء باقتراح أن يكون رئيس الجمهورية رئي[ساً] للمؤتمر العام فقط وتقدم آخرون باقتراح مضاد ينص على الإبقاء على ال... الوارد في مقترح هيئة الشورى كما هو دون تعديل.

هذا الجدل أرجع الجميع إلى المربع الأول من الخلافات مما أثار الس... وسط المؤتمرين ولاحظ المراقبون أن المؤتمرين الجنوبيين سيروا مسيرة ... مقر المؤتمر ينادون بضرورة الالتفاف حول مقررات هيئة الشورى الوفاقية ... أبقت الرئيس عمر البشير على قمة المؤتمر الوطني.

تحركت لجان الوساطة لتجاوز الأزمة التي كادت تعصف بالم... وعقدت جولات عديدة لتقريب وجهات النظر حول النظام الأساسي إل... تكللت جهودهم بالتوفيق بين الفريقين واستغرقت هذه الجهود يوماً ك[املاً] وجاءت الجلسة الأخيرة التي أبقت على توصيات هيئة الشورى وأج... المؤتمرون وسط التهليل والتكبير ثم سارت مسيرة كبرى إلى الس[احة] الخضراء حيث خاطبها الرئيس والأمين العام بعد انتخاب الأول رئ[يساً] للمؤتمر ومرشحاً لرئاسة الجمهورية للدورة القادمة والثاني أميناً ... للمؤتمر ورئيساً لهيئة القيادة.

والسؤال الآن وبعد أن انفض المؤتمر: هل فعلاً انقشعت سحابة الخ[لافات] التي خيمت على جو الحركة الإسلامية منذ مذكرة العشرة وقبلها أم أنها ست... مرة أخرى على سماء المؤتمر .. وهل ما تم مسكنات أم حلول جذرية؟ ■

بعد تأخر إعلان العفو الرئاسي

مزراق يأمر مقاتليه بعدم إلقاء السلاح أو تسليم أنفسهم

لندن - محمد مصدق يوسفي: أصدر قائد جيش الإنقاذ مدني مزراق تعليمات صارمة إلى جميع الكتائب المسلحة التابعة له، والمنتشرة في الجبال بعدم مغادرة معاقلها أو تسليم عناصرها للسلطات بانتظار عفو رئاسي يقول إنه وُعد به، ويأتي هذا التطور بعد أسبوعين من أنباء ترددت عن تسليم مزراق إلى السلطات الجزائرية قوائم بأسماء عشرة آلاف مقاتل ينتمون للإنقاذ تمهيداً لإعلان عفو رئاسي شامل عنهم ومن ثم تسليم أنفسهم.

وأوضحت المصادر أن مزراق اتخذ قراره هذا بسبب تأخر الرئيس الجزائري في إصدار العفو الموعود تنفيذاً لبنود اتفاق الهدنة الذي وقعه مزراق مع الجيش الجزائري عام ١٩٩٧م إلى ما بعد انقضاء المهلة التي حددها قانون الوئام المدني للجماعات المسلحة لإلقاء السلاح، وتسليم أنفسهم إلى السلطات والمحدد بالثالث عشر من يناير عام ٢٠٠٠م.

وقالت مصادر جزائرية مطلعة إن تنفيذ بنود الهدنة بما فيها العفو الرئاسي عن المسلحين المنتمين إلى جيش الإنقاذ والجماعات المسلحة الأخرى التي أعلنت التزامها بالهدنة قبل صدور قانون الوئام المدني في الثالث عشر من يوليو الماضي، ووضع مسلحي الإنقاذ تحت تصرف الجيش الجزائري لمحاربة الجماعات الرافضة لوضع السلاح يتوقف على مدى الاستجابة لقانون الوئام في إقناع مجموعات من المسلحين بإلقاء أسلحتهم.

وأوضحت تلك المصادر أن هناك اتجاهاً داخل السلطة الجزائرية يرى أنه إذا حلت الجماعات المسلحة تشكيلاتها قبل الثالث عشر من يناير - وخاصة تلك التابعة للجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» لعنتر زوابري والجماعة السلفية للدعوة والقتال لحسان حطاب، وتسليم مسلحين آخرين أنفسهم - فإن الحاجة ستنتفي لجيش الإنقاذ في مساعدة الجيش للقضاء على الجماعات المسلحة.. أما إذا لم تستجب هذه لقانون الوئام فيمكن حينئذ إصدار عفو عن عناصر الجيش، أو إدماجهم ضمن القوات النظامية للجيش الجزائري للإسهام في محاربة الجماعات المسلحة.

وأحدث تسرب هذه المعلومات إرباكاً داخل صفوف جيش الإنقاذ وقواعده المنتشرة في جبال جيجل شرق الجزائر وبوسط البلاد وغربها، ومما زاد من مخاوفها تأخر بوتفليقة في إصدار العفو الشامل الموعود.

وحسب أوساط مقربة من مزراق فإنه أبدى مخاوف حقيقية من تراجع السلطة عن خطة الاتفاق الذي أبرمه مع نائب رئيس المخابرات العسكرية الجزائرية إسماعيل العماري في جنيف عام ١٩٩٧م، ونتج عنه إعلان الهدنة في أكتوبر عام ١٩٩٧م التي أعطاها بوتفليقة الغطاء الشرعي والسياسي بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية منتصف أبريل الماضي ولم يكشف عن بنودها حتى الآن.

وتتمركز الأغلبية من جيش الإنقاذ لمدني مزراق بمنطقة تاكسانة، وتقدر بنحو سبعة آلاف مقاتل، بينما يتمركز نحو ٤٠٠ مسلح بوسط الجزائر بمنطقة الأربعاء بولاية البليدة بقيادة كرطالي، ويحدود ٣٠٠ مسلح بالغرب الجزائري بولاية الشلف بقيادة الأمير الجهوي أحمد بن عايشة.■

المصريون يشعرون بالخيبة بعد ظهور «التغيير الكبير»


مبارك

على الرغم من زخم الحديث عن التغيير في مصر، الذي وصفه الرئيس المصري بأنه كبير، فوجئ المواطنون بتعديل طفيف في التغيير الوزاري الأخير، لم يتعد الوزارات الصغيرة، في حين بقيت الوزارات الكبيرة والمهمة في يد الوزراء السابقين الذين بقي منهم ١٩ وزيراً في الوزارة الجديدة، في حين تم تغيير تسعة وزراء، وتقسيم وزارتين، وإنشاء ثلاث وزارات جديدة، فضلاً عن تغيير رئيس الوزراء.

وأبدت الأحزاب المصرية الرئيسة مشاعر عدم الرضا عن التغييرات، ووصفتها بأنها تغيير في المناصب لا السياسات.

وتساءلت الصحف عن التغيير الذي حدث، على الرغم من الوعود الكبيرة وعن سر بقاء وزراء كان متوقعاً عزلهم بسبب تدهور المجالات التي يشرفون عليها، أو عدم تحقيقها الإنجازات المتوقعة.

وترددت في هذا الصدد أسماء مثل وزيري الزراعة والتعليم، كما نشرت مقالات في صحف المعارضة تنتقد عدم حصول تغيير حقيقي في البلاد، على الرغم من تعطش المصريين له، وتصفيق أعضاء مجلس الشعب «البرلمان» للرئيس مبارك كلما تطرق في خطاب توليه فترة رئاسته الرابعة إلى مسألة التغيير.

يُذكر أن عدداً من الوزراء الذين ظلوا في مناصبهم، وعلى رأسهم رئيس الوزراء عاطف عبيد الذي كان وزيراً لقطاع الأعمال العام «المسؤول عن الخصخصة»، هم من التنظيم الطليعي الناصري الذي نشأ في مصر في الستينيات، كما أن وزيراً واحداً على الأقل من الوزراء الجدد ينتمي للتنظيم ذاته.■

الذنيبات:

حذرتُ من الضغط السياسي وليس من «شلالات الدم»

عمان - (أ.ف.ب): نفى المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد الذنيبات أن يكون قد حذر من أن الإجراءات القمعية التي تستهدف الناشطين السياسيين الإسلاميين ستؤدي إلى «شلالات دم».

ونفى الذنيبات أن يكون قد «أطلق مثل هذه العبارات، مؤكداً أن ما قاله جرى تحريفه».

وأضاف أن «ما حذرت منه هو ظاهرة العنف السياسي والعنف المادي الذي حدث في بعض البلدان العربية من جراء الضغط ومنع العمل الإسلامي، واتخذ شكلاً من أشكال الدم».

وأشار الذنيبات إلى أن «الحالة الأردنية مختلفة تماماً عن عدة دول عربية أخرى لأن نظام الحكم يتعامل مع الحركة على أنها مشروعة وشرعية، ويقدر لها هذا الدور، كما لا يوجد في الأردن ما يسمى بالعنف السياسي الذي مارسه بعض البلاد العربية، فالعمل الإسلامي غير محظور في الأردن».■

أول مدرسة إسلامية بالنمسا

فيينا - المجتمع: وسط اهتمام إعلامي، افتتحت في فيينا أول مدرسة إسلامية إعدادية وثانوية على مستوى النمسا، وتضم في عامها الدراسي الأول ٢٩ تلميذاً وتلميذة، بينما يتوقع أن تتضاعف هذه الأعداد بالمئات خلال السنوات الثلاث المقبلة، وتعد المدرسة الأولى من نوعها التي تعتمد المنهاج الرسمي النمساوي، وتحصل على تمويل من الدولة مباشرة نظراً لما يكفله القانون النمساوي من اعتراف بالإسلام ويدير المدرسة النمساوي غير المسلم لوديفيج سومر.

وتراعي المدرسة الاحتياجات الشرعية للتلاميذ المسلمين عبر تقديم وجبات غذائية مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية، والفصل بين الجنسين في حصص السباحة، علاوة على إقامة الصلاة في أوقاتها.

وأوضح سومر أن افتتاح المدرسة «فرصة لأولئك الذين يحافظون على عقيدتهم»، مشيراً إلى أنها الأولى من نوعها في المنطقة الناطقة بالألمانية التي تضم ألمانيا والنمسا، وسويسرا، وأن تلميذات المدرسة يرتدين غطاء الرأس الإسلامي «بناء على قناعات خاصة، ودونما إجبار».

وتخصص المدرسة ساعتين أسبوعياً لتدريس مبادئ الدين الإسلامي بينما تخصص فترة ما بعد الظهيرة لتعليم اللغات الأم المتمثلة في العربية والتركية.■

الإخوان المسلمون يعرضون رؤيتهم للإصلاح السياسي والدستوري بمصر

القاهرة - حازم غراب: عرض الإخوان المسلمون رؤيتهم للإصلاح السياسي والدستوري في مصر على لجنة الإصلاح السياسي والدستوري المكونة من رموز فاعلة في الأحزاب والقوى السياسية المصرية.


مصطفى مشهور

جاء ذلك في لقاء للشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - حضره المستشار مأمون الهضيبي - نائب المرشد والمتحدث الرسمي باسم الإخوان، والدكتور عبدالحميد الغزالي - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - مع أعضاء اللجنة، ومن بينهم: الدكتور وحيد عبدالمجيد رئيس تحرير التقرير الاستراتيجي العربي الصادر عن مؤسسة الأهرام، وبهي الدين حسن أحد مسؤولي منظمات حقوق الإنسان، والدكتور إبراهيم دسوقي أباظة الأمين العام المساعد لحزب الوفد، وفاروق العشري من الحزب الناصري.

واستعرض المرشد العام للإخوان المسلمين رؤية الإخوان المسلمين لسبل تنشيط العمل السياسي المشترك، ووسائل استمراره وتطوره، وكيفية تفعيل الجهود للإصلاح المنشود، متطرقاً إلى رؤية الإخوان لخطة التحرك المستقبلي في المرحلة المقبلة.

وشدد الشيخ مصطفى مشهور على ضرورة إلغاء قانون الطوارئ لما يترتب عليه من آثار سلبية وإعاقة للتطور السياسي، مع ضرورة المسارعة إلى تناول القضايا الملحة والعاجلة - بالتنسيق بين القوى السياسية كافة - لمواجهة قضايا مثل استمرار فرض الحراسة على النقابات المهنية، وتكبيل الاتحادات الطلابية، ونوادي أعضاء هيئات التدريس، وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، مشيراً إلى أهمية الاستعداد منذ الآن للانتخابات النيابية في منتصف العام المقبل.

ومن جهته شدد المستشار مأمون الهضيبي على دراسة السبل العملية الكفيلة بخلق تواصل فعال مع المواطنين في ظل الحصار الإعلامي المضروب على حركة القوى السياسية، مقترحاً التفكير في الإعلام التلفازي الفضائي العربي، الذي لا قبل للحكومة بمنعه، إضافة إلى السماح بإصدار مزيد من الصحف ليكون الرأي العام على بينة من الأمر.

استمر اللقاء أكثر من ساعة، وأكد أعضاء اللجنة في نهايته أهمية مداخلات الإخوان المسلمين مؤكدين أنه لا غنى عن مشاركتهم في الجهود المشتركة من أجل تحقيق الإصلاح المنشود بمصر.■

تدريس الإسلام في المدارس الإسبانية

اتخذت الحكومة الإسبانية قراراً بتدريس الإسلام في المدارس لكل من يرغب فيه من مسلمي إسبانيا البالغ عددهم زهاء نصف مليون نسمة.

جاء القرار تنفيذاً للقانون الصادر في إسبانيا عام ١٩٨٠م بشأن حق كل مواطن في تلقي علوم الدين الذي ينتسب إليه.

وتم الاتفاق بهذا الصدد بين اتحاد المنظمات والجمعيات الإسلامية الإسبانية والوزارات المعنية على أساس إدراج مادة دين الإسلام كحصة اختيارية للراغبين في العام الدراسي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م الجاري.■

اعتقال زعيم المعارضة في جيبوتي

مقديشو - مصطفى عبدالله:

قضت محكمة جيبوتية بسجن زعيم المعارضة مرسي أحمد إدريس أربعة أشهر مع غرامة خمسمائة ألف فرنك جيبوتي، وكان موسى مرشح المعارضة والمنافس الوحيد في الانتخابات الرئاسية التي جرت قبل ستة أشهر، وانتخب فيها إسماعيل عمر جيلي رئيساً للجمهورية، إذ حصل على ما يربو على ٧٤٪ من أصوات الناخبين في حين حصل منافسه موسى أحمد إدريس على ربع الأصوات.

اعتقل إدريس في مواجهات عنيفة بين الشرطة ومؤيديه بتهمة أنه نشر في جريدة يترأسها أخباراً لا أساس لها من الصحة، وتجرح معنويات القوات المسلحة.■

في مجرى الأحداث

محطات مهمة في تاريخ فلسطين

التقليب في سجل القضية الفلسطينية المتخم بالأحداث يصيب المرء بالدهشة، من تكرار الموقف العربي نفسه، في العديد من المحطات المصيرية في تاريخ القضية، فعلى الرغم من الفواصل الزمنية واختلاف شخصيات متخذي القرار من مرحلة إلى أخرى.. إلا أن المواقف تكاد تكون شبه متطابقة وينطبق عليها مقولة: «التاريخ يعيد نفسه».

وحتى تقترب الصورة أكثر.. لنتوقف أمام محطة واحدة في تاريخ فلسطين وهي قبول العرب للهدنة في حرب عام ١٩٤٨م، وهو موقف لا يختلف في ملابساته ونتائجه عن القبول العربي اليوم بالصلح مع العدو وإقامة سلام معه وفق اتفاقات رسمية، ما يمكن أن نكتشفه بسهولة أن اتخاذ القرار بالسلم مع العدو جاء وليد حالة من الضعف والانهزام النفسي اختلط باتصالات مشبوهة وضغوط دولية.. الغريب أن الذين ضعفوا وانهزموا وانبطحوا أمام العدو تحت دعاوى السلام غلفوا - ولا يزالون - فعلهم بأغلفة جميلة عن سلام الشعوب، وضرورات التنمية، وخسائر الحروب الفادحة... إلخ، لكن ذلك لم يزد على كونه ورقة توت لا يمكن أن تغني في ستر العورات.

ولنقرأ أسطراً قليلة من سجل حرب ١٩٤٨م.. فبينما كانت الجيوش تحاصر اليهود في القدس وتضيّق عليها الخناق، تظاهر اليهود مطالبين بالسلم وإلقاء السلاح وخرجت برقيات الاستغاثة فتقدمت بريطانيا بمشروع قرار لوقف إطلاق النار، وعقاب من لا يلتزم به، وأصدر مجلس الأمن القرار بالفعل في ٢٩ مايو عام ١٩٤٨م، واجتمع العرب ليبحثوا القرار، وطال نقاشهم، وكان وزير خارجية إحدى دول المواجهة مع إسرائيل «ليست مصر» أعلاهم صوتاً في وجوب قبول الهدنة، مدعياً قلة السلاح والذخائر، وأن بلاده سوف تنسحب من الميدان!!.

ولسوء حظ هذا الوزير ودولته أن الذي كذَّب ادعاءاته هو وكيل القنصل الأمريكي بالقدس الذي يقول في كلام مثبت: «إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة هو وحده الذي خلص اليهود وحال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية (كينث بلبي - نجم جديد في الشرق الأوسط ص٢٥).

ويقول مناحم بيجين زعيم عصابة الأرجون زفاي ليومي في ذلك الوقت، «كان الجيش العربي يقصف أحيانا بمدافعه الثقيلة فجعل الشعب اليهودي يقوم بالمظاهرات الصاخبة داعياً لإنهاء الحرب بأي ثمن.. وكانت الدوائر الصهيونية تعمل لعقد هدنة تتلاشى معها الفضيحة الكبرى...» (جريدة الحياة ٢٨ ديسمبر ٤٨).

ويقول أحد قادة الحرب العرب: «ليس لي إلا أن أصف قبول الهدنة بالجريمة الكبرى.. هي أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالشرق العربي لأنها سمحت بفك الحصار عن مائة ألف يهودي كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعاً وعطشاً»!. (كارثة فلسطين ص ٢٠٣ - ٢٠٥).

وهكذا أنقذ اليهود، أما مجاهدو ١٩٤٨م العرب فقد سيقوا إلى السجون لإفساح الطريق أمام الهدنة.. واليوم.. التاريخ يعيد نفسه بقبول أطراف عربية للصلح مع اليهود، بل والهرولة بأي ثمن لهذا الصلح.. ولإخلاء الطريق أمام هرولتهم تتضافر السياسات لتصفية الجهاد، ولعل وجود قيادات حماس خلف القضبان الآن.. خير شاهد.■

شعبان عبد الرحمن

هكذا جاء رئيس تونس

مدير المخابرات العسكرية الإيطالية:

إيطاليا دبَّرت انقلاب «بن علي» لمواجهة «الأصولية الإسلامية»

كتاب موثق صدر منذ أيام في باريس: نائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية يرفع تقريراً للكونجرس بتزكية بن علي



المفاجأة التي كشفت عنها مناقشات إحدى اللجان البرلمانية في البرلمان الإيطالي عن ضلوع إيطاليا بدور كبير في الانقلاب الذي أطاح بالرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة والمجيء بزين العابدين بن علي رئيساً للبلاد.... هذه المفاجأة أحدثت ردود فعل مثيرة على الساحة السياسية الدولية.. خاصة أن تفاصيلها نشرتها الصحافة الإيطالية، وقد تزامن تفجير هذه الفضيحة مع تفجر فضيحة مماثلة في باريس عن دور مماثل للمخابرات المركزية الأمريكية في إطار تنسيق مخابراتي غربي حيال تونس، وقد جاءت فضيحة باريس بين دفتي كتاب صدر في الرابع عشر من الشهر الجاري.

هذه الفضائح تتفجر في وقت حساس بالنسبة لتونس حيث تجرى الاستعدادات للانتخابات الرئاسية المتعددة(!) في الرابع والعشرين من الشهر الحالي.

ماذا دار في أروقة البرلمان الإيطالي.. وماذا يقول الكتاب الجديد الصادر في باريس.. وماذا يقول القريبون من الساحة التونسية الذين عايشوا هذه الأحداث؟

في إيطاليا كشفت صحيفة «لاريبوبليكا» اليومية في عددها الصادر يوم الأحد العاشر من الشهر الجاري عن شهادة الأدميرال فرانكو مارتيني مدير المخابرات العسكرية الإيطالية السابق يوم السادس من أكتوبر الجاري أمام اللجنة البرلمانية الإيطالية المعنية بالجرائم العامة والتي اعترف فيها بأن إيطاليا خلال تولي الزعيم الاشتراكي السابق كراكسي رئاسة الحكومة هي التي وضعت خطة الانقلاب الأبيض الذي خلع الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة وجاء بالرئيس زين العابدين بن علي.

وقال الأدميرال مارتيني أمام تلك اللجنة: إن إيطاليا وجدت أن بورقيبة وصل إلى درجة من المرض وكبر السن لا تؤهله لمواجهة الاتجاه المتنامي للأصولية الإسلامية في بلاده، والتي بدأت تنتشر في شمال إفريقيا. فسعت الحكومة الإيطالية إلى تغييره خلال تولي كراكسي رئاستها وتولي جوليو أندريوتي وزارة خارجيتها.

وأضاف: إن الحكومة أمرتني كمدير للمخابرات العسكرية بعمل اللازم في هذا الموضوع وفي دولة ترى إيطاليا أنها تتمتع بعلاقات ممتازة معها.



واكد أن المخابرات العسكرية الإيطالية قامت بناء على ذلك بوضع خطة الانقلاب الأبيض ضد بورقيبة، وتحويل السلطة في تونس دون إراقة قطرة دماء واحدة، وأشار إلى أن خطة الانقلاب قضت بإقصاء بورقيبة أولاً، ثم إصدار شهادة طبية ذكرت أنه أصبح غير قادر عقلياً وصحياً على إدارة الحكم، وبالتالي اختيار بديل له من خلال انتخاب رئيس للبلاد.

وأشار إلى أن الخطة تمت في إحدى الليالي بين السادس والسابع من نوفمبر عام ١٩٨٧م، وقال بالنص «في السنوات ١٩٨٥م - ١٩٨٧م رتبنا نوعاً من الانقلاب في تونس بوضعنا الرئيس زين العابدين على رأس السلطة».

وذكر مدير المخابرات العسكرية الإيطالي السابق أن الانقلاب تم في هدوء ودون إراقة نقطة دماء واحدة، وأن الضحية الوحيدة كانت رئيس أحد أجهزة الاستخبارات في دولة أوروبية الذي لم تنظر حكومته بعين الرضا إلى ما قامت به إيطاليا.. وأشارت صحيفة لاريبوبليكا إلى أن الدولة المعنية بذلك هي فرنسا.

وقد أيدت وكالة الأنباء الرسمية الإيطالية «أنسا» ما قاله الأدميرال فرانكو مارتيني من خلال شهادات أعضاء في اللجنة البرلمانية التي استمعت إليها الوكالة.

وقد أثارت تلك الرواية ردود أفعال متعددة كان من بينها رد فعل كراكسي - الذي يتخذ من تونس منفى اختيارياً له منذ سنوات هرباً من محاكمته بتهم تتعلق بالفساد السياسي والرشا - الذي أنكر أي دور إيطالي في الانقلاب الأبيض بتونس في رسالة بعث بها عبر الفاكس إلى وكالة «أنسا» الرسمية الإيطالية للأنباء، غير أن أعضاء في اللجنة البرلمانية المعنية بالجرائم العامة أيدوا ما جاء نقلاً عن شهادة مدير المخابرات العسكرية الإيطالية السابق في هذا الصدد.

كما أن مدير المخابرات نفسه أعادة مرة أخرى التأكيد في تصريحات لنفس الصحيفة الإيطالية على ما نقل عنه أمام اللجنة البرلمانية الإيطالية، بل وأضاف معلومات جديدة قائلاً: «كل شيء بدأ عام ١٩٨٤م مع زيارة رئيس مجلس الوزراء الإيطالي كراكسي إلى الجزائر، حيث كان الجزائريون قلقين بشأن تزايد انفلات الوضع في تونس، ومستعدين للتدخل.. وفي عام ١٩٨٥م، طلب مني كراكسي أن أتوجه للجزائر للقاء قائد المخابرات الجزائرية، وكان الهدف تجنب تدخل جزائري في تونس.. واعتباراً من هذه اللحظة بدأت عملية سياسية طويلة قامت بها الخارجية الإيطالية ولعبت فيها المخابرات الإيطالية دوراً بالغ الأهمية، وارتأينا في النهاية أن بن علي كان الرجل الذي يمكنه أن يضمن استقرار تونس أفضل من بورقيبة.. وقد عرضنا هذا الأمر على الجزائريين الذين تشاوروا مع الليبيين، وقمت أنا شخصياً ببحث الأمر مع الفرنسيين عن طريق مسؤول المخابرات الفرنسية في حينه رينيه ابنو الذي تعامل معي بغطرسة، وقال لي: إن

مسؤول فرقة أمن الدولة التونسي: الأسطول السادس كان راسياً على السواحل التونسية ليلة الانقلاب لحمايته من التدخل الخارجي

الإيطاليين يجب الا يتدخلوا في الشؤون التونسية.

والجدير بالذكر، أن بتينو كراكسي (٦٥ عاماً) اختار تونس ملجأ له فراراً من ملاحقة القضاء الإيطالي له في تهم سياسية ومالية، أدانه القضاء فيها بالسجن ٢٥ عاماً، وقد أجريت له هناك أربع عمليات جراحية بسبب مضاعفات مرض السكر الذي أصيب به، ولم يعد سر اختياره تونس بالذات خافياً.

فضيحة أخرى في فرنسا

في فرنسا... وفي الرابع عشر من الشهر الجاري، صدر كتاب موثق يكشف عن حالة أخرى من التورط الغربي في تغيير الحكم في تونس.

الكتاب بعنوان: «صديقنا بن علي».

والمؤلفان: جون بيار توكوا صحفي بجريدة لوموند ونيكولابو، صحفي بجريدة لوكنار انشنيه...

وقدم للكتاب جيل بيرو الأديب الفرنسي الذي سبق له أن ألف كتاب «صديقنا الملك» حول الملك الحسن الثاني...

أما الناشر فهو دار لاديكوفرت، وسوف ننقل هنا ترجمة عن الفرنسية لأهم الفقرات التي نراها مناسبة من الكتاب مع التأكيد على أهميته كله.

في صفحة ٣٣ يقول المؤلفان: إثرة ثورة الخبز وقيام الرئيس بورقيبة بإقالة وزير الداخلية بدأ الفرنسيون والأمريكان يعبرون عن انشغالهم حول استقرار البلاد «تونس» ما جعل اسم بن علي يبرز من جديد، وفي مقابلة بين بورقيبة وفرانسوا دو غروسوفر مستشار الرئيس ميتيران الذي كان يهوى صيد الخنازير بالشمال التونسي قال له بورقيبة: «أبلغ فرانسوا أن لدي ما يلزم من الرجال»، وقبل هذه المقابلة كان بورقيبة قد التقى فرنون والترز المستشار الخاص لريجان «الرئيس الأمريكي الأسبق» ونائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية السابق وقال له الكلام نفسه، ذاكراً بن علي بالاسم، وبالفعل يوم ٢٩ يناير ١٩٨٤م عين بن علي مديراً للأمن الوطني.

بدءاً من سنة ١٩٨٥م تمت ترقية الجنرال بن علي إلى منصب كاتب دولة للأمن، ثم وزيراً بينما عين صديقه الحبيب عمار قائداً للحرس الوطني ويدأ مسار سيفضي بعد ثلاث سنوات إلى الإطاحة برئيس الدولة.

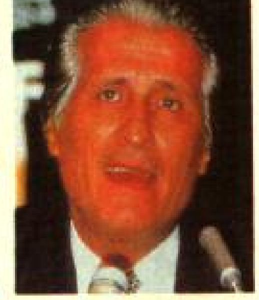
وفي صفحة ٤٠ يقول المؤلفان:

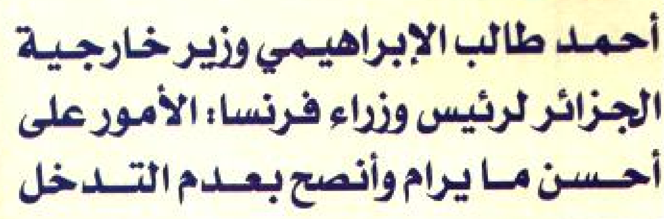
بداية من ٥ من مايو ١٩٨٧م عين بن علي وزير دولة من قبل بورقيبة الذي أعمته رغبته في الشعور بالأمن، وفي هذه الفترة بدأ الجنرال «بن علي» يتقابل باستمرار مع مدير محطة السي آي إيه (وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) في تونس رافضاً أي اتصال مع مخاطبه التقليدي الملحق العسكري الفرنسي بتونس ما جعل وزارة الخارجية الفرنسية تعبر عن غضبها من علاقات الرئيس القادم مع الأجهزة الأمريكية.

وفي مايو ١٩٨٧م قدم تقرير سري أعد فرنون والترز نائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية بعد قيامه بجولة في شمال إفريقيا



كراكسي. رئيس الوزراء الإيطالي الذي أشرف على خطة الانقلاب. لم يجد ملجأ إلا تونس فراراً من أحكام بالمؤبد في قضايا فساد سياسي ومالي





أحمد طالب الإبراهيمي وزير خارجية الجزائر لرئيس وزراء فرنسا: الأمور على أحسن ما يرام وأنصح بعدم التدخل



غلاف الكتاب الذي صدر في باريس

الجزائر وليبيا ضالعتان في المخطط خوفاً من امتداد الصحوة الإسلامية إلى الشمال الإفريقي

أشار إلى بن علي باعتباره الرجل القادر على قيادة «الجمهورية الثانية» في تونس والتي ينبغي، حسب التقرير، أن تجمع في صفوفها كل العائلات السياسية التونسية الموالية للغرب.. وإثر التقرير أبدى مجلس الأمن القومي الأمريكي تأييده لهذا العسكري الموالي للغرب، كما قامت بعثة من الكونجرس الأمريكي إثر زيارة لتونس بتقديم بن علي كمرشح حقيقي لخلافة بورقيبة.

صفحة ٤٣: خلال جلسة خاصة مع ابنة أخته وبحضور عبدالوهاب عبدالله وزير الإعلام الذي كانت مهمته قراءة الصحف للرئيس صرح بورقيبة يوم الجمعة ٦ من نوفمبر ١٩٨٧م أنه ينوي إقالة بن علي من رئاسة الوزراء، وتعيين الصياح.

والثابت اليوم أن أحدهما قد أخبر الجنرال «بن علي» بنوايا بورقيبة فقرر الإسراع بتنفيذ المخطط. لم يكن مطروحاً أن يتدخل الجيش، ما يعطي انطباعاً أن إسقاط بورقيبة جاء نتيجة انقلاب عسكري. لذلك قامت مدرعات الحرس الوطني بمحاصرة مبنى الحكومة والحزب الحاكم ومقر التلفاز، كما قام الحبيب عمار صديق بن علي الحميم والمكلف بحماية الرئيس بورقيبة باحتلال قصر قرطاج وقطع الاتصالات الهاتفية مع الخارج وذلك بدعوى حمايته من هجوم وشيك من الإسلاميين، في الفجر استدعى وزير الدفاع وكيل الجنرالات العاملين وادخلوا واحداً واحداً على الجنرال زين العابدين بعد أن أعطيت تعليمات واضحة للحراس: إذا رن الهاتف مرة واحدة يؤتى بالقهوة للضيف، وإذا رن مرتين يعتقل الضيف حالاً، وحده الجنرال بوزقرو آمر سلاح الطيران اعترض على الأمر فألقي القبض عليه في الحال.

بعد ذلك استدعي وكيل الجمهورية الهاشمي الزمال مع سبعة من الأطباء وطلب منهم بحضوره التوقيع على شهادة تفيد عجز الرئيس بورقيبة عن القيام بمهامه. ولما احتج أحدهم أنه لم ير بورقيبة منذ سنتين نهره الجنرال «هذا لا يهم.. وقع».

في المساء، كان الهادي البكوش الذي سيصبح وزيراً أولاً «رئيس وزراء» للانقلاب قد استدعى السفير الجزائري وأعلمه بما سيحدث، وبذلك كان الجزائريون أول من علم بالانقلاب، وفي الصباح الباكر هاتف وزير الخارجية الجزائري أحمد طالب الإبراهيمي جاك شيراك الوزير الأول الفرنسي وقتها قائلاً: إن الأمور على أحسن ما يُرام، ناصحاً إياه بعدم التدخل.

والحقيقة أن الجزائر قد علمت بالأمر قبل شهرين كاملين، عبر بعض عناصر المخابرات العسكرية الجزائرية الذين أرسلوا إلى تونس لمتابعة الأحداث فعلموا بالتحضير للانقلاب من قِبَل وزير الداخلية.

انتهت الترجمة من الكتاب.

ملاحظة: يذكر احد عناصر المجموعة الأمنية التي القي القبض عليها بعد اعتلاء بن علي للسلطة، أن «المنصف بن قبيلة» مسؤول فرقة امن الدولة قد أخبره خلال التحقيق معه أن الأسطول السادس الأمريكي كان راسياً بالسواحل التونسية ليلة الانقلاب لحمايته من أي تدخل خارجي.

المعروف أن إيطاليا هي اقرب بلد أوروبي لتونس من الناحية الجغرافية، فبعض الجزر الإيطالية يرى ضوؤها في الليل في شمال تونس.. فإيطاليا معنية بتونس من الناحية الجغرافية، كما أنها لم تنس تاريخها مع تونس، حيث انطلق الفتح الإسلامي لجنوب إيطاليا من شمال تونس بقيادة أسد بن الفرات وبقي الجنوب الإيطالي مسلماً أكثر من ثلاثة قرون متواصلة.. تشعر إيطاليا إذن بأن أي تحول في تونس يهمها بالدرجة الأولى، والمعلوم أيضاً أن إيطاليا تعد البلد الأوروبي الثاني بعد فرنسا في ميدان التبادل التجاري والاستثمار الدولي مع تونس.

ولهذه الأهمية الكبرى لتونس لدى إيطاليا وأوروبا، فإن إيطاليا تمول تونس بمساعدات أمنية كبيرة مجاناً على اعتبار أن تونس تنهض بجزء من الأمن الإيطالي، فهي بهذا التمويل لا تمول الأمن التونسي وحده، وإنما تمول أمنها، كما أن الدول الأوروبية الأخرى وخاصة فرنسا وألمانيا وبلجيكا، تتقاسم بالتضامن في تمويل ميزانية الأمن التونسي تدريباً وتجهيزات ومعدات على اعتبار أن ذلك جزء من الأمن الأوروبي ضد ما تسميه الأصولية الإسلامية المتصاعدة.

وهكذا تكشف الأيام في لحظة نادرة كيف يجند الغرب كل قواه المخابراتية والعسكرية والسياسية لوقف أي صحوة إسلامية أو مد إسلامي.. وتكشف الأيام كذلك في لحظة نادرة كيف تحاك الخطط وتحبك المؤامرات، لصناعة الرؤساء والزعامات وفق المقاس الذي يريده الغرب وبالطريقة التي يحددها وفي التوقيت الذي يحدده كذلك، ثم تخدع الشعوب بعد ذلك بشعارات الانتخابات الرئاسية والحرية والديمقراطية.

كما تكشف الأيام في لحظة نادرة أيضاً كيف أن بعض الرؤساء لا يتورعون عن وضع أيديهم في أيدي المخابرات الغربية لقلب الأوضاع في بلد آخر بما يحفظ حكمهم وكراسيهم حتى ولو كان الثمن هو تجفيف منابع الإسلام، وسجن وقتل وتعذيب أهله.

واللحظة النادرة هذه لاتتكرر كثيراً في التاريخ، لأنها تتحدث عن فضائح على أعلى مستويات الحكم وكل شهودها أحياء والذي فجّرها هو احد صانعيها.. ولذلك فإنه يحق أن توصف بأنها لحظة في الصميم.■

نقيب المحامين الأردنيين رئيس هيئة الدفاع عن معتقلي حماس لـ المجتمع:

القضية سياسية منذ البداية وهي استحقاق لعملية التسوية

الحكومة متناقضة في كل ما صدر عنها وتتخبط في تعاملها مع القضية

عمان: المجتمع

الكثيرون في الاردن يعتبرون أن صالح العرموطي كان بطل المرحلة في الأردن خلال الأسابيع الأخيرة، فقد لعب الدور الابرز في الأزمة بين حماس والحكومة التي مازالت تشغل الراي العام في الأردن وغيره.

المجتمع أجرت حواراً موسعاً مع العرموطي نقيب المحامين الأردنيين ورئيس هيئة الدفاع عن قادة حماس المحتجزين في الأردن، حيث كشف لها الكثير عن تفاصيل القضية والاتهامات وردود قادة حماس عليها.

● مازال الجدل قائماً حول طبيعة قضية مكاتب حماس هل هي قانونية أم سياسية، كيف ترونها؟

○ القضية كانت سياسية منذ البداية، وهي استحقاق لعملية التسوية ولمعاهدات واتفاقات وادي عربة وواي ريفر وشرم الشيخ، وأنا أعتقد جازماً أن القضية سياسية وليست قضائية وليس لها اي بعد قانوني، ولا يجوز أن نتعامل معها كقضية قانونية.

● ولكن الحكومة تصرّ على أن القضية قانونية وترفض الحديث عن البعد السياسي وتقول إنها كسلطة تنفيذية ليس لها علاقة بالقضية؟

○ الحكومة تتخبط بين التعامل القضائي مع هذه القضية وبين التدخل الواضح من طرفها فيها، ومن يتابع الأحداث يرى التدخل الواضح من الحكومة بخلاف ما تزعم من أن القضية سياسية وأنها لا دخل لها بها.

● هل هناك مؤشرات على ذلك؟

○ بالطبع وهي كثيرة، فالدكتور موسى أبومرزوق وهو مطلوب للقضاء الأردني، عندما حضر ليمثل أمام القضاء، ويدافع عن نفسه تم إبعاده من قبَل الحكومة وليس من القضاء، وهذا تدخل واضح من الحكومة في القضية، وتدخل آخر: البيانات التي تصدر عن الحكومة وتدين حماس سلفاً قبل أن يصدر حكم عن القضاء، هذا تدخل وتوجيه وتأثير على الرأي العام الأردني والعربي والإسلامي وهذا غير جائز من



صالح العرموطي

الناحية القانونية، كذلك فإن رفض تكفيل المعتقلين وإخلاء سبيلهم بضغوط حكومية وتحويل الاتهامات من جنح إلى جنايات، تدخل واضح من الحكومة في القضاء.

● الا ترون ان هناك تناقضاً بين إصرار الحكومة على أن القضية قانونية وبين قول الملك عبدالله بن الحسين إن القضية هي بين الحكومة وحماس وأنهما المعنيتان بحل المشكلة القائمة؟

○ الحكومة متناقضة في كل ما صدر عنها، ودليلي على ذلك أن كافة التصريحات الحكومية أمام مجلس النواب في الجلسة غير الرسمية للمجلس كانت في معظمها معلومات غير صحيحة ومضللة أوهموا من خلالها مجلس النواب أن هناك قضية ضد حماس، وحين تم توجيه التهم لمعتقلي الحركة لم يُسألوا عن أي من الاتهامات التي طرحتها الحكومة أمام المجلس، فقضية مخازن السلاح في مدينة الكرك التي تكلم عنها رئيس الوزراء والتي حصلت عام ١٩٩٥م، كنت أنا وكيل المتهم فيها وهو من أبناء

> **المدعي العام وجه التهم لقادة حماس استناداً لشهادة شهود رفض ذكر أسمائهم أو تواريخ حدوث الوقائع!**

العشائر الأردنية، ولم يطرح اسم حماس في القضية مطلقاً، أما الملايين الخمسة التي قال رئيس الوزراء إنها وجدت في مكاتب قادة حماس، فلم تذكر من قبَل المدعي العام، حيث تبيّن أن كل المبالغ التي ضُبطت هي ثمانية آلاف دينار أردني «أقل من ستة آلاف دولار أمريكي»، بمعنى أن المعلومات التي تم تزويد رئيس الوزراء بها معلومات غير صحيحة ومضللة، وأنا أعتبر صدور بيان عن مجلس النواب يدين حماس اعتماداً على معلومات رئيس الوزراء سابقة في تاريخ الأردن، علماً بأن بعض النواب قاموا فيما بعد بالتنصل من البيان وقالوا إنهم بنوا موقفهم اعتماداً على المعلومات التي ذكرها رئيس الوزراء، وقد تكون هذه المعلومات غير صحيحة، ولكن مجرد صدور إدانة لحماس من مجلس النواب أمر غير جائز، وتدخل منه في السلطة القضائية ويرتب المساءلة الجزائية، ويحق للأشخاص المتضررين أن يطالبوا بالتعويض من الحكومة.

● ما التهم الأساسية التي وُجهت لحركة حماس؟

○ التهمة الأساسية التي وُجهت للمعتقلين هي الانتماء لحركة حماس بحجة أنها حركة غير مشروعة، وللأسف فإن حركة حماس في عالمنا العربي وفي الأردن بالذات أصبحت تُتهم بأنها غير مشروعة، أما التهمة الثانية فهي حيازة ثلاثة مسدسات مرخصة تم اقتناؤها بعد محاولة الاعتداء على حياة المجاهد خالد مشعل من قبَل الموساد الإسرائيلي والتي أشرف عليها رئيس الموساد آنذاك داني ياتوم، وهو مطلوب للقضاء الأردني والعدالة الأردنية، ولا أدري لماذا لا تطالب الحكومة بمحاكمته، فهو قد اعتدى على سيادة الأردن وعلى حياة مواطن أردني هو خالد مشعل وكان الأولى بالحكومة أن تحيل هذا الإرهابي إلى القضاء ليقول كلمته في الجريمة التي ارتكبها بحق الأردن، فملفه مازال مفتوحاً أمام القضاء.

● برايكم لماذا أضافت الحكومة بعد ذلك تهماً إضافية لقادة حماس؟

○ أعتقد أن الحكومة شعرت بأن الرأي العا[م] الأردني قد استهجن إجراءاتها ضد حرك[ة] إسلامية كحماس مع أن دين الدولة الرسمي [هو] الإسلام، ومنع حركة حماس كحركة إسلام[ية] جهادية تعطيل لأحكام الشريعة الإسلامي[ة]

ومخالفة للدستور الأردني، ولذلك فالحكومة تريد بأي وسيلة من الوسائل أن تبرر موقفها أمام الرأي العام وأن تُظهر أن ما ذكرته ضد الحركة صحيح فقامت بوضع تهم جديدة لا أساس لها من الصحة.

● **ما التهم الجديدة؟**

○ التهمة الأولى: حيازة ثلاث قطع كلاشينكوف دون ذكر تاريخ حيازة هذه القطع ولم تكن بحيازة أي من قادة حماس ولم تضبط في مكاتبهم أو بيوتهم، وقد سألنا المدعي العام أين هذه الأسلحة وأين ضبطت؟ ولكن المدعي العام لم يذكر شيئاً عن ذلك، وتهمة أخرى هي وجود قنبلة يقولون إن الطلاب الذين يأتون من فلسطين للدراسة في الجامعات الأردنية كانوا يتدربون على استعمالها وعلى طريقة تركيبها للاستفادة من ذلك عند عودتهم لفلسطين، وحين سُئل المدعي العام متى حدث ذلك وهل ضبطت في أي من مكاتب قادة حماس أو منازلهم لم يرد على شيء من ذلك. وباعتقادي أن هذه التهم الجديدة بنيت على أساس شهادة من تعتبرهم المحكمة شهوداً ولا نعرف حتى اللحظة من هم هؤلاء الشهود، وهذه التهم لا أساس لها من الصحة وغير موجودة على أرض الواقع.

● **وماذا كان رد قادة حماس على هذه التهم؟**

○ لقد تحدوا أن تبرز النيابة أدلتها على هذه التهم أو أن تثبت صحتها.

● **وهل أضيفت تهم أخرى؟**

○ نعم، من التهم أن شخصاً حاز هاتفاً نقالاً وأنه استعمل لصالح حركة حماس، وهذه التهمة مثار دهشة وألم، أن تصل الأمور إلى هذا المستوى، وتهمة أخرى أن شخصاً دخل طهران بوثائق مختومة بختم مقلد لإحدى الدول العربية، ولا أدري ما علاقة ذلك بقادة حماس الذين لا يعرفون هذا الشخص ولم يسمعوا به من قبل، أما التهمة الخامسة والأخيرة فهي جمع تبرعات لحركة حماس، والحقيقة أن هذا مثار دهشة واستهجان واستغراب، أنا أعتقد أن الحكومة تتخبط، وأعتقد أن المدعي العام نفسه غير مقتنع، وعندما سألته من أين جاءت هذه التهم قال إنها وردت على لسان شهود وليس لي إلا متابعة ذلك، وعندما كان يُسأل عن تواريخ التهم كان يضحك، لأنه يعتقد أن تاريخ ذلك يعود إلى نحو عشر سنوات إن كانت صحيحة وشملها أكثر من عفو عام ومضى عليها التقادم، وحماس غير مسؤولة عنها ولا علاقة لها بها، ولم يُسأل قادة حماس في أثناء التحقيق عن أسماء أشخاص وإنما كانت تذكر كُنى لبعض الأشخاص.



خالد مشعل — إبراهيم غوشة

● **إذا كانت هذه التهم ضعيفة كما ذكرت، ألا تعتقد أن توجيهها مستغرب؟**

○ بالتأكيد، وأنا أعتقد أن من الأهداف وراء إضافة هذه التهم غير الصحيحة منع إخلاء سبيل المعتقلين بالكفالة.

● **وهذا يطرح تساؤلاً عن طلب تكفيل المعتقلين الذي تقدمتم به منذ اعتقال قادة حماس، هل من الطبيعي تأخير الرد على طلب التكفيل هذه المدة الطويلة؟**

○ الحقيقة، لأول مرة في تاريخ القضاء الأردني يتم التعامل بهذا الشكل مع قضية التكفيل، ويعتبر هذا إنكاراً للعدالة وتعسفاً في استخدام السلطة يرتب مساءلة قانونية على الجهة المعنية، وسأقوم برفع دعوى جزائية على المدعي العام لامتناعه عن إصدار قرار في مسألة التكفيل، فاجتهاد محكمة التمييز أنه لا يجوز تأخير الرد على طلب الكفالة في القضايا المستعجلة، ويجب الرد على الطلب بالموافقة أو الرفض خلال ٢٤ ساعة، ولكن للأسف إلى الآن لم يتم البت في طلب الكفالة الذي تقدمتُ به.

● **أشرتم إلى التهم التي وُجهت لقادة حماس من خلال حضوركم جلسات التحقيق معهم كيف تقيِّمون ردهم على تلك التهم؟**

○ بداية.. معنويات المجاهد خالد مشعل والمجاهد إبراهيم غوشة عالية جداً، وعندما سمعا التهم التي أضيفت انفجر الأخ خالد مشعل بالضحك وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، وقد نفى المجاهدان هذه التهم بصورة قاطعة وبشكل مقنع للغاية، وأكدا أنهما لم يقوما بأي عمل ضد الأردن وأمنه، وأن الحركة لم تخرج عن إطار الاتفاق المبرم مع الحكومة، بل إن ما قامت به الحكومة من إجراءات هو الذي يخرج عن بنود الاتفاق بين الجانبين، وتحدى مشعل ورفاقه النيابة العامة في تقديم أي دليل ضدهم، حتى إن المدعي العام حين طرح التهم الإضافية كان يدافع عن نفسه ويقول إن هذه التهم أسندت على لسان الشهود، وهذا دليل على عدم قناعته بهذه التهم. لقد استمر التحقيق مع مشعل وغوشة لساعات طويلة، وقد ردا على التهم جميعاً بحجج قوية ودامغة وفنّدوا الاتهامات كافة بالوثائق والمعلومات، حيث إن هناك مراسلات عدة بين قادة حماس وبين الملك الراحل والتي يعترف فيها بصفة خالد مشعل كرئيس للمكتب السياسي ويخاطبه بهذه الصفة.

١٠٩ من الشخصيات الإسلامية والقومية تطالب الأردن بحل الأزمة

في بيان يحمل توقيعات ١٠٩ من المفكرين والعلماء البارزين في التيارين القومي والإسلامي بل وغير المسلمين انتقد الموقعون قرار الحكومة الأردنية بإغلاق مكاتب «حماس» في عمان واعتقال قادتها، بدون مقدمات أو تفسيرات مقنعة.

وأكد البيان أن اعتقال بعض قادة حماس وإيداعهم السجن فور عودتهم للأردن، ومحاولة تصفية الوجود السياسي والإعلامي للحركة من شأنه شق الجهود التي تسعى لتكامل الجهد العربي في مواجهة الصلف الإسرائيلي، وأعربوا عن أملهم في أن يكون ما حدث أزمة عارضة تزول سحابتها دون المساس بأمن الأردن أو إضعاف الشعب الفلسطيني.

وناشد الموقعون الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات الأهلية.. ألا تكتفي بمشاهدة هذا الفصل المبكر من فصول تجزئة العمل الفلسطيني، والإيقاع بين فصائله بشكل يحرم الشعب الفلسطيني ـ الأسير داخل الأرض المحتلة ـ من جهود وإمكانات إخوانهم المنتشرين في دول الجوار والعالم أجمع، وأن تبذل ـ بما تملكه لدى الحكومة الأردنية من مكانة ـ جهوداً من أجل تسوية الأزمة.

وأضاف البيان: «ومازلنا نحن الموقعين على هذا البيان يحدونا إيماننا بالتزام الحكومة الأردنية لدورها المشارك مع سائر الحكومات العربية الإسلامية في حراسة العمل الوطني الفلسطيني، ومساندته على الأرض العربية وفي المحافل والساحات الدولية ـ إلى مطالبة الحكومة الأردنية بفتح باب الحوار مع القادة السياسيين لحركة حماس، وصولاً إلى توفير جو من التكامل العربي».

حمل البيان توقيع قيادات إسلامية بارزة فكرية وحركية، فضلاً عن قيادات أحزاب إسلامية وعلمانية، وكتّاب وصحفيين، ونواب في مجالس نيابية، وقضاة ومسؤولي مجالس ومنظمات إسلامية بارزة، وذلك من كل من: مصر، والكويت، والسودان، واليمن، وقطر، وسورية، وفلسطين، ولبنان، وباكستان، وإيران، وبريطانيا، وإيرلندا، والولايات المتحدة، وسويسرا، وألمانيا.■

بل إن الملك وجّه قبل وفاته بأيام قليلة رسالة خطيّة إلى خالد مشعل يخاطبه فيها بالأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - عمان - الأردن، وهذا اعتراف واضح بشرعية عمل الحركة في الأردن، فكيف يتهم قادتها الآن بأنهم ينتمون لحركة غير مشروعة؟

● **وماذا بشأن المكاتب التي تم إغلاقها؟**

○ هذه المكاتب تجارية ومرخصة بشكل قانوني من قِبَل وزارة الصناعة والتجارة، والمهندس إبراهيم غوشة الذي أغلق مكتبه الهندسي بصدد إقامة دعوى لدى محكمة العدل العليا للطعن في القرار.

● **وماذا عن الأشخاص الآخرين الذين تم اعتقالهم على خلفية القضية؟**

○ هؤلاء الأشخاص ليس لهم علاقة بحماس، فهم موظفون يعملون في هذه المكاتب ويتقاضون رواتب شهرية ويعيلون أسراً وعوائل، بل إن أحدهم حين اعتقل لم يكن قد مضى شهر على زواجه، وآخر كان على وشك الزواج بعد أيام قليلة.

● **مادام الموقف القانوني لقادة حماس قوياً كما ذكرتم، فلماذا الحديث عن الحل السياسي الذي قد يُفسر على انه خوف من مواجهة القضاء؟**

○ لو كان هناك خوف لدى قادة حماس من القضاء لما كانوا حضروا من طهران باختيارهم ومحض إرادتهم، وكانت الرغبة ملحة من قِبَل الحكومة أصلاً بعدم عودتهم، فهم حضروا ليفنّدوا بالأدلة القاطعة الاتهامات التي وجهت لهم وليدافعوا عن قضيتهم، ولم يطلب أي منهم أن تُحلّ قضيتهم سياسياً، ولم أُكلف منهم بالحديث عن حل سياسي.

● **فمن الذي يطالب بالحلّ السياسي للقضية إذن؟**

○ القوى السياسية الأردنية الحزبية والنقابية والشخصيات الوطنية هي التي تطالب بإنهائها سياسياً انطلاقاً من قناعتها بأنها قضية سياسية وليست قانونية، وأود الإشارة إلى أن القوى من مختلف الأطياف السياسية التفت حول حركة حماس لعدالة قضيتها بشكل لم يحصل من قبل، فلم تلتق هذه القوى على قضية أخرى كما هو الحال الآن.

● **ألا تعتقدون أن استمرار القضية قانونياً وبدء المحاكمة سيكون محرجاً للحكومة أمام الرأي العام المحلي والخارجي؟**

○ حسب الدستور الأردني فإن القضية إذا ما وصلت إلى المحكمة فستكون علنية، وأنا أعتقد جازماً أنه إذا حصل ذلك ونشرت محاضر الجلسات بصورة علنية فستكون محاكمة للحكومة الأردنية لأنها ارتكبت خطأً جسيماً في تعاملها مع حماس.. خطأ بحق الشعب الأردني وبحق القيادات المجاهدة، وبحق أرواح الشهداء الذين سقطوا على



سماحة السيد خالد مشعل
رئيس المكتب السياسي
حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

وكل عام وانتم بخير

الحسين بن طلال

مراسلات رسمية من الملك حسين إلى رئيس المكتب السياسي لحماس

وضع قادة حماس في السجن اعتقال لمشاعر ملايين الأردنيين والعرب والمسلمين

أرض فلسطين ومن أجلها، وستكون محاكمة أيضاً لأنهم أعطوا معلومات غير صحيحة، ولا يجوز للحكومة أن تعطي معلومات غير صحيحة لأنها بذلك تشكك المواطنين فيما تطرحه، والقاعدة الشعبية الأردنية غير راضية عما صدر عن الحكومة من تصريحات وإجراءات، ونحن لا نقبل أن تكون هناك ضغوط على الأردن في اتخاذ أي قرار ونريد أن تكون قراراته سياسية ونابعة من إرادته.

● **وماذا عن عضوي المكتب السياسي محمد نزال، وعزت الرشق؟**

○ حسب علمي فهما على قناعة تامة بأنه لا يوجد عليهما مسائلة قانونية فهما لم يرتكبا أي جريمة بحق الأردن، فحق التعبير مكفول دستورياً لكل من يحمل الجنسية الأردنية، ومسألة ظهورهما من عدمها تتعلق بهما شخصياً، وأؤكد انهما وإخوانهما الموقوفين لم يرتكبوا أي فعل على الساحة الأردنية ووجودهم على الساحة وجود إعلامي وسياسي فقط وليس وجوداً تنظيمياً.

● **نُقل عنكم انكم اعتبرتم ان أسلوب اعتقال مشعل وغوشة كان استفزازياً.. ماذا قصدتم بذلك؟**

○ الأخوان المجاهدان حضرا من تلقاء نفسيهما إلى الأردن ولا يوجد نص في تشريعاتنا يجيز وضع القيود في يد أي شخص متهم في مثل هذه القضايا، وكان الأولى بالحكومة أن تستقبلهما، وأن تقول لهما إن هناك قضية ضدهما منظورة أمام المدعي العام، وأن تتركهما ليرتاحا، ثم تطلب منهما مراجعة المدعي العام في اليوم التالي، لكن للأسف الشديد أن التصرف معهما كان استفزازياً جداً وتحدياً لمشاعر الأردنيين والعرب والمسلمين، عندما وضعوا القيود في ايدي المجاهدين من خلف ظهريهما، وهذا أمر مستهجن، وقد اعترضت أمام المدعي العام على ذلك، وطلبت عدم وضع القيود في أيديهما ولكن للأسف الشديد قال إن الأمر ليس من صلاحياته، وإنما من صلاحيات الأجهزة الأمنية، وقلت له إنك أنت رئيس الضابطة العدلية وتستطيع أن تأمر أي جهة كانت بفك القيود لكنه أصر على أنها ليست من صلاحياته، والتاريخ سيسجل على قضائنا هذا الموقف.

● **كم عدد أعضاء هيئة الدفاع عن المعتقلين؟ وهل هناك نية لضم محامين من خارج الأردن؟**

○ منذ أن أعلنا نيتنا تشكيل هيئة للدفاع تطوّع عدد كبير من المحامين من مختلف الأطياف للمشاركة فيها، ولكننا اخترنا ٧٥ محامياً ليكونوا في هيئة الدفاع يمثلون كل هذه الأطياف، وتضم الهيئة كافة النقباء السابقين لنقابة المحامين، وسبعة وزراء سابقين معظمهم وزراء عدل، وأكثر من ثلاثة محامين كانوا رؤساء محاكم تمييز وعدل عليا، وقد استبعد الكثير من الإخو[ة] المحامين من خارج الأردن للمشاركة في الدفا[ع] عن قادة حماس وعن المعتقلين، وسيكونون ضمن الهيئة إذا انتقلت القضية للمحكمة.

حقيقةً إن ما يجري هو ضد أمن البلد وضد مصلحته واستقراره، فهناك مخططات صهيوني[ة] ضد الأردن تستهدف أمنه واستقراره، ودائ[ماً] ياتوم ممثل إسرائيل في لجنة التنسيق المشترك[ة] مع الأردن يصول ويجول في الأرض الأردنية رغ[م] انه مطلوب للعدالة الأردنية، والسفارة الإسرائيلي[ة] مركز للتجسس الأمني والأخلاقي، وكان عل[ى] الحكومة إغلاق السفارة الإسرائيلية والنواد[ي] الماسونية بدل اعتقال قادة حماس.

ونحن نؤكد أن وقوفنا مع حركة حماس دل[يل] على حبنا وانتمائنا لبلدنا وأداء لواجبنا الوطن[ي] ولنقول إن حماس على حق، وهي طليعة جهاد[ية] يجب أن تلقى الرعاية والعناية، وهي في قلب [كل] أردني وعربي ومسلم، ووضع قادتها في السج[ن] اعتقال لمشاعر ملايين العرب والمسلمين.■

كان الأولى بالحكومة أن تحيل الإرهابي ياتوم للمحاكمة فملفه القضائي مفتوح

خدعة مكشوفة: باراك يقرر إزالة المستوطنات غير القانونية!

الزحف الاستيطاني التهم ٧٠٪ من أراضي الضفة و٤٠٪ من القطاع

محمود الخطيب

ستظل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة من المشكلات المعقدة مهما كانت صيغة الاتفاق الذي يمكن أن يتوصل إليه مفاوضو السلطة مع حكومة العدو الصهيوني، لانه سيكون اتفاقاً يخدم مصالح الحكومة الصهيونية والمستوطنين اليهود ولا يراعي حقوق الفلسطينيين.

وتحاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي التمهيد لحل هذه المشكلة من خلال تقسيم المستوطنات إلى قانونية وأخرى غير قانونية وهو ما يعني أنه يمكن التفاوض على إزالة المستوطنات «غير القانونية» وعددها حسب المصادر الإسرائيلية سبع نقاط استيطانية فقط من أصل ٤٢ نقطة استيطان اقيمت على تلال الضفة الغربية بصورة عشوائية، ولا يتضمن هذا العدد حوالي ١٦٠ مستوطنة يهودية أقيمت على أراضٍ مصادرة في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تعتبرها حكومة العدو الصهيوني مستوطنات قانونية. وهو يشمل ٢١ نقطة استيطانية أقيمت في الضفة الغربية المحتلة بعد توقيع اتفاق واي ريفر في شهر اكتوبر من العام الماضي. وإذا أضفنا إلى هذا العدد النقاط الاستيطانية العشوائية التي تعتبرها حكومة باراك قانونية، يرتفع عدد المستوطنات التي تريد «إسرائيل» ضمها إليها في مفاوضات الوضع النهائي إلى ١٩٥ مستوطنة ونقطة استيطانية تلتهم مع الطرق الالتفافية التي اقيمت للوصل بينها وبين فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م حوالي ٧٠٪ من مساحة الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة وحوالي ٤٠٪ من مساحة قطاع غزة. ويعيش في هذه المستوطنات حوالي ٣٥٠ الف مستوطن يهودي منهم ١٦٤ الفاً في ١٤٤ مستوطنة في الضفة الغربية و ١٨٠ الف مستوطن يقيمون في ٣٣ مستوطنة مقامة في منطقة القدس المحتلة، إضافة إلى حوالي ستة آلاف مستوطن يقيمون في ١٨ مستوطنة في قطاع غزة.

وقد ازدادت حمى مصادرة الأراضي الفلسطينية المحتلة وبناء المستوطنات اليهودية عليها وشق الطرق الالتفافية في الفترة الأخيرة من حكم نتنياهو وهي متواصلة لم تنقطع منذ مجيء الجنرال باراك إلى الحكم وهو ما أصاب مؤيدي باراك في المعسكر العربي بالإحباط.



غابة من المستوطنات

والواقع أن حزب العمل الإسرائيلي يعتبر رائد الحركة الاستيطانية اليهودية حيث إن غالبية المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة اقيمت في الفترات التي حكم فيها حزب العمل.

وتقول جماعة «السلام الآن» الإسرائيلية إن حكومة باراك وافقت على بناء ٢٦٠٠ وحدة سكنية جديدة في المستوطنات القائمة، منها ١٨٠٠ وحدة سكنية في مستعمرتي «معاليه أدوميم» و«جبعات زئيف» قرب القدس المحتلة، وكانت حركة «السلام الآن» قد وضعت أكياساً من الثلج بالقرب من مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك وهي مطالبة رمزية له بتجميد النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية.

ووفقاً لمصادر إسرائيلية فقد حصل باراك من حكومته على تفويض بإزالة المستوطنات المخالفة في الضفة الغربية، إلا أن هذا القرار لا يغير شيئاً من الحقائق التي تجري على الأرض بل يعكس الخبث اليهودي القائم على ابتزاز الفلسطينيين ومصادرة أرضهم مع محاولة إبراز حكومة باراك أمام العالم وكأنها مستعدة لتقديم تنازلات للجانب الفلسطيني، فباراك يحمل تفويضاً بإزالة سبع نقاط استيطانية اقيمت بعد اتفاق واي ريفر على الرغم من أن ذلك الاتفاق وقبله اتفاق أوسلو الأم نص على حظر اتخاذ اي إجراءات أحادية الجانب من شأنها تغيير الوضع الدائم للضفة الغربية وقطاع غزة، وكل من هذه النقاط الاستيطانية السبع عبارة عن عدد محدود من البيوت الجاهزة التي وضعت فوق تلة من تلال الضفة الغربية بصورة عشوائية وربما لا يتجاوز عدد المستوطنين فيها عدد أصابع اليد الواحدة!

وخلال الأشهر الستة التي تلت توقيع اتفاق واي ريفر صادرت الحكومة الإسرائيلية اكثر من ١٨ الف دونم من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة بشكل رسمي، إضافة إلى الأراضي التي صادرها المستوطنون بوضع اليد عليها وفي كثير من الأحيان بالتواطؤ مع سلطات الاحتلال اليهودي، وقام المستوطنون اليهود بتوسيع مستوطناتهم من خلال إزاحة السياج المحيط بها والزحف على الأراضي المجاورة لمستوطناتهم بتشجيع من الحكومة الإسرائيلية.

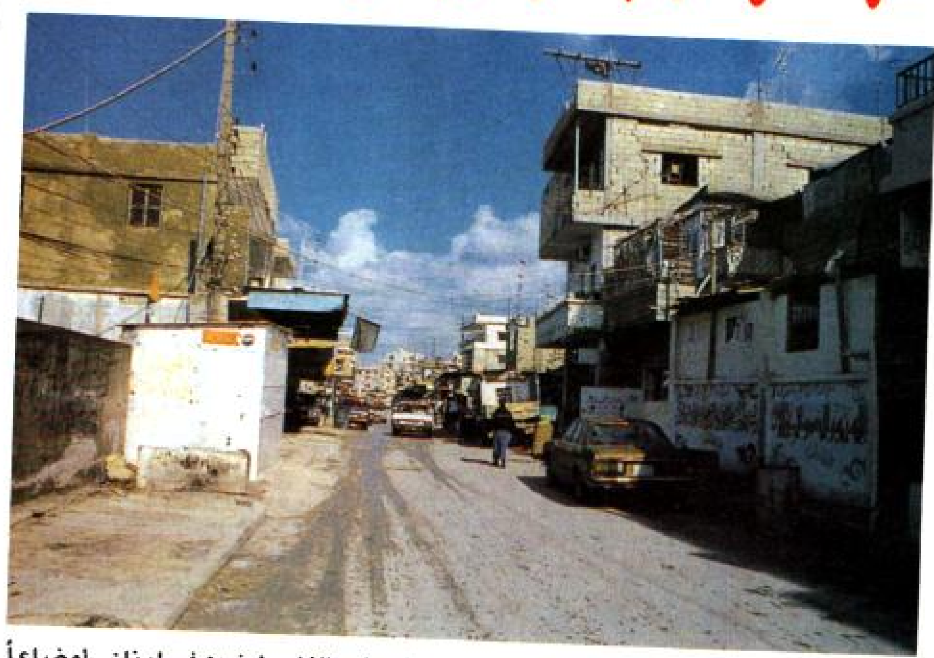
وقد أعلن الجنرال إيلان بيران، قائد المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال الإسرائيلي أن الحكومة الإسرائيلية صادرت في الفترة الأخيرة حوالي ٨٠ الف دونم من الأراضي الفلسطينية في منطقة الخليل وحدها «ضمن حدود القانون!» وزعم بأن ذلك تم بعلم قيادة السلطة الفلسطينية التي تدرك أن مصادرة تلك الأراضي كان جزءاً من تنفيذ اتفاق شرم الشيخ!!

وعلى الرغم من الموقف الهش الذي تتبناه السلطة الفلسطينية من حركة الاستيطان اليهودي ومصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع - وقد دل على ذلك موقفها من إقامة مستوطنات هار حوما و رأس العامود في القدس المحتلة حيث أخمدت مظاهرات الفلسطينيين الاحتجاجية - إلا أنها مازالت تصر على أن تلك المستوطنات جميعها غير شرعية وتخالف قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٦٥ الذي ينص على إزالة هذه المستوطنات، ولا يبدو أن السلطة جادة في الدفاع عن موقفها من المستوطنات اليهودية فكل المؤشرات تدل على أن السلطة كما يزعم الجنرال بيران متفهمة للضرورات التي تستدعي بقاء هذه المستوطنات بل ومصادرة المزيد من الأرض الفلسطينية لأغراض شق الطرق الالتفافية التي توصل بين المستعمرات المختلفة وبينها وبين الخط الأخضر المحتل عام ١٩٤٨م.

وقد هدد وزير الإعلام والثقافة في سلطة الحكم الذاتي ياسر عبدربه الذي سيقود فريق السلطة في مفاوضات الوضع النهائي بمقاطعة المفاوضات ما لم يوقف باراك النشاط الاستيطاني، وكأن مقاطعة المفاوضات عقوبة تفرضها السلطة الفلسطينية على الحكومة الإسرائيلية! أما جميل الطريفي وزير الشؤون المدنية في السلطة واحد الأعضاء الرئيسين في فريق التفاوض الفلسطيني فهو صاحب اكبر شركة مقاولات إنشائية فلسطينية ساهمت في بناء عدد كبير من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية! ■

تمهيداً لتمرير مخططات التسوية النهائية

«فتح» تسعى للسيطرة على مخيم «عين الحلوة».. وأخطار مواجهة مع الفصائل الإسلامية



يعاني سكان مخيم عين الحلوة - أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين في لبنان - أوضاعاً صعبة، سواء من الناحية الاقتصادية، أو التضييق على سكانه عبر الطوق الأمني المحكم الذي يفرضه «الجيش اللبناني» حول المخيم ومداخله منذ اتهام «عصبة الأنصار» وزعيمها الملقب بأبي محجن بقتل نزار الحلبي رئيس جمعية الأحباش، والتنافس الشديد بين فتح والإسلاميين للإمساك بزمام الأمور في المخيم الذي يمثل مركز الثقل الأساسي للوجود الفلسطيني في لبنان وإشارة بعض وسائل الإعلام اللبنانية بأصابع الاتهام باتجاه المخيم عند كل حدث أمني يقع في صيدا أو غيرها.. هذا كله يجعل هذه البقعة الصغيرة المجاورة لعاصمة الجنوب اللبناني صيدا، كأنها قائمة على فوهة بركان لا يدري أحد متى ينفجر.

جنوب لبنان: جمال الدين شبيب

القوى السياسية المتواجدة في «عين الحلوة» تعمل على تحصين مواقعها وحشد أنصارها. فعلى ساحة المخيم تتواجد الفصائل الفلسطينية العشرة المعارضة لاتفاق «أوسلو» بالإضافة إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي والجماعة الإسلامية والحركة الإسلامية المجاهدة وعصبة الأنصار وبالطبع حركة فتح المؤيدة لزعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، ومازال السلاح سيد الموقف، حتى أصبح المخيم الصغير يشكل جزيرة أمنية تعج بالمسلحين وسط محيط منزوع السلاح يسيطر عليه الجيش اللبناني المنتشرة قواته في معظم الأراضي اللبنانية باستثناء المخيمات الفلسطينية والمناطق المحتلة في جنوب لبنان والبقاع الغربي، وغالباً ما يحتكم الناس هناك إلى السلاح في حل مشكلاتهم مهما كانت بسيطة، بدءاً من التلاسن أو التحرش بتلميذات المدرسة مروراً بالنزاع حول ملكية منزل أو سيارة أو عربة خضار فينطلق الرصاص وتلقى القنابل اليدوية.

وهذا ما دفع بعض منتهزي الفرص لاتخاذ المخيم أو بعض أطرافه موقعاً مناسباً «لتفكيك وبيع وإيواء السيارات والدراجات المسروقة»، مما حوله بالتالي إلى ملجأ لبعض المطلوبين بتهم أمنية أو سياسية أو غيرها..

وتلاحظ بشكل شبه يومي «الاستنفارات» وعلى وجه الخصوص بين «عصبة الأنصار» و«حركة فتح» وتتراكم الإشكالات الأمنية لأسباب.. أو بدونها.. ويزداد الاحتقان في الشارع الفلسطيني، فمنذ أشهر وحركة فتح تعمل جاهدة على ترميم صفوفها وإعادة بناء قوات الميليشيا خاصتها، مستفيدة من الدعم المالي الذي يضخه في ميزانيتها شهرياً رئيس السلطة الفلسطينية «ياسر عرفات»، وبالنظر لضيق مجالات العمل وانتشار البطالة يلجأ بعض الشباب للاستفادة من «المخصصات» ليقعوا فيما بعد في شراك المواجهة التي يحاول البعض دفعهم باتجاهها مع الإسلاميين، كانعكاس طبيعي للتأزم الحاصل في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية في الأرض المحتلة بين سلطة عرفات والمجاهدين من أبناء حماس والجهاد الإسلامي.

وفي إطار هذا التوجه عقدت قيادة «الساحة» لفتح في لبنان اجتماعا سرياً وطارئاً في عين الحلوة في أواخر شهر سبتمبر الماضي برئاسة مسؤول ساحة لبنان أمين سر حركة فتح والفصائل الفلسطينية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير «سلطان أبوالعينين» وبحضور مسؤول اللجنة العسكرية المسؤول العسكري لفتح في لبنان العقيد «فؤاد عواد»، وعضو قيادة الساحة العقيد «أحمد الصالح»، وأمين سر منظمة التحرير في صيدا «خالد عارف»، والعقيد «عنتر سلامة»، والعقيد «منير المقدح».

وقد ناقش المجتمعون في هذا اللقاء السري الأوضاع الداخلية لـ «فتح»، واستكملوا الإجراءات اللازمة لإعادة الإمساك بمخيم عين الحلوة مستفيدين من الثغرات التي ظهرت إثر الاستنفارات الأخيرة بين فتح والإسلاميين والتي اظهرت تفوقاً واضحاً لصالح الإسلاميين وخصوصاً «عصبة الأنصار» في السيطرة على الموقف، والإمساك بزمام المبادرة، مما حدا بعناصر «فتح» إلى الانكفاء وتجميد تحركاتهم العسكرية - مؤقتاً - خارج مراكزهم ومقارهم، وبالتشاور مع «غزة» وبعد موافقتها صدرت التشكيلات الجديدة لتضخ دماً جديداً في قيادة الساحة الفتحاوية وبخاصة بعد رفض العقيد «منير المقدح»، و«خالد الشايب» لأي مواجهة مع الإسلاميين وخروجهما من الاجتماع.

خطوات لافتة..

وبالفعل جرت عملية التسلم والتسليم وباشر المعنيون مهامهم الجديدة، وعلى الفور قامت «فتح» بخطوتين لافتتين باتجاه الدولة اللبنانية تحملان الكثير من الدلالات وبخاصة لجهة الإيحا[ء] بإمساكها وسيطرتها التامة على مخيم «عين الحلوة».

الخطوة الأولى كانت السماح لقوة من الأمن الداخلي اللبناني بمداهمة وكر لعصابة سرقة سيارات يقع عند الطرف الجنوبي للمخيم وقد تمت العملية بسلام ودون إطلاق نار.

وصودرت في العملية عدة سيارات ودراجا[ت] وقطع غيار ومحركات لدراجات وسيارات مسروقة.

أما الخطوة الثانية فتمثلت بالسماح للشرطة اللبنانية المدعومة من فرقة «مكافحة الشغب» بتنفيذ عملية واسعة لإخلاء نحو أربعين عائلة تقيم [في] الطرف الشمالي الغربي للمخيم في أرض مش[اع] مملوكة للدولة اللبنانية ومخصصة لأوتوستراد الجنوب الذي يمر بمحاذاة المخيم.

العملية تمت عند الرابعة فجراً فشردت أربعين عائلة فلسطينية مهجرة من تل الزعتر ومخيم [...] بيروت، وتركتها مع أطفالها دون مأوى، عندما هدمت الجرافات البيوت والأثاث دون أن يسـ[...]

للساكنين بأخذ قطعة ثياب واحدة! بحجة أنه تم إنذارهم بالإخلاء قبل ثلاثة أشهر!

وقد تركت هذه الخطوة صدى سيئاً لدى أهل المخيم باعتبار أن كل ما تم قد جرى بالتنسيق والتعاون بين «حركة فتح» والسلطة اللبنانية.

هل يقع الصدام؟

مصادر فلسطينية رأت في التشكيلات الفتحاوية الجديدة، والخطوات الاستفزازية التي تلتها محاولة لعزل القوى الإسلامية وفاعليات المخيم ووجهائه عن ساحة القرار، ومؤشراً خطيراً ينذر بانفجار وشيك.. فلا أهل المخيم ووجهاؤه سيسمحون بأن ينظر إليهم ككم مهمل يباع ويشرى في البازار السياسي ولحسابات ضيقة، ولا الإسلاميون سيقفون مكتوفي الأيدي في أي محاولة للإمساك بقرار المخيم الفلسطيني الأكبر في لبنان الذي يجمع الفصائل المعارضة للاتفاق «أوسلو» جميعاً على الرغم من سعيهم الدائم للتهدئة وحقن الدماء.

وأضافت المصادر أن جل ما تطمح إليه «فتح» حالياً في لبنان وبعد انطلاق مفاوضات الحل النهائي بين سلطة عرفات والعدو الإسرائيلي، هو التأكيد أمام الدولة اللبنانية والقوى الإقليمية والدولية، على قدرتها بأن تمسك بزمام المبادرة وبقرار فلسطينيي الشتات، انطلاقاً من «عين الحلوة» ومخيمات لبنان.

وقد اعتمدت لذلك مخططاً مدروساً يقوم على تفعيل دور «الكفاح المسلح» الذي يخضع لسلطة فتح وقيادتها المباشرة حتى يصبح المرجعية الأمنية الأساسية في «عين الحلوة»، ويشكل بالتالي ستاراً لإمساك فتح بزمام الأمور في محاولة لتخفيف الاحتقان والحؤول دون الانفجار الذي قد تؤدي إليه محاولة «فتح» السيطرة على المخيم بشكل مباشر.

ولكن «المصادر» شككت في نجاح هذا المخطط بالنظر لشخصية من عهد إليه بإدارة هذه القوة العقيد أحمد الصالح، فمن المعروف عنه أنه شخص قليل التجربة الميدانية ويفتقد إلى الديناميكية والعلاقات مع وجهاء المخيم وفاعلياته، بالإضافة إلى أنه مطلوب للدولة اللبنانية بتهمة قتل إحدى قريباته.. مع العلم أنه استطاع إعادة بناء قوات الميليشيا لفتح في ثلاثة أشهر وجعلها مسلحة ومسيّسة.. لكن هذا لا يجعل منه قائداً متمرساً يتمتع بالخبرة السياسية والأمنية داخل مخيم يعج بالفصائل المعارضة المسلحة تسليحاً جيداً.

هل ستكون فتح رأس حربة لترتيب أوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان تمهيداً لمرحلة المفاوضات الصعبة التي سيكون للاجئين في الشتات دور بالغ الحساسية فيها؟ وهل ستسعى فتح للتخلص من المعارضين لنهج رئيس السلطة ياسر عرفات في الخارج والشتات كما في الداخل الفلسطيني ليمر قطار «سلام الشجعان» على أجسادهم؟

هذا.. يتوقف على وعي القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية وأهالي المخيمات وبالطبع مسؤولية الدولة اللبنانية.. والدور والموقف السوري المؤثر على الساحة اللبنانية ■

سر التقارب الإسرائيلي ـ الكرواتي

في عام ١٩٩٣م وبينما الألبان يستعدون لاستقبال عيد الأضحى المبارك إذ هبط بلادهم الوزير الإسرائيلي شيمون بيريز ليلتقي الرئيس صالح بريشا وطاقم الوزارة الألبانية الديمقراطية، وليقدم الشكر إلى شعب ألبانيا الذي لم ينضم إلى قائمة المنكلين باليهود في أوروبا الشرقية كما الحال في بلدان أخرى، وعلى إثر ذلك قام بريشا بزيارة إلى إسرائيل بعد عام ونيف زار خلالها مقابر اليهود الألبان الذين سمح الشيوعي أنور خوجا بترحيلهم حفاظاً على حياتهم بدلاً من قتلهم مثلما فعل النازيون في معظم بلدان أوروبا الشرقية.


فرانيو تودجمان

وعاد بريشا من إسرائيل ليفتح أبواب ألبانيا أمام الخبراء اليهود في مجال الزراعة، من أجل الاستفادة من خبراتهم تماماً كما يفعل بعض العرب، كما فتح الأبواب أمام جورج سوروس الملياردير المعروف ليقوم بالإنفاق على جماعة (شهود يهوه) من أجل تهويد الألبان المسلمين أو تشويه ماتبقى من عقيدتهم.

وفي أثناء الحرب في البوسنة برزت إسرائيل على سطح البلقان مرة أخرى لتبدي تعاطفها مع المسلمين، وتقوم بإرسال مساعدات إنسانية بالاشتراك مع الأردن إلى البوسنة لتفتح الطريق إلى العلاقات في البلقان من جديد.

ونجحت إسرائيل في أن تفرض نفسها على دول الاتحاد اليوغسلافي الناشئة مثل سلوفينيا ومقدونيا وكرواتيا وحتى صربيا من خلال عرضها لتطوير النظم الدفاعية الصربية، بيد أن أمريكا اعتبرت ذلك بمثابة دعم مباشر لصربيا في الحرب ضد الناتو.

وعندما وقعت مأساة كوسوفا أرسلت إسرائيل مساعدات إنسانية واستضافت حوالي مائة وعشرين من الألبان واستقبلهم رئيس الوزراء السابق نتنياهو وزوجته بالورود، والعالم العاقل يشاهد مشدوهاً مايحدث من العطف الإسرائيلي الذي هبط فجأة تجاه المسلمين في كوسوفا بينما يقوم الصهاينة بتكسير عظام الفلسطينيين ويقصفون جنوب لبنان يومياً.

لكن اللافت للنظر هو ما حدث مع كرواتيا، وهي دولة يحكمها شيوعي عتيق من بقايا الاتحاد اليوغسلافي يعاني من مرض السرطان منذ فترة ليست بالقصيرة ويعتبر نفسه محرر كرواتيا من القيد الصربي وصاحب الفضل في تحرير كرايينا وطرد الصرب وترحيلهم إلى صربيا وكوسوفا، كما أنه أحد الشركاء الدوليين في عملية السلام في البوسنة، إنه فرانيو تودجمان الذي كان يحلم بزيارة إسرائيل وقد حمل وزير خارجيته رسائل بهذا المعنى إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي منذ ١٩٩٧م، لكنه كان في كل مرة يواجه بعقبة أو اعتذار.

إلى أن جاءه الرد «لديكم مجرم نازي قتل وساعد في قتل اليهود إبان الحرب العالمية الثانية» وهو دينكو ساكيتش والذي كان يدير معسكر يازينوفاتش لتصفية اليهود، وعلى إثر ذلك الرد قام وزير الخارجية الكرواتي بزيارة إلى إسرائيل ليبدي اعتذار حكومته وشعبه عما حدث لليهود.

وتم ترتيب زيارة لتودجمان لزيارة إسرائيل، ولكن الرجل أخطأ في إحدى المرات حين أعلن في تصريح صحفي «إن زوجتي ليست صربية أو يهودية» وهو ما فهمته إسرائيل على أنه قدح ومعاداة للسامية وقام تودجمان هذه المرة بالاعتذار شخصياً، بعدما ذهب وفد إسرائيلي إلى زغرب لتوقيع اتفاقية للتعاون التجاري والاستثمار في كرواتيا، كما ذهب وفد آخر لدراسة تطوير الطائرات المقاتلة ميج ٢١، والذي سيتكلف ما بين ٨٠ـ ١٢٠ مليون دولار.

وارتبطت تلك المشروعات بضرورة تقديم العجوز دينكو ساكيتش ٧٨ سنة إلى المحاكمة، وهو ما حدث بالفعل وحكم عليه بالسجن عشرين عاماً، وجاء في حكم الإدانة «إن هؤلاء الذين ماتت ضمائرهم وارتكبوا هذه الجرائم، عليهم أن يعلموا أنهم سيقفون يوماً ما أمام العدالة مهما طال الوقت» والغريب أن تودجمان كان دائماً مايفاخر بالحركة التي ينتسب إليها المحكوم عليه بأنها الحركة الملهمة لتحرير كرواتيا.. ولكنه اضطر من أجل إسرائيل إلى التضحية بالقادة التاريخيين لبلده..

وفي الوقت الذي يخضع تودجمان للابتزاز الصهيوني يرفض تقديم «ميلادين ناليتيتش» المعروف باسم توتا والمتهم بجرائم ضد المسلمين في البوسنة والمطلوب للمحاكمة في محكمة جرائم الحرب في لاهاي ■

د. حمزة زوبع

الكل يحمّل نواز مسؤولية الانقلاب .. وينتظر حلاً دستورياً



نواز في لقاء له مع قائد الانقلاب في فبراير الماضي

إسلام أباد : سامر علاوي

عادت الحياة في العاصمة الباكستانية إسلام اباد والمدن الاخرى إلى طبيعتها بعد اقل من اربع وعشرين ساعة على الانقلاب الذي أطاح بحكومة شريف، ويترقب المواطنون - الذين عبروا عن ارتياح عام - الخطوة التالية التي سيقدم عليها قادة الانقلاب.

الفريق الأول برويز مشرف رئيس اركان الجيش الذي أطاح بحكومة شريف خاطب الباكستانيين في وقت مبكر من صباح الأربعاء الماضي واتهم شريف بتعريض وحدة البلاد للخطر وتسييس المؤسسة العسكرية، واضاف انه قام بخطوته لمنع المزيد من التدهور الذي تشهده البلاد على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية، ولم يكشف مشرف طبيعة النظام في المرحلة المقبلة، كما تجنب الحديث عن المستقبل السياسي للبلاد، وكيفية استعادة الحياة الديمقراطية وتفعيلها.

المراقبون للتغيرات في باكستان يرون في استمرار البرلمان الحالي وعدم حله مخرجاً للمازق الراهن، ومن المتوقع أن يقوم البرلمان بانتخاب حكومة جديدة تقوم بتسيير البلاد في المرحلة المقبلة، وخاصة أن عدداً غير قليل من النواب كانوا تخلوا عن شريف في ما يشبه الانقلاب السياسي الصامت داخل الحزب الحاكم.

وفي شوارع إسلام اباد الهادئة، عكس المواطنون ارتياحاً واضحاً للتغيرات ولعودة الحياة إلى طبيعتها باستثناء مظهر وحيد هو إقفال البنوك أبوابها بناء على أوامر البنك المركزي خوفاً من تهريب رؤوس اموال إلى الخارج.

وقد أكدت مصادر دبلوماسية لـ«المجلة» أن الجيش يجري اتصالات ومشاورات مع قادة سياسيين من أجل الخروج من الأزمة، كما قالت مصادر أخرى إن قادة الجيش يمارسون ضغوطاً واسعة على نواز شريف لإجباره على الاستقالة من اجل فتح المجال أمام تغيير دستوري وهو ما يعني أن القادة الانقلابيين لا يرغبون في حكم البلاد بشكل مباشر، وأنهم يحاولون إيجاد مخرج شرعي للوضع غير الدستوري الذي خلفه الانقلاب، وذلك من خلال البرلمان الذي يمكنه انتخاب حكومة جديدة أو حجب الثقة عن الحكومة الحالية، إلا أنه لا يمكن حل البرلمان وفقاً للتعديلات الدستورية التي اجراها شريف إلا بتوصية من رئيس الوزراء يدعو فيها رئيس الدولة لحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة وهو ما يرفضه نواز حتى الآن على الرغم من الضغوط التي يتعرض لها.

مصادر المعارضة الباكستانية اعربت كذلك عن ارتياحها للتغييرات الجارية في إسلام اباد معربة عن رغبتها في تشكيل حكومة وحدة وطنية، ولم تبد الأحزاب السياسية استنكارها لحركة الجيش رغم تاكيد عدم رغبتها بنظام عسكري يحكم البلاد ورأت الجماعة الإسلامية وجمعية علماء إسلام أن خطوة الجيش ضرورية، ولم يكن بد منها بعد أن اغلق شريف جميع الأبواب أمام أي تغيير دستوري او قضائي بعد التغييرات الدستورية والقضائية الواسعة التي أجراها.

لم تتوقف قيادة الجيش الباكستاني عن تاكيداتها المتكررة منذ بداية ازمة كارجيل في كشمير مع الهند في مايو الماضي على جاهزيتها المطلقة وقدرتها على الحفاظ على أمن البلاد، ورد اي عدوان على الأراضي الباكستانية وهي التاكيدات نفسها التي اختتم بها رئيس اركان الجيش الفريق اول برويز مشرف بيانه الذي اعلن فيه إسقاط حكومة نواز شريف في وقت متأخر من ليلة الأربعاء الماضي الثالث عشر من اكتوبر.

وعلى الرغم من أن التغيير المفاجئ في قيادة الجيش العليا عندما اقال رئيس الوزراء المخلوع نواز شريف رئيس اركان الجيش وعين مكانه رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الفريق خواجة ضياء الدين الذي رقي إلى رتبة فريق اول لتسلم منصبه الجديد، كان بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير، إلا انها عكست علاقات الجيش المتأزمة مع الحكومة منذ أزمة كارجيل حيث لم يرض الجيش بالطريقة التي عالج بها نواز الأزمة عندما أعلن في واشنطن في يوليو الماضي سحب المقاتلين الكشميريين من المناطق التي سيطروا عليها شمال كشمير

وسط غضب شعبي عارم واستياء واسع من قبل ضباط الجيش وقطاعاته المختلفة، حيث كان الوضع يتفاقم يوماً بعد يوم، وخاصة أن شريف فشل في تفعيل القضية الكشميرية دولياً، كما تعهد بذلك بعد إعلان واشنطن معتمداً على وعد الرئيس الأمريكي له بالتدخل شخصياً واستخدام نفوذه لحل المشكلة، إلا أن ذلك كله لم يحدث وعانت القضية الكشميرية مرة أخرى من الإهمال.

وقد أكدت مصادر صحفية في العاصمة الباكستانية أن نواز شريف قرر إقالة رئيس أركان الجيش برويز مشرف قبل شهر وهو ما دفع بقيادات الجيش وضباطه الكبار إلى البقاء في حركة دؤوب لمتابعة التطورات حتى انتهى قادة قطاعات الجيش في اجتماعاتهم المتواصلة في رولبندي مع رئيس الأركان إلى عزمهم على الإحاطة بنواز لإحباط أي محاولة لإحداث انقلاب داخل المؤسسة العسكرية خاصة إذا أخذنا بالاعتبار خبرات نواز شريف السابقة في مجال التعامل مع مؤسسات الدولة القضائية والتنفيذية والعسكرية، حيث سبق له أن أطاح برئيس المحكمة الدستورية العليا وأجرى تغييرات واسعة في سلك القضاء، كما أطاح بالرئيس السابق فاروق ليجاري ورئيس أركان الجيش السابق جهانكيركرامت والذي حل محله برويز مشرف رئيس الأركان الحالي رغم وجود من هو أسبق منه وأكثر أحقية في هذا المنصب كما جرى العرف في باكستان.

مصادر عليا في الاستخبارات العسكرية الباكستانية أكدت لـ«المجتمع» أن فيلق راولبندي المدينة المحاذية لإسلام آباد بقيادة الجنرال محمد عزيز هو الذي تحرك للسيطرة على أجهزة الدولة العليا في العاصمة حيث تحرك بسرعة بعد إعلان إقالة رئيس أركان الجيش، وتمكن خلال ساعتين من السيطرة على كل مؤسسات الدولة بما فيها مبنى التلفاز والإذاعة والمطار والاتصالات السلكية واللاسلكية ووضع جميع الأبنية الحكومية بيد الجيش الذي قام بوضع نواز شريف وشقيقه شهباز رئيس حكومة إقليم البنجاب ورئيس الأركان المعين خواجة ضياء الدين إضافة إلى عدد من أعضاء الحكومة الفدرالية وأعضاء البرلمان قيد الإقامة الجبرية.

ويمكن تلخيص أسباب تفاقم الأزمة بين الجيش والحكومة، والتي انتهت بانقلاب الثلاثاء الماضي بالآتي:

١ - تعود جذور الخلافات التي أدت إلى الأزمة الأخيرة إلى أكتوبر من العام الماضي، حيث أجبر رئيس الأركان على التقاعد المبكر بعد توجيهه انتقادات لاذعة لأداء الحكومة الاقتصادي والاستراتيجي، وقال إن البلاد في حملة انتخابية دائمة بسبب فشل سياسات الحكومة وعجزها عن حل المشكلات الحقيقية التي تواجهها البلاد، وما

استعدى نواز شريف الجميع فلم يحزن عليه أحد عند رحيله

لبثت الأزمة أن ثارت مرة أخرى مع رئيس الأركان الجديد آنذاك برويز مشرف بسبب تعيين خواجه ضياء الدين رئيساً لجهاز الاستخبارات العسكرية دون استشارة الجيش وهو ما اعتبر تجاهلاً لقيادة الجيش وخاصة رئيس أركانه الجديد وخاصة أن خواجه ضياء الدين معروف بعلاقاته الموالية لشريف وهو من أبناء منطقته، الأمر الذي دفع برئيس الأركان إلى تعيين ضباط جدد اختارهم بنفسه في جهاز الاستخبارات العسكرية، إضافة إلى ذلك تلكؤ شريف في تعيين مشرف قائداً رسمياً للجيش بعد أن كان قائداً له بالوكالة، وهو ما أثار الشكوك في إمكان إكمال مشرف لفترة ولايته.

٢ - بدا واضحاً مدى الإهانة التي تعرض لها الجيش الباكستاني بإعلان نواز سحب المقاتلين الكشميريين من كارجيل ولم تشمل الإهانة الضباط الصغار فقط الذين كانوا يفاخرون بنشوة انتصاراتهم على القوات الهندية، وإنما شملت قيادة الجيش، وقد حمّل الجيش نواز شريف المسؤولية كاملة عن معالجة الوضع في كشمير وذلك في اجتماع لجنة الدفاع العليا قبل سفر شريف إلى واشنطن واجتماعه بالرئيس كلينتون، وقال قيادي كبير في الجيش الباكستاني: لقد أهان الجيش بركوعه أمام الإدارة الأمريكية والانسحاب من كشمير، وهو ما ركزت عليه أحزاب المعارضة الباكستانية قاطبة والمحللون السياسيون المراقبون للأوضاع في باكستان، وشعر القادة الميدانيون في كشمير بأن الحكومة قد خانتهم فعلاً ووردت تقارير غير مؤكدة عن وجود تمرد من قبل ضباط صغار وعدم انصياعهم لأوامر قيادتهم، وبدلاً من الاتفاق على حل ثنائي للأزمة طار شريف إلى واشنطن ليعلن الانسحاب المهين.

٣ - أزمة أخرى أثارها إسقاط المقاتلات الهندية لطائرة باكستانية تابعة لسلاح البحرية ومقتل جميع من كانوا فيها وهم ستة عشر من

استمرار البرلمان الحالي وعدم حله يمكن أن يمثل مخرجاً من الأزمة بأن يقوم البرلمان بانتخاب حكومة جديدة

بينهم ستة ضباط، وقد رفض شريف مبدأ الرد بالمثل الذي تبنته القيادة العسكرية الهندية، وجاءت هذه الأزمة لتصب الزيت على النار بعد أن طفح الكيل في كارجيل.

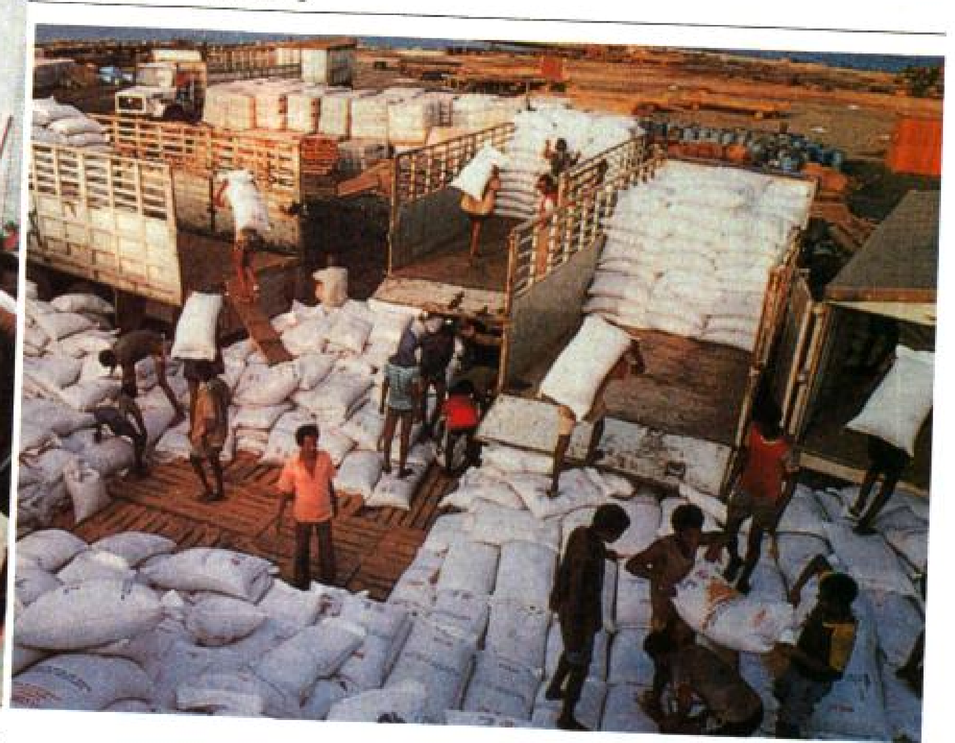
٤ - ومع تزايد حدة الأزمة بين الجيش والحكومة، جاء شريف ليذكر قادة الجيش بتعهداته التي قطعها أمام الجمعية العمومية العام الماضي وللرئيس الأمريكي، بالتوقيع على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، وأنه عازم على الوفاء بتعهداته من طرف واحد والتوثيق على الاتفاقية النووية رغم معرفته بعدم موافقة الجيش مطلقاً على التوقيع من طرف واحد دون توقيع الهند وشعور الجيش بأن التوقيع سوف يعرض البلاد للخطر ويتسبب في خفض المعنويات الشعبية والعسكرية.

كما أن شريف أخبر الجيش أنه لم يكن مع فكرة الرد بالمثل كذلك على إطلاق الهند للصواريخ في أبريل الماضي وأبدى قادة في الجيش عدم رضاهم المطلق عن أفكار تجميد إنتاج الصواريخ وتبذير الأموال في مشاريع لا طائل منها، مثل مشاريع الإسكان التي يرعاها شريف حيث ستنفق الحكومة مبلغ ملياري دولار على مشروع «بيتنا» الذي يستهدف بناء مشاريع إسكانية ضخمة بأقساط مريحة في حين أن احتياطي باكستان من العملات الصعبة لا يتجاوز ملياراً ونصف المليار دولار.

٥ - أخيراً جاءت مسألة «الإرهاب» والأزمة الطائفية حيث ابتعث نواز رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية إلى قندهار بحجة الطلب من قيادة طالبان إغلاق معسكرات التدريب لمن وصفوا بجماعات باكستانية متطرفة، واعتبر المحللون السياسيون أن ضياء الدين يمثل التوجه الجديد للحكومة تجاه أفغانستان، والتنسيق مع وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية وقد صاحب شريف في زيارته الأخيرة إلى الإمارات، حيث طلب منها استخدام نفوذها لدى طالبان من أجل إغلاق معسكرات التدريب، في حين رأى محللون سياسيون أنه كان يحشد التأييد لسياسته الجديدة تجاه أفغانستان والتي تتمشى بشكل كامل مع المطالب الأمريكية، ولم يستبعد المحللون السياسيون أن تكون قضية الطائرات الأمريكية والكوماندوز التي كانت تستهدف تنفيذ عملية في أفغانستان صحيحة.

وأشار المحللون إلى أن بث الخبر أدى إلى إفشال عملية عسكرية ضد طالبان وأسامة بن لادن كان الكوماندوز الأمريكيون ينوون القيام بها بتنسيق مع الحكومة الباكستانية، ويُشار في هذا الصدد إلى تصريحات صدرت من البيت الأبيض مؤخراً بأن الولايات المتحدة لن تسمح بأي تغيير غير دستوري في باكستان في الوقت الذي كان فيه رئيس الاستخبارات العسكرية المقرب من نواز شريف في زيارة للولايات المتحدة.■

من انتخابات جنوب إفريقيا



معونات غربية لإفريقيا

المعونات الأوروبية لإفريقيا

صراع القيم والمصالح

في أعقاب الحرب الباردة حدث بعض التغيرات في الأجندة السياسية والاقتصادية للدول المانحة، التي أصبحت تؤكد على المسائل الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان، كشروط مسبقة للحصول على المعونات، ويصدق ذلك على الاتحاد الأوروبي بشكل عام، والدول الأوروبية فرادى في الوقت ذاته، ففي أعقاب سقوط سور برلين تحدث وزير الخارجية البريطاني آنذاك - دوجلاس هيرد - قائلاً: «إن التنمية والحكم الجيد يسيران جنباً إلى جنب في الدول النامية، وإن النجاح الاقتصادي يعتمد بالدرجة الأولى على وجود حكومة تتسم بالكفاءة والأمانة، وتأخذ بالتعددية السياسية، وفضلاً عن ذلك، فإن النجاح الاقتصادي يعتمد على احترام القانون والحريات والاقتصادات الأكثر انفتاحاً...».

أيمن السيد شبانة (*)

وفي الشهر نفسه تحدث الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران في لقاء مع عدد من الرؤساء الأفارقة قائلاً: إن فرنسا في المستقبل سوف تكون أقل التزاماً بمنح المساعدات إلى النظم ذات الاتجاهات السلطوية، والتي لا تتجه نحو الأخذ بمزيد من الديمقراطية.

وهناك الكثير من الأمثلة التي توضح هذا الاتجاه الأوروبي يمكن التعرف عليها من خلال رصد تصريحات القادة الأوروبيين حول هذا الأمر، وهي ما تؤخذ من خلال نصوص اتفاقية ماستريخت التي أنشئ على أساسها الاتحاد الأوروبي، وأيضاً اتفاقية لومي في الاتفاق الجديد الذي يغطي الفترة من عام ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م، حيث تم التأكيد على الديمقراطية وحقوق الإنسان كمبادئ حاكمة للعلاقات بين أطراف هاتين الاتفاقيتين، وكشرط مسبق للحصول على المساعدات التنموية التي يقدمها الاتحاد الأوروبي.

وسنحاول الإجابة عن السؤال التالي: **إلى أي مدى تعتبر أوروبا جادة في التزامها بدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في إفريقيا؟ وهل تؤثر قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان بالفعل على السياسة الأوروبية المتعلقة بالمعونات التي تقدم للقارة؟**

وفي هذا الإطار نعرض لأربع حالات دراسية نوضح من خلالها الدوافع الحقيقية للمساعدات الأوروبية وهي: جنوب إفريقيا، كينيا، النيجر، الجزائر.

جنوب إفريقيا: التحول والديمقراطية

كانت جنوب إفريقيا واحدة من أهم الدول الإفريقية في الأولويات الأوروبية في أثناء الحرب الباردة، نظراً لما تحويه أراضيها من ثروات كامنة، ومنذ أن أصبحت الديمقراطية السمة المميزة للمساعدات الأوروبية، فإن الجماعة الأوروبية أخذت على عاتقها مساعدة جنوب إفريقيا على التحول من نظام الأقلية البيضاء إلى النظام الديمقراطي القائم على أساس حكم الأغلبية، وقد اكتسبت المساعي الأوروبية دفعة قوية بعد الإفراج عن نيلسون مانديلا في فبراير عام ١٩٩٠م.

وكانت أوروبا قد أخذت على عاتقها مهمة دعم ومساندة الدول الإفريقية المناهضة لسياسة التفرقة العنصرية، حيث قدمت برنامجاً خاصاً لمساعدة ضحايا الأبارتهيد «التمييز العنصري» بتمويل قدره عشرة بلايين ايكو سنوياً اشتمل على الكثير من الخدمات التعليمية والتدريبية والمساعدات الإنسانية والاجتماعية، وذلك من خلال المنظمات التي لا تلجأ إلى استخدام العنف في العمل السياسي والتي لا تنتمي إلى أبنية الدولة ومؤسساتها، وبنهاية هذا البرنامج في أكتوبر عام ١٩٩١م كانت الجماعة الأوروبية قد تمكنت من تمويل نحو ٤٠١ مشروع بتكلفة مقدارها ١٣٠ بليون ايكو.

مع التحولات التي حدثت في جنوب إفريقيا والإفراج عن مانديلا قدمت الجماعة الأوروبية المز[يد] من الأموال، كما أنشأت مكتباً للتنسيق في جنو[ب] إفريقيا بهدف الإشراف على المشروعات ال[...]

(*) مركز الإعلام العربي.

فيما أعلن الاتحاد الأوروبي أن الالتزام بالديمقراطية وحقوق الإنسان شرط أساسي لمنح المساعدات التنموية للدول الإفريقية.. نجد أن التصرف الفعلي اتجه بعيداً عن هذه المسائل .. وهاكم الأمثلة والدليل



تدعمها، حيث بلغ الاهتمام الأوروبي بجنوب إفريقيا حداً جعل الكثير من المحللين يصفون البرنامج الأوروبي الخاص بجنوب إفريقيا، بأنه أكبر برنامج أوروبي للمساعدات من أي نوع خلال الفترة من عام ١٩٨٦ إلى ١٩٩٤م، حيث رأت الجماعة الأوروبية أنها بتقديمها لهذه المساعدات يمكنها أن تدعم عمليات التفاوض بهدف التحول الديمقراطي في البلاد، ومراقبة ما يمكن أن يحدث من أعمال عنف متوقعة في مثل هذه الحالات، وذلك من خلال نشر العديد من المراقبين السياسيين الأوروبيين لأداء مهام عديدة أهمها: الترويج لفكرة عقد انتخابات عامة غير عنصرية مع التأكيد على أهمية وجود إعلام حر مستقل باعتبار أن ذلك من الأمور الحيوية للحملة الانتخابية.

ومع التحولات التي أسفرت عنها انتخابات أبريل عام ١٩٩٤ في جنوب إفريقيا تحول البرنامج الخاص للمساعدات الأوروبية إلى برنامج عام مصمم بهدف دعم عملية التحول نحو الديمقراطية المستقرة وإقامة دولة غير عنصرية، ففي أعقاب تشكيل مانديلا لحكومته بدأت المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وجنوب إفريقيا من أجل إيجاد نوع من التعاون بين الطرفين، وهي المفاوضات التي بلغت ذروتها في أكتوبر عام ١٩٩٤م، عندما تم توقيع اتفاق للتعاون بين الطرفين تم بموجبه إعادة تأسيس العلاقات بينهما على أساس احترام المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وإذا كانت الجهود السابقة للاتحاد الأوروبي في جنوب إفريقيا قد ساعدت بالفعل على نجاح عملية التحول الديمقراطي فيها إلا أن الأمر لم يخل من بعض الفوائد التي سعت الدول الأوروبية إلى الحصول عليها، حيث كانت هناك طموحات تراود دول الاتحاد في تحويل الاتحاد إلى قوة دولية كبرى بما يعزز السياسة الأمنية والخارجية الأوروبية، وقد تزايدت هذه الطموحات بصفة خاصة بعد الحرب الباردة، حتى وإن كانت هناك لمسة من المثالية تتمثل في الرغبة الأوروبية في دعم عملية التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا - على الأقل بالنسبة للدول الإسكندنافية التي استمرت في محاربة الأبارتهيد منذ الستينيات - إلا أنه من الصعب تفهم هذه المثالية دون إدراك الفهم الأوروبي لآثار سياسة الأبارتهيد على الاستقرار، ومن ثم على الأمن في منطقة إفريقيا الجنوبية بالكامل، ولذلك فإن الدعم الأوروبي لعملية التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا كان بلا شك دعماً تدفعه الاعتبارات الأمنية الأوروبية، أيضاً فإن الاعتبارات التجارية وما يرتبط بها من مصالح واتفاقات - كما هو الحال بالنسبة لاتفاقية لومي - كانت من أهم العوامل المؤثرة على سياسة المعونات الأوروبية في جنوب إفريقيا ما بعد التمييز العنصري.

كينيا: الضغط المشترك يمكن أن يصنع شيئاً مختلفاً

بعد قرار الجماعة الأوروبية في ٢٨ من فبراير عام ١٩٩١م أصبحت كينيا واحدة من أوائل الدول التي خضعت للضغط من جانب المانحين من أجل الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، ففي أعقاب المقابلة التي جرت بين المانحين وممثلي الحكومة الكينية في خريف عام ١٩٩١م قرر المانحون تخفيض المساعدات المقررة لكينيا بشكل حاد، حتى تقوم الحكومة بتحسين أوضاع حقوق الإنسان والسيطرة على الفساد المنتشر في البلاد، وهو الأمر الذي دفع الرئيس الكيني «دانيال آراب موي» إلى الإعلان عن الاتجاه لعقد انتخابات حرة على أساس التعدد الحزبي، وهي الانتخابات التي عقدت بالفعل على المستويين الرئاسي والبرلماني في ٢٩ من ديسمبر عام ١٩٩٢م، حيث أعيد انتخاب موي رئيساً للبلاد.

ورغم إجراء الانتخابات، فإن المانحين لم يتخذوا قراراً فورياً باستئناف تقديم المساعدات إلى كينيا، ويرجع ذلك إلى الوضع المتردي للديمقراطية وحقوق الإنسان في البلاد، ووصول مستويات الفساد إلى أبعاد خطيرة، مما جعل المانحين يمسكون المساعدات عن كينيا، وهو ما يعني أن الحكم الجيد أصبح فجأة بمثابة الحجة غير الرسمية في مواجهة الحكومة الكينية، بما يكشف عن ازدواجية الدوافع لدى المانحين، ويثير التساؤل عن أي شروط المساعدات أكثر أهمية: الديمقراطية أم الحكم الجيد؟.

وفي منتصف عام ١٩٩٣م وجد الاتحاد الأوروبي أن هناك تقدماً يسير بخطى حثيثة في كينيا، لذلك قرر الاتحاد استئناف المساعدات لكينيا، ولكن بمقدار يقل عنه خلال عقد الثمانينيات، حتى إن المساعدات الأوروبية قد تقلصت من ٥١٦ مليون دولار أمريكي عام ١٩٩١م إلى ٢٠٠ مليون عام ١٩٩٥م، كما قرر الاتحاد الاستمرار في تقديم المساعدات للمنظمات غير الحكومية مع العمل على دفع المشروعات التنموية في البلاد وبخاصة في مجالات الصحة والتعليم والطرق.

ورغم التحول الذي طرأ على سياسة الاتحاد الأوروبي إزاء كينيا، إلا أن ممارسات الرئيس موي كشفت عن عدم رغبته وعدم قدرته أيضاً على القيام بالمزيد من الإصلاحات السياسية التي كان ينتظرها الاتحاد، حيث استمر نظام موي في إنكاره حق المعارضة في الوصول إلى وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الحكومة، كما تزايدت حالات انتهاك حقوق الإنسان بشكل واضح، الأمر الذي دفع البعض إلى القول إن الرئيس موي قد عاد إلى حكمه الدكتاتوري مرة أخرى بحلول عام ١٩٩٦م.

وفي عام ١٩٩٧م كانت لا تزال هناك الكثير من القيود على ممارسة الحقوق الديمقراطية، ومثال ذلك القيود التي فرضت على حرية التجمع والتنظيم، فضلاً عن استمرار حزب «كانو» في السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، وعدم استجابة حكومة موي لمطالب المعارضة الخاصة بإصلاح الدستور وقوانين الانتخابات باعتبار أن ذلك أمر ضروري لضمان حرية الانتخابات، وفي ظل هذه الأوضاع أصدر الاتحاد الأوروبي بياناً ناشد فيه كلاً من الحكومة والمعارضة بضبط النفس خلال الفترة الانتخابية المقبلة، كما أصدر الممثلون الدبلوماسيون للدول الإسكندنافية في كينيا بياناً خاصاً يطالب بالرقابة على الحقوق الديمقراطية الأساسية مثل: حرية الكلام والتعبير وحق التجمع.

وفي ٣١ من يوليو عام ١٩٩٧م أوقف صندوق النقد الدولي تقديم تسهيلات التكيف الهيكلي إلى كينيا، بعدما صدم بفشل الحكومة في السيطرة على مستوى الفساد المرتفع في البلاد، كما قدم الصندوق برنامجاً إصلاحياً اشتمل على خمسة بنود كي تطبقه الحكومة الكينية حتى يستأنف تقديم قروض التكيف الهيكلي، وفي ظل هذه الأوضاع أعلن الرئيس موي أن حكومته تريد مناقشة الإصلاحات السياسية في البلاد بما في ذلك إصلاح الدستور والقوانين الانتخابية، كما تم إلغاء القيود التي كانت مفروضة على حق المواطنين في التجمع، وهو ما يعني أن الحكومة الكينية كانت أسهل انقياداً للقيود الخارجية.

وقد أوضحت الحالة الكينية أن الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء به يمكن أن يعملوا - وفقاً لمثالياتهم المعلنة والمتعلقة بدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الخارج - إذا لم تكن هناك مصالح

جوهرية يخشى عليها سواء على المستوى الأوروبي العام أو على مستوى الدول فرادى، فالتجارة الأوروبية مع كينيا غير ذات أهمية وكذلك الحال بالنسبة لحجم الاستثمار الأوروبي الخاص في البلاد، وهذا يمكن أن يقود إلى استنتاج مؤداه: أنه في الحالات التي لا توجد فيها مصالح جوهرية - كما هو الحال بالنسبة لمعظم الدول الإفريقية - فإنه يمكن أن يكون هناك التزام بالمبادئ المعلنة الحاكمة لسياسة المعونات، رغم ذلك فإنه لايمكن تجاهل أن الاتحاد الأوروبي قد استمر في دعم السلطات الكينية بعد عام ١٩٩٢م في إطار اتفاقية لومي، حيث بدا الأمر وكان الاتحاد أقل استعداداً لتعليق الالتزام القانوني المتضمن في الاتفاقية، وهو ما يكشف عن بعض جوانب عدم الاتساق في سياسة الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالمعونات حتى في الحالات ذات الأهمية السياسية والاقتصادية القليلة بالنسبة للاتحاد الأوروبي.

النيجر: الاستقرار أم المبادئ؟

وفي حالة النيجر تمثل الصراع بشكل جلي بين المصالح الوطنية للمانحين في جانب وثقل المبادئ الأخلاقية على الجانب الآخر، كما حدث بعد الانقلاب العسكري الذي وقع بالنيجر في ٢٧ يناير عام ١٩٩٦م والذي أدى إلى تغيير السلطات المنتخبة ديمقراطياً، حيث تفاعل الاتحاد الأوروبي على الفور مع هذا الانقلاب الذي قطع عملية التحول الديمقراطي التي بدأت عام ١٩٩٣م، حيث قرر الاتحاد إيقاف تعاونه التنموي مع النيجر لمدة ستة أشهر.

على أن فرنسا انتهكت نظم الاتحاد الأوروبي بعد أقل من شهرين من صدور القرار السابق، عندما قررت في ٧ من مارس عام ١٩٩٣م استئناف تعاونها الخاص بالمعونات الثنائية إلى النيجر، وهو التعاون الذي اشتمل على المساعدات المدنية والعسكرية ودعم الميزانية حيث تم تخصيص سبعة ملايين فرنك من هذه المعونات لدعم الانتخابات التي وعد المجلس العسكري بإجرائها، كما أكدت فرنسا أيضاً استعدادها لدعم النيجر داخل مؤسسات «بريتون وودز»، ورغم ذلك أعلن الاتحاد الأوروبي في بروكسل في ١٤ من مارس أن المعونات سوف تظل مجمدة حتى يظهر دليل فعلي على العودة إلى الديمقراطية.

وبعد التصديق على الاستفتاء الدستوري قرر الاتحاد الأوروبي إعادة تقديم المعونات إلى النيجر بشكل تدريجي، كما أعلن أنه في ضوء رفع الحظر عن الأحزاب السياسية وإنهاء حالة الطوارئ في البلاد - فإن الاتحاد يرى أن النيجر أوفت بتعهداتها، وبالتالي فإن التعاون سوف يستأنف بشكل حثيث بحيث يتضمن دعم العملية الانتخابية ودعم إجراءات التكيف الهيكلي.

ومن أجل تغيير الصورة الدكتاتورية العسكرية قررت السلطات في النيجر إجراء انتخابات رئاسية في يوليو عام ١٩٩٦م، مما دفع صندوق النقد الدولي إلى الموافقة على قرض جديد لمدة ٣ سنوات في إطار تسهيل التكيف الهيكلي، وفي أعقاب الانتخابات أصدر الاتحاد الأوروبي بياناً ينتقد فيه العملية الانتخابية التي أحاط بها الكثير من الشكوك التي تنتقص من مصداقية النتيجة التي انتهت إليها، رغم ذلك فقد أعلنت فرنسا رضاها التام عن نتائج الانتخابات، واستمرت في تقديم المساعدات الثنائية إلى النيجر، كما حضر وزير التعاون التنموي الفرنسي مراسم تنصيب الرئيس «إبراهيم باري» في أغسطس عام ١٩٩٦م، وهو الأمر الذي انتقدته بشدة أطراف الاتحاد الأوروبي الأخرى مثل: ألمانيا والدنمارك.

وعلى الرغم من الشكوك الأوروبية إزاء احترام السلطات في النيجر لحقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية، فإن الاتحاد الأوروبي اتخذ قراراً بدعم برنامج التكيف الهيكلي في البلاد، متجاهلاً بذلك تقارير منظمة العفو الدولية التي استمرت في الإشارة إلى تزايد أحداث العنف ضد المواطنين والمعارضة، وتزايد حالات انتهاك الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد برر الاتحاد الأوروبي قراره السابق بأن طبيعة الحكومة التي شكلها الرئيس باري عقب الانتخابات البرلمانية في سبتمبر عام ١٩٩٦م قد اتسمت بالمعقولية، حيث ضمت العديد من ممثلي المعارضة فضلاً عن اتجاه النظام الحاكم إلى إطلاق سراح معظم السجناء السياسيين وإدخال المزيد من الإصلاحات الديمقراطية.

في تجربة الجزائر سلم الاتحاد الأوروبي بأن لفرنسا الحق في أن تأخذ دور القيادة في تشكيل سياسات الاتحاد تجاه بعض الدول

والواقع أن حالة النيجر تعد مثيرة للاهتمام لعدة أسباب منها: أن النيجر دولة إفريقية تنطوي على قدر محدود جداً من المصالح الاقتصادية والسياسية بالنسبة لأوروبا بصفة عامة، ولذلك فقد كان متوقعاً أن تكون الدول الأوروبية أكثر التزاماً بتطبيق مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان - كما هو الحال بالنسبة لكينيا وخاصة أن النيجر تعد واحدة من أكثر الدول الإفريقية اعتماداً على المساعدات الخارجية خاصة من دول الاتحاد الأوروبي.

والواقع أن نقص الحزم وعدم الاتساق في الموقف الأوروبي إزاء النيجر يمكن أن يفسر أيضاً من خلال محاولات حكومة «نيامي» لتجنب انتهاكات حقوق الإنسان الأكثر سوءاً، حيث بدا الأمر كأن الحكومة جادة بالفعل فى مسعاها لوضع العملية الديمقراطية موضع التطبيق، على أن الموقف الفرنسي في هذا الإطار يمكن تفسيره فى ضوء المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الخاصة بفرنسا في النيجر، فهناك مخاوف من عدم الاستقرار الإقليمي فيما لو سقطت الحكومة المركزية في نيامي باعتبار أن ذلك سوف يفسح المجال أمام النفوذ الليبي في غرب إفريقيا، فضلاً عن أن النيجر أهم مصدر لليورانيوم الذي تعتمد عليه فرنسا بنسبة تقترب من ١٠٠٪، لذلك سعت فرنسا عام ١٩٩٦م إلى اكتساب تأييد دول الاتحاد الأوروبي لوجهة نظرها التي تقول: إنه إذا ما أرادت إحدى دول الاتحاد القوية رعاية مصالحها القومية، فإنها يمكنها القيام بذلك دونما اعتبار للقرارات المشتركة في مجلس الوزراء الأوروبي، ومن ثم فإن حالة النيجر توضح نقطة مهمة بخصوص العلاقات الأوروبية الإفريقية وهي أن فرنسا تسيطر تقليدياً على العلاقات الأوروبية مع القارة منذ قيام الجماعة الأوروبية، حيث يتجه معظم الدول الأعضاء فيها إلى اتباع القيادة الفرنسية في العلاقة مع إفريقيا.

الجزائر: الأمن بدلاً من الديمقراطية!!

وتمثل الجزائر نموذجاً للسيطرة الفرنسية على السياسة الأوروبية في إطار العلاقات مع الدول الإفريقية، فبعد أقل من شهرين من إعلان مجلس وزراء التنمية لدول الاتحاد الأوروبي عن أن الديمقراطية وحقوق الإنسان يجب أن تكون شروطاً مسبقة للحصول على المعونات الأوروبية، قام الجيش الجزائري بانقلاب في يناير عام ١٩٩٢م ليوقف بذلك عملية التحول الديمقراطي في البلاد.

وعلى الرغم من أن معظم الدول الأوروبية ظلت صامتة إزاء تدخل الجيش، بل إن عدداً منها اعتبرت أن الحكم العسكري في الجزائر أقل خطراً من حكم جبهة الإنقاذ الإسلامية على الأقل في الأجل القصير، وهو ما يعني أن الكارثة التي حاقت بالجزائر قد طابت للدول الأوروبية.

الروابط التقليدية بين فرنسا والجزائر دفعت الاتحاد الأوروبي إلى الاعتقاد بأن فرنسا يجب أن تأخذ دور القيادة في تشكيل سياسات الاتحاد الأوروبي إزاء الجزائر، ومن ثم أخذت دول الاتحاد توازن بين مصالحها المحدودة في الجزائر وبين دعم السياسة الفرنسية في قيادة عملية الدفاع عن مصالحها في المنطقة، الأمر الذي ساعد على غلبة الأولويات الفرنسية على سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه الجزائر بصفة خاصة والشمال الإفريقي بصفة عامة.

وعلى الرغم من التسليم الفرنسي بأن الحكومة العسكرية في الجزائر لا تمثل نموذجاً للديموقراطية، فإن فرنسا ترى أن الحكم العسكري كان يمثل المعقل الأخير في مواجهة الإسلاميين ولهذا السبب ساد أوروبا قبول عام للموقف الفرنسي الذي كان يرى أن الحكومة العسكرية [illegible] يجب أن تدخل فى حوار مع الإسلاميين، ومن [illegible] اقتصر الموقف الأوروبي على تقديم المساعدا[illegible] الاقتصادية والمالية للحكومة العسكرية، حيث أع[illegible] وزير الخارجية الفرنسى الآن جوبيه أن أورو[illegible] يجب أن تدعم الإصلاحات الاقتصادية الت[illegible] تستهدف وضع حد لمشكلة البطالة المتنامية وال[illegible] يعتقد أنها السبب الأساسي لعدم الاستقرار [illegible] الجزائر.

إن التحليل السابق للموقف في الجزائر هو ال[illegible] دفع باريس لمضاعفة مساعداتها الثنائية وتسهيلا[illegible] الائتمانية لجارتها الجنوبية عبر البحر المتوسط، ح[illegible]

زادت المساعدات الفرنسية للجزائر من ١٢٢ مليون دولار أمريكي عام ١٩٩٠م إلى ٢٠٩ ملايين دولار عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى نجاح فرنسا في إقناع أعضاء الاتحاد الأوروبي بتقديم المزيد من التسهيلات الائتمانية للحكومة الجزائرية حتى بلغت هذه التسهيلات نحو ٤٠ مليون دولار عام ١٩٩٤م مقابل ١٠ ملايين دولار فقط عام ١٩٩٠م.

في هذا الإطار يمكن القول إن الموقف الأوروبي تجاه الجزائر أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الاتحاد الأوروبي لديه بالفعل اتجاه لتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، على الورق فقط، فإذا ما دُعيت دول الاتحاد لوضع هذه المبادئ موضع التنفيذ الفعلي، فإنها غالباً ما تفتقر إلى الإرادة التي تمكنها من تنفيذ تعهداتها، ومن ثم فقد أوقعت الحالة الجزائرية الاتحاد الأوروبي في مأزق عميق، حينما فرضت عليه الاختيار بين حكومة عسكرية غير ديمقراطية وجبهة إسلامية منتخبة بطريقة حرة ولكنها...

وهناك بعض الاتجاهات التي تميل إلى القول إن عدم الالتزام الأوروبي بوضع مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان موضع التطبيق في الجزائر مرجعه انشغال دول الاتحاد الأوروبي بالمخاوف القادمة من جيرانهم الجنوبيين وأهمها: الأوضاع الأمنية المتدهورة، وتنامي أعداد المهاجرين إلى القارة الأوروبية، ليس هناك من شك في أن المسائل الأمنية ما زالت ضمن قضايا السياسة العليا بالنسبة للدول الأوروبية، بينما تندرج قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان ضمن قضايا السياسة الدنيا التي يمكن العمل على دعمها عندما لا توجد مسائل أخرى ملحة.

وبينما تعتبر المسائل الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان في مقدمة الشعارات التي روجت لها الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي، واعتبرتها شروطاً أساسية لمنح المساعدات التنموية في بداية التسعينيات - فإن التصرفات الأوروبية اتجهت بعيداً عن هذه المسائل في مناسبات عديدة، أهمها: المسلك الأوروبي في التعامل مع عملية التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا، وانتكاس تجربتي التحول الديمقراطي في كلاً من الجزائر والنيجر.. وإذا كانت الحالة الكينية تمثل استثناءً من القاعدة السابقة في ضوء تراجع أهمية الاعتبارات الاقتصادية والأمنية بالنسبة للمانحين الأوروبيين، إلا أنه يمكن القول إن أوروبا أصبحت أكثر انشغالاً بالمسائل الأمنية وخاصة منع اندلاع الصراعات وحفظ السلام في إفريقيا بعد عام ١٩٩٤م.

وبالطبع فإن الاهتمام بهذه المسائل سوف يحول دون تمتع المسائل الخاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان بموقع متميز في إطار السياسات الأوروبية المستقبلية تجاه القارة الإفريقية، وهو ما يؤكد أن الدوافع التقليدية لسلوك الدول المانحة ما زالت تلعب دورها في عالم ما بعد الحرب الباردة، الأمر الذي يثبت صدق المقولات التي نادت بها المدرسة الواقعية والمدرسة الواقعية الجديدة في العلاقات الدولية والتي تؤكد على أن سلوك الدول ما زال يعتمد على المصالح الوطنية.■

●●● نقاط

الانقلاب المنتظر

بقلم: أحمد عز الدين

أصبح العالم يتمتع بالشفافية و«المكشوفية»، إلى الحد الذي لا يستطيع فيه رئيس أركان دولة من العالم الثالث القيام بانقلاب سري مفاجئ.

فمنذ أسابيع والحديث يتردد عن أن باكستان على وشك أن تشهد انقلاباً عسكرياً، وقد دعا ذلك إلى أن يرسل المتحدث باسم الخارجية الأمريكية تحذيراً إلى الجيش الباكستاني يوم ٢٢ سبتمبر الماضي من «مغبة الضلوع في خطوة غير دستورية لإقصاء نواز شريف»، ولا ندري إن كان ذلك تحذيراً أم تنبيهاً إلى أن الطريق التي لم يسلكها الجيش منذ انقلاب ضياء الحق عام ١٩٧٧م قد أصبحت سالكة.

وانشغل الباكستانيون بالتنديد بالإنذار الأمريكي أكثر من انشغالهم بدراسة حال الجيش الباكستاني والتوجهات الجديدة لقادته ونياتهم تجاه السلطة السياسية، كان قادة أركان الجيش الباكستاني قد عقدوا جلسة طارئة يوم ١٦ سبتمبر الماضي تطرقوا فيها لأول مرة لقضايا سياسية صرف من قبيل المسيرات الاحتجاجية لتحالف الأحزاب السياسية وتحركات الجماعة الإسلامية لإجبار حكومة نواز على الاستقالة، والأوضاع السياسية المتدهورة في إقليم السند وإضرابات التجار احتجاجاً على مساعي الحكومة لفرض ضرائب جديدة تحت ضغط صندوق النقد الدولي كشرط للإفراج عن دفعة جديدة من القروض الممنوحة لباكستان. وتحدث المجتمعون عن «معالجة سريعة قبل استفحال الأمور وبلوغها نقطة اللاعودة».

وقبل هذا الاجتماع كان الجيش موضوع حملة صحفية واسعة، إثر تصريح لوكيل الخارجية الباكستاني نياز نايك يتهم الجيش بأنه أفسد تسوية سلمية مع الهند بشأن كشمير بتعجله بدء العمليات العسكرية على مرتفعات كارجيل على الحدود الفاصلة بين شطري كشمير.

يضاف إلى ذلك أن نواز شريف لم يبد الشجاعة الكافية للمضي قدماً على «الطريق النووية»، التي شقتها باكستان العام الماضي، فقد وعد بالتوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية من جانب واحد، أي دون اشتراط توقيع الهند على المعاهدة ذاتها، كما أنه وجّه جزءاً كبيراً من ميزانية البلاد تجاه مشروعات يتردد أنه يحقق من ورائها منافع مادية له ولأسرته (سبق اتهامه في صفقة تاكسيات «اليلوكاب» في الوزارة السابقة) وذلك على حساب مشروعات التسليح.

باختصار وجد الجيش أن أوراق «الزهرة النووية»، التي سقاها بجهده حتى أينعت قد بدأت في التساقط أمام ناظريه بعد أن جفف نواز شريف تربتها وأنه يلاقي من نواز جزاء سنمار، فلا هو حقق أهدافه العسكرية في كشمير، ولا احتفظ بسمعته الطيبة ومكانته العالية عند الشعب.

أما اللحظة الحاسمة للتحرك فقد حانت حين تجاوز شريف كل الخطوط، وعزل قائد الجيش في أثناء غيابه خارج البلاد ودون استشارة أركان الجيش، فكان أن أخذ شريف في اليوم الذي ظن أنه قد استكمل كل عناصر القوة والسلطة، وكان قبل ذلك قد حجّم سلطات رئيس الجمهورية والمحكمة الدستورية العليا والبرلمان.

لا نقول ما سبق من باب تأييد الانقلاب العسكري.. فقد عانت بلاد العرب والمسلمين والعالم الثالث بوجه عام الأمرّين من الانقلابات العسكرية حتى أصبحت مبغوضة إلى أبعد حد، كما أن حكومة نواز كانت حكومة منتخبة من الشعب، ومن حقها أن تحكم حتى وإن كان هناك العديد من المآخذ على الديمقراطية الصورية التي تجرى بها الانتخابات الباكستانية، حيث لا يملك معظم الناخبين قرارهم عند التصويت، ثم إن السلطة التي تأتي عبر الانقلاب يمكن أن تذهب في انقلاب آخر. وهكذا تصبح البلاد مسرحاً مفتوحاً للعمليات.

نقول: إن ما سبق ليس تبريراً للانقلاب بقدر ما هو تحليل للأسباب التي دفعت إليه، وقبل عام بالضبط دعا رئيس الأركان الباكستاني السابق جيهانجير كرامت إلى تقاسم السلطة بين الجيش والحكومة عبر تشكيل مجلس للأمن القومي، فوجد الجنرال نفسه معزولاً من منصبه بقرار من نواز شريف، واليوم يجد نواز نفسه معزولاً بقرار من قيادة الجيش، وهذا يعني أن العلاقة بين الطرفين لم تستقر، وأن ميزان القوى لا يزال متأرجحاً.

إلى متى يبقى الانقلابيون في السلطة؟

لم تشهد العشرية الأخيرة من القرن الميلادي الذي يؤذن بالرحيل انقلاباً عسكرياً في دولة بحجم باكستان وتقلصت أخبار الانقلابات العسكرية حتى كاد الناس يسقطون هذا الاحتمال من أذهانهم.. وباكستان في وسط آسيا ليست سيراليون في غرب إفريقيا أو أفغانستان المجاورة، لذا، فإنه من غير المرجّح أن يحظى الانقلابيون باعتراف داخلي ودولي يمكّنهم من الاستمرار في السلطة، ولعلهم لا يطمحون إلى ذلك إدراكاً منهم لطبيعة المرحلة، وهنا يمكن أن تلتقي إرادة الجيش مع إرادة بعض أحزاب المعارضة التي تطالب بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وذلك بالتعاون على وضع نظام عام جديد يمنع أمثال نواز من الاستبداد بالسلطة ويمنع الجيش من الانقلاب عليها.■

القرضاوي في اجتماع الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت :

«الإنترنت» جهاد العصر ووسيلة كبرى للدعوة إلى الله

الدوحة : د.حسن علي دبا

أكد الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي أن «الإنترنت جهاد العصر انطلاقاً من أن الواجب علينا أن نستخدم في دعوتنا أفضل ما انتهى إليه تطور العلم وتقنياته طبقاً لقاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، لذا يجب على المسلمين الاستفادة من الطباعة، والتصوير، والكمبيوتر، والإذاعة، والتلفاز، خصوصاً الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية في الدعوة إلى الإسلام والتوعية به كما يجب على الأمة استخدام هذه الآلة الجديدة الجبارة «الإنترنت» التي تخترق الأسوار وتجتاز القفار، والبحار لتغزو الأقطار، وتُغيِّر الأفكار».

جاء ذلك في كلمة له في الاجتماع التأسيسي الأول للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت بالدوحة الذي عقد بدعوة من الداعية الإسلامي باعتباره رئيس جمعية البلاغ الثقافية، وحضره عدد من الشخصيات الإسلامية الرائدة، ورعاه ولي العهد القطري وشارك فيه أحمد عبدالله المري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري الذي اعتبر الموقع الجديد مميزاً وعالمياً، وسيخدم الإسلام ورسالته، مؤكداً تعاون وزارته وموقعها على الإنترنت مع هذا المشروع.

وأشار د.القرضاوي إلى أهمية الأعمال الجماعية في العصر الحديث، معتبراً افتتاح صفحة المشروع بالعربية تحت اسم الرسالة، وبالإنجليزية ISLAM ON LINE صفحة جديدة من صفحات الدعوة إلى الإسلام العظيم.

وقال: إن الأمم صاحبة الوزن الآن لا يشغلها شيء عن رسالتها، وانشغالها بواجب الدعوة يحل كثيراً من مشكلاتها، ويعبئ قواها ويشعرها بذاتيتها، وبعض الزعماء الذين يريدون الرقي بأمتهم يحاولون أن يصنعوا لها رسالة من عند أنفسهم، فكيف بأمة تحمل أعظم رسالة في الوجود: رسالة الهداية والنور والعدل والرحمة والحق والخير؟ الرسالة التي تصل الأرض بالسماء، والعقل بالقلب، والمادة بالروح، والعلم بالإيمان، وتنشئ بتعاليمها «الأمة الوسط» التي بوأها الله الشهادة على الناس.

وأضاف: إن هذا المشروع ينطلق من مسلَّمتين: الأولى أن الإسلام رسالة عالمية... ومع هذا قصَّرنا نحن المسلمين في تبليغ الأمم رسالة الإسلام، فهناك ملايين يعيشون ويموتون ولا





يعرفون شيئاً عن الإسلام، وآخرون يعرفونه مشوهاً وقشوراً، ونحن مسؤولون عن ذلك، والثانية: أن الأمة الإسلامية أمة دعوة ليست منغلقة على نفسها، والله تعالى يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران).، وأرجح أن تكون «من» هنا للبيان أو التجريد، ومن استقرأ النصوص القرآنية وجدها تفيد أن كل مسلم داعية رجلاً كان أو امرأة.

وشدد القرضاوي على أن مضمون الدعوة ثابت ولكن وسائلها وآلياتها تتغير وتتطور بتطور الحياة ومعارف الإنسان.

ثم عدَّد ملامح عشرة للموقع الجديد الذي اعتبره معبراً عن الإسلام الخالص الشامل بمقوماته وخصائصه، دون أن يعبر عن بلد معين أو اتجاه محدد.. وهذه الملاح هي:

١ ـ يخاطب المسلمين وغير المسلمين «بدأ بالعربية والإنجليزية وسوف يتوسع للغات أخرى».

٢ ـ يقدم الإسلام بشموله وتكامله.

٣ ـ يستمد تعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه من ينابيعه الصافية: القرآن وصحيح السنة.

٤ ـ يعتمد الوسطية في فهم الإسلام وفهم الواقع.

٥ ـ يعتمد التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.

٦ ـ يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٧ ـ لا يتعصب لرأي قديم، ولا لفكر جديد، ولا لمدرسة أو شخص.

٨ ـ يتعامل مع الناس حتى المخالفين ـ باللين لا بالغلظة، وبالرفق لا بالعنف، وبالحوار بالتي هي أحسن لا بالتي هي أخشن، ويغلب الناس بالحب لا بالكراهية.

٩ ـ يتكامل هذا الموقع مع غيره من المواقع، بحيث نستغني عن الازدواج والتكرار بغير حاجة ولا مبرر، ويتعاون من كل العاملين في الساحة وينسق معهم.

١٠ ـ يجمع بين العملية في المضمون والتشويق في الشكل وأسلوب العرض، ولضمان العملية تقوم لجنة من كبار علماء الشريعة الثقات عليه، ولضمان التشويق تقوم عليه جماعة من المتخصصين في علوم الحاسوب.

ثم تحدث في هذا الاجتماع المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، ود.حامد الأنصاري نائب رئيس مجلس إدارة جمعية البلاغ الثقافية، وعبيد العبيدلي الرئيس التنفيذي لشركة النديم لتقنية المعلومات.

ثلاثة مسارات

وقد تحددت المسارات الرئيسة للموقع على ثلاثة اتجاهات هي: **الخط المعلوماتي**، ويشمل: هذا الدين والقرآن والتفسير والحديث والفتاوى «بنك الفتوى، الفتاوى المباشرة، اسألوا أهل الذكر»، والسيرة والحضارة الإسلامية، وكيف تمارس الإسلام؟ وقضايا معاصرة «السياسة والاقتصاد والتنمية، العلوم والتكنولوجيا، الثقافة والفكر، التاريخ والحضارة» والمكتبة: «قاعة الخدمة المرجعية، وقاعة قواعد البيانات، وقاعة الاطلاع، خدمات المكتبة، الاتصال العلمي وصندوق الاقتراحات».. ثم **الخط الإعلامي** «الدولية للإعلام» ويشمل الحدث، وقضايا سياسية «مجريات الأحداث» وكذلك «المفكر الاقتصادية ومراجعات اقتصادية»، وحواء وأد

«أهلاً ـ الجسر ـ أخبار وأرقام ـ عندما يأتي المساء ـ صوت النساء ـ أب وأم ـ مشكلات وحلول» واستطلاعات، ومساحات للوعي «مجاهيل ومشاهير ومفاهيم ومصطلحات» وثقافة وفن «ومضة ـ قال الراوي ـ الفانوس السحري ـ مروج الذهب ـ حد القول» والعلوم والتكنولوجيا ووثائق وبيانات.

والمسار الثالث للمشروع هو **الخط الخدماتي** ويشمل: خدمات شخصية «البريد الإلكتروني والمفكرة الشخصية ونوادي التعارف»، وخدمات عامة «التقويم الهجري الميلادي ـ مفتاح الهاتف الدولي ـ دليلك إلى المواقع»، وخدمات اجتماعية «مشكلات وحلول ـ البحث عن مفقود ـ تهاني ومجاملات ـ باب الزواج ـ البحث عن وظيفة ـ مطلوب موظفون» والعلوم والتكنولوجيا «مؤسسات تهمك ـ البنوك الإسلامية ـ المراكز الإسلامية ـ القنوات الفضائية».

المؤسسون

وقد اختتم الأعضاء المؤسسون للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت اجتماعاتهم التي استمرت يومين تخللتها مناقشات ساخنة باختيار د.يوسف القرضاوي رئيساً لمجلس الأمناء، والمشير عبدالرحمن سوار الذهب نائباً للرئيس، واعتبر الأعضاء الـ٧٩ المؤسسون أعضاء مجلس أمناء الهيئة.

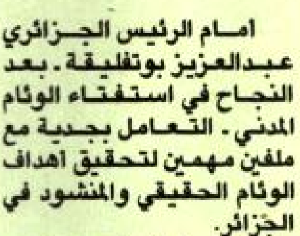
وكان من بينهم يوسف جاسم الحجي وعبدالله العلي المطوع، ود.أحمد العسال، والشيخ عكرمة صبري، ود.محمد عمارة، ود.أحمد صدقي الدجاني، والمستشار طارق البشري، ود.جمال الدين عطية، ود.أحمد التوتنجي، ود.محمد عمر الزبير، ود.فاطمة نصيف، وأ.كامل الشريف، ود.عصام البشير، ود.أحمد الإمام، ود.كمال الهلباوي، ود.عبدالرحمن العمودي، ود.أحمد الحطاب، وفيصل مولوي، ود.عبدالملك الحمر، ود.خالد المذكور، ود.عجيل النشمي، وفهمي هويدي، وبهيج ملاحويش، ود.مانع حماد الجهني، ود.محمد سليم العوا، ود.عبدالقادر طاش، ود.زغلول النجار.

واتفق المجتمعون على تشكيل مجلس إدارة للهيئة بحيث يكون مجلساً تنفيذياً يدير العمل التقني للمشروع، وأحيل النظام الأساسي للمشروع إلى لجنة متخصصة لإقراره، بعد أن جرى التوقيع على عقد التأسيس تمهيداً لتقديمه للجهات الرسمية القطرية لإقراره وإشهار الجمعية، كما سيعقد مجلس الأمناء اجتماعاً سنوياً بالدوحة دولة المقر للمشروع.

ويذكر أن كلاً من أمير دولة قطر وحرمه قد تبرعا بمليون ريال للمشروع، كما تبرعت د.فاطمة نصيف بمليون ريال قطري «٣٠٠ ألف دولار تقريباً»، وتوالت تبرعات الخيرين للمشروع، كما أوصى المجتمعون بضرورة تمثيل أقطار العالم كافة في هذا المشروع العالمي، وقد مثلت المرأة في مجلس الإدارة باختيار د.عائشة المناعي، ومريم الهاجري من قطر.■

ملفان مهمان أمام بوتفليقة

بقلم: عدنان بو مطيع (*)



أمام الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ـ بعد النجاح في استفتاء الوئام المدني ـ التعامل بجدية مع ملفين مهمين لتحقيق أهداف الوئام الحقيقي والمنشود في الجزائر.

فالنتيجة الجماهيرية المؤيدة لاستعادة السلم بلغت ٩٨,٦٣٪ وهي مجموع أصوات ١٤,٥ مليون جزائري، وهي نتيجة تتطلب استحقاقات ملحة «لتطبيع» الحياة للجزائريين، مما يعني ضرورة استثمار هذا النجاح لتحقيق أهداف الاستقرار والأمن والسلام.

ولاشك أن متطلبات المرحلة القادمة تستوجب من بوتفليقة والشعب الواقف وراءه الكثير من الجرأة والموازنة والحذر لتفكيك عقدة الفوضى التي ضربت الجزائر طيلة عقد كامل.

وبالنظر إلى أسباب استمرار المأساة الجزائرية فإنه يتحتم الآن، أي بعد نتيجة الوئام المدني، أن يتم التعامل مع المؤسسة العسكرية وتحييد دورها.. إضافة إلى مواجهة انفلات الجماعات الإسلامية بمحاولة إيجاد مرجعية دينية محايدة وقوية ومقبولة لدى الشعب:

التعامل مع ملف المؤسسة العسكرية ينبغي أن يكون حذراً، فالاستئصاليون الذين يقابلهم منتهجو العنف في الجماعات الإسلامية، سببوا بتطرفهم العسكري الكثير من المآسي عن طريق تعاملهم الفظ مع الأزمة، فهؤلاء يجب تحييد دورهم في إطار مشروع تحييد عام لدور الجيش وتأكيد دوره كمؤسسة دستورية هدفها حماية البلاد من الأخطار الخارجية أن المساس بالمكتسبات التي نالها العسكريون منذ نجاح الثورة وحتى الآن سيسبب لبوتفليقة المزيد من المصاعب، باعتبار أن هذه المكتسبات أصبحت حقوقاً بالتقادم، لكنها خطوة ضرورية.

الملف الثاني هو إيجاد المرجعية الإسلامية المعتبرة والمهيبة التي تحكم حياة الناس الدينية، وتنظم أمور معاشهم الاجتماعي والتشريعي، لأن خلو الساحة من هذه المرجعيات سيولد ردة فعل عكسية تتمثل في سعي الجهلة وأنصاف العلماء لتسنم مقاليد الإفتاء ومصادرها العامة، وهنا يكمن الخطر.

عندما زارنا الأستاذ محفوظ نحناح في البحرين قبل نحو سنتين، ورداً على سؤال وجهته له عن دور علماء الجزائر في الأزمة؟ أجاب: إن الدور غائب، لسبب بسيط هو غياب المرجعية الدينية المؤثرة التي يحتكم إليها المختلفون، لذلك ظهر من بين الجماعات الإسلامية من يفتي لنفسه وعن نفسه، ويقدم التبريرات التي تخدم توجهه، ولهذا غرقت الجزائر بالجماعات الإسلامية التي انحرفت عن أساس الدين لمجرد فهم خاطئ لفتاوى قديمة، أو استصدار فتاوى جديدة قياساً بأحوال غير متكافئة.. لذا وجدنا (والكلام مازال للشيخ نحناح) جماعات تكفر الناس، وأخرى تكفر جماعات أخرى.

واستتبع التكفير إهدار دم الناس واستباحة ممتلكاتهم وأعراضهم إلى درجة أن قوات الأمن كانت تجد نساء وفتيات في الكهوف اتخذن سبايا بحجة أن الناس قد أصبحوا عوناً للدولة فتجب محاربتهم.

ويرجع نحناح سبب انفجار بركان فتاوى القتل والتدمير والتكفير إلى دور الدولة الجزائرية منذ قيام الثورة في تغييب دور العلماء.. وإلا فإن الثورة الجزائرية المجيدة لم يكن لها وقود سوى العلماء ممثلين بجمعية علماء المسلمين الجزائريين وغيرهم.

من هنا يأتي دور بوتفليقة لاستكمال نجاحاته ومساعيه إن أراد لها الاستمرار والنجاح لإنقاذ بلاده، وهي ضرورة باتت تاريخية، وإلا فلن يتكرر مثل هذا الإجماع الشعبي الكبير على الوئام المدني.

إنه بسبب وجود المتطرفين من كلا الجانبين «العسكر والإسلاميين» دفعت الجزائر من حياة شعبها الكثير.. مائة ألف قتيل راحوا ضحية عناد الطرفين بخلاف نصف مليون جريح ومشوه نفسياً وجسدياً.

في هذا السياق ينبغي ألا ننسى دور التيار المعتدل في الجيش الجزائري الذي وقف منافحاً عن هيبة الدولة طيلة أيام الأزمة المرعبة، لا لشيء سوى إبقاء الكيان الجزائري مرفوع الرأس ودفاع عن حياة الجزائر الوطن والشعب والتاريخ.

كما تجب الإشادة أيضاً بدور الجماعات الإسلامية السياسية المعتدلة التي كان لوجودها دور مهم في حقن دماء الجزائريين باعتزال الفتنة وتنوير الناس وشرح أبعاد الأزمة بعيداً عن استخدام السيوف والسواطير.

هذه الجماعات التي وقفت مع كل حل سياسي يوقف النزيف وينهي الأزمة، تأتي على رأسها حركة مجتمع السلم وحركة النهضة، حيث قدم هذان الفصيلان العديد من الشهداء من كوادرهما بسبب مواقفهما من نبذ العنف، وللأسف كان أغلب الضحايا علماء وأئمة وخطباء ذهبوا على يد مجموعات أرادت جر الاعتدال الإسلامي إلى حلبة الصراع الدموي.■

(*) كاتب بحريني.



المجمع الصناعي العسكري الأمريكي يعيد تنظيم نفسه

اجرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) يوم الخامس من شهر اكتوبر الجاري في المحيط الهادي تجربة ناجحة لإطلاق صاروخ ضد صاروخ باليستي معاد موجه بسرعة ١٦ الف ميل في الساعة، وكان طول الصاروخ الدفاعي الأمريكي ٥٥ بوصة (١,٣٧ متر) وهذه التجربة هي الأولى في برنامج «نظام الدفاع الاستراتيجي» المعروفة باسم حرب النجوم والتي تبناها الرئيس الأمريكي كلينتون بعد مضي ١٦ عاماً على إعلان الرئيس الأسبق رونالد ريجان نظام حرب النجوم، تم فيها إنفاق اكثر من ٥٥ مليار دولار بدعوى حماية الولايات المتحدة من صواريخ يطلقها الاتحاد السوفييتي (السابق)، وعلى الرغم من نهاية الحرب الباردة في اعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي فإن حرب النجوم لم تنته، وبدلاً من ذلك تواصل الولايات المتحدة تمويل حرب النجوم بدعوى حمايتها من هجمات من دول تناصبها العداء وتصفها بانها «دول متمردة» مثل العراق وكوريا الشمالية.

واشنطن: محمد دلبح

ويوضح الكاتب الأمريكي ويليام هارتينج من «معهد السياسة الدولية» بواشنطن، في تقرير مطول حول «عودة المجمع العسكري الصناعي وكيف يشكل صناع الأسلحة السياسات الخارجية والعسكرية الأمريكية» كيف اقنعت الشركات الأمريكية لصناعة الأسلحة مرة أخرى الكونجرس الأمريكي بمواصلة تخصيص اعتمادات مالية «جيدة» في متابعة أهداف «سيئة».

وخلافاً لكل التوقعات الأولية فإن المجمع العسكري الصناعي لم يختف مع نهاية الحرب الباردة بل أعاد ببساطة تنظيم نفسه. وكنتيجة للاندفاع نحو اندماج الصناعات العسكرية - وهو ما شجعته وساهمت في دعمه حكومة كلينتون - فإن شركات صناعة الأسلحة الأمريكية الثلاث الكبرى: لوكهيد مارتن وبوينج وريثيون، تتلقى الآن فيما بينها اكثر من ٣٠ مليار دولار سنوياً لعقود مع وزارة الدفاع الأمريكية، وهذا يمثل أكثر من دولار من كل اربعة دولارات تخصصها البنتاجون لكل شيء بدءاً من البنادق حتى الصواريخ.

وفي قضية تلو أخرى - بدءاً من توسيع حلف شمال الأطلسي ونشر نظام الصواريخ الدفاعية لحرب النجوم وإلغاء القيود على مبيعات الأسلحة لأنظمة الحكم القمعية - شنت صناعة الأسلحة الأمريكية ولاتزال حملة ضغط تستهدف زيادة النفقات العسكرية وصادرات الأسلحة، وهذه المبادرات تقف وراءها سياسات حكومية تعود على الانصار والمحاسيب بأموال كبيرة.

لقد حذر الرئيس الأمريكي الأسبق إيزنهاور من وجود نفوذ غير مناسب للمجمع العسكري الصناعي ولايزال هذا التحذير قائماً اليوم كما كان في عام ١٩٦١م، وعلى الرغم من حل حلف وارسو وتحطم الاتحاد السوفييتي فإن الميزانية العسكرية الأمريكية هي اليوم اكبر مما كانت عليه عندما وجه إيزنهاور خطابه في عام ١٩٦١م، فالميزانية العسكرية الأمريكية التي لاتزيد على ٢٧٦ مليار دولار سنوياً تظل أقرب إلى المعدل الذي كان سائداً في الحرب الباردة خلال قمة المنافسة الأمريكية - السوفييتية، وهذا أمر مذهل إذا أخذ بعين الاعتبار أن روسيا خفضت ميزانياتها لشراء الأسلحة بمقدار ٧٧٪ منذ عام ١٩٩١م.

ويتلقى منتجو السلاح الأمريكيون دعماً حكومياً ثابتاً من اجل الأبحاث والتطوير والإنتاج يفوق بكثير الدعم الذي توفره الحكومة الأمريكية لأي قطاع صناعي آخر، فإذا كانت الحكومة الأمريكية راغبة في تحقيق توازن بين صناعة السلاح والقطاعات الصناعية الأخرى فإنه يتوجب عليها عندئذ خفض مساعدات الأسلحة لا زيادتها.

ومن بين الحيل والأفكار الخادعة التي تلجأ إليها شركات صناعة الأسلحة للحصول على الخدمات الحكومية مايتعلق بـ «الرسوم المستردة» وهي اجور يتحملها مشترو الأسلحة الأمريكية كمساهمة لتعويض الخزينة عن جزء من «تكلفة التطوير والأبحاث غير المتكررة» التي تصرفها الحكومة الأمريكية على أنظمة عسكرية رئيسة مثل المقاتلة «إف - ١٦» والدبابة «إم - ١». والجدل حول الرسوم المستردة يعكس مثالاً على الكيفية التي من خلالها نجحت صناعة الأسلحة في كسب عطف الحكومة الأمريكية لمصلحتها ومصلحة زبائنها، وقد نجحت شركات صناعة الأسلحة بإلغاء الرسوم المستردة المفروضة على مبيعات الأسلحة عبر برنامج المبيعات العسكرية الخارجية التابع للبنتاجون، وبما أن تلك الرسوم صيغت على شكل قانون فقد تطلب إلغاؤها وقتاً طويلاً، ونظراً لأن نسبة الـ ٧٥٪ المتبقية من مبيعات الأسلحة الأمريكية تتم عبر قنوات برنامج المبيعات العسكرية الخارجية فإن إلغاء الرسوم المستردة يعتبر إنجازاً كبيراً، ويلعب البنتاجون دور الوسيط (السمسار) في صفقات ذلك البرنامج، حيث يقوم بمناقشة شروط الصفقة مع الزبون الأجنبي وتحصيل الأموال منه وتوزيعه على متعهدي الأسلحة، وكذلك توفير أنظمة التزويد والنقل وقطع الغيار.

وأبرز قصص الضغط المذهلة في السنوات الأخيرة تتعلق بعمل قامت به وزارة الدفاع والمتعهدون مثل لوكيهيد مارتن وبوينج ومراكز الأبحاث اليمينية مثل مؤسسة هيريتيج ومركز «سياسة الأمن» الذي أسسه فرانك جافني، المسؤول السابق في وزارة الدفاع في عهد ريجان، لإبقاء برنامج ريجان الخاص بحرب النجوم حياً رغم التغييرات الجذرية التي حدثت في البيئة الأمنية العالمية والتي جعلت مهم

هذه الحرب مسألة قديمة، وعلى الرغم أيضاً من سلسلة متواصلة من الفشل الفني.

لقد مضت خمسة عشر عاماً وأنفق ٥٥ مليار دولار منذ أن ألقى ريجان خطابه عن حرب النجوم في شهر مارس ١٩٨٣م، كما أن الاتحاد السوفييتي الذي كان يفترض أن أسلحته النووية هي الهدف الرئيس لنظام الصواريخ الدفاعية لم يعد قائماً.

محاربو حرب النجوم (الشجعان) ابتكروا مهمة جديدة للصواريخ الدفاعية هي حماية الولايات المتحدة من الدول التي تناصبها واشنطن العداء مثل العراق، وكوريا الشمالية التي ليس لديها حتى صواريخ يمكنها الوصول إلى الأراضي الأمريكية، وفي كل مرة يفشل فيها جزء رئيس من مكونات حرب النجوم، مثل نظام الدفاع في ميدان المناطق المرتفعة في التجارب التي أجرتها على مثل هذا النظام شركة لوكهيد مارتن خلال العقد الحالي فإن أنصار حرب النجوم في الكونجرس يصرخون لتخصيص مزيد من الأموال، والمركز العصبي للوبي حرب النجوم هو مركز جافني، وهو مركز معلومات ومنظمة تتبنى حرب النجوم أصدرت تقريباً نحو ٢٠٠ نشرة صحفية في عام واحد تحت الاسم الأكثر مصداقية وهو «نشرات بشأن قرارات الأمن القومي» تمتدح الصواريخ الدفاعية الخاصة بحرب النجوم وتطالب بزيادات في الميزانية العسكرية، ومنذ إنشاء مجموعة جافني في عام ١٩٨٨م تلقت مليوني دولار كتبرعات معظمها من شركات مثل لوكهيد مارتن وبوينج وهما المتعهدان الرئيسان لبرنامج حرب النجوم.

وفي خريف ١٩٩٨م قام لوبي حرب النجوم بجهد مركز لكسب عضو آخر في مجلس الشيوخ الأمريكي إلى جانب قانون «حماية أمريكا» الذي يتبناه السيناتور الجمهوري ثاد كوكران، ويدعو إلى نشر نظام صواريخ للدفاع القومي، ومن أجل هذا الهدف وزع مركز «إمباور أمريكا» إعلانات إذاعية مضللة في ولاية نيفادا في محاولة لإقناع سكانها بأن تردد عضويها في مجلس الشيوخ الأمريكي وهما هاري ريد وريتشارد برايان للتصويت على نظام الصواريخ الدفاعية يعني أنهما ضد «الدفاع عن عوائلنا» من هجوم نووي، غير أن جهود لوبي حرب النجوم غير العادية كانت دون جدوى - وقد أعيد انتخاب الديمقراطي هاري ريد عن نيفادا والديمقراطية باربرا بوكسر عن كاليفورنيا وهما معارضان بارزان لحرب النجوم، لكن لوبي حرب النجوم لم يستسلم، وبمجيء شهر مارس الماضي، تم إقناع الكونجرس بمجلسيه بإقرار قانون صيغ على نمط قانون كوكران، ويعلن أن سياسة الحكومة الأمريكية تقوم على أساس نشر صواريخ دفاعية بأسرع وقت ممكن لأنه «من الممكن من الناحية التكنولوجية».

وعلى الرغم من أن الذين يدافعون عن ضبط الأسلحة مثل السيناتور الديمقراطي كارل ليفين حاول تخفيف وقع الضربة بتبني تعديلات تدعو إلى مواصلة العمل من أجل تخفيض الأسلحة النووية، إلا أن إقرار قانون حرب النجوم يعتبر انتصاراً دعائياً كبيراً للمدافعين عن الصواريخ الدفاعية، وقد تم تقدير قيمة تكاليف ذلك ما بين ١٨ إلى ٢٨ مليار دولار للسنوات العشر المقبلة.■

إنهم يقتلون البيئة !

د. زيد بن محمد الرماني (*)

البيئة هي حيز الحياة وإطارها، فيها العناصر الطبيعية التي يحولها الإنسان بعمله إلى ثروات، وهي السلة التي يلقي فيها مخلفاته ونفاياته.

وقضايا البيئة تتصل بهذين الوجهين: الأول أنها خزانة الموارد، والثاني أنها المسكن والمستقر، إن صلحت حاله صلحت حياة الإنسان وإن فسدت بالتلوث والضرر تهددت حياة الإنسان.

يقول د. ممدوح عطية: البيئة هي موئل الحياة وإطارها، في الحيز المحدود في الحجرة وعنبر المصنع، وفي الحيز الأوسع الشارع والمدينة، وفي حيز الوطن والإقليم والقارة، وفي حيز الكرة الأرضية جميعها، وهو المستقر المشترك للبشر.

لذلك تكون قضايا البيئة محلية في أضيق الحدود، وتكون عالمية في أوسع الحدود.

وقد بدأ الإنسان الأول حياته على كوكب الأرض وهو يسعى لحماية نفسه من غوائل الطبيعة، وانتهى إلى أن أصبح ظالماً لبيئته مدمراً لها، حتى أصبحت البيئة أهم تحدٍّ لبقاء الإنسان ورفاهيته، ومن هنا كانت الدعوة التي ظهرت مؤخراً لتنادي بالربط بين قضيتي البيئة وحقوق الإنسان، لأن حماية البيئة تمثل نوعاً من الحفاظ على حق الإنسان في الحياة.

وإذا أردنا أن نتعرف البيئة، فهي الأرض التي نعيش عليها والهواء الذي نتنفسه والماء الذي هو أصل كل شيء حي، إضافة لكل ما يحيط بنا من موجودات سواء كائنات حية أو جماد، وكل ذلك يستلزم حماية صارمة من أي تلوث أو استنزاف أو تدهور.

إن الإدراك الواسع لأهمية حماية البيئة جاء متأخراً، بعد أن تعرضت لتخريب هائل لكل عناصرها، فقد أصبحت البيئة موضع استغلال قاس يتسم بالشراهة والتبذير.

كما أن الخطر لايقتصر على الموارد غير المتجددة والتي من أهمها: الفحم، والبترول، والغاز الطبيعي، والمعادن، والتي تعامل معها الإنسان بإفراط بالغ ناجم عن الأنماط الاستهلاكية في الدول الغنية، بل إن الخطر يمتد إلى المواد المتجددة والتي من أهمها مصايد الأسماك، والغابات، والمراعي، والأراضي الزراعية.

في الماضي كان هناك وفاق بين الإنسان وبيئته بحيث كانت تكفيه مكوناتها ومواردها وثرواتها، بيد أن الزيادة الكبيرة في أعداد السكان والتي انعكست على البيئة في ظهور العديد من المشكلات مثل استنزاف الموارد والثروات الطبيعية وإهدارهما وانحسار التربة الزراعية وبالتالي نقص الغذاء وزيادة حجم الفضلات والمخلفات والنفايات، كل هذا أدى إلى تلوث البيئة.

ومن ثم، أصبحت ظاهرة تلوث البيئة واضحة المعالم، فقد اختل التوازن بين عناصر البيئة ولم تعد قادرة على تحليل مخلفات الإنسان أو استهلاك النفايات الناتجة عن نشاطاته المختلفة، وأصبح جو المدن ملوثاً بالدخان، وتلوثت التربة الزراعية نتيجة الاستعمال الكثيف للمخصبات الزراعية والمبيدات الحشرية، كذلك لم تسلم المجاري المائية من التلوث نتيجة ما يلقى فيها من مخلفات الصناعة وفضلات الإنسان والنفايات الأخرى.

إن التقدم الحضاري والتقني ونمو القدرات البشرية والتطور التدريجي بمرور العصور وكذا فعل الإنسان وإسرافه قد أحدثت آثاراً مدمرة على البيئة، خاصة إذا علمنا أن عدد سكان العالم سيصبح عام ٢٠٢٥م ٨,٥ مليار نسمة، وفي عام ٢٠٥٠م ١٠ مليارات نسمة.

وإذا أضفنا إلى ماسبق سباق التسلح الذي يستولي على الموارد التي يمكن أن تستخدم بصورة منتجة أكثر للتقليل من الأخطار الأمنية التي تحدثها الاضطرابات البيئية من جهة، وأشكال الغضب التي يشعلها الفقر واسع الانتشار من جهة أخرى لازدادت المشكلة تعقيداً.

إن أخطر مشكلات البيئة الآن هي من النوع الذي يصعب أن ينحصر تأثيره في منطقة دون غيرها وينطبق ذلك على مشكلتي ثقب الأوزون وارتفاع درجة حرارة الأرض.

والمؤكد أن هاتين المشكلتين وغيرهما مثل إزالة الغابات والتصحر وتدهور الأراضي، في حاجة ماسة إلى تعاون دولي واسع النطاق.

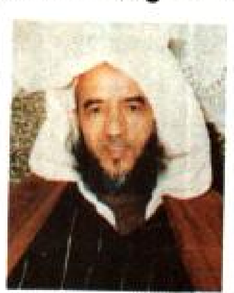
فقد باتت الأخطار البيئية عالمية في طابعها ونطاقها، وهي في حاجة إلى حلول عالمية لايمكن الحصول عليها دون توافر مستوى من التعاون الدولي.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.

في الوحدة والتعدد داخل الحركة الإسلامية المغربية

يحفل التطور التاريخي للحركة الإسلامية المغربية بتجارب عدة غنية في مجال الوحدة والانشقاق، وقبل عرضها بشيء من التفصيل فإنه ينبغي التنبيه في البداية إلى أن مختلف مكونات الحركة الإسلامية، تتفق على هدف السعي نحو توحيد هذه المكونات، فـ«عبدالسلام يس» ـ مرشد جماعة العدل والإحسان ـ اعتبر أن المهمة الأولى «جند الله» هي تاليف جماعة المسلمين القطرية وتربية رجالها وتنظيمهم(١)، كما أن «حركة التوحيد والإصلاح» تعتبر أن دورها المركزي في العمل الإسلامي هو التوحيد والإصلاح حيث ورد في ميثاقها «وتوحيد المسلمين والتقريب بينهم فريضة شرعية وضرورة واقعية(...) ومن ذلك السعي إلى توحيد جهود الدعاة وتحسين العلاقات ودعم التقريب والتعاون بينهم». والشيء نفسه نكاد نجده عند مختلف الجماعات، ويدل هذا الأمر على أن اتجاه الجماعات والتنظيمات الإسلامية إلى الوحدة، ليس توجهاً تكتيكياً ظرفياً محكوماً بمنطق ميزان القوى، وكيفية تصريف التناقضات المحتملة أو القائمة بين مكوناته، ذلك أن الحركة الإسلامية، مدعوة وملزمة بالسعي إلى التوحد والعمل الجماعي لقوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا السُّبُل فتفرَّق بكُم عن سبيله﴾ (الأنعام: ١٥٣)، ولقوله أيضاً: ﴿إنَّ هذه أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً وأَنا ربُّكُم فاعبدون(٩٢)﴾ (الأنبياء)، وأيضاً قول الرسول ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

مصطفى الخلفي(*)



الشيخ عبد السلام ياسين

تميز الحركة بين دائرة المرجعية التي لا خلاف عليها ودائرة المشروع الاجتهادي التي توجب التعاون في المتفق عليه والتحاور في المختلف فيه

إن وجود هدف التوحيد عند مختلف التكوينات الحركية، لا يعني الاتفاق على مضمونه، فباستثناء حركة التوحيد والإصلاح التي تطرح الوحدة على أنها وحدة اندماجية شاملة، نجد جماعة العدل والإحسان لا تجاوز عتبة التنسيق الجزئي مع الجماعات القائمة، وفي الظرف الراهن نعتبر أن تصورها لكيفية التوحيد والتنسيق بين العاملين في الحركة الإسلامية لم يحن بعد أوان بسطه.(٣).

أما الحركة من اجل الأمة فهي تميز بين دائرة المرجعية التي لا خلاف حولها ودائرة المشروع الاجتهادي الذي ينبغي التنسيق والتعاون في المتفق عليه والحوار في المختلف فيه، والوحدة مضمون وتعاقد وفي غياب حدود التعاقد حول أصول العمل، فالوحدة تصبح بدون معنى(٤)، وفي السياق نفسه تطرح حركة البديل الحضاري أن الوحدة هي وحدة مشروع عوض أن تكون وحدة تنظيم.

أما من الناحية المنهجية، فيجب أن نلفت الانتباه إلى أن دراسة تجربة الحركة الإسلامية في مجال الوحدة والانشقاق، يجب أن تأخذ في اعتبارها النقاط الآتية:

١ ـ ضرورة الاتصال بأطرها وكذا بأرشيفاتها حسب الإمكان، وذلك نظراً لندرة الكتابات التاريخية في هذا المجال.

٢ ـ أن تجربة الحركة الإسلامية المغربية، تجربة تحتضن في احشائها تجارب فرعية بعضها لم يعلن عنه، أي أنه في طور السرية، وهو ما يقتضي الدقة والحذر عند التطرق إليها، فضلاً عن المجازفة بإصدار أحكام عامة أو نهائية.

٣ ـ أننا سنلتزم بمقاربة تاريخية للموضوع، أي مقاربة تنطلق من رصد التطورات والوقائع الملموسة في التجربة التاريخية، ثم العمل بعد ذلك على تفسيرها وتحليلها، للخروج في نهاية المطاف بخلاصات وتعميمات نظرية عامة قابلة للمناقشة.

٤ ـ أننا سنقتصر حديثنا عن الحركة الإسلامية في شخص التعبيرات التنظيمية ذات الأهداف التغييرية الشاملة، ولهذا، لن نتطرق إلى التعبيرات الهلامية المرتبطة بتجارب وزعامات فردية في هذه المدينة أو تلك، أو المقتصرة على مجال من مجالات التغيير، كالمجال الثقافي، أو الاجتماعي، أو التربوي، حيث يمكن اعتبار عدد كبير منها بمثابة واجهات للتعبيرات التنظيمية الشاملة، التي نذكر منها: «جماعة العدل والإحسان» و«حركة التوحيد والإصلاح».

وتأسيساً على ما سبق فإننا نعتبر أن رصدنا لموضوع الوحدة والانشقاق داخل الحركة الإسلامية، سيتم انطلاقاً من اعتبار التطور التاريخي لهذه الحركة الإسلامية، هذا التطور الذي تنظمه معادلة صعبة، تجمع بين الوحدة والانشقاق في تداخل لافت، وقد مرت بمرحلتين تعبر أولاهما عن التوحد، والثانية عن الانشقاق، بما يمكن من القيام بتحقيب تاريخي تمتد فيه المرحلة الأولى منذ نشأة الحركة الإسلامية إلى منتصف الثمانينيات، والتي امتازت بهيمنة سيرورة الانشقاق والتعدد وضمور سيرورة التوحيد. أما المرحلة الثانية، فتمتد من منتصف الثمانينيات إلى منتصف عقد التسعينيات، والتي اتسمت بهيمنة مسار التوحيد، وخفوت حدة مسارات الانشقاق رغم بقائها.

١ ـ التعدد والانشقاق «من النشأة إلى منتصف الثمانينيات»

تعود جذور الحركة الإسلامية المغربية في صيغتها التنظيمية إلى نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حيث شهد مقر «جمعية أنصار الإسلام» (أسست سنة ١٩٦٠م بالبيضاء من طرف الفقيه محمد السرغيني) تأسيس «جمعية الشبيبة الإسلامية» برئاسة د.عبدالكريم مطيع ونيابة د.إبراهيم كمال في أكتوبر ١٩٧٧م.

وفي سنة ١٩٧٦م تأسست بمدينة فاس «جمعية الدعوة الإسلامية» برئاسة د.عبدالسلام الهراس، وفي مدينة القصر الكبير تأسست أيضاً «الجمعية الإسلامية» برئاسة د.أحمد الريسوني، وعلى إثر الخلافات التي قامت في صيف ١٩٧٨م بين قيادة الشبيبة الإسلامية بالمغرب، ود.عبدالكريم مطيع، الذي غادر المغرب إثر حدث اغتيال عمر بن جلون، حصل تصدع داخل الشبيبة الإسلامية، انتج ثلاثة توجهات: توجهاً ساند قيادة الداخل، إلا أنه سرعان ما تفكك ليلتف حول د.عبدالسلام يس فيما بعد، ثم توجهاً ساند د.عبدالكريم مطيع، أما التوجه الثالث فقد التبس عليه الأمر ودعا إلى «التبين»، ثم تحول إلى تنظي

(*) باحث في العلوم السياسية ـ كلية الحقوق ـ أكدال ـ الرباط.

قائم بذاته رأسه د.عبدالحميد إبراهيم، وبعده د.عبدالرزاق المروري.

وقد أصدرت الشبيبة الإسلامية إبان ذلك كتاباً باللغتين العربية والفرنسية تعتبر فيه ما حصل من محاكمات بسبب اغتيال الزعيم اليساري عمر بن جلون مؤامرة على الشبيبة الإسلامية هدفها تشويه الحركة وإبعادها عن الساحة، واستمرت الشبيبة الإسلامية بعد ذلك في العمل خارج المغرب.

وفي أبريل ١٩٨١م، قررت المجموعة المساندة للدكتور عبدالكريم مطيع التحول إلى تنظيم جديد، أطلق عليه اسم «الجماعة الإسلامية» في الوقت ذاته، وصدر بيان الانفصال عن عبدالكريم مطيع في يناير ١٩٨٢م، بسبب مواقفه السياسية من القضية الوطنية وتبنيه خيار العمل السري والعنيف، وقد قاد هذه الخطوة د.عبدالإله بنكيران، بمعية د.محمد يتيم ود.سعدالدين العثماني.

بموازاة مع هذا التحول، اتجهت جماعة أخرى من أبناء الشبيبة، والتي تأثرت سياسياً بحدث الثورة الإيرانية، إلى تأسيس تنظيم خاص بها، عرف بتسميات متعددة، نذكر منها «الاختيار الإسلامي».

وأضيف إلى المشهد الحركي الإسلامي في سبتمبر ١٩٨١م، تنظيم جديد رأسه د.عبدالسلام يس، تحت لافتة «أسرة الجماعة» بعد إخفاق محاولاته الرامية إلى توحيد العمل الإسلامي، وقد تحول في أبريل ١٩٨٣م إلى «جمعية الجماعة الخيرية» ثم في سبتمبر ١٩٨٧م ارتفع شعار «العدل والإحسان» الذي عرفت به فيما بعد.

وفي منتصف الثمانينيات، أضيف إلى هذا المشهد، كل من «منظمة المجاهدين بالمغرب» الذي أسسه د.عبدالعزيز النعماني «أحد قادة الشبيبة في السبعينيات» وقد تم كشف هذا التنظيم في صيف ١٩٨٣م، وأجري له ما عُرف بمحاكمات مجموعة ٧١ في يوليو ١٩٨٤م، وكذلك «فصيل الجهاد - كتيبة بدر»، وهو تنظيم يحتوي العناصر المتبقية من الشبيبة الإسلامية والمحافظة على ارتباطاتها بعبدالكريم مطيع، غير أنه تعرض لضربة أمنية أدت إلى القضاء عليه في صيف ١٩٨٥م، بعد محاكمة قاسية عرفت بمحاكمة مجموعة ٢٦ في سبتمبر ١٩٨٥م.

وبالتأمل في مجمل تطورات هذه الحركة يمكن القول، إن الحركة الإسلامية التي انطلقت في بداية السبعينيات مجسدة في «الشبيبة الإسلامية» لم تكن سوى مشروع حركة إسلامية، أجهضت في البدايات الأولى لتحركها في أحشاء المجتمع وهو ما جعلها تغرق في إشكالات تنظيمية عدة وسياسية حالت بينها وبين استيعاب التنظيمات الجديدة من جهة أولى، وإلى حصول انشقاقات من داخلها من جهة أخرى، تعارف أبناء الحركة الإسلامية المغربية على تسميتها «بفتن».

والمتابعة المفصلة والمتأنية لمجمل الأحداث التي أنتجت هذه السيرورة الانشقاقية تبرز الخلاصات التالية:

- يبدو أن غياب المشروع المجتمعي، والافتقاد إلى الرؤية المتكاملة للعمل الدعوي، فضلاً عن غياب هيكل تنظيمي واضح، يمثل السبب المركزي في مجمل الانشقاقات التي عرفتها الحركة الإسلامية.

- أن محاولات التوحيد التي فشلت، لا سيما تلك التي تمت برعاية د.عبدالسلام يس، لم تفشل لكونها كررت تجربة الشبيبة الإسلامية المتمثلة في ضبابية المشروع الفكري والسياسي، وإنما أيضاً لأن «الجماعة الإسلامية» اتخذت موقفاً صريحاً منه يتمثل في عدم الاستجابة لدعوته، كما أن المحاولة تزامنت مع محاولة موازية قام بها أبناء الحركة، كان مصيرها هي الأخرى الفشل.

- رغم مسارات الانشقاقات هذه، فإنه بالموازاة مع ذلك، انتعشت سيرورة التوحيد هذا الانتعاش الذي تمثل بالأساس في جمع الجزء المركزي من الشبيبة الإسلامية، ولا سيما في المواقع الرئيسة له بمدن فاس - الرباط - البيضاء - وإعادة توحيدها انطلاقاً من عملية مراجعة للتصورات وبناء ما اصطلح عليه بـ«التوجه الجديد» القائم على مراعاة خصوصية الصحوة الإسلامية بالمغرب.

التوحيد والتجميع
«منتصف الثمانينيات إلى منتصف التسعينيات»

بدت الحركة الإسلامية المغربية، في منتصف الثمانينيات، وقد اكتملت بداخلها عملية الفرز وتوضحت بالتالي التعبيرات الرئيسة لها، فالتعددية داخلها، أصبحت واقعاً ملموساً، ليس بما هي تعددية تنظيمية فقط، بل بما هي تعبير عن تباين في الاجتهادات الحركية الخاصة بقراءة الواقع والمجتمع، وتحديد إشكالاته وطريقة التعاطي معها، أي، تعددية تكشف عن تعدد اختيارات تغييرية وسياسية، وكونها وصلت إلى هذا المستوى، فقد أنتج ذلك واقعاً من التعددية المرضية، المتجلية في اندلاع حملات النقد والتشهير والتي استهدفت بشكل كبير «جمعية الجماعة الإسلامية» لا سيما من طرف كل من «جماعة العدل والإحسان»، وباقي التوجهات السرية بسبب الخط السياسي للجماعة الإسلامية القائم على الإسهام والمشاركة في الحياة السياسية الوطنية، كما أن حملات الخلافات بين التوجهات غير العلنية والصغرى هي الأخرى كانت حادة لا سيما في الأوساط الجامعية والطلابية، وفي ظل هذه التطورات، أصبح التفكير داخل الحركة الإسلامية المغربية يتجه للعمل على ضبط الخلافات حتى لا تتحول إلى «حروب استنزاف وتآكل داخلي» وهذا التوجه في التفكير، شكّل الأرضية الخصبة المساعدة على انطلاق سيرورة التجميع.

انطلقت هذه السيرورة بالحوار الذي عرفته كل من «جمعية التبين» - والتي ستتحول فيما بعد إلى جمعية الشروق مع «جمعية الدعوة الإسلامية» بفاس «الجمعية الإسلامية» بالقصر الكبير، ثم انضاف إليها «الاختيار الإسلامي»، الذي ما لبث أن انسحب في حدود ١٩٩٣م، وقد أنتج هذا الحوار الثلاثي الإعلان عن تأسيس «رابطة المستقبل الإسلامي» في أبريل ١٩٩٤م برئاسة د.أحمد الريسوني.

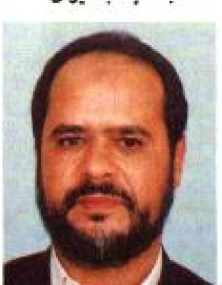
ثم بعد ذلك، تطور الحوار الذي كانت تقوده «جمعية الدعوة الإسلامية» بفاس مع «حركة الإصلاح والتجديد» (الجماعة الإسلامية سابقاً والتي غيُرت اسمها في يناير ١٩٩٢م)، ليصبح بين هذه الأخيرة و«رابطة المستقبل الإسلامي» ويتوج بالإعلان عن «حركة التوحيد والإصلاح» في نهاية أغسطس ١٩٩٦م.

بالإضافة إلى هذه التطورات التنظيمية، هناك تطورات فكرية في اتجاه خدمة سيرورة التوحيد، وخصوصاً لدى «جماعة العدل والإحسان» التي لم تكن تقبل بالتعددية، حيث صرح د.عبدالسلام يس، في الطبعة الأولى من «المنهاج النبوي» أن التعددية (في أوساط العاملين للإسلام) هي حكم بغير ما أنزل الله» (١٩٨١م)، ليصبح هذا الموقف في الطبعات الموالية: «أن ما لا يقبله الشرع هو التعدد العدائي» وقد عبّر عن ذلك بوضوح د.فتح الله أرسلان، في حوار له مع جريدة الراية المغربية، حيث أشار «أنهم في جماعة العدل والإحسان، كانوا مثاليين أكثر من اللازم، وأن المصلحة المعتبرة شرعاً تقتضي القبول بالرأي الذي يقول بالتعددية» بل إنه - مؤخراً - اعتبر أن من التحديات التي تعترض الحركة الإسلامية: «العمل على إيجاد صيغة للتنسيق والعمل المشترك».

إلا أن هذه التطورات التنظيمية والفكرية الإيجابية لا تعني أن سيرورة الانشقاق اندثرت، بل إنها استمرت، وأحياناً طغت على سيرورة التوحيد، وهو ما تظهره المخططات التالية:

- التمايزات التنظيمية بين الأطراف الإسلامية بالجامعة المغربية اتخذت أحياناً صيغاً صدامية، لقد انطلقت التجربة الإسلامية في الجامعة في هيئة كتلة موحدة، إلا أنه ما لبث أن


د. عبد الإله بنكيران


د. أحمد الريسوني

التفكير داخل الحركة يتجه للعمل على ضبط الخلافات وبناء أرضية خصبة تساعد على إنجاز هدف الانصهار والتوحيد


الملك الحسن

خرجت من رحمها تنظيمات متتالية، لتستقر في نهاية المطاف في ثلاث فصائل: فصيل «الوحدة والتواصل» التابع لحركة التوحيد والإصلاح، وفصيل «العدل والإحسان»، و«طلبة الميثاق» ذوو العلاقة مع بعض التوجهات الإسلامية الأخرى.

- حدث إقالة / استقالة د.محمد بشيري، عضو مجلس الإرشاد لجماعة العدل والإحسان، والذي كان بمثابة القائد الكاريزماتي الثاني في الجماعة، وذلك في صيف ١٩٩٦م، والذي آل على نفسه أن يخوض حملة تصحيح داخل الجماعة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على التمهيد لحركة انشقاقية داخل جماعة العدل والإحسان ولا سيما بعد أن صرح باستعداده الالتحاق بجماعة يؤسسها المنسحبون من العدل والإحسان بسببه بشرط أن يكون هذا التنظيم ذا «حصيلة بشرية مهمة من حيث العدد ومن حيث الكيف».

- الخلاف الذي طرأ داخل المجموعة التي تصدر «جريدة الجسر»، وهي المجموعة التي عرفت في السابق بالاختيار الإسلامي وتشكلت من مجموعة من عناصر الشبيبة الإسلامية التي رفضت مسار الجماعة الإسلامية في ١٩٨١م وتأثرت بالتوجهات السياسية للثورة الإيرانية مع تحفظها على الفكر المذهبي الشيعي، وبقيت طيلة الثمانينيات والنصف الأول للتسعينيات تعمل في إطار السرية، ثم بدأت تدريجياً في الخروج للعمل العلني القانوني بإصدار جريدة الجسر في ١٩٩٣م، وبعدها صدور جريدة أخرى هي «النبأ» حيث قامت المجموعة التي مازالت تصدر جريدة الجسر، بالإعلان عن إنشاء تنظيم إسلامي يحمل اسم «البديل الحضاري» بزعامة د.الأمين الركالة ود.محمد المعتصم وذلك في أكتوبر ١٩٩٥م، أما المجموعة الأخرى، فأعلنت في أكتوبر ١٩٩٨م عن تأسيس «الحركة من أجل الأمة» بزعامة محمد المرواني وعبدالحفيظ السريتي.

وبالإضافة إلى هذه المحطات، نجد الصعوبات التي اعترضت عملية التوحيد لحركة التوحيد والإصلاح في أثناء المرحلة الانتقالية (١٩٩٦م - ١٩٩٨م) والتي جعلت عدداً من الأفراد يجمدون عملهم أو ينسحبون، وهي «صعوبات استطاعت الحركة تجاوزها، لكن بعد جهود مضنية، وبحسب أحد قيادات الحركة، فإن هذه الصعوبات تعبر عن سيرورة مضادة لسيرورة التوحيد. وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على تنظيم جمعية الدعوة الإسلامية بفاس الذي قام بتجديد هياكله وإعادة بناء ذاته في سنة ١٩٩٨م.

إن معطيات السيرورة الثانية، سيرورة التوحيد، تفسر هي الأخرى بعناصر تحليلية عدة نجملها في الآتي:

- ساهم الانتماء إلى المرجعية الإسلامية نفسها، وتحديداً، مرجعية أهل السنة والجماعة، في توفير أرضية فكرية تخدم مسار الوحدة، معززة بالالتزام بمبدأ الشورى وكذا الالتزام بمقررات الأجهزة المسؤولة.

- العامل السياسي إجمالاً - والموقف من النظام السياسي المغربي تحديداً - شكل أحد معوقات عملية التوحيد، بل إن سيرورة التوحيد لم تستطع تجاوزه إلا من خلال عمليتين: الأولى: اعتبار ما هو سياسي يأتي في الدرجة الثانية في البناء التصوري لحركة التوحيد والإصلاح، أي أنه ليس أساس الاجتماع داخل الحركة، وهذا تحول مفصلي ساعد على استيعاب مختلف الاجتهادات السياسية التي من المتعين عدم إغفالها أو تجاهلها.

- لئن كانت سيرورة التوحيد نجحت بسبب تجميد الملف السياسي وخوض حوارات لاستيعاب مختلف مفاصله، فإنه في المقابل نجد أن استمرار سيرورة الانشقاق يعود بالأساس إلى الإعلاء من شأن ما هو سياسي.

- الملف السياسي، يعضده ما هو فكري، تربوي، حيث إن الإشكال التربوي عند «جماعة العدل والإحسان» لعب دوراً مقدراً في عدم تبلور إرادة التوحد معها عند عموم الأطراف الإسلامية الأخرى، خصوصاً في ظل اصطداماتها الميدانية معهم، كما أدت إلى انسحاب قطاعات عريضة منها «البيضاء، وجدة، أسفي...» بسبب الحملة التي شنها العضو القيادي السابق داخلها، د.محمد البشيري على ما أسماه «التوجه التربوي الصوفي من جهة، والاستبداد التنظيمي الداخلي من جهة أخرى».

- أن سيرورة التوحيد تنجح إذا ما تم تجاوز ظاهرة الارتباط بالأفراد، وكذا الحساسيات الشخصية، وتفشل أو تتعثر إذا ما بقي الارتباط قوياً بالأفراد.

أهم أسباب الانشقاقات التي عرفتها الحركة الإسلامية المغربية: غياب المشروع المجتمعي، الافتقاد إلى رؤية متكاملة، والتشتت التنظيمي

آفاق سيرورة الوحدة والانشقاق

تقدم التجربة المعاصرة للحركة الإسلامية دليلاً إضافياً على الخاصية الانقسامية للنسق السياسي المغربي، وهي خاصية يحكمها قانون الانشطار/ الانصهار والتي على الرغم من الانتقادات الموجهة لها، تبقى عنصراً مساعداً على فهم دينامية النسق السياسي المغربي.

واستتباعاً لذلك، لا يمكن القول إن الحركة الإسلامية المغربية، ستتجه إلى التحول إلى حركة واحدة موحدة، كما لا يمكن الجزم بالعكس أيضاً، فكلا السيرورتين سيستمر متعايشاً ومتنافساً: سيرورة التوحيد/ الانصهار من جهة، وسيرورة الانشقاق/ الانشطار من جهة أخرى، وهو ما يعني أن الواقع التعددي داخل الحركة الإسلامية المغربية في أحسن الحالات سيتجه نحو التنسيق والضبط الإيجابي للخلاف، ولعل المؤشرات التالية تنحو إلى اتجاه ذلك:

- عمق الاختلافات الفكرية والتربوية بين مكونات الحركة الإسلامية المغربية.

- التباين الحاصل في الأداء السياسي بين قطبي الحركة الإسلامية المغربية «العدل والإحسان / التوحيد والإصلاح»، ولاسيما بعد وفاة العاهل المغربي الحسن الثاني وصدور مواقف متباينة من العهد الجديد.

- الإشكالات التاريخية، التي أنتجت حساسيات نفسية حادة بين عدد من قيادات الحركة الإسلامية، والتي تعوق في أحيان كثيرة، حتى إمكان الجلوس للحوار.

- أن التطورات السياسية، التي عرفتها الحركة الإسلامية المغربية منذ منتصف التسعينيات وإلى الآن، أدت إلى إحداث فرز عميق بين توجهاتها من جهة، ودفع الأطراف المتقاربة إلى تعميق هذا التقارب من جهة أخرى، فإن الوضعية الراهنة ستتجه بنسبة كبيرة نحو مسارين:

- الأول: هو مسار تثبيت نتائج سيرورة التوحيد، ولا سيما على صعيد حركة التوحيد والإصلاح، وهذا المسار إذا ما بلغ درجة من التمكن الذاتي، فسيكون له إشعاعه ليس على الصعيد المحلي، بل حتى على صعيد العالم الإسلامي.

- الثاني: المزيد من تعميق سيرورة الفرز داخل التوجهات الأخرى، ولا سيما منها التي عرفت تلكؤاً بصدد مسارات التوحيد.

وختاماً، تبقى، تجربة الحركة الإسلامية في الوحدة والانشقاق، تجربة غنية ينبغي الاعتبار بها لفهم محدودية أداء الحركة الإسلامية في الحياة السياسية المغربية.■

الهوامش

(١) عبدالسلام يس، المنهاج النبوي، تربية وتنظيماً وزحفاً ص ٢٥ - ٢٦. الطبعة الرابعة، دار البشير - مصر ١٩٩٥م.

(٢) فتح الله أرسلان الناطق الرسمي لجماعة العدل والإحسان - حوار مع جريدة الصحيفة الجديدة المغربية، عدد ٢٨، ١٩/٣/٩٩ ص٥.

(٣) د.محمد المرواني، رئيس الحركة من أجل الأمة - جريدة الصحيفة عدد ٤٠ ١١/ ٦/ ١٩٩٩م ص١١.

زمن التجرؤ على كل الثوابت

درويش كتب .. ومارسيل غنى آية من سورة يوسف !

دار الفتوى : إدخال آية من القرآن الكريم في الغناء أمر محرم وغير جائز

بيروت : جمال الدين شبيب

أثار القرار الظني الصادر عن قاضي التحقيق الأول في بيروت عبدالرحمن شهاب الذي طلب عقوبة السجن للمغني اللبناني اليساري «مارسيل خليفة» من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات بجرم «إقدامه على تحقير الشعائر الدينية، وذلك بإدخال آية من القرآن الكريم من سورة يوسف ملحنة ومتلوة على أنغام موسيقية»، ردود فعل متفاوتة.

دار الفتوى في لبنان أوضحت الموقف الشرعي من المسألة في بيان صدر عنها دون أن يسمي خليفة أو يتعرض لمساءلته قانونياً، فيما اعتبر بعض الأوساط أن القضية محض سياسية، فلا مصلحة لـ«خليفة» في تجريح الأديان ولا هو انتبه أساساً إلى أن تلحين قصيدة لمحمود درويش سيوقعه في مأزقه الحالي.

وكانت هذه القضية قد أثيرت عام ١٩٩٦م بكتاب وجهته المديرية العامة للأمن العام إلى النيابة العامة الاستئنافية في بيروت التي ادعت على «خليفة» بتهمة تحقير الشعائر الدينية، وقد تدخل آنذاك رئيس الحكومة السابق «رفيق الحريري»، وطلب من وزير العدل وقف ملاحقة «خليفة»، لكن قاضي التحقيق «سعيد ميرزا» كان قد أمسك بالملف واستجوب «مارسيل خليفة» الذي نفى أن يكون قد احتقر شعائر الدين الإسلامي حين غنى الآية الكريمة: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ④﴾ (يوسف)، وهي واردة في ديوان الشاعر الفلسطيني «محمود درويش».

القاضي ختم التحقيق وأحاله إلى النيابة العامة لإبداء مطالعتها بالأساس، وعاد الملف إليه، لكنه لم يصدر فيه أي قرار.

ونامت القضية في الأدراج أربع سنوات حتى استلم القاضي عبدالرحمن شهاب هذه الدائرة وأصدر قراره الظني بعد ساعات من استلامه الفعلي لمهامه فأصبحت محاكمة «خليفة» إلزامية.

ومما جاء في وقائع هذا القرار أن مارسيل أقدم على تحقير الشعائر الدينية وذلك بإدخال آية من القرآن الكريم من سورة يوسف ملحنة ومتلوة على أنغام موسيقية في كاسيت «ركوة عرب» وقد وردت الآية مغناة وبرفقة التخت الموسيقي.

قضية مدبرة..

«مارسيل خليفة» دافع عن نفسه في أحاديث صحفية فقال: «أنا لست ممن يقدمون على تحقير الشعائر الدينية، هذا ليس وارداً عندي، ثم إنني لم أفكر يوماً في حياتي بمثل هذه التهمة وهي تهمة مخيفة ونافرة يتبعها تحقيق وملاحقة جنائيان»، ورداً على سؤال: «لماذا لحنت القصيدة التي كتبها محمود درويش؟» أجاب خليفة: «لأنها تستعيد قصة يوسف الصديق كمجاز للإنسان العربي المعاصر».



محمود درويش — مارسيل خليفة

دار الفتوى

دار الفتوى في لبنان تعاملت مع القضية بحذر واكتفت بإصدار بيان يوضح الموقف الشرعي دون أن تسمي المغني بالاسم ودون أن تتعرض لملاحقته قانونياً، واكتفت بتناول القضية من حيث المبدأ.

وجاء في بيانها: «إن اقتباس آية أو آيات من القرآن الكريم وإدخالها في المواعظ والخطب والثناء على الله والدعاء والأعمال الأدبية التوجيهية والبحث العلمي هو أمر جائز شرعاً لاندراجه في دائرة تعظيم كتاب الله عز وجل القرآن الكريم.

وأما إدخال آية أو آيات من القرآن الكريم في الغناء المعروف والشائع - وبصرف النظر عن النوايا والمقاصد - فهو أمر محرم وغير جائز مطلقاً لا عقلاً ولا نقلاً، **أما عقلاً** فإن القرآن الكريم هو للتلاوة والتعبد والتفكر والتشريع لحياة الناس وتزكية نفوسهم، **وأما نقلاً** فإن المراجع الفقهية الشرعية حافلة بتحريم قراءة القرآن الكريم بالمعازف وعلى غير الوجه المعهود في التلاوة وفقاً لقواعد التجويد في الشريعة.

والمغني الذي قام بإدخال آيات من القرآن الكريم في أغنيته وليس قارئاً قرأ أو يقرأ القرآن حسب قواعد التجويد، وإنما هو مغنٍ أدخل آيات القرآن الكريم في أغنية غناها بالمعازف كسائر الأغاني الشائعة على وجه يعتبره فقهاء الإسلام - بصرف النظر عن النوايا والمقاصد - استخفافاً وتحقيراً وتهاوناً غير لائق بكلام الله تعالى، وهو ليس من الاقتباس الجائز الذي أشرنا إليه آنفاً.

وهذا التحريم لا علاقة له بمصادرة الحريات وحرية التعبير والمساس بها، لأن القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل يجب أن يكون خارج دائرة الغناء الشائع مهما كانت طبيعته وموضوعه.

فإن للحرية حدوداً وضوابط وللحق حدوداً، وإلا انقلب معنى الحرية إلى التعدي والإساءة، ومعنى الحق إلى سوء الاستعمال والتعسف.

وسبق أن أثير هذا الموضوع في مصر منذ سنوات عدة وأفتى الأزهر بتحريمه ومنعه».

اليسار اللبناني

الحزب الشيوعي اللبناني اعتبر القرار الصادر بحق «خليفة» قراراً طائفياً ومتزمتاً(...) يمس الحريات العامة وفي مقدمتها حرية الرأي والتعبير!

فيما استنفرت الأقلام اليسارية لتشن حملة منظمة على القرار القضائي على الرغم من عدم تحديد موعد لمحاكمة، ودون أن يتم توقيفه حتى الآن.. وشنت هجوماً واسعاً على التيار الإسلامي في لبنان والمؤسسات الدينية الرسمية واتهمتها بـ«الظلامية»، والتضييق على الحريات.

وتساءلت مصادر سياسية مسؤولة في «حزب الله» عن أسباب تكبير الموضوع في حين أنه مسألة قضائية، وأوضحت أن أحد المسؤولين الأساسيين في السفارة الأمريكية في لبنان يقوم بالتحرك لدى رموز اليسار في لبنان لإقناعها بأن المناخات الصراعية التي قامت بين الولايات المتحدة والحركات اليسارية قد انتهت، وبرز الآن عدو مشترك هو «الأصولية»، وقاعدة مواجهتها تقوم على يد أهل الاختصاص من العلمانيين، وحذرت المصادر أنه في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى إقفال ملف الصراع العربي - الإسرائيلي، فهي تسعى إلى فتح كل ملفات الصراعات الداخلية سواء كانت بين العلمانيين والأصوليين أو بين القوميين الوحدويين والكيانيين اللبنانيين.

مصادر مراقبة ربطت بين تحريك هذه القضية ضد «خليفة» في هذا الوقت بالذات وبين تحرك الحكومة الحالية لفتح ملفات كل من يمت إلى رئيس الحكومة السابق «رفيق الحريري» المعارض حالياً، والجدير ذكره أن مارسيل خليفة كان قد غنى مؤخراً في احتفالات «خان الإفرنج» في صيدا التي نظمتها مؤسسة الحريري.

ويبقى السؤال مطروحاً: إلى أي مدى ستندفع السلطة في قرارها الظني؟ ومتى سيحاكم «خليفة»؟ وما طبيعة الحكم الذي سيصدر بحقه؟ مع العلم أن الاعتقاد السائد يقول: إن ملفاً استغرق أربع سنوات ليتحرك من غير المتوقع أن يصدر فيه أي حكم قبل عدة سنوات أخرى.■

بعد مائة عام على طرح دعوة قاسم أمين

الصراع بين الإسلام والتغريب في قضية المرأة

بقلم: إدريس الكنبوري (*)

لم تخضع قضية للتشريح والنقد وزرع الشكوك في العالم الإسلامي مثلما كان الحال مع قضية حرية المرأة المسلمة التي كانت مسرحاً لشتى الطروحات والأفكار والنماذج الحضارية المتصارعة منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي الذي يوشك أن نودعه، وما ذلك إلا لكون هذه القضية عنت منذ البداية في تصور الاستعمار والاستشراق وحلفائهما تطويراً لآليات الصراع بنقل السموم إلى داخل البيت المسلم والأسرة المسلمة النواة التي ظلت أكثر صلابة في وجه التغريب والغزو الثقافي طوال القرون الماضية التي شهدت أعتى الهجومات ضد الإسلام باسم التخلف والتقليد وعدم القابلية للتطور الحضاري ومسايرة التقدم، ولعل مقصد أنصار الاستعمار ومن سار في ركبه من كل ذلك هو زرع الشكوك وبذر الخلاف بحيث تصبح الطريق سالكة أمامه بعد ترسيخ نفسية القابلية للاستعمار بتعبير المفكر الجزائري المسلم الراحل مالك بن نبي.

ونحن لاننكر أن كثيرين من مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها قد انقادوا مع الحملة الغربية الرامية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في قيمه الثابتة وأسسه الخالدة في تنظيم شؤون المجتمع والأسرة، سواء بحسن نية أو لسوء الطوية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، غير أننا لاننكر أن الصراع كان قوياً ومزلزلاً بالنظر إلى جدة الطروحات الأوروبية الاجتماعية، والثقافية، والسياسية في ذلك الحين، وذلك لسببين اثنين مترابطين: الأول أن المجتمعات الإسلامية كانت تعيش تحت نير التخلف والركود بحكم سريان مفعول التقاليد البالية وغلبتها في نفوس المسلمين على قيم الشرع الحنيف، والثاني محاولة مفكري الأمة وعلمائها البحث عن سبيل للخروج من هذه الأوضاع وشق طريق الحضارة التي عبدها أسلافهم الصلحاء، وفي ظل هذا الشد والجذب، أي دواعي الجمود ومحاولة النهوض، كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام يعمل على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي وإثارة الناقمين ضد «التقاليد المتخلفة» التي هي عين الإسلام.



قاسم أمين — محمد عبده

ليس كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين هو محل الاعتراض وإنما كتابه «المرأة الجديدة» الذي أعلن عن بروز امرأة جديدة غير التي عرفها المسلمون

دعوة قاسم أمين.. هل كانت بداية النزول؟

وقد سخر قاسم أمين، الكاتب المصري ذو الانتماء الأرستقراطي، قلمه للكتابة عن المرأة في المجتمع المصري المسلم وانتشرت دعواته في شتى أرجاء العالم الإسلامي باعتبارها أول محاولة جزئية للخوض في هذا الموضوع الذي ظل شبه مغلق أمام المفكرين والعلماء المسلمين، وذلك بسبب كونه يمس التقاليد الاجتماعية التي تعوّد الناس عليها وألفوا التعايش معها، مما جعل هؤلاء العلماء والمصلحين يترددون في الخوض فيها خشية الصدام مع المجتمع ونعتهم بشتى النعوت.

في «المرأة الجديدة» قطع قاسم أمين علاقته بأفكار المصلحين المسلمين وانحاز إلى طبقة الأرستقراطية المصرية المتغربة

أصدر قاسم أمين أول كتاب يدور حول المرأة عام ١٨٩٩م تحت عنوان (تحرير المرأة) وجاءت مضامين المقدمة تصب في الهوية الإسلامية وتدعو إلى الإصلاح العام ومن ضمنه الإصلاح الاجتماعي، ولاغرابة في ذلك، فقد كان قاسم أمين تلميذاً للشيخ محمد عبده ورفيقه في باريس عندما كان يصدر مع الشيخ جمال الدين الأفغاني (العروة الوثقى) حيث كان قاسم أمين يقوم بمساعدة الشيخ عبده على الترجمة من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها، ويذهب الدكتور السيد أحمد فرج إلى أن كتاب قاسم أمين المذكور «نبت منبتاً إسلامياً» وتطابقت أفكاره مع كثير من أفكار محمد عبده التي عبر عنها في كلامه عن المرأة وحديثه عنها في مقالات (الواقع) وفي تفسير آيات القرآن الكريم(١) فقد اعتمد قاسم أمين في إثبات دعوته إلى تحرير المرأة الشرقية على أدلة من السيرة النبوية والأحاديث الشريفة والآيات القرآنية، مدافعاً عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء والمتمثل في كشف الوجه والكفين فقط، وحمل على عزل المرأة داخل أسوار البيت، ودعا إلى اطراح الحجاب التقليدي أو الخمار الذي يجعل المرأة (لاتتمكن من المشي ولا الركوب، بل ولاتتنفس ولاتنظر ولا تتكلم إلا بمشقة)(٢)، وذهب مذهب الشيخ محمد عبده في تقنين عدد الزوجات حينما أعطى للحاكم حق منع التعدد في حالة فساد الزمان منعاً للشطط والفساد في استعمال التعدد من طرف الرجل (٣) ومهما يكن من أمر هذا الكتاب والخلفيات التي كانت تكمن وراءه أو ما كان يدبره صاحبه من مفاجآت لاحقة، فإن الكتاب في الصفحات التي بين دفتيه كان يعبر عن حاجة موضوعية إلى إخراج المرأة المسلمة الشرقية من العزلة الاجتماعية والثقافية التي ضربت عليها بسبب تراكم التقاليد المنافية لجوهر الإسلام، وكان جميع المصلحين المسلمين متفقين على ضرورة إصلاح هذا الوضع الشاذ وإطلاق مبادرة المسلم ذكراً وأنثى في بناء النهضة المنشودة بعد سبات طويل عمل الاستعمار على تأييده.

(*) كاتب مغربي.

لكن قاسم أمين ألحق كتابه الأول حول تحرير المرأة بعد عام واحد فقط بكتاب آخر هز أولئك الذين استقبلوا كتابه الأول بالقبول والترحاب، وهو «المرأة الجديدة» عام ١٩٠٠م، وكأنه عنى بهذا العنوان المعبر الإعلان عن بروز امرأة جديدة غير التي عرفها المسلمون، أي امرأة متمردة على التقاليد والإسلام معاً، أو أنه عنى أن دعوته الجديدة هي غير الدعوة السابقة إلى تحرير المرأة وأن ما يدعو إليه هذه المرة ليس تحرير المرأة المسلمة من قيودها، بل تجاوز هذه المرأة نحو شخصية جديدة.

مرحلة جديدة..

وقد دشن هذا الكتاب الثاني مرحلة جديدة في حياة صاحبه، حيث انتقل من الإصلاحية التوفيقية والنهج السلفي إلى التغريبية والاقتلاع الحضاري مباشرة، وقطع علاقته بأفكار المصلحين المسلمين الذين أيدوا دعوته السابقة كالشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، والشيخ عبدالقادر المغربي معلناً انحيازه إلى طبقته الاجتماعية والثقافية، الطبقة الأرستقراطية المصرية التي كانت تابعة للغرب في المسلك والملبس والثقافة، ويذهب أحد الباحثين إلى أن كتاب «المرأة الجديدة» كان بمثابة اعتذار قدمه قاسم أمين للأميرة نازلي التي كانت على صلة وثيقة بسعد زغلول رئيس حزب الوفد الليبرالي، وكانت تؤيد أفكار رجال تركيا الفتاة(٤)، وذلك بسبب ما جاء في كتابه «مصر والمصريون» والذي ألفه عام ١٨٩٤م رداً على المستشرق النصراني الدوق داركور الذي هاجم الشرقيين، وفي هذا الكتاب دافع قاسم أمين عن المرأة والتقاليد وعن الحجاب التقليدي، وبهذا يكون قاسم أمين قد عاش عدة تحولات فكرية قبل أن يكشف عن الوجه السافر للمثقف المتغرب العلماني الذي لايرضى بالحلول الوسطى بل يريد أن يجتث القيم الإسلامية من جذورها لحساب القيم الغربية العلمانية، وإذا لاحظنا أن الفرق بين الكتابين الأول والثاني عام واحد يكون الاحتمال الطبيعي أن أفكار الكتاب الثاني كانت جاهزة، إذ من الصعوبة بمكان أن تتغير مواقف الرجل في ظرف وجيز بمقدار مائة وثمانين درجة دفعة واحدة.

وهكذا لم يعد قاسم أمين يدافع عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء، كما في دعوته السابقة، بل دعا علانية إلى تمزيق الحجاب ومحو آثاره (٥)، واعتبر أن أوروبا هي النموذج الذي ينبغي أن نحتذيه، وأن التمدن الأوروبي ليس خيراً محضاً ولكنه الخير المحض الذي أمكن للإنسان أن يصل إليه.(٦)

حرب لاتزال مستمرة

ماطرحه قاسم أمين يعتبر بحق اللبنة الأولى في مشروع هدم القيم الإسلامية من الداخل، ومانراه من تمسك العلمانيين بإعادة إحياء أفكاره والدفاع عنها دليل على أن العلمانيين المعاصرين في عالمنا الإسلامي يعتبرون أن لهم جذوراً وأنهم أول من أثاروا قضية تحرير المرأة في تاريخنا الحديث لتشويه الحقائق، وقد جرت العادة في جبهات الصراع بين التغريب والتأصيل في العالم الإسلامي أن يكون المصلحون المسلمون أول من يرفع لواء التحرر والتقدم ثم يأتي دعاة العلمانية والتغريب لاستغلاله، وقضية الحركات التحررية ضد الاستعمار الأجنبي والمقاومة والاستشهاد التي بدأها المصلحون المسلمون ثم جاءت الجهات العلمانية الموالية للغرب تستحوذ على الثمرة بعد ذلك خير دليل على ما نقول، فقد انطلقت دعوة قاسم أمين في البداية مدعومة من المصلحين المسلمين ومرددة أفكارهم أمثال محمد عبده، ورشيد رضا، وعبدالقادر المغربي، ثم مالبثت أن انحرفت عن الطريق بدعوتها إلى السفور والخروج عن حدود الشرع، الأمر الذي دفع أحد رموز السلفية بالمغرب وهو محمد بن الحسن الحجوي إلى القول إن قاسم أمين هتك الحجاب وأزال عن هيبة الشريعة كل جلباب(٧).

وتشير المؤتمرات واللقاءات الدولية التي تقام حول المرأة منذ مؤتمر مكسيكو عام ١٩٧٥م إلى مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م وكتابات وجهود الحركات المطالبة بتحرير المرأة حسب الاتفاقيات والمواثيق الدولية المنافية للإسلام إلى أن المعركة بعد قرن من الزمان لاتزال مستمرة، وأن أصوات الراكضين خلف سراب الغرب لم تجف بعد، صامة آذانها عن سماع صوت الفطرة والهداية الإسلامية التي ما إن يخرج عنها المجتمع حتى يختل النظام.■

الهوامش

(١) الدكتور السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة: تاريخ ووثائق - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الثانية - ١٩٨٦ ص ٦٥.

(٢) قاسم أمين: تحرير المرأة - الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٢.

(٣) تحرير المرأة ص ١١٧.

(٤) المرأة والخطاب النهضوي - مجلة الفرقان - المغرب - العدد ٣٦ - رمضان ١٤١٦هـ - يناير ١٩٩٦م ص ٢٠.

(٥) قاسم أمين: المرأة الجديدة - الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٥.

(٦) المرأة الجديدة: ص ١٢٦.

(٧) ورد في كتاب سعيد العلوي: الاجتهاد والتحديث: دراسة في أصول الفكر السلفي بالمغرب - مركز دراسات العالم الإسلامي ١٩٩٢م - ص ٨٤.

في مسألة المرأة



بقلم: محمد السيد (*)

تتبنى آلية الهجمة الغربية وجهة واحدة أحادية طاغية رغم ادعاء الغرب العريض إيمانه بالتعددية والديمقراطية، وقبول الآخر.

ولذا، فإن الغرب لا يرضى من الشعوب والحضارات الأخرى، إلا أن تتبنى فكره ورأيه في كل شيء، وأي شذوذ عن ذلك من قبل المجتمعات، التي تحاول الدفاع عن نفسها بواسطة الحفاظ على شخصيتها وهويتها، يعتبره تخلفاً وخروجاً عن سبيل التقدم، ودخولاً في حومة مجموعة من التهم المغرقة في الكذب والنفاق مثل: الإرهاب، والتعصب، والاعتداء على حقوق الإنسان.

ولقد كان موضوع المرأة من أهم الأدوات والأساليب التي هاجم بها الغرب مجتمعاتنا العربية الإسلامية، بما لها من مكانة، في ترسيخ قواعد المجتمعات، واستقرارها، وتربية أجيالها.

واستغل الغربيون ابتعاد المسلمين عن هدي نبيهم في التعامل مع المرأة، ووجود الكثير من الرجال المسلمين الذين أصبحوا بهذا الابتعاد موضع اتهام بالمساعدة على افتعال قضية للمرأة، أنشئت من أجلها مؤسسات، وعقدت ندوات ومؤتمرات، راح الغربيون يروجون لها ويزينون لمجتمعاتنا صورة المرأة عندهم، ويجعلون من انحرافها وتمردها وعريها ووقوعها فريسة أفكار الرجال - الذين يريدونها صيداً سهلاً قريب المنال - نموذجاً للعمل، وهم في هذا السبيل من أجل الإقناع استعملوا كل وسيلة، فمن كتابات وخطب وبيانات المتغربين في مجتمعاتنا، إلى الصورة في التلفاز والصحيفة والسينما، إلى الكتب والصحف المنحرفة وغيرها.

ولقد كانت هجمة عارمة منسجمة مع هجمة

(*) كاتب سوري.

عامة كبيرة على مجتمعاتنا، تبغي إسقاط خنادق المقاومة عندنا، كي يصلوا إلى الهيمنة الكاملة، التي تجعل منهم وجهة لنا تعب قلوبنا وأفكارنا منها وتعود إليها، وعندئذ تتم لهم عملية الكسب المادي ونهب الثروات بشكل كامل، وتلك نهاية المطاف الذي يبتغون.

ونجحت الهجمة إلى حد كبير، فها هي مجتمعاتنا تعج بالمتغربات، وتلك دوائرنا ومعاملنا ومؤسساتنا مليئة بالنساء الموظفات المختلطات بالرجال دون حشمة ولا وقار، وفي كثير من الأحوال دون حاجة لوجودهن هناك، بل قد يكون وجودهن في الغالب من أجل استكمال اللوحة، التي أراد لها الغرب والمتغربون أن ترسم وتؤطر، ثم تعرض بشكل احتفالي مثير، وامتلأت الساحات والميادين بصراخ يدعو إلى جعل المرأة نداً معادياً للرجل، وليس شريكاً مكملاً، إنها رمية على الطريقة الغربية، تبتغي سقوط الحصون والمقاومة إلى الأبد.

ولكن...

وجاءت صحوة الإسلام، وبدأت أحلام التائهين تذوب رويداً رويداً أمام بريق نور الحق، الذي لم يَخْبُ يوماً من الأيام، ولنستمع إلى عائشة التيمورية تنشد «أيام زمان»:

بيد العفاف أصون حجابي
وبهمتي أسمو على أترابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي
إلا بكوني زهرة الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سَدْلُ الخمار بلمتي ونقابي

ثم لنرى من جديد حملة العلمانية في فرنسا ولنعجب!! كيف أربكتها عودة المرأة بزخم إلى سبيل الحق والخير والجمال، فراحت تتعرض حتى للصغيرات المسلمات في المدارس، يرتدين تاج العفة، ويقهرن عتمة الضلال، في عقر عاصمة النور المزعومة، فتحاول يد الشيطان أن تحرم هاتيك الصغيرات من مدارسهن، تحت شعارات محاربة التعصب والأسلمة، بينما هم بعملهم الشائن ـ القيام بطرد الصغيرات من المدارس لا لذنب اقترفنه إلا لباس العفة والشرف ـ كانوا أشد المتعصبين الظالمين.

فإذا التفتنا حولنا، وجدنا هذا التيار الخير، الذي دخلت فيه ممثلات، لم يكن أحد في يوم من الأيام يحدس بتوبتهن ورجوعهن، إلى جادة الصواب من بين براثن بريق الأضواء، ومن تحت ركام نشوة الشهرة والمال، وتابت الكثيرات، وفي عيونهن دموع الندم، على ما فرطن في سالف الأيام، وصدق الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) ﴾ (النساء).

ثم صيحة الحق بدأت تعلو في جنبات المجتمعات الغربية، بعد طول عناء، وعنت ومقارفة للحرام ومن بين فكي تجربة مرة، عانت منها أجيال أماداً طويلة، ذهبت ضحية أهواء أصحاب الهوى والربح والكسب الحرام، الذي يأتي عن طريق منهجة خروج المرأة، وانطلاقها بلا رادع ولا قيد ولا أخلاق، يحدوها في ذلك طُعم مركب وضع فيه السم



لها مدهوناً بكلمات تمويهية تقول بالمساواة مع الرجل، والندية له، والاستقلال الاقتصادي عنه، بينما يشهد رجل علم من داخل حضارة الغرب بالحق الذي يفضي إلى غير ما أريد من هذه الشعارات.

يقول الكسيس كاريل: «الحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، والأمر نفسه صحيح بالنسبة لأعضائها، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي. فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين شأنها في ذلك شأن العالم الكوكبي، فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها، ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن، دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة». (كتاب الإنسان ذلك المجهول).

مجلة «ماري كير» الفرنسية، قامت باستفتاء النساء الفرنسيات من جميع الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية، وكان عنوان الاستفتاء: «وداعاً عصر الحرية وأهلاً عصر الحريم»، وشمل الاستفتاء رأي ٢,٥ مليون فتاة في الزواج من العرب، ولزوم البيت فكانت الإجابة ٩٠٪ نعم، والأسباب كما قالتها النتيجة هي الآتي:

١ ـ مللت المساواة مع الرجل.
٢ ـ مللت حياة التوتر الدائم ليل نهار.
٣ ـ مللت الاستيقاظ عند الفجر للجري وراء المترو.
٤ ـ مللت الحياة الزوجية التي لا يرى فيها الزوج زوجته إلا عند النوم.
٥ ـ مللت الحياة العائلية التي لا ترى الأم فيها أطفالها إلا عند مائدة الطعام.

(حدث هذا قبل أكثر من عشرين عاماً، فكيف حال النساء في الغرب اليوم؟).

غير أن هذا الذي قلناه، لا يمكن أن يستهوينا، فيجرنا إلى الاعتقاد أن الغرب قد عاد أدراجه إلى الفطرة تواً، وعرف الحق الذي لا حق غيره، لا أبداً.. فالغالبية العظمى من الغربيين، مازالت تستهويهم حياة الانطلاق المجنون، وتجرفهم تيارات الحداثة الماجنة الكافرة بكل قيمة أو مبدأ إلا السلعة والمادة ولحظة المتعة واللذة.

وهم مايزالون يسيرون بحماس وراء مشروعهم الحضاري، وفرضه على الأمم والحضارات الأخرى، يغريهم في ذلك ضعف الآخرين، وكثرة الثغرات في جدر المقاومة، والأعداد الكبيرة من الممالئين لحضارتهم، المتوزعين في كل الأركان داخل تلك الأمم، وفوق ذلك كله ومن قبله وبعده الآليات الخفية والظاهرة التي تعمل بها وبواسطتها مدنية الغرب، فتخترق الحجب والحواجز بخفاء يكاد يكون محبباً للنفس البشرية الأمارة.

فطرق التعليم، ووسائل الإعلام، وأجهزة الرفاه الحديثة، وموضات، الملابس، ووسائل الحياة ومظاهرها، وما يدور وراء الكواليس في عمليات الشهرة والابتزاز وتسليط الأضواء، كل ذلك وغيره يعمل بطريقة سحرية لاستقبال المعجبين بعد أن يقعوا في الشراك الخطرة، وهم يضحكون، لاهين فرحين، بما آتاهم الغرب، من شرف المشاركة في أفكاره، ورضاه لهم بالعيش على حواشي تضاريسه ومعالمه، وقد يكون الأمر هيناً، لو أن هؤلاء الساقطين في شرك الغرب كانوا أفراداً ومجموعات قليلة، ولكنهم شعوب بأكملها، كرست مناهج الحياة الغربية في أرضها، وفوق أديم موروثها وهويتها، وهي تظن أنها تأخذ بأسباب التقدم والنهوض.

ولقد كان لأمتنا نصيب كبير من هذا الذي ذكرناه، ولكن هذه الأمة لا يمكن أن تمضي في هذا الاتجاه إلى ما لا نهاية، وفيها كتاب الله المحفوظ، وفيها الطائفة الظاهرة على الحق.

أما أمم الغرب فسوف تمضي إلى مصائرها المحتومة التي تترتب على مخالفة السنن الإلهية التي لا تتخلف إذا لم ترعو، وتعود إلى الفطرة:

«عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدنيانا اليوم، وهي جميعاً في تسعير سعير لأهل الأرض، أولها الأدب الفاحش الخليع، الذي لا يفتأ يزداد في وقاحته ورواجه بعد الحرب العالمية الأولى بسرعة عجيبة، والثاني الأفلام السينمائية التي لا تذكي في الناس عواطف الحب الشهواني فحسب، بل تلقنهم دروساً عملية في بابه، والثالث: انحطاط المستوى الخلقي في عامة النساء الذي يظهر في ملابسهن، بل في عريهن، وفي إكثارهن من التدخين، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام، هذه المفاسد الثلاث فينا إلى الزيادة والانتشار، بتوالي الأيام، ولابد أن يكون مآلها إلى زوال الحضارة والاجتماع النصرانيين، وفنائهما آخر الأمر، فإن نحن لم نحد من طغيانها، فلا جرم أن يأتي تاريخنا مشابهاً لتاريخ الرومان ومن تبعهم من سائر الأمم، الذين قد أوردهم هذا الاتباع للأهواء والشهوات موارد الهلكة والفناء، مع ما كانوا فيه من خمر ونساء، ومشاغل ورقص ولهو وغناء» (حجاب المرأة وزينتها، السيدة مهدية الزميلي، ص ٢٩).■



الإسهامات العربية في قيام إسرائيل تتدفق

بقلم: د. توفيق الواعي

تتدفق الحقائق هذه الأيام بكثرة كاثرة وعظيمة.. فهناك حقائق تُعرف لأول مرة، وهناك حقائق تذهل السامعين، وأخرى تفجعهم، وأخرى أغرب من الخيال وفوق التصور، وتكون كارثة بكل المقاييس، وكنت دائماً أحدث نفسي: لماذا كل هذا الانهيار الذي يصيب الأمة في فترة وجيزة من الزمان، وهذا الهدم الذي تتعرض له المنطقة في سرعة مذهلة هذه الأيام؟ وكنت أتأمل مسلسلات الانحدار المذهل الذي ينخلع له القلب، ويتفطر له الفؤاد، فأقول: يستحيل أن يكون هذا شيئاً طبيعياً، وأمراً عفوياً، وإنما هو نتيجة حتمية لشيء ما، يساويه في القوة، ويوازيه في الدمار.

وكانت أمواج الشك في أشياء كثيرة تتمايل أمام مخيلتي وتتراقص تجاه ناظري، يساعد في عدم وضوحها ظلام الليل العربي، وتعتيم إعلامه، وتكميم الأفواه، وقطع الألسن وضرب سياجات صلدة من الأسوار الحديدية المتعاظمة على الأخبار والحقائق، وتعالي أصوات «الأرجوزات»، والسحرة بإطراء الأفاكين والمجرمين، وكثرة الأصباغ التي تتراكم على وجوه العجائز والمتسولين، ولكن التاريخ لا يظل صامتاً طويلاً، والحقائق لا تتوارى كثيراً رغم الشعوذة والدجل، أو التهاويل والأكاذيب، فإذا بالمستور يطفو على سطح الأمة، ويلقي به موج البحار السود قذراً وقيئاً وقيحاً، يلوث الشواطئ، ويزكم الأنوف، ويكشف العورات.

فبعد أن سمعنا أن جمال عبدالناصر على صلة حميمة باليهود، وكان يجتمع بهم المرة تلو الأخرى، وكان يخرج على الشعب والأمة بالخطب الرنانة والأحاديث الملتهبة التي كانت تجأر بإلقاء اليهود في البحر، وأن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وزاد من فجيعتنا أن صديقه الحميم، وصاحبه الأمين، ورفيق كفاحه الملاصق له «حسن التهامي» هو الذي يذكر تلك الحقائق على صفحات الجرائد مرة، وعلى موجات الأثير وقنوات التلفاز مرات ومرات، متحدياً أن يكذبه أحد، وتتوالى الأخبار والأحاديث عن عمالته للأمريكان.. إلخ، ويتحدث رفاق عبدالناصر عن الكثير والكثير من الحقائق المذهلة التي تكفي لتلوث مياه المحيطات والبحار والخلجان.

ثم يكشف رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين علاقة جلالة الملك حسين بالدولة الصهيونية وصداقته الحميمة لإسرائيل من ٢٥ عاماً بالتمام والكمال، والعهدة على الراوي الهمام، وتتوالى الأخبار عن علاقة الملك الحسن الثاني - طيّب الله ثراه - بإسرائيل من ٤٠ عاماً، وأن صلته الوثيقة بالدولة اليهودية كانت في غرام وهيام، على طول الزمان والوقت والأوان، ثم يتحدث محمد حسنين هيكل الصحفي المشهور عن مؤتمرات القمة العربية التي كان يسمح فيها الملك الحسن - طيب الله ثراه - للإسرائيليين بالتجسس عليها، ونقل أخبارها، وتحليلها أولاً بأول، ولحظة بلحظة.. إلخ، ثم يأتي الحديث عن أصحاب الفكر وأرباب التوجيه، وأصحاب الأقلام، فتكون المصيبة أعم، والخطب أطم، والكارثة أفظع، والحيرة أشد، حتى تخال نفسك غريباً في مجتمع غريب يحب الكوارث:

يقولون ما بال اليهود تحبهم
وأهل العمى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم إني لأحسب حبهم
سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

تظهر العلة كل يوم جليّة في قيادات جيل أصيب في سويداء قلبه وجهاز توجيهه، ولقد كان آخر ما يتصوره كثير من المخلصين أن تحل كارثة الخيانة بالمثقفين وأصحاب الأقلام الذين يدّعون أنهم رواد للثقافة وطليعة للتوجيه والإرشاد، ولكن الأيام تخرج لنا من تحت أنيابها الكثير، وتقذف لنا من بين جوانحها صفحات عجافاً، وسطوراً مجللة بالسواد من سير البعض الذي تربى في أحضان الصهيونية، وتتلمذ على فكرها، واقتات على موائدها، فتنشر لنا الأهرام العربي في ١٤/ ٨/ ١٩٩٩م، أخبار ثلة من المثقفين اليساريين، ونخبة من رموزهم، وقادتهم، ومن المتصدرين للعمل الوطني في مصر الذين كانوا على علاقة باليهود، ويعملون لحساب الصهيونية سراً.

ولقد كشف هذا الأمر التنافسات المالية، حينما اكتشف بيان للحزب الشيوعي «السري» عن اختلاسات مالية بالملايين من تبرعات للحزب من جهات غير معلومة، فكسر لأول مرة جدار الصمت إبراهيم بدراوي - الناطق باسم الحزب الشيوعي المصري - وتحدث ليكشف أشياء خطيرة ومعقدة، ويكشف العلاقة بين الرموز والصهيونية وإسرائيل، فقال: إن اثنين من الصحفيين في صحيفة الأهالي كانا حلقة اتصال بين حسين عبدالرازق، وفريدة النقاش، وبين يوسي عميتاي ضابط المخابرات الإسرائيلي، وقام هذان الصحفيان في جريدة الأهالي بجلب «يوسي عميتاي» إلى مقر الجريدة، ثم بعد ذلك ظهرت مجموعات من الرسائل المتبادلة بين هؤلاء الرموز وبين هنري كورييل، انصبت على ضرورة الترويج للصلح مع إسرائيل، وأن اليهود لهم حق في فلسطين لا يلغى بالتقادم، وأن هنري كورييل هذا قد بنى شبكة شديدة السرية من المثقفين في باريس، ومازال خلفاؤه يديرونها من بعده، ولقد كتب يوسي عميتاي مقالاً في «الحياة» عن علاقته برفعت السعيد منذ عام ١٩٧٣م وحتى قبل أن يذهب السادات إلى إسرائيل أو يفكر في قضية الصلح.

ولقد كان من مهمة هذه الشبكات الدعوة إلى إقامة مؤتمرات يحضرها هؤلاء المثقفون للترويج للتطبيع والفكر الصهيوني، كما حدث في مؤتمر «لاهاي» حيث انعقد هناك أحد المؤتمرات التي تلعب فيه الصهيونية أدوارها بين المثقفين العرب، وكانت هيئته الرئاسية تضم شيمون بيريز - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وقام بهيج نصار أحد الشيوعيين القدامى بعمل التحضيرات لذلك، ثم كشفت الأخبار عن أن اتصال هذه الرموز كان يتم من مكتب الأستاذ محمود أمين العالم المثقف المعروف، وكانت الفاكسات والتليفونات تتم بعلمه، وتحت سمعه وبصره بشكل يومي، لأخذ التوجيهات والإرشادات من اليهود، وكذلك إرسال بيانات من مصر عن منظمات وأشخاص وتوجهات داخل المجتمع المصري.

والغريب أن هذه الاتصالات بدأت قبل خمسين عاماً واستمرت حتى اليوم ولم يكشف أمرها، وحتى بعد أن اكتشف أمرها تمر، وكأن شيئاً لم يكن، هل هذا توجه يراد، أم لأن الكل في الهوى سوا، والكل يعرف الكل، والأوراق تلعب على المكشوف؟

فقلت بعد هذا: لابد أن يعرف الجميع لم كان حجم الانهيار مهولاً، وقوة الهدم سريعة وكارثية، وكم كان حجم الإسهامات العربية في تمكين إسرائيل من أرضنا ورقابنا كبيراً ومدمراً ومهلكاً.. أعان الله المخلصين، ووفق العاملين المؤمنين، ورحم الله الشرفاء الوطنيين المكافحين، الذين قضوا نحبهم شهداء بررة ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.. آمين.. آمين■

(الحلقة الأخيرة)

السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية

لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري



أسلمة القانون



بقلم: د. محمد عمارة

وإذا كانت المهمة التي مثلت حياة السنهوري باشا ـ وهي أسلمة القانون في المجتمعات الشرقية ـ لا تزال من المهام الكبرى لشعوب الشرق، ولليقظة الإسلامية المعاصرة، فإن المنهاج الذي طبقه السنهوري لعملية الأسلمة هذه ـ في التجربة العراقية.. ثم السورية.. والكويتية جدير بأن يكون موضوع الاهتمام والتأمل والدرس من كل العاملين والداعين إلى أسلمة القانون. فهو ليس مجرد «خطاب داعية»، وإنما هو «منهاج خبير»، تجاوز الفكر النظري إلى حيث وضع في الممارسة والتطبيق، فاثمر قانوناً عصرياً، يلبي احتياجات الواقع المعاصر، مع الالتزام بنظريات ومبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية، والتراث الغني لفقه المعاملات في الإسلام.

وإذا كان السنهوري قد أفاض في الحديث عن فلسفته في هذا المنهاج ـ مما سيجده القارئ في إسلامياته ـ وإذا كنا قد ضمّنا «إسلامياته» نماذج عديدة لتطبيقات هذا المنهاج، وثمراته التي استوت قانونا إسلامياً عصرياً.. فإن الرجل قد أوجز معالم هذا المنهاج في استخلاص مواد القانون المدني العراقي، ذي المرجعية الإسلامية، عندما قال:

«وقد استخلصتها من مقابلة أحكام النموذج ـ «الذي صاغه هو» ـ بأحكام مجلة الأحكام العدلية، ونصوص كتاب مرشد الحيران، وأحكام الشريعة الإسلامية بوجه عام، في كل مذاهبها، وفي أقوال كل مذهب، فخرجت بذلك نصوص النموذج على أحكام الشريعة الإسلامية بقدر الإمكان».

وقد أكد السنهوري على أن: «للبلاد **العربية جميعها تراثاً مشتركاً هو الفقه الإسلامي، وعندي أن الشريعة الإسلامية مصدر خصب يمدنا بكثير من الأحكام القانونية التي تتمشى مع أحدث المبادئ وأرقى النظريات**. وقد جربت ذلك بنفسي عند وضع مشروع القانون المدني في العراق، وإني عظيم الإيمان بإمكان توحيد قانون الالتزامات والعقود لجميع البلاد العربية على أساس مشترك من الفقه الإسلامي»(١).

فالقانون الواحد، هو ـ برأي السنهوري باشا ـ أساس الثقافة الواحدة، التي هي أساس المدنية المتميزة، وسبيل وحدة شعوب الشرق، التي لا تجتمع على شيء إلا على الإسلام، وشريعة الإسلام.

سنة ١٩٥٣م: القانون المدني العربي

كان السنهوري باشا كارهاً لجمال عبدالناصر، ولحكم العسكر، والنظام الفردي والدكتاتوري منذ اختلافه مع مجلس قيادة ثورة يوليو ـ في سنة ١٩٥٤م ـ وهو الخلاف الذي انتهى بالاعتداء الغوغائي والإجرامي على السنهوري وهو في حرم القضاء الإداري، بمجلس الدولة.. ودخوله المستشفى للعلاج من جراحات هذا الاعتداء.. ومنذ ذلك التاريخ، تناثرت في مذكراته ـ أوراقه الشخصية ـ عبارات الإدانة والكراهية للفردية والاستبداد والطغيان.

ومع إيمان السنهوري ـ منذ فجر حياته ـ بالوحدة العربية، بل ووحدة الشرق الإسلامي، بجامعاته العربية والتركية والفارسية.. وإصداره بياناً عن «الإمبراطورية العربية التي نبشر بها» في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٦م ـ أي قبل عشر سنوات من قيام «جامعة الدول العربية»، وقبل نحو ربع قرن من قيام «الجمهورية العربية المتحدة»، إلا أن مذهب الرجل في طريق بناء الوحدة العربية لم يكن المنهاج «الفوقي»، الذي يبدأ «بالسياسة» و«الدولة»، وإنما كان المنهاج الذي يبدأ بالقانون الموحد ـ انطلاقاً من الإسلام ـ الذي رأى السنهوري أن شعوب الشرق لا تجتمع إلا عليه!.

وكانت وحدة القانون عنده جزءاً من الوحدة الثقافية، التي هي ثمرة من ثمرات الشريعة الإسلامية والمدنية الإسلامية.. وبعد وحدة القانون والثقافة، كان يشير بوحدة المصالح ـ في التجارة والجمارك والاقتصاد ـ ثم وحدة التساند ـ بالدفاع المشترك ـ لحماية المصالح المتحدة.. لنرتقي ـ على درب الوحدة ـ إلى الوحدة السياسية.(٢)

وحدة التشريع ووحدة الأمة

وإذا كان وقوع انتكاسة الوحدة، بانفصال سورية عن مصر في سبتمبر سنة ١٩٦١م ـ قد أطلق العنان للنزعات الإقليمية المعادية للوحدة العربية.. فإن السنهوري باشا قد ظل على إيمانه بالوحدة العربية ـ كما عبر عن ذلك في أوراقه الشخصية، وكما سبق وكتب عن «القانون المدني العربي» سنة ١٩٥٣م ـ والتي أعاد فيها التأكيد على حتمية قيام الوحدة العربية، لكن بالمنهاج الذي يؤسس وحدتها السياسية على قواعد وحدة القانون والثقافة ثم المصالح التجارية والاقتصادية، وذلك حتى تترسخ الوحدة وتدوم.. وحتى تكون وحدة أمة، وليست صفقة تعقدها أحزاب أو حكومات!..

في هذه الدراسة عن «القانون المدني العربي»، استعرض السنهوري مسيرة إنجازاته على درب أسلمة القانون المدني في البلاد العربية، باعتبار هذه الأسلمة هي عامل الوحدة

في هذا القانون، الذي يمثل، بدوره، قاعدة من قواعد الوحدة العربية.

ولقد رأى أن المشروع الذي بناه للقانون المدني في مصر قد زاد نسبة الإسلامية في القانون المدني المصري عما كانت عليه في ذلك القانون عندما وضع ١٨٨٣م، في ظل حراب الاستعمار الإنجليزي والنفوذ المتعاظم للجاليات والمصالح الأجنبية في مصر.

لقد زاد السنهوري نسبة الإسلامية في هذا القانون المدني الجديد، لكنه - باعترافه - «لم يخط الخطوة الحاسمة في جعل القانون المدني مشتقاً في مجموعه من الفقه الإسلامي، فلا يزال القانون المدني الجديد، يمثل الثقافة المدنية الغربية، لا الثقافة القانونية الإسلامية، وإذا كان قد جعل الفقه الإسلامي من بين مصادره الرسمية، فقد جعله يأتي في المكان الثالث بعد النصوص والعرف.

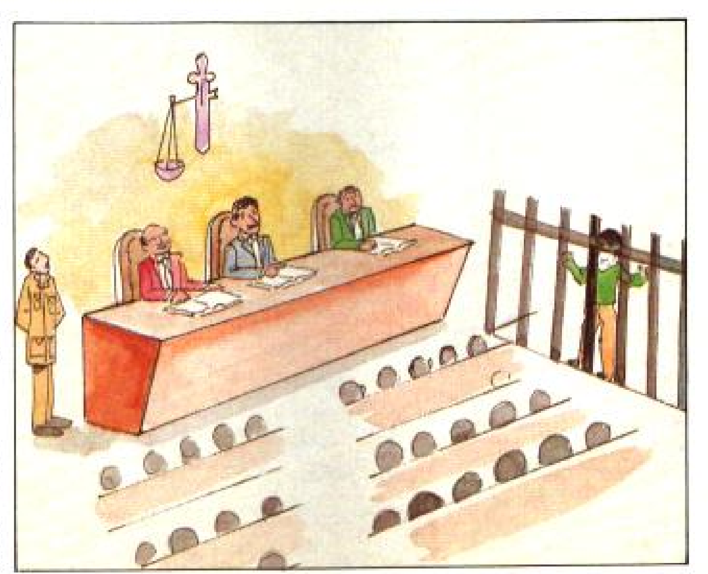
والسياسة التي سار عليها المشرع المصري في ذلك هي سياسة الأناة والتبصر، فقد وجد المجتمع المصري محكوماً منذ قرابة قرن بقوانين مدنية غربية باعدت بينه وبين الفقه الإسلامي، فأصبح الرجوع فجأة إلى الفقه الإسلامي عسيراً، لما يحدث من قلقلة في التعامل ومن بلبلة في التفكير.

ورأى المشرع مع كل ذلك أن يرجع خطوة إلى الشريعة الإسلامية، إذ استزاد من أحكام الفقه الإسلامي، وجعله مصدراً رسمياً من بين مصادره، وتربص حتى يأخذ الفقه الإسلامي بأسباب التطور، فإذا ما اكتمل لهذا الفقه تطوره، امكن وقتئذ، أن تصبح الثقافة المدنية المصرية ثقافة إسلامية».

هذا ما استطاعه السنهوري في علاقة القانون المدني المصري بالفقه الإسلامي... خطوة إلى الأمام في اتجاه الأسلمة.. وتربص حتى يأخذ الفقه الإسلامي بأسباب التطور، لتتم أسلمة القانون.

فلما أتيحت للسنهوري فرصة وضع القانون المدني لسورية والعراق - وكانت المرجعية الحاكمة في الحياة القانونية هناك لمجلة الأحكام العدلية - أي للفقه الإسلامي، وليس للقوانين المدنية الغربية - خطا السنهوري بهذه القوانين - العراقية والسورية.. وبعد ذلك في ليبيا والكويت - خطوات كبرى نحو كامل الإسلامية لهذه القوانين. وكتب عن هذا «التطور النوعي» في درجة الأسلمة فقال:

«ويتميز القانون العراقي الجديد باتجاه خاص ينفرد به عن القانون المصري الجديد وعن سائر القوانين الحديثة، فهو أول قانون مدني



يتلاقى فيه الفقه الإسلامي والقوانين الغربية الحديثة جنباً إلى جنب بقدر متساو في الكم والكيف وهذه تجربة من أخطر التجارب في تاريخ التقنين المدني الحديث.

ذلك أن الشريعة الإسلامية، منذ ركدت طوال القرون الماضية، واغلق باب الاجتهاد فيها، أصبحت شريعة قديمة من طراز القانون الروماني، لم تهب عليها ريح الإصلاح إلا في مرحلة أولى يوم قننت أحكامها في نصوص تشريعية على نسق التقنيات الغربية في «المجلة» وفي «مرشد الحيران».

وها نحن الآن في مرحلة ثانية يخطوها القانون العراقي الجديد، وقد وضع هذه الأحكام المقننة من الفقه الإسلامي إلى جانب نصوص القوانين الغربية - ممثلة في القانون المصري الجديد.. فمكّن لعوامل المقارنة والتقريب من أن تنتج أثرها، ومهد الطريق للمرحلة الثالثة والأخيرة في نهضة الفقه الإسلامي، يوم يصبح هذا الفقه مصدراً لأحكام مدنية حديثة تجاري مدنية العصر وتساير أحدث القوانين وأكثرها تقدماً ورقياً...».

على هذا النحو، حدد السنهوري الخطوات التي قطعها على درب مشروعه لاستكمال أسلمة القانون، وتوحيده في البلاد العربية، قاعدة لوحدة الأمة العربية.

وبعقلية الخبير - وليس بحماس الداعية - علق

أسلمة القوانين تعني عنده الاستقلال الفقهي والقانوني في الفلسفة والمنطق التشريعي والتقنين.. فالشريعة منظومة مستقلة وليست كائناً هجيناً

كل تطور في هذا الميدان، وأسس كل خطوة على هذا الطريق على تجديد وتقنين الفقه الإسلامي.

فالهدف من وراء تجديد الفقه الإسلامي، وبعث الشريعة الإسلامية، هو الأسلمة الكاملة.

الأسلمة المرهونة

ولقد حذر السنهوري من «التمويه» في الأسلمة!.. ذلك الذي يصنعه قوم يأخذون نصوص القوانين الغربية، ثم يحاولون تخريجها على أحكام الفقه الإسلامي، مدعين أن الأسلمة هي في عدم التعارض، بينما الأسلمة تعني الاستقلال الفقهي والقانوني في الفلسفة والمنطق التشريعي، وفي الصياغة والأسلوب في التقنين.. فالشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها منظومة قانونية مستقلة، وليست مجرد كائن «هجين».

وكما حذر السنهوري من «الأسلمة الموهومة» للقانون الإسلامي، حذر - كذلك - في هذه الدراسة عن «القانون المدني العربي» - من «الخروج على الشريعة الإسلامية بدعوى «تطويرها».. فمصدر الإجماع هو سبيل تطوير الفقه والقانون، أما الشريعة الإسلامية فإن الدراسات الإحيائية لها يجب أن تحافظ على استقلالها وتميزها، اي يجب أن تتم وفقاً لمنهاج هذه الشريعة، لإحيائها، لا لتجاوزها والخروج عليها.. حذر السنهوري من هذا الخطر، فقال:

«... **والواجب أن تدرس الشريعة الإسلامية دراسة علمية دقيقة، وفقاً لأصول صناعتها، ولا يجوز أن تخرج على هذه الأصول بدعوى أن التطور يقتضي هذا الخروج**».

فالهدف هو: إحياء الشريعة الإسلامية - بالدراسات الجديدة.. والمنهاج المقارن - نفتح باب الاجتهاد فيها من جديد.. ذلك الاجتهاد الذي يتم وفق منطقها، وبواسطة الإجماع - الذي هو أحد مصادرها - والذي يثمر فقهاً إسلامياً خالص الإسلامية، إن في الروح أو في الصياغة كليهما.. وليس الهدف تجاوز الشريعة أو الخروج عليها بدعوى التجديد والتطوير.

رحم الله السنهوري رحمة واسعة، وجزاه عمّا قدم في خدمة الشريعة خير الجزاء.■

الهوامش

(١) الإمبراطورية العربية التي نبشر بها - في ١٩٣٦/٨/١٥م.

(٢) انظر منهاجه هذا في الفصل الذي كتبناه - بهذه الدراسة - عن دعوته إلى هيئة الأمم الإسلامية.

تحقق أرباحاً طائلة ومع ذلك...

الصناعات العسكرية الإسرائيلية تشكو الركود الاقتصادي

تعاني شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية أزمة اقتصادية حادة، ورفع مدير عام وزارة الجيش الإسرائيلي إيلان بيران في الآونة الأخيرة تقريراً إلى وزير الجيش الإسرائيلي وإلى رئيس الوزراء إيهود باراك أشار فيه إلى حدوث تدن تراكمي في دخل الشركة، وقد بلغ حجم الطلبات المقدمة إلى الشركة ٥٠٠ مليون دولار فقط، وهو مبلغ أقل بكثير من المبلغ اللازم لاستمرار قيامها!.

وقالت صحيفة هاآرتس: إن التقارير المالية عن الصناعات العسكرية تشير إلى خسارة بنحو عشرة ملايين دولار في النصف الأول من عام ١٩٩٩م.

وقالت الصحيفة: إن هذه التقارير المالية ستُرفع إلى مجلس إدارة الشركة في نهاية شهر أكتوبر، أو مطلع شهر نوفمبر، من هذا العام. وحتى ذلك الحين تأمل إدارة الشركة في أن تتخذ الحكومة السويسرية قراراً بشأن شراء ذخيرة ثقيلة منها، تبلغ قيمتها ١٣٠ مليون دولار.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الصفقة لن تكفي لأن شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية في حاجة إلى استقبال طلبات بقيمة مليار دولار، ونقلت عن رئيس مجلس إدارة الشركة قوله: إن إلغاء أي طلبية كفيل بأن يهدد أنشطة الشركة في مجال الصناعات العسكرية.

وعددت صحيفة هاآرتس المشكلات التي تعترض تقدم الشركة واستمرارها في العمل بشكل جيد ومن أهمها: وقف الدعم الحكومي للشركة الذي كان يبلغ عشرين مليون دولار وتقليص ٩٥٠ مليون شيكل (٢٢٩ مليون دولار) من ميزانية الجيش في السنة المقبلة، مما سيضطر وزارة الجيش الإسرائيلي إلى البحث عن مصادر أخرى للشراء والتحول من شراء اللوازم العسكرية من الشركات المحلية إلى الشراء في إطار المساعدات العسكرية الأمريكية، وذلك لأن كمية الشواكل المتاحة لوزارة الجيش قليلة بسبب التقليصات وكميات الدولارات التي بيدها كثيرة نظراً لزيادة حجم المساعدات الأمنية الأمريكية لإسرائيل، لذا سيكتفي الجيش الإسرائيلي من الشركات المحلية بشراء بعض أنظمة التسليح التي طورت خصيصاً له.■

للمزيد من الربح

فروع تعمل بالشريعة الإسلامية في المصارف الغربية!

دبي - قدس برس: قالت وثيقة أعدها المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب: إن المصارف التي تعمل وفق نظم الشريعة الإسلامية تواجه منافسة شديدة من المصارف التقليدية التي بدأت تفتح فروعاً لها، ونوافذ تعمل بالطريقة الإسلامية.



وأوضحت الدراسة - التي أعدها المعهد وهو تابع للمصرف الإسلامي للتنمية في جدة - أن مصارف عملاقة مثل «سيتي بنك»، و«تشيس منهاتن»، و«أي إن زد كرندليز»، وغيرها بدأت تقديم خدمات مصرفية وفق الشريعة الإسلامية!

وحسب الدراسة - التي نشرتها مجلة «اقتصاديات السوق العربي» في عددها الأخير - فإن بقاء المصارف الإسلامية يعتمد أساساً على كفاءاتها، وأن زمن احتكار الموارد المالية الخاصة بعملاء ذوي دوافع دينية بدأ ينتهي، وخصوصاً أن ٨٥٪ من المصارف الإسلامية بقطاع الشركات يتركز في أيدي مصارف من أصل خليجي، وسيكون ذلك عرضة للخطر في المستقبل القريب نظراً للمنافسة من المصارف متعددة الجنسيات في الغرب.

وقال رئيس المصرف الإسلامي للتنمية أحمد علي: إن المصارف الإسلامية «أصغر من أن تستفيد من عملية العولمة أو حتى المشاركة فيها، إذ ليس بوسعها القيام بدور يذكر نظراً لصغر حجمها»، مؤكداً ضرورة «التفكير في عمليات الدمج أو على أقل تقدير إقامة مشاريع مشتركة».

واقترح رئيس المصرف الإسلامي إنشاء هيئة رقابية شرعية مستقلة للإشراف على المصارف الإسلامية، بالإضافة إلى الحاجة لقيام المصارف المركزية في البلدان الإسلامية ببحث الطبيعة الخاصة لهذه المصارف، ووضع معايير دولية مناسبة لمتغيرات الرقابة.

وقد شهدت المؤسسات المالية الإسلامية خلال العقد الماضي تطوراً ملحوظاً إذ قدر عددها حتى منتصف عام ١٩٩٨م بنحو مائتي مؤسسة مقارنة بـ٢٩ مؤسسة في عام ١٩٨٥م، ويبلغ حجم الأصول التي تديرها ١٥٠ مليار دولار، في حين لم يتجاوز ٥٠٧ ملايين دولار في عام ١٩٨٥م، كما زاد عدد المتعاملين معها من مودعين ومستثمرين.■

أسواق روسيا: نقص اللحوم وزيادة الخمور!

مينسك - عبدالقادر عبدالهادي: تقلصت رؤوس الأموال التي يتم استثمارها في روسيا حالياً، مما أدى إلى تراجع إنشاء مشاريع إنتاجية جديدة، بل أغلقت مصانع كثيرة كانت توفر متطلبات الأسواق الروسية، ولو بشكل جزئي.

وذكرت صحيفة «روسيسكايا فيديراتسيا» أن السعرات الحرارية التي يحتاجها المواطن الروسي بشكل يومي نقصت إلى ١٥٪ بسبب الأوضاع السيئة التي تمر بها الصناعة الغذائية، مما أدى إلى أن يؤدي الاستيراد دوراً كبيراً في الحفاظ على الاستقرار النسبي بالأسواق، وتصل نسبة المواد الغذائية المستوردة في المدن الكبيرة من ٧٠ إلى ٨٠٪، وتعاني البلاد من نقص منتجات اللحوم والسمن الحيواني التي لا تكفي المواطنين!.

كما أن الديون كبيرة جداً على مختلف المصانع والشركات الغذائية، التي لا تستطيع الاستمرار في الإنتاج بدون قروض مع فوائد وبذلك تتزايد ديونها، وغالباً ما تعجز عن سدادها.

وقد صدرت ما بين أعوام ١٩٩٥ - ١٩٩٩م قوانين ومراسيم رئاسية وقرارات حكومية عدة منعت انهيار الإنتاج في بعض الصناعات الغذائية والتكريرية، بل زاد الإنتاج في بعض الصناعات مثل السكر والألبان والكونسروة «المعلبات».

والأمر الجاذب للنظر هو الزيادة المستمرة في إنتاج الخمور مما يدل على أن الشعب الروسي من أكثر الشعوب إدماناً على الخمور والمسكرات، ويتوقع أيضاً ارتفاع إنتاج الخمور بكل أنواعها بمقدار مرة ونصف المرة!.■

اكتشاف البترول بالبلد الوحيد غير البترولي بآسيا الوسطى

بيشكيك - جهان: تم العثور على حقل نفطي في قرغيزستان التي تعتبر البلد الوحيد الذي لا يملك النفط في آسيا الوسطى، وذكرت الأنباء أن خبراء النفط عثروا على بئر نفطي نتيجة أعمال التنقيب الجارية قرب بلدة ليلاق جنوبي البلاد يبلغ حجم الإنتاج فيه عشرة أطنان يومياً.

وعلى الرغم من الأزمة المالية التي تعيشها البلاد - التي أدت إلى العجز عن تمويل أعمال التنقيب والأبحاث الجيولوجية - فما تزال أعمال التنقيب مستمرة في بئرين آخرين بالمنطقة.■

بعد أسوأ ركود منذ الحرب العالمية الثانية

الاقتصاد الياباني يستعد للإقلاع بكلفة نهوض ٣٠٠ مليار دولار

نجح رئيس الوزراء الياباني «كيزو اوبوتشي» في فترة قياسية - سنة او يزيد قليلاً - في إخراج ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد اقتصاد الولايات المتحدة من أسوأ مرحلة ركود تعرض لها الاقتصاد الياباني منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، بعدما فشلت كل محاولات الإنعاش التي اجريت خلال عهد حكومة هاشيموتو، إذ اظهر الكثير من المهارات والقدرات، واستطاع تنفيذ معظم بنود مخططه الإصلاحي، بشكل اقترب كثيراً من النتائج التي توخت حكومته تحقيقها.

وكان اوبوتشي قد تولى رئاسة الحكومة اليابانية في يوليو من العام الماضي وذلك لإكمال مدة رئيس الوزراء السابق ريوتارو هاشيموتو الذي اجبر على الاستقالة من منصبه بعد الهزيمة التي تعرض لها الحزب الديمقراطي الحاكم في انتخابات التجديد النصفي لمجلس المستشارين، بعد تردي الأوضاع الاقتصادية بشكل خطير.

وقد أكد تعافي الاقتصاد الياباني مجموعة من التقارير الاقتصادية المختصة، وافادت آخر البيانات اليابانية التي نشرت أن اوضاع الاقتصاد الياباني تتحسن باضطراد. ومن هذه البيانات ما اعلنته وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية من أن البرنامج الاقتصادي الذي تنفذه حكومة أوبوتشي نجح في تحقيق نسبة نمو بلغت ٢٪ في الربع الأول من عام ١٩٩٩م، واكثر مما كان مخططاً له وهو ١,٩٪.

وتكمن اهمية هذه النسبة في أنها تأتي بعد خمسة فصول متتالية من التراجع في الأنشطة الاقتصادية على جميع الأصعدة فيما تقدر الدوائر اليابانية أن يبلغ النمو السنوي ٨,١٪

وكانت اليابان منذ استسلامها في عام ١٩٤٥م، قد شهدت نمواً اقتصادياً مستمراً تقريباً أوصلها إلى أن تصبح القوة الاقتصادية الثانية في العالم، وهذه المرة الأولى التي يشهد فيها اقتصادها انكماشاً لخمسة فصول متوالية مع تراجع إجمالي الناتج الداخلي بنسبة ٠,٨٪ خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٨م، مقارنة بالفصل السابق من السنة نفسها.

ومما يبعث على الأمل أن هذا النمو الاقتصادي حصل فيما مستويات ديون الشركات آخذة في الانخفاض، وهو ما دفع كبير مخططي الاستثمار في دار الوساطة العالمية «ميريل لينش» الخبير «تشارلز اكلاو» إلى القول: «وهذا عامل إيجابي في صالح الأسهم».

وبالإضافة إلى ذلك، فإن تسليفات المصارف للشركات آخذة في التدني، ويعني ذلك أن المؤسسات خففت سد حاجتها إلى السيولة عن طريق الاقتراض، ورأت نفسها عوضاً عن ذلك مضطرة إلى تحسين موازناتها عن طريق بيع قطاعاتها غير الرابحة وإدارة أعمالها بفاعلية أكبر.

ويلحظ «كلاو» أن هناك تطوراً إيجابياً آخر هو



عدد الشركات الأجنبية التي تشتري مؤسسات يابانية، فشركة «كيبل اند وايرلس» مثلاً غيرت طبيعة الأعمال في اليابان بتملكها العدواني وسيطرتها على «انترناسيونال ديجتال كوميونيكيشن»، وهناك الكثير من التملكية في قطاع السيارات مثلاً، كما أن الشركات اليابانية آخذة في بيع موجوداتها الأجنبية.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الاحتياطي من العملات الصعبة بدأ يسجل نمواً متزايداً منذ مطلع العام الجاري.

بداية انتعاش الاقتصاد الياباني رصدته أيضاً مؤسسة «ذي ايكونوميست انتليجنس يونيت» البريطانية فقد جاء في تقرير لها أن الاقتصاد الياباني تجاوز مرحلة الانكماش الذي حصل عام ١٩٩٨م، إذ ضخت الحكومة اموالاً في اقتصاد سجل تقدماً بنسبة ٧,٩٪ خلال الفصل الأول من سنة ١٩٩٩م، ومع ذلك يتوقع التقرير نمواً بنسب أقل في غضون السنوات الخمس المقبلة بسبب انخفاض المساعدات الحكومية.

أما صندوق النقد الدولي فقد اعترف هو الآخر - وفي تقرير له وزع مؤخراً - بالتطور الذي سجله الاقتصاد الياباني خلال الربع الأول من العام الجاري، ومما جاء في تقرير الصندوق أن الاقتصاد الياباني سجل نهوضاً سريعاً أكثر مما كان يتوقعه صندوق النقد الدولي، الذي كان يتوقع ركوداً بنسبة ١,٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

لكن الصندوق شكك في تقريره في مستقبل الاقتصاد الياباني قائلاً: «إن آفاق الاقتصاد الياباني تبقى غير مؤكدة وأن معدل النمو في ١٩٩٩م لن يتجاوز ٠,٢٪»، وذكر صندوق النقد الدولي في إطار الاستشارات التي اجراها تبعاً للمادة الرابعة من نظامه أن الناتج المحلي الإجمالي في اليابان تراجع بنسبة ٢,٨٪ في عام ١٩٩٨م.

ويرى الخبراء أن نجاح رئيس الوزراء الياباني اوبوتشي تطلب كثيراً من الجهد لإنعاش اقتصاد بلاده بعد ثلاث سنوات من الانكماش، فقد أشرف وما يزال على اكبر برنامج تحفيزي في العالم بلغت تكاليفه ٤٠ تريليون ين ياباني «أكثر من ٣٠٠ مليار دولار»، والذي بدأ العمل به بعد تسلمه رئاسة الحكومة ووضع برنامجها الإنقاذي موضع التنفيذ، لقد ضخ نحو ٢٠٠ مليار دولار من الإعفاءات الضريبية والصرف على المشاريع العامة في الاقتصاد الوطني، وانفق ٦٠ مليار دولار على النظام المصرفي المثقل بالديون الهالكة، ويتوقع أن ينفق من ٥٠ إلى ١٠٠ مليار دولار في الخريف الجاري للتغلب على مشكلة البطالة، كما عمل على إصلاح القطاع المصرفي المكبل بقيد الديون المعدومة التي بلغت ٨٠ تريليون ين (٦٠٠ مليار دولار).

وأدت هذه الخطوات - بعد عام على بداية تطبيقها - إلى الحصول على معدل نمو لإجمالي الناتج المحلي غير متوقع، وتحسن كبير في الأوضاع والتعاملات بالبورصة عبر ارتفاع أسعار الأسهم في بورصة طوكيو، وكذلك سعر صرف الين مقابل الدولار.

وكان مجلس النواب الياباني قد وافق في ١٩ فبراير الماضي على مشروع موازنة قياسية يبلغ حجم إنفاقها نحو ٨١٨٦٠ مليار ين (٦٨٢ مليار دولار)، للسنة المالية ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م التي بدأت في الأول من ابريل الماضي وتنتهي في مارس عام ٢٠٠٠م والتي هدفت إلى إنهاء أطول فترة انكماش تشهدها اليابان، وتهدف الموازنة إلى الوصول إلى نمو إيجابي +٠,٥٪.

وعلى الرغم من الإنجازات السابقة التي حققتها حكومة اوبوتشي، فإن الاقتصاديين لايزالون يشعرون بالقلق نتيجة استمرار معدل البطالة الذي لا يزال يصنف تحت بند القياسي ٤,٩٪، خاصة مع تضاؤل حجم الطلب المحلي على الرغم من المحاولات التي لا تنتهي لإقناع اليابانيين بالتخلي عن حذرهم وزيادة إنفاقهم مع استمرار انخفاض استثمار الشركات.

وبالإضافة إلى تأثيرات البطالة على الاقتصاد الياباني، فإن هناك أخطار أخرى يجب الانتباه إليها والتعامل معها بحذر شديد، ومنها أخطار أسعار الصرف الأجنبي ذلك أن ارتفاعاً سريعاً لسعر صرف الين أمام العملات الأجنبية وخاصة الدولار سيكون له اثر سلبي على الاقتصاد الياباني، كما أن أي هبوط مفاجئ في أسعار الأسهم الأمريكية سينعكس مباشرة على الأسهم في بورصة طوكيو وبالتالي على الاقتصاد الياباني، المثقل بتاثيرات خمسة عشر شهراً من الركود الحاد.

وفي ظل الاستعراض السابق لوضع الاقتصاد الياباني، فإنه ما يزال أمام حكومة كيزو اوبوتشي الكثير من العمل، وضخ الأموال لإتمام خططها التحفيزية لوضع الاقتصاد الياباني على عجلة النمو السليم مع تقليل الأخطار التي قد تحدث نتيجة عوامل التداخل في الاقتصاد العالمي وخاصة المنافسة الأمريكية الشديدة على الأسواق، والتحكم في الاقتصاد العالمي.■



إعداد: مبارك عبد الله

جدل حول الهوية الألمانية.. ووزير الداخلية يرفض الصبغة النصرانية للمجتمع

فرانكفورت: خالد شمت

هل الأفضل للمجتمع الألماني أن يكون متعدد الثقافات أم أن يكون ذا ثقافة أحادية؟ هذا السؤال كان المحور الرئيس للندوة التي أقامتها مؤسسة هربرت كفاندات الخيرية في مدينة بادهومبرج القريبة من فرانكفورت وشارك فيها سياسيون وعلماء ومتخصصون من كافة المجالات ناقشوا فكرة التحول من بلد صاحب ثقافة نصرانية إلى بلد هجرة متعدد الثقافات. الأسقفان كارل ليمان ومانفريد كوك رئيسا الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا اتفقا في طرحهما على المطالبة بإعطاء الكنيسة دوراً مميزاً في تحديد الهوية والتوجه الحضاري للمجتمع بما ينعكس في صياغة القوانين انطلاقاً من كون المجتمع الألماني نصرانياً. لكن وزير الداخلية أوتو شيلي رفض فكرة وضع ألمانيا في قالب ثقافي واحد يتم بمقتضاه صبغ المجتمع كله بالصبغة النصرانية المبنية على الإرث اليوناني الروماني القديم، وجدد شيلي وهو من قيادات الحزب الاشتراكي الحاكم تأكيده بأن الاندماج في تصوره لا يعني الذوبان مثلما هو موجود لدى الفرنسيين، بل هو مجموعة من الثقافات المتعددة تقبل التعايش فيما بينها. في الجانب المقابل دافع شتاين بيك وزير داخلية ولاية بافاريا المنتمي للحزب المسيحي الاجتماعي عن القالب الثقافي الواحد للمجتمع الألماني.

وقالت الباحثة الاجتماعية لوشار من معهد قياس الرأي العام من أسينباخ إنه لا بديل أنجح من مفهوم الحياة المشتركة لثقافات متعددة وأشارت إلى أن الشعب الألماني يستقبل الأجانب بسماحة أكثر من السياسيين الذين يناقشون قضية المجتمع متعدد الثقافات بمفاهيم أحادية التصور ومتصلبة تضع العقبات بدلاً من تقديم الحلول. من جهته أوضح د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أن المجتمع الألماني هو نتيجة لتلاقي وتلاقح حضارات عديدة مع وجود بُعد نصراني داخل هذا المجتمع، لكن هذا البعد لا يعطي الكنيسة حق فرض الوصاية الثقافية على باقي الطوائف غير النصرانية، لأن هناك واقعاً دستورياً يعطي لكافة الطوائف الدينية التعامل مع بعضها على قدم المساواة بعيداً عن أي محاولة لفرض الوصاية من طرف على آخر، وأضاف د.إلياس: إن المسلمين وإن كانوا مع مفهوم المجتمع المتعدد الثقافات إلا أنهم من واقع ثقتهم بأنفسهم وفي حيوية دينهم ليس لديهم اعتراضات كبيرة على مفهوم الثقافة الواحدة إذا ما اختاره الشعب الألماني، وعلى صعيد ذي صلة قالت السيدة يوتا ليمانش الرئيس الجديد للمحكمة الدستورية الألمانية وهي أعلى هيئة قانونية في ألمانيا في مقابلة مع مجلة فوكوس واسعة الانتشار إنه يجب على المجتمع الألماني أن يُشعر الجالية المسلمة فيه أنها ليست غريبة عنه.■

التفكيك في مجال الجهاد

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

عمل العالم الصليبي واليهود باستمرار على تفكيك «الجهاد»، في واقع الثقافة الإسلامية، بل التشريع الإسلامي، ليظل المسلمون تحت رحمة الاستعماريين الغزاة، ويبقى نهب الموارد الاقتصادية والهيمنة على المواقع الاستراتيجية الإسلامية مسألة متاحة، بلا عقبات ولا صعوبات، ولا أشك لحظة أن الغرب واليهود كانوا من وراء بعض العمليات التي قام بها أشخاص مسلمون بالاسم، ليقنعوا العالم أن الإسلام دين إرهاب وعنف وسفك دماء.

ولقد أسهمت مؤسسات الفنون الغربية واليهودية من خلال الأفلام والمسلسلات التلفازية والمسرح في تشويه صورة المسلم المجاهد، والإلحاح على تصويره في صورة السفاح الذي لا يملك قلباً، غايته القتل بلا رحمة، ولا شيء غير القتل!.

بل إنهم زوَّروا الواقع والتاريخ معاً، وجعلوا من المجاهدين تحريراً لأوطانهم مجرد قتلة مأجورين يعملون لحساب الغير، فمنظمات المقاومة الإسلامية في فلسطين مثلاً جعلوها منظمات عميلة تعمل بالأجر الذي تدفعه لها إيران! والسؤال البسيط الساذج: هل تستطيع إيران أن تحرك جموع شعب أسير ليواجه العصابات اليهودية المجرمة؟

والمشكلة المباشرة الآن ليست عند الغرب الصليبي واليهود، بل تكمن في الوكلاء الذين يتكلمون عندنا بلسان الغرب الصليبي واليهود، إنهم يرون جهاد الغزاة والمستعمرين ضرباً من الانتحار والتفكير الانفعالي والتصرف الطفولي، وكثيراً ما يسخرون من أبيات الشعر القديمة التي تتحدث عن فخر المقاتل العربي بنفسه وشجاعته واستهانته بالموت في سبيل حريته وكرامته.

وكثيراً ما يرددون أن الحديث عن مقاومة الأعداء والمستعمرين نوع من العنتريات «الفارغة» التي لا تتفق مع العصر وطبيعته.. في الوقت الذي لا يلتفتون فيه مثلاً إلى ما تفعله الطائرات اليهودية في جنوب لبنان، ولا يلتفتون إلى أن حجم القوات اليهودية في فلسطين المحتلة تضاعف عدداً وعدة عشرات المرات بعد حرب رمضان، وخاصة بعد توقيع اتفاقات الصلح مع مصر والأردن والمنظمة الفلسطينية.

إن الشاعر العربي الجاهلي أو الإسلامي الذي يعبِّر عن فخره وشجاعته مستخدماً «المجاز» إنما ينطلق من حقيقة طبيعية في البشر الأسوياء، وهي أنهم يرفضون الذل والرق والانسحاق تحت أقدام الطغاة، والمنهج القرآني واضح في هذا السياق ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ (آل عمران)، فالشهادة نهاية الحياة الدنيوية الشريفة والكريمة، وبداية الحياة الأخروية العظيمة والرائعة.

والسؤال الذي يطرحه البعض: كيف تجاهدون وأنتم ضعفاء يتخطفكم الناس؟ أليس من الأفضل الاستسلام؟ الإجابة: كلا.. والحق سبحانه أمرنا بالإعداد للأعداء وفق إمكاناتنا واستطاعاتنا، وهو يتكفل بالنصر كما وعد.. ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال)، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ (الحج).

إن صورة تفكيك الجهاد في الثقافة الإسلامية أن يهتم بعض الحكومات بالتخطيط للهو واللعب، ويتجاهل التخطيط لتحديث جيوشه، وصناعة الروادع التي تكفّ الأعداء عن الاستمرار في استهانتهم بنا واستباحتهم لنا.. وتسمع من يصيح في وجهك إننا في عصر السلام! فهل انتهى الأعداء عن صنع المزيد من القنابل النووية والأسلحة المحظورة؟■

(*) رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة طنطا.

في رثاء الشيخ ناصر الدين الألباني

يا عين جودي

شعر: أحمد حسبو

«قَدَرٌ عليَّ بان اكونَ الناعيا) ... وبان يفتَّ الحزنُ في احشائيا
انا لستُ أدري هل ألمَّ بساحتي ... خطبٌ جسيمٌ أم أناخ بواديا؟!
يمضي الأحبةُ فالديارُ بلاقعٌ ... واظل وحدي باكياً احبابيا؟!
متجرعاً غصصَ الوداعِ مريرةً ... مستغفراً للراحلين إلهيا؟
حتى إذا اندملت جراحٌ اوجعتْ ... جدّت جراحٌ في الفؤادِ عواتيا
واليومَ ثار الجرحُ في مبرحاً ... وتحركَ الزلزالُ في انحائيا
قالوا لنا الشيخ المجاهد جاءهُ ... أمرُ السماء وكان أمراً ماضيا
وكأنه سئم الإقامةَ بعدهم ... فدعا الإلهَ بان يكون التاليا
علامةُ الإسلام فارق أرضنا ... ليصير في كَنَفِ المهيمنِ راضيا
رحل المحدِّثُ تاركاً في إثرهِ ... للسُّنةِ الغرّاء صرحاً عاليا
يا ناصراً للدين إن بعُدَ النوى ... ستظلَ دوماً في الجوانحِ ثاويا
واليتَ ربَ العالمين وحزبَهُ ... وسَخِرتَ بالباغي ولم تك باغيا
علمتنا سندَ الحديثِ ومتنَهُ ... وصحيحَه وضعيفَه والراويا
ونفيتَ عن قولِ الحبيبِ محمد ... مَنْ كان يكذبُ عامداً او ناسيا
شهد الجميعُ بانْ بحركَ زاخرٌ ... بالعلم فاض جواهراً ولآليا
إنْ قيل صححه المحدِّثُ سلّموا ... فوراً وقالوا نرتضي «الألبانيا»
او قيل ضعّفهُ يُردُّ لضعفه ... تابى العقولُ النيّراتُ تماديا
انا ما رايتُكَ في الحياة وإنّما ... ابصرتُ وجهَك في سطوركَ باديا
ابصرتُ وجهكَ في سلاسلك التي ... عمَّت بقاعَ الارضِ نوراً ساريا
لم تستمع أذني إليك وإنّما ... اصغي لقولك يا إمامُ بروحيا
يجزيك رب العالمين بفضله ... عن امة الإسلام اجراً وافيا
والله لولا اللهُ يؤنسُ وحدتي ... ويمدني بالصبرِ عند مصابيا
لسئمتُ نفسي بعد موت احبتي ... ولَمَا استطعت بان اعيشُ حياتيا
يا عينُ جودي في وداع ائمةٍ ... علَّ الدموعَ اليوم تطفئ ناريا

طوبى لقلب مُهْتدٍ ..

شعر: صالح عليّ العَمْري

جلَّ القضا.. لا تجزعي يا امتي وتجلّدي..
وتصبّري وتجمّلي فالمرءُ غير مُخلّدِ
واسترجعي.. فعُزى ملاذك بالإله الأوحدِ
فلكل ذي اجلٍ كتابٌ والكتاب بمرصدِ
اوليس كل مصيبةٍ تُسلى بفقدِ محمدِ

* * *

يا شيخ اين نداؤك المترددُ العذبُ الندي
قد كنتَ في ثغر الثباتِ نشيدةَ المتنهد
وكسوتَ من حلل الصحاحَ منابراً للمهتدي
وبنيت اعظم قدوةٍ للمؤمنِ المتزهّد
اقبلتَ في بيد الظلامِ فكنتَ خيرَ مجدّدِ
احييت سنّةَ مصطفاها باللسان وباليدِ
بين الرواية والدراية والكتاب المسند
فلسوف تبكيك المنابرُ والمشاهدُ في غدي
ولسوف تنتحبُ الصحاحُ على غروبِ الفرقدِ
والأمة الغراءُ لن تسلو وسنّة أحمدِ
ولسوف تنتكس الغصون على نشيج الجلمدِ
فاذهب إلى الله الكريم.. إلى نعيمٍ ارغدِ
والحق بركب السائرين إلى الرحاب الأبعدِ
وانعم بصحبة من نصرت هداه يوم الموعدِ
يا امتي لا تياسي.. تلكمُ بوادر موعدي
ما هذه الزفرات إلا دعوةٌ للمنجدِ
اوليس الام المخاض بشائراً بالمولد
فترقبي فجر المنى .. ليس الظلام بسرمدي

نجوم القمة

شعر: ذياب عبدالكريم (*)

هوَ الموتُ يغتالُ نبضَ الحياةْ
فتَبلى العظامُ وتبقى العظاتْ
ومهما توالتْ علينا الدهورُ
فلا ريبَ تَعْقُبُها النّازعاتْ
ولابدَّ يَفنى جمالُ الربيعِ
فتُرسلُ دمعَ الشّتا النائحاتْ
ويسلبُ منّا الخريفُ الرياضَ
يُجففُ اغْصانَها المُورِقاتْ
ويَحرقُ برقُ اللهيبِ الهشيمَ
وتمحو الرمالُ صدى الذكرياتْ
ولسنا نردُّ قضاءَ الإله
ولكنْ سَنَبكي عظيمَ الصّفاتْ
سنبكي إمامَ الحديث الصحيح
مَعَ الطيرِ في الأفقِ والسّابحاتْ
ستبكي الصّحاحُ فقيدَ العلومِ
فقيهَ الزمانِ جزيلَ الهباتْ
وننشدُ دوماً وريثاً هُماماً
لِعلمِ الحَديثِ يُزيلُ الشّكاتْ
ويقمعُ بالحقِّ زيغَ الضّلالِ
فيغدو اليقينُ كَما الرّاسياتْ
فكم يدمَ قلبٌ بِذكرِ العظامِ
إذا ما خَلَتْ صَهْوةُ العادياتْ
وتشكو الصحائفُ نَضْبَ المدادِ
وَفَقْدَ الجهابذِ والصّالحاتْ
وأسفُ لمَّا أرى حالَ قومِي
تموجُ بِهِم في الدُّجى المُغْرِياتْ
وسعيُ العبادِ كضبحِ الجيادِ
فلا الرّزقُ زادَ ولا الأعْطِياتْ
فيا باغياً من كنوزِ الحياةِ
تَزوّد لِدَربكَ قَبْلَ المَمَاتْ
تَزولُ الدراهمُ والمبهجاتُ
وتبقى لأهلِ العُلا المَكْرُماتْ

(*) سكرتير تحرير مجلة الفرقان.

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي

مع الشاعر الطاجيكي عُبيد رجب

محمد شلال الحناحنة (*)

الشعر هذا الطائر الذي يناجي أشواق أرواحنا، ينقش تغاريده على صفحات مرهفة من وجداننا، كيف نتفيأ ظلال جنانه؟! وكيف نرتشفُ رحيقَ جماله، ونخوض غمار صدقه ورهافة بيانه؟! كيف نتذوّق نفحاته، ونحظى بأسرار كنوزه؟! وكيف نحسّ الكون إبداعاً شفيفاً جميلاً لربٍّ رحيم خبير لطيف؟!

تلك الأسئلة المفتوحة المجنحة قفزتْ إلى ذاكرتي وأنا أجوب إحدى قصائد الشاعر الإسلامي الطاجيكي عبيد رجب، وهو شاعر معاصر، عُرِف بإيمانه الصادق، وحبّه لعقيدته، وتمسكه بحبل الله المتين، ودماثة أخلاقه، ودفاعه عن شعبه ووطنه ولغته أمام ما تتعرض له من طمس وحقد روسي لإلغائها، وجعل اللغة الروسية هي اللغة الرسمية، إمعاناً في تذويب الهويّة الإسلامية الطاجيكية، يقول الشاعر في هذه القصيدة التي بعنوان: «تبقى الإنسانية ما بقي العالم» مادحاً ألفاظ لغته:

(يا له من لفظ
للطفه ورقته
يتجلى في الروح الحضور
وعلى وقع أنغامه
يرقصُ اللّسان
ويستنيرُ البصر)

هذا اللفظ الرقيق النيّر يغدو نغماً روحياً حاضراً، يغدو نداءً مشرقاً عذباً، يتجلى بكل صفاته وجماله، ويغدو نسمة لطيفة تملؤنا بالحب والإعجاب لهذا الشاعر القابض على دينه ولغته:

(لفظٌ بلون الزهور الحمراء
على حوافِّ الجبال
هو أعذبُ وألذُّ
من قضمِ السكّر
هو أقومُ وأعزُّ
من نصائح الأمهات)

ونلاحظ قدرة شاعرنا على المزج بين الصور الحسيّة والمعنوية، وانظر هذا التقابل بين الجمال الحسي والمعنويّ في تصوير القيم والمثل العليا التي يجسّدها لفظ لغته فهو: «أعذبُ وألذُّ من قضم السكر»، ويقابل هذه الصورة الحسية الشفيفة صورة معنوية: «هو أقوم وأعزُّ من نصائح الأمهات» ويشخّص هذه اللغة التي أحبها، فيوحد بينها وبين مظاهر الطبيعة البِكْر، فاللفظ في لغته له وقع خاص في النفس:

(له جمال البنفسج وشذى الدلال
يستمدّ صفاءه من النبع
وتدفّقه من ماء الغدير)

تلك لوحة تصويرية رائعة، يرسمها الشاعر عبر لغة متدفقة، وعبارة مشرقة تحفل بالمشاهد الشعرية الموحية، ونرى عبر هذه المشاهد إلحاح الشاعر وتكراره لكلمة «لفظ» بشكل مباشر، أو باستخدامه للضمائر العائدة إليها، ليسند كل الجمال والبلاغة والقوة والأصالة لهذه اللغة، فهي في الطليعة دائماً، فنلاحظ تكرار الضمير «هو» مرات عدة في القصيدة سواء كان منفصلاً أو متصلاً، مما يثري هذه الطاقة العظيمة في إبراز هذا اللفظ الذي له جمال البنفسج وشذى الدلال.

إن هذا الارتباط الحميمي باللغة، والاعتزاز بعراقتها، ومعانيها السامية يتجلى لدى شاعرنا في جميع مقاطع القصيدة، ولابد أن نفرح بالمشاركة بهذا الوجدان الإسلامي الزاخر بالمحبة والصدق، إنه وجدان العقيدة الصافية، والإيمان المرهف، والتحدي لكل أشكال الظلم والقهر الذي مارسته الشيوعية الهالكة ضد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية:

(اللفظ الذي يحمل عقيدتي ووجودي
لفظٌ يجعلني أسجد في مواضع السجود
كتراب وطني
كدهشة الطفولة
هو عندي كذرات نور البصر
هو عندي كبوارق قبسات السحر)

تنطلق شرارة هذه الرؤية من نبض الإسلام، وتركَنُ إلى شيء من الكشف الهادئ العميق، حيث تتلاحق الصيغ الشعرية عبر تشبيهات تبني نسيجها من خلال معجم الطبيعة الكوني المفعم بالحركة، لذا فالشاعر يُمْعِنُ في استقصاء جماليات لغته:

(ما أعجبه، هو كتغريد البلابل
وما أروعه كأنه الشلاّل
بفورانه وموجه
بنغمه ولحنه
بشهده الصافي العذب
يذوب القلب
تغمره السعادة
ويملؤه الحبّ)

هكذا يشحننا الشاعر الإسلامي الطاجيكي عبر هذه اللمسات الشفيفة والتجاوب الإيقاعي بين مفرداته بالمزيد من التفاعل والحوار الحيّ معه! إنه دفء لغته الغالية التي أضحت «كذرات نور البصر، وقبسات السحر» وهي التي تحفزه للسجود في مواضع السجود، فتبعث في نفسه الحب الصافي والسعادة الغامرة، وقد لجأ الشاعر إلى أسلوب طلبي يُراوح بين الاستفهام والنداء والتعجب، معبراً عن عميق جرحه لما تعانيه لغته من محاولات وأدها وتهميشها لا سيما حين قيلت هذه القصيدة عام ١٩٦٧م، ورغم ذلك الأسى لم تزل حيّة بكل عنفوانها كتغريد البلابل، وهو يرفض موتها واندثارها مهما تكالبتْ قوى الطغيان والشر:

(أحيا، ويذهب من عينيّ كالدخان؟!
أيتبددُ ويفنى؟!
لا، لا أصدق!!)

وليس عجباً أنْ تبقى هذه اللغة الجميلة حية ناهضة، لأنها لغة الإنسانية، لغة المحبة، والعقيدة الراسخة، والهوية الواضحة، والموروث الثقافي العريق منذ عشرات السنين:

(فهذه المحبّة في قلب
من منح الحبّ
تبقى على الدوام
شابة فتية
ما بقي العالم
وما بقيت الإنسانية)

تُرى أين هذا الصدق العفوي الآسر عند شاعرنا الإسلامي عبيد رجب تجاه لغته مما ينفثُه العلمانيون الحاقدون ضد لغتنا الفصحى، وتراثنا الخالد؟! لذا لا عجب أن نعانق مع شاعرنا شموخ الرؤى والإيقاع من خلال أناشيد لغته المجيدة:

(أنا أحمل اسمها
يعلو رأسي لأوج السما
بالشوق أطيرُ
تبدّى لعينيّ رجالُ العُلا
لأنّي نظمت بها منطقاً
ونظمي القوي بها قد حَلا).■

(*) شاعر وناقد أردني.

إجادة فنية أخفت وراءها ردة فكرية

مسلسل الكواسر.. ترويج لمبادئ البعث الاشتراكي قبل أن ينالها التغيير

اتيح لي أن اشهد مسلسل الكواسر السوري في شرائط فيديو، هيات الحكم الشامل عليه، هذا المسلسل الذي ملأ الدنيا ضجيجاً، وعُرض في العديد من القنوات الفضائية، وكان له (وللجوارح) أثر السحر في النفوس، لقوة سبكه، وروعة قصته، ورفعة مستواه الفني، وتناوله العديد من الصحف بالتعليق، والنقد، والثناء، وإلقاء الأضواء عليه وعلى منتجه، نجدت انزور الذي عرض أيضاً الموت القادم من الشرق، والذي فاز بالجائزة الذهبية في مهرجان الخليج السادس للإنتاج التليفزيوني، وكان القاسم المشترك لدى الناقدين في الثناء عليه هو عنصر الإثارة والجاذبية فيه.

د. منير محمد الغضبان (*)

هذا هو المسلسل في جانبه الفني، أما عندما ندخل إلى أحداثه، ونوغل في مضمونه وأهدافه، نجدنا أمام مجموعة خطيرة من المعالم، حرص مؤلف المسلسل ومخرجه على إبرازها، أو زرعها في نفوس النظارة، نعرض لهذه المعالم، تاركين الحديث عن الجانب الفني لمن سبق وتناوله.

المعلم الأول: هو مسلسل معلق بين السماء والأرض، فليس مرتبطاً بأي فترة تاريخية معينة، وليس له أي جزء من واقعية في عصر من عصور التاريخ العربي والروماني وهو أقرب إلى قصص الأساطير الشعبية منه إلى القصص الواقعي، وحتى الأساطير الشعبية لها بعض الجذور التاريخية، لكن القي عليها هالة من المبالغات أوهت هذه الجذور، فعنترة العبسي مثلاً، ينتمي إلى قبيلة عبس العربية، له وجود تاريخي أكدته حرب داحس والغبراء، ونقلت كتب التاريخ والأدب عنه أنه أحد أبطال أربعة يخشى بأسهم في أرض العرب. لكنه غدا في أذهان العامة البطل الذي لايقهر، والذي يصنع المعجزات والأعاجيب، والحديث نفسه يقال عن تغريبه بني هلال، الذين هم فرع من عامر بن صعصعة، وهجرتهم معروفة في التاريخ، لكنها غلفت بالأساطير حتى كاد أصلها يضيع.

أما مسلسل الكواسر، فليس له أي أرضية من الزمان أو المكان، فلايوجد به اسم بلدة على الكرة الأرضية، ولايوجد فيه اسم عام من أعوام التاريخ لا قبل الإسلام ولا بعده، ولا قبل الميلاد ولا بعده، إنما يعرض فقط لوجود العرب، ووجود الروم، دون أن نعرف شيئاً، عن متى وأين كان وفي أي زمن.

المعلم الثاني: وقد يقول قائل: إنه قصص رمزي يدل على واقع عملي. لكننا نقول: إنه مغاير لواقع التاريخ تماماً، فالفضائل كل الفضائل عند العرب، والرذائل كل الرذائل عند الروم، والجنس العربي هو الجنس الخَلوق المتحضر، والجنس الرومي هو الجنس المتوحش، حتى إن كل المكائد والسقطات الأخلاقية والإجرامية في قبيلة ابن الوهاج العربي، إنما مصدرها جارية ليست عربية، وكل الأخلاق الرفيعة العظيمة عند الليث ولد شقيف الذي يعيش بين الروم لأن جذوره ودماءه عربيتان، ولاندري في أي مرحلة من مراحل التاريخ كان هذا الأمر، فالمعروف أن العرب عاشوا قرابة عشرين قرناً قبائل دينها أن يقتل بعضها بعضاً، وتاريخها تاريخ الغزو والسلب.

والعرب في مسلسل الكواسر يَنْصرون بعضهم بعضاً في أي مكان ضد الروم، فإذن لم كانت حروب الغساسنة والمناذرة، وعمالة كل فريق لدولة كبرى في التاريخ؟ أما الروم فيستأجرون خصومهم للحرب كما هو الحال في ريموس مع شقيف، وخالد بطل المسلسل العربي يقاتل مع العرب أينما كانوا ضد الروم المتوحشين الذين يقتلون النساء والأطفال، ويذبحون الأبرياء، وإذا كان الحديث عن العرب والروم بعد الإسلام، وبعد أن أشرق نوره في الأرض، فلم لانجد للإسلام ذكراً حتى ولا كلمة واحدة، ونبحث في المسلسل كله ليس عن كلمة الإسلام فقط، بل عن كلمة (الله) أو كلمة (النبي) أو كلمة (القرآن) أو كلمة (الدين) فلا نجدها تماماً كما هو الحال في دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي نشر في الأربعينيات، فهل صاحبنا يستلهم هذه المبادئ، ويعلن تبرؤه التام من الإسلام والدين والإله؟ نستغفر الله، هناك ذكر للآلهة عند الروم حين تُقْسم بطلة المسلسل بكل الآلهة انها بريئة، أما الله الواحد الأحد، فلا وجود له إطلاقاً في المسلسل.

فنحن في كل المسلسل بين إلحاد أو ردة وثنية أو شرك، ولعل صاحبنا انزور الذي ينتقي ألفاظه بعناية ولايخطئ ولو مرة واحدة في ذكر كلمة الله، ولعله نسي أن العرب الذين اتخذوا (السماء) إلهاً يعاقب ويرحم كان لهم ثلاثمائة وستون صنماً يعبدونها حول الكعبة المشرفة عندما جاء الإسلام واجتث جذور الوثنية من الأرض العربية، والمستوى الحضاري للروم قبل الإسلام كان يفوق المستوى العربي، فأعلى مستويات المدنية والتنظيم الاجتماعي والعمراني، والمادي، والسياسي عندهم، بينما كان العرب بعد في طور القبيلة كما قال يزدجرد ملك الفرس لوفدهم قبيل القادسية:

إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى، ولا أقل عدداً، ولا أسوأ ذات بين منكم، فإن كان عددكم كثر، فلايغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم».

فقال له المغيرة رئيس وفد المفاوضات الإسلامي:

«فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس، والجعلان، والعقارب، والحيات، ونرى أن ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولانلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل، وأشعار الغنم، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، ويُغير بعضنا على بعض وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك».

هذه هي حال العرب في الجاهلية، فأين منها حالهم في المسلسل من الدمقس، والحرير والزينة الصارخة والتكاتف والحب والأخلاق العالية.

أما بعد الإسلام فندع الحديث للمغيرة كذلك:

«فبعث الله إلينا رجلاً نعرف نسبه وصدقه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير حسبنا، وبيته أعظم بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل ترب كان له، فكان الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصَدق وكذّبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين - فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول لكم: إني أنا الله وحدي ولاشريك لي، كنت إذ لم يكن شيء، وكل شيء

> **رسالة المسلسل للمشاهدين أن العرب لا يحتاجون إلى دين أو نبوة أو رسالة فدمهم العربي يحوي الفضائل كلها!**

(*) كاتب وأكاديمي سوري.

هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء، وإليَّ يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم، فبعثت لكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل الذي انجيكم بعد الموت من عذابي، ولأجلكم دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق».

المعلم الثالث: وحين نتوغل في أعماق هذا المسلسل نجده دعوة وعودة إلى مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي الأول التي تريد إحياء العرب بغير الإسلام، أو بتعبير أدق: بكل شيء غير الإسلام، والعودة إلى شعار: أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة، وحدة، حرية، اشتراكية، وقد شهدنا رصيد هذه المبادئ على واقع الأمة العربية اليوم في الوحدة والحرية، وحين نسأل البعثيين عن هذه الرسالة الخالدة، ونسأل دستور حزب البعث عن هذه الرسالة الخالدة فيجيب:

«المبدأ الثالث: رسالة الأمة العربية: الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ، وترمي إلى تجديد القيم الإنسانية، وحفز التقدم البشري، وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم، ولهذا كان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر:

١ ـ الاستعمار وكل ما يمت إليه عمل إجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة، وهم يسعون ضمن إمكاناتهم المادية والمعنوية إلى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها.

٢ ـ الإنسانية مجموع متضامن في مصلحته، مشترك في قيمه، وحضارته، فالعرب يتنفذون من الحضارة الإنسانية ويغذونها، ويمدون يد الإخاء إلى جميع الأمم الأخرى، ويتعاونون معها على إيجاد النظم العادلة التي تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح» نضال الشعب، الدستور ١٧٣.

ودستور حزب البعث مثل مسلسل الكواسر تماماً خال من كلمات (الله) و (الدين) و (القرآن) و (الإسلام) لكن علمنا أن البعث قد تطور من الأربعينيات إلى الثمانينيات حيث هزم الإسلام مؤسس الحزب في أعماقه د. ميشيل عفلق، وراح يتحدث عن الحضارة الإسلامية المتصارعة مع الحضارة الغربية النصرانية، وأن المستقبل للإسلام، هذا إذا لم نأخذ برواية إسلامه. ثم جاء



لقطة من المسلسل

سلفه ـ شبلي العيسمي ـ الذي ألف كتاباً كاملاً عن العرب والإسلام مدعوماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ثم الأمينان العامان للحزب في الشام والعراق حافظ الأسد، وصدام حسين، وأحاديثهما عن الالتحام بين العروبة والإسلام.

فما لمسلسلنا هذا يعود هذه النكسة إلى الكفر بالإسلام، وتعويضه بالآلهة وبـ (السماء).

لقد كانت الكتابات الأولى لفكر البعث تنطلق من أن العهد الذهبي للأمة العربية هو العهد الجاهلي، كما يراها زكي الأرسوزي أحد المنظرين الكبار للحزب الذين وضع تمثالهم في الشام، فهل هذا المسلسل وأمثاله من «الجوارح» و«الموت القادم من الشرق» عودة وردة إلى هذا الضلال؟

المعلم الرابع: وحين نتابع المسلسل نشاهد التشابه عند العرب والروم في كل شيء، فالهوى والمزاج هو الذي يتحكم في المسلسل، فلباس العرب والروم واحد، فكلهن كاشفات السيقان والأذرع والصدور والنحور والشعور، ففي أي عهد من عهود العرب كان هذا إلا في هذا القرن الذي نعيشه، لقد كان الحجاب عند العرب في الجاهلية كما كان في الإسلام، والمتبرجات منهن كن يمشين في الشوارع، وقد أرخين حجاب وجوههن، فبرزت مفاتن صدورهن، فقال الله تعالى لهن ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور: ٣١)، وكبراء القوم كانت نساؤهم يحافظن على الحجاب محافظة كاملة، وما قصة النعمان بن المنذر الذي توعد النابغة بالقتل إلا لأنه وصف زوجته، وقد سقط حجاب وجهها غصباً عنها فاتقتهم بيدها وأعادته :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

فكيف يتسق هذا مع كل هذا التهتك والتبذل والتعري في المسلسل عند القبائل العربية، ويجلسن في مجلس ابن الرومية كاشفات عن شعورهن وصدورهن وأذرعهن، فالعرب كما يهوى لهن، لا كما هم في الواقع.

حتى عرس العرب والروم عرس واحد في مباذله ومقاصفه ولهوه ومجونه!، لقد كانت الجاهلية أحسن حالاً مما صورها أنزور في هذا المجال.

المعلم الخامس: ويعرض المسلسل البطل الرومي ـ شقيف ـ بمعاقرته للخمر دائماً، ودعوة زوجته وولده لها، وهي جزء من حياته، أما العرب فهم نظيفون تماماً من هذه العادة، ولا وجود للخمر البتة في حياتهم، ويظهر أن أنزور لم يقرأ صفحة من التاريخ وهو يكتب المسلسلات التاريخية، وهذا من أعجب العجائب فلم تكن أمة تعشق الخمر كما كان العرب يعشقونها، وبلغ من عشقهم لها أن لها في لغتهم ماينوف على مائة اسم، وديوان العرب في الجاهلية، ثلثه في القتال، وثلثه في الخمر، وثلثه في النساء، كما لخصه أحدهم وهو يتحدث عن قيم العرب بقوله: (خمر وسيف ونساء).

المعلم السادس والأخير: وخلاصة مايهدف المسلسل أن يزرعه في نفوس الأمة هو أن العرب لايحتاجون إلى دين أو نبوة أو رسالة أو إله، فدمهم العربي يحوي كل الفضائل كما يقول ابن الوهاج لليث بن شقيف، أو حفيده فيما بعد، وذلك حين قال له: تعلمت من شقيف كل شيء، لكني لم أتعلم وحشيته، وقتله الأبرياء والأطفال، كان جواب ابن الوهاج: لأن الدماء التي تجري فيك دماء عربية

فالجنس العربي محور كل الفضائل، والجنس الرومي محور كل الرذائل.

نقول أخيراً لصاحب المسلسل: هذه ردة جاهلية، فاقت ردة مسيلمة، وأشباهه، فردة مدعي النبوة لا تنفي وجود الله، ولكن تدعي الصلة الكاذبة به، وبقوا كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (لقمان) أما أنزور الذي يصر على عدم ذكر الله، وعلى تأليه الجنس العربي ونتلو عليه قول الله تعالى إن كان يذكر:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ (الجمعة)، حقاً إنه ضلال وضلالات، وظلمة وظلمات قبل أن يشرق نور الإسلام في الأمة. ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ (ابراهيم).■

في فرع رابطة الأدب الإسلامي في الأردن

أمسية شعرية للشاعر محمد الحسناوي

أحيا الشاعر السوري محمد الحسناوي، مؤخراً أمسية شعرية في مقر فرع «رابطة الأدب الإسلامي» في عمان، ألقى فيها قصائد مختارة من دواوينه الشعرية المنشورة مثل: ملحمة النور ـ عودة الغائب ـ في غيابة الجب، إضافة إلى القصائد غير المنشورة، وكان عريف الأمسية الأديب الأستاذ إبراهيم العجلوني، كما حضر الأمسية جمهور كبير من المهتمين بالأدب عامة والأدب الإسلامي خاصة. من قصائده غير المطبوعة في كتاب حتى الآن اختار الشاعر قصيدة «غزة تسأل» وكانت القمة في الاختيارات التي حازت إعجاب المتذوقين والنقاد، وكذلك اختار قصيدتين من شعره للأطفال لقيتا الثناء والإطراء.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

سوء الظن بالناس

قرأت كتاباً في علم النفس لأحد الكتّاب الأجانب، وجذب انتباهي فيه قصة بسيطة قد لا تبدو ذات أهمية لكنها في صلب موضوعنا هذا.

إنها قصة رجل كان يجلس على مقعد في محطة للحافلات ينتظر قدوم الحافلة وأطفاله الأربعة يلعبون أمامه، ويتدافعون ويعبثون بحاجات الناس من حوله، بينما أبوهم جالس في مقعده لا يهتز له ساكن، فمن الناس من يسبه سراً أو يرميه بكلمات: أين الأب؟ وما هذا الإهمال في تربية الأطفال؟ وغيرها من الجُمل التي يقصد بها إيقاظ هذا الجماد الذي جلس وعيناه متجهتان إلى أسفل كأنه ينتظر شيئاً يخرج من الأرض.

وفجأة اقترب منه أحدهم في سكينة ووقار وسأله: أهؤلاء أطفالك؟ فرفع الرجل رأسه ولسان حاله ينطق حزناً: نعم، إنهم أولادي، وقبل ربع ساعة كنا في المقبرة ندفن أمهم التي ماتت في حالة ولادة، وها هم المساكين يلعبون ويمرحون كأن شيئاً لم يقع.

هكذا تغيرت فكرة السائل وعرف كيف أن هؤلاء الأطفال فعلاً مساكين.. نعم تغيرت فكرته من لوم إلى تعاطف، ومن حقد وكره إلى حب وتقدير.

إن تصادم كثير من الأمم والشعوب والجماعات قد يكون في بعض الأحيان هو بسبب النظر للأشياء من زاوية واحدة، واعتبار ما نملك من الآراء هو الصواب والحق، مع العلم بأن الحق المطلق لا يدركه إلا مالك الملك، وعالم الأسرار والخبايا.

إن ظواهر الناس وأشكالهم وألوانهم أبداً لم تكن لتعبر عن مستوياتهم، وأبداً ما كان الظاهر من الناس والأمم الوسيلة الوحيدة لقياس إيمانهم ومعرفة حجم الخير الكامن فيهم.

وكما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».. جعلنا الله من الذين يظنون ظن الخير، وينظرون بعين البصيرة، فعين الدنيا ضعيفة في إدراك الحقيقة.■

منير أحمد المغربي

عندما يتجنى الخطيب.. يسقط الخطاب



بقلم: د. فتحي يكن(*)

أقامت إحدى الحركات احتفالاً بمناسبة إغلاق الدولة للإذاعة التي كانت تملكها، وقد سقط شهيدان خلال ذلك.

ودعيتُ إلى إلقاء خطاب في هذه المناسبة كما دُعي آخرون.

كان الاحتفال حاشداً ولم يخل من حضور نصراني، وكاد ينتهي إلى خير، إذ كانت الفقرات الخطابية مقبولة نسبياً لولا كلمة الختام التي جاءت على غير المُشتهى والمنشود، وأساءت بل أضرت، وكادت تحدث فتنة لولا تدخل أهل الفضل من العلماء والحكماء.

بدأ الخطيب العتيد كلامه متعثراً، بعيداً عن هدي النبوة في مخاطبة الآخرين، إذ كان من وصاياه ﷺ لخطباء الأمة قوله: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، ومن التوجيهات القرآنية للدعاة في كل زمان، قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

قال الخطيب: «عندما دخلتُ مكان الحفل هذا جاءني أحد الشباب طالباً مني أن أترفق بالحضور، فمنهم المسلمون ومنهم غير المسلمين من النصارى، فالتفت إليه قائلاً: إنني لم أتعوّد النفاق!».

مقدمة مغلوطة، وبداية غير سليمة طفت على خطاب الشيخ كله، وما كان أوله سيئاً كان آخره أسوأ، وهكذا سجّل منبر الدعوة كارثة كادت تُحدث فتنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

نصيب الحكومة من خطابه

ثم تناول صاحبنا مسؤولاً حكومياً سابقاً بالقدح، والذم، والتجريح، وبكل ما في مفردات اللغة العربية من كلمات هابطة ساقطة.

ونحن وإن كنا على خلاف مبدئي مع ذلك المسؤول، إلا أننا لا نسمح لأنفسنا باستعمال ألفاظ نهانا كتاب الله عنها، إذ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

كما حذرنا رسول الله ﷺ من سلوك هذا السبيل، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -: قيل: يا رسول الله! أُدع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناً، إنما بُعثتُ رحمة» (رواه مسلم).

نصيب النصارى: وعرّج الخطيب العتيد على النصارى، موجهاً كلاماً نابياً إلى مرجعياتهم وإلى كل من يزاورهم ويلتقي بهم، ناسياً أو متناسياً المساحات الشرعية الواسعة التي لا تضيق على هذه العلاقة، ولقد وُضعتْ في ذلك المصنفات والكتب، التي تزخر بعلاقة المسلمين الحضارية مع غير المسلمين، وفي مقدمتهم النصارى، لماذا قرع طبول الفتن الطائفية والمذهبية؟ ولماذا تشكيلُ حالة من العداء بين الساحة الإسلامية والآخرين؟ أو لا يكفي تشويهاً للإسلام، ما يجري في الجزائر وفي غيرها؟

- لم يكن المسلمون في يوم طائفيين بل كانوا رسل الإسلام لكل الطوائف والأديان، والخطاب الطائفي من شأنه أن يُغلق باب الدعوة على الدعاة، ويعطل مسؤولية شهودهم على البشرية بهذا الدين القيم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

- لم يكن المسلمون بلاء على الناس، وسبباً في شقائهم وشقوتهم، بل كانوا الرحمة المسداة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

- لم يكن المسلمون قضاةً يحكمون بالنار والحديد، بل كانوا دعاة يهدون الناس إلى سواء السبيل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ (الإسراء).

- لم يكن المسلمون فظاظاً غلاظ القلوب، وإنما تحلّوا بلين الجانب وخفض الجناح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

- لم يكن المسلمون جبارين جزارين، وإنما كانوا أطباء يسهرون على معالجة مرضى العقائد، والأخلاق، والعقول، والنفوس.

- علّمهم الإسلام التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير: «يسّروا ولا تعسروا،

(*) كاتب لبناني.



البعض يسهم في تشكيل حالة من العداء مع الآخرين بكلماته غير المسؤولة.. وخطابه الطائفي.. وأسلوبه الثوري

ويشروا ولا تُنفروا» (رواه البخاري).

- طلب الإسلام من دعاته وعلمائه ان يقولوا للناس حسنى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة: ٨٣).

- حذرهم الإسلام من مجادلة الآخرين إلا بالتي هي أحسن: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت: ٤٦).

- علمهم رسول الله ﷺ بالقدوة العملية كيف يتعاملون مع أهل الكتاب، فقد استقبلهم في مسجده الشريف، وأجلسهم على برده الشريف، ولم يمنعهم من تأدية صلاتهم في المسجد!

علمهم الفاروق عمر بن الخطاب دروساً في التعامل السياسي والدبلوماسي مع نصارى بيت المقدس، إذ أجرى الاتفاق معهم في داخل كنيسة القيامة، وحضرته الصلاة، فقال للبطريرك: أريد الصلاة! فقال البطريرك: صل موضعك، فامتنع عمر، وخرج من الكنيسة فصلى قريباً من بابها، وصلى وحده، ولما فرغ من صلاته، قال للبطريرك: لو صليتُ داخل الكنيسة لأخذها المسلمون بعدي، ولقالوا: «هنا صلى عمر»!.

- علمهم شيخ الإسلام ابن تيمية درساً في تكافؤ الحقوق الإنسانية بين الجميع، إذ ترجم القاعدة الشرعية «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» عندما ذهب إلى قائد التتار بعد احتلالهم لبلاد الشام، وطلب منه إطلاق الأسرى، فأذن «قطلوشاه» بإطلاق أسرى المسلمين دون أهل الذمة، فما كان من الإمام ابن تيمية إلا أن قال: «لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى، فهم ذمتنا، ولا ندع أسيراً من أهل الذمة ولا من أهل الملة»، وأمام هذا الإصرار تم إطلاق الأسرى جميعاً، فأين هؤلاء من أولئك..

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

تناوله الساحة الإسلامية

وكانت الطامة الأخرى في الخطاب العتيد تناول الخطيب للساحة الإسلامية، وتطاوله على القيادات الإسلامية بالإطلاق وبدون استثناء أو تمييز، قال:

- لقد ازكمت «النيابة» الأنوف، فلم تعد تشم رائحة الجنة!

- من أجل عيون النيابة تركنا قيام الليل!

- من أجل عيون النيابة أصبحت «بكركي» مَحَجّنا ومرجعيتنا و«البطريرك» مُفتينا!

- ثم وجه كلامه إلى الشباب قائلاً: إننا كقيادات إسلامية لسنا جديرين بقيادتكم! ادعوكم للثورة على كل من هو فوق الخمسين من القيادات الإسلامية!.

بهذا الأسلوب الرخيص، والخطاب الفتنة، وإثارة الغرائز، تابع الخطيبُ كلامه وكأنه يهدف إلى تجريد الساحة الإسلامية من قياداتها، ودعاتها، وعلمائها، وأهل الفضل والفقه والخبرة فيها، ليسهل العبثُ بها، وإقحامها في فتن عمياء كقطع الليل المظلم.

تذكرتُ في هذا النطاق أسلوب «عبدالله بن سبأ» يوم فتنة عثمان رضي الله عنه - وإن كنتُ أجل هذا الشيخ أن تكون مقاصده كمقاصد ذاك - إنما هو الأسلوب نفسه، حين بدأ خطبته مستهدفاً قتل القيادة المسلمة، بأوامره إلى اتباعه، إذ قال: «انهضوا في هذا الأمر، فحركوه، وابدأوا في الطعن على أمرائكم، واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر، قولوا للناس إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وإن علياً وَصيّ رسول الله ﷺ وانهضوا وردوا الحق إلى صاحبه».

أين هذا الشيخ من الخطاب القرآني القائل: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾ (الحشر: ١٠)؟

أين هذا الموقف من الأدب النبوي في التعامل بين الأجيال الإسلامية: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (رواه الترمذي).

إن هذا الخطيب وأمثاله ليسيئون إلى الإسلام باسم الإسلام، ويشوهون صورته، ويفتحون الأبواب على مصاريعها ليتسلل أعداء الإسلام إلى قلب الساحة، يحركون الصراعات، ويضرمون نار الحروب، فتتقطع الأواصر، وتُسفك الدماء، وهو ما حذر منه رسول الله ﷺ بقوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يلعنُ بعضكم بعضاً، ويضرب بعضكم رقابَ الناس».

فما هكذا تورد الإبل أيها الشيخ العتيد، فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ■

من خصائص ثقافتنا الإسلامية

فهم الإسلام كما يريده الله سبحانه وتعالى أن يُفهم، وكما فهمه الرسول ﷺ وصحابته الكرام، باعتباره ديناً عاماً خالداً، وأنه نظام كامل شامل ينظم مرافق الحياة ومجالاتها كافة.. كل ذلك من ثوابت المسلم للثقافة الإسلامية.. أما أن يستمد المسلم ثقافته من حضارات بالية أو أفكار فاسدة أو ترّهات لا أساس لها ولا قاعدة، فهذا خور وانخداع.

فاليهود يتحركون وفق تلمودهم المحرّف، والنصارى يسيرون خلف إنجيلهم المحرّف أيضاً، ولا ينكر ذلك عليهم أحد!.

أما المسلمون فعندما يأخذون بأحكام دينهم فهم رجعيون متطرفون أصوليون!.

أيها الدعاة: خذوا من العلوم الشرعية ما يبصّركم ويقيم دينكم.. وانهلوا من القدماء ما تطيقون.. واسترشدوا بالمحدثين الثقات.

إن خصائص ثقافتكم الإسلامية - أيها الدعاة - قوية، وتحمل مقومات النهوض الصادرة بين الحضارات العائمة.. وأذكّر ببعضها حتى يزداد اليقين يقيناً، ويظهر الأمل ظهوراً:

١ - الربانية: فهي ثقافة ربانية، قد خلطت فكرة الإيمان بجوانبها كلها، شعراً ونثراً وأدباً، علماً وفلسفة.. إلخ.

٢ - الأخلاقية: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فالأخلاق وجدت مكاناً رحباً في ظل الإسلام.

٣ - الإنسانية: الاحترام والحقوق والكرامة كلها مكفولة، قال سبحانه: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠).

٤ - العالمية: «وما دامت ثقافة لكل إنسان، فلا غرو أن تكون ثقافة عالمية المنزع والوجهة».

فالعرب والعجم، الأبيض والأسود، الغني والفقير، الملوك والسوقة، المسلم واليهودي والنصراني مشترك فيها.. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

٥ - التسامح: فالإسلام يؤمن بحقيقتين أساسيتين:

أ - من مشيئة الله تعالى اختلاف البشر في الأديان.

ب - من ضلّ أو انحرف عن النهج القويم فحسابه عند الله تعالى يوم القيامة.

٦ - التنوع: فيها الدين بفروعه المتنوعة، واللغة والأدب والفلسفة، والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية، والفنون المختلفة ■

عدنان محمد القاضي

صبراً يا طائفة الأكناف المقدسية

قال رسول الله ﷺ: «لا تزالُ عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» (رواه الطبراني، وعبدالله بن أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انظر مجمع الزوائد).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لاتزالُ طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله! وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (قال الهيثمي في المجمع: رواه عبدالله وجادةً عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات).

لينعم المجاهدون بالشهادة على ابواب بيت المقدس

فلينعم الصادقون الكادحون بهذه البشرى، والوعد من الصادق الأمين ﷺ، وليملؤوا حوض الإسلام من دمائهم وجراحاتهم وكدهم وعرقهم رضاً وشكراً لمولاهم الحق سبحانه.

وهذه وقفة مع هذين الحديثين، إذ من المهم أن تفيض عليهما النظرات الفاحصة، والأعين الباصرة، والعقول المستنيرة، لتتقد نار الثارات المخبوءة، ولتذكو جذوة النور والتفاؤل في قلب كل مسلم مكروب.

يبشر رسول الله ﷺ كل مجاهد في بيت المقدس وأكنافه بمضاء الجهاد وبقاء الكفاح، وثباته بميثاق «لاتزال»، وضمن لهم ذلك البقاء.. وهذا المضاء.

والخذلان كائن والمخالفة بجميع أشكالها وأحجامها ماضية، وتنكب الحق وإنكار الحقيقة أمر يجري به قوم يحاولون إطفاء نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فلن يضركم يا طائفة الأكناف وعصابة الحق من خالفكم ولا من خذلكم، بل يخذلون أنفسهم ويضرون ذواتهم بمكر الله وبكيده المحيط بهم وبأتباعهم.

وإن كنتم تجدون من خذلانهم لكم ومخالفتهم شدة ومصاباً ولأواء فإن ذلك من باب الفتون والتجريب والتمحيص ليعلم الله الصابرين.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» يشي بأن البلاء لا يفت في سواعدهم، ولا يميع صمودهم، وينبي عن نصر يخالجه تعب، ومشقة يخالطها فوز، ولأواء يمازجها ثبات، فهم في أقدار الله ماضون بين النعماء والبلاء، وسائرون بين السراء والضراء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.

فيا طائفة الأكناف: اعلموا أنه برغم شدة الكروب، وعظم العقبات، فإنها لن تدوم ولن تبقى وإن طالت بكم قليلاً فمعكم شهادة «وهم كذلك» تمدكم بالثبات، وتزوّدكم بالصبر والأمل.

إن العامل لمرضاة الله لا يملك لنفسه شهادة صدقٍ، وتزكية عمل بأنه على الحق، وأنه مَرضيٌ عند ربه، وأنه حاز منه الاستقامة وجانَبَ الهنات والزلل.. كلا: لا يملك أحد ذلك.

أما عصابة الأكناف فقد نالوا تزكية خير الخلق، ومن ينطق بوحي ربه، وحازوا شهادته بأنهم على الحق ظاهرين، فمقتضى الحديث أن طائفة الأكناف المقدسية لا تبيد مهما كان الخطب وبلغ الكرب، ولا تكون إلا على الحق، والنور، والهدى.

ولك أن تستعرض ماضي الإسلام في بيت المقدس وأكنافه، هل وقفت تلك الوقفات الظاهرة إلا عصائب الحق وبدائل الإيمان؟ ومن شهدت لهم الأمة بالمنهج والطريق القويم؟

لقد بدأت بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مروراً بصلاح الدين، والمظفر قطز، وابن تيمية، والقسام، والحسيني، وحسن البنا، والسباعي، وأبي قورة، والصواف، ومن كان على الطريق نفسه من قبل ومن بعد، كعبدالله عزام، وأحمد ياسين، ويحيى عياش ومن معهم، وستنتهي بالعصابة التي تقاتل مع ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ومصيرها النصر المكين، والفتح المبين بإذن الله.

فلكم البشرى يا بدائل الشام في قوله عليه الصلاة والسلام: «ظاهرين على الحق»، و«لعدوهم قاهرين» لكم البشريات بالنصر والظهور على عدوكم كائناً من كان، فأنتم ظاهرون بكل المقاييس في جهادكم، في ثباتكم، في عطائكم، في مواقفكم، وفي كل شيء حق في إبعادكم وإقصائكم وموتكم واستشهادكم.

فالثبات الثبات، والمضاء المضاء، فمن يعش منكم ففي ظل العزة والمكرمة بشهادات رسول الله ﷺ، ومن قضى منكم ففي ظِل الجنانِ، ودار الشرفاء، ومنازل الإكرام عند رب العالمين، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين(١٣٩)﴾ (آل عمران).

ولن تكونوا أكثر من عدوكم عدداً وعتاداً، إذ أنتم «طائفة» و«عصابة» وهم جيوش مجيّشة، وفلول مدججة، ولكنكم بالله أقوى وأعلى، وبإيمانكم أكثر وأزكى، وبالحق أمضى وأسمى، ﴿ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم(١١)﴾ (محمد). ■

طارق الحسين

تعال نؤمن ساعة

إخلاص النية واستشعار الأجر

وعى أصحاب رسول ﷺ من خلال معايشتهم لكتاب ربهم ومخالطتهم لنبيهم، أن إخلاص الوجهة والعمل لله واستشعار الأجر ضرورة لابد منها للظفر بعون الله وتأييده في كل معركة خاضوها مع أعدائهم، سواء في داخل نفوسهم أو من خارجها، إذ سمعوا قول الله عز وجل، ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(١١٢)﴾ (البقرة).

وكما أشار الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه البخاري: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة».

نعم، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين المخلصين الذين خرجوا ليرفعوا راية «لا إله إلا الله» خفّاقة في شتى ميادين الأرض سواء ميادين القتال أو في ساحات الدعوة المباركة أو في أي موقع يظن المؤمن أن بإمكانه أن يقدم ما يستطيعه فيه لنصرة ورفع هذه الراية.

فيا أخي الحبيب، كلما كان قلبك خالياً من الأدران والأمراض الخبيثة والآثام، كان عطاؤك لعملك ولهدفك الذي ستقدم عليه قوياً لا تخشى فيه أو منه الأخطار. ■

عبدالعزيز الجلاهمة

خطيب أول مسجد بها وكبير حفاظها

«العبادي» شيخ القراء في جنوب إفريقيا إلى رحمة الله

المدينة المنورة: د. عبدالله قادري الأهدل

بعد «٧٨ يوماً» من لقائي شيخ القراء في جنوب إفريقيا كلها «الشيخ العبادي» في كيبتاون، بلغني نبأ وفاته - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته -. فقد توفي يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٢٠هـ - ١٥/ ٩/ ١٩٩٩م، وقد بلغ من العمر (٨٨ عاماً)، وهو عام توالي موت علماء المسلمين في البلدان الإسلامية وغيرها، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

في يوم الجمعة ١٢/ ٣/ ١٤٢٠هـ - ٢٥/ ٦/ ١٩٩٩م ذهبنا إلى ما يسميه المسلمون في كيبتاون: «أول مسجد» لأنه أول مسجد عرف بناؤه في جنوب إفريقيا، وكان بناؤه سنة ١٧٩٤م.

وبينما كنا ننتظر خطيب الجمعة، رأيتُ شيخاً كبير السن يدخل قبل المحاضرة التي جرت عادة الإمام أو غيره على إلقائها قبل خطبة الجمعة، وكان هذا الشيخ يمر بين الصفوف ويضرب بيده - مازحاً - ضرباً خفيفاً ظهر من يمر به من المصلين، ليفسح له في الطريق إلى الصف الأول، وكل من ضرب ظهره يلتفت إليه، ويبتسم ابتسامة تدل على الرضا.

وبعد انتهاء الخطيب من الخطبتين نزل وقدّم ذلك الشيخ المسّن الذي ذكرته سابقاً، فصلى بالناس، وقد أعجبتني قراءته جداً: قراءة مجودة واضحة، وكنت أتمنى أن أراه بعد الصلاة لأسأله عن اسمه، ولعلي أحصل منه على معلومات مهمة لكبر سنه، ولكنه تأخر ونحن كنا على موعد، فسألت عنه فقيل لي: هذا هو الشيخ محمد صالح العبادي، شيخ القراء، وهو من اليمن، قلت: ألا يمكن أن تضربوا لي معه موعداً؟ قالوا: إنه مع كبر سنه مريض، وانتقل من بيته إلى بيت بعض أقاربه، ونحن لا نعرف بيتهم.. فبقي في نفسي رغبة شديدة في أن أجتمع به، وقد يسّر الله لي ذلك بدون ميعاد.

لقاء مع الشيخ

في يوم الثلاثاء ١٦/ ٣/ ١٤٢٠هـ - ٢٩/ ٦/ ١٩٩٩م الححت على الإخوة الذين رافقوني في جولة حول كيبتاون أن يسألوا عن عنوان المنزل الذي يسكن فيه الشيخ العبادي، فسألوا عنه عدداً من أصدقائهم عن طريق الهاتف الجوال، فعرفوا عنوانه، لكنهم استبعدوا إمكان اجتماعنا به، لأنه مريض من جهة، والوقت مبكر، والمطر بغزارة، والجو شديد البرودة من جهة أخرى.

فقلت لهم: لنذهب ونحاول، ولعل الله ييسر الاجتماع به، فذهبنا وطرقنا الباب فخرج أحد سكان المنزل، وطلبت منه إبلاغ الشيخ رغبتي في زيارته، فقال: إنه نائم ومريض، فقال له الإخوة: أخبره بأن أستاذاً من المدينة المنورة يجب أن يراه ولو لدقائق، فلما أخبره بذلك سر سروراً عظيماً وقال له: ائذن له بالدخول، ولبس ثيابه وخرج معتمداً على الجدار، وعرفته بنفسي، ثم طلبت إليه أن يزودني ببعض المعلومات عن نفسه وعن الإسلام والمسلمين في البلد، في حدود طاقته، فأدلى بالمعلومات الآتية، مع اعتذاره بأنه أصبح شديد النسيان لكبر سنه ومرضه.

من هو شيخ القراء اليمني؟

هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان العبادي، وُلد سنة ١٩١١م، جاء والده من منطقة تعز باليمن، ولا يعرف تاريخ مجيئه، وتزوج من كيبتاون.

درس مبادئ الإسلام، وحفظ القرآن الكريم على يد الإمام معاوية، وسافر إلى مكة بسفينة هولندية في آخر سنة ١٩٢٧م لطلب العلم، وبقي في مكة ثماني سنين.

ومن أساتذته في مكة الشيخ محمد جمال مراد، وهو أحد أئمة الحرم في ذلك الوقت، والسيد علوي مالكي، والشيخ عيسى رواس.

ودرس كذلك في المدرسة الصولتية، وتتلمذ على الدكتور علوي مالكي، عندما كان يزور الحجاز للحج أو العمرة، وكانت زياراته كثيرة.

طلبتُ إلى الشيخ محمد أن يذكر لي بعض المعلومات عن علماء كيبتاون.

فقال: من العلماء الشيخ أحمد بهاء الدين، والإمام محمد صالح حجي، والشيخ مهدي - وهو من أولاد الشيخ حجي - والشيخ إبراهيم، والشيخ حسن، وله حفيدان هما: سراج، وأحمد، وقد درسا في جامعة أم القرى، وكل منهما إمام مسجد.

ومن العلماء القدامى المشهورين الشيخ يوسف، الذي جاء به الهولنديون من إندونيسيا منفياً.

وللشيخ العبادي أخوان، وقد توفيا، وليس له أولاد، ولا يعرف أحداً من أقاربه في اليمن.

والشيخ عبادي هو الذي صلى بنا الجمعة في «أول مسجد».

وهو كبير حفاظ القرآن الكريم، وقد حفظ القرآن على يديه عدد كبير، ويعتز الحفاظ والقراء بدراستهم على يديه.

وكنت أريد معلومات أوسع، مع ذكر تاريخ كل معلومة، ولكن الشيخ كان يحاول أن يقدح ذهنه ليتذكر جواب ما أسأله عنه، فلم يستطع تذكر الكثير من ذلك، وقال لي: أرجو أن تعذرني فليس في استطاعتي الإجابة عن هذه الأسئلة، لكبر سني، فقد بلغتُ «٨٨ عاماً».

أسأل الله له المغفرة والرحمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون».■



فضيلة الشيخ محمد بن صالح العبادي على مكتبه قبل أيام من وفاته

المبتكر الصغير.. ذكاء فطري.. وبيئة ذكية

المرونة.. الاستقلال والبحث عن بدائل لحل المشكلات.. أهم خصائص الطفل المبدع

القاهرة: إيمان محمود

خلف الملامح البريئة، والتصرفات التلقائية العفوية، والشقاوة الجميلة، مواهب وملكات وقدرات إبداعية تحتاج للاكتشاف، والتنمية، والتطوير.

فالاتجاه الابتكاري كامن في كل نفس بشرية تقريباً، والعباقرة الخلاقون هم محصلة التزاوج بين الذكاء الفطري والبيئة المواتية.. فمن الطفل المبتكر؟ وكيف نطور قدراته وملكاته؟ وبماذا يجب أن يتسم المناخ الأسري لتطوير المواهب الابتكارية لدى الطفل؟

هذه الأسئلة وغيرها نحاور من خلالها د.علي راشد - أستاذ التربية بتربية حلوان:

● **ما أهمية مرحلة الطفولة المبكرة (٢ - ٦ سنوات) في تنمية مهارات الطفل؟**

○ سنوات الطفولة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل، ويتحقق ذلك إذا مكناه من الحركة والاستكشاف، وأعطيناه الحرية للتجربة والممارسة والعمل، وخففنا من وطأة الإحباطات المتكررة التي يتعرض لها بين حين وآخر، واستثرناه بالمثيرات المتعددة التي تجدد قدراته، وتدفعه إلى التفكير والابتكار.

● **الطفل المبدع.. هل له مواصفات وسمات شخصية معينة تسهل اكتشافه؟**

○ بالطبع، يتسم بسمات عدة منها:

١ - مرونة التفكير: وهي التي تدعي بالعقل المتفتح، فالنشاط الابتكاري يجعل الفرد يتحرك إلى الأمام والخلف، ويتفاعل مع العناصر الخيالية المشوقة، والاحتمالات غير العادية، ولديه رغبة، وميل إلى تجاوز المألوف والحقيقي.

٢ - الاستقلال الشخصي: يتميز الشخص المبتكر بكونه متحرراً بدرجة ما من القيود الاجتماعية، فهو مستقل عما هو تقليدي ولا يهتم بالانطباعات التي يتركها لدى الآخرين، فيبدو كأنه غير اجتماعي أو ضد التقاليد الاجتماعية، وسبب ذلك أنه يتجه إلى داخله أكثر من اتجاهه إلى الخارج.

٣ - تحمل الغموض: التفضيل الإدراكي للشخص المبتكر يكون غالباً نحو المعقد وغير المنظم من الأشياء، ويشعر الطفل بالرضا عند تحديه للأمور الصعبة.

٤ - تحمل الأخطاء: تقديم عدد غير محدود من الحلول لمشكلة ما هو من خصائص الشخص المبتكر، مما يتطلب عدم الاكتراث بالوقوع في الأخطاء.

٥ - قدر مناسب من الذكاء.

٦ - انخفاض مستوى القلق: إذ يتمتع الطفل المبتكر بالصحة العقلية، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى القلق لديه.

٧ - الاهتمام بالمعاني والعلاقات.

● **حين يكون لدى الأسرة طفل بهذه الصفات.. كيف تعامله؟**

○ إن الأسرة تقوم بدور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، وإكسابه أنماط السلوك وأساليب التفكير التي يمكن أن يتبعها، وكلما أتاح الآباء للأبناء فرص ممارسة الأنشطة الحرة التي يرغبون فيها زادت قدرات الأبناء الابتكارية ونمت، فالخبرات المبكرة التي يمر بها الأطفال من خلال تفاعلاتهم في البيت والمدرسة تؤدي دوراً مهماً في تنمية القدرات الابتكارية لديهم.

ويتسم المناخ الأسري الذي يساعد على هذه المهمة بالخصائص التالية:

١ - يسمح برعاية والدية ذات أسلوب تربوي معتدل للأبناء يشجع على الاستقلال في التفكير، واتباع أسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة، وليس بالأسلوب التسلطي الذي يتسم بإلقاء الأوامر.

٢ - تجاوز الأساليب غير السوية التي تعتبر من معوقات التفكير الابتكاري وأهمها:

أ - القسوة واستخدام التهديد، أو التوبيخ، أو السخرية، أو العقاب البدني، أو مطالبته بمطالب يعجز عن تحقيقها.

ب - التدليل والحماية الزائدة.

جـ - الإهمال والنبذ الذي يتمثل في عدم العناية بالطفل نفسياً وجسمياً، وعدم تشجيعه على السلوك الطيب، وحجب الحب عنه.

د - التفرقة في معاملة الأبناء.

هـ - تذبذب سلوك الآباء تجاه الطفل، وعدم ثبات هذا السلوك، واستقراره.

٣ - تقديم المثيرات المتنوعة والكثيرة التي تتيح للأطفال فرص الابتكار، فالبيئة الغنية بالمثيرات المتنوعة تشجع الأطفال على الابتكار، وتتمثل هذه المثيرات في جوانب عدة منها: توفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة، وممارسة الألعاب المسلية مع الوالدين أو الإخوة أو جماعة الأقران، ومشاهدة قصص الأطفال سواء من خلال المجلات المصورة أو التلفاز، ومن هذه المثيرات - أيضاً - تناول بعض الأشياء والتفكير فيها ومحاولة رسمها بالألوان على ورق الرسم.

تنمية القدرات

● **فضول الطفل الزائد يؤرق بعض الآباء.. هل هو مؤشر صحي أم مرضي؟**

○ تنمية حب الاستطلاع عند الطفل، وجعله يكتشف الأفكار بنفسه مهمان جداً، فالثقة بالنفس وحب الاستطلاع والابتكار يتفاعل بعضها مع بعض، فالأطفال الذين يُكافأون لحب الاستطلاع سوف يستمرون في ذلك، أما الأطفال الذين يُعاقبون عندما يقومون بالاستكشافات، وتفحص الخبرات الجديدة فسوف تنشأ لديهم اتجاهات تحد من نشاطهم، كما سيفشلون في تنمية القدرات التي تقود إلى الثقة بالنفس، فينبغي على الوالدين احترام محاولات الطفل التي تصدر منه لمعرفة ما يدور حوله، واحترام أسئلته وتشجيعه على الاستفسار، واستغلال حبه للاستطلاع وتوجيه الأسئلة، بأن يجعلا هذه الأسئلة أداة لتحفيزه إلى التفكير.

● **وهل يمكن أن يكون الابتكار وراثة؟**

○ أحياناً.. فتحلي الآباء بالصفات والقدرات الابتكارية، يشجع أطفالهم على أن يقلدوهم ويتوحدوا معهم في هذه القدرات، فالطفل الذي يرغب في الوصول إلى أهداف محسوسة، ولا يعرف كيف يحققها سوف يحاول التوصل إليها بأن يجعل من نفسه شبيهاً بمن يكبرونه سناً ولديهم هذه الصفات.■



لإكمال الدراسة دون خلع الحجاب..

هجرة الطالبات المحجبات من تركيا

مأساة الطالبات المحجبات في تركيا لاتنتهي، ففي بداية العام الدراسي الجديد تكررت المأساة نفسها، وتكرر المنظر نفسه، وهو عدم السماح للطالبات المحجبات بالدخول إلى الجامعة.

ومع أن قانوناً تم سنه الغى بموجبه العقوبات المفروضة على الطالبات المحجبات، إلا انه اشترط قيام الطالبات برعاية التعليمات الخاصة بالزي، اي بشرط كشف رؤوسهن !!.. أي لم يات هذا القانون بحل شاف لقضية المحجبات، ولم يزل الظلم الواقع عليهن، بل اكده هذا القانون عندما اشار إلى ان هناك تعليمات حول زي الجامعة، ولم تكن مثل هذه التعليمات واردة في السابق.

أمام هذا الوضع الشاذ، وغير القابل للتصديق، سلكت الطالبات المحجبات سبلاً عدة اهمها:

١- فضل قسم منهن ترك الدراسة في الجامعة مع أن بعضهن كن على وشك التخرج.

٢ - بعض الطالبات اللواتي كن في الصفوف الأخيرة وعلى وشك التخرج اضطررن لكشف رؤوسهن في الجامعة فقط، لأن الأحوال الاقتصادية لأسرهن لم تكن تسمح لهن بترك الدراسة.

٣ - بعض الطالبات قمن بوضع باروكة على رؤوسهن في أثناء الدوام بالجامعة.

٤ - الفئة الأخيرة من الطالبات اضطررن لمراجعة الجامعات في الدول الأخرى لتكملة دراستهن مع تحمل جميع الصعوبات والمشكلات التي تحف هذه المراجعة.

مأساة الهجرة

كانت عينا الأم محمرة من البكاء وهي تودع في مطار اسطنبول الدولي ابنتها الوحيدة «نلكون» الطالبة في كلية طب الأسنان.. هي طالبة محجبة، لم تستطع كشف راسها ومخالفة أوامر خالقها، ولم يهن عليها ترك الدراسة بعد هذا المشوار الطويل من الدراسة، فبحثت حتى وجدت جامعة تقبلها في أذربيجان.. قالت الأم بصوت باك وهي تشير إلى طابور الطالبات المحجبات الواقفات في انتظار إنهاء معاملة السفر امام موظفي المطار:

«لم تستطع هؤلاء الطالبات إنهاء دراستهن هنا.. سيذهبن ليكملن دراستهن في الخارج. لقد حلمت ابنتي على الدوام بأن تكون طبيبة اسنان».

أما ابنتها «نلكون» فقد اختلطت في قلبها مشاعر مختلفة.. مشاعر حزن وأسى، ومشاعر فرحة، ومشاعر ترقب. أما حزنها فلأنها تترك بيتها وعائلتها للمرة الأولى في حياتها وتذهب إلى ديار الغربة وتبتعد عن وطنها وعن أهلها وصديقاتها.



مظاهراتهن لم تحرك ساكناً في القلوب المتحجرة

وأما الفرح فلأن حلمها في التخرج طبيبة أسنان على وشك التحقق، وأما مشاعر الترقب فلأنها ستلج إلى حياة جديدة ومحيط وبيئة جديدين.

وتقول الطالبة خديجة جواباً عن سؤال: هل ترجعين إلى البلد بعد التخرج؟: «طبعاً سأرجع.. من المؤكد أني سأرجع إن شاء الله».

ونسألها: فإن رجعت ورأيت أن الأوضاع نفسها ولم تتغير.. ماذا ستفعلين؟

تتجمد نظرتها ولا تجد جواباً، إذ لا تتصور أن هذه الأوضاع الشاذة ستدوم طويلاً.

من يشاهد طابور الطالبات المحجبات من مختلف الكليات «الطب والهندسة والكومبيوتر والهندسة الإلكترونية.. إلخ»، لا يملك إلا الأسف على حال تركيا البلد المسلم وإلا الحزن عليهن وعلى أسرهن.

والوضع ليس بالبساطة المتصورة ففي العام السابق أيضاً جرب بعض هؤلاء الطالبات الدراسة في الخارج، ولكن معظمهن رجعن ولم يستطعن إكمال الدراسة بسبب التكاليف الباهظة التي تتطلبها الدراسة والإقامة في الخارج، فمعظم هذه العائلات من ذوي الدخل المتوسط لا تستطيع تحمل هذه التكاليف الباهظة.

وحسب بعض الأرقام غير المؤكدة ذهبت ٢٠ طالبة إلى النمسا، وطالبتان إلى ألمانيا، و٣ طالبات إلى إيرلندا، و٢٥ طالبة إلى المجر، و١٠ طالبات إلى هولندا، و٤٠ طالبة إلى أذربيجان.

طبعاً هذه أعداد الطالبات اللاتي وفقن لأخذ موافقة عائلاتهن للسماح لهن بإكمال الدراسة في الخارج، واللاتي يملكن القدرة المالية لدفع الأجور الباهظة للجامعات والإقامة. وهناك الآلاف من العائلات التي لا تملك هذه الإمكانات المادية للتدريس لبناتهن في جامعات الدول الأجنبية فاضطررن إلى ترك الدراسة.

ويمكن تسجيل أهم المشكلات التي يعانيها هؤلاء الطالبات فيما يلي:

١ - مشكلة الحصول على قبول من إحدى الجامعات، وهذه ليست عملية سهلة.

٢ - مشكلة تعلم اللغة الأجنبية لذلك البلد، وهذا يكلف كل طالبة سنة واحدة على الأقل لتعلم اللغة قبل الدوام في الجامعة.

٣ - مشكلة ضياع سنوات عدة من الدراسة في حالة القبول ايضًا، فكثير من الجامعات تشترط البدء من الصف الأول في الجامعة وإن كانت الطالبة في الصف الثالث أو حتى الرابع في الجامعة حالياً.

٤ - وأخيراً فإن أهم مشكلة هي المشكلة المالية. فمثلاً بينما تبلغ الأجور السنوية لجامعات المجر الف دولار ترتفع هذه الأجور في بعض الجامعات في إنجلترا وأمريكا إلى ٢٥ الف دولار. وهناك جامعات تتراوح الأجور السنوية فيها بين خمسة إلى عشرة الاف دولار. فإذا اضفنا إلى هذه الأجور تكاليف المعيشة والسكن تجاوزت هذه المصاريف القدرة المالية لمعظم العائلات.

٥ - مشكلة التكيف مع البيئة الجديدة.

مشكلات مابعد العودة!

وحتى بعد تغرب هؤلاء الطالبات وقيام عائلاتهن بكل هذه التضحيات المالية والبعد عن بناتهن، وإرسالهن إلى ديار الغربة تبقى هناك مشكلتان ستظلان تشغلان أذهان هؤلاء الطالبات، وأذهان عائلاتهن وهما:

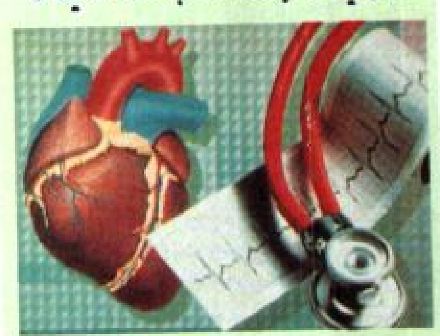
١ - في حالة رجوعهن إلى البلد بعد التخرج سيواجهن المشكلة نفسها في الدوائر الحكومية الرسمية، لأن الموظفات يمنعن من التحجب «فهذا مخالف للتقدمية!». أي أن ابواب التعيين في الدوائر الحكومية مسدودة في وجوههن.

٢ - هناك احتمال قيام مجلس التعليم العالي بعدم قبول الشهادات التي حصلن عليها مثلما فعل مع خريجي جامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية في ماليزيا، أو يقوم هذا المجلس بوضع امتحان لهن قبل معادلة شهاداتهن ليكون أمامه حجة لرفض هذه الشهادات عمداً وقصداً.

أمام هذا المنظر المؤلم الذي لا يكاد العقل يتصور حدوثه في أي بلد ديمقراطي يبرز أمامنا احتمال عدم عودة هؤلاء الطالبات أو معظمهن إلى بلدهن، وهذا يعني هجرة العقول من تركيا إلى الخارج في الوقت الذي يحتاج البلد فيه حاجة شديدة إلى هذه العقول.

ندعو الله تعالى أن يكون عوناً لهذه العائلات.. وعوناً لهذا البلد ايضاً ■

فحص بسيط يكشف عن المراحل الأولية لأمراض القلب عند السيدات



طور الباحثون في جامعة بيتسبيرج الأمريكية فحصاً جديداً يمكنه التنبؤ بأخطار مشكلات القلب عند السيدات في العمر المتوسط اللاتي لايظهرن أي أعراض للإصابة بمثل هذه الأمراض، ويتمثل هذا الفحص في استخدام تقنية الرسم السطحي أو الطبقي للحزم الإلكترونية المبرمجة (EBCT) التي تعتمد على إجراء مسح سريع بأشعة إكس للقلب النابض أو الشريان الأورطي للكشف عن وجود التكلس بدقة.

وأوضح الباحثون أن وجود التكلس يشير إلى بداية تصلب الشرايين وانسدادها بترسبات الكوليسترول الدهني لأن ترسبات الكالسيوم عادة ماتتواجد في الشرايين قبل حدوث أي انسداد، واستند الباحثون في دراستهم إلى متابعة أكثر من ٥٠٠ امرأة لمدة خمس عشرة سنة لتحديد التغييرات التي تحدث عند دخول المرأة في سن اليأس.■

احذري خلط مواد التنظيف المنزلية مع بعضها

عند تنظيف المنزل فمن الأفضل عدم خلط المنظفات المنزلية كالأمونيا والمواد المبيضة مع بعضها لأن الرائحة الناتجة عنها قد تتلف الرئتين، هذا ما ينصح به الأطباء في مركز جود سوماطرا المحلي الطبي الأمريكي، فقد سجل هؤلاء حالة خطرة في التنفس لامرأة أصيبت بمشكلات حادة في التنفس بعد أن خلطت المنظفات المنزلية حيث احتاجت المرأة إلى عملية عاجلة لفتح القصبة الهوائية حيث جرى عمل ثقب في الحلق لغرس أنبوبة التنفس.

وأوضح هؤلاء في الدراسة التي سجلتها مجلة «نيوانجلاند الطبية» أن خلط المبيضات بالأمونيا ينتج غازاً يسمى «كلورامين» الذي يطلق الأمونيا وحامض هيدروكلوريك وشوارد الأكسجين الحرة وهي جزيئات مؤذية للخلايا وخاصة في الرئتين إذا تم استنشاقه. هذه المواد تسبب التهاب النسيج الرئوي وتجمع السوائل التي تسد الممرات الهوائية وتعيق دخول الأكسجين.■

فيروسات كامنة منذ مئات السنين تنطلق مع ذوبان الجليد!

حذر باحثون مختصون من أن أي موجة حارة غير عادية تتعرض لها الأرض قد تساهم في إطلاق فيروسات من عصور ما قبل التاريخ القابعة في الغطاء الجليدي للقطبين إلى البيئة لتحدث أوبئة مرضية جديدة، وجاء هذا الإنذار بعد اكتشاف فيروس من العصور الغابرة في عمق جليد جرينلاند الدائرة القطبية الشمالية.



وأوضح الباحثون أن هذا الفيروس من الأنواع الشائعة التي تصيب نبات الطماطم ويعرف باسم «توباموفيروس»، مشيرين إلى أن هذا الاكتشاف يدل على احتمال عودة الفيروسات الأخرى كالسلالات القديمة من فيروس الإنفلونزا، وشلل الأطفال، والجدري التي قد تكون كامنة في الجليد، مرة أخرى إلى البيئة لتشيع الأوبئة من جديد، وكان عدد من الباحثين في جامعة نيويورك الأمريكية قد اكتشفوا وجود هذا الفيروس سابقاً في الغيوم والضباب.

وأشار العلماء إلى أن بإمكان الفيروس البقاء حياً في البيئة لأنه ينتمي إلى عائلة تتمتع بقوة غلافها الخارجي، لذلك فمن المنطقي وجوده في جليد الدائرة القطبية، حيث إنه واسع الانتشار وينتقل في الجو وله قدرة فائقة على البقاء تحت الظروف القاسية.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم إلى فحص أربع عينات من الجليد مأخوذة من ثلاث مناطق في جرينلاند من عصور ما قبل ٥٠٠ عام إلى ما قبل ١٤٠ ألف عام، حيث تم تعريض سطحها للأشعة فوق البنفسجية لتجنب تلويث العينات بفيروسات الزمن الحالي، والبحث في العينات عن أي أثر للحامض النووي «آر. إن. إيه RNA» لفيروس الطماطم، ووجد هؤلاء ضالتهم كما وجدوا أيضاً ١٥ سلالة مختلفة من الفيروس نفسه في العينات الجليدية كانت مازالت قادرة على التكاثر.

ولأن العملية التي يستخدمها العلماء لتضخيم المادة الوراثية تبيد الكائنات، فلم يكن باستطاعتهم التأكد من أن الفيروسات مازالت تحتفظ بغلافها الخارجي الذي يمكنها من إعداد خلاياها قبل أن تخضع للفحص، ومع ذلك فهم مقتنعون بأنها كانت محتفظة بغلافها الخارجي، وإلا لما بقيت حية في الجليد كل تلك السنوات الطويلة، وأكد فريق البحث أن ارتفاعاً قصير الأجل في درجات الحرارة قد يفك أسر الفيروسات الكامنة في الجليد الذي يذوب باستمرار حول القطبين، لذلك إذا تحررت هذه الكائنات من جمودها فقد تتسبب في تفشي أنواع خطرة من الأوبئة لم تتعرض لها أجسام الكائنات من قبل.

ويفسر هذا الاكتشاف بعض التساؤلات المحيّرة.. فمن المعروف أن الفيروسات دائمة التبدل وعادة ما تغير بروتينات غلافها باستمرار، ومع ذلك فقد ظهرت سلالات متطابقة من فيروس واحد على فترات ٢٠ عاماً على جانبين متعاكسين من الولايات المتحدة، وكان السؤال المحير كيف ظلت هذه الفيروسات على ما هي عليه دون تبدل تلك الفترة الطويلة؟ وأين كانت مخبئة طوال تلك السنوات؟

إن هذه الفيروسات ربما كانت حبيسة الجليد القطبي قبل أن يذوب شيء منه ليطلق سراحها وتهاجم ضحاياها مرة أخرى.■

زيت السمك يبطئ تطوّر أمراض الكلى

أظهرت دراسة جديدة من مركز مايوكلينيك الطبي في الولايات المتحدة أن الجرعة اليومية من زيت السمك تساعد في إبطاء تقدم مرض شائع في الكلى يعرف بـ«الاعتلال الكلوي IGA»، ووجد الباحثون في دراستهم أن وظائف الكلى كانت أفضل في الأشخاص الذين تناولوا مضافات زيت السمك الغذائية لمدة سنتين، وقلّ عدد المرضى الذين أصيبوا بقصور كلوي متقدم مقارنة بالأشخاص الذين تناولوا دواءً عادياً.

وقال التقرير الجديد الذي نشرته مجلة الجمعية الأمريكية لعلوم الكلى إن هذه الفوائد تضاف إلى ما تقدمه مضافات زيت السمك من آثار إيجابية تتمثل في تقليل ضغط الدم المرتفع، وبالتالي تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب ومنع تكرار نوبات الصداع النصفي فضلاً عن استخدامها أيضاً لعلاج قصور القلب الاحتقاني.■

آه يا «ركبتي»!

تقليل الوزن وممارسة الرياضة لتجنب الآلام

أكثر المراجعين لعيادات المفاصل والعظام وكذلك عيادات الطب العام يشكون من آلام الركبتين وكثيراً ما يهمل الأطباء هذه الشكوى لأنها في نظرهم بسيطة وناتجة عن تقدم العمر وليس لها علاج سوى بعض المسكنات.

فالركبتان من أهم مفاصل الجسم فهما يحملان ثقله ويساعدان على المشي، والحركة، والركض، وتحتوي الركبة - بالإضافة إلى العظام - على الغضاريف والأنسجة الرابطة، وكل من هذه الأجزاء عرضة للإصابة.

وهناك أسباب كثيرة لآلام الركبتين ومنها: الإصابات الرياضية بمختلف أنواعها، والتهاب المفاصل التنكسي، ومعظم أمراض الروماتويد، والنقرس والنقرس الكاذب، والتهابات جرثومية بالركبة، والحمى المالطية، ونزيف داخل الركبة.

خشونة الغضاريف

ومن أكثر أسباب آلام الركبة شيوعاً أيضاً التهاب المفاصل التنكسي، أو خشونة الغضاريف أو ما يسميه العامة «احتكاك الغضاريف»، وتحدث الإصابة بها مع تقدم العمر وسوء طريقة الجلوس، ووجود بعض العوامل الوراثية أو زيادة الوزن.

من البدهي أن أهم الأعراض السريرية وجود آلام في الركبتين خاصة بعد الحركة، وتخف بعد الراحة وفي المراحل المتقدمة تتزايد حدة الآلام، نتيجة وجود سوائل بالركبة ويؤدي الأمر إلى آلام حادة مبرحة تمنع المريض من الحركة.

ومع مرور الوقت يبدأ حدوث تقوسات في المفصل وإذا أهمل العلاج فإن ذلك يؤدي إلى العجز عن الحركة والقيام بالمهام المنزلية.

وإذا حدث المرض في مفاصل أخرى فإنه يؤدي إلى أعراض إضافية غير الألم وعلى سبيل المثال فإن الإصابة في الرقبة أو العمود الفقري ربما تؤدي إلى ضغط على أعصاب الطرف العلوي أو السفلي، مع ما يصاحب ذلك من آلام شديدة، وضعف في العضلات.

ومما يساعد على زيادة المرض وكذلك الآلام العادات السيئة من زيادة في الأكل وقلة في الحركة والرياضة، وذلك يؤدي إلى زيادة في الوزن، وضعف في عضلات الفخذين، وهذان عاملان مهمان في زيادة حدة الآلام.

ويتم التشخيص بالفحص السريري الجيد، للتأكد من عدم وجود أسباب أخرى، وعدم وجود سوائل بالركبة، وكذلك تُسمع حركة طرقعة شديدة عند تحريك الركبة.

والفحص الشعاعي مهم جداً ويتبين فيه وجود المرض والمرحلة التي وصل إليها.

كما ينصح بإجراء بعض فحوصات الدم للتأكد من عدم وجود أمراض أخرى وفي بعض الحالات يُنصح بإجراء أشعة الرنين المغناطيسي وذلك لدقة التشخيص بهذه الأشعة.

العلاج: يتطلب العلاج الجيد التعاون الوثيق بين المريض والطبيب، وفي بعض الأحيان: اللجوء إلى الجراحة.

وقبل البدء بالعلاج يجب إجراء تقويم لمدى تأثير المرض على الحياة اليومية للمريض، فمثلاً: هل يستطيع الحركة والقيام بأعماله اليومية؟ وهل يستطيع صعود ونزول الدرج؟

وإذا كان المريض يعاني من زيادة في الوزن فينصح بتخفيف وزنه، ويعطى الإرشادات الغذائية من أجل تحقيق ذلك.

كما ينصح المرضى بإجراء التمارين الرياضية المنزلية التي تساعد على تقوية عضلات الفخذين وبشكل يومي ومستمر، وأفضل وسيلة لذلك تحريك مشط القدم من مفصل الكاحل بوجود بعض الثقل عليه يومياً من ثلاث إلى أربع مرات، وفي كل مرة ٥٠ - ١٠٠ مرة.

ويجب استعمال وسائل لتدفئة الركبتين مثل ارتداء رباط حول الركبتين الذي يؤدي إلى زيادة الحرارة في الركبتين وتخفيف حدة الآلام.. كما ينصح المريض بالحركة كالمشي، وذلك حسب استطاعته إلى أن يتوقف بسبب الألم.

ويراعى كذلك استعمال مسكنات الألم عند الضرورة ويبدأ ذلك بالمسكنات البسيطة مثل «البنادول»، وإذا لم يتحسن الألم مع هذه المسكنات البسيطة يُلجأ إلى الأدوية التي تحوي خاصية تسكين الألم وتخفيف الالتهاب، وهذه الأدوية هي الأكثر شيوعاً في الاستعمال في مثل هذه الحالات، ومع أنها فعالة إلا أن لها مضاعفات كثيرة عند استعمالها على المدى الطويل وأهمها التأثيرات السلبية على الجهاز الهضمي.

وفي حالات الألم الشديدة المصاحبة لوجود سوائل بالركبة مع علامات التهاب حاد كوجود ارتفاع في حرارة المفصل يتم سحب السائل بإبرة، والحقن بمادة مسكنة مع مادة الكورتيزون.

إن مثل هذا الإجراء العلاجي يساعد كثيراً في التشخيص، ويؤدي إلى زوال الألم بشكل سريع مع أنه مؤقت، غير أنه لا ينصح بتكرار العملية أكثر من مرة كل ثلاثة إلى ستة أشهر.

وللعلاج الطبيعي دور مهم جداً، وهناك كثير من الأجهزة المتوافرة التي تساعد على تخفيف الآلام منها أجهزة الأشعة الضوئية والأشعة فوق البنفسجية، وكذلك التمارين الرياضية لتقوية العضلات.

وفي الحالات الشديدة التي تؤدي إلى تشوه في المفاصل مع صعوبة في الحركة، وعدم الاستجابة للعلاج خاصة العلاج الطبيعي، تجرى عملية تبديل للمفصل، ويشترط أن يكون المريض بصحة جيدة قبل إجراء الجراحة وكذلك تخفيض الوزن إلى الحد الطبيعي.■

د. حسن نداف

ابتسم.. ولا تضحك

استنتج العلماء أن الإغراق في الضحك يضعف الإنسان فعلاً، ويقلل قدرته على التحكم في النفس، فقد رأى العلماء في دراسة نشرتها مجلة «لانسيت» الطبية أن الضحك الشديد يضعف قوى الإنسان، ويُضعف قدرته على التحكم في ركبته، ويقول الخبراء الذين درسوا ظاهرة الضحك المفرط لدى سماع الإنسان نكتة ما أو مواجهة موقف معين، عبر إضحاك المشاركين في التجربة ودراسة رد فعلهم العكسي، إنهم اكتشفوا أن النكات المضحكة فعلاً قللت قدرة الإنسان على التحكم في عضلات جسمه، ولكن هذا لا يحدث في حال النكات التي تثير الابتسامة فقط.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رسالة إلى عاصٍ

ما أقسى العيش في ظلال المعصية.. والتخبط في ظلمات التيه والضلالة.. وما أصعب العيش في حزب العاصين والمذنبين.

إنها حسرة الذنب، ومرارة المعصية.

ما أقسى الحياة التي يعيشها معشر المذنبين.. لذة يتبعها ندامة.. فرح يتبعه هم وضيق.. يودون لو أنهم ينسلخون من جلودهم من عظم ما يحسون به.

كم هي قاسية حياتهم.. تعيسة أيامهم.

فإلى هؤلاء جميعاً.. إلى الغافلين عن الطريق المستقيم.. أقول:

لقد جربتم حياة الضلال والتيه، ورأيتم النتائج وأحسستم بها، فهلا جربتم الحياة في ظل الإيمان، والعيش في رحاب الطاعة، هل شعرتم بلذة مناجاة الله في ظلمة الليل، ولذة تساقط الدموع من خشية الله، هلا أحسستم بحلاوة الصيام وذكر الله.

فبادروا بالتوبة قبل الندم.. وسارعوا بالعمل قبل الموت.. واغتنموا العمر فإنه قصير.■

فريال عبدالقادر بكر عابد . الطائف

من هو؟

مفتٍ وعالم معاصر رحل عن عالمنا قريباً، يتكون اسمه من أربعة مقاطع .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٤ + ٣ + ٥ عكس ظالم.
٦ + ١١ + ١٠ اسم فاكهة.
٤ + ٥ «ال» التعريف.
٤ + ٢ أحد الوالدين.
١٢ + ١٣ + ١٤ من أنواع الصقور.
٧ + ٩ + ١٤ مكرر.■

يحيى بن ناصر الشبيلي . السعودية

فضل العقل

وهب الله تعالى الإنسان العقل ، وميزه به عن سائر المخلوقات لكي يسير في الطريق المستقيم، ويتبع الحق، ويبتعد عن الباطل، وينصر به الخير، ويعادي الشر، كما يميز به بين الخبيث والطيب، وكذلك لكي يُعمِر به الكون.

ولقد عرف بعض الحكماء العقل فقالوا: «هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في القلب، كما أنه يزيد وينقص ويذهب ويعود».

وهذه بعض الأقوال والحكَم من كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف» تتكلم عن العقل:

- يعيش العاقل بعقله حيث كان، كما يعيش الأسد بقوته حيث كان.
- أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه.
- من ترك الاستماع إلى ذوي العقول مات عقله.
- العاقل المحروم خير من الأحمق المرزوق.
- أربعة تؤدي إلى أربعة:
  ١ - العقل إلى الرياسة .
  ٢ - والراي إلى السياسة.
  ٣ - والعلم إلى التصدير.
  ٤ - والحلم إلى التوقير.
- ثلاثة من رأس العقل :
  ١ - مداراة الناس .
  ٢ - الاقتصاد في المعيشة .
  ٣ - التحبب إلى الناس .

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه
وإن كان ذا بيت على الناس هينُ
ومن كان ذا عقلٍ أجل لعقله
وأفضل عقل عقل من يتدينُ.■

علي يوسف السند . العدان . الكويت

مفاتيح الخير

مفتاح الصلاة : الطهور، والمفتاح للحج: الإحرام، وللجنة :التوحيد، وللبر : الصدق، وللعلم: حُسن السؤال والإصغاء، وللنصر والظفر : الصبر، وللفلاح : التقوى، وللمزيد : الشكر، وللرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا، وللتوفيق : الرغبة والرهبة، وللإجابة : الدعاء، وللإيمان : التفكر في آيات الله ومخلوقاته.

ومفتاح كل فلاح : النية الصادقة.■

هشيار عبد الحميد الكردي . ألمانيا

ست خصال

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

«من جمع ست خصال لم يدع للجنة طلباً ولا للنار مهرباً: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».■

عبدالرحمن محمد السماعيل . السعودية

موعظة

اسمع يا من أحياه الله على الإسلام: ينبغي للحاضر أن يكون سامعاً، وللسامع أن يكون واعياً، وللواعي أن يكون داعياً، وللداعي أن يكون بما دعا إليه عاملاً، وللعامل في عمله أن يكون مخلصاً.

يابن آدم : إنك مريض القلب من جهتين: إحداهما مخالفتك لأمر الله، والأخرى غفلتك عن ذكر الله، وإنك لن تجد طعم العافية حتى تكون على طاعته مقيماً، ولذكر الله مديماً، فعالج مرض المخالفة بالتوبة، ومرض الغفلة بالإنابة والرجوع إلى الله.■

علي بن محمد العيسى . الغاط . السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : محمود شيت خطاب .

الاعتراف بالآخر

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، ومع كل الأجناس والأعراق كان المسلمون انطلاقاً من الآية السابقة يحملون إيماناً يغمر قلوبهم، وعقلاً متفتحاً يقبل الآخر دون إقصاء، وصدراً رحباً يتسع لكل الآراء والأفكار.

وكانوا يتعاملون مع الآخر تعاملاً قلّ نظيره اليوم، كما كانوا المثل الأعلى تجاراً، ويعلمون خبايا الأنفس وطبائع الناس، فالتجارة تقتضي الحكمة والرزانة والدعوة كذلك.

نعم.. انطلقوا من بيئة صحراوية جافة، لكنهم لم يكونوا معقدين نفسياً، ولا مهزومين داخلياً، بل كانوا يتعاملون مع المسلم وغير المسلم بمكيال واحد.

ولهذا دخل في دين الله شعوب وقبائل تأثراً بأخلاقهم العالية، وعقليتهم المتفتحة، والتاريخ الإسلامي حافل بالأمثال: فإندونيسيا مثلاً وجزرها المعزولة اعتنقت دين الإسلام ليس بحد السيف ولا تحت الإكراه، بل بأخلاق التجار المسلمين، والبرابرة كذلك لم يطمئنوا لأحد إلا للمسلمين، وذلك لسبب واحد هو أخلاق هؤلاء القادمين من الشرق يحملون حرارة الإيمان التي تذيب الفروق الاجتماعية، وتعامل الإنسان وفق فطرته.

لقد اعترف المسلمون بالآخر فاعترف بهم، بل وضعهم حكاماً عليه.

فلننظر إلى حالنا اليوم كيف يسير تعاملنا مع الآخر ومع المختلف ثقافياً وعقدياً معنا.. ألسنا معقدين أمامه؟

إنه يتكلم ونحن صامتون، فالساحة أصبحت كلها له.. أصبحنا نخشى أن نقول: «إنا مسلمون»! ■

محمد خيتر. تلمسان. الجزائر

أقوال أعجبتني

قال الشاعر:

النفسُ تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

علامات الصديق:

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً
فبعه ولو بكفٍّ من رمادِ
وفاءً للصديق، وبذلُ مالٍ
وكتمان السرائر في الفؤادِ

دع الأمل:

يا من يعد غداً لتوبته
على يقينٍ من بلوغ غدِ
أيامُ عمرك كلها عددٌ
ولعل يومك آخرُ العددِ؟ ■

عبدالله سعيد باجبير. جيزان. السعودية

هل تعلم أن... ؟

● خرطوم ذبابة «تسي تسي» التي تسبب المرض المعروف باسم «مرض النوم» يستطيع أن يثقب جلد وحيد القرن، وأن يقطع قماش القنب الذي يصنع منه سكان الأدغال خيامهم التي يحتمون بها من الذبابة، وهي تتغذى على دم الفقاريات.

● نسبة ما تغطيه الغابات من مساحة إثيوبيا انخفضت إلى ٤٪ بعد أن كانت تغطي ٤٤٪ من مساحة البلاد قبل ١٠٠ عام.

● الكتب المقدسة التي نزلت على الأنبياء قبل الإسلام أوحيت كلها في شهر رمضان، وهو الشهر نفسه الذي بدأ فيه الوحي يتنزل على الرسول محمد ﷺ.

● أقدم صحيفة صدرت في السعودية بعد توحيدها على يد الملك عبدالعزيز هي «أم القرى» الصادرة في مكة، وقد صدر عددها الأول عام ١٩٦٣م، وتبعتها زميلتها «صوت الحجاز» عام ١٩٧٠م.

● فريق من البحاثة الصينيين يؤازرهم متسلقو جبال إيطاليون اكتشفوا أن قمة جبل إيفرست فقدت مترين من ارتفاعها خلال ١٧ عاماً.

● طابع بريد كان السبب المباشر في الغزو الياباني لكوريا واستعمارها، فقد عمد اليابانيون إلى إدخال الطوابع البريدية اللاصقة إلى كوريا مع توسع النفوذ الياباني آنذاك، ولكن مواطني كوريا رفضوا الطوابع البريدية ومزقوها في مظاهرات احتجاجية عارمة، وأحرقوا مكتب البريد في سيول، فتدخلت القوات اليابانية بحجة الحفاظ على الأمن، واستمر الاستعمار الياباني حتى عام ١٩٤٥م ■

الشمس والقمر



الشمس والقمر آيتان للبشر
فيهما العبر لمن اعتبر
فتأمل الشمس أمام البحر
وتأمل القمر وقت السحر

فإذا ظهر الخسوف أو بدا الكسوف
ترى الناس في ذكرٍ وخوف
وتراهم في صلاتهم مرصوصي الصفوف
يرجون الرحمة من عند الرؤوف

الشمس تنير الدرب والقمر يسعد القلب
وكلاهما نعمتان بديعتان من الرب
فسبحان الخالق لاشيء لديه صعب
فاشكروه بالدعاء والقول العذب. ■

زهير كامل سمندر. جدة. السعودية

طرائف

● اجتمع جماعة من المعتزلة ومعهم يهودي أعور لمناظرة رجل من أهل السنة، ولما دخل السني قالوا: جاء الشيطان، فقال السني: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ (مريم)، فارتبكوا، وقال اليهودي الأعور: هل يستطيع ربك أن يجمع الليل والنهار في آنٍ واحد؟ فقال السني: قد جمع الله بينهما في وجهك، فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، ونصره الله عليهم.

● يُقال إنه كان بين جحا وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان، ومن تلك الحكايات أنه اشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمّال فلما دخل الحمال في الزحام هرب بحمله، ورآه جحا بعد أيام فاستتر منه لئلا يطالبه بالأجرة.

● شرد لجحا بعير فجعل بعيرين لمن دل عليه، فقيل له: أتجعل بعيرين في بعير؟ قال: إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته!.. ويُقال إنه جعل في عنقه قلادة من عظام وودع، وقال: أخشى أن أضيع ففعلت ذلك لأعرف نفسي! ثم حدث أن حولت أمه القلادة إلى عنق أخيه وهو نائم، فلما أصبح ورآها في عنق أخيه قال: يا أخي أنت أنا، فمن أنا؟ ■

سمية عبد القادر غانم. الأردن

وتاجره يعلو على كل تاجر

بقلم:
د. علي الحمادي

رغم قناعتنا بأهمية الرد على الاتهامات التي توجه ضد الدعوة والدعاة ودحض الشبهات التي تثار حولهم، وأن هذا هو الأصل في مواجهة الاتهامات، إلا أن ذلك لا يعني أن ننجرف وراء الردود فيكون ذلك شغلنا الشاغل، وهل يريد المتربصون إلا أن يصلوا بنا إلى هذا الأمر؟

لذا نقول: إذا لم تكن الانتقادات والتهم مؤثرة على الدعوة أو الدعاة، أو إذا كان الرد يجر إلى منكر أشد، أو كان يؤدي إلى مراء مذموم، أو كان يشغل (بوضوح) عن أهداف الدعوة الرئيسة وأعمال الدعاة المهمة، أو لم يكن منطلقاً على أساس من تقوى الله وطلب الحق، فإن السكوت هنا أولى وأجدى.

يقول الشافعي:

وجدت سكوتي متجراً فلزمته ... إذا لم أجد ربحاً فلست بخاسر

وما الصمت إلا في الرجال متاجر ... وتاجره يعلو على كل تاجر

حكي أن رجلاً من عامة الناس شتم الأحنف بن قيس مع عظم قدره فلم يرد عليه ومشى في طريقه، فمشى الرجل وراءه وهو يزيد في شتمه فلما قرب الأحنف من قبيلته وقف وقال للرجل: إن كان قد بقي في نفسك شيء فقله كي لايسمعك أحد في الحي فيؤذيك.

وشتم رجل أبا حنيفة وهو في درسه وأكثر، فما التفت إليه ولا قطع كلامه، ونهى أصحابه عن مخاطبته، فلما فرغ وقام تبعه الرجل إلى باب داره، فقام على بابه وقال للرجل: هذه داري، إن كان بقي معك شيء فأتمه حتى لايبقى في نفسك شيء، فاستحيا الرجل وانصرف مخذولاً.

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة فأزيد حلماً ... كعود زاده الإحراق طيبا

* * *

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

فإن كلمته فرجت عنه ... وإن خليته كمداً يموت

يقول صاحب (العوائق): «ولقد أسرف بعضهم في الابتعاد عن هذه النظرة (أي قبول أحسن ما عملنا والتجاوز عن سيئاتنا) فأحصى مايظنه من أخطائنا مما صدر عن آحاد الدعاة حاولوا الاجتهاد، فبعض أصاب وبعض أخطأ، ولو أردنا الاستقصاء في الرد على الشبهات التي يوردها المحصون، لوقعنا في المتاهة النفسية التي تراد لنا، ويكون ثمة انشغال عن وجوه النفع التي نحن ماضون في جلبها وتحصيلها كل يوم.

ولسنا نضيق بنقد يوجه لنا، ولاندّعي أن الله قد حكر لنا الصواب، لكننا ننكر الخلفية المتوترة لمثل هذا النقد، الشبيهة بالفتنة.

والأساس في ردنا لكل ملاحظة وجهت وتوجه لنا، أن الناقدين يغفلون مناقبنا وجمالنا وحسننا، ويجردون الأخطاء تجريداً عما صاحبها من الإصابة وقارنها من البذل».

تحاور داعية يعمل مدرساً مع زميل له شيوعي يهاجم حجاب المرأة بشدة، ويثير حوله العديد من الشبهات، ولما أحس الداعية أن التباين في وجهات النظر أبعد من قضية الحجاب لأنه خلاف في الأسس والمنطلقات، رأى قفل المناقشة بطريقة حكيمة.

قال له الداعية: أنت مدرس رياضيات، فأرجو أن تجيبني عن السؤال التالي: هل يمكن دراسة معادلة من الدرجة الثالثة، أو حل مسألة رياضية معقدة دون الاتفاق على الأساسيات الأولى في الرياضيات؟ قال له: بالطبع لا.

قال الداعية: كذلك حالنا مع الإسلام، لايمكن أن نناقش قضية الحجاب في الإسلام إلا إذا اتفقنا على الأساسيات الأولى وهي الإقرار أن الله موجود، وأن محمداً ﷺ صادق أمين، وأنه بعث إلينا بالإسلام وكتابه القرآن، فإذا أقررت معي بذلك كله، كان بوسعي أن أناقش معك بقية الأمور ومنها الحجاب.

إن للرد على الشبهات هدفاً، كما أن للسكوت هدفاً، وهدف الرد أو السكوت هو تبيان الحق وإظهاره ودحض الشبهات وطمس آثارها، ولذلك ينبغي للمصلحين أن ينظروا في أي الأمرين (الرد أو السكوت) يحقق لهم هذه الأهداف، وعندها يقررون مايرونه مناسباً لهم ولدينهم ولدعوتهم.

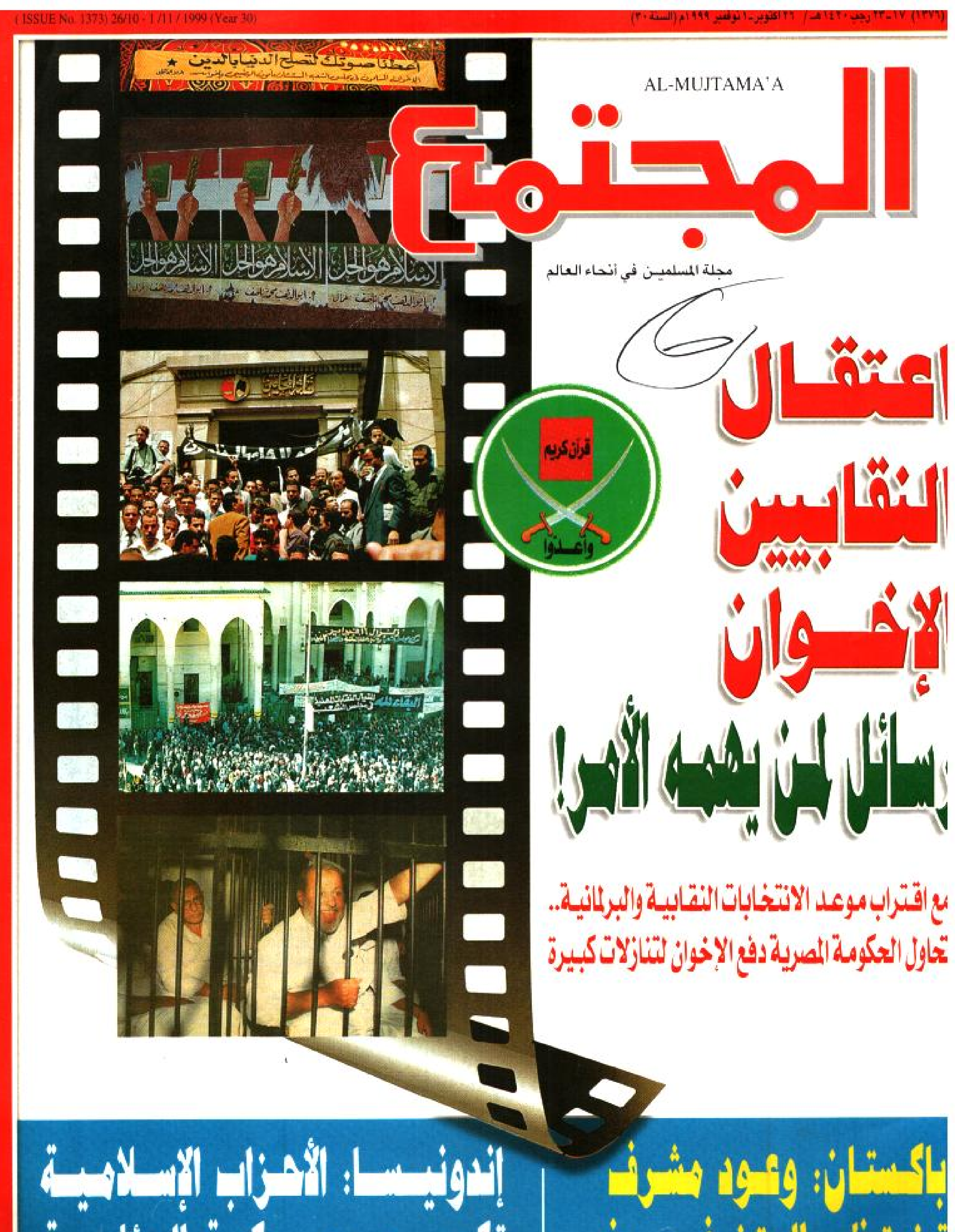
وصدق الإمام الشافعي حينما قال:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تُخشى وهي صامتة ... والكلب يخسى لعمري وهو نباح ■

(١٣٧٦) ١٧-٢٣ رجب ١٤٢٠هـ / ٢٦ أكتوبر-١ نوفمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1373) 26/10 - 1/11/1999 (Year 30)



الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



القرآن الكريم
الحديث الشريف
السيرة النبوية
المدرسة الإسلامية
المكتبة الإسلامية
الموسوعات العلمية
لماذا أسلمت؟
ركن الفتوى
منتدى الحوار
دليل المواقع الإسلامية

الشبكة الإسلامية...

نشر الرسالة الإسلامية والدعوة إليها لتحقيق الشهادة على العالمين

الشبكة الإسلامية...

موقع دعوي تعليمي ، يشكل مرجعية شرعية للمسلم ويخاطب جميع شرائح المجتمع

الشبكة الإسلامية...

تخاطب الأجيال الإسلامية الناشئة المتطلعة إلى مصدر موثوق للفكر والثقافة الإسلامية

الشبكة الإسلامية...

تخاطب غير المسلمين الذين يرغبون في التعرف على مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ومعالمه

العنوان على الانترنت: http://www.islamweb.net



رأي القارئ

﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩) ﴾ (الإسراء).

الشيوعية.. الوجه الآخر للصليبية

عندما ماتت زوجة جورباتشوف قبل أيام مضت وشيعت بجنازة كنائسية، قال أحد المعلقين: كيف يجري زعيم الشيوعية هذا لزوجته؟

ولما مات ستالين عام ١٩٥٣م قالت ابنته: خذوه إلى الكنيسة ولم تمض سنوات قليلة حتى هربت إلى أمريكا فراراً بدينها؟

فلماذا قتل ستالين ملايين المسلمين بأبشع مجازر عرفتها البشرية ولم يقتل من النصارى إلا القليل أثناء التنازع على السلطة؟

ولماذا كل القوميات النصرانية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي استقلت دون إراقة قطرة دم؟

ولماذا هذه الأيام تجند روسيا كل جيوشها وتحارب المسلمين بكل أنواع الأسلحة حرب إبادة جماعية في الشيشان وداغستان وتحرم عليهم الاستقلال؟

ثم لماذا تحمي روسيا الصرب المجرمين في كوسوفا؟ ■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

إلى البغدادي والليبراليين

هزني مانشرته جريدة «الأنباء» الكويتية في صفحتها الأولى أواخر عام ٩٦ حول ما كتبته عن فشل الرسول ﷺ في مكة، وفي اليوم التالي نشرت الأنباء للمستشار البهنساوي بياناً هادئاً ليس فيه طعن في كفر أو تفسيق أو غيره، موضحاً أن الرسول ﷺ لايعمل أي أمر من أمور الدعوة إلا بأوامر من الله تعالى، ومن ثم فنسبة الفشل إليه في دعوته للمشركين في مكة ينطوي على نسبة ذلك إلى الله تعالى وهذا لايقول به مسلم ومن ثم فإنك لم تعمد إلى ذلك، ولكن خانك التعبير في سياق خلافك مع بعض الشباب المتدين وما كان ينبغي أن يتعدى ذلك إلى الرسول ﷺ الذي قال الله عنه: ﴿ وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) ﴾ (النجم)، ولقد سرني أن نشرت لك الأنباء في ذات الصفحة شكراً للمستشار البهنساوي وكان هذا إعلاناً بغلق هذه الصفحة من النزاع نهائياً.

ولكن للأسف الشديد نشرت بعد ذلك في مجلة الشعلة الكلام نفسه مما يعتبر إصراراً منك على اتهام النبي ﷺ بالفشل، ولما حكمت المحكمة بحبسك ستة أشهر مع وقف التنفيذ وجاء الاستئناف فجعل الحك شهراً مع النفاذ، بعد أن كتب الأستاذ فؤاد الهاشم أ لو حكم القضاء عليك بستين سنة مع النفاذ، لاتكفر هذ الجريمة لأنها مع سبق الإصرار، ولكن مع الأسف الشديد بعض الصحف تحرضك على الاستمرار في هذ المسلك بدعوى الدفاع عن حرية الرأي وبئس الرأ وبئست هذه الحرية.

وللأسف فإن من الكتاب من طالب المحكمة أن تؤو الكلام وهم لايجهلون أن معنى الفشل في اللغة هـ الجبن، والرجل الفاشل هو الضعيف الجبان، وفي تفسي ابن كثير ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم ﴾ (آل عمران: ٥٢ قال ابن عباس: أي تنازعتم وجبنتم (١/٤٤٤).

لهذا أطلب منك أن تعلن اعترافك بالخطأ على الم كما نشرته على الملأ.

ولايغريك تشجيع بعض الكتاب لك فهم يريدو الشهرة على حسابك وعلى حساب الكويت وشعبه ومبادئها. ■

مريم عبدالمنعم. الكويت

رحم الله الشيخ الألباني

فوجئت وفوجئ العالم الإسلامي بنبأ وفاة علامة الشام المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات الجليلة التي لاقت قبولاً في كل أنحاء المعمورة حيث انتقل إلى البارئ عز وجل عصر يوم ١٤٢٠/٦/٢٢هـ في أحد مستشفيات عمان نتيجة لإصابته بتليف الكبد، عانى منه منذ بضع سنين، ولا أقول حيال تلك المصيبة إلا «إنا لله وإنا إليه راجعون».

والشيخ الألباني أحد علماء هذا العصر حفلت حياته على امتدادها بجلائل الأعمال وجميل الخصال وصالح الفعال في نشر السنة ونصرة العقيدة وخدمة الإسلام والمسلمين دعوة، وتدريساً، وتأليفاً، وتربية، وتوجيهاً للأمة، وتأصيلاً لمنهج، وعقيدة أهل السنة والجماعة وفق الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ووفق الحجج والبراهين المأخوذة منهما والدائرة في فلكهما ودعوة الأمة إلى لزومها والتمسك بها وأولاها عناية فائقة تعلماً، وتعليماً، بحثاً، وتدويناً، ما يقارب ثلاثة أرباع قرن من الزمان.

فانتدبته الجامعات والمراكز العلمية ليتول الإشراف على الأعمال العلمية المختلف فاختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقو بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوع الفقه الإسلامي، كما اختير عضواً في لجن الحديث التي شكلت في عهد الوحدة بين مص وسورية، للإشراف على نشر كتب السن وتحقيقها، وانتدبته الجامعة الإسلامية في المدينة المنور عام ١٣٨١ ـ ١٣٨٣ هـ إبان افتتاحها لتدريس الحديث وعلومه وكان رئيسها آنذاك الشيخ العلامة محمد بـ إبراهيم مفتي الديار السعودية في زمانه ـ رحمه الله كما دعي لكثير من المؤتمرات والندوات وزار الكويت عا ١٤٠٢هـ والقى فيها محاضرات ودروساً في مساج ودواوين الكويت.

رحمه الله رحمة واسعة. ■

محمد بن أحمد عودة. الرصيفة. الأرد

الشيخ عثمان عبدالعزيز في رحاب الله

وصلتنا رسالة عتاب من الأخ عرفان الشيخ أحمد كاكة محمود لأننا لم نتحدث عن وفاة العالم الجليل الشيخ عثمان عبدالعزيز محمد، رائد الصحوة الإسلامية في كردستان ومفسر القرآن الكريم باللغة الكردية.


الشيخ عثمان عبدالعزيز

ونحن إذ نتقبل عتب الأخ الكريم فإننا نعتب عليه انه لم يوافنا في حينه بترجمة عن حياته ـ رحمه الله ـ وعلمه وآثاره. ■

نداء للمستثمرين الغيورين على الإسلا

عدد المسلمين بفرنسا يزيد على ١٠ ملايين مسلم، لك ينقصنا التأطير رغم أن ديننا يحتل المرتبة الثانية بفرنسا.

بعد تخرجي في المدرسة الفلاحية الفرنسية، وخبرة سنت مع مجموعة دانون الدولية بالمغرب، قمت بدراسة لمشرو سميته «اللحم الحلال على الطريقة الإسلامية»، وذلك نظ لانعدام أو ندرة اللحم الحلال والطلبات المتزايدة من طرف الجالية المسلمة بفرنسا خاصة، وأوروبا عامة لهذا المنتج.

الغريب في الأمر أن أول شخص اتصل بي ف الموضوع يهودي ويدير أكبر مجموعة لإنتاج اللحوم بفرنس تسيطر على السوق المحلي والأوروبي!

أين المستثمرون العرب والمسلمون؟ ■

المفضل بنخلي عيسى. فرنس

إسلامنا ليس «مارداً»

قرأت في العدد ١٣٦٩ الصادر في ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ خاطرة في صفحة «رأي القارئ» كان عنوانها «رغم كل الجراحات مازال المارد حياً».

أولاً: أشكر الكاتب الكريم على صدق لهجته وحماسته للإسلام حيث أشار في خاطرته إلى بقاء الإسلام شامخاً بالرغم من مكائد أعدائه التي لاتنتهي ومكرهم الساري سريان الليل والنهار ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ (سبأ:٣٣).

ثانياً: أنبه كاتب الخاطرة وغيره ممن يسيِّرون أقلامهم لنصرة الحق إلى أن يفطنوا إلى جانب الدلالة اللغوية فيما يختارون من الكلمات بل إني أهيب بجميع من يكتبون أن يتعلموا الأسلوب العربي السليم، وأن يزيدوا من «ثروتهم اللغوية الفصيحة»، و«قاموسهم العربي الصحيح» وذلك بقراءة أمهات الكتب الرصينة قديماً وحديثاً، والتركيز قبل ذلك وبعده على قراءة القرآن الكريم، والاستماع إلى تلاوات القراء، وقراءة الحديث النبوي الشريف، وقراءة الشعر العربي الأصيل والاستماع إليه - ما أمكن - فإن في ذلك كله مايقوي الملكة اللغوية، وينمي السليقة العربية الفصيحة.

إن إتقان لغتنا العربية الفصحى يرقى بالفكر والذوق السليم ويقوِّم اللسان والقلم، وليس بخاف على الجميع أهمية إتقان لغة القرآن للفقيه والمحدث والمفسر والقاضي وغيرهم، لأن اللغة أداة التوصيل ولن تصل فكرتك إلى غيرك بلغة مهزوزة.

أما كلمة «مارد» فهي من مادة «مَرَدَ» وقواميس لغتنا تقول: مَرَدَ الإنسان مُروداً: طغا وجاوز الحدّ، ومنه مَرَد على الشرّ أو النفاق كما في قوله تعالى: ﴿مردوا على النفاق﴾ (التوبة: ١٠١) أي جاوزوا الحد فيه وتعودوا عليه حتى أصبح سمةً لهم.

وتضيف قواميس اللغة إلى ذلك أن معنى كلمة «المارد» الطاغية الذي تجاوز حدّه وفي القرآن الكريم: ﴿وحفظاً من كلّ شيطان مارد ⑦﴾ (الصافات)، وتستخدم كلمة «مريد» بالمعنى نفسه كما في قوله تعالى: ﴿كلّ شيطان مريد ③﴾(الحج)، وفي قوله: ﴿إلاّ شيطاناً مريداً ⑪⑦﴾ (النساء)، ومعنى مريد هنا الخبيث المتمرد الشرير.

وبالرغم من أن من معاني كلمة المارد «العملاق» والمرتفع حيث يقال «بناء مارد» إلا أن الاستخدام السائد عند العرب لكلمة مارد ومريد إنما هو في الجانب الأقوى لدلالة الكلمة عندهم ألا وهو جانب الشر والطغيان والجبروت وتجاوز الحد، وهو الاستخدام اللغوي الوارد في القرآن الكريم دون سواه.

إسلامنا ليس «مارداً» ولكنه صرح شامخ ترتد أمامه كل مكائد الأعداء مهزومة خاسرة - ولنا من قرآننا وسنة رسولنا عليه الصلاة والسلام وعد صادق بذلك.■

عبدالرحمن صالح العشماوي . الرياض

كلمة «المارد» بين المدح والقدح

تعليقاً على عنوان في صفحة (رأي القارئ) ألا وهو (رغم كل الجراحات مازال المارد حياً) العدد ١٣٦٩ كثيراً ما تستخدم كلمة (مارد) في سياق المدح وخصوصاً تعبير (المارد الإسلامي) للإشادة بالصحوة الإسلامية المباركة فيقال: لقد خرج المارد الإسلامي من قمقمه.

فأنقل إليكم مقالاً لزين العابدين الركابي، يعلق فيه على هذه الكلمة، يقول: المارد هو الكائن العاتي (المبرمج) على الشر أبداً. فلا يصح أن يوصف بأنه إسلامي، هل يوصف الشيطان بأنه إسلامي؟ ففي كتاب الله ربط دائم بين المارد والشيطان فمن أمثلة ذلك: ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً ⑪⑦ لعنه الله﴾ (النساء) وقوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ③ كتب عليه أنه من تولاّه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ④﴾ (الحج) وقوله ﴿إنا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب ⑥ وحفظاً من كلّ شيطان مارد ⑦﴾ (الصافات) وفي السنة كذلك. ففي حديث رمضان.. (.. وتصفد مردة الشياطين) والمردة: جمع مارد.■

محمد غالب عفيف . تبوك . السعودية

فن الحوار

نلاحظ أنه في الحوارات التي تجريها القنوات الفضائية كالجزيرة وغيرها من الفضائيات يكون الطرف الإسلامي في بعض الأحيان ضعيف الحجة وغير متمرس في فن الحوار رغم غزارة علمه.

فتجده يقاطع الطرف الآخر ويرفع الصوت عالياً.

إن المشاهدين أكثر إعجاباً واقتناعاً بكلام الشخص الهادئ المتزن الذي يبدو واثقاً من نفسه.

فالمطلوب أن يرد الحجة بالحجة والكلام المتزن، وليس بالصراخ، وبما أن مجلة المجتمع مجلة كل المسلمين أقترح أن يكتب في هذا الموضوع.

كما أقترح عليكم أن يكون هناك زاوية أو باب في المجلة للرد على مايكون في القنوات الفضائية من أخطاء أو افتراءات.■

طلحة عدنان أحمد . جدة . السعودية

الشيشان أولى بالاستقلال من تيمور

أيدت الأمم المتحدة انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا بعد أن عملت منذ فترة كبيرة لتحقيق ذلك بالتنسيق مع بعض الدول، وبمجرد الانتهاء من التصويت على الاستقلال أرسلت القوات المسلحة من عدة دول وفي المقابل قامت القوات الإندونيسية بالانسحاب برغم المعارضة الشديدة من بعض التيموريين الذين لايؤيدون الانفصال.

ولكن الضغوط الأمريكية، والدولية، والاقتصادية كان لها تأثير في إقدام إندونيسيا على الانسحاب.

ونحن نتساءل: إذا كانت الأمم المتحدة وأمريكا وبعض الدول التي تسير في ركابها تؤيد استقلال هذا الإقليم فلماذا لم تتدخل بين الشيشان وروسيا التي استمرت الحرب بينهما سنوات مع أن كل السكان ينادون بالاستقلال عن روسيا!.

ولذلك دفعوا الثمن غالياً من أجل حريتهم، واستقلالهم وحتى الآن لم يعترف العالم بهم برغم ماتتمتع به هذه الدولة من استقلال حقيقي.

واليوم تتدخل روسيا وتعلن الحرب على الشيشان مرة ثانية لتغطي على فشلها في مواجهة باقي الجمهوريات التي تطالب بالاستقلال.

ثانياً: كوسوفا استولى عليها الصرب وقتلوا وذبحوا المسلمين ودفنوهم في مقابر جماعية، واستمرت المعارك والمفاوضات مدة طويلة ومع أن الأغلبية مسلمة وتطالب بالاستقلال ولهم جيش خاص ولو كان هناك استفتاء شعبي لأيده السكان، وبرغم هذه المعطيات لم تؤيد الأمم المتحدة ولا الدول الأوروبية استقلال كوسوفا فلماذا هذا الحكم الجائر؟!■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة



ردود خاصة

● **الأخ: نزار يوسف محمد - لندن:** نشكر لك غيرتك على دين الله وهذه ليست المرة الأولى التي تتجرأ فيها شركة كوكاكولا وغيرها على التهكم بالإسلام.

● **الأخ: رائد بدر - طوعان - الناصرة - فلسطين المحتلة:** يمكنك مراسلة بيت الزكاة على العنوان التالي ص ب ٢٣٨٦٥ الصفاه 113099 الكويت لطلب الأبحاث والتوصيات.

● **الأخ: ناجي بن ناصر بن سالم الهدنتة - نجران - السعودية:** لانملك أن نقوم مع كل من يرغب بمراسلة المجلة أو الكتابة فيها بالإجراءات التي تقترحها ثم إن الأمور التي ذكرتها لم ترد على صفحات المجلة ونحن لسنا مسؤولين عما يحدث في منابر إعلامية أخرى، أما عنوان د. فهد العصيمي فغير متوافر لدينا.

● **الأخت: آمال صالح عبدالله - بريدة - السعودية:** حولنا رسالتك إلى الأستاذ أورخان محمد علي ليجيب عن استفساراتك أما بخصوص الإصدارات المختارة فإننا نعلن فيها لقرائنا الكرام عن الكتب المشار إليها دون أن يعني ذلك أن الإصدارات خالية من أي أخطاء أو اجتهادات مغايرة لكنها لاتخفى على القارئ الحصيف الذي يستطيع أن يميز الغث من السمين.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٧٣ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

موقف غريب من الفاتيكان

جراحات العالم الإسلامي من سياسات الغرب المستبد لا تندمل، وكل يوم يشهد جرحاً جديداً في الجسد الإسلامي، وكأنه لا يكفي ما نعانيه من السياسيين في الغرب حتى يدخل الحلبة بعض رموز الكنيسة.

وقد شهد اجتماع ضم أساقفة أوروبا في الفاتيكان - انعقد بين الأول من أكتوبر الجاري والثالث والعشرين منه - إطلاق التحذير على لسان أسقف أزمير الكاثوليكي المونسينيور جوزيبي برناربيني، وأيده في ذلك بقية الأساقفة، حول أخطار «فتح إسلامي جديد» لأوروبا بسبب بناء بعض المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب لحماية المهاجرين المسلمين من ضياع عقيدتهم.

وفي غضون ذلك، أعلن الفاتيكان أن محاولة المسلمين إقامة مسجد بالقرب من كنيسة البشارة في مدينة الناصرة الفلسطينية ستكون بمثابة حجر عثرة أمام الترتيبات الخاصة بزيارة بابا الفاتيكان للمدينة في مارس المقبل. اعتراض الفاتيكان جاء تحت ذريعة أن البابا لا يُعقل ألا يكون قلقاً من الوضع، وألا يعبِّر عن مشاعر تضامنه مع النصارى في الناصرة الذين أُهينوا ومُسَّت مشاعرهم - حسب قولهم - على الرغم من أن المسجد يُقام على أرض وقف إسلامي، كانت في الأصل مدرسة إسلامية.

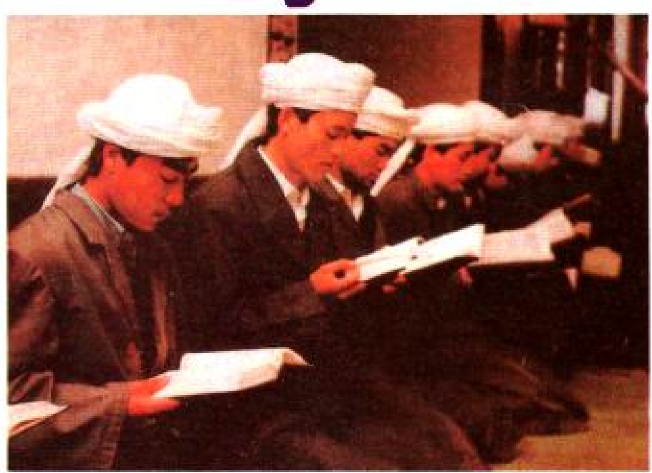
هكذا يعود الفاتيكان إلى استخدام لغة العصور الوسطى في حروبه الصليبية، معتبراً إقامة المساجد في أوروبا «فتحاً إسلامياً»، ومعترضاً على منح المسلمين المستضعفين في فلسطين حقهم في إقامة مسجد للعبادة، وكأن الاحتلال اليهودي لا يقوم بدوره في هدم المساجد وتدنيسها.

والعجيب أن الفاتيكان لا يملّ من تكرار الدعوة للحوار بين الأديان (بغية الاستفادة من ذلك الحوار لبثّ أفكاره ومعتقداته) فكيف يمكن الجمع بين تلك الدعوات وذلك الموقف الغريب من بناء المساجد؟!

ثم أين دعاة حرية الإنسان من هذه الدعوات؟ أليس فيها انتهاك للحريات؟

كان الأجدر بالفاتيكان أن يدعو إلى الاعتراف بالمسلمين وإلى حل مشكلاتهم المزمنة، بدلاً من أن يقف هذا الموقف المتحيز الذي يؤذي مشاعر المسلمين.■

في هذا العدد



مسلمو تركستان الشرقية يصرخون: الصين مستمرة في اضطهادنا ص (١٨)

مشرف.. مبادئ فضفاضة.. ووعود تنتظر العمل الجاد ص (٣٢)


منتجات نونو
حبيب الأمهات...
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
مصنع البترجى لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٥١٦٤ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣ ام بى ام سى جى

رأي المجتمع

التمسك بثوابت الأمة أساس مواجهة التحديات والخروج من الأزمات

تمر بأمتنا فترة حرجة من تاريخها هي أحوج ما تكون فيها إلى وحدة الصف وإخلاص الجهد ونزاهة القصد وحشد الإمكانات والقوى والطاقات، لتستعين بذلك كله في سعيها للخروج من أزماتها، خاصة وهي على شفا خطر كبير إن لم تتداركها عناية الله، ثم ينهض أبناؤها المخلصون ليتولوا عملية الإنقاذ.

ويدرك المخلصون من أبناء الأمة حجم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها وخاصة أن الغرب يحاول جهده ألا تقوم للمسلمين قائمة، وقد شكلت في سبيل ذلك لجان عناصر أجنبية، وأعدت دراسات لمحاربة التوجهات الإسلامية والتشكيك في رموزها والطعن في منجزاتها.

إن رجال الدعوة يعون تلك المخططات ويعرفون أن دعوتهم مستهدفة وأن المخططات تنتقل من قطر لآخر، ولو طالعنا صورة العالم الإسلامي للمسنا أثر ذلك بكل وضوح.

وإزاء هذه الوضعية الحرجة يتساءل البعض: هل إلى خروج من سبيل؟

وفيما ينشغل دعاة الإصلاح بمحاولة الإجابة عن ذلك السؤال ويشيرون إلى الطريق الصحيح المنقذ نجد أن فريقاً آخر ممن يفترض فيهم أن يكونوا جزءاً من نسيج الأمة وخيوطاً في سداها ولحمتها يحاولون زعزعة الثوابت والمسلّمات وتزييف الحقائق ليكونوا عوناً لأعداء الأمة في مشروعهم التخريبي.

وعلى مدار أسابيع ماضية أثار بعض العلمانيين في الكويت ضجيجاً وصخباً عاليين احتجاجاً على حكم قضائي صدر ضد أحدهم بسبب تجرئه على الدين والعقيدة والرسالة، وشغلوا الساحة الكويتية بتلك القضية وكأن قضايا الأمة كلها قد وجدت طريقها إلى الحل.

والآن وقد هدأت الزوبعة، فإنه من المهم أن نشير إلى عدد من المبادئ والقواعد التي نأمل أن يلتزم بها الجميع حتى لا تتكرر الأزمات والزوابع:

١ - أن للأمة ثوابت عقدية لا تقبل بأي حال المساس بها أو التعرض لها، وأن وحدة الصف وتضافر القوى واجتماع الكلمة، لابد أن تكون تحت راية الإسلام الذي لن ينصلح حال الأمة إلا به، ولن تشفى من أسقامها إلا بدوائه، وأي محاولة للخروج عن هذه القاعدة تعني استمرار إثارة الفتن وخلق الأزمات والدوران في حلقة مفرغة، وقد جربت الأمة عندما سارت وفق منهجها الإسلامي فكانت العزة والمنعة والنجاح والفلاح، والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك.

٢ - فإذا ما سلّمنا بهذه القاعدة يمكن القول بعد ذلك إن الإسلام كفل حق الاختلاف في إطار الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وقد سارت الأمة على ذلك عصوراً كان الاختلاف فيها عنصر بناء لا أداة هدم وحتى قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - : «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وقد شجّع الإسلام إعمال الفكر وإمعان النظر، وهي أمور ينشأ عنها الاختلاف بداهة، فجعل للمجتهد المصيب أجرين وللمجتهد المخطئ أجراً واحداً حين لا يكون الاختلاف في الفرع سبباً للتفرق في الدين أو مؤدياً إلى خصومة أو بغضاء، وقد خط المتأخرون من العلماء شعاراً مؤداه «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، طالما أن الاختلاف لا يمس الثوابت، ولا يخرج صاحبه عن الإسلام.

٣ - لا ينبغي أن يقود الاختلاف في الرأي إلى الخروج عن الالتزام بآداب الإسلام في المعاملة بين الناس، واحترام آراء المخالفين وتحري ما فيها من أوجه الصواب بدلاً من التنقيب عن جوانب الخطأ.

وأن يلتزم الجميع بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، فهذا مما يساعد على النفاذ إلى قلوب الناس، كما أن الأمر بالمعروف لابد أن يكون بالمعروف، والنهي عن المنكر لا ينبغي أن يقود إلى الوقوع في منكر أكبر منه.

٤ - أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.. والمسلم يألف ويؤلف دون تفريط في ثوابته ولا إفراط، وهو مطالب بأن ينخرط مباشرة في قضايا أمته ويعمل من أجلها ليترجم للناس أن الإسلام وحده هو الحل لمشكلاتهم جميعاً.

هذه المبادئ تخص الذين يريدون أن يصلحوا في الأرض ولا يفسدوا وإن اختلفت توجهاتهم، وآراؤهم واجتهاداتهم، الذين يتحلّون بالوعي الذي يمكّنهم من إدراك الواقع وتحدياته فيسعون إلى التعامل معه بأدواته.

إننا ندعو الجميع إلى التعاون على الخير وترسيخ قيم الإسلام بدلاً من التنافر والتنازع الذي يقود إلى الفشل، وذهاب الريح، ويصب في محصلة أعداء الإسلام والمتربصين به الدوائر: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

وعادت أيام «الأمة»..

الأمير يفتتح دور الانعقاد الثاني اليوم



يفتتح أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ـ اليوم الثلاثاء ـ دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة.

وتتضمن مراسيم الافتتاح ـ الذي يحضره ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بعد عودته من إجازته الخاصة ـ استقبالاً للأمير يتقدم الحضور فيه رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، ونائبه مشاري العنجري، والنائب سامي المنيس باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

ويذكر أن مراسيم الافتتاح تنتهي بعد إلقاء ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميري، لتجرى بعد ذلك انتخابات اللجان.■

الشاهين: أهمية التحرك الحكومي السريع لحفظ دين الدولة وثوابتها

أكد عيسى ماجد الشاهين ـ الناطق باسم الحركة الدستورية الإسلامية ـ أهمية تحرك الحكومة السريع لحفظ دين الدولة وقيمها وثوابتها في إطار الدستور والقوانين، مثل تحركها السريع في صون ذوات الرؤساء، والعلاقات مع الدول الأجنبية.

وطالب الشاهين بنزع أساليب السخرية، والاستهزاء، والتطاول، والكذب، والتقول، وسوء الظن، والتحريض من لغة الحوار بين الأفراد والجماعات في المجتمع، ليرقى الحوار، وتتحقق الأهداف الخيرة من ورائه، وذلك مع النأي بالشؤون



عيسى ماجد الشاهين

الكويتية الداخلية عن الدوائر الخارجية وتأثيراتها وضغوطها حماية لسيادة الدولة وكرامتها.

وشدد الناطق باسم الحركة الدستورية الإسلامية على ضرورة احترام القضاء الكويتي النزيه، وعدم المساس به تصريحاً أو تلميحاً، ودعمه بكل السبل لتأدية رسالته على أكمل وجه، وتفعيل لجوء الأفراد والجماعات له في كل ما يحقق العدل، ويحفظ الحقوق، ويرفع الظلم والتشويه والتشهير.

وأضاف ـ في تصريح حول العفو الأميري الصادر عن الدكتور أحمد البغدادي ـ: «إن العفو الأميري حق دستوري مصان، وغير منازع، ولا يحق التعقيب أو التعليق على نصه، ولا محاولة تفسيره أو تجييره، هو يصدر طبقاً لتقدير وتقييم رئيس الدولة أمير البلاد ووالد الجميع حفظه الله»، مشيراً إلى أن ما لا يجب أن يفوتنا في هذه المناسبة هو التذكر والالتفاف حول مجموعة من الحقائق من أجل تحقيق الاستقرار والأمن والوحدة الوطنية في المجتمع ومنها:

« أن الدين الإسلامي وأركانه وتعاليمه من أولى ثوابت المجتمع التي لا يجب التعرض لها أو المساس بها بأي حال من الأحوال أو تحت أي ذريعة من الذرائع ».

وأوضح أن من هذه الحقائق أيضاً: «أن المجتمع الكويتي مجتمع متدين محافظ، يرفض المساس بدينه أو قيمه أو أخلاقه، وأن هذا المجتمع يحرص على الحريات العامة وخاصة حرية الرأي والتعبير في إطار الدين والدستور والقوانين، وضمن الحدود المقرة والمتفق عليها، مع رفضه المطلق للحريات المنفلتة المطلقة ودعاتها».■

البغدادي طليقاً..



بعد أن أمضى ١٢ يوماً في السجن، وذاق من كأس الحرمان الذي سخّر قلمه للمناداة به للإسلاميين كي تجف منابعهم، وتُستأصل شأفتهم، ها هو الدكتور أحمد البغدادي حر طليقٌ، بعفو أميري من بقية مدة العقوبة التي بلغت شهراً واحداً.

لعل البغدادي يتعظ.. وأن تكون الرسالة وصلته، ونقول له: «عليك أن ترعى حمى الدين، وحُرمة مكانة النبي ﷺ في قلوب أبناء الكويت والمسلمين أجمع.. اتق الله فيما تكتب، كن مفتاحاً للخير.. مغلاقاً للشر.. هدانا الله وإياك.. ووقانا شر المزالق.. وختم لنا بالتوبة جميعاً».■

مقرها الكويت وتبحث فتح مكتب لها في لندن

لجنة إسلامية تطالب بالتعويض لضحايا الحرب في البلقان

أكد خبير كويتي في القانون الدولي أن عدداً من الحقوقيين سيقومون بمشروع المطالبة في المحاكم المحلية والدولية بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا، وللمؤسسات الإسلامية التي تعرضت ممتلكاتها للتدمير هناك.

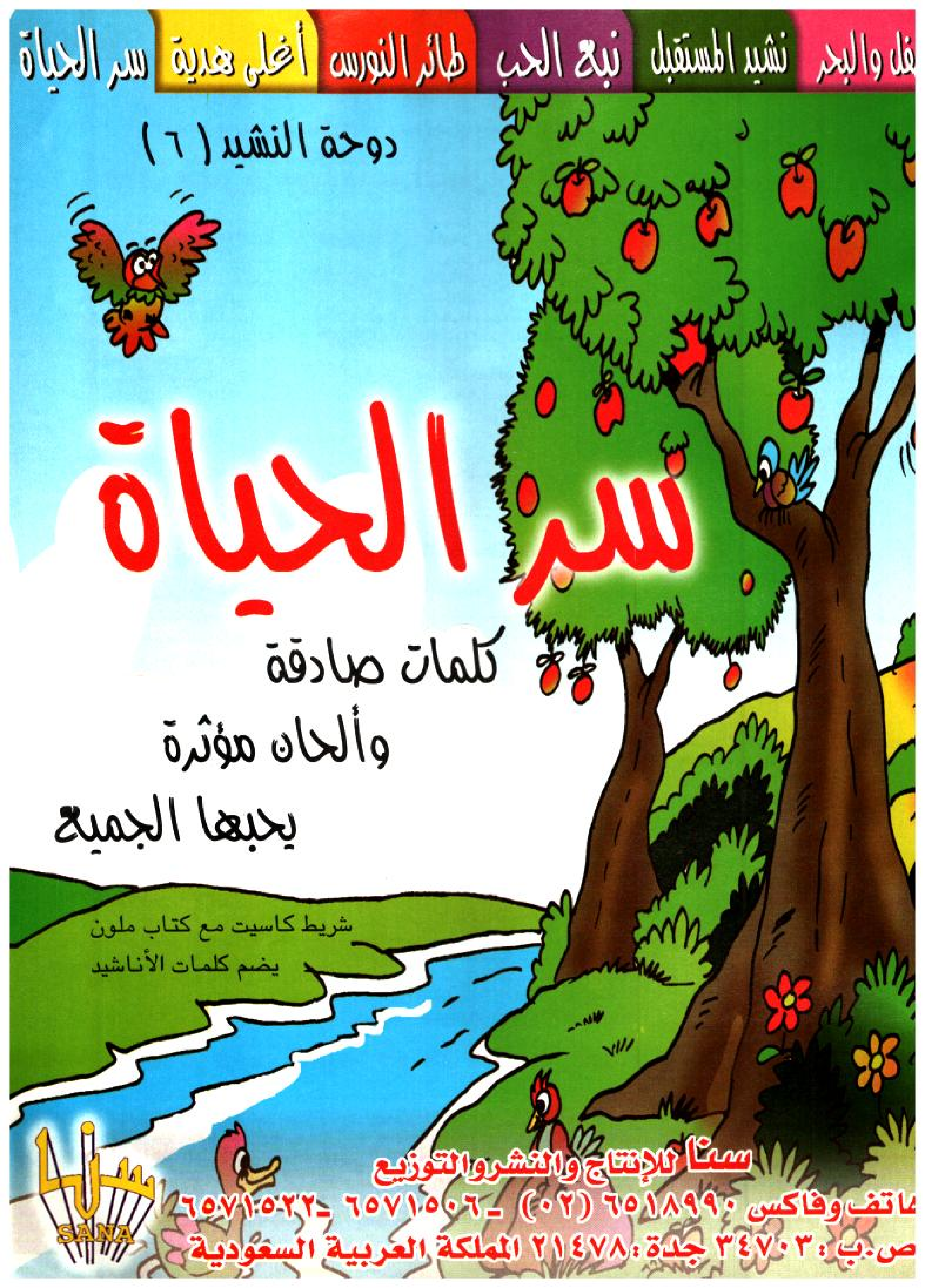
وقال أمين اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان «مقرها الكويت» المحامي مبارك سعدون المطوع إن اللجنة تنوي أن يكون هذا العمل نواة لمشروع دائم للدفاع عن الوجود الإسلامي في الأقاليم التي لا يشكل المسلمون أغلبية سكانها.

وأضاف أن حق التعويض مبدأ قانوني مستقر، لكل من أصيب أو تضرر من هذه الحرب الحق في التعويض، مشيراً إلى أنه إضافة إلى الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص من قتل واغتصاب وغيرهما هناك عدد من المقدسات والأوقاف والمساجد والأملاك الإسلامية الأخرى التي تم تدميرها في كوسوفا والبوسنة، وستتصل اللجنة بالجهات المسؤولة عن هذه الأملاك، والتي عادة ما تكون للمشيخة وإحصاء كل هذه الأملاك وما تعرض منها للدمار.

وأوضح أن اللجنة تنوي فتح مكتب في لندن للإشراف على هذا المشروع وجمع الأدلة وإعداد الملفات القانونية حيث ستحال بالطرق العادية للتوصل إلى اتفاق ودي لحل المسائل المتعلقة بالأملاك الإسلامية، وفي حال فشل هذا الأسلوب سوف تلجأ إلى القضاء المحلي أو الدولي لاستصدار أوامر.

وقال: إن محامين في الكويت ولندن والقاهرة أبدوا استعدادهم للعمل في هذا المشروع الذي يحتاج إلى الدعم المادي.

ويذكر أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ـ الذي يتخذ من القاهرة مقراً له ـ قرر تشكيل اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في أواسط التسعينيات بناء على اقتراح قدمه كويتيون، وعقدت اللجنة اجتماعها التأسيسي في القاهرة في أغسطس ١٩٩٥م، ثم عقدت اجتماعاً في مارس ١٩٩٦م بالكويت، التي اتخذتها مقراً لها باعتبارها منظمة دولية معترفاً بها.■



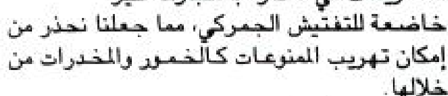
فل والبحر
نشيد المستقبل
نبع الحب
طائر النورس
أغلى هدية
سر الحياة
دوحة النشيد (٦)
سر الحياة
كلمات صادقة
وألحان مؤثرة
يحبها الجميع
شريط كاسيت مع كتاب ملون
يضم كلمات الأناشيد
سنا
SANA
سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩٠ (٠٢) ـ ٦٥٧١٥٠٦ ـ ٦٥٧١٥٢٢
ص.ب: ٣٤٧٠٣ جدة: ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

تفاعلاً مع تحقيق المجتمع .. الجري يتساءل:

ماذا يجري في «قاعة التشريفات»؟

تفاعلاً مع التحقيق الذي نشرته المجتمع في عددها رقم ١٣٧١ تحت عنوان: «إعلان حرب ضد المخدرات»، وجاء فيه أن هناك منافذ لتهريب المخدرات يجب تشديد الإجراءات الأمنية عليها، ومن ذلك: المراكز الحدودية «الصحراوية»، والمنافذ البحرية، والجزر، والمسنات، والشاليهات، إضافة إلى قاعة التشريفات في المطار، باعتبارها غير


وليد الجري



خاضعة للتفتيش الجمركي، مما جعلنا نحذر من إمكان تهريب الممنوعات كالخمور والمخدرات من خلالها.

فقد تقدَّم النائب وليد الجري بسؤال برلماني حول حقيقة قاعة التشريفات، ومدى سلطة إدارة الجمارك عليها؟ وهل يخضع القادم للبلاد إلى التفتيش الجمركي؟

ونحن نطرح تساؤلاً آخر هو: ما الجهة المسؤولة عن هذه القاعة؟ وكيف تتم الإجراءات الإدارية والأمنية بداخلها؟ وكيف يمكن تجنب الأوضاع المشبوهة لبعض الأفراد أو ما يحملونه من حقائب وأغراض قد تحتوي على ممنوعات أخلاقية أو أمنية؟ وأخيراً: ما صحة الخبر الذي يقول إن أحد ضيوف الكويت دخل من قاعة التشريفات ومعه وفد ومجموعة من الحرس الخاص بدون تدقيق حتى على الجوازات، مع أن ذلك إجراء روتيني للتعرف إلى شخصية الذين دخلوا، وكم عددهم؟■

مركز للعلاج الإشعاعي بنابلس تقيمه لجنة فلسطين الخيرية

تقيم لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالتعاون مع اللجنة الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان مركزاً للعلاج الإشعاعي المتخصص لعلاج مرض السرطان في مدينة نابلس بالأراضي المحتلة، وصرح خالد الشرف رئيس شؤون الإعلام والمتبرعين في اللجنة بأن تكاليف إنشاء المركز تبلغ مليوناً و ٣٧٠ ألف دينار، وأن لجنة الزكاة في نابلس قد قدمت قطعة أرض مساحتها ١٨٠٠ متر لإقامة طابقين فوقها للمركز، وذلك للمساعدة في شفاء الآلاف من حالات السرطان المنتشرة في فلسطين المحتلة بمعدل يتراوح بين ٢ و٤ لكل ١٠ آلاف نسمة، مما يعني أن هناك ١١٠٠ إصابة بالسرطان سنوياً هناك.

وحثَّ الشرف أهل الخير إلى التبرع لهذا المشروع الإنساني الكبير، خاصة أن هناك تدهوراً في الأوضاع الصحية بالأراضي المحتلة، وتفاقماً في عدد المصابين بمرض السرطان.■

شهادة شكر وعرفان كوسوفية للجنة العالم الإسلامي

تلقت لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، شهادة شكر وعرفان من مجلس بلدية بودايف بجمهورية كوسوفا تقديراً من مجلس البلدية للمساعدات الكبيرة التي قدمتها اللجنة للمسلمين في كوسوفا إبان المحنة التي عاشها المسلمون هناك.

وكانت اللجنة قد بنت ١٦٠ شقة لأسر الشهداء الذين اضطروا لمغادرة منازلهم، كما قامت بترميم وحدة الإسعافات والمركز الصحي وإمداده بالأدوية اللازمة، بالإضافة إلى تقديمها المساعدات الغذائية والإنسانية الأخرى، استفاد منها ٤٣ ألف فرد من سكان مدينة بودايف.

وتبنت اللجنة كذلك مشروع ترميم مائة منزل بقيمة ألفي دولار للمنزل الواحد، وقد تم ترميم ٩٠ منزلاً حتى الآن، ويذكر أن إجمالي قيمة المساعدات التي قدمتها اللجنة للمسلمين في كوسوفا بالتعاون مع مؤسسات خيرية إنسانية محلية ودولية بلغت ٤ ملايين و١٥٤ ألفاً و٧١٠ دولارات أمريكية، وبلغ عدد المستفيدين منها مائة ألف شخص.■

.. وثناء من صحيفة كوسوفية على عمل اللجنة بالإقليم

نشرت جريدة البعث الصادرة في بريشتينا عاصمة إقليم كوسوفا مقالاً عن دور لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية الرائد وإسهاماتها البارزة في المساعدات والإغاثات التي قدمت للشعب الكوسوفي المسلم، أثناء المحنة التي اجتاحت أرض كوسوفا المسلمة.

وذكرت الصحيفة أن اللجنة قامت بتقديم مساعدات إنسانية كبيرة للشعب الكوسوفي المسلم تمثلت في المواد الغذائية والملابس والبطانيات والأدوية والإيواء، وترميم المنازل.

وتضمن المقال شكر أبناء الشعب الكوسوفي المسلم للوقفة الإسلامية الصادقة من اللجنة سائلين المولى عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه.■

لجنة الدعوة تصدر تقريرها لهذا العام


عبد اللطيف الهاجري

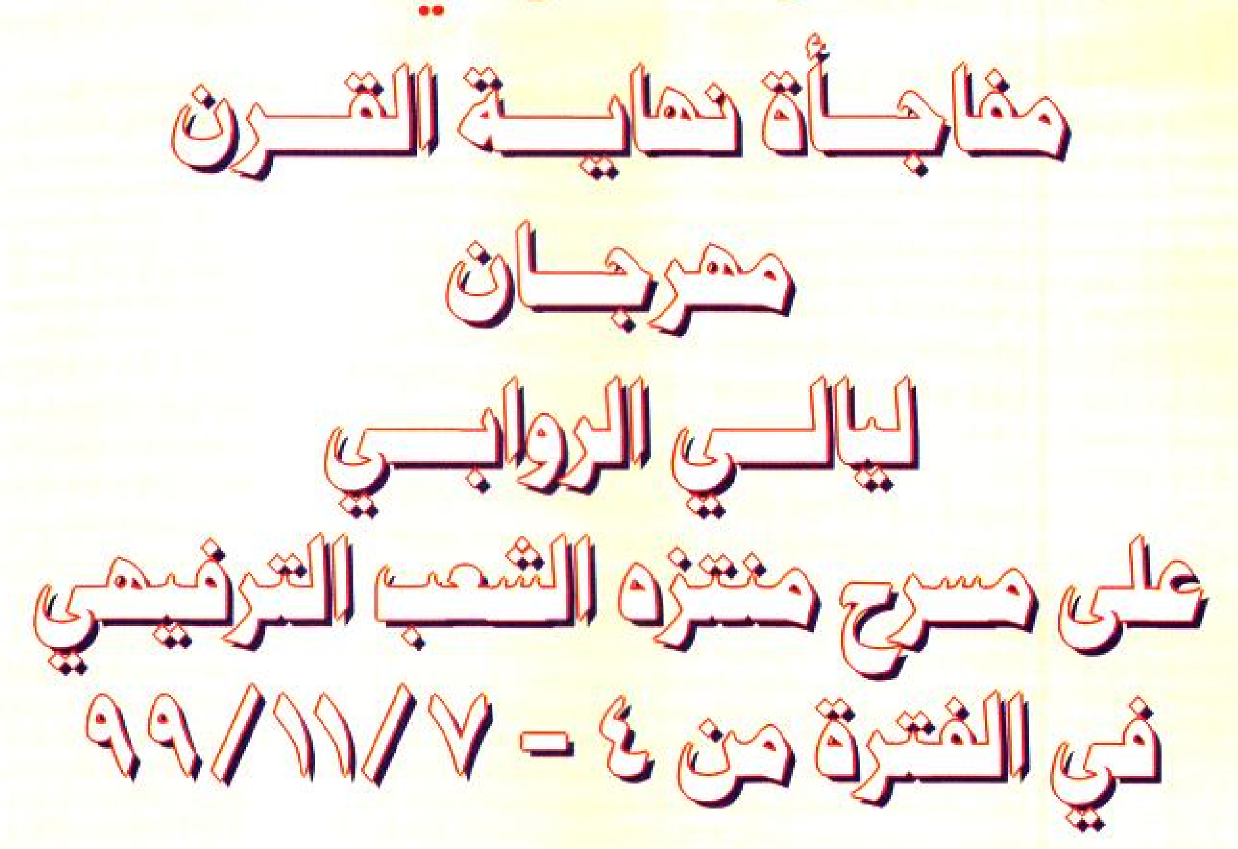
أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي تقريرها السنوي الذي يتضمن المشاريع التربوية، والطبية، والاجتماعية التي تبنت اللجنة تنفيذها خلال العام الماضي في مختلف مناطق عملها وهي باكستان، والمهاجرون الأفغان، وكشمير، والطاجيك، وآسيا الوسطى، والشيشان، والصين، والهند، وبنجلاديش، وسريلانكا، ومناطق الأقليات المسلمة.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن التقرير مزود بالأرقام والإحصاءات الدقيقة فعلى سبيل المثال بلغ إجمالي عدد الطلبة الذين كفلتهم اللجنة ١٩١٧٨ طالباً، كما بلغ إجمالي عدد ترجمة وطباعة وتوزيع القرآن الكريم ١٢٨ ألف نسخة، كما تم افتتاح ١٢٧ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم وإقامة ٣٢٣٢ دورة ومسابقة ومخيم تربوي.. أما من ناحية المشاريع الطبية فقد بلغ إجمالي عدد المستوصفات والوحدات الصحية في مناطق عمل اللجنة ٤٨ مستوصفاً ووحدة صحية وعدد المستشفيات ٩ مستشفيات.. وضمن المشاريع الاجتماعية بلغت قيمة الإغاثات العاجلة التي قدمتها اللجنة للمتضررين ٩١٦٨٣٥٦ د.ك استفاد منها ٣١٨٨٨٦٣ شخصاً بالإضافة إلى الكثير من الإحصاءات التي جاءت بالتقرير.■

.. وتنفذ ٦٨ مشروعاً تربوياً

من جهة أخرى بلغ عدد المشاريع التربوية التي قامت اللجنة بتنفيذها خلال العام الحالي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٦٨ مشروعاً في مختلف مناطق عمل اللجنة إيماناً منها بأهمية الجانب التربوي، ودوره البارز في توجيه الأفراد، وتقويم سلوكهم.

وعن الميزانية التشغيلية قال رئيس اللجنة إنها بلغت ٥٣١٥٠.٩ د.ك، منها ما يتم صرفه للمدرسين والدعاة البالغ عددهم ٦٩٠ مدرساً وداعية، ومنها ما تتحمله اللجنة من التكاليف على أعداد الطلاب البالغة ١٩١٩٣ طالباً بالإضافة إلى تكاليف البرامج، والأنشطة المختلفة للمشاريع التربوية.■



لوحات إنشادية وطنية - تربوية - إسلامية
بالإضافة الى أناشيد الفتاة العربية
استمتع باللحن العذب والكلمة الهادفة والأداء المتميز
من خلال عروض المهرجان اليومية

عريف الحفل المنشد القدير/ نزار أبوالفدى

والدعوة عامة

ملاحظة
يبدأ العرض الأول الساعة ٥,٣٠ مساء
يبدأ العرض الثاني الساعة ٨ مساء
سعر التذكرة ٣ دنانير للشخص الواحد
يوجد معرض تجاري خارج صالة العرض

ترقبوا اليوم
فنون تربية الأولاد
للشيخ/ عبدالحميد البلالي

ترقبوا أناشيد حديقة الأخلاق الثاني - أداء الأخ فوزي العيد والأخ عبدالله الكندري

تباع التذاكر - حديقة الشعب
تسجيلات الإسراء ٢٦٥٦١٠٧ - شركة الصوت الدولي ٢٦٦٢٣٥٨/٩
خدمة توصيل منازل بيجر ٩٣٢٧٢٨٥ رمز ٦٥٠

للاستفسار: بيجر ٩٣٤٠٥٤٠ رمز ٣٣

تحت راية القرآن

حامد عبدالله العلي

﴿يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (٧١) فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين(٧٢)﴾ (يونس).

بهذا القول الجزل والكلام الفصل واجه نوح عليه السلام قومه معلناً مبادئ دعوته رافعاً راية الإسلام - دين الأنبياء جميعاً بمعناه العام - بعدما وقف الملأ من قوم نوح محاربين لدعوته، والملأ اسم سماه القرآن لتلك الطبقة التي ترفض الانقياد للوحي خوفاً على مكانتها وشهواتها ومنافعها، وإن كانوا - في قرارة أنفسهم - قد يعلمون صدق ما جاءت به الرسل.

وكان نوح عليه السلام أول الرسل الذين بعثهم الله تعالى للبشرية بعد انحرافها من التوحيد إلى الشرك، بعدما بقيت البشرية على دين التوحيد دين أبيهم نبي الله آدم عليه السلام الذي علمه الله أسماء كل شيء، وأنزل عليه الهدى لما هبط به إلى الأرض.

كان صراع نوح عليه السلام مع الملأ، بمثابة إعلان بدء المواجهة بين الوحي المنزّل من الله تعالى لهداية البشرية، والمتمردين عليه، وكانت المعركة في تلك البداية في الماضي السحيق شرسة جداً، فقد جاء في كتب التفسير أن نوحاً عليه السلام كان يغدو من بيته فيطوف على أندية قومه يدعوهم بالحسنى إلى اتباع ما يوحى إليه، فلايزال كذلك إلى آخر يومه، يدعوهم، وهم يسخرون منه ويضربونه، حتى يلقي بجسده الشريف في بيته منهك القوى حزيناً على انحراف أمته، ثم يصبح من غده منطلقاً إلى قومه فيصنع بهم ويصنعون به مثل ما كان بالأمس، ويستمر على ذلك ألف سنة إلا خمسين عاماً، والمعركة هي هي، المعركة بين القلة التي آمنت بالوحي المنزل الذي يتجلى في النبوة، والمتمردين عليه.

وبعد قوم نوح عليه السلام، تستمر المعركة في تاريخ البشرية، وكلما تمرد الملأ من القرون المتطاولة على الوحي الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام مستكبرين متمسكين بما ألفوا عليه آباءهم خوفاً على مكانتهم واستعبادهم للعباد وشهواتهم، كلما تمردوا على الوحي، أرسل الله تعالى إليهم رسله تترى، كلما جاء أمة رسولها كذبه المكذبون، حتى بعث الله تعالى الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين، وخاتم النبيين محمداً ﷺ، بعثه بهذا الكتاب العزيز، بالقرآن العظيم، وأمره أن يجاهد بهذا الوحي الأخير المتضمن للرسالة الأخيرة للبشرية، أمره أن يجاهد به كل من خالفه قائلاً ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢)﴾ (الفرقان).

ويعيد التاريخ نفسه، ويعود الصراع، ويبقى، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تدور رحاه تحت راية القرآن، حقيقته واحدة، غير أنه يتجدد في كل عصر فيتشكل بأشكاله، ويتلون بألوانه، وفي هذا العصر أيضاً هو هو، بين الذين يقولون ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ (آل عمران:٧) والذين يقولون ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ (فصلت).

ومهما حاول الذين يهتدون بغير هدي الله تعالى تزويق الخطاب، وزخرفة القول، فإن القضية برمتها ترجع إلى هذه النقطة، وتأوي إلى هذه الراية، وهذه هي سنة الله تعالى الماضية في الحياة، يريد بها أن يبتلي المؤمنين ويتخذ منهم شهداء، شهداء بقولهم كلمة الحق التي جاء بها القرآن، وشهداء بوقوفهم مع كلمة الحق التي جاء بها القرآن، وشهداء يموتون من أجل كلمة الحق التي جاء بها القرآن، ويريد بها أن يقيم لواء الجهاد فتتجلى في ساحاته آثار معاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا في عباده، ويريد بها أن يزهق كلمة الباطل بجهاد عباده الصالحين ليرفع درجاتهم ويبلغهم ما في نفوسهم من الرجاء فيما عنده، تحقيقاً منه لوعده: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (٤) سيهديهم ويصلح بالهم (٥) ويدخلهم الجنة عرفها لهم (٦) يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد).

الصراع دائماً بين الوحي والمتمردين عليه.. حقيقته واحدة غير أنه يتجدد في كل عصر

وما على الذين يقفون مع القرآن من بأس، مهما قال الناس فيهم، لأن النصر الحقيقي هو أن تقف مع الحق، وإن سخط الخلق، فهم لم ولن يرضوا عن كل أحد، وكل الذين عند الناس، يحيط به رب الناس، إله الناس، ملك الناس «... لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من غدرة أتقنع

والحمد لله على كل حال، الحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.■

حذار من اللجوء للبنك الدولي

يبدو أن الحكومة ماضية قدماً في إقرار المزيد من الرسوم على الخدمات وزيادة الرسوم الحالية، والأعجب من ذلك، أنها ستشن حملة إعلامية القصد منها تقبل هذه الزيادة، وشرح مبررات قراراتها التي أبرزها تردي الوضع المالي للدولة، وعجز الميزانية!.

وكما هو معروف فإن مثل هذه المبررات والمعاذير ليست وليدة اليوم، ولا نعتقد أن المواطنين والمقيمين هم السبب المباشر في تردي هذا الوضع، فالسياسة المالية للدولة غير واضحة المعالم أصلاً، والهيكل الاقتصادي لها يعاني من الكثير من المشكلات الإدارية والقانونية، والظروف المحلية والخارجية لها أثر كبير كذلك على الاقتصاد، والسؤال: لماذا لا يسهم القطاع الخاص في معالجة هذا الوضع المالي المتردي أو يشارك في الحد من العجز الذي تعاني منه الميزانية.

لقد سبق أن كتبنا - وكتب غيرنا - مؤكدين أن اللجوء إلى جيوب المواطنين والمقيمين ليس هو الحل الأمثل للمشكلة الاقتصادية، كما أن الأخذ بالتوصيات الصادرة من البنك الدولي ليس هو العلاج الشافي لما نعانيه، إذ سبق أن تدخل هذا البنك في الكثير من دول العالم بقصد دعم اقتصاداتها، ومع مرور الوقت ظهرت النتائج السلبية لتوصياته، بل تدهورت تلك الاقتصادات، وزاد الفقر والبطالة في دولها، وتعقدت الحياة المعيشية لمواطنيها.■

خالد بورسلي

مختبر لغوي للقرآن الكريم باللجنة النسائية بجمعية «الإصلاح»

ضمن خطة مركز القرآن الكريم التابع للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي للموسم الجديد، تم إنشاء مختبر لغوي وسمعي للحفظ اللغوي المجود للقرآن الكريم لإتقان الحفظ، والنطق الصحيح لكتاب الله، حسب قواعد التجويد، وأصوله المقررة.

وسوف يتم استخدام المختبر في دراسة علوم شرعية أخرى كعلم تفسير القرآن الكريم، والفقه، وأصوله، والسيرة النبوية، وغيرها، وقد لاقى المختبر إقبالاً كبيراً من كثير من النساء، اللاتي يجدن صعوبة في حفظ القرآن، أو تجويده.■

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تختتم معرضها «ضد المخدرات»

اختتمت الهيئة لخيرية الإسلامية لعالمية سوقها خيرية لمكافحة تعاطي والإدمان تي نظمتها تحت نوان: «معاً ضد لخدرات» في الفترة ـن ١٣ إلى ٢١ كتوبر الجاري على رض المعارض بمشرف تحت عاية الشيخ صباح الأحمد الجابر صباح النائب الأول لرئيس جلس الوزراء وزير الخارجية.



الشيخ صباح الأحمد

حظيت السوق بإقبال كبير من لمواطنين، وافتتحها كبار المسؤولين تقدمهم عبدالوهاب الوزان وزير تجارة والصناعة والشؤون لاجتماعية والعمل، وشارك فيها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والهيئة العامة للشباب والرياضة، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ولجان: فلسطين الخيرية، وبشائر الخير، ومسلمي آسيا، إضافة إلى شركة المشروعات السياحية، وسوق شرق.

وقد شهدت السوق سحباً يومياً للجمهور على كوبنات الشراء، علماً بأن ريع السوق سوف يذهب لجهات التوعية ضد المخدرات داخل الكويت.■

حول لقاء الأوربت مع البغدادي!!

الحس النقدي هو الشيء الوحيد المقدس عند د.أحمد البغدادي، إنه يقول في لقاء الأوربت الذي اذيع يوم الخميس قبل الماضي أن أئمة المسلمين في العلم كالطبري والشافعي وحتى البخاري «حسب تعبيره» ليسوا علماء، لأنك لاتجد عندهم الحس النقدي، إذن سوف يكون مقالنا اليوم في تطبيق الحس النقدي على لقاء الأوربت مع الدكتور البغدادي، إنه رجل يعشق الحرية والنقد إلى درجة نقد ما أسماه «الممارسة الدعوية» للرسول ﷺ، إذن لنمارس معه ما يعشقه، ولا أظنه ولا أي أحد من أنصاره سيعاتبنا على دراسة نقدية علمية له بما أنهم أعطوه الحق في نقد كل شيء حتى الممارسة الدعوية للرسول ﷺ.



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

لقد تابعت اللقاء كاملاً ووضعت - تمشياً مع مايعشقه البغدادي - دراسة نقدية له، أقدمها لعشاق الحرية، وعلى رأسهم البغدادي ولجنة حرية التعبير عن الرأي، فتابعوا معنا.

قد تقول أيها القارئ: إنك سوف تشوه سمعة المفكر البغدادي بهذا النقد، وسأقول لك حينئذ: إني مطمئن أنه لن يتأثر بذلك، لأنه لم يتأثر أبداً عندما حاول تشويه سمعة الرسول ﷺ باتهامه بالفشل، فإذن نحن أمام شخصية عاشقة لايمكن أن تخاف من رد فعل متشنج تجاه نقدها أبداً.

والآن إلى الدراسة النقدية:

أولاً: أعترف د. البغدادي - من حيث لايشعر - أنه بدأ تجنيده لمهمة محددة هي مهاجمة الإسلام في الكويت، في بريطانيا، هناك عندما ذهب لدراسة الدكتوراه، يقول البغدادي «قلت لأستاذي هاورد، الله يرحمه - ومرة قال - الله يذكره بالخير!!!، أريد أن أدرس عن العلمانيين في الكويت فقال أنت في العالم الثالث وستواجه مشاكل أنت في غنى عنها اكتب في موضوع تقليدي.. وقال لي ارجع اقرأ ما قبل الماوردي وما بعده».

أما نقدنا هنا فهو: استنتجت من هذا الكلام أن البغدادي كان يُوجه في أثناء دراسته من أستاذه «هاورد» - الذي يكن له البغدادي كل احترام - إلى درجة الترحم عليه! كان يتلقى التوجيه منه، فهذا يفتح لنا باباً يدل على بداية الرحلة، رحلة البغدادي مع حملته المتواصلة للتشكيك والطعن في التراث الإسلامي.

طبعاً نحن هنا لا نقول إن هذا التجنيد تم بناء على قصد من الطرفين، أو مؤامرة على الكويت، وليس بالضرورة أن يكون كذلك بما أن النتيجة واحدة، فقد حصل «هاورد» في النهاية على من يتولى مهمة التشكيك والطعن في كل موروث الأمة من قلب الأمة نفسها ومن داخل الجزيرة التي هي مهبط الوحي.

ثانياً: يوجد عند البغدادي سمة واضحة في الاعتداد بالنفس والتعالي وسهولة توجيه الطعن إلى كل الذين حوله.. وهذه هي الأدلة:

أ - يقول عن الإمام الطبري الذي يسميه علماء الإسلام (شيخ المفسرين) وهو مع ذلك إمام مجتهد في الفقه وحافظ محدث، يقول عنه البغدادي بعد أن اعترض عليه الأستاذ يوسف الجاسم مقدم البرنامج عندما طعن في الشافعي والطبري والبخاري قائلاً: «أليس هذا حكماً مبالغاً فيه؟» قال البغدادي: «لو كان الطبري يفكر، لا لا يفكر، لاكتفى بمجلد واحد».

ب - يقول عن نفسه أنه من سنة ١٩٨١م بدأ يقرأ بحصيلة هائلة فانتقل من المحافظة إلى النقد ثم صار أكثر نقداً ثم صار أكثر نقداً وتدرج في هذه العملية، إذن الرجل يرى في نفسه الناقد العام الكبير، الذي يزداد كل يوم نقداً.

جـ - يقول بالحرف: «في الكويت يوجد ليبراليون، ولا توجد ليبرالية، أنا أشوف الليبراليين لايطرحون قضايا، أنا أتكلم عن الفكر».

وواضح هنا أنه لايرى في أي أحد في الكويت أنه يستحق أن يحمل فكراً ليبرالياً إلا شخصاً واحداً هو أحمد البغدادي، وأنه الوحيد الذي يطرح القضايا التي تستحق.

د - قال في المقابلة أيضاً هذه العبارة: «أنا أتحدث عن ممارسة؟ لماذا الناس ما تبطل عقولها وتفهم» وهنا داخله الأستاذ الجاسم قائلاً: «عالية شعيب أيضاً قالت مشكلتي أن المجتمع لايفهمني.. أليس هذا فيه شيء من العلوية على فهم الناس» هنا يقول البغدادي: «هل درسوا؟ هل كتبوا؟ هل قرأوا؟ من الظلم أن يساوى بين من تشبع من هذه القراءات وبين إنسان لايقرأ».

هـ - قال أيضاً في المقابلة: «اثنين من المناطق الخارجية ما أدري وين، عمرهم ما عرفوا نشرة جامعية ولا قرأوا» قال الأستاذ الجاسم: «لكن هذا اتهام للمناطق الخارجية بالجهل أيضاً، وما عندنا في الكويت مناطق خارجية، كلها عشرة دقائق المسافات»، قال البغدادي: «لا، يوجد مناطق خارجية وفيها التيار الديني يرتع ويلعب كما يشاء، وما تلقاه في المناطق الداخلية».

و - عندما ذكره الأستاذ الجاسم بفتوى الأوقاف قال: «فتواهم من باب العداوة الشخصية.. ليس الحرص على الدين».

ز - وقال عما أسماه التيار الديني «المشكلة أن هذيله ما يفهمون»، قال الأستاذ الجاسم في هذه اللحظة: «أنهم سيسمعون منك هذا الاتهام» قال البغدادي حينها: «خل يسمعون، مايفهمون».

هذه النقول تدل على شيء واحد وواضح هو: أن الرجل يشعر بالتعالي الكبير على الجميع، ولهذا يعاند عناداً يوقعه في المشكلات، ولهذا يقول في أول البرنامج: «أنا تأذيت، أهلي تأذوا، أشعر بضغط هائل» ويقول أيضاً: «من عام ٨١ وايد جرجروني إلى النيابة».

ثالثاً: يعاني البغدادي من غبش في فهم العبارات العلمية:

1 - يقول مثلاً عندما قال له الأستاذ الجاسم أنك اقتربت من المقدسات ولهذا جاء رد الفعل عليك من الناس قال: «نسبة الفشل كانت إلى الممارسة وليس إلى الرسول ﷺ» ولاأدري ما الفرق بين نسبة الفشل إلى ممارسة الرسول ﷺ لمهمته الرئيسة وهي الدعوة في العهد المكي، وبين نسبة الفشل إليه، فلو قال قائل مثلاً: الوزير الفلاني فشل في وزارته في فترة توليه الوزارة، ثم يقول أنا قلت فشل في ممارسة الوزارة، ولم أقل أنه فشل في الوزارة، فسوف تضحك عليه الثكلى بهذا الفرق العلمي الدقيق.

> **العالم في عيون البغدادي، الناس لا تفهم.. التيار الديني لا يفهم.. القانون لا يفهم.. وحتى الليبراليون أنفسهم لا يعرفون الليبرالية.. هو وحده الذي يفهم ويقرأ!**

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

ب ـ كذلك يقول عن آية سورة التحريم وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ «التحريم: ١» يقول البغدادي: «لو أن إنسان حرم ما أحل الله تعالى ماذا نقول له» وطبعاً يقصد البغدادي أن معنى الآية هنا: «أن الرسول ﷺ حرم الحلال بمعنى غير الشريعة التي أنزلت إليه»، لأن هذا هو معنى أن يأتي الإنسان ويحرم الحلال هذه الأيام، بينما من المعلوم أن الرسول ﷺ أقسم ألا يأكل العسل عند بعض زوجاته فقط لا من باب تحريم الحلال وتغيير الشريعة، ولكنه غضب وأراد أن يعاقب زوجته ـ ﷺ ورضي عن أزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه أجمعين ـ فعاتبه الله تعالى، فظن البغدادي أن الرسول ﷺ وقع منه ذلك كما يقع ممن يحرم الحلال من باب تغيير الشريعة، فتعجب أيها القارئ من فهمه للموضوع وقس على ذلك عمقه في البحث.

جـ ـ كذلك يقول في المقابلة: «لايوجد في الشرع الإسلامي جريمة اسمها جريمة التعرض للذات الإلهية والذات النبوية» هذه المقولة في غاية الخطورة، لأن مقتضاها أنه لايرى أنه ارتكب خطأ عندما تعرض للرسول ﷺ بل لايرى بأساً في التعرض لذات الله تعالى.

د ـ حاول البغدادي أن يدافع عن فعلته التي أدانه فيها القضاء بحكم القانون الكويتي، بأن «نسبة الفشل إلى الرسول ﷺ» موجودة في كتابين من بين آلاف الكتب المتكدسة في البلاد، أنه يتخذ هذا الخطأ مبرراً لأن يقول لكلمة نفسها في حق الرسول ﷺ، ثم يدعي أنه استعمل لفظاً شائعاً، وحكم على كونه شائعاً لمجرد وروده في كتابين من الكتب التي غفلت عنها الأعين، فيا للعجب من المنهج العلمي، ونحن بدورنا نطالب فوراً بتنظيف المكتبة الكويتية من الكتابين المذكورين ونحذر من الاستهانة بمثل هذه الأمور.

رابعاً: البغدادي مستعد أن يطعن في القضاء ويطعن في وطنه إذا ما لم يقتنع الناس برأيه.

يقول: «أنا أتحدث عن الكرامة، عندما يوضع إنسان في السجن لالشيء وإنما يعتقد طرف أنه أجرم.. أنا بالنسبة لي كرامتي فوق وطني، إذا وطني لايحفظ كرامتي، أشوف لي مكان آخر» هنا قال الأستاذ الجاسم: «حتى لو كان ما يحصل لك أساساً يتم ضمن مؤسسات الدولة التي هي القضاء» قال البغدادي: «اسمح لي.. قانون غير دستوري يطبق على الرأي أنا أعتقد أنه حط للكرامة».

وهذا يعني بوضوح أن البغدادي يرى أن حكمه ومنطقه وقراره ونظرته الشخصية هي المعيار الوحيد الذي يؤمن به، إنه لا يرى أبداً أن يقول له القضاء في الكويت لقد أخطأت في فعلك، وأن يقول له الناس هذا وطنك وعليك أن تتقبل كونك جزءاً منه يجري عليك نظامه، حينئذ يقول البغدادي، ليذهب كل ما تقول ياوطني، أنا فقط الذي له الحق أن يحكم فإذا خالفت حكمي ونظرتي فإن كرامتي أولى من وطني.

لقد مكننا اللقاء من أن ندرس البغدادي دراسة نقدية شاملة وتوصلنا إلى النتيجة التالية: البغدادي شخصية لاترى إلا البغدادي: فالناس لاتفهم، والتيار الديني لايفهم، والقضاء الكويتي لايفهم، والقانون لايفهم، وحتى الليبراليون ليسوا ليبراليين في الحقيقة لأنهم لايعرفون الليبرالية، والمناطق الخارجية لاتفهم، وهو فقط ـ أي البغدادي ـ الذي يفهم ويقرأ وله بحوث واطلاع واسع وقدرة على النقد إلى درجة نقد البخاري والشافعي والطبري ثم الصحابة ثم أخيراً ممارسة الرسول ﷺ لمهمته وهي الدعوة.

والبغدادي يلاقي بسبب هذه القدرات الكبيرة التي يتمتع بها عناءً عظيماً مع المجتمع الذي يعيش فيه، ولهذا يعيش في ضغط هائل وتعب وجرجرة إلى المحاكم.. هذه الصفة توجد بكثرة في الكتاب العلمانيين الذين يسمون أنفسهم ليبراليين هذه الأيام، إن الصفة المشتركة بينهم الشعور بالتعالي على المجتمع.

هذا هو نقدنا للدكتور البغدادي على ضوء لقائه في الأوربت، ونظراً لأنه يحب النقد ويعشق الحرية جاءت هذه الدراسة المختصرة وليعذرنا القارئ على تضييع وقته في مناقشة أمور مسلَّمة بدهية يعد الجدل مع أصحابها مضيعة للوقت لكنها رغماً عنا صارت قضية الساعة، فماذا نصنع؟

نحن نقدم هذه الدراسة من باب البحث العلمي والتواصل والتفاعل الثقافي والحوار الحضاري مع المخالفين، لأننا ننتقد هنا بشراً ولاننقد وحياً يوحى، فهل سيزعل علينا دعاة الليبرالية؟؟؟ سوف نرى! ■

حاولت أن أفهم.. ولكن

كانت الحقبة الماضية التي شهدت تداعيات قضية البغدادي مليئة بالتناقضات ممن نصبوا أنفسهم أوصياء على حرية الرأي ومن ذلك:

ـ أنني حاولت أن أفهم دعوة البعض السلطة السياسية للتدخل لإطلاق سراح البغدادي مع مناداتهم في الوقت نفسه بضرورة فصل السلطات واحترام كل سلطة لاختصاصات السلطة الأخرى.. فلم أستطع.

ـ وحاولت في الوقت نفسه أن أتفهَّم مدى دعوة البعض لاحترام السلطة القضائية وإيمانهم بنزاهة القضاء مع المطالبة بإطلاق سراح من أدانه القضاء بعد أن أخذت القضية مجراها عبر القضاء الذي استغرق نظره فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى صدر الحكم النهائي بالإدانة والحبس.. ولكنني احترت جرَّاء هذا التناقض الصارخ.

ـ أتفهَّم ـ بتشديد الهاء ـ معنى تضامن أي نقابة مع زميل لهم إذا كانت قضيته عادلة، ولكني لم أفهم سر ذلك التصعيد اللامبرر من جمعية أعضاء هيئة التدريس مع البغدادي باعتباره سجين رأي ـ على حد تعبيرهم ـ ولم أفهم أيضاً عدم اهتمام الجمعية بإدانة أو شجب كلام زميلهم بإساءته للذات النبوية ولو بإصدار بيان، فهل مقام زميلهم الدكتور أسمى في نظرهم من مقام النبوة؟!

ـ وأيضاً أعملت فكري وكددت ذهني لعلي أصل إلى جواب عن تساؤل داخلي عن سكوت من ملأوا الدنيا ضجيجاً في الأيام السابقة مطالبين بحرية الرأي ولم ينبسوا ببنت شفة عن سجن المرشح العربيد الذي أحيل للحبس مدة ثلاثة أشهر، فهل الدعوة لحرية الرأي مفصلة على مقاسات خاصة تتسع للبعض ولو كان على حساب المقام النبوي وتضيق على غيره بحجة عدم الانتماء الفكري فزادت حيرتي تجاه ذلك مع حزب التناقضات الفكرية وأيقنت أن المسألة فزعة لا قناعة.

ـ حاولت أن أجد مبرراً لسبب تدخل اتحاد الكتاب العرب ومطالبته أمير البلاد بالتدخل.. وسكوتهم في الوقت نفسه على الآلاف من سجناء الرأي في بلدانهم والتي ضاقت سجونهم وزنازينهم على المعتقلين فيها فلم أهتد لجواب واضح سوى أن القوم أهل ملة فكرية واحدة وينطلقون من نفس المنطق الذي ذكرناه في النقطة السابقة.

ـ حز في نفسي اجتهاد القوم في تسمية الأشياء بغير أسمائها وإصرارهم العجيب على اعتبار قضية الاعتداء على مقام النبي ﷺ مجرد حرية رأي.

ـ ازداد تعجبي من امتعاض البعض حول زيادة دعاوى الحسبة من قبل مواطنين أخذتهم الغيرة ضد كل طاعن في الدين، مع أن المتعضين كثيراً مايشيدون بنزاهة القضاء فإذا كان القضاء كذلك فلماذا يتناقضون مع أنفسهم ويتخوفون من أحكام القضاء، وصدق من قال: «من وضع نفسه مواضع الشبهات فلايلومن إلا نفسه»، ثم من الذي خولهم بمصادرة حق أي مواطن في رفع أي دعوى قضائية تحت كفالة القانون الذي يطبل له البعض حين تساير أحكامه أهواءهم ويطعنون فيه حين تأتي الرياح على خلاف مايشتهون. ■

علي تني العجمي

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان يدعون للضغط على روسيا لوقف عدوانها ضد الشيشان

القاهرة - مركز الإعلام العربي: أدانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر العدوان الروسي ضد شعب الشيشان المسلم.

واعتبر الإخوان الموقف الأمريكي والأوروبي والصيني الذي أعلن «أن ما يجري من مذابح للشعب الشيشاني وعدوان على أرضه هو شأن روسي داخلي يلتزمون إزاءه الحياد»، إنما هو موقف منحاز للعدوان الروسي على الشيشان، كما أنه يصادر حقوق الشعوب الإسلامية التي تحتل روسيا أراضيها في الاستقلال.

ودعا بيان أصدرته الجماعة الحكومات العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والمنظمات الإنسانية - العالمية والإسلامية والعربية كافة - إلى الوقوف إلى جانب شعب جمهورية الشيشان ودعم استقلالها، وأن تمارس جميع الضغوط على روسيا حتى توقف عدوانها على الشيشان.■

مسلمو تركستان الشرقية يستصرخون:

الصين مستمرة في اضطهادنا

ناشد ممثلون عن الأقلية الإسلامية في شمال غرب الصين المستشار الألماني جيرهارد شرودر ممارسة ضغوط على بكين خلال زيارته القادمة لها للتخفيف من وطأة الاضطهاد الذي تتعرض له هذه الأقلية.

وكشف أولريخ ديليوس مسؤول قسم آسيا في جمعية الشعوب المهددة خلال مؤتمر عقدته الجمعية بالتعاون مع اتحاد تركستان الشرقية في أوروبا بميونيخ عن قلق نشطاء حقوق الإنسان من «موجة اضطهاد دموية» وشيكة بحق الأقلية المسلمة في شمال غرب الصين، فمنذ سنوات تقوم السلطات الصينية باعتقال وتعذيب السجناء السياسيين بكل قسوة وإصدار أحكام الإعدام بحقهم بهدف إثارة الذعر بين المواطنين.

وتوقع أن تعود الأوضاع في تركستان الشرقية «المعروفة باسم سينكيانج» إلى التوتر عما قريب، ففي غضون الاحتفالية الخمسينية بتأسيس جمهورية الصين الشعبية، حذر رئيس الحزب الشيوعي الصيني ورئيس الجمهورية بيانج زيمين مسلمي الإقليم مجدداً من المضي في كفاحهم من أجل الاستقلال، معلناً أن بكين ستجابه الانفصاليين بكل شدة.



وأطلق ديليوس نداءً تحذيرياً من عواقب استمرار تجاهل العالم للأزمة المتفاقمة في تلك المنطقة، مما قد يؤدي إلى شيوع الدمار في المنطقة، وغرقها في برك الدماء، على حد تعبيره، قائلاً «فحركة الاستقلال فيها على مفترق طرق، وخيبة أملها يمكن أن تتحول سريعاً إلى نشاط مسلح».

ومن جانبهم، ناشد ١٢٠ ممثلاً عن الأقلية المسلمة في تركستان الشرقية - جاؤوا من عشر دول بالمنفى خلال المؤتمر الذي عقدوه بميونيخ - المستشار الألماني التدخل للضغط على بكين خلال زيارته، من أجل وضع حد لمسلسل الإعدامات التي تنفذ بحق مواطني تركستان الشرقية، محذرين «من موجة جديدة من الإعدامات بحق المعتقلين السياسيين» في شمال غرب الصين، فالمسلمون هناك «يتعرضون للاعتقال بكل امتهان، ويعذبون ببشاعة، ويُحكم عليهم بالإعدام من أجل إثارة الذعر لدى الأهالي، حسب ما يؤكد سجناء سياسيون سابقون».

وطالب ممثلو تركستان الشرقية شرودر بالتدخل لدى القيادة الصينية للإفراج عن المعتقلين السياسيين في الإقليم، وشددوا على المطالبة بإطلاق سراح سيدة الأعمال ربيعة قادر التي تبلغ من العمر خمسين عاماً، والسيدة ربيعة متزوجة من معتقل سياسي سابق يحمل الجنسية الأمريكية، وترعى مشروعات إنسانية في تركستان الشرقية، إذ اعتقلت في أغسطس الماضي قبل لقائها بوفد أمريكي.

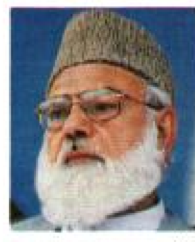
واستنكر بيان صادر عن المؤتمر «إقدام السلطات على انتهاك الحرية الدينية المكفولة في الدستور لنحو سبعة ملايين مسلم في المنطقة، إذ أغلق نحو ١٥٠٠ مسجد، وأوقفت أعمال البناء في ١٣٠ مسجداً جديداً».

وأكد البيان قيام السلطات الصينية بإعدام تسعة مواطنين مسلمين من الإقليم لأسباب سياسية، بينما حكم على تسعة عشر آخرين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن مدى الحياة.

وسبق أن أصدرت السلطات في العام ١٩٩٧م، أحكاماً بالإعدام طالت مائتين وخمسين شخصاً من الإقليم عقب الإطاحة الدموية بالانتفاضة الشعبية التي شهدتها منطقة يلي.■

قاضي حسين يناشد الجيش الباكستاني إنهاء الطوارئ والعودة لثكناته

أثنى قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - على قوات الجيش الباكستاني لقيامها بخلع نواز شريف وحكومته، مطالباً رئيس أركان الجيش برويز مشرف بإنهاء حالة الطوارئ، وإعادة الدستور والحقوق الأساسية للشعب، وأن يقوم بإعادة الجيش إلى ثكناته، وإنشاء حكومة جديدة.



قاضي حسين

وأوضح قاضي حسين - في نشرة صادرة عن الجماعة الإسلامية - أن جماعته لن تدعم الأحكام العرفية، معرباً عن أمله في أن يقوم الجيش بنقل السلطة إلى حكومة واعية ومدركة لحقوق المواطنين في باكستان، وشكر حسين قوات الجيش بقوله: إن ما قامت به من خلع نواز شريف عمل ممتاز، لكنه طالب بإعادة الدستور، وإجراء انتخابات جديدة في البلاد.

وأشار قاضي حسين إلى أن مشكلات الناس لا يمكن حلها عن طريق الأحكام العرفية، مناشداً قوات الجيش أن تحذو حذو الرؤساء السابقين مثل أيوب خان، ويحيى خان، وضياء الحق، وأن يعيد التركيز على الأعمال الرسمية، كما طالب بإنشاء لجنة محاسبة شريطة أن تكون نزيهة للوقوف على قضايا الرشا، وأن تكون تحت وصاية حكومة نزيهة، وناشد أمير الجماعة الإسلامية سلطات الجيش أن تسمح للأحزاب السياسية بمداولة أعمالها، واجتماعاتها العامة كالمعتاد، كما طالب بإعادة يوم العطلة الرسمي إلى يوم الجمعة.■

مع السماح بالخمور في المطاعم والفنادق!

إغلاق «الخمارات» في جيبوتي

مقديشو ـ مصطفى عبدالله:
أغلقت الحكومة الجيبوتية الخمارات التي تباع فيها الخمور بدءاً من يوم ١٢ أكتوبر الجاري في محاولة لمحاربة الرذيلة، والحد من تفسخ الأخلاق العامة.

وكانت الخمارات في جيبوتي إضافة إلى بيعها الخمور، بيوتاً للرذيلة والزني، ومراكز لنشر وباء الإيدز، فضلاً عن هدمها للأخلاق الفضيلة.

وذكر تقرير أصدرته وزارة الصحة الجيبوتية أن واحدة من كل ساقطتين تمتهنان الرذيلة تحمل فيروس الإيدز، مما يهدد صحة الشباب ومستقبل البلد، وخاصة أن جل تلك الخمارات يمتلكها نساء أثيوبيات.

كانت الحكومة أغلقت هذه الخمارات قبل خمسة أعوام، ومنعت ممارسة الدعارة بها بعد أن كانت تسمح بها قبل ذلك بدعوى أنها تجلب ضرائب تبلغ ثلاثمائة مليون فرنك جيبوتي في العام.

وبرغم أنها منعت الخمارات والدعارة في ذلك الوقت، إلا أن بيع الخمر كان مسموحاً به في المطاعم والفنادق!

ويأتي القرار الجديد تنفيذاً عملياً للقرار السابق، لكنه يسمح ببيع الخمور في الفنادق.

وقد رحب الشارع الجيبوتي بالقرار الذي يترجم إرادة الشعب في محاربة الرذيلة، وإزالة مظاهرها.■

جهاز إسرائيلي خاص للتجسس الصناعي

تستخدم إسرائيل جهازاً استخبارياً خاصاً لأغراض التجسس الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

هذا ما ذكرته نشرة «فورين ريبورت» الأسبوعية البريطانية، مشيرة إلى أن نشاط وحدة الاستخبارات السرية «ميلماب» التي تعمل في نطاق وزارة الدفاع الإسرائيلية قد توسع خلال الفترة الأخيرة، إذ دخلت إلى مجال التجسس الصناعي خارج الدولة العبرية.

وأضاف أن عناصر وعملاء «ميلماب» يعملون في الفترة الأخيرة بعواصم أوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية بهدف جمع معلومات تحتاجها الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وذلك بشكل مباشر من وزارات الدفاع التابعة للدول الغربية.

وكانت إسرائيل تعهدت لواشنطن في أعقاب كشف قضية الجاسوس جوناثان بولارد قبل أكثر من ١٣ عاماً بوقف نشاط «مكتب الاتصالات العلمية» (هيئة التجسس الإسرائيلية لشؤون المعلومات الصناعية التي عمل بولارد في نطاقها) بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقالت «فورين ريبورت» إن وكالة «ميلماب» تقوم الآن بدور الهيئة المذكورة «مكتبة الاتصالات العلمية» لاسيما في كل ما يتعلق بالتجسس الصناعي بواسطة الحواسيب!■

واشنطن تتهم القاهرة بعرقلة ملف التطبيع!


عمرو موسى

أكدت مصادر صهيونية أن الولايات المتحدة وجهت مؤخراً رسالة «شديدة اللهجة» إلى القاهرة كي تكف الأخيرة عما وصف بـ«محاولات عرقلة التطبيع» بين إسرائيل والدول العربية.

وقال تقرير نشرته صحيفة «معاريف» العبرية إن الرسالة الأمريكية التي نقلت إلى المسؤولين المصريين تضمنت توجيه طلب واضح لمصر بضرورة توقفها الفوري عن محاولات عرقلة استئناف المحادثات المتعددة الأطراف في الشرق الأوسط، والمساعي الرامية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وأطراف عربية.

ونقلت الصحيفة عن مصادر سياسية إسرائيلية قولها إن أوساط الخارجية الأمريكية كررت مؤخراً الاتهام الذي ترى بموجبه أن مصر هي العامل الرئيس الذي يحول الآن دون انعقاد المؤتمر المتعدد الأطراف في الشرق الأوسط.

وقال مصدر إسرائيلي إن المصريين اشترطوا طوال الوقت إحياء المحادثات المتعددة الأطراف باستئناف عملية السلام مع الفلسطينيين، والآن بعد أن استؤنفت العملية بداوا يتحدثون عن وجوب الانتظار إلى حين إحياء عملية السلام مع سورية ولبنان.■

مجلس للجالية العربية في بريطانيا

دعا المؤتمر الثالث للجالية العربية في بريطانيا الجالية العربية إلى تنظيم نفسها «مجلس الجالية العربية» ليكون بمثابة مرجعية مستقلة لأبناء الجالية العربية وممثلاً لها، ويعمل على تحقيق أهدافها، وحماية مصالحها.

وأهاب المؤتمر بأبناء الجالية العربية في بريطانيا أن يسهموا إسهاماً إيجابياً في قطاعات المجتمع المدني والسلطات المحلية بمناطق سكناهم، والانضمام إلى المؤسسات التطوعية ذات النفع العام، والانخراط في الأحزاب السياسية باعتبار المشاركة في الحياة العامة حاضناً للمشاركة السياسية، داعياً إلى تأسيس وحدة خبراء تعنى بقضايا الانتخابات في مستوياتها المحلية (السلطات البلدية) والوطنية (البرلمان) والأوروبية (البرلمان الأوروبي) تتولى تنظيم المشاركة العربية وتوجيهها نحو ما هو مثمر وفاعل.

وشددت توصيات المؤتمر أيضاً على ضرورة إقامة علاقات قوية مع الجالية المسلمة في بريطانيا، ودراسة إمكان إنشاء مجلس تنسيق مشترك، واعتبار الوشائج القائمة ذات طبيعة استراتيجية، ودعوة ممثلين عن الجالية المسلمة إلى مختلف الأنشطة والفاعليات التي تقيمها الجالية العربية وكذلك السعي إلى دفع السلطات البريطانية للاعتراف رسمياً بالعرب كأقلية قوية وإدراجهم ضمن وثائقها الرسمية.

عقد المؤتمر في جامعة ويستمنستر بدعوة من النادي العربي في بريطانيا وبعثة الجامعة العربية وذلك بحضور نخبة من رجال الفكر والثقافة ورجال الأعمال ورموز الجالية العربية في بريطانيا.■

المؤتمر اليهودي يلوِّح بمعاقبة النمسا

هاجم إيلان شتاينبرج المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي العالمي النمسا بوصفها البلد الوحيد في الغرب «الذي يتمتع فيه حزب متشدد بتأييد ربع السكان»، في إشارة إلى حزب الحرية اليميني بزعامة يورج هايدر.

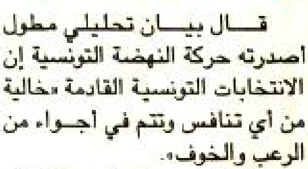
وذهب شتاينبرج إلى نعت بعض تصريحات هايدر بكونها «عنصرية ومعادية للسامية ومتشددة».

محذراً من أن الولايات المتحدة ستتصرف بشكل سلبي مع النمسا إذا ما انضم حزب الحرية الذي حل ثانياً بعد الديمقراطيين الاشتراكيين في الانتخابات الأخيرة إلى الائتلاف الحكومي قيد التشكيل، مشيراً إلى أن ملف كورت فالدهايم مازال حاضراً في ذاكرتنا.

وكانت الولايات المتحدة قد أدرجت اسم الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كورت فالدهايم على القائمة السوداء المحظور دخولهم إلى أراضيها بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية النمساوية في العام ١٩٨٦م.■

حركة النهضة:

أي معنى للانتخابات بتونس والخوف سائد والسجون مملوءة؟



قال بيان تحليلي مطول أصدرته حركة النهضة التونسية إن الانتخابات التونسية القادمة «خالية من أي تنافس وتتم في أجواء من الرعب والخوف».

واعتبر بيان الحركة أن «الانتخابات معلومة النتائج سلفاً»، وتساءل عن أي معنى لها «إذا كانت المعارضة ممنوعة، والسجون مليئة بالسياسيين، والاضطهاد تتسع دائرة ضحاياه، كما أن النسيج القانوني والأمني لايسمح إلا بترشح من يختارهم الرئيس لمنافسته»، وقال: «إن تونس اليوم لاتتوافر على ظروف انتخابات ديمقراطية ولن يزيدها تسييج الحياة السياسية وغلق كل هوامش الحرية إلا تردياً».

وهاجم البيان الذي حمل توقيع رئيس الحركة الشيخ راشد الغنوشي وتلقت المجتمع نسخة منه «عمق الهوة التي باتت تفصل بين الخطاب السياسي الرسمي ومختلف شعاراته ووعوده، وبين معطيات الواقع الشاخصة التي تتداولها تقارير منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، وعرائض الاحتجاج لشريحة معتبرة من النخبة التونسية».

وأشار البيان إلى حالة الانغلاق والانسداد التي تعيشها البلاد بسبب



راشد الغنوشي

مراهنة السلطة على الأسلوب الأمني في التعاطي مع الملفات السياسية، وتبني خيار المواجهة والعنف بديلاً عن الحوار والوفاق مع مختلف القوى السياسية والاجتماعية، مع تعمق الاتجاه نحو نظام شمولي يسعى إلى تطويق المجتمع المدني وخنقه بقوة الأجهزة الفوقية للدولة.

وأكدت الحركة أنها «بذلت جهوداً معتبرة في البحث عن الصيغ الوفاقية والسلمية بحرصها على التكيف مع قانون الأحزاب برغم إجحافه وطابعه الإقصائي»، لكن «السلطات الحاكمة أمعنت في اللجوء إلى الحلول الأمنية القاصرة في التعاطي مع المعارضة الإسلامية التي كشفت صناديق الاقتراع عمق الالتفاف الشعبي حولها».

وشدد البيان على «لفت الانتباه إلى أن حالة الاستقرار السياسي الظاهري في تونس ليس عنواناً على عبقرية الحكم، بقدر ما تعود الأمر إلى تعقل المعارضة الإسلامية التونسية وامتناعها عن الاستدراج إلى حلبة العنف، التزاماً بمنهجها السلمي في التغيير».

وقد أعلنت حركة النهضة أنها تضامناً مع محنة السجون التونسية، ومساندة للسجناء المضربين عن الطعام على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، قررت الإضراب عن الطعام منذ يوم الثلاثاء الماضي ١٩ أكتوبر ١٩٩٩م أمام مقر السفارة التونسية بلندن.

وطالبت الحركة بإطلاق سراح كل المساجين السياسيين، وفي مقدمتهم السادة: حمادي الجبالي، وعلي العريض، والصادق شورو، وكذلك الإيقاف الفوري للتعذيب والمحاكمات العشوائية، والتنكيل بعائلات المساجين والمسرحين، فضلاً عن إعلان العفو التشريعي العام.

كما أعلنت النهضة دعمها لترشيح السيد مواعدة رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين للانتخابات الرئاسية المقبلة معتبرة هذا الترشيح مبادرة شجاعة ذات دلالات سياسية ورمزية مهمة من حيث كونها تتمرد على إرادة السلطة في احتكار الحياة السياسية، وتسييجها وفق قوانين دكتاتورية، وتتحدى سياساتها في إرهاب المعارضين وقمعهم.■

معتقل تونسي يضرب عن الطعام احتجاجاً على شدة تعذيبه

أكدت حركة النهضة التونسية أن سجيناً سياسياً إسلامياً محكوماً عليه بالسجن أربعين عاماً دخل منذ نحو أسبوعين في إضراب مفتوح عن الطعام، وقال بيان صادر عن الحركة: «إن الشيخ دنيال زروق - العضو القيادي في الحركة - دخل في إضراب مستمر منذ أسبوع للاحتجاج على وضعه المتدهور، وللضغط على السلطة لتمكينه من حقه في العلاج، وذلك بعد حرمانه من الدواء، وحرمانه من النوم، والتحرش به جنسياً».

وذكّر البيان الرأي العام بأن «هذه الحالة ليست الأولى من نوعها، فقد توفي في السجن نتيجة للإهمال والحرمان من الرعاية الصحية كل من الإخوة: سحنون الجوهري، وإسماعيل خميرة، ومبروك الزرن، ورضا الخميري، ضمن تنفيذ صارم لسياسة الإعدام البطيء للسجناء الإسلاميين».

وطالبت الحركة السلطات في تونس برفع أيديها عن المعتقلين السياسيين، وتمكينهم على الأقل من أبسط حقوق الإنسان مثل الحق في الحياة والغذاء والعلاج.■

صحيفة سويسرية: النظام التونسي ينتهك الحريات ويشجع الفساد

انتقد تقرير صحفي سويسري غياب الحريات السياسية في تونس، وتفشي الفساد الإداري في أجهزة الدولة خاصة بين صفوف قياداتها، ونشرت صحيفة «نويه زورخر» السويسرية المرموقة تقريراً خاصاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية والحقوقية في تونس.

واعتبرت الصحيفة أن الفوز الكاسح لـ«بن علي» على مرشحين آخرين للرئاسة يعد أمراً مفروغاً منه طالما أن وسائل الإعلام والعملية الانتخابية ذاتها تخضع للسيطرة الحكومية.

واتهم التقرير مؤسسة الرئاسة في تونس بإعاقة حرية الرأي والتنظيم والتجمع، «ففي ٢٤ أكتوبر لن تجري انتخابات حقيقية وإنما مبايعة تأكيدية للرئيس».

وذهبت الصحيفة إلى أنه بالرغم من النمو الاقتصادي في تونس الذي حاز إشادة صندوق النقد الدولي فإن ديون البلاد الخارجية قد ارتفعت من ٨ مليارات دولار في عام ١٩٩٠م إلى ١١,٣ مليار دولار العام الماضي، وهو ما دعا الصندوق إلى تحذير تونس من تفاقم الأوضاع، وضرورة ترشيد الإنفاق الحكومي، وخفض الرواتب في الأجهزة العامة من أجل تجاوز عجز



زين العابدين بن علي

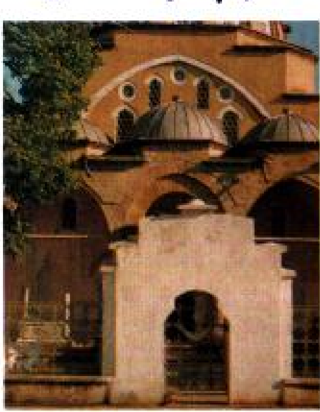
الموازنة، غير أن الصحيفة استبعدت أن تلجأ الحكومة إلى إجراءات تقشفية في جهاز الشرطة الذي يعد أهم وسيلة للحفاظ على السلطة، لا سيما أنه يضم ١٢٠ ألف عنصر.

وأشار التقرير إلى أن معدلات البطالة قد وصلت إلى نسبة ١٥,٦٪، أما البطالة الحقيقية فهي أعلى من ذلك لاسيما مع مراعاة أن سن العمل المعتبر في تونس يتراوح بين ١٨ و٥٩ عاماً فقط.

وأظهر التقرير قيام النظام بإبعاد الإسلاميين عن المسرح السياسي بالقبضة الحديدية، وإغلاقه اتحاد النقابات العامة التونسية، بحيث لم يعد هناك قوة مجتمعية منظمة قائمة حالياً في تونس.

ونقلت الصحيفة مؤشرات عن تكرس ظاهرة «إجرامية الدولة»، إذ تزايدت حالات الفساد السياسي المرتبطة بالرموز السياسية، وذلك من خلال فرض العمولات على المناقصات العامة، والإفادة من عمليات الخصخصة، والحصول على الامتيازات الرسمية، واستغلال مضاربات العقارات والأراضي.■

بدء الدراسة بالكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية



مبنى الكلية

أسهمت لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العام للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت في افتتاح الكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية بجمهورية أوكرانيا مؤخراً.

وصرح عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة بأن مراسم الافتتاح شارك فيها الكثير من الشخصيات، كان في مقدمتهم خالد الدويلة سفير دولة الكويت في أوكرانيا ممثلاً للبعثات الدبلوماسية، ودانيتك بندارانيكا وزير الأديان في الحكومة الأوكرانية، والدكتور معاذ أبوعبيدة - رئيس هيئة «الرائد» الخيرية.

وأضاف: إنه سيتم تدريس الطلاب مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وأصول وتفسير وقران وعقائد وتاريخ إسلامي، بالإضافة للعلوم الإنسانية من فلسفة وعلم نفس واجتماع وتربية وعلم الحاسوب والقانون الأوكراني، فضلاً عن دراسة اللغات التي تحتل جانباً مهماً من برنامج الكلية، خاصة العربية، ثم الروسية والتتارية والإنجليزية.

وقال رئيس اللجنة: إن الإعلان عن فتح باب القبول بالكلية بدأ قبل ثلاثة أشهر من تاريخ الافتتاح، وتقدم عدد كبير من الطلاب للالتحاق بها، مشدداً على أن هذه الكلية تمثل صرحاً من صروح العلم، ومنارة للإشعاع الروحي والعلمي والثقافي الإسلامي في أوكرانيا.■

التحقيق مع المدعي العام التركي لمحاولته اقتحام منزل قاوقجي

في تطور لم تشهد تركيا مثيلاً له في السنين الأخيرة، فتحت وزارة العدل التركية تحقيقات بحق المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة نوح منه يوكسل بسبب قيامه بمداهمة منزل نائبة حزب الفضيلة المحجبة السيدة مروة قاوقجي.

كان نوح قد قام بمحاولة غير قانونية لأخذ إفادة نائبة حزب الفضيلة المحجبة مروة قاوقجي التي أقامت المحكمة تحقيقات بشأنها بدعوى مساندتها للحركات الأصولية!

حاول المدعي العام دخول منزل قاوقجي عنوة ليلاً برغم إبلاغه بعدم وجودها داخل المنزل، وعدم حصوله على إذن من المحكمة بهذا الشأن، غير أنه لم يستطع دخول المنزل على إثر تدخل نائب حزب الفضيلة زكي أونال الذي لم يسمح له ولا لرجال الشرطة المرافقين له بدخول المنزل بسبب عدم وجود قاوقجي.

وغادر يوكسل المكان بعد تحرير محضر عن منعه من أداء وظيفته.

وقد استنكر رئيس الوزراء بولنت أجاويد بشدة محاولة يوكسل، كما عقَّب رئيس الجمهورية سليمان دميريل على التصرف المشين للمدعي العام قائلاً: إن على منفذي القانون أن يكونوا أكثر دقة، وقال: إن تركيا دولة حقوق تُدار بموجب القوانين، ويجب مراعاة مستوجباتها.

وكان المدعي العام قد أصدر تعليمات بمنع سفر مروة قاوقجي إلى خارج تركيا، ويواصل الادعاء العام لمحاكم أمن الدولة تحقيقاته معها بسبب خطاب ألقته من مدة طويلة أمام ندوة في الولايات المتحدة بزعم أنه تضمن دعاية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».■

استمرار منع الطالبات المحجبات من دخول الكليات

اسطنبول - جيهان : واصلت الطالبات المحجبات في جامعة مرمرة باسطنبول أعمال الاحتجاج والاستنكار ضد ممارسات إدارة الجامعة بمنعهن من دخول مباني الكليات بحجة منافاة التحجب لنظام الأزياء الجامعية.

وتدخلت الشرطة التركية لفض مظاهرة أمام مُجمَّع الجامعة شارك فيها أكثر من مائة طالبة محجبة، وألقي القبض على خمسة مواطنين من المساندين للمظاهرة.

ومن ناحية أخرى شهدت ثانوية إمام خطيب «مدرسة الأئمة والخطباء» في مدينة بورصة عمليات احتجاج قامت بها الطالبات بسبب عدم السماح لهن بدخول المدرسة بحجة ارتدائهن الحجاب!

وعلى صعيد آخر رفضت محكمة أمن الدولة في اسطنبول طلب محامي الدفاع بإطلاق سراح محمد قوطلولار أحد زعماء جماعة النور الذي اعتقل قبل أيام عدة بسبب أقوال وردت على لسانه عن احتمال وجود علاقة بالزلزال الأخير مع الممارسات التعسفية المعادية لحرية الحجاب في تركيا.

وشملت تحقيقات الادعاء قيام قوطلولار بطبع كتيب صغير وزع على الحاضرين في الحفل التأبيني الذي أقيم في أنقرة مؤخراً بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة مؤسس حركة النور بديع الزمان سعيد النورسي.■

مساع إسرائيلية لضم تركيا للاتحاد الأوروبي!

شرعت الحكومة الإسرائيلية ببذل مساعٍ في سبيل تحقيق انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي.

وخصص وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي الشطر الأكبر من اتصالاته في لوكسمبرج في مطلع الأسبوع الماضي مع وزراء خارجية ١٥ دولة عضوة في الاتحاد للعلاقات القائمة بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وأهمية انضمامها لعضوية المنظمة الأوروبية.■

مناشدة جزائرية لعاهل الأردن لإطلاق سراح معتقلي حماس



الملك عبدالله

أرسل حسن عريبي عضو المجلس الشعبي الوطني الجزائري «البرلمان» وعضو لجنة الدفاع الوطني بالمجلس، رسالة إلى العاهل الأردني الملك عبدالله، يناشده فيها إطلاق سراح معتقلي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في السجون الأردنية، وقال النائب الجزائري في رسالته: «إن حركة حماس لم تشهر في بلادكم ولا في بلاد العرب السلاح سواء في وجه المواطنين أو النظام، أو حتى في وجه اليهود الذين لهم سفارات في بعض بلدان العرب، فكيف حل الغضب فجأة ودون مبررات على هذه الحركة، فسيق بعض قيادييها إلى المعتقلات وأصبحوا مطاردين بعدما كانوا مكرمين؟»■

يكن يناشد طالبان عدم تسليم بن لادن لأمريكا

ناشد الداعية الإسلامي فتحي يكن حركة طالبان المسيطرة على مقاليد الحكم في أفغانستان عدم تسليم أسامة بن لادن إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكداً أن تسليمه هذا مخالفة لصريح أوامر الله تعالى، التي تحض على حفظ من دخل في الجوار ولو كان غير مسلم، ولأن ذلك يقع ضمن ما حذر منه الإسلام، وضمن ما دعا إلى الاحتراز منه.

وأرسل يكن برقية إلى الملا محمد عمر - زعيم حركة طالبان أكد فيها أن تسليم بن لادن إلى أمريكا هو بمثابة إعانة للظالم على المظلوم، هو محرم شرعاً.■



حبس النقابيين الإخوان..
رسائل لمن يهمه الأمر

القاهرة: قطب العربي

لم يكد الوسط السياسي المصري يفيق من صدمة التغيير الوزاري الأخير سواء في شخص رئيس الوزراء أو الوزراء حتى فوجئ بصدمة أخرى جاءت بدورها على عكس ما كان ينتظر، فبينما تعالت أصوات القوى السياسية بالدعوة إلى إصلاح سياسي ودستوري يخرج البلاد من احتقانها الراهن، إذ بالرد العملي على هذه المطالب هو مزيد من الدكتاتورية وقمع القوى المعارضة، ولم يكن القبض على عشرين من قيادات النقابات المهنية المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين إلا تأكيداً لهذا المعنى وهو أنه «لا إصلاح سياسياً ولا مزيد من الديمقراطية، بل عليكم أن تستعدوا لما هو أسوأ».

صحيح أن القوى السياسية - ومن بينها الإخوان - لم تكن «تحلم» باستجابة النظام لمطالبها في الإصلاح السياسي والدستوري، ولكنها في المقابل لم تكن تتوقع حدوث مزيد من القهر والنكوص عن الخيار الديمقراطي.

هللت الحكومة عبر وسائل إعلامها لما وصفته بأنه ضبط «الجناة متلبسين»، وصار اجتماع عدد من أعضاء مجالس النقابات المهنية وأمنائها المنتخبين في أحد المقار النقابية العلنية يمثل جريمة تستوجب العقاب، وحشد حشود أمنية لمحاصرة المكان واقتحامه وضبط الوثائق والمستندات الدالة على الجريمة وهي هنا حكم محكمة النقض - أعلى محكمة في مصر - بإلغاء الحراسة عن نقابة المحامين.

كان الاجتماع مجرد حلقة نقاشية لدراسة حكم محكمة النقض بإلغاء الحراسة عن نقابة المحامين، وبالتالي الاستعداد لانتخابات جديدة فيها، وتأثير الحكم على بقية النقابات التي جُمِّدت الانتخابات فيها منذ سنوات، وكان الاجتماع في مقر اتحاد المنظمات الهندسية بالدول الإسلامية، وهو - فوق كونه مقراً نقابياً رسمياً - يمثل إضافة جديدة قدمها الإسلاميون في نقابة المهندسين حين أسسوا اتحاداً للمنظمات الهندسية بالدول الإسلامية يشارك فيه الآن الكثير من نقابات ومنظمات المهندسين في الدول الإسلامية ومقره القاهرة، مما يعطي مصر ثقلاً إسلامياً إضافياً.

وللأمانة فقد حافظت مصر على هذا المقر - لاعتبارات سياسية بالتأكيد - ، ولم تشمله أحكام

ـ قمع العمل النقابي .. سياسة مستمرة
ـ التمهيد لتصفية القضية الفلسطينية
ـ البرهنة للغرب ألا هوادة مع الإسلاميين
ـ دفع الإخوان لتنازلات كبيرة في الانتخابات المقبلة

د. محمد علي بشر — مختار نوح

الحراسة التي فرضت على نقابة المهندسين وفروعها وأي مقار لها، لكنها لم تحتمل تنظيم حلقة نقاشية داخله لتدارس أمر النقابات بعد حكم محكمة النقض المشار إليه، فداهمت قوات الأمن المكان ورددت الأكاذيب حوله مما يهدد بفقد مصر لهذا المكان، ولأمانة الاتحاد معاً!

نية مبيتة

كان الجهاز الأمني المصري يعلم تماماً أن الاجتماع ليس فيه ما يخالف الدستور أو القانون، فهو اجتماع نقابي لأعضاء منتخبين وفي مقر معروف، وحتى لو كان اجتماعاً خاصاً وفي مكان خاص، فإن الدستور كفل حمايته، لكن القضية هي أن الجهاز الأمني ـ وقد أصاب مسؤوليه الفزع بعد حكم محكمة النقض ـ أراد أن يبحث عن أي مبرر لإبعاد الإسلاميين عن الانتخابات المقبلة، وحتى إن لم يجد مبرراً قانونياً فإنه سيفتعل مبرراً على نحو ما فعل الذئب مع الحمل، حين اتهمه بأنه يعكر عليه الماء.

فالحكومة تريد أن تأكل الإخوان بأي شكل، ولا تريد لهم أي مشاركة في العمل النقابي حتى لو كانت ضعيفة، فقد سبق أن حدد الإخوان موقفهم من أي انتخابات قادمة في النقابات المهنية، وعدلوا من سياستهم القديمة التي كانت تقضي بالحصول على أغلبية في أي مجلس وقصروها على المشاركة مع التيارات الأخرى بعدد محدود في أي مجلس، وقد أعلنت هذه السياسة الجديدة في تصريحات صحفية سابقة، لكن يبدو أن الحكومة لا تستريح حتى لمجرد مشاركة الإخوان مع الآخرين وتريد إبعادهم تماماً عن النقابات.

لقد جربت الحكومة فرض الحراسة على النقابات وشلت حركتها بالفعل خلال السنوات الخمس الماضية سواء تلك المفروض عليها الحراسة أو تلك التي لم تفرض عليها، ولما حكمت محكمة النقض ببطلان الحراسة على نقابة المحامين، كان ذلك يعني بالتبعية بطلان الحراسة على غيرها من نقابات وبالتالي إجراء الانتخابات المعطلة بها.

ولما كانت الحكومة لا ترغب في عودة الإخوان إلى النقابات ولو بنسبة محدودة فقد لجأت إلى عضلاتها الأمنية، وألقت القبض على عشرين من أبرز قيادات النقابات، لهدف معروف هو شل حركة الإخوان في الانتخابات المقبلة وتفويت الفرصة على المعتقلين في خوض الانتخابات، إذ يتوقع البعض أن تمدد النيابة حبسهم لمدة ستة أشهر، وهي المدة التي يمنحها القانون للنيابة، وخلال هذه الشهور الستة تكون انتخابات النقابات قد أجريت في ظل إرباك متعمد للصف الإخواني مما يضعف فرصه في الفوز.

رسائل الحكومة

الضربة التي وجهتها أجهزة الأمن للإخوان متمثلة في القبض على القيادات النقابية تحمل الكثير من الرسائل في نظر المراقبين، فهي تريد أن تقول للإخوان: إن سياسة العصا الغليظة ضدهم مستمرة في ظل الحكومة الجديدة وفي ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك، وإنها سياسة ثابتة لم يمسها تغيير ولن يشفع للإخوان أن رئيس الوزراء الجديد د.عاطف عبيد هو زوج ابنة وكيل جماعة الإخوان الأسبق الدكتور خميس حميدة.

وعلى الرغم من ندرة تصريحات عبيد المتعلقة بالشأن السياسي الداخلي، فقد كان له تصريح يؤكد فيه أن من مهام وزارته ضرب التيارات المتطرفة الخارجة على الشرعية!!

رسالة ثانية في نظر البعض هي أن الضربة الأخيرة هدفها دفع الإخوان لمزيد من التنازلات في مجال الانتخابات النقابية والنيابية بحيث يصبح مطلوباً من قادتهم الإعلان صراحة أنهم لن يخوضوا هذه الانتخابات أو يكون ذلك بأقل عدد ممكن من المرشحين.

رسالة ثالثة حملها الإجراء الغليظ هي أن الحكومة مصرَّة على سياستها في قمع العمل النقابي، فإذا كان القضاء قد خذلها فإن أجهزة الأمن جاهزة للقيام بالدور، حتى تستمر النقابات في ربقة الأسر الحكومي، وتظل الحكومة صاحبة الكلمة العليا فيما يخص مشكلة النقابات.!

الرسالة الرابعة في نظر البعض هي أن الحكومة المصرية تريد أن تبرهن للغرب أنها وفية لوعودها في محاربة ما يسمونه الإرهاب والأصولية، وأن ما تم للإخوان في مصر يأتي متسقاً مع الموقف من حماس في الأردن، وهما ـ الإخوان بوجه عام وحماس على وجه الخصوص ـ القوتان اللتان تواجهان بقوة الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

ومما ورد من إشارات تؤكد هذا المعنى أن التحقيقات التي تجريها نيابة أمن الدولة وجهت اتهاماً جديداً للمقبوض عليهم هو تدارس قضية فلسطين! واستغلالها في تأليب الرأي العام ضد نظام الحكم!

كانت الاتهامات التي حوتها مذكرة معلومات مباحث أمن الدولة، وكررتها النيابة فيما بعد عجيبة، فالاتهام الأساسي هو محاولة اختراق النقابات المهنية ثم أضيف إليها بعد ذلك دراسة موقف الإخوان من الأوضاع على الساحتين الداخلية والخارجية ومنها قضية فلسطين، واستغلالها في تأليب الرأي العام ضد نظام الحكم إلى جانب وضع خطة موسعة تستهدف توسيع دائرة المشاركة في جميع الانتخابات المقبلة، سواء المتعلقة بالنقابات المهنية أو البرلمان في العام المقبل والبدء منذ الآن في التحرك وسط الجماهير لكسب أصواتهم للمرشحين في مختلف المواقع والمناطق.

وأضافت المذكرة أن «الاجتماع خُصص للسيطرة على النقابات المهنية في الانتخابات المقبلة، وإعادة تشكيل هياكلها سواء في النقابات العامة أو الفرعية بالمحافظات، كما أن المجتمعين تدارسوا التحرك التنظيمي داخل القطاع الطلابي، على مستوى المدارس وكذلك استغلال الأنشطة المدرسية في استقطاب النشء وتحديد الحركة التنظيمية على جميع المحاور الجماهيرية والنقابية والطلابية».

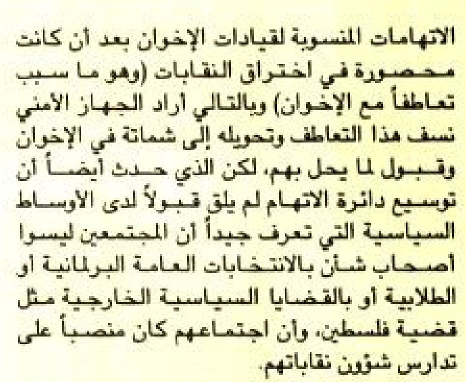
تعاطف مع الإخوان

ويبدو أن مباحث أمن الدولة وسَّعت من دائرة



اتهامات السلطات للمعتقلين:

. السعي لاختراق النقابات.. «مع أنهم قادتها!»
. الاستعداد للانتخابات المقبلة.. «ما العيب في هذا؟!»
. دراسة القضية الفلسطينية.. «ألا نعرف عدونا؟»
. التحرك بين الطلاب.. «ما علاقة الجامعات بالنقابات؟»
. توسيع دائرة المشاركة الشعبية.. «هل تؤيدون السلبية؟»



الاتهامات المنسوبة لقيادات الإخوان بعد أن كانت محصورة في اختراق النقابات (وهو ما سبب تعاطفاً مع الإخوان) وبالتالي أراد الجهاز الأمني نسف هذا التعاطف وتحويله إلى شماتة في الإخوان وقبول لما يحل بهم، لكن الذي حدث أيضاً أن توسيع دائرة الاتهام لم يلق قبولاً لدى الأوساط السياسية التي تعرف جيداً أن المجتمعين ليسوا أصحاب شأن بالانتخابات العامة البرلمانية أو الطلابية أو بالقضايا السياسية الخارجية مثل قضية فلسطين، وأن اجتماعهم كان منصباً على تدارس شؤون نقاباتهم.

ويخشى بعض المراقبين من أن توسيع دائرة الاتهام بهذه الصورة قد ينتهي بالمقبوض عليهم إلى المحاكم العسكرية كما حدث في عام ١٩٩٥م، ويربط هؤلاء بين خروج آخر دفعة من سجناء الإخوان العام المقبل، والتي تضم كلاً: من الدكتور محمد حبيب، ود. عبدالمنعم أبوالفتوح، ود.عصام العريان، ود.محمود عزت، والمهندس خيرت الشاطر، والقبض على مجموعة جديدة لتحل محلهم، بحيث تعيش الجماعة في حالة قلق دائم يؤثر على قراراتها وتحركاتها، إلا أن الرأي الغالب حتى الآن أن العملية لن تتعدى استمرار الحبس حتى تنتهي فقط انتخابات النقابات المهنية خلال ستة أشهر وربما قبل ذلك.

سننشئ حزباً

المستشار محمد المامون الهضيبي - نائب المرشد العام المتحدث الرسمي باسم الإخوان - أكد أن الاتهامات إذا صحت فهي هزلية، «فحين يجلس فريق في خيمة المثقفين لتدارس أمر يهم نقاباتهم، فهذا لا يشكل جُرماً يستوجب العقاب».

والغريب أن تنقل صحيفة «الأهرام» عن تحقيقات النيابة أنها كشفت معلومات مهمة بخصوص نشاط الإخوان على الساحتين الداخلية والخارجية وفي مقدمتها قضية فلسطين، كما أن اتهاماً وُجه للمقبوض عليهم بأنهم استهدفوا توسيع دائرة المشاركة في الانتخابات النقابية والعامة المقبلة وهكذا أصبح العمل الشعبي السلمي البعيد عن أي عنف يشكل في رأي الحكومة جريمة يستحق مرتكبها الحبس مثل تجار المخدرات أو اللصوص!

ويضيف المستشار الهضيبي أن رئيس الجمهورية طالب الجماهير - قبل الاستفتاء على ولايته الرابعة - بترك السلبية، وضرورة أن يشاركوا في الاستفتاء والانتخابات العامة، فإذا تجاوب بعضهم مع هذه الدعوة، أيصبح مجرماً؟!

وقال الهضيبي: إن العملية الأخيرة مقصود منها إرهاب النقابات عموماً، فهناك كثيرون من غير الإخوان يتحركون في نقابة المحامين، ومنهم الناصريون مثل سامح عاشور والشيوعيون ومنهم نبيل الهلالي والوفديون ومنهم عبدالعزيز محمد، وبالتالي فإن ما جرى هو رسالة للأحزاب والقوى السياسية بأنه «لا إصلاح ديمقراطياً».

وعن الحوار مع الدولة قال الهضيبي: إننا لم نتوقف لحظة عن الدعوة إلى الحوار وسعينا إلى ذلك، وحاولنا ترتيب لقاءات مع الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس للشؤون السياسية، والدكتور زكريا عزمي رئيس الديوان الجمهوري، والوزير كمال الشاذلي، ولم تنجح هذه الجهود.

وأما عن العمل الحزبي فقد حسمنا هذه المسألة منذ عام ١٩٨٤م، بضرورة تأسيس حزب سياسي على أن يتولاه قادة الجماعة الفعليون، بحيث لا تكون هناك ازدواجية توحي بأن قادة الحزب يتلقون قراراتهم وتعليماتهم من جهة أخرى، كما أن مبادئ الحزب ستكون هي نفس مبادئنا دون تلون أو تغيير، ولكن الذي منعنا من التقدم لطلب حزب هو التصريحات المتكررة من رئيس الجمهورية التي يؤكد فيها أنه لن يسمح لنا أبداً

عشرون عَلَماً في الحبس

١ - د.محمد علي بشر - أستاذ بهندسة المنوفية، وأمين عام نقابة المهندسين.
٢ - د.محمد عبد البديع عبدالمجيد - بني سويف - أمين عام نقابة البيطريين.
٣ - مختار محمد نوح - القاهرة - أمين صندوق نقابة المحامين.
٤ - خالد بدوي - القاهرة - أمين صندوق نقابة المحامين المساعد.
٥ - د.محمد سعد عليوة - الجيزة - عضو مجلس نقابة أطباء الجيزة.
٦ - د.سعد زغلول - الجيزة - أمين نقابة أطباء القاهرة.
٧ - هشام الصولي - الإسماعيلية - عضو مجلس نقابة الأطباء.
٨ - أحمد إبراهيم أحمد الحلواني - القاهرة - عضو نقابة المعلمين.
٩ - عبده مصطفى البرديول - دمياط - عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.
١٠ - أحمد عبدالرحيم محمد عبد الحفيظ - أستاذ مساعد هندسة أسيوط.
١١ - علي عبد الرحيم محمد عبدالحفيظ - أستاذ مساعد هندسة أسيوط.
١٢ - عبدالله زين العابدين سليمان - القاهرة - أمين صندوق نقابة الصيادلة.
١٣ - م.مدحت أحمد الحداد - الإسكندرية - رجل أعمال.
١٤ - عاطف عبدالجليل السمري - القاهرة - عضو مجلس نقابة التجاريين.
١٥ - إبراهيم علي السيد حسين - الشرقية - عضو مجلس نقابة الصيادلة.
١٦ - أحمد محمود حسن محمد - القاهرة - محاسب باتحاد المنظمات الهندسية.
١٧ - سيد عبدالعظيم أحمد هيكل - بني سويف - عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.
١٨ - أحمد شوقي عبدالستار - دمياط - عضو مجلس نقابة البيطريين.
١٩ - م.أحمد محمد أبو الأنوار - المنصورة - عضو مجلس نقابة المهندسين.
٢٠ - إبراهيم الرشيدي - السويس - محامي.



شعبية الإخوان مصدر قلق للسلطة.. تجمع حول الهضيبي في قلب مدينة القاهرة





د. محمد سيد حبيب

د. عبد المنعم ابو الفتوح







خيرت الشاطر

د. عصام العريان

الهضيبي: اتهامات هزلية من نظام متعنت يرفض الحوار

بحزب سياسي، ونحن نعلم علم اليقين أن الإجراءات المتعلقة بإنشاء الأحزاب يكون الفصل فيها له، وليس للجنة الأحزاب أو لمحكمة الأحزاب، ونحن ننتظر أن يغيِّر رأيه أو تحدث أي تعديلات دستورية، وحينئذ نتقدم بطلب لتكوين حزب، أما الجمعيات فهي لا تناسب وضعنا، لأن القانون يحظر عليها العمل السياسي، ويقصرها على العمل الخيري، وهذا ما يقوم به جمهور الإخوان بالفعل من خلال بعض الجمعيات حالياً.

القوى السياسية ترفض

القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني المصرية كانت مدركة لأبعاد الضربة الأخيرة للإخوان، وأن الهدف منها التأثير على انتخابات النقابات المقبلة، لذلك أعلنت استنكارها للقبض على النقابيين العشرين وطالبت بالإفراج عنهم فوراً. فقد أعربت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن اندهاشها الشديد لهذه الإجراءات التي تتهم مجموعة من النقابيين بتهمة التحضير للاستيلاء على النقابات المهنية، إذ إن محتوى الاجتماع كان يدور حول حكم محكمة النقض الأخير برفع الحراسة، وكان من بين الحاضرين عضوا مجلس نقابة المحامين العامة مختار نوح وخالد بدوي وعدد من أعضاء مجلس النقابات الأخرى المهتمة بالحكم.

وقال بيان المنظمة: في الوقت الذي كان المجتمع المصري ينتظر تغييراً سياسياً ودستورياً، فإنه فوجئ بعملية القبض على هؤلاء النقابيين وإحالتهم إلى النيابة العامة مما أصاب الوسط السياسي بالدهشة.

من جهته، أكد المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة أن التصرف الحكومي يؤكد تورط الحكومة المصرية ورغبتها في السيطرة على أمر النقابات المهنية، إذ جاء القبض على هؤلاء النقابيين بعد أربعة أيام فقط من حكم محكمة النقض بإنهاء الحراسة على نقابة المحامين الصادر في ١٠ أكتوبر.

ملف مفتوح

علمت «المجتمع» أن السلطات الأمنية تعتبر ملف الاعتقالات الأخيرة للإخوان مفتوحاً خلال الشهور الستة المقبلة لينضم إليه كل من يحاول التحرك استعداداً للانتخابات المقبلة في النقابات المهنية المصرية من الإخوان المسلمين.■

وقال المركز إن عملية القبض على النقابيين تؤكد كذلك أن الحكومة المصرية هي الطرف الحقيقي الفاعل في أزمة نقابة المحامين ومعظم النقابات المهنية، وهو الأمر الذي أفصحت عنه بوضوح سافر في عرقلة جمعيات عمومية عدة للمحامين من قِبَل أجهزة الأمن المصرية.

وقال المركز في بيانه: إن الحل الأمني لمشكلة النقابات جاء بعد أن استخدمت الحكومة الحل القانوني بإقحام القضاء، وهذه الحلول تمثل اعتداءً صريحاً على حرية أعضاء النقابات المهنية في انتخاب من يمثلهم.

وطالب المركز في بيانه السلطات المصرية بالإفراج عن سجناء الإخوان ووضع حد لكارثة نقابة المحامين بإجراء الانتخابات.

أما على مستوى الأحزاب السياسية، فلقد أعلن قادتها عن رفضهم لاعتقالات الإخوان.

توقعات بتجديد الحبس ٦ أشهر بدون محاكمة عسكرية لتمرير الانتخابات بلا إخوان!

فمن جهته قال **ياسين سراج الدين - نائب رئيس حزب الوفد -**: إن هذه الإجراءات تمت استناداً إلى قانون الطوارئ الذي طالبنا ومازلنا نطالب بإلغائه والذي زعمت الحكومة أنها لن تستخدمه ضد العمل السياسي، لكنها نكصت بوعودها.

وقال: إن الاتهام بالتسلل إلى النقابات اتهام عجيب، فلو كان هذا التسلل بشكل قانوني سليم عبر انتخابات، فهذا حقهم، ولقد كانت نقابة المحامين تمثل إحدى قلاع «الوفد» ولكن الغرور الذي ركب المحامين الوفديين وثقتهم المفرطة في أنفسهم أفقدتهم الأغلبية في النقابة على أيدي الإخوان الأكثر تنظيماً، وقدرة على الحشد.

حسين عبدالرازق - أمين المكتب السياسي لحزب التجمع - قال: إن هذا الإجراء - في هذا التوقيت بالذات يؤكد اتجاه الحكم أكثر وأكثر بعيداً عن الديمقراطية - فبينما دعت الأحزاب والقوى السياسية كافة إلى الإصلاح الديمقراطي في ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك، جاء الرد بالرفض أو التجاهل، ثم حدثت هذه الحملة لتؤكد عدم رغبة الحكم في أي إصلاح ديمقراطي، بل سعيه لمزيد من استغلال قانون الطوارئ لملاحقة أي نشاط لا ترضى عنه الحكومة.

وأضاف عبدالرازق أن عملية القبض الأخيرة على قيادات الإخوان مرتبطة بحكم محكمة النقض الخاص بنقابة المحامين، ولا مخالفة للقانون في أن يجتمع بعض النقابيين من أي تيار سياسي ليتدارسوا هذا الحكم وأثره على نقاباتهم دون أن يتعرضوا لأي إجراء عقابي.

سامح عاشور - القطب الناصري وعضو مجلس الشعب - أكد أن ما حدث غير دستوري أو قانوني، ونفى أن يكون المتهمون كوّنوا تنظيماً مخالفاً للقانون، لكن المشكلة أن الحكومة خافت من حكم محكمة النقض الأخير بإنهاء الحراسة على نقابة المحامين.■




سيف الإسلام البنا

اعتقالات «الإخوان».. لماذا؟

سيف الإسلام حسن البنا في حوار مع المجتمع:

الاعتقالات تستهدف إضعاف موقف الإخوان في الانتخابات البرلمانية والنقابية المقبلة

ما أسباب الهجمة الأمنية الأخيرة على الإخوان؟ ولماذا جاءت في الأيام الأولى للحكومة الجديدة؟ وهل تمثل استمراراً لسياسة الحكومة السابقة؟ وما صلتها بالانتخابات العامة التي ستجرى في العام المقبل والانتخابات النقابية المقرر إجراؤها قريباً في بعض النقابات بعد رفع الحراسة القضائية عنها؟ وما السبيل لرأب الصدع بين الأنظمة والحركات الإسلامية؟ ومتى ينتهي الجدل حول مشروعية وجود جماعة الإخوان المسلمين التي توصف بأنها محظورة على الرغم من دورها الفاعل في المجتمع؟

للإجابة عن هذه الأسئلة أجرت المجتمع هذا الحوار مع سيف الإسلام حسن البنا المحامي والأمين العام لنقابة المحامين وأحد أعضاء هيئة الدفاع عن معتقلي الإخوان.

● ما ملابسات الاعتقال، وأسبابه؟

○ حقيقة، الموضوع بدأ بصدور حكم محكمة النقض منذ أسبوعين برفض جميع الإشكالات التي رفعت عن الحكم الصادر باستمرار تنفيذ الأحكام القضائية التي قضت برفع الحراسة عن نقابة المحامين ومن هنا أصبح لزاماً على الدولة بعد صدور الحكم أن تجري الانتخابات في هذه النقابة في مدة ٦ أشهر.

وقد كان طبيعياً بعد ذلك أن يتداعى أعضاء بقية النقابات - التي تمر بظروف مشابهة لظروف نقابة المحامين، فهي إما تحت حراسة أو انتهت مدة مجالسها، ولم تجر فيها انتخابات جديدة - أن تتداعى للاطلاع على الحكم، ودراسته تمهيداً للاستفادة منه في الأوضاع الخاصة بها، خاصة أن قضية فرض الحراسة على النقابات المهنية صارت تشغل اهتمام أكثر من خمسة ملايين نقابي يمثلون ٢٦ نقابة مهنية في مصر، وللأسف فإن هذا الجهد النقابي الذي يعد استجابة للواجب الوطني للمشاركة في الحياة السياسية قد أول تأويلاً غير صحيح، واعتبرته أجهزة الأمن تحركاً مخالفاً للقانون!.

وهذا أمر لا سند له من القانون نفسه، فالدستور المصري يعطي كل المصريين حق الاجتماع الخاص وحماية هذه الاجتماعات، وحق حرية العقيدة والتعبير، وحق الانتخابات والترشيح، وهذه الحقوق جميعاً تنهار إذا أخذنا بما جاء بمذكرة الضبط الخاصة بالقضية الأخيرة.

● هل هناك تفسير لاعتقال هذه القيادات في هذا الوقت بالذات وبعد أيام قليلة من تشكيل الحكومة الجديدة؟

○ إخلاء الساحة من المعارضة حتى تحرم من حقها الدستوري في التقدم للترشيح أو الانتخاب أو التأثير الفاعل فيهما، وهو بمثابة عزل سياسي أو إعدام مدني لرموز المعارضة

> **سجن القيادات النقابية معناه عزلها سياسياً وإعدامها مدنياً**

بصورة مقنعة، وهو أمر تحرمه الدساتير.

وواضح أنه كلما رأت الحكومة أن هناك قيادات شابة ناضجة وبارزة تحتل مكاناً مرموقاً في الساحة في النشاط النقابي أو السياسي - فإنها تحاول أن تبعدها عن خوض الانتخابات، وعن الساحة السياسية بوجه عام.

● وهل تتوقع أن تؤثر هذه الضربة على تواجد الإخوان داخل النقابات المهنية؟

○ الذي سيؤثر هو طريقة إجراء الانتخابات، فإذا تمت بحرية ونزاهة فإن التيار الإسلامي موجود على الساحة لمن يثق به، ويمثله من غير هذه القيادات، ولكن الواقع يؤكد أن الحكومة تسعى إلى إبعاد هذه العناصر.

● هل إقدام الحكومة على هذه الإجراءات استمرار لسياسة الحكومة السابقة في التضييق على الإخوان؟

○ يبدو أن هذه هي الخطة الخمسية للنظام لضرب الحركة الإسلامية، إذ سبق أن شن حملته في عام ١٩٩٥م وقبل انتخابات مجلس الشعب حتى يحول دون خوض الإخوان للانتخابات، ودون نجاح بعض الشخصيات القيادية والمحبوبة جماهيرياً.

الإخوان.. والحكومة

● هل ترى أن لها صلة بانتخابات مجلس الشعب التي ستجرى في العام المقبل؟

○ طبعاً، ولكن أعتقد أنه قد يكون لهذه الضربة أبعاد دولية، خاصة إنهاء القضية الفلسطينية والوصول إلى الحل النهائي الذي سيؤدي إلى تصفية القضية، وضياع الحقوق التي كان العرب يتطلعون إليها، ولعل أهم هذه الحقوق: استعادة القدس وباقي الأراضي الفلسطينية، وعودة اللاجئين، وعودة الممتلكات الفلسطينية والأوقاف الإسلامية.

ولعل تمرير هذا المخطط يقتضي الضغط على الحركات المعارضة له في الدول الإسلامية كافة.

● وهل من سبيل لرأب الصدع بين الأنظمة العربية والحركات الإسلامية؟

○ في الوقت الحالي بالذات تتعرض مصر للخطر الإسرائيلي، وتتعرض القضية الفلسطينية لظروف عصيبة، تتردى فيها إلى مهوى سحيق، وينتقص العالم الإسلامي من أطرافه في كوسوفا، والشيشان، وكشمير، وتيمور الشرقية، لذا نأمل أن تحرص الحكومات العربية على تقوية الجبهة الداخلية لكل منها، وعلى تقوية أواصر الأخوة والاتحاد بين الدول العربية والإسلامية، لأن هذا هو السبيل الوحيد للوقوف في وجه هذه المخططات التي تهدف إلى إبادة العالم العربي والإسلامي.

● ما تعليقكم على التشكيل الحكومي الأخير؟ وهل تتوقعون أن تشهد الفترة المقبلة تغييراً في السياسات؟

○ لعل من السابق لأوانه الحكم على الحكومة.. ودعنا نتمهل في الحكم عليها وننظر ما ستفعله ولكن الشعب كله يشير إلى أن الهدف من هذه الحكومة في الأصل والأساس تنفيذ برنامج الخصخصة بأسرع مايمكن وعلى جميع المستويات، وهذه قناعة د. عاطف عبيد الشخصية في الانفتاح التام للاعتماد على الاستثمارات الأجنبية في مصر، وهذا أمر يعارضه كثير من العلماء المتخصصين.

فالشركات التي أسسها بنك مصر بقيادة طلعت حرب ـ متحدياً بها الشركات الأجنبية في زمن الاحتلال البريطاني لمصر ـ وهي تمثل صفحة من تاريخ الشعب المصري وكفاحه ضد السيطرة الأجنبية، هذه الشركات قد آلت للقطاع العام في وقت التأميم حينما أممها عبدالناصر، والآن من المحتمل أن تعرض للبيع، أو تؤول في النهاية إلى شركات إسرائيلية! علماً بأن اقتصاد مصر لن يبنيه إلا المصريون.

خطة خمسية لتصفية الحركة الإسلامية.. والضربة الجديدة لن تضعف الإخوان

الجماعة شرعية دستورياً

● متى ينتهي الجدل حول شرعية وجود جماعة «الإخوان المسلمين» بينما لاتزال قضية عودة الجماعة إلى ممارسة نشاطها منظورة أمام القضاء؟

○ نناشد الحكومة المصرية أن تراجع موقفها من جماعة الإخوان المسلمين، فليس هناك أي خلاف بين الإخوان المسلمين والدستور المصري، خاصة بعد أن نص الدستور على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، وهذا أقصى ما كان يسعى إلى تحقيقه الإخوان المسلمون.

● كيف تُتهم الجماعة بأنها غير مشروعة وهي تسعى إلى تحقيق الدستور؟

○ ليس هناك سند قانوني بعدم مشروعية نشاط الإخوان المسلمين في مصر، وقد عجز محامو الحكومة عن تقديم هذا الدليل أمام محكمة القضاء الإداري في الدعوى التي رفعها الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ وخلفه فيها الأستاذ محمد حامد أبو النصر ـ رحمه الله ـ، والأستاذ توفيق الشاوي ـ أطال الله في عمره، وقد جاء في مذكرة مفوضي هيئة الدولة لهذه القضية أنه ليس هناك قرار إيجابي أو سلبي بحل جماعة الإخوان المسلمين.

فالقول إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة محظورة قول لا سند له من القانون.■

خلف القضبان.. أحرار

قبل قرابة خمس سنوات.. أعلن القبض على «تنظيم سري!!» للإخوان المسلمين في مصر، وكانت النوايا واضحة في تجريم قادة العمل السياسي والنقابي عند الإخوان.

وتحولت النوايا إلى محاكم عسكرية.. احتسبها الإخوان جهاداً في سبيل الله.

تركوا نساءهم وأبناءهم وبناتهم.. وأعمالهم وديعة عند من لا تضيع ودائعه. فحفظهم بحفظه.. ورعاهم بعينه التي لا تنام.

ظنت الحكومة المصرية أن الزمن كفيل بأن ينسي الناس أسماء هذه الكوكبة وهؤلاء الرجال.. فخاب الظن.. وبقيت التهمة عالقة بأذيال من لفقوها.. كما بقيت أسماء المحتسبين في ضمير كل من عرفهم واقترب منهم.

وحسب الإخوان حساب الزمن، ولكن بشكل آخر... إنه كفيل بمداواة الجراح.. كما أنه كفيل بإصلاح ما فات حتى ولو كان الثمن حريتهم.. وانعتاقهم..

ماذا فعل الإخوان حتى يقدموا إلى المحاكم.. ويسجنوا... اللهم لا شيء سوى أنهم نادوا بالطهر والعفاف.. وبالإصلاح؟

ماذا فعل د.عصام العريان، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح، ود.محمد حبيب... أليسوا رموزاً وطنية تفخر بهم البلاد إن انتبه القوم إلى ما بين أيديهم من كنوز؟

ثم كانت الطامة الأخرى.. القبض على عشرين من النوعية نفسها الأسبوع الماضي.. أطباء.. مهندسين.. معلمين.. بيطريين.. وكلهم نقابيون... أما السائق الذي كان معهم فقد أفرجوا عنه.. لأنهم ببساطة يبحثون عن نقابيين وساسة.

والتهمة كالعادة «تنظيم سري جديد للإخوان المسلمين».

ما أكثر هذه التنظيمات.. التي يتم القبض عليها بين الحين والآخر.

وبالسذاجة المرء، كنت أظن بل وأجادل في حتمية التغيير، وأن الساسة في بلاد المحروسة سوف يبدأون صفحة جديدة من الحب والتسامح من أجل البلاد، فإذا بالسطر الأول من الصفحة الأولى يكتب بمداد أسود، على صفحات أشد سواداً، وتبين لي أن الثبات على القديم ربما يكون أفضل بكثير من التغيير بهذه الطريقة.

على أي حال، فلا خوف ولا حزن على من تم القبض عليهم.. فهم رجال. عرفوا الحق.. والحب.. فلم يحيدوا، ونسأل الله لهم الثبات.. ولم يكرهوا رغم تكاثر الأعداء.

صدقوني.. ليس بمثل هذه الطريقة يمكن إثناء الإخوان عن طريقهم.. ولو كان الأمر كذلك.. لنجح الأولون...!

هؤلاء يحيلون السجون جنات
ينعم فيها من حُرِم الحرية
ليلهم قيام... ونهارهم صيام
وتلاوة قرآن بكرة وعشية
هؤلاء يا سادة هم السادة
في عصر العبودية
خلف القضبان أحرار
وأنتم خارجها...
تنشدون الحرية...
حسبنا الله ونعم الوكيل..■

د. محمد حمزة

المعتقلون: التأهيل والتمويل



القاهرة: المجتمع

عقدت في القاهرة مؤخراً ندوة حوار في شكل مائدة مستديرة كان عنوانها وموضوعها «خلف جدار النسيان»، كيف يمكن للمجتمع المصري أن يتعامل مع مصير آلاف المعتقلين من المنتمين لجماعات العنف أو المشتبه في انتمائهم لها، وما التأثيرات السلبية للاعتقال على أسرهم، وما وسائل إعادة تأهيل كل من المعتقلين والأسر بحيث تتلاشى أو تقل آثار الاعتقال المتكرر على المجتمع؟

اللافت للنظر أن اللواء فؤاد علام المدير الأسبق لجهاز أمن الدولة كان مدير الندوة، الأمر الذي أثار حولها بعض علامات الاستفهام أو التعجب، وقد عبر بعض من تلقوا الدعوة للمساهمة في الندوة عن استنكارهم لتولي أحد كبار «الجلادين» السابقين إدارة الحديث الإنساني عن ضحايا الاعتقال وبصفة خاصة لمشاركة عدد ممن اعتقلهم علام بنفسه عندما كان في الخدمة.

الآراء التي طرحت واستمع فؤاد علام إليها بإصغاء ملحوظ، دارت حول استعراض معاناة المعتقلين وأساليب التعامل المأمول معهم أو الإفراج عمن حكم القضاء بالإفراج عنهم أكثر من مرة دون أن تنفذ الداخلية هذه الأحكام، وتحدث أكثر من مشارك عن الأوضاع السيئة في السجون، من حالات المرض وإهمال العلاج، مما يؤدي إلى القتل البطيء، وأشار البعض إلى رفض سلطات السجون مواصلة المعتقلين دراستهم أو التقدم للامتحانات، كما أشار آخرون إلى انتهاك أبسط قواعد حقوق السجناء بمنع الزيارات في كثير من الأحيان، كما تطرق بعض المتحدثين إلى تضييق حرية العمل السياسي أمام بعض من أفرج عنهم ويرغبون في الانخراط في بعض الأحزاب.

ولوحظ أن فؤاد علام، لم يقاطع أحداً من المتحدثين، وذكر الجميع أن الحوارات التي دارت داخل السجون في أثناء مدة خدمته مع الوزير الأسبق حسن أبو باشا تمت على يديه، وأكد أنه لا يزال على صلة مباشرة بالأمن المصري، وأنه لا يزال يدرب ضباط أمن الدولة في نطاق تخصصه وخبراته.

في نهاية الندوة قرأ فؤاد علام على الحضور التوصيات التي توصل إليها المتحدثون، ومن المفارقات أن الذي تولى صياغة تلك التوصيات النائب الإخواني علي فتح الباب ـ عضو مجلس الشعب عن جنوب القاهرة ـ ولم يعترض علام على أي توصية، على الرغم من أنها جميعاً تمثل وجهة نظر نقدية لسياسات وممارسات الحكومة، في التعليم والإعلام وقضية الهوية الإسلامية وحقوق الإنسان.

دلالات

إذا أخذنا في الاعتبار شخص مدير الندوة وتأكيده على استمرار صلاته المهنية بجهاز الأمن المصري، وإذا عرفنا أن الداعي للندوة «جماعة تنمية الديمقراطية» المعروفة بصلاتها «الطيبة» بالنظام، وإذا تذكرنا أن توقيت الندوة يأتي إبان الحديث عالي الصوت لرموز من الجماعة الإسلامية حول اتجاههم لنبذ العنف ولتأسيس حزبين سياسيين، نقول: إذا أخذنا كل ذلك في الاعتبار، فإن هذه الندوة يمكن اعتبارها إشارة من النظام للمجتمع وللإسلاميين وللجماعة الإسلامية، ولأسر المعتقلين.

ومما يؤكد هذا الاحتمال، ما ورد في مشروع الدراسة أو الورقة التي وزعتها جماعة تنمية الديمقراطية على المشاركين قبل أسبوعين من موعدها، وذلك بغرض المناقشة والتقييم والإضافة على حد قول واضعيها.

وتقوم الدراسة على التحليل العلمي لعينة مكونة من ٤٠٠ حالة من حالات الاعتقال المتكرر، أجريت على المعتقلين وأسرهم، وهي على حد علمنا أول دراسة إحصائية دقيقة يجري طرحها علانية، وعلى نطاق واسع لاستعراض الأوضاع السيئة لمعتقلي جماعات العنف في مصر.

وفيما يلي أبرز ما توصلت إليه الإحصاءات:

المعتقلون مَنْ هم؟

أولاً: التركيب العمري والمستوى التعليمي للمعتقلين:

بقراءة استمارات البحث التي أعدها مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء نجد أن فئة الشباب (١٨ ـ ٣٥ سنة) تمثل ٧٧٪ من عينة البحث، فمن إجمالي ٤٠٠ معتقل شملهم الاستطلاع، بلغ عدد الشباب ٣٠٨ أشخاص، منهم ١٢٤ شخصاً ما بين ٢١ و ٣٠ سنة.

كما تشير الاستمارات أيضاً إلى ارتفاع نسبة المتعلمين بين المعتقلين الذين شملتهم، حيث نجد أن ٦١٪ من عينة البحث من الحاصلين على مؤهلات عليا ومتوسطة، و٢٥,١٦٪ من العينة ما زالوا طلاباً في جميع مراحل التعليم، بل تشير الاستمارات إلى أن غالبية المعتقلين كانوا جادين ومتفوقين في دراستهم العلمية.

وحسب التوزيع الجغرافي كان ٧٥٪ من أفراد العينة من الوجه القبلي، والباقون من القاهرة والوجه البحري.

ومن المخالفات الشائعة التي كشفت عنها الدراسة أنه من بين ٤٠٠ حالة لم يقدم الضباط المكلفون بعملية القبض على الأفراد ما يثبت شخصيتهم سوى في حالتين فقط، كما لم يتم إبراز قرار الاعتقال أو أمر النيابة سوى في حالتين فقط، أما الطلبة فلم يسمح إلا لنسبة ٢٣٪ منهم (عدد ٦٥ طالباً) بأداء الامتحانات.

وعن الأوضاع الاجتماعية للمعتقلين المتزوجين تبين أن ٩٤,٨٪ من الزوجات لم يطلبن تغيير أوضاعهن في حين طلبت نسبة أقل من ١٪ الطلاق، وتفكر نسبة ٤,٣٪ أخريات في الانفصال.

وتحظى جماعة تنمية الديمقراطية التي نظمت الندوة بدعم ١١ جهة أجنبية معلنة تنتمي إلى الولايات المتحدة وهولندا وألمانيا والدانمرك والنرويج وبريطانيا وإيرلندا وفنلندا وبعضها جهات رسمية كسفارات هولندا والدانمرك وبريطانيا وفنلندا بالقاهرة.■

انقلاب «شوروي» في السودان!

انتخابات المؤتمر الوطني استبعدت شيوخ الحركة الاسلامية وقدمت جيلا منبت الصلة بماضي الحركة

الخرطوم: محمد حسن طنون

اكتمل بناء المؤتمر الوطني السوداني بانتخاب عشرين عضواً واستكمال العضوية بستة أعضاء، ولكن هل يعني هذا ان الأمر قد استقام وان العاصفة قد هدأت وبدأ عهد جديد للإنقاذ في السودان؟

الدكتور علي الحاج محمد بعد أن أعيد اختياره نائباً للأمين العام أدلى بأول تصريح له قائلاً: «إن قيام المؤتمر التأسيسي يعني التحول من حزب الحكومة إلى حكومة الحزب»، وأضاف أن المرحلة المقبلة ستشهد توحيداً في التصريحات بعد أن تمّ الاتفاق على الأهداف والوسائل والهياكل في المؤتمر التأسيسي.

يشك كثير من المراقبين المحايدين أن انعقاد المؤتمر التأسيسي قد احتوى التناقضات وقضى على الخلافات التي كادت تعصف بكيان الحركة الإسلامية.

لقد كان موقف المؤتمرين بعدديتهم الكبيرة، عشرة آلاف من شتى أصقاع السودان، يؤكد الإصرار على الوحدة بهتافاتهم المميزة «صف واحد لن ينهار» كل ما تمّ بعد انفضاض المؤتمر، يؤكد أن حالة من التوتر والقلق تخيّم على الجو مما ينذر بأحداث تضع سلطة الإنقاذ في مهب الريح.

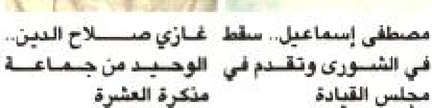
لقد وضح جلياً أن الخطة التي وضعتها أمانة المؤتمر لبناء الهياكل التنظيمية أعطت الولايات أكبر نصيب من المقاعد في مجلس الشورى ٧٥٪، وذهبت ١٥٪ فقط من المقاعد للقومية و١٠٪ أخرى لما يسمى الاستكمال. وجملة مقاعد مجلس الشورى ٦٠٠ مقعد، مما تسبب في غياب كثير من القيادات التاريخية المشهورة في الحركة الإسلامية أمثال: السيد أحمد عبدالرحمن، ومحمد يوسف محمد، والشيخ محمد الصادق الكاروري، والشيخ أحمد محجوب حاج نور، والشيخ عبدالجليل النذير الكاروري، وموسى حسين ضرار، ود.إبراهيم أحمد عمر، ويس عمر الإمام، ومصطفى عثمان إسماعيل، وقد أسعفت آلية الاستكمال بعضاً من هؤلاء في دخول المجلس وبقي الآخرون خارج المجلس.

انتخابات مجلس الشورى أحدثت شرخاً كبيراً في جسم الحركة الإسلامية، إذ كان واضحاً أن مراكز القوى كانت تتحرك بصورة لافتة وحدث استقطاب حاد أكد أن الحال ليس على ما يرام، وأن الوضع مهتز داخل الحركة الإسلامية، ما لم يتدارك أولو الألباب الموقف قبل فوات الأوان.

كما أن مناخ انتخابات هيئة القيادة المكونة من ٦٠ عضواً برئاسة الدكتور حسن الترابي لم يكن صحياً أيضاً. وتتكون هيئة القيادة كالآتي:

- ٨ أعضاء بحكم مناصبهم: الرئيس ونائبيه، والأمين العام ونائبيه، ورئيس المجلس الوطني، ورئيس الهيئة البرلمانية للمؤتمر الوطني.
- ٢٦ عضواً من الولايات - الولاة وأمناء المؤتمر.
- ٢٠ عضواً بالانتخاب المباشر من هيئة الشورى.
- ٦ أعضاء استكمال تستكمل بهم هيئة القيادة عضويتها.





مصطفى إسماعيل.. سقط في الشورى وتقدم في مجلس القيادة

غازي صلاح الدين.. الوحيد من جماعة مذكرة العشرة

وقد أفرزت انتخابات هيئة القيادة نتائج مذهلة، حيث استطاع التيار المناوئ لمذكرة العشرة الشهيرة إسقاط أصحاب المذكرة جميعاً عدا د.غازي صلاح الدين، مما دفع البروفيسور إبراهيم أحمد عمر وزير التعليم العالي والبحث العلمي ورائد ثورة التعليم الجامعي في السودان إلى تقديم استقالته احتجاجاً على الطريقة التي اتبعت في الانتخابات، ود.إبراهيم أحمد عمر من بناة الحركة الإسلامية في السودان، وكان أميناً عاماً للحركة في فترة سابقة ورئيساً لمجلس شوراها، وهو يأخذ على الانتخابات أن الطريقة التي تمت بها تؤدي إلى هدم البناء الإسلامي الذي شيد طوبة طوبة منذ عام ١٩٤٦م - هذه الطريقة التي أدت إلى التكتلات والجهويات والقبائلية واللوائح والنظم التي وضعت بقصد استبعاد خيرة رجال الحركة الإسلامية من الساحة.

هذه اللوائح في نظر التيار الآخر حشدت ولاة الولايات وأمناء المؤتمر وهم (٢٦) في الهيئة القيادية الستينية دون أن ينتخبهم المؤتمر العام، وإنما بحكم مواقعهم وكذلك (٨) أعضاء بحكم مناصبهم الدستورية و (٦) عن طريق استكمال، وهكذا لم يبق إلا عشرون جاؤوا بالانتخاب وسط جو انتخابي مليء بالتوتر والقلق، حيث كان واضحاً أن هناك قائمتين تتنافسان على المقاعد العشرين.

من نظرة فاحصة على نتيجة انتخابات هيئة القيادة نعلم أن الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير العلاقات الخارجية الذي أنقذته «آلية الاستكمال بعد أن تخطته الانتخابات» استطاع أن يحرز أعلى الأصوات في انتخابات هيئة القيادة، فكان أول العشرين الفائزين، ومع ذلك فإنه لم ينل سوى ثلاثمائة صوت من بين أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم ٥٤٠ صوتاً، ومعنى هذا أن أكثر من مائتين وأربعين عضواً من أعضاء مجلس الشورى لم يشاركوا في الاقتراع أي نحو ٤٥٪ من المجلس.

هيئة الشورى انتخبت عشرين عضواً من جملة (٦٤) مرشحاً بنسبة اقتراع لا تتجاوز ٥٥٪ ومع ذلك فقد أخفق كثير من شيوخ الحركة الإسلامية الذين عرفوا بجهادهم وزهدهم وعطائهم. حيث سدت اللوائح والتقدير الخاطئ والاستقطاب الطريق أمام الكفاءات المعروفة والمقدرة.

لا أحد من قيادات الحركة الإسلامية وقواعدها، فرح بهذه النتيجة لأنها تؤكد استمرار الأزمة واستمرار تصفية الحسابات مما يشل حركة الحزب والدولة ومما يلقي بظلال سالبة على الشعار المرفوع منذ مجيء الإنقاذ:

«المشروع الحضاري» الذي يقصد به المشروع الإسلامي، بل يخشى كثيرون أن يؤدي هذا الذي حدث إلى نهاية لا يتوقعها ولا يريدها أحد.

كان المؤمل أن تتكون هيئة القيادة من الأعضاء الذين تنطبق عليهم صفات أهل الحل والعقد، أي أهل الشورى الذين هم أصحاب الرؤية الذين في مقدورهم إبداء الرأي وحل المشكلات، هم حقيقة قادة الرأي وأرباب السياسة وأمراء الجيوش، إن كنا حقاً نريد أن نؤسس دولة إسلامية على تقوى من الله ورضوان، ولكن للأسف من تنطبق عليهم هذه الصفات هم الآن خارج المجلس وخارج القيادة.

بعد نشوة انتصار الإنقاذ في اليوم الأول من الثورة غاب الوعي عند الإسلاميين ولم ينتبهوا إلى خطورة حل مجلس شورى التنظيم بحجة انتفاء دواعي وجوده بعد الإنقاذ، وغيبة الوعي هذه أدت في النهاية إلى تراكم المشكلات دون وجود آلية شورية لحلها وفتحت الأبواب، فدخلها كثيرون وتقلد بعضهم مناصب في غاية الخطورة من غير تربية، وارتفع بعضهم من غير التزام حقيقي بالمنهج وعهدت إلى بعضهم مسؤوليات من دون أهلية، فأصابت جسم الحركة آفات وتعطلت أعضاؤها بعاهات فكان افتتان البعض بالسلطة وزهد الآخرين وهم الأغلبية وجلوسهم على الرصيف يراقبون إلى أن استفحل الأمر واتسع الفتق على الراتق.

ثم ماذا بعد؟

بعض قدامى الإسلاميين يرون أن الحل في حزبين: حزب المؤتمر الوطني بتوجهاته الجديدة، وتنظيم الحركة الإسلامية حتى يستبين الطريق وتفادياً للمشكلات.

ولكن هذا التوجه مرفوض لأنه سيؤدي إلى الانهيار التام وإلى حالة من التمزق كما هو الحال في ماليزيا وأفغانستان وأخيراً في باكستان.

الحل أن يسترشد أبناء الحركة بمنهج الدين القويم في حل المشكلات والقضاء على أسباب الخلاف والتنازع والتصارع.■

نشرت مجلة «نتيف» العبرية في عددها الصادر في شهر سبتمبر الماضي تقريراً مطولاً بقلم المحلل الصهيوني أستاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب مارتين شيرمان حول التعاون الهندي - الإسرائيلي.

والمقال في الأصل ورقة عمل تحمل الرقم تسعة وثمانين لدى «مركز اريئيل للبحوث السياسية» الذي تديره محافل اليمين الإسرائيلي، الذي يصدر المجلة الدورية «نتيف» ومن المقرر ان يشكل المقال اساساً نظرياً لنقاش في نطاق «مائدة مستديرة» برعاية الكونجرس الأمريكي بواشنطن.

وفيما يلي ننشر أجزاء من المقال الذي جاء تحت عنوان «التعاون الاستراتيجي بين الهند وإسرائيل: مصلحة أمريكية ..» وذلك على حلقتين نظراً لأهميته البالغة:

محور «واشنطن - نيودلهي - تل أبيب - أنقرة».. لمواجهة المد الإسلامي (١ من ٢)

تعزيز التعاون الهندي - الإسرائيلي.. مصلحة مشتركة.. وأمريكية أيضاً



بانضمام الهند: إحكام الحصار على العرب والمسلمين بحراً وبراً!

على الرغم من أن إسرائيل والهند فضلتا في بداية طريقهما تبني سياسة اقتصادية موجهة مركزياً كان دور الحكومة فيها وتحكمها في الاقتصاد مؤثراً وفاعلاً، إلا انه بدا مع مرور الوقت أن الفجوة بين البلدين أخذت في الاتساع بشكل مطرد. فبينما أخذ يظهر في إسرائيل ميل متزايد ومتسع نحو اقتصاد السوق الحر والقطاع الخاص واصلت الهند انتهاج سياسة السيطرة الحكومية والتطلع نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي اقتصادياً.

وفي الميدان السياسي ظلت العلاقات بين البلدين تتسم بالتباعد والقطيعة طوال عشرات السنين. حيث كانت إسرائيل مشخصة كحليف واضح للولايات المتحدة الأمريكية، بينما اختارت الهند إقامة وتطوير علاقات وثيقة مع الكتلة السوفييتية «الشرقية السابقة».

وفي ضوء الاختلاف الكبير بين البلدين كان من الصعب تصور قيام تعاون ذي بال بينهما في أي وقت، ولكن منذ مطلع عقد التسعينيات الحالي الذي شهدت بدايته انهيار الاتحاد السوفييتي واتجاهاً نحو الليبرالية والانفتاح الحثيثين في الاقتصاد الهندي، بدأت تحدث تغيرات مهمة بل ودراماتيكية أفضت إلى تقارب ملموس بين مصالح الهند وإسرائيل وأهداف سياستيهما.

وأدى تعزز اتجاهات التقارب هذه في عام ١٩٩٢م إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين نيودلهي وتل أبيب، فضلاً عن أنه في أعقاب انتهاج

القدس المحتلة: قدس برس

سياسة الانفتاح الاقتصادي في الهند ابتداء من عام ١٩٩١م - التي أدت إلى وصول متزايد إلى أسواقها - أضحى هذا البلد هدفاً مطلوباً لدى الاتحادات والكارتيلات الصناعية والتجارية متعددة الجنسيات المتصدرة على مستوى العالم. هذا التطور رافقه اهتمام متزايد من جانب القطاع التجاري في إسرائيل الذي أخذ يبحث عن فرص اقتصادية في الهند. وبالفعل فحسب معلومات نشرت مؤخراً فقد اتفق البلدان على زيادة التبادل التجاري بينهما، وتحديد مبلغ مليار دولار كسقف مستهدف لقيمة هذا التبادل في عام ٢٠٠٠م.

ولكن على الرغم من التقدم الملحوظ الذي حققته الهند في مجالات مختلفة إلا أن وطأة وصعوبة التحديات التي يواجهها هذا البلد لم تقل أو تخف، بل على العكس اشتدت وتفاقمت من بعض النواحي ضمن فهم معين، فالهند لا تزال مضطرة إلى مواجهة مشكلات اجتماعية - اقتصادية داخلية في غاية الصعوبة ونزاعات دولية خارجية صعبة كما هي الحال في الأزمة الأخيرة في كشمير والتي تتفاقم بشكل حاد. وفي إسرائيل أيضاً مر الاقتصاد بتغيرات بعيدة الأثر خلال العقدين الأخيرين، إذ انتقل من نظرية قضت بسيطرة حكومية مركزية من سنوات الخمسينيات وحتى أواخر السبعينيات إلى سياسة من التأييد المتزايد لخصخصة الاقتصاد والسوق الحر. كذلك في المضمار الاجتماعي والثقافي - العرقي كان يتعين على إسرائيل أيضاً أن تواجه اختبارات صعبة.

وعلى الصعيد الأمني فإن إسرائيل والهند تواجهان تهديدات وأخطاراً كبرى سواء من الداخل أو من الخارج، فكلا البلدين يتربصه خطر مصدره الأنشطة التآمرية من جانب أقليات عرقية - دينية كبيرة تساندها جهات أصولية آخذة بالتعاظم في دول مجاورة. ويواجه البلدان «وقد واجها في الماضي» خطر نزاعات عسكرية على امتداد حدودهما مع أنظمة ودول مزودة بأسلحة دمار شامل. وبين الخصوم المحتملين «بل الحاليين» للهند هناك دول وتنظيمات قد تشكل تهديداً لإسرائيل في المستقبل أو التحالف مع أعداء إسرائيل في نزاع مستقبلي محتمل.

يبدو إذن أن لمصالح إسرائيل والهند في مجالات عدة الكثير من المشترك. وبناء عليه من الطبيعي أن يتولد لديهما إدراك متزايد بالمزايا والأفضليات الكامنة بالنسبة للبلدين سواء الاستراتيجية أو الاقتصادية التي ينطوي عليها تعزيز العلاقات بينهما وتوثيقها، لكن تحقيق وتجسيد تلك الطاقة الكامنة يتطلب توظيف وبذل جهود متصلة في تنمية العلاقات الثنائية، وفي البحث عن مجالات يمكن التعاون فيها في مواجهة تهديدات مشتركة في استغلال فرص مشتركة.

وبالنسبة للهند فإن التعاون مع إسرائيل قد يسهم كثيراً في تحقيق تطلع رئيس الوزراء الهندي «اتال بيهاري فاجباي» الذي عبر عنه أثناء زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٩٨م حين قال: «نحن نعلم إن لدى الهند كل ما تحتاجه من أجل تحقيق زيادة سريعة أكبر في ناتجها المحلي الخام السنوي من ٧ إلى ٨ ٪.. نحن نعرف أن للهند كل ما يلزم لتتحول إلى قوة اقتصادية في مجال الإنتاج والتجارة والتصدير».

إن بإمكان إسرائيل بما تمتلكه من خبرات وتجربة أن تسهم كثيراً في تجسيد هذه الطاقة الكامنة في الهند.

وبالإضافة إلى التعاون الهندي - الإسرائيلي في المجالات العسكرية والاقتصادية التي تعد «الأكثر عملية» ظاهرياً، ثمة أهمية بالغة في تعزيز العلاقات الثقافية بين الأمتين الهندية واليهودية، إذ يمكن لأنشطة مشتركة في هذا المضمار أن تخدم تعزيز التفاهم المتبادل ودعم علاقات التقارب التي تؤدي دوراً مهماً في توثيق علاقات وصلات بعيدة المدى بين البلدين.

فهم مشترك للمصالح مقابل فهم مصالح مشتركة

لدى تحليل درجة التوافق بين مصالح دول مختلفة من المهم إجراء تمييز جوهري بين فهم مشترك للمصالح من جهة أولى وفهم لمصالح مشتركة من جهة أخرى، فالتوجه الأول يتناول اتفاقاً أو تفاهماً مشتركاً إزاء ما يعتبر مناسباً بمعايير ومصطلحات المبادئ الأخلاقية، في حين يتناول التوجه الثاني التوافق إزاء ما يعتبر جديراً بمصطلحات الجدوى السياسية العابرة.

ومن الواضح أن تعاوناً يرتكز إلى التوجه الأول ينطوي في طياته على فرصة في قيام علاقات حميمة تعمر لوقت طويل أكثر مما ينطوي عليه تعاون يقوم على أساس التوجه الثاني .. فتعاون من النوع الأول سيكون مرتكزاً إلى فكرة وتطلع مشتركين للمستقبل، بينما أساس التعاون من النوع الثاني لا ينطوي إلا على فائدة قصيرة الأجل .. صحيح أنه يمكن الجمع بين مصالح دول ملتزمة بقيم مختلفة عن بعضها كلياً في نقطة زمنية معينة وفي موضوعات محددة، لكن هذا الجمع سيكون على الأرجح محدوداً سواء في حجمه أو في استمراره، وهناك نموذج متوقع في سلوك الدول عبر عن نفسه في الظاهرة المسماة «سلام ديمقراطي» بمعنى غياب للعنف على نطاق واسع بين أنظمة حكم ديمقراطية .. وفي ذكر عملي أكثر يقرب فهم السياق الهندي - الإسرائيلي تطرق مدير البحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ISS، جيرالد سيجال إلى أهمية مصطلح «السلام الديمقراطي».

ففي مقاله «حرب وديمقراطيات» الذي نشر في صحيفة The Hindu في ١٢ يونيو ١٩٩٩م كتب سيجال يقول «أحد الأمثلة البارزة على التقدم في العلاقات الدولية في القرن العشرين يتمثل في ظهور «سلام ديمقراطي» أي الفكرة بأن ديمقراطيات ناضجة لا تخوض حرباً الواحدة ضد الأخرى».

إن «السلام الديمقراطي» يشكل بالفعل مفهوماً ذا أهمية بعيدة الأثر، لكنه لم ينل بعد المركزية الجديرة في رسم السياسة الخارجية لدى معظم دول العالم وفي طليعتها الولايات المتحدة، لذلك من المهم أن يعمل كل من إسرائيل والهند بشكل حثيث من أجل تحويل السمة في السلوك الدولي إلى حجر الزاوية والأساس الفكري، سواء بالنسبة للعلاقات الثنائية بينهما أو بالنسبة لتجنيد الدعم الأمريكي لاستمرار تعاظم البلدين وتطورهما.

وبكلمات أخرى لن يكون صعباً تعداد عدد من المجالات التي سيعود فيها التعاون في مسائل ملموسة ومحددة بين إسرائيل والهند بفائدة ومنافع لصالح كلا البلدين وما يؤكد لوجود طاقة لإرساء بعد آخر من العمق في علاقات البلدين لكونهما يتمسكان بدعم الليبرالية ونماذج الحكم المستمدة منها.

ومن نواح كثيرة كان يمكن توقع أن تشكل الظروف السياسية سواء في الهند أو في إسرائيل أرضية مريحة لنمو دكتاتورية، فكلتا الدولتين اضطرت لمواجهة تهديدات على أمنها القومي في فترات شح وتقشف اقتصادي ونزاعات على أرضية عرقية دينية، وحقيقة أن الاستبدادية لم تنجح في ضرب جذورها في أي منهما لهي دلالة واضحة على الالتزام العميق لدى البلدين بمبادئ الحرية والليبرالية.

والاستنتاج المطلوب هنا هو أنه لا يجوز ترك

الانطلاق من المصالح المتبادلة إلى أرضية الفهم المشترك وتعزيز التقارب الحضاري

مستقبل العلاقات الهندية - الإسرائيلية فقط في نطاق مؤسسات سياسية وحكومية في البلدين، إذ إنه بهذه الصورة ستكون هذه العلاقات مرتبطة بإرادة وظروف عابرة للحكومات الممسكة بزمام السلطة .. بل يجب العمل على تعزيز وتدعيم هذه العلاقات عن طريق إقامة صلات أكثر استقراراً ورسوخاً بين مجموعات فئات عليا متنفذة في المجتمع المدني لدى البلدين. ففي أحيان كثيرة تكون تلك الفئات قادرة على امتلاك فهم سلس أكثر للمصالح الوطنية بعيدة المدى، كما هو الحال لدى أصحاب الوظائف الرسمية .. وهذا الشكل من العلاقات قد يكون متعدد الأشكال والأبعاد أكثر، وبالتالي أكثر تماسكاً وصموداً في وجه محاولات التشويش لها.

جدول أعمال مشترك

إن إيجاد علاقات من هذا الطراز من شأنه أن يترك أثره على تحديد جدول أعمال سياسي مشترك يتناول ليس فقط ما يمكن تحقيقه بمفاهيم ومقاييس الجدوى المشتركة في الحاضر، بل ما يجدر تحقيقه بمفاهيم المبادئ المشتركة في المستقبل .. وبناء عليه، يبدو أن هناك - ضمن فهم معين - مكاناً لما يشبه «الخصخصة» في بناء مستقبل العلاقات الهندية - الإسرائيلية، على الأقل في كل ما يتعلق بإرساء الأسس لاستمراريتها بعيد المدى.

النقاش أو الحديث السابق يحدد السياق الذي يتوجب فيه تفسير استمرار التحليل للمجالات والأصعدة الكامنة أو المحتملة للتعاون الهندي - الإسرائيلي، ليس فقط كمبادرة قصيرة الأجل، ترتكز على جدوى أو منفعة عابرة في الحاضر، وإنما كجزء من صيرورة بعيدة المدى من مشاركة مستمرة.

في المجال الاستراتيجي - العسكري، هناك إدراك متزايد بأن تعاوناً هندياً - إسرائيلياً يمكن له أن يثمر مكاسب وأفضليات متبادلة في الاتجاهين، وأن يتيح لكل واحد من البلدين تحقيق أهداف لا يستطيع الوصول إليها منفرداً بقواه الذاتية .. وبالنظر إلى العوامل الاقتصادية السائدة «والتي ستبقى كذلك على ما يبدو في المستقبل المنظور» في البلدين، فإن تطلع الهند إلى الاستقلال في المجال التقني، وحاجة إسرائيل للحفاظ على تفوقها النوعي في مواجهة أعدائها في الشرق الأوسط، قد يكونان هدفين يفوقان قدرة البلدين على تحقيقهما وهما يعملان كل بمفرده.

وفي الوقت الذي لا يزال فيه معظم العلاقات بين البلدين يتركز في تزويد الهند بالمعدات الإسرائيلية أو تحديث وتطوير معدات هندية على يد إسرائيل، فإن ثمة مكاناً وجدوى للتفكير في أنشطة أوسع وأبعد مدى.

وفي هذا السياق يمكن على سبيل المثال تفحص مجالات تعاون مجدية للطرفين من قبيل: تحسين قدرات إنزال قوات عسكرية «Pro- Power jection» لا سيما فيما يتعلق بقوات بحرية وجوية، تطوير أنظمة دفاعية في مواجهة صواريخ بالستية بما في ذلك إجراء بحوث ودراسات تكنو - علمية لإمكان اعتراض الصاروخ وهو في مرحلة الإطلاق، تعاون وتصد مشترك في مواجهة تهديدات ذرية، كيميائية وبيولوجية، وتطوير قدرة لتوجيه ضربة ثانية فعالة، والتي تشكل شرطاً ضرورياً بالنسبة للسياسة الذرية النافذة التي تستبعد المبادرة أو البدء في توجيه الضربة الأولى.

لكن تطلعات لتعاون أوسع نطاقاً وأبعد مدى يجب لها ألا تحجب عن الأنظار القيمة والأهمية الكامنة في أنشطة وأعمال مشتركة في مجالات أكثر تواضعاً مثل تزويد المعدات والأسلحة. وبالفعل ففي وسائل الإعلام في إسرائيل والهند، نشرت تقارير عدة عن اتصالات وحتى عن إبرام عقود لتزويد الهند بمعدات عسكرية إسرائيلية الصنع من أنواع مختلفة، ابتداءً من جدران «سياجات» أمن ومعدات حراسة لنصبها على طول الحدود «مع باكستان» في إقليم كشمير، مروراً بشراء طائرات مراقبة دون طيار، وانتهاء بتحديث أسطول طائرات «ميج» «الروسية» التابعة لسلاح الجو الهندي.

وعلى المستوى المدني، يبدو أن عدداً من المجالات التي يشكل فيها دمج حكيم بين الأفضليات والمزايا النسبية التي يتمتع بها كلا البلدين من شأنه أن يثمر عن مكاسب وفوائد في الاتجاهين للبلدين. إن جهوداً مشتركة من شأنها أن تثمر عن نتائج في مجالات الزراعة، والإنتاج الصناعي وإنشاءات البنى التحتية «لا سيما في مجالات المياه والطاقة».■

نهاية أسطورة «حبيب الشعب»

مشرف.. مبادئ فضفاضة.. ووعود تنتظر التنفيذ

لاهور: عبد الغفار عزيز

شهد حكم الحزبين الكبيرين في باكستان نهاية مؤسفة، أصبح حكم نواز شريف ومن قبله حكم بنازير بوتو جزءاً من الماضي المؤلم، تركا السلطة فاقدين فيها أملهما إلى الأبد إن شاء الله، ليورثا العالم عبراً ودروساً كثيرة، أهم هذه الدروس تكمن في أن الاثنين كانا يدّعيان تمتعهما بالشعبية الكبيرة وأنهما يمثلان الأغلبية المطلقة، وأن وجودهما الشخصي ضروري لسلامة الوطن ولرفاهية الشعب، وأصبحا يظنان أن سلطانهما لا يتحداه أحد، وأن كرسيهما قوي لن يهتز، ولكن فجأة... نعم في خلال دقائق معدودة... ضاقت عليهما الأرض بما رحبت، تبخرت شعبيتهما وأصبحا في نظر الشعب أخف من التبن، حتى الحاشية والبطانة تتبرأ منهما قائلة: «كنا ننصحهم ولكنهم لم يستمعوا إلى نصحنا»، لم تبك عليهما عين ولم يخفق لهما قلب، ولم ير الشارع السياسي أي احتجاج ولو رمزي على إقالة «أحباب الشعب». نهاية بنازير بوتو معروفة لدى الكثير، أما ختام سلطة نواز شريف فإليكم أهم محطاتها:

لماذا تم الانقلاب؟

في الثاني عشر من أكتوبر، وفي الساعة الخامسة والربع مساء، توقف البث التلفازي الوطني بصورة مفاجئة، ليقرأ المذيع نشرة إخبارية موجزة وطارئة، قال فيها: «لقد أعلن رئيس الوزراء السيد نواز شريف عزل الجنرال برويز مشرف عن منصب رئيس أركان الحرب، وتعيين رئيس الاستخبارات الجنرال ضياء الدين رئيساً جديداً للجيش»، بثت النشرة الموجزة في وقت كان الجنرال مشرف في الجو قادماً من سريلانكا.

استغرب الجميع هذا الإعلان المفاجئ، لأن نواز نفسه كان قد أعلن قبل أسابيع قليلة تمديد فترة رئاسة اركان الحرب للجنرال برويز مشرف وإعطاءه منصباً إضافياً هو منصب رئاسة اللجنة المشتركة للقيادة العسكرية، لماذا ارتكب نواز هذا الخطأ الفاحش الذي قد يوصله إلى حبل المشنقة، والذي بمغامرته المفاجئة هذه عرض البلد لأخطار جمة، وجعل المؤسسة العسكرية قابلة للانقسام الداخلي؟ أسئلة لا تجد أي جواب أو تفسير سوى أن حرص نواز شريف لتجميع كل السلطات في يده حثه على ارتكاب هذه الحماقة وبصورة ساذجة.

بعد النشرة، سارع نواز وشقيقه شهباز رئيس وزراء ولاية البنجاب والجنرال ضياء الدين إلى مبنى التلفاز لتنقل من هناك مراسيم تقليد رئيس أركان الحرب الجديد نياشين المنصب، وليوجه نواز إلى الشعب كلمته العاجلة على الهواء مباشرة.



في الوقت نفسه كانت رحلة مدنية للطيران الباكستاني تقل على متنها الجنرال برويز مشرف وأفراد مكتبه مع أكثر من مائتين مسافر مدني دخلت أجواء الوطن، وطلب الطيار من برج المراقبة لمطار كراتشي إذن الهبوط.

«لا هبوط، واذهب إلى حيث شئت» كلمة ترددت في غرفة الطيار.

لم يصدق الطيار ما سمعته أذناه، وكرر طلبه «هنا الحمامة (الاسم الرمزي للرحلة) أريد الهبوط».

«لقد قلنا لا تهبط اذهب إلى أي مكان آخر غير باكستان» رد برج المراقبة.

الوقود المتبقي لا يسمح أن اذهب إلى أي مكان بعيد وأقرب مطار من هنا مطار هندي... فهل أذهب إلى الهند ومعي القادة...؟ سأل الطيار.

«اذهب إلى الهند» رد برج المراقبة.

هنا أخبر الطيار رئيس الأركان بما جرى واتصل الجنرال برويز مشرف بنفسه مع برج المراقبة، ولكن دون جدوى، واتصل كذلك مع رئيس الأركان المؤقت، ومع قائد الجيش في كراتشي عن طريق الهاتف الجوال وبدأ التشاور.

تابعت القيادة العسكرية في إسلام أباد وكراتشي التطورات المتسارعة: إعلان العزل وتعريض حياة رئيس الأركان مع أكثر من مائتي راكب للخطر، وقررت أنها لن تقبل هذا الأسلوب غير القانوني والمثير، فالقانون لا يسمح بتغيير رئيس الأركان، وهو خارج الوطن، إلا إذا تماطل في العودة، كما يجب أن يصدر قرار التغيير من قِبَل رئيس الدولة.

قررت القيادة في إسلام أباد ألا يتكرر بث ذلك الخبر على التلفاز، فأرسلت مجموعة من الجنود تتكون من ثلاثة ضباط واثني عشر جندياً إلى مبنى التلفاز، ولكن فوجئت المجموعة بوجود أفراد الشرطة الخاصة، ووجود رئيس الوزراء وبطانته داخل المبنى، وقامت قوات الشرطة الخاصة التي أنشأها نواز باسم مكافحة الإرهاب باعتقال المجموعة العسكرية وتجريدها من السلاح.

أما في كراتشي، فقررت القيادة التدخل في المطار حتى تؤمن هبوط الطائرة، في أثناء ذلك أخبر الطيار أن الوقود على وشك الانتهاء، وليس أمامه سوى سبع دقائق وينتهي كل شيء في الفضاء، إذا لم يهبط، عندما علمت القيادة العسكرية ذلك، حركت جنودها كالبرق لتستولي على المطار وتضمن هبوط الرحلة رقم ٨٠٥ من الطيران المدني الباكستاني.

تمت هذه الإجراءات في كراتشي أما في إسلام أباد، فعندما لم تتلق القيادة اي اتصال من المجموعة العسكرية التي ذهبت لإيقاف النشرة، قام ضابط برتبة جنرال مع عدد أكبر من الجنود واقتحم المبنى ليوقف البث فوراً وليعتقل نواز شريف وشقيقه، وسيف الرحمن «رئيس هيئة الاحتساب وأحد شركاء نواز في التجارة»، ونذير ناجي أحد الكتاب، وهم يضعون اللمسات الأخيرة على خطاب رئيس الوزراء، في هذه اللحظة وقبل أن تعد المسودة النهائية للكلمة انتهى حكم نواز وإلى الآن لا أحد يعرف مصير حياته وحياة شقيقه شهباز «وسبحان مقلب الأمور».

الإنجازات المدمرة

تبدو هذه الأحداث وكأنها تمثيلية درامية أو أحداث فيلم إثارة ولكنها حقيقة مؤلمة شهدتها باكستان نتيجة الغرور والحماقة التي بسببها انطوت صفحة حكومة نواز، وقد تطوى صفحة حياته أيضاً كما تشير الأحداث.

نواز شريف كان يحلم من أول يوم من حكمه، بالحصول على السلطة المطلقة، أول ضحايا نواز في هذا الصدد كان البرلمان الوطني، فرض نواز على البرلمان تعديلاً دستورياً يحرم على الأعضاء إبداء أي رأي معارض لرأي رئيس الكتلة النيابية التي ينتمي إليها وإلا فقد عضويته، مرر البرلمان هذا التعديل نتيجة تعاون بين نواز وبنازير بوتو، وبهذا التعديل أصبح البرلمان مجرد خاتم في أصبع رئيس الوزراء لا يراجعه ولا يستشيره في أي قضية ولا يحمل نفسه مشقة حضور جلساته، وتشير الإحصاءات إلى أن مجموع الدقائق التي تكلم فيها نواز داخل البرلمان طوال فترة حكمه يبلغ سبع عشرة دقيقة فقط لا غير.

وفي الخطوة التالية، نجح رئيس الوزراء في إجبار رئيس الدولة السابق على الاستقالة ليعين شخصاً موالياً للأسرة رئيساً للدولة ولم يكتف نواز بهذا، بل قام بتقليم أظفار رئيس الدولة الجديد وتحجيم سلطاته وتجريده من كل صلاحيات

المراقبة للاداء الحكومي.

ثم كانت مؤسسة القضاء الضحية التالية، دخل نواز شريف في صراع عنيف مع رئيس المحكمة الدستورية العليا، واستخدم قوة المال ومبدأ «فرق تسد» متجاهلاً خطورة تقسيم كبار القضاة، وامر اعوانه أن يهاجموا مبنى المحكمة العليا ويقتحموا مكتب رئيس المحكمة لتخويفه، انتهى نزاع رئيس الوزراء ورئيس المحكمة العليا بإقالة رئيس المحكمة سجاد علي شاه. وكان الذنب الوحيد له انه اراد ان يستمع إلى قضية رفعت ضد اختلاسات نواز، ثم كانت المعركة مع الصحافة الوطنية واستطاع نواز ان يتخلص من عدد من الكتاب الصحفيين الذين كانوا يشيرون بين الحين والآخر إلى اختلاسات نواز في كبرى الجرائد الوطنية.

وأخيراً جاء دور المؤسسة العسكرية إذ تمكن نواز شريف من إجبار رئيس أركان الحرب السابق جنرال جهانجير كرامت على تقديم الاستقالة، وكان سبب النزاع بينهما ان جهانجير كرامت كان يطالب بتكوين مجلس الأمن الوطني لئلا ينفرد شخص واحد باتخاذ القرارات المصيرية، كان هذا الاقتراح بمثابة جريمة كبرى في نظر نواز، فلعب لعبته واقال رئيس الأركان ليعين الجنرال برويز مشرف الذي كان في الترتيب الرابع في قائمة الجنرالات، عينه رئيساً جديداً للجيش متجاهلاً سلسلة الترتيب، وهنا تجدر الإشارة إلى أن والد بنازير «ذو الفقار علي بوتو» كان قد اتى بالجنرال ضياء الحق رئيساً لأركان الحرب من غير الترتيب وكانت نهاية بوتو على يد ضياء الحق.

هذه هي معاملة نواز مع المؤسسات الوطنية، اما إذا نظرنا إلى ما قدمه للشعب وللدولة مقابل هذه الصلاحيات فنرى الإجابة لا تخرج عن كلمات مرادفة للاستغلال والحرمان وعدم الاطمئنان وانهيار الأمن وتدهور الأخلاق.

ولا نبالغ إذا قلنا إن سوء أداء نواز شريف في الجانب الدفاعي كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، إن أحداث كارجيل في كشمير كانت أول انتصار كبير للمجاهدين في كشمير منذ بدء الجهاد هناك وكانت فرصة ذهبية لإجبار الهند على الجلوس إلى طاولة المفاوضات لحل قضية كشمير، ولكن.. اضاع نواز هذه الفرصة، نفذ ما أملته عليه واشنطن لسحب المجاهدين من مواقعهم التي فتحوها، وبذلك عرض سلامة الوطن لأخطار كبيرة، مشجعاً الهند - التي غمرتها نشوة ما سمته النصر الكبير - على الهجوم على باكستان، وبالفعل اسقطت الهند طائرة باكستانية تابعة للقوات البحرية كانت تقل سبعة عشر ضابطاً كبيراً، دون ان تجد من الحكومة الباكستانية اي رد فعل مشرف.

دور المعارضة في إسقاط نواز

ذلك كله خلق في باكستان موجة من السخط الشعبي والتضجر العام ضد حكومة نواز، اجتمعت معظم أحزاب المعارضة في تحالف واحد رغم خلافاتها، كما قررت الجماعة الإسلامية بعد نكسة كارجيل، تحركها الشعبي لإنقاذ ما تبقى من المصالح الوطنية، وأعلنت انها تعمل لإقناع الشعب بضرورة تغيير الحكومة وبضرورة الإصلاح الشامل.

القاضي حسين: ندعو لتحديد مدة الحكم.. واحترام النظام الإسلامي للبلاد

واهم ملامح برنامج الإصلاح الذي أعلنته الجماعة:

١ - استقالة نواز.
٢ - تكوين حكومة وطنية موسعة نزيهة لمدة سنتين.
٣ - إجراء محاسبة شاملة وصارمة.
٤ - إصلاح النظام الانتخابي الفاسد.
٥ - إجراء انتخابات نزيهة حسب النظام الانتخابي الجديد.

بهذا البرنامج كان يمكن للدولة أن تنجو من الدمار وتحافظ كذلك على نظامها الديمقراطي وتبعد عنها شبح الحكم العسكري، البرامج الشعبية التي نظمتها الجماعة الإسلامية في هذا الصدد كانت منقطعة النظير فاقت في عدد الحضور وفي دقة التنظيم برامج احزاب المعارضة مجتمعة، ولكن قبل أن يصل هذا التحرك الشعبي إلى نقطة النجاح، ارتكب نواز خطأ فاحشاً وأصبح الأمر كله في قبضة الجيش.

ردود الأفعال الشعبية على التغيير

نظراً للغضب الشعبي العام على اداء حكومة نواز ونظراً لخطورة الخطوات الأخيرة التي اتخذها، رحب الشعب بمختلف توجهاته السياسية بما قام به الجيش وتنفس الصعداء، لم ينحصر الارتياح في احزاب المعارضة، بل شمل حزب نواز أيضاً وسارع عدد من الوزراء في حكومته إلى تبرئة ساحتهم من افعال رئيس الوزراء، وقالوا: إنهم أيضاً كانوا يعانون من المعاملة السيئة داخل الحزب.

كانت الأوساط الشعبية قبل سقوط حكومة نواز في حالة غضب، أما في أثناء عملية التغيير، فقد سادت حالة القلق، ثم بعد إلقاء الجنرال مشرف كلمته الأولية أمام الشعب، فإن هناك حالة من الانتظار والترقب.

ولقد ثبت للجميع أن الجيش حاول أن يبعد عن نفسه انطباع الحكم العرفي اوالحكم العسكري، تجنباً لردود الأفعال الدولية، لذلك أعلنت المؤسسة العسكرية عدم إلغاء الدستور أو حل البرلمان واكتفت بتعليقهما كما أبقت رئيس الدولة في منصبه للدلالة على انه استمرار للنظام الديمقراطي رغم أن وجوده لا يقدم شيئاً ولا يؤخر.

التصريحات المبدئية والصور المتناقضة للقائد الجديد تثير الشكوك حول سلوكه المرتقب

ركز رئيس الجيش في كلمته على عدة بنود مهمة وهي:

- إعلان مجلس الأمن الوطني برئاسة رئيس الأركان، يضم رؤساء القوات البحرية والجوية واربعة من المتخصصين في الشؤون الاقتصادية والخارجية والقانونية والوطنية.
- تكوين مجلس مصغر للوزراء «قد يكون معظمهم من المدنيين ولكن من خارج الأحزاب السياسية».
- الحكم ليس عرفياً وأنه يحاول إيجاد نظام ديمقراطي جديد يكفل التمثيل الحقيقي للشعب.
- محاسبة شاملة وقوية دون مداهنة.
- تشجيع المستثمرين الدوليين ليستثمروا اموالهم في باكستان.
- ضمان حرية الإعلام وقد يُسمح بفتح قنوات تلفازية وإذاعية خاصة.

اما في السياسة الخارجية فيريد المسؤول الأول الجديد:

- تحسين العلاقات مع دول الجوار خاصة مع الهند والصين، وأن العائق الأساسي في العلاقات مع الهند هو القضية الكشميرية، ولابد أن تحل هذه القضية في ضوء قرارات الأمم المتحدة.
- حكومة وطنية في كابل تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً.

كما بيَّن قائمة اولوياته قائلاً: إن أولوياتي هي:

١ - رفع المعنويات وإعادة بناء الثقة الوطنية.
٢ - تحسين العلاقات بين الولايات الأربعة وتقوية الوحدة الوطنية.
٣ - تحسين الاقتصاد وإعادة ثقة المستثمرين.
٤ - إعادة تفعيل القانون.
٥ - إنهاء السياسة من المؤسسات الوطنية.
٦ - ضمان التمثيل الشعبي في شؤون الدولة.
٧ - محاسبة غير محايدة.

وعلى الرغم من أن معظم هذه البنود بنود فضفاضة وتحمل اكثر من معنى، لكنها تعبر عن رغبات الشعب، ولذا فقد حازت على إعجاب شعبي كبير، رحبت بها معظم الأحزاب وكل الأوساط الشعبية، وقال القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في تعليقه على كلمة برويز مشرف: إن كلمته كانت متزنة وعبرت عن رغبات الشعب، وشخَّصت الأمراض بصورة حقيقية، لكن الكلمة ليست كافية للاطمئنان ولابد ان تتحول الوعود المعسولة إلى العمل الجاد، وقال: إن أهم مقتضيات المرحلة الحالية هي المحاسبة الصارمة والعادلة، ولابد أن تشمل دائرة المحاسبة القادة السياسيين والمسؤولين والموظفين في المجال البيروقراطي والعسكري والمدني.

واضاف القاضي حسين احمد انه كان يجب على رئيس الأركان أن يحدد المدة التي يأخذها الجيش لإكمال برنامجه المعلن، حتى لا تطول هذه الفترة اكثر من اللازم، كما كان يجب أن تتضمن الإشارة إلى توصيات مجلس الفكر الإسلامي «المؤسسة الرسمية»، بشأن إصلاح وأسلمة الدستور والاقتصاد والإعلام والتعليم والأخلاق العامة، التي بذل كبار العلماء من جميع المدارس الفكرية جهوداً جبارة للوصول إليها، دون أن

يستفيد منها نواز أو بنازير.

وفي بيان للمجلس الشوري للجماعة أعرب المجلس عن قلقه الشديد على الوضع العام في البلاد، بعد الانقلاب، مؤكداً أن حكم القانون وحماية حقوق الإنسان وضرورة احترام النظام الإسلامي الدستوري للبلاد، تماشياً مع رغبة الشعب وعقيدته أمر مطلوب الحفاظ عليه تماماً مثلما هو مطلوب الحفاظ على مؤسسة الجيش موحدة... وعلى الدرجة نفسها من الأهمية.

وأكد المجلس في بيانه على أن مشكلات البلاد لن تحل بتطبيق الأحكام العرفية، أو بالحكم العسكري كما أثبتت التجارب السابقة، كما أنها لن تحل بعودة أي من العائلتين اللتين حكمتا البلاد في السنوات الأخيرة «عائلتا بوتو ونواز».

وفي تصريح آخر أعلن أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد أن الجماعة لا تشترك في الحكومة المؤقتة، وتنتظر تنفيذ وعود رئيس الأركان، وأضاف أن الجماعة الإسلامية سوف تدعم الحكومة المؤقتة في كل خير ومعروف وتعارضها في كل منكر وشر.

يا ليته لم يحدث

بعد ستة أيام من الانقلاب العسكري أجرى بعض وسائل الإعلام مع الجنرال مشرف، نشرت الثلاثاء الماضي، مرفقة مع صور شخصية للجنرال وأسرته، في إحدى الصور ظهر مشرف وهو يلاعب حفيدته مريم حاملاً في حضنه كلبين صغيرين، كما بدت في الصورة والدته وزوجته وبنته دون أي حجاب أو خمار، كما نُشر حديث له مع جريدة تركية قال فيه: «إنني معجب بشخصية أتاتورك، وأقرأ كتباً عن حياته الشخصية، وأنني أستمد روحاً معنوية منه، وأن أتاتورك ضمن لشعبه التنمية والرخاء، وقدم له خدمات كبيرة (تجدر الإشارة إلى أن برويز مشرف قضى بضع سنين في تركيا).

وفي جريدة ذي نيوز الصادرة في اليوم التالي، صدر تصريح من مصادر عسكرية يقول إن الجيش يفرض حظراً على القادة السياسيين أن يلقوا خطب الجمعة.

ولا نظن أنه يخفى على القيادة العسكرية أن أغلبية ساحقة من الشعب الباكستاني «حتى غير الملتزمين منهم» تحمل نزعة وعاطفة دينية قوية، وتنظر إلى الجيش على أنه ينقذهم وينقذ الدولة من الفساد الكبير الذي أوقعهم فيه نواز وبنازير، وتنتظر هذه الأغلبية أن تكون خطوات الجيش وسلوكياته على الدرب السليم، وأقل ما يُقال حول مثل هذه الصور ومثل هذه التصريحات أنها تثير شكوكاً في أذهان الأغلبية الساحقة من الشعب حول أصحابها، لأن «حضارة الكلاب» بعيدة كل البعد عن الحضارة الإسلامية، وليس من مصلحة قيادة الجيش أن تحاول إبراز نفسها غير ملتزمة بتعاليم الإسلام، بعيدة عمّا يسميه الغرب «بالأصولية».

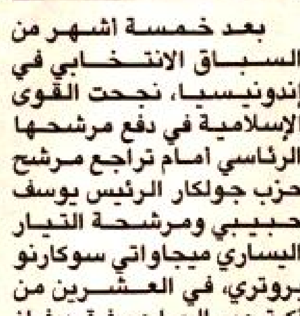
كيف يكون مصير باكستان وحياتها السياسية ونظامها الديمقراطي؟ كم ستطول فترة الحكم العسكري؟ أسئلة لا يمكن التكهن بالإجابة عنها إلا بعد أن تبدي لنا الأيام ما يخفيه العسكر في جعبتهم.■

ونجحت القوى الإسلامية في كسب المعركة

عبدالرحمن وحيد الرئيس الرابع لإندونيسيا

كوالالمبور: صهيب جاسم

بعد خمسة أشهر من السباق الانتخابي في إندونيسيا، نجحت القوى الإسلامية في دفع مرشحها الرئاسي أمام تراجع مرشح حزب جولكار الرئيس يوسف حبيبي ومرشحة التيار اليساري ميجاواتي سوكارنو بروتري، في العشرين من أكتوبر الجاري، فقد فاز بالرئاسة عبدالرحمن وحيد (٥٩ عاماً) وأدى القسم قائلاً: «باعتباري رئيساً منتخباً.. فإن عليّ أن أتحمل كل المسؤوليات الدستورية مقسماً على ما يتوافق مع ديني الإسلام».



عبد الرحمن وحيد

كان فوز وحيد العائق الوحيد أمام وصول ميجاواتي إلى السلطة بعد أن فرغت قائمة المرشحين من أسماء ذات صيت غيرهما.

عدد الأصوات التي حصل عليها كل منهما (٣٧٢ مقابل ٣١٣)، دليلاً على ثقل كلتا الجبهتين.. الإسلامية والعلمانية، كما أنه تأكيد على العامل الديني في السياسة الإندونيسية.

وكان الرئيس حبيبي قد انسحب بعد أن رُفضت كلمته بخصوص أدائه الرئاسي على الرغم من أن نسبة المؤيدين إلى الرافضين كانت متقاربة، حيث رفضه ٣٥٥ عضواً مقابل ٣٢٢ عضواً، وغياب أو عدم صلاحية ثلاثة عشر صوتاً.

ولم يظهر تفسير واضح حول عدم فوز حبيبي برضا الأعضاء، وخاصة أن جولكار لم يرشح غيره، وقد اتهم محللون جناح ميجاواتي باستخدام الأموال وشراء ذمم عدد من أعضاء حزب جولكار مع عدم توقعها أن تسقط أمام وحيد في اليوم التالي.

وقد استبق مؤيدو ميجاواتي الأحداث، فخرجوا إلى الشوارع احتفالاً بقرب تسلّم رئيستهم للسلطة، لكن عشرات الألوف من الإسلاميين من الأحزاب الفائزة بمقاعد في البرلمان الجديد تظاهروا بعد سقوط حبيبي الذي أيدوه، مؤكدين أن ٦٧٪ من أصوات الشعب لا تريد ميجاواتي، ومع طلوع شمس صباح اليوم التالي، كان عبدالرحمن وحيد مرشحهم الأكيد، وساعد على فوزه انسحاب المرشحين الإسلاميين الآخرين، ولو ترشح أكثر من مرشح إسلامي، وانقسمت الأصوات داخل قبة مجلس الشعب كما انقسمت في الانتخابات لفازت ميجاواتي بسهولة.

وحيد من جانبه وفي أول كلمة له يلقيها بعد فوزه، شكر كل من كان له دور في إنجاح المسيرة الديمقراطية التي سمّاها بالاستقلال الثاني بعد ٥٤ عاماً من الاستقلال الأول، وشكر ميجاواتي منافسته التي كانت واقفة بجانبه بعد أن هنأته بالفوز، ودعت إلى الوحدة وقبول نتيجة الانتخابات.

يعرف عن عبدالرحمن وحيد أنه حفيد مؤسس جمعية نهضة العلماء التي تعتبر أكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا، ولعل ترؤسه لإندونيسيا هو أكبر نصر حققته حركة إسلامية في إندونيسيا، ويأتي تتويجاً لجهود التيار الإسلامي في هذا القرن.

ويعاني عبدالرحمن وحيد من مرض، جعله شبه أعمى، وهذا هو التحدي الأصعب الذي سيواجهه في قيادة أمة من ٢١٢ مليون نسمة، وهو أستاذ شرعي وزعيم لحزب النهضة القومية واجهة جمعيته الكبيرة وله شخصية ذات صفات ساعدت على جذب الملايين لجمعيته من المسلمين وغير المسلمين، وعُرف عنه التصريحات الصريحة والمثيرة، وهو يختلف مع التيارات الإسلامية في قضايا عديدة، غير أن ذلك لم يمنعها من تأييد ترشحه بهدف إسقاط ميجاواتي، ولم يكن واضحاً كيف توزعت الأصوات بالتحديد بينهما، خاصة أصوات الجيش والأعضاء المعينين وكذلك بعض أعضاء حزب جولكار الحاكم (سابقاً) والذي قيل إن انشقاقاً فيه تسبب في إسقاط حبيبي.

ومن خلال استقراء مواقفه السياسية يتضح أن من الصعب على وحيد أن يحدد موقفه النهائي من أي موضوع يطرح أمامه حتى ترشيح نفسه، فقد صرح بشأن ذلك عشرات التصريحات المتضاربة والغامضة، لكنه دبلوماسي محنك، فقد حافظ على علاقته مع ميجاواتي إلى ما قبل أسبوعين فقط، كما استمر في مفاوضته للرئيس حبيبي والتقاه مرات عدة.

وقبل أيام من فوزه، أكد وحيد أنه سيترشح بعد تعثر مناقشاته مع ميجاواتي، وقال عنها بصراحة: إن حزبه يشك في أن حزبها تعامل بالأموال المسيسة، وقال إنه لا يهمه ما إذا كان ترشيحه سيؤثر على حبيبي أو لا «والمهم أن يكون للسياسة النظيفة صوت في السياسة الإندونيسية»، وكان تعليقه هذا قد جاء بعد فضيحة مالية دارت حول حبيبي وأثارتها وسائل الإعلام، وأخرى حول ميجاواتي صمت عنها الإعلام، كما تزامن إعلانه هذا مع رفض أمين رئيس وآخرين لحبيبي بشكل معلن.

وعقب الإعلان عن سقوط ميجاواتي، انفجرت أعمال عنف من تدبير أنصارها العلمانيين الذين لم يرق لهم فوز مرشح ينتمي لحزب إسلامي!■

تأخر إعلان «الحكومة السياسية» لبوتفليقة..

عدم حماس الرئيس أم اختبار له؟

الجزائر: عبدالله بوفولة

يكاد الملاحظون هنا في الجزائر يجمعون على أن الإرجاء المتعمد للإعلان عن التشكيلة الحكومية الجديدة قد ساهم في خلق جو ثقيل مفعم بالترقب المشحون بالكثير من الاستفهامات المشروعة.

بعد الوتيرة المتسارعة التي عرفها المسار السياسي غداة تربع السيد عبدالعزيز بوتفليقة على كرسي الرئاسة في المرادية، بدأت الآلة تعرف بعض الجمود خاصة في الآونة الأخيرة، حيث طال الترقب لمعرفة تشكيلة الحكومة الجديدة، وأرجع البعض من المراقبين ذلك إلى «رسالة نية»، في حين فسر البعض الآخر ذلك بأنه علامة فارقة لوجود فراغ سياسي، إن لم يكن معضلة طالت البناء المؤسساتي برمته فأحدثت فيه عطلاً عارضاً يحتاج إلى تصليح. فلقد تم تأجيل تشكيل الحكومة لمرات عدة بسبب انعقاد مؤتمر القمة الإفريقية واستفتاء الوئام المدني، ثم مشاركة الرئيس في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، الآن وقد انتهت هذه المهمات، فإن التأخر الملحوظ في إظهار الفريق الحكومي الجديد الذي وعد به بوتفليقة يدعم عدة فرضيات، أولاها ترجع سبب هذا التأخير في نية الرئيس وإرادته في الحفاظ والتحكم في تسيير البلاد، وإعطائه الوقت «للوقت» بقصد التملص من أي ضغط أو إملاء من أطراف أخرى، بل بالعكس يريد تأكيد أنه الوحيد المتحكم في سلطة القرار ومبادرة السلطة، وتجلى ذلك واضحاً في الحملة التي قام بها وحده وبطريقة فردية بمثابة الاستفتاء على الوئام المدني، وقد أتعبته، ما في ذلك ريب، إلى درجة أن البعض وصفها بـ «المحمومة»، لأنه في الواقع لم تدر موضوعاتها ومضامينها الظاهرة والخفية إلا على شيء واحد هو «السلم المدني» وإعادة الشرعية الضائعة أكثر منها إرجاع السلطة الرئاسية المفقودة في دهاليز «نظام مجموعات» وجماعات نافذة ونفعية.

وإذا كان الرئيس في نظر البعض مرتاحاً ومطمئناً من أطراف قوية داخل الأجهزة مسبقاً فمن غير المستبعد - حسب هذا الطرح - ألا يبالي بالأجهزة التي تصدر له الكادر البشري وتوفر له الإطار البنيوي. فهو يبدو غير متحمس لتشكيل «حكومته السياسية»، ومن غير المعقول أن يأخذ تشكيل حكومة خمسة أشهر منذ الإعلان عن ذلك، لو لم يكن هناك في الأمر نية مبيّتة. يؤكد ذلك - حسب هذه القراءة - جملة التهجمات المباشرة التي



بو تفليقة

وجهها الرئيس بوتفليقة للسلطة والإدارة ومحاولتها عرقلة المسار السياسي الذي يعرف انعتاقاً وحيوية غير معهودتين من قبل، خاصة التهجمات التي اعتبرت خطيرة واتخذت طابع التهديد والوعيد تارة وطابع الإحراج تارة أخرى وطالت موضوعات مهمة، كإلغاء المسار الانتخابي عام ١٩٩١م - ١٩٩٢م أو الاحتكار الكبير الممارس في ظل القوانين الاستثنائية في إطار تقويم الاقتصاد وإنعاشه من طرف بعض الدوائر في السلطة، وهذه التهجمات ليست وليدة حملة استفتاء وتتجاوز سياق ظرف ومناسبة انتخابية.

ومربط الخيل - كما يُقال - أن الإجماع الذي رسمه بوتفليقة لا يلقى الدعم الإيجابي من الجميع، بل أثار داخل قلب النظام نفسه - وخاصة فيما يخص مركز القرار في السلطة - ردود فعل قوية تظهر في الرفض الذي يتشكل تحت أغطية مختلفة ويطفو على السطح تحت أعين الرافضين ومباركتهم، ولكن بعيداً عن محيطهم. ضمن هذا السياق يبحث الرئيس عن تكوين فريقه الحكومي مع أخذه الوقت الكافي وبدون استعجال حتى ينجو من شرنقة المجموعات النافذة المعهودة في مثل هذه المناسبات، ولكن إلى متى يستمر ذلك؟ الواقع أن الضرورة القصوى لإنعاش الاقتصاد، بما فيها كبريات الورشات التي تنتظره وتتطلع إليها مختلف الشرائح الاجتماعية المتضررة ليست في صالح هذا التباطؤ والتثاقل السياسي. لماذا لا يُفسر هذا التباطؤ بأنه من فعل الأجهزة داخل السلطة، بل قل علامة فارقة لانسداد داخل آلة السلطة؟ ويقلبنا للتفسير الأول، يكون الطرح الثاني كالآتي: ربما أن الرئيس لا يتحكم في هذا التأخير، وممكن جداً أن الجهات التي تمارس الضغط عليه وتريد حرمانه من تشكيل «حكومته السياسية»، وتنفيذ برنامجه للخروج من الأزمة تريد أيضاً عن طريق اختلاق العقبات والمهلات الحد من طموحاته والتقليل من نواياه، وهذه الوضعية ليست بجديدة في النظام الجزائري، لقد مورست مع الشاذلي، وبوضياف، وليس ببعيد عرفت فترة الرئيس السابق الأمين زروال أشياء من هذا القبيل، أو كما يُقال «امتحان للسلطة» من هذا النوع، وفي الأخير ما النهاية المرتقبة لهذه اللعبة الجديدة التي تلعب بعيداً عن هيئة أركان الأحزاب السياسية؟ عندما يكون مصير السلطة الحقيقية في الحسبان، فإن القاعدة في الجزائر أو في غيرها واحدة، «كل من صعد يعاود الهبوط، ومن المحتمل أن يعود ويصعد من سبق أن انطفأ وأفل نجمه».■

الشيشان: العواطف «الباردة» لاتجدي

تحت منطق الصمت المتبادل: «اسكت لي هنا.. واسكتُ لك هناك» تستمر حرب الإبادة الكاملة التي تشنها روسيا ضد الشعب الشيشاني المستضعف في الوقت الذي يلزم فيه الأمريكيون والأوروبيون سياسة الصمت المطبق تجاه هذه الحرب، وما ترتب عليها من قضاء مبرم على مقومات الحياة كافة في الشيشان، وتدمير البنية التحتية من شبكات ماء، وكهرباء، وهاتف.. إلخ، ونزوح ما لايقل عن ربع مليون مواطن باتجاه الدول المجاورة خاصة أنجوشيا.

هكذا صار الشعب الشيشاني ما بين مشرد، ومعاق، وجريح، ومقتول - دفاعاً عن دينه ووطنه وعرضه - فيما تتقدم القوات الروسية في اتجاه جروزني، وتهدد باستخدام أسلحة محرمة دولياً، قد لاترصدها الأقمار الصناعية الغربية مثل البيولوجية أو الكيميائية أو السمعية - البصرية أو النفسية - يؤيد ذلك تصريح رئيس هيئة الأركان أناتولي كفاشنين الذي قال فيه إن روسيا ستستخدم كل أنواع الأسلحة التي بحوزتها فيما عدا النووية!.

العدوان الروسي أيضاً وصل إلى حد تلغيم الطرق الجبلية مع جورجيا وأذربيجان، ومحاولة اصطناع طوق حول الجمهورية المحاصرة، فلماذا هذا الصمت.

يقول الروس إن الشيشان شأن داخلي والشيشانيين إرهابيون يقتلون المدنيين، موجهين التحذير للمسؤولين العرب من ارتداد «الإرهاب الشيشاني» عليهم وقد كذبوا في ذلك: فنحن نعيش في عالم أضحت فيه الأزمات شأناً عالمياً.. فلم تكن كوسوفا شأناً داخلياً يوغسلافياً.. كما لم تعتبر تيمور الشرقية شأناً داخلياً إندونيسياً، بل إن هناك اتفاقاً لتقرير مصير الشيشان وقّعه حكام روسيا مع القادة الشيشانيين عقب انتهاء الحرب الأولى (٩٤ - ١٩٩٦م) التي لم تكن شأناً داخلياً كذلك وقتها!.

ومن جانبهم فالشيشانيون لم يكونوا في موضع الغازي لروسيا.. وقد عانوا الويلات من عدوانها السابق على بلدهم كما لم يحصلوا على أي تعويضات أو مساعدات.. وقد تكون هناك عناصر لاتخضع لسيطرة الدولة الشيشانية، لكن مواجهة هؤلاء لاتكون بمعاقبة شعب، وتدمير دولة.

أما «الإرهاب الشيشاني» ففرية اخترعها الإعلام الروسي لتضليل العالم.. فالشيشانيون يعيشون في كل بقاع العالم، ولم نسمع عن حادثة واحدة اعتدى فيها شيشاني على آخرين من أهل البلد.

إن «المسلم أخو المسلم لايسلمه ولا يخذله» - كما قال الرسول ﷺ - والواجب على المسلمين جميعاً إثارة المسألة الشيشانية في المحافل والمؤسسات الدولية، والضغط على روسيا للجمها عن مواصلة عدوانها.. كما يجب مواصلة إرسال المساعدات الإنسانية إلى اللاجئين في الشيشان فهذا أضعف الإيمان وكذلك تدارس سبُل تقديم بقية أنواع المساعدات للمرابطين.. فالعواطف «الباردة» لاتكفي، و«مصمصة الشفاه» لن تجدي شيئاً.■

عبدالرحمن سعد

انقلاب باكستان سببه كشمير والفساد

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

من ١٤٠ مليون باكستاني لم تخرج مظاهرة تعارض حركة الجيش لإسقاط حكومة نواز شريف، بل إن التقارير تؤكد أن الشارع الباكستاني بعد الانقلاب بيوم سادته أجواء من الارتياح والبهجة لزوال حكم شريف، في تعبير قد يكون الأول من نوعه في تاريخ المنطقة، إذ قلما ترحب الشعوب بالحكم العسكري، نظراً لما يمثله ذلك من تعدٍ واضح على الحكم المدني، ومن خروج على مهمة الجيش المحددة في مواجهة الأخطار الخارجية.

باستثناء ٣٠ أو ٤٠ متظاهراً مؤيداً لنواز شريف خرجوا في اليوم الثاني ثم ما لبثوا أن اختفوا، فإن الشعب بكافة فئاته وطوائفه وأحزابه وصحفه وجد في حركة الجيش إنقاذاً حقيقياً للبلاد، بالرغم من الاختلافات السياسية والعرقية والطائفية التي تتسم بها الساحة الباكستانية، فما الذي دفع الباكستانيين للإجماع على قبول حكم عسكري بدلاً من حكومة مدنية منتخبة؟

يؤكد العسكريون أصحاب الانقلاب أن حركتهم ضد شريف جاءت من باب الضربة الوقائية لمخطط كان شريف قد بدأه لتصفية معارضيه في الجيش، ربما بدأت برأس الجيش الجنرال برويز مشرف الذي أقيل فعلاً صباح يوم الانقلاب، الأمر الذي دعاه إلى إصدار أوامر التحرك للجيش لعزل شريف قبل أن تطير رؤوس جنرالات أخرى.

وفي كلمته المقتضبة التي وجهها للأمة الباكستانية أكد مشرف أن البلاد كانت في عهد نواز تعيش كارثة حقيقية، وهو لم يحتج إلى براهين لإثبات ذلك، فواقع الأمر يثبت للباكستانيين هذا الكلام، لذلك قبعوا في بيوتهم مرحبين بقدوم العسكر.

أمران لم يحسن نواز التعامل معهما، وسببا هذه النتيجة الحتمية: الأول: عدم معرفة وتقدير تأثير الجيش على الساحة السياسية، وهو أمر ارتبط كثيراً بفشل سياسة شريف في أزمة كارجيل الكشميرية، والأمر الثاني: استفحال مظاهر الفساد الذي أدى بالتالي إلى كساد اقتصادي وثورة اجتماعية مكبوتة.

فمعروف أن الجيش الباكستاني انسحب من كارجيل الكشميرية بأمر من نواز شريف عندما كان في واشنطن، وذلك بعد لحظات من توقيع اتفاق مع الرئيس الأمريكي يقضي بانسحاب المقاتلين الكشميريين من القمة.

هذا الأمر أزعج العسكريين الباكستانيين الذين وجدوا في انصياع شريف للضغط الأمريكي خذلاناً لهم في ساحة المعركة والتي حققوا فيها تقدماً كبيراً، كما انه خذلان واضح للمجاهدين الكشميريين الذين يصارعون القوات الهندية منذ أكثر من عشر سنوات.

حتى بعد عودة الجيش إلى ثكناته ظل الجدال محتدماً بين قادة الجيش ونواز متهمين إياه بالتسبب في هزيمة عسكرية رابعة لباكستان في مواجهة الهند، الأمر الذي حدا به إلى البدء في تصفية قادة الجيش الذين اتهموه بأنه وراء هذا التراجع، وهذا قرار خاطئ لشريف جعل ساعة الصفر للانقلاب تبدو قريبة.

أخطاء التعامل مع الجيش لم تكن المسبب الوحيد لإنجاح الانقلاب، بل جاء الفساد ليكون قاصمة الظهر لهذه الحكومة التي استمرت نحو عامين ونصف العام.

(*) كاتب بحريني.

يا جبل ما يهزك ريح

مقولة قديمة كان يرددها ياسر عرفات (الذي أصبح يهتز كثيراً) عندما كان يريد أن يبين قوة منظمة التحرير الفلسطينية. لقد كان لسان حال نواز شريف يردد هذه المقولة عندما تتحرك المعارضة ضده وهو في حكومته والمستشارون ينفخون في سلطانه. فكل الإدارات أصبحت تحت أمره، والوزراء رهن إشارته، حتى القضاة كانوا يبصمون على كلمته!! فلم يعر أي اهتمام لنصح المخلصين ولم يضع بالاعتبار احترام المؤسسات ومصلحة البلاد وإنما كان همه التفرد بالسلطة وأن يكون الآمر الناهي في بلد أسس على الشورى والديمقراطية، فخضع للأمريكان وذل للهند وصافح الأعداء حتى يساعدوه على الحفاظ على سلطته والدفاع عن حكومته في الخارج والداخل، فبدأ مستشاروه والمقربون منه بنهب خزينة الدولة وتقسيم القروض - التي تحصل عليها الحكومة - بينهم وتوزيع الفتات على الشعب، وكان لابد أن يبعدوا المخلصين عن تقلد زمام الأمور ويسكتوا


عرفات

الناصحين بالإغراء أو التخويف، فأصبحت الإدارات والمؤسسات الحكومية مقصوصة الجناح والحكومة في واد والشعب في واد آخر، أحاط الإحباط بالشارع الباكستاني وأدرك - بعد غفلة - كذب الحكومة وزيف شعاراتها وأن الأحلام الوردية التي وعدها بها نواز شريف في برنامجه الانتخابي لم تكن سوى السراب، فقد زاد الضغط الاقتصادي على كاهل الشعب وارتفعت الضرائب تصاعدياً مع ارتفاع فواتير الكهرباء والماء بينما لم يبق من الدخل ما يسد رمق العائلة ناهيك عن أقساط المدارس وأجور المواصلات، لم يعد الشعب قادراً على تحمل ما يرى من بذخ وإسراف للحكومة وأعوانها بينما يُطلب منه التضحية والصبر لحين وصول قرض جديد، فكان أن خرج الشعب عن صمته وبدأ التذمر يأخذ صورة علنية وبدأ معظم الأحزاب والتنظيمات بالنزول إلى الشارع مطالبين الحكومة بالاستقالة بعد أن كانت الجماعة الإسلامية وحدها التي تحذر من الحكومة للعهد ومخالفتها للدستور والتي كانت وحدها تخرج في مسيرات وتنظم مؤتمرات لكشف حقيقة نواز شريف وحزبه الحاكم، اتحد مؤخراً تسعة عشر حزباً وتنظيماً وخرجت المظاهرات في مدن باكستان إلا أنها لم تكن بالقوة التي تحسب لها الحكومة حساباً ولم تجد التأييد الشعبي الكافي لأن رؤوسها أيضاً متهمون بالفساد وعدم الأهلية، فلم يجدوا بديلاً سوى الجماعة الإسلامية التي أعلنت في السابق رفضها للوضع وتعهدت بإسقاط حكومة نواز التي انحرفت عن الأهداف التأسيسية لباكستان،

خـــلال هذه الفـتـرة تكدست الديون على الخزينة الباكستانية «٤٢ مليار دولار دين خارجي، وأكثر من ٧٠ مليار دولار ديون داخلية»، كما أن انتشار المحسوبية والفساد ورشوة المسؤولين الكبار وضع البذرة الصالحة لأي تغيير قادم حتى لو كان انقلاباً.

وتؤكد التقارير أن ٢٠٠ مليار روبية باكستانية «٤ مليارات دولار» هي حجم الديون المستحقة على كبار المسؤولين في حكومة نواز شريف وأركان حزبه «الرابطة الإسلامية»، كما أن الضرائب المحتسبة لا يدفع منها إلا ١٪ فقط، وتتحكم خمسون عائلة ثرية باقتصاد البلاد ومنها عائلة شريف، وهذا ما جعل البناء الاجتماعي الداخلي على فوهة بركان، إذ تتحكم مجموعة ثرية صغيرة جداً بثروات ملايين البشر، هم سكان البلاد.

ومع سكوت شريف على الفساد المستشري إضافة إلى خذلان قضية كشمير التي يعتبرها الباكستانيون قضية مبدئية وجد العسكر الطريق أمامهم معبداً كي يقدموا أنفسهم بديلاً إنقاذياً يحمي البلاد من المزيد من الانهيار.

الأيام القادمة مهمة في تاريخ باكستان، وأمام العسكر الآن مهمة تاريخية للحفاظ على مكتسبات البلاد، وخصوصاً أن العواصم العالمية والإقليمية في قلق بالغ من سيطرة الجيش على مقاليد الحكم في بلد مثل باكستان، حيث يتضاعف هذا القلق مع كون البلاد دولة نووية.■

وكانت من أكبر المظاهرات مسيرة «عزم جهاد» والتي نظمت على أبواب إسلام آباد بمدينة روالبندي وكانت أكبر مسيرة شعبية ضد الحكومة أعلن فيها أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد إعطاء الحكومة آخر مهلة للاستقالة لأن الأوضاع ما عادت تحتمل الإصلاح وإلا فستقوم الجماعة الإسلامية بدخول إسلام آباد في نهاية شهر أكتوبر الجاري.

ولكن شاءت الأقدار أن تكلل جهود الجماعة الإسلامية بالنجاح ويذهب نواز غير مأسوف عليه قبل أن تقوم الجماعة بتوجيه ضربتها النهائية إلى حكومته فقد أعلن قائد الجيش ورئيس هيئة أركان الحرب الجنرال برويز مشرف الاستيلاء على السلطة وفرض الأحكام العرفية لأن نواز شريف عزله من منصبه دون سبب وحاول قتله وقتل أكثر من مائتين وأربعين شخصاً من ركاب الطائرة المدنية التي كانت تقلهم، ونزل الخبر نزول الصاعقة على حزب الرابطة وزعيمها نواز شريف الذي لم يكن يظن أن يهتز الجبل فكيف بسقوطه!.■

بشير بلوج

لاهور - باكستان

لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير



بقلم: د. علي الحمادي

رغم أن التهم التي توجه للدعاة والدعوة فيها إيذاء وضرر، وفيها إساءة وعنت، إلا أن فيها خيراً كثيراً لا يعلمه إلا الله تعالى، كما قال الله تعالى في حادثة الإفك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)﴾ (النور).

ورغم سلبيات إثارة هذه الاتهامات ومساوئها على الدعوة والدعاة، إلا أن لها فوائد عدة وفيها عبر كثيرة للفئة المظلومة المتهمة، وهي كما يلي:

١ - هي طريق الأنبياء والرسل والصالحين لقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ (الذاريات).

٢ - وهي السبيل الموصل إلى الجنة لما رواه مسلم من قول الرسول ﷺ: «حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره»، وإثارة التهم والشبهات أصعب وأشق المكاره التي يصبر عليها الدعاة ابتغاء مرضاة الله تعالى.

٣ - وفيها تمحيص للصف المسلم، إذ يتم بها تعرف الصادق الثابت من الكاذب المتذبذب، وصدق القائل إذ يقول:

جزى الله الشدائد كل خير
عرفت بها عدوي من صديقي

٤ - وبها يتم تعرف بعض العثرات والثغرات فيتم سدها أو التخلص منها، ولذا فهي فرصة ثمينة لمراجعة الذات وإصلاح النفس.

٥ - توجد نفسية التحدي وترفع من درجة الحماس والحزم.

٦ - وهي توحد صف الفئة المظلومة المستهدفة، وتزيل الضغائن بين الأفراد، وتجعلهم صفاً واحداً أمام الظالم المعتدي.

٧ - وهي سبب لحصول الدعاة المعتدى عليهم على الحسنات من قبل من يطعنون فيها ويغتابونهم ويظلمونهم، وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار» (رواه مسلم).

٨ - وهي سبب لاكتشاف الطاقات والقدرات والمهارات.

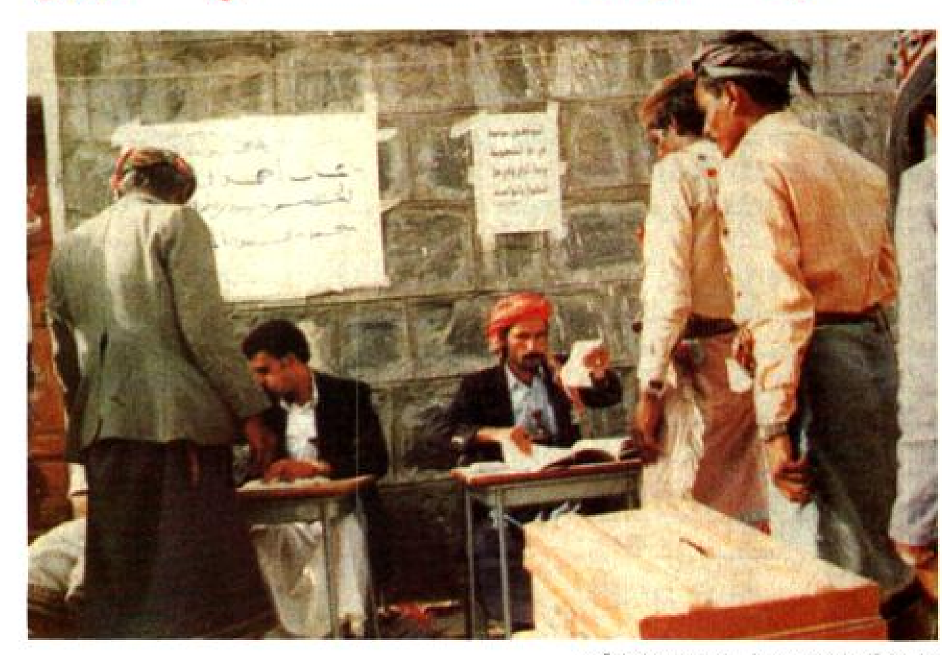
٩ - وبها تعرف الدعوة، ويذيع صيتها، ويعرفها الرأي العام، وتنتشر بين الناس، ويكثر أنصارها، ويبارك الله في دعاتها.

إن الفطن هو الذي لا يكون همه الأول والأخير تبرئة نفسه والدفاع عن دعوته، ولكن الحكمة والعقل يقتضيان أن يتفحص هذه الانتقادات، فما كان فيها من حق أخذ به وأصلح من نفسه وسدد خطاه، وما كان فيها من باطل رده وحرص ألا يقع فيه، بل وجعل له خطوطاً دفاعية كثيرة حتى يبتعد عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

إن للمسلم شأناً كبيراً مع النصيحة، فهو يسديها، وكذلك يطلبها ويتقبلها، ومن هذا المنطلق يمكن له أن يعتبر الانتقادات نوعاً من النصيحة «غير المؤدبة»، يحرص على الاستفادة منها، ورحم الله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث قال: «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي».

وعلى كل حال، الشاهد من كلامنا هذا أن من هذه الاتهامات برغم أنها شر - كما يبدو للناظر - إلا أنه ينبغي أن نستفيد منها لتتحول إلى خير ثم نترك الأمر لله عز وجل ليستكمل لنا الخير كله، إذ إنه يعلم ما لا نعلم، ويقدر على ما لا نقدر.■

الإصلاح.. موقف وسط بين مخاوف الحكومة ومماحكات الاشتراكيين



هل تنتقل الانتخابات إلى المجالس المحلية ؟

انشغل مجلس النواب اليمني بعد انتهاء مهرجان الانتخابات الرئاسية بمناقشة قانون خاص بالسلطة المحلية قدمته الحكومة تنفيذاً لالتزام سابق ووفقاً للدستور ينص على ضرورة قيام (سلطة محلية) في المحافظات والمديريات للتخفيف من المركزية، وكإحدى صور المشاركة الشعبية في السلطة، ويعد هذا القانون إحدى نقاط الخلاف القوية بين الحزب الحاكم وبين مجموعة من الأحزاب بقيادة الحزب الاشتراكي فيما يتخذ الإسلاميون موقفاً وسطاً يؤكد ضرورة التدرج في تطبيق القانون وصولاً إلى الهدف الأول وهو تخفيف المركزية ومشاركة المواطنين في إدارة شؤونهم المحلية.

وتعود أسباب الخلاف الحقيقية إلى فترة الأزمة السياسية التي شهدتها اليمن عامي ٩٣ ـ ١٩٩٤م عندما تحولت فكرة السلطة المحلية إلى نوع من الصراع السياسي بين حزب المؤتمر الحاكم والحزب الاشتراكي، فعلى الرغم من أن الاشتراكيين قبل فقدانهم للسلطة لم يكونوا متحمسين لتوسيع صلاحيات السلطة المحلية، إلا انهم عادوا ـ أثناء اشتداد الأزمة ـ وأصروا على توسيع الصلاحيات وتقسيم اليمن إلى خمسة مناطق إدارية، وهو الأمر الذي عده خصومهم ـ آنذاك ـ محاولة لإضعاف الدولة أكثر مما تعانيه ومحاولة غير مباشرة لسحب صلاحيات القيادة اليمنية التي أظهرت انتخابات ١٩٩٣م، أن الحزب الاشتراكي كان الخاسر الأول فيها لصالح حزب المؤتمر والإسلاميين.

وقد نجح الاشتراكيون في غمار الأزمة السياسية في فرض أفكارهم ورؤاهم استناداً للتهديد الذي يلوحون به واستناداً إلى قوتهم العسكرية، لكن هزيمتهم في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م الغت تلك المشاريع ووضعت القرار في يد الرئيس علي صالح وحزبه فيما ظل الاشتراكيون وحلفاؤهم يضعون في مقدمة مطالبهم السياسية فكرة تطبيق حكم محلي واسع الصلاحيات.

نقاط الاختلاف

تتركز نقاط الاختلاف بين فرقاء السياسة اليمنية بشأن قانون السلطة المحلية حول الصلاحيات، وكيفية اختيار قيادات هذه السلطة المحلية (المحافظ ومدير المديرية) حيث يتبنى الحزب الحاكم مفهوماً ضيقاً للصلاحيات، ويصر على أن يكون (المحافظ ومدير المديرية) هو نفسه رئيس المجلس المحلي، على أن يتم اختياره بالتعيين من قبل الدولة فيما يتم انتخاب أعضاء المجلس المحلي انتخاباً مباشراً من قبل الشعب.

الرأي الثاني يتبناه الحزب الاشتراكي وحلفاؤه ويدعو إلى أن تكون صلاحيات السلطة المحلية ـ يسمونها الحكم المحلي ـ واسعة على أن يتم انتخاب الجميع عبر انتخابات حرة ومباشرة.

ويتميز بين الاتجاهين موقف التجمع اليمني للإصلاح الذي أكدت قياداته أن السلطة المحلية فكرة سامية لايجوز أن تخضع للصراع السياسي والمكايدات الحزبية، وبالتالي فإن الإسلاميين يطالبون بأن يكون نظام السلطة المحلية قائماً على مبدأ اللامركزية الإدارية والمالية وعلى أساس توسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإدارة كافة الشؤون المحلية عبر المجالس المحلية المنتخبة انتخاباً حراً ومباشراً.

ويستند الإسلاميون في موقفهم هذا إلى أن انتقال صلاحيات الدولة المركزية إلى الوحدات الإدارية الأدنى يحتاج إلى تدرج ومتابعة لتقويم التجربة، ولايجوز أن تحدث عملية الانتقال بصورة كلية قد تهدد التجربة بالفشل والفوضى.. ويحددون رؤيتهم للسلطة المحلية على أنها (لامركزية مالية وإدارية) فقط تحوطاً من بعض الأطروحات التي تطلب (اللامركزية السياسية).

إذن يمكن تحديد نقاط الاختلاف في المسائل الآتية:

١ ـ طريقة اختيار قيادات المحافظات والمديريات.
٢ ـ مدى الصلاحيات التي تتمتع بها المجالس المحلية.
٣ ـ تحديد الموارد التي تؤول إلى الدولة المركزية وتلك التي تؤول إلى السلطات المحلية.

وبالنسبة للمسألة الأولى فالحزب الحاكم نص في مشروع القانون الذي قدمته الحكومة إلى مجلس النواب على انتخاب أعضاء المجالس المحلية انتخاباً مباشراً على أن تقوم الدولة بتعيين (المحافظ) و(مدير عام المديرية) ويكون كل منهم رئيساً للمجلس المحلي في الوقت نفسه.

أما الرأي الذي يتبناه الاشتراكيون وحلفاؤهم فيستند إلى تفسير خاص بهم للدستور بأن يكون (المحافظ والمدير) منتخبين مباشرة من الشعب.. ويتبنى التجمع اليمني للإصلاح رأياً وسطاً فهو يرى أن تعيين (المحافظ والمدير) يمكن أن يكون مقبولاً في إطار مرحلة انتقالية من أجل تمكين التجربة الجديدة في الواقع اليمني بشرط الا يكون في الوقت نفسه رئيساً للمجلس.

كما يتبنى(الإصلاح) حلاً آخر بأن يتم تعيين (المحافظ والمدير) من ضمن الأعضاء الفائزين بعضوية المجلس المحلي.. وبذلك يتم الجمع بين (التعيين) و(الانتخاب) في المرحلة الانتقالية.

وفيما يختص بالصلاحيات فالواضح أن هناك تخوفاً كبيراً لدى الحزب الحاكم ـ بعضها ليس حقيقياً ـ من أن يؤدي نقل صلاحيات الدولة المركزية إلى الكيانات الجغرافية إلى ظهور مشكلات من قبيل تقوية النزعات المناطقية.

ولذلك جاء مشروع القانون الحكومي انعكاساً لهذه التخوفات، لكن المؤيدين للحزب الحاكم يرون في المشروع الحكومي نقلة كبيرة بالنظر لأهمية مراعاة سنة التدرج وعدم الانتقال الفجائي من (المركزية) إلى (المحلية) في مجتمع ماتزال تؤثر فيه الولاءات القبلية المتجذرة، وبالطبع فإن المعارضين للمشروع الحكومي يطالبون بأن يكون الحكم المحلي كامل الصلاحيات وأن يتم نقل السلطات المركزية إلى المستويات الأدنى بصورة كاملة بما فيها القضاء والأمن، ويعدون ذلك الوضع التعبير الصحيح عن روح المشاركة الشعبية التي نص عليها الدستور، وبالنسبة للإسلاميين فإنهم يرون أن تكون صلاحيات السلطة المحلية كاملة في

النواحي الإدارية والمالية على أن يختص (المحافظ أو المدير العام للمديرية) بالنواحي السيادية باعتبار الواحد منهم ممثلاً للحكومة المركزية وتتولى المجالس المحلية الصلاحيات والاختصاصات المالية والإدارية للمرافق الخدمية والتنموية ذات الطابع المحلي.

المسألة الأخيرة التي يدور خلاف بشأنها هي تحديد (الموارد المالية) ويبدو أن هناك خلافاً حول الموارد السيادية ـ مثل البترول والغاز والثروات المعدنية والبحرية ـ وهل تؤول إلى المجالس المحلية أو يتم اعتبارها موارد مركزية خاصة بالدولة التي تنفق منها على احتياجات المحافظات وفق مساحتها وعدد سكانها.. وربما يكون الخلاف ضئيلاً بشأن الموارد المحلية مثل: رسوم الخدمات والضرائب والزكاة والغرامات التي تعد مورداً رئيساً دون شك لكن الدعم المركزي من الدولة سيكون محل خلاف ولاسيما أن احتياجات المناطق تختلف، ودرجة التخلف والفقر تشهد تفاوتاً كبيراً بين المحافظات.. وفي كثير من الأحيان داخل المحافظة الواحدة نفسها!.

الإسلاميون من جهتهم يطالبون بألا يتم تحميل السلطات المحلية أكثر من طاقتها أو بما لايتناسب مع صلاحياتها لكيلا ينعكس ذلك إخفاقاً على التجربة برمتها ويطالبون بوضع آلية منصوص عليها بشكل واضح ومحدد في القانون لنقل صلاحيات الدولة المركزية إلى السلطات المحلية بشكل متدرج تتناسب فيه الصلاحيات مع الإمكانات.

يحتدم الجدل بين الأطراف السياسية الثلاثة الرئيسة في اليمن حول لا مركزية سياسية أم لا مركزية مالية وإدارية

وكما هو ملاحظ فإن قانون السلطة المحلية يتعرض لشد وجذب بين الحكومة وعدد من أحزاب المعارضة.. والحقيقة أن الاشتراكيين وحلفاءهم نجحوا في إثارة مخاوف الحزب الحاكم وأوهموا الرأي العام أن تطبيق (السلطة المحلية) هزيمة للحكومة.. ولاشك أن في مثل هذه الأجواء تبرز مخاوف غير مبررة من جهة ومزايدات ممجوجة من جهة أخرى.

ولعل ما سبق ذكره يفسر حرص التجمع اليمني للإصلاح على التعامل مع قضية (السلطة المحلية) بروح بعيدة عن التخوفات غير المبررة وخالية من المماحكات السياسية، لذلك فقد أكد الإسلاميون جملة من المبادئ في تناولهم للقضية، أبرزها مناداتهم باعتبار تجربة السلطة المحلية مبادرة من الحكومة استجابة لدواعي التطور العصري والديمقراطي وتسهيل خدمة المواطن.. كما حذروا من غلبة طابع تبادل الاتهامات بين فرقاء السياسة وتصوير الأمر وكأنه انتزاع للسلطة مع التحذير من تضييق الصلاحيات.

مناقشة مجلس النواب اليمني للمواد الأولى للمشروع لم تمر بسهولة، فقد اختلف النواب حتى داخل الكتلة البرلمانية الواحدة وظهر من خلاله المناقشات أن هناك تباينات كبيرة حول قضايا مهمة، وفي خارج مجلس النواب أصدر الاشتراكي وحلفاؤه بياناً أعلنوا فيه رفضهم لمشروع الحكومة واعتبروه مناقضاً للدستور الذي يحدد (الانتخاب) وسيلة لاختيار قيادات السلطة المحلية، لكن الأقرب للصحة أن الدستور حدد لاختيار القيادات ثلاث وسائل هي التعيين والانتخاب والترشيح.. بينما حدد وسيلة (الانتخاب) فقط في اختيار المجالس المحلية.

وكالعادة سوف يتحول موضوع الخلاف حول قانون السلطة المحلية إلى نقطة تماس ساخنة بين فرقاء السياسة اليمنية وسيظل الخلاف حولها مستعراً حتى تجيء قضية أكثر سخونة فتسلبها جزءاً من الاهتمام حتى موعد إجراء أول انتخابات محلية يتوقع أن تكون في النصف الأول من العام المقبل ■

ورد إلى مجلة المجتمع ردٌ مطوَّلٌ من السفارة الإثيوبية بالكويت بشأن ما نُشر في عدد ١٣٥٩ من المجلة ويسعى الرد لإقناع القارئ بأنه ليست لإثيوبيا أي مطامع في الصومال، ويعدد مساعيها لإحلال السلام في ربوع البلد الجار، ويغمز في قناة القاهرة وجهودها لعقد مؤتمر المصالحة الصومالية، وينتهي بتأكيد أن ليس لإثيوبيا أي أطماع - ولا في الأحلام - باحتلال الصومال وهو أمر طيب وإن كانت تنقصه حسن النوايا.

رد من السفارة الإثيوبية بالكويت

بالإشارة إلى المقالة التي نُشرت في العدد رقم ١٣٥٩ من مجلتكم الغراء الصادر في ١٩٩٩/٧/٣٠م بقلم مصطفى عبدالله تحت عنوان: «مقديشو توشك على السقوط في يد الجيش الإثيوبي»، يسرنا أن نرد على الاتهامات والافتراءات التي وجهها كاتب المقالة إلى حكومة إثيوبيا.

أشار الكاتب في مقاله إلى أن إثيوبيا كانت تطمع في أن تحكم منطقة القرن الإفريقي من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي منذ عهد الإمبراطور منليك، وفي الحقيقة أن إثيوبيا لم تحاول في يوم من الأيام احتلال أي بلد من البلدان. بل على العكس تماماً، فإن التاريخ يشهد بأن الإثيوبيين أنفسهم خاضوا معارك طاحنة ضد احتلال الغزاة والمستعمرين لبلادهم، ذوداً عن تراب أرضهم وصوناً لعزتهم الوطنية وكرامتهم. وفي مؤتمر برلين الذي أشارت إليه المقالة، اتفق المؤتمرون على وضع خطة لتقسيم إفريقيا، وبحثوا سبل تقسيم إثيوبيا، في حين أن كاتب المقال زعم أن إثيوبيا كانت شريكة للدول الأوروبية في محاولة تقسيم إفريقيا.

كذلك ادعى الكاتب أن الإمبراطور هايلي سلاسي بعث مذكرة احتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة حينما قررت الجمعية العامة الاعتراف بالصومال كدولة مستقلة. والحقيقة أن الإمبراطور أرسل وفداً رفيع المستوى إلى الصومال لتهنئة الشعب الصومالي باستقلال بلاده.

أما بالنسبة لاتهام الكاتب إثيوبيا بغزوها للصومال، فإن ذلك يدل على عدم اطلاعه على حيثيات المناقشات التي شهدتها جلسات منظمة الوحدة الإفريقية في هذا الشأن، وحتى في عهد منجستو هيلا مريم، فإن نظام سياد بري الذي كان قائماً في الصومال في ذلك الوقت كان قد أعلن الحرب على إثيوبيا، عملاً بمضمون سياسته التوسعية التي كان ينتهجها ضد دول المنطقة.

إن مهمة متابعة ودعم جهود تحقيق الوفاق الوطني التي تبذلها الفصائل الصومالية المتناحرة والتي أسندتها منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمرها المنعقد في القاهرة في شهر يونيو ١٩٩٣م إلى حكومة إثيوبيا إنما جاءت تقديراً للدور البارز الذي لعبته إثيوبيا في جمع شتات الفصائل الصومالية ودعم جهودها في تحقيق المصالحة الوطنية وإعادة السلام إلى ربوع الصومال الذي مزقته الحرب.

وبعد أن عرض الرد المطول لبعض «الجهود التي بذلتها إثيوبيا في سبيل حل القضية الصومالية» خلص الرد إلى ما يلي:

نريد من كاتب المقال أن يعلم أن إثيوبيا لا تطمع ولا حتى في الأحلام باحتلال الصومال، بل على العكس تماماً، فإثيوبيا تحترم سيادة الصومال ووحدته، وتعارض تدخل القوى الخارجية في شؤونه، وأنها تؤيد وتساند جهود الصوماليين وسعيهم الحثيث لتأسيس حكومة قوية تسهم في تنمية المنطقة، ونشر الأمن والاستقرار في الصومال، تمهيداً لتنظيم البيت الصومالي وإعادة ترتيبه، ذلك لأن الشعب الصومالي شعب أبي، له الحق في اختيار أسلوب ترتيب أوضاع بلاده.

ونقول مرة أخرى: إن الصوماليين إذا لم تتدخل القوى الخارجية من أجل مصالحها في شؤونهم الداخلية، وإذا ما أتيحت أيضاً فرص للحوار والنقاش لحل مشكلاتهم، فإنهم يعرفون أين تكمن مصالحهم، ومن ثم فإنهم يستطيعون أن يفعلوا ما هو أنفع وأصلح لهم، وهذه حقيقة يجب على كاتب المقالة أن يعيها جيداً. ■

وتعقيب من المجتمع

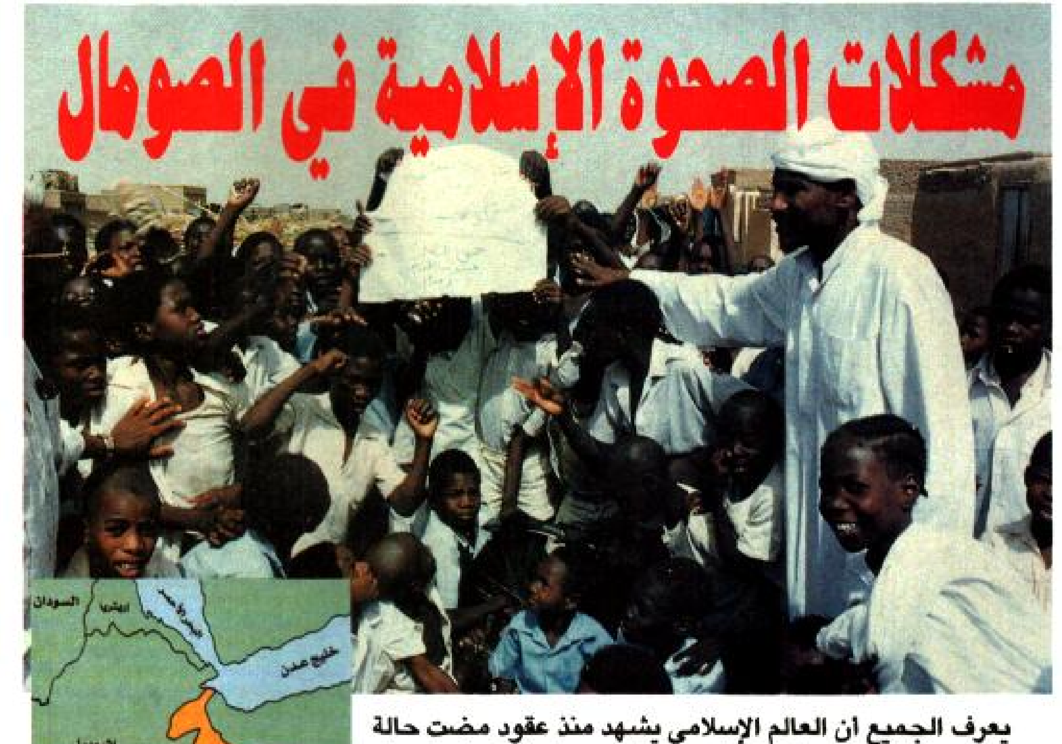
بداية.. من الأهمية بمكان أن نتذكر الخلفية التاريخية في العلاقة بين الصومال والحبشة، حيث جرت بينهما حروب ونزاعات تاريخية.

وفي العصر الحديث والمعاصر تحتل إثيوبيا جزءاً من أهم الأراضي الصومالية «الصومال الغربي»، احتلته بمساعدة بريطانية في العهد الاستعماري، هدية من التاج البريطاني لمواقف الحبشة المساندة لبريطانيا ودول الحلفاء، ضد إيطاليا ودول المحور في الحرب العالمية الثانية.

وقد أدى احتلال إثيوبيا للصومال الغربي، إلى قيام حروب صومالية - إثيوبية من أجل استعادة تلك الأراضي الصومالية، وكان آخرها حرب ١٩٧٧ - ١٩٧٨م التي استطاع الصوماليون فيها استعادة معظم الصومال الغربي، إلا أن خيانة بعض عناصر النظام الصومالي آنذاك، حالت دون الاحتفاظ بالأراضي المحررة، وجعلت الجهود التي بذلها المقاتلون غير ذات جدوى كما قلبت النصر إلى هزيمة، واستغلت إثيوبيا الوضع المتجدد في الصومال بعد انهيار الحكومة المركزية منذ عام ١٩٩١م، واشتعال الحرب الأهلية فيها، ففي التاسع من أغسطس ١٩٩٦م، انتهكت إثيوبيا حرمة الحدود الصومالية، فغزت الصومال واحتلت ثلاث مدن رئيسة هي «لوق - دولو - بلد حواء»، وراح ضحية ذلك مئات من الصوماليين، ونهبت ممتلكاتهم بحجة مزعومة مفادها: مطاردة جماعات صومالية مسلحة تهدف إلى تحرير الصومال الغربي.

وقد تزايد العمليات الإثيوبية داخل الحدود الصومالية في أماكن وأوقات مختلفة، حتى بلغت ذروتها في مطلع يونيو ١٩٩٩م، عندما اجتاحت القوات الإثيوبية مكونة من عدة ألوية محافظة «باي»، حتى وصلت إلى مسافة ١٥٠ كيلومتراً من العاصمة مقديشو، ولا يحتاج هذا الأمر إلى تأكيد من أحد، فقد نشرته في حينه وسائل الإعلام العالمية المرئية والمسموعة والمقروءة وشاهده صحفيون أجانب، واعترف به بعض الجهات الحكومية في إثيوبيا نفسها، متذرعة بالحجج التقليدية لديها، بل صرح بعض مسؤوليها بأنها مستعدة لمطاردة المناوئين لها في أي مكان من التراب الصومالي. ■

مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال



يعرف الجميع أن العالم الإسلامي يشهد منذ عقود مضت حالة من الصحوة الإسلامية التي تسعى لتجديد قوة الأمة وإحياء نهضتها، ونستطيع القول إن هذه الصحوة الإسلامية قد وجدت في الصومال فرصة ملائمة للازدهار والتقدم، حيث تتميز هذه الساحة بأنها خالية من القيود الفكرية، والتضييق على الإسلاميين إلى حد كبير وبالمقارنة مع غيرها من البلدان الإسلامية، ذلك لأنه ليس هناك حكومة قوية ولا دولة مرهوبة الجانب تستطيع فرض مثل تلك القيود.

ولكن هنالك سؤال يطرح نفسه وهو:

هل استفادت الحركة الإسلامية في الصومال من هذا الفراغ الفكري ومن هذا الفراغ السياسي في الساحة الصومالية، إن الإجابة ـ ويا للأسف ـ هي لا: لأن الحركة الإسلامية في الصومال لم تغتنم هذه الفرصة للأسباب التالية:

١ ـ الجانب الفكري: لم تنجح الحركة الإسلامية أن تكسب الشعبية اللازمة من المجتمع الصومالي ولم تقنع معظم القطاعات الشبابية، والقبلية من المجتمع بالأفكار التي تطرحها، وعلى الرغم من أن المجتمع الصومالي مجتمع مسلم بطبعه، ومتدين بالفطرة، إلا أن الحركة الإسلامية لم تنجح في صياغة خطاب يتناسب مع عقلية المجتمع، بل جاء خطابها وكأنه موجه إلى شعب آخر مثل الشعب المصري الحبيب أو شعب المملكة العربية السعودية أو شعب السودان، وليس إلى شعب الصومال.

ثم إن الحركة الإسلامية في الصومال غير مؤهلة لاستيعاب عدد أكبر من الشباب الصوماليين المثقفين بثقافات متعددة من غير الدول العربية والإسلامية، فعضوية الحركة الإسلامية في الصومال لا تتسع لخريجي الجامعات الغربية، لأنها لا تستطيع أن تتحمل هذا الكم الهائل من الكوادر البشرية.

٢ ـ الجانب الاجتماعي: إن التركيبة القبلية للشعب الصومالي هي ـ أيضاً ـ من أهم العقبات التي واجهت رجال الحركة الإسلامية، إذ لم تستطع الحركة أن تتفهم الواقع المعيش في المجتمع الصومالي، فهذا المجتمع ليس فيه انقسامات ثقافية، أو طبقات اجتماعية، بل هو عبارة عن مجموعات قبلية والمحرك الأساسي السياسي والاجتماعي وحتى التجاري هو «القبيلة».

والانتماء للقبيلة يسبق أي انتماء آخر بشكل واضح.

ومن هذا المنطلق وجهت الحركة الإسلامية خطابها الدعوي والسياسي والاجتماعي عبر القبائل خاصة الرئيسة منها، وكان من نتائج ذلك أن اختلط الأمر بالنسبة للشباب، فلم يفرقوا بين الفكرة الإسلامية كفكرة مستقلة، وبين تبعيات القبيلة ودورها، ومدى التزام الفرد تجاهها، هذا فضلاً عن أن الحركة الإسلامية الصومالية لا تزال تعاني من نقص شديد في الكوادر الفقهية المؤهلة، للتعامل مع الواقع الصومالي القبلي ومشكلاته المعقدة.

٣ ـ الجانب الاقتصادي: ليس للحركة الإسلامية في الصومال مصادر اقتصادية مستقلة، فالفصائل السياسية القبلية في الصومال لها مصادر اقتصادية مرتبطة بالدول الأجنبية، خاصة الدول المجاورة، وبعض الدول الغربية، ومن ثم أصبح الخطاب الدعوي والسياسي للحركة من دون جدوى في ظروف الفقر والتبعية.

٤ ـ من حيث توجيه الدعوة: خطاب الحركة الإسلامية خطاب موجه إلى الأفراد والأسر، وإلى طبقات معينة، وليس خطاباً جماهيرياً، ومن ثمّ فقد تشكلت للحركة الإسلامية مجموعات من الشباب لا يتعاملون مع باقي المجتمع، بل يتعاملون فقط فيما بينهم، وأصبحت الحركة الإسلامية منعزلة، عن محيطها الاجتماعي، ومنشغلة بشؤونها الداخلية، ومهتمة بمصالحها وليس بالمصالح العامة للمجتمع.

إيجابيات الحركة الإسلامية في الصومال

على الرغم من كل هذه السلبيات والمشكلات التي تواجه الحركة الإسلامية الصومالية إلا أن هنالك إيجابيات لها، وبخاصة في مجال التعليم ومجال التربية الإسلامية، على الرغم من أن هذه الإيجابيات لا تزال محدودة جداً، ومحصورة في بعض الأقاليم والمدن.

ضرورة توحيد الرؤى الدعوية والسياسية للحركة الإسلامية، حيث إن هناك اختلافات كثيرة بين الجماعات والحركات العاملة، ويغيب عنها التنسيق والتعاون والتكامل.

والجدير بالذكر أن الهدف الرئيس لكل الشركات الإسلامية هو إعادة المجد للإسلام والمسلمين، وتبليغ الدعوة الإسلامية، فهي حركات تكاملية، متعاونة ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

إن أمام الحركة الإسلامية في الصومال فرصة للقيام بدور كبير في تحقيق المصالحة الوطنية، ذلك بشروط أهمها:

أ ـ دعوة الأطراف كافة للمشاركة في جهود المصالحة الوطنية، بما في ذلك زعماء القبائل ورؤساء الفصائل، ورجال الدين التقليديين.

ب ـ إفساح المجال أمام الشباب المثقفين الصوماليين للمساهمة في تحقيق المصالحة الوطنية.

ج ـ العمل على تخفيف حدة الفقر لقطاع كبير ومهم من المجتمع وهم الميليشيات المسلحة، لأجل الحصول على لقمة العيش، وتأمين مصدر كريم من خلال العمل بالمشاريع الاقتصادية، والانخراط في برامج التأهيل الحرفي والمهني للمتشردين لاكتساب الرزق، حتى تتاح لهم الفرصة للمشاركة في إعادة بناء بلدهم والنهوض بها.■

عبدالرشيد عافي شيخ خليف

حتى لا تتحول مندناو إلى صومال جديدة





وحدة جبهتي مورو الوطنية والإسلامية السبيل لاقتطاف ثمار الحرب والسلام

اللقاءات الأخيرة التي تمت بين الشيخ سلامات هاشم أمير مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية ونور ميسواري رئيس جبهة تحرير مورو الوطنية تكتسب أهمية كبيرة لأنها تفتح باب التعاون والتنسيق بين الجبهتين بتوحيد موقف المسلمين في مواجهة الحكومة الفلبينية باعتبار هذا التوحد السبيل لنجاح شعب مورو المسلم في الحصول على حقه، وإلا فإن مصير الصومال يطرق ابوابهم.

مندناو: أحمد الصالح

هذه النتيجة توصلنا إليها عبر قراءة متأنية في ملف القضية.. ولنتوقف قليلاً عند تحليل منطلقات الجبهتين في إدارة الصراع، ولنطالع الصورة بعد ثلاث سنوات من توقيع اتفاقية السلام بين الجبهة الوطنية والحكومة الفلبينية في الثاني من سبتمبر عام ١٩٩٦م، تلك الاتفاقية التي أدت إلى اتساع رقعة الخلاف بين الجبهتين.

ولكن: لنبدأ القصة من أولها:

تتكون الفلبين من أرخبيل من الجزر المترابطة، ويميزها التفاوت في التركيبات الاجتماعية، كانت جزيرة مندناو موطناً لشعب مورو المسلم، وقليل من أهالي الجبال الوثنيين المسمين بـ«اللوماد»، وذلك خلال قرون من الزمان حتى مجيء الاستعمار الأمريكي وقيامه بمحاولات للسيطرة على أراضي المسلمين مما جعل المورو المسلمين أقلية الآن في بلادهم.

تضم الفلبين ٧١٠٠ جزيرة، مقسمة إلى ثلاث جزر كبيرة رئيسة هي: لوزون وبها العاصمة «مانيلا»، وفيسايا بالوسط، وجزيرة مندناو بالجنوب، ويبلغ تعداد سكان جزيرة مندناو ١٦ مليون نسمة مما يجعلهم في المرتبة الثانية بعد سكان لوزون.

جاء التجار العرب إلى البلاد في القرن العاشر الميلادي، حاملين معهم بضاعتهم للتجارة، وبأخلاقهم الحميدة أحب أهالي البلاد العرب المسلمين، ودخلوا في الإسلام أفواجاً بدون إكراه، وتأسست سلطنات عدة كسلطنة هولو، وسلطنة ماجنداناو.

لكن البلاد لم تعد تهنأ بعيش بعد مجيء الإسبان الغزاة وإجبارهم أهالي لوزون وفيسايا على الدخول في النصرانية بالقوة.. وكان مجيئهم في منتصف القرن السادس عشر، وقد تمكن الإسبان من السيطرة على لوزون، وفيسايا مما حوّل الكثير من أهالي البلاد بتنصرهم سياطاً فيما بعد تضرب المسلمين.

ثم اشترى الأمريكيون الغزاة الجدد الفلبين بمبلغ ٢٠ مليون دولار، مجددين حقبة جديدة لاستعمار نصراني على بلاد شعب مورو المسلم، الأمريكيون لم يكونوا بنفس حقد الإسبان، بل كانت تهمهم مصالحهم وإرجاع ما دفعوه وفوقه زيادة عبر استغلال الثروات الطبيعية بالفلبين وإيجاد مركز لهم في جنوب شرق آسيا لمراقبة اليابان إبان الحرب العالمية الثانية.

أسس نصارى الشمال حكومة مستقلة بعد خروج الإسبان وطلبوا من أهل مندناو نصرتهم ضد الأمريكيين، لكن بعض السلاطين رفض ذلك، لتذكره دور نصارى الشمال في قتالهم إلى جانب الإسبان في مندناو، وكالعادة قام الأمريكيون بضرب أهالي الشمال والوسط، ثم التوجه لمندناو وإخضاعها لسيطرتهم عبر إصدار قوانين عدة تقضي بنظام ملكية جديد للأراضي في مندناو، وادّعوا أن المسلمين لا يملكون صكوك ملكية للأراضي وأن أي أراض تقع بأيديهم فهي لهم، ثم ورثوها من بعد لفئة من المنتفعين الفلبينيين عبر الحكومة الفلبينية لتوزيعها على المهجرين من مانيلا وفيسايا للسكن في مندناو!

قامت الحكومة الفلبينية بتهجير العديد من المستوطنين في لوزون «مانيلا» وفيسايا لمندناو بغرض قمع المعارضة في الشمال، مما كان مشعلاً لفتيل القتال في مندناو، وتأسيس عصبة الإليجا «الفئران» وقيامها بالعمل المنظم لقتل المسلمين وحرق مزارعهم وقتل مواشيهم، ومساندة الجيش الفلبيني للعصابات طيلة أيام الحكم العسكري على زمن الرئيس المخلوع «ماركوس» الذي أعلن الحكم العسكري في عام ١٩٧٢م، مما أدخل البلاد في فوضى، ومجازر عدة صنعت ضد المسلمين في مانيلا وماشيو ويلمبانج قتل خلالها ١٢٠ ألفاً من المسلمين.

وعلى إثر ذلك أنشئت جبهة تحرير مورو الوطنية «م.ن.ل.ف» للدفاع عن المسلمين وأراضيهم، إذ اجتمع عدد من الطلبة في القاهرة، وقرروا إنشاء الجبهة، ويذكر منهم «سلامات هاشم، وأبو خليل يحيى، وعبدالباقي أبو بكر» مع إيكال مهمة القيادة فيها لمدرس مسلم عُرف عنه غيرته على المسلمين هو

نور ميسواري أحد المتدربين الأوائل في قوة كان قوامها ٩٠ شخصاً.

انقسام في الجبهة

بعد ضغط من المؤتمر الإسلامي وافق الحاكم الفلبيني «ماركوس» على السير في مفاوضات أدت لتوقيع اتفاقية طرابلس عام ١٩٧٦م، مانحة شعب مورو حكماً ذاتياً على ١٤ محافظة و٩ مدن رئيسة، لكن الأمر لم يتم كما قرر له «ماركوس»، فلقد قام بتغيير الاتفاقية بدعوى أنها تحتاج لأن تمر مرحلة طويلة، للتأكد من النيات، وهكذا لم تطبق بنود الاتفاقية فعلياً، وفشلت الاتفاقية بعد ٦ أشهر فقط، مما أدى لنشوب القتال في منداناو مرة أخرى.

حاول «ماركوس» إعطاء المسلمين بعض الحقوق وأوقع بالإغراءات عدداً من قيادات الجبهة في شباكه، مما أدى لضعف الجبهة، وحدوث انشقاقات لاحقة، كان أهمها تكوين جبهة تحرير مورو الإسلامية تحت قيادة سلامات هاشم صاحب فكرة تأسيس الجبهة في القاهرة مع إخوانه.

ثم تولت كورازون أكينو كورازون بعد ماركوس وتعاطفت مع المسلمين تنفيذاً لوعد زوجها لشعب مورو بأنه سيمنحهم حكماً ذاتياً خاصاً بهم، لكنها لم تحكم حكماً يستطيع كفل عقد اتفاقية أو امتلاك قوة إذ تعرضت لمحاولات عدة لقلب الحكم ضدها من قبل الجيش، ثم تولى بعدها الجنرال فيديل راموس الذي استطاع بحكم حنكته العسكرية، وهو الذي كان قبل ذلك قائداً للجيش، تطبيق أولوية الأمن والسلام، وعقد لقاءات تفاوضيه عدة مع قوى المعارضة والمطالبين بالانفصال، وكان أهم إنجازاته الشخصية اتفاقية ١٩٩٦/٩/٢م.

اتفاقية السلام ١٩٩٦م

تتكون من مرحلتين:

- الأولى وتشمل ١٣ محافظة و ٩ مدن مهمة بمنداناو والحق بها مجلس جنوب الفلبين للتنمية والسلام كصفقة زائدة للرئيس ميسواري، وهي مرحلة انتقالية يعقبها تكوين الحكم الذاتي الجديد.

- المرحلة الثانية: تقضي بإجراء تصويت بين سكان المناطق المذكورة لاختيار حرية الانضمام للحكم الذاتي الجديد المشتمل على مجلس تنفيذي، ومجلس تشريعي، وجهاز إداري خاص.

ولهذه الاتفاقية آثار إيجابية وأخرى سلبية، أما الآثار الإيجابية فهي:

١ - عدم حدوث أي نزاع أو قتال بين القوات الحكومية وقوات جبهة تحرير مورو الوطنية حتى الآن.

٢ - تبقى اتفاقية السلام ١٩٩٦م دليلاً واضحاً على معلم تاريخي بأن شعب مورو ليس محباً للنزاع كما روّج النصارى لقرون عدة.

٣ - مشاركة الكثير من الدول المانحة لدعم جزيرة منداناو وبالأخص مناطق جبهة تحرير مورو الوطنية.

أما الآثار السلبية فهي:

١ - فشل المرحلية لحل مشكلات شعب مورو من أساسها وعلى رأسها الحاجات الضرورية للحياة وبالأخص الفشل الذريع لمجلس التنمية والسلام لأنه مجلس ورقي.

٢ - عدم وضوح طريقة التعاون بين الأجهزة الحكومية المختلفة وإدارة الحكم الذاتي لعدم وجود أوامر واضحة من إدارة مانيلا حول هذا الشأن.

٣ - ضعف الدعم الحكومي المالي لبرامج ومشاريع تطويرية في مناطق الحكم الذاتي ومجلس التنمية والسلام، مما جعل الشغل الشاغل لجبهة مورو الوطنية طلب مساعدة الدول الصديقة والعربية والإسلامية، وتغيب ميسواري عن الحكم الفعلي للمركزين.

٤ - حيلة الحكومة تقضي بصنع حكم ذاتي ومجلس تنمية، يقوده جمع من المناضلين أدى لضعف أدائه، وتشويه صورته، وإمكان حكم المسلمين بنجاح.

٥ - وقوف ميسواري مع المرشح «دي فنيشا» مما أدى لضعف اهتمام الرئيس الفلبيني «استرادا» بالحكم الذاتي، وبالتالي خسرت الاتفاقية الجديدة أي دعم مناسب من الرئيس الجديد.


سلامات هاشم


نور ميسواري

منظمة المؤتمر الإسلامي

استطاعت المنظمة في اتفاقية السلام لعام ١٩٩٦م أن تثبت أن لها دوراً فاعلاً في الاهتمام بقضايا شعب مورو نوعاً ما، وإن كان الكثير من قادة شعب مورو يصفون دورها بأنه دور إقناعي لأبعد الحدود بالقبول بما تعرضه الحكومة الفلبينية.

والخلاصة أن نصارى الفلبين تمكنوا من إلغاء اتفاقية طرابلس نهائياً، وهم يطالبون الآن بحقوق للنصارى في منداناو ويدعمون حقوق «اللوماد» أو أهالي الجبال، وبذلك يتم سلخ الدجاجة بعد ذبحها وتقسيمها لأقسام عدة، كما يحرصون في كتب لهم على تقوية «نزعة القبلية» بين المسلمين، بحيث تحكم قبيلة المرناو مناطقها، وتحكم قبيلة الماجنداناو مناطقها، وكذلك قبيلة التاوسوك.

وبذلك يفتحون جرحاً جديداً مثل جرح أفغانستان وجرح الصومال من قبل!

ولقد بدأت حملات المنصرين بشدة لتنصير قبائل «اللوماد» (أهالي الجبال) وإعلامهم بحقوقهم وفق منظور غير عادل، كما بدأت الانتقادات توجه لشعب مورو من قبل اللوماد، ولن يهنأ للنصارى بال حتى يسيطروا على ثلثي منداناو وذلك بتنصير اللوماد، بحيث يصبح المسلمون أقلية متطاحنة بين القبائل.

النصارى يحرصون على تنصير أهالي الجبال وتقوية النزعة القبلية بين المسلمين لتكون لهم الغلبة في منداناو

الجبهة الإسلامية لتحرير مورو ترى أن حكومة الفلبين مغتصبة لأراضي مورو ولاترضى بأن تكون المفاوضات تحت سقف الدستور الفلبيني، بل إن أي مفاوضات حول وضع الأراضي لابد أن تحل عبر سلسلة من المفاوضات، مبنيّة على أساس قبول شعب مورو بها ككل.

أحوال غير المسلمين تحت حكم مستقبلي لهم

١ - إذا أراد سكان مناطقنا من غير المسلمين البقاء فيما بيننا فإننا نرحب بهم.

٢ - إذا أرادوا أن يتمتعوا بالجنسية الخاصة بنا فإننا نرحب بهم كذلك.

٣ - إذا أرادوا الانضمام لحكومة الفلبين وترك مناطقنا فلا مانع عندنا.

أما عن زعم الحكومة الفلبينية بأن منداناو معترف بها دولياً تحت حكم الفلبين وكيف لكم مخالفة القانون الدولي؟ فإنهم يردون على ذلك بأن منطقة «الكيوبك» بكندا الناطقة باللغة الفرنسية خضعت لكندا واعترف بها دولياً كجزء من كندا ثم حصلت على حكم مستقل بها، فلماذا لا يكون ذلك لنا كذلك؟

إننا نطالب بما يلي:

١ - إقناع الحكومة الفلبينية بتعويض مسلمي الفلبين «شعب مورو» بأراض بدلاً من الأراضي التي اغتصبت منهم وهم لا يمانعون في أن تكون أراضي أخرى قريبة من أماكن تجمعهم وقوتهم الآن.

٢ - مستشار الرئيس الفلبيني «روبرت افنتيهادوا» يعتبر الرئيس غير المتوج لمنداناو ويبدي تفهمه لدعم مناطق المسلمين، ولعله من المفيد لذوي القرار السياسي أن يقوموا بالتوسط لديه أو الضغط عليه للتمهيد لنظام حكم فدرالي مع حكومة الفلبين، علماً بأن الجبهة الإسلامية استفادت من مشاريع اقتصادية واجتماعية عدة.

٣ - من الأهمية بمكان أن يتسلم قيادة الحكم الذاتي شخص قوي يستطيع الاستمرار به بقوة حتى تتم اتفاقية سلام مماثلة مع الجبهة الإسلامية والسعي فيها بشكل حثيث من كلا الفريقين، ثم توحيد العمل نحو اتفاقية تشمل المناطق المحصلة لدى كلا الجبهتين، فإنه لن يفيد مسلمي منداناو أن تحكم الجبهة الإسلامية مناطق معينة ويبقى إخوانهم التاوسوك في حضن الحكومة الفلبينية، إذ لربما يستخدمون ضدهم كما فعل الإسبان بالمنصرين منهم.

٤ - على المؤسسات الإسلامية المهتمة بموضوع منداناو ومسلميها أن تسعى لتقريب نقاط الاتفاق بين الجبهتين والتوصل لبرنامج عمل مماثل، فإنه مما لا شك فيه أنهم كما استطاعوا أن يجلسوا مع النصارى للتوصل لشيء ملموس، فإنه يسعهم أن يجلسوا مع بعضهم البعض.

إن المشكلة لم تحل كما يعتقد البعض، الكثير من المؤسسات الأمريكية والتنصيرية العالمية حلت بالمنطقة، ولها برامجها، ويكفي شاهداً على ذلك أن مؤسسات تنصيرية ترعى حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وكثيراً من الأيتام!■

بعد التقدم الكبير لليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة

هل تصبح العنصرية عقيدة النمسا؟

شتوتجارت: خالد شمت

الخلل الحاد في التركيبة السياسية في النمسا عقب ظهور نتيجة انتخاباتها البرلمانية الأخيرة صاحبته ردات فعل إقليمية ودولية لا تقل حدة، مما دفع بقمة الاتحاد الأوروبي التي انعقدت يومي ١٤ و١٥ أكتوبر الجاري بالعاصمة الفنلندية هلسنكي لتخصيص أحد محاورها لبحث التقدم الكبير لليمين العنصري في الانتخابات النمساوية الأخيرة وتأثيره على الساحة الأوروبية بعد حصول حزب «الحرية» اليميني المعادي للأجانب على نسبة ٢٨٪ من الأصوات، محرزاً بذلك المرتبة الثانية بعد الحزب الاشتراكي الحاكم الذي حصل على نسبة ٣٣,٤٪ متراجعاً بنسبة ١٤,٧٪ عما حصل عليه في انتخابات عام ١٩٩٥م.

وكانت المفاجأة الهزيمة القاسية لحزب الشعب الليبرالي وتراجعه إلى المرتبة الثالثة بعد أن ظل لفترة طويلة في المرتبة الثانية، وهو ما سيقيد فرصة شريكه التقليدي الحزب الاشتراكي في تشكيل حكومة تجمعهما، نجاح حزب الحرية بهذه النسبة المرتفعة، جاء ليرسخ نتائج استطلاعات أجهزة ومعاهد قياس الرأي العام النمساوية والأوروبية خلال العام الماضي وحتى أيام قليلة سبقت الانتخابات عن ازدياد حدة العداء للأجانب وارتفاع معدل العنصرية لدى النمساويين، فقبل أسبوع واحد من الانتخابات، أظهر استطلاع أجرته وزارة العلوم النمساوية أن نصف النمساويين تقريباً يكنون كراهية دفينة للأجانب، وقال ٧٧٪ ممن شملهم الاستطلاع إن على الأجانب تكييف أسلوب معيشتهم على الطريقة التي يتبعها النمساويون، وأعرب ٥٩٪ عن اعتقادهم أن زيادة عدد الأجانب ستؤدي إلى ارتفاع نسبة الإجرام، وأيد ٤٢٪ منع الأجانب من مزاولة أي نشاط سياسي، في حين طالب نحو ٣٣٪ بتقييد الحقوق السياسية للأجانب، ورأى ٤٢٪ من المستطلعين أن الأجانب يحلون مكان النمساويين في الوظائف، وقال نصفهم إنه في الحالات الاقتصادية الصعبة يجب الاستغناء عن العمال الأجانب قبل النمساويين، وإضافة لهذا الاستطلاع أورد اتحاد هلسنكي الدولي - وهو منظمة معنية بحقوق الإنسان في أوروبا في تقريره السنوي الصادر في يونيو الماضي - انتقادات حادة للنمسا بسبب وجود ممارسات تمييز عنصري حيال الأقليات الدينية بها. وكانت دراسة أجراها البرلمان الأوروبي عام ١٩٩٧م حول الاتجاهات العنصرية في دول الاتحاد الأوروبي أظهرت أن



يورج هايدر

النمسا ثالث دولة في الاتحاد من حيث انتشار نسبة العنصرية ضد الأجانب فيها بعد بلجيكا وفرنسا. وخلال الحملة الانتخابية كانت سياسات اللجوء والهجرة هي القاسم المشترك للبرامج الانتخابية للأحزاب خاصة اليمينية منها التي صاغت السخط الشعبي تجاه الأجانب في برامجها، مما مكّن يورج هايدر زعيم حزب الحرية من استثمار الأجواء العنصرية على أحسن وجه ووظفها في الحصول على تأييد قطاعات واسعة لحزبه.

وإلى جانب عدم قبوله للأجانب دعا هايدر في برنامجه الانتخابي لانغلاق النمسا على نفسها حتى لو ابتعدت عن أوروبا من أجل الحفاظ على نمساويتها «ذاتيتها» من الذوبان، ورفض بشدة فكرة توسيع الاتحاد الأوروبي لأن التوسع يعني تضامن الدول الغنية في الاتحاد مع الدول الفقيرة فيه.

وقد تسببت النعرة العنصرية القوية خلال الحملة الانتخابية في إثارة قلق جمعيات حقوق الإنسان والكنيسة، لكن تحذيراتهم ذهبت أدراج الرياح بعد التصويت بنسبة عالية لحزب الحرية على الرغم من إدراك النمساويين أن هذا يعد مقامرة بما حققوه من استقرار سياسي واقتصادي في السنوات الماضية، وأظهروا بذلك أن ميلهم القوي لنهج اليمين المتطرف أكثر من كونه مجرد رغبة في التغيير مما دعا كثيراً من المراقبين للتأكيد على أن نسبة العداء للأجانب في ألمانيا مهما كثر الحديث عنها تظل منخفضة للغاية إذا ما قورنت بمثيلتها في النمسا.

> **الإرث التاريخي لايزال يحكم العلاقة بين النمساويين والمسلمين ممثلين في الأتراك الذين وقفوا على أبواب فيينا**

كعادتها: إسرائيل الانتهازية تركب الموجة

وإذا كانت نتيجة الانتخابات الأخيرة قد قيّدت فرصة المستشار النمساوي «فيكتور كليما» في تشكيل حكومة قوية مستقرة، فإن احتمال مشاركة حزب الحرية في الحكومة القادمة فتح الباب أمام المخاوف الدولية من أن تكون هذه مقدمة لعودة حكومات اليمين العنصري في أوروبا، الأمر الذي استغلته إسرائيل وسارع وزير خارجيتها دافيد ليفي بالتهديد بقطع العلاقات بين الدولة العبرية والنمسا في حالة مشاركة حزب الحرية في أي ائتلاف حكومي جديد، واصفاً الحزب اليميني بأنه حزب نازي معاد للسامية كان يجب اعتباره منذ البداية خارجاً علي القانون، يورج هايدر وصف تهديدات ليفي بالهستيرية وغير الحضارية وأنها ستؤدي إلى زيادة العداء لإسرائيل في النمسا، أما المستشار كليما فقد اتسم رد فعله بالتناقض، إذ أعلن في البداية رفضه لتصوير بلاده كبلد متطرف بسبب نتائج الانتخابات، واعتبر التهديدات الإسرائيلية ظالمة وغير دقيقة، لكنه اتصل فيما بعد بباراك ليؤكد له فيما يشبه الاعتذار على عدم وجود أي نيّة للتحالف بين حزبه الاشتراكي وحزب الحرية، ورفض باراك خلال المكالمة الاستجابة لرغبة الزعيم النمساوي في إصدار مذكرة تذكّر بالعلاقات التاريخية الطيبة بين دولتيهما! ومعروف أن يورج هايدر الذي تولى رئاسة حزب الحرية في منتصف الثمانينيات فاز في مارس الماضي برئاسة حكومة ولاية كرانسيا النمساوية.

المسلمون بين عنصرية في الشارع وتسامح داخل الجيش

يقدر عدد سكان النمسا وفقاً للإحصائيات الرسمية بثمانية ملايين نسمة، منهم ٩٪ من أصول أجنبية يحصل ٩ آلاف منهم كل عام على الجنسية النمساوية، ويبلغ عدد المسلمين في هذه الدولة حوالي نصف مليون نسمة، ٤٥٪ منهم أتراك، و٣٠٪ بوسنيون، والباقون من جنسيات مختلفة أهمها العرب، ويصل عدد المسلمين من أصل نمساوي إلى ٦٠ ألف نسمة.

ويتركز الوجود الإسلامي في مدن: فيينا، وسالزبورج، ولنز.. متوزعاً على عدد من المؤسسات الإسلامية أبرزها: اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية الذي يدير حوالي ٤٠ مسجداً، وبعض المدارس، والرابطة التركية للرياضة والثقافة ولها ١٥ فرعاً تشرف على الأنشطة الإسلامية المختلفة، والاتحاد الإسلامي البوسني الذي يشرف على قرابة ٢٠ مسجداً للجالية البوسنية، إضافة للاتحاد الإسلامي العربي، وبمقتضى اعترافها رسمياً

بالإسلام في مايو ١٩٧٩م اعتبرت السلطات النمساوية أن الدين الإسلامي له حقوق ثقافية وليست اجتماعية فسمحت فقط بتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس، وبناء مساجد في حدود معينة، وإقامة مدافن إسلامية وبإشراف علماء المسلمين على المسلمين الموجودين في السجون والمستشفيات، لكن حرية المسلمين في المجال الاجتماعي تبقى محددة، فقوانين الأحوال الشخصية للمسلمين ينبغي أن تتبع القوانين النمساوية وكذا قوانين الميراث.

وإذا كانت مظاهر العنصرية تبدو صارخة في المجتمع، فالأمر مختلف داخل الجيش الذي يشكل الأجانب نسبة ٣٠٪ منه معظمهم مسلمون، وهي نسبة مرتفعة وغير موجودة في أي جيش أوروبي آخر، كما ذكر الجنرال كارل سيملتش موضحاً أن الضباط والجنود جميعاً لهم حقوق متساوية لا فرق بين نمساويين وأجانب.

المعنى نفسه يؤكده الجنديان إبراهيم وعيسى وهما من أصل تركي قائلين: في الشارع لديك مشكلات في السكن، وفي البحث عن وظيفة، لكن الأمر في الجيش يتعلق فقط بنوع شخصيتك، وهل لديك انفتاح نحو الآخرين أم أنك عدواني، ويتعلق الأمر من ناحية ثانية بإنجازاتك وما عدا ذلك فلا يعتد به، وبعد اللغتين الألمانية والتركية تستخدم في الجيش النمساوي مجموعة من اللغات في مقدمتها الصربوكرواتية التي يتحدث بها البوسنيون والكروات والصرب، واللغة العربية، لكن لغة التفاهم هي الألمانية.

عيسى وإبراهيم لديهما إجازة ٣ أيام في عيدي الفطر والأضحى كما يحترم الجيش خصوصيات الطعام لجنوده المسلمين فيستبعد الأطعمة التي تحتوي على لحم خنزير أو خمور، وتضع قيادة الجيش في خطتها عدم وضع الخدمة في أوقات الصلاة وأيام الأعياد، ومن المعروف أنه عقب تبعية البوسنة للإمبراطورية النمساوية أوائل القرن الحالي شكلت داخل الجيش النمساوي وحدة خاصة ضمت الجنود البوسنيين، وسميت «الكتيبة الإسلامية»، وبقيت هذه الوحدة قائمة حتى سقوط البوسنة تحت نير الحكم الشيوعي الذي أقامه تيتو في يوغسلافيا في منتصف الأربعينيات.

ويظل الوضع في الجيش النمساوي يمثل استثناءً عن القاعدة، فالإرث التاريخي يحكم العلاقة بين النمسا والمسلمين في شخصية الأتراك.. أكثر من احتكوا بهم، وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤م زار بابا الفاتيكان النمسا وقال إنه سعيد بزيارة النمسا في يوم عيدها الوطني، يوم تراجعت جيوش العثمانيين البرابرة عن حصارهم لفيينا (٢٦ أكتوبر ١٦٧٦م)، وخلال الاحتفال أكل البابا مع النمساويين «الكرواسان» وهو خبز شهير على شكل «الهلال» شعار الأتراك المسلمين، ابتكره النمساويون ليعبروا بأكله عن سعادتهم بانسحاب المدفعية العثمانية من حول أسوار فيينا، وإضافة لصورة التركي «المسلم» البشعة التي كرستها المناهج الدراسية النمساوية التي وضعتها الكنيسة، فلايزال كثير من الأمهات النمساويات إذا أردن إخافة أبنائهن يتوعدنهم بإحضار تركي لهم.■

الحكومة التركية تصادر تبرعات أحد المواطنين وتسلمها لنادي الروتاري!

بضاعة الماسونية تعاني البوار

للمحفل الماسوني التركي تاريخ طويل يقارب التسعين سنة، وهو محفل تجري مراسيمه في جو من السرية كغيره من المحافل الماسونية، ولكن محفل «الماسونيين الأحرار والمقبولين» في اسطنبول قام قبل عدة أشهر - ولأول مرة - بفتح أبوابه أمام الباحثين والصحفيين ولكل من يهمه معرفة أفكار الماسونيين وغاياتهم، كما فتحوا صفحة في الإنترنت حول تاريخ الماسونية في تركيا وفي العالم وأفكارهم وغاياتهم. وذكروا أنهم تركوا طابع السرية وأن نشاطهم الآن أصبح في وضح النهار حيث أرسلوا قائمة بأسماء منتسبي المحفل إلى وزارة الداخلية اتباعاً لقانون الجمعيات.

ولم يصدق الكثيرون هذا الأمر وتوقعوا أن يكون وراء الأكمة ما وراءها. ولقطع الشك باليقين قام أحد الصحفيين بمراجعة وزارة الداخلية وطلب الاطلاع على أسماء منتسبي المحفل الذي زعم أنه ترك الطابع السري ودخل في دور الشفافية والوضوح. وكم كانت دهشته عندما لم يجد سوى أسماء خمسين من الأعضاء فقط، كان معظمهم من المتوفين أو الموجودين خارج تركيا.

وهكذا ظهر للعيان عدم صدق المحفل في دعوى الشفافية والانفتاح وترك طابع السرية، لأن عدد منتسبي هذا المحفل باعتراف مسئولي المحفل وعلى رأسهم أستاذهم الأعظم ساهر طلعت يبلغ ١٢ ألفاً، فلماذا لم يرسل المحفل أسماء هؤلاء الأعضاء؟ وما الغاية من كتم أسمائهم؟ علماً بأن هذا يشكل مخالفة صريحة لقانون الجمعيات في تركيا.

نشر الصحفي مقاله مشيراً إلى المخالفة القانونية التي يرتكبها المحفل الماسوني، وطلب من المدعي العام إقامة الدعوى ضده. ولكن الجميع يعلمون بأنه لن يكون هناك شيء، ولن يقدم المحفل إلى المحكمة وستستمر الأمور كعادتها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا إذن ادعى هذا المحفل تركه للسرية وفتح أبوابه للناس وللصحفيين؟

الجواب هو أن هذه المحافل بدأت تشكو من قلة الإقبال عليها فأرادت القيام بحملة دعائية للخروج من أزمتها ولتلميع صورتها أمام الشعب. وقد أدركت المحافل الماسونية مدى كره الشعب التركي لها من القضية التي ثارت حول مسعود يلماظ رئيس حزب الوطن الأم عام ١٩٩٦م، فقد أتهم يلماظ في ذلك العام بأنه ماسوني واعتبر مسعود الاتهام إهانة له ومحاولة للقضاء على مستقبله السياسي فأقام دعوى ضد



المتهم وكسب القضية لأنه لم يكن ماسونياً فعلاً. ولكن القضية كشفت للرأي العام وللمحافل الماسونية أن اتهام أي شخص بأنه ماسوني يُعد إهانة وتحقيراً.

وخبر آخر ظهر في إحدى الصحف التركية بعد كارثة الزلزال يتعلق بنادي روتاري «وهذه النوادي لها صلات معلومة مع المحافل الماسونية وإن أنكرت هذه الصلات». وقد جاء في الخبر أن أحد العاملين الأتراك من المقيمين في ألمانيا منذ عدة سنوات كان قد ادخر ٣٠٠ ألف مارك طوال هذه السنوات. ولكنه عندما سمع نبأ كارثة الزلزال وشاهد في التلفزيون حجم هذه الكارثة وبشاعتها والوضع الأليم لآلاف المنكوبين الذين بقوا دون مأوى قام بسحب كل رصيده في المصرف واشترى به خياماً من ألمانيا وتوجه بها إلى اسطنبول لتقديمها لمواطنيه. ولكنه فوجئ في مطار اسطنبول بالسلطات الرسمية تضع يدها على هذه الخيام وتمنعه من توزيعها على المواطنين.. لم يفهم هذا المتبرع الكريم سبب الأمر وبقي مذهولاً.

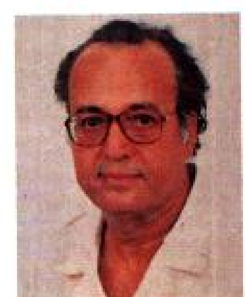
والحقيقة التي لم يكن هذا المتبرع يعرفها هي أن السلطات الرسمية عندما رأت أن الجمعيات والتجمعات والأوقاف ذات الطابع الإسلامي هبت لمساعدة منكوبي الزلزال، وأن هذه المساعدات كانت أسرع وأفضل وأكثر من المساعدات الحكومية ... عندما رأت هذا خشيت من اكتساب الجماعات الإسلامية سمعة ومحبة شعبية كبيرة لذا قامت بمنع أي جهة من توزيع المساعدات وقررت أن تقوم هي بجمع هذه المساعدات من المتبرعين وتوصيلها إلى المنكوبين على أساس أنها مساعداتها أو من مساعدات الهلال الأحمر التركي، تماماً كما حدث بعد الزلزال الذي ضرب مصر عام ١٩٩٢م.

ماذا حدث لخيام ذلك المتبرع؟

لقد تبين فيما بعد أنها قُدمت إلى نادي الروتاري، ووزعت على أساس أنها من تبرعات هذا النادي!■



وعد بلفور.. ومصالح الغرب



د. عبدالوهاب المسيري

يدّعي الغرب أنه تبنى المشروع الصهيوني، وأن له موطئ قدم في بلادنا العربية حباً في اليهود، وتعويضاً لهم عما لحق بهم من أذى في العالم الغربي!

وهو منطق أقل ما يوصف به أنه معوج، إذ كيف نعوض أقلية عما لحق بها من أذى في مكان ما بأن نعطيها مكاناً آخر؟ ألم يكن من الأولى اقتطاع مكان من ألمانيا أو حتى الولايات المتحدة، التي تكن لهم حباً خاصاً، حسب الادعاء الإعلامي - ليؤسسوا فيه وطنهم القوي؟

منطق معوج : ولكن هذا المنطق المعوج هو منطق إعلامي محض، أي للاستهلاك المحلي والعالمي، فالغرب لم يؤيد المشروع الصهيوني حباً في اليهود، وإنما حباً في نفسه، وخدمة لمصالحه الاستعمارية، بل يلاحظ أن كثيراً من الشخصيات التي عملت من أجل إصدار وعد بلفور هي شخصيات لا تكن حباً لليهود ممن يطلق عليهم اصطلاح معاد للسامية «بالإنجليزية: أنتي سيميتك Anti - Semitic».

وعلى كل فثمة علاقة وثيقة بين الاستعمار والعنصرية، فالإنسان الغربي قد طور الأساطير الخاصة بتفوقه العرقي حتى يبرر عملية الاستيلاء على أراضي الغير، وموقفه من الصهيونية لا يختلف كثيراً، وإن كانت عنصريته ضد العرب أكثر وضوحاً وحدة من عنصريته ضد اليهود.

وتظهر هذه الميول الاستعمارية العنصرية في سيرة أهم شخصيتين وراء وعد بلفور وهما: جيمس بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠م)، ومارك سايكس (١٨٧٩ - ١٩١٩م).

الجذور الفكرية والسياسية لوعد بلفور

أما جيمس بلفور فهو الوزير البريطاني الذي ينسب له وعد بلفور.

تلقّى بلفور تعليماً دينياً من أمه في طفولته، وتشبّع بتعاليم العهد القديم، خصوصاً في تفسيراتها الحرفية البروتستانتية، ورؤية بلفور لليهود متأثرة بالرؤية الألفية الاسترجاعية التي تراهم باعتبارهم شعباً مختاراً ومجرد وسيلة للتعجيل بالخلاص، وهي الرؤية التي تمت علمنتها فتحوّل اليهود إلى الشعب العضوي (المختار) المنبوذ.

ويتجلى هذا المزيج من الكره والإعجاب من جانب بلفور في تلك المقدمة التي كتبها لمؤلف سولوكوف «تاريخ الصهيونية»، حيث يبدي معارضته لفكرة المُستوطَن البوذي أو المُستوطَن المسيحي.

فالمسيحية والبوذية في رأيه مجرد أديان، ولكنه يَقْبل فكرة المُستوطَن اليهودي، لأن «العرق والدين والوطن، أمور مترابطة بالنسبة إلى اليهود، كما أن ولاءهم لدينهم وعرقهم أعمق بكثير من ولائهم للدولة التي يعيشون فيها، إن هذا الشعب العضوي يتميز أعضاؤه بالنشاط والحركية، ولذا فقد حققوا نجاحاً باهراً في المجتمع.

ولكن هذا الشعب العضوي المختار هو أيضاً «جماعة أجنبية معادية» تؤمن بدين هو محل كره مُتوارَث من المحيطين بها، أدّى وجودها في الحضارة الغربية إلى «بؤس وشقاء استمرا دهراً من الزمان»، ولأن تلك الحضارة لا تستطيع طَرْد أو استيعاب هذه الجماعة، فهم يتسببون في كوارث تحيق بإنجلترا (كما فعل يهود اليديشية المهاجرون إليها)، وقد أعلن بلفور أن ولاء اليهود للدولة التي يعيشون فيها «ضعيف إذا ما قُورن بولائهم لدينهم وعرقهم، وذلك نتيجة طريقتهم في الحياة ونتيجة عزلتهم، فهم لا يتزاوجون إلا من بني جنسهم»، وهذا اتهام لليهود بأنهم جماعة لا تندمج كما أنها تعاني من ازدواج الولاء، بل انعدامه أحياناً، وهو اتهام يوجهه دائماً الصهاينة ومعادو اليهود لما يسمونه «الشخصية اليهودية».

وقد اعترف بلفور نفسه لحاييم وايزمان بأنه وجد نفسه متفقاً مع افتراضات كوزيما فاجنر «ابنة الموسيقار المعروف» عن اليهود ومتقبلاً لها، وهي افتراضات معادية لليهود بشكل متطرف، لكل هذا خلص بلفور إلى أنه ليس من مصلحة أي بلد أن يكون فيه يهود مهما بلغت وطنيتهم وانغماسهم في الحياة القومية، وانطلاقاً من ذلك، فقد تبنّى قانون الغرباء الذي صدر بين عامي ١٩٠٣ و١٩٠٥م والذي كان يهدف إلى وضع حد لدخول يهود اليديشية إلى إنجلترا، وقد أدى موقفه هذا إلى الهجوم عليه من قبَل المؤتمر الصهيوني السابع (١٩٠٥م)، حيث وُصفت تصريحاته بأنها «معاداة صريحة للشعب اليهودي بأسره»، كما هاجمته الصحافة البريطانية.

وقد يبدو الأمر لأول وهلة وكأنه نوع من التناقض الواضح الذي يقترب من الشيزوفرانيا، ولكن أفكار بلفور الاسترجاعية (علمانية كانت أو دينية) تعبِّر عن رغبة في التخلص من اليهود وفي حوسلتهم لخدمة الحضارة الغربية، والواقع أن مفهوم الحوسلة هو الذي يفسر تأرجحه بين الحب والكره، فالحب هو حب لشعب عضوي مختار متماسك، ومن ثم فإنه لا ينتمي إلى مسار التاريخ الإنساني العادي ولا يمكن استيعابه في الحضارة الغربية، والكره هو أيضاً لشعب عضوي مختار متماسك يرفض الاندماج أو الانتماء لمسار التاريخ الإنساني العادي أو الحضارة الغربية.

والنتيجة واحدة، حباً أو كرهاً، وهي نقل اليهود خارج أوروبا وتوظيفهم في خدمة الحضارة الغربية، فالشعب العضوي المنبوذ لا يمكن أن يحل مشكلته داخل التشكيل الحضاري الغربي عن طريق الاندماج في المجتمعات الغربية، وإنما يمكنه حلها من داخل التشكيل الاستعماري الغربي عن طريق التحول إلى مادة استيطانية نافعة بيضاء تُوطَّن خارج أوروبا (في أي بقعة في آسيا أو إفريقيا)، وبالفعل، تعمّق اهتمام بلفور بالمسألة اليهودية حين حضر هرتزل وتفاوض مع وزير المستعمرات جوزيف تشامبرلين ووزير الخارجية لانسدون، حيث أجرى معهما مفاوضات بشأن توطين اليهود في شبه جزيرة سيناء لتحويل الفائض البشري اليهودي عن

المؤتمر الصهيوني الاول



■ سعى بلفور لنقل اليهود خارج أوروبا وتوظيفهم في خدمة الحضارة الغربية ■ اليهود باعتبارهم شعباً منبوذاً لا يمكنهم حل مشكلتهم بالاندماج في المجتمعات الغربية ■ الحل يكون بالتحول إلى مادة استيطانية بيضاء نافعة توطن خارج أوروبا

إنجلترا وتوطينه في خدمة الإمبراطورية، وفي هذا الإطار اقترح تشامبرلين ـ الوزير في وزارة بلفور ـ توطين اليهود في إحدى المستعمرات الإنجليزية، وتُرجم هذا الاقتراح إلى مشروع شرق إفريقيا.

وفي عام ١٩٠٥م، قام بلفور بمقابلة حاييم وايزمان في مانشستر وأُعجب به كثيراً، ولكنه نسي فكرته الصهيونية إلى حد كبير في فترة الحرب، ثم قابله مرة أخرى عام ١٩١٥م وناقش معه الأهداف الصهيونية (بعد أن كانت الوزارة البريطانية قد ناقشتها عام ١٩١٤م)، وعندما عُيِّن وزيراً للخارجية في وزارة لويد جورج عام ١٩١٦م، عاد المخطط الإمبريالي البريطاني بسبب تصاعد الجو الثوري الذي ساد أوروبا والشرق العربي (وقد كان بلفور يرى أن الصهاينة حماة مجتمع ذي تقاليد دينية وعرقية تجعل اليهودي غير المندمج قوة محافظة هائلة في السياسة العالمية).

زار بلفور الولايات المتحدة عام ١٩١٧م في إطار محاولات إنجلترا حث الولايات المتحدة على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، وقابل الزعيم الصهيوني الأمريكي لويس برانديز، وفي نوفمبر من العام نفسه، أصدر بلفور تصريحه أو وعده المشهور نيابةً عن الحكومة الإنجليزية، وقد شهد العام نفسه رفضه التدخل لدى الحكومة الروسية لإزالة القيود المتعلقة بإعطاء اليهود حقوقهم المدنية.

بلفور ومستقبل فلسطين

وقد بيّن بلفور تصوُّره لمستقبل فلسطين في إحدى المذكرات، حيث قال: إن الصهيونية، سواء أكانت على حق أو كانت على باطل، خيِّرة كانت أو شريرة، فإنها ذات جذور متأصلة في «تعاليم قديمة وحاجات حالية وآمال مستقبلية غربية»، ولذا فإن أهميتها «تفوق رغبات وميول السبعمائة ألف عربي» قاطني هذه الأرض، وقد أكد بلفور في مذكرة أخرى أن الحلفاء لم يكن في نيتهم قط استشارة سكان فلسطين العرب.

وانطلاقاً من إدراك الأهمية الجغرافية ـ السياسية لفلسطين، طلب بلفور أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين «الذين رفض من قبل دخولهم إنجلترا»، وأن تُوسع حدودها لتشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن.

مارك سايكس

والشخصية الثانية هو مارك سايكس، وهو الآخر خليط من هذا الحرص على المصالح الاستعمارية وكره اليهود، فمارك سايكس دبلوماسي ورحالة بريطاني، وُلد في لندن، وتلقَّى تعليمه في موناكو وبروكسل وكمبردج، عمل في الجيش البريطاني بعض الوقت في جنوب إفريقيا عام ١٩٠٢م، وسافر إلى سورية، والعراق، وعين ملحقاً فخرياً للسفارة البريطانية في اسطنبول، وعُيِّن بسبب خبرته الواسعة في شؤون الشرق مساعداً لوزارة الحرب البريطانية، وكانت وظيفته تزويد مجلس الوزراء بالمعلومات والمشورة حول شؤون الشرق الأوسط، ولم يكن سايكس من صانعي القرار إلا انه كان مؤثراً جداً فيهم بسبب شهرته كخبير في شؤون الشرق الأوسط وحظوته لدى أصحاب السلطة، بل يرى كاتب سيرة حياته انه كان القوة المحركة للسياسة البريطانية الخاصة بفلسطين، التي أدّت إلى إصدار وعد بلفور ثم الانتداب البريطاني على فلسطين، ومما تجدر ملاحظته أن سايكس كان كاثوليكياً على عكس الغالبية الساحقة من الصهاينة غير المسيحيين الذين يأتون من أوساط بروتستانتية.

اشترك سايكس ـ بحكم منصبه ـ في المباحثات التي جرت في لندن وكان يمثل فيها الجانب البريطاني، أما فرانسوا جورج بيكو، القنصل الفرنسي السابق في بيروت، ومستشار السفارة الفرنسية في لندن، فكان يُمثل الجانب الفرنسي فيما يتصل بما كان يُسمى «المسألة السورية»، أي مستقبل المنطقة العربية «وخصوصاً الشام»، وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في آسيا، وقد انتهت هذه المباحثات بشكل مبدئي عام ١٩١٦م، بتوقيع اتفاقية سايكس ـ بيكو الشهيرة لتقسيم مناطق النفوذ بين إنجلترا وفرنسا، وقد وُضعت فلسطين بمقتضى الاتفاق تحت إشراف إدارة دولية.

وبعد هذا التوقيع المبدئي، اطَّلع السير مارك سايكس على المذكرة التي وزعها هربرت صمويل على أعضاء الوزارة البريطانية يقترح فيها أن تتبنى إنجلترا المشروع الصهيوني.

وقد اكتشف سايكس على التو انه لو تبنّت إنجلترا المشروع الصهيوني، فإن هذا سيوفر لها موطئ قدم راسخاً في الشرق الأوسط، واكتشف سايكس أن بوسعه استخدام الصهاينة في التخلص من الجزء الخاص بوضع فلسطين تحت إدارة دولية (أي فرنسية ـ إنجليزية)، ومما له دلالته أن القيادة الصهيونية لم تكن تعرف شيئاً عن الاتفاق السري هذا «أي أن القرار دائماً قرار استعماري يتم توظيفه لاحقاً للصهيونية»، ولم يعرف وايزمان عن الاتفاق إلا في ١٦ أبريل ١٩١٧م من تشارلز سكوت ـ رئيس تحرير «المانشستر جارديان»، وقد تقرر أن يعبر الصهاينة عن رغبتهم في أن تكون فلسطين تحت حكم إنجلترا وحسب، وألا تُقسم، وبالفعل قام الصهاينة بما طُلب منهم، وأكد له أن الدولة الصهيونية لن تضر بمصالح فرنسا، ولكن العنصر الحاسم في تغيير وجهة النظر الفرنسية لم يكن الضغوط الصهيونية وإنما وصول القوات البريطانية تحت قيادة اللنبي إلى فلسطين، واستيلاؤهم عليها دون عون القوات الفرنسية، كما أن اندلاع الثورة البلشفية، وانسحاب روسيا من الحرب غيَّر الصورة تماماً، وقد انتهى الأمر بأن تنازلت فرنسا عن فلسطين لإنجلترا، وقد شارك سايكس بشكل أساسي في الصياغة النهائية لوعد بلفور.

وكان سايكس ـ كما هي العادة مع الصهاينة غير اليهود ـ معادياً لليهود بشكل صريح ويَصدُر عن مفهوم الشعب العضوي المنبوذ.

فاليهودي بالنسبة له هو المموِّل العالمي، وينقسم اليهود ـ حسب تصوره ـ إلى قسمين: اليهود المتأنجلزون (أي المندمجون) الذين يتخلون عن هويتهم «العضوية»، ومن ثم يمكثون في بلادهم ولا يهاجرون منها، وكان سايكس يكن لهم احتقاراً عميقاً، وهناك العبراني الحقيقي «هذا الذي يترك إنجلترا ليستوطن في بلده العضوي»، وهؤلاء كان يحبهم سايكس، شأنه في هذا شأن النازيين وشأن كل من يرغب في أن «يعود» اليهود إلى «وطنهم القومي» في فلسطين، فتُفرَّغ أوروبا من يهودها، ومن هنا فلا غرو أن يؤيد سايكس المشروع الصهيوني.■

معرفة الوضع الدولي لماذا؟

ثمة سؤال يحتاج إلى وقفة طويلة وتأمل عميق، وهو: لماذا يجب أن ينكب العلماء والمفكرون والحركات الإسلامية على دراسة الوضع الدولي ومعرفة واقع الأمة الإسلامية؟



بقلم: منير شفيق (*)

والجواب ببساطة: لأن من شأن تلك الدراسة أن تعطي صورة دقيقة لموازين القوى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً، وهو الطريق لتحديد ما المستطاع في كل حالة وظرف؟ وما الاستراتيجية الأنسب لإحداث التغيير في موازين القوى في مختلف المجالات (طبعاً مع تحديد الأولويات)؟

هذه الدراسة أشد ضرورة بالنسبة إلى الذين يعملون على إقامة دولة إسلامية، أو يتصدون للقضايا الإسلامية ذات الطابع الصراعي دولياً أو إقليمياً.

يجب الإيضاح، قبل كل شيء، أن التحديد الدقيق للواقع العالمي ولما يحمل من اتجاهات وتوجهات، وما يتسم به من موازين قوى وصراعات دولية مستقبلية.. والتحديد الدقيق للواقع الذي تعيشه البلدان الإسلامية لا يعنيان الاستسلام لموازين القوى حين لا تكون مواتية، وما ينبغي لهما أن يقودا إلى يأس أو إحباط إن بدا طريق التغيير والنهوض طويلاً وشاقاً ومحفوفاً بالنكسات والهزائم.

إن المعرفة الصحيحة الدقيقة هي التي تسمح مع توافر التقوى بأن تجد الأمة مخرجاً مهماً، وإن بدا الوضع معقداً وصعباً، أما «المعرفة» الخاطئة أو الشوهاء أو تلك التي تُغلّب الأماني والأهواء، فتعود إلى تجاهل السنن، ومحاولة القفز على موازين القوى بما يؤدي إلى المغامرة غير المحسوبة، ومن ثم إلى فشل سريع وانتقال إلى قنوط، وربما إلى ألوان من التخبط والاستسلام.

ولعل من أمثلة تقدير الموقف الخاطئ، أو «المعرفة» الشوهاء ما يشاع في هذه الأيام عن انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم والتبخيس من أهمية الدول الكبرى الأخرى، وإخراجها من الفعل والتأثير في ميزان القوى، واعتبار دول العالم جميعاً مهرولة أو هي في طريقها إلى الهرولة، فهذه الصورة تدخل في إطار الحرب النفسية التي تشنها أمريكا لفرض الاستسلام لها ولا تدخل ضمن المعرفة الدقيقة للوضع العالمي، وما يحمله من موازين قوى، وما يتسم به من صراعات، وهي لا تأخذ في الاعتبار أن الدول الأخرى لا تستطيع أن تسلّم مصالحها وأدوارها واستراتيجياتها حتى لو كانت أمريكا أقوى من كل دولة على حدة، ولكنها ليست أقوى حين تواجه بمعارضة واسعة وتقع في العزلة.

إن هذه النظرة المخطئة تقود إلى نشر الهرولة والاستسلام.. أما المثل المقابل على سوء تقدير الموقف فهو الاستهتار بميزان القوى العالمي الراهن، وعدم إدراك خطورة النظام الاقتصادي العالمي السائد فيصار إلى التصور بأن بالمقدور فرض الإرادة الذاتية إذا ما توافرت الشروط الخاصة للنهوض بهذا الوضع أو ذاك، أو بهذا البلد أو ذاك، وربما بهذه الجماعة أو تلك، ومن ثم لا تقدّر موازين القوى حق قدرها ولا يُحسب لأخطر نقاط ضعف الأمة حسابها وهي مشكلة التجزئة، الأمر الذي يقود إلى سياسات غير محسوبة جيداً وخطوات قد تتسم بالمغامرة وهي الانفصال عما يمكن أن يكون في المستطاع وضمن ما هو متاح في التغيير والنهوض في زمن محدد وظروف محددة.

إن هذه النظرة المخطئة تقود إلى الانتقال لحالة يأس بعد الارتطام بواقع قاس ووقائع قاسية أو مواجهة نكسات وربما هزائم.

ولهذا فإن المعرفة الدقيقة للواقع العالمي وللواقع السائد في الأمة هي التي تسمح بوضع الاستراتيجية المناسبة التي لا تذهب إلى الهروب أو إلى الاستسلام والهرولة، ولا تذهب إلى القفز فوق السنن وموازين القوى لتنتهي بالانتكاس والنكوص، وإنما تتقدم حيث يمكن التقدم وتصبر حيث يتوجب الصبر، وتعمل بأناة ونفس طويل، حيث يكون ذلك ضرورياً، ولا تخشى المخاطرة المحسوبة متى لاحت شروطها.

أما التقوى فهي شرط المعرفة الدقيقة لأنها تحصن من الهلع والقنوط والهرولة، وتمنع من فقدان الصبر، ومن ثم اللجوء إلى العجلة والمغامرة، وتتيح الشفافية المتجردة من الهوى لترى وقائع العالم ووقائع الأمة الإسلامية كما هي لكي تحسن وضع الاستراتيجية المناسبة التي فيها المخرج، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)﴾ (الطلاق).■

(*) كاتب فلسطيني.

الخُسر.. سمة حياتنا الدنيوية

قرأت مقالة «إيضاح حول تعقيب فهم علاقة الفيزياء بنظرية التطور» للكاتب «أورخان محمد علي» في مجلة المجتمع في العدد ١٣٦٦ (٢٧/٥/١٤٢٠هـ) وإنني أتفق مع الكاتب في مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور وأيضاً ما ورد في شأن المفهوم الشامل للتطور في رأي علماء التطور الملحدين.

وعلى الرغم من أن العقل الراجح يرفض مفهوم التطور جملة وتفصيلاً لتناقضه مع البدهيات والفطرة السليمة، فلا مانع من مناقشة الملحدين بالمعطيات والقوانين العلمية الدنيوية التي لا يسعهم إنكارها، بل يؤمنون بها.

ولكن في الوقت نفسه، علينا أن نشرح أيضاً للقراء المسلمين - ولا سيما في مثل هذه المجلات مثل مجلة المجتمع الغراء - المفهوم الإسلامي المستقى من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. فإذا تحدثنا مثلاً عن القانون الثاني للديناميكا الحرارية، ومن ثم قانون «الإنتروبيا» بمفهومه «التغير نحو الأسفل وازدياد الخسارة في الأنظمة مع الوقت أو الزمن»، فلا يسعنا حينئذ إلا أن نبيّن للقارئ أن هذا يتفق مع ما ورد في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ (العصر)، أي زيادة الإنتروبيا مع الوقت...

فالخُسر إذن هو السمة الرئيسة في حياتنا المادية الدنيوية، ولكن يختلف هذا المقياس مع المؤمنين الذين يعملون الصالحات. فهم في ظل نظام مفتوح لا يعتمد على القوانين المادية المتعارف عليها فقط، بل يمتد أيضاً ليشمل القوانين التي سنّها الله في الدنيا والآخرة، نواميس عالم الغيب وعالم الشهادة، حيث استثنى الله عباده المؤمنين: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر)، استثناء للمؤمنين الذين يعملون الصالحات لأنهم يؤمنون بخالق النواميس في هذا الكون الفسيح الذي لا يعلم مداه إلا الله خالقه ومبدعه.

وقد استخدم المؤلف كلمة «الإنتروبيا» وربما يكون في ترجمتها «بالخُسر» مجال للقبول ولا سيما أن اللفظ مستقى من سورة «العصر» فضلاً عن المفهوم العربي للكلمة.■

دكتور محمد بن عبدالفتاح عبيد

أستاذ بكلية الهندسة - الرياض



بدون تعليق!! وعلى الهواء مباشرة!!

بقلم: د. توفيق الواعي

أصبحت النوايا الخبيثة، والمؤامرات المفضوحة تملأ الصحف، وتعبئ الأثير، وتشغل الأجواء، ويتحدث عنها القاصي والداني، وصار العدو يملي سياسته المعلنة على الأمة جهاراً نهاراً، وهذا ولاشك ليس في مصلحتنا لا أفراداً ولا شعوباً ولا سلطات، لأن العدو في حقيقة أمره لا يريد استقراراً للمنطقة أو ازدهاراً، ولا يحب لحكامها أو سلطاتها نجاحاً أو فلاحاً، كما لا يريد لطاقاتها الفاعلة أن تشارك في بناء أمتها ونهضتها، ولهذا دائماً يدفع إلى الوقيعة بنفسه أو بأعوانه بين المبدعين والعاملين والمخلصين في الأمة وبين رؤسائهم وحكامهم، لتظل شعلة الصراع متقدة، وحرائق الطاقات مستمرة، ولا عزاء للأمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدفع العدو بنفايات بشرية، وبصرعات هستيرية، وثقافات إباحية، تذيب ما تبقى في الأمة من عزائم، وما تجمّع عندها من تطلعات، وتحمي ذلك كله بقوانين وسلطات، وصحف وأقلام، ثم بمؤسسات تتذرع بحرية الرأي، وحقوق الإنسان.

أما المبدعون والمخلصون والعاملون فتشرَّع لهم، وتفصَّل على مقاسهم القوانين لقطع رقابهم، واستئصال شأفتهم، واليوم قد بلغ هذا الأمر مبلغاً حرك الأقلام الشريفة، والصحف الحرة، وأثار الحمية، ووجّه ألسنة النقد لهذه السياسات الخرقاء التي تترسم خطى العدو، وتتحرك بتعليمات منه، ونحن ننقل بعضاً من ذلك وبدون تعليق:

ذكرت وكالة «قدس برس»: أفادت مصادر التحقيق في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية حاكمت طلبة فلسطينيين بتهمة حضور محاضرات وندوات أقامتها جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن، وأبلغت تلك المصادر مراسل «قدس برس» أن أكثر من عشرين معتقلاً أدخلوا مؤخراً إلى سجن مجدو الإسرائيلي كانوا قد أتموا دراستهم في الأردن على مدار عدة سنوات سابقة، حيث جرى التحقيق معهم حول مشاركتهم في أنشطة ثقافية نظمتها جماعة الإخوان المسلمين في الجامعات الأردنية، ووفقاً للمصادر نفسها فإن لوائح اتهام المعتقلين قد تضمنت عبارة «حضور محاضرات لجماعة الإخوان المسلمين»، وهي منظمة خارجة عن القانون من وجهة نظر الادعاء الإسرائيلي.

أما من وجهة نظر الادعاء العربي:

فقد نشرت الجرائد المصرية في ١٠ أغسطس ١٩٩٩م خبراً يقول فيه المستشار هشام سرايا المحامي العام: إن التحقيقات الأولية كشفت تورط ٢٠ شخصاً في الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين المحظورة والخارجة عن القانون، وقد ضبطت في حوزتهم عدداً من الكتب الدينية مثل كتاب: نحو النور للشيخ البنا، وكتاب محاضرات الثلاثاء - وكلها تباع في المكتبات العامة - كما ضبطت معهم عدداً من الأشرطة لمحاضرات بعنوان: موقفنا من الحضارة الغربية لمحمد قطب، والدعوة إلى الإسلام للقرضاوي، وملامح الحل الإسلامي لعبدالكريم زيدان.

وتعلق على هذا جريدة «الحقيقة» المصرية بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٩٩م فتقول: وقراءة سريعة على هذا الخبر نخلص إلى ما يلي:

أولاً: من المؤسف حقاً أننا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين، مازال النظام يتعامل مع التيارات السياسية التي لها قواعد شعبية كاسحة، وتعمل في العلن على أنها تنظيمات سرية رغم أن تلك التيارات وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين قد أعيتها الحيل في ممارسة حقها السياسي على وجه علني من خلال قنوات شرعية رسمية، ورغم أن النظام الحاكم اعترف بهذا الوجود العلني لها في أكثر المناسبات، وقد شاركت الجماعة في مجلس الأمة، والمجالس البلدية، والنقابات، وكل مؤسسات الدولة، ولكن هناك جهات معينة تريد استمرار الصراع بين الشعب والحكومة، حتى تظل القوى الفاعلة في الأمة في قفص الاتهام وتحت طائلة العقوبة.

ثانياً: ومن المؤسف حقاً أن يجرِّم الفكر الإسلامي - المعتدل - في نظر أجهزة أمن الدولة، وأن تتحول الكتب والشرائط الإسلامية إلى أدوات محرمة ومجرَّمة، في الوقت الذي تنشر فيه كتب وشرائط الإلحاد والفجور والسحر والشعوذة والخلاعة والمجون، والفيديو كليب الداعرة، وتذاع جهاراً نهاراً في أجهزة الإعلام الرسمية، وتباع على الأرصفة، كان يجب أن يكون رد المحامي العام معبراً عن ضمير الأمة ودينها وعقيدتها الإسلامية لا عن ضمير توجهات معادية ومشبوهة، لكن الذي يحدث هو العكس للأسف الشديد، فمصادرة صورة خليعة أو كتاب ساقط أو قصة لكاتب رقيع يثير حفيظة جمعيات حقوق الإنسان، ومعالي السادة المدافعين عن حرية الرأي والتعبير، أما مصادرة الفكر الإسلامي ممثلاً في جماعة أو جمعية أو كتاب، أو شريط فعرض مباح، ودم مستباح.

ثالثاً: من الأشياء التي تغيظ وتوجع القلب أن أجهزة الأمن ونيابة أمن الدولة فتشت في المجتمع المصري فلم تجد سوى بعض الشباب الذي يجتمع على محبة الله والدعوة إلى الإسلام والتفقه في الدين لكي تقبض عليهم، في الوقت الذي تترك فيه الإباحيين يمارسون فجورهم دون رادع يردعهم.

والشيء بالشيء يذكر، فقد نشرت نفس الجريدة وفي نفس الصفحة هذا الخبر الذي نضعه بين أيدي الذين سمحت ضمائرهم بالقبض على الشباب المسلم ومصادرة الكتب والأشرطة الإسلامية، فقد كتبت الصحيفة تحت عنوان: «عجائب مارينا»: نادي لعاريات الصدور، ويقع هذا النادي - كما يقول الخبر - بجوار شاطئ نادي السيارات، ويستقبل زبائنه من السيدات والرجال بداية من الرابعة عصراً، والمشروب الرسمي هو: الويسكي!!

وخبر آخر يؤكد أن الممثلة «...» اشترت مجموعة كبيرة من المايوهات الساخنة، والملابس الداخلية المولّعة، وأنها تقدم يومياً عروضاً لتلك الملابس في فيلتها بمارينا».. إلخ.

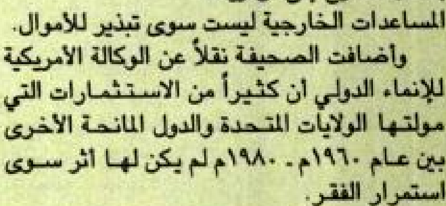
ما رأيك يا سيادة المحامي العام، وما رأيك يا سيادة النائب العام؟.. لماذا تحرسون مسابقات النخاسة والعري والخلاعة؟ ولماذا تحرسون الكباريهات، والخمارات، وشواطئ العراة، وتمنحونها شرعية الوجود في مجتمع يؤمن بالله ويدين بشريعة الإسلام التي تحرم العورات، بل وتحرم مجرد النظر إليها؟ ولماذا لا تمارسون حقكم في حماية المجتمع مما يهلكه ويبدد قواه؟ ألستم مؤمنين بالله وبشريعته، وبمحمد ﷺ هاديه ورسوله؟!.

ثم ما هذه الكراهية التي تحملونها للشباب المسلم، وللنشاط الإسلامي، والكتب، والشريط الإسلامي، والزي الإيماني، لماذا تحرم كل أنشطة الشباب الإسلامية التي تعبر عن ضمير الشعب، بينما تسمحون للأندية الماسونية، والروتاري، والليونز، وغيرها من الأندية والتنظيمات الدولية المشبوهة تمارس ما تشاء من أنشطة دون أن يجرؤ أي منكم على محاسبتها أو مجرد الاقتراب منها، وكثير من كبار القوم متورطون فيها، ولماذا تتركون غير المسلمين يمارسون مختلف أنشطتهم التربوية والفكرية والثقافية دون أن تقدموا على مجرد التحرش بهم، أو مراقبتهم؟ لماذا المسلمون وحدهم هم الذين يُمنعون، ويُسجنون، ويُعذبون إذا مارسوا في بلادهم الإسلامية شعائر دينهم وأنشطتهم؟ أليست هذه عجيبة وغريبة؟ بل هي في الحقيقة كارثة يعيشها الجميع، وتذوب منها أفئدتهم وقلوبهم، ولا تحتاج إلى بيان أو تعليق، لأنها تصل إلى النفوس على الهواء مباشرة كل وقت وأوان وحين!! ■

المساعدات الأمريكية أدت للفقر في ٧٠ دولة !

قالت صحيفة كريستيان سايِنس مونيتور الأمريكية: إن الولايات المتحدة قدمت وحدها أكثر من تريليون دولار بأسعار الدولار الحالية (١٠٠٠ مليار دولار) كمساعدات خارجية منذ الحرب العالمية الثانية، لكن الشواهد تشير بشكل صارخ إلى ان زيادة المساعدات الخارجية ليست سوى تبذير للأموال.





وأضافت الصحيفة نقلاً عن الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي أن كثيراً من الاستثمارات التي مولتها الولايات المتحدة والدول المانحة الأخرى بين عام ١٩٦٠م ـ ١٩٨٠م لم يكن لها أثر سوى استمرار الفقر.

وأوضحت الصحيفة أن ما يؤكد هذا تراجع الوضع الاقتصادي في الدول المتلقية للمساعدات، فقد ذكرت الأمم المتحدة في عام ١٩٩٦م أن ٧٠ بلداً من البلدان التي تتلقى المساعدات الأمريكية أصبحت أفقر مما كانت في عام ١٩٨٠م، وأن ٤٣ بلداً كانت أسوأ مما كانت في عام ١٩٧٠م، بل إن دراسة جديدة للدائرة الوطنية الأمريكية للأبحاث الاقتصادية أعدها الاقتصاديان البرتو اليسينا وبيارتريس ويدر تؤكد أنه وفقاً لمعظم الإجراءات، فإن الحكومة الفاسدة تتلقى مساعدات خارجية أكثر! ■

«موسياد» تؤكد في معرضها:

رأس المال لا عقيدة له والتجارة تحل مشكلات السياسة

اسطنبول ـ جيهان: نظمت جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد» معرضها الدولي السابع لسنة ١٩٩٩م، في اسطنبول في الفترة بين ١٤ و ١٧ من شهر أكتوبر الجاري.

وأشار رئيس الجمعية علي بايرام اوغلو إلى المساعي التي يبذلها بعض الجهات لفصل الراسمال إلى قسمين: أخضر وأحمر قائلاً: إن النشاطات التجارية تستند إلى المنافع والمصالح المشتركة، معرباً عن استعدادهم لخوض حوار تجاري مع جميع الجهات التجارية دون أي تمييز.

وأوضح بايرام اوغلو أن بمقدور التطورات التجارية حل المشكلات السياسية، قائلاً: إن جهود جمعية الموسياد منصبّة على الوصول إلى الأخلاق السامية والتكنولوجيا العالية، داعياً جميع الجهات المؤمنة بهذا الهدف للالتفاف حوله.

شارك في المعرض ٣٠٧ شركات من ١٨ قطراً، وجرى في أجنحته عرض مختلف المنتجات الإلكترونية والميكانيكية والمواد الإنشائية والموبيليا والمنتجات البلاستيكية وأجهزة التدفئة والمواد الغذائية وغيرها إلى جانب ندوات مختلفة ولقاءات تمت فيها محادثات، وعقود تجارية. ■

بلغت استثماراتها مليارا ومائة مليون دولار

نشاط متزايد للشركات متعددة الجنسيات في مصر

كشف تقرير الاستثمار الدولي الذي تصدره منظمة التجارة والتنمية الدولية «أونكتاد» النقاب عن تزايد الاستثمارات وأنشطة الشركات متعددة الجنسيات في مصر، وقالت الدكتورة هبة حندوسة رئيس منتدى البحوث الاقتصادية إن مصر حصلت ـ بموجب التقرير ـ على مليار ومائة مليون دولار من جملة التدفقات المالية الأجنبية التي بلغت ٦٤٤ مليار دولار خلال العام الحالي.

وأكد التقرير أن عشرين من أصل مائة شركة متعددة الجنسية في مجال السيارات والنفط بلغت ١٠٪ . إذ إن القارة الإفريقية حصلت على ٪ فقط من الاستثمارات العالمية، وجاءت مصر في المركز الثاني بين هذه الدول بحصولها على مليار ومائة مليون دولار هذا العام مقابل ٨٠٠ مليون في العالم الماضي.

ويُذكر ان تقرير اونكتاد كشف عن ان الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية قد تقلصت هذا العام وانخفضت من ١٧٣ مليار دولار إلى ١٦٦ ملياراً بسبب تراجع اقتصادات دول شرق اسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وأن حجم الاستثمارات الأجنبية بشكل عام ارتفع من ٤٦٤ مليار دولار في العام الماضي إلى ٦٤٤ مليار دولار هذا العام، إلا ان الدول المتقدمة حصلت على نصيب الأسد، واستحوذت على ٧٥٪ من التدفقات المالية الاستثمارية مقابل ٢٠٪ للدول النامية. ■

إيران ممراً لنقل البضائع إلى أفغانستان

لأنها لاتملك طريقاً إلى البحر، فقد وقعت أفغانستان معاهدة ١٩٦٥م مع باكستان لاستيراد البضائع التي تحتاجها افغانستان عن طريق ميناء كراتشي بحراً ثم نقلها إلى افغانستان عبر الأراضي الباكستانية إلى افغانستان إلا ان الآونة الأخيرة شهدت إعراض باكستان عن العمل ببنود الاتفاقية، بل رفضت السماح للتجار الأفغان بأن يستوردوا ما يريدون عن طريق ميناء كراتشي، مما تسبب في تحميل التجار الأفغان خسائر مالية فادحة، وذلك بعد حبس البضائع التجارية مدة طويلة، وعدم السماح لها بعبور الأراضي الباكستانية إلى افغانستان، وبذلك فقدت كثير من البضائع فاعليتها وفسدت، لذلك اتفق التجار الأفغان مع سلطات طالبان مؤخراً على أن يحولوا معاهدة نقل الأموال إلى طريق ميناء عباس في إيران، مما جعل السلطات الإيرانية تعطي ضوءاً أخضر للتجار الأفغان.

ويتوقع عقد معاهدة «ترانزيت» مع إيران قريباً. ■

أزمة سكنية في سريلانكا

سوف تعاني سريلانكا من أزمة سكنية حادة في عام ٢٠٠٥م، إذ ستصل احتياجات البلاد إلى نصف مليون وحدة سكنية إضافية غير متوافرة حالياً، بينما الطلب في ازدياد مستمر كل عام طبقاً لمصادر صحفية مطلعة في كولومبو.

وذكرت مصادر السلطة الوطنية لتطوير الإسكان التي تتولى المشروع أن النقص في الأبنية السكنية الحالي هو ١٨٣,٧٠٠ وحدة سكنية وفي غضون عام ٢٠٠٥م سوف يصل إلى ٥٠٩ آلاف وحدة سكنية.

وفي خطوة إيجابية للحكومة السريلانكية بدأت الدولة حالياً ببناء وحدات سكنية حول العاصمة كولومبو وبعض المدن الرئيسة الأخرى لاحتواء هذه الأزمة كما قدمت الحكومة إسهاماً مالياً يغطي ٢٧٪ من ميزانية المشروع، وهو المبلغ الذي تتحمله الميزانية العامة، فيما يتوقع أن يقوم بتغطية الميزانية الباقية على القطاع الخاص والتبرعات من قِبَل أثرياء الدولة. ■

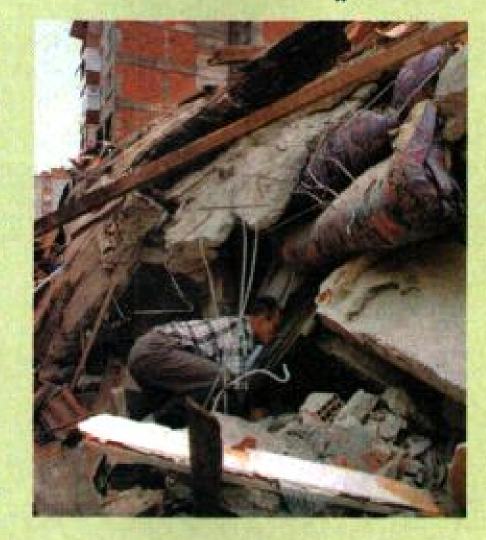
بعد خسارة ٥٠ مليار دولار بسبب الزلزال

الاقتصاد التركي إلى الانهيار في ظل الاقتراض المشروط من صندوق النقد

لم يكن الاقتصاد التركي بحاجة إلى زلزال السابع عشر من أغسطس الماضي لتزداد متاعبه، إذ إن حجم المشكلات والأزمات التي كان يعاني منها كانت تتجه به نحو زلزال من نوع آخر بدات أولى مؤشراته تسجل مع الأشهر الأولى من العام الجاري، وذلك نتيجة عدم الاستقرار السياسي الذي تعيشه تركيا، وسياسات العداء ضد جيرانها، علاوة على انسياقها وراء السياسات الأمريكية والإسرائيلية التي أدت إلى عزلها، ويكفي أن نعلم أن خسائر تركيا المباشرة من جراء الحصار المفروض على العراق خلال السنوات التسع الماضية تتراوح بين ٣٠ و٣٥ مليار دولار، كما اكد رئيس الوزراء بولنت اجاويد عشية زيارته إلى الولايات المتحدة.

ولمعرفة حجم الأضرار الاقتصادية التي خلفها الزلزال على الاقتصاد التركي لا بد من إعطاء لمحة سريعة عن الوضع قبل الزلزال، فعلى صعيد النمو الاقتصادي كانت التوقعات تدور حول عدم تمكن الاقتصاد التركي عام ١٩٩٩م من تسجيل أي نسبة نمو، أي أن النمو الاقتصادي الذي كان متوقعاً لعام ١٩٩٩ هو «صفر»، فيما كان النمو عام ١٩٩٨م رغم الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم وأدت إلى هروب نحو ٧ مليارات دولار من رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في تركيا نحو ٣,٨٪.

وإذا ما انتقلنا إلى المؤشرات الأخرى التي سجلت في الأشهر الستة الأولى من العام الجاري فجميعها يؤكد أن الوضع الاقتصادي التركي كان يتجه إلى كارثة حتمية، فقد تراجع الناتج المحلي الإجمالي الذي تبلغ قيمته نحو ٢٠٠ مليار دولار بنسبة ٦,٥٪، أي أن قيمة التراجع في الناتج الإجمالي تقدر بنحو ١٣ مليار دولار لعام ١٩٩٩م قبل الزلزال، والذي يتجاوز الآن حسب بعض التقديرات ١٠٪، أي أن التراجع سيتجاوز ٢٠ مليار دولار، كما تراجعت عائدات الضرائب بنسبة ١٣٪ وارتفعت المصروفات بنسبة ٢٥٪، ووصل حجم العجز في الميزانية إلى ٨ مليارات دولار مقابل ٥.٥ مليار دولار في العام الماضي، فيما تراجعت الصادرات والواردات بنسبة ٨٪ و٢٥٪ على التوالي، وتجاوزت نسبة العجز العام ١٠٪، ناهيك عن أزمة الديون الداخلية والخارجية التي تتجاوز ١٤٠ مليار دولار وخدماتها التي استهلكت خلال الشهور الأربعة الأولى من هذا العام نحو ٦٧,٣٪ من إجمالي عائدات الضرائب، فيما يعاني ١١,٩٪



من القادرين على العمل و٢٧,٥٪ من الشبان بين ١٥ و٢٤ عاماً من العمر من البطالة.

اللجوء إلى صندوق النقد الدولي

أمام هذا الوضع الاقتصادي المتردي والمتفاقم يوماً بعد آخر وبدل أن تتجه الحكومة التركية إلى معالجة الأسباب السياسية والاقتصادية التي قادت إلى هذه النتيجة المأساوية، اتجهت إلى صندوق النقد الدولي ووصفاته المعروفة، وطلب هذا بدوره - قبل تقديم أي مساعدة - إجراء إصلاحات هيكلية واتخاذ قرارات تقشفية قاسية كشرط مسبق للتعاون، وتقديم قروض لمعالجة أزمات الاقتصاد التركي، وفي مقدمتها ارتفاع معدل التضخم الذي يثقل كاهل الاقتصاد منذ فترة طويلة، والذي يتراوح بين ٦٠ و٧٠٪.

وبعد مفاوضات بين الجانبين بدأت الحكومة التركية في تمهيد الطريق أمام الصندوق بتمرير حزمة من القوانين في البرلمان، وقدمت في يوليو الماضي خطاب نوايا لصندوق النقد الدولي، تضمن ما قامت به الحكومة أو ستقوم به لتلبية طلبات الصندوق من أجل الموافقة على تقديم القروض لتركيا.

وفي هذا الإطار ذكرت صحيفة راديكال أن خطاب النوايا وقعه حكمت أولوجباي الذي كان وزيراً للدولة ومسؤولاً عن المالية في ذلك الوقت، وغازي ارجيل محافظ المصرف المركزي التركي، إذ أورد الأولويات الاقتصادية التركية المطلوبة لدعم تدفق رؤوس الأموال الأجنبية.

وأضافت الصحيفة أن تركيا تعهدت في هذا الخطاب بتخفيض الدين الداخلي بإصلاح الضمان الاجتماعي من خلال رفع سن التقاعد للنساء من ٣٨ عاماً إلى ٥٨ عاماً، وللرجال من ٤٣ عاماً إلى ٦٠ عاماً، مما أثار سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات قبل وقوع الزلزال، كما تعهدت الحكومة بالإسراع في تنفيذ برنامج التخصيص وإصدار تشريع للتحكيم الدولي في خلافات الأعمال وتنفيذ إصلاحات في الإنفاق العام وقوانين المصارف.

آثار الزلزال على الاقتصاد التركي

هذا ما كان عليه الوضع الاقتصادي قبل السابع عشر من أغسطس حينما حدث الزلزال الذي على الرغم من عدم توافر معطيات وأرقام حقيقية عن حجم الخسائر التي سببها إلا انه يُعد الأسوأ في تاريخ تركيا منذ ستين عاماً، كما تشير تقديرات بعض الخبراء إلى أن الخسائر لاتقل عن ٢٥ مليار دولار في المجال الصناعي، وإذا ما أضيفت أرقام الخسائر في المباني والمنشآت فالرقم قد يرتفع إلى ٥٠ مليار دولار على أقل تقدير، ناهيك عن الخسائر غير المباشرة الناتجة عن تعطل الإنتاج، ذلك أن المنطقة الأكثر تأثراً بالزلزال هي منطقة شمال غرب تركيا والتي تضم نحو ٢٠ مليون نسمة وتساهم بحوالي ٤٥٪ من الإنتاج، كما تسهم بـ ٣٣,٥٪ من إجمالي الناتج السنوي لتركيا الذي يبلغ ٢٠٠ مليار دولار، أي أنها تسهم بحوالي ٦٧ مليار دولار من الناتج الإجمالي التركي.

وقد أصاب الزلزال الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تشكل العمود الفقري للصناعات التركية بشكل كبير، لاسيما أنها تعاني أساساً من هزة اقتصادية بعد انخفاض حجم الاستثمارات الأجنبية وهروب نحو سبعة مليارات دولار العام الماضي ١٩٩٨م.

ما يمكن قوله في ختام هذا التقرير: إن الاقتصاد التركي يسير من سيئ إلى أسوأ، وسيحتاج لسنوات من العمل لترميمه، وإعادة الهيكلة، وإصلاح البنية الأساسية، كما سيحتاج إلى أموال كبيرة، وما يعرضه صندوق النقد الدولي من قروض مشروطة لن ينقذ الاقتصاد التركي والتجربة الروسية خير شاهد على ما نقول.

لذلك فإن أمام القادة الأتراك - قبل السقوط في حبائل صندوق النقد - فرصة لإجراء مراجعة تقويمية شاملة للأوضاع كافة تمهد الطريق لمصالحة داخلية، وتعزز علاقات تركيا مع جاراتها، وتوقف هذا اللهاث وراء السياسة الأمريكية والإسرائيلية التي أوصلت البلاد إلى الوضع المأساوي الحالي.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٨)

العالم الورع الشيخ عبدالفتاح أبو غدة



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان معروفاً لديّ بآثاره وأخباره عن طريق إخواني في سورية، ثم كان لقائي الأول به حين زرته في بيته بمدينة حلب عام ١٩٦٥م، في طريقي إلى تركيا، حيث سعدت به، ورأيتُ فيه من صفات التواضع والبشاشة والخلق الكريم والأدب الجمّ والبساطة في الحديث، والعمق في الفهم، والتدقيق في المسائل العلمية، ما ترك أبلغ الأثر في نفسي.

وحمدت الله على أن عرفته عن قربٍ بعد أن كانت معرفتي به سماعية، ثم شاء الله عزّ وجلّ أن تكرر اللقاءات في سورية والكويت والأردن والسعودية وأوروبا وغيرها، فزادت المعرفة، وتوثقت العلاقة حيث وجدت فيه العالم العامل، والداعية الصادق، والمؤمن الزاهد، والفقيه المتمكن، وكان يتميز بالهدوء، وطول الفكر والتأمل ودقة الملاحظة مع التواضع الشديد وعدم التكلف.

ولد في منتصف شهر رجب عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في مدينة حلب الشهباء بسورية، وكان والده وجده يحترفان التجارة بصنع المنسوجات الغزلية، وقد نشأ في حجر والده الذي كان محباً للعلماء حريصاً على حضور مجالسهم وسماع دروسهم ومواعظهم، ثم لما بلغ الشيخ عبدالفتاح الثامنة من عمره أدخل المدرسة العربية الإسلامية الخاصة، ثم دخل المدرسة الخسروية وهي ثانوية شرعية، وبعد التخرج ذهب إلى مصر للدراسة بالأزهر فالتحق بكلية الشريعة حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤٨م، ثم تخصص في أصول التدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر وتخرج فيها عام ١٩٥٠م عاد بعدها إلى بلاده سورية.

وقد تلقى العلم على مشايخ كثيرين في مصر وبلاد الشام والهند وغيرها، كما حصل على جائزة عالمية لخدمته الحديث النبوي الشريف، ومن أبرز مشايخه في حلب الشيخ أحمد الزرقاء وابنه الشيخ مصطفى الزرقاء.

كان الشيخ عبدالفتاح من علماء بلاد الشام الأفذاذ، ومن رجال الدعوة المعروفين، ومن قادة الحركة الإسلامية المبرزين، وكانت له المنزلة الكبيرة في نفوس العلماء في العالمين العربي والإسلامي، وفي نفوس أبناء الصحوة الإسلامية المعاصرة وعامة الناس.

وقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم، وشباب الدعوة في حلب ودمشق والرياض، حيث درّس بالمدارس الثانوية بحلب، ثم بكلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم بجامعة الملك سعود بالرياض.

أما تلامذته في ميدان الدعوة فهم على صعيد العالم العربي والإسلامي كله، وقد كانت له رحلات علمية ودعوية في معظم أنحاء العالم.

كان الشيخ أبو غدة حنفي المذهب، ولكنه كان يكره تتبع الرخص والأخذ بشواذ الأقوال والتعصب المذهبي.

لقد ألف أبو غدة وحقق حوالي مائة كتاب معظمها في خدمة الحديث النبوي الشريف وقد طبع منها أكثر من ستين كتاباً ومما حقق:

كان مثال الداعية إلى الله.. تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم وشباب الدعوة وحقق مائة كتاب في خدمة الحديث النبوي الشريف

- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي.
- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة في علوم الحديث للكنوي.
- إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي.
- رسالة المسترشدين للإمام الحارث المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي.
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري.
- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للقرافي.
- فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم الجذرية.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري.
- فقه أهل العراق وحديثهم للعلامة محمد زاهد الكوثري.

كما ألف عدداً من الكتب منها:

- مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل.
- صفحات من صبر العلماء.
- كلمات في كشف أباطيل وافتراءات.
- العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج.
- قيمة الزمن عند العلماء.
- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث.
- من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر.
- أمراء المؤمنين في الحديث.

وفوق هذا له مساهمات في تأليف الكتب الدراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع زميله الشيخ أحمد عز الدين البيانوني، كما أنه أتم وأنجز كتاب «معجم فقه المحلى لابن حزم» أثناء انتدابه للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

كما شارك الشيخ أبو غدة في وضع مناهج المعهد العالي للقضاء بالرياض وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومناهج الدراسات العليا في كلية التربية (قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود).

هذا غير مئات المحاضرات والندوات والخطب والدروس في البلاد العربية وخارجها حيث كان له الدور الفاعل والمؤثر.

وموقع الشيخ عبدالفتاح أبوغدة في حلب كموقع الشيخ محمد الحامد في حماه، والدكتور مصطفى السباعي بدمشق، والشيخ محمد علي مشعل في حمص، فكل من هؤلاء ينهض بدوره في توعية جماهير الأمة إلى حقيقة الإسلام وضرورة الالتزام به والدعوة إليه والذود عن حياضه والغيرة على حرماته والسعي لتطبيق أحكامه في واقع الحياة ودنيا الناس والمشي في حوائج المسلمين وإصلاح ذات بينهم والعمل الجاد لتربية النشء على منهج الإسلام الصحيح من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

كان الشيخ أبوغدة مثال المسلم الملتزم بأحكام الإسلام في نفسه وأسرته ومجتمعه.

يتحدث عنه ابنه سلمان أبوغدة فيقول: كان والدي صبوراً على الطاعة والابتلاء، حريصاً على الصلاة حرصاً شديداً، له ورده اليومي من تلاوة القرآن الكريم، دائم الذكر لله، يسبح ويحمد ويهلل ويكبر.

وكان سريع الدمعة، كثير العبرة، يفيض دمعه عند قراءة القرآن الكريم وعندما يذكر الله عز وجل، وكان مجمع الفضائل والشمائل، كريماً غاية الكرم، أديباً خلوقاً لايؤذي أحداً بكلامه، وكان ظريفاً خفيف الروح ذواقاً في ملبسه ومشربه وتنعله، كما كان مرتباً في مكتبته، ورغم أن الله ابتلاه بفقد السمع في إحدى أذنيه وعدم الإبصار في إحدى عينيه، فما رأيته شكى أو تشكى، ولا ثناه ذلك عن الإنتاج العلمي، بل تجمل بالصبر والتسليم والمثابرة على التأليف والتحقيق مخافة أن يدركه الأجل ولم يخرج مافي صدره من الكتب.. (المجتمع ١٢٥٣).

ويقول عنه الشيخ وهبي غاوجي:

أشهد لقد كان شيخنا الشيخ عبدالفتاح بكاءً، فما أسرع ما تدمع عيناه من حرقة قلبه إذا دعا داع إلى ذلك، لقد بكى أمامه أحد طلابه وهو يعرض مأساته فبكى له الشيخ، وحين التقى الشيخ أبو غدة بالعلامة الشيخ محمد يوسف البنوري في المسجد النبوي الشريف، تحادثا واقفين ثم إتجها إلى القبلة فأخذا يدعوان ويبكيان، وما إخال أحداً يقرأ تعليقات الشيخ عبدالفتاح على رسالة المسترشدين إلا ويبكي مراراً.

عزة النفس

وعن عزة نفسه وزهده واحترامه للعلم واستعلائه بإيمانه يقول عنه الشيخ قيس آل الشيخ مبارك: الشيخ أبو غدة علم آتاه الله علماً شريفاً، وإسناداً منيفاً، وتحقيقاً بديعاً.. رجل علا بنفسه عن سفاف الحياة الدنيا، وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار.

وكان بهي الطلعة عذب الروح حلو الشمائل مع صفاء في الرؤية وجودة في الذهن وحضور في البداهة، وكان في العمل مثال الداعية إلى الله، عرفته مراكز الدعوة الإسلامية ففقدت بفقده داعياً، ومعلماً، ومرشداً وكان علمه وعمله مكسوّان بحلية التقوى.

وأما عن الرفقة الطويلة والزمالة والعشرة فيحدثنا الأخ الدكتور محمد علي الهاشمي فيقول عنه: لقد عرفت العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة منذ نحو خمسين سنة، كانت العلاقة بيننا علاقة أخوة وقرابة مصاهرة، فلم أجد خلال هذه المدة الطويلة منه إلا المودة والبر، والوفاء، والمروءة، والنبل، والإيثار، والصدق، والصفاء، والتسامح وكرم النفس، وحسن الخلق، لقد بكته القلوب قبل العيون، لأنها فقدت بموته العالم الثبت المحقق الصدوق، الذي عرف شرف العلم فوهب له نفسه ووقته وماله، وأدرك أثره الكبير في تعميق الثقافة الإسلامية لدى أجيال المسلمين الصاعدة في العالم الإسلامي، فعكف على التأليف والتحقيق وخلف أكثر من ستين كتاباً في شتى جوانب العلوم الإسلامية وترك نحواً من ثلاثين كتاباً تحت الإعداد، عاجلته المنية عن إنجازها وتقديمها للطبع. (المجتمع ١٢٤١).



أبو غدة - إلى اليسار - مع شيخه الكوثري في مصر

وعن اهتمامه بالعلم وطلبه والسعي له في مظانه والرحلات من أجل لقاء العلماء، والوقوف على التراث الإسلامي واستخراج كنوزه يحدثنا الشيخ عمر الجيلاني عن رحلة الشيخ أبو غدة إلى الهند فيقول: قامت في القارة الهندية نهضة علمية لخدمة الحديث النبوي الشريف، لا أحسب أن لها مماثلاً في مكان آخر من ديار الإسلام، لا من حيث الكثرة في الدارسين والمؤلفين، ولا من حيث تنوع المباحث واتساعها، وتكونت بها مكتبة عظيمة في هذا العلم الشريف كانت موصدة أبوابها، مسدلة عليها الستور فكان للشيخ عبدالفتاح أبو غدة الفضل العظيم في فتح رتاجها وكشف حجابها واستخراج كنوزها وإدناء ثمارها اليانعة وعرضها على طرف الثمام لمبتغيها، مع تحقيق لنصوصها وتعليقات يندر وجودها في العصور المتأخرة.

عاد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من الهند بعد أن وردها عام ١٣٨٢هـ بمغانم كثيرة كان من أثمنها تراث ثلاثة من كبار علمائها وهم الإمام محمد عبدالحي اللكنوي والإمام أحمد العثماني التهانوي والإمام محمد أنور الكشميري (المجتمع ١٢٤١).

وعن ثناء العلماء الأعلام الكبار على جهوده العلمية يقول الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية في تقريظه للطبعة الأولى من كتاب (رسالة المسترشدين):

وبعد فإني أحمد الله تعالى إليكم إذ وفقكم لنشر (رسالة المسترشدين) للإمام المحاسبي بتحقيقكم القيم الذي ألممتم فيه بما ينبئ عن غزير علمكم ودقيق بحثكم .. وازدانت به (الرسالة) رواء وجمالاً وازدادت به نفعاً وكمالاً.

أما الشيخ العلامة محمد أبو زهرة فكتب له رسالة قال فيها: فإن الأيام السعيدة التي قضيتها بصحبتك الطيبة الخالصة التي رأيت فيها إخلاص المتقين وظرف المؤمنين واصطبار الأصدقاء على بلاغة الأولياء، وإن هذه أيام لا أنسى مابدا منك فيها من طبع سليم ولطف مودة وحسن صحبة.

أما شيخه العلامة الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء، فقال في تقريظه لكتاب (صفحات من صبر العلماء):

أخي الأثير الحبيب، الذي له في قلبي محبة أكبر من قلبي، وله في نفسي وقار وإن كان أصغر مني سناً.

هذا هو العالم الجليل الشيخ عبدالفتاح أبوغدة الذي نشأ في رحاب العلم وتتلمذ على العلماء، والتقى بمجدد الدعوة في القرن الرابع عشر الهجري الأستاذ الناصح الراشد المرشد ـ وهذه تسمية أبو غدة للإمام الشهيد حسن البنا ـ وسار مع إخوانه الدعاة في بلاد الشام يرفعون راية الإسلام ويخوضون كل ميدان من أجل نشر الوعي الإسلامي وتربية الجيل على منهج الإسلام وتحرير البلاد الإسلامية من سلطان الأجنبي والتصدي لموجة التغريب العلماني الوافدة من الغرب والفكر الماركسي والهجمة الصليبية والصهيونية، فكان إسهامه في المجالين الدعوي، والعلمي واضح المعالم بالغ الأثر وكانت أحاديثه لشباب الدعوة فيها التوجيه السديد والرأي الرشيد الذي يمنع الاندفاع والتهور والغلو والتطرف ويلزمهم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله والصبر على لأواء الطريق، كما يحثهم على طلب العلم والتخصص في مجالاته المختلفة لأن الأمة المعاصرة في حاجة ماسة إلى المتخصصين في ميادين المعرفة، ولن يكون ذلك إلا بمداومة القراءة والاطلاع على مستجدات العصر ومواكبة الأحداث المتسارعة على ضوء التصور الإسلامي.

من أقواله المأثورة:

الكتاب لايعطيك سرّه إلاّ إذا قرأته كله، مزية العالم أن يوقظ العقل بظل الشرع، درهم مال يحتاج قنطار عقل ودرهم علم يحتاج قنطاري عقل.

وهو قد فعل هذا فيما يؤلفه من كتب فقد قضى عشرين عاماً في تأليف كتاب (صفحات من صبر العلماء) لأنه كلما وجد شيئاً يناسب الموضوع كتبه في قصاصة وجمعه.

وبعد هذا العمر المديد المبارك، شاءت إرادة الله عزّ وجل أن ينتقل إلى جوار ربه ويغادر هذه الدنيا الفانية حيث توفاه الله يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦/٢/١٩٩٧م بمدينة الرياض ثم نقل في اليوم التالي إلى المدينة المنورة حسب رغبته. وصلي عليه عقب صلاة العشاء ودفن في مقبرة البقيع عن عمر يناهز الثمانين، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألحقه بالصالحين من عباده وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

حزب الله .. هم الفائزون

إعداد : مبارك عبدالله

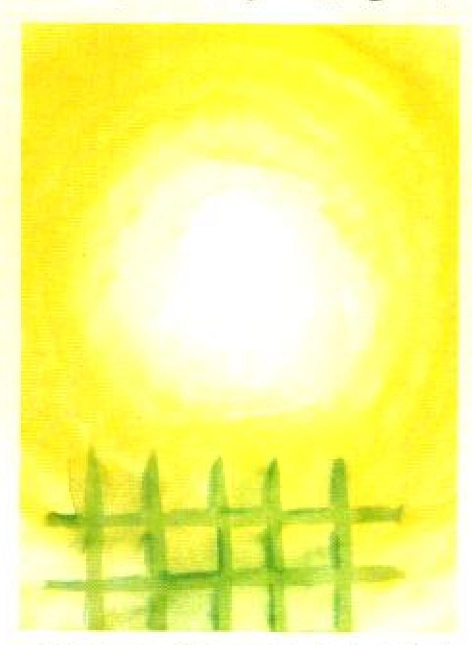
د. إيمان رمضان متولي (*)

كنا نعيش في أسرة هادئة مستقرة، أب حبيب مهيب، وأم حنون عطوف، وأخوة وأخوات متآلفون متحابون.. إذا أصبحنا سبحنا الله، وإذا أمسينا حمدناه، وهكذا تمر بنا الأيام حلوة المذاق..

إلى أن هبت علينا في إحدى الليالي رياح عاصفة سوداء مع طرق متصل أهوج، كنت وقتها الصغرى بين إخوتي.. ابنة ثلاث سنوات، راقدة آمنة في الفراش مع والدتي.. وإذا برجال يدخلون علينا، خفق قلبي رعباً من رؤيتهم.. يأخذون أبي معهم بشدة وعنف ليغلق الباب دوننا مخلفاً وراءه أسئلة واستفهامات كثيرة في ذهني أطرحها السؤال تلو الآخر على أمي المسكينة، والدموع مختنقة في مقلتيها، وهي تُهدئ من روعي حتى لا يستيقظ بقية إخوتي.

بعد فترة بدأت تقص عليّ القصة من بدايتها، قصة موسى وفرعون، وحزب الله وحزب الشيطان، وأنا أنصت إليها بكل خيالي حتى وصلت بي إلى العهد الذي نحن فيه وإلى أي حزب ينتمي والدي.. ثم أنزلت في قلبي الطمأنينة واليقين، وقالت لي: يابنتي مهما طال الزمان، ومهما كانت المعاناة فإن حزب الله هم الفائزون.. لحظتها أذن لصلاة الفجر: الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. وأعلنتها إلى أمي.. إني مع حزب الله.. قبّلتني وهي تتمتم: الحمد لله رب العالمين.. إنا لله وإنّا إليه راجعون.. اللهم أوْجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، ومن ذلك الوقت عاهدت الله أن أكون مع حزب الله فخورة بأبي وأمي وإسلامي.

ومرت الأيام علينا حزينة كئيبة في غياب رب البيت، وزاد من كآبتها أن حزب الشيطان لم يدعونا وشأننا ويكتفوا بسلب أبينا منا، إنما هي حرب علينا وعلى كل قريب أو حبيب، فهذا جدي لوالدي عمدة قريته ورأس الحكمة فيها يجبر على ترك هذا المنصب لأنه لم يحسن تربية ابنه وتركه ينتمي لحزب الله، وهذا عمي يفصل من وظيفته المرموقة في الدولة، وهذا جدي لوالدتي لم يخل من مراقبة وإيذاء، حتى جيراننا المحبين لأبي.. وآخرين كثيرين ممن لا تستطيع ذاكرتي أن تحصيهم عدداً.. أما نحن فكان العبء الأكبر يقع على أمي الصبورة المحتسبة.. فلقد تحملت بيقين المؤمن في نصر الله ما لا تتحمله الجبال، غياب زوج كان لها كل شيء في حياتها، أسرة مكونة من ستة أفراد في مراحل التعليم المختلفة بلا مورد مال.. تراها معنا ضاحكة راضية صابرة تعطي كل ما عندها لإسعادنا، وتحاول أن تلبي لكل رغباته مع إمكاناتها المادية المحدودة، وأذكر أنها مع كل شتاء كانت تنقض غزلها من معاطفنا القديمة لتبدأ بغزل معاطف جديدة من الصوف القديم بأشكال وزخارف جديدة، لنفرح ونسعد بها بين أترابنا، هكذا كانت معنا، ولكن إذا رأيتها تخلو مع نفسها لتمزقت نفسك عليها حسرات وهي تتأوه ألماً وتشتكي إلى الله حال الأيام، وما إن تلمحني بين دموع عينيها حتى تجففها سريعاً، وتعود



إليها ابتسامتها وتداعبني وتطرد عني أي تفكير بحزنها العميق.. أي أم عظيمة هي.. وهي ابنة العز والكرم؟.

يطول غياب أبي عنا حتى يأتي من يخبر أمي أن والدي مريض بالمستشفى وطلب منها إعداد ما تريد ليرسله إلى أبي المريض، وحدد لها موعداً لزيارته بالمستشفى، وقد بلغ الشوق واللهفة من أمي لرؤية أبي والاطمئنان عليه مبلغه، فأخذت تعد له الطعام والملبس بكل ما تملك من مدخرات البيت العاجزة، وتصحبني معها لرؤية الأب الغائب، وتجلس مع أخريات بجانب سور المستشفى - ونحن مخدوعون - في انتظار أن يسمح لنا المسؤول الذي يستغل شوق هذه الأسر المسكينة ولهفتها، ويزيد عناءها عذاباً وهواناً، بطول الانتظار وتمر الساعات ثقيلة، والقلب يخفق مع كل مار يقترب حتى غربت الشمس وتفيق أمي من غفلتها.. وقد استوعبت أنها خدعة، وبدأ حرس المستشفى يتساءلون عن طول جلستنا وكلنا صامتون لا نستطيع أن نتكلم أو أن ندخل المستشفى ونسأل عن ضالتنا.. وأنا لا أرحم أمي بالسؤال: أمي متى سنرى أبي؟ أماه.. أماه.. نظرت أمي إليّ في تحدٍ وهي مودعة المكان، رافعة يديها إلى السماء، داعية الله أن تمر الأيام وتراني طبيبة في هذه المستشفى وهي العاجزة عن السؤال أو الدخول فيها، فنظرت إلى دعاء أمي وكأنه عهد قطعته على نفسي أن أحققه لها إن شاء الله.

وتمر السنوات العجاف عليّ وعلى إخوتي وأنا كلي عزيمة وإصرار، وكلما مرت السنون أشعر أنني اقتربت من تحقيق العهد، وكان وقتها نجم حزب الشيطان قد أخذ في الأفول، وبدأ نور الحق يسطع في الأفق رويداً.. رويداً..

وعاد أبي الحبيب إلينا في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان بعد طول غياب عنا ليضيء أركان البيت التي انطفأت بغيابه، ويضفي على البيت صبغة الفرح والسعادة، بعد الحزن والكآبة التي كانت تطوق بيتنا طويلاً، ولكن لم تدم الفرحة إلا سنوات قليلة وبعدها غاب أبي عن البيت.. وافته المنية، ولم يكن أحد من إخوتي قد تخرج بعد في الجامعة ليعود العبء مرة أخرى ليقع على عاتق أمي الصبورة الصامدة، التي لجأت سريعاً إلى جنب الله، واستجمعت كل ما أوتيت من قوة لكي تضمنا بين جناحيها حتى لا تشعرنا بهول صدمة فراق أبي.. وبحكمتها أعادت كلاً منا إلى طريقه الذي كان يحلم به، وهي مع ذلك حانية مرشدة مربية مؤدبة، يومها كله تقضيه معنا، نجد تحت جناحيها الأمن والسكينة والاطمئنان وحلولاً لمشكلاتنا التي تواجهنا في الحياة وفي جوف الليل تجدها ساجدة لله تستمد منه القوة والعزيمة لمواصلة الطريق الشاق، وبعد طول الصبر والمعاناة بدأت أمي تقطف الثمار.. الثمرة تلو الأخرى.

والحمد لله تحقق الأمل والتحقت بالمستشفى نفسها، وتخرجت فيها بتوفيق الله.. وفي يوم تخرجي اصطحبت أمي معي وأخذنا نتجول بين مباني المستشفى في عزة وإباء.. وهي تبكي فرحاً.. وأنا أقبل يديها قائلة: استجاب الله لدعائك يا أماه.. وصدقت مقولتك.. فمهما طال الزمان ومهما كانت المعاناة فإن حزب الله هم الفائزون.■

(*) طبيبة أطفال.

اسق العطاش..

شريط إسلامي

إنها لنفحات روحانية، ومناجاة ربانية، وتسبيحات وجدانية، وكلمات نورانية، إن عبق تلك الكلمات ليتدفق إلى النفس فيجعلها تهفو إلى خالقها وباريها، تدعوه وترجوه وتناديه بأصدق العبارات، ويجعلها تشعر بالسمو لقربها من الله عز وجل.

هذا هو الشعور الذي يخالج من استمع إلى الشريط الجديد بعنوان «اسق العطاش»، والذي تصدره شركة سنا بجدة، وهو امتداد لإصدارات تتسم بالذوق الرفيع، والجمال الفني البديع، في كلماته وألحانه وإخراجه. فالنفس تحترق بالذنب وتقف بين يدي خالقها تدعوه وترجوه وتطلب منه العفو والغفران وتسأله القبول:

تقبلني إذا صليت
وادركني إذا ناديت
وجُدْ لي بالذي ترضى
وبارك لي بما أعطيت

ثم تنتقل النفس وتبحث عن شفاء الروح، فتتحدث عن ذكر الله بكلمات صادقة تشفي القلوب:

ملأ القلب جمالا
ملأ الروح جلالا
ملأ العمر ظلالا
ذكر الله تعالى

ويأتي الحديث عن حب الوطن، وأطهر البقاع، عن مكة، تجعل السامع والقارئ يشتاق إلى المضي إليها ليرتشف من ماء زمزم:

المروءات والهدى والأمان
من هنا أشرقت فطاب الزمان
موطن النور مكة في رباها
من سماها تنزل القرآن

ويمضي الشاعر فيترنم بدقات قلبه رمزاً للحنين والشوق إلى المدينة ويتنغم بها في أبيات رائعة:

دقات قلبي في المدينة
تحيا الهنا، تلقى السكينة
والروح يبقى هائماً
مترنماً يشدو حنينه

ويصور الشاعر سليم عبدالقادر مكانة القدس بكلمات أبدع فيها وأجاد المعنى:

بين الضلوع اكتبوها
وفي القلوب احفظوها
حكاية ليس تُنسى
أمانة بلغوها.■

بشرى كامل - المدينة المنورة

واحة الشعر

لا يتَّبع الرسول من يسيء إليه

شعر: سلمان مندني

نورٌ مِنَ المولىٰ وقد أهدى إلى الدنيا شعاعَهْ
يهدي بهِ المولى إلىٰ عليائهِ عبداً أطاعَهْ
فيعيشُ في حفظٍ وما تُغويهِ في الدنيا لُعاعَهْ
في كلِّ مُعضلةٍ لهُ يُسْرٌ يمدُّ له ذراعَهْ
إمَّا ابتلاهُ الله أدْركَ أنَّ في البلوىٰ انتفاعَهْ
أوْ ضاقَ فيهِ الحالُ كانتْ مِن مواردهِ القناعَهْ
ولهُ معَ اللهِ التِّجارةُ، والصلاة بها بضاعَهْ
وبها تكاملَ واستوىٰ وبها تحقَّقت المناعَهْ
وبها يطيبُ كلامُهُ والناسُ قد رغبت سماعَهْ
لَزِمَ الجماعةَ لا ضلالَ بها يكونُ ولا إضاعَهْ
فيها الأخوّةُ والتباذلُ والسَّماحةُ والوداعَهْ
والشرعُ مصدرُها الذي رضيتْ. بمنهجها - اتباعَهْ
هل يستوي شرعٌ ودينٌ، خطَّط الجهل ابتداعَهْ؟!
والحفظُ مضمونٌ لِمَنْ والىٰ، ومَن لَزِم الجماعَهْ
لكنْ مَنْ عَريتْ مُروءتُهُ، تدثَّر بالوضاعَهْ
فيقولُ ما يحْلو لَهُ والمرءُ متَّبعٌ طِباعَهْ
ومودِّعٌ، لكنَّما غفلاتُه حجبتْ وِداعَهْ
والموتُ مُندفعٌ، فَمَنْ ذا يا تُرى صدَّ اندفاعَهْ؟!
والموتُ فيهِ قيامةُ الإنسانِ، يَسلُبهُ متاعَهْ
حتىٰ إذا حُشِرَ الأنامُ، كانَ ما لَبثُوه ساعَهْ
فزِعوا، فما أغنىٰ، وإنْ الأمرَ حقٌّ لا إشاعَهْ
والناسُ في هولٍ، تقطَّعَ بينهمْ سببُ الرَّضاعَهْ
والأنبياء تبرَّأوا للنَّاسِ، في عدمِ استطاعَهْ
أمْ تريدُ شفاعةً ونبيُّها أبدىٰ امتناعَهْ
وشفيعُها المأمولُ تحتَ العرْشِ يسألُ في ضراعَهْ
فهْو النبيُّ، وخيرُهُ باقٍ، فمن شهِدَ انقطاعَهْ؟!
مَنْ كان يشتُمُهُ فكيف ينالُ مِن يدِهِ الشَّفاعَهْ؟!

إصدارات مختارة

صفحات من سيرة المصطفى ﷺ

سيرة المصطفى ﷺ حديث يلهم ويربي في كل حين وهي وقائع محققة لأيام ارتبط فيها وحي السماء بحياة الناس واتصل فيها الناس بالنبي الخاتم وهو يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم.

إن حياة رسول الله ﷺ هي الوعاء الذي انصب فيه القرآن، فالقرآن هو المصدر الأول لدراسة السيرة، كما أنها البيان العملي للقرآن، ولئن كان الحديث النبوي بياناً قولياً للقرآن، فإن هدي رسول الله ﷺ هو البيان العملي له.

ليست الغاية من قراءة السيرة ودراستها إذكاء العاطفة فحسب، وإنما هي دروس في العقيدة الصحيحة، وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

لم يتصور رسول الله ﷺ أبداً أن النصر يأتيه وهو قاعد، ولم يتصور أن قوانين الأرض تسخّر له ولأصحابه دون أن يبذلوا الجهود المناسبة.

إن سيرة رسول الله لا يجوز أن يقتصر تعليمها على مرحلة معينة من مراحل التعليم العام، وإنما يجب أن تكون منهجاً في كل المراحل العامة والجامعية.

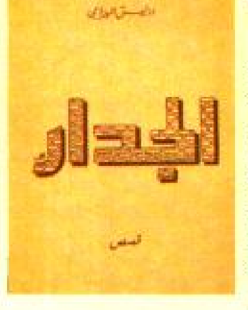
هذه مجرد مقتطفات من مقدمة كتاب «صفحات من سيرة المصطفى ﷺ» التي بلغت ٤١٤ صفحة، تضمنت الكثير من الإشراقات والإشارات المضيئة من وحي سيرة رسول الله ﷺ، اترك القارئ الكريم بعدها ليعب من هذا المعين الصافي وليتمتع بهذه الوقائع الهادية والإرشادات العطرة التي ستظل ابد الدهر مشعل الهداية للعالمين ولا سيما الأمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ، مهما تعددت الرايات وتعثرت الخطوات، وضلّ حداة الركب.■



الكتاب: صفحات من سيرة المصطفى ﷺ
المؤلف: المستشار عثمان حسين عبدالله
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - ص.ب ٤٣٠٩٩ - حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥
تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - الكويت

الجدار

«مجموعة قصصية»



يهدي صاحب هذه المجموعة قصصه إلى كل العائدين.. والغرباء وهم يعبرون السبيل بإصرار.. من هنا يتضح المضمون الذي تدور حوله أحداث قصصه.. إنها المعاناة التي أحس بها القاص بحسه الشاعري وهو يرى جموع العاملين الذين يمهدون الأرض أمام الأغنياء ليهنؤوا بحياة راغدة رافهة بينما هم لا يحصلون إلا على القليل الذي يكاد يسد الرمق ويؤمن لقمة العيش.

تتأكد المعاناة عندما يضاف إليها البعد النفسي.. الفراق.. الغربة.. في هذه الحالة يتكون ما يمكن أن نطلق عليه مركب المعاناة الذي يحتوي على عذاب الجسم وعذاب النفس، لكنه ينساها عندما يغرق في الحلم الكبير الذي يعكس رغبته بالثراء والعودة وسرعان ما يتقلص الحلم على وقع أقدام من يوقظه في الصباح الباكر ليبدأ يوماً جديداً من التعب والجهد مغلفاً بغلالة من الحزن على ما ضاع من أحلامه على جوانب الشوارع التي يرصفها بعرقه وفي ثنايا الجدران العالية التي تقوم على كاهله وتأخذ من عمره ومقدرته، ناهيك عن أحلامه التي كان يرجو تحقيقها.■

الكتاب: الجدار «مجموعة قصصية»
المؤلف: دريس اليزامي

كيف تتحمس لقيام الليل؟



كأكثر من مائة طريقة يحتويها هذا الكتاب تشكل عند الإنسان المؤمن دافعاً قوياً لقيام الليل، تلك النافلة المهجورة والتي كانت دأب الصالحين أولئك الرواد الذين كانوا رهبان الليل وفرسان النهار يختزنون في قيامهم وتهجدهم الطاقة الروحية التي تحفزهم لأداء الواجب والقيام بالأعباء غداة اليوم التالي، كما أنها تحقق لهم التوازن النفسي الذي يجعل الإنسان على خط الاعتدال لا إفراط ولا تفريط، ومن ثم لا تحجر يعيق الحركة ولا خفة أو انفلات يحط من قدر صاحبه ويفقده كيانه الذاتي وخصوصيته الثقافية.

أخيراً فإننا نحفظ ونعرف الكثير عن قيام الليل إذا كان المجال حديثاً أو محاضرة أو حواراً، لكننا عندما يجد الجد ويشمر العابدون وتتجافى جنوب المتهجدين تجدنا نجهل الكثير أو نتجاهله ونتكاسل عنه.

وفي هذا الكتاب تقرأ عن دموع الخاشعين، ومتعة المتنسكين، وأنس المتعبدين ما يشرح صدورنا لولوج دائرة التدين من أخص أبوابه بعد أن وقفنا طويلاً عند الأبواب الثقافية والاجتماعية، وبذلك تتكامل الصورة وتنفتح أمامنا الأبواب كافة، للتعامل مع الإسلام كوحدة مترابطة لا تشوهها أو تمزقها الاجتزاءات الانتقائية أو الاختيارات المزاجية.■

المؤلف: محمد بن صالح آل عبدالله.
الناشر: مطبعة النرجس ت ٢٣١٦٦٥٣ ف ٢٣١٦٨٦٦ - الرياض
العنوان: خميس مشيط. ص.ب ١٤٤٢ ت ٠٧٢٢٣٩٠٩٠

في ضيافة المنصِّرين

عرض قصصي سلس يطوف بالقارئ أجواء مجالات العاملين في الحقل التنصيري وهم بالمناسبة لايريدون من عملهم إدخال الناس في النصرانية قدر الاهتمام بإخراجهم من الإسلام، وعندما يخرج المرء من الإسلام ولا ينتمي إلى ملة أخرى يكون قد انتقل إلى حياة التيه وأصبح كريشة في مهب الريح يسهل استغلاله وتسخيره والسيطرة عليه.

خسة الهدف ودناءة المقصد لا تنفيان الوسائل العصرية المستخدمة إنهما تجمعان كل عناصر الإغراء والتشويق وصولاً إلى تطويق الفريسة واجتذابها إلى مذبحها.

يقابل ذلك الذين يدعون إلى الإسلام وهدفهم الأول إخراج الناس من العبودية والتبعية لغير الله وتمهيد السبيل أمامهم وتأهيلهم لدخول الجنة وقبل ذلك ليعيشوا حياة سوية لا تعقيد فيها ولا وساوس ولا التواءات.

هذا الهدف النبيل لا يواكبه في بعض الأحيان أساليب مدروسة تعرف رغبات النفوس واحتياجاتها وتدرك عوامل التأثير على الآخرين، لذلك فهي تخسر في كثير من الجولات رغم امتلاكها المقصد الجميل والنية الحسنة، لأن امتلاك الوسائل الملائمة من مقتضيات الدعوة الناجحة.■

الكتاب: في ضيافة المنصِّرين
المؤلف: حيدر قفة

ماذا تريد المدرسة من البيت ؟

البيت هو المؤسسة التربوية الأولى، وهو المسؤول امام الله سبحانه وتعالى عن الطفل، والمدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية التي تتسلم الطفل من البيت، وتكمل ما بناه البيت، وكي تقوم بدورها على الوجه الأكمل، وكي لا تهدم ما بناه البيت، لابد من التعاون بين البيت والمدرسة، فماذا تريد المدرسة من البيت؟



١ ـ تريد المدرسة من البيت الا ينسى أنه المؤسسة التربوية الأولى، ولا يظن أن دخول الطفل إلى المدرسة قد ازاح عنه مهمة التربية.

٢ ـ الا يدخل أطفاله إلى المدرسة قبل نضجهم، وهو إتمام السنة السادسة من العمر.

٣ ـ أن يعد الطفل لدخول المدرسة منذ السنة الرابعة من عمره، فيكوّن عنده موقفاً إيجابياً من المدرسة، ويجعله ينتظر بشوق دخوله لها.

٤ ـ أن يواظب الآباء والأمهات على زيارة المدرسة دورياً، ومقابلة المدرسين، أو المدرسات وتعرف سير العملية التربوية لأطفالهم.

٥ ـ الاهتمام بسجل الواجب المنزلي لأنه بريد يومي بين المدرسة والبيت.

٦ ـ حضور اجتماعات الآباء والمعلمين، أو الأمهات والمعلمات.

٧ ـ الاهتمام بالطالب في البيت ـ في الأيام المدرسية العادية، وأيام الامتحان، وأيام العطل المدرسية.

٨ ـ أن يعرف الآباء والأمهات أن السبب الأول في تفوق الطلاب أو تقصيرهم هو البيت وليس المدرسة، وقد تبين هذا من خلال بحث ميداني قام به الباحث على مجموعة من الطلاب المتفوقين، وصل إلى أن المسؤول الأول عن تفوق الطلاب هم آباؤهم وأمهاتهم، والمسؤول الثاني أساتذتهم ومدارسهم■

الكتاب: ماذا تريد المدرسة من البيت ؟
المؤلف: خالد احمد الشنتوت
الناشر: مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة ـ يطلب من مؤسسة الجريسي بالرياض ت٤٠٢٢٥٦٤ ـ ودار المجتمع بجدة ٦٨٩١٤١٧

كيف تطيل عمرك؟

يعد موضوع هذا الكتاب احد الموضوعات المهمة، وقد لاقت قبولاً عند كثير من الناس الذين استمعوا إليها كخواطر كان يلقيها المؤلف الفاضل مما دعاه إلى تدوينها وإخراجها في كتاب ليستفيد منها اكبر عدد من القراء.

يتناول الكتاب معظم الأعمال الصالحة التي يضيف ثوابها عمراً إضافياً، حيث يكون العمر الإنتاجي للفرد من الحسنات أكبر من العمر الزمني، والكتاب بمثابة المجهر الذي يكشف أهمية الأحاديث الشريفة التي نقرأها ونمر عليها دون أن نتدبرها.

شمل الكتاب ثلاثة فصول عالجت في مجملها مفهوم إطالة العمر والأعمال التي تطيل العمر وعلاقة ذلك باستغلال الوقت.

وأخيراً كيفية المحافظة على العمر الإنتاجي من الحسنات.

فكرة هذا الكتاب تفتح الأذهان على حقيقة النسبية الزمنية التي طالما دوخت العلماء، وتعيد ترتيب الموضوع على أساس من هداية الوحي. ولعل هذه الفكرة تحرك خامل الأفكار وتعيد الحياة لعهود الانطلاقة العقلية التي نفاخر بها كتاريخ دون أن يكون لها أثر في واقعنا المعيش■

الكتاب: كيف تطيل عمرك؟
المؤلف: محمد بن إبراهيم النعيم
الناشر: دار الذخائر ـ الدمام ٣١٤٢١ ـ ص ب ٩٩٩ ت ٨٣٢١٨٣٤ ـ فاكس ٨٣٢٢٥٧٨ ـ السعودية

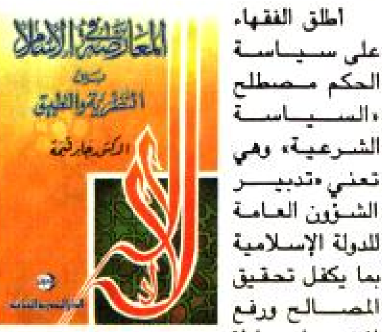
عبقرية خالد بن الوليد العسكرية

الكتابة التاريخية علم لا يجمع خصائصه إلا من يحيط به من كل جانب، وأدق المؤلفات التي تتحدث عن التاريخ ما كانت بأيدي المتخصصين كأن يكتب أديب عن التاريخ الأدبي والشخصيات الأدبية، وسياسي عن السياسة والسياسيين في التاريخ، وعسكري عن الحروب والمعارك والقادة البارزين الذين أداروا تلك المعارك ببراعة واقتدار، وهو ما فعله كاتبنا في هذه السيرة التاريخية، ذلك أن المتخصص يستطيع ان يقرأ في الأعمال والتحركات والأقوال التي تصدر عن الشخصية التاريخية ما لا يقرأه القارئ العادي أو غير المتخصص.

هذا هو كتاب عبقرية خالد بن الوليد العسكرية كما يعرضها ويصورها المؤلف الفاضل وقد زادها روعة المقدمة العبقرية التي كتبها اديب العلماء وعالم الأدباء الشيخ علي الطنطاوي عليه رحمة الله■

الكتاب: عبقرية خالد بن الوليد العسكرية
المؤلف: احمد اللحام
الناشر: دار المنارة ـ هاتف ٦٦٠٣٦٥٢ فاكس ٦٦٠٣٢٣٨ جدة ٢١٤٣١ ص ب ١٢٥٠ ـ السعودية

المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق



اطلق الفقهاء على سياسة الحكم مصطلح «السياسة الشرعية»، وهي تعني «تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ورفع المضار بما لا يتعدى حدود الشريعة».

فالشريعة هي المرجع الأعلى في المجتمع الإسلامي وعندما تتباين الاجتهادات بين الحاكم والمحكومين أو داخل نطاق مؤسسة الحكم ويستعلن الخلاف لابد من التحاكم إلى المرجعية العليا ومن هنا تنشأ فكرة المعارضة التي تشمل تعدد الآراء الفقهية واختلاف وجهات النظر السياسية.

إن القيام الصادق بالمسؤولية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشورى كلها قيم نفسية وسياسية واجتماعية قد ينصرف الأمر بها إلى الحاكم والأئمة ابتداء بصفتهم القائمين بأكبر قدر من المسؤولية، وتمتد إلى كل فكر من أفراد الأمة لأنه مسؤول على نحو من الأنحاء كغيره من المسلمين عن كيان الأمة وبقائها وسلامتها وتطورها إلى ما ينفعها ويصلح أمرها.

الغاية إذن هي حفظ كيان الأمة التي تتحاكم إلى الشريعة، وهي الغاية التي تلتقي عليها كل فاعليات الأمة في المجتمع الإسلامي، فليست المعارضة لمجرد المعارضة واستعراض العضلات بغية تسفيه رأي الحاكم وتجريده من صلاحياته، وإنما تهدف إلى ترشيده بما لا يتعارض مع مرجعية المجتمع الأساسية.. المعارضة بهذا المفهوم لا تخرج عن نطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا حق كفله الإسلام، وكان النبي ﷺ وخلفاؤه هم المثل العليا في تأكيد هذا الحق وإنمائه، كتابنا هذا يبرز أهم الضمانات التي تكفل للمعارضة الحركة والعمل والنمو حتى من خلال تتبعه للممارسات العملية التاريخية لهذا الحق في شتى صوره وأشكاله■

الكتاب: المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق
المؤلف: د. جابر قميحة
الناشر: المصرية اللبنانية ـ القاهرة ـ تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ فاكس ٣٩٠٩٦١٨ ص ب ٢٠٢٢ ـ القاهرة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من يؤرخ لهم ؟

مازلنا نعاني حتى هذه اللحظة - كتّاباً، ووعاظاً، ودعاة، وتربويين، وآباء، وأمهات، وخطباء - من عدم وجود مصادر للاستشهاد بالمواقف والأخلاق والبطولات سوى تلك المصادر التي مضى عليها قرون كثيرة من الزمن.

لا أعني قرن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم جميعاً -، ولكن القرون التي تلت ذلك بكثير، فعندما نحتاج للاستشهاد في موقف من مواقف الصدق، فإننا نستشهد بموقف في القرن الخامس أو السادس الهجري، وكذا بقية الأمور.

ولهذا السبب فإن صدى المواعظ والخطب في الكثير من الحالات يكون ضعيفاً، لأن المستمع يقول في نفسه إن صاحب الموقف لم يعش ظروفي، ونوعية الفتن التي أتعرض لها، والبيئة المحيطة، ولا حتى نوعية الحكام الذين نعايشهم، ولو أن الواعظ استشهد بموقف لعالم أو بطل أو زاهد عاصره السامعون، أو مضى عليه وقت قريب من وقتهم - قرن أو أقل - لكان أشد تأثيراً، وأقرب إلى الواقع، لأن المُستشهد به عاش ظروفهم، وبيئتهم.

ويبدو - والله أعلم - أن هناك ثلاثة أسباب لهذه الظاهرة:

الأول : خلو عصرنا أو العصر القريب منا من القدوات والأبطال، والعلماء، والزهاد والحكماء.. وغيرهم!.

الثاني : ضعف همم علمائنا وكتابنا ومؤرخينا لمتابعة وتأريخ مواقف وكلمات وحياة قدوات عصرنا.

الثالث : عدم إحساس علمائنا وكتّابنا ومؤرخينا بأهمية هذا الأمر في تربية الأجيال.. ولهذا لزم علاجه.■

أبو خلاّد

ذوقيات الدعوة والدعاة

على الإسلاميين تأصيل فنون التعامل الذوقي بما هو فوق الأخلاق.. بلطائف الروح.. وعطر السلوك.. وشفافية التعامل

عبدالله حمود البوسعيدي (*)

إن من أسباب قبول الآخر للسلوك الدعوي، ومن معاني الاصطفاء والتمايز، والارتقاء بالخطاب الإسلامي، وكذلك من متطلبات تلطيف الأجواء الجافة بسبب شواغل الحياة المعاصرة وطاحونتها، ومن أمارات التغلب على إفرازات التركيبة السكانية المختلة المفضية في الغالب إلى ذوبان القليل في الكثرة الكاثرة، فتسلك سلوكها بتلقائية ساذجة.. أقول: لكل هذا كان لزاماً على الإسلاميين باختلاف طرائقهم تأصيل فنون التعامل الذوقي الذي أعني به، التعامل بما هو فوق الأخلاق بلطائف الروح، وعطر السلوك، وبشفافية التعامل الإسلامي الراقي الذي نقر بغيابه - جزئياً أو كلياً - في بعض العاملين للإسلام.

ولعل أبرز الأسباب لهذه الظاهرة : **تغييب التربية الإسلامية** عن محاضن الجيل، وما الشباب الإسلامي إلا عينة من هذا الجيل.

ومنها **غياب القدوات المختلقة بهذا السلوك بعمق**، مما يؤهلها للفت الأنظار إلى معاني الذوق، بدءاً من والد يتعاطى الدخان إلى أم ترمي القمامة في الطرقات، إلى مدرس يتلفظ بسيئ العبارة، إلى داعية لا ينتبه إلى مظهره وهندامه وأسلوبه مثلاً.

ومنها كذلك **سلبية المؤسسات الفاعلة** بعدم تبنيها لهذه المعاني أو بإسهامها في تعميق ما هو ضدها بتعمد أو بسذاجة مثل: الإذاعة والتلفاز والصحف والأندية وغيرها من المؤسسات في المجتمع، مما يجعلها تعمق انعدام الذوق بواقعها هذا.

ومن الأسباب أيضاً **الانصياع للطبائع الموروثة جبلة** أو تأثراً بالبيئة الجغرافية والجوية والغذائية والمهنية والوظيفية، إضافة إلى عدم التفات أعلام التربية الإسلامية - المعاصرين المنظرين منهم والمربين - إلى تضمين مناهجهم فنون التعامل الذوقي، هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى ما نرى ونسمع.

التأصيل الشرعي

إن النصوص الشرعية أصلت هذا المعنى بطرق شتى منها: الأمر بحسن الخلق، وهذه درجة أولى، ثم نهت عن سوء الخلق، وهنا يترقى السلوك أكثر، ثم حذرت من الأذى بكل صوره فدعت إلى طرد آكل الثوم والبصل من صلاة الجماعة، لما في ذلك من تكدير خاطر المسلم، وحكمت بالنار لامرأة آذت هرة، ولأخرى تؤذي جيرانها، وهنا يرقى السلوك أكثر فأكثر، ثم دعت إلى إقرار الناس على أعرافهم ما لم تخالف النصوص، وهنا يترقى التعامل أكثر فأكثر، وأخيراً أمرت بتميز المسلم فهو يخالف اليهود والنصارى وغيرهم لأنه شخصية مستقلة حتى في ذوقياته إلا ما كان مشتركاً إنسانياً بين البشرية.

وهكذا، إن غاب هذا التأصيل عن الجهات الرسمية فهو يتوقع، إلا أنه لا يُقبل غيابه عن المحاضن الدعوية التربوية شعاراً وممارسة.

والآن : ننطلق إلى الوقوف على بعض الجوانب الذوقية المتعلقة خصوصاً بالدعاة إلى الله عز وجل، ومنها:

١ - البشاشة والظُرْف : يظن البعض أن العُبوس من علامات التقوى، ويستشهد فريق بإجابة صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - لما سُئل: لم لا تبتسم؟ فقال: كيف أبتسم والقدس في الأسر؟ فلا يبتسم اقتداءً به.

فإن صح الخبر فلا يُعتد به، لأن القدوة الرسول ﷺ، وقد ابتسم وحوله عباد أصنام على الكعبة عشرات منها، ولابن القيم - رحمه الله - توجيه رائع لهؤلاء يقول: «إن الناس ينفرون من الكثيف ولو بلغ في الدين ما بلغ، ولله ما يجلب اللطف والظرف من القلوب فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه

(*) رئيس قسم الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات.

الطريق تكسو العبد حلاوة ولطافة وظرفاً، فترى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم، وقد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع» (الفوائد لابن القيم).

وهذا ما يسعى لتعميقه سعيد بن عبدالرحمن الزبيدي قال: «يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بضرس يمن عليك بعمله، فلا أكثر الله في الناس أمثال هؤلاء» (كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا).

٢ ـ رائحة الفم : كيف نتوقع استيعاب الناس وتقبلهم لرجل يحدثهم ورائحة فمه منفرة؟

لقد نهى الرسول ﷺ أكل البصل والثوم عن الاختلاط بالناس، فقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا»، أو قال: «فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته» (البخاري ٨٠٨)، فكيف برائحة غيرهما الكريهة؟

فإن صاحب الرائحة رذاذ وزبد كانت المصيبة أدهى وأمر ولا يخفى أن البعض يتخفف من إسماع الناس صوت جشائه، قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: «إذا تجشأ الرجل ينبغي أن يرفع وجهه إلى فوق لكيلا يخرج منه رائحة يؤذي بها الناس» (الآداب الشرعية لابن مفلح).

٣ ـ ذم البذاءة : قال الماوردي : «أن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام، وليعدل إلى الكناية عما يستقبح صريحه، ويستهجن فصيحه، ليبلغ الغرض ولسانه نزه، وأدبه مصون» (أدب الدنيا والدين: ٢٧٤).

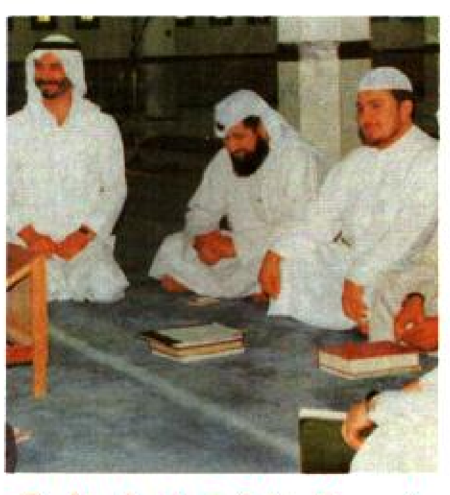
وقال الماوردي : « لكل صنف من الناس أمثال تشاكلهم فلا تجد لساقط إلا مثلاً ساقطاً وتشبيهاً سقيماً» (أدب الدنيا والدين: ٢٧٥).

وقال: «ومما يجري مجرى فحش القول في وجوب تجنبه ما كان شنيع البديهة، مستنكر الظاهر وإن كان عقب التأمل سليماً، وبعد الكشف مستقيماً» (المرجع السابق: ٢٧٤).

٤ ـ المجاملة : توجيهات الكتاب والسنة تدعو إلى إحياء المجاملة المنضبطة، قال الماوردي: «البر هو المعروف ويتنوع نوعين قولاً وعملاً، فأما القول فهو طيب الكلام، وحُسن البشر، والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حُسن الخلق ورقة الطبع، ويجب أن يكون محدوداً كالسخاء، فإن أسرف فيه كان ملقاً مذموماً، وإن توسط واقتصد فيه كان معروفاً محموداً» (أدب الدنيا: ٢٠٠).

٥ ـ السؤال عن الحال : مرغوب فيه، فعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: كيف أصبحت يا رسول الله؟ قال: «بخير» (ابن ماجه: ٣٧٠٠).

ولكن الإطالة في السؤال قد تؤدي إلى التدخل فيما لا يعني أو تضييع للوقت، قال رجل لسفيان الثوري: السلام عليكم يا أبا عبدالله



من جوانب الذوق: البشاشة.. الملبس الحسن.. الرائحة الطيبة.. السؤال عن الحال.. المجاملة المنضبطة.. إنزال الناس منازلهم.. ومراعاة الأعراف والمناسبات

ورحمة الله وبركاته، كيف أنت وكيف حالك؟» (لاحظ أنه السؤال نفسه)، فقال سفيان: «عافانا الله وإياك، لسنا أهل تطويل» (حلية الأولياء: جـ٧، ص ٦٧).

٦ ـ إنزال الناس منازلهم : هذا مبدأ عظيم جداً، وقد بوب فيه العلماء أبواباً، من ذلك ما قاله النووي كما في رياضه: «باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل» (باب ٤٤)، ومن ذلك ما قاله أبو الحسن علي الكرخي: «قال لي القاضي أبو يعلى يوماً وأنا أمشي معه: إذا مشيت مع من تعظمه أين تمشي منه؟ قلت: لا أدري، قال: عن يمينه تقيمه مقام الإمام في الصلاة، وتخلي له الجانب الأيسر، فإذا أراد أن يستنثر ويزيل أذى جعله في الجانب الأيسر» (من أدب الإسلام لأبي غدة، ٤٥).

وقال ابن عساكر : «اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب» (التبيان: ٣٩).

وقال النووي: «وينبغي أن يتأدب مع رفقة من هو حاضر بمجلس الشيخ، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً، ولا يضحك، ولا يكثر من الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده أو بغيرها» (التبيان).

٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بأن يلتفت إلى مظهره أولاً، يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ: «وبعض حديثي التدين يحسبون فوضى الملابس واتساخها ضرباً من العبادة والزهد، وهذا من الجهل الفاضح بالدين والافتراء على تعاليمه» (خُلق المسلم: ١٥٣).

ويرتب رأسه فقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره» (أبو داود: ٣٥٤٠)، ثم أن يتخير أفضل الأساليب، فقد عطس أحدهم ولم يقل الحمد لله، فقال له الداعية العاقل: كيف أنت؟ فقال: الحمد لله، فقال: يرحمك الله، فأدرك الرجل الرسالة دون تقريع من الناصح.

٨ ـ مراعاة الأعراف : لكل قوم عادات وتقاليد ما لم تخالف النصوص، ومن الذوق أن يستوعبها المسلم ويراعيها إن كانت من عادات قومه أو عادات الأمم الأخرى، ومن ذلك مراعاة الرسول ﷺ لعادات الروم، فعن أنس بن مالك قال: «لما أراد النبي أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقشه محمد رسول الله» (البخاري: ٦٣).

قال الغزالي: «واعلم أنا وإن قلنا الأكل على السفرة أولى فلسنا نقول الأكل على المائدة منهي عنه، إذ لم يثبت فيه نهي» (الإحياء).

٩ ـ تناسق الألوان : نرى بعض الداعيات يلبسن حجاباً أبيض، وخماراً أحمر، وحذاءً أصفر، وجلباباً بنياً، هذه الفوضى تمنع التركيز، وتدعو إلى السخرية، فكيف بعد هذا الموقف، ننتظر من المدعوات أن يستمعن، أما كان من الأولى الاهتمام بتناسق الألوان، ولابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح كلام عن هذا عجيب.

١٠ ـ مراعاة المناسبات : يحثنا الإسلام على مراعاة المناسبات، ومن ذلك ما ورد في التزين للصلوات الخمس، وليوم الجمعة والعيدين، ولمن يغشى مجالس الناس، ولمن يزور العلماء والأمراء، قال الشوكاني: «ولبس الغالي من الثياب عند الأمن على النفس من التسامي المشوب بنوع من التكبر للتوصل إلى ذلك تمام المطالب الدينية من أمر بمعروف ونهي عن منكر عند من لا يلتفت إلا إلى ذوي الهيئات كما هو الغالب على عوام زماننا وبعض خواصه، لاشك في أنه من الموجبات للأجر، لكنه لابد من تقييد ذلك بما يحل لبسه شرعاً».

وبعد.. كانت هذه نماذج، وإلا فجوانب التربية الذوقية كثيرة أردت من وراء عرض بعضها لفت أنظار الدعاة إلى الانتباه إليه، وتضمينها في برامجهم بعد تشربهم لها حتى تصير لهم ملكة، وحساً، ومزاجاً، وشفافية.. والله من وراء القصد.■



طموح.. بدون جموح!

المستوى التربوي للوالدين.. والتشجيع المستمر يدفعان الأبناء للتفوق

إيمان محمود

بين طموح الإنسان وقدرته على تحقيق ما يطمح إليه تقف منظومة من العوامل النفسية، والبيئية، والاجتماعية لتيسر تحقيق هذا الطموح أو تعسره.

ومن المهم أن يكون الطموح شرعياً ومرناً يتوافق مع الظروف والإمكانات، ولايتجاوزها ليتحول إلى «جموح».

وحتى لا يصاب الفرد بإحباطات نفسية، وانتكاسات شعورية لفشله في الوصول إلى ما يطمح إليه يقدم لنا د.سيد صبحي - **أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس** - نصائح وإرشادات تكفل للفرد منذ طفولته مناخًا وبيئة يعاونانه على تحقيق طموحاته، ويجنبانه الشعور بالهزيمة والإحباط.

في البداية يرى د.سيد صبحي أن هناك فرقًا بين التطلع والطموح، فيقول: التطلع هو شعور الابن بأنه فخور بما يعمل، ويحظى بتقدير جميع من يحيطون به ويلتفون حوله، أما الطموح فهو النتيجة النهائية للتطلع، وقد يكون الترجمة الحقيقية لما يريد المرء أن يكون عليه من إنجاز ورفعة، وعندما يهدف التطلع أو الطموح إلى تحقيق هدف معين ومحدود، فإن الفرد يسعى به إلى أن يرضى الناس عنه ويباركوه، وعلى سبيل المثال يكون الابن في غاية الرضا عندما يمدحه والده على رسم من الرسوم عبَّر فيه بتلقائية عن موضوع أثار إعجاب والده، فهنا يزداد شوق الفرد ويشتعل حماسه فيدفعه ذلك إلى التطلع والإنجاز.



ويضيف د.سيد: لابد من متابعة المرء في تطلعاته حتى لا يخرج بها عن السائد والمألوف، فيصطدم بالقدرة المحدودة التي لا توافق هذا التطلع، ولا تحقق له ما يريد من إنجاز، مما قد يؤدي به إلى سوء التوافق النفسي الذي ينعكس بدوره على سلوكه، ويؤثر على وضعه النفسي والاجتماعي.

كيفية الإنجاز

والعوامل التي قد تؤثر بدرجة ما على مستوى التطلع، وما قد يتبعه من إنجازات، يحددها د.سيد في النقاط التالية:

- تعرف رغبات الأبناء التي يريدون تحقيقها.
- توفير الخبرة السابقة التي سوف تتعهد هذه الرغبات مثل الآباء، والأمهات، والمربيين.
- القيم الشخصية والاجتماعية التي تعلمها الشخص أثناء عملية التطبيع الاجتماعي.
- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.
- المستوى الثقافي ومدى توافر أدوات الثقافة داخل المنزل، وتوظيفها على النحو الأكمل.
- الظروف البيئية المحيطة.
- تأثير الأقران وعقد المنافسات بينهم.
- وجود الجماعة المشجعة.
- رفض الجماعة للإنتاج الفاشل، خاصة إذا لم تتوافر فيه عناصر الجدة والأصالة، وتتجلى من خلاله المهارة، ويحظى بقبول الجماعة.

ويرى أستاذ الصحة النفسية أن هناك بعض العوامل التي قد تؤدي إلى عدم تحقيق تطلعات أبنائنا، ومن هذه العوامل ما يلي:

- الظروف الاجتماعية غير الملائمة للمرء التي قد تأخذ شكلين رئيسين:

١ - إحاطة الابن بظروف اجتماعية غير ملائمة لظهور تطلعاته.

٢ - عدم تقدير المجتمع المحيط به لأعماله وإنجازاته.

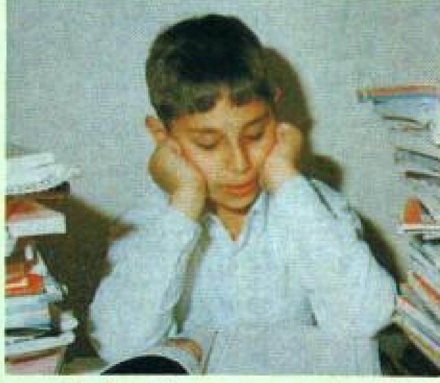
وبالنظر إلى هذين الشكلين نجد أنه من الصعب علينا دراسة الأفكار التي قد تسبب إهانات للابن أو تقلل من طموحه وتطلعاته، ولكن الذي يمثل خطورة أن الابن قد يجد المدرسة تشجع الفكر التقليدي الذي يعتمد على الاستظهار، مما قد يجعله يرى

لا تضغطي على طفلك ليذاكر

سمية عبد العزيز

عبارة متكررة على لسان الأمهات يومياً، هي: «ابني يذاكر لكنه لا يركز»، لذلك تحاول الأم الضغط على الابن ليذاكر فترة أطول مع أن علم النفس يحذر من هذا الضغط، ويفرق بينه وبين عدم التركيز المرضي.

ويفرق د.نجيب حزام - **أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس** - بين الطفل الذي يعاني من الصعوبة في التركيز والطفل العادي الذي تفرض عليه طبيعة المرحلة العمرية الميل للعب، مشيراً إلى أن متوسط تركيز الانتباه عند الطفل في بداية المرحلة الدراسية عند عمر ٦ سنوات لا يتعدى ٧ دقائق وهو المعدل الطبيعي، وتظهر بعد ذلك ضرورة تغيير النشاط الذي يقوم به الطفل.



ويؤكد أن استخدام أكثر من مثير في هذا السن شيء مهم، سواء عن طريق استخدام الأشكال المختلفة مثل أدوات الرسم، بالإضافة إلى الألوان، مع استخدام الكتب ذات الأصوات المتنوعة، إذ يساعد ذلك على تركيز الانتباه أكثر من شكل الكتاب المجرد وهو ما يتضح في مرحلة رياض الأطفال.

ويضيف أنه يجب التفرقة بين تشتت الانتباه لأسباب خارجية وتشتته المرضي، فإذا كان الطفل لا يستطيع التركيز بسبب وجود منبهات ومثيرات مثل صوت التلفاز أو الجرس فهي أشياء طبيعية لا نلوم الطفل عليها، لكن تشتت الانتباه المرضي له علامات أخرى أهمها شكل العين وعدم تركيزها وتحركها يميناً ويساراً، وفي هذه الحالة يحاول الطفل التركيز لكنه لا يستطيع، وهي حالة أخرى غير الطفل الذي يميل إلى اللعب، ويشير إلى أنه لا يجب أن نضغط على الطفل ليضاعف من مدة تركيزه خاصة إذا كانت مدة هذا التركيز تتناسب مع سنه.

متفقة مع الرأي السابق تؤكد د.سعدية بهادر أستاذة علم نفس الطفولة بجامعة عين شمس - أن هناك نوعين من التركيز هما التركيز الإداري، وتُحسب مدته بحساب عمر الطفل مضافاً إليه، فلو كان عمره ٥ سنوات يصبح معدل تركيزه ٦ دقائق وفي عمر ٦ سنوات يكون التركيز ٧ دقائق، وهي المدة التي يستطيع الطفل التركيز فيها بإرادته في

التفوق من خلال التفكير المقيد المحدود الذي يرتبط بالخبرات والمعلومات التي يقدمها المنهج الدراسي، وما على المتفوق - في نظر المجتمع المدرسي - إلا أن يحفظها ويستظهرها ويقدمها - إذا أراد لنفسه التفوق - كاملة غير منقوصة، ومن هنا ربما لا نجد للتفكير المنطلق ثوابه، وتقديره.

الوالدان.. والمنزل

ويقول د. سيد صبحي: إن المنزل - بالنسبة إلى أي شخص - يمر بالكثير من الأحوال التي قد تؤثر عليه انفعالياً وعقلياً، والتي بدورها قد تؤدي إلى إضعاف جذوة التطلع عند الابن، وتعمل على الحد من ظهوره إلى حيز التحقيق، خاصة إذا كانت هذه الظروف المنزلية - غير الملائمة - يغلب عليها طابع التسلط، وتتسم بالقسوة في المعاملة، أو التذبذب، أو التفرقة أو ما شابه ذلك من اتجاهات والدية مسرفة في الشدة وبعيدة عن الأصول التربوية والنفسية السليمة.

وينبه إلى أن أحوال المدرسة غير الملائمة تؤثر في تطلعات المرء، وتحد من قدراته، فكثيراً ما نجد أن المدرسة كمؤسسة تربوية تجافي هذه الحقائق التربوية التي تعد من أهم أدوارها الاجتماعية، وخاصة أننا نلاحظ أن المدرسة لم تعد تقدم إلا ما هو متاح من خبرات محدودة في شكل المناهج والمقررات الدراسية، وقد يصل الأمر بهذا النوع من المدارس إلى ترسيخ تلك القاعدة في ذهن الأبناء، والتي ترى أن النجاح لا يتم إلا على أساس الحفظ والاستظهار لهذه المقررات.. واعتماداً على هذا التصور الخاطئ يصبح الطفل صاحب التطلع الابتكاري في صراع داخل قفص المقررات، مما يحدونا إلى إعادة النظر في أمر المقررات باعتبارها المحك الوحيد للتفوق، وإعادة النظر في أمر الأنشطة المدرسية، وتصحيح النظرة الخاطئة إليها باعتبارها مضيعة للوقت، ثم الاهتمام بإعداد الأفراد المؤهلين للتعامل التربوي السليم مع الطموحين منطلقي الفكر.■

أي شيء سواء الاستذكار أو غيره من الأمور، وتزيد مدة التركيز والانتباه بعد هذه السن وكلما زاد ذكاء الطفل كان أكثر استقراراً وتركيزاً.

وتضيف د. سعدية أنه يجب على الأم أن تفرق بين الطفل الذي يتدلل فقط ليتهرب من المذاكرة والطفل الذي يعاني بالفعل من صعوبات في التعلم، فإذا فشلت جميع المحاولات في جذب انتباهه وكذلك فشل استخدام المعززات الإيجابية في زيادة تركيزه، وارتبط ذلك بدلالات أخرى مثل عدم قدرة الطفل على التركيز في اللعبة التي أمامه مثلاً لفترة طويلة أو لم يستجب لنداء الأم بسرعة، بالإضافة إلى الحركة الزائدة، مع عدم قدرته على القيام بعمل له خطوات عدة، وهذه الظواهر تتضح في عمر مبكر، فيجب أن نتجه بالطفل إلى المراكز المتخصصة لتشخيص حالته، ووضع العلاج لها.

وتقول: «إن هذه المراكز تقوم بعمل تنشيط لقدرات الطفل الأخرى بحيث تعوض النقص الذي يعانيه من هذه الاضطرابات سواء عن طريق الأدوية أو البرامج التربوية».■

كيف نربي الطفل على حفظ لسانه ؟

عندما يبدأ ابنك بتلفظ كلمات نابية محرجة، تنم عن وقاحة وسخرية وبذاءة.. ينشأ لدى الوالدين شعور بالأسف والألم تجاه سلوك الابن غير الواعي بما يخرج من فمه من ألفاظ مزعجة.. والحقيقة التي لا ينبغي تجاهلها أن الألفاظ اللغوية لدى الطفل يكتسبها - فقط - من خلال محاولته تقليد الغير.

لذلك كان لزاماً مراقبة عملية احتكاك الطفل ابتداءً بعلاقاته الإنسانية واللغة المتداولة بين من يختلطون بالأسرة عموماً، وبالطفل خصوصاً، ومراقبة البرامج الإعلامية التي يستمع إليها ويتابعها، والأهم من ذلك اللغة المستعملة من طرف الوالدين تجاه أبنائهما وفيما بينهما.

إن الوقاية من هذه المشكلة تتحقق بما يلي:

١ - عامل الطفل كما تحب أن تُعامَل وخاطبه باللغة التي تحب أن تُخاطب بها.

٢ - استعمل اللغة التي تتمنى أن يستعملها أبناؤك : من هنا البداية وهكذا يتعلم الطفل، قل: «شكراً» و«من فضلك»، و«لو سمحت»، و«أتسمح»، و«أعتذر».. يتعلمها ابنك منك.. مهم أن تقولها، والأهم كيف تقولها؟ قلها وأنت مبتسم، بكل هدوء وبصوت منسجم مع دلالات الكلمة.

٣ - تأكد أن اللفظ - فعلاً - غير لائق : حتى لا تنجم عن ردة فعلك سلوكيات شاذة وألفاظ أشد وقاحة، تأكد فعلاً أن اللفظ غير لائق، وليس مجرد طريقة التلفظ هي المرفوضة.. فمثلاً لو نطق بكلام وهو يصيح، أو يبكي، أو يعبر عن رفضه ومعارضته كقوله: «لا أريد»، «لماذا تمنعونني»، «لماذا أنا بالضبط»، هذه كلها كلمات تعبر عن «رأي» وليس تلفظاً غير لائق، فعملية التقويم تحتاج إلى تحديد هدف التغيير وتوضيحه للطفل، هل هو اللفظ أم الأسلوب؟

٤ - راقب اللغة المتداولة في محيطه الواسع. والآن إذا التقط الطفل فعلاً بعض الألفاظ النابية أو نطق بها.. كيف نساعده على التخلص منها؟ :

١ - لا تهتم بشكل مثير بهذه الألفاظ: حاول قدر المستطاع عدم تضخيم الأمر، ولا تعطه اهتماماً أكثر من اللازم، تظاهر بعدم المبالاة حتى لا تعطي للكلمة سلطة وأهمية وسلاحاً يشهره متى أراد سواء بنية اللعب والمرح أو بنية الرد على سلوك أبوي لا يعجبه، بهذا تنسحب عن الساحة، واللعب بالألفاظ بمفرده ليس ممتعاً إذا لم يجد من يشاركه.

٢ - امدح الكلام الجميل : علّم ابنك نوع الكلام الذي تحبه، وتقدره، ويعجبك سماعه على لسانه، أبدِ إعجابك به كلما سمعته منه.. عبر عن ذلك الإعجاب بمثل «يعجبني كلامك هذا الهادئ»، «هذا جميل منك»، «كلامك من ذهب».

٣ - علمه فن الكلام : علمه مهارات الحديث وفن الكلام من خلال الأمثلة والتدريب وعلّمه الأسلوب اللائق في الردّ، «لا يهمني» تعبير مقبول لو قيل بهدوء واحترام للسامع، وتصبح غير لائقة لو قيلت بسخرية واستهزاء بالمستمع.

٤ - حوّل اللفظ بتعديل بسيط : لو تدخلت بعنف لجعلت ابنك يتمسك باللفظ، ويكتشف سلاحاً ضدك، أو نقطة ضعف لديك.. ولكن حاول بكل هدوء اللعب على الألفاظ إضافة حرف أو حذفه، أو تغيير حرف، أو تصحيح اللفظ لدى الطفل موهماً إياه بأنه أخطأ.. فلو كانت مثلاً كلمة «قلعب» غير لائقة فقل له: «لا وإنما تنطق «ملعب».. وهكذا.

ما لا ينبغي فعله

١ - الردّ بعنف وغضب.

٢ - تعليمه كلاماً غير لائق في الصغر، وخصوصاً في مرحلة يكون الهدف لدى الوالدين هو نطق الطفل بالدرجة الأولى، وأن يقول أي شيء.

٣ - معاقبته وحرمانه، فالعقاب يعلم الخوف، ولا يعلّم الاحترام.

٤ - قبول اللفظ أحياناً ورفضه أحياناً أخرى.■

د. مصطفى أبو سعد
استشاري نفسي وتربوي ـ الكويت

بسبب نقص الكالسيوم والشمس

عظامي تعاني من «الهشاشة»

كتبت: سمية عبد العزيز

الهشاشة مرض يهاجم العظام خاصة لدى النساء، ومع تقدم العمر، فيؤدي إلى رقتها وضعفها، فما اسبابها وكيف تتم الوقاية منها؟

يجيب **الدكتور يوسف عبدالله مختص الأمراض الباطنة والكلى وضغط الدم** عن ذلك موضحاً أن قوة العظام وسرعة نموها تختلفان بين شخص وآخر، وأن حالة النمو تستمر حتى سن الثلاثين من العمر، وتبقي على حالها حتى منتصف العقد الرابع، إذ عندها يبدأ الإنسان بخسارة نسبة معينة من كثافة عظامه، وتكون الخسارة عند المرأة أسرع في هذه المرحلة، وبعدها تتساوى سرعة فقدان الكثافة العظمية عند الرجل والمرأة مع تقدم العمر خاصة في سن الشيخوخة.

ولكن.. ما الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض؟

يقول الدكتور يوسف: هناك أسباب عدة أبرزها:



- الإقلال من تناول الكالسيوم في الطعام (الحليب ومشتقاته).
- عدم ممارسة الرياضة التي تساعد على بنية جسدية متينة.
- البنية النحيلة.
- عدم التعرض لأشعة الشمس المصدر الطبيعي لفيتامين D بشكل منتظم.
- جراحة استئصال المبيض.
- الاستعداد الوراثي في حالة وجود المرض لدى احد افراد العائلة.
- بلوغ سن انقطاع الحيض مبكراً قبل عمر الـ٤٥.
- الأشخاص المقعدون حاملو الجبس «في حالة الكسور» لمدة طويلة.
- الأمراض المزمنة التي تصيب الكلى والكبد والعظام.
- المصابون بفقدان الشهية.

أما عن أساليب الوقاية من الإصابة بهشاشة العظام فيؤكد أنه ينبغي اتباع نظام غذائي مدروس غني بالكالسيوم والمعادن والفيتامينات اللازمة ابتداءً من سن مبكرة، وذلك لنمو عظمي متكامل، مع مزاولة الرياضة البدنية دون انقطاع، والابتعاد عن احتساء القهوة وخاصة لدى من يُعالجن بالإستروجين «الهرمون البديل».

كما يجب إجراء فحوصات كل ستة أشهر وكذلك عدم الانحناء لالتقاط الأشياء من الأرض بل ثني الركبتين والحرص على استقامة الظهر.

ومن المفروض أن يتناول الإنسان ما يعادل نصف لتر حليب يومياً فكوب الحليب الواحد يحتوي على ٢٢٥ مليجراماً من الكالسيوم، وتشكل مشتقاته من اللبن والجبن مصدراً جيداً لهذه المادة.■

عصير البرتقال يقاوم سرطان القولون

شرب كوب من عصير البرتقال الطازج في الصباح قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بسرطان القولون بنحو ٢٢٪، هذا ما توصل إليه باحثو التغذية في جامعة ميتشيجان الأمريكية.

وقال موريس بينيتك بروفيسور العلوم الغذائية في الجامعة إن عصير البرتقال يجعل الخلايا في القولون تنمو وتنضج بشكل طبيعي، إذ يعمل على تغيير كيميائيتها فلا تتمكن من البقاء في بطانة القولون لتتحول إلى خلايا غير طبيعية، ولكنها بدلاً من ذلك تنسلخ أو تنفصل لتصبح غير مؤذية.

واستند الباحثون - في دراستهم إلى إعطاء عصير برتقال مركز - لثلاثين فأراً تم حقنها بعد ذلك بمادة كيميائية تسبب سرطان القولون ومقارنة النمو الأولي للأورام في هذه الحيوانات بنموها في ٣٠ فأراً أخر حقنت بالمادة المسرطنة نفسها، ولكنها تناولت الماء المقطر بدلاً من عصير البرتقال مع إطعام جميع الفئران بغذائها العادي من الطعام الصلب، ولاحظ الباحثون - بعد ٨ أشهر من بدء الدراسة - أن الفئران التي شربت عصير البرتقال اظهرت أوراماً أقل بنحو ٢٢٪ مقارنة بالمجموعة الأخرى.

وأوضح بينيتك في الدراسة - التي عرضها في المعهد الأمريكي لبحوث السرطان بواشنطن - أن المواد الكيميائية الواقية من السرطان المتواجدة طبيعياً في النبات تشمل كلاً من «هيسبيريدين» وليمونين جلوكوسايد» التي تساعد في إعاقة نمو الأورام.■

انتشار أمراض القلب في الدول النامية

لندن - قدس برس: حذرت منظمة الصحة العالمية من خطر زيادة انتشار اوبئة أمراض القلب وتفشيها في الدول النامية خلال العقد القادم، وقالت إن نحو ١٥ مليون شخص يموتون سنوياً بسبب أمراض القلب أكثر من نصفهم في الدول النامية، لاسيما أن اكثر من ٨٠٪ من سكان العالم سيعيشون في هذه الدول بحلول عام ٢٠٢٠م.

وقال تقرير المنظمة الدولية إن أعداد المسنين ستزيد أيضاً بشكل مثير في الدول النامية بسبب التقدم العلمي والطبي الذي أسهم في إطالة مدة حياة الأفراد، مشيراً إلى أن أهم العوامل التي تسهم في زيادة معدلات الإصابة بأمراض القلب تشمل تبني أنماط الحياة الغربية كالتدخين وتناول اغذية غير صحية، وزيادة مدة الحياة، وتعرض الإنسان لأمراض الشيخوخة.

ويرى الباحثون أن تنامي الثروات الناتجة عن التطور الصناعي في كل من الهند، والصين، وإندونيسيا، والبرازيل يشجع أيضاً توجه مثل هذه البلدان إلى أنماط الحياة الغربية السريعة وبالتالي زيادة إصابات أمراض القلب فيها، وحذر هؤلاء - في المؤتمر الدولي لمختصي القلب الذي عقد في مدينة برشلونة الإسبانية مؤخراً - من تفاقم الكوارث الاقتصادية التي ستنتج عن تبني خطط واستراتيجيات علاجية مكلفة لتقليل آثار هذه الأمراض، مطالبين البنك الدولي والحكومات الغربية بدعم برامج الوقاية في هذه الدول وتمويلها.■

عندما تبدأ أسنان طفلك في الظهور

ظهور الأسنان لدى الأطفال من الظواهر الطبيعية التي يمر بها الطفل، لكنها تقلب بعض البيوت رأساً على عقب نتيجة القلق والخوف ـ الذي يصحبها ـ على صحته، خاصة إذا أصيب بالحمى أو الصداع أو عدم الراحة.

فهل هذه الأمراض هي بسبب هذه الأسنان التي على وشك الخروج؟ وما الوقت الصحيح لخروجها؟ ثم ما الأسباب الكامنة وراء تأخر ظهور الأسنان لدى الطفل؟ وما النصائح الواجب اتباعها في هذه الحالة؟

لقرون خلت ساد الاعتقاد بارتباط خروج الأسنان بالكثير من الأمراض، من الحمى والصداع والإسهال والزكام، وفقد الشهية، ولكن ذلك اعتقاد خاطئ سيطر على عقول الكثيرين، والصحيح أن خروج أسنان الطفل يؤدي غالباً إلى ظهور اعراض عدة على الطفل منها:

١ ـ عدم الراحة في أثناء الليل غالباً.

٢ ـ الحكة الشديدة للثة، وغالباً ما تكون اللثة حمراء ملتهبة.

٣ ـ كثرة اللعاب وسيلانه من الفم.

٤ ـ قد يرفض الطفل تناول الأطعمة التي تجعل الضغط على اللثة أكثر التهاباً.

أما الأعراض الأخرى التي تظهر على الطفل من حمّى وغيرها فليس للأسنان أي علاقة بها من خلال الاقتران الزماني، ويعزو الأطباء هذه المظاهر في خلال هذه الفترة إلى عاملين: أولهما: أنه من عجيب صنع الخالق سبحانه وتعالى أن الطفل بعد الولادة يكون محفوظاً بحفظ الله سبحانه بالمضادات الحيوية التي تكون قد انتقلت من دم الأم إلى دمه، ولذلك غالباً ما يتعرض للمرض بعد سن الثلاثة أشهر التي تكون فيها المضادات الحيوية قد أخذت في الاضمحلال.

ولذلك يكون الطفل خلال هذه الفترة معرضاً للإصابة بالحمى والزكام، ولأن هذه الفترة تكون غالباً مقاربة لظهور الأسنان فلذلك ساد هذا الاعتقاد الخاطئ. ولخلو جسم الطفل في هذه الفترة آية من عظمة الخالق سبحانه فهو سبحانه وتعالى يهيئ جسم الطفل ليكون جسماً مناعياً يفرز مضاداته الحيوية بنفسه بعد انقطاعها عنه من الأم.

السبب الثاني هو أنه خلال السنة الأولى من عمر الطفل ـ التي يسميها علماء النفس (Oralphas) أو مرحلة الفم ـ التي يكون لدى الطفل فيها شهية لوضع الأشياء في فمه، هذه الحالة ـ كما يقول الأطباء ـ هي التي تؤدي إلى التلوث للبطن والأمعاء لأنه من المستحيل تعقيم كل ما يضعه الطفل في فمه، لذلك يصاب الطفل بهذه المظاهر من الإسهال ولتقارب هذه المرحلة بمرحلة خروج الأسنان ينشأ الاعتقاد بأن خروج الأسنان السبب وراء هذه المظاهر.

أما بخصوص الوقت الصحيح لخروج الأسنان والأسباب التي تؤخر خروجها، فليس هناك مدة محددة بل تتفاوت من طفل لآخر، فأول سن قد يخرج بعد ولادة الطفل مباشرة وهذه حالة نادرة أو قد يخرج بعد ثلاثة أشهر، وأيضاً هذه حالة نادرة لذلك وضع أطباء الأسنان جدولاً زمنياً تقريبياً لخروج الأسنان بالترتيب.

أمّا عن الأسباب التي تؤخر خروج الأسنان عند طفلك فهي كالآتي:

١ ـ النقص الحاد في فيتامين C.

٢ ـ نقص إفراز الغدة الدرقية.

٣ ـ نقص إفراز الغدة النخامية.

٤ ـ عندما يكون هناك التحام أو اعوجاج في خروج أحد الأسنان، مما يؤدي غالباً إلى تعطيل خروج الأسنان الأخرى، خاصة في منطقة الطاحن السفلي الأوّل.

٥ ـ بعض الأطفال المنغوليين عادةً ما يكون تأخر الأسنان عندهم عاماً.

أما النصائح الواجب اتباعها عند الشعور بأن الطفل قد قاربت أسنانه على الخروج فهي:

١ ـ عند بلوغ الطفل ثلاثة أشهر ننصح الأم بتنظيف اللثة بمنديل مبلول مرتين في اليوم، وذلك ليتعود الطفل عليها عندما يكون فعلاً محتاجاً إليها.

٢ ـ عند وبعد ظهور الأسنان يجب أن تواصل الأم هذه العملية.

٣ ـ الابتعاد عن الأطعمة والفواكه التي قد تجرح اللثة وتزيد من التهابها.

٤ ـ التنظيف بالفرشاة قد يبدأ عند سن السنتين من عمر الطفل.

٥ ـ يجب على الأم أن تعتني بتغذية طفلها التغذية المتوازنة المليئة بالفيتامينات.

٦ ـ عدم ترك الطفل يضع في فمه ما يشاء، بل على الأم أن تبعد عن طريقه كل ما يجرح اللثة، أو ما يجعله عرضة للتلوث.

٧ ـ الزيارة الدورية لطبيب الأسنان وانتزاع الخوف من قلب الطفل تجاه الطبيب.■

د. سعيد محمد بانبيلة

جامعة بانجلور ـ الهند

١٢ مليون باكستاني مصابون بارتفاع ضغط الدم

ارتفاع ضغط الدم من أخطر المشكلات الصحية التي تواجه العالم اليوم، والوضع لا يختلف كثيراً في باكستان فحسب إحصائيات اللجنة الصحية الوطنية عام ١٩٩٤م فإن هناك من ١٢ إلى ١٤ مليوناً من أصل ١٤٠ مليوناً مصابين بمرض ارتفاع ضغط الدم!

وذكر الدكتور سعود الماجد المسؤول المنسق لجمعية ضغط الدم الباكستانية في بيشاور ـ في مؤتمر صحفي عقد لهذا الغرض ـ أن هناك ٢٥٪ من الباكستانيين في مناطق الضواحي المحيطة بمدينة بيشاور يعانون من هذا المرض حسب الإحصائيات الحالية، وأن هناك ٧٠٪ من المواطنين في باكستان المصابين بهذا المرض لا يدركون خطورته الحقيقية، كما أن هناك ٣٪ فقط من المصابين يتعالجون من هذا المرض.

وقال إن نسبة ١٧,٩٪ أيضاً من السكان فوق عمر ١٥ سنة مصابون بهذا المرض، وهناك واحد من كل ثلاثة أشخاص فوق عمر ٤٥ سنة مصابون كذلك، مطالباً المواطنين بأن يحتاطوا لهذا المرض، وأن يقوم كل شخص وصل إلى عمر الـ ٤٠ سنة بعمل الفحوصات اللازمة للكشف المبكر عنه.

وكشف النقاب عن أن هناك نسبة ٢٠٪ من مرضى ارتفاع ضغط الدم في باكستان من الشباب، بينما لا تتجاوز نسبة الشباب المصابين بهذا المرض في الدول الغربية الـ١٥٪، مشيراً إلى أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية لها دور فعال في انتشار هذا المرض، إضافة إلى عوامل أخرى مثل زيادة الوزن، والأنشطة الجسمانية الشاقة، وزيادة الملح في الطعام، والتدخين، وشرب الخمر، داعياً إلى ضرورة إدراك خطورة هذا المرض، ومحاولة تجنبه عن طريق تخفيف الوزن، وتقليل الملح في الطعام، وتجنب الإرهاق النفسي والجسماني.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رسالة إلى القبلة الأولى

لا أدري يا مسجدنا السليب بأي العبارات أعتذر إليك، ولا بأي الكلمات أبرر عجزنا تجاهك.. وقفت الكلمات تائهة حائرة، والحروف عاجزة.

فعذراً يا مسجدنا الحبيب عذراً.. عذراً لأننا تخلينا عنك وأنت في أشد الحاجة إلينا.

عذراً لأننا تركناك وحيداً وأيدي اليهود تعبث بك.. عذراً لأننا خذلناك يوم أن دعوتنا فلم نجبك.

إيه يا قبلتنا الأولى.. كم من المرات بكيتَ فلم تجد من يكفكف دموعك؟ وكم تألمت فلم تعثر على يد حانية تخفف عنك آلامك.

دنسك اليهود بمكرهم، وعاثوا بقدسيتك وشرفك.. وها هم اليوم يسعون إلى تدميرك وهدمك.. ونحن لا نملك إلا الصمت القاتل!.

فيا مسرى نبينا الحبيب ﷺ: تصبّر فنحن قادمون إليك بإذن الله لنحررك من قيودك، ونفك أسرك، ونرفع راية الإسلام فوق أرضك.

وسترى بإذن الله جموع المسلمين تصلي في ساحتك فرحاً بنصر الله الواحد القهار، وإنّ وعد الله لآت.■

فريال عبد القادر بكر عابد. الطائف

إذا ضعف القوَّام فسد الأقوام

كم للفضيلة من حصن لاذ به أهل النخوة فكانوا بذلك محسنين، وكم للرذيلة من صرعى أوردتهم المهالك فكانوا هم الخاسرين.

في ظلال الفضيلة عفة وأمان، وفي مهاوي الرذيلة ذلة وهوان، والرجل هو صاحب القوامة في الأسرة، وإذا ضعف القوّام فسد الأقوام، وإذا فسد الأقوام خسروا الفضيلة، وفقدوا العفة، وتاجروا بالأعراض، وأصبحوا كالمياه في المفازات يلغ فيها كل كلب، ويكدر ماءها كل وارد.

جاء شاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنى، فأقبل عليه الناس يزجرونه، وأدنى رسول الله ﷺ مجلسه ثم قال له: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، والله جعلني الله فداك، قال رسول الله ﷺ: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، ولم يزل النبي ﷺ يقول للفتى: أتحبه لأختك؟ أتحبه لعمتك؟ أتحبه لخالتك؟ كل ذلك والفتى يقول: لا والله، جعلني الله فداك، فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء، (أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه).

ألم يأن لأهل الإسلام أن يراجعوا أنفسهم ويخشوا ربهم، ويعوا مسؤولياتهم بنين وبنات نساء ورجالاً؟.. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وأصلح أحوالنا، وجمع كلمة المسلمين على الحق، وهدانا ووفقنا إلى الحق، والطريق المستقيم.■

فايز الشاوي العنزي. طريف. السعودية

متفرقـــات

ثلاث: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

ثلاث من التوافر: جار إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأة إن دخلتَ عليها لسنتك وإن غبتَ عنها لم تأمنها، وسلطان لم يحمدك، وإن أسأت قتلك.

الرجال أربعة: الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه، ورجل لايدري ويدري أنه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك الأحمق فارفضوه.

مثنى: الأصغران: القلب واللسان، والعُمران: أبو بكر وعمر، والحجران: الذهب والفضة، والجديدان: الليل والنهار، والأحمران: اللحم والخمر.■

سمية عبد القادر. عمان. الأردن

الذِّكْــر

للذكر سبعة أنواع: ذكر العينين: البكاء، وذكر الأذنين: الإصغاء، وذكر اللسان: الثناء، وذكر اليدين: العطاء، وذكر البدن: الوفاء، وذكر الروح: الخوف، والرجاء، وذكر القلب: التسليم والرضاء.

الرأي والمشورة: قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل: فذو الرأي والمشورة، وأما نصف الرجل: فالذي له رأي ولا يشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل: فالذي لا رأي له ولا يشاور.■

[المصدر: «روائع وطرائف» للمرحوم محمود شيت خطاب].

هشيار عبد الحميد الكردي. الرابطة الإسلامية الكردية. ألمانيا

مســاحــات

مساحة: البحر الأبيض المتوسط ٢٩٦٩٠٠٠ كم٢.

المحيط الأطلنطي: ٨٢,٤٤١,٠٠ كم٢.

المحيط الهندي: ٧٣,٤٤٣,٠٠٠ كم٢.

بحر الشمال: ٥٧٥,٠٠٠ كم ٢.

بحر الصين: ٢,٩٧٤,٠٠٠ كم٢.■

عبد الغني قمري

التلاغمة. الجزائر

إجابات العـدد الماضي

من هو: عبد العزيز بن باز (رحمه الله).

ما يجــب

قال رجل للرقاشي: ما يجب على المؤمن في حق الله؟

قال: التعظيم له، والشكر لنعمته.

قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟

قال: الطاعة والنصيحة.

قال: فما يجب عليه في حق نفسه؟

قال: الاجتهاد في العبادة، واجتناب الذنوب.

قال: فما يجب عليه في حق العامة؟

قال: كف الأذى، وحُسن المعاشرة.

قال: فما يجب عليه في حق الخليط؟

قال: الوفاء بالمودة وحسن المعرفة.■

يحيى بن ناصر الشبيلي. السعودية

ثمرات «استراحة المجتمع»

بدأ باب الاستراحة في الظهور في مجلة المجتمع منذ صيف ١٩٨٧م، ومازال بفضل الله عز وجل ثم بمشاركتكم مستمراً، وكنا نهدف من وراء هذا الباب إلى التخفيف من جفاف الصفحات السابقة له، حيث التقارير والأحداث والآلام، لتقديم مادة خفيفة.

وكان احد أهداف الاستراحة أيضاً حث الإخوة القراء على البحث والقراءة والكتابة من خلال ما ننشره لهم فيها، حتى ينشأ لدينا من الذين يحبون القراءة والكتابة العدد الكبير من الإخوان الذين يكونون نوراً لغيرهم.

وها قد اتت الاستراحة أكلها فمنذ وقت ليس ببعيد، وصلتني رسالة من الأخ الطيب أبو أسامة الحارثي من الظهران بالمملكة العربية السعودية، يعلمني فيها أنه أصدر كتاباً جمع فيه ما كان يتحف به هذه الاستراحة.

ومؤخراً وصلتنا هدية كريمة من أخ فاضل هو موسى العازمي من صباح السالم بالكويت، تتضمن نتاج ما كتبه من أقوال وحكم كانت تُنشر له في استراحة المجتمع، وقد أطلق على كتيبه اسم «المنتقى من الأقوال والحكم».

ونحن إذ نأمل لهذا الإنتاج النجاح والانتشار، نأمل أيضاً من الإخوة القراء أن يوافونا بأي إنتاج يصدر لهم سواء كان له علاقة بالاستراحة أو بغيرها، وذلك لكي نشعر بأن عدد المثقفين الملتزمين في ازدياد وقوة حقاً، وهو ما نحتاجه في هذا العصر لصنع رأي عام إسلامي مؤثر وفاعل.■

المحرر

صلة الأرحام

من أعظم نعم الله على عباده أن يعطيهم الفرصة لينالوا مغفرته، ورحمته، وعفوه، ومن العبادات التي تجلب الخير، وتدفع الشر في الدنيا والآخرة «صلة الرحم».. وهي ليست تبادل الزيارات فتزور من يزورك، وتسأل عمن يسأل عنك.. بل كما قال الرسول ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ»، أي من يرد الزيارة بمثلها لا يسمى «واصلاً» يستحق أجر صلة الرحم التي ورد أن الله عز وجل قال عنها: «من وصلني وصلته»، أي يصله الرب تبارك وتعالى، ومن وصله الله فقد أمن في الدنيا والآخرة.. فالذي يستحق هذا الأجر العظيم هو الذي «يصل إذا قطعته أقاربه، ويعطي إذا منعه أقاربه، ويحن إذا أساء إليه أقرباؤه»، فهذا هو الواصل ولذلك استحق أجر «صلة الرب» له عز وجل.

وأولى الأقارب بالصلة الأبوان.. وأولى الناس بالصدقة ذوو الحاجة من الأقرباء.. قال الرسول ﷺ: «من أحب أن يبارك له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (حديث صحيح).■

المنتقى من الأقوال والحكم

هذا هو اسم الكتاب المشار إليه، وقد جاء في ٦٤ صفحة من الحجم الصغير، وقسمه إلى فصول، كل فصل يحتوي على مجموعة منتقاة من الأقوال والحكم مبتدئاً بكلام الله عز وجل ثم بأقوال النبي ﷺ ثم بالحكم التي رُويت عن الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين.

حوت فصول الكتيب أقوالاً وحكماً في التربية والإيمانيات والعلم والأخلاق، وغيرها من المجالات.

ويقول الأخ موسى في مقدمته: «إن لنا في رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء والتابعين والصالحين من هذه الأمة الأسوة والقدوة الحسنة في عبادتهم وزهدهم في الدنيا، بل في كل شؤون الحياة، ولعل أقوالهم والحكم التي يقولونها خير دليل على أنهم عرفوا أن هذه الحياة الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فوجب علينا أن نحتذي بآثارهم حتى ننال السعادة في الدنيا والآخرة».

ندعو الله للأخ موسى بكل توفيق ونجاح وإلى مزيد من الإنتاج العلمي بما يفيد القارئ المتعطش، ويثري المكتبة الإسلامية.■

مختارات

فطم النفوس: قال ابن القيم رحمه الله: «لما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها، تأخر فرض الصيام إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، فلما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن نقلت إليه بالتدرج وكان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام شهر رمضان تسع سنوات».

مرض السكر: يتسم مرض السكر بارتفاع في نسبة السكر بالدم نتيجة لانعدام أو نقص في هرمون الأنسولين أو نقص في فاعليته، وتعتمد خلايا الجسم على الأنسولين في الحصول على السكر كمصدر للطاقة اللازمة لأداء وظائفهما، ويترتب على انعدام الأنسولين أو نقصه خلل في عمليات التمثيل الغذائي للمواد النشوية والبروتينية والدهنية.■

سليمان صالح التويجري . بريدة . السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● مقاومة الهواء تخفف كثيراً قوة تساقط المطر، ولولاها لهطلت قطرة المطر بسرعة تسمح باختراق لوح معدني سمكه ملليمتر واحد.

● لفظة «استاد» أصلها يوناني من «ستديون» وتعني «القديم».

● جزر الكلاباكوس البركانية الواقعة على بعد ألف ميل من ساحل الإكوادور تزخر بالمناظر الخلابة من صخور وكهوف وحيوانات كقنديل البحر والأسماك الغريبة التي تنبعث منها أشعة ضوئية، وسباع البحر وكلابه، كما تضم غابتين إحداهما برتقالية والأخرى خضراء، وتبلغ مساحتها ثلاثة آلاف ميل مربع، وقد تم تجهيزها عام ١٩٥٩م لتصير متنزهاً عالمياً، وهي مفتوحة أمام السياح والباحثين.

● أول قاطرة بخارية في إنجلترا كانت تعمل بين اسكتلندا ودارلنجتون، وقد ظهرت القاطرة البخارية لأول مرة عام ١٨٣٠م، وقبل ذلك كان قد تم في عام ١٨٠٧م افتتاح أول سكة حديدية عامة بالمعنى المفهوم في ويلز، ولكن القاطرة كانت تجر بواسطة الحصان، ويرجع الفضل في تشييد أول سكة حديدية في العالم إلى المهندس البريطاني ريتشارد تريفيثيك، وذلك في عام ١٨٠٤م، وبلغت أول حمولة نقلتها تلك السكة عشرة أطنان من الحديد وسبعين راكباً، وذلك في ويلز أيضاً.

● القواقع تنام خلال فصل الشتاء داخل صدفاتها، وتصنع لنفسها باباً مخاطياً فوق الصدفة يسمح بمرور الهواء للتنفس، كما يحميها من هجوم العدو، وحين تحس بحلول الربيع ودفء الجو تخرج لتمارس حياتها من جديد.

● أول من عرف البناء من طوابق هم قدماء المصريين، وذلك في حدود عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً.

● الخليفة العباسي المعتصم بالله يُعرف باسم «الخليفة المثمن»، لأنه ولد في الشهر الثامن من سنة ثمانين ومائة للهجرة، وهو ثامن خليفة عباسي، وفتح ثمانية فتوح في عمورية وبابل ومدينة الزلط وقلعة الأحزان ومصر وديار ربيع وأذربيجان، وأرمينية، وحكم ثماني سنين وثمانية أشهر، ورُزق بثمانية أولاد، وثماني بنات!

● الآروميون هم أول من سكن أستراليا.

● أول مباراة رسمية في كرة السلة بأمريكا أقيمت في ٢٠ أكتوبر من عام ١٨٩٢م، وكانت السلة مغلقة من الأسفل، ما اضطر اللاعبين إلى استخدام السلالم لإخراج الكرة كلما سجل أحدهم هدفاً!!■

نظرية المؤامرة وخسارة الذات

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

لا نعدم أن يكون ثمة تآمر على الآخرين، ولا ندّعي أن الأرض خالية من المتآمرين، ولكن الذي يهمنا قوله هنا أن يعمد الفاشلون ـ على أي صعيد ـ للجوء إلى كهوف البؤس المظلمة مُسيِّجين ذواتهم بحصون الإسقاط خلف جدران نظرية المؤامرة عبر إلقاء مسؤولية فشلهم على الآخر ـ وإن كان بريئاً ـ وتعليق ملفات أخطائهم على ذمة العدو، ونصب علامات سوء التقدير ورداءة التدبير على مشجب التآمر الموهوم، وبالتالي تحميل الآخر مسؤولية التردّي وإلقاء اللوم عليه.

وسواء افترضنا وجود مؤامرة فعلاً أم لا، فإن الكفء المؤهل للنجاح هو من يحسب لكل شيء حسابه، ويتعامل مع معطيات الواقع ومستجدات المستقبل بأسوأ الاحتمالات كي لا تصدمه الصعاب ولا تعيقه المشكلات، بل ولا توقف حركة كدحه المؤامرات لو قُدِّر لها أن تقع أو تكون. أما من يتوهم أن دروب سعيه مفروشة بالورود، ومفعمة بأريجها وبالرياحين، فهو مجانب للواقع مخطئ متجاهل لأصول الصواب ومبادئ الحساب وألفباء القوانين والأسباب، وعلى افتراض أن يكون هناك تآمر ومتآمرون حالوا دون تحقيق الأهداف، فإنّ هذا لا يعفي من المسؤولية من الغى احتمال وقوعها فانساق وراء سراب الوهم ليجد نفسه يوماً ما في نهايات أنفاق الإحباط والإخفاق حائراً لا يلوي على شيء، عاجزاً عن إدراك الواقع ومواجهة تداعيات العمل المنجز أو المزمع إنجازه، وبالتالي لا يملك ما يبرر له خطاه أو يبرئ لنا ساحته من الإخفاق والفشل، إذ إن المؤهل الكفء هو ذلك الذي يبلغ الهدف رغم التآمر، راغماً أنوف المتآمرين ـ إن وجدوا ـ وإلا فإن اختلاق الأعداء والمتآمرين لايقلل من خطر الفشل وتبعات الإخفاق، كما أن خلق الأعداء والمتآمرين من خلال سوء الأداء وحالات الاستعداء هو الآخر شر وبيل لا يحصد صاحبه غير المتاعب والعناء، وإن الواقعية والتعاطي الموضوعي والتفكير السليم والخطة المدروسة، هي ركائز مطلوبة لتأسيس النجاح، وآليات لا مناص منها على طريق استكمال مستلزمات العمل المنتج، وإن الاستعداد لمواجهة المشكلات والمؤامرات ضمانة أكيدة لتحقيق الأهداف وبلوغها.

أما الاستجابة اللاواعية أو المتلوية لحالات الإحباط، ومن ثم القفز من خلالها على حريم الآخرين وحرماتهم واتهامهم وإلقاء المسؤولية على عواتقهم ـ حتى لو كانوا متآمرين فعلاً ـ إنما هي مبررات واهية، لتغطية الفشل الذي يحاول التنصل منه، إن لم تكن فشلاً آخر.

ولو قُدِّر للفاشلين أن يملأوا الآفاق صراخاً ونواحاً وتهماً لمن سواهم فلن يغيِّروا من معادلات الأمر الواقع شيئاً، وسيظل الفشل هو الفشل، سواء أكان سببه الخواء والإعياء وسوء الأداء أو المتآمرون الأعداء فالنتيجة واحدة.

ونخشى أن تكون نظرية المؤامرة التي يتبنى مقولاتها المحبطون أفراداً كانوا أو جماعات أو حكومات مسعىً إسقاطياً، فاقداً للمصداقية يحاول أصحابه التنصل من تبعات الفشل ورميها في سلة الآخرين أو الهروب من الواقع، وعذاب الضمير والجلد الذاتي الذي تمارسه النفس اللوامة والقذف بها خارج دائرة الذات من خلال اتهام الآخرين بها أعداء كانوا أو حساداً أو نقاداً، إذ المهم لديهم ضرورة التخلص من كل أدلة الإثبات التي تدين الذات، حتى ولو برميها على حائط جار بريء، ومن ثم تنظيم حملة إعلام مبرمجة ضده لتكريس التهمة وتغييب الحقيقة وطمس معالمها وآثارها من خلال التطبيل والتضليل ونشر الأباطيل دفاعاً عن الذات وتجنباً لدفع الاستحقاقات، وإن تطلّب ذلك استخدام كافة الأسلحة المشروعة منها والممنوعة، وبتناسب طردي مع حالة الفشل سعة وعمقاً لتتسع تبعاً لذلك دائرة المتهمين وتطول لائحة الاتهام، ومن ثمّ صدور أحكام الإدانة الجاهزة والتجريم المسبّق بحق المتآمرين.

إن افتعال نظرية المؤامرة عمل لا أخلاقي مُدان بالقوة نفسها التي تُدان بها المؤامراة نفسها أياً كان الذي وراءها لأنها لا تنبع إلا عن ذات مريضة وعقلية معقدة عاجزة عن التحلي بفضيلة الاعتراف بالخطأ، ومن ثمّ هي بعض إفرازات سيكولوجية عصبية المزاج يَعوز أهلها الثقة بالنفس والإيمان بالقيم فيفقد أصحابها أخلاق الشجعان ليمارسوا الاحتماء في كهوف الانكفاء وأخاديد الانزواء عن الواقع ليطلقوا من هناك قذائف القذف وحمم الاتهام على مخالفيهم إبراءً للذمة من تبعات الفشل وإلصاقها بالآخرين.

والمثير للدهشة هنا نزوع بعض الإسلاميين إلى منطق المؤامرة حينما يفشلون وتحبط مشاريعهم فيلوذون خلف متاريس نظرية المؤامرة، متهمين آخرين بالتآمر عليهم والكيد لهم، والوقوف بوجههم، وليت الأمر ينتهي عند هذا الحد، وإنما يمارسون سلطة متعسفة ما أنزل الله بها من آيات، حينما يلوون رقبة النصوص ويقهرون مفاهيمها لتأتي موائمة لمصلحة الذات، ومن ثمّ يوظفونها ضد الآخر بعد إصدار فتاوى التفسيق والضلال بحقه لكي تُستحل حرمته من دون حرج.

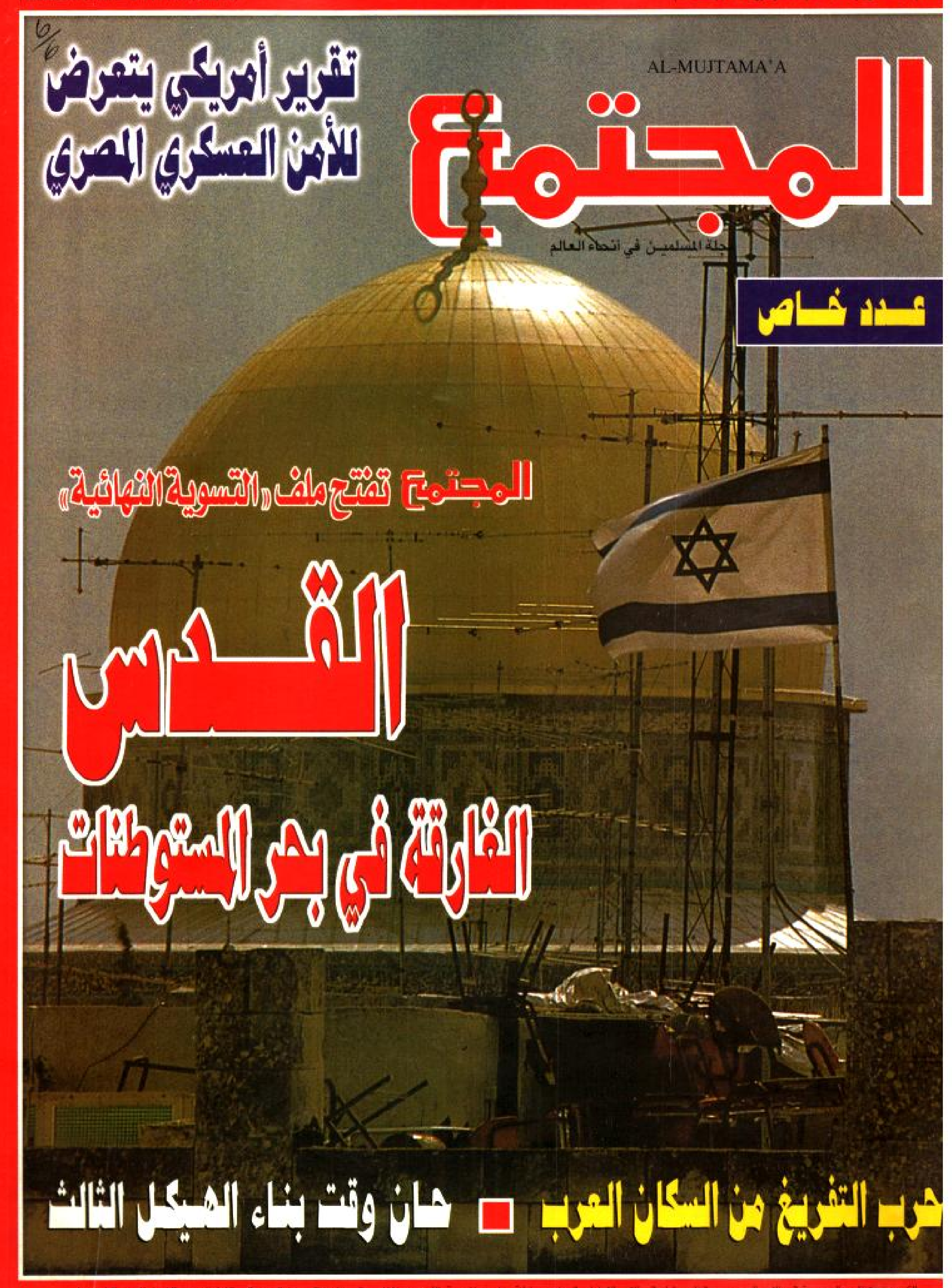
وما دام الأمر لا يكلف الفاشلين إلا صيغاً للفتوى وعبارات منتقاة، فإنّ ضحايا نظرية المؤامرة خلق كثير والويل لمن تشملهم لعنة «الكهنة» الفاشلين.

من يلجأ إلى مثل هذه الأساليب والمناهج التبريرية، سوف يخسر نفسه بعد أن خسر فرص النجاح، فتصبح عندئذ خسارة الذات أكبر من خسارة المواقع والطموحات. ■

(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران.

(ISSUE No. (374) 2 - 8 /11 / 1999 (Year 30)

(١٣٧٤) ٢٤ - ٣٠ رجب ١٤٢٠ هـ / ٢ - ٨ نوفمبر ١٩٩٩ م (السنة ٣٠)



الكويت ٣٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . السودان ٢٥ جنيها . اليمن ٣٠ ريالا . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٢ درهما .

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U


وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
State of Qatar
الشبكة الإسلامية
Islam Web
الشبكة الإسلامية على الإنترنت
بتمويل من المحسن / قاسم درويش فخرو رحمه الله



رأي القارئ

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء).

القرآن دستورنا

القرآن دستور المسلم الحق وهو منهجه الإلهي، على أحكامه يسير في خطى ثابتة لهدف وغاية يتمنى الوصول إليها ألا وهي «الجنة»، لم يُخلق الإنسان عبثاً، وهذا ما يعرفه «المسلم» لأنه قرأ كتاب الله وعرف ماذا يريد الله عز وجل منه.

وحينما نسي الإنسان ربه عصاه وتاه وتخبط في الظلمات وأصبح حائر الفكر لايدري في أي اتجاه يسير.. أصبح يرثى لحاله.. أتدرون لماذا..؟ لأنه نسي الله فنسيه الله.. لأنه نسي الله فتاه وحار، لأنه نسي الله.. اقترف المعاصي، وهذا ما يعيشه بعض أبناء المسلمين الذين تركوا القرآن ولهوا عنه وهو دستورهم وفيه منهج حياتهم، فأصبح أحدهم لا يقرأ القرآن في الشهر إلا مرة أو مرتين وقد يمر الشهر بل قل السنة وهو لا يقرأه. أي حياة بعد هذه الحياة ستكون.

بالطبع ستكون الحياة مأساوية لا يحكمها قانون، ولا يفصل فيها فيصل الحق.■

نايف إبراهيم كريري

جيزان ـ السعودية

مفهوم يجب أن يصحح

إننا إن لم نستطع تغيير المنكر بأيدينا بأن نستعيد أرضنا ومقدساتنا فلنغيره بألسنتنا على الأقل، إذ بعد أن أخذوا منا أرضنا صرنا نسميها ـ كما يسميها العدو المغتصب (إسرائيل).

إنها مغالطة تسمية فلسطين، أرض الإسراء والمعراج ومصلى الأنبياء، وقبلة المسلمين الأولى بالاسم الذي يريده قتلة الأنبياء. مرة أخرى للتذكير نحن نقاتل (بني إسرائيل) على الأرض المقدسة فلسطين، ولسنا نقاتلهم على أرض تسمى أو سميت من قبل بإسرائيل، ولولا أن ذكرهم في القرآن ينسب إلى نبي الله يعقوب عليه السلام (إسرائيل) لما نسبناهم إليه حيث لا علاقة لهم به سوى بالاسم، أما تسمية أرض الإسلام (بإسرائيل) فلم أجد له أصلاً أو مرجعاً، إنها مشكلة استحدثها العدو الصهيوني، وبالاعتراف والتسليم كانت أكبر جائزة منحها له الانهزاميون العرب، الغريب في الأمر أنه ولفترة قريبة كان هؤلاء يطلقون على اليهود في فلسطين أسماء شتى منها (الكيان الصهيوني، العدو الصهوي، اليهود) أم عن الأرض فكانوا يعرفونها بـ (فلسطين المحتلة، الأرض المحتلة، الأرض المغتصبة) وأسماء أخرى، كان في وسعن نحن الشعوب الإسلامية أن نتستر بها على عارنا ونحفظ به على الأقل ماء وجهنا بأننا لسنا ممن يرضون بالأمر الواق ويُطبعون مع العدو.

أما الآن فنجد (إسرائيل، دولة إسرائيل، رئيس الوزرا الإسرائيلي، الوفد الإسرائيلي، العلاقات العربيـ الإسرائيلية.. إلخ) وكل مرة أقرأ فيه مثل هذه العبارا يشتد حنقي على هذا الوضع الذي صرنا إليه، ولكن وم أن الذراع قصيرة، إلا أننا نستطيع أن نبقى متميزين بم كنا دائماً متميزين به، فيجب أن يظهر أن هناك فرقاً بي الشعوب الرافضة للاستسلام وأولئك البائعين الذمم وإ فنحن في الجريمة سواء.■

عبدالله أكرم ـ هامبورغ ـ ألماني

التخلف الثقافي والفراغ الروحي

التخلف الثقافي هو ما يعني عند علماء الاجتماع والنفس اختلال التوازن بين الجانبين، النفسي والمادي، وهم يعزون سبب ذلك الاختلال إلى أن الإنسان قد أعمل عقله وسخر إمكاناته لاكتشاف الطبيعة من حوله بغرض السيطرة عليها فتحقق له بعض النجاحات عن طريق الاكتشافات العلمية، غير أنه لم يحقق نجاحاً واضحاً في فهمه لذاته وخبايا نفسه مما جعله غير قادر على التكيف نفسياً وعاطفياً مع البيئة التي طورها فنتجت عن ذلك الأمراض النفسية المختلفة من قلق وخوف... إلخ.

أي أنهم ينسبون أسباب الأمراض النفسية إلى عدم القدرة على التوافق من جانب النفس مع الحياة العصرية، إنهم إذ يقولون ذلك يفترون افتراء عظيماً على الحق، فهم يتجاهلون السبب الحقيقي لتلك الأمراض، باحثين لها عن أسباب واهية تبررها.

إن التقدم هو عمارة للأرض، والله قد استخلف الإنسان في الأرض لعمارتها فلا يمكن أن يكون تعمير الأرض سبباً للمرض النفسي، علاوة على ما يشعر به الإنسان من راحة لنفسه وبدنه عند اكتشافه ما يزيد سيطرة على الأرض.

إن السبب الحقيقي هو الخواء النفسي الذي يعيشه إنسان اليوم بسبب بعده عن الله عز وجل ونفوره من الدين فالإيمان بالله هو سر طمأنينة النفس وراحتها، قال تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد). فالنفس المؤمنة مطمئنة لأنها تكل أمرها كله إلى قدرة لا تحدها حدود، أما النفس غير المؤمنة فأنى لها أن تطمئن وهي تشعر بأنها في مهب ريح عاتية، أو وسط أمواج بحر متلاطمة، لا تقر ولا تهدأ.■

علي محمد ـ جلاجل ـ السعودي

إريتريا الجريحة

كثيراً ما تناولت المجتمع قضية إريتريا الجريحة، وحربها التي لاتزال رحاها تدور مع إثيوبيا، وسابقاً مع اليمن «حنيش»، والسودان وطبعاً ينعكس كل ذلك على المواطن المسكين وخاصة أن إريتريا دولة ناشئة، ولكن الشيء الخطير وغير المعلن، هو الحرب الخفية التي يشنها أفورقي الصليبي ضد الإسلام والمسلمين داخل إريتريا، من إغلاق معظم المعاهد الدينية والزج بكثير من الأساتذة داخل السجون، بل ذهب أكثر من ذلك.. فبدأ بتجنيد الفتيات المسلمات بالقوة مع محاربة اللغة العربية وغيرها من أساليب الحروب ضد الإسلام في إريتريا.■

حاتم السماني ـ باكستان

الإسلاميون والفضائيات

قرأت في مجلتكم عدد رقم (١٣٤٧) في باب المجتمع الثقافي مقالاً للكاتب محمود الكسواني حول الندوات التي تبثها الفضائيات العربية مع الإسلاميين، وأثر هذه الندوات السلبي في استدراج علماء ومفكرين لمناقشة مشكلات الأنظمة العلمانية، وبالفعل فإن الكاتب مصيب فيما أشار إليه، وأضم صوتي لصوته في ضرورة أن ينتبه الإسلاميون لما يقولون، فالبرامج الفضائية لا تهدف إلا لإثارة مشكلات من صنع أوضاع بائسة.. الإسلام ليس مسؤولاً عنها.■

محمد خير الخليلي ـ عمان ـ الأردن

العنف الرسمي

يقول التابعي الجليل شهر بن حوشب: «إذا حدَّ الرجل القوم فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه م قلبه»، كثير من الحكومات تطلق الشعارات الرنانة ف نبذها للعنف والإرهاب وتتعهد بملاحقة ومعاقبة م يلجئون لذلك وفي الوقت نفسه تمارس هذه الحكوما الإرهاب والعنف على الإسلاميين ومن يرتبط بالإسلا بصلة فجزاؤه سجن واعتقالات، تعذيب وإهانات، قت وتشريد كل ذلك لأجل أن تلك الفئة حاولت أن تصل في الأرض وأن تعيد المسلمين إلى إسلامهم حت يتحقق لهم وعد الله؟ ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

وما نرى من نكبات اقتصادية وسياسية وتفش للعنف والجرائم، سببه الأول والأخير البعد ع الإسلام الحقيقي، والرسول الكريم يخبر أنه تزال طائفة من أمته على الحق منصورة إلى قيا الساعة لا يضرها من خالفها ولا من خذله فالإسلام ماضٍ وراية الحق لم تُنكس مهما واج الإسلام من تحديات ومحاولات لتنحيته.■

عبدالله الخمي

المناعة الحضارية

المستغربون - مقابل المستشرقين - قوم من امتنا لبسون جلودنا، ويتكلمون لغتنا، ويعيشون بيننا، ولكن اجسادهم فقط اما قلوبهم وعقولهم فتعيش هناك مع ساتذتهم الغربيين.

إنهم الطابور الخامس، فيما بيننا.. يحقرون كل ما ن شانه ذاتي - عربي وإسلامي - ويعظمون كل ما ياتي ن الغرب ويكبرونه وبه يدهشون.

هم باختصار يرون حتى الكمال فينا نقصاً وخللاً، يرون حتى النقص في الغرب كمالاً وجمالاً.. إنهم بواق الغرب يتغنون به ولا يفترون. فهم بحالة استغراب حضاري «خلقي وثقافي» واستغراب عاطفي شعوري يضاً. فكل ما يصدر عن الغرب يقابلونه بالإعجاب الذهول والاستغراب. إنها حالة نفسية من الانسحاق الانمحاق الذاتي والاستسلام الحضاري الكامل.

تذكرت هؤلاء، وانا اراجع بحثاً علمياً حديثاً في لطب. مسجل في الإنترنت على القناة الطبية.. البحث سادر عن إسرائيل.. لغة البحث هي اللغة العبرية، اللغة لتي نبشها اهلها واخرجوا رفاتها وهي رميم من بين لجحور والقبور - اصبحت بعزمات اهلها وإصرارهم لى التميز والتكون العرقي الديني - اصبحت قادرة على ان تكون لغة العلوم الطبية والبحث العلمي على مشارف القرن الحادي والعشرين!! ومدرجة ابحاثها بين باقي لغات البحث في العالم.. جنباً إلى جنب. اما لغتنا نحن - اللغة العربية التي اختارها الله لغة لكلامه وكتابه - فهي عند هؤلاء المستغربين لغة ادبية غير قادرة على تناول العلوم ومناوشتها.. لا تستوعب علوماً ولا تمسك فهوماً!!.

بل يحلو لأهل الحداثة منهم أن يتهموها بالقصور الأدبي أيضاً، فضلاً عن القصور العملي ويدعون إلى مراجعة بنيوية للغة وقواعدها ويدعون إلى تفجير اللغة - هكذا - وإعادة البناء بشكل شمولي.

عجباً ما يفعله هؤلاء المستغربون.. حين يأتون إلى عنصر القوة والحضارة في تاريخ امتنا فيحطمونه.. ويفجرونه ويزدرونه ويبحثون للأمة (بعد قطع حاضرها عن غابرها التليد وعن شرياناتها التاريخية الدافقة) عن شريانات غريبة ودم أجنبي وتطعيم حضاري ثقافي مريض.. قصير الأجل لا يلبث أن يسقط تحت تأثير الرفض المناعي الذاتي.. والتميز الحضاري الفطري بين الأمم المختلفة.■

د. حمدي حسن. السعودية

متى تستعيد الأمة الإسلامية عافيتها؟

تعليقاً على ما كتبه الأخ شوكت الكوسوفي في ـجلتكم العدد (١٣٥٨) بعنوان «حقائق الحرب كوسوفية»، فقد لفت انتباهي قول المراة الكوسوفية تي سألته بقولها: «لماذا لا تتحرك الحكومات لإسلامية؟؟؟».

وأجيبه قائلة: إن أغلب الحكومات الإسلامية لن تحرك مهما طال الزمن او قصر، وذلك لأننا أمام رب شعواء ماكرة يشنها أعداء الإسلام بهدف الكيد لإسلام والمسلمين.

كما أن أكثر المسلمين قد شربوا كأس الغفلة تناسوا أمر دينهم ودنياهم فلقد شغلهم الغناء والحب الرقص والطرب، فالأمة الإسلامية غدت وأمست ـارقة في بحور المعاصي ويجب علينا انتشالها حتى ' تستمر في الغرق وبالتالي نغرق معها، ولن يتحقق لك إلا بالتمسك بمبادئ القرآن الكريم، وانتهاج السنة لنبوية، والسير على خطاها لنصل إلى شاطئ الأمان، نرفع راية الحق ونعلي كلمة الله أكبر، وندحر باطل.■

عائشة الصديقي. البحرين

هذا المطرب فأين المنقذ؟

قرات في مجلتكم عدد ١٣٥٦ رأياً للأخ فهد بن حسين ابو حسين من طيبة الطيبة بعنوان «بحاجة إلى منقذ لا إلى مطرب» حيث يعترض أن يُقال «مطرب الأمة»، فرسول الله ﷺ نسب إلى الأمة ما هو أصل منها كقوله «أمين هذه الأمة»، و«حبر الأمة»، وغيرها من الصفات الحميدة التي تتصف بها أمتنا، أما لفظ مطرب الأمة فهذا ما لا يليق، ومن هنا أتساءل من يطلق هذه الألقاب بغير ترو ولا تمعن؟ فالأمة الإسلامية بحاجة إلى من يشد من أزرها وينقذها من الويلات والنكبات التي تجتاحها، حيث تتداعى عليها شعوب العالم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، ونحن لا نزال في جهل مطبق بما يحاك لنا من ظلم وجور وتشريد وتقتيل وتنكيل واستعمار إلى متى يا أمتي؟ متى الصحوة ومتى الاستقامة؟ أفيقوا من الرقاد قبل أن تعضوا أصابع الندم ولات ساعة مندم.■

مبارك بن عبدالله الحودي

بريدة. السعودية

بلدربرج.. الحكومة الخفية

نشرت مجلة المجتمع موضوعاً في العدد (١٣٦٨) عن منظمة (بلدربرج) هذه المنظمة السرية التي تدير العالم وهي فوق الحكومات.. هذه المنظمة السرية أكدت بما لا يدع مجالاً للشك ماكنا نعتقده نحن المسلمين نوعاً من المبالغة ونوعاً من نظرية (المؤامرة) التي أصبح كثير من المسلمين يعلق عليها ويجعلها مشجباً لعدم التفكير في أي مؤامرات تحاك ضدنا.. وإنني أتساءل مادام أن أعضاء هذه المنظمة هم من دول أوروبا وأمريكا.. فلماذا تكون اجتماعاتها سرية وبكتمان شديد إلى درجة أن من حضروا اجتماعاتها أنكروا معرفتهم بها عندما سألهم الصحفي التركي عنها هل هذه السرية بسبب قرارات تتخذ ضد دولهم..!! بالتأكيد لا وألف لا وإلا فلماذا وجدت هذه المنظمة... إنه ليس هناك إلا تفسير واحد لهذا الكتمان وهي بسبب العالم الغائب عن هذه المنظمة.. إنه العالم الإسلامي الذي تحاك ضده المؤامرات تلو المؤامرات.. وأهله يلهثون وراء أعدائهم ويرتمون في أحضان جلاديهم..

إنهم يخدعوننا بالكلام العذب.. وها هم قد خدعونا بمشاريعهم التي تهدف إلى (دعم الاقتصاد العالمي) و(العولمة) ولكن قلوبهم تأبى أن تخفي الهدف البعيد لكل مخططاتهم وهو التآمر على عقيدتنا وديننا..!!

مامعنى أن يكون تمويل هذه المنظمة من يهودي؟ هل هذا دعم لخطط نشر الإسلام؟ هل هذا دعم للدول الإسلامية؟.. لماذا نكون مثل النعامة التي تدفن رأسها في الرمل.. لماذا نخجل حتى من التصريح بعداوة مثل هؤلاء لنا ولديننا؟ إن مثل هذه المنظمة تتويج للمنظمات الماسونية التي فتكت ولاتزال بعقول بعض أبنائنا وأرواحهم وأخلاقهم.■

عبدالعزيز بن محمد السحيباني

البدائع بالقصيم. السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: رجاء خورشيد. جدة - السعودية:** سدد الله خطوات الأخت الباحثة عن الحق ونامل أن تكون المواضيع أكثر وضوحاً مع التكرار ومرور الأيام، ويمكنك البحث عن بعض الكتب التي تعرف بالمصطلحات التي سألت عنها.

● **الأخ: أبو عادل. الرياض - السعودية:** يمكنك مراسلة قناة الجزيرة ومعد البرنامج المذكور بالملاحظات التي تراها مع تقديرنا لثقتك بالمجلة.

● **الأخ: أبو عمر محمد عياش - ماليزيا:** أحلنا طلبك إلى مجلة الزهور لتتولى مراسلتك مباشرة إن شاء الله.

● **الأخ: حاتم السماني - باكستان:** العناوين التي طلبتها إن لم تنشر مع الكتاب أو المجلة المعرف بها فهي غير متوافرة لأننا ننشر المعلومات المثبتة على اغلفة المطبوعة.

● **الأخ: مسلم عبدالرحمن - السعودية:** شكراً لاهتمامك وقد أرسلنا رسالتك إلى الدكتور القرضاوي آملين أن تتسع صدورنا لكافة الآراء والاجتهادات ولا سيما ما كان منها جديداً علينا أو خلاف ما فهمناه أو قرأناه لعلماء آخرين مع تحياتنا.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٤ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«هلا فبراير»!

بدا بعض المؤسسات الكويتية في اتخاذ إجراءات تنظيمية لتجديد إقامة ما يُسمى بـ«مهرجان هلا فبراير»، بحيث تتزامن إقامته مع احتفالات الكويت بعيدها الوطني، وذكرى تحريرها من براثن الغزو العراقي الغاشم في فبراير المقبل، تحت ذريعة أن المهرجان ستكون له انعكاسات إيجابية على الاقتصاد، وسيجذب السياحة الأجنبية إلى البلاد، وسيؤدي إلى رواج الأسواق، وانتعاش الصناعات!

وكنا نرجو قبل التفكير في الشروع بمثل هذه الإجراءات أن يتم تقييم المهرجان السابق، وخاصة أننا نعلم أن المهرجان لم يحقق أياً من تلك الأهداف المعلنة، كما لم يؤدِ إلى زيادة موارد الدولة، ولا تنشيط الاقتصاد بالقطاعين العام والخاص، فضلاً عن أن بعض الممارسات التي جرت فيه لا تتفق مع الدين والقيم الإسلامية.

لسنا ضد تنشيط الاقتصاد ولا الاحتفال بالمناسبات الوطنية، لكننا ضد الممارسات التي لا تتفق مع تطلعات الشعب الكويتي المسلم، ودينه وعقيدته. ونأمل أن يتجنّب المسؤولون عن تنظيم مهرجان «هلا فبراير» المخالفات الشرعية التي حصلت في الاحتفالات السابقة، كما نهيب بالمسؤولين أن يتخذوا الخطوات الكثيفة للقضاء على كل ما يغضب الله.

إن التعزيز المزعوم للاقتصاد من خلال برنامج «هلا فبراير» لا يستند إلى الواقع، ونطلب من غرفة تجارة وصناعة الكويت التي تقول: إن «هلا فبراير» دعم الاقتصاد أن تعلن أرقام العام الماضي وحينها ستصطدم بحقيقة مرة.

إن تعزيز الاقتصاد يكون بعقد المؤتمرات والندوات الاقتصادية وحلقات العمل التي تخرج بآراء وتوصيات تدعم الاقتصاد الوطني وتحقق الانتعاش في الأسواق والرواج للكميات الهائلة من المخزون في الأسواق من السلع والبضائع.■

في هذا العدد



العدوان الروسي على الشيشان: نيات مبيّتة سبقت ثورة داغستان ص (٤٨)



وحيد.. أخف الضررين لاندونيسيا ص (١٩)


صدر حديثاً عن مجلة
البيان
حمى سنة ٢٠٠٠
نظرات جديدة في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين
تأليف
عبد العزيز بن مصطفى كامل
لكتاب الذي ستحتاج لقراءته
كلما اقتربت من الألفية الثالثة
و دخلت في مراحلها الأولى
متوفر لدى المكتبات الكبرى في المملكة العربية السعودية
ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت
نظرات جديدة في مسيرة
الصراع الديني ضد المسلمين

رأي المجتمع

متى تؤدي الحكومات الإسلامية واجب النُّصرة للشيشان ؟

تستمر المذابح التي ترتكبها القوات الروسية في جمهورية الشيشان تحت سمع العالم وبصره دون أدنى محاولة لردع المعتدي الغاشم أو مد يد العون للمعتدى عليه المستصرخ المستغيث، اللهم إلا بعض عبارات التنديد الجوفاء الخالية من أي روح والصادرة من بعض الدول الغربية.

لقد التزم الجميع الصمت عمًا يحدث للشيشان من إبادة لشعب بأكمله تحت زعم أنها قضية داخلية تخصّ روسيا وحدها، وهي حجة داحضة من أوجه عدة:

١ - فهذه البلاد كانت مستقلة عن روسيا في الأصل ثم جرى ضمها بالقوة والقهر إلى روسيا ثم الاتحاد السوفييتي، ثم إلى الاتحاد الروسي من جديد، دون رغبة من أهلها الذين بقوا متشوقين على الدوام لليوم الذي ينالون فيه حريتهم واستقلالهم، وإذا كانت الحقوق المهضومة لا تسقط بالتقادم، فإن حق الشيشان وبقية جمهوريات القوقاز في نيل الاستقلال الذي حرمتها منه الأطماع التوسعية لروسيا لم ولن يسقط.. طال الزمان أم قصر.

٢ - ثم إن هناك اتفاقات وقِّعت بين روسيا والشيشان في أعقاب الحرب التي دارت بينهما بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٦م، وشكَّلت أساساً للعلاقة بين الطرفين، لكن موسكو خرقت العهود والمواثيق، وأخلّت بالاتفاقات، واختارت أن تلغي الوضع المتفق عليه، في التوقيت الذي تحدده، وبالطريقة التي تختارها والتي لا تعدو أن تكون غزواً عسكرياً همجياً للشيشان.

٣ - وإذا سلَّمنا جدلاً بما يزعمه الروس ويبرره الغرب ويرضى به الشرق من أن الحرب في الشيشان شأن روسي داخلي، فهل يجوز لدولة أن تعامل رعاياها على الوجه الذي تفعل روسيا في الشيشان؟ هل يجوز استخدام الطائرات والمدفعية والصواريخ لضرب المدنيين وقتل الأطفال والنساء؟ هل يجوز تشريد مئات الآلاف من المواطنين؟ هل يجوز حصار المدنيين وإغلاق الحدود بوجوههم ومنعهم من النجاة بأنفسهم من المذابح؟ وهل يجوز منع الأدوية والمعدات الطبية والمواد الإغاثية عنهم؟

هل يبرر وجود بعض الأشخاص الذين تعتبرهم موسكو ظلماً وزوراً «إرهابيين» أن يعاقب شعب بكامله بهذه الطريقة الهمجية؟

إن القوى المستكبرة الظالمة شرقيّها وغربيّها لا تكف عن الأخذ بسياسة الكيل بمكيالين، ولذا فإن من واجبنا ألا نمل من محاولة كشف هذه السياسات حتى لا يكون من بيننا من ينخدع بها أو يبررها، لقد كان الضم القسري لتيمور والمذابح الصربية في كوسوفا مبررين لتدخل الأمم المتحدة في الأولى، وحلف شمال الأطلسي في الثانية، فما بالنا - وقد اجتمع السببان في قضية الشيشان - لا يتحرك العالم خطوة واحدة؟، ألأن روسيا دولة نووية أم لأنها فتحت أبوابها للغرب ينهب ثرواتها كيف يشاء؟ هل كان الغرب يكافئ روسيا لقاء تخليها عن حليفتها يوغوسلافيا، أم أن الصمت مرده توافق مصالح الطرفين في منع قيام أي كيان مستقل للمسلمين في تلك المنطقة؟ وإذا رضي الغرب بذلك، فلا يجوز أن ترضى به حكومات عربية وإسلامية .

وفيما يعاني أهل الشيشان ما يعانون يخرج الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بمفهوم جديد لسيادة الدول يجيز فيه التدخل لحماية الإنسانية متسائلاً: هل من المقبول أن تترك الانتهاكات المنظمة لحقوق الإنسان تستمر بكل تداعياتها المأساوية من دون أن يكبح جماحها، مؤكداً ألا شيء في ميثاق الأمم المتحدة يعوق الاعتراف بأن هناك حقوقاً وراء الحدود الجغرافية، ويرى عنان أن هدف ميثاق الأمم المتحدة حماية الوجود الإنساني للأفراد لا حماية الذين ينتهكونها وهي الحكومات.

ويضيف عنان: إن الدول التي تورطت في سلوك إجرامي إذا ما أدركت أن الحدود لن توفر لها الدفاع المطلق وأن مجلس الأمن سوف يتخذ الفعل المناسب لوقف الجرائم ضد الإنسانية فإنها لن تلجأ إلى هذا الأسلوب.

وهذه أفكار جديدة تطرح لأول مرة على مستوى هيئة الأمم المتحدة.. ولكن مع قراءة الجملة الأخيرة من كلام عنان ندرك أن كل الكلمات المنمَّقة المدافعة عن حقوق الإنسان المضطهد لا قيمة لها ولا معنى، إذ يحال الأمر في النهاية إلى مجلس الأمن الذي تتحكم فيه خمس فقط من الدول لكل منها تاريخ وحاضر يدلان على انتهاك حقوق الإنسان وترسيخ القهر في أقطار عدة من العالم.

وبداهة، فإن مجلس الأمن المحكوم في اتخاذ قراراته بحق النقض «الفيتو»، لا يستطيع أن يستصدر قراراً بالتدخل في الشيشان، فضلاً عن أن يتطرق للموضوع من بابه أو يدين الممارسات الروسية هناك.

يوماً بعد يوم تتكشف انحيازية النظام العالمي القائم لأصحاب القوة والسلطة، وعمله لتحقيق مصالح القوى الكبرى وليس ذلك بمستغرب، فقد نشأ بعيداً عن القيم والمبادئ والأخلاق التي ينادي بها الإسلام.

وإلى أن يتحقق نظام أكثر احتراماً للقيم والمبادئ والأخلاق، فإن على الحكومات العربية والإسلامية أن تثبت وجودها في هذا العالم، وتقوم بما يمليه عليها التزامها الإسلامي من نُصرة المظلوم، وردع الظالم بكل ما تستطيعه من سبل، وخاصة أن بيدها الكثير من الإمكانات التي تستطيع الضغط بها، إن أحسن توظيفها، ومن غير المقبول أن تترك الدول العربية والإسلامية شعب الشيشان الأعزل يواجه قوة كبرى باغية تعصف بمقدراته كما تشاء دون أن تؤدي له واجب النصرة المأمورة به شرعاً، ثم إنسانية وخلقاً.

نسأل الله تعالى أن يحفظ دماء المسلمين، وأرضهم وأموالهم وأعراضهم في الشيشان والقوقاز وفي كل مكان، وأن يجعل لعباده المسلمين شوكة في الأرض ترد عنهم كيد الكائدين ومخططات المتآمرين.■

بسم الله الرحمن الرحيم



إعــلان

يعلن مركز رعاية العائلة وابتداء من أول نوفمبر عن عرض مجموعات لبواقي مقاسات وموديلات عام ١٩٩٩ من الملابس والأحذية والملابس الداخلية وبأسعار تتراوح في معظمها بين ٧٥٠ فلس الى ١,٩٥٠ د.ك وذلك في المعرض الدائم للبواقي داخل مركز رعاية الأسرة في المنطقة التجارية التاسعة البلوك (٣) ويستمر عرض مجموعات مختلفة يومياً حتى نفاد الكميات.

الإدارة ،،،



إعــلان

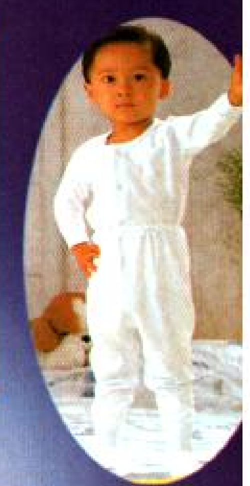
يعلن مركز رعاية العائلة عن وصول ملابس المدرسة الشتوية وذلك لجميع المراحل الدراسية وبموديلات جديدة للعام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠ يمكنكم مشاهدتها لدى المعارض الخاصة بمركز رعاية العائلة حول الكويت

الإدارة ،،،

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك 2 - سوق الأقمشة
الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم 1
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم 1 قطعة 5
الرقة : جمعية الرقة التعاونية

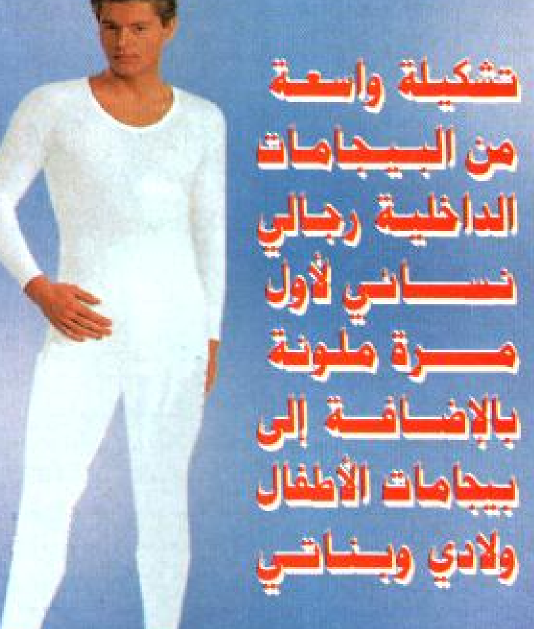






BYC®





تشكيلة واسعة
من البيجامات
الداخلية رجالي
نسائي لأول
مرة ملونة
بالإضافة إلى
بيجامات الأطفال
ولادي وبناتي













الكويت: المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ - سوق الأتمتة
الفحيحيل: شارع البنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الجهراء: جمعية النعيم - سوق العيون المركزي
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٤
الرقة: جمعية الرقة التعاونية

Familycare
مركز رعاية العائلة

أمير البلاد يفتتح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة

ولي العهد: تعاون إيجابي يرسخ العمل المشترك بين الحكومة والبرلمان

رئيس المجلس: أمامنا أعباء تتطلب العمل الجاد والتشاور المستمر

كتب: محمد عبدالوهاب

افتتح أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة الكويتي يوم الثلاثاء الماضي.

وقال: «بسم الله وعلى بركته وبالتوكل عليه سبحانه نفتتح دور الانعقاد الثاني متواصين جميعاً بما أوصانا به الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (العصر).

وأضاف داعياً المولى عز وجل: «اللهم نوّر قلوبنا بالحكمة، وأيد سبيلنا بالتوفيق، واجعل عاقبة أمرنا رشداً، واحفظ الكويت وأهلها، إنك أنت السميع العليم».

ثم ألقى ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الخطاب الأميري فقال: «إن الحكومة وهي تؤمن بضرورة التطوير، بما يُلبّي طموحاتنا وتطلعاتنا جميعاً إلى غد أفضل، فإن مسارها يقومُ على مرتكزات ومنطلقات أساسية، في مقدمتها الاستهداءُ بشريعتنا السمحاء، والالتزامُ بقيمنا الفاضلة، وترسيخ مبدأ الشورى».

وأوضح أنه في سياق الأولويات المطروحة، تؤكدُ الحكومةُ عزمَها، على مواصلة تنفيذِ برنامجٍ شاملٍ للإصلاحِ المالي والاقتصادي، إلى جانبِ معالجةِ القضيةِ الإسكانية، التي توليها الحكومةُ جُلّ اهتمامها وعنايتها.



الأمير متوسطاً ولي العهد ورئيس مجلس الأمة خلال الافتتاح

وأضاف: «ستتقدمُ الحكومةُ إلى مجلسكم الموقر، ببرنامج عملها للمرحلة القادمة، متضمناً توجهاتها لحل مختلف القضايا والمسائل، التي تهم الوطنَ والمواطنين.

وإذ نتابعُ معاً، محنة أبنائنا الأسرى والمرتهنين، في المعتقلات العراقية، فإننا لن نألو جُهداً، في تكثيف الجهودِ والمساعي، لوضع حد لمأساتهم الإنسانية».

واختتم حديثه قائلاً: «إنَّ الحكومةَ تتطلعُ بعين التفاؤل والأمل، لدور انعقاد إيجابي، يجسدُ الممارسة الديمقراطية السليمة، القائمة على التعاون البنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، بروح الأخوة الصادقة، والنوايا الطيبة، الكفيلة بدفع مسيرة العمل الوطني، نحو تحقيق الآمال المنشودة، سائلين المولى القدير، السدادَ والتوفيقَ لنا جميعاً، لكلُ ما فيه خير الوطن والمواطنين، في ظلِ قائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو أمير البلادِ حفظه الله».

بعد ذلك ألقى رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي كلمة الافتتاح فقال: إن أمامنا أعباء تتطلب منا - مجلساً وحكومة - العمل الجماعي الجاد والتشاور المستمر، والتنسيق الفعّال، والتعاون البنّاء بين الحكومة والمجلس، حتى لا يفقد المواطن ثقته بمؤسساته الدستورية، وقابليته للعمل والإنجاز والتضحية ويركن للإحباط واليأس.

وألمح رئيس المجلس في كلمته إلى تصور المجلس للفترة المقبلة فقال: «علينا جميعاً تقف مسؤولية مواجهة القضايا الأمنية والاقتصادية والاجتماعية مواجهة جادة وفي إطار منظور شمولي، قوامه تعميق الديمقراطية وسيادة القانون وهدفه التنمية الشاملة، يأخذ في الاعتبار التوازن المطلوب بين أهداف التشريع وإمكانات التنفيذ ويحقق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع وفئاته ويوفر التكافؤ اللازم بين كفاءة خدمات الدولة وتكاليف تغطيتها من الأموال العامة».

وعن مستقبل العلاقة بين السلطتين قال الخرافي: «إن التعاون بين السلطتين سيبقى مجرد أمنية ما لم نقم بتحويله إلى واقع عملي، وما لم نتخذ من الإجراءات ما هو ضروري لجعله أسلوب عمل. كما سيبقى شعاراً نظرياً، ما لم نتيقن جميعاً من أن التعاون لا يعني ألا يكون هناك خلاف في الرأي، وما لم ندرك أن تعبيد الطريق لتعاون بنّاء هو مسؤوليتنا جميعاً، كل ضمن اختصاصات وصلاحياته الدستورية». ■

تواجد جيد للإسلاميين في اللجان

حقق النواب الإسلاميون فوزاً نسبياً في انتخابات اللجان لمجلس الأمة، إذ سيطروا على أبرز لجان المجلس، وأهمها وهي اللجنة التشريعية، وتواجدوا بشكل جيد في لجنة الشؤون المالية والاقتصادية وحضور جيد في بقية اللجان كالتعليمية والداخلية والدفاع والخارجية.

وأبرز ملامح نتائج انتخابات اللجان غياب التنسيق بين القوى السياسية ونجاح التحرك الشخصي للأعضاء مع تدخل نسبي للحكومة على حسب بعض اللجان، سواء التعليمية أو الداخلية أو الدفاع، وجاءت انتخابات اللجان كالتالي:

- **لجنة الجواب على الخطاب الأميري:** (بالتزكية): عبدالمحسن جمال، صالح عاشور، د.وليد الطبطبائي.
- **لجنة العرائض والشكاوى:** «تزكية» مبارك صنيدح، فهد الميع، فهد الهاجري، مسلّم البراك، مشعان العازمي.
- **لجنة الداخلية والدفاع:** فهد الهاجري، فهد الميع، سعد طامي، راشد حجيلان، مبارك الهيفي.
- **لجنة الشؤون المالية والاقتصادية:** أحمد الدعيج، عبدالوهاب الهارون، حمود الجبري، وليد العصيمي، د. ناصر الصانع، محمد الصقر، خميس عقاب، عبدالعزيز المطوع، عبدالله النيباري، فيصل الشايع، عدنان عبدالصمد، خلف دميثير، صلاح خورشيد.
- **اللجنة التشريعية والقانونية:** أحمد باقر، سعدون العتيبي، عبدالله الرومي، مبارك الدويلة، وليد الطبطبائي، صالح عاشور، مشاري العصيمي.
- **لجنة الشؤون التعليمية والثقافة والإرشاد:** سامي المنيس، د.أحمد الربعي، د.محمد البصيري، د.حسن جوهر، د.عبدالمحسن المدعج.
- **لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان:** سامي المنيس، د.وليد الطبطبائي، عبد الله العرادة، عبدالمحسن جمال، أحمد الشريعان، صالح عاشور.
- **لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل:** (بالتزكية): أحمد باقر، عبدالعزيز المطوع، مشعان العازمي، عدنان عبدالصمد، سالم الحماد.
- **لجنة الشؤون الخارجية:** مبارك الخرينج، محمد الصقر، أحمد الربعي، عبدالمحسن جمال، صلاح خورشيد.
- **لجنة المرافق العامة** (٧ أعضاء بالتزكية).

ويُذكر أن رئيس المجلس جاسم الخرافي أحدث سابقة لم يعهدها المجلس وهي تحديد انتخاب رئيس ونائب رئيس اللجان في موعد محدد، وذلك لضبط عملية الاقتراع داخل اللجان، وتسهيل البدء في أعمالها ■

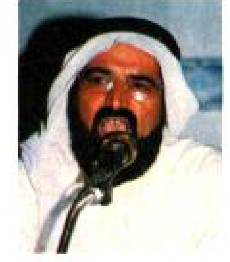
صنيدح يسأل وزير التعليم:

من وراء تواقيع المدارس لتأييد مرسوم المرأة؟

تـرددت فـي الآونـة الأخيرة أنباء عن قيام حملة لجمع تواقيع طلبة المدارس من أجل خلق تأييد لمشاركة المرأة في الحياة السياسية مما جعل النائب مـبـارك صنيدح يوجه سؤالاً لوزير التربية والتعليم معـالي د.يـوسـف الإبراهيم جاء فيه:

من أصدر قرار جمع التواقيع، مع تزويدي بصورة من القرار؟

ولماذا قـامت وزارة التـربيـة بتوجيه المعلمين والمعلمات وأبنائنا الطلبة والطالبات لتأييد إحدى القضـايا المخـتلف فـيـهـا بين السلطتين، وإقـحـامـهـم في القضايا السياسية وإبعـادهـم عن دورهم التنموي وقـضـيـتـهـم الرئيسة وهي التعليم؟





مبارك صنيدح

واضـاف صنيـدح في سـؤاله: كمـا جرى إقامة ندوات عـدة في المدارس، فـمـن سـمـح بإقـامـة هذه الندوات؟ ومـا عـددها؟ ومن المحـاضـرون في كل ندوة؟ وهل سـتـسـمـح الوزارة لأصحاب الرأي المعارض لمشاركة المرأة في الحياة السياسية بجمع التواقيع وإقامة الندوات في جميع مدارس الكويت لإثبات وجهة نظرهم أمام الرأي العام؟■

الوجه الآخر للعلمانيين

أثبتت حادثة الدكتور أحمد البغدادي سواء سجنه ثم العفو عنه حقيقة أولئك الذين يرفعون لواء العلمانية في المجتمع الكويتي. فالشعارات التي ينادون بها «فصل الدين عن الدولة» في المجال السياسي، وفي بقية المجالات تقديم العلم المجدد على العقل دون النظر لأحكام الشريعة الإسلامية، وما ينادون به من تقدم وحضارة تقوم على التسامح والحوار والقبول بالرأي الآخر، كلها مجرد شعارات رنانة ثبت «فشلها» في الواقع، وفي الميدان.

فالعلمانيون لهم وجه جميل عندما يرفعون هذه الشعارات ويحاولون خداع البسطاء بها ماداموا بعيدين عن سلطة الحكم ومؤسسات الدولة، ثم يظهر لهم وجه قبيح بمجرد أن تصبح السلطة في أيديهم أو أن يسيطروا على مواقع التأثير في مؤسسات الدولة فنجد البطش، والعنف، والاحتكار، والإقصاء، ونفي الآخرين الذين لا يشاركونهم الرأي، وخاصة أبناء الاتجاه الإسلامي، وما هذه الممارسات عنهم ببعيد، فقد ثبت ذلك في تركيا وبعض دول المغرب العربي، فهل يتراجع علمانيو الكويت عن ممارساتهم السيئة؟.. نأمل ذلك.■

خالد بورسلي

«الدعوة» ترعى ٤١٤ يتيماً في مجمع «الرحمة» بباكستان

صرح فـهـد الشـامـري - رئيس مكتب باكسـتـان بلجنة الدعـوة الإسلامية التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بأنه - بفضل الله عز وجل ثم من خلال الدعم الخيـر من أبناء هذا البلد الكريم - قامت اللجنة بإصدار التقرير السنوي لمجمع الرحمة للأيتام بباكستان الذي يضم بين جنباته ٤١٤ يتيماً.

وقـال الشـامـري إن المجـمـع يحتوي على مدرسة ابتدائية، ويبلغ عدد الطلبة فيها ٢٣٣ طالباً وأخرى مـتـوسطة بإجـمـالي ١١٩ طالباً، إضافة إلى المعهد المهني الذي يضم أقسام ميكانيكا السيارات والنجارة والكـهـربـاء والخـيـاطة والحـدادة بإجمـالي ٦٢ طالبـاً، مناشـداً أهل الخير دعم هذا المجمع لكي يحقق أهدافه السامية.■

أي معنى للكويت بدون العمل الخيري؟

بقلم: د. علي لاغا (*)

من خلال متابعتي للانشطة العلمـيـة والخيرية في الكويت على صـفـحـات مـجـلة المجتمع استوقفتني مسالة الغمز في العـمـل الخـيـري الذي يقـوم به أهل الكويت على امتداد العالم كله.. ولقد هممت في مرات عدة أن أكتب خـاطرة في هذا الأمر غير أن القاعدة الفقهية «تعريف المعرف تنكير» كانت تصرفني عن ذلك.. حـتى قرأت حواراً مع السيد عبدالله العلي المطوع - حفظه الله تعالى... فإذا بقول الرسول ﷺ يقفز إلى مخيلتي: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم؟».

معذرة، فإنها خاطرة تكتب بدون تكلف.. ولا تنسيق عبارات..

إن من يفكر بتـحـجـيم العـمل الخيري في الكويت أو منعه فكأنه يتـخـذ قـراراً بإلغـاء الكويت المنطلق اسمها من «كوت» قلعة وهي مخزن للخيرات...

إن حـضـور الكويت في أذهان العـالم أجـمـع هو أكـبـر بكـثـيـر من حـضـور دول أخـرى، لا بل فـإن المشابهة غير موفقة، فقد تذكر دولة ما لقوة بطشها وجبروتها والحروب التي تشـعـلهـا هنا وهناك، بينمـا الكويت تذكر بخـيـرهـا والنعم التي تفيضها بتوفيق من الله تعالى على المتـعـبـين والمنكوبين والمتطلعين إلى ارتقـاء سلم المجـد والعـزة.. دول عظمى.. يتذكرها من دُمِّرت مدنهم، وقُتلت فلذات أكـبـادهـم.. وسُلبت خـيـراتُهم وحُجِّمت حرياتهم... وقضي على وجودهم، أما من يتذكر الكويت باستمرار فهم: يتيم مكفول، وطالب يدرس، وعطشـان يشـرب، ومنكوب يُغاث، ومصل يذكر الله تعالى في محراب مسجد، هؤلاء هم من لا تغـيب الكويت «الرمـز» عن بالهم.. وإليـهـا تهفو قلوبهم.. فـأي فرق بين هذه وتلك؟

إن دول العـالـم تحب أن يكون لهـا حـضـورهـا في بقـاع الأرض الأخرى، ودولة مثل الولايات المتحدة أو فرنسـا أو بريطانيا تقوم بتقديم الهبات والمعونات للدول النامية أو الفقيرة، وكذلك القروض، فإذا لم يكن في ذلك مصلحة، فلم يفعلونه؟

لكن الفارق يبقى دائماً بين خير الكويت وسـائر دول الخليج، ومساعدات دول أخرى، فأهل الخير يتـأسـون بما وصف الله تعـالى به المؤهلين من المؤمنين لدخول الجنة: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ۝٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جـزاء ولا شكورا ۝٩﴾ (الإنسـان)، أمـا الآخرون فيقدمون مساعداتهم لإحكام السيطرة على الضـعـفـاء والمغلوبين واستـعـبادهم أو العمل على إفلاس مؤسساتهم الاقتصادية والإنتاجية، وفوق ذلك ترتيب ديون وفوائد ربوية.. ستؤدي إلى إفلاس الدولة التي تمت مـسـاعـدتهـا والشواهد كثيرة.

أما أهل الخير فقدرهم أن يقيهم الله تعـالى الشـرور وأن ينضـر وجوههم وينير بصيرتهم ويجزيهم سعادة الدارين.

إن كاتب المقال من منطقة جبلية في ريف طرابلس «الضنية»، يستفيق عند الصباح على أصوات المؤذنين بين تلك الهضاب والروابي، فيمتع ناظريه بجمال المآذن المرتفعة ويعيش لحظات قـرب من الله تعـالى وهو يسمع «الله أكبر الله أكبر» فتعود به الذاكرة إلى أهل الخير في الكويت والخليج.. ويلهج لسانه بحـمـد الله تعالى والشكر والثناء.

وفي هذا الجبل الأشم «الضنية» بنت الأيادي الكويتية مستشفى عظيماً يُشعر المشاهد بنقلة جديدة، كـمـا حـصـل مـثل ذلك في مناطق أخرى من لبنان.

وإذا خطر لمن يحب المعـرفـة والاستطلاع فسوف تقابله في كل ناحية مدرسة كبيرة، ومسجد ومستوصف.

إن «كويت الخير» هي الرئة التي يتنفس منها المتعبون الذين يسألون الله تعالى أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وتقدم لهم من خيرات الله تعالى وثمار خلقه.

حفظ الله تعالى الخير وأهله إنه سميع مجيب.■

(*) باحث وأستاذ جامعي - لبنان.

تصريحات مشرّف لا تشرف!

أوساط دبلوماسية باكستانية بإحدى الدول العربية نبهت القيادة العسكرية الجديدة في بلادها إلى خطورة التصريحات التي أشاد فيها قائد الجيش بكمال أتاتورك.. وفي ردها على أسئلة استنكارية حول هذه التصريحات قالت الشخصية الباكستانية: إن التصريح الذي صدر عن الجنرال مشرف لا يعكس أي ميول علمانية أو غير إسلامية لدى القيادة الجديدة للبلاد.

وتأكيداً لذلك أوضحت تلك الشخصية أن الجيل الحالي من القيادات العسكرية العليا في الجيش تخرجت كلها داخل باكستان، ولم تتلقفهم في سنوات تدريبهم العسكري أي معاهد أو أكاديميات عسكرية أجنبية خارج الدولة.

مشرف

وحول احتمال الصلة بين الانقلاب والولايات المتحدة، وبالتحديد بالمخابرات الأمريكية، قالت تلك الشخصية الدبلوماسية: إن هذه الاحتمالات غير قائمة، إذ إن الاستراتيجية الأمريكية حالياً في المنطقة الآسيوية تنحاز إلى الهند وتقف مع كل من يعادي الصين من الدول الآسيوية، ومن ثمّ فإن باكستان مستهدفة من الاستراتيجية الأمريكية بحكم علاقاتها المتعددة بالصين، وبحكم عدائها لإسرائيل أيضاً.■

المسلمون استنكروا وطالبوا الحكومة بتوضيح

سياسي دانماركي يدعو لاعتقال المسلمين وبيعهم!

طالب ممثلو المساجد والجمعيات والمراكز الإسلامية في الدانمارك - المشاركون في مؤتمر الرابطة الإسلامية - الحكومة الدانماركية بتوضيح موقفها الرسمي من التصريحات العنصرية المتطرفة التي صدرت من أحد السياسيين الدانماركيين واعتبرتها الجالية المسلمة تعريضاً ومساساً بها وبدينها.

وقال د.محمد فؤاد البرازي - رئيس الرابطة -: إن المشاركين في المؤتمر اتفقوا على توكيل محام بارز لرفع دعوى قانونية باسم المسلمين ضد هذا السياسي العنصري، كما وجهوا رسائل إلى الحكومة والسياسيين ورؤساء الأحزاب يدعونهم فيها لاتخاذ موقف حازم حيال تلك التصريحات.

وأشار البرازي إلى أن المؤسسات الإسلامية أرجأت اتخاذ قرار بشأن تنفيذ مظاهرة سلمية إلى مقر الحكومة والبرلمان إلى حين اتضاح الموقف الرسمي للسلطات الدانماركية.

وكان موجنيس جليستروب - وهو عضو قيادي في حزب التقدم الدانماركي - قد ذكر في تصريحات بثتها قنوات التلفاز شبه الرسمية، ومعظم الصحف الدانماركية في منتصف أكتوبر الماضي أن وقاية الدانمارك من الأخطار تتطلب القيام باعتقال جميع المسلمين فيها.

وأضاف أنه سيدعو لبيع الرجال والشباب المسلمين في سوق النخاسة، وإرسال النساء والفتيات المسلمات إلى الباراجواي في أمريكا اللاتينية حيث المستقبل لهن مضمون كبائعات هوى!

وقد أثارت هذه التصريحات استياءً شديداً بين السياسيين الدانماركيين، إذ عبر باول رسموسين - رئيس الوزراء - وأوفى إليمنيتسن - الرئيس السابق لحزب اليسار الليبرالي «الفنستر» وهو أقوى شخصية سياسية بعد رئيس الوزراء، وهويكة نسلن - رئيس الحزب الاشتراكي - عن امتعاضهم منها.

كما أدت التصريحات لانشقاق داخل حزب التقدم نفسه بعد انسحاب ممثليه الأربعة في البرلمان احتجاجاً عليها.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نجاح وساطة إسلامية في الإفراج عن رهائن يابانيين

أسفرت وساطة زعيم حزب النهضة في طاجيكستان عن الإفراج عن الرهائن اليابانيين الأربعة الذين احتجزهم مسلحون في قيرغيزيا قبل شهرين.

وكان بعض الخبراء السياسيين ممن تخصصوا في دراسة الأوضاع السياسية والإسلامية في وسط آسيا قد أشاروا على جهات دبلوماسية وأمنية يابانية بالالتجاء إلى الزعيم الإسلامي المعتدل عبدالله نوري - قريب الصلة بالإخوان في منطقة آسيا الوسطى - للتوسط لدى المختطفين الذين لجأوا إلى اختطاف اليابانيين الأربعة لرفع الظلم الواقع على عشرات الآلاف من المسلمين على يد رئيس جمهورية أوزبكستان.■

جامعة الأزهر تفتت[ح] فرعاً لها بواشنط[ن]

بدأ مجمع البحوث الإسلامي[ة] التابع لجامعة الأزهر خطوات حثيث[ة] بهدف إنشاء فرع جديد للجامعة في الولايات المتحدة بغية خدمة الجالي[ة] المسلمة التي يربو عدد أفرادها على إثني عشر مليون نسمة.

وقال الدكتور مصطفى الشكع[ة] عضو المجمع: إن هناك سب[ع] جامعات أمريكية تضم أقسام[اً] للدراسات الإسلامية، ويتول[ى] التدريس فيها أساتذة غير مؤهلي[ن] علمياً، الأمر الذي أكسب فكر[ة] إنشاء فرع للأزهر أهمية خاصة.

وأكد الدكتور سامي الشعراو[ي] - الأمين العام للمجمع - أن فر[ع] الجامعة المنتظر افتتاحه في واشنطن سوف يضم قسماً لأصول الدين، وآخر للشريعة الإسلامية وثالثاً للغة العربية وآدابها.■

الحبس ٥ سنوات للرشوة في أفغانستان

أعلنت السلطات في حركة طالبان أن عقوبة الرشوة في أفغانستان ستكون الحبس لمد[ة] خمس سنوات، ودعت السلطات في باكستان إلى الأخذ بمثل هذ[ه] العقوبة.

وبين ملا عمر زعيم الحركة - من مكان إقامته بقندهار - في حال وجود أي مذنب بهذه التهمة فسيت[م] حبسه لمدة خمس سنوات.■

القرضاوي في «أساهي» قريباً

تلقى الداعية الإسلامي د.يوسف القرضاوي، طلباً من صحيفة «أساهي» - كبرى الصحف اليابانية - لإجراء حوار فكري معه حول الصحوة الإسلامية، ودو[ر] الموقع الإسلامي الجديد «إسلام أون لاين» في التواصل مع المسلمين وغير المسلمين عبر العالم.■

...ريض واسع بألمانيا ضد افتتاح مسجد!

أثارت محاولات الأقلية المسلمة إحدى مناطق ولاية بايرن الألمانية امية للحصول على مسجد جديد حملة شعواء ضدها! فبالرغم من ...امح سكان مدينة فورتسبورج ...اقعة في بايرن مع قيام المسلمين ...عائرهم، وافتتاح المساجد في ...ينة، إلا أن مساعيهم التي تهدف ...فتتاح مسجد جديد فيها قد ...طدمت بحملة واسعة النطاق ...رض هذه الخطوة.

فبعد أن عثر مسؤولو «اتحاد ...اكز الثقافية الإسلامية» في المنطقة ... مكان ملائم في فورتسبورج لإنشاء ...سجد، والمكان عبارة عن فندق، شن ...ير الفندق من جانبه حملة شعبية واسعة ضد افتتاح المسجد، إذ لجأ إلى محاولة إحباط اتفاق بين المؤسسة الإسلامية ومالك المبنى الذي وافق على بيعه للمؤسسة بقيمة مليوني مارك ألماني (الدولار يعادل ١,٨ ماركاً)، وذلك عبر تحريض السكان على معارضة الخطوة.

وشملت الحملة التي قام بها مدير الفندق جمع التوقيعات ضد افتتاح المسجد، وتوزيع المنشورات المعادية للمشروع على المواطنين، وتفعيل الجمهور مع مطالبه عبر توجيه خطابات عامة في صناديق البريد.

وأثارت الحملة استياءً واسعاً في أوساط الأهالي، وانتقدها العديد من الصحف المحلية ■

وسط «صمت» القبور:

...انيا ترفع صوتها بإدانة العدوان الروسي

فيما يخيم على العالم ما يشبه ...مت القبور» تجاه حرب الإبادة ... تشنها القومية الروسية على ...يشان تتزايد الأصوات المرتفعة ... جميع الاتجاهات السياسية ...انية تطالب بموقف حازم تجاه ...سيا خاصة عقب المذبحة الأخيرة ...سوق المركزية في جروزني التي ...ح ضحيتها ١٤٣ قتيلاً، وأكثر من ٣... جريح من المدنيين.

وطالب السياسيون الألمان - ...ستثناء المنتمين إلى حزب ...شتراكية الديمقراطية الشيوعي ...سابق في ألمانيا الشرقية - بقطع ...ري لجميع أشكال المعونات الألمانية ... روسيا، وقال النواب من الحزب ...شتراكي الديمقراطي الحاكم والحزب المسيحي الديمقراطي المعارض إن الاستنكار والتنديد لم يعودا كافيين.

وعبر المستشار الألماني شرودر ووزير خارجيته يوشكا فيشر عن استنكارهما الشديد للمذبحة وتأسفهما للعدد الكبير من الضحايا الأبرياء الذين سقطوا نتيجة القصف الروسي للسوق، وشدد المتحدث باسم الحكومة الألمانية على مطالبة روسيا بإنهاء الصراع والوصول إلى حل سياسي مقبول بالطرق السلمية.

أما وزير الدفاع الألماني السابق فولكر روهي - المنتمي للحزب المسيحي الديمقراطي يذكر أنه لم يعد مقبولاً من العالم إغماض عينيه بعد هذه المذبحة.■

اليهود.. والتحرك للتسوية!

«اليهود لا يتحركون تجاه ...سوية إلا عند إعمال العرب للقوة ... مواجهتهم، والدليل على ذلك، ما ...قب الانتفاضة الفلسطينية، ...قاومة في جنوب لبنان، وقبل ذلك ...ب رمضان أكتوبر ١٩٧٣م، من ...دولة الأمريكية والصهيونية باتجاه ...رب».

هذا ما أكده الدكتور أحمد ...ف، عميد معهد البحوث ...دراسات العربية في ندوة عقدتها ...ة الشؤون الخارجية بنقابة الصحفيين المصرية مؤخراً تحت عنوان: «دروس الحرب على أعتاب ألفية جديدة».

وأوضح الدكتور يوسف أن العدو الصهيوني مستمسك بثوابته، كما أنه شديد الذكاء في الاستمساك بالتفاصيل المتناهية في الصغر، مثل: الممر الآمن، والجاسوس عزام... إلخ، مشدداً على ضرورة بذل الجهود لتصحيح الخلل في التوازن مع العدو الصهيوني، «لأن معظم الاحتمالات ترشح لاستمرار الصراع معه».■

الإسرائيليون يحاربون.. بأحذية أمريكية!

سيشتري الجيش الإسرائيلي من الولايات المتحدة الأمريكية أحذية عسكرية تصل قيمتها الإجمالية إلى نحو ١٩ مليون شيكل (الدولار يعادل ٤,١٦ شيكل)، وذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن لجنة شؤون الميزانية العسكرية في الكنيست «البرلمان» الإسرائيلي صادقت خلال جلستها مؤخراً على اعتمادات مالية تزيد على ١٠٠ مليون شيكل ستحول للإنفاق على مشروعات أمنية، مشيرة إلى أن بين المشروعات التي سمح بالنشر عنها مشروع لشراء أحذية عسكرية لجنود الجيش الإسرائيلي من الولايات المتحدة الأمريكية تبلغ تكلفته الإجمالية ١٩ مليون شيكل.

وقالت مصادر برلمانية إسرائيلية إن اللجنة صادقت على طلب وزارة الجيش الإسرائيلي بعدما تم التوضيح لأعضائها بأن تمويل شراء الأحذية العسكرية سيقتطع من أموال المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل■

احتفال يهودي نصراني بمرور نصف قرن على التعاون

شهدت برلين في الأسبوع الماضي احتفالية خاصة في ذكرى مرور خمسين عاماً على تأسيس جمعية «التعاون المسيحي - اليهودي»، تحدث فيها وزير الداخلية الألماني، عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، بالإضافة إلى عدد من روادها.

أقيمت الاحتفالية في «مركز اليهودية» التابع للكنيس اليهودي الذي أعيد بناؤه في العاصمة الألمانية الموحدة.

ويتبع جمعية التعاون المسيحي اليهودي ٧٥ مركزاً في جميع الولايات الألمانية، وتضم في عضويتها قرابة ٢٠ ألف عضو ومناصر علاوة على عدد من الداعمين والمتبرعين لأنشطتها الواسعة.■

أنباء في مصر عن: محكمة عسكرية جديدة للإخوان

تضاربت الأنباء في مصر عن قرار ذكر بعض الأنباء والصحف أن الرئيس المصري حسني مبارك أصدره - باعتباره الحاكم العسكري - بإحالة ٢٠ من القيادات النقابية في مصر من المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين إلى المحكمة العسكرية.



د. محمد علي بشر

مختار نوح

وكانت قوات أمن الدولة قد ألقت القبض على المجموعة يوم ١٥ أكتوبر الماضي أثناء اجتماع خاص لبحث التطورات الأخيرة على ساحة العمل النقابي في مصر بعد حكم قضائي يستلزم إجراء الانتخابات في نقابة المحامين.

وكانت السلطات المصرية قد لجأت إلى المحاكم العسكرية ع... ١٩٩٥م لمنع أبرز مرشحي الإخو... من خوض انتخابات مجلس الش... المصري، ويخشى المراقبون من تلجأ السلطات المصرية إلى توس... القضية الأخيرة مع قرب مو... إجراء الانتخابات في عدد ... النقابات المهنية، فضلاً عن انتخاب... مجلس الشعب العام المقبل.■

حزب العمال يغير جلده... واسمه!

يعيش حزب العمال الكردستاني هزة عنيفة منذ القبض على زعيمه عبدالله أوجلان.. تغييرات كبيرة تجري في صفوفه والحيرة تسيطر على مسؤوليه، فهم أمام خيار صعب بين قبول التعليمات التي بدأ أوجلان يرسلها من سجنه إلى كوادر الحزب وقيادييه، وبين رفض هذه التعليمات لشبهة كونها صدرت بضغط من السلطات التركية، علماً أن الرفض معناه إضعاف موقف أوجلان تجاه السلطات التركية، وإظهاره في مظهر الزعيم الذي فقد سيطرته على كوادر حزبه.

كما أن الرفض يعني الإقرار بأن أوجلان لم يعد زعيماً للحزب وأن الحزب يبحث عن زعيم آخر، وهذا يعني اشتداد النزاع وظهور انشقاقات كبيرة في صفوف الحزب بسبب وجود مرشحين عديدين يتنافسون على زعامة الحزب، لذا فقد أعلن الحزب عن قبوله للنداء الأول الذي أطلقه أوجلان من سجنه بترك المقاتلين من أفراد حزبه الأراضي التركية، ثم قبوله للنداء الثاني بقيام مقاتلي الحزب بالرجوع إلى تركيا وتسليم أسلحتهم وأنفسهم إلى السلطات التركية وذلك بعد سن قانون الندم، وكان بولنت أجاويد رئيس الوزراء قد أعلن عن تأييده لهذا النداء قائلاً إن تركيا ستقوم بما يجب من جانبها في هذا الخصوص.

نداءات أوجلان لم تجد قبولاً فورياً فقد



إلى اين المصير ؟

قوبلت بالحيطة والحذر في أول الأمر، ثم قرر «مجلس الرئاسة» الانصياع للنداء، وإن كانت رئاسة أركان الجيش التركي ترى أن الأمر لايعدو أن يكون مناورة من قبل أوجلان وحزبه خاصة مع الأخبار الواردة من المناطق التي يتجمع فيها مقاتلو الحزب في إيران وفي شمالي العراق حول استمرار الحزب في تدريب المتطوعين الجدد على فنون القتال، كما أن طلب الانسحاب من تركيا الذي وجهه أوجلان لمقاتليه لم يتم الالتزام به من قبل بعض الفصائل مما يكشف عن وجود خلاف داخل كوادر الحزب.

مجلس رئاسة حزب العمال الكردستاني قرر تبديل اسم الحزب وقد وافق أوجلان على هذا القرار ورآه مناسباً، ولم يستقر الرأي بعد على الاسم الجديد، فقد تم طرح أسماء من قبيل: حزب الجمهورية الديمقراطي - حزب الشعب الديمقراطي - حزب تركيا للسلام - حزب تركيا الديمقراطي.

وهناك دلائل تشير إلى أن حزب العمال يسعى لاكتساب هوية جديدة عن طريق حل البرلمان الكردي وقطع صلاته بأسلوبه السابق واتباع أسلوب عمل سياسي سلمي بعيد عن العنف وعن العمليات المسلحة. إزاء هذه التطورات الجديدة بدأ بعض الأحزاب الشيوعية واليسارية في تركيا نشاطاً محموماً لكسب القاعدة الجماهيرية لحزب العمال من الذين لا يوافقون على ترك النشاط المسلح، من هذه الأحزاب (الحزب الشيوعي التركي - الوحدة) و(حزب إنقاذ الشعب التركي) و(وحدة الشيوعيين الثوار في تركيا) و(الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني) ويبذل العديد من مسؤولي هذه الأحزاب الممنوعة في تركيا جهودهم في الدول الأوروبية لاستقطاب وجلب الرافضين من حزب العمال لترك النشاط المسلح إلى صفوف حزبهم.

وذكرت الأنباء أن حزب العمال طرد عدداً من القياديين الصقور الذين عارضوا التخلي عن العمليات المسلحة لأن ذلك سيؤدي - برأيهم - إلى تحلل الحزب وذوبانه وغيابه عن الساحة تماماً.

إزاء ذلك هل يطوي التاريخ حزب العمال الكردستاني بين صفحاته قريباً؟!■

استغلالاً لأحداث القوقاز:

وجة هجرة يهودية جديدة لفلسطين

اكدت مصادر صهيونية انها توقع قدوم نحو ع مليون مهاجر ن دول الاتحاد سوفييتي سابق إلى الدولة عبرية خلال سنوات الثلاث قبلة، وذكرت صحيفة «معاريف» عبرية أن أوساط وزارة الاستيعاب سرائيلية والوكالة اليهودية ستعدان لموجة هجرة كبيرة متوقعة ن دول رابطة الشعوب المستقلة في سوء ما وصفته بـ«التدهور» قتصادي والسياسي هناك لحروب التي تشنها روسيا في شيشان، ونقل عن رئيس مكتب تصال الإسرائيلي لشؤون الاقليات يهودية في دول الاتحاد السوفييتي سابق تسبي مجين قوله - في لجنة ستيعاب التابعة للكنيست -: «نحن مام فرصة ولابد من عمل كل جهد



ممكن من اجل استغلال هذه الفرصة حتى النهاية»، مشيراً إلى انه من المتوقع ان يهاجر إلى إسرائيل - حتى عام ٢٠٠٣م - نحو مائتين وأربعين ألف مهاجر جديد من دول الاتحاد السوفييتي السابق التي قال إنه يعيش فيها حالياً نحو سبعمائة وخمسين ألف يهودي.

ومن جهته ذكر رئيس الوكالة اليهودية سالي مريدور أن السنة الحالية سجلت زيادة تتراوح ما بين ٣٠ و٤٠٪ في عدد المهاجرين القادمين إلى الكيان الصهيوني من دول رابطة الشعوب المستقلة، موضحاً أن الزيادة الأعلى سجلت على عدد القادمين من روسيا، إذ زادت أعداد القادمين منها بنسبة ضعفين ونصف بالمقارنة مع العام الماضي.■

رابطة العالم الإسلامي تستنكر مذابح القوات الروسية بالشيشان

أعربت الأمانة عامة لرابطة العالم إسلامي في مكة كرمة عن مزيد الحزن عظيم الأسف للدماء بشرية التي تهدر على ض الشيشان التي خذت شكل المجازر الجماعية» بعد قصف قوات الروسية لمدينة جروزني حيث دمرت عدداً من لباني المدنية، وقتلت، وجرحت ئات من المدنيين، ودعت المجتمع دولي وهيئاته القانونية ومؤسساته إغاثية للعمل على منع المجازر، إيقاف نزيف الدماء في أرض شيشان وفي منطقة القوقاز أسرها مع تقديم المساعدات عاجلة للمتضررين والمهاجرين راراً من الموت.

وقال بيان أصدره الدكتور بدالله بن صالح العبيد الأمين



د. عبد الله العبيد

العام للرابطة إن الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية المتمثلة في رابطة العالم الإسلامي تستنكر تصعيد الأحداث الدامية في الشيشان وتطالب بإيقاف قصف جروزني وغيرها من المدن والقرى الشيشانية التي تعتبر سكناً آمنا للجموع البشرية التي تسكن فيها، كما تستنكر اعتبار الشيشان أرضاً مستباحة وشعباً يستحق الموت تحت وابل القصف، ومجتمعاً لا حق له في الحياة، معرباً كذلك عن استنكار الشعوب الإسلامية للتباطؤ الدولي في التدخل لمعالجة النزاع القائم في الشيشان، والتأخر عن حله بالطرق السلمية التي تكفل حرية المصير للجميع.■

تقرير أمريكي يتعرض للأمن العسكري المصري

واشنطن - محمد دلبح : قال اتحاد العلماء الأمريكيين لمراقبة مبيعات الأسلحة الأمريكية إن الولايات المتحدة في سياق هدفها الوصول بحرية إلى قناة السويس وتحليق طائراتها في الأجواء المصرية والوصول إلى مصادر النفط، والإبقاء على «نفوذ مصر المعتدل في المنطقة»، فإنها تقدم لمصر مساعدات عسكرية قدرها ١,٣ مليار دولار سنوياً، فيما اعفتها من ديون عسكرية بقيمة ٧,١ مليار دولار.

وأضاف الاتحاد الأمريكي في تقرير له في الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٨م تلقت مصر أسلحة امريكية بقيمة ٨,٥ مليار دولار من بينها ٧,٧ مليار دولار قيمة الأسلحة التي تلقتها منذ تولي كلينتون السلطة في مطلع عام ١٩٩٣م معظمها طائرات وطائرات هليوكوبتر، فيما بلغت مشترياتها العسكرية من دول أخرى في الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٨م ما قيمته ١٤٠٠ مليون دولار، وهو ما جعلها تحتل المرتبة الثالثة في قائمة الدول المشترية للأسلحة في العالم.

ويشير التقرير إلى أنه في الوقت الذي تواصل فيه الولايات المتحدة دعم الجيش المصري فإن نفوذها على ديمقراطية مصر وعلى مسألة حقوق الإنسان في مصر هو في أدنى مستوى، فمنذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات عام ١٩٨١م حكمت مصر ولاتزال بقانون الطوارئ الذي يلغي الحريات الأساسية ويلغي العمل بالكثير من بنود الدستور المصري، ويسمح قانون الطوارئ - كتبرير لمحاربة الخصوم الداخليين مثل الإسلاميين المتشددين - باعتقال المواطنين بدون توجيه التهم إليهم والحصول على إذن بالاعتقال من وزارة الداخلية بدلاً من القاضي والسماح للمحاكم العسكرية أو محاكم أمن الدولة للطوارئ بمعالجة القضايا المدنية بدلاً من المحاكم العادية والسماح للحكومة بالتجسس على المواطنين من خلال تسجيل المكالمات الهاتفية وفتح الرسائل البريدية والتفتيش بدون اذونات قضائية، وغالباً ماينتهي المتهمون بالإرهاب - وهم في العادة اي شخص يحتج أو حتى يستنسخ او يصور منشوراً لاتوافق عليه الحكومة - في السجن ويتعرضون في الغالب للتعذيب عدة أشهر.

ورغم التسليح الأمريكي لمصر فإن تقريراً حديثاً تم توزيعه على نطاق ضيق داخل وخارج الحكومة الأمريكية أعده مدير الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض كينيث بولاك كشف النقاب عن أن مصر لاتملك اكثر من ٤٠ قذيفة لكل مدفع دبابة، وأن الطيارين المصريين لايتميزون بكفاءة عالية نظراً لأن الطيار المصري يتدرب فقط ثلاث ساعات شهرياً مقارنة بالطيار الإسرائيلي أو الأمريكي الذي يتدرب ما بين ١٥ - ٢٣ ساعة شهرياً ، كما يكشف التقرير النقاب عن تاكل شبكة الدفاع الجوي المصرية.

ويزعم التقرير الذي جاء بعنوان «ابوالهول والنسر: القوات المسلحة المصرية والعلاقات المصرية - الأمريكية» أن طياري سلاح الجو المصري لايحبون التحليق في الجو خلافاً لكل طياري أسلحة الجو في دول العالم الأخرى، مشيراً إلى أن الطيارين المصريين يحبون الجلوس في المكاتب والثكنات، ونقل بولاك عن مسؤولين مصريين عسكريين ومدنيين قولهم إنهم غير مستعدين للدخول في حرب مع إسرائيل حتى لو لحقت بسورية أو غيرها من الدول العربية هزيمة في مواجهة مع إسرائيل!.

كما نقل الكاتب في تقريره عن هؤلاء المسؤولين قولهم: «نحن نفضل أن تبقى أسعار النفط منخفضة حتى يبقى الأمريكيون هم الذين يستثمرون في مصر».

ويتضمن أحد فصول التقرير الذي جاء تحت عنوان فرعي «القوات المسلحة المصرية وأفكار الأمن القومي المصري» دور مصر في مواجهة دول مجاورة لها وغير مجاورة وكيف تخطط مصر لحرب مع هذه الدول كل على حدة، وهذه الدول هي السودان وليبيا والعراق وإيران.■

مطالب دولية بسرعة إعادة الحياة المدنية في باكستان

ردود الفعل للدول الأجنبية على تولي الجيش السلطة في باكستان كانت غالبيتها مؤقتة وهادئة، ولم تطلب أي دولة إعادة رئيس الوزراء المخلوع نواز شريف أو حكومته باستثناء مجموعة دول الكومنولث.

فقد أدانت المجموعة إسقاط الحكومة المدنية في باكستان، واصفة الأمر بأنه عنف حقيقي ضد حقوق الهيكل المدني، ولم تطلب إعادة الحكومة السابقة، لذلك جاء قرارها بحرمان باكستان من اجتماعات مجموعة الكومنولث وحتى حرمانها من الاجتماع القادم لرؤساء الخارجية في تلك المجموعة، ليكون هذا القرار سياسة أكيدة في عزل باكستان، تلا ذلك إرسال دول الكومنولث مبعوثين من أربع دول إلى باكستان لأجل الضغط عليها لإعطاء موعد لإعادة الديمقراطية في البلاد، وفي حال فشل مثل هذا الاجتماع بالخروج بنتائج مرضية، فسيقدم هؤلاء المبعوثون توصية لتعزيز الإجراءات ضد باكستان خلال الاجتماع القريب لرؤساء دول الكومنولث.

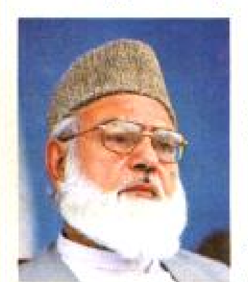
وفي الوقت ذاته، الذي عبر فيه الرئيس الأمريكي بل كلنتون عن ارتياحه من اللهجة التي حملها خطاب الجنرال مشرف، أبدى كلنتون خيبة أمله من عدم تحديد زمن معين لإعادة الحياة الديمقراطية في باكستان، كما أن خطاب الجنرال مشرف الأخير ساعد كثيراً في تهدئة عدد من المخاوف الأمريكية التي تتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية في ظل وجود رجل جديد بالسلطة.

وهذا ما جعل السفير الأمريكي في باكستان ويليام سيلام يصف الجنرال مشرف بالقائد المعتدل الذي يرعى المصالح الوطنية.

وهكذا تأتي مطالب الولايات المتحدة ودول الكومنولث بإعادة الحياة الديمقراطية في باكستان، ليس لأجل مصالح باكستان أو الباكستانيين، ولكن لأجل حماية مصالحهم الفردية في باكستان بغض النظر عن من يجلس في السلطة.

أما رد الفعل الداخلي على خلع شريف فقد جاء أقل من المتوقع أن يكون عليه بالنسبة لقادة حزب الرابطة الإسلامية الذي ينتمي إليه نواز، فقد حدث رد فعل سلبي تجاه خلع نواز في مدينة كراتشي، أما في البنجاب الذي يعتبر الإقليم الأقوى بالنسبة لحزب الرابطة الإسلامية فقد بقي الحزب صامتاً، فالأزمات الاقتصادية الحادة والنسبة العالية للبطالة، وارتفاع تكاليف المعيشة كانت البداية لزوال لمعان بريق حكومة نواز شريف، والمواطن الباكستاني يتوقع الآن من القيادة الجديدة أن تقوم بتوفير الكثير مما عجزت عنه الحكومة السابقة، ولكن تبقى حقيقة واضحة هي أن القائد مهما كانت درجة شعبيته يمكن أن يتخلى عن الجماهير في حالة عدم تقديمه حلولاً للمشكلات، لذلك يجب ألا يكون هناك تعويل كبير على قبول الباكستانيين للحكم العسكري المدني، فقد تنعكس النتيجة في حال عدم إنجاز ما عجز السابقون عن إنجازه■

.. والجيش يمنع الإسلاميين من الخطابة بالمساجد


قاضي حسين

كان الإسلاميون أكثر المتفائلين بالتغيير الأخير في باكستان، وتولي الجيش لمقاليد الحكم، لكنهم كانوا أول المتضررين من قراراته!.

فقد حذرت سلطات الجيش في باكستان من أنه لن يسمح للسياسيين بإلقاء الخطب في المساجد، ومناقشة القضايا السياسية، وأشارت سلطات الجيش إلى خطبة الجمعة الأولى بعد التغيير التي ألقاها زعيم الجماعة الإسلامية في باكستان قاضي حسين أحمد في مسجد بمدينة بيشاور، وناقش خلالها الأوضاع السياسية الحالية للبلاد.

وذكر متحدث في العلاقات العامة الباكستانية أنه سيتم أيضاً منع استخدام مكبر الصوت في المساجد لأي هدف غير الأذان فقط، موضحاً أن هذه الخطوة أخذت لأجل الحد من الطائفية، والعمل على الانسجام الديني!.■

الهند: ضرورة سحب الجنود الباكستانيين من خط المراقبة!

أكد قائد القوات الهندية الجنرال و.ب ملك أنه لا يريد أن يعوِّل كثيراً على ما عرضه الجنرال مشرف قائد الجيش الباكستاني في خطابه من تخفيض عدد الجنود الباكستانيين المتواجدين على الحدود مع الهند.

وقال إنه لا يجب أن نعوِّل كثيراً على خطاب مشرف، جاء هذا التعليق بعد إعلان مشرف سحب جزء من القوات الباكستانية المتمركزة على الحدود مع الهند في خطابه الذي ألقاه مؤخراً.

وبيَّن الجنرال ملك أن سياسة الجنرال مشرف بتخفيض عدد القوات الباكستانية يعني بها الحدود الدولية مع الهند، ولم يقصد بها الحدود على خط المراقبة التي تشكل أهمية كبيرة للدولتين، فبسبب هذه الحدود على خط المراقبة حدثت أربع معارك مع باكستان كانت آخرها في كارجيل هذا العام.■

أتباع «المسيحية الصهيوني... يتدفقون على القد...

أوقفت قوات الأمن الإسرائي... ٢١ أجنبياً من المسيحيين قالت إ... يمكن أن يشكلوا خطراً على ا... البلاد، مشيرة إلى أن توقيفهم... في العزرية قرب القدس ٢١ أجن... من المسيحيين وأن معظمهم... الأمريكيين الذين صارت إقامت... غير شرعية منذ فترة طويلة.

وكانت الدولة اليهودية طردت... ١١ أكتوبر الماضي ٢٦ عضواً... طائفة مسيحية متطرفة، ولم تذك... أسماءهم في ذلك الوقت، ولا أسب... طردهم، وفي يناير الماضي، أبعد... الشرطة الإسرائيلية إلى الولاي... المتحدة ثمانية أعضاء في طائ... أمريكية «المسيحيون القلقو... اتهمتها بالسعي إلى الانتحار بش... جماعي بمناسبة حلول الألف... الثالثة.

وأفادت الصحافة الأمريكية... زعيم هذه الطائفة مونتي كيم ميلر ... بأنه سيقتل في شوارع القدس... ديسمبر ١٩٩٩م، وأن هذا الحد... سيطبع نهاية الألفية الثانية، وأن ... يأمل في أن يقيم أتباعه في القدس... حيث ستحدث نهاية العالم مع انتو... العام ١٩٩٩م، حسب قوله.

ويعتقد المسيحيون من أصح... هذه النظرية أن تدمير مسجد... القدس «الأقصى وقبة الصخر... وإعادة بناء المعبد اليهودي مكانه... يشكل مقدمة لعودة المسيح وللدينو... الأخيرة.

من ناحية أخرى، أكدت مصا... صحفية أمريكية أن خمسة الا... شخص من النصارى الإنجليك... وصلوا مطلع أكتوبر الماض... للمشاركة في احتفال اليهود ... يسمى «عيد الحصاد»، حيث تج... هؤلاء في منطقة «عين جدي» ع... بعد ٨٠ ميلاً جنوب شرقي القدس... وبدؤوا زحفهم إلى هذه المد... المقدسة.

وقالت المصادر: إن هذه الرح... هي السنوية العشرون التي تنظم... ما تسمى «سفارة القدس المسيح... تعبيراً عن مساندة المسيح... الصهيونية لإسرائيل.■

وحيد.. أخف الضررين.. وميجاواتي نجحت نسبياً

يتساءل الكثيرون عن ...فزى انتخاب ...بدالرحمن وحيد رئيساً ...ندونيسيا وتأييد ...حزاب الإسلامية له ...لى الرغم مما هو ...روف عنه من صلات ...سرائيل وعلاقات ...طيدة مع شخصيات ...صرانية بارزة في ...دونيسيا، في مقابل ...ور علاقته بالأحزاب الإسلامية.. بل ... الكثير من الشخصيات الإسلامية ...صفه بأنه عدواني تجاهها وانتهازي.


عبد الرحمن وحيد

فإذا أضيف إلى ذلك أن وحيد ...اني من عمى تام في عينه اليسرى، ...ضعف شديد في الأخرى، فإن ذلك ...ني أن نائبة الرئيس ميجاواتي ...وكارنو ستلعب دوراً كبيراً في ...سياسة الإندونيسية بعد انتخابها ...ذا المنصب.

وقد عتب البعض على المجتمع لما ...تبروه احتفاء بنجاح وحيد، ...الحقيقة أنه لم يكن احتفاء به ولكن ...لهاراً لما حققته الأحزاب الإسلامية ...إندونيسية في تلك الجولة.. ومن ...مهم هنا سرد تطورات الأحداث التي ...ت إلى جعل «وحيد» المرشح ...لوحيد» للأحزاب الإسلامية:

- بدأت الأحداث برفض مجلس ...برلمان الإندونيسي تقرير المحاسبة ...ذي قدمه الرئيس السابق يوسف ...بيبي بفارق ٢٧ صوتاً من أصوات ...أعضاء الحاضرين، ويقول بعض ...تقارير إن ٥٠ نائباً من أعضاء ...حزب الحاكم نفسه لم يصوتوا ...صالح تقرير رئيسهم! وهو ما دفع ...بيبي إلى الامتناع عن ترشيح نفسه.

- رفض أكبر تانجوغ - رئيس ...زب جولكار الحاكم - ترشيح نفسه ...رئاسة على الرغم من الاتفاق على ...ك بين الحزب الحاكم والتحالف ...إسلامي الذي سمي بالتيار الوسط، ...الذي كان مستعداً لتأييد مرشح ...ولكار للرئاسة.

- إزاء ذلك تقدم الدكتور سر الهدى ...اهذرا - رئيس حزب «الهلال ...القمر» الإسلامي - لترشيح نفسه ...قابل وحيد وميجاواتي، إلا أنه عاد ...تسحب لأن الأصوات كانت ستوزع بينه وبين وحيد، الأمر الذي يعني الفوز المؤكد لميجاواتي.

- بعد انتخاب وحيد، وبالنظر إلى حالته الصحية أصبحت المنافسة الحقيقية على منصب نائب الرئيس، وأعلنت ميجاواتي قبولها بذلك المنصب وترشحها له.

- أعلن رئيس الحزب الحاكم أكبر تانجوغ تراجعه عن الترشيح لمنصب نائب الرئيس دون مبرر مقبول، كما رفض قائد الجيش ويرانتو سد الفراغ، ولم يبق في المنافسة مع ميجاواتي سوى رئيس حزب الوحدة للتنمية حمزة هاز، وبذلك فازت ميجاواتي وزادت الأصوات التي حصلت عليها ٨٣ صوتاً عما حصلت عليه في اقتراع الرئاسة.

نجاح غير طبيعي

إن نجاح ميجاواتي نجاح مهندس من جوانب عدة، منها الضغوط والرشوة والإعلام والمال، ومن ذلك التحركات الطلابية التي تزعمتها حركة طلابية نصرانية كانت تحصل على مبالغ يومية لإثارة التظاهرات في الشوارع، وقد ظهرت آثار هذه الضغوط حين رفض حبيبي الترشح للرئاسة، فارتفعت قيمة العملة المحلية، وبعد هزيمة ميجاواتي أمام وحيد انخفضت قيمة العملة انخفاضاً حاداً، وكأن ميجاواتي هي مفتاح الحل لقضايا إندونيسيا، وحين ألقت ميجاواتي أول خطاب لها دعت إلى تعاون كل عناصر شعب إندونيسيا للتخلص من الأعباء المتراكمة، وهي السياسة نفسها التي رفضت الانصياع لها إبان فترة حكم حبيبي.

لقد أصاب تيار الوسط في ترشيح وحيد للرئاسة على الرغم من أن ذلك لم يكن عن رضا تام، وإن كانت رئاسته ليست لصالح المسلمين بالتمام، إلا أن ذلك تم من منطلق أخف الضررين.■

أحمد دومياتي باشوري

١٥ دولة تفوز في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بمكة

مكة المكرمة - المجتمع: فاز ٣٥ متسابقاً مسلماً من ١٥ دولة إسلامية وغير إسلامية في المسابقة الدولية الحادية والعشرين لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره التي تنظمها سنوياً بمكة المكرمة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، والدول التي ينتمي إليها الفائزون هي: المملكة العربية السعودية، مصر، الأردن، سورية، لبنان، فلسطين، ليبيا، المغرب، إيران، إندونيسيا، بنجلاديش، تشاد، الكاميرون، نيجريا، تايوان.

أعلن هذا في الحفل الختامي الكبير للمسابقة الذي أقيم تحت رعاية وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وحضره عدد كبير من العلماء والمسؤولين والدبلوماسيين.

قام الوزير بتوزيع الجوائز الخمسة والعشرين للمسابقة البالغ مجموعها ٨٨٨ ألف ريال سعودي «أكثر من ٢٣٦ ألف دولار» بواقع خمس جوائز لكل فرع من فروع المسابقة الخمس.. وتم اختيار هؤلاء الفائزين من بين ١٧٧ متسابقاً ينتمون إلى ٢٧ دولة إسلامية و٣٣ مركزاً وجمعية إسلامية من مختلف الدول في قارات العالم الست.

ويعود تأسيس المسابقة الدولية لحفظ القرآن وتلاوته وتجويده وتفسيره إلى عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٨م) حين أمر خادم الحرمين الذي كان في حينها نائباً لرئيس مجلس الوزراء - بإيجاد هذه المسابقة تعبيراً عن اهتمام المملكة الكبير بحفظة القرآن في الخارج على مستوى العالم كله، إذ لم يعد اهتمام المملكة مقتصراً على حفظته بالداخل.

وطبقاً لما جاء في كلمة الأمير سعود بن عبدالمحسن - أمير منطقة مكة المكرمة في افتتاحه هذه المسابقة في دورتها الحادية والعشرين - فإنها تقدم دليلاً على عظمة الإسلام في جمع الناس، وإن اختلفت أوطانهم ولغاتهم، إذ يشترك فيها - في كل موسم - وجوه مختلفة الألوان، والسنة مختلفة اللغات لكنها متفقة على توحيد الله وعبادته، ودينها الإسلام، ونبيها محمد ﷺ.

وقال عبدالعزيز السبيهين الأمين العام للجائزة: إن المسابقة وجدت لتحقيق أهداف عدة من أهمها إبراز الاهتمام بكتاب الله الكريم والعناية بحفظه وتجويده وتفسيره، وتشجيع أبناء المسلمين من شباب ناشئة على الإقبال على كتاب الله حفظاً وعناية وتدبراً، وربط الأمة بكتاب ربها الذي هو سبب عزها في الدنيا والآخرة، مشيراً إلى أن المسابقة قدمت نفسها نموذجاً يحتذى فتأثر بها في تنظيمها، وأسلوب إقامتها كثير من المسابقات الدولية التي أقيمت في بعض الدول الأخرى.■

١٠ آلاف شاب يشاركون في المنتدى الثقافي للشباب المسلم بأوروبا

بحضور أكثر من ١٠ آلاف شاب امتلأت بهم مدرجات الاستاد الرياضي بمدينة سلدورف الألمانية، اختتمت أعمال المنتدى الثقافي السنوي للمنظمات الشبابية والطلابية الإسلامية الأوروبية الذي انعقد بدعوة من الاتحاد الدولي لجمعيات مللي جوروش الإسلامية التركية، شارك في المنتدى ممثلون عن معظم المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة الأوروبية.

اتفق المشاركون في المنتدى على خطة ومحاور مؤتمرهم الموسع الذي سيعقد بمقر المجموعة الأوروبية بالعاصمة المجرية بودابست خلال أبريل المقبل.■

الولايات المتحدة ترفض المبادرة المصرية ـ الليبية

وساطة الإيقاد تدفع القضية السودانية نحو التدويل

الخرطوم: محمد حسن طنون

يتوجس السودانيون خيفة من تدويل قضية السودان، حيث إن التحركات المريبة لدول الغرب وامريكا خاصة تؤكد أن سيناريو التدويل قد بدا وفق خطة لتمزيق السودان إلى دويلات عدة قبلية وعنصرية.

تدويل القضية تتزعمه المنظمات النصرانية التي تدّعي أنها تعمل في مجال العمل الإنساني والإغاثي ومنظمة «التضامن المسيحي» التي تراسها البارونة كوكس. وهذه المنظمات هي التي تدعم بالمال والسلاح والغذاء حركة التمرد وهي في الوقت نفسه حلقة الوصل بين حركة التمرد والدوائر الغربية.

بدأت حركة التدويل خطوة خطوة وكأنها محسوبة بدقة فائقة لتحقيق الهدف النهائي، وهو فصل جنوب السودان، وإقامة حكومة طائفية تابعة للغرب تستطيع السيطرة على منابع النيل لخنق السودان ومصر.

لم تتوقف دورات التمرد في السودان منذ اغسطس عام ١٩٥٥م، قبيل الاستقلال بأشهر.

اما التمرد الأخير الذي يقوده جون جارانج فهو يتميز على الدورات السابقة باتخاذه خطاباً في غاية التطرف العنصري، كان جون جارانج يعلن في بداية تمرده أنه شيوعي ماركسي يريد أن يقيم دولة علمانية لا علاقة لها بالدين، وكان مستشاره السياسي د.منصور خالد وزير خارجية الرئيس السابق نميري ينذر السودانيين بالاستعداد لحاكم غير عربي وغير مسلم ليحكمهم لأول مرة.

ثم جاءت ثورة الإنقاذ الوطني نتيجة لتردي الأوضاع في الجنوب أيام حكومة الصادق المهدي، ورفعت الحكومة الحالية شعار الجهاد لقمع التمرد وجندت المتطوعين في الدفاع الشعبي، وحققت انتصارات باهرة وحررت أكثر الجنوب بعد أن كانت سيطرة حكومة المهدي على المدن الرئيسة الثلاث فقط.

عقب هذه الانتصارات تحركت القوى المعادية الغربية ووضعت أولى لبنات التدويل للقضية بالإيعاز لدول الجوار بحصار السودان واختلاق العداوات معه وتسهيل مهمة المتمردين، وفعلاً استجاب بعض دول الجوار للتكليف الغربي بحجج واهية ومكنت حركة التمرد من شن هجمات من حدودها على السودان وأوعزت الدوائر الغربية لدول الإيقاد ـ وهي الهيئة الحكومية للتنمية في شرق إفريقيا المكلفة بمكافحة الجفاف والتصحر في شرق إفريقيا ـ لإدارة مفاوضات بين الحكومة السودانية والمتمردين وكما هو معروف فإن كل جولات الجوار تنتهي بالفشل نظراً لإصرار حركة التمرد على أجندتها الخاصة المعروفة وهي فصل السودان عن محيطه العربي والإسلامي.



وزير الخارجية السوداني (يسار) مع ممثل المتمردين

كانت هيئة الإيقاد أول خطوة في التدويل حيث دُولت القضية إقليمياً ثم توسعت بإضافة دول من أوروبا معروفة بتعصبها المسيحي، وأمريكا كأصدقاء للإيقاد ثم كشركاء، وهكذا توسعت الخطوة وتقدمت إلى الأمام.

مبادرة عربية

واخيراً تحركت قوتان عربيتان هما: مصر وليبيا وتقدمتا بمبادرة عرفت بالمبادرة المصرية الليبية للمصالحة الوطنية في السودان، وهي المبادرة التي رحبت بها حكومة السودان والقوى الشمالية المعارضة ـ الميرغني والمهدي ـ وتحفظ الشيوعيون والمتمردون ووضعوا العراقيل أمامها ومازالت ـ وإلى وقت كتابة هذا التقرير ـ تتعثر فقد ظهرت دعوات لدمج المبادرة العربية مع جهود الإيقاد ولكن حركة التمرد ترفض هذا الدمج وأعلنت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية أنها لاتعترف بالمبادرة المصرية الليبية ولاتعطي اعتباراً إلا لمبادرة الإيقاد كما أكد المندوب الأمريكي لمؤتمر شركاء الإيقاد أن واشنطن ترفض الاقتراح المصري الذي يدعو للحفاظ على وحدة السودان، وبناء على الموقف الأمريكي الرافض لوحدة السودان فقد رفض مؤتمر شركاء الإيقاد الذي انعقد في العاصمة الإيطالية روما الاقتراح المصري أيضاً وقد دافع المندوب الأمريكي عن موقف بلاده من هذا الاقتراح بزعم أنه ضد مبدأ تقرير المصير الذي يعطي الجنوبيين حق الوحدة أو الانفصال وأن هذا المبدأ يفقد مضمونه إذا وافق المؤتمرون على الاقتراح المصري ومصر ليست عضواً في الإيقاد، اما الخطوة الأهم في السعي الحثيث لتدويل القضية فهي قرارات الكونجرس الأمريكي الداعية لفرض حظر الطيران في الجنوب وجبال النوبة وتعيين المبعوث الأمريكي لوضع تقرير مبدئي وتقديم توصياته إلى الكونجرس الذي حدد ستة بنود كلها تحمل في طياتها نذر التدويل والتدخل المباشر.

المبعوث الأمريكي هنري جونسون معروف بعدائه الصريح للعرب والمسلمين وانحيازه الكامل لليهود وإسرائيل ولذلك فالكل يتوقع أن يقدم تقرير سالباً عن السودان في مواضيع السلام في الجنوب والإغاثة والرق والاضطهاد العنصري وحقوق الإنسان والإرهاب.

ورغم أن جونسون التقى مندوب السودان في الأمم المتحدة ووصف اللقاء بأنه كان مثمراً وقال إنه لمس بمتابعته للأوضاع في السودان تقدماً في مجالات كثيرة من بينها الحريات الصحافية وقانون التوالي، رغم هذا اللقاء فإن السودان غير مرتاح لتعيين المندوب ويشك في نواياه ودوافع مهمته وذلك للطريقة التي تم تعيينه بها حيث تعمدت الإدارة الأمريكية عدم إبلاغ السودان بذلك فضلاً عن أن القرار الأمريكي نفسه غريب وفريد في نوعه وكيف تسمح أمريكا لنفسها بمثل هذا التدخل السافر في شؤون دولة أخرى.

وإحدى الخطوات المهمة في طريق التدويل الدعوة التي وجهتها الإدارة الأمريكية إلى هيئة قيادة التجمع للاجتماع في واشنطن وتأتي هذه الدعوة كأخطر خطوات التدويل والضغط بعد أن قضى المتمرد الشمالي الشيوعي عبدالعزيز خالد ومحمد عثمان الميرغني رئيس التجمع شهراً كاملاً في واشنطن.

اما آخر خطوات التدويل لإنهاء القضية خلال عام ٢٠٠٠م فهي:

١ ـ فرض رقابة دولية على وقف إطلاق النار.

٢ ـ إعطاء ستة أشهر فقط للإيقاد لحسم الأمر.

٣ ـ استصدار قرار من الأمم المتحدة لفرض عقوبات على السودان تستند إلى الرقابة الدولية المفروضة قسراً كما حدث في مناطق أخرى في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأوروبا.

السودان على لسان وزير الخارجية د.مصطفى عثمان إسماعيل يرفض التدويل ويرى أمريكا عاجزة عن استصدار قرار من مجلس الأمن ضد السودان في وجود دول أخرى دائمة العضوية كفرنسا والصين وروسيا وهذه الدول لاتؤيد الموقف الأمريكي في المشكلة السودانية.

ويقول النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه في مؤتمر صحفي خاص أنه على علم بأن هناك تيارين في الإدارة الأمريكية بشأن العلاقة مع السودان: التيار الأول يدعو للتدخل المباشر بقيادة وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت ومساعدتها سوزان رايس، وتيار يدعو للحوار وتنشيط الآليات الأخرى مثل الإيقاد.. وهذا الموقف يتوافق مع مواقف الاتحاد الأوروبي ويضيف النائب الأول: أن السودان بأوضاعه الجغرافية قادر على الدفاع عن نفسه إذا تدخلت أمريكا مباشرة وسيجعل هذا التدخل انتحاراً سياسياً لأمريكا.. اما نحن فسنظل صامدين. ■

من المغرب العربي إلى إندونيسيا مروراً بالبوسنة

موجة تطبيع رسمي مع الصهاينة!

كوالالمبور: صهيب جاسم

في الوقت الذي اقامت فيه موريتانيا علاقات دبلوماسية كاملة مع العدو الصهيوني، ذكرت فيه مصادر في وزارة الخارجية الإسرائيلية انها تلقت موافقة البوسنة والهرسك في شان افتتاح سفارة لها لدى إسرائيل، وتحدثت تقارير اخرى عن لقاء الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مع الوزير الإسرائيلي شيمون بيريز في إسبانيا، بدات تلوح في الافق معالم التمدد في العلاقات الإسرائيلية نحو الشرق الإسلامي.

فالرئيس الإندونيسي الجديد لا يمانع مبدئياً فتح قنوات مع تل أبيب التي زارها ثلاث مرات، وهو عضو بمعهد بيريز للسلام، وقد امتدحته صحف إسرائيلية وسمته إحداها بـ«الصديق الحميم»، هذا بالطبع يجعل البعض يتساءل عن سبب ترشيح الإسلاميين له وهي قضية أخرى كانت نتيجتها محصلة لمفاوضات وحسابات كثيرة.

وحيد سبق أن اقترح تطبيع العلاقات مع إسرائيل قبل سقوط سوهارتو بسنوات، ومؤخراً قال في خطاب له خارج جاكرتا هو الأول بعد توليه الرئاسة: إن بلاده لم تقم علاقات مع إسرائيل بعد، مرجحاً أن تبدأ بفتح علاقات اقتصادية وتبادل تجاري معها في المرحلة الأولى.

وحيد التقى السفراء العرب في جاكرتا، وبعد اللقاء صرح السفير الفلسطيني يحيى عواد انه تلقى تأكيدات من الرئيس الإندونيسي بعدم «تغيير الموقف الإندونيسي بشأن علاقتها بإسرائيل في القريب العاجل».

لكن السفير الفلسطيني رفض التعليق على سؤال بشأن فتح اتصالات اقتصادية أولاً.

وكانت إندونيسيا قد اشترطت على إسرائيل تطبيق جميع قرارات الأمم المتحدة قبل أي خطوات تطبيعية، لكن وزير الخارجية الجديد علوي شهاب أحد قيادات حزب النهضة القومية «حزب الرئيس» كان تصريحه أكثر وضوحاً قبل يوم من الإعلان الرسمي عن منحه هذه الحقيبة الوزارية، حيث قال إن العلاقات التجارية مع إسرائيل ستفتح قريباً لتتمكن بلاده من أن تلعب



عبد الرحمن وحيد — مهاتير محمد

دور الوسيط بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مع انه عاد ليؤكد أن تطبيع العلاقات الدبلوماسية غير ممكن.

وأضاف: «إن ذلك سيكون بشروط وعلى راسها أن نشارك في عملية السلام، وبمعنى آخر باعتبارنا أكبر بلد في العالم الإسلامي لابد أن يسمع صوتنا»، و«إذا لم نفتح قنوات الاتصال الثقافي والتجاري فإن إسرائيل لن تستمع إلينا.. إننا نطبع علاقاتنا مع تل أبيب لمصلحة الفلسطينيين!، وفي وقت ما سنكون نحن الوسيط بينهما»، وقال: «العلاقات الدبلوماسية ليست في خططنا الآن، نبدأ بالتجارة ثم الثقافة، ونحن نريد بناء اقتصادنا، وإسرائيل واللوبيات التي تسيطر عليها تغطي مساحة كبيرة، وعلاقتنا بها ستنفع اقتصادنا».

وفي ماليزيا كذلك

خطوط التطبيع انفتحت أيضاً في ماليزيا، حيث ذكر أن رئيس الوزراء الماليزي بعث برسالة تهنئة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد نجاحه في الانتخابات، وذكرت صحف إسرائيلية أن «لقاءً تاريخياً» قد تم بين وزير الخارجية الماليزي سيد حميد البار الذي نقل الرسالة، ونظيره الإسرائيلي ديفيد ليفي في نيويورك بتنسيق من منظمة أمريكية غير حكومية مقربة من اللوبي اليهودي، حيث اتفقا على إمكان فتح علاقات بينهما ابتداء بتأسيس لجان ثنائية، صحيفة الحزب الإسلامي الماليزي المعارض كانت الوحيدة التي نشرت عن اللقاء، لكن وزير الخارجية الماليزي اتهم الحزب الإسلامي بأنه يقلب الحقائق وانه حوّل الاجتماع غير الرسمي إلى قضية سياسية، وبرر اللقاء بأن ماليزيا استغلت الفرصة لإثبات الأدلة وراء عدم موافقتها على تطبيع العلاقات مع إسرائيل (أي أنه طبع من أجل أن يثبت أنه لا يطبع!!).

وذكرت صحف إسرائيلية أن رئيس الوزراء الماليزي سبق أن التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز في باريس قبل خمس سنوات، كما دعا فريق الكريكت الرياضي عام ١٩٩٧م لإثبات تسامح مسلمي ماليزيا».

وكانت ماليزيا قد اعترفت بإسرائيل عام ١٩٥٧م لكن رئيس وزرائها الأول تنكو عبدالرحمن اشترط حل مشكلة الأراضي العربية المحتلة، ولذلك لم يتبادل البلدان السفراء أو يقيما علاقات رسمية دبلوماسية حتى الآن.

السفير الماليزي في بريطانيا من جانبه صرح في ١١ اكتوبر الماضي أمام جمع من الطلبة الماليزيين في مانشستر بأن بلاده ستقيم علاقات مع تل أبيب عندما تختفي حساسية الشعب الماليزي تجاه الإسرائيليين.

وأضاف أن هناك اتصالات وعلاقات تجارية بين البلدين من قبل، «لكن ذلك لا يعني أننا قد أسسنا علاقات دبلوماسية».

وكان ياسر عرفات قد زار ماليزيا في ١٧ أكتوبر الماضي ونقل عنه وزير الخارجية الماليزي سيد حميد البار «تجاوبه تجاه لقاء البار بنظيره الإسرائيلي، ووصف عرفات هذه الخطوة بأنها ستقوي النضال الفلسطيني».

وقبل ذلك بيوم واحد عرضت قناة «إن. تي. في ٧» الماليزية الخاصة برنامجاً وثائقياً باللغة الصينية لمدة ثلث ساعة، وصف بأنه دعائي لصالح إسرائيل، حيث امتدح المعلق «شجاعة الإسرائيليين في ظل عيشهم بين دول أعدائهم»، محاولاً إظهار أن العرب هم المعتدون على اليهود، وعرض الفيلم التفجيرات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية مصوراً أن المدنيين كانوا الضحية لهذا الإرهاب.

وقد وصف دبلوماسي عربي في كوالالمبور عرض البرنامج بأنه أسلوب لإعداد الجمهور لتقبل ما يمكن أن يحصل في المستقبل من متغيرات، خاصة وانه من المفترض أن يكون الفيلم قد حاز موافقة حكومية قبل عرضه، وقد انتج البرنامج في الصين التي تقيم علاقات جيدة مع الكيان الصهيوني.■

أزمة حماس تتجه نحو الحلّ

عمان: عاطف الجولاني

رغم مرور شهرين على بدايتها، واصلت الأزمة بين الحكومة الأردنية وحماس تصدرها لواجهة الأحداث في الساحة الأردنية، ووفق مصادر الحركة الإسلامية فإن الأزمة شهدت انفراجاً مهماً مؤخراً يمهد الطريق أمام حلها.

تصريحات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات بعد لقاء وفد الجماعة رئيس الحكومة عبد الرؤوف الروابدة، أظهرت قدراً كبيراً من التفاؤل أكدته أيضاً مصادر حكومية رسمية، وإثر ذلك شاعت أنباء نهاية وشيكة للأزمة التي شغلت الأردن طوال الأسابيع الماضية.

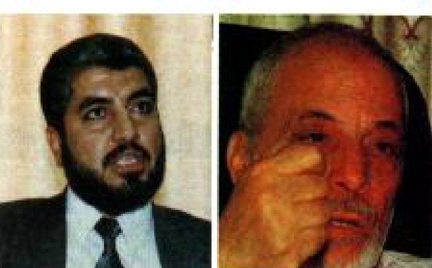
أجواء الانفراج تلت وساطات وجهوداً متعددة بذلها زعماء عدد من الدول العربية وشخصيات عربية وإسلامية، وفي هذا السياق أشارت المعلومات إلى تدخلات رسمية لحل الأزمة قام بها اليمن والجزائر وليبيا، على أن وساطة رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان مهدي شمس الدين تعد الأبرز، حيث زار شمس الدين الأردن والتقى العاهل الأردني الذي وعد شمس الدين بالعمل على إيجاد حل سريع للأزمة، وكان ذلك أول مؤشر مهم على إمكان التوصل إلى حل سياسي.

ووفق مصادر مطلعة فإن شمس الدين عبر عن حالة عدم رضا واسعة على المستوى الإسلامي إزاء الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية بحق حماس وأضرت بصورة الأردن الخارجية.

ولكن أجواء التفاؤل التي رافقت الأيام الأولى لوساطة مهدي شمس الدين سرعان ما بدأت بالتلاشي مع مرور الوقت ولاسيما أن شمس الدين كان قد تحدث عن فترة أسبوع واحد لحل الأزمة وهو ما لم يتحقق.

لكن الأجواء الإيجابية عادت وتجددت بعد حديث الحكومة عن قبولها بوساطة الإخوان المسلمين والتي توجت بلقاء قيادة الإخوان مع رئيس الحكومة الأسبوع الماضي سبقه لقاء وفد من الإخوان في دمشق عضو المكتب السياسي لحركة حماس الدكتور موسى أبو مرزوق للاستماع إلى وجهة نظر الحركة حول تصورها لحل الأزمة.

وقد لوحظ تغير واضح في الخطاب الحكومي ترافق مع أجواء الانفراج، فبعد أن كانت الحكومة تصرّ على اعتبار القضية قانونية وقضائية وترفض الإشارة إليها كقضية سياسية، بدأت



إبراهيم غوشة — خالد مشعل

أربعة دوافع وراء عدول الحكومة الأردنية عن تشددها.. لكن الطرفين لم يتوصلا بعد لصيغة وسط مقبولة

بالحديث عن إمكان التوصل إلى حل سياسي بمعزل عن القضاء، كما بدأ المسؤولون والإعلام الرسمي بالحديث بصورة إيجابية عن حماس والتأكيد على أن الحكومة ليست ضدها وإنما تتعامل مع قضية أردنيين يعملون في تنظيم غير أردني.

وقد سبق التغير في الخطاب الإعلامي الرسمي تصريحات للملك عبدالله أشار فيها إلى إمكان التوصل إلى حل للمشكلة المعلقة من خلال الحوار الموضوعي المنضبط، مشيراً إلى أن القضية تجاوزت مداها وتداخلت فيها عوامل متعددة.

دوافع الحكومة

التغير في الموقف الحكومي لم يكن مفاجئاً للأوساط المراقبة والتي عزت التغير إلى أسباب أهمها تصاعد ردود الفعل الرافضة للإجراءات الحكومية ضد حماس بل إن حالة الاحتقان والتأزم كانت تتزايد بصورة مضطردة في الساحة الداخلية مع استمرار الأزمة وبشكل أحرج الموقف الحكومي، وقد شهدت الأيام الأخيرة للأزمة تصاعداً كبيراً في الفاعليات الشعبية من خلال المسيرات والمهرجانات الحاشدة، فضلاً عن تزايد الضغوط الخارجية على الحكومة.

أما السبب الثاني في تغير الموقف الرسمي فتمثل في الإهانة القاسية التي وجهها المستوطنون والحكومة الإسرائيلية للنواب الأردنيين الذين زاروا مدينة الخليل حينما اعتدوا على رئيس المجلس وأعضائه بالضرب وتوجيه الشتائم القاذعة بحقهم، وبدل أن تعتذر الحكومة الإسرائيلية عن هذا التصرف حمّلت الوفد النيابي الأردني المسؤولية بحجة أنه لم ينسّق مع سلطات الاحتلال بخصوص زيارة الخليل بل إن السفير الإسرائيلي في عمان بادر إلى تقديم شكوى إلى وزارة الخارجية الأردنية ضد الوفد البرلماني الأردني، وقد أدت هذه الحادثة إلى توتير العلاقة بين الطرفين وانطلقت دعوات نيابية وسياسية لاتخاذ إجراءات مضادة مثل طرد السفير الإسرائيلي والعدول عن القرارات بحق حماس.

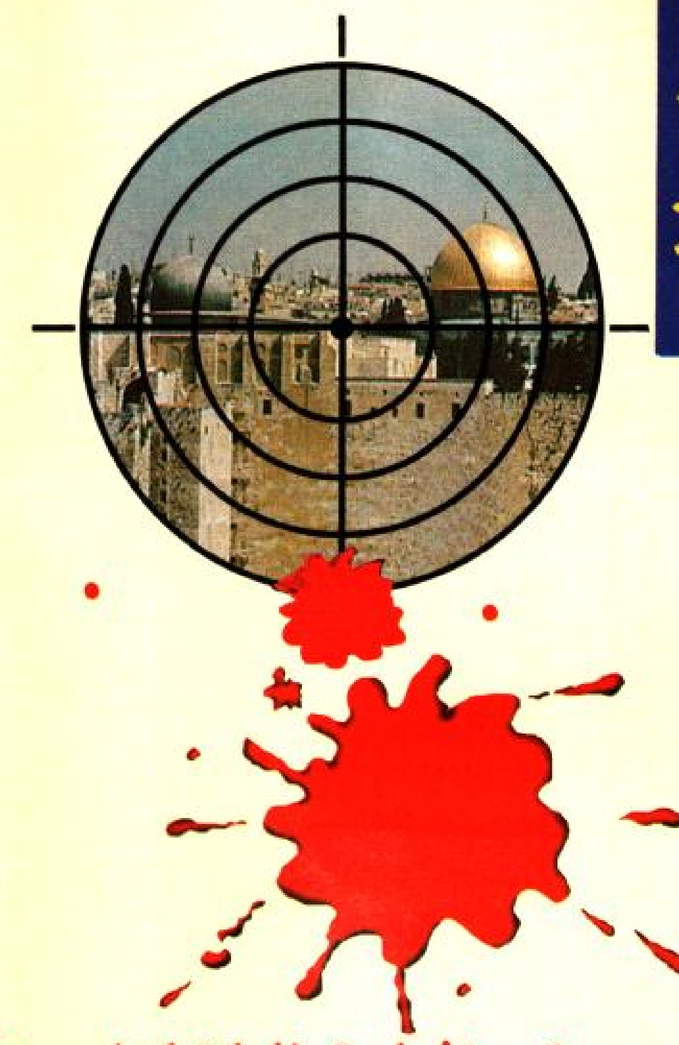
أما الدافع الثالث للموقف الجديد فيعود إلى فشل الإجراءات الحكومية في إقناع الإدارة الأمريكية بزيادة المساعدات الاقتصادية للأردن ولاسيما أن عدداً من أعضاء الكونجرس الأمريكي كانوا قد رهنوا زيادة المساعدات للأردن واستمرارها باتخاذ إجراءات ضد وجود حماس في الأردن، ولكن ما حصل هو أن الإدارة الأمريكية قررت تخفيض المساعدة للأردن خلال العام القادم من ٢٠٠ إلى ١٠٠ مليون دولار فقط وهو القرار الذي فاجأ المسؤولين الأردنيين وأحرج موقفهم.

يضاف إلى الأسباب السابقة سبب آخر يتعلق بعدم قدرة الحكومة على طرح تهم قضائية قوية ومقنعة يمكن من خلالها محاكمة حماس وعدم رغبة الحكومة في الظهور بمظهر من يحاكم الحركة جراء قيامها بأعمال ضد الاحتلال وليس ضد الأردن، وكان نقيب المحامين الأردنيين رئيس هيئة الدفاع صالح العرموطي قد أشار في مقابلة أجرتها معه المجتمع قبل أسبوعين إلى أن محاكمة قادة حماس ستتحول إلى محاكمة للحكومة الأردنية في حالة أصرت الحكومة على المسار القضائي.

عقبات ومواقف متعارضة

ورغم الأجواء الإيجابية فإن بعض العقبات والتباين في وجهات النظر إزاء صيغة الحل أثارت مخاوف من إمكان تعرض أجواء الانفراج لنكسة، ففي الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة رفضها القاطع للتراجع عن قرار إغلاق مكاتب حماس وضرورة وقف الأنشطة السياسية والإعلامية المعلنة للحركة على الساحة الأردنية أصرت حماس على استمرار وجودها السياسي مع تعديلات على صيغة العلاقة السابقة ورفضت الحركة الطلب الحكومي بتخلي رئيس المكتب السياسي خالد مشعل عن صفته التنظيمية كشرط لبقائه في الأردن، كما رفضت في الوقت نفسه أي قرار بإبعاد قادتها الذين يحملون الجنسية الأردنية عن الأردن، وتوقع مراقبون أن يكون طريق الحل سالكاً في حال التوصل إلى حل معقول لهذا الإشكال، ويتفق المراقبون على أن أي صيغة حل لابد أن تتضمن بعض التنازلات من كلا الطرفين من أجل التوصل إلى صيغة وسط مقبولة. ■

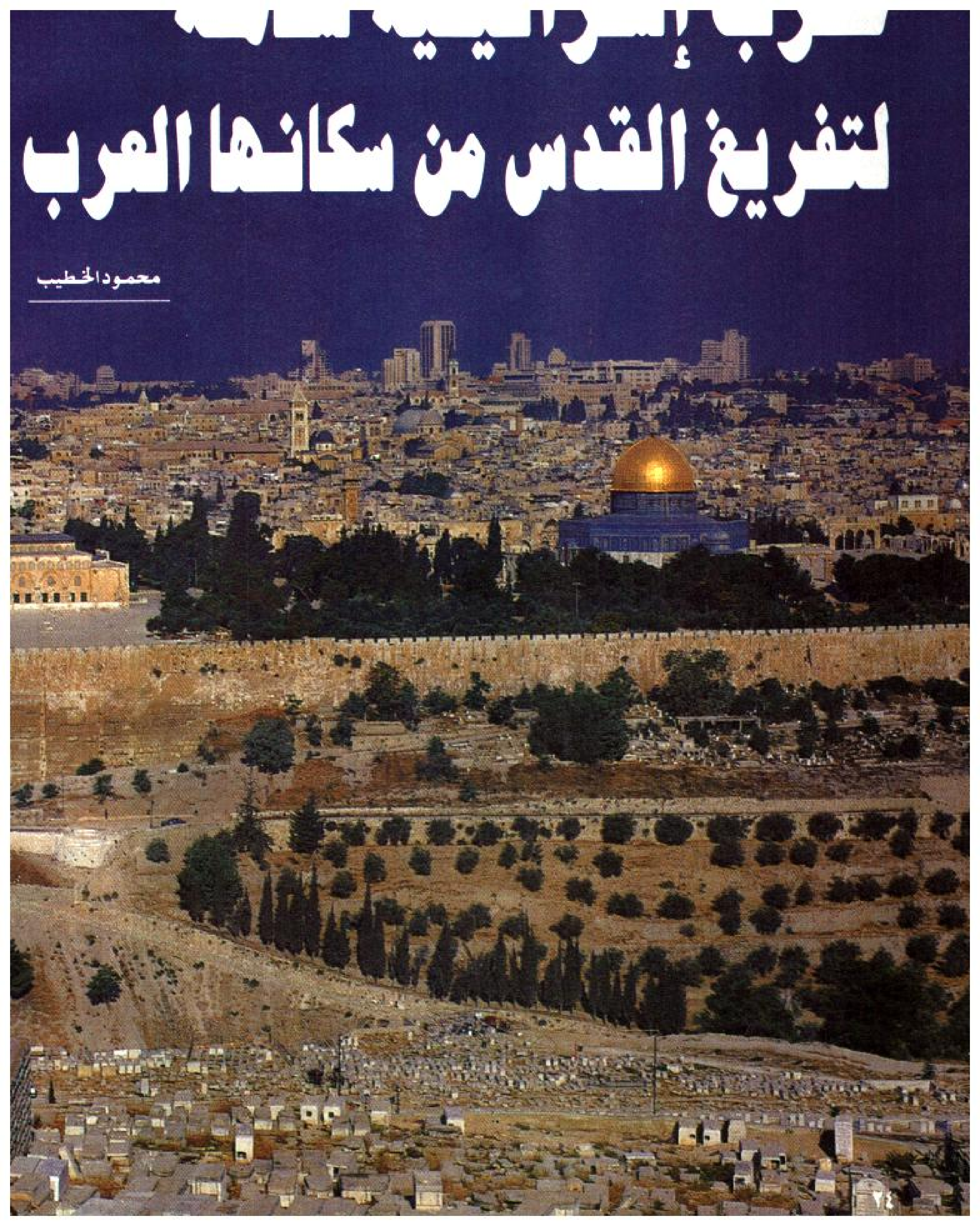
ملف خاص عن القدس المحتلة



ثلاثة أسباب دعت إلى فتح ملف القدس على صفحات المجتمع.. فبينما يصادف اليوم الثاني من نوفمبر موعد صدور وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧م، والذي كان أحد المرتكزات التي بنيت عليها المأساة الفلسطينية في هذا القرن، فإننا نعيش أيضاً في رحاب ذكرى الإسراء والمعراج، حيث كانت القدس . والمسجد الأقصى . نقطة الاشتراك في هاتين الرحلتين المباركتين.

أضف إلى ذلك، إرهاصات التسوية النهائية للقضية الفلسطينية والتي تمثل القدس إحدى بنودها الرئيسة.

مخططات تهويد القدس، معاناة المقدسيين وتمسكهم . على الرغم من المعاناة . بالأرض، والأخطار التي تتهدد المسجد الأقصى، مكانة القدس في الإسلام وعند المسلمين.. هذا ما يعرضه الملف الذي شاركت فيه نخبة من الكتاب والمتخصصين في القضية الفلسطينية.■



لتفريغ القدس من سكانها العرب

محمود الخطيب

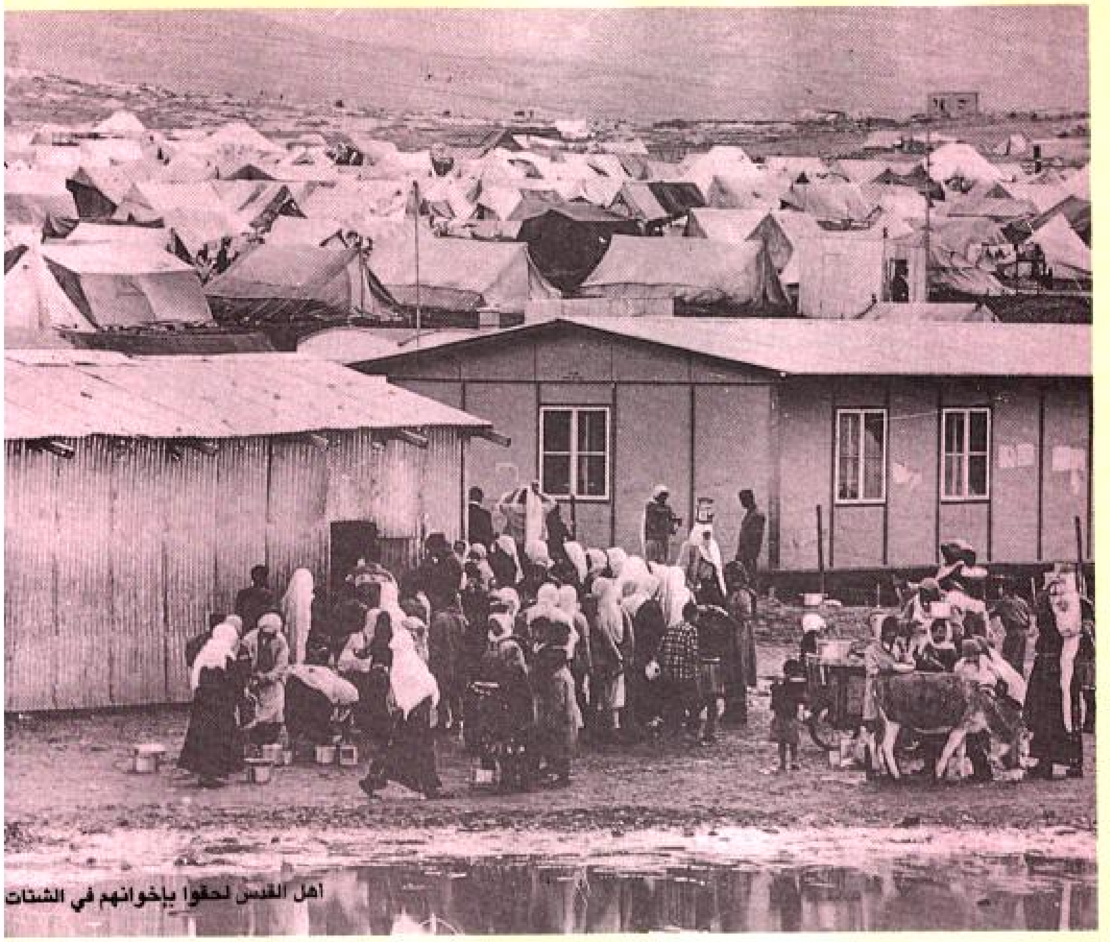


مثل عشرات الألوف من أبناء القدس العربية لايزال الحاج موسى الخالص يصد باب منزله في وجه سماسرة البيوت الذين يطرقونه صباح مساء لمساومته على بيع منزله وسط القدس القديمة. وهو ثابت لم يزحزحه ضنك الحياة ولا قسوة الحال التي يعيشها أهل القدس العربية. كما لم تؤثر به تلك الإشارات التي أعطاها البعض لحكومة العدو الصهيوني بأن كل شيء في القدس قابل للبيع والمساومة بما في ذلك قبلة المسلمين الأولى!.

لم تنفع الإغراءات التي قدمها غلاة الصهاينة لهذا الشيخ الذي جاوز المائة وعشرة أعوام. وفي قناعته أن كل شيء في القدس قابل للمساومة إلا الدين والآخرة، فأهل القدس المرابطون يعتقدون أن صيانة أرض الإسراء والتشبث بها فرض من فروض الدين، وهي للصامدين عليها روضة من الجنة، ولمن أراد تضييعها حفرة من حفر جهنم!.

الحاج موسى احد رجالات ثورة القسام، وقد قضى ردحاً من عمره الطويل في سجن عكا أيام الثورة على الإنجليز والمستوطنين اليهود في الثلاثينيات. واليوم يقبع في سجون الاحتلال الصهيوني أبناؤه الثلاثة واحدهم يقضي حكماً بالسجن مائة عام وثلاثة مؤبدات!

عندما جاءه السماسرة نيابة عن المستوطنين اليهود عرضوا عليه ٢٠٠ الف دينار اردني - أكثر من ربع مليون دولار أمريكي - لبيع منزله القريب من المسجد الأقصى المبارك. يقول الحاج موسى «أخبرتهم بأن المبلغ بالنسبة لي شمّة زعوط»! (أي انه لا يساوي عنده شيئاً)، واعتقد السماسرة أن المبلغ لم يكن مقنعاً للشيخ فضاعفوه إلى ٤٠٠ ألف دينار!


أهل القدس لحقوا بإخوانهم في الشتات

صاح الحاج موسى بهم: هو أيضاً شمة زعوط عندي!

- نعطيك شيكاً مفتوحاً!

- هذا قليل!

- وهل يوجد أكثر من الشيك المفتوح؟

- نعم، احضروا لي ورقة موقعة من جميع المسلمين (اللي ربنا خلقهم في الدنيا)، بحيث لا يبقى مسلم واحد صغيراً أو كبيراً إلا وقد وقّع عليها، ثم تعالوا استلموا المنزل (ببلاش) بدون مقابل!

ما تقدّم مثال على إصرار أهل القدس على البقاء والصمود في مدينتهم ومجاورة «الحرم» القدسي الشريف، وبعد ٣٢ عاماً من معركة القدس غير المتكافئة بين سكانها الفلسطينيين العزل وسلطات الاحتلال التي مارست كل ضروب الترغيب والبطش والتضييق ومصادرة الأراضي الفلسطينية فيها، يمكن القول إن الحكومة الإسرائيلية قد نجحت إلى حدٍ كبير في خلق حقائق جديدة على الأرض المقدسة، حيث أصبحت القدس المحتلة اليوم ذات أكثرية يهودية محتلة وأقلية عربية مغلوبة على أمرها.

ولا تقف محاولات الصهاينة عند دفع الشيكات المفتوحة أو الملايين(!) لشراء عقارات عربية في القدس المحتلة، فمنذ احتلال القوات الصهيونية لمدينة القدس العربية عام ١٩٦٧م والسياسات الإسرائيلية تتواصل بغرض قلب الموازين الديموجرافية لصالح المستوطنين اليهود. وأهم الأساليب التي تستخدمها في هذا المجال:

١ - سن التشريعات والقوانين التعجيزية الخاصة بأهالي القدس.

٢ - استملاك العقارات والأراضي - بالترغيب أحياناً والترهيب في غالب الأحيان.

٣ - هدم الأبنية وعدم السماح للعرب بالبناء إلا في حالات محدودة جداً وبعد دفع رسوم خيالية لا يقدر عليها غالبية أهالي القدس.

٤ - إدماج العرب بالأنظمة الاجتماعية والصحية والعمالية الإسرائيلية.

٥ - تطبيق الأنظمة الضريبية الإسرائيلية على أهالي القدس.

٦ - الحصار والإجراءات القمعية الصهيونية.

٧ - سحب الهويات والتجنّس بالجنسية الإسرائيلية.

٨ - الاعتداء على المقدسات الإسلامية في المدينة.

٩ - التنسيق مع السفارات الغربية وخصوصاً الأمريكية لتسهيل معاملات الهجرة والتأشيرات لأبناء القدس.

تشريعات وقوانين تعسفية!

- بدأت الهجمة الصهيونية على القدس منذ الأيام الأولى التي تلت سقوط القدس الشرقية بعد هزيمة ١٩٦٧م ففي ٢٨ يونيو ١٩٦٧م أعلن وزير الداخلية الإسرائيلي عن توسيع حدود بلدية القدس لتمتد حتى رام الله شمالاً وبيت لحم جنوباً. وكانت مساحة أمانة القدس العربية ٦ر٥ كم مربع فقط زادت بهذا القرار إلى ٧٠ر٥ كم مربع لتصبح مساحة القدس «الموحدة» الشرقية والغربية نحو ١٠٨ر٥ كم مربع. ثم توسّعت عام ١٩٩٠م باتجاه الغرب، وأصبحت الآن ١٢٣ كم مربع. ويمكن استنتاج أن هذا القرار كان يستهدف ضم أكبر مساحة ممكنة من الأرض بأقل عدد من السكان العرب! أما الهدف من التوسع غرباً فهو أن يشمل التوسع مستوطنات ومناطق يهودية مأهولة، وبالتالي تحقيق أغلبية سكانية يهودية في القدس!

- ثم توالت الإجراءات الصهيونية، ففي ٢٩ يونيو ١٩٦٧م اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بحل مجلس أمانة القدس العربية، ونقل جميع أملاكها، ووضع جميع موظفيها تحت تصرف بلدية القدس اليهودية. ورفضت أمانة القدس هذا القرار، مما أدى إلى نفي أمين القدس روحي الخطيب - رحمه الله - وإبعاده إلى عمان في مارس ١٩٦٨.

- وفي شهر يوليو ١٩٦٧م صدر قرار الحكومة الإسرائيلية بضم القدس العربية إلى القدس اليهودية.

- بعد قرار الضم سارعت سلطات الاحتلال الصهيوني إلى تطبيق قانون «أملاك الغائبين» ويقصد بهم كل مقدسي لم يشمله الإحصاء الرسمي الإسرائيلي الذي جرى في يوليو ١٩٦٧م. وبهذا القانون وضعت الحكومة الإسرائيلية يدها على عقارات المقدسيين «الغائبين»، وحجزت على أموالهم المنقولة وأسهم الشركات التي تخصهم!

- تم إلغاء القوانين الأردنية السارية واستبدلت بها تشريعات إسرائيلية، مما أدى إلى إغلاق البنوك والدوائر الحكومية الأردنية التي كانت فيها، وهو ما أدى إلى تشريد الموظفين وعائلاتهم، وبالتالي التأثير على التركيبة السكانية.

- كما اتخذت خطوات أخرى من قبيل: تجميد تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية الإسلامية، والضغط على مسلمي القدس بربطهم بمحكمة يافا الشرعية. ورفضت الهيئة الإسلامية العليا هذا الأمر وهو ما دفع سلطات الاحتلال إلى إبعاد رئيسها الشيخ عبدالحميد السائح خارج القدس.

- إخضاع التعليم العربي للمناهج الإسرائيلية



توسعات مدينة القدس تمت بالشكل الذي يضمن ضم أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من العرب لتغيير الخريطة السكانية للمدينة

ولإشراف وزارة التعليم الإسرائيلية. وخاض رجال التعليم المقدسيون وأولياء أمور التلاميذ العرب معركة شرسة ضد سلطات الاحتلال التي اضطرت إلى التراجع عن تدريس المناهج الإسرائيلية في المدارس العربية.

- إقرار مشروع تنظيمي جديد للمدينة وضواحيها يستهدف إزالة أجزاء كبيرة من الأحياء العربية القائمة تدريجياً وإجلاء المزيد من أهلها، كما حدث في حي المغاربة وحارة الشرف ثم في حي المصرارة ومنطقة باب الخليل.

- قرار الكنيست الإسرائيلي في ٣٠/ ٧/ ١٩٨٠م القاضي بجعل القدس الموحدة عاصمة للدولة.

- وفي عام ١٩٨٢م تم الإعلان عن مشروع القدس الكبرى أو ما يسمى بمشروع المركز لتنظيم القدس بمساحة ٢٧٩ ألف دونم تقريباً يشمل ٤٩ مدينة وقرية و ٧ مخيمات لاجئين، حيث أعطى المشروع ١٧٪ من هذه المساحة للإسكان اليهودي، و ١٣٪ للإسكان العربي والبقية للخدمات العامة. ويمتد المشروع شمالاً حتى مستعمرة بيت إيل قرب رام الله، ويعمق ٤٥ كم حتى قرية بيت فجار جنوباً، وأريحا شرقاً، وبيت شيمش غرباً، حيث سيستوعب أكثر من ٧٠٪ من إجمالي عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية.

- طبقت سلطات الاحتلال قوانين الدفاع البريطانية لعام ١٩٤٥م ضد سكان القدس العرب، وتشمل العقوبات الجماعية، وهدم المنازل، ومنع التجول، والاعتقال بدون محاكمة، بل وتحت غطاء قانوني مما يسمى بمحكمة العدل العليا.

- إضافة إلى ذلك تلعب هذه المحكمة دوراً رئيساً في تنفيذ السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى تفريغ القدس من سكانها العرب من خلال التصديق على قرارات مصادرة الأراضي وهدم المنازل، وقرارات حارس أملاك الغائبين، وسحب هويات المقدسيين، وتعذيب المعتقلين وغيرها.

مصادرة واستملاك الأراضي والعقارات

صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس العربية بين عامي ٦٧ و ١٩٩٧م، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاق أوسلو. ويعتبر استملاك الأراضي والعقارات بشكل غير قانوني هو السلاح الفعّال الذي تستخدمه سلطات الاحتلال الصهيوني لتغيير الميزان الديموجرافي في القدس. ومن أهم نتائج هذه السياسة الإسرائيلية:

- أن استملاك الأراضي أو مصادرتها يؤدي إلى بناء المستوطنات اليهودية وزيادة أعداد المستوطنين.

- أنها تحرم السكان العرب من الإقامة في أراضيهم والبناء عليها.

- أنها تحرم العرب من استغلال الأراضي الزراعية أو استثمارها ويقلل فرص العمل، وبالتالي يسبب البطالة والهجرة.

- أن مصادرة الأراضي الزراعية سيضطر المزارعين العرب إلى العمل في «إسرائيل»، وبالتالي دعم الاقتصاد الإسرائيلي، إضافة إلى تخريب الاقتصاد المحلي الفلسطيني.

- أن استملاك الأراضي ومصادرتها لصالح الاستيطان اليهودي، يمنع تطور الضواحي والقرى العربية ويحرمها من البناء والمشروعات الاقتصادية وغيرها.

كانت أول عملية هدم واستملاك لأراضٍ فلسطينية في القدس المحتلة قد جرت بعد ثلاثة أيام فقط من احتلال المدينة عام ١٩٦٧م عندما أرسلت سلطات الاحتلال جرافاتها إلى حارة المغاربة في البلدة القديمة الملاصقة لحائط البراق. ويومها أعطت هذه السلطات إنذاراً مدته نصف ساعة (!!) للأهالي قبل أن تهدم ١٣٥ منزلاً وبعض المساجد والمدارس والمتاجر. وأدى ذلك الإجراء التعسفي إلى تشريد ٤٣٥ عائلة مقدسية. ثم توالت عملية هدم المنازل ومصادرة الأراضي لأغراض توطين اليهود في أحياء، ومستوطنات جديدة داخل المدينة وحولها.

الإسرائيليون أداروا معركة القدس السكانية مستخدمين كل ما تفتق عنه العقل البشري من الأساليب الخبيثة والماكرة. ولعل في ما قاله يوفال جينبار أحد مسؤولي منظمة بتسيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان ما يشير إلى هذه الحقيقة. فقد أكد على أن الحكومة الإسرائيلية غير مضطرة لأن تستأجر الطائرات والحافلات، ولا داعي لسيارات الجيب والشاحنات العسكرية لترحيل أهل القدس من بيوتهم، لأن هذه الإدارة وضعت نظام إبعاد جماعي بطيء، ومتطور استخدمت فيه بنجاح نظام المعلومات!

ومنذ أن ضُمت القدس العربية إلى الدولة العبرية بعد احتلالها مباشرة في شهر يونيو ١٩٦٧م، لم يخفِ المسؤولون الإسرائيليون حقيقة نواياهم وأهدافهم بخصوص المدينة المقدسة. فوزير الداخلية الإسرائيلي السابق إيلي سويسا زعم في خطاب علني أن «على من يريد البقاء في مدينة القدس أن يلتزم بالأنظمة والقوانين الإسرائيلية وأن يستكمل شروط بقائه، كما يجب زيادة الأغلبية اليهودية في القدس إلى أكثر من ٨٠٪»!

وعلى الرغم من أن الفلسطينيين في القدس المحتلة يعتبرون من الناحية القانونية مواطنين إسرائيليين بحكم الضم القسري، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تتعامل معهم في الواقع كمواطنين، بل كمقيمين. وهي لذلك جردتهم من حقوق المواطنة وأعطتها كاملة لقطعان المستوطنين اليهود.

أهل القدس الفلسطينيون يعانون من أزمات مختلفة ومتلاحقة أهمها مصادرة أراضيهم ومنازلهم وأملاكهم تحت حجج جميعها واهية، ومن تعقيدات تعرقل السماح لهم ببناء مساكن جديدة لمواكبة زيادتهم الطبيعية أو صيانة منازلهم التي يعيشون فيها، ومن مصادرة لهوياتهم وحرمانهم من العودة إلى مدينتهم، بل وطردهم منها تحت ذرائع مختلفة. وفي الجهة الأخرى تتوسع أنشطة الاستيطان اليهودي في المدينة وحولها وهو ما يسهم في تغيير الخريطة الديموجرافية للمدينة المقدسة.

حصار مستمر وإجراءات قمعية : أخطر الممارسات الإرهابية الصهيونية ضد المقدسيين الطوق الأمني والحصار المفروض على مدينة القدس العربية منذ ١٩٩٣/٣/٣١م والذي لايزال مستمراً حتى الآن. وقد أدت هذه السياسة الظالمة إلى فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، وقطع كل خطوط الاتصال الجغرافية، والاقتصادية، والتعليمية، والإنسانية. وكان لهذا الحصار تأثير على مناحي الحياة المختلفة للفلسطينيين، فقد أدى إلى:

- فصل القدس المحتلة عن الضفة الغربية، وبالتالي فصل شمال الضفة عن جنوبها.
- تخريب الحياة الاقتصادية والتجارية في المدينة من خلال منع دخول البضائع الفلسطينية إليها أو فرض شروط تعجيزية لدخولها. كما تضررت الحياة الاقتصادية بسبب منع الفلسطينيين في المناطق المحتلة من دخول المدينة لأي غرض كان.
- حرمان الفلسطينيين من حق العبادة والصلاة في المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين وفي كنيسة القيامة بالنسبة للنصارى.
- تأثير الحصار على عملية التعليم، حيث يعيق وصول المدرسين والطلاب على حد سواء إلى مدارسهم، وهو ما اضطر الكثيرين منهم إلى مغادرة القدس، كما أثّر على قدرة الطلاب على التحصيل العلمي.
- منع المرضى من دخول القدس للعلاج في عيادات ومستشفيات القدس العربية، مما أثر على الوضع الاقتصادي للأطباء والمستشفيات.
- تشتيت شمل العائلات المقدسية، فالمقدسي الذي يحرم من حق الإقامة والعيش في مدينته، يضطر إلى سحب عائلته من المدينة وهو ما يؤدي بالتالي إلى تفريغ القدس من سكانها.

سياسة مصادرة هويات الإقامة

بعد سنوات من الانتظار ظنّت «قدسية دياب منكو» وهي مواطنة من مواليد القدس عام ١٩٦٨م ومتزوجة ولها ولد وكانت حاملاً في شهرها الثامن - أن سلطات الاحتلال قد استجابت وقبلت طلبها الذي قدمته لجمع شمل زوجها وابنها عندما استدعاها مكتب وزارة الداخلية في القدس. وعند مثولها أمام موظف المكتب قدم لها كتاباً باللغة العبرية التي لا تعرفها. سألت الموظف عما هو مكتوب فيه فأجابها: «كل شيء على ما يرام.. فقط أعطيني هويتك». قدّمت له الهوية وهي تكاد تطير من الفرحة ظناً منها أن الأمور تسير كما كانت تتمنى! تلقّف الموظف اليهودي الهوية وأعطاها الكتاب قائلاً: «يتعين على زوجك وطفلك مغادرة القدس خلال أسبوعين»!

والسيدة قدسية واحدة من آلاف المقدسيين الذين صودرت بطاقات إقامتهم وأجبرتهم سلطات الاحتلال على مغادرة مدينتهم.

وتنقلت السيدة الفلسطينية من مكتب إلى آخر في محاولة لاسترداد هويتها، إلا أن الإجراءات الصهيونية التعسفية كانت تنكر عليها حقها في الاستئناف ضد قرار الداخلية الإسرائيلية. وتقول السيدة قدسية «أخشى أن أضع حملي بعد سحب هويتي لأني لم أعد أملك أوراقاً ثبوتية ولا أعرف كيف سأسجل مولودي وكيف سأستخرج له شهادة ميلاد»! (نشرت الواشنطن بوست هذه القصة في شهر مايو ١٩٩٧م).

٥٠ ألفاً من مواليد القدس حرمتهم سلطات الاحتلال من العيش في مدينتهم!

وخلال حكم نتنياهو السابق، تم سحب ٢٠٨٣ بطاقة إقامة من فلسطينيين مقيمين في القدس، وهو ما يعني طرد أكثر من ٨ آلاف مقدسي، آخذين بعين الاعتبار أفراد عائلاتهم الملحقين بهم. وهناك أكثر من ٧٠ ألف فلسطيني مقدسي مهددين بفقدان حق الإقامة في مدينتهم لأسباب ابتكرتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي. يأتي هذا على الرغم من زعم سلطات الاحتلال أنها قد أوقفت العمل بقرار مصادرة بطاقات إقامة العرب المقدسيين.

في شهر يوليو ١٩٦٧م أي بعد احتلال الضفة الغربية، فرضت سلطات الاحتلال اليهودي منع التجول على مدينة القدس العربية بغرض عمل إحصاء لسكانها، وهو ما جرى تعميمه فيما بعد على كل الأراضي المحتلة. ولم تصدر تلك السلطات نتيجة الإحصاءات التي عملتها، لكنها سرّبت بشكل غير رسمي أن عددهم كان بحدود ٧٠ ألفاً يعيشون ضمن حدود ما يسمى ببلدية القدس الموحدة. لكن الإحصاءات الفلسطينية تقول إن عددهم كان نحو ١٣٠ ألفاً عند احتلال مدينة القدس.

وبُعيد احتلالها للقدس، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بترحيل ٤٣٥ عائلة مقدسية من حارة المغاربة بعد أن هدمت الجرافات منازلهم. كما لم تسمح بتسجيل ٧٥٠٠ مواطن مقدسي كانوا يعيشون خارج فلسطين المحتلة عند الاحتلال بسبب العمل، أو الدراسة، أو العلاج أو الزيارة، إضافة إلى هذه الأرقام كان هناك نحو ٥٠ ألفاً من أهالي القدس الذين ولدوا فيها يعيشون خارج حدود أمانة القدس حسب التحديد الإسرائيلي وبعضهم في أحياء أو قرى مجاورة كبيت حنينا أو ضاحية البريد أو في الرام أو ابوديس أو غيرها. ولم تعترف سلطات الاحتلال بحق هؤلاء في العيش في مدينتهم، واعتبرتهم كغيرهم من الفلسطينيين الذين يعيشون في مناطق الضفة الغربية الأخرى.

وكان من نتيجة قرار الحكومة الإسرائيلية ضم القدس العربية إليها - وهو القرار الذي لم يعترف به المجتمع الدولي حتى هذه اللحظة - أن أصبح أهل القدس العربية أقلية بين سكان القدس «الموحدة»، حيث يعيش أكثر من ٤٠٠ ألف يهودي في القدس الغربية. وهكذا أصبح العرب في مدينتهم ومنذ عام ١٩٦٧م لا يشكلون سوى ٣٠٪ من سكان القدس الكبرى. ويقال إن رئيس وزراء العدو الأسبق ليفي أشكول قد أصدر أمراً سرياً بالمحافظة على هذه النسبة أو تخفيضها أكثر إن أمكن!

وفي البداية حصل سكان القدس العرب على هويات إسرائيلية تسمح لهم بحرية التنقل والإقامة في «إسرائيل»، إضافة إلى حرية السفر إلى الخارج والعودة دون قيود. ثم بدأت سلطات الاحتلال تتشدد حيالهم، حيث أصدرت لهم تصاريح قابلة للتجديد لمدة مماثلة فقط. وفتحت هذه السلطات مكتباً تابعاً لوزارة الداخلية في القدس العربية لمتابعة شؤون إقامة عرب القدس. وقد لعب هذا المكتب دوراً كبيراً في تنفيذ سياسات الحكومة


إزالة المنازل العربية في القدس



الإسرائيلية لتهويد القدس ديموجرافياً وجغرافياً.

منذ مجيء بنيامين نتنياهو إلى الحكم في صيف عام ١٩٩٦م بدأت سلطات الاحتلال الصهيوني في تطبيق القانون رقم ١١ لسنة ١٩٧٤م(!!) والذي ينص على إلغاء إقامة أهل القدس العرب في حالات عدة منها:

- إذا قيد وزير الداخلية الإسرائيلي حق الإقامة بأي شرط، وكان هذا الشرط لا ينطبق على طالب الإقامة المقدسي!

- إذا وقع تغيير على وثيقة السفر التي منح بموجبها حق الإقامة في القدس.

- في حال التخلي عن الإقامة في إسرائيل والعيش في دولة أخرى. وينطبق هذا الشرط الخبيث على جميع أهل القدس الذين يقيمون لسبب أو لآخر حتى خارج حدود القدس البلدية، بمعنى أنه ينطبق حتى على من يقيم في ضواحي القدس العربية! وهذا الشرط يطبق في حالات ثلاث وهي: الإقامة خارج إسرائيل لمدة تزيد على سبع سنوات، أو إذا أصبح المعني مواطناً دائماً في بلد آخر، أو إذا قدَّم طلب جنسية بلد آخر (حتى لو لم يحصل عليها)!

وقد استخدمت سلطات الاحتلال اليهودي هذا القانون وغيره في سحب هويات المقدسيين ورفض تسجيل المواليد لأمهات مقدسيات، الأمر الذي يخدم في نهاية الأمر سياساتها لتفريغ المدينة من سكانها الفلسطينيين. ومما يذكر أن هذا القانون كان قد أقرّ في عام ١٩٧٤م، لكن تطبيقه تأخر حتى السنوات الأخيرة وخصوصاً بعد توقيع اتفاق أوسلو لخلق حقائق جديدة على الأرض قبل مفاوضات الوضع النهائي.

وقد وضعت سلطات الاحتلال شروطاً إضافية حتى يتمكَّن المقدسيون من الاحتفاظ بهوياتهم تشمل تقديم إثباتات معينة مثل فواتير أرنونا (ضرائب المتلكات) والماء والكهرباء، وشهادات تطعيم الأولاد، وأخرى تثبت دراستهم في القدس. وإذا لم يستطع المقدسي تقديم الشهادات المطلوبة يمكن لوزارة الداخلية الإسرائيلية سحب هويته، وإلغاء إقامته.

٢٥ ألف دولار أمريكي رسوم ترميم أي بيت عربي في القدس أو حتى إضافة غرفة واحدة إليه!

وتنفذ سلطات الاحتلال الإسرائيلي حملات مداهمة للقرى المجاورة للقدس للبحث عن المقدسيين المقيمين فيها باعتبارها خارج حدود بلدية القدس، ومن ثم مصادرة هوياتهم بحجة أن مركز إقامتهم أصبح خارج المدينة. ويطول هذا الإجراء ما بين ٥٠-٦٠ ألف مقدسي أجبروا على الإقامة خارج حدود مدينتهم. ومن يفقد هوية الإقامة في القدس لا يستطيع العيش في مدينته، بل يكون عرضة للاعتقال. كما أن الذين يجازفون بالبقاء فيها بعد سحب هوياتهم يفقدون حقهم في الرعاية الصحية، أو الحصول على الضمان الاجتماعي، أو حتى تسجيل أبنائهم في المدارس. كما أن كثيراً منهم لا يستطيعون السفر إلى الخارج لعدم امتلاكهم جوازات أو وثائق سفر. ومقابل سحب هويات المقدسيين، أوقفت سلطات الاحتلال منح أذونات «جمع الشمل» التي تسمح لأبناء المقيمين في القدس أو للزوج أو الزوجة بالانضمام إليهم في القدس. وتدَّعي مسؤولة في وزارة الداخلية الإسرائيلية أنه لا يوجد عدد يكفي من الموظفين في وزارتها للتعامل مع طلبات جمع الشمل التي بلغ عددها أكثر من ٨ آلاف طلب منذ عام ١٩٩٤م. لكن هذه الوزارة منحت حق المواطنة (وليس الإقامة) لأكثر من ٢٣٦ ألف يهودي هاجر إلى فلسطين المحتلة خلال الفترة نفسها، وفقاً لبيانات مكتب الإحصاء المركزي الاسرائيلي!.

وعلى الرغم من ذلك، يحاول المقدسيون المقيمون خارج القدس العودة إلى مدينتهم وبيوتهم المهجورة وكذلك إعمار هذه البيوت ودفع ضريبة الأرنونا الباهظة إضافة إلى دفع آلاف الدولارات للحصول على تصاريح تسمح لهم بترميم بيوتهم القديمة أو إضافة غرفة إليها أو نحو ذلك (يصل قيمة التصريح الواحد مبلغ ٢٥ ألف دولار أمريكي!) ونجحت هذه المحاولات في إعادة تثبيت أكثر من ٢٠ ألف مقدسي في فترة حكم نتنياهو.

القدس بعد ٢٠ عاماً!

ربما يبدو التساؤل حول ما سيكون عليه وضع مدينة القدس بعد عشرين عاماً أمراً بعيداً عن التصور، خصوصاً أن حقائق جديدة تظهر في القدس كل يوم. إلا أن عشرات من المختصين الإسرائيليين: سياسيين ومخططين ومهندسين اجتمعوا في القدس المحتلة في الصيف الماضي لوضع تصور لما ستكون عليه القدس عام ٢٠٢٠م.

خلاصة التصور الإسرائيلي الذي انتهى إليه المجتمعون هو أن نسبة السكان الفلسطينيين في المدينة المقدسة ستنخفض في عام ٢٠٢٠م إلى ٣٨٪ مقابل ٦٢٪، وهي نسبة تقل بنحو ١٠٪ عن طموحات وأحلام عمدة القدس الصهيوني إيهود أولمرت الذي يريد لها أن تكون ٧٠٪ لليهود و ٣٠٪ للعرب.

وتتلخص رؤية أولمرت حول أفضل السبل لقلب الميزان الديموجرافي في القدس لصالح اليهود في تجميد السكان العرب من أجل الحفاظ على أغلبية يهودية.

والواقع أن الحكومة الإسرائيلية تواجه أزمة في تحقيق هذا الهدف ليس فقط لأن الزيادة الطبيعية للسكان الفلسطينيين تزيد بنسبة أربعة أضعاف على السكان اليهود، ولكن أيضاً أن أعداداً كبيرة من المستوطنين اليهود يتركون الإقامة في القدس بسبب ارتفاع أسعار المباني. ولأن غالبية فقراء المستوطنين هم من الأصوليين اليهود، فإن ٣٠٪ من الذين يغادرون المدينة من الأصوليين وهو ما يوازي حجمهم بين السكان اليهود. وتهدف خطة عام ٢٠٢٠م إلى الحفاظ على التوازن داخل المجتمع اليهودي في القدس المحتلة، بحيث تكون نسبة اليهود العلمانيين والتقليديين فيها ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ من اليهود الأصوليين.■



... والإعداد لبناء المستوطنات

غرقت القدس في بحر المستوطنات

تثير حركة الاستيطان المحمومة في داخل القدس العربية المحتلة وحولها تساؤلات حول جدوى الجلوس والتفاوض على الوضع المستقبلي لمدينة محاطة بالمستوطنات الصهيونية من كل جانب، بل إن الزحف الاستيطاني اليهودي اخترقها من الداخل ووصلت الأنشطة الاستيطانية إلى مشارف المسجد الأقصى أو على مرمى حجر منه!

سيدخل مفاوضو السلطة الفلسطينية قاعة مفاوضات الوضع النهائي وامامهم «حقائق» جغرافية وديموغرافية جديدة ابتدعتها يد الإرهاب الصهيونية، وهي حقائق لم تكن موجودة يوم احتلال الدولة اليهودية لها عام ١٩٦٧م، بل إن كثيراً منها لم يكن موجوداً لحظة توقيع اتفاق أوسلو المشؤوم الذي نص على تأجيل بحث وضع القدس إلى مفاوضات الوضع النهائي بعد مرحلة انتقالية بلغت خمس سنوات وانتهت صيف هذا العام.

القدس اليوم ليست القدس التي يعرفها العرب والمسلمون عندما كانوا يزورونها قبل احتلالها عام ١٩٦٧م في ذلك العام لم يكن فيها بيت يهودي ولا أثر يهودي، أما اليوم فيحيط بها ٢٩ مستوطنة من جميع الجهات بشكل يفصلها عن محيطها العربي وهي بهذا الشكل تعزل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، كما تتطفل على أحيائها العربية اليوم وقريباً من المسجد الأقصى مستوطنتان يهوديتان بدأهما الإرهابي نتنياهو ويكمل بناءهما «رجل السلام» الجنرال باراك.. أضف إلى ذلك العديد من البؤر الاستيطانية المتناثرة وهي عبارة عن منازل عربية تعود إلى عائلات مقدسية «غائبة» بحكم القانون الإسرائيلي الذي يجيز مصادرتها، أو بيوت احتيل على أصحابها من قبل سماسرة الأراضي المتعاونين مع اليهود، وقليل من تلك المنازل باعها أصحابها تحت إغراءات كبيرة إما لضيق اليد أو بعد أن وضعتهم سلطات الاحتلال أمام خيار البيع أو المصادرة!

أما الآثار اليهودية فلا أثر واحداً منها في المدينة وهو ما يثير حنق اليهود. وعلى الرغم من أن بعض علماء الآثار الإسرائيليين قد أكدوا على حقيقة عدم وجود أي أثر يهودي في القدس إلا أن هذه الحقيقة تصادم أحلامهم في تهويد المدينة وإثبات أنها كانت عاصمة لمملكة إسرائيل التي زالت، وحتى حائط البراق أو المبكى الذي يولول اليهود عليه تباكياً على المدينة التي دمرها الرومان سنة ٧٠ قبل الميلاد، اعترف بعض المختصين اليهود بأنه ليس أثراً يهودياً وأنه ليس سوى حائط تم بناؤه في زمن الحكم العثماني! وعلى الرغم من كل ذلك، يجري حفر الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى مهددة إياه بالانهيار بحثاً عما يحاولون زعمه بأنه آثار يهودية!

وعند الحديث عن القدس الشرقية ينبغي التأكيد على أن القدس الغربية نفسها التي احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م لم تكن يهودية قبل ذلك العام. وقليل من المصادر تأتي على ذكر أن غالبية أراضي القدس الغربية هي في الأصل ملك للفلسطينيين. كما أن كثيراً من المصادر تتجاهل حقيقة أن سلطات الاحتلال اليهودي طردت أكثر من ٨٠ ألف فلسطيني من القدس الغربية والقرى التي حولها وخصوصاً لفتا ودير ياسين وعين كارم والمالحة. وقد صودرت أملاك سكان القدس الغربية وتلك القرى القريبة بدعوى أنها أملاك «غائبين»! فمبنى الكنيست الصهيوني ومباني بعض الوزارات وفندقا «هيلتون، وسونيستا» مبنية على أراضي قرية لفتا شمال غرب القدس، بينما مستشفى هاداسا الشهير مشيد على أراضي قرية عين كارم، وما يعرف بمنتزه الاستقلال مقام على انقاض مقبرة للمسلمين في المنطقة! فما جرى كان تهويد للقدس الغربية عام ١٩٤٨م ثم انتقل التهويد إلى القدس الشرقية بعد عام ١٩٦٧م.

حركة استيطانية مسعورة!

تشكل المستوطنات اليهودية حلقتين تحيطان بالقدس الشرقية وتعزلانها عن بقية الضفة الغربية كما تقسمان الضفة إلى نصفين. فهناك الحلقة الداخلية في القدس الشرقية بينما الحلقة الخارجية المسماة بالقدس الكبرى تصل إلى مشارف رام الله شمالاً وبيت لحم جنوباً وأريحا شرقاً في منطقة تغطي حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية البالغة حوالي ستة ملايين دونم.

هناك ٢٩ مستوطنة يهودية حول القدس مقامة على حوالي ٢٢ الف دونم مسروقة من أراضي القرى التي تحيط بالقدس. ويزعم مكتب الإحصاءات الإسرائيلي أن عدد المستوطنين اليهود في هذه المستوطنات وداخل القدس العربية يفوق عدد سكان القدس العرب الذي يقدر بحوالي ١٨٠ الفاً، حسب أرقام المكتب. وقد أشار المكتب نفسه إلى أن ٦٣,٧٠٠ مستوطن يهودي تركوا هذه المستوطنات بين عامي ٩٢ ـ ١٩٩٥م لأسباب مختلفة. ويبدو أن ذلك المؤشر قد نغّص على المسؤولين الإسرائيليين حياتهم، وقد أوضح موقع الإنترنت الخاص بوزارة الخارجية الإسرائيلية أن «عدد اليهود الذين غادروا القدس خلال العقد الماضي كان له تأثير كبير على وضع المدينة من الناحيتين العددية والنوعية، وأنه يجب معالجة هذه المسألة بشكل عاجل، ومن الضروري وقف الهجرة العكسية خارج القدس وتشجيع المهاجرين على



الاستيطان في القدس على أساس دائم».

وعلى الرغم من أن الحركة الاستيطانية اليهودية مستمرة منذ عام ١٩٦٧م وحتى يومنا هذا إلا أن أخطرها تلك الحمّى الاستيطانية التي تجري داخل القدس العربية والبلدة القديمة تحديداً كونها تعمل على طمس الأماكن المقدسة وتغيير معالمها الإسلامية ومن ثم تكريس الهيمنة السياسية على المدينة المقدسة. ففي مطلع عام ١٩٩٧م أعلن بنيامين نتنياهو عن مخطط بناء مستوطنة يهودية في قلب القدس المحتلة وعلى جبل أبو غنيم تسمى مستوطنة هارحوما، وكانت فكرة المشروع قد تولدت عام ١٩٩٠م حين شكل المجلس البلدي اليهودي للقدس فريق خبراء للتخطيط لحي يهودي جديد في جبل أبو غنيم قرب صور باهر جنوبي القدس، وتبلغ مساحة المشروع حوالي ١٨٥٠ دونماً كان الصندوق القومي اليهودي قد وضع يده عليها. وتتشكل المستوطنة من حوالي ٦٥٠٠ وحدة سكنية تستوعب حوالي ٢٥ ألف مستوطن يهودي.

ولم يكن الإسرائيليون ليبدأوا أعمال البناء في مستوطنة أبو غنيم لو استمرت انتفاضة الفلسطينيين ضد مشروع النفق الذي حفره نتنياهو تحت المسجد الأقصى في سبتمبر ١٩٩٦م وهي الانتفاضة التي ذهب ضحيتها أكثر من سبعمائة فلسطيني بين شهيد وجريح. لكن مسارعة الرئيس الفلسطيني للاستجابة إلى دعوة البيت الأبيض لعقد لقاء في واشنطن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في ذلك الوقت وبرعاية أمريكية أخمد الثورة الشعبية الفلسطينية، وقد وعدت القيادة الفلسطينية الحكومة الإسرائيلية بكبح جماح أي احتجاجات فلسطينية مستقبلية، وهو ما شجع الإسرائيليين على إعلان مشروع هارحوما الذي لم يجابه فلسطينياً بنفس القوة التي ظهرت في أحداث النفق.

لقد بدأت أعمال البناء في مستوطنة أبو غنيم بهدوء نسبي ودون ردود فعل فلسطينية قوية، وهو ما شجع الحكومة الإسرائيلية على الزحف إلى قلب البلدة القديمة وفي منطقة رأس العامود بعد أن استولى قطعان المستوطنين على قطعة أرض في المنطقة تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات زعم المليونير الأمريكي اليهودي موسكوفيتش أنه اشتراها قبل مدة. ويهدف مشروع مستوطنة رأس العامود الذي بدأت أعماله قبل فترة وجيزة إلى بناء ١٣٢ وحدة سكنية لتوطين أكثر من ٧٠ عائلة يهودية.

مستقبل القدس!

كل المؤشرات التي ظهرت تؤكد أن وثيقة أبو مازن - بيلين ستكون أساساً للتسوية المتوقعة في مباحثات الوضع النهائي حول وضع القدس المستقبلي، على الرغم من محاولات الجانب الفلسطيني نفي وجود هذه الوثيقة وتأكيده أن ما تم لم يتعدَّ نطاق الدردشات بين محمود عباس «أبو مازن» وهو الخليفة المتوقع لعرفات وبين يوسي بيلين أحد أقطاب حزب العمل الإسرائيلي الحاكم ووزير العدل في حكومة رابين السابقة.

٢٩ مستوطنة يهودية أقيمت حول القدس يزيد عدد سكانها على عدد سكان القدس العرب

ولا تنفع محاولات التضليل التي مارستها قيادة السلطة للفت الأنظار بعيداً عن هذه الوثيقة التي توصل إليها الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي في عام ١٩٩٦م والتي يقال إن اغتيال رابين قد حال دون توقيعها. فحكومة العمل التي صاغت تلك الوثيقة عادت مرة أخرى إلى واجهة الحكم الإسرائيلي لتقود التفاوض مع السلطة الفلسطينية حول الوضع النهائي للقضايا المركزية الأهم وهي القدس، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وغزة، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين والحدود.

وقد أكد الباحث الفلسطيني المقرب من السلطة الفلسطينية الدكتور خليل الشقاقي وجود وثيقة أبو مازن - بيلين، ووصفها بأنها تنطوي على تنازلات من الطرف الفلسطيني عن ثوابته المعلنة! وقال إنها لا تحقق المصالح الفلسطينية العليا.

وخلاصة هذه الوثيقة المعلقة السماح للفلسطينيين بإقامة دولة لهم «ضمن الشروط الإسرائيلية»، وتكون عاصمتها قرية أبوديس «ضواحي القدس الشرقية» بعد ضمها إلى حدود القدس البلدية لكي تسمى «القدس» باللغتين العربية والإنجليزية، بينما تظل القدس الأصلية التي يطلق عليها «جيروزاليم» تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة مع السماح بتواجد فلسطيني رمزي في منطقة الحرم القدسي الشريف.

ويؤكد غازي السعدي الخبير في الشؤون الإسرائيلية على أن حكومة باراك قد أعدت أوراق عمل خاصة بمفاوضات الوضع النهائي التي بدأت الشهر الماضي بجلسة بروتوكولية واحدة ثم توقفت. وتتحدث هذه الأوراق عن إمكان إقامة دولة فلسطينية وعن حدود هذه الدولة التي ستكون منزوعة السلاح ودون جيش! كما أن منطقة وادي الأردن والحدود النهرية مع الأردن ستظل تحت السيطرة الإسرائيلية.

أما الورقة الإسرائيلية الخاصة بالقدس فهي تعزز ما جاء في وثيقة أبو مازن - بيلين حيث تطرح إمكان توسيع مساحة القدس عن طريق ضم عدد من القرى العربية إليها بما فيها قرية أبوديس وهو ما سيسمح «حسب رأي حكومة باراك» للفلسطينيين باعتبار أبوديس «المقدسية» عاصمة للدولة الفلسطينية، كما تطرح إيجاد معبر مفتوح من أبوديس «العاصمة» إلى المسجد الأقصى دون الاحتكاك بقوات الأمن الإسرائيلية.

وثيقة أبو مازن - بيلين موجودة رغم تبرؤ السلطة منها.. وباراك لا يمانع أن تكون «أبو ديس» العاصمة المقدسية للسلطة

وتشير صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية «١٣/٩/١٩٩٩م» إلى عدد من اللقاءات غير الرسمية عقدت بين شخصيات سياسية وأكاديمية إسرائيلية وفلسطينية في بعض العواصم الأوروبية خلال الصيف الأخير لمناقشة وضع القدس النهائي، وقد لخصت الصحيفة نتائج تلك اللقاءات بأنها بحثت تسوية أربع مسائل رئيسة وهي: الأماكن المقدسة، والسيادة، والإدارة البلدية، وحدود المدينة وذلك على النحو التالي:

- **الأماكن المقدسة:** يتمتع الفلسطينيون حالياً بحكم ذاتي ديني كامل في الحرم القدسي الشريف، وسيبحث في مفاوضات الوضع النهائي إمكان السماح للفلسطينيين أيضاً برفع علم ديني أو سياسي فوق الحرم القدسي! إضافة إلى ما تحدثت عنه وثيقة أبو مازن - بيلين وورقة الحكومة الإسرائيلية الجديدة بخصوص الممر الآمن بين أبوديس والحرم القدسي يكون تحت سيطرة فلسطينية محدودة.

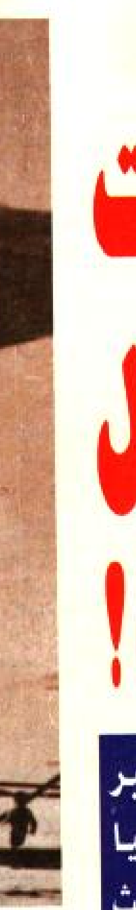
- **السيادة:** إيجاد مناطق مجردة من السيادة وخاصة بلدة القدس القديمة تقوم فيها إدارة دينية مشتركة إضافة إلى توسيع حدود المدينة وتقسيمها من جديد «وفق ما يشترطه الإسرائيليون ويحددونه».

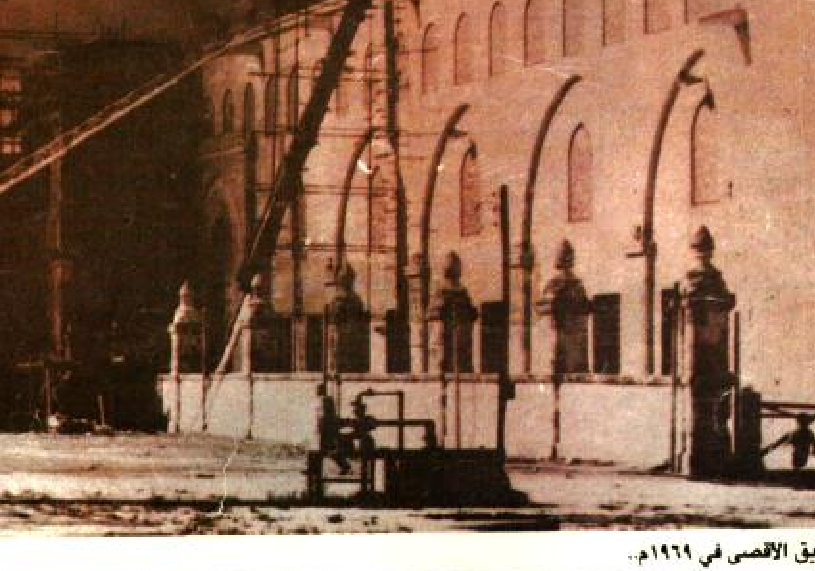
- **الإدارة البلدية:** توسيع صيغة الأحياء وفق خطة إسرائيلية تدعو إلى إعطاء السكان الفلسطينيين في القدس حكماً ذاتياً «على السكان وليس على الأرض وهي صيغة غريبة»، كما يعطون صلاحيات إدارية موسعة.

- **حدود القدس:** إضافة إلى تغيير الحدود بعد توسيع المدينة وتقسيمها من جديد، سيحاول الطرفان إيجاد ارتباط بين البلدة العليا للقدس ومنطقة متروبيلين القدس التي تمتد خارج حدودها البلدية.

مؤشرات الحل النهائي لمدينة القدس غير مطمئنة ولا يتفاءل بها سوى الطرف الصهيوني.. إن صورة القدس قاتمة الآن وستبعث على الاكتئاب أكثر عندما يضع المفاوض الإسرائيلي مخططاته وتصوراته لوضع القدس النهائي على الطاولة، بينما سيكتفي المفاوض الفلسطيني بالاستماع وهز الرأس! فقد أضحى هذا وللأسف أقصى ما يمكن أن يفعله مفاوضونا البائسون! ■

حان وقت بناء الهيكل الثالث!





حريق الأقصى في ١٩٦٩م..

الجيل الإسرائيلي الحالي يعتبر نفسه مسؤولا دينيا وتاريخيا عن مهمة بناء الهيكل الثالث

ليس من قبيل المبالغة أن يقال إن قضية المسجد الأقصى ستكون إحدى بؤر الاهتمام الرئيسة في العالم في السنوات - وربما الشهور القليلة - القادمة، ذلك لأن هذه القضية كانت ولا تزال محوراً مركزياً يدور حوله مجمل قضايا الاهتمام الديني لدى كل من الأصوليتين اليهودية والنصرانية المتحفزتين للمواجهة مع الإسلام في هذا العصر.

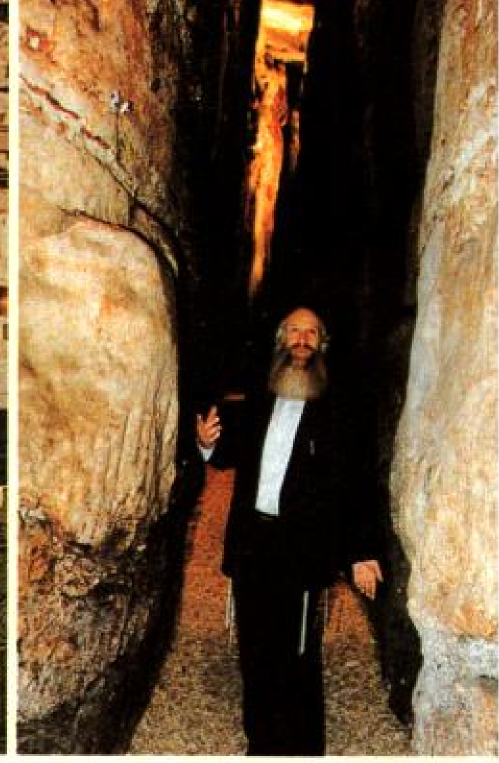
وبما أن هاتين الأصوليتين تتعاظمان نفوذاً، وترتفعان صوتاً في عالم السياسة اليوم، فإن ما تتناديان به من أحلام دينية منذ عصور طويلة، تتعالى وتيرته، يكاد يصطف الآن بانتظار التحقق مع بدايات الألفية الثالثة، فاليهود ما جاءوا إلى منطقة الشرق الأوسط من شتى أنحاء العالم، وما اختاروا فلسطين بالذات إلا من أجل القدس، وما اهتموا بالقدس إلا من أجل الهيكل المقدس الذي يعدُّونه قبلتهم المفقودة منذ ألفي عام.

بقلم: عبدالعزيز مصطفى كامل

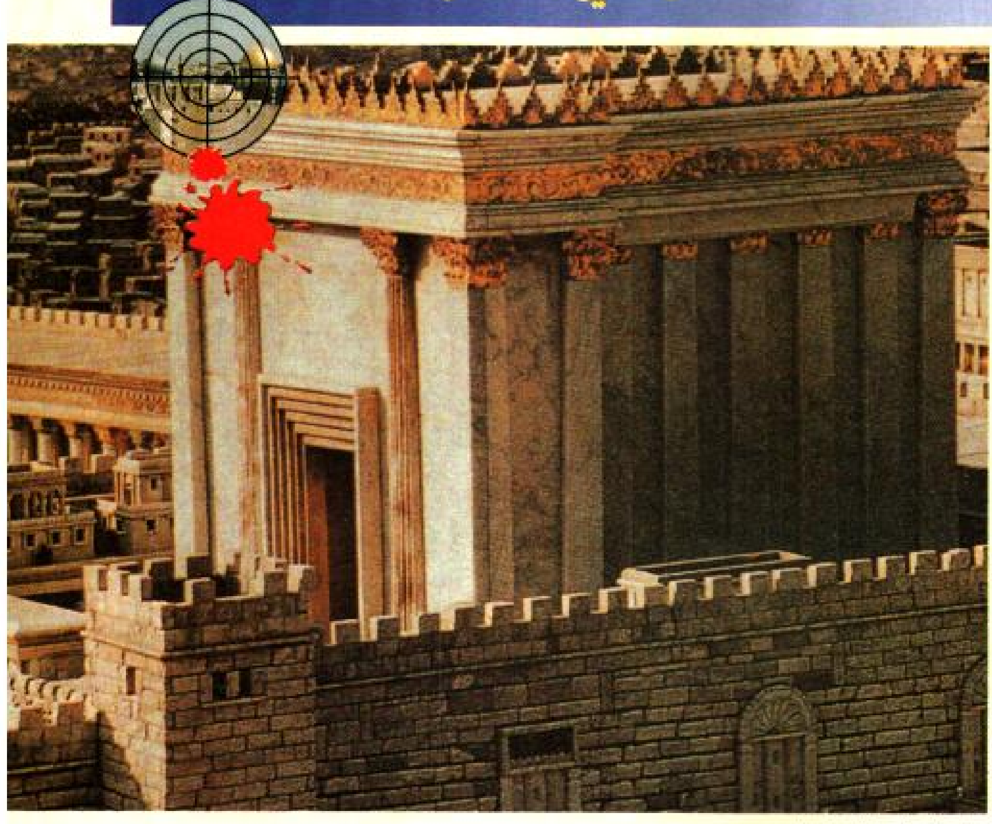
وهذا ما عبَّر عنه أول رئيس وزراء بإسرائيل وهو بن جوريون عندما قال «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل» وبما أن هذا الهيكل كان قد هُدم منذ ألفي عام، ولم يتمكن اليهود من التجمع في «الأرض المقدسة» طيلة هذه المدة، فإنهم الآن بعد أن عادوا إليها لا يرون أن هناك هدفاً أولى بالاهتمام من إعادة بناء هذا الهيكل. يقول بن جوريون «إن شعبي الذي يقف اليوم على أعتاب الهيكل الثالث، لا يستطيع أن يتحلى بالصبر على النحو الذي كان يتحلى أجداده به»، وقد جاء جيل بالفعل بعد جيل بن جوريون يعتبر نفسه المسؤول دينياً وتاريخياً عن إنجاز هذه المهمة، وعبَّر عن ذلك الممثل الحكومي لوزارة نتنياهو «موشي بيلد» في كلمة أمام مؤتمر في ١٩٩٨/٩/١٧م، وحضره نحو سبعة آلاف من المتشددين اليهود، حيث قال: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، وتبعه في الحديث «ابن كاهانا» وزعيم منظمة «قائم وحي» التي تعتبر امتداداً لمنظمة «كاخ» اليهودية المتطرفة بعد أن قتل زعيمها مائير كاهانا، فقال: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا... ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والرجاسة عنه»، وتابع يقول: «سترفع راية إسرائيل فوق أرض الحرم، لا صخرة ولا قبة ولا مساجد، بل راية إسرائيل، فهذا واجب مفروض على جيلنا».

إن الهيكل ليس له مكان آخر في اعتقاد اليهود، بل الأرض التي يقوم عليها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، ولهذا فلا سبيل أمامهم للوصول إلى الحلم القديم بإعادة بنائه إلا بعد هدم هذين المسجدين، وهنا يكمن لب المشكلة وجوهر القضية، فاليهود لن يتنازلوا طوعاً عن القدس التي تحوي هذين المسجدين لأنها تحوي قبلتهم، ولأنها من ناحية أخرى المدينة التي ينتظرون فيها مبعث نبيهم الأخير، وملكهم المخلص الذي يعتقدون أنه سيأتي قبل يوم السبت، أي الألف السابع من عمر الدنيا، ولهذا اتخذوا الشمعدان السباعي رمزاً يشير إلى هذا المعنى، فهو رمز ديني بحت، والغالبية الساحقة من جماعاتهم الدينية كما يقول «إيمانويل هيمان» مؤلف كتاب «الأصولية اليهودية» تؤمن بأننا نعيش إرهاصات المرحلة السابقة مباشرة لعهد مجيء المسيح اليهودي المنتظر.

واليهود يعتقدون أن موعد مجيء مسيحهم يمكن أن يقترب أو يتأجل بحسب نشاطهم في ذلك ويؤمنون بأن واجبهم جميعاً أن يعملوا - نعم يعملوا - لتقريب موعد مجيئه!! ومن العلامات التي يتعين عليهم أن يقوموا بتحقيقها لتقريب يوم مجيئه بعد أن يقيموا الدولة ويتخذوا من القدس عاصمة لها، أن يسارعوا ببناء الهيكل، لأنه سيكون منبر دعوته عندما يجيء... وتقترن بهذه الخطوة خطوات أخرى متعددة مثل البحث الجاد عن البقرة التي ستذبح قبالته لكي تحرق بعد ذبحها ويطهر بها الشعب اليهودي، فلا يمكن لأحد منهم أن يتعبد في الهيكل إلا بعد التطهر برمادها، ويقترن بمشروع الهيكل أيضاً تجهيز الحجارة الخاصة التي سيبنى بها، وتنشئة الكوادر التي ستعمل فيه، والبحث أو الإعداد للأدوات التي ستستعمل فيه وخاصة الشمعدانات الذهبية التي ستضيء قاعاته الخاصة، وكذلك خيمة الاجتماع التي ستوضع فيه للتذكير بالعهد الذي قطعته الملائكة لموسى - عليه السلام -، وكذلك البحث الجاد عن «تابوت الشهادة»، وهو رمز ديني مهم، كان يحوي أشياء مقدسة اعتاد اليهود أن يستنصروا به على الأعداء في معاركهم الكبرى!!



حفريات انفاق تحت الأقصى..



والهدف إقامة الهيكل المزعوم

إنها خرافات وأساطير أو شرائع منسوخة على أحسن تقدير، ولكنها تشق طريقها إلى عالم الحقيقة منذ قرن كامل، بدءاً من إعادة اليهود إلى فلسطين وإعلان دولتهم فيها، ومروراً باتخاذ القدس عاصمة لها، وانتهاء بتهويدها بالكامل استعداداً لاستكمال ما مرّ ذكره من أهداف دينية يتضاعف الهوس بها وبتحقيقها يوماً بعد يوم.

وأريد هنا أن ألفت النظر إلى شيء مهم، بل غاية في الأهمية، وهو أن النصارى يشاركون اليهود في الاعتقاد بكل أو جُل تلك الأفكار المتعلقة بالقدس والهيكل، فهم يقدسون القدس أيضاً باعتبارها مهد المسيح ـ عليه السلام ـ ومنبر دعوته ومقر عودته عندما يعود، فعودته التي يترقب أكثرهم حصولها في بدايات الألفية الثالثة لن تكون إلا في القدس، ودعوته لن تنطلق إلا من المعبد الثالث بعد بنائه، هذا ما تدل عليه أدبياتهم المعلنة والمستمدة من التوراة والإنجيل معاً، ولهذا فإن تواطؤ النصارى مع اليهود في مشاريعهم الدينية المستقبلية، لا يمكن تفسيره إلا عبر اشتراكهم معهم في الاعتقاد بمجيء مسيح مخلّص في القدس في آخر الزمان، إلا أنهم يختلفون في شخص هذا المسيح القادم، فاليهود يستعدون لمجيئه الأول، بينما يؤمن النصارى بأن مجيئه سيكون المجيء الثاني، وكلاهما يؤمن بأنه من نسل داود عليه السلام، ولكن النصارى خاصة البروتستانت يتصدرون اليهود في واجهة الصراع من أجل القدس والهيكل لاعتقادهم بأن هؤلاء اليهود سوف يتنصرون طوعاً ويؤمنون به هذه المرة إذا عاد، ولن يكفروا به أو يعادوه كما فعلوا في المرة الأولى، فلا ضير إذن أن تتم استعادة القدس وهدم المقدسات الإسلامية فيها وبناء الهيكل الثالث على يد يهود اليوم، الذين هم نصارى الغد!! تقول الكاتبة الأمريكية «لي أوبرين» في كتابها «المنظمات الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» ص٢٨٦ «إن المذاهب اللاهوتية لكثرة من المسيحيين البروتستانت تصف إنشاء دولة إسرائيل بأنه تحقيق لنبوءة توراتية، وتعتقد أيضاً أن تجمع اليهود في فلسطين مجرد تمهيد لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح».

من هذه الخلفيات العقدية انطلقت المشروعات اليهودية والنصرانية في الأرض المقدسة وارتبط تحقيق أكثر مراحلها النهائية ببدايات الألفية الثالثة التي يعتقد أكثر النصارى أنها ألفية عودة المسيح، والتي تصادف عند اليهود اقتراب المرحلة الأخيرة قبل الألف السابع والأخير.

ومن هنا نستطيع أن نفهم أبعاد المؤامرة المشتركة ضد الأقصى والمدينة المقدسة، إذ إنها في الحقيقة مؤامرة صليبية صهيونية وليست صهيونية فقط، وإن كان اليهود يظهرون مواجهتها بشكل أكثر وضوحاً، والمراقب للكيد اليهودي ضد مقدسات الإسلام في فلسطين، يدرك أن هناك شراكة من نوع آخر في التنسيق لمراحل التنفيذ بين طرفين هما: الحكومة الإسرائيلية والجماعات الدينية اليهودية المنتشرة بين جماهير المستوطنين، ففي الأرض المغتصبة الآن نحو ١٢٠ جماعة دينية متعصبة، من ضمنها ما لا يقل عن خمس وعشرين جماعة وتنظيماً يتخصص أعضاؤها في أمر واحد هو التخطيط والترتيب لهدم المقدسات الإسلامية مع التخطيط والترتيب لبناء المعبد اليهودي مكانها، وكانت هذه المنظمات حتى وقت قريب تعمل كل واحدة منها باستقلال عن الأخرى، ولكنها شكلت في الآونة الأخيرة تحالفات فيما بينها ومن أبرز هذه التحالفات ما يسمى بـ«رابطة القدس» وهي تضم أكبر عشر منظمات، وقد قامت هذه المنظمات منذ احتلال القدس في عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٩٨م بأكثر من خمسة وأربعين عملاً عدائياً ضد مسجدي الأقصى والصخرة، فخلال العقود الثلاثة الماضية لم تتوقف الأعمال العدائية، ولكنها كانت تتطور بما يدلل على سيرها وفق نهج مرحلي مبرمج.

منذ عقد الستينيات كان أبرز التفاعلات بعد احتلال كامل القدس، ما حدث في ١٥ أغسطس ١٩٦٧م عندما أعلن الحاخام الأكبر لجيش إسرائيل «شلومو غورين» عن تحديد مكان ما يُعرف عند اليهود بـ«قدس الأقداس» وهو أكثر الأماكن خصوصية في الطقوس التعبدية اليهودية، وكان ذلك بعد أن اقتحم هذا الحاخام وهو في زيه العسكري مع مجموعة من الجنود ساحة الأقصى وهو يلوح برشاشه، وقد كُشف مؤخراً «بعد موته» أنه نصح قيادة الجيش الإسرائيلي أن تستغل سخونة الأحداث بالتعجيل بنسف المسجد الأقصى، إلا أنهم خشوا من ردود أفعال غير محسوبة، وفي عقد الستينيات أيضاً جرت حادثة إحراق المسجد الأقصى عندما أقدم نصراني استرالي يدعى «مايكل دينس» على

إشعال النار بداخله، ثم جاء عقد السبعينيات، وكان من أخطر التفاعلات التي حدثت فيه ما حدث عام ١٩٧٦م، عندما حكمت محكمة إسرائيلية في أعقاب اشتباكات بين المسلمين واليهود بأحقية اليهود بتأدية طقوسهم في أي مكان من ساحات الأقصى، فكان هذا بمثابة الإشارة الخضراء للجماعات الدينية اليهودية لكي تكرر من عمليات اقتحامها للمسجد الأقصى بحجة تأدية الصلوات الدينية، وهذا ما حدث في عقد الثمانينيات، فقد تكررت هذه الاقتحامات في يناير ١٩٨٠م، واغسطس ١٩٨١م، ومارس ١٩٨٢م، وابريل ١٩٨٢م، ومايو ١٩٨٢م، واغسطس ١٩٨٣م، ويناير ١٩٩٤م، ويوليو ١٩٩٤م، الذي شهد وحده خمس محاولات اعتداء، ثم تكررت هذه الاقتحامات بشكل متوال في السنوات التالية، وكانت لا تخلو في أكثرها من حوادث سقوط القتلى والجرحى، حتى ختم عقد الثمانينيات بحدث أخطر في دلالاته من كل ما مضى، حيث قام زعيم جماعة أمناء الهيكل مع عدد من أتباعه بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث بالقرب من مدخل المسجد الأقصى، وكان ذلك في ١٥/١٠/١٩٨٩م، وقال وقتها: «إن وضع حجر أساس الهيكل يمثل بداية حقبة تاريخية جديدة، نريد أن نبدأ عهداً جديداً من الخلاص للشعب اليهودي» فظهر من ذلك أنه لم يقدم على مجرد وضع حجر للأساس فقط، بل إنه دشن مرحلة جديدة كان لها ما بعدها.

أما الحكومة الإسرائيلية فقد قامت خلال ما مضى بما لم تستطع كل الجماعات الدينية القيام به، وهو أعمال الحفريات تحت ساحات الأقصى لأغراض متعددة، مثل: البحث عن آثار يهودية «مقدسة»، وشق الأنفاق والطرق السفلية، واخطر من ذلك كله تهديد أساسات المسجد، وتفريغ التربة من تحته ليكون عرضة للانهيار عند أي عارض طبيعي أو صناعي من الاهتزازات العنيفة، مما حدا بخبير الآثار الإسرائيلي «جوزيف سيرج» أن يدلي بتصريح (١٨/٨/١٩٩٠م)، قال فيه: «سنقوم بإعادة بناء الهيكل الثالث على أرض المسجد الأقصى الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام الوسائل الحديثة».

وقد شهد عقد التسعينيات تفاعلات أخرى تجاوزت أعمال الاعتداء أو التخريب، لتتجه إلى أعمال أخرى وتشير إلى أن اليهود قد بدؤوا بالفعل يعيشون المرحلة على أنها مرحلة الهيكل الثالث وفي عام ١٩٩٥م، سمحت الحكومة الإسرائيلية لمؤسستين إسرائيليتين باستئناف أعمال الحفريات تحت المسجد الأقصى.

- وفي سبتمبر ١٩٩٦م تم رسمياً افتتاح نفق «الحشمونائيم» الذي يمر تحت المسجد الأقصى ويمكن اليهود من تخطي أي عقبات للوصول إلى ساحات الأقصى، وقد تسبب هذا العمل في إيقاف ما يسمى بـ«عمليات السلام لفترة طويلة».

- وفي شهر اكتوبر ١٩٩٦م تم الإعلان عن ميلاد بقرة حمراء مطابقة للمواصفات الواردة في التوراة، واعلن أنها ستذبح قبالة الهيكل ثم تحرق ليتطهر بها اليهود استعداداً لزمن العودة الكبيرة لليهود إلى موقع عبادتهم السابقة.

- وفي العام نفسه، بدأ تنفيذ بناء سور ضخم يمتد بطول ٣٦٠ كيلو متر وارتفاع ثلاثة أمتار للفصل بين الأراضي الفلسطينية والإسرائيلية بتكاليف ضخمة قدم كلينتون القسم الأول منها «مائة مليون دولار» في زيارته للدولة اليهودية عام ١٩٩٦م، هذا السور سيحول الأراضي الفلسطينية إلى معتقل كبير وسيحول دون وصول الفلسطينيين مستقبلاً إلى الأماكن المقدسة من خارج القدس.

- وفي فبراير ١٩٩٧م، اكدت صحيفة معاريف الإسرائيلية أن «تابوت العهد» الذي يضم أشياء توراتية مقدسة والذي كان اليهود يصطحبونه معهم للاستنصار به في معاركهم، وجد في إثيوبيا وقالت على لسان أحد علماء الآثار اليهود أن الذي نقله إلى هناك فليك ابن سليمان النبي من بلقيس ملكة سبأ بعد وفاة ابيه وقال ذلك الرجل «إن الهيكل لا يعني اي شيء بدون التابوت».

- في شهر مارس ١٩٩٧م ذكرت الصحف أن الرئيس المصري واجه بنيامين نتنياهو عندما زار القاهرة في ٥/٣/١٩٩٧م برسوم وتصميمات هندسية عن الهيكل الثالث وذكرت الصحف وقتها أن نتنياهو لم ينف مخططات إحياء الهيكل.

- وفي شهر مايو ١٩٩٧م أعلن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في لقاء مع الصحفيين المصريين تفاصيل المخطط الإسرائيلي الهادف إلى هدم الأقصى، وبناء الهيكل، وقال للصحفيين إن يهود العالم تبرعوا في السنوات الأخيرة بما يقرب من مليار دولار من أجل إتمام المشروع.

- وفي يونيو ١٩٩٧م قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة البدء في مشروع اقتلاع الأرصفة ببعض الشوارع الكبرى للاستعانة بها في بناء الهيكل باعتبارها احجاراً توراتية.

كل المقدمات اكتملت: ميلاد البقرة الحمراء. اكتشاف تابوت العهد. الشمعدان الذهبي. الحجارة المقدسة. خيمة الاجتماع

كاميرا على البوابة الشرقية للقدس القديمة لتسجيل لحظة وصول المسيح المنتظر!

- وفي اغسطس ١٩٩٧م اعلن باروخ بن يوسف زعيم منظمة «بناة الهيكل» لوكالة الأنباء الفرنسية أن جماعته انتهت من صنع شمعدان ضخم من الذهب، تم صنعه في الولايات المتحدة ثم نقل إلى إسرائيل.

- وفي سبتمبر ١٩٩٧م، اجتمع وزير الاديان الإسرائيلي «شيمون سيريت» مع بابا الفاتيكان وطلب منه المساعدة في العثور على الشمعدان المقدس القديم الذي يزن ٦٠ كيلو جراماً من الذهب، وهو الشمعدان الذي يدعي اليهود أنه احضر إلى روما في عهد الإمبراطور طيطس الذي هدم الهيكل الثاني عام ٧٠ للميلاد.

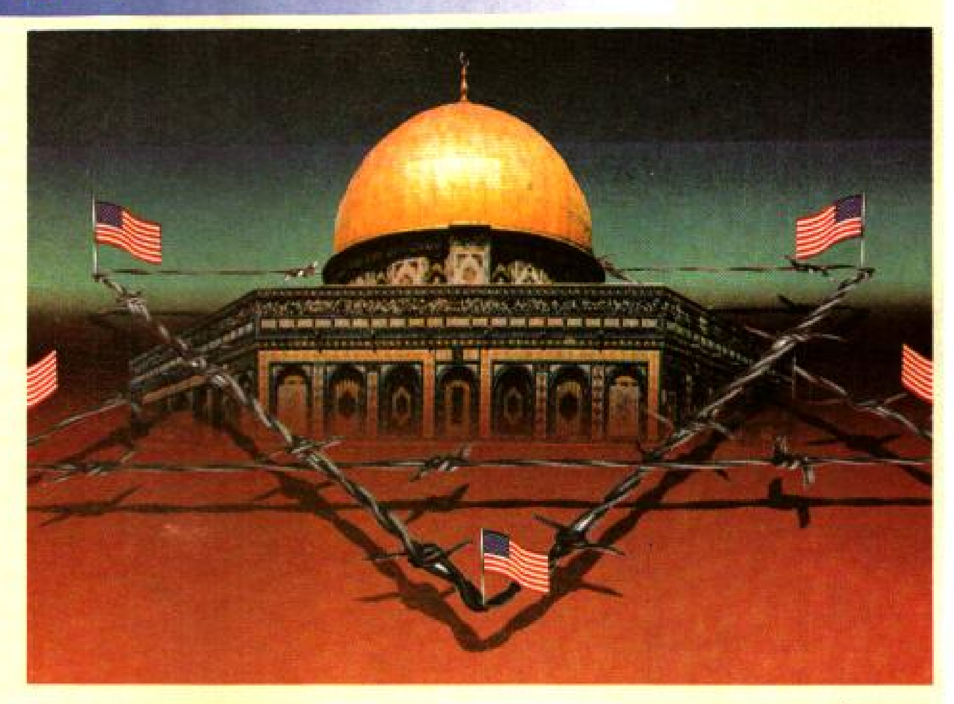
- وفي ٦ نوفمبر ١٩٩٧م اعلنت عائلة «ليفي» اليهودية الثرية التي تملك كسارات حديثة جداً في جنوب الأرض المحتلة، انها اعدت بالفعل كميات ضخمة من الحجارة «المقدسة» التي أعدت إعداداً خاصاً لبناء الهيكل الثالث بالمواصفات التوراتية التي تشترط في الحجارة «الا تلمسها يد إنسان او إزميل عامل»!

- وفي نوفمبر ١٩٩٧م ايضاً أعلنت منظمة «إعادة بناء الهيكل» عن انتهائها من إعداد المذبح المقدس الذي سيوضع في الهيكل، وذكرت أنه أعد بطريقة خاصة تسمح بنقله في الوقت المناسب من مكانه قرب البحر الميت.

- وفي ديسمبر ١٩٩٧م، اهدى نتنياهو مجسماً يمثل الهيكل الثالث لأسقف الروم الأرثوذكس «ماكسيموس شالوم»، وكان المجسم موضوعاً على خريطة بدت خالية من الأقصى والصخرة.

- وفي أغسطس ١٩٩٨م، اعلن «إيهود اولمرت» عمدة القدس في ذلك الوقت عن انتهاء المليونير اليهودي المصري «موسى فرج» من إنجاز شمعدان آخر من الذهب الخالص تكلف ١٥ مليون دولار، وانتهى أيضاً من إنجاز «خيمة الاجتماع»، التي يعتقد اليهود بضرورة وضعها داخل الهيكل عند بنائه، وقد أهدى ما أنجزه إلى صديقه القديم نتنياهو لتحتفظ به الحكومة الإسرائيلية لحين الانتهاء من المشروع.

- وفي شهر يونيو ١٩٩٩م، اعطت بلدية القدس إذناً خاصاً لإحدى الجمعيات الدينية البريطانية وباتفاق مع اللجنة المسؤولة عن احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠، بوضع كاميرا فيديو على البوابة الشرقية في القدس القديمة لتسجيل لحظة وصول المسيح المنتظر! وتم إنشاء موقع خاص على الإنترنت لهذه الكاميرا بعنوان «كاميرا المسيح»!! ويدخول النصارى على خط المنافسة على القدس ومقدساتها، ستظهر بشكل جلي معالم المعركة العقائدية، حيث ستتفاعل الصراعات الدينية الصهيونية والصليبية ضد امتنا الإسلامية في اعز ما تملك، في وقت يتنادى فيه البعض بكف يد المسلمين والسنتهم، تكريساً للمهانة وتبييتاً للذلة التي اوصلت إلى هذه الاجيال. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ■



إجماع يهودي.. وتشتت عربي إسلامي

بقلم: الشيخ رائد صلاح (*)



القدس في خطر يتهدد تاريخها وحاضرها ومستقبلها، ويتهدد مقدساتها عامة والأقصى المبارك خاصة، ويتهدد حاراتها ومبانيها وأرضها، ويتهدد الإنسان ودينه ولقمة عيشه، وذلك لأسباب كثيرة اجتمعت على القدس الشريفة تستهدف تهويدها اسماً ورسماً، وتهويد الأرض والإنسان والمقدسات فيها، ولأهمية هذا الأمر وخطورته في أن واحد فساجتهد ان ابيِّن الخطر الذي يتهدد القدس الشريف من خلال مجموعة ملاحظات:

١ ـ القدس محل إجماع المجتمع اليهودي كله على الرغم من انقسامه إلى متدين وعلماني، أو إلى شرقي وغربي، أو إلى يمين ويسار، إلا أنهم يلتقون على قضية القدس، ويعتبرونها عاصمتهم إلى الأبد، ويجمعون على ضرورة تهويدها وإقصائها عن اي مفاوضات كانت، لذلك قد يختلفون على قضايا أخرى إلا القدس، فهي محل إجماع ديني وقومي وسياسي لدى المجتمع اليهودي بأطيافه المختلفة، ولا أدل على ذلك من هذه الشواهد ماضياً وحاضراً:

ـ ذكرت صحيفة «هارتس» بتاريخ ٨ يونيو ١٩٦٧م أن موشي ديان وقف عند حائط البراق في حرم الأقصى المبارك بعد ١٩٦٧م وقال: «لقد وحدنا من جديد القدس المبتورة عاصمة إسرائيل المشطورة، رجعنا إلى قدس أقداسنا، عدنا إليها، ولن نتركها إلى أبد الأبدين».

ـ ذكرت صحيفة «معاريف» بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م أن إسحاق رابين قال أمام جمع من الطلاب الثانويين اليهود: «أنا وضعت لنفسي سلم أفضليات، أولاً وقبل كل شيء القدس والحفاظ على وحدتها وتعزيز وتقوية هذه الوحدة، إن القدس فوق أي اعتبار».

ـ ذكرت صحيفة «معاريف» بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٩٦م: «كان شيمون بيريز قد أكد أمام الكنيست أن حكومته تؤكد على وحدة القدس وأنها لن تقسم ولن تكون في يوم من الأيام عاصمة للسلطة الفلسطينية، وستظل تحت السيادة اليهودية».

ـ مازال الجميع يذكر موقف نتنياهو من القدس من خلال هديته التي قدمها قبل ثلاث سنوات إلى المطران سلوم بمناسبة عيد الميلاد، حيث أرسل إليه مجسماً للقدس، وقد اختفى منه المسجد الأقصى المبارك ووضع مكانه مبنى خيالي للهيكل.

ـ كلنا سمع عن لاءات إيهود باراك ـ رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالية ـ وأحدها «لا للتفاوض على مستقبل القدس الشريف».

هذه بعض شواهد من عشرات الشواهد التي تؤكد أن قضية القدس الشريف محل إجماع لدى المجتمع اليهودي بكل أطيافه.

٢ ـ ولكن للأسف **لا نرى هذا الإجماع على مستوى العالم الإسلامي والعربي ولا على المستوى الفلسطيني**، ولأن قضية القدس الشريف ليست محل إجماع لدينا فقد كان من السهل تنحيتها عن محادثات كامب ديفيد، وكان من السهل على الطرف الإسرائيلي أن يصر على تنحية قضية القدس عن محادثات مدريد مروراً باتفاقات أوسلو وواي ريفر وشرم الشيخ الأخيرة، وإلى الآن لا يعرف الموقف الإسلامي والعربي والفلسطيني ماذا يريد من القدس الشريف؟ هل يريد الولاية الدينية أم الولاية السياسية والدينية بدون انفصال بينهما؟ وهل القدس قضية المسلمين والعرب والفلسطينيين لأنها تحمل البعد الديني والتاريخي والعمق القومي والحس الوطني؟ أم أنها قضية فلسطينية تشبه قضية الخليل ونابلس وطولكرم ليس إلا؟

للأسف إن وجهات النظر المستهجنة والمحزنة قد مزقت إمكان وجود إجماع صائب وصادق حول قضية القدس الشريف على المستوى الإسلامي والعربي والفلسطيني، ولا أبالغ إذا قلت إن هناك اختلافاً إسلامياً ـ إسلامياً، وعربياً ـ عربياً، لا بل وفلسطينياً ـ فلسطينياً حول هذه القضية.

فمن الواضح أن بعض الدول الإسلامية غير العربية أو بعض الدول العربية الإسلامية لها رباطها الرسمي الواضح مع الحكومات الإسرائيلية المختلفة على الرغم من إصرار الموقف الإسرائيلي على أنه لا مفاوضات على القدس، وهناك بعض الدول الإسلامية والعربية التي تتبنى موقفاً آخر، وكأن لسان حالها يقول القدس أولاً، وحتى على الصعيد الفلسطيني هناك خلاف فلسطيني ـ فلسطيني على قضية القدس!! فهناك من يبارك مسودة المشروع الذي اشتهر باسم مشروع «يوسي بيلين ـ أبو مازن»، والذي يقضي بمجمله بإعطاء حي أبوديس للسلطة الفلسطينية على اعتبار أنه حصة السلطة الفلسطينية من مدينة القدس الشريف، ثم السماح للسلطة الفلسطينية أن تقيم مؤسساتها الرسمية في هذا الحي الوحيد المتاخم لأراضي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وهناك من الفلسطينيين من يستنكر مسودة هذا المشروع، لا بل يطالب بصريح العبارة بإقالة «أبو مازن»، عن هذا الموضوع، كما طالب بذلك خليل الشقاقي، وهو رئيس مركز دراسات فلسطيني موجود في مدينة نابلس.

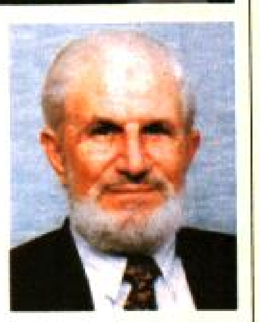
٣ ـ ولأن وضعنا الإسلامي والعربي والفلسطيني وصل إلى هذا الحال المؤلم من التمزق حول قضية القدس، فقد تم **تعليق قضية القدس على النوايا الأمريكية**، علماً بأن الكونجرس الأمريكي أقر نقل مبنى السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس!! وهذا معناه تأييد الموقف الإسرائيلي عملياً ألا مفاوضات على القدس، كما وتم تعليق قضية القدس على النوايا الإسرائيلية، علماً بأن الحكومات الإسرائيلية تقوم بتنفيذ سياسة تهويد القدس كل يوم وليلة دون توقف!! وتنفق على ذلك مليارات الدولارات، وعلماً بأن الجميع قد تعرّف قيمة الاتفاقات الخطية لدى الحكومات الإسرائيلية، فمدريد تمخض وولد أوسلو، وأوسلو تمخض وولد واي ريفر، وواي ريفر تمخض وولد شرم الشيخ الأخير، وشرم الشيخ الأخير مازال يتمخض ولا ندري ماذا سيلد؟!

وخلال هذه الظروف المتقلبة من حالات مخاض أو ميلاد اتفاقية تنسخ أختها السابقة لها، ظلت سياسة تهويد القدس الحكومية الإسرائيلية على قدم

(*) رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

القـدس في ذكرى الإسـراء





بقلم: المهندس رائف نجم (*)

يحتفل العالم العربي والإسلامي في كل عام بذكرى الإسراء والمعراج، ويردد الخطباء والكتّاب ما قالوه خلال نصف قرن من الزمان بالنسبة إلى قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، الذي يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني، في الوقت الذي لا تتوقف فيه الإجراءات التعسفية الهادفة إلى استكمال تهويد الأرض والسكان.

وقد أصبحت الأخطار التي كنا نحذر من وقوعها حقيقة ملموسة وماثلة للعيان، لا يزيلها ولا يوقف استمرارها إلا عمل عربي وإسلامي موحد، وخصوصاً أن هذه السنة ستجرى فيها المفاوضات النهائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وإذا حُرم الجانب الفلسطيني من الدعم السياسي العربي والإسلامي فإن نتيجة المفاوضات ستكون محسومة من الآن حسب واحد من السيناريوهات العديدة التي روّجت لها السلطات الإسرائيلية.

وهذا الإذعان مرفوض دينياً وسياسياً وحضارياً، لأن القدس بها الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين، وأرض الإسراء والمعراج، أمانة في عنق حكام الدول العربية والإسلامية، وليست مسؤولية السلطة الفلسطينية منفردة، ولذلك فالدعوة قائمة لحكام العرب والمسلمين كي يجمدوا خلافاتهم الثانوية ويوحدوا كلمتهم بشأن قضية القدس، وإذا كانت القدس غير قادرة على توحيد كلمتهم فما الذي يستطيع ذلك يا ترى؟.

إن ضياع القدس يعني هدم ركن أساسي من أركان الكيان الإسلامي والحضارة الإسلامية في هذا العصر، وسيتبعه تفكيك باقي أعمدة ذلك الكيان لا سمح الله، وسينتج عن ذلك تهميش كامل للوجود العربي والإسلامي، فهل هذا ما ينتظره حكام العربي والمسلمين؟ إن أعتى قوة في العالم لا تستطيع أن تقف أمام وحدة العرب والمسلمين، إذا كانت حقيقة تهدف إلى إرضاء الله والعمل بمنهج نبيه ﷺ لأن الله يقول: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ⑦﴾ (محمد).

وللذين لا يعرفون ما يجري في القدس والمسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام فإنني أوجز لهم ذلك فيما يلي:

(*) وزير أوقاف أردني أسبق، وعضو لجنة إعمار المسجد الأقصى.

وساق خلال كل أربع وعشرين ساعة من كل يوم يمر علينا.

٤ ـ ولأن قضية القدس كانت ولاتزال محل إجماع لدى المجتمع اليهودي بكل أطيافه فقد جعلوا منها عامل توحيد لهم ورفعوها شعاراً وعملاً، وجمعوا لها كل أموال وجهود وإمكانات اليهود في العالم على الصعيد الرسمي والشعبي من خلال تبن واضح لهذه الجهود من كافة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، فحكومة المعراخ (العمل) هي التي احتلت القدس الشريف عام ١٩٦٧م، وحكومة الليكود هي التي سنت قانوناً أساسياً عام ١٩٨٠م يقضي بأن القدس عاصمة موحدة أبدية بشطريها الشرقي والغربي، وحكومة المعراخ هي التي بنت خلال سنوات ١٩٩٠ ـ ١٩٩٣م تسعة آلاف وحدة سكنية في القدس، وحكومة الليكود هي التي بدأت البناء على جبل أبو غنيم ثم توقفت، وحكومة المعراخ برئاسة باراك هي التي تكمل البناء على جبل أبو غنيم هذه الأيام، وكلتا الحكومتين عملت على تنفيذ مشروع القدس الكبرى، فاتسعت مساحة القدس حتى زادت على ١٢٣ ألف دونم، وزاد عدد السكان اليهود حتى وصل قرابة ٦٠٠ ألف يهودي مقابل ١٧٤ ألف فلسطيني، وكلتا الحكومتين عملت على تنفيذ مشروع «خطة الأحزمة»، التي تقضي ببناء حزام استيطاني أول يحاصر بلدة القدس القديمة، ثم بناء حزام ثان يحاصر الأحياء العربية الواقعة خارج أسوار القدس القديمة، ثم بناء حزام ثالث يرسم حدود القدس الكبرى بسلسلة من المستوطنات، وكلتا الحكومتين عملت على تنفيذ سياسة تهويد القدس من خلال التهويد الديني والتعليمي والعمراني والسكاني والاقتصادي والقضائي.

٥ ـ ولابد أن أؤكد بشكل خاص أن المسجد الأقصى المبارك نتيجة لكل هذه السياسات الإسرائيلية الرسمية المتواصلة قد أصبح في مركز أحزمة استيطانية يهودية تحيط به إحاطة السوار للمعصم، وإذا كانت القدس في خطر فإن الأقصى في خطر كذلك، فهو محاصر بحزام استيطاني ضيق تحيطه مجموعة من الأحزمة الاستيطانية اليهودية، لذلك فالمسجد الأقصى شبه منقطع عن الامتداد السكاني المسلم من حيث المكان والمباني والكثافة السكانية، هو شبه محاصر بحزام استيطاني يهودي من حيث المكان والمباني وبداية كثافة سكانية، ويكفي بذلك مصدراً للقلق يجعلنا نصرخ: الأقصى في خطر.

٦ ـ وأخيراً فإنني **أتمنى أن يتحقق مطمعان مستعجلان يداعبان أحلامي وهما:**

أ ـ وحدة الموقف الإسلامي والعربي والفلسطيني من قضية القدس على المستوى الرسمي والشعبي من خلال إجماع صائب وصادق يترجمه الفهم والعمل والإعلام.

ب ـ إقامة لجنة إسلامية وعربية وفلسطينية تضع نصب عينيها إعمار البيوت الفلسطينية في القدس وإنقاذها من خطر التهويد، وهذا يعني إعمار الأحياء والحياة والمؤسسات الفلسطينية في القدس، وإنقاذها من خطر التهويد، وكذلك أن تسعى ـ هذه اللجنة ـ إلى إعمار المقدسات عامة وإنقاذها من خطر التهويد أو التدمير، وإلا فإن أخشى ما أخشاه أن نتحدث بعد قليل عن قدس تاريخية، لا عن قدس شريف يحمل البعد الإسلامي، والعمق العربي، والحس الفلسطيني■

القدس في خطر

١ - منذ إقرار الكنيست الإسرائيلي بتاريخ ٣٠/ ٧/ ١٩٨٠ قانون توحيد مدينة القدس واعتبارها العاصمة الأبدية لإسرائيل، فإن جميع رؤساء الوزارات الإسرائيلية التزموا بهذا القانون ويتصرفون بموجبه، ولا يمكن لأي مفاوضات بشأن القدس أن تنجح طالما بقي هذا القانون ساري المفعول.

ويدعي الإسرائيليون انهم يؤمّنون حرية العبادة في القدس للجميع، وهذا ادعاء باطل لأنهم يحاصرون القدس ويمنعون المصلين الذين يحضرون من جميع أنحاء فلسطين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك وخصوصاً في أيام الجمعة والأعياد الرسمية والإسلامية.

ويسود المعاملة الإسرائيلية الكبرياء والترفع وقسوة القلوب والعداوة الظاهرة والتعصب الشديد والكذب.

٢ - أن الحفريات السطحية والأنفاق في داخل القدس وحول المسجد الأقصى المبارك وفي سلوان مازالت مستمرة وتشكل تهديداً خطيراً للأبنية الإسلامية الدينية والتاريخية وخصوصاً حول الأقصى، وحجة السلطات الإسرائيلية هي التفتيش عن آثار الهيكل والوجود اليهودي رغم ان جميع ما اكتشف يؤكد أن هذه الآثار عربية يبوسية او إسلامية او أموية وايوبية، بشهادة بعض علماء الآثار الإسرائيليين مثل: جدعون أفني، وروني رايخ، وياثير زاكويتش، وساجيف، وفلنكشتاين، وقال بعضهم إن الآثار المكتشفة حديثاً في سلوان هي من زمن اليبوسيين وترجع إلى العصر البرونزي الوسيط (أي ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد) وقالوا إن داود - عليه السلام - لم يبن مدينة بل وجد مدينة قائمة، وكانت ضعف مساحة سلوان الحالية.

٣ - أن عملية مصادرة العقارات الإسلامية في القدس القديمة ضمن الأسوار الحجرية التاريخية مازالت مستمرة، وقد زاد العدد المُصادر على مائة عقار، بالإضافة إلى المستوطنة التي أنشأتها البلدية الإسرائيلية في حارة الشرف العربية حيث كان يستأجر بعض اليهود بيوتهم قبل عام ١٩٤٨م، ويسمونها اليوم بحارة اليهود، وعليه فإن عملية تهويد القدس القديمة العربية تسير بالتدريج حتى يصبح هذا الأمر واقعاً ملموساً، وبعد ذلك يصبح هدفهم المسجد الأقصى، الذي وضعوا مخططات لإزالته وإنشاء الهيكل المزعوم مكانه، وقد نشرت الجمعيات اليهودية المتطرفة صوراً لما سيكون عليه الوضع في القدس القديمة، خلت من المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وباقي الأبنية الإسلامية، وحل مكانها الهيكل وابنية يهودية مختلفة.

٤ - في عام ١٩١٨م كانت الملكية العقارية اليهودية في القدس ٣,٤٪ من مجموع مساحة القدس بموجب سجلات حكومة الانتداب البريطاني، وعند قيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨م كان اليهود يمتلكون ٤٪ فقط من عقارات البلدة القديمة في القدس، و١٤٪ فقط من أراضي



لوحة تمثل صلاح الدين يدخل القدس بعد تحريرها عام ١١٨٧م

الجزء الغربي من القدس، وبعد احتلال جميع مدينة القدس في سنة ١٩٦٧م اعتبرت السلطات الإسرائيلية نفسها مالكة لجميع الأرض استناداً إلى الشعار الباطل «أرض إسرائيل» وأنشأت المستوطنات على المرتفعات حتى لو كانت الأرض وقفاً إسلامياً، واعتبرت حكم أراضي الوقف كحكم الأراضي الأميرية ملكاً للدولة، وقد بلغ عدد المستوطنات في منطقة القدس ثلاثين مستوطنة، وطبقت السلطات الإسرائيلية في إنشاء هذه المستوطنات أساليب عسكرية للدفاع، واختارت المرتفعات بهدف الإشراف بسهولة على ما حولها وربطتها بشبكات طرق ومياه وكهرباء، وسلّحت القاطنين فيها، ونسمع بعد ذلك من بعض العرب من يطالب بتفكيك هذه المستوطنات المبنية من الخرسانة المسلحة والحجر وبعدة طوابق، ومازالت عملية البناء مستمرة.

٥ - أن إجلاء السكان العرب عن القدس من أخطر أساليب التهويد، وقد بدأت هذه السياسة منذ احتلال ١٩٦٧م مباشرة حيث هدمت حارة المغاربة وصودرت بعض العقارات في حي السلسلة، وتم تهجير حوالي ٧٠٠٠ مسلم من البلدة القديمة، وترفض البلدية الإسرائيلية منح أي رخص بناء للعرب في البلدة القديمة وتمنعهم من ترميم مساكنهم فيضطر المقبلون على الزواج إلى السكن خارج القدس، ويبلغ عدد السكان العرب في القدس حالياً ٢٠٠ الف بينما بلغ عدد السكان اليهود ٤٥٠ الفاً منهم ١٦٠ الفاً في الجزء الشرقي، علماً بأن هذا الجزء كان خالياً من اليهود قبل احتلال ١٩٦٧م.

٦ - بتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٨٩م تم توقيع اتفاقية بين الحكومة الأمريكية وإسرائيل لشراء أرض في تل أبيب واستئجار أرض أخرى في القدس، من أجل إنشاء ابنية دبلوماسية عليها، وتنص المادة رقم (٩) من الاتفاقية على أن الأبنية الدبلوماسية على أرض القدس ستكون جاهزة للاستعمال الكامل في شهر يوليو من عام ١٩٩٦م، وهذا خاضع لترتيبات الكونجرس الأمريكي، كما أن أرض القدس مستأجرة لمدة ٩٩ عاماً مقابل دولار واحد في السنة قابلة للتمديد، وهي أرض وقف محمد الخليلي ومساحتها ٣١٢٥٠ متراً مربعاً أوقفها صاحبها سنة ١١٣٩ هجرية، اي قبل ٢٨١ عاماً، ومعروف أن ارض الوقف لا يجوز استعمالها إلا لما أوقفت من أجله.

ورغم استنكار وشجب العالم العربي والإسلامي لعملية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فإن الولايات المتحدة وإسرائيل مصرتان على تنفيذ هذا الهدف الذي تعتبره الدول العربية والإسلامية عملاً عدائياً وتتخوف من أن تحذو الدول الأوروبية حذو الولايات المتحدة وتنقل سفاراتها بالتالي إلى القدس، وستعد إسرائيل ذلك اعترافاً رسمياً منهم بأن القدس عاصمة لها.

إن بقاء إسرائيل في هذه المنطقة في ظل سياستها المستبدة والمتعسفة والمتعجرفة مرتبط بمصلحة أمريكا الاقتصادية، والمصالح ليست أمراً ثابتاً ومستمراً، وسريعاً ما تزول وتنتهي بزوال أسبابها، وعندها لن تجد إسرائيل من يساندها ضد الأمة العربية التي يبلغ تعدادها ربع مليار نسمة، والأمة الإسلامية التي يبلغ تعدادها ملياراً وربع المليار، مقابل خمسة عشر مليوناً من اليهود موزعين على أنحاء العالم، ولو تعي إسرائيل هذه الحقيقة الآن لغيرت من سياستها العدوانية المتسلطة، ولكن طمس الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

أما دور الحكومات والشعوب العربية أمام ما يُحاك ضدهم من مؤامرات صهيونية، فهو عدم الرضوخ لما يسمى بالأمر الواقع، لأن هذا الواقع متغير، وهو الخيط الدقيق الذي يفصل بين الماضي والمستقبل، والتغيير هو سنة الله في هذا الكون، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، لذلك لابد من وقوع التغيير لإزالة هذا الفساد الصهيوني كما زال في السابق فساد أمم وثنية عديدة ذكرها التاريخ، ولكن لا يكفي القول إننا نتوكل على الله دون عمل وجهد، فعلى المؤسسات العامة والخاصة الاستمرار بالتوعية ضد الأباطيل الصهيونية والممارسات الإسرائيلية العدوانية من خلال المؤتمرات والندوات والإعلام بجميع قنواته، حتى تبقى القضية الفلسطينية وعلى رأسها قضية القدس، حية في نفوس الأمة وضمائرها ترثها الأجيال، حتى يأتي الوقت المناسب لتحرير الأرض المباركة.■

كان ذلك في السابع والعشرين من رجب الفرد.

وكان الإسراء تلك الرحلة التي استضاف فيها جبريل سيد الملائكة محمداً ﷺ سيد ولد آدم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أيقظه من نومه، وهو لا يدري سر ذلك الإيقاظ، وجاء ﷺ، وحدثنا عن هذه الرحلة الخالدة:

«بينا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي، فقمت معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، يضع يديه في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته».



قبة الصخرة

ذكرى الإسراء وذكرى تحرير فلسطين

د. منير الغضبان

قال الحسن في حديثه: فمضى رسول الله ﷺ ومضى جبريل - عليه السلام - معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء، فأمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم، ثم أتي بإناءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه، وترك إناء الخمر فقال له جبريل: هديت للفطرة، وهديت أمتك يا محمد، وحرمت عليكم الخمر، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة.

فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر(١) البين، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة؟!... وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه؟ فقالوا: بلى، ها هو في المسجد يحدث به الناس، فقال أبو بكر، والله لئن قاله لقد صدق.. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم، قال: يا نبي الله، فصفه لي فإني قد جئته، «قال الحسن»: فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقت أشهد أنك رسول الله. حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق»(٢).

وخلّد الله تعالى هذه الرحلة الفضائية بقوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ (الإسراء).

ومنذ ذلك الوقت، دخل المسجد الأقصى في حمى المسلمين في الأرض إلى قيام الساعة، وصارت فلسطين المباركة حول المسجد مقدسة عند المسلمين، فقد أسرى برسولهم إليها بمعجزة ربانية، وأمّ إخوانه من الأنبياء فيها، وعرج من الصخرة إلى السماوات العلا.

وربط رسول الله ﷺ بينه وبين الحرمين الشريفين بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»(٣)، ثم كان استلام المسجد الأقصى والقدس بمفاتيحها لعمر أمير المؤمنين بعد قرابة عشرين عاماً من هذا الإسراء، وصار أولى القبلتين، وثالث المسجدين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ بيد المسلمين.

ومثّلت فلسطين على مدى التاريخ فيما بعد حلبة الصراع بين المسلمين والنصارى واليهود.

وجاء دور الصليبية: وكان ذلك في بداية الألف الثانية للميلاد (١١١٤م)، حيث تحركت قوى الصليبية العظمى، واحتلت بيت المقدس.

ولما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين: ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ وتبّروا ﴿ما علوا تتبيرا﴾. وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستغيثين على الفرنج بالخليفة والسلطان.. وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد.. فلم يفد ذلك شيئاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.. ومما قاله الأبيودي شعراً:

ايرضى صناديد الأعاريب بالأذى
ويغضي على ذل كماة الأعاجم
فليتهمو إذ لم يذودوا حمية
عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم(٤)

وكانت الصحوة بعد إغفاءة قرابة مائة عام: فقد بقيت فلسطين، وبقي المسجد الأقصى بيد الصليبيين اثنين وتسعين عاماً. وتحت راية الإسلام، وبقيادة صلاح الدين الأيوبي، كانت القدس تحاصر «وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في نصرة دينهم، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين، فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين، واجتهدوا في القتال، ونصب المنجنيق والعرادات على البلد، وغنت السيوف والرماح الخطيات، والعيون تنظر إلى الصلبان منصوبة فوق الجدران، وفوق قبة الصخرة صليب كبير، فزاد ذلك أهل الإيمان حنقاً وشدة للتشمير، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها، وعلقها وحشاها، وأحرقها فسقط ذلك الجانب، وخرّ البرج برمته.. فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع، والخطب المؤلم الوجيع، قصد أكابرهم السلطان، وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان، فامتنع عن ذلك، وقال: لا أفتحها إلا عنوة كما افتتحتموها عنوة، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين، ثم أجاب إلى الصلح، وأناب على أن يبذل كل رجل عن نفسه عشرة دنانير، وعن المرأة خمسة دنانير، وعن كل صغير وصغيرة دينارين، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين، وأنهم يتحولون منها إلى مأمنهم وهي مدينة «صور» فكتب الصلح بذلك»(٥)

وتحقق الحلم الإسلامي، وتحررت القدس ثم فلسطين بعد قرابة مائة عام، وتمثل الشاعر قائلاً:

أترى مناماً أم بعين تُبصر
القدس تفتح والفرنجة تكسر
ومليكهم في القيد مصفود ولم
ير قبل ذاك لهم مليك يؤسر

وكان هذا في السابع والعشرين من رجب: ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب، قال العماد: وهي ليلة الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. قال أبو شامة:

وهو أحد الأقوال في الإسراء»(٦).

وكان قدر الله الخالد أن أعيدت فلسطين وحُررت في ذكرى ليلة الإسراء النبوي إليها.

وماذا عن فلسطين اليوم: فقد تكاثفت الصليبية واليهودية، وأقاموا في فلسطين دولة لليهود، وطردوا المسلمين منها، وكان هذا قبل خمسين عاماً من اليوم، واستلم الحاكمون الأرض العربية، وصمموا أن يحرروا فلسطين باسم القومية لا باسم الإسلام، وكانت نصف فلسطين بيدهم ونصفها بيد اليهود.

وصرح عبدالحكيم عامر قائد الجيش المصري قبل معركة ٦٧ بخمسة أيام، أن المعركة لن تكون أكثر من نزهة سهلة لتلك القوات الجبارة الضاربة وينتهي كل شيء.(٧)

وانتهى كل شيء، وصارت فلسطين كلها بيد اليهود، كما صارت معهم سيناء والجولان.

وقرر سدنة القومية العربية بعد حرب الـ٧٣ أن يحرروا فلسطين بالمفاوضات، وانسحبت مصر مكتفية بسيناء تاركة فلسطين لأهلها وهي رائدة القومية العربية، وانسحبت منظمة التحرير الفلسطينية باسم الثورة الفلسطينية من الكفاح المسلح، وغيرت ميثاقها، واعترفت بإسرائيل واحتلالها لنصف فلسطين، وها هي تستجدي الفتات من الضفة الغربية، وانسحبت سورية تاركة لمنظمة التحرير الفلسطينية تحرير أرضها ومختارة سلام الشجعان إن استلمت الجولان!

وهكذا أنهى سدنة القومية العربية فلسطين مع بداية الألف الثالثة للميلاد، ولم يبقَ على الساحة إلا الملاحقون بصفتهم إرهابيين من المسلمين، لأنهم يؤمنون بالكفاح المسلح لتحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر، وتمضي الحراب في صدورهم للإجهاز عليهم، كان هذا بعد خمسين عاماً من احتلال فلسطين لا تسعين عاماً.

فماذا دهى قومي؟ أفلا تحرك ذكرى السابع والعشرين من رجب، ذكرى الإسراء، وذكرى تحرير فلسطين، أما تحرك فيهم عودة الوعي، فتنبت صلاح الدين من جديد؟

أين الذي عنت الفرنج لبأسه
ذلاً ومنها أدركت ثاراته
أغلال أعناق العدا أسيافه
أطواق أجياد الورى مناته.(٨)

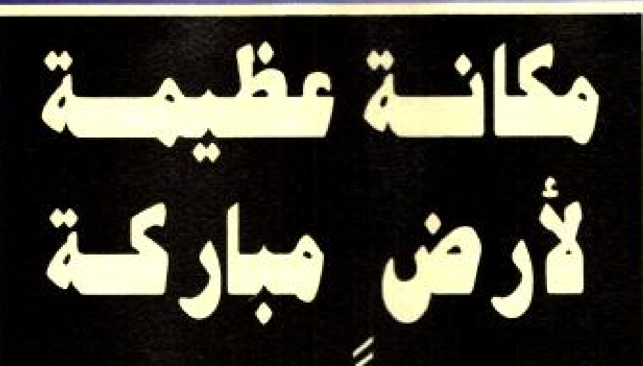
إن بشريات رسول الله ﷺ لنا لن تغيب وإن النصر قادم.. «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»(٩).

ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً.■

الهوامش

(١) الإمر البين: العجيب المنكر.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٨ - ٣٩٩.
(٣) البخاري ص ٣٥٤، ح١٨٦٤.
(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٦٦/١٢/٦، ١٦٧.
(٥) المصدر نفسه ٣٤٤/١٢/٦، ٣٤٥.
(٦) المصدر نفسه ٣٤٥.
(٧) المؤامرة ومعركة المصير لسعد جمعة ١٧٢.
(٨) البداية والنهاية لابن كثير ٥/١٣/٧.
(٩) البخاري ص ٦٨٧، ح٢٥٩٣.





مكانة عظيمة لأرض مباركة

من سُنن الله تعالى أنه فاضل بين الأشياء، ففضل بعض الملائكة على بعض، وبعض الناس على بعض، وبعض الأزمان على غيرها، وبعض الأماكن على الأخرى، وعلى صعيد المكان جعل الله تعالى للمساجد الثلاثة «المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى» من الفضل ما ليس لغيرها من بقاع الأرض.

ومن سننه أنه جل وعلا جعل لكل أمة شعائرها وأعيادها وأماكنها التي تقدسها وتزورها إذ يقول تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (الحج: ٦٧)، وللأمة المسلمة شعائرها ومقدساتها التي تزورها وتتعبد الله فيها، ومن مقدسات الأمة المسجد الأقصى المبارك.

د. مفيد أبو عمشة

وللحديث عن فضل المسجد الأقصى تجدر الإشارة إلى فضل الحيز الجغرافي الكبير الذي يحتضن الأقصى، أي بلاد الشام.

بركة بلاد الشام

الأقصى قلب القدس، والقدس جوهرة فلسطين، وفلسطين درة الشام، والشام أرض مقدسة باركها (١) الله في كتابه العزيز في مواضع عديدة منها:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ (الإسراء)، ومنها: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ⑦①﴾ (الأنبياء)، ومنها: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ⑧①﴾ (الأنبياء)، ومنها: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ (سبأ: ١٨)، ومنها: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٢١)، والوعد من الله في هذه الآية لموسى - عليه السلام - ومن معه خاص بذاك الجيل وذاك الزمان، وليس وعداً في كل جيل وزمان، لأن الله تعالى فيما بعد غضب على بني إسرائيل لكفرهم وقتلهم الأنبياء، ونقل شرف الخلافة منهم إلى أمة محمد ﷺ، وهي الأمة المستخلفة التي تحمل الرسالة حتى قيام الساعة.

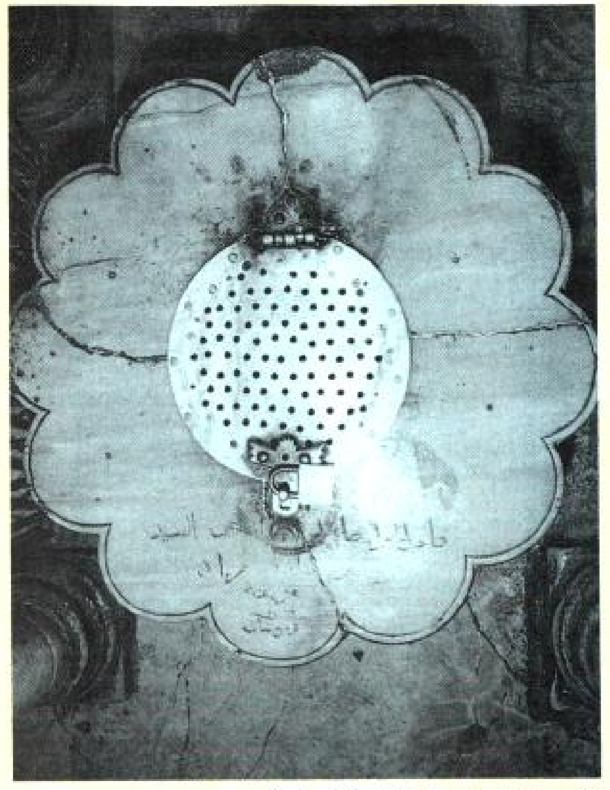
وقد أقسم الله بهذه الأرض باعتبارها موطن رسالة عيسى - عليه السلام -: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③﴾ (التين)، أي أرض التين والزيتون موطن رسالة عيسى - عليه السلام - وطور سينين متنزل رسالة موسى - عليه السلام -، وهذا البلد الأمين موطن رسالة محمد ﷺ.

وإضافة لما ورد في كتاب الله من الآيات في بركة الشام وقداستها، فقد جاءت في فضلها أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ منها:

ما رواه زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا طوبى للشام يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، قالوا يا رسول الله وبم ذاك، قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام»(٢).

وعن عبدالله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة، فقلت ما تحملون؟ فقالوا: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام، وبينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت رأسي فظننت أن الله تعالى قد تخلى عن أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام». فقال ابن حوالة: يا رسول الله خِر لي، قال: «عليك بالشام»(٣).

وقد دعا رسول الله ﷺ للشام واليمن بالبركة، حيث قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»(٤)، وأرشد ﷺ إلى السكن في الشام فهي أرض الأنبياء هاجر إليها إبراهيم ولوط،



قبر سيدنا إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام

وسكنها إسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأمر بالخروج إليها موسى وهارون، وملك فيها داود وسليمان، وبعث فيها زكريا ويحيى وعيسى، وأسري إليها بمحمد وعرج به إلى السماء منها، صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وهي موطن العلماء إذ خرج منها كثير من علماء الأمة وأعلامها أمثال الشافعي وابن قدامة المقدسي، وابن حجر العسقلاني، وابن مفلح الحنبلي، والرملي، والمرداوي، والحجاوي، والسفاريني، وغيرهم كثير.

وهي أرض الشهداء تخضب ثراها بدم المجاهدين في كل عصر، وعلى أرضها جرت معارك الإسلام الفاصلة: مؤتة، واليرموك، وأجنادين، وحطين، وعين جالوت، وهي الأرض التي بشر رسول الله عليه الصلاة والسلام بهلاك أعداء الإسلام «اليهود، والدجال، ويأجوج ومأجوج» على ثراها، ولها من الفضل ما لا يتسع هذا المقال لذكره.

هذه هي محضن الأقصى.. الشام ببركتها وفضلها في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومكانتها في ماضي الأمة ومستقبلها.

فضل المسجد الأقصى

للمسجد الأقصى مكانة جليلة ومنزلة عظيمة في نفوس المسلمين على مدار التاريخ، وهو محل رعايتهم واهتمامهم حماية وعمارة وإحياء بالعلم والعلماء، وذلك لما له من عظيم الفضائل وسمو الشمائل، وفيما يلي عرض لأبرزها:

ـ المسجد الأقصى ثاني مسجد بُني لعبادة الله في الأرض بعد المسجد الحرام، وبينهما أربعون سنة، عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد»(٥).

ـ وهو قبلة المسلمين الأولى صلى إليه رسول الله ﷺ والمسلمون ستة عشر أو سبعة عشر شهراً بعد الهجرة، عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «صلى رسول الله ﷺ ستة عشر أو سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس»(٦).

ـ وإلى المسجد الأقصى كان الإسراء برسول الله ﷺ من مكة، ومنه كان العروج بالرسول إلى السموات العلا.

ـ وفيه أمّ الرسول الكريم ﷺ الأنبياء في الصلاة ليلة الإسراء والمعراج، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «..وحانت الصلاة فأممتهم»(٧)، وهذا يدل على انتقال القيادة وأمانة التبليغ لمحمد وأمته.

ـ والأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلا إليها، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»(٨).

ـ والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، فعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»(٩).

ومن فضائله أن رسول الله ﷺ يرجو من الله لمن أتاه لا يريد إلا الصلاة أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمه وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فقال النبي ﷺ أما اثنتان فقد أعطيهما، وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»(١٠)، وبناء سليمان لمسجد بيت المقدس الوارد في هذا الحديث كان تجديداً وعمارة لا إنشاء وابتداء، لأن هذا المسجد كان مبنياً قبل سليمان ـ عليه السلام ـ بمدة طويلة، وكذلك لا يعطي بناء سليمان إياه أحقية لليهود لإعادة بناء الهيكل في مكان المسجد الأقصى بعد هدمه لأنهم لا يؤمنون به نبياً بل ملكاً، ويزعمون أنه سجد لآلهة أخرى غير الله، فلا هم ينتسبون إليه عقيدةً ولا نسباً لأن معظم اليهود الحاليين من غير سلالة إبراهيم عليه السلام، أما نحن المسلمين فنؤمن به نبياً موحداً معصوماً وعلى درب التوحيد الذي هو دينه ودين جميع الأنبياء، والذي انتهت رايته لمحمد ﷺ ولأمته حيث قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠).

ـ والأقصى وأكنافه موطن الطائفة القائمة على الحق إلى قيام الساعة، عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا من أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»(١١).

ـ ومن خصائصه أن رسول الله ﷺ أوصى برعايته وخدمته وتهيئته لعبادة الله، عن ميمونة ـ رضي الله عنها ـ قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس فقال: «ائتوه فصلوا فيه ـ وكانت البلاد إذ ذاك حربا ـ فإن لن تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله»(١٢).

وفي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة السالفة دلالة على عظم بركة الشام عامة، وعلى فضل المسجد الأقصى خاصة، كما تبين الارتباط الوثيق بينه وبين المسجد الحرام، مما يجعل واجب المسلمين تجاهه كواجبهم تجاه المسجد الحرام، ولأن الخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة فلن يطول الزمان حتى يدخل المسلمون الأقصى يطهرونه من دنس يهود، وقد بشرنا الله تعالى بذلك في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾ (الإسراء)، وكذلك بشرنا الرسول الكريم ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»(١٣).■

الهوامش

(١) البركة: كثرة الخير، وهي بركة دينية (معنوية) لأنها موطن الأنبياء ومهبط الوحي ومهد الرسالات، وبركة دنيوية لطيب هوائها وعذوبة مائها وخصوبة أرضها وكثرة زروعها وثمارها.

(٢) أخرجه الترمذي وأحمد وغيرهما، وقال الترمذي: حديث صحيح، وطوبى: راحة وطيب عيش.

(٣) أخرجه الطبراني.

(٤) أخرجه البخاري.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) أخرجه مسلم.

(٧) رواه مسلم.

(٨) رواه البخاري.

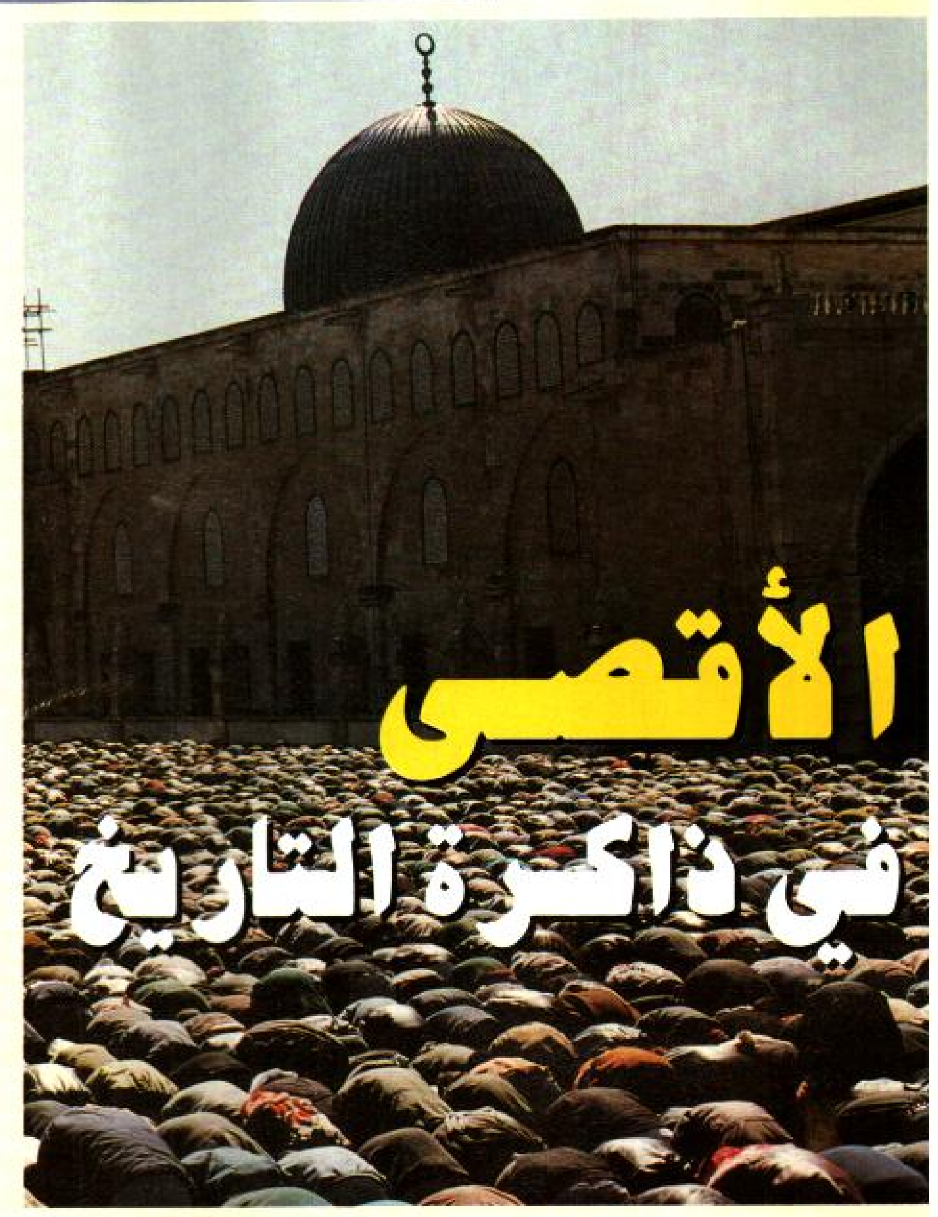
(٩) حديث حسن رواه الطبراني في الكبير.

(١٠) رواه أحمد والنسائي.

(١١) رواه أحمد.

(١٢) رواه أحمد وأبو داود.

(١٣) رواه مسلم.



الأقصى في ذاكرة التاريخ

الأقصى صفحة عتيقة نقش التاريخ عليها كلماته عبر الزمن المديد، فما من حجر من أحجاره في جدرانه أو أسواره أو أساساته أو ساحاته إلا وترك التاريخ بصمة جليلة عليه، وهو مزار الأنبياء منذ فجر الرسالات ومصلاهم المقدس، ومن فوق صخرته معراج السماء ودربها العلوي، وبين أسواره صلى النبي الخاتم محمد ﷺ صلاته الجامعة بالأنبياء والرسل كافة في رحلته المعجزة الإسراء والمعراج.

عبد الرحمن فرحانة

موقعه : يقع المسجد الأقصى على تل موريا الذي كان مقدساً حتى للكنعانيين على ساحة شبه منحرفة الأضلاع في الجهة الجنوبية الشرقية أطوالها كالآتي: الجهة الشرقية ٤٦٢م، الجهة الغربية ٤٩١م، الجهة الشمالية ٣١٠م، الجهة الجنوبية ٢٨١م.

بناؤه الأول: يعد الأقصى ثاني مسجد بُني على ظهر الأرض بعد المسجد الحرام، لما رواه البخاري عن أبي ذر - رضي الله عنه - «قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام قال قلت؟ ثم أي: قال: المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة»، وتختلف المصادر التاريخية حول أول من أسسه، فقيل يجوز أن أحد أبناء آدم عليه السلام قد بنى بيت المقدس بعد أربعين عاماً من بناء آدم عليه السلام للمسجد الحرام، وقيل إن الملائكة قد بنت بيت المقدس بعد بنائها للبيت الحرام بأربعين سنة.

ومن بناة الأقصى إبراهيم الخليل - عليه السلام - إذ زاره لأول مرة عندما دخل أرض كنعان «فلسطين» ونصب خيمته فوق تل موريا «مكان الأقصى الحالي»، وقدم القرابين لله تعالى هناك في حضرة الملك الكنعاني الموحد ملكي صادق، والراجح أنه بنى الأقصى فيما بعد عودته من الحجاز وبنائه للمسجد الحرام، ومن بناة الأقصى الأنبياء يعقوب وداود وسليمان - عليهم السلام -، وكان زكريا عليه السلام قائماً أو رئيساً للأقصى «المعبد»، وفي محرابه دعا الله أن يرزقه ذرية صالحة فوهبه الله يحيى، كما أن عيسى - عليه السلام - اتخذ الأقصى منبراً للدعوة إلى الله بعد أن جعله بنو إسرائيل سوقاً للصيارفة والمرابين، وملعباً للحمام.

المسجد الأقصى في العهد الإسلامي: فتح المسلمون القدس عام ١٥هـ بقيادة الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح بعد أن حاصرها بجيش كان من ضمنه ثلاثة آلاف صحابي، وقد أصر بطريركها صفرانيوس أن يسلم مفاتيح المدينة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، فدخل رضي الله عنه - ساحة المسجد الأقصى وهو يقول: «لبيك اللهم لبيك، بما هو أحب إليك» ونظر يميناً وشمالاً ثم قال: «الله أكبر» هذا والذي نفسي بيده مسجد داود - عليه السلام - الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أسري به إليه»، واتجه إلى الصخرة المشرفة، وأخذ يزيل القاذورات بيديه الكريمتين، إذ كان النصارى قد حولوها مكباً لنفاياتهم، وأمر ببناء المسجد الأقصى وهو الأقصى الأول «القديم»، وقد امتاز بناؤه بالبساطة لذلك لم يعمر طويلاً في وجه تقلبات العوامل الطبيعية.

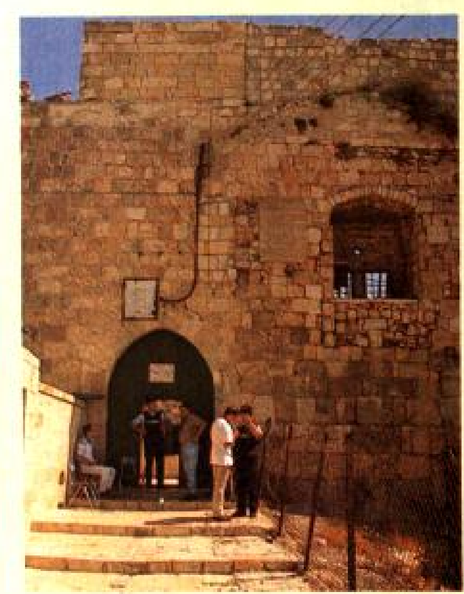
وتميل بعض المصادر التاريخية إلى أن الذي بنى المسجد الأقصى بعد مسجد عمر - رضي الله عنه - هو الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، بينما ترجح مصادر أخرى بأن بانيه هو ولده الخليفة الوليد بن عبدالملك، ويتجه بعض المؤرخين للتوفيق بين الرأيين بالقول إن الخليفة عبدالملك بدأ البناء وأتمه ولده الخليفة الوليد، وقد ظل الأقصى قائماً بتخطيطه الأموي حتى عام ١٣٠هـ - ٧٤٦م، حيث تهدم جانباه الغربي والشرقي إثر هزة أرضية.

ثم قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بترميم المسجد الأقصى، إلا أن المبنى تعرض لهزة ثانية عام ١٥٨هـ - ٧٧٤م، دمرت معظم أركانه، مما جعل الخليفة المهدي يقوم بإعادة بنائه من جديد عام ١٦٣هـ - ٧٨٠م، وفي عهده كان الأقصى يشتمل على خمسة عشر رواقاً.

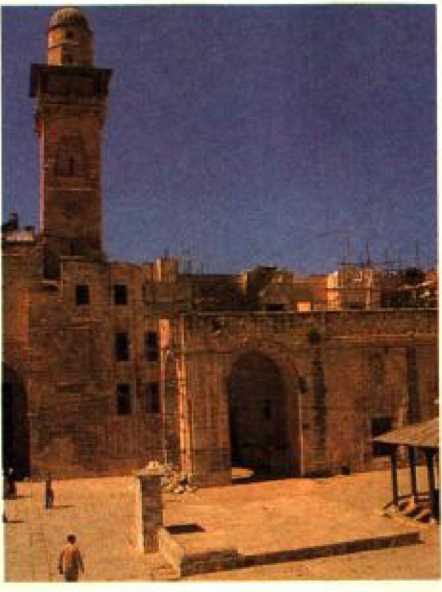
وتعرض الأقصى لهزة أرضية عام ٤٢٥هـ - ١٠٣٣م أدت إلى تدمير معظم بنائه، فقام الظاهر الفاطمي بترميمه سنة ٤٢٦هـ - ١٠٣٤م، واختصره على شكله الحالي، حيث حذف أربعة أروقة من الجهتين الغربية والشرقية.

الفترة الصليبية: لما احتل الصليبيون القدس عام ١٠٩٩م عملوا على تغيير بنيته الأساسية منتهكين حرمته وقدسيته، فحولوا قسماً منه إلى كنيسة والقسم الآخر مساكن لفرسان الهيكل، وأضافوا من الناحية الغربية بناء استخدموه مستودعاً للذخائر، كما استخدموا القسم المعروف بالمسجد المرواني أسفل المسجد الأقصى اسطبلاً لخيولهم، وأطلقوا عليه اسطبلات سليمان، نسبة للنبي سليمان - عليه السلام - زعماً منهم.

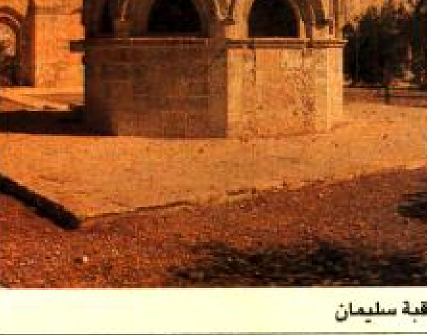
لكن صلاح الدين الأيوبي استرد القدس عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م من الصليبيين، فقام بإعادة



باب المغاربة



مئذنة باب السلسلة



قبة سليمان

الأقصى على ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي، ومن أهم ترميماته للمسجد تزيين محرابه بالفسيفساء الذهبية، وكذلك إحضاره المنبر الخشبي الذي صنع خصيصاً للأقصى في عهد السلطان نور الدين زنكي وظل هذا المنبر قائماً في الأقصى حتى إحراقه على يد اليهود في ١٩٦٩/٨/٢١م، وتابع سلاطين الأيوبيين الاهتمام بالأقصى والبناء فيه، حيث قام السلطان الملك المعظم عيسى عام ٦١٤هـ - ١٢١٨م بزيادة الرواق الذي يتقدم الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، وهو الواجهة الشمالية الحالية للأقصى.

الفترة المملوكية والعثمانية: اهتم المماليك بالأقصى اهتماماً كبيراً، فقاموا ببناء الأسبلة والقباب، وعملوا ترميمات كثيرة منها:

عمارة القسم الجنوبي الغربي من سقف الأقصى وذلك في عهد السلطان سيف الدين قلاوون وذلك عام ٦٨٦هـ - ١٢٨٦م، وكذلك قام السلطان محمد بن قلاوون في عام ١٣٢٧م بترميم قبتي المسجد الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى حملة واسعة من الترميمات في عهود كل من السلاطين: سيف الدين شعبان، والملك الأشرف إينال، والملك الأشرف قايتباي، والملك الأشرف قانصوه الغوري.

وفي العهد العثماني، قام السلاطين العثمانيون بجهود بارزة في عمارة القدس عموماً، والأقصى على وجه الخصوص، ومن أشهرهم: سليمان القانوني، ومحمود الثاني، وعبدالمجيد وعبدالعزيز وعبدالحميد الثاني، وبعد سقوط الخلافة العثمانية، تولى المجلس الإسلامي الأعلى مهمة الإشراف والبناء في المسجد الأقصى حتى عام ١٩٤٣م.

الاحتلال اليهودي: بدأ اليهود بمؤامرتهم تجاه الأقصى منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧م، حيث هدموا حي المغاربة بالكامل لتكون هذه المنطقة منطلقاً لحفرياتهم تحت ساحة الأقصى، وبخصوص الحفريات، فقد مرت بعشر مراحل أولها: بدأت عام ١٩٦٧م، لكن أخطرها كانت المرحلة العاشرة، التي بدأت عام ١٩٨٨م، لأنها تستهدف تفريغ المنطقة السفلية للساحة من الأتربة والصخور عن طريق حفر الأنفاق والتي كان آخرها نفق الحشمونائيم.

مسجد قبة الصخرة: بناه الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، وأتم ذلك عام ٧٦هـ - ٦٩١م، وخطَّ بناءه المهندسان العربيان «رجاء بن حيوة الكندي» من مدينة القدس، و«يزيد بن سلام» من بيسان، وصُمم المسجد ليعلو الصخرة التي تبرز فوق سطح الأرض بحوالي متر ونصف المتر وطولها ١٨ متراً بعرض ١٣ متراً، ويعتبر مسجد قبة الصخرة من أجمل المباني التي شيدها الإنسان في التاريخ، وفي هذا السياق يقول أشهر المهندسين العالميين هايتر مويس: «إن بناء قبة الصخرة المشرفة في القدس أجمل المباني التي خلَّدها التاريخ».

ويحمل مسجد قبة الصخرة بصمات المعمار الإسلامي منذ العهد الأموي وحتى عصرنا الحالي، ومروراً بالعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين، وكذلك أعمال المجلس الإسلامي الأعلى والأعمال التي تمت في العهد الأردني وآخرها الترميم الذي أجراه الملك حسين.

أبواب ساحة الأقصى: يبلغ طول سور ساحة الأقصى نحو ١٥٤٤ متراً، وتعتبر الجهتان الجنوبية والشرقية جزءاً من سور مدينة القدس الذي بني خلال الفترات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، بينما أحيطت الجهتان الشرقية والغربية بأروقة بُنيت في الفترتين الأيوبية والمملوكية.

ويذكر بعض المؤرخين أنه كان لساحة الأقصى أكثر من عشرين باباً بقي منها في الوقت الراهن من الجهة الشمالية:

١ - **باب الأسباط:** أعيد بناؤه في الفترة الأيوبية ٦١٠هـ - ١٢١٣م، ثم جُدد في عهد المماليك ٦٧٩هـ - ١٣٦٧م.

٢ - **باب حطة:** بُني في الفترة الأيوبية سنة ٦١٧هـ - ١٢٢٠م.

٣ - **باب العتم:** بُني في العهد الأيوبي عام ٦١٠هـ - ١٢٠٣م.

أبواب الجهة الغربية:

١ - **باب الغوانمة:** بُني في العهد المملوكي عام ٧٠٧هـ - ١٣٠٧م.

٢ - **باب الناظر:** بني في عهد السلطان عيسى الأيوبي.

٣ - **باب الحديد:** أعيد بناؤه في العهد التركي في الفترة ١٣٥٤م - ١٣٥٧م.

٤ - **باب المطهرة:** أعيد تجديده في الفترة المملوكية.

٥ - **باب السلسلة وباب السكينة:** ويعود بناؤهما للفترة الأيوبية مع بعض الترميمات في العهد المملوكي.

٦ - **باب المغاربة «باب البراق»:** أعيد بناؤه في العهد المملوكي عام ٧١٣هـ - ١٣١٣م.

وكذلك يتخلل السور الجنوبي لساحة الأقصى ثلاثة أبواب أغلقت منذ أن فتح صلاح الدين الأيوبي القدس حماية للأقصى من هجمات الصليبيين وهي: الباب المفرد، والباب الثلاثي، والباب المزدوج.

مآذن المسجد الأقصى

مئذنة باب المغاربة: تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من ساحة الأقصى وهي مملوكية البناء يعود تاريخها للفترة بين ١٢٧٧م - ١٢٨٠م.

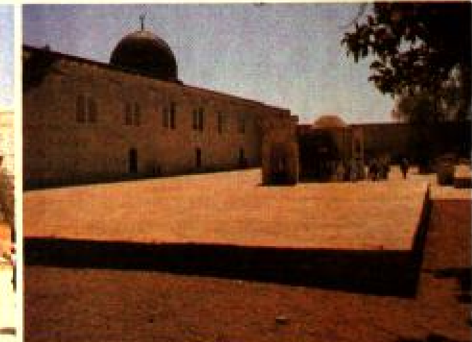
مئذنة باب السلسلة: موقعها في الجهة الغربية للساحة وتعود للعهد المملوكي عام ٧٣٠هـ - ١٣٢٩م.

مئذنة الأسباط: وهي في الجهة الشمالية للساحة، بناها المماليك عام ٧٦٩هـ - ١٣٦٧م.

مئذنة باب الغوانمة: تقع في الركن الشمالي الغربي لساحة الأقصى وهي مملوكية البناء يعود تاريخها للفترة بين ١٢٩٧م - ١٢٩٩م.

أروقة المسجد الأقصى

الرواق الشمالي: بُني هذا الرواق خلال الفترتين الأيوبية والمملوكية، وهو مكوَّن من عقود حجرية تحملها دعامات حجرية متتابعة مغطاة بسلسلة من الأقبية المتقاطعة ويضم هذا الرواق أبواب: الأسباط وحطة والعتم، بالإضافة إلى مئذنة


إحدى المساطب التي تلاصق الأقصى


سبيل قاسم باشا

السيناريوهات الصهيونية لهدم الأقصى

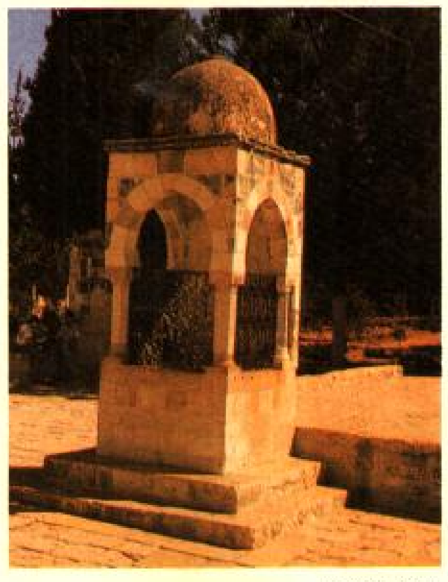
يذكر أحد الكتب التي صدرت في الكيان الصهيوني بعنوان: «أحلام اليقظة» أربع سيناريوهات بخصوص مستقبل الأقصى:

الأول: بناء عشر أعمدة على مقربة من الجدار الغربي للأقصى وبارتفاع ساحة الأقصى لبناء الهيكل.

الثاني: إقامة الهيكل قرب الحائط الغربي على نمط السيناريو الأول، على أن يكون الهيكل أعلى من ساحة الأقصى، ويرتبط بها من الداخل.

الثالث: حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة واقتلاعه من جذوره لنقله إلى مكان آخر لبناء الهيكل مكانه.

الرابع: إقامة الهيكل فوق ساحة الأقصى بحيث يستغرقها بالكامل.■


سبيل البديري

الأسباط. كما يتضمن هذا الرواق تسعة مدارس دينية يعود تاريخها للعهد المملوكي ما عدا المدرسة والتربة الأوحدية ذات المنشأ الأيوبي.

الرواق الغربي: أقيم بناؤه على نمط الرواق الشمالي ويعود تاريخه لعهد السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، يتخلل هذا الرواق سبعة أبواب بالإضافة إلى منذنتي باب الغوانمة وباب السلسلة ويضم مدارس دينية هي: المنجقية والأرغونية والخاتونية والعثمانية والأشرفية.

قباب مسجد الأقصى

تقوم في ساحة الأقصى قباب عدة بُنيت لغرض التدريس أو للعبادة والاعتكاف أو تخليداً لحدث معين وتقسم من حيث مواقعها إلى قسمين:

قباب صحن قبة الصخرة:

١ ـ قبة السلسلة: بناها الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٦٨ هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥م.

٢ ـ قبة النبي: يُقال إنها بُنيت في الموقع الذي صلى فيه النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء ويعود بناؤها لفترة مبكرة وجددت في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

٣ ـ القبة النحوية: تنتصب هذه القبة في الركن الجنوبي الغربي لصحن قبة الصخرة، ويعود بناؤها للسلطان الأيوبي الملك المعظم عيسى عام ٦٠٤هـ ـ ١٢٠٧م.

٤ ـ قبة يوسف: تقع في الجهة الجنوبية من صحن قبة الصخرة ويعود تاريخ إنشائها للفترة العثمانية عام ١٠٩٢هـ ـ ١٦٨١م.

٥ ـ قبة الشيخ الخليل: بُنيت في الزاوية الشمالية الغربية لصحن قبة الصخرة في العهد العثماني سنة ١١١٢هـ ـ ١٧٠٠م.

القباب الواقعة في الساحة العامة للأقصى:

١ ـ قبة سليمان: تقع في الجهة الشمالية لساحة الأقصى مقابل العتم ويعود أصلها إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ويرجح رأي آخر بأنها تعود للفترة الأيوبية.

٢ ـ قبة ايوان العشاق: أنشئت في عهد السلطان العثماني محمود الثاني سنة ١٢٣٣هـ مقابل باب العتم في الجهة الشمالية من ساحة الأقصى.

٣ ـ قبة موسى: ايوبية المنشا: تم تعميرها عام ٦٤٧هـ وتقوم في الجهة الغربية من ساحة الأقصى.

٤ ـ قبة يوسف أغا: وهي بناء عثماني يقع في الجهة الجنوبية الغربية لساحة الأقصى، تم بناؤها في عهد السلطان محمود الرابع سنة ١٠٩٢هـ.

أسبلة المسجد الأقصى

السبيل بمعنى عين الماء أو مصدر الماء الذي يجرى في سبيل الله تعالى طلباً للمثوبة، وتقسم أسبلة الأقصى إلى قسمين من حيث تاريخ إنشائها:

الأسبلة الأيوبية وهي:

١ ـ سبيل الكاس: يقع أمام مبنى المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية.

٢ ـ سبيل شعلان: يقوم أسفل الدرج الشمالي الغربي المؤدي إلى صحن قبة الصخرة.

الأسبلة المملوكية وهي:

١ ـ سبيل البصيري: موقعه في الشمال الشرقي من باب الناظر المعروف بباب الحبس.

٢ ـ سبيل قايتباي: وهو من اهم أسبلة الأقصى ويقع في الجهة الغربية من ساحة الأقصى مقابل مكتبة الأقصى.

الأسبلة العثمانية وهي:

١ ـ سبيل قاسم باشا: أنشئ بالقرب من باب السلسلة إلى الجنوب من سبيل قايتباي.

٢ ـ سبيل السلطان سليمان: نسبة للسلطان سليمان القانوني وموقعه في الجهة الشمالية من ساحة الأقصى بالقرب من باب العتم.

٣ ـ سبيل البديري: أنشئ في عهد السلطان العثماني محمود الأول في الجهة الغربية إلى الشرق من باب الناظر.

٤ ـ سبيل حطة: يقع جهة باب حطة وهو من ابسط الأسبلة بناء.

٥ ـ سبيل باب المغاربة: يقع مقابل باب المغاربة.

مساطب المسجد الأقصى

وهي أمكنة بأشكال مربعة أو مستطيلة ومرتفعة عن سطح الأرض، بُنيت من الحجارة، وتم تبليط سطحها بالبلاط الحجري، وأنشئ فيها بعض الأحيان محراب أو حائط باتجاه القبلة وتستعمل للصلاة والتدريس خاصة في الصيف، وتقسم مساطب الأقصى إلى اربعة اقسام:

مساطب الفترة المملوكية:

١ ـ مسطبة الظاهر: ١٢٩٢م.

٢ ـ مسطبة البصيري: ١٣٩٧م.

٣ ـ مسطبة قايتباي: ١٤٥٥م.

مساطب عثمانية معروفة التاريخ وهي:

١ ـ مسطبة سبيل سليمان: ١٥٣٦م.

٢ ـ مسطبة علي باشا: ١٦٣٧م.

٣ ـ مسطبة الطين: ١٧٦٠م.

مساطب الفترة العثمانية غير معروفة التاريخ، وتحمل أسماء: باب الحديد، باب القطانين، باب القطانين الشمالية، سبيل الشيخ بدير، سبيل قاسم باشا، قبة موسى، الفخرية، باب المغاربة، جامع المغاربة الشرقية، الصنوبر، الزهور، المتوضأ، الكأس، الحفائر، الكرك، كرسي سليمان، قبة سليمان، سبيل شعلان.

المساطب التي رُممت في العصر الحالي:

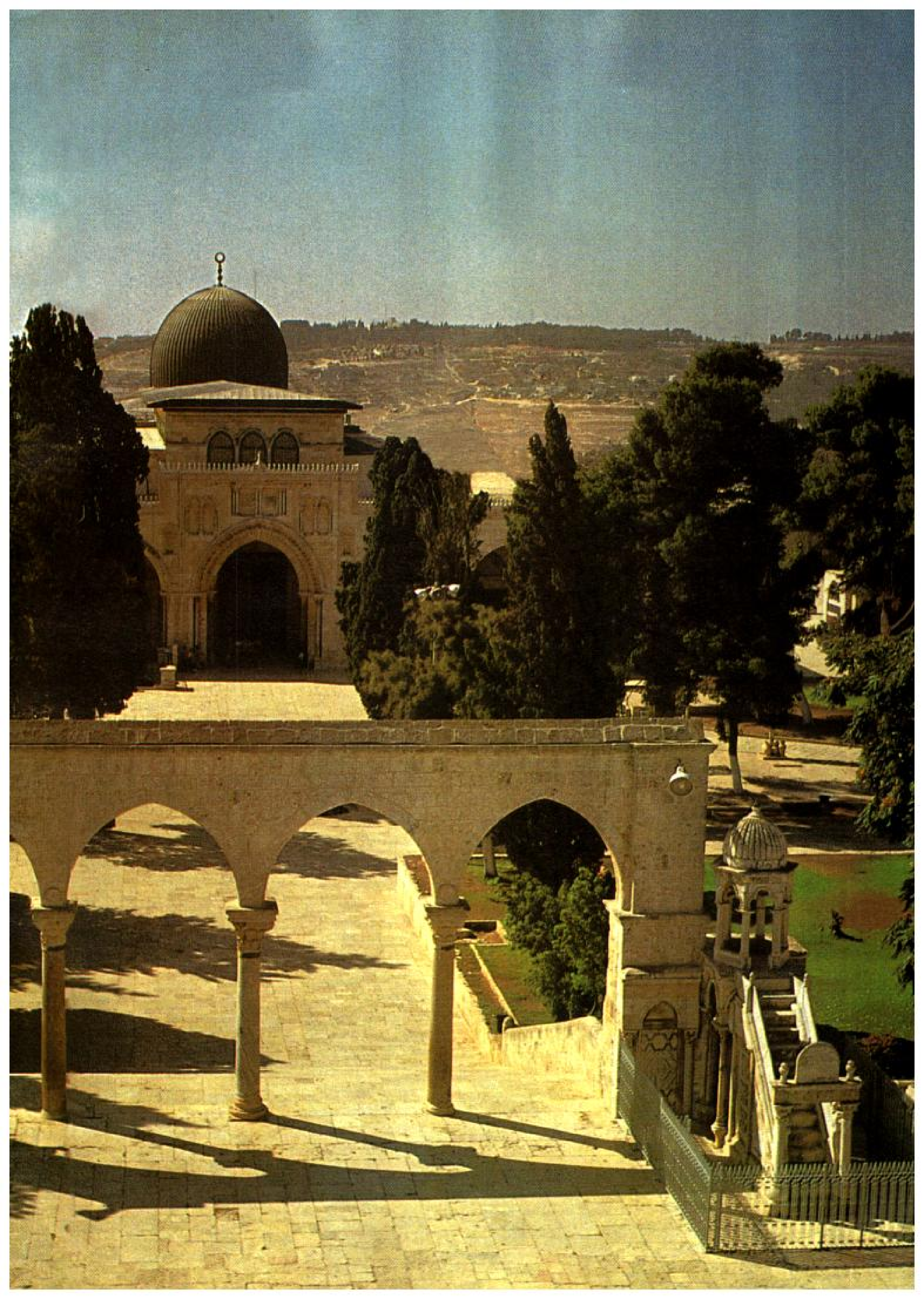
وهي تقع في الجهة الشرقية لساحة الأقصى:

١ ـ المسطبتان الشرقيتان.

٢ ـ مسطبة القنطرة الشرقية.

٣ ـ مسطبة الباب الذهبي.

٤ ـ مسطبة صبرا وشاتيلا.■





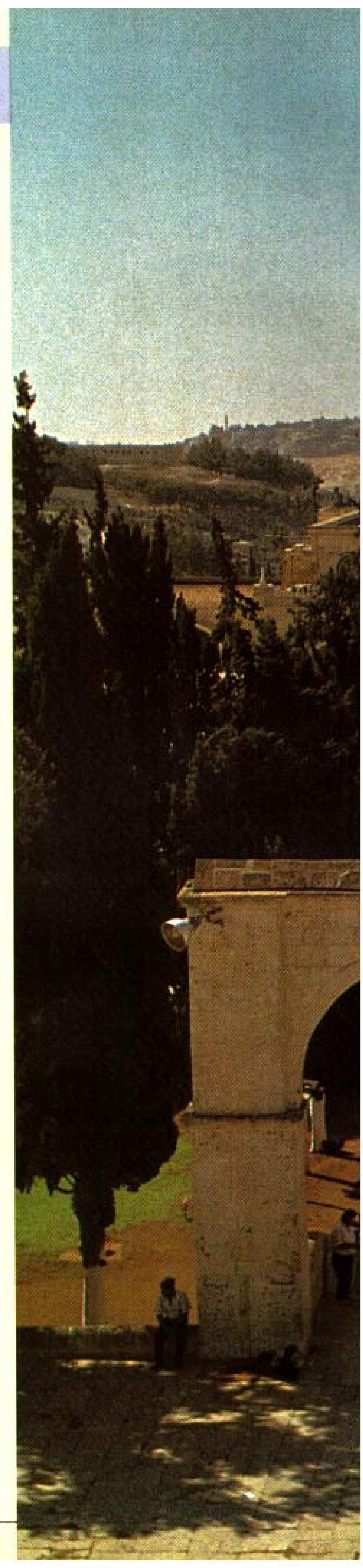
أوَلستُ ثالثَ مسجدين؟

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

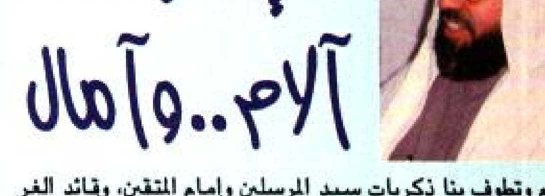
قُطع الطريقُ عليَّ يا أحبابي ... ووقفتُ بين مكابرٍ ومحابي
ذكرى احتراقي ما تزالُ حكايةً ... تُروى لكم مبتورةَ الأسبابِ
في كل عامٍ تقرؤون فصولَها ... لكنكم لا تمنعون جَنابي
أوَ ما سمعتم ما تقول مآذني ... عنها، وما يُدلي به محرابي؟
أوَ ما قرأتم في ملامح صخرتي ... ما سطّرتْه معاولُ الإرهابِ؟
أوَ ما رأيتم خنجرَ البَغْي الذي ... غرستْه كفُّ الغدر بين قِبابي؟
أخَواي في البلد الحرامِ وطيبةٍ ... يترقّبانِ على الطريقِ إيابي
يتساءلان متى الرجوع إليهما ... يا ليتني أستطيعُ ردَّ جوابِ
وأنا هُنا في قبضةٍ وحشيّةٍ ... يقف اليهوديُّ العنيدُ ببابي
في كفِّه الرشّاشُ يُلقي نظرةً ... ناريةً مسمومةَ الأهدابِ
يرمي به صدرَ المصلّي كلما ... وافى إليَّ مطهَّرَ الأثوابِ
وإذا رأى في ساحتي متوجِّهاً ... لله، أغلقَ دونَه أبوابي
يا ليتني أستطيعُ أنْ ألقاهما ... وأرى رحابَهما تضمُّ رحابي
أوَلستُ ثالثَ مسجدينِ إليهما ... شُدَّتْ رحالُ المسلم الأوّابِ؟
أوَ لم أكنْ مَهْدَ النبوّات التي ... فتحتْ نوافذَ حكمةٍ وصوابِ؟
أوَ لم أكنْ معراجَ خيرِ مبلِّغٍ ... عن ربّه للناسِ خيرَ كتابِ؟
أنا مسجد الإسراء أفخرُ أنني ... شاهدتُه في جَيْئةٍ وذَهابِ
يا ويحكم يا مسلمون، كأنّما ... عَقِمَتْ كرامتكم عن الإنجابِ
وكأنّ مأساتي تزيدُ خضوعكم ... ونكوصَ همّتكم على الأعقابِ
وكأنّ ظُلْمَ المعتدين يسرُّكم ... وكأنكم تستحسنون عذابي
غيّبتموني في سراديب الأسى ... يا ويلَ قلبي من أشدِّ غيابِ
عهدي بشدْوِ بلابلي يسري إلى ... قلبي، فكيف غدا نعيقَ غُرابِ؟!
وهلال مئذنتي يعانق ما علا ... من أنجمٍ وكواكبٍ وسحابِ
أفتأذنون لغاصبٍ متطاولٍ ... أنْ يدفنَ العلياءَ تحت ترابي؟!

* * *

يا مسلمونَ، إلى متى يبقى لكم ... رَجْعُ الصدى، وحُثالةُ الأكوابِ؟؟
يا مسلمون، أما لديكم همّةٌ ... تجتازُ بالإيمان كلَّ حجابِ؟!
أنا ثالثُ البيتينِ هل أدركتمو ... أبعادَ سرِّ تواصُلِ الأقطابِ؟!
إني رأيتُ عيونَ مَنْ ضحكوا لكم ... وأنا الخبيرُ بها، عيونَ ذئابِ
هم صافحوكم والدماءُ خضابُهم ... وا حرَّ قلبي من أعزِّ خضابِ
هذي دماءُ مناضلٍ، ومنافحٍ ... عن عرضه، ومقاومٍ وثّابِ
ودماءُ شيخٍ كان يحملُ مصحفاً ... يتلو خواتمَ سورةِ الأحزابِ
ودماءُ طفلٍ كان يسألُ أمَّهُ ... عن سرِّ قتلِ أبيه عند البابِ
إني لأخشى أنْ تروا في كفِّ مَنْ ... صافحتموه، سنابلَ الإغضابِ
هم قدَّموا حطباً لموقدِ ناركم ... وتظاهروا بعداوةِ الحطّابِ
عَجَباً أيرعى للسلامِ عهودَهُ ... مَنْ كان معتاداً على الإرهابِ؟؟
أنا مسجد الإسراء أدعوكم إلى ... سِفْرِ الزمان ودفترِ الأحقابِ
فلعلّكم تجدون في صفحاته ... ما قلتُه، وتُثمِّنون خطابي!!







أيام وتطوف بنا ذكريات سيد المرسلين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين المجاهدين إلى يوم الدين المصطفى محمد ﷺ.

أيام وتطوف بنا ذكراه العطرة في رحلة الإسراء والمعراج بعد رحلة عناء مضنية إلى الطائف لقي فيها من الشك والبلاء.. فكانت رحلة السماء تسرية وتسلية ورفعاً لذكره ومقامه.

لقد مضى ﷺ ومعه جبريل إلى بيت المقدس، ليربط الله سبحانه بين عقائد التوحيد ويوجه القلوب والعقول إلى بيت المقدس مهد الأنبياء ومهبط الوحي، وأرض الرسالات، وليوحد الشرائع في دين الإسلام إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

تدور الأيام ويدور الزمان دورته لتحل على قلوبنا معاشر المسلمين هذه الذكرى العطرة، وإصداء النداء العلوي الجليل: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء).

نعم إنه نداء الحق جل وعلا يخاطبنا ليل نهار لنفك قيد الأقصى من الأسر الذي طال ليله، وبهذه المناسبة الكريمة العطرة نوجه أنظار وقلوب ملايين المسلمين إلى الأقصى الذي يئن في أسره، ولسان حاله يقول:

كل المساجد طهرت   وأنا على شرفي أدنس

ويذكر المسلمين بواجبهم تجاهه فيقول: أنا المسجد الأقصى قبلتكم الأولى، إليّ كان مسرى المصطفى ﷺ، ومني كان معراجه إلى السماوات العلا، وفيّ أمّ الأنبياء، كم أحمل بين أكنافي من مريض فقير، وشيخ كبير، وأرملة ومسكين، وطفل يتيم، لن أذكركم بشيء.. فأنتم بظروفي أدرى وأعلم.

إننا في لجنة فلسطين الخيرية نبذل ما في وسعنا لدعم أرض الإسراء، وللمحافظة على المسجد الأقصى وسائر مساجد فلسطين، والتي ما عاد لها سوى السواعد المسلمة وأهل الخير هنا وهناك.

ولنا هناك في أرض الإسراء والمعراج مشاريع عدة، تبدأ بالأقصى والمساجد المباركة ترميماً وصيانة وتجهيزاً، ثم بتربية النشء وتعليمه من خلال مشاريع كفالة الأيتام وكفالة طلبة العلم، ودعم مراكز تحفيظ القرآن حفظاً للهوية المسلمة للناشئة من التذويب وطغيان المبادئ الهدامة، تحت ضغط وإلحاح الحاجة، وكذلك لدينا مشاريع متكاملة لرعاية الأسر الفقيرة وتوجيهها الوجهة الإنتاجية لنؤمن لها دخلاً ثابتاً، كي نقيها بذلك الحاجة وذُل السؤال.

إن هذه المشاريع تحتاج كلها إلى دعم ومؤازرة المسلمين في كافة بقاع الأرض، وذلك من أجل دعم صمود المرابطين في أرض الإسراء، وتثبيت أهل الأقصى المبارك الذي هو أمانة في أعناق المسلمين جميعاً.

إنني أوجه الدعوة لكل مسلم ومسلمة يقرأ هذه المقالة أن يوقف من ماله أو ممتلكاته للمسجد الأقصى، فها هي أخي الكريم وأختي الكريمة دعوة نوجهها لكم للإنفاق على أحد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال من خلال الوقف المادي أو الوقف العيني بالعقارات والأراضي وغيرها.. ندعوكم للتواصل معنا على فاكس رقم ٢٤٢٤١١٩ وهاتف خدمة المتبرعين ٩٧٦٠٩٨٨ أو على حساب وقفية الأقصى في بيت التمويل الكويتي الرئيس رقم ٣/ ٨٧٢٢ والله الموفق.

أخوكم: نادر عبدالعزيز النوري

رئيس لجنة فلسطين الخيرية

وقفية الأقصى

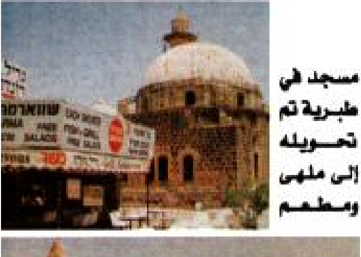
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

مشروع وقفي يهتم بإعمار وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين والعمل على تمكينها من أداء رسالتها الاجتماعية والثقافية.

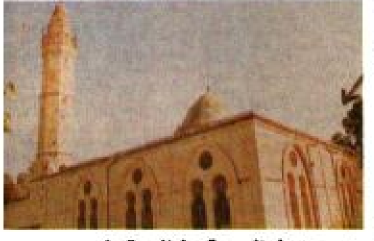
لماذا المساجد ؟

حث الرسول ﷺ على إعمار المساجد حيث قال: «مَنْ بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنة» (صحيح الترغيب ٢٦٧).

ونظراً لقلة الإمكانات والوضع الاقتصادي المتردي في فلسطين، فإن الكثير من المساجد تعاني من الإهمال، مما اضطر إلى إغلاق بعضها وتحويل البعض الآخر إلى متاحف وملاهي، وحتى خمارات والعياذ بالله، كما أن المسجد الأقصى أولى القبلتين يحتاج للعديد من الإصلاحات في البنية التحتية للكهرباء والمصارف المائية، وتبليط الممرات في الساحات الخارجية.



مسجد في طبرية تم تحويله إلى ملهى ومطعم



مسجد بئر السبع تحول إلى متحف

وقفيات الإسراء

١ - وقفية الإسراء للأيتام : تضمن لك المساهمة في كفالة يتيم بعد يتيم، فتنعم بالسعادة في مرافقة نبينا محمد ﷺ في الجنة، وينعم اليتيم بالأمان والرعاية الشاملة في استمرارية عطائكم له بإذن الله.

٢ - وقفية الإسراء لطلبة العلم : تضمن لك المساهمة في تنشئة وتعليم الكثيرين ممن حرموا الدراسة والتعليم ليكونوا في المستقبل نواة طيبة تسهم في تنمية وازدهار أوطانهم ومجتمعاتهم.

٣ - وقفية الإسراء لخدمة القرآن والمراكز الدعوية: تضمن لك خدمة ورعاية كتاب الله تحفيظاً وتعليماً وطباعة ونشراً، وتضمن المساهمة في حماية النشء ليكونوا خير دعاة يحملون النور والهداية لمجتمعاتهم.

٤ - وقفية الإسراء للمشاريع الخيرية والإنتاجية: تضمن لك المساهمة في بناء وإدارة المدارس والمستشفيات وإنشاء المشاريع الإنتاجية من ورش حدادة وخياطة وتدريب ومزارع ومناحل، فتقي بذلك المحتاج ذل السؤال وتعينه على الكسب الحلال.



السهم الوقفي
١٠ د.ك.



للاستفسار ٩/ ٢٤٥٥٥٠٨ ، فاكس ٢٤٢٤١١٩ ، الفرع النسائي ٢٦٣٨٢٩١ ، خدمة المتبرعين ٩٧٦٠٩٨٨
ص.ب ٢٦٧٠١ الصفاة 13128 ، رقم حساب المشروع ٣/ ٨٧٢٢ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
موقعنا على الإنترنت www alaqsa.net ، البريد الإلكتروني Alaqsa@qualitynet.net

مبادرة وقف العنف والمكتسبات المنهجية

من معطيات الرصد المتأني للواقع الفكري والحركي في العالم العربي خلال السنتين الأخيرتين بروز حدث على قدر كبير من الأهمية والخطورة فرض نفسه بقوة على الساحتين الإعلامية والفكرية.

تمثل هذا الحدث في إطلاق قادة الجماعة الإسلامية بمصر لمبادرة «وقف العنف» ضد الحكومة وأجهزتها والتي تمخضت أخيراً عن إعلان الجماعة وقف العمل العسكري والاتجاه للعمل السلمي، وفي التوقيت نفسه - تقريباً - أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ بالجزائر عن وقف عملياته ضد الحكومة الجزائرية، بل وقيامه ببعض العمليات ضد المجموعات المسلحة التي تستهدف الأبرياء.

نبذ خيار العنف - في مبادرة الجماعة - ليس هدنة تكتيكية لجأت إليها لظروف خارجة عن إرادتها دفعتها لإعلانها مع احتفاظها بحق نقضها أو التخلي عنها حين تسمح الظروف بذلك وإنما - حسب ما أعلن - هو نوع من المراجعة الشرعية والفكرية الشاملة التي أجرتها الجماعة في ضوء متغيرات إقليمية ودولية.

كان الحدث جديراً بالمتابعة والرصد، لا لأنه يتعلق بقضية شغلت الرأي العام العربي طويلاً وأخذت باهتمام الإعلاميين والسياسيين على حد سواء، وإنما لأن المبادرة تعد تأسيساً وتقعيداً لمراجعة ذاتية كان يجب على كل اتجاه يطرح نفسه كمساهم في مشروع نهضوي إسلامي أن يجريها على أفكاره وأطروحاته بين حقبة وأخرى، لأن غالبية ما يطرحه أي اتجاه إسلامي لا يخرج عن كونه اجتهاداً عقلياً لمرحلة ما أو لظروف خاصة وما يصلح لمرحلة قد لا يصلح لأخرى، ومعلوم أن المراحل والظروف والملابسات من المتغيرات التي تستحق مراجعة، بل مراجعات للنظر في مدى مواءمة هذه الاجتهادات لها.

فمما كان يؤخذ على بعض فصائل العمل الإسلامي التعصب والتحزب لآراء واجتهادات لم يُقطع فيها بحكم شرعي ورميُ الطرف الآخر بالتبديع والتفسيق تارة وبالجبن والخور تارة أخرى، ومن ذلك وسائل وطرائق التغيير في برامج هذه الجماعات فإذا توصلت جماعة إلى قناعة بممارسة اجتهاد معين وانتهاجه كوسيلة لإحداث تحول أو تغيير في واقعها نجد أنها تتعصب لهذا الاجتهاد وتقطع به وتنشئ أفرادها وكوادرها على أن هذا الاجتهاد هو الوسيلة الوحيدة والصحيحة شرعاً وواقعاً لإحداث التغيير المرتقب، وتصويره وكأنه مما أجمعت عليه الأمة وتحشد لذلك المتشابهات من النصوص إيحاء بأن رأيها مقطوع به ولا تجوز مخالفته، وأن ما يطرح على الساحة من طرق ووسائل أخرى إما أن يكون ستاراً للجبن والخور أو مظهراً للتطرف والاندفاع.

مع أن الناظر إلى حقيقة الخلاف في هذا المجال من وجهة نظر أصولية يجد أنه من جنس الاختلاف في الآراء الذي يدور في دائرة الشورى، والشورى تكون في دائرة العفو الذي لم يقطع فيه بنص، وأن أساس الاختلاف ليس في شرعية الوسيلة، وإنما الخلاف يقع في آليات الممارسة، وأولويات المراحل، وتقدير المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما، وهي أمور تعتمد الدراية والواقع ولا يمكن القطع فيها برأي لأنها مجال لتفاوت الآراء وتباين الاجتهادات.

لقد كانت المبادرة نقداً ذاتياً أتى من خلال عمق فكري ليعكس مسؤولية تصحيح مسارات واجتهادات كانت مرجوحة، أو متعجلة، أو غابت عنها الدراية السياسية الناضجة مهما كلف ذلك من تبعات وتكاليف، ومن هنا كان اهتمام النخبة من المفكرين بالمبادرة لا لأنها تغيير جذري في الممارسة، أو لأنها ردمت محرقة كان يدفع إليها الشباب الطاهر دفعاً دون جدوى فعلية، أو ذات أثر واضح في إحداث تغيير بقدر ما هو احتفاء بمولد ممارسة منهجية صحيحة قائمة على الإلمام بثوابت المواجهة ومتغيراتها، ومقاصد الشريعة ومقتضياتها.■

عثمان أحمد عبدالرحيم

الأسبوع القادم

- د.عبدالوهاب المسيري يواصل الكتابة عن وعد بلفور
- الحلقة الثانية من الدراسة الإسرائيلية: تحالف رباعي لمواجهة المد الإسلامي

●●● نقاط

مـــاذا لـــو ؟

بقلم: أحمد عز الدين

● أعلنت روسيا الحرب على الشيشان لأن «مرتزقة» شيشانيين أعلنوا الحرب على روسيا. لكن مرتزقة من الروس سبق أن حاربوا إلى جانب الصرب في البوسنة وكوسوفا... هل كانت روسيا تتوقع أن تعلن «جهة ما» الحرب عليها؟

● روسيا في الشيشان تتبع المنطق الأمريكي نفسه مع السودان حين ضربت الصواريخ الأمريكية مصنع الأدوية في الخرطوم لافتراض أن سودانياً شارك في الهجوم على سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام.

● هذه السياسة الجديدة تعني أن أمن كل دولة مرهون بتصرفات بضعة أفراد من مواطنيها، وبالمنطق نفسه فإن الولايات المتحدة وروسيا وإثيوبيا وغيرها من الدول التي هاجر مواطنوها إلى فلسطين واحتلوا أرضها وحاربوا أهلها تعد مسؤولة مسؤولية مباشرة عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين، بل هي ذاتها التي تمارس الاحتلال، ماذا لو أعلن بعض الفلسطينيين الحرب على الولايات المتحدة؟

● حكمت إحدى المحاكم الإسرائيلية على صمويل شاينباين - وهو شاب يهودي أمريكي - بالسجن ٢٤ عاماً يمكن أن تتقلص إلى أربع سنوات فقط. شاينباين هرب إلى فلسطين المحتلة، حيث كان مطلوباً للمحاكمة في الولايات المتحدة في تهمة تصل عقوبتها إلى السجن مدى الحياة، وقد رفضت إسرائيل تسليمه لأنها لا تسلم يهودياً لدولة غير يهودية، ماذا لو أن مسلماً مطلوباً في أمريكا لجأ إلى دولة مسلمة ورفضت تلك الدولة تسليمه؟

● فاز الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في الانتخابات الرئاسية المتعددة بنسبة ٩٩,٤٤٪، ماذا لو كان مرشحاً وحيداً في استفتاء؟!

● قبل خمس سنوات، فاز الرئيس بن علي بنسبة ٩٩,٩٩٪، أي أن نسبة التناقص في مؤيدي الرئيس الحاكم هي ٠,٥٥٪، كل خمس سنوات فإذا استمر التناقص بمعدل ثابت... كم قرناً تحتاج تونس لتشهد تداولاً على السلطة؟ «الجواب: ٤٥٠ سنة على الأقل».

● صحيفة «دي فيلت» الألمانية ذكرت أن الرئيس المصري أعرض عن رئيس وزرائه السابق كمال الجنزوري لأنه طالبه بمنصب نائب الرئيس الذي بقي شاغراً مدة ١٨ سنة، وهو خطأ لم يغفره له الرئيس مبارك حسب قول الجريدة. هل كان ذلك صحيحاً؟

● بعد الإعلان عن فوز عبدالرحمن وحيد برئاسة إندونيسيا خرج أنصار ميجاواتي سوكارنو إلى الشوارع يهتفون «ثورة حتى الموت»، وتحدوا حظر المرور ورشقوا الشرطة بالحجارة، لكن أحداً من المعلقين لم يتهم حزب ميجاواتي بأنه لا يستحق البقاء في دائرة العمل السياسي ولا تسلم السلطة لأنه يمارس الإرهاب ويسعى للفوضى والخراب، ماذا لو كان هؤلاء أنصار حزب إسلامي؟!■

العدوان الروسي على الشيشان.. نيات مبيّتة سبقت ثورة داغستان




استمرار العدوان الروسي على الشيشان حتى هذه اللحظة بهذا الشكل من البشاعة والإجرام يجعل المراقبين يتشككون في نيات موسكو من وراء هذا العدوان الغاشم ويربطون ما بينه وبين تطورات الساحة العالمية التي تستهدف إعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم بحيث يُساق مسلمو القوقاز مرة أخرى إلى حظيرة موسكو، ويجُهض حلم المسلمين في المنطقة بالتحرر من نير الروس، وإقامة الدولة المستقلة فضلاً عن إفقار المنطقة وإذلالها في وقت يطرح فيه كثير من الساسة الغربيين فكرة إعادة الاستعمار العسكري لدول العالم الإسلامي مرة أخرى.

عبدالباقي خليفة

في عام ١٩٩٦م أجرى الجنرال الكسندر ليبيد محادثات مع الزعيم الشيشاني أصلان مسعادوف تمخضت عن اتفاقية ٢٣ نوفمبر ١٩٩٦ التي كان الرئيس الروسي بوريس يلتسين آنذاك مضطراً لتوقيعها والتي تضمنت الانسحاب من الأراضي الشيشانية وتهيئة الأوضاع لاستقلال الشيشان بنهاية هذا العام ١٩٩٩م.

ثم لم تكن روسيا صادقة في قناعاتها حين وقعت اتفاقية ١٢ مايو ١٩٩٧م والتي تؤكد أن حق تقرير المصير بالنسبة للشيشان يجب أن يتم قبل عام ٢٠٠١م على أساس القانون الدولي.

كان الروس ومنهم الرئيس يلتسين يمارسون الخداع مع أصلان مسعادوف والشعب الشيشاني إذ أوهم مسعادوف بأن روسيا لاتنوي الاحتفاظ بالشيشان بعد الهزيمة المرة التي منيت بها القوات الروسية واضطرتها للانسحاب تجر خلفها أذيال الخيبة والخسران.

كان مسعادوف يظن أنها مسألة وقت ثم تحصل الشيشان على استقلالها، وكان الروس يلعقون جراحهم بعد فقدهم ثمانين ألف جندي في الشيشان (١٩٩٤م ـ ١٩٩٦م) ويسرون في أنفسهم نية العدوان ويعدون للانتقام عدته بدقة، إذن العدوان مبيّت وليس ـ كما يقال ـ رد فعل تلقائياً على أحداث داغستان وتفجيرات موسكو التي تبدو من حيث توقيتها ومن حيث تكتيكها مختلقة ومصطنعة ومن المحتمل أن يكون المخلصون لمبدأ الجهاد ضحايا فخ نُصب لهم بعناية فوقعوا فيه بحسن نية.

وربما كانت التفجيرات من صنع المخابرات الروسية لإثارة الرأي العام وحشده وراء مغامرة «بوتين» في الشيشان برغم أن مسعادوف أعلن منذ اليوم الأول أن بلاده لاتتحمل مسؤولية ما يحصل في داغستان وأن شامل باسييف مجرد متطوع لايمثل حكومة الشيشان، فمسعادوف غير مقتنع بأي عمل يكون نتيجة رغبة جامحة أو بتنسيق مع مناوئين للحكومة الروسية من داخل روسيا بدون تقدير للزمان والمكان والإمكانات.

تبرير غير مقبول

ومهما يكن من أمر فإن التبرير الروسي ليس مقبولاً إذ إن مجرد وجود مقاتلين شيشانيين في أراضي داغستان لايحمّل الشيشان وقيادتهم المسؤولية حيث لم تدفعهم ولم ترض بعملهم ولم تدعمهم ولو تم دعمهم من قبل حكومة مسعادوف لما استطاعت روسيا الدخول بالسرعة والقوة الغاشمة التي داهمت بها الشيشان، وربما انحسر القتال في داغستان ولم يتجاوزه إلى جروزني، لكن القيادة رفضت التورط ودعت مواطنيها للانسحاب على لسان مسعادوف في التاسع من سبتمبر، الأمر الذي لم تفعله روسيا تجاه المتطوعين الروس في البوسنة وكوسوفا.

ومعروف أنه في حروب التحرير ـ كالتي حدثت في القوقاز والبلقان وآسيا ـ يشارك متطوعون في الحروب ولم نسمع أن دولاً أعلنت الحرب على دول شارك مواطنوها بمحض إرادتهم في تلك الحروب.. وإلا لكانت روسيا واحدة من هذه الدول التي تستحق العقاب، إذ إن آلافاً من مواطنيها تطوعوا لمشاركة الصرب في عدوانهم على المسلمين في البوسنة وكوسوفا ضد الألبان ثم ضد حلف الناتو، ولايمكن أن تطالب روسيا الشيشان بما لم تلتزم هي به.

لقد أرادت روسيا من مسعادوف أن يتحول إلى «عرفات» والشيشان إلى «سلطة الحكم الذاتي».

ومما يكشف فرية ربط الغزو الروسي للشيشان بأحداث داغستان وتفجيرات موسكو تلك التحذيرات التي أعلنتها جروزني في أواخر شهر يوليو (قبل الأحداث) التي أفادت بأن روسيا على وشك غزو الشيشان بناء على مصادر تلقتها من داخل المؤسسات السيادية في موسكو، فمنذ عام ١٩٩٦م كانت روسيا تعد للعدوان الجديد برصد الإمكانات المادية والمالية لهذا الغرض ومراقبة الأوضاع الاقتصادية والعسكرية والسياسية وحتى الثقافية والاجتماعية في الشيشان ورصد نقاط القوة والضعف في المجالات المذكورة لاستغلالها أو ضربها.

الإعداد للعدوان

في أغسطس الماضي حشدت روسيا قوة عسكرية تتألف من ٧٥ ألف جندي مدججين بالسلاح تدعمهم ٦٠٠ دبابة و٢٢٠٠ عربة مصفحة، وألف راجمة صواريخ B.M.12 ومدافع ثقيلة

ووضعت تلك القوات في حالة استنفار، ثم بدأت روسيا كأنها ستواجه حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد الحشود الهائلة التي كانت تجمعها من مختلف أنحاء القوقاز وروسيا، وتدفع بها في اتجاه الحدود مع الشيشان، فهل بقي بعد ذلك أدنى شك في النيات المبيّتة للروس وهل تم الآن فك الارتباط بين أحداث داغستان وتفجيرات موسكو؟ إذ يمكن اعتبار أحداث داغستان رداً على الحشود الروسية وليس سبباً لها.

وهذا ما يؤكده تسلسل الأحداث وبالتالي فالمجاهدون ليسوا إرهابيين ولامتهورين ولا عملاء، وإنما مناضلون من أجل الحرية والاستقلال والكرامة الإنسانية التي مرّغها الروس في التراب من خلال القصف والتهجير، والإبادة.

وعوض أن تمضي روسيا في تعهداتها ومنها الاعتراف باستقلال الشيشان تملصت من التزاماتها وعادت لسياساتها العسكرية وشنت عدوانها الجديد بغارات جوية تنفذها أقوى المقاتلات الروسية وذلك منذ الخامس من سبتمبر الماضي وحتى هذه اللحظة، صابة جام عنفها وإرهابها وجبروتها وهمجيتها الوحشية على الأحياء و(المطارات) و(معطيات) الإرسال الإذاعي، والتلفازي، ومصافي النفط، والمباني السكنية، والجسور، والمصانع، والأسواق، والمحلات العامة مما أسفر عن مقتل مايزيد على الفي قتيل وثمانية آلاف جريح وتشريد مالايقل عن مائتي ألف نسمة وتتزايد الأعداد كل دقيقة ما بين قتلى وجرحى وثكلى ومشردين، وظهرت الأهداف الروسية الحقيقية وهي إعادة احتلال الشيشان وليس تعقب المقاتلين ثم القضاء على حلم الاستقلال وليس (الإرهاب) وعلى الحريات العامة وعلى الدعوة الإسلامية في الشيشان .

أهداف العدوان الروسي

تدور التفسيرات الدولية في فلك التعمية وتمارس نوعاً من التعتيم الإعلامي بدعوى الحيرة بخصوص الأهداف الروسية في الشيشان.

هل هي لإقامة حزام أمني، أم احتلال جروزني أم الشيشان أم إسقاط أصلان مسعادوف وإقامة حكومة عميلة بديلة أم ذلك كله حسب ما تسمح به ظروف الحرب؟ أم لإعادة الإمبراطورية الروسية التي انطلقت قبل نحو مائتي سنة تعيث فساداً في القوقاز وتسيل أنهار الدماء وتقضي على المساجد والمدارس والحرث والنسل وتخضع الملايين من المسلمين لسلطانها الغاشم، أم لتحقيق أهداف انتخابية وكسر شوكة المسلمين في الشيشان والتغطية على الفضائح المالية البالغة ٢٥٠ بليون دولار والمتورط فيها الرئيس يلتسين وعائلته ورئيس وزرائه «بوتين».

ولاشك في أن كل ما ذكرناه حاضر في استراتيجية العدوان الروسي الجديد إلا أن أهداف الروس برغم فظاعتها وجسامتها لاتقف عند هذه الحدود بل تتعداها إلى أبعد من ذلك



أصلان مسعادوف — بوريس يلتسين

بشاعة العدوان تستهدف القضاء على حلم الدولة المستقلة وإعادة مسلمي القوقاز إلى حظيرة موسكو

وهو بسط نفوذها على كامل منطقة القوقاز، والحد من سلطات الحكومات المحلية وإعادة الحكم المركزي الذي كان سائداً إبان الحكم الإمبراطوري والشيوعي مع فارق هو جعل الروس أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة في تلك المقاطعات وذلك لتحقيق أهداف عدة منها:

أولاً: القضاء على الصحوة الإسلامية في تلك المناطق التي شهدت نمواً لفت نظر المراقبين فبعد ٧٥ سنة من الشيوعية وقبلها ما يزيد على قرن من الاحتلال الإمبراطوري الروسي ترتفع أصوات تلك الشعوب تنادي بالوحدة وإقامة الدولة الإسلامية، لذلك رفعت روسيا مؤخراً شعار «القضاء على الإرهاب الدولي» وهو ما أصبح «مطلباً عالمياً».

ثانياً: إعادة السيطرة على مقدرات الشعوب الإسلامية وإفقارها ونقل خيرات بلادها لإنعاش اقتصاد الروس، والوضع المعيشي للروس فقط وتأهيلهم للمشاركة في النهب، خاصة أن الشعوب الإسلامية تزخر أراضيها بالمواد الخام كالنفط والذهب والألماس والأحجار الكريمة والحديد واليورانيوم بكميات تجارية ومنها ما اكتشف حديثاً، وقد أعلن عن وجود مخزون كبير من النفط في الشيشان.

ثالثاً: القضاء على تطلع المسلمين للوحدة في منطقة القوقاز مما يجعل لهم دولة إسلامية كبيرة يحسب لها حساب في المعادلات الدولية خاصة أنهم يتطلعون لإعادة تأسيس دولة

الغرب متورط في العدوان من خلال قروضه التي أحيت الجيش الروسي من موات

الشيشان التاريخية الكبرى التي أقامها الإمام شامل.

رابعاً: الاقتراب الروسي من الدول الإسلامية المتاخمة والتدخل في شؤونها الداخلية بالتنسيق مع الهندوس واليهود وربما الاتحاد الأوروبي وأمريكا من أجل إضعاف الدول الإسلامية والنيل من اقتصادها واحتواء قراراتها وابتزازها وحتى القضاء عليها كما تفعل روسيا في الشيشان، وكانت دول إسلامية قد احتلت تحت ذريعة سداد الديون وأخرى تحت ذريعة الحماية وكل ذلك لايزال قائماً إضافة (لحقوق الإنسان والديمقراطية والقضاء على الإرهاب) ولايخفى مستوى العلاقة الروسية الهندية والروسية اليهودية، وغيرها من الأدوار التي يمكن أن تسند لروسيا مستقبلاً كعدو تاريخي للمسلمين وهو السيناريو نفسه في البلقان والقوقاز والمشرق الإسلامي.

الوجه الآخر لـ«المؤامرة»

يعتبر عدم اعتراف العالم بدولة الشيشان مشاركة في «مؤامرة العدوان» فلو اعترف العالم بدولة الشيشان دولة مستقلة لحسبت روسيا حسابها، ولامتنعت من غزو دولة مستقلة. والمتمعن في مواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يرى «بوناً» شاسعاً بين مواقفها من الشيشان ومواقفها من قضية تيمور فهناك انحياز ضد المسلمين وإجحاف في حقهم، فكوسوفا التي تبلغ مساحتها أضعاف مساحة تيمور ويفوق عدد أفراد شعبها عدد سكان تيمور عشر مرات تقريباً، يُضن عليها بالاستقلال وتأتي زيارة «ساعي البريد الدولي» كوفي عنان لكوسوفا لتؤكد هذا الموقف الغربي وهي أنه لا مجال لاستقلال كوسوفا مع أن كوسوفا مؤهلة لتكون دولة أكثر من تأهل تيمور وكذلك الأمر لاثني عشر مليوناً من المسلمين في كشمير بينهم نصف مليون جندي هندوسي.

فالغرب لاتحركه إلا مصالحه الخاصة التي تأخذ شكل مؤامرات في أغلب الأحيان، حتى وإن تقمص عباءة الديمقراطية وحقوق الإنسان والدفاع عن المدنيين فها هم المدنيون في الشيشان يقصفون ويقتلون ولكن لا حياة لمن تنادي.

ولعلنا نذهب إلى أبعد من ذلك فنؤكد أن صندوق النقد الدولي الغربي قد موّل عمليات الجيش الروسي في الشيشان بمنح روسيا ١٥ بليون دولار بعدما كاد الجيش الروسي يهلك جوعاً وثار بعضه وقتل ضباطاً وقادة وأخليت بواخر عسكرية وحاملات طائرات وخفض عدد جنود الأساطيل وتوقف سداد الرواتب، فمن أعاد الحياة للجندي الروسي والآلة العسكرية الروسية لتحصد المسلمين غير الغرب؟!

ومما يؤكد تورط الغرب أن يعقد اجتماع الدول الصناعية السبع واللجان الأمنية الغربية في موسكو للتدليل على أن ما يحدث في الشيشان يؤيده الجميع!■

إنهم أناس يتطهرون

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

العنوان جزء من آية كريمة أوردها سبحانه وتعالى على لسان الفاجرين من قوم لوط عليه السلام، وذلك حينما هموا بإخراج آل لوط المؤمنين من القرية. ﴿أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴿٨٢﴾﴾ (الأعراف:٨٢) فالتهمة الموجبة للطرد هي أنهم يتطهرون من الرذيلة والفساد الذي عم مجتمع السوء.. فغدوا كالشامة البيضاء في الجسم الأسود الرديء، لهذا لم تحتمل الفطرة المنحرفة للكافرين وجود الفئة المؤمنة النظيفة فطالبت بنفيهم، حتى يعم الفساد القرية فلايبقى بيت إلا وانغمس في أوحال الخطيئة والشذوذ.

والقصة القرآنية معروفة نهايتها، إذ كان الجزاء من جنس العمل. فمثلما قلب قوم لوط فطرة الإنسان، كان الجزاء أن قلب الله قريتهم وجعل عاليها سافلها. ونجى الله القوم المتطهرين.

﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ تكررت هذه الأيام في أكثر من موقع، فكأن المنحرفين لم يجدوا تهمة يوجهونها للمؤمنين إلا السخرية من تطهرهم ونقائهم.. حدث هذا في المغرب صيف هذا العام، حينما قام الإسلاميون وبالتنسيق مع السلطات بحجز شاطئ على البحر طوله كيلو متران، ولمدة ساعات محددة وخصصوه لسباحة النساء فقط، كي يكن بعيداً عن أعين الرجال والمتطفلين. لكن هذا الصنيع الفاضل لم يرض أصحاب الهوى. فأطلقوا على الشاطئ اسم «شاطئ الأصوليين» ثم ذهبت الصحافة المغرضة تطلق صيحات الاستهزاء والنكير، داعية إلى فسح مجال الحريات!! وإلى عدم التضييق على السياح بمثل هذه المشاريع «المنفرة».

وتناست تلك الصحافة الشواطئ الممتدة على الشمال الإفريقي لآلاف الكيلو مترات، والتي خصص بعضها للعراة وهواة اللحم الأبيض.

ثم من قال إن تخصيص شواطئ خاصة بالنساء مطلب للأصوليين فقط؟؟ إن حفظ الأعراض أمر ما يأمرنا الإسلام به، وهو ما تفرضه علينا عاداتنا وتقاليدنا العربية الأصيلة.

على أن المثال الأبرز لحالة الهيجان ضد «الأناس المتطهرين» هو ما قامت به حكومة تركيا العلمانية من محاربة مكشوفة للنائبة الإسلامية المحجبة مروة قاوقجي، لقد قاد هذه الحرب رئيس الوزراء التركي بولندا أجاويد نفسه، حينما وقف قبل أشهر مع جوقة العلمانيين من أنصار حزبه في البرلمان التركي مطالباً بطرد مروة أو أن تخلع الحجاب.

﴿أخرجوهم من قريتكم﴾ (الأعراف:٨٢).. رددها بحذافيرها أجاويد مع أنصاره وهم يطرقون على طاولات البرلمان بصوت واحد.. «أخرجوا مروة» ثم مالبثت الحملة أن اتخذت طابع المكافحة المباشرة بإسقاط عضويتها من البرلمان، وهي المنتخبة بالأصوات الحرة. حتى أخرجت بالزور ظلماً وعدواناً من البرلمان. ولم تهدأ المعركة عند هذا الحد، بل طاردها المجرمون ونزعوا عنها جنسيتها التركية.

مشهد آخر قريب في المعنى وفي المكان من قرية قوم لوط الهالكين، وذلك عندما رفض الضابط الفلسطيني الشهم مصافحة ضابط إسرائيلي عند معبر إيريز في الضفة الغربية وبدلاً من مكافأة هذا العقيد الفلسطيني قامت السلطة الوطنية بإنزال أشد العقوبات ضده، فسحبت صلاحياته العسكرية، ونزعت منه رتبته ونقل إلى وظيفة إدارية هامشية لاتتناسب ووضعه السابق. هذا كله لأنه رفض مصافحة ضابط صهيوني يده ملطخة بدماء الفلسطينيين، فقد أصبح هذا العمل الشجاع تهمة في عرف السلطة يؤدب بسببها الشرفاء.

محاربة الفضيلة والضيق بالمتدينين سلوك قديم تتوارثه أجيال الفساد والإفساد على مر التاريخ ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴿٥٣﴾﴾ (الذاريات) يتغير الزمان، والمكان، والوجوه، والأجسام لكن العداء للإيمان وللفضيلة لم يتغير. ■

(*) كاتب بحريني.

ما أنا عن نفسي براضٍ



بقلم: د. علي الحمادي

من المعلوم لدى العقلاء بالضرورة أنه لابد أن ينشغل المرء بعيوب نفسه عن عيوب الآخرين، وأن يكون هذا ديدنه، ومن كان هذا شأنه فلن تجده متتبعاً لعيوب الآخرين وعثراتهم.

ولكن من ترك عيوب نفسه انشغل بعيوب الآخرين، وحرص على إظهار عوارهم وتقصيرهم، لذا إذا وجدت إنساناً همه تصيد الأخطاء وإثارة الشبهات فاعلم أنه مليء بالعيوب والنواقص والمثالب.

يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ:

أعرض عن الجاهل السفيه
فكل ما قاله فهو فيه
ما ضرَّ بحر الفرات يوماً
إن خاض بعض الكلابِ فيه

وقال رجل للأحنف بن قيس: أدللني على رجل كثير العيوب، فقال الأحنف: «اطلبه عياباً، فإنما يعيب الناس بفضل ما فيه».

وهذا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا ثعلب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي:

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه
مراد لعمري ما أراد قريب

ويقول الشاعر:

وأجرأ من رأيت بظهر غيب
على عيب الرجال ذوو العيوب

وهذا هو التابعي الربيع بن خيثم الذي قال له ابن مسعود: «لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك»، يُغتاب في مجلسه رجل، وكأن القوم أرادوا أن يشاركهم في ذم ذلك الرجل، فقال: «ما أنا عن نفسي براضٍ، فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس، إن الناس خافوا الله في ذنوب العباد وأمنوا على ذنوبهم».

إذا رُمْتَ أن تحيا سليماً من الردى
ودينك موفورٌ وعرضك صينُ
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة
فكلك سوءات وللناس أعينُ
وعيناك إن أبدت إليك معائباً
فدعها وقل يا عينُ للناسِ أعينُ
وعاشر بمعروفٍ وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتي هي أحسنُ

يقول صاحب (فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص ١٢٧): (وكما أن القاعدة التي علمنا الرسول ﷺ أنه «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...» كذلك الحال فيمن يقع في أعراض الناس ويسبهم ويحتقرهم ويحقد عليهم إنما دعاه لذلك نسيانه لذنوبه وعيوبه وتقصيره).

وما أجمل ما أنشده الإمام الشافعي إذ يقول:

يا هاتكاً حُرم الرجال وقاطعاً
سُبل المودة عشتَ غيرَ مُكرم
لو كنتَ حراً من سلالةِ ماجدٍ
ما كنتَ هتاكاً لحُرْمة مسلم

ويروى أن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «عجباً لابن آدم، يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه».

قبيحٌ من الإنسان ينسى عيوبه
ويذكر عيباً في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقلٍ لما عاب غيره
وفيه عيوبٌ لو رآها بها اكتفى. ■



دعاة الإسلام في مواجهة «الآيات الشيطانية»

بقلم: د. توفيق الواعي

أعان الله دعاة الإسلام، فهم يخوضون اليوم غمار ليل طويل، ويعانون آلام مصاعب جمة، ويغالبون رياحاً وعواصف هوجاء، ويحملون أوزار أقوام وأحمال شعوب عجاف، ويقاومون أخطاء سنين ودهور خوال، من نوم الأمة، وإغماض الأعين عن الأخطار المحدقة، وغفلة النصاح وعدم تقديرهم لحجم الانحدار والتسفل، ورواسب القرون من العادات والتقاليد والشهوات المهلكة، وضعف نفوس الكثيرين وانعدام ضمائرهم، واتباعهم لوسوسة الشياطين وهرولتهم في هواهم، ومن فساد المتنفذين وخيانتهم للأمانة والأمة، وانعدام لغة الكفاح وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، والجهل بالسنن التي تحكم المجتمعات وعدم تقدير العواقب، وقهر الإنسان وظلمه واستعباده ومحاولة تبديل هويته، وتسلط القوى العالمية ومكرها وتحكمها في مصائر الأمة بواسطة أعوانهم من بني جلدتنا... إلخ.

ولكن دعاة الإسلام اليوم يسيرون على خطى سلفهم الأوائل، ويفقهون درس الصحب الكرام المجاهدين البررة الذين صبروا وصابروا ورابطوا واعتزوا بإيمانهم، وتوكلوا على الله واستعانوا به وصدقوا في بيعتهم فصدقهم الله ونصرهم وأعز بهم وفتح على أيديهم، وبدّل بهم أديان أقوام وأعرافهم وأخلاقهم وأسعد بهم الدنيا، نعم دعاة الإسلام اليوم يعرفون الطريق، ويقدرون عواقبه ويبصرون أشواكه، ويذكر بعضهم بعضاً بمصاعبه وتبعاته، ليعدوا العزم، ويشحذوا الهمة، ويشمروا عن ساعد الجد ليغالبوا عقباته وعواصفه.

ولهذا نرى الإمام البنا - رحمه الله - يقول لإخوانه ويصارح دعاته: «أحب أن أصارحكم أن دعوتكم «للإسلام» لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها، ويدركون مراميها وأهدافها ستلقون منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلازلتم مجهولين، ولازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة الحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ (الصف) وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدة هذا الامتحان: ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ﴾ (العنكبوت)، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (١٤) ﴾ (الصف) فهل أنتم مصرون على أن تكونوا من أنصار الله؟».

أرأيت أخي كم هي تبعات ثقال، وصعاب جسام، لايصلح لها إلا الرجال الذين قال الله فيهم: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب) وأظن أن هذا الحديث الذي تقرأه الآن قد عايشناه اليوم ورأيناه رأي العين، رأينا جهل الشعوب، ورأينا ضعف الحكومات وطاعتها لأعداء الإسلام في كثير من البلدان، ورأينا المخلصين والدعاة والمجاهدين والعاملين المؤمنين، يسجنون ويقتلون وتستباح أموالهم وحرماتهم، لا لشيء إلا لأنهم يقولون ربنا الله، ويعملون لدينهم وأمتهم، ويخلصون لأوطانهم، ويحملون مشاعل الإسلام ليضيئوا بها العالمين.

أما من تلعب الشياطين في رؤوسهم، وتترقص الأبالسة في عقولهم، فإنهم يتبوءون المناصب ويعتلون العروش ويتحكمون في مصائر الناس، أما من يهدمون بنيان الأمة ويطعنون في الإسلام، ويمزقون هوية المجتمع ويهمشون الشعوب، ويحرقون الأخضر واليابس، ويبددون أموال الأمة ويذرونها تتكفف الناس، فتحميهم القوى العالمية والعربية وتهتف لهم الناس وتساق الجماهير لاختيارهم كقناصة لهم أو جزارين لسفك دمائهم.

ولننظر إلى إسلام الأنظمة الذي يراد للأمة أن تتبعه لتنهض وتسود، ومن يخرج عليه يكون من المارقين.

يقول العقيد القذافي: «الدين في المستوى الاجتماعي لايقود إلى السياسة، وإنما هو علاقة فردية بين الفرد وربه، وأخلاق في الأسرة وأخلاق فردية، أن تؤمن أو تكفر هذه ليست مهمتي أنا كحاكم، ولا أحد مسؤول عن آخر أن يقوده إلى الجنة أو إلى النار إلا الأنبياء، والأنبياء انتهت مرحلتهم»، ثم يقول: «لاشأن لله بالسلطة على الأرض، هل الله يتكلم عن البرلمان؟ هل الله يتكلم عن الزراعة، وعن المرافق، وعن الأشغال العامة والبلدية؟ أستغفر الله العظيم، هذه الأشياء متروكة للبشر، وإذا واحد تدخل فيها باسم الله يعتبر مسيلمة الكذاب ويستاهل قطع رأسه».

ثم يقول في الحجاب: «المرأة مالها بدون حجاب؟ إن حواء لم يكن عندها ملابس بالمرة، يعني نحن سنفهم أكثر من ربنا، ربنا خلقنا هكذا من البداية، نحن لولا الشيطان ما كنا لنعمل حتى ورقة التوت، الشيطان هو الذي جعلنا نرتدي هذه الملابس، أما قبلها فقد كانت الطبيعة هكذا، الحجاب نفسه من عمل الشيطان، لأن الحجاب تعبير عن ورقة التوت، ورقة التوت من عمل الشيطان، الحجاب خرافة، الحجاب حجاب معنوي، مرأة عارية الرأس ترتدي ملابس قصيرة، إرادتها قوية فهي محجبة ومحصنة»، ثم يقول عن تعدد الأزواج: «إذا أبحتم تعدد الزوجات، فللزوجات هي الأخرى أن تعدد الأزواج، وليس هناك نصوص تمنع المرأة من تعدد الأزواج»!!.

ويظل ولي أمر المسلمين في بلده يلقي إبداعاته الإسلامية على العالم، وآياته الشيطانية على الأمة بدون أن يستطيع حتى عالم كشيخ الأزهر أن يرد على هذه التخاريف التي يراد لها أن تسود الأمة، أليس هذا هو الوباء الحقيقي الذي يهلك الأمة ويشككها في إسلامها وواجب على الأمة دفعه، وهؤلاء هم الذين اختيروا لنا لحكمنا ورعايتنا، وتعليمنا وتثقيفنا لا بتعاليم ربانية، ولكن بآيات شيطانية!! كان الله في عون الدعاة، كان الله في عون الدعاة.■



إعداد : مبارك عبد الله

صورة الشيطان في الأدب العربي

الدوحة : د. حسن علي دبا









عباس العقاد — بيرم التونسي — د. مصطفى محمود — امل دنقل

العقاد يتخذه رمزاً للشر.. بينما يتعاطف الحكيم معه

بيرم التونسي يراه في كل السلبيات .. ومصطفى محمود يعتبره مستعمراً يعيث فساداً

في أول دراسة عربية اعدها الباحث د.ناصر وهدان عن مفهوم الشيطان وتاثيره على الفكر الإسلامي منذ صدر الإسلام وحتى العصر الحالي، ونال بها درجة الدكتوراه من كلية الألسن، جامعة عين شمس بالقاهرة، وصل الباحث إلى عدد من الحقائق.. يقول:

لقد جاء الإسلام بمفاهيم جديدة عن الشياطين، غير التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، فقد أطلق القرآن الكريم أسماء «الجن» و«الشيطان» و«العفريت» و«إبليس» على كل جبار من الجن، وحدد صفاتهم ومدى اتفاقهم واختلافهم عن جنس البشر، وأكد أن الشيطان عدو الإنسانية منذ بدء الخليقة، فقد أغوى ادم وحواء لياكلا من الشجرة المحرمة، مما أدى إلى طردهما من الجنة إثر عصيانهما لامر ربهما، وهو ما جاء في قوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) ﴾ (الأعراف).

وإذا كان ادم وحواء قد خرجا من الجنة لعدم قدرتهما على مجابهة الشيطان، فقد اعتبر الباحث - الخروج - ليس ناتجاً عن قوة الشيطان، بل عن الضعف البشري عند ادم وحواء وخضوعهما لغواية الشيطان.. كما أشار د. وهدان إلى أن الإنسان يجب عليه الا يرجع كل خواطره للشيطان، وقال إن الخواطر الحاصلة في القلب، والمحركة للرغبة في النفس تنقسم إلى خواطر خيرة داعية إلى الخير، واعتبرها إلهاماً، وأخرى شريرة داعية إلى الشر واعتبرها وسواساً، ويلف من ذلك إلى أن الشعراء كان لخواطرهم دور كبير في حياتهم منذ أن عرف الإنسان الإبداع والتعبير عن واقعه - فهم أكثر الناس تفاعلاً مع الواقع وأكثرهم تعبيراً عنه واستلهاماً لإيقاعاته، وهو ما جعل العرب يعتقدون أن الشعراء على اتصال بقوى خفية وبشياطين تمدهم بالخواطر والإلهام.

ويتابع د. وهدان:

أطلق العرب على هؤلاء الشياطين: شياطين الشعر، وأسموهم أسماء معينة بل إن العرب أسرفوا في حقيقة إلهام الشياطين للشعراء، حتى قالوا إن الشياطين تظهر للشعراء لتمدهم بخواطر الشعر ومنظومات الفكر، ولكن الإسلام بمبادئه جاء ليرفع الخرافات والأساطير عن كاهل الإنسان.

لكن ما دور الشياطين في حياة الإنسان؟

يرى الباحث انه إذا كانت شياطين الشعر تاتي في الأدب العربي بمعنى الإمداد والإيحاء، فقد حدد الإسلام دور الشيطان بانه يمتد إلى إغواء كل إنسان شاعراً كان ام ناثراً أم غير ذلك، كما نفى الإسلام تماماً ظهور الشيطان لهؤلاء الشعراء بهيئته، كما زعموا، وإنما كان له السيطرة على عالمهم حينما وجدهم لقيمات سائغة له، فهيمنة الشيطان على الفكر الإنساني لاتقتصر بالضرورة على نظم الشعر فحسب، ولكنها تمتد إلى شتى الوساوس الشريرة ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾ (البقرة).

وإجابة عن سؤال حول كيفية وصول الشيطان إلى وعي الشاعر والهيمنة عليه إذا لم تكن للشيطان سيطرة على إرادة الشاعر وخياله قال الباحث: لايعرف الشيطان طريقه إلى وعي الشاعر الباطن، ويرقد فيه، ويهيمن عليه إلا إذا عرف نقطة الضعف لدى هذا الشاعر، وخاصة في أغراض شعرية محددة كالهجاء والمدح المتكلف والتطلع إلى المحرمات بأنواعها، فالذي فطن من شعراء العرب المسلمين إلى غواية الشيطان ومحاولاته الدائمة للإيقاع بهم في أشراك المعصية احترس منه ليأمن حبائله.

لكن الشعراء والأدباء على امتداد تاريخ الأدب العربي كان لكل منهم موقف من الشيطان، فعلى الرغم مما احدثه الإسلام من طفرة في وجدان الإبداع العربي، فإن الشعراء المسلمين لم يسلموا من الخضوع للشيطان، فحسان بن ثابت وكعب ابن زهير - فيما يرى د. وهدان - أعلنا الحرب على الشيطان وكرسا جهودهما واشعارهما لتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإعلان الجهاد على النفس.. فإذا ماجئنا لشعراء بني أمية وجدنا الصورة قد اهتزت قليلاً، وذلك لانهم تأثروا بالثقافات الوافدة على الثقافة الإسلامية، كما علل الباحث اهتزاز الصورة أيضاً لانصراف هؤلاء الشعراء لأغراض شعرية بعيدة عن روح الإسلام مثل الهجاء الشديد والمدح المبالغ فيه، فقد اتخذ الفرزدق شيطاناً قريباً له، ووصفه بأنه أشعر خلق الله.

وحين يصل الباحث إلى العصر العباسي يجد انحساراً في ظاهرة شياطين الشعراء، وإن لم تختف تماماً، فبشار بن برد يتخذ شيطاناً اسمه (شنقناق).. ويستمر عرض الباحث لما بين الشعراء في العصور المختلفة والشيطان حتى يصل إلى العصر المملوكي فيبصر البوصيري صاحب البردة المشهورة الذي رأى الشيطان يقوده إلى المهالك وأسوأ المسالك مما جعله يدعو دائماً إلى مخالفته..

أما في العصر الحديث فقد رصد د. وهدان لمحمود سامي البارودي موقفاً عدائياً من الشيطان

أمل دنقل مجَّد الشيطان واعتبره زعيم الثائرين على الدين

حيث كان يراه دائماً يقود إلى السكر والمعصية، بينما رأى أحمد شوقي أن الشيطان يُقرِّب المحبين ويحافظ عليهما، لكن شوقي نفسه هو الذي أظهر الجن على المسرح، مؤكداً إيحاء الجن والشيطان للشعراء.. فإذا ذكرنا عباس محمود العقاد فإننا نجده يؤكد على أهمية وجود الشيطان.. قال في كتابه المعروف «إبليس»: لقد كانت معرفة الشيطان فاتحة التمييز بين الخير والشر، فلم يكن بينهما تمييز قبل أن يُعرف الشيطان بصفاته وأعماله وضروب قدرته وخفايا مقاصده. وتحدث العقاد في كتاب آخر له هو «مذكرات إبليس» عن غواية من غوايات الشيطان كالعشق الأثيم والسرقة والبغي والطمع وغيرهما من الضلالات (لم ينشر من الكتاب إلا فصله الأول في مجلة البيان سنة ١٩٣١م حسبما أثبت الباحث).

توفيق الحكيم صور الشيطان في قصته «الشيطان» (١٩٥٣م) على أنه ضحية من ضحايا القضاء والقدر الذي لايملك أحد أن يردهما أو يدفعهما، وأنه لايجد مفراً من القيام بدوره المفروض عليه، كما أبدى الحكيم إعجابه بقدرة الشيطان المعرفية في قصة (عهد الشيطان) فقد وهب فيها الحكيم ملاذ الشباب وتطلعاته وكل جماليات هذه الفترة من حياة الإنسان في مقابل الحصول على جزء من المعرفة التي تزخر بها آفاق عالم الشيطان!.

وفي مسيرة الأدب الحديث ذكر د. وهدان أن الشاعر أمل دنقل مجد الشيطان واعتبره زعيم الرافضين، مما جعله محل نقد علماء الدين لمخالفة ذلك للكتاب والسنة بينما اعتبره بيرم التونسي رمزاً للصور السلبية في حياة الأمة العربية وله مجموعة زجال بعنوان «الشيطان» ضمنها مجموعة من الصور السلبية في الحياة العامة مثل الإهمال، والاحتيال، والشح والبخل..

وفي أدب المهجر قدم الشعراء لوحة شعرية معاصرة لوادي عبقر المعروف عند العرب القدماء وكان ذلك لدى شفيق المعلوف الذي ذكر أنه ركب متن الشيطان حتى ينجز قصيدته (وادي عبقر) غير أن الشاعر «شكر الله الجر» من مدرسة المهجر نفسها انتقد رؤية الشعراء للشيطان نافياً أن يكون الشيطان مصدر إبداع وإلهام، مشدداً على أن الشيطان عدو أزلي للإنسان يُزيِّن له المعاصي ويغويه، وهاجم الذين يمتدحون الشيطان ويفتخرون بصداقته بدون حياء مدعين أنهم يرتدون ثوب أبي نواس بشكل عصري.

انتهى د. ناصر وهدان في دراسته إلى صورة الشيطان عند الجمعيات الأدبية المعاصرة وحلل كتابات د. مصطفى محمود وأثبت أنه قد أكد على أن الشيطان مستعمر يعيث في الأرض فساداً.

لاشك أن مثل هذه الدراسات في الأدب العربي تحتاج لتواصل من الباحثين حتى لاتنفصل آداب الأمة عن عقيدتها، بعيداً عن أسلوب المحاكمات، ولكن رصداً وتحليلاً من خلال منهج علمي واع مثلما كانت دراسة د. ناصر وهدان الذي حصل بها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى.■

واحة الشعر

أسياف حماس لَنْ تُغْمَد

شعر: محمد شلاّل الحناحنة

جُرْحٌ ينزفهُ فتيانُ الإسراءْ
دَمْعٌ يُحْبَسُ في عين «قباءْ»
أزهارُ النرجس
في وطني تبكي الشهداءْ
لكنَّ الأرضَ البكرَ تُباعُ
على مائدة العُملاءْ!!
أصنامٌ تتفاوضُ عنّا في تيهِ
الأفكار الجوفاءْ
أحزابٌ تتمزّقُ أحزاباً شَوهاءْ!!
وسلام الشجعان، يُحاكُ لنا
في الأروقة البيضاءْ!!

* * *

تلك حماس الحُرّةْ
تلك سماءْ
شمسٌ طالعةٌ في ظلمات الأنواءْ!
وحماسُ الذاكرةُ الأصدقُ
تحشدُنا نبضَ دعاءْ!
وحماسُ تظلُّ نداءْ
وتقاتلُ كلَّ الأعداء الأعداءْ
أطفال الأقصى رفعوا الرايات الخضراءْ
يا أختَ فداءْ
لاييأس من رَوْحِ الله العُظماءْ
لا، لا تهنوا
أنتم نبعُ الأمّة في البيداءْ
أنتم صِغْتُمْ أعراسَ العَلياءْ!!

* * *

وحماس الذروةُ فينا
أسيافُ رجالك لَنْ تُغْمَدْ!
مازلْتُم وعْدَ الأمّةْ!
ورصاصُ الأحرار يُسَدِّدْ
رغم الغُمّةْ! رغمَ الغمّة!
ودماءُ القسّام تعانقُ (يَعْبُدْ)
مَنْ؟! مَنْ غيرك
يَشْحَذُ هذي الهِمّةْ؟!
ياوجهاً يطردُهمْ
ياوطناً إسلامياً يَحضُنُهمْ
أينَ السفحُ من القمة؟!

في السفْر الأوّل:
«باراكُ» يهدِّدُهمْ
في السفر الثاني:
ذاك «رويبضة» القرن العشرين
توعّدَهُمْ!!
في السفر الثالث
«ابنُ أبيّ» جاءَ يُثبطهمْ
في السفر الرابع:
اليوم حماسُ تجمِّلُهمْ
أنتم أقربُ ثُلّةْ!
أنتم أقربُ ثلّةْ!!
في السفر الخامس:
لا، لاتخشوا غيرَ اللهْ
فاللهُ الحافظُ في الذمّةْ!!

* * *

رغم الأحزان البرية
رغم الخنجر في الظهرْ!
والطلقة في الصدرْ!
فحماسُ (الكَلِمُ الطيبُ)
تتلو:
(من كان يريدُ العزّة..)
ماذا؟!
قولوا: العزّةُ لله جميعاً!

* * *

وكتائبُ «أقصانا» مازالتْ
تشدو أفراحَ حماس:
كيف الأردنُ يُعاديكمْ؟!
فالنهرُ العابق بالمجد يحييكمْ!
وجبالُ (السّلط) تناجيكمْ
(مُؤْتَة) عادتْ مِنْ عمقِ التاريخ
إليكمْ
و(خليل الرحمن) تُفاديكمْ
وروابي الشام ستسعدُ فيكمْ
والنيلُ سيحنو الآن عليكمْ!!
كلّ الرمل.. وكلّ البحر
وكلّ الأرض الإسلامية
مدّتْ يدَها لأياديكمْ!!

أدب المرأة.. معركة يجب أن تحسم!

حقل جديد داخل الأدب المعاصر مازال متأرجحاً بين الرفض والقبول

تحقيق: نهاد الكيلاني (*)

ليس الحديث عن أدب المرأة والمرأة الأديبة في تراثنا الإسلامي بدعاً من القول، فقد حفل هذا التراث منذ القديم بأخبار عن شاعرات وناقدات وأديبات وردت أخبارهن في كتب تاريخ الأدب كالخنساء وليلى الأخيلية وسكينة بنت الحسين وعلية بنت المهدي وغيرهن.

وفي العصر الحديث أدى دخول المرأة ميدان التعلم والكتابة إلى ظهور علامة دالة في تاريخ الأدب العربي الحديث وهي إسهام الكاتبات في تشكيل خريطة الأدب الحديث.

ويطرح الحديث عن الأدب المنسوب للمرأة في ذاته إشكالية، حيث إنه حقل أدبي جديد داخل الأدب العربي المعاصر تارجح بين القبول والرفض والحضور والغياب، تأرجح حضور منتجته.. المرأة التي كانت جزءاً من القضايا الجوهرية المطروحة على محك البحث منذ أيام النهضة الأولى.

وما بين المؤيدين لمصطلح الأدب النسائي وبين الرافضين مازال هذا المصطلح يحتاج إلى بحث، كما يحتاج الأدب النسائي بصفة عامة إلى التشجيع حتى يظهر دوره في الحركة الأدبية ويؤثر ويتأثر بها.

«الأدب النسائي» ليس شعاراً لمعركة تستخدم فيها أسلحة التحرر، ويتهم الرجال النساء بالإحساس بالدونية فيتهمنهم بتكريس التمايز بين الجنسين.

هذا الأدب ضرورة ثقافية، وحين نتناوله لانرصد مصطلحاً فحسب، وإنما نقيم جزءاً مهماً في الواقع الثقافي العربي والإسلامي ونؤكد حاجتنا دائماً إلى الأديبة المسلمة الواعية.

زاوية ضيقة

والظاهر أن التصورات النقدية التي حاولت الاقتراب من إشكالية الأدب النسائي بقصد معالجتها واستخلاص ما تتوافر عليه من سمات مفيدة، وكذلك المنظورات الإبداعية التي أنتجت هذا اللون من الأدب تنزع إلى رفض هذا المصطلح «الأدب النسائي» الذي يجزئ فعل الإبداع، وإن كانت تقر في سياق رفضها له ما يتوافر عليه هذا النمط من الكتابة التي تنشئها المرأة من خصوصيات تجعل منها ظاهرة متميزة وعلامة دالة في حقل الإبداع.

وترى **الناقدة سهام بيومي** في رؤيتها من هذا المصطلح أن حصر المبدعات من الكاتبات في هذه الزاوية الضيقة المسماة بأدب المرأة هو خسارة كبيرة للأدب بنفس الكيفية التي نخسر بها في عزل المرأة في نوعية خاصة من المشكلات، وإن من يقبلن ذلك من الكاتبات مجرد نساء يتعاطين الأدب ولسن أديبات حقيقيات.

أما **الناقدة يمنى العيد** فترى أن إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب الحديث، وتضمن علامات دالة جعلت هذا الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال.

لا حرج

ويضيف **الدكتور مأمون فريز جرار - أستاذ اللغة العربية بكلية الدراسات التطبيقية بعمان، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي، والشاعر والكاتب المعروف** - أنه لا حرج في استخدام مصطلح أدب المرأة أو الأدب النسائي، لأن هذا المصطلح من باب التصنيف المبني على خصوصية ما.. وهي هنا خصوصية مصدر الأدب وهو المرأة، وكما أجزنا أن تكون الخصوصية أحياناً إقليماً معيناً كأن نقول: الأدب السوري أو الأدب المصري، أو تكون خصوصية فن من الفنون كأن نقول: أدب القصة أو غير ذلك، فلا حرج أن نطلق هذا المصطلح «الأدب النسائي» الذي لا أجد فيه حكماً على الأدب بأي صفة من الصفات، ويمكن أن يكون هذا الأدب مجالاً لدراسات تستكشف مافيه من خصوصيات - إن وجدت - ومافيه من سمات مشتركة مع الأدب الذي يكتبه الرجال.

ولكن التحدي الأكبر الذي يواجه الأدب النسائي الإسلامي في رأيي ليس تحديد مصطلحه ولكن إثبات وجوده، ليس بالمضمون النظيف الشريف فقط ولكن بالمستوى الفني الراقي الذي يفرض نفسه بالساحة الأدبية.

كذلك التسلح بالأمل الذي يقهر كل المعوقات التي تحيط بالأدب النسائي الإسلامي سواء الحصار الإعلامي أو النقد الصامت أو عدم وجود الناشر المتحمس للنشر.

أدب المواجهة

ويرفض **محمد فتحي حامد - المشرف على القسم الأدبي بمجلة المهندسين** - مصطلح الأدب النسائي فيقول: أنا مع خصوصية الخطاب النسائي ولكن ضد عنصرية هذا الخطاب، ففي رأيي لا يوجد أدب نسائي ولا أدب رجالي لابد للأدب الإسلامي أن يتحول إلى أدب المواجهة أدب له هوية، ويدافع عن معتقداته وأصوله، ويواجه كل محاولات التشكيك والنيل من الإسلام بغض النظر عن جنس من يكتبه

مهمة الأدب النسائي

ترى **الدكتورة مباركة بنت البراء - الأستاذة بالمدرسة العليا بنواكشوط، وعضوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية** -: أن هناك ثلاثة تعريفات للأدب النسائي:

الأول: أن الأدب النسائي يتضمن المؤلفات التي تتحدث عن المرأة وتكتب من قبل نساء.

الثاني: أن هذا المفهوم يعني جميع الأعمال الأدبية التي تكتبها النساء سواء كانت مواضيعها المرأة أم لا.

الثالث: أن الأدب النسوي هو الأدب الذي يكتب عن المرأة سواء أكان المؤلف رجلاً أم امرأة.

وإذا كان الرأي الأول يجمع بين مقياس المؤلفة والموضوع «المرأة» في حين يركز الثالث على الموضوع النسوي ويهمل المؤلفة، فإن التعريف الثاني يتفرد بالمؤلفة المرأة، ونرى أن هذا التعريف أكثر التعريفات موضوعية في تحديد أدب المرأة.■

> **المصطلح حصر لإبداع الكاتبات في زاوية ضيقة وحرمان للمرأة من إثبات ذاتها كأديبة عامة**

> **الأدب الإسلامي أدب عام يعبر عن العقيدة والهوية ويبرأ من عنصرية الخطاب النسائي**

(*) مركز الإعلام العربي.



شيشانية تشتكي لقتيبة..

شعر: عبدالرحمن فرحانة

عيناها الدامعتانْ .. نَبْعانْ
تتدفّقُ بالدَّمع المحزونْ
مُستودعُ بُؤسٍ تَسْتوطنه الاحزانْ
ولها أنفٌ يَعْلو
كجبال القوقاز الشمّاءْ
وَجُنُوباً تَرتَجفُ الشَّفتانْ
لِتُسبِّح ذات الرَّحمنْ

• • •

عيناها الغائرتانْ
تَسْتجدي خيل الفَتْحْ
تَتَوهّج شوقاً للنصر المَنْفيْ
تَحْكي لقُتَيبةَ بين الفُرسانْ
عَنْ نَهرٍ في جروزني .. يجْري..
يتدفّق.. تَرفدُه
ماء المُقَلِ المفقوءةْ
وَدَمَ الجُثَثِ المحروقةْ
تَحكي لقتيبةَ عنْ بَزَازَة طفْلٍ
سَحَقتْها دبابات الرّوسِ المَسْعورينْ
وَجَماجِم أُخْرى صارتْ عُنواناً للدِّيدانْ

• • •

عيناها الصَّامدتانْ
تَتَحدّى الصَّمت المقتُولْ
القابع في كل الأركان .. غَضَباً
تَتَفجرُ كالبُركانْ
لتقولَ لَنا : قُوموا
فَسُروجُ الخيلِ هُنا .. تَشْتاقُ لكمْ
وسيوفُ العزِّ العُمَرِيّةْ
تَتَشهّى قَبْضَ سَواعدكمْ
في ارضِ الشّيشانْ
الموتُ هُنا يَحكي .. ولَهُ شَفَتانْ
يَسْتجدي نَخْوتَكُمْ
ويُقاتل صَمتَ ضَمائركُمْ
في أفقٍ يَتَمطّى
من طنجةَ حتى باكستانْ

• • •

عيناها الثّائرتانْ.. مُسْتَوْطَنتان
للأحرارِ المُنْقَرِضينْ
تَتوالدُ فيها الأحلامْ
تَتَحطمُ فيها الأصنامْ
ويُعانقُ فيها السَّيفُ تَراتيل القُرآنْ

• • •

عيناها الغاضبتانْ .. عُنوانان
الأولُ للشهداءِ المَنْسيينْ
والآخر للنصر الغائب مُنذُ زَمانْ

على أطلال جروزني

شعر: محمد علي الطبلاوي

لا تنقدوا شعري فلستُ بشاعرٍ ... إنّي على ربع البلى وقّافُ
عفتِ الدِّيارُ محلُّها فإلى متى ... يبكي على أطلالها مذرافُ؟
وتغيَّرت تلك المعالم وانمحى ... أثر الحضارة واختفى الأشرافُ
درست معالمُها فصارت ادمعي ... لججاً هنالك ما لهنّ ضفافُ
فروت قفارَ الدُّورِ من عبراتِها ... إن البلادَ بلاؤها أصنافُ
يا اختَ اندلسٍ أرى في جعبتي ... سهماً يتيماً ما له أردافُ
مَنْ ذا يعيرُ القومَ سيفاً صارماً ... من لي بسعدٍ قوسُه قذافُ
عفواً جروزني لن نمدَّ لكم يداً ... أيامُنا رغم الرخاء عجافُ
لكنُّها حبلى بافكارِ الخنا ... من مجلس الأمن الدعيِّ نخافُ
فمصيرُ امتنا غداً في مجلسٍ ... لا يحتويه العدل والإنصافُ
مازلت اذكر رغم ما بي من عنا ... جند الفتوح وما لها إيقافُ
والمسلمُ القوّامُ في طرقاتها ... يدعو الأنامَ وقلبه شغّافُ
للدِّين يسعى الناسُ دونَ كراهةٍ ... ويهللون فيسجدُ الآلافُ
وتحولت تلك الديارُ مساجداً ... فيها لكل موحدٍ أكنافُ
لي في ذرا الشيشان قلبٌ نابضٌ ... وعلى الرمال البيض لي أوصافُ
وعلى لسان القومِ لي أنشودةٌ ... وعلى الجبال الشمِّ لي إيلافُ
رحمُ العقيدة ليس يعقمُ لحظة ... فمعينه لا يعتريه جفافُ
كم جاد للدُّنيا بخير رجالها ... هذا ابو بكر يُرَى فيُخافُ
وابن الوليد إذا تعالى سيفُهُ ... خضعت رقابُ القومِ والأكتافُ
فالبحرُ في أعماقه تجد الحصى ... وبه اللآلي البيضُ والأصدافُ
لا لن نلينَ فإن خبْت راياتُنا ... يوماً سيسعى للذرا الأشرافُ
الزحفُ آتٍ ليس بي شكٌّ ولا ... في القلب من تصديقه إجحافُ
نادى بشيرُ النصرِ في عرصاتها ... دَنَت الثمار لنا وحانَ قطافُ





إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

سبب مستحيل.. وآخر ممكن

ذكرت في الوقفة السابقة ظاهرة من أشد الظواهر سلبية في عصرنا الحديث، وهي عدم وجود مصادر لمواقف وأخلاق وكلمات وحكم وبطولات رجال عصرنا، أو العصر القريب منا، واعتمادنا - حتى هذه اللحظة - على مواقف وكلمات وبطولات مضى عليها أكثر من خمسة قرون، وذكرنا أنه قد يكون وراء هذه الظاهرة السلبية ثلاثة أسباب:

١ - خلو عصرنا أو العصر القريب منا من القدوات.

٢ - ضعف همم علمائنا ومؤرخينا في تدوين هذه المواقف.

٣ - عدم إحساس علمائنا ومؤرخينا بأهمية هذا الأمر.

أما السبب الأول فهو مستحيل الحدوث إذ لا يوجد عصر من العصور لا يتواجد فيه كثرة من العلماء والقدوات والحكماء والأبطال والزهاد، والمتميزين في كل علم.. ودليل ذلك قول النبي ﷺ فيما رواه الحاكم بإسناد صحيح: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة»، وأحاديث كثيرة في هذا المعنى.

صحيح أن الخيرية أقل مما كانت عليه في العصور والقرون السابقة، ولكن لا يمكن أن تختفي تماماً، أو لا يكون فيها عدد من القدوات يمكن التأريخ لهم، وتدوين مواقفهم وقصصهم وزهدهم وبطولاتهم.

أما السبب الثاني فقد يكون حقاً هو السبب المباشر في هذه الظاهرة، ذلك أن الملاحظ أن الكم الهائل لكتب التراجم في العصور السابقة، والتخصص في كل لون من ألوان التراجم يوضح بجلاء الفرق الشاسع بين همم العلماء آنذاك وهمم علمائنا، فكل مذهب من المذاهب كانت فيه عشرات التراجم لعلماء المذهب.

كما كان هناك متخصصون في ترجمة رجال كل تخصص على حدة، فقد تُرجم للقضاة، وللحفاظ، وللأبطال، وللوعاظ، وترجم لمئات من الزهاد، وأفردت تراجم للحكماء، والملوك، والأمراء، وقادة الجيوش والنحويين، والكثير من التخصصات، فأين من ترجم لعصرنا؟

وحتى متى لا توجد أمثلة كافية للاستشهاد بها من عصرنا أو العصر القريب منا؟■

أبو خلاد

دندنة .. لكم أيها الدعاة

«دندنة».. كلمة كلما سمعتها تذكرت دندنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وصاحبه معاذ - رضي الله عنه - (حديث الأعرابي الذي جاء إلى الرسول ﷺ فقال إنه لايُحسن دندنة الرسول ولامعاذ).. ولكن ما الدندنة الأخرى؟ وهل صحيح أن هناك دندنة خاصة بالدعاة والمصلحين؟



نعم هناك دندنة من نوع خاص.. دندنة للفطناء متى شاءوا.. وبالمقدار الذي شاءوا.. وبالصورة التي شاءوا.. يحكمهم في ذلك ذكاؤهم ونبوغهم.. وسرعة بديهتهم.. والهم الذي يحملون.. والنفس الإيمانية المرفهة التي تحمل صدورهم.. ومن قبل ذلك توفيق الله لهم.. وإلهامهم الصواب من عنده.. لذا كانت هذه الدندنة لكم معشر الدعاة.. ولكم فقط.

يعرفنا بهذه الدندنة الأستاذ محمد أحمد الراشد حين كان يحكي بداياته في طريق الدعوة.. وكيف أن هذه الدندنات قد ترسخت في أصول نفسه فأبت أن تفارقه ولو بنزع الروح، فتراه يقول: «ولذلك فهمت ومنذ وقت قديم.. وأن أرصد نفسي للدندنة حول كل معنى تربوي يقود الأرواح نحو المعالي» (نحو المعالي: ص ١٠).

نعم.. إنها الدندنة حول معاني التربية وربطها بالحياة.. والدندنة حول الحكم والمعاني من وراء الأحداث والمواقف اليومية.. الدندنة بالتذكير بالفضائل ونبذ الرذيلة.

إن الصحوة الإسلامية في أمس الحاجة اليوم لدعاة يحسنون هذه الدندنة النبوية.. يعرفون فنونها، وأصولها فتصنع، وتبدع، وتؤثر.. ولا أبالغ إن قلت إن مما يجب أن يميز المحاضن التربوية.. أجواء الدندنة هذه.. ومتى غابت هذه الأجواء.. ابتعد المحضن قليلاً أو كثيراً.. عن لب التربية.

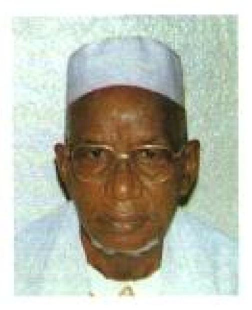
لذلك يكمل الراشد كلامه بذكر مثال لأحد السلف الصالح نقلاً عن كتاب الزهد لابن المبارك - رحمه الله - فيقول: «دخل أبو مسلم الخولاني - رحمه الله تعالى - مسجداً فرأى فيه حلقة ظنهم في ذكر فجلس إليهم، فإذا هم يتحدثون في الدنيا، فقال: سبحان الله، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير.. على ذكر.. فإذا أنتم أصحاب دنيا».. فيقول معلقاً: «ولقد أسرني هذا المثال.. وتجلت لي فيه حالة رهط الدعاة إذا غفل ولم ينشغل بالتربية، وكثر فيه ذكر الأموال والأسعار والنساء والسيارات» (نحو المعالي: ص ١٠، ١١).

إن الوسط الدعوي.. والمحضن التربوي الذي يفتقر إلى من يحسنون صنع الدندنات يحتاج إلى استدراك.. فما أمرنا جمع للهمل.. بل هو اصطناع الرواحل.■

ياسر عبدالعزيز نصيف

محمد البشير .. داعية اتفق الناس على محبته

انضاف إلى قائمة علمائنا الأبرار الراحلين عن هذه الدنيا، اسمٌ لامع له تواجده الإسلامي البارز في الغرب الإفريقي عامة، والقطر السنغالي خاصة، وهو العلامة الشيخ الأديب الشاعر الحاج: محمد البشير بن الحاج عال تيام - رحمهما الله.



كان الراحل ملء البصر في المنطقة الجنوبية من السنغال، ويقال إن الناس لم يتفقوا على حب شيء واحد سوى الماء والطعام، ومع هذا فالمتفقون على قبول الشيخ محمد البشير كُثُرٌ، لقد كان دمث الأخلاق، نزاعاً إلى التفاهم، كثير الوفاق، قليل الخلاف.. كما كان حاذقاً في العلم، واسع الاطلاع، غيوراً على الإسلام، وإنها لخسارة عظيمة أن يغيب نجم وضاء في سماء الدعوة الإسلامية بتلك المنطقة التي تعج بالصراعات الدينية بين الإسلام وجحافل التنصير، فالله هو المسؤول أن يتغمده بواسع رحمته.

ولقد رثاه نسيبه وابن شيخه الفاضل بن عمر بالأبيات التالية:

نعى البشير إلينا وهو شعلتنا
منها استضاء بعلم كل مقتبس
لصدمة عظمت في الوقت وقعتها
شم الجبال بها اهتزت من الأسس
شخص حكيم رفيع الشأن ذو خلق
حميدة بانفتاح غير منحبس
بكت عليه بيوت الله ثم بكت
وظائف الذكر في صبح وفي غلس
مجالس الدرس للتفسير باكية
كذا الأحاديث عن راوٍ وعن أنس
إذا اشتكت رمداً عيني فحق لها
أبيت سهران أبكي غير مختلس.■

دكتور عمر با
رئيس جمعية أصدقاء القرآن الكريم
كولدا. السنغال

حياتنا تتجدّد بذكرى الإسراء

بإسلامنا تدور الدوائر على اليهود

تعاودنا ذكرى الإسراء ـالمعراج كل عام، ويعود معها لاسى والألم من واقع الأمة، ذهاب ريحها، من استسلامها عدائها، والخضوع لرغباتهم، تفريطها في حقوقها، وإهدارها كرامتها، والتنازل عن مقومات جودها، وأسس عزتها وبقائها.

جلال الذكرى: كان الإسراء ـالمعراج مواساة لرسول الله ﷺ عدما توالت عليه وعلى المؤمنين معه لوان من شدائد الأحداث وقسوتها، لقد استأثر الله تعالى بالزوج الحنون ـديجة ـ رضي الله عنها ـ، وكانت لسكن والأنيس، ومات أبو طالب، وهو لنصير والمعين، الذي حدب على الرسول وحماه، إشتد أذى أهل مكة، لاسيما بعد رحلة الطائف، ما عاناه الرسول في تلك الرحلة وبعدها، وحسبك ن محمد بن عبدالله: الهاشمي، القرشي، يستطيع دخول مكة إلا بجوار رجل كافر بالله، ثم هي شديدة وأليمة تلك الحال، أين بنو هاشم نفوذهم؟ أين مكانتهم وسيادتهم في قومهم؟ أين وابط العصبية القبلية التي عاشها العرب قبل لإسلام وماتوا عليها؟

ذهب كل ذلك وتلاشى، لأن صاحب الدعوة ـاء بدين جديد، ورسالة جديدة، ولولا ذلك لوجد لحماية والنصرة.

عناية الله أقوى من كيد الأعداء

جاء حادث الإسراء بعد هذه الشدائد ليمسح لأحزان جميعاً، وينقل الرسول ﷺ إلى عالم رحب، وأفق أعظم، فلئن مات أبو طالب، وانتقلت ـديجة إلى جوار الله تعالى، فإن الرسول ﷺ عين الله عز وجل، تحوطه وترعاه، ولئن ضاقت ـبل الأرض وسدت أبوابها، فهذه آفاق السماء ـفتّحة، وأبوابها مشرعة، وطريق ولوجها سهلة يسرة، فما ودعه ربه، وما قلاه، ولا هجره، ولا بفاه، إنه بعين المشيئة تتولاه بالنصر والتأييد، فهو لبعوث إلى الناس كافة، والوارث لما سبق من يراث النبوات، يرد الدنيا إلى فطرتها، والإنسانية ى كرامتها، ويصلح الملّة العوجاء، وينشر حنيفية السمحة، فالناس ـ كل الناس ـ تبع لدينه: ليهود غداً، والنصارى بعد غد.

ولعل هذا وشبهه ـ من أسرار مسراه ﷺ إلى لسجد الأقصى المبارك ـ قلب الأرض المقدسة ـتي أسكنها الله تعالى بني إسرائيل، ثم أخرجهم ـنها، بعدما بدّلوا شرعة الله وخانوا أمانة النبوة.



يقول صاحب الظلال ـ رحمه الله ـ: «والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ إلى سيدنا محمد ﷺ وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف للنظرة الأولى».

نعم.. إن الله تعالى أخرج النبوة من بني إسرائيل عندما انحرفوا عن منهج الرشد، وسلكوا منهج الغي والضلال، واتخذوه شرعة وديناً، وقد رشحهم واقعهم هذا إلى ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض، واصطفى بني إسماعيل، فأرسل فيهم ﴿رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (الجمعة: ٢)، فآزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وحملوا منهج السماء بأمانة وصدق، فبلغوا به ما بلغ الليل والنهار، واستشرفوا للأعداء بصدورهم ونحورهم فرحين بما يلقون في ذات الله عز وجل.

ودارت الدائرة على اليهود فأخرجهم الله تعالى من ديارهم ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿٢﴾﴾ (الحشر).

وفُتحت بلاد الشام ـ مع ما فُتح من البلدان ـ ورفع الأذان في الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وعاد التوحيد إلى ربوعه، وأصبح ما حوله جزءاً من أرض الإسلام، فيه مثوى الخليل إبراهيم عليه السلام، ومهد عيسى عليه السلام، ومسرى محمد ﷺ.

وبدأت دورة الحياة من جديد، فأصبح المسلمون أهل السيادة والقيادة، وغدوا مسؤولين عن حماية الأرض وصون المقدسات، وحفظ الأعراض والأنفس والأموال.

وقد وفّى الرعيل الأول، وصدق رجال ما عاهدوا الله تعالى عليه، فصانوا الأمانة ولم يفرطوا في حفظها، وحموا مكتسبات الدعوة وأرضها وماتوانوا ـ قط ـ في نصرتها، والموت دونها.

فكيف كان موقف الخلق في هذا الزمن؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ماثلة للعيان، يحسبها كل ذي لب، ويدركها الأعمى والبصير على السواء، وكتاب الله شاهد عدل ناطق بحال من تنكبوا الصواب وضلوا الطريق، قال تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴿٥٩﴾﴾ (مريم).

هانوا على أنفسهم فهانوا على خالقهم، وتخلوا عن واجبهم، فتخلى الله عنهم، وسلط من هو شر منهم، وآل الأمر إلى ما هو مشاهد ملموس: كيانات ضعيفة، وجيوش مهزومة، واقتصاد منهار، وشعوب مقهورة، وأخلاق فاسدة، وأحزاب متصارعة، وثقافة قاصرة، وتعليم ضعيف.

أين الأقصى الآن؟

إن الأقصى جريح طال أنينه، والمسعفون والأساة معرضون عنه، يشغلهم التسابق والجري وراء الدنيا.. الأقصى ينادي، وما ثمة مجيب، ويستجير، ولا من يجير..

يا ابن الوليد ألا سيف تؤجره
فكل أسيافنا قد أصبحت خشباً؟!

اللهم فامنن علينا بقائد أنت ترضاه، يرعى مصالح أوطاننا، ويلم شعث أمتنا، ويحيي ما درس من معالم ديننا، ويجدد لأمتنا ما بلي من ماضي عزها وسالف مجدها.

إننا برحمتك ربنا واثقون، ولفرجك منتظرون، ولنصرك مؤملون: ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف).■

محمد يوسف الجاهوش

الصلاة المشهودة التي لا يشهدها كثيرون!

التهاون في أداء صلاة الصبح بالمسجد مرده الانهماك في فضول الدنيا وكثرة المعاصي والذنوب

الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فمن ضيّعها ضيّعه الله إلا أن يتوبَ توبةً نصوحاً، ومع هذا نرى كثيراً من المسلمين يتهاونون بأدائها، لاسيما مع الجماعة، وفي هذا خطرٌ كبير على الأمة أفراداً وجماعات لما في ذلك من مخالفة لأوامر الله، وخروج عن طاعته، قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين(٤٣)﴾ (البقرة).

وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ مُحذراً من التهاون بأداء الصلاة في جماعة: «والذي نفسي بيده، لقد هممتُ أن آمر بحطب فيُحتطب، ثم آمر بالصلاة، فيُؤذّنَ لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم»(متفق عليه)، ويرغّب عليه الصلاة والسلام بصلاة الجماعة، مبيناً عظمة أجرها فيقول: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة»(متفق عليه).

وإن كان التهاون في صلاة الجماعة أضحى سمة عامة في كثير من أقطار المسلمين، غير أن ما يُدمي القلب، وتأسى له النفس ذلك التخلف المقصود والتفريط المؤلم في صلاة الفجر، بل يحدث هذا من بعض المربين، وممن نحسبهم من أهل الصلاح - ولا نزكّي على الله أحداً - فقد لا يصلّي الفجر إلا واحد أو اثنان في بعض المساجد، أمّا في المساجد الجامعة فلا يكتمل الصف الأول في كثير من الأحيان، فهل تناسينا فضل هذه الصلاة المشهودة التي تشهدها الملائكة، وقول الله فيها: ﴿إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً(٧٨)﴾ (الإسراء).

ألا يدل هذا على وهْن وخذلان أصاب الأمة؟ ألا تخشى الأمة على نفسها من النفاق في تكاسلها عن الصلاة؟ وقد وصف الله المنافقين فقال: ﴿إنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾ (النساء: ١٤٢).

فضائلها وثمراتها

لصلاة الفجر فضائل جمّة، وثمرات دينية ودنيوية كثيرة، فمن وفّقه الله لأدائها في جماعة وحافظ عليها نال خيراً عظيماً، ومن أهم فضائلها:

١ - البشرى بالنور التام يوم القيامة: فمن صلّى الفجر في المسجد، فقد أنار الله دربه، وحظي بالفلاح، إذ بشّرنا الرسول ﷺ بذلك فقال: «بشّروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»(رواه أبو داود والترمذي).

٢ - شهادة الملائكة له: وهي شهادة سامية وتزكية فاضلة لمن يُصلّي الفجر والعصر في جماعة، قال النبي ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يصلّون»(متفق عليه).

٣ - البراءة من النفاق: كم نحنُ بحاجة إلى هذه البراءة في يومنا هذا، فقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يخشون النفاق، والقصص في ذلك كثيرة، فمن صلّى الفجر والعشاء في جماعة خرج من شعبة النفاق، كما أخبرنا المصطفى ﷺ قائلاً: «ليس صلاةٌ أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»(متفق عليه).

٤ - إن صلاة الفجر والعشاء في جماعة تعادل أجر قيام الليل كله: وهذا فضل عظيم من الله على هذه الأمة، وتدبر هذا القول الرائع لرسول الله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كلّه»(رواه مسلم).

٥ - من صلى الفجر في جماعة نال أعظم من خير الدنيا وما فيها: لأنّ سنة الفجر خير من الدنيا وما فيها، قال عليه الصلاة والسلام: «ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها»(رواه مسلم)، فكيف نتهاون في إحراز هذا الأجر؟!.

٦ - صلاة الفجر تجعلك في ذمة الله وحفظه ورعايته: فكيف تنأى أخي المسلم عن حفظ ملك الملوك ورعايته؟ صح عن النبي ﷺ قوله: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يابن آدم لا يطلبنّك الله من ذمّته بشيء»(رواه مسلم).

أدب الخلاف

إذا نظرنا إلى طبيعة الخلافات في مجتمعنا، نجد أن هناك نوعين منها، فإما أن تكون «فردية» أي بين شخصين أو شخص ومجموعة، وإما أن تكون «جماعية» أي بين مجموعة وأخرى وهذا ما يمكن تسميته «خلافاً فكرياً».

وفي رأيي فإن النوع الأول لا يقل ضرراً عن الثاني، إذ يعطل المؤسسات الدعوية، ويضر بالأعمال والمناشط، لأنه كلما كان الأشخاص في المؤسسة مترابطين وعلى الخط الفكري والأخلاقي الواحد، تجد أن الحركة تزداد شعبية يوماً بعد يوم، وتكسب احترام الأشخاص والمجتمع، والعكس صحيح.

فينبغي عند حدوث الخلاف الفردي أن يسارع المحيطون لإصلاح ما فسد والاطلاع على الأسباب واستخدام آليات حل الخلافات المناسبة، وسد هذه الثغرة التي انفتحت في جدار الدعوة، ولكن لسبب ما - يختلف باختلاف الوضع - فإنه قد تتعذر المصالحة، وتصعب عودة العلاقات مرة أخرى، لذا ينبغي على المختلفين أن يراعوا ما يلي:

- يجب ألا يثق المرء ثقة عمياء في أنه على حق، وأن الآخرين على باطل، فلكل نظرته إلى المشكلة.

- يجب على المختلفين ألا يحاولوا أن ينقلوا خلافهم إلى المجتمع، حتى لا تكون هناك فرصة للمرجفين في أن يستغلوا الخلاف لإذكاء روح الفتن، وتأجيج المشكلة بطرق عدة، وأيضاً حتى لا يؤثروا على صورة الدعوة والداعية في المجتمع، فلا يحاول الواحد منهم أن يخبر حتى أهله بالمشكلة الحاصلة، ولا أن يتعرض لأخيه المخالف أمام الناس بألفاظ جارحة أو حركات أو حتى إشارات تدل على الفرقة والخلاف، كأن لا يسلّم عليه أو لا يرد السلام في المجلس، أو يذكره بسوء في غيبته، بل الأفضل أن يذكره بخير فلربما وصل ذلك الكلام إلى الآخر فتلين القلوب، ويصلح ما فسد.

أما الاختلاف الجماعي الذي يكون بين الجماعات الفكرية أو المذهبية كأن يقال هذا سلفي أو إخواني، أو هذا سني أو إباضي.. فهذا ينبغي ألا يظهر على السطح، وألا يؤثر على الدعوة.

وهكذا تجد الأخ المنتمي إلى تيار معين يعمل مع أخيه المنتمي إلى تيار آخر جنباً إلى جنب فيما استطاعوا، ويعذر بعضهم البعض فيما اختلفوا فيه، والخلافات المذهبية ينبغي أن تُترك للعلماء والمشايخ، ولا بأس بالحوارات السلمية دون حدة، أو تعدٍ على حقوق الآخرين، أو هتك للأعراض أو التجريح.

وفي النهاية ينبغي على شباب الصحوة الإسلامية أن يعوا حجم الخطر المحدق بهم، وكيف أن من أكبر أسباب ظهور عدوهم عليهم الخلاف الذي يؤدي إلى تمزقهم.■

بدر الراشدي

٧ ـ لسمو منزلة صلاة الفجر والعشاء حث عليهما الرسول ﷺ: وأكد على عدم التفريط بهما مهما كانت الحال، فقال: «ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»(متفق عليه).

٨ ـ خصّ الله تعالى صلوات الفجر والعصر والعشاء بأنها تكفّر السيئات وتضاعف الحسنات: فقال في كتابه الكريم: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، وقد ورد أنها نزلت في رجل أصاب سيئة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله الآية السابقة، فقال الرجل: ألي هذا؟ قال عليه الصلاة والسلام: «لجميع أمتي كلّهم».

٩ ـ صلاة الفجر والعصر من أسباب التنعم برؤية الله في جنات الخلد: فما أعطي المؤمنون نعيماً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم، فعن جرير بن عبدالله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامُونَ في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»(متفق عليه).

١٠ ـ دخول الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين: فقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى البَرْدَيْن دخل الجنّة»(متفق عليه)، والبَرْدان هما الفجر والعصر، وقال ﷺ في حديث آخر: «لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»(رواه مسلم)، أي الفجر والعصر.

الأسباب والعلاج

للتهاون في أداء صلاة الفجر في جماعة أسبابٌ كثيرة، ويتحقق بتجنبها العلاج الفعلي النافع إن شاء الله، ومن هذه الأسباب:

١ ـ إنّ كثيراً من المتهاونين في صلاة الفجر لا يستعينون بالله، فلا يسألون الله التوفيق للصلاة في جماعة المسلمين ولا يعدّون العدّة لذلك كالوضوء، قبل النوم، وقراءة الأذكار النبوية الشريفة، ولو فعلوا لتغيّرت أحوالهم إلى ما يسرّهم.

٢ ـ عدم استحضار ثمرات وفضائل صلاة الفجر في جماعة لجهل بتلك الغايات السامية النبيلة، لأنّ المتهاون لا يحسّ بلذة القيام للصلاة، ولم يقطفْ شيئاً من ثمراتها الدينية والدنيوية، فالقيام بعزيمة صادقة جنيٌ لتلك الثمرات.

٣ ـ لا يدرك بعض المتهاونين خطورة حالهم، لجهل أو عدم مبالاة فلو أدركوا أنهم على شفا حفرة من النفاق مثلاً، أو أنهم محرومون من حفظ الله تصديقاً للأحاديث الشريفة لاختلفت أمورهم ولما هرولوا لعَرَض زائل من حطام الدنيا.

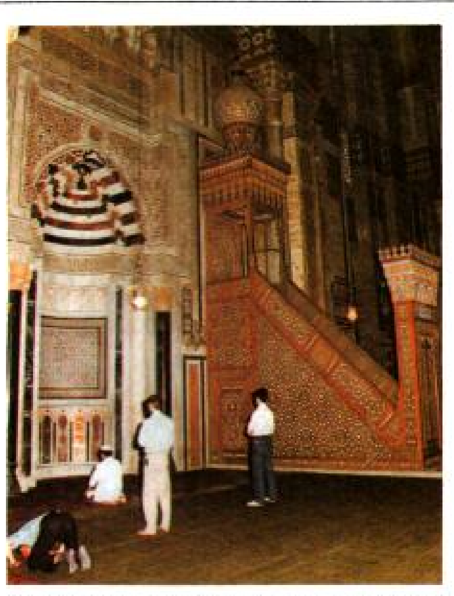
٤ ـ الانهماك في فضول الدنيا، كالسهر، والإكثار من الأكل والشرب، ومصاحبة الأشرار، مما يثقل الطاعات ويقسي القلب، ويسقم الروح، فما أحوجنا للبعد عما يحجب شفافية الإيمان الصادق.

٥ ـ الافتقار إلى التربية الإيمانية منذ الصغر، فإن معظم المتهاونين (بالصلوات في جماعة) تربوا في بيوت، وبين آباء لا يقيمون وزناً لهذه الصلوات، مما طبع الأطفال بطباعهم، لذا علينا أن نعتني بأبنائنا الصغار في حثهم وتعويدهم على الصلوات واعتياد المساجد لتكون قرة أعينهم في الصلاة، وليظلهم الله بظله: «يوم لا ظلّ إلا ظلّه».

٦ ـ بعض الناس يغلبهم النوم، مما يحتم عليه أن يتعاهد نفسه باستعمال «المنبّه» أو توصية الأهل لإيقاظه، أو الأصدقاء من أهل الخير.

٧ ـ الانغماس في الذنوب والمعاصي دون الإنابة إلى الله، مما يجرّ المزيد من المعاصي، ويختم على القلوب والأبصار، فلا ترى الحق، ولا تدرك أنوار الطاعات وبركات الصلوات.. نعوذ بالله من ذلك المصير المشؤوم.■

محمد شلال الحناحنة



هكذا تبدو المساجد خالية من عمارها في صلاة الفجر خاصة!

كيف يُضيعُ العاقل النور التام يوم القيامة.. والتنعم برؤية الله.. البراءة من النفاق.. وغيرها من الفضائل؟

مَنْ لي بابتسامة سليمان ؟

تتألق كوامن، وتنقدح أفكار عندما تبحر في معاني آيات عظيمة.. سليمان نبي الله.. ذلك النبي الشكور الذي سُخّرت له القوات البرية، والبحرية، وفاقت إمكاناته التكنولوجيا المعاصرة.. أتى في ذلك اليوم ومعه من الجنود والجيش ما يسد به الخافقين، وهكذا بدأت قصة عظيمة تكمن في جوفها معانٍ لطيفة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ..﴾ (النمل).

مَنْ لي بهذه الابتسامة؟.. ابتسامة سليمان.. ابتسامة مشرقة قد علاها الخشوع والتفكر.. الحمد والشكر.. ابتسامة لم تكن دوافعها سخرية وعلواً، أو مكراً وخديعة.. أو هي مقدمة لضحك وصخب، يتعالى فيها الصوت وكأنما الفؤاد لا فؤاد.. لم تكن كذلك.. بل كان ملء هذه الابتسامة معاني الدهشة التي اكتست بثوب التذلل للواحد القهار، لم يشمخ بنفسه حينها بطراً ورياءً.. لم يبغ وينكر أنعم الله عليه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (القصص).

بل هي حقاً ابتسامة العابد الشاكر.. الحامد الذاكر: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ..﴾ (النمل: ١٩)، فهذه هي حياة الأنبياء، حياة فاضت بالربانية، والروحانية، والتوحيد.. حياة صادقة لا زيف فيها، ولا كذب.. حتى لو كان ذلك في دقائق الأمور وخواصها، فهم قد أثْرَوا حياتهم بالعبادة.. سخروها لذلك.. جنّدوا أنفسهم لهذا الهدف.. يبتسم ويبتغي بذلك وجه الله.. يرجو ما عنده.. يتخذ بكل وسيلة ممكنة عدة تكون عتاداً له، وذخراً ليوم القيامة، بل من العجيب في ذلك أن هذه الابتسامة قد وسعت الآفاق بما تحويه.. فلم يحتقر نملة لا تعدل في الموازين البشرية شيئاً يذكر، بل إنه تبسم لها بما يوحي لنا بسعة استيعابه للكل ـ فللعبد نتبسم، وللطفل نتبسم، ولإخواننا نتبسم: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

فكم والله نحتاج إلى هذه الابتسامة البراقة التي توحي لنا بكمال العبودية لله، والانقياد له بالطاعة، كم نحتاج إلى أن نوحد الطريق، ونغلق التشعبات المؤدية للهلاك، بحيث تكون ابتسامتنا لله.. نظرتنا لله.. دمعتنا لله.. أكلتنا لله.. رقدتنا لله.. فهي حياة كلها لله.. منذ البكور وحتى الرقاد.■

رائد محمد بن جعفر الغامدي

كيف تُكسبين طفلك الأخلاق الحميدة؟



حوار: إيمان الشوبكي

كما أن لأعضاء الجسم تدريبات تقوّم اعوجاجها وتحميها من الانحناء والهشاشة، هناك تهذيب للنفس، وتدريب لأخلاقها حتى تصير أخلاقاً حميدة سوية لا اعوجاج فيها.

سألنا د. زينب عبدالعزيز بدوي - أستاذ مساعد الصحة النفسية بكلية البنات بالقصيم - ما التدريب الأخلاقي للنفس؟ فأجابت:

○ إن المرء في مرحلة الطفولة يتعرض لسلوكيات الحياة الاجتماعية وإحباطاتها ومعاييرها وألوان الغيرة، والنزاعات الداخلية، فينشأ صراع يخوضه - في سلبية للنمو - لضبط النفس والسلوك مع الرغبة الملحة في التحرر من التبعية الطفلية والاستقلال عن الأسرة وتحمل المسؤولية، ولكن تبقى مشكلة أن بعض الأهل يتبرمون من بوادر هذا الاستقلال ليبقى الطفل في حاجة إلى معونتهم، أو أنهم يمارسون التدريب الأخلاقي بطريقة خاطئة أو أنهم ينتمون إلى أجيال سابقة أكثر تحفظاً مما يجعل الهوة بين القديم والحديث أكثر اتساعاً.

● ولكن ما أساس التدريب الأخلاقي؟

○ تجيب الدكتورة زينب: أساسه الدوافع الاجتماعية المكتسبة خلال خبراتنا في البيئة وتعاملنا مع الآخرين، ولكي يحفظ الإنسان توازنه النفسي والانفعالي لابد من إشباع هذه الحاجة الاجتماعية والنفسية، ومنها:

- الحاجة إلى الأمن، المتمثل في الحرص على حفظ علاقات متزنة وطيبة مع الناس الذين لهم أهمية عاطفية في حياته.
- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي، كالحاجة إلى إقامة علاقات مع الآخرين يكون أساسها الحب، والتقدير، والانتماء.
- ومن الدوافع الاجتماعية التي يكتسبها الطفل أيضاً من البيئة دافع الثناء واللوم، وجذب الانتباه، والسيطرة والمنافسة والتقليد، والتعاطف.

● ما أهمية هذا الدافع «الثناء واللوم» أو الثواب والعقاب في التدريب الأخلاقي للطفل، وأيهما أكثر فاعلية؟

○ يعتمد الضبط الأخلاقي على هذه الدوافع الاجتماعية ومنها دافع الثناء، واللوم، فالطفل يُعطى أولى دروسه في الأخلاق حينما يقابل سلوكه بالنبذ، أي عندما يرى تعبيرات الاستهجان والرفض، ويسمع نبرات التأنيب والتوبيخ، وعندها يحاول أن يتجنب ذلك في المرات القادمة، ويسعى وراء استجابات الآخرين التي تتسم بتغيرات أكثر قبولاً وأصواتاً تحمل معنى الثناء، وهكذا يتدرب الطفل في نطاق السلوك الإنساني المقبول لأنه لم يولد ومعه معنى الصواب والخطأ، بل إن نموه الأخلاقي يتكون أولاً من الاستجابات المكتسبة - بالثناء واللوم - ويصبح بعد ذلك قادراً على تقييم نفسه في مواقف معينه، وهل هو على صواب أم على خطأ؟

أما عن الفاعلية فأكثر التجارب أثبتت أن الثناء ذو نتائج إيجابية وفعالة أكثر من اللوم، مع الاحتفاظ بقيمة العقاب واللوم في مواقف كثيرة، وقد سبقنا الدين الحنيف والسنة النبوية إلى ذلك حينما وضع الله تعالى لنا منهج التربية في كتابه العزيز في إثابته لنا بالجنة، وعقابه بالنار، وتحدثت الأحاديث النبوية عن الثواب والعقاب.

● كيف يكون تدريبنا الأخلاقي لأبنائنا؟

○ يكون ذلك بـ:

١ - نمو الضبط الذاتي الأخلاقي عند الطفل، بمعنى أنه يكون عندما يستطيع التحكم في الذات يُثاب على ذلك، ويُقابل بالرضا، وكذلك يتعلمه أيضاً بالاهتمام بما يفكر فيه الآخرون من غير أفراد الأسرة في أفعاله بحيث يستخدم الآباء هذا الاهتمام كباعث على التعايش والتوافق الاجتماعي بدون إفراط أو تفريط.

٢ - نمو مشاعر الذنب عنده في أثناء الحكم عليه أو عقابه، يتولد لديه شعور بالذنب نتيجة الفشل في مقابلة المعايير الأخلاقية لكن يبقى على الآباء مراعاة تدرج الشدة في العقاب بحيث تتناسب مع خطأ الطفل، وحدة الموقف، إذ إن بعض الأطفال أكثر حساسية للعقاب من الآخرين، كما أن بعض الآباء يفزع بسرعة للخطأ الذي ارتكبه الطفل لأن أنفسهم مفرطة الحساسية لهذا النوع من السلوك.

٣ - الوسطية : فلا إفراط ولا تفريط في التدريب الأخلاقي، فكثير من المشكلات النفسية والعصبية أو الجرائم ينشأ من سوء ممارسة التدريب الأخلاقي، وذلك لوجود احتمالين:

أ - إما أن يكون التدريب الأخلاقي عنيفاً وقاسياً جداً، فإن الخطر المحتمل لهذا الإفراط هو نشأة الأمراض العصبية، والانهيار العصبي التي تنشأ عنها بعض الآلام العضوية مثل «قرحة المعدة».

ب - أو يكون التدريب الأخلاقي ليناً ومتراخياً والنتيجة المحتملة لهذا التفريط هي الجريمة.

وطفل هذه الفئة لا يلقى حباً ولا عطفاً من والديه، فبذلك يفقد أفضل أساس للنمو الأخلاقي لأنه حينما يخطئ فإنه لا يخاف غالباً من فقد الحب أو الحنان أو العطف لأن ما يفقده سوف يكون قليلاً جداً. إما إهمالاً من الوالدين أو زيادة في التدليل والخوف عليه من العقاب فيكون هناك تفريط في مشاعر الحب المنافي لتصرفه الخاطئ، أو أن يكون متجرأ سليط اللسان على عكس النوع الأول الذي يبدو خائفاً خجولاً مفرطاً في الوداعة ويميل إلى التشبث وتنتابه صراعات داخلية تعبر عن نفسها أحياناً في صورة أحلام مفزعة.

● إلى أي حد يمكن أن نربي الطفل دون أن ينال عقاباً؟

○ الطفل الذي لا يلقى عقاباً على أخطائه، أو تأنيباً على ذنوبه، لا ينشأ لديه تأنيب للضمير أو محاسبة للنفس، بل تختفي لديه مشاعر الذنب، وإن وجدت فهي ضئيلة، إلا أن مثل هذا الشخص الذي يخلو من الصراعات الداخلية بعد ارتكابه الذنوب يكون منبوذاً من المجتمع، فلابد من العقاب ولكن على حسب شدة الخطأ.

● ما الحل إذا لم يسعف الآباء الأبناء في سن الطفولة بالتدريب الأخلاقي؟

○ أفضل علاج في تعويض نقص التدريب أثناء الطفولة هو بناء رغبات قوية للحب والعطف والاحترام، وتوفير الوسائل التي تُشبع بها تلك الرغبات.

وبذلك يكون الخوف من فقدان تلك الجزاءات أو المكافآت هو الوسيلة للتنظيم الذاتي الأخلاقي لدى الطفل، كما يحدث بالنسبة للشخص السوي ■

صنعاء : تحقيق وتوقيف لرئيسة المركز النسائي المشبوه بالجامعة

صنعاء - المجتمع : مازالت قضية مركز الدراسات النسوية بجامعة صنعاء تتفاعل في المجتمع اليمني بعد انكشاف مشاركة عدد من العلمانيين المتطرفين الذين خاضوا في مسلّمات إسلامية وروّجوا لفكرة «الجندر» سيئة السمعة فيه.

وفي إطار الرفض الشعبي لتلك الندوة أصدرت جامعة صنعاء قراراً بإيقاف رئيسة

جديد محمد رشيد العويد:

من كلمات المسلمات الجديدات

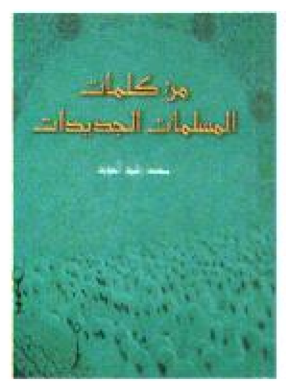
في أحاديث اللواتي هداهن الله تعالى إلى الإسلام كلمات لها دلالات مهمة، ومعانٍ عميقة، تشير إلى ما يحمله هذا الدين للبشرية من حلول لمشكلاتها، وإرواء لفطر بنائها.

الكاتب الصحفي محمد رشيد العويد قرأ طويلاً في هذه الأحاديث، واختار منها هذه الكلمات الغنيات بالمعاني والدلالات، وضمها في كتاب صدر عن مكتبة المنار الإسلامية في الكويت بعنوان: «من كلمات المسلمات الجديدات».

يقول العويد في مقدمته: كنت أتمنى وأنا أقرأ كلام من أسلم من النساء، أن تطّلع عليه بنات وُلدن مسلمات، وتعلمن العربية، فلم يكن هناك أي حاجز أو عائق بينهن وبين إسلامهن الذي زهدن فيه، وابتعدن عنه، فلم يلتزمن به التزام المحب، كما التزمت به هؤلاء اللواتي وُلدن بعيدات عنه، جاهلات اللغة التي نزل بها كتابه الحكيم، ومع هذا اهتدين إليه، أو هداهن الله تعالى إليه، ووجدن فيه سعادتهن وراحتهن ورضاهن.

من كلمات المسلمات الجديدات عن الحجاب مثلاً: «زادني الحجاب جمالاً - الحجاب إعلان عام بالالتزام - الحجاب شعار تحرر - الحجاب يوفر لي مزيداً من الحماية - عندما أسلمت أصررت على ارتداء حجابي بالكامل من الرأس إلى القدم - الحجاب جزء مني، من كياني، فقد ارتديته قبيل إسلامي لإحساسي أنني أحترم نفسي وأنا أرتديه».

وهذه كلمات أخرى نقلها الكتاب وتعني كل منها الكثير: «أحس في قلبي رقة لم أعهدها قبل إسلامي - شعرت أنني كنت دائماً مسلمة - اكتسبت من الإسلام القوة لمواجهة الناس - أجاب الإسلام عن جميع تساؤلاتي - وجدت في الإسلام ضالتي وعلاج أزمتي - قبل إسلامي كنت لا شيء - الجمعيات النسائية بدأت تدرك خطأها - أصبح هدفي الأسمى الدفاع عن هذا الدين - صارت الصلاة ملاذي والسجود راحتي وسكينتي - فرحتي لا تُوصف - شدتني العلاقة المباشرة بين العبد وربه - المرأة الغربية لا تعرف ماذا تريد - تعرفت إلى وحدانية الله فبكيت - استيقظت من الحلم منشرحة الصدر - المرأة الغربية ليست متحررة كما قد تتوهم المسلمة - نطقت بالشهادتين فسرت في عروقي قوة خارقة - الإسلام هو الذي أعطاني الأمان - اكتشفت كنوزاً كنت أجهلها».



ومن الكلمات التي تعبر عن الفرح الغامر، الذي تفيض به قلوب الداخلات دين الله كلمة اليونانية «تيريز»: «لا أريد أن أتحدث، ففرحي بالإسلام لا يوصف أبداً، ولو كتبتم كتباً ومجلدات لن تكفي لوصف شعوري وسعادتي، أنا مسلمة، مسلمة، مسلمة، قولي (تخاطب المحررة) لكل الناس إنني مسلمة وسعيدة بإسلامي، قولي لهم عبر وسائل الإعلام كلها: «تيريز اليونانية أصبحت خديجة: بدينها، بلباسها، بأعمالها، بأفكارها».■

نداء عاجل إلى الآباء والأمهات

من المسؤول عن انحراف الأبناء: الأب أم الأم، أم كلاهما؟

حين قررت الكتابة في هذا الموضوع هزت مشاعري تلك الفتاة، ولمحة الحزن في عينيها، وبادرتها بالسؤال عن السبب فأجابت بأنها قد ملت الهاتف، والصداقات، وسئمت الحياة.

فتاة في عمر الزهور تخوض في الضياع تقول: لم يسألني أحد من أفراد أسرتي عن سبب انشغال الهاتف باستمرار، أو خروجي المستمر بأعذار واهية، وتأخري في الخارج أحياناً لساعات متأخرة من الليل، فالحرية سبب انحرافي.

ولم لا والأم نجدها لا تعرف شيئاً سوى اللهو مع الجارات والصديقات وشاي الضحى والمكياجات، وآخر صيحات «الموضة»، وماذا ارتدت هذه الجارة أو الأخرى، أو التجول بين صالات الأفراح.

أما الأب فدائماً خارج المنزل في «الديوانية» وهي أساس المآسي.. أو انشغاله في عمله، أو الأسفار.

وماذا عن الأبناء؟

الفتيات يمسكن بسماعة الهاتف، والشباب يتسكعون في الشوارع والأسواق! بدون توجيه للتوبة أو الاستغفار.

وماذا عن دور المدرسة تلك المؤسسة التعليمية؟

إن اهتمام المدرسة أو المدرس فقط هو بالتحضير، وتسليم الشهادات في آخر العام، ويفهم الطالب أو لا يفهم ليس مهماً، لم يعد المدرس يهتم بطلابه ولا المدرسة، مع أن لكليهما دوراً كبيراً في تربية أجيال الغد.

وماذا عن المجتمع؟

إن للبيئة تأثيراً كبيراً في شخصية كل شاب وفتاة، لأن المجتمع في وقتنا الحالي هو من يدعو للانحراف، إذ رحلت القيم الصادقة إلى غير رجعة، أما جهاز الستلايت فله أكبر دور في الانحراف، فالآن أصبح في كل منزل، وقيل إن له دوراً كبيراً في انتشار الوعي بل بالعكس، له دور في انتشار الرذيلة، حيث يشاهد الشباب الفضائيات، ويتم التقليد الأعمى.

ثم ماذا عن دور الصديق وتأثر الفرد بصديقه، وخصوصاً إذا كانت أخلاقه غير سوية؟

فكم من شاب وفتاة انحرفوا بسبب الأصدقاء، فأين الرقابة الأسرية، ولماذا لا تتدخل الأم والأب في اختيار الأصدقاء لأبنائهم سواء الذكور أو الإناث، ذلك أن للصحبة الصالحة دوراً كبيراً جداً في بناء الأخلاق الفضيلة، أما التحضر ففي التفكير وليس في اتباع الغرب.

وهكذا فإن السبب في انحراف الأبناء بعدم الرقابة الداخلية والإيمان بالله وانعدامهما في القلوب. فنداء عاجل إلى جميع الآباء «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته»، اتركوا اللهو.. وانتبهوا لأبنائكم، فهم المستقبل البعيد، ونداء إلى الأمهات جميعاً، قال أحمد شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق.■

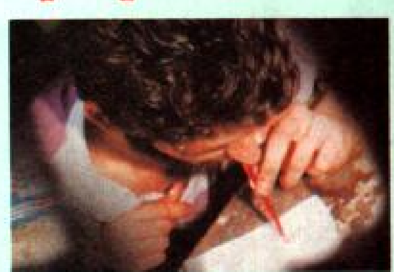
نوال الشمري

المركز من عملها، وتشكيل لجنة لإعادة النظر في أوضاع المركز، وتصحيح مساره الأكاديمي، الذي ظل بعيداً عن إشراف الجهات الأكاديمية المسؤولية في الجامعة، ويحظى بدعم غير محدود من السفارة الهولندية بصنعاء.

وفي الإطار نفسه شكل مجلس النواب لجنة خاصة تضم أعضاء من ثلاث لجان في البرلمان اليمني للتحقيق في قضية المؤتمر الدولي المشبوه، وفي وضعية مركز الدراسات النسوية الذي تبنى انعقاد المؤتمر في سبتمبر الماضي، وأدى تسرب بعض الوثائق الخاصة بالمؤتمر إلى حدوث ضجة قوية في المجتمع بسبب الأفكار الشاذة التي تضمنها، والتي تناولها تقرير نشرته مجلة المجتمع سابقاً.■

ماذا تفعل إذا عاد ابنك متخدراً؟

المخدرات.. في بيتي!



إذا عاد ابنك المراهق إلى البيت متخدراً ماذا تفعل؟

دع كل شيء يمر بسلام، وكن صبوراً وهادئاً، وانتظر حتى يبدأ مفعول المخدرات في التلاشي، ولا تدخل في نقاش طويل معه لأنه سيكون في وضع لا يستطيع التركيز أو الفهم فيه.. وفي الوقت نفسه حاول الا تتركه وحيداً، ويمكنك أن تسأله عن نوع المخدر والكمية المتناولة حتى يتم إسعافه ونجدته بشكل جيد، هذا السؤال وإجابته السابقة يعرضها **الدكتور مصطفى ابو سعد الاستشاري النفسي والتربوي بصندوق إعانة المرضى** الذي تكفل بطباعة الكتاب الذي تضمنه السؤال والجواب - بالمشاركة مع جمعية الفيحاء التعاونية - تحت عنوان: «كيف نحمي ابناءنا من شر المخدرات ذلك الخطر القاتل».

يواصل الدكتور مصطفى حديثه في كتابه مشيراً إلى أنه يفضل عدم الرد على المراهق إذا قام بذكر أشياء غريبة وغير مترابطة، إذ إن ما يقوله دليل على ما يشعر به في تلك اللحظة، «وإذا كنت قلقاً على ولدك فلا تتردد في اصطحابه إلى أقرب مستشفى»، وعندما يفيق ابنك من أثر المخدر اطلب إليه الجلوس، وتحدث معه في الأمر.. قل له إنك تعرف أنه يتعاطى المخدرات، وأنك تحدثه بدافع الخوف عليه والقلق على مستقبله ومصيره، وحاول أن تعرف السبب الذي دفعه لتعاطي المخدرات، وهل هو تأثير الأصدقاء أم محاولة الهرب من مشكلاته الشخصية؟

ولحماية الأبناء منذ البداية من الوقوع في شَرَك المخدرات، يجب على الوالدين تشجيع الأبناء على الكلام بحرية معهم، وكذلك حسن الإصغاء لهم، وتوضيح أخطار المخدرات في سن المراهقة المبكرة مع الاقتراب من الأبناء وتفهم مشاعرهم، وإعطاء كل واحد منهم الفرصة ليعبر عن رأيه.. كل ذلك مع تأكيد أهمية وجود القدوة الحسنة من الوالدين في المنزل.

الكتاب - الذي صدر في سلسلة: «نشر الوعي الصحي والتربوي» يتطرق - بعد تناول هذه الجزئية - إلى تناول مفهوم الإدمان، وأنواعه، والعوامل المؤدية إليه، كما يستعرض علامات إدمان المخدرات ودور الوالدين والأسرة في الوقاية وحوارات حول: الإدمان مع رئيس لجنة بشائر الخير الشيخ عبدالحميد البلالي وبعض الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين.■

مفيدة أحياناً ولكن:

«الشيكولاته»... والإدمان

آمنة محمد

الشيكولاته المتهمة باتهامات صحية كثيرة يعتبرها البعض نوعاً من الإدمان الخفيف مثل: القهوة والشاي، لأنها تحتوي على أربع مواد أساسية: المتيلاكسنتين: وهي مادة منشطة مثل: الكافيين وتقلل الإحساس بالإجهاد والتعب، وتساعد على التركيز، إذ يعادل فنجان دافئ منها فنجان شاي ثقيل.

مادة الأنانداميد: تعادل المواد الموجودة في الحشيش النيوجرومينا، وهي منشط أقل فاعلية من الكافيين، ثم مادة الفنيلتيلامين، وأخيراً الكاكاو الذي ينشط العقل ويريح المعدة، ويثير الذكاء ويستخدم مادة علاجية للمسنين وللشباب الذين يعانون من الضعف أو الذين تعرضوا لمصائب وأحزان في حياتهم.

ولكن حذار من كثرة تناول الشيكولاته، إذ يتحول تناولها إلى نوع من الإدمان فلا يستطيع آكلها أن يسيطر على نفسه فبمجرد بدئه في أكل قطعة منها لايتوانى بعد ذلك في أكلها بشراهة، أما عن تأثيرها في زيادة الوزن فهذا يعتمد على كمية الشيكولاته التي يتناولها الشخص.

أما عن مرض السمنة المفرطة، فلم تثبت النتائج وجود علاقة بين السمنة واستهلاك الشيكولاته، لكنها غير مفيدة لمن يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.

وبالنسبة لمرضى الكبد: فالكاكاو ممنوع تماماً عنهم، لأن الكبد لا يستطيع الاستفادة منه، كما تمنع الشيكولاته عن مرضى التهاب الكبد والنقرس، ذلك انها تزيد من مشكلات البولينا، كما أنها ممنوعة على مرضى السكر.■

المبيدات الحشرية تؤذي الخصوبة

حذر باحثون مختصون هولنديون من خطورة تعرض الرجال لمستويات عالية من المبيدات الحشرية بسبب تأثيرها على وظيفة الجهاز التناسلي والخصوبة عندهم.

وقال هؤلاء في التقرير الذي نشرته مجلة «ذي لانسيت» البريطانية إن نسبة الخصوبة لدى الرجال الذين يتعرضون بشكل أكبر للمبيدات الحشرية بسبب طبيعة مهنتهم تصل إلى ٢٢٪ فقط من نسبة الخصوبة لدى الرجال الذين لم يتعرضوا لمثل هذه المواد الكيماوية.

وأشار الدكتور هيديريك من جامعة واجينينجين الزراعية في هولندا إلى أن هذه الدراسة هي الأولى التي تثبت أن التعرض للمواد الكيماوية يقلل خصوبة الحيوانات المنوية في الرجال.

وكانت دراسة سابقة أجراها عدد من الباحثين في جامعة أيوا الأمريكية قد أظهرت أن النساء اللاتي يتعرضن للمحاليل والأغبرة الكيماوية والمبيدات الحشرية من خلال المهنة قد يعرضن خصوبتهن للخطر.

وقالت هذه الدراسة التي سجلتها مجلة «الصحة المهنية والبيئية» إن السيدات اللاتي تعرضن لمحاليل عضوية ومبيدات حشرية أو أغبرة كيماوية واجهن خطراً أعلى للإصابة بمشكلات في قنوات فالوب، وفشل عمليات الإباضة، والتهاب بطانة الرحم.■

وصفة غذائية لكل ثلاثة شهور في خلال الحمل

إيمان محمود

جذب نظري التباين الشديد ينهما على الرغم من أن كلاً منهما حامل، الأولى شاحبة على الرغم من سمنتها، ساقاها متورمتان بشكل اضح، والثانية نحيفة جداً، ولكنها تتوردة.

قابلتهما في عيادة النساء التوليد، وقلت لنفسي: من المؤكد ن الغذاء هو سر الفارق بينهما، خاصة عندما قالت الأولى: كله من جبن والمخللات، ولكن بصراحة لا تفتح شهيتي بغيرهما!

من هنا جاء هذا الحوار مع الدكتور حسني امد حميدة ـ أستاذ التغذية بزراعة القاهرة ـ عن ذاء الحامل وكيف يكون من أسباب ولادة طفل محيح معافى أو العكس؟

يقول د. حسني: التغذية السليمة في أثناء رة الحمل يمكن تقسيمها على حسب احتياجات لأم للعناصر الغذائية المختلفة إلى ثلاث مراحل، الأشهر الثلاثة الأولى يتم التركيز فيها على اول الأغذية الغنية بالكالسيوم والبروتين، فيجب ن تتناول الحامل ما لا يقل عن كوبين من اللبن يمياً، وبيضتين، ويتم التقليل من النشويات لأنها عطي طاقة سريعة، وإذا كانت الحامل لديها ستعداد للسمنة، فقد تصاب بها مما يضر الجنين، وتعتبر اللحوم البيضاء أفضل من حمراء، والأسماك أفضل مصادر البروتين، الحامل تحتاج إلى جرام لكل كيلو جرام من زنها من البروتين يومياً.

أما المرحلة الثانية وهي الثلاثة الأشهر الثانية ن الحمل، فتحتاج الحامل فيها لعنصر الحديد ذي يتوافر في الكبد واللحوم الحمراء وبعض لأسماك والبقوليات والفواكه كالتين البرشومي التفاح والجوافة والرمان، وكذلك الخضراوات ثل: السبانخ، ويمكن تناول الحديد في صورة بسولات، وذلك إذا كانت تعاني من نقص شديد ي الحديد.

أما في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل يجب على الحامل التقليل من النشويات والحرص على تناول غذاء متوازن يعدها للمرحلة التالية وهي الرضاعة، لذا يفضل تناول العسل الأسود، والحلاوة الطحينية باستمرار، واللبن المحلى بالسكر، والطماطم، والخضراوات.

ويقدم د. حسني برنامجاً غذائياً يمكن أن تطبقه المرأة في أي مرحلة من مراحل الحمل، فتلبي احتياجاتها من العناصر الغذائية وهو:

- وجبة الإفطار: بيضة مسلوقة أو قطعة جبن مضاف إليها زيت الذرة، ٥ ملاعق فول مدمس وليمون، رغيف خبز أسمر صغير، حزمة جرجير أو فجل.
- وجبة الغذاء: ربع دجاجة أو سمك (٢٥٠) جراماً أو قطعتان من اللحم الأحمر، أو طبق بقوليات + خضار + سلطة خضراء + نصف رغيف أسمر، أو طبق مكرونة أو أرز صغير نحو ٨ أو ١٠ ملاعق + ثمرة فاكهة.
- وجبة العشاء: رغيف خبز أسمر + ٣ أو ٥ ملاعق عسل أسود مع طحينة أو حلاوة طحينية (١٠٠ جرام) + قطعة جبن خالي الدسم + ثمرة طماطم أو خيار أو خس + كوب لبن محلى بالسكر.

نصائح لصحتك

وينصح د. حسني المرأة بصفة عامة والحامل بصفة خاصة بأن تتبع بعض الإرشادات الغذائية الصحيحة حتى تحصل على أعلى استفادة من العناصر الغذائية المتوافرة في الغذاء ومن هذه الإرشادات:

١ ـ نظافة أدوات الطهي والغسل الجيد للخضراوات والفاكهة، وبخاصة نقع الخضار في الخل أو الليمون، ويفضل تقطيع الخضراوات قطعاً كبيرة وأكلها مباشرة حتى لا تفقد قيمتها الغذائية.

٢ ـ الابتعاد عن الطرق السيئة للطهي مثل «التسبيك» أو طهي الأكل على البخار فمن أفضل طرق الطهي التي تحافظ على القيمة الغذائية «للطعام».

٣ ـ تجنبي استخدام السمن الصناعي أو الزيوت المهدرجة، والدواجن البيضاء لا يؤكل سوى اللحم فقط وتنزع جلودها.

٤ ـ الشاي له فوائد وأضرار، ولكن إذا شرب بعد الأكل بساعتين تقل الأضرار.

٥ ـ التقليل من الأطعمة التي تقلل من امتصاص الكالسيوم مثل: السبانخ.

٦ ـ الإكثار من تناول الأطعمة الغنية بالألياف، فالألياف تقي من الإصابة بسرطان القولون وأهم مصادر الألياف: الخضراوات، والردة، والفواكه.

٧ ـ لحماية الجسم من أخطار السمنة وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين يفضل الإكثار من تناول الخضراوات والفاكهة الغنية بفيتامين أ، ج، هـ.

٨ ـ يفضل سلق اللحوم في كمية قليلة من الماء وعلى نار هادئة.

٩ ـ يفضل نقع البقوليات في الماء لمدة ٥ ساعات قبل الطهي لمنع الانتفاخات.

١٠ ـ يفضل ألا تزيد كمية السكر التي يتناولها الفرد في اليوم على ٥٠ جراماً (أي ١٠ ملاعق سكر) مع الاعتدال في تناول الملح.

١١ ـ يفضل عدم تعبئة الأطعمة في أوعية من البلاستيك حتى لا يحدث تفاعل بين الغذاء ومعدن العبوة مما يسبب ضرراً للإنسان.

١٢ ـ يجب أن تكثر الحامل من عدد الوجبات مع تقليل الكمية في كل وجبة.

١٣ ـ القهوة مضرة جداً في أثناء فترة الحمل، والحلويات غير مستحبة وكذلك التوابل والمخللات، والمياه الغازية.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

أسباب مُعينة على أداء صلاة الفجر

١ ـ الحرص على النوم مبكراً.
٢ ـ الحرص على آداب النوم كالدعاء.
٣ ـ عمارة القلب بالإيمان والعمل الصالح.
٤ ـ البعد عن المعاصي.
٥ ـ معرفة الآثار المترتبة على التخلُّف من تكدُّر النفس وانقباضها وفقدان كثير من المنافع الدينية والدنيوية.
٦ ـ حرص المسلم على أن ينفي عن نفسه صفة المنافقين.
٧ ـ إدراك ما ورد في فضل صلاة الفجر من الأجر العظيم والثواب الجزيل.■

من كتاب «جبر الكسر في الأسباب المعينة لأداء صلاة الفجر» للمؤلف عبدالرحمن النجدي

اختيار: علي محمد العيسى
الغاط ـ السعودية

ما اسم السورة؟

سورة مكية تقع في النصف الثاني من القرآن الكريم يتكون اسمها من ثمانية أحرف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٨ + ٦ + ٧ + ٥ آخر غزوات النبي ﷺ.
٤ + ٢ + ٣ + ٦ بمعنى «نلهو».
١ + ٢ + ٥ + ٢ + ٦ حيوان أصحاب الكهف.
٣ + ٤ حرف جر.■

هشيار عبدالحميد الكردي ـ ألمانيا

اقرأ القرآن كأنما أنزل عليك

حكى الشاعر الكبير محمد إقبال كيف بدأ تفهمه للقرآن، وإقباله الحقيقي عليه فقال: «قد كنت تعمدت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني فيسألني، ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن.

وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات، يسألني سؤاله فأجيبه جوابي.

وذات يوم قلتُ له: ما بك تسألني السؤال نفسه، وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد؟! فقال: «إنما أردت أن أقول لك يا ولدي اقرأ القرآن كأنما أُنزل عليك». ومن ذلك اليوم بدأت أتفهَّم القرآن وأُقْبِلُ عليه، فكان من أنواره ما اقتبست ومن دُرره ما نظمت».■

من كتاب «روائع إقبال» لأبي الحسن الندوي

عبدالغني قمري ـ التلاغمة ـ الجزائر

علاج البعد عن الله

قال أحد السلف: دخل رجل على أحد العلماء وسأله: يا إمام إني أشكو ألم البعد عن الله فماذا أفعل؟

قال له العالم: يا رجل عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحُزن، وصفِّه بمصفاة المراقبة وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد عن الحرص والطمع، تُشفى من مرضك هذا بإذن الله.■

حمزة أحمد قداده ـ المدينة المنورة

من عامل بشيء، عُومل به

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «من رفق بعباد الله رفق الله به، ومن رحمهم رحمه الله، ومن أحسن إليهم أحسن الله إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده حسبما يكون العبد لخلقه».■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

فيم نستثمر أوقاتنا؟

١ ـ حفظ كتاب الله تعالى وتعلمه.
٢ ـ طلب العلم الشرعي.
٣ ـ ذكر الله تعالى.
٤ ـ الإكثار من النوافل.
٥ ـ الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦ ـ زيارة الأقارب وصلة الأرحام.
٧ ـ اغتنام الأوقات اليومية الفاضلة.
٨ ـ تعلم الأشياء النافعة.■

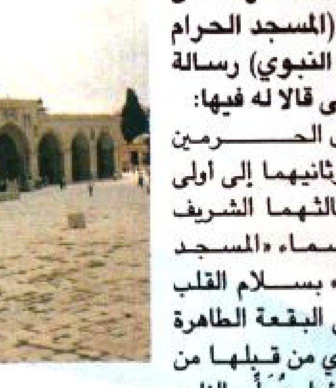
دحيم محمد الحماد ـ السعودية

حملة القرآن

قال أحد العلماء:
حملة القرآن ثلاثة:
رجل اتخذه بضاعة ينقلها من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس.
ورجل حفظ حروفه، وضيع حدوده، واستدر به عطف الولاة، واستطال به على الناس.
ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به داعياً وعابداً، وهو خير الحملة.■

يحيى بن ناصر الشبيلي ـ السعودية

رسالتان متبادلتان بين الحرمين والأقصى





أرسل الحرمان الشريفان (المسجد الحرام والمسجد النبوي) رسالة إلى الأقصى قالا له فيها:

من أول الحرمين الشريفين وثانيهما إلى أولى القبلتين وثالثهما الشريف حبيب السماء «المسجد الأقصى» بسلام القلب الحاني إلى البقعة الطاهرة التي أسري من قبلها من سموح علياتها بمُعلِّم الناس الخير محمد ﷺ من الدنيا إلى علم الآخرة، ولو كان حاضراً معنا ذلك الإنسان العظيم ﷺ لتقطرت جوارحه دماً على حالك التي هانت على المسلمين، لم تحرك شجونهم تجاهك ساكناً.

وبرغم ما يُحاك من حولك من مؤامرات من بني جلدتك قبل عدوك فإنك سوف تكسب بريقك، ولمعانك، وستبقى شامخاً، وستُحرر من براثن اليهود بإذن الله، فكما سخّر الله عز وجل لك رجالاً أمثال: عبدالملك بن مروان، وصلاح الدين، وغيرهم، فسيسخّر لك أيضاً - إن شاء الله - رجالاً مخلصين يسعون حثيثاً لنجدتك من بني صهيون.

وحرماك الشريفان لا يستطيعان تقديم شيء لك سوى الدعاء لأننا جماد، لا نُحرك ساكناً تجاهك، ولو كان للجماد لغة لكانت الدفاع والذود عنك، ولكن الذي يخلصك مما أنت عليه الآن هم المسلمون الصادقون.

الله أكبر يا عرب أين الضمير؟
القدس تبكي واليهود يقتّلون!
والمسجد الأقصى يصيح بكل حين
مستنجداً: رباه أين المسلمون؟

ورد عليهما المسجد الأقصى بقوله:

الشكر والعرفان للحرمين الشريفين بما واسياني فيه بمصابي، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قوة الوشائج التي ربطتنا بعضنا ببعض للهدف الأخروي الذي وُجدنا من أجله.

والذي أطمع منه تبارك وتعالى وأسأله سبحانه وتعالى أن يكون المسلمون الذين يخلصونني مما أنا فيه أمثال الرجال الذين ذكرتماهما لي آنفاً، وأتضرع إلى العلي الكريم أن يندمل جرحي، وأن يعجل بفك أسري من أبناء الخنا والخور، وأن أستعيد من جديد ماضيّ السليب.

وحرماك الشريفان يقولان لك:

«باقون ما بقيت .. باقون مذ وجدت».■

فوائد حبة البركة

الحبة السوداء أو حبة البركة أو الشونيز في لغة الفرس ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السّام» والسّام: الموت.

أخرجه البخاري في الطب ومسلم في السلام باب التداوي بالحبة السوداء.

وهي كثيرة المنافع جداً: مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص، وحمى الربع والبلغمية، ومفتّح للسدود محلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها.

وإذا دُق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة ويدر البول والحيض واللبن إذا شربه أياماً وإن سخن بالخل وطلي على البطن قتل حب القرع فإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله في إخراج السدود أقوى، ودهنه نافع لداء الحية وإذا طبخ نجل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان عن برد، وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والحزاز الغليظ نفعها وأبرأها.■

من كتاب «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية

اختيار: سمية عبدالقادر غانم. الأردن

الكلمات المتقاطعة

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■												١
				■	■				■			٢
				■								٣
	■									■		٤
		■						■	■			٥
				■	■							٦
■												٧
			■	■		■		■	■			٨
				■						■		٩
	■	■	■					■			■	١٠
		■	■									١١
					■	■						١٢

أفقياً:

١ - من كتب الصحاح.
٢ - متشابهان - وجع «معكوسة» - طوقني.
٣ - أحد الأنبياء - عكس مفسد.
٤ - المرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين في مصر.
٥ - نصف أشار - الكلمة المفقودة وتأتي بمعنى نسترشد «مبعثرة» - لحجز الماء «معكوسة».
٦ - المنهل «مبعثرة» - للرد على السؤال.
٧ - خليفة عباسي «معكوسة».
٨ - أحد الأطراف - ملة وتأتي بمعنى حق لك عند الناس.
٩ - من المحرمات في المسائل المالية - أذل «معكوسة».
١٠ - عكس خير «معكوسة» - بقرة «مبعثرة».
١١ - اغلق + عكس يبني - ابتعد قليلاً.
١٢ - جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين - المستقر «مشتقة منها» «معكوسة».

عمودياً:

١ - قائد مسلم طرد الصليبيين من فلسطين - انهض.
٢ - مدينة سورية - من قُتل لإعلاء كلمة الله - ركل.
٣ - طليق «معكوسة» - هجم «معكوسة» - أرش بالماء.
٤ - حركة المقاومة الإسلامية - نصف البر - للرفض.
٥ - ما يطلق على جزر الهند قديماً.
٦ - الأنيما «مبعثرة» - هجّر «معكوسة».
٧ - عكس حرب «معكوسة» نقاتل العدو.
٨ - قلب «معكوسة» - تابع للأرض.
٩ - تصنع فيها المواد الخشبية مبعثرة.
١٠ - أحد الألوان «معكوسة» - منخفض بين جبلين.
١١ - يحصل - شديد الذكاء - أخطأ.
١٢ - يجازي - صدقة «معكوسة».■

نزار يوسف محمد. هامبورج. ألمانيا

أرادوا للمرأة مساواة مطلقة بالرجل

بقلم:
محمد السيد (*)

وكانت هذه الإرادة راس واساس كل الأخطاء والانحرافات التي حدثت للمراة، سواء في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، او المجتمعات الغربية، وفي هذا الصدد نستطيع مناقشة دعاة هذه المساواة.

١ - إن هذا الكون الذي اقامه الله سوياً صحيحاً سديداً، لم يقمه على منهج المساواة المطلقة بين المخلوقات.

كما أن الله لم يجعل السماء مساوية للأرض، ولا القمر مساوياً للشمس، ولا الصخور التي هي مادة الأرض متساوية في أشكالها وموادها وتركيبها ومهماتها، ولا الكواكب السيارة متشابهة او متساوية في التركيب او المهمات.

وحتى المخلوقات من نوع واحد والتي قامت على منهج الزوجية في خلق الله لها: ﴿ومن كلِّ شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكَّرون (٤٩)﴾ (الذاريات) فإن لكل زوج منها في أصل الفطرة الخلقية مهمة محددة، اختلفت عن مهمة الزوج الآخر، وإلا لكان خلقُ زوجين من نوع واحد متساويين متطابقين تماماً في كل شيء، تكراراً وعبثاً حاشا لله الخالق العظيم أن يفعله، ولو كان الأمر كما يريد دعاة المساواة، لما احتاج الحال إلى وجود مخلوق اسمه الرجل ومخلوق اسمه المراة، ولأصبح المخلوقان شيئاً واحداً.

اما وإن امر الخلق خلاف ذلك في الأزواج كلها، فقد كان لكل واحد من الزوجين مهمة، اقتضت وجود سمات خلقية، تفرقه عن زوجه وتسهل عليه القيام بالمهمة على اكمل وجه، وذلك هو العدل الإلهي، حيث لا يوصف بالمساواة المطلقة، بل بالعدالة التي سهلت لكل زوج عمله ووهبته ما يحقق به كيانه، من قدرات وأوضاع خلقية يمكنها التكيف مع الواقع.

٢ - إنه رغم ذلك الاختلاف بين الزوجين «المراة والرجل»، في المهمة وفي بعض التركيبات العضوية، فإن الأصل واحد، والاشتراك في الإنسانية ثابت، وبناء عليه، فإن الله - وهو الأعلم بمن خلق وما يصلح لهذا الخلق - وضح لنا اين تكون المساواة بين الزوجين، وأين تكمن الفوارق:

- فالمراة والرجل في التكليف الشرعي سواء.

- المراة والرجل متساويان في جزاء العمل: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران:١٩٥).

- وهما سواء في حق التصرف باموالهما وملكية الأشياء وحق الاستثمار والتقاضي والمتابعة.

لقد كانت للفروق الفطرية مداخلات في توجهات وعمل كل من الزوجين، وهذا الوضع اوجده الله لمصلحة الطرفين، وليس لكبت احدهما لحساب الآخر، او من اجل طغيان طرف على طرف، لابل من اجل أن تكتمل صورة الحياة، وتقوم سوية غير مشوهة ولا ناقصة ولا عادية، فإذا حل احد الزوجين مكان الآخر رجلاً كان او امراة، واتُخذَ ذلك منهجاً ونظاماً - لا تدبيراً اقتضته الضرورة والحاجة - اختل ميزان الحياة وخرج عن الطريق السوي السديد.

٣ - إن الخروج على منهج المساواة النسبية، الذي بثه الله في الخلق، لا يمكن إلا ان يستتبع عقوبة إلهية، قد تبدو للكثيرين اموراً حياتية عادية، نظراً لعدم وجود الإيمان او ضعفه الشديد، او لعدم وجود التفكر والتأمل في المقدمات والنتائج من منطلق سنني مبدئي، بل على العكس من ذلك يقوم التفكر والتأمل وخصوصاً لدى الغربيين والعلمانيين بناء على النظرات المادية التجريبية، التي تدعم بالأعداد والأرقام والإحصائيات، فتأتي النتائج باهتة خاوية، لا روح فيها ولا عظة ولا ردع.

ومن هنا فإن المراجعات لخطوط السير - إن وجدت - تاسيساً على التفكر والتأمل بالصيغة الغربية التي ذكرناها، تاتي بكثير من الاستنتاجات الخاطئة، وغالباً ما تتعثر في إيجاد الحل السليم، لأنها غير مبنية على سنن الفطرة وسر الخلق.

إن فكرة المساواة التامة بين الرجل والمراة وعدم مراعاة البرنامج الإسلامي، الذي هو منهج الوسطية والاعتدال والتوازن، أدى إلى فوضى عارمة في المجتمعات الغربية، أصبحت الآن واضحة بينة، إلى درجة أنها اصبحت مشكلة كبيرة هناك، أخذت بناصية المجتمعات نحو التدهور وانهيار الكيان الأسري، مما حدا بكثير من المفكرين وأصحاب الراي إلى إطلاق صيحات الخوف على مصير الحضارة عندهم باكمله، أما عندنا فقد أراد الكثيرون من متصدري الراي وأصحاب القرار في بلادنا أن يسيروا في بناء هذه العلاقة سير الغربيين، تقليداً غير مبصر، بهرهم في متابعته ما راوه من تقدم علمي وتقني وإداري.

إلا أن نجاحهم في ذلك لم يمض إلى حدود النهايات، التي انتهت إليها المجتمعات الغربية، في موضوع العلاقة بين الرجل والمراة.

صحيح أن هؤلاء استطاعوا بمكر الليل والنهار، وتصدر وسائل الإعلام، ان يصنعوا الكثير، ويثبِّتوا في الواقع عدداً غير قليل من افكارهم وتطبيقاتهم، إلا أن الله سلم، وها هي المراة المسلمة تعود رويداً رويداً إلى ما ارتضاه الله لها من مكانة رفيعة، تأخذ بالمساواة المتزنة النسبية السائرة على هدي وسطية الإسلام.

إن العقوبات التي رتبها الله على الأخذ بفكرة المساواة المطلقة، وما اقتضته تلك الفكرة من خلع المراة برقع الحياء نهائياً، اصبحت الآن جلية في مجتمعات الاختلاط والتبرج، وحرية ممارسة الجنس، ومزاحمة المراة الرجل في شتى مناحي الحياة والعمل، سواء كانت مناسبة لها او غير مناسبة، ومن هذه العقوبات نستطيع ان نعد:

١ - الأمراض: الزهري، السفلس، الإيدز، ولقد ارتبطت هذه الأمراض الفتاكة عند العلماء بانتشار افكار الحرية الجنسية، ومساواة المراة بالرجل مساواة مطلقة وانطلاقاً لها بدون قيود من دين او خلق او حتى حياء.

٢ - العزلة الباردة التي راح يعيشها الأبوان في الغرب، نتيجة ما ترتب على فكر المساواة من حرية بلا قيم، جعلت الأولاد يستقلون مبكرين عن ابائهم في شؤونهم الحياتية الاقتصادية منها والاجتماعية والجنسية، فلا يجد هؤلاء الآباء ذلك الدفء وتلك العناية والاحترام والتقدير، التي يجب على الأبناء ان يقروا بها من اعماق قلوبهم وتستقر داخل ضمائرهم.

لو أن المراة اشتغلت بالمهمة العظيمة التي اوجدها الله من اجلها، وهي الأمومة الحقة، فاعتنت بولدها، ولازمته صغيراً، وأرضعته وليداً، وسهرت عليه الليالي مريضاً، ولقنته دروس الحياة فتىً ويافعاً، ووجدها معه حاضرة في البيت عند حاجته إليها، لوجدته في خريف العمر خادماً مطيعاً وانيساً طيباً، ولو أن الأب شغل نفسه ايضاً بمهمة الكد على زوجه وولده وتامين اسباب العيش الكريم لهم، ولم يجعل كل همه تأمين حاجياته الأنانية، فتخلى عن الإنفاق على زوجته، مما جعلها مضطرة لترك البيت والولد من اجل أن تؤمن عيشها، ولو انه وعى مهمته الحقيقية تجاه ولده، ولم يتخل عنه مبكراً، لوجد هذا الولد ايضاً امامه خادماً مطيعاً، وانيساً رائعاً في خريف عمره.

إن المساواة الحقيقية هي مساواة العدل، فالمراة شق الرجل - والرجل - شق المراة في الإنسانية، وأما بعد ذلك فقد رتب الإسلام لكل منهما سبيلاً ومهمة فطره عليها، وجعل مهمة كل منهما مكملة لمهمة الأخر وضرورية ليكتمل بناء الإنسانية.

ولو اتبع كل طرف في هذه الشركة العظيمة اوامر الإسلام وتعاليمه لحق له ان يتنعم بتكريم الله له من خلال سلوك الأبناء، إذ قرن تعالى شكر هؤلاء الأبناء لربهم بشكرهم لوالديهم ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكُرْ لي ولوالديك إلي المصير (١٤)﴾ (لقمان) ■

(*) كاتب وناقد سوري.



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المرشد العام للإخوان:

لا نقبل الاضطهاد ولن نسعى للصدام

المياه العربية «تشعل» مفاوضات التسوية

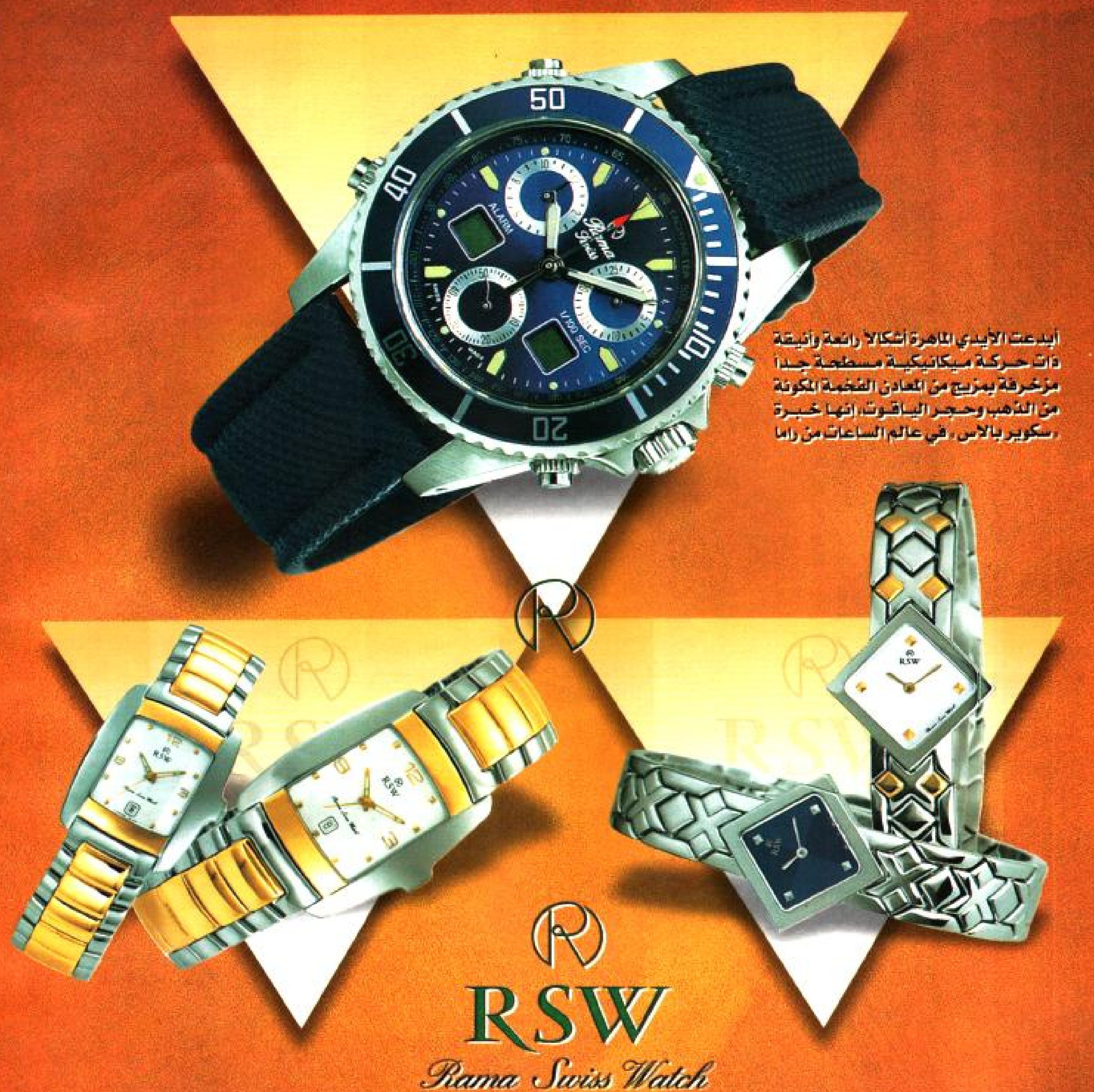
موريتانيا: دبلوماسية الشيكات الأمريكية

سيناريو الصرب في الشيشان

١٠٠ عام على «تحرير المرأة»: مجتمع بلا حقوق للرجل

مادلين وهاري في سماء السودان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



تمتع بالوقت
مع ساعات راما السويسرية
أبدعت الأيدي الماهرة أشكالاً رائعة وأنيقة ذات حركة ميكانيكية مسطحة جداً مزخرفة بمزيج من المعادن الفخمة المكونة من الذهب وحجر الياقوت. إنها خبرة «سكوير بالاس» في عالم الساعات من راما
ALARM
1/100 SEC
RSW
Rama Swiss Watch
الوكيل العام في الكويت شركة معرض الرشيد للساعات والكماليات
الإدارة ٢٤١١٦٦٦٩
الفروانية - مجمع الدبوس ٤٧٥٩٢١٧
الفحاحيل - مجمع العنود ٣٩٢٠٦٨٦
الجهراء - مجمع وارة ٤٥٥٩٨٢١
الموزعون المعتمدون:
• مركز روائع لوزان للكماليات السالمية - مجمع زهرة - هاتف ٥٧٢٢٦٣٢
• شركة قطوف - السالمية - مجمع الفنار هاتف ٥٧٥٩٩٨١
• مؤسسة الطاهر - سوق الكويت - هاتف ٢٤٤٤٥٢٠
• شركة قطوف الكويت - سوق شرق - هاتف ٢٤٠٩٦٦٧
• معرض الخطيبة الفحيحيل - مجمع الدبوس - هاتف ٣٩٢٠٢٨٨
• معرض زمرده - مجمع ليلى جاليري - هاتف
• شركة الذكير العالمية - مجمع الصالحية - هاتف
ملاحظة هامة: إن شركتنا لن تستقبل أية ساعة في الخدمة في حالة عدم ختم الكفالة بختم الشركة وختم الموزعين المعتمدين لدينا

البحث عن حياة أفضل



يسعى الشباب الكردي إلى الخروج من كردستان واللجوء إلى أوروبا، وأهم أسباب هجرة شبابنا إلى الخارج:

أولاً: المعارك الداخلية التي تندلع في كردستان بين الأحزاب من حين لآخر، ولعل حالة اللاحرب واللاسلم بين الحزبين الحاكمين الحزب الديمقراطي «بارزاني» والاتحاد الوطني بقيادة الطالباني، أوقعت اليأس في نفوس أبناء شعبنا، وأصبح الجميع على قناعة بأن عودة السلام الشامل إلى كردستان أمر شبه مستحيل، خصوصاً عقب الجرائم الكبيرة التي ارتكبها كل طرف ضد الآخر، آخرها طرد الموالين لهذا الحزب من قبل الحزب الآخر، فقد طرد الاتحاد الوطني العشرات من العوائل لأن أحد أفرادها من الموالين للحزب الديمقراطي، ورد الحزب الديمقراطي بالمثل، فأصبحت السليمانية وأربيل تكتظ باللاجئين.

ثانياً: تغليب المصالح الحزبية الضيقة للتنظيمات الكردستانية على مصالح كردستان العليا، فلم تقم هذه الأحزاب منذ انتفاضة عام ١٩٩١م وحتى الآن بأي مشاريع خدمية على الرغم من امتلاكهم الأموال اللازمة لذلك.

ثالثاً: البطالة الشديدة التي تعاني منها كردستان، حيث إن أكثر من ٩٥٪ من أبناء الشعب القادرين على العمل يعانون من البطالة.

وعلى أي حال، فقد أصبح اللجوء إلى أوروبا حلم



الشباب هنا في كردستان، على الرغم مما تحمل الهجرة - غير القانونية - من أخطار جسيمة، فهي مغامرة بكل معنى الكلمة، فقد وقعت حوادث مؤسفة منها مقتل ٢٨ كردياً على الحدود الإيرانية - التركية، على أيدي الجندرمة التركية خلال محاولتهم دخول تركيا، ومن هذه الحوادث أيضاً غرق أكثر من ٣٠٠ كردي عراقي في بحر «إيجة» لدى محاولتهم دخول الأراضي اليونانية بواسطة قوارب صغيرة.

إن هجرة الشباب الكردي إلى الخارج بهذه الصورة، وبهذه الكثافة تحمل في طياتها أخطاراً أخرى، لقد ارتد العديد من اللاجئين في أوروبا عن دينهم وأصبحوا نصارى، وقام بعض المنظمات بمساندة هؤلاء المرتدين وترجمة الأناجيل إلى اللغة الكردية، وتوزيعها بين المواطنين، وهناك قسم للغة الكردية في إذاعة «حول العالم» يوجه التعليمات النصرانية إلى كردستان.

وأخيراً، أتوجه بالسؤال إلى إخواننا في الدين والعقيدة، الذين يستخدمون عمالة غير مسلمة، أليس هؤلاء الأكراد أولى بالعمل من الهنود الهندوس أو النصارى من الفلبين؟ ألسنا نحن المسلمين الأكراد أولى من الهندوس الذين يرتكبون أبشع الجرائم بحق إخواننا المسلمين في كشمير المحتلة أو حتى في داخل الهند؟■

خالد عبدالله. سنندج. إيران

رأي القارئ

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم(٣٤)﴾ (فصلت)

التربية الإسلامية

يكثر الحديث عن أحوال المسلمين السيئة في مختلف أنحاء العالم وفي المقابل تزداد قوة العدو الصهيوني عسكرياً وإعلامياً، إلا أن:

١ - قوة العدو الصهيوني المزعومة ليست قوة ولكنه ضعف الجانب المسلم في كل أحواله مع أن المسلم المجاهد هو القوة المرهوبة، أما الصهيوني الحاقد فهو أجبن الخلق جميعاً، والسلاح في يد الجبان قد يكون وبالاً عليه، لكن أين المسلم الحق؟!

٢ - المسلم الحق هو الذي تربى بطريقة سليمة، ولكن من يربيه؟ ففي بعض البلاد العربية يسافر الآباء لتوفير حياة كريمة للأبناء وينسون واجب التربية الصحيحة للأبناء عليهم، وفي بعض البلاد الأخرى الحالة الاقتصادية سليمة، لكن للأسف المربيات الأجنبيات هن اللواتي يوجهن الأبناء، والمشكلة أن كثرة المربيات والخدم ينتج عنها مهازل يعف اللسان عن ذكرها، ولكننا دائماً لا نبحث عن حل المشكلة، بل نضع رؤوسنا في الرمال مثل النعامة وننسى أن الحل في التربية الإسلامية؟!

٣ - التربية الإسلامية لن تتم إلا إذا بدأ كل مسلم بنفسه، ومن يعول، فإذا بدأ المسلم بنفسه فسوف يكون قدوة جيدة لأسرته وأصدقائه وجيرانه.■

خالد أحمد مصطفى. الرياض

الاستفزاز الإسرائيلي والزمن الرديء

قامت إسرائيل بخطوة استفزاز متعمد لمشاعر المسلمين بتوزيعها منتجات خمر تحمل صور الأقصى، ضاربين بعرض الحائط مشاعر مليار مسلم، وينم هذا عن حقدهم الدفين، وأنهم وإن كانوا يفاوضون سياسياً، فإن المعركة تحمل بعداً دينياً، رسالة لكل مفاوض عربي، بأن مفاوضتنا لكم شيء، وعقيدتنا شيء آخر، ومما لاشك فيه أن انتقاص الأماكن المقدسة في أي دين غير مقبول، وأنهم إذ يقومون بذلك، فإنهم تحت تأثير خمرة النصر لا يدركون أن الأيام دول، وأن أيامهم في انحدار، وأيام الإسلام في عز وانتصار.

وأخيراً: أهمس في أذن العلماء الفاضل.. إننا بحاجة لفتوى تتناول الحدث وتؤجج مشاعر الشعوب لرفع هذا الذل وهذه المهانة، كما أصرخ في وجه السلطة الفلسطينية، أين الملف الخاص بالقدس، أين القدس في حسكم، أم أنكم تنتظرون أن تشربوا نخب القدس ٢٠٠٠م؟.

الذي يحمل ملف قضية لابد أن يمثلها وأن يكون على قدر التكليف المناط به، وإلا فليتركها، فإن لها أبناء شرعيين: ﴿عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ (الإسراء:٥) سيدافعون عنها.■

صادق أمين. مانيلا. الفلبين

ميلوسوفيتش ليس زعيماً من ورق!

دهشت عندما طالعت هذا العنوان «ميلوسوفيتش زعيم من ورق» في صفحة ٣٨ العدد ١٣٥٦، بعد ما فعله بالمسلمين من قتل وتشريد واغتصاب وتهجير وحرق للممتلكات وجرائم، أليس بعد هذا كله يكون بطلاً في تاريخ الصرب الإجرامي ضد المسلمين!.

قد يكون هناك خسائر فادحة للصرب، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يحققوا بعضاً من أهدافهم ضد المسلمين التي يهون في سبيلها أفدح الخسائر، وربما يأتي آخر غير ميلوسوفيتش يسعى لتحقيق أهداف الصرب بدون خسائر.

إن ميلوسوفيتش بتصرفاته لا يعبر عن نفسه أو عن شرذمة قليلة فقط، ولكنه يعبر عن حقيقة الصرب وتاريخهم الأسود ضد المسلمين، كما يعبر باراك ونتنياهو وشارون عن اليهود وعقيدتهم ضد المسلمين، لذلك فهم أبطال وزعماء لشعوبهم، أما صدام وعبدالناصر وعرفات وغيرهم فهم لا يعبرون إلا عن أنفسهم أو شرذمة قليلة ممن يحيطون بهم.■

موسى عبدالواحد. مكة المكرمة

انتصاراً للدين

إن من مراتب الجود المحمودة هي الجود بالوجاهة والعلم، وكما لا يخفى عليكم أن أكرم الوجاهات وأسمى العلوم ما كان انتصاراً لدين الله تبارك وتعالى، وإعزازاً لدعوته ودعاته، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

وإن الأحداث التي تجري في مجتمعنا من علو صوت الباطل وجراءة المفسدين في التطاول على الدين والقيم والأخلاق ليتطلب منكم بوجه خاص التصدي لتلك الأصوات والمبادرة بإنكار منكرهم على رؤوس الأشهاد، إحقاقاً للحق، ودرءاً للفساد في الأرض، وتأييداً للدعوة والدعاة، إذ إن عامة الناس تنتظر كلمة رموز العمل الإسلامي، وصوتهم لتستبين سبيل المؤمنين، وتُعرف سبيل الضالين.

ولكم في خليفة رسول الله ﷺ قدوة حسنة في قولته المأثورة: «أينقص الدين وأنا حي؟».■

عدة توقيعات

لماذا تيمور ليست كحال كشمير المحتلة؟

تعقيباً على ما نشرته مجلة المجتمع الموقرة في عددها ١٣٦٨ نقلاً عن الناطق الرسمي بوزارة الخارجية الأمريكي، جيمس روبن، الذي أشاد بنزاهة الانتخابات الهندية الأخيرة في كشمير المحتلة ووصفها بالمثالية لتكريس الحياة الديمقراطية، إن المتابع للأمر يتأكد من استخفاف واستهزاء الإدارة الأمريكية بالمسلمين، وهي تحاول التعتيم على حقيقة الديمقراطية الهندية المزيفة.

واشنطن: كشمير ليست كتيمور الشرقية

واشنطن ـ المجتمع: أثنى الناطق باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن على الانتخابات الهندية واصفاً إياها بالمثل الأعلى لتكريس الحياة الديمقراطية، وإن الولايات المتحدة تنتظر بشغف الحكومة الجديدة للتعاون معها في أكتوبر القادم، كما عبر عن أن الوضع في كشمير ليس كالوضع في تيمور الشرقية، وأن كشمير ليست كتيمور الشرقية.

وفي إجابة عن سؤال حول دور الولايات المتحدة في حفظ حقوق الإنسان في تيمور الشرقية مقارنة مع كشمير اعترف روبن أن شعب كشمير مضطهد من قبل الجيش الهندي، وأن الشعب الكشميري يضحي من أجل الحصول على حقوق محددة.

وفي إجابة أخرى عن سؤال يتعلق بمقاطعة الشعب الكشميري للانتخابات، واستجابته لنداء الوحد من قبل أحزاب مؤتمر الحرية أجاب جيمس روبن أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تتدخل في الانتخابات في أي جزء من كشمير، كما أن أمريكا طلبت مراراً وتكراراً العمل على حل أزمة كشمير بين الهند وباكستان على ضوء استفتاء شعبي لمواطني كشمير ■

فعلى الرغم من مقاطعة الكشميريين لصناديق الاقتراع إلا إنها ملئت بالأصوات.. بفضل الجيش الهندي المغتصب بدلاً عن الشعب الكشميري المضطهد، حيث لم يذهب الكشميريون إلى مراكز الاقتراع، أين الديمقراطية التي تثني عليها الولايات المتحدة؟

أما عن وصفه الوضع في تيمور الشرقية بأنه مختلف عن الوضع في كشمير المحتلة، فلأن قضية تيمور قضية مصيرية وإنسانية لشعب نصراني يناضل لنيل حقوقه المشروعة بشرف!! كما تصفه أمريكا.

أما كشمير، فيختلف أمرها فهي قضية شعب مسلم مضطهد يكافح لاسترداد حقوقه المسلوبة من قبَل الهندوس، وكل مطالبه سياسية لا أكثر، وتعتبر قضية داخلية للهند!! وليست من مصلحة الولايات المتحدة التدخل في الشؤون الداخلية للهند!!

لقد طفح الكيل وانكشف الليل عن الموقف الأمريكي وحلفائه الغربيين، وسياستهم العنصرية، وكيل الأمور بمكيالين، وإن الأمر واضح كوضوح ضوء الشمس، الفارق بين تيمور التي سمع لشعبها بتقرير المصير، وثم يمنح الاستقلال، وبين شعب كشمير الذي لم يسمح له بهذا الحق منذ نصف قرن من الزمان وظل ومازال الاحتلال الهندوسي البغيض جاثماً عليها، وأهملت الأمم المتحدة قراراتها المتخذة حينذاك بحق شعب كشمير لتقرير المصير، ولم ينفذ حتى يومنا هذا، بل دفنته تحت أدراج مباني المجتمع الدولي منذ خمسين سنة.

ـ الفارق بينهما أن هذا شعب مسلم ويعيش تحت ظل الهندوس، أما تيمور فشعبه نصراني يعيش تحت ظل الإسلام، فهذا لا يُطاق ولا يُقبل من قبَل المجتمع الدولي، والأهم من ذلك جعلها نقطة انطلاق لإنشاء نفوذ الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة، ولتنصير الشعب الإندونيسي المسلم، وإخراجهم من دينهم، ولتغيير عقيدتهم وتحويل الأرخبيل الإندونيسي الإسلامي الكبير إلى أرخبيل نصراني، تحقيقاً للأطماع الأمريكية والغربية التوسعية وبمباركة قساوسة الفاتيكان.

إننا نناشد الشعب الإندونيسي المسلم التمسك بوحدة أراضيه الوقوف سداً منيعاً في وجه الأعداء، وتطهير الأرخبيل الإندونيسي الإسلامي الكبير من الغزاة الأمريكان وأعوانهم الغربيين ■

محمود البنجالي ـ سلهت ـ بنجلاديش

أثر الأشرطة الإباحية في الجريمة الخلقية

لا يكاد أسبوع يمر إلا ونقرأ خبراً عن اختطاف شاب أو صبي بالقوة، واقتياده إلى مكان مهجور وهتك عرضه وربما تم قتله والتخلص من جثته، حتى إن إحدى الصحف طالعتنا مؤخراً بمحاولة خطف طفلين من قبَل بعض الشباب من أمام منزلهما، ولولا تدخل العناية الإلهية ومطاردة إحدى دوريات الشرطة لهم وإنقاذ الصبيين منهم لحدثت جريمة تهز المجتمع وترعبه، ولكن ما النتيجة؟ ما سوف يحدث هو إيداع هؤلاء المجرمين السجن لفترة من الزمن يأكلون فيه ويشربون ويلهون حتى تنتهي تلك الفترة ويخرج ذلك الشخص للمجتمع، وربما عاد لنفس طبائعه القديمة، لقد وضع الإسلام حلاً لتلك الجريمة البشعة ألا وهو الحدود الرادعة والتي تتراوح بين الجلد والإعدام، فماذا لو طبقت تلك الحدود على أولئك المجرمين الشواذ؟ ماذا لو عوقب ذلك الشاب المغتصب أمام الملأ من أقرانه حتى يرتدعوا ويدير أحدهم الفكرة في رأسه ألف مرة قبل أن يفكر بتنفيذها.

إن الإعلام الفاسد خصوصاً الأشرطة الإباحية التي انتشر تداولها بين المراهقين، ولم تجد من يوقفها لهو أحد أسباب انتشار تلك الجرائم وفي المقابل لا نجد تلك التوعية لذلك الجيل، بل لانجد الرادع المخيف لهم مما يشجعهم على التمادي في غيهم ■

طارق الذياب ـ الكويت

تحليل علمي ومنطقي

كثيراً ما تطالعنا على صفحات الجرائد كتابات الذين يرفضون الإسلام شريعة ودولة بأقلامهم غير المنصفة والمتحاملة وغير المحايدة، مُدَّعين أن الإسلاميين يحاربون الفكر والتحليل العلمي والمنطقي، ولو تفحص القارئ الفاضل ولو بقليل من النظرة الموضوعية، لوجد أن هؤلاء هم الذين يفتقرون إلى التحليل الموضوعي، ويفقدون أصول البحث المنطقي.

وعلى سبيل المثال نشرت صحيفة كويتية مؤخراً: أن الإخوان المسلمين يدفعون البلاد لفتنة طائفية، وظل الكاتب المغوار صاحب «الفكر الموضوعي» يسرد عبارات وادعاءات تكاد تخلو من أدنى مراتب النظرة الموضوعية والنقد المنطقي، فخلط بين الإخوان وأسامة بن لادن وطالبان، وطبعاً الإرهاب، وبدلاً من أن تكون فكرة حقيقية على أرض الواقع، أصبحت «معجنة» على أرض الطين.

ألا تعرف أن أصل دعوة الإخوان وعمودها الفقري منبثق من سماحة الإسلام وحكمته، وهذا سر انتشارها ونجاحها، وكثيراً ما ينبذ الإخوان العنف والتشدد، بل وصف الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ وهو أحد رموز الفكر الإخواني وصف من لجأوا للعنف بأنهم أناس أساؤوا إلى دعوتهم بسوء عرضهم لها.

إن حركات العنف هي إفراز للأنظمة الدكتاتورية التي كممت أفواه علماء الإخوان وقيدت حركاتهم واعتقلت رموزهم وأعدمت مفكريهم ■

محمد أبو العز ـ المنصورة ـ مصر

ردود خاصة

● **الأخ: معروف أحمد ـ ممباسا ـ كينيا:** شكر الله سعيك، وأحسن عزانا جميعاً بوفاة الشيخ الألباني، نسأل الله أن يعوض المسلمين خيراً.

● **الأخ: أبو عبدالرحمن ـ شنقيط ـ موريتانيا:** نشكر لك غيرتك، وبخصوص استفسارك نفيدك بأن الأفغاني ومحمد عبده، وبغض النظر عن بعض أعمالهما أو تقييمنا لهما كانا ممن أسهم في يقظة المسلمين وقد نبها إلى الخطر المحدق بالأمة إذا تمادت في غفلتها وسلبيتها.

● **الأخ: عبدالرحمن مصطفى عبدالرحمن ـ جدة ـ السعودية:** جمعية البصر الإسلامية العالمية التي قرأت عنها في أعداد يعود تاريخها إلى أكثر من سنة مضت لا يتوافر لدينا عنوان لها، وفي العادة إننا ننشر مع الإعلان كل متعلقاته من عناوين وتليفونات وغيرها، مع تقديرنا لاهتمامك.

● **الأخ: أبو أسامة الحكمي ـ جيزان ـ السعودية:** لاشك أن كثيراً من الكوارث والزلازل تكون عقاباً ربانياً أو تحذيراً للأمة أو الدولة المتضررة من مغبة التمادي في الضلال والبعد عن جادة الصواب، والتنكب لطريق الله وشريعته، والسعيد هو الذي يعتبر بالمصيبة ويستفيد من الدروس ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٥ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

قامت علينا الحجة في الشيشان

كان المسلم قديماً إذا وقع في أيدي الأعداء، استنجد بالخليفة المسلم، فيسيِّر إليه الجيوش في أي مكان كان من أرجاء الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، فيفكوا أسره، ويؤدّبوا الأعداء.

ولم يكن هذا التصرف من فراغ، فقد أجمع العلماء على أن الأمة تأثم إذا لم تنهض فئة منها لمهمة تحرير هذا الأسير، واستخلاصه من أسره، واليوم يقع شعب مسلم بأكمله في أسر همجية روسية تصب عليه العذاب من كل جانب، وتعمل فيه صواريخ التقتيل، فيستنجد بالمسلمين، ويرسل إليهم صيحات الاستغاثة تترى، ولكن لا مجيب!.

حتى لجأ الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف - بعدما لم يجد من العالم الإسلامي أي اكتراث بمأساة شعبه - وناداته إلى البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان، يطلب منه ومن العالم النصراني «حماية الشعب الشيشاني من الإبادة»! وهكذا بتقاعس المسلمين عن نصرة إخوانهم وجد الشعب الشيشاني نفسه أمام خيارين: إما أن يقاوم بمفرده حتى يقتل ويسوى بالتراب في صمت، أو أن يطلب من البابا وعالمه النصراني التدخل.

إن الاقتصاد الحربي الروسي يتقوت من التجارة مع المسلمين.. ودباباته وطائراته تضرب المسلمين، بنفط المسلمين.

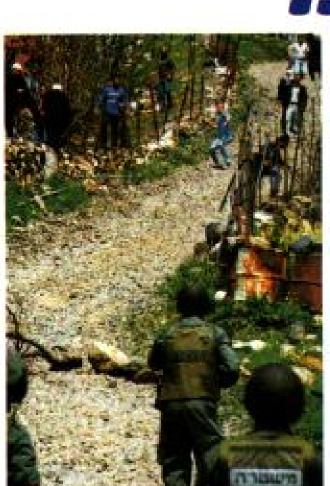
ماذا يضر المسلمين لو فرضوا العقوبات الاقتصادية والتجارية على روسيا، أو امتنعوا عن شراء السلاح الروسي أو لوحوا مجرد تلويح بالتدخل في الأزمة.

ماذا تنتظر مؤسساتنا الشعبية ومنظمات حقوق الإنسان وغيرها، وهي ترى إبادة الشعب المسلم تجرى تدريجياً تحت عينها وبصرها؟ هل يماري أحد في أن ما يحدث تفريط في الأمانة، وإثم كبير، بعدما قامت علينا الحجة، واستنصر بنا إخواننا، فوجدونا عنهم لاهين غير مكترثين؟■

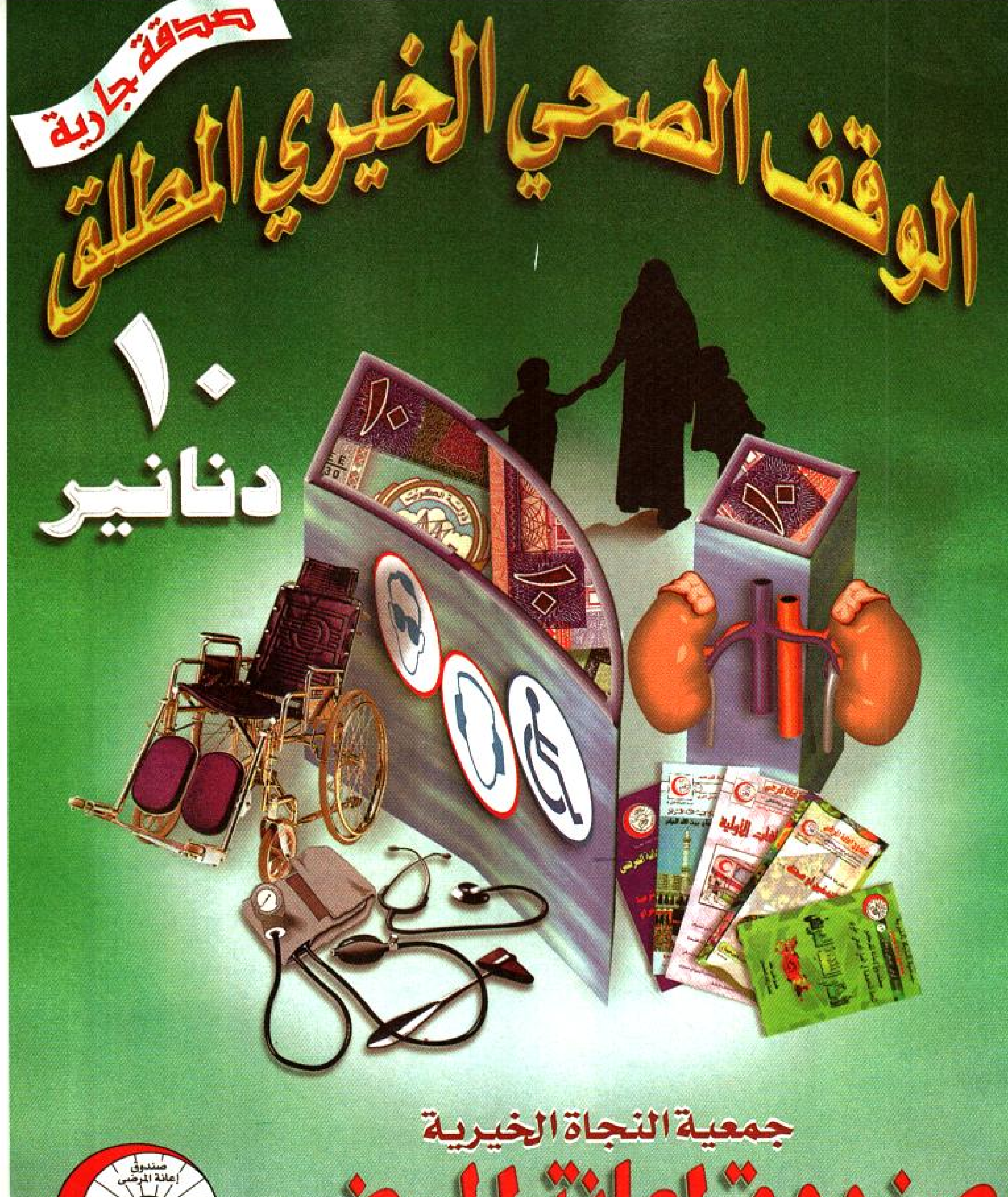
في هذا العدد



الروس يطبقون «سيناريو الصرب» في الشيشان ص (٣٤)



الثمن الذي ستدفعه أمريكا لسورية من التسوية مع الكيان الصهيوني ص (٢٢)


صدقة جارية
الوقف الصحي الخيري المطلق
١٠
دنانير
جمعية النجاة الخيرية
صندوق
إعانة المرضى

يومئذ.. يستطيع المسلمون أن يطبقوا المنهج الرباني

على الرغم مما حققه العالم من طفرات علمية واسعة، فإن الأزمات الطاحنة تضيق حلقاتها حول الرقاب، وتجثم أثقالها فوق الصدور ويعاني الجميع من آثارها. ولا نغالي - كما لا نرجم بالغيب - إذا قلنا إن تلك الأزمات ستستمر وتتوالى، ومرد ذلك أن النظام العالمي القائم مصاب بخلل في الاعتقاد والفكر أفرز بالنتيجة خللاً في مناهج الحياة القائمة. وقد رأينا قبل سنوات قليلة انهيار النظام الاشتراكي، وها هي الأزمات تعصف بالنظام الرأسمالي على الرغم مما يقوم به من عمليات ترقيع وإصلاح، وهو بدلاً من أن يسعى لحل مشكلاته وفق منهج الإله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نجده يحاول تعويض النقص الهيكلي في بنيانه بامتصاص مقدرات الشعوب المستضعفة، وأهمها شعوب العالم الإسلامي والهيمنة عليها.

ومن جانب آخر نجد أن العالم الإسلامي الذي عانى الكثير من الظلم والاضطهاد الغربي ترسخت لديه قناعة بعدم جدوى النظم الوضعية القائمة وزاد إيمانه وتعلقه بضرورة قيام نظام إسلامي يرفع لواء الحق وينشر العدل ويبشر بالخير والنماء.

وساعد على انتشار تلك الفكرة الصحوة الإسلامية التي اشتملت معظم رقعة العالم الإسلامي.

لكن قوى الظلم والسيطرة والاستغلال ما كانت لتترك هذا التيار العريق يشق طريقه ويرسم مساره، إذ سرعان ما واجهته بسيل من المخططات والمكائد:

● فعلى مستوى الحركة الإسلامية انتشرت حملات الملاحقة والاعتقال والمحاكمة المدنية منها والعسكرية، وتنوعت الاتهامات ما بين السعي للوثوب إلى السلطة والخروج على الشرعية ومعاداة النظام والاتهام بالإرهاب.

وتمضي بعض السلطات تروج هذه الاتهامات دون كلل على الرغم من أن الشواهد والدلائل تؤكد زيفها، فقد سارت الحركة الإسلامية في دعوتها إلى الله على درب الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والحجة والبرهان، فحركت في القلوب نوازع الإيمان وأحيت في النفوس معالم الإسلام.

ولم تقابل الحركة الإسلامية المحن والشدائد إلا بالصبر والاحتساب وعميق الإيمان، ودقيق الفهم، وجميل التطبيق للإسلام، حتى وإن أغرى سلوكها ذاك بعض الأنظمة بالتمادي في ممارساتها والمزيد من الضغط على الحركة الإسلامية.

ومن الغريب أن تتهم الحركة الإسلامية بالإرهاب فيما الإرهاب مسلط عليها، وبزعزعة الاستقرار وهي التي حُرمت الاستقرار من فرط الاعتقالات والمحاكمات وقد سلبت حقها في ممارسة دورها الكامل في الدعوة إلى الله وجمع الصفوف حول شريعته ومنهاجه.

● وعلى مستوى الأقطار العربية، فقد سعى المخططون إلى تفتيت الدول العربية لتنشغل بصراعاتها وزرعوا الكيان الصهيوني الغاصب بينها ليكون نواة للتوسع لتحقيق حلم اليهود بالسيطرة على المنطقة ما بين النيل والفرات.. وفي سبيل تحقيق أغراضهم تلك احتلوا فلسطين بالكامل بما فيها القدس الشريف ودنسوا المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، وغيرهما من بيوت الله، كما احتلوا أجزاء من الدول العربية المجاورة ولم ينسحبوا من أراضي بعض تلك الدول إلا بعد أن كبلوها باتفاقات تبيح لهم التغلغل فيها والتأثير على شعوبها.

أما القضية الفلسطينية فهي تشهد كل يوم المزيد من التنازلات على يد ثوار الأمس الذين خدعوا الأمة والذين تولوا سلطة الحكم الذاتي المحدود في غزة وأريحا وقد شهدنا قبل أيام - بكل أسى - كيف انحنى رئيس السلطة الفلسطينية أمام صورة واحد من أكابر مجرمي الكيان الصهيوني، الذي قضى حياته كلها لحرب العرب والمسلمين وتدمير القضية الفلسطينية ثم انحنى على يد أرملة ذلك اليهودي ليقبلها.

● وعلى المستوى الإسلامي، فقد انتُقصت أطراف العالم الإسلامي، شبراً وراء شبر، ويكفي أن نعدد حوادث السنين الأخيرة إذ إن الحال لا يحصيه البيان.. ويكفي أن نذكّر بكشمير والبوسنة وكوسوفا ومورو وأراكان، والصومال وإريتريا والسودان وإندونيسيا المعرضين للتقسيم، والشيشان المعرض للمحو الكامل.

* * *

على أن هذه المآسي لا ينبغي إلا أن تزيد العرب والمسلمين إصراراً على أن يلتمسوا لأنفسهم طريق العزة والكرامة، وإلا يعيشوا وَهْم السلام مع أعداء لا يفتأون يعدون العدة لحربهم ليل نهار، وخير لهم أن يعيشوا حالة ترقب حرب قادمة على أن يناموا على أوهام سلام كاذب.

خير لهم أن يقاوموا سياسات التفتيت ويحرصوا على الوحدة التي هي رمز القوة.. إن الظروف تملي على الحكومات العربية والإسلامية أن تزيل الخلافات فيما بينها، وأن ترفع الظلم عن المظلومين وأن تلجأ إلى الحوار وإطلاق الحريات والإفراج عن الكم الهائل من المعتقلين الأبرياء المحتجزين ظلماً وجوراً بدلاً من القهر وكتم الأنفاس كما نرى على الساحة العربية والإسلامية.

ولا يجوز للمسلمين أن يتأثروا بمن يشيع فيهم روح اليأس والإحباط. فقد أهلك الله عاداً بريح صرصر عاتية، وأغرق فرعون وجنوده في اليم، وأهلك ثمود بالطاغية. وهكذا لن يفلت نظام طاغ أو مستكبر من حساب الله وعقابه، وهؤلاء الذين يحاربون دين الله سيحبط الله كيدهم، إذ كلما أوغلوا في حربهم للإسلام ومقدساته، أثار ذلك الحمية في نفوس الشعوب، ولا يمكن أن يستقر بضعة ملايين من الصهاينة في قلب الأمة الإسلامية ما بقي الوعي بخطرهم قائماً، ولن يتحقق النجاح لقوى الظلم والاستغلال ما فهم المسلمون مخططات أعدائهم.

يوم يُدرك المسلمون ذلك ويعملون له سيكون بوسعهم أن يطبقوا المنهج الرباني الذي ارتضاه الله لهم والذي ارتضته الشعوب رضاً بما اختاره الله لهم. ويومها لن تقوى قوى الأرض جميعاً أن تمنعهم من تحقيق غايتهم: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج).■

وزير الصحة في حوار مع المجتمع:

تطبيق قانون التأمين الصحي على الوافدين من فبراير

كتب: محمد عبدالوهاب

«تطبيق قانون التأمين الصحي يتم بدءاً من فبراير المقبل وفقاً لمواده دون تأخير أو تغيير، فهذا هو الأسلوب الصحيح للتعامل مع القوانين التي تم إقرارها في الآونة الأخيرة».

هذا ما يؤكده في حوار خاص مع المجتمع الدكتور محمد الجار الله وزير الصحة، مضيفاً أن الإجراءات لتطبيق هذا القانون لا تزال جارية، وأنه لا يوجد شيء يعرقل التطبيق، موضحاً أن القضية الوحيدة التي ننشغل بها حالياً هي التشاور مع الشركات التي ستتعاقد معها الوزارة عند تطبيق القانون وهي محل اهتمام ودراسة فائقة، وذلك لضمان تطبيق التأمين بالشكل الصحيح الذي يضمن تحقيق الهدف منه.

وقال الوزير إن التأمين الصحي سوف يفرض على المقيمين فقط دون الكويتيين، وأنه سوف توضع آلية معينة لكي يستفيد منه المقيم الذي سيمنحه القانون جزءاً كبيراً من العناية في التطبب والعلاج داخل الكويت خاصة أن هذا القانون مطبق في دول أوروبا، وهو محاولة للاستفادة من هذه الخبرات والتجارب التي تفيد المجتمع.


د. محمد الجار الله

وأوضح الدكتور الجارالله أن الزيارات التفقدية التي يقوم بها تأتي من باب الاهتمام بالمؤسسات الصحية عامة، وأنها زيارات ميدانية مفاجئة «نقوم بها للاطلاع على أدق الأمور، ومحاولة النهوض بها»، مشيراً إلى أن نتائج هذه الزيارات مثمرة وفوق التصور، إذ لاحظنا تغيراً كبيراً ومراعاة للملاحظات التي تقوم بتزويد الإدارات بها.

وأضاف الوزير: إن هذه الزيارات لا تقتصر على جهاز دون آخر، أو مستوصف دون غيره، وإنما هي محاولة جادة لاستقراء الوضع الصحي، وتعديل بعض الأمور التي يجب أن تراعى في هذا الجهاز الإنساني المهم، مشيراً إلى أن الزيارات التفقدية لن تكون في فترة دون أخرى، وإنما ستكون ضرورية لمتابعة بعض الأمور التي بحثناها خلال الفترة الماضية.■

بدء الاستعداد لمسابقة الكويت الرابعة للقرآن الكريم

بدأ الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه بالأمانة العامة للأوقاف استعداده لإقامة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الرابعة التي تقام برعاية أمير البلاد.

ودعا الصندوق الجهات الرسمية والأهلية والمواطنين كافة ذكوراً وإناثاً من جميع الأعمار للمشاركة في المسابقة.

وقال مدير الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه إبراهيم الإبراهيم: إن الهدف من المسابقة تشجيع المواطنين - على اختلاف أعمارهم - على الإقبال على كتاب الله عز وجل تلاوة وحفظاً وتجويداً وتدبراً، وإيجاد جو نفسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده.

وأضاف أن المسابقة تهدف أيضاً لإيجاد نسق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقة في تحفيظ القرآن الكريم سواء كانت رسمية أو أهلية، والمساعدة في الكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأوضح الإبراهيم أن المسابقة تنقسم إلى فرعين هما: المسابقة العامة ومسابقة النشء والشباب، وتبدأ فئات المسابقة العامة بحفظ ٣٠ جزءاً وتنتهي فئتها السادسة بحفظ ٥ أجزاء، أما مسابقة النشء والشباب من طلبة المدارس والجامعة والمعاهد التطبيقية ومن في حكمهم فتنقسم إلى ٤ مراحل تعليمية، وتشمل ٤ شرائح تبدأ بحفظ أربعة أجزاء، وتنتهي بحفظ جزء واحد.

وأشار الإبراهيم إلى الشروط العامة للاشتراك في المسابقة وهي أن يكون المتسابق كويتي الجنسية، ولا يجوز له الاشتراك في أكثر من فئة أو ترشيحه، ويكون ترشيحه عن طريق إحدى الجهات المشاركة في المسابقة.■

دروس من «خيطان»!





لسنا بصدد الحديث عن تفاصيل ما جرى في منطقة «خيطان» هذه المنطقة التي يعتبرها البعض نموذجاً مصغراً لصعيد مصر، ولكن لنا بعض الوقفات نلخصها عبر النقاط التالية:

١ - من الطبيعي أن تحدث مشاجرات يومية بين عمالة غير متجانسة (عرقياً، ولغوياً... إلخ) وبالذات إذا كانت هذه العمالة غير متعلمة، وغالبيتها عمالة هامشية غير منتجة بصورة يومية.

٢ - تكدس أعداد كبيرة من العمالة الهامشية في منطقة واحدة تفتقر إلى أبسط الإجراءات الأمنية والتنظيمية سبب رئيس لوجود المشكلات وتفاقمها، وقد تصل للتصعيد والتعقيد وإلى نتائج مؤسفة كما شهدتها منطقة خيطان.

٣ - نعم لدينا في الكويت مشكلة تجار الإقامات هذه حقيقة ولقد تم مناقشة هذه المشكلة داخل مجلس الأمة وتحركت الحكومة وجرى تحقيق مع أصحاب الشركات وفعلاً قامت وزارة الشؤون بإغلاق ملفات بعض الشركات التي يتاجر أصحابها بالإقامات ولكن هناك حقيقة أخرى هي أن هذه العمالة التي تعاني من مشكلة تجار الإقامات لم تحضر إلى الكويت إلا عن طريق وسطاء يحملون غالباً جنسية البلد نفسه الذي جاءت منه هذه العمالة فيجب محاكمة هؤلاء الوسطاء الذين هم طرف رئيس في المشكلة.

٤ - إن الوضع في منطقة «خيطان» ليس جديداً على الحكومة الكويتية ولكن عدم التحرك لحل هذا الوضع جعل من المنطقة بؤرة توتر وما الأحداث المؤسفة التي وقعت إلا تنفيس وتفجير للقنابل الموقوتة التي تراكمت عبر سنوات عدة.

٥ - من المهم تتبع تفاصيل بدايات مثل هذه الحالات ومعرفة الأسباب الحقيقية، فكما يقال إن معظم النار من مُستصغر الشرر.

نأمل أن يكون فيما حدث درس لكل الأطراف وأن يحصل كل ذي حق على حقه.■

خالد بورسلي

الطبطبائي يشيد بمنع «الفنادق» لسهراتها في رمضان

أشاد النائب د.وليد الطبطبائي بقرار شركة الفنادق الكويتية بمنع إقامة السهرات الفنية خلال شهر رمضان المبارك.

وأعرب الطبطبائي عن آماله في أن تحذو بقية الفنادق والمطاعم حذو شركة الفنادق الكويتية احتراماً لحرمة الشهر المبارك، مشيراً إلى أهمية حشد الجهود لاستقبال هذا الشهر الفضيل الاستقبال الأخلاقي اللائق، والذي أوصانا به ديننا الحنيف، وما جرت عليه عادات شعبنا الأصيل من احترام لقدسيته.

وقدم الطبطبائي شكره لوزير المالية وناصر المري رئيس مجلس إدارة شركة الفنادق الكويتية على هذا القرار الإيجابي الذي يدل على حرصهما على احترام تعاليم ديننا الحنيف، وتعظيمها لشعائر الشهر الفضيل.■

سجال عنيف حول أداء البلدي:

«الأمة» يرفض رفع الحصانة عن الحماد والعازمي

كتب - المحرر البرلماني: وافق مجلس الأمة في جلسته العادية المنعقدة يوم الثلاثاء الماضي على توصية لجنة الشؤون التشريعية والقانونية برفض رفع الحصانة الدبلوماسية عن النائبين سالم الحماد ومخلد العازمي، بعد ما نسب إليهما من إجراء انتخابات فرعية في يونيو الماضي.

وصوت المجلس بالنداء بالاسم ووافق على التوصية ٢٥ نائباً ورفضها ١٩، في حين امتنع ٥ أعضاء عن التصويت، من بينهم النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار، ووزير العدل د. سعد الهاشل.

وقال مقرر اللجنة التشريعية والقانونية د.وليد الطبطبائي في رده على النائب الدكتور أحمد الربعي: «لا يمكن إطلاقاً أن تقوم اللجنة بدعوة لرفع الحصانة، إذا لم تتوافر الأدلة الدامغة لهذا الأمر، كذلك فإن الصحافة وحدها لا تكفي لإدانة نائبين، فضلاً عن وجود عنصر الكيدية في هذا الموضوع، وأضاف: «لا يحق لأي نائب أن يوجه اللجنة للتعامل في مثل هذه القضايا ذلك أن اعتماد اللجنة دائماً هو على الأدلة والبراهين وليس على التوجيه المعنوي أو الخطابي».

وعلق النائب مخلد العازمي في حديث خاص لمجلة المجتمع على الموضوع بقوله: إن قرار المجلس جاء حكيماً وصائباً، وحتى لا تحسب سابقة عليه، مشيراً إلى أن ما حدث كان مجرد اجتماع لم يتجاوز حضوره عشرة أشخاص، وهذا لا يحرمه الدستور والعرف، كما انه تم اختيار أشخاص يمثلون القبيلة، فضلاً عن أن مظاهر الانتخابات الفرعية لم تكن موجودة أصلاً، واستهجن العازمي اكتفاء الادعاء بشهادات رجال المباحث الذين يقومون بتسجيل أرقام سياراتنا دون وجه حق.


مخلد العازمي

ومن جانب آخر، شنّ النائب حسين فريد المطيري هجوماً عنيفاً على رئيس المجلس البلدي أحمد العصفور متهماً أداءه بالضعف والتراخي ومحاولة التضييق على الناس، وعدم مساعدة الفقير، مشدداً على ضرورة أن يضع مجلس الوزارة حداً لهذه التصرفات!.

وردّ نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار على النائب المطيري بقوله: «نحن لا نقبل هذا الكلام من النائب المحترم، ولابد من أن يعلم أن المجلس البلدي منتخب وقراراته من قرارات الرئيس، ولا يمكن أن نتدخل فيها إطلاقاً، بل علينا توجيهه وليس مهاجمته».

وقد شهدت نهاية الجلسة سجالاً عنيفاً من عدد من الأعضاء يتقدمهم النائب وليد الجري لقيام رئيس المجلس برفع الجلسة وعدم الاستجابة للنظام، وقطع صوت الميكرفون عن النائب المطيري وهو الأمر الذي لا يجوز - على حد قوله ■

لجنة النشء الإسلامي تفتتح موسمها الشتوي

افتتحت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي موسمها الشتوي لهذا العام بإقامة برامج منوعة تربوية ورياضية واجتماعية وإيمانية، ويهدف كل برنامج من هذه البرامج لتحقيق هدف من جملة الأهداف التي تعنى بها اللجنة بشكل خاص، وأن اللجنة ستبدأ ببرنامج دورة الهداف والمسابقة الكبرى لحفظ القرآن الكريم ودورة مهارات دراسية، ودورة ألوان ثقافية ودوري الملعب الهوائي، وكشافة الفتية.

وأشار الرومي إلى أن اللجنة سوف تنظم رحلة إلى دولة الإمارات، وأخرى إلى المملكة العربية السعودية في إجازة منتصف العام، حاثاً أولياء الأمور على إشراك أبنائهم في هذه البرامج الشائقة والمفيدة ■

مع «الجامعة النظيمية» في عيدها الفضي





من اليمين: د. أحمد العسال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية، ود.محمد علي شكري - رئيس الجامعة النظيمية، ومؤسسها الحاج محمد نظيم إسماعيل، ود.زكي اسعد رحيمي

بقلم: عبدالله سليمان العتيقي

كانت جزيرة سيلان «سريلانكا» مركزاً للنشاط التجاري منذ اقدم العصور، وذلك بحكم موقعها الجغرافي وما اشتهرت به من إنتاج التوابل والجواهر التي اجتذبت إلى شواطئها انظار العالم القديم، ويعتبر العرب من أوائل الأمم التي كانت لها علاقات تجارية مع سيلان، وقبل ظهور الإسلام اتخذ كثير من العرب «سيلان» مستوطناً لهم وأطلقوا عليها «جزيرة الياقوت».

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره، ازداد النشاط التجاري مع جزيرة «سيلان» إذ كانت البضائع تنقل من سيلان إلى اليمن، وجنوب الجزيرة العربية، ومنها بالقوافل إلى أنحاء الدولة الإسلامية.

والمصادر تؤكد وصول الإسلام إلى سيلان خلال فترة الخلافة الراشدة، فقد ذكر ابن شهريار في «عجائب الهند» أنه عندما سمع أهل سيلان والمناطق المجاورة لها بنبأ الإسلام، أرسلوا رسولاً لينقل إليهم معلومات موثوقة عن هذا الدين الجديد. وعندما وصل هذا الرسول إلى المدينة كان الخليفة يومئذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقابله الرسول وأخذ منه تعاليم الإسلام، ولكن أدركت الوفاة ذلك الرسول في طريق العودة، فقام خادمه بتبليغ الرسالة إلى أهل سيلان.

والجدير بالذكر، أن سبب فتح السند هو تعرض قوم من «ذيبال» بالقرب من كراتشي الآن إلى سفينة تحمل المسلمين من سيلان، واستولوا عليها، وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف الذي جهّز جيشاً بقيادة محمد بن القاسم، ففتح الله على يديه السند.

ومن هنا يتضح لنا أن العلاقات التجارية بين سيلان والدولة الإسلامية كانت القنطرة المباركة التي عبر عليها الإسلام إلى أهل الجزيرة. إذ كان أولئك التجار المسلمون مثالاً للأمانة والوفاء ودعاة لذلك الدين الحنيف بسلوكهم العملي، فأحدثوا أثراً لم تحدثه الجيوش المجندة.

ومما ساعد أيضاً على انتشار الإسلام في سيلان العلاقات الوطيدة التي كانت ولا تزال بين مسلمي سيلان وجنوب الهند، فالمسلمون العرب الذين استوطنوا الساحل الجنوبي الشرقي للهند كانت لهم هجرات منظمة إلى سيلان يبشرون بهذا الدين، ويتفقدون فيها أحوال المسلمين بسيلان. ومما يدل على قوة الأواصر بين المجموعتين الهندية والسيلانية انهم كانوا يتكلمون لغة واحدة.

ونتيجة لهذه العوامل مجتمعة، انتشر الإسلام بالجزيرة، ويذكر ابن بطوطة أنه عندما زار سيلان في عام ١٣٤٤م، كان يسيطر على عاصمتها بصفة عامة المسلمون، ولو قُدر لهذا النفوذ أن يستمر لكانت سيلان دولة إسلامية بكاملها.

ولكن منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي بدأ نفوذ المسلمين في سيلان يتضاءل تدريجياً بظهور نفوذ البرتغال ومنافستها للمسلمين في البحار.

وكانت جزيرة سيلان بحكم موقعها هدفاً من أهدافهم فاحتلوها عام ١٥٠٥م، وعملوا على إضعاف نفوذ المسلمين في الجزيرة، فقد أباد البرتغاليون قرى مسلمة بأكملها، وحاولوا إزالة الوجود الإسلامي بالجزيرة، وقد اتبع الهولنديون الذين جاءوا إلى سيلان عام ١٦٥٨م السياسة نفسها نحو المسلمين والإسلام، فأسسوا مدارس تنصيرية لنشر النصرانية ووقف النفوذ الإسلامي في المنطقة.

تعريف بالجامعة النظيمية الإسلامية

تنتسب هذه الجامعة إلى مؤسسها الحاج محمد إسماعيل محمد نظيم، المحسن المسلم التاجر للأحجار الكريمة في جزيرة سيلان، حيث دعته غيرته على الإسلام والمسلمين عام ١٩٧٣م إلى إنشاء هذه الجامعة من ماله الخاص لرعاية وتدريس وتعليم أبناء المسلمين تعاليم الدين من عقيدة وشريعة مقترنة بالعلوم الحديثة المختلفة، وتضم الجامعة كلية أصول الدين ومكتبة مركزية ومركزاً للبحوث والنشر ومعهد المعلومات التكنولوجية، حيث يقضي الطالب فيها سبع سنوات بعد الدراسة الحكومية المعتادة، وقد تخرجت فيها أفواج طيبة من الخريجين الصالحين الأكفاء الذين تبوءوا مناصب عالية وحسنة في سريلانكا والدول الأخرى، ومنهم من أصبح محاضراً في الجامعة نفسها.

ويدير الجامعة حالياً الدكتور محمد علي محمد شكري، وينوبه الحافظ

احتفال لجنة اقرأ الإسلامية في الكويت بتكريم المشاركين في أنشطتها

واستكمالاً للأواصر الطيبة بين الكويت وسريلانكا، فقد احتفلت الجالية الإسلامية السريلانكية «لجنة اقرأ الإسلامية» في الكويت يوم ١٩٩٩/١٠/٢٧م على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، بتكريم المشاركين والمساهمين بنشاطاتها وخاصة المشاركين في رحلة العمرة السنوية الرابعة، وقد كان الحفل تحت رعاية أمين عام الجمعية وإدارة الأستاذ محمد مناس - خريج الجامعة النظيمية الإسلامية وممثلها في الكويت. ووزعت الدروع والشهادات التذكارية والهدايا على المشاركين المهتدين الجدد، كما عرضت بعض المقاطع من فيلم عن هذه الرحلة الإيمانية، واختتم الحفل بالتواد والمحبة بين المدعوين ودعوة للعشاء.■

الشيخ شهيد الله كوثر، وهذه الجامعة هي الواحة النضرة، والعين العذبة التي يرتوي منها مسلمو سريلانكا في بحر مائج ومتلاطم من الديانات الكافرة، والمبادئ العلمانية الهدامة من بوذية وهندوسية ونصرانية وقبورية ... إلخ، وقد تم التحاقها بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بعد توقيع اتفاق دمج بين الطرفين، وأصبحت عضواً في اتحاد جامعات العالم الإسلامي وبالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو».

وقائع الاحتفال والتخرج وكلمات الافتتاح

بدعوة كريمة من هذه الجامعة إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي، لحضور حفل مرور ٢٥ عاماً على إنشاء الجامعة، وتخريج دفعات جديدة من الخريجين، سافرت إلى هناك حيث وجدت عدداً غفيراً من المسلمين والمتخرجين وأولياء الأمور والضيوف من داخل البلد وخارجها، حيث افتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم نشيد الجامعة، ثم بكلمات من مؤسس الجامعة الحاج محمد نظيم محمد إسماعيل، أوصى فيها الطلاب بتقوى الله تعالى والتمسك بالدين حيثما كانوا.

ثم ألقى الدكتور أحمد العسال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد - كلمته حيث ركّز على المعاني المهمة التالية:

١ - أهمية شكر نعمة الإسلام ومسؤولية المتخرجين.

٢ - أهمية طلب العلم والاستمرار في تحصيله.

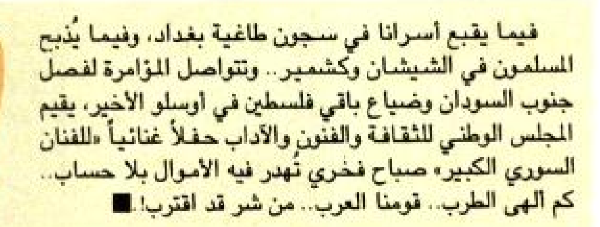
٣ - مسؤولية المتخرجين نحو قومهم ليتعهدوهم بالنصح والرعاية ومراعاة الحكمة في كل شيء.

وألقى مدير الجامعة الدكتور محمد علي محمد شكري كلمة، حث فيها على التمسك بمبادئ الإسلام، وهنأ الخريجين وبيّن دور الجامعة في خدمة المجتمع السريلانكي.

والجدير بالذكر أن الجامعة النظيمية الإسلامية تتلقى المساعدة والتوجيه من جمعية اقرأ الخيرية في المملكة العربية السعودية، حيث تقوم المؤسسة بابتعاث الأساتذة للتدريس في الجامعة على حسابها.

وقد حضر الحفل زكي أسعد رحيمي مدير عام جمعية اقرأ الخيرية بجدة، وألقى كلمة أشاد فيها بمؤسس الجامعة الحاج نظيم وبأساتذة الجامعة وطلابها الخريجين متمنياً لها التوفيق والنجاح.

وقد التقى الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت مدير الجامعة الدكتور محمد علي محمد شكري ونائبه الشيخ شهيد الله كوثر، حيث نقل لهما شكر جمعية الإصلاح الاجتماعي لما تقوم به هذه الجامعة من خدمة للإسلام والمسلمين، وقدّم إليهما مجموعة من الكتب الإسلامية إهداء من الجمعية إلى مكتبة الجامعة.■



فيما يقبع أسرانا في سجون طاغية بغداد، وفيما يُذبح المسلمون في الشيشان وكشمير.. وتتواصل المؤامرة لفصل جنوب السودان وضياع باقي فلسطين في أوسلو الأخير، يقيم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حفلاً غنائياً «للفنان السوري الكبير» صباح فخري تُهدر فيه الأموال بلا حساب.. كم ألهى الطرب.. قومنا العرب.. من شر قد اقترب!.■

حملة لإغاثة الصومال دشنتها لجنة إفريقيا

دشنت لجنة إفريقيا للإغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حملة إغاثية للصومال خاصة في الجنوب الذي لايحمل أي ثقافة سوى ثقافة الحرب التي خلفت وراءها عشرات الآلاف من القتلى والأرامل والأيتام في مشهد مأساوي فاجع استمر تسع سنوات في تلك الدولة العربية المسلمة فضلاً عن ظروف الجفاف الذي يجتاح الوسط والشمال مخلفاً وراءه ٥٠ ألفاً من الجياع، وأكثر من ٦٠ ألفاً من الأسر المشردة والفيضانات التي تجتاح الجنوب لعدم وجود أي سدود أو موانع حول نهري جوبا وشبيلي.

وقالت اللجنة في بيان لها إنها انطلاقاً من أواصر المرحمة، والحرص على تقديم العون والغوث للمسلمين هناك فإنها تضع بين أيدي الجميع مأساة شعب تناهشته أياد تنتظر إغاثتكم.■

«الإصلاح» تنتخب مجلس إدارتها

عبدالله المطوع

انتخب أعضاء الجمعية العمومية العادية لجمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاء مجلس إدارتها لعامين مقبلين بدلاً من الأعضاء المنتهية مدتهم، كما قاموا بتوزيع مهام مجلس الإدارة، وذلك في جلسة عقدتها الجمعية يوم الثلاثاء الماضي بحضور مندوب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ورئيس مجلس إدارة الجمعية عبدالله العلي المطوع، ونائب الرئيس حمود حمد الرومي، والأمين العام عبدالله سليمان العتيقي، وعضو مجلس الإدارة يعقوب يوسف الفيلكاوي.

وقد فاز بالتزكية لعضوية مجلس الإدارة لمدة سنتين كل من: عبدالواحد أمان عبدالله، وعبدالله سليمان العتيقي، ووليد يوسف المير، وأحمد عبدالعزيز الفلاح، وسعد مطلق هادي الراجحي.واختتمت الجمعية العمومية جلستها بتوزيع المهام على مجلس الإدارة كما يلي: عبدالله العلي المطوع - رئيساً للجمعية ولمجلة المجتمع، وحمود حمد الرومي - نائباً للرئيس، وعبدالله سليمان العتيقي - أميناً عاماً ومديراً عاماً للجمعية، ووليد يوسف حمد المير - أميناً للصندوق والمدير المالي، وعبدالواحد أمان عبدالله - عضواً ورئيساً للجنة الزكاة الرئيسة، وسعد مطلق هادي الراجحي - عضواً وأميناً عاماً للجان الزكاة، وأحمد عبدالعزيز الفلاح - عضواً والأمين العام المساعد لإدارة اللجان الخيرية، كما انتُخب كل من: خالد علي القطان، وخالد حمد الجيران، ومحمد محمود الرحماني، ويحيى سليمان العقيلي.

كانت بداية الجلسة قد شهدت كلمة لرئيس الجمعية، ثم إقرار الجمعية للتقريرين: الإداري والمالي للجمعية لعام ١٩٩٩/٩٨م، بعد مناقشتهما واعتمادهما، إضافة إلى اعتماد مدقق للحسابات المالية وهو مكتب المحاسب القانوني عبدالواحد أمان.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حملة ألمانية لمنح الجنسية لمليون مسلم

شرعت الحكومة الاتحادية الألمانية في إطلاق «حملة المواطنة» المتعلقة بمنح الأجانب الجنسية الألمانية.

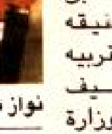
وتنطلق الحملة الدعائية في ٢٥ مدينة ألمانية كبرى وتتضمن تعليق ٣ آلاف إعلان جداري علاوة على نشر الإعلانات في الصحف اليومية، وفي شبكة الإنترنت.

ويأتي إطلاق الحملة تمهيداً لقانون الجنسية الألمانية الجديدة الذي يدخل حيز التنفيذ مع مطلع العام المقبل.

وسيتيح القانون الحق للأجانب في الحصول على الجنسية ويبلغ عددهم قرابة ٧,٣ مليون نسمة، ويتواجد نصفهم في ألمانيا منذ أكثر من ثمانية أعوام، ويتوقع أن يؤدي العمل بالقانون إلى منح أكثر من مليون مسلم الجنسية الألمانية دفعة واحدة، لاسيما أن عدد المسلمين في ألمانيا يبلغ ثلاثة ملايين نسمة.■

فتح ٦ قضايا فساد ضد نواز شريف وأخيه

رفع مكتب المحاسب العام القاضي غلام مجدد ميرزا ٦ قضايا ضد رئيس الوزراء السابق نواز شريف وشقيقه شهباز وأحد مقربيه السيناتور سيف الرحمن إلى وزارة الداخلية للتحقيق حول صحة الاتهامات الموجهة ضدهم بإنشاء مصنع للسكر في كينيا والحصول على قروض لهذا المصنع، مستغلين السلطة الحكومية وكذلك سوء استخدام الثروات الوطنية، وخزينة الدولة لبناء منطقة عائلة شريف العملاقة قرب بلدة رائيوند.


نواز شريف

وهناك قضية أخرى ضد السيناتور سيف الرحمن الذي أدى إلى خسارة خزينة الدولة لمبلغ ١٩٨٠ مليون روبية بتخفيض ضرائب جمركية على استيراد السيارات من ٣٢٥٪ إلى ١٢٥٪، وبيع الأراضي الحكومية في مري إلى شركة «ريدكو» بثمن رخيص!■

المعارضة الإسلامية بأوزبكستان تغادر مواقعها

قرر المقاتلون الإسلاميون في أوزبكستان التخلي عن مواقعهم العسكرية الحالية على أن يعودوا إلى بلادهم قريباً لمواصلة الكفاح ضد النظام الحاكم في طشقند.

وقال زبير بن عبدالرحيم ممثل المقاومة الإسلامية الأوزبكية في لقاء صحفي إنهم استطاعوا من خلال محاولتهم الأخيرة لدخول أوزبكستان عن طريق قيرغيزستان إيصال صوتهم للعالم وأثبتوا وجود معارضة لدكتاتورية كريموف، وشرح هذه القضية للجميع.

وأضاف أن هدف الحركة الإسلامية في أوزبكستان تطبيق الشريعة الإسلامية، وإلغاء الدستور الحالي.

وكانت الحكومة الأوزبكية قد اتخذت إجراءات أمنية مشددة، ونشرت عدداً كبيراً من القوات، ووزعت وحدات خاصة في العاصمة طشقند لرد محاولة الإسلاميين المحتملة للتدخل، وأكدت أن أعمال عنف مثل تلك التي حدثت في فبراير الماضي لن تتكرر لأنها اتخذت الإجراءات اللازمة لحفظ الأمن.

ويذكر أن الإسلاميين الذين تجمعوا جنوب قيرغيزستان وزعوا منشورات في العاصمة الأوزبكية دعوا فيها الشعب إلى اتخاذ خطوة للتحرر من كريموف وهيمنته■

حركة «لشكر طيبة» الكشميرية تعقد مؤتمرها السنوي

عقدت حركة «لشكرطيبة» الجهادية مؤتمرها السنوي يوم الأربعاء الماضي في مدينة لاهور الباكستانية. وحضر المؤتمر لفيف من العلماء في مختلف دول العالم، كما حضره عدد كبير من قيادات الجهاد الكشميري ضد الاحتلال الهندي.

وتعد حركة «لشكر طيبة» إحدى أبرز الحركات الجهادية على الساحة الكشميرية، وقد تأسست عام ١٩٨٩م منبثقة عن مركز الدعوة والإرشاد وتتخذ من مدينة مظفر أباد عاصمة كشمير الحرة مقراً لها.

وخاضت عدة عمليات جهادية ضد المحتل الهندوسي قدمت خلالها ٥٥٠ شهيداً مقابل قتل ٧ آلاف جندي هندوسي، وإلحاق خسائر جسيمة في الآليات العسكرية الهندية، وتقوم مجلة «الرابطة الإسلامية» الصادرة عن مركز الدعوة والإرشاد بتغطية العمليات التي يقوم بها أسود الرحمن من الحركة. وعبارة «لشكر طيبة» تعني باللغة العربية «جنود المدينة المنورة».■

تغييرات واسعة في حكومة طالبان

أجرى ملا محمد عمر زعيم حركة طالبان مرسوماً لإجراء تغييرات واسعة في إدارة حكومته بتعيين وزراء وحكام لولايات، وقادة فرق عسكرية جدد.

حيث عين ملا وكيل أحمد متوكل وزيراً للخارجية، وملا عبدالرزاق أحد القادة العسكريين وزيراً للداخلية، وملا خير الله خيرخواه وزير الداخلية السابق حاكماً للولايات الغربية بما فيها هيرات وبادغيس وفرح ونيمروز وهيلمند، وملا نور الله نوري حاكم ولاية لغمان حالياً حاكماً للولايات الشمالية بما فيها ولاية بلخ بعاصمتها في مزار شريف.

وعلى الصعيد العسكري ملا برادر أحد مؤسسي طالبان الأربعة نائباً لقائد الجيش ومشرفاً على القواعد الجوية العسكرية للبلاد، ونُقل ملا عبدالسلام راكتي قائد فرقة جلال اباد إلى هيرات وتم تعيين ملا سيد محمد حقاني المسؤول الإداري للعاصمة سفيراً لأفغانستان لدى باكستان.■

مساجد هولندا تحل مشكلة البطالة بين المسلمين

الصعوبات التي يلاقيها أصحاب الأعمال الهولنديون في البحث عن عمال دفعت رابطة الشركات المتوسطة لطلب المساعدة من المساجد في المدن الهولندية، على أن تقدم مقابلاً مادياً مناسباً لكل مسجد يقبل بإقامة وحدة خاصة (مكتب) داخله للوساطة بين رجال الأعمال والباحثين عن فرص العمل.

وبمجرد إقامة عدد من هذه الوحدات تقدم أكثر من ١٠ آلاف من الأتراك والمغاربة بطلبات للحصول على وظائف منها ٧٥٠ طلباً للعمل بالجيش الهولندي، وقواته الجوية.■

الدفاع يؤكد أن التسجيلات مشوشة

الإخوان إلى محكمة عسكرية جديدة

بعد أن تضاربت الأنباء خلال الفترة الماضية في شأن إحالة ٢٠ قيادياً من النقابيين الإخوان إلى المحاكمة العسكرية، اصدر الرئيس المصري حسني مبارك قراراً جمهورياً بإحالتهم إلى هذه المحاكمة وقد بثت وكالة أنباء الشرق الأوسط الخبر.

ومن جهتها بدأت النيابة العسكرية في مباشرة التحقيق مع القيادات الإخوانية بتهمة التخطيط لخوض الانتخابات النقابية التي ستجرى في الشهور القادمة في عدد من النقابات ومنها: الأطباء والمحامين والصيادلة والمهندسين والمعلمين والتجاريين!.

ويبدو أن الحكومة رأت أن حكم محكمة النقض بإلغاء الحراسة المفروضة على نقابة المحامين - الذي جاء بعد ٥٠ دعوى قضائية - سوف يسمح للإخوان بالحصول على معظم مقاعد مجلس النقابة على اعتبار انهم يتمتعون بتأييد قوي داخلها، وقادها هذا التحليل إلى اتباع أسلوب المواجهة الأمنية وهو استمرار النهج نفسه الذي اتبعته مع جماعة الإخوان المسلمين عامي ٩٥ و١٩٩٦م.

وقد أكدت هيئة الدفاع - التي تتكون من محامين من جميع التيارات السياسية - أن الأدلة التي ساقتها أجهزة الأمن للاتهام لاتنهض لإدانة المقبوض عليهم، حتى إن التسجيلات التي ادعت أنها سجلتها أثناء انعقاد اجتماع المعتقلين مشوشة، ولايكاد يستطيع أحد أن يميز الأصوات، أو يتعرف أصحابها أو يحدد نوع الحديث الذي دار بينهم!.

واعتبر الأمين العام لنقابة المحامين سيف الإسلام حسن البنا أن القضية شكلية، ووصف التهم بأنها جاهزة في أدراج الحكومة ولاتختلف عن التهم التي وجهت سابقاً إلى مئات من الإخوان قبض عليهم في قضايا مختلفة.

وبموجب قرار رئيس الجمهورية سيحاكم عشرون قيادياً نقابياً أمام محاكم عسكرية لاتعدو في عرف رجال القانون أن تكون مجالس عسكرية فاقدة لصفة القضاء، إذ لايسمح باستئناف أحكامها أو نقضها، بل هي أحكام نهائية لايجوز الطعن عليها.

والقياديون الذين أحيلوا مؤخراً يمثلون مجموعة من أبرز النقابيين الذين أثروا الحياة النقابية المصرية على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية وحققوا إنجازات وخدمات عجز غيرهم على مدى خمسين عاماً - من تجربة النقابات المهنية - عن تقديم شيء منها.

ويذكر أن قياديين منهم يحاكمان عسكرياً للمرة الثانية وهما: د. سعد زغلول العشماوي - أمين عام نقابة أطباء القاهرة -، ود. محمد سعد عليوة - عضو مجلس نقابة الأطباء -، إذ حوكم الاثنان في القضية رقم ١٣ عسكرية عليا في عام ١٩٩٥م وحكم للأول بالبراءة، والثاني بالسجن ٣ سنوات وخرج منذ عام وأحد ليعاد اعتقاله من جديد وتحويله إلى المحكمة الجديدة! ■

(اقرأ حوار مع المرشد العام للإخوان المسلمين ص ٢٨)

عزاء من الإخوان لأسر ضحايا الطائرة المصرية

قدم الشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - المواساة والعزاء في «حادث الطائرة» التي سقطت مؤخراً قرب الشواطئ الأمريكية وعلى متنها ٢١٧ راكباً بينهم ٨٠ راكباً مصرياً، وقال مشهور: «إن الإخوان المسلمين ينعون ببالغ الحزن والألم الضحايا الذين لقوا ربهم كما يتقدمون لأهليهم وذويهم بخالص العزاء ويسألون الله أن يلهمهم الصبر الجميل». ■

الأردن: تراجع الآمال بحل سريع لأزمة حماس

تراجعت الآمال بحلّ سريع للأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس بعد إضافة الحكومة شروطاً جديدة متشددة فاجأت جماعة الإخوان المسلمين التي تقود جهود الوساطة لحل الأزمة.

ورأت مصادر سياسية في الأردن أن الحوارات والمفاوضات لإيجاد حل مرض للأزمة ربما تكون فشلت، ووصلت إلى طريق مسدود، وهو ما عبرت عنه شخصيات مقرّبة من الحركة الإسلامية، لم تستبعد انسحاب الحركة من جهود الوساطة، وإعلان فشل الجهود لإيجاد حل سياسي للأزمة.

هذا التطور المفاجئ وغير المتوقع جاء بعد أيام قليلة من أجواء التفاؤل التي عبّر عنها المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد الذنيبات، وأمين عام جبهة العمل الدكتور عبداللطيف عربيات، اللذان توقعا التوصل إلى حل في غضون أسبوع للأزمة بعد اللقاء الإيجابي لهما مع رئيس الوزراء.

التشدد في الموقف الحكومي جاء خلال الاجتماعات اللاحقة التي عقدت بين قيادة جماعة الإخوان ورئيس الحكومة وسادتها أجواء غير إيجابية، وطرح خلالها الروابدة شرطاً بضرورة مغادرة قادة حماس الأربعة «خالد مشعل، وإبراهيم غوشة، ومحمد نزال، وعزت الرشق» الأردن، في حال إصرارهم على مواصلة نشاطهم السياسي في حركة حماس، ورفض الروابدة البحث في أي مخارج أو حلول وسط لهذه المسألة بخلاف ما كان عليه الحال في اللقاء الأول مع قيادة الجماعة، وعلى الفور أعلنت حركة حماس على لسان عضو مكتبها السياسي المتواجد حالياً في دمشق منذ إبعاده قبل نحو شهرين الدكتور موسى أبو مرزوق، أنها ترفض أي حديث عن إبعاد قادة الحركة المتواجدين في الأردن وبصورة قاطعة.

وعزت مصادر سياسية التشدد الحكومي إلى ضغوط خارجية، مشيرة إلى زيارة قام بها وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين إلى الأردن قبل أيام، وأن السفارتين الأمريكية والإسرائيلية في عمان تتابعان عن كثب تطورات الأزمة، وتدفعان بها إلى الاتجاه السلبي.

وكانت المجتمع قد أشارت في العدد الماضي إلى وساطات قامت بها دول عربية عدة لدى الأردن لإنهاء الأزمة.

التشدد الحكومي، أعاد الأزمة إلى مربعها الأول، وفتح الباب أمام مختلف الاحتمالات، ويجد المراقبون صعوبة في تحديد الوجهة التي ستتجه إليها الأزمة في الفترة المقبلة ■

هل تفكر أطراف عربية في مخرج لبناء الهيكل المزعوم؟

كان الخبر الذي بثته وكالة قدس برس يوم ٣٠ أكتوبر الماضي مثيراً للغاية إذ كان عنوانه على لسان الشيخ رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م: «دول عربية تشارك في خطط لبناء الهيكل إلى جانب المسجد الأقصى»، وفي التفاصيل نقلت عن الشيخ صلاح قوله: إن مباحثات سرية تجرى بين الحكومة الإسرائيلية وأطراف عربية لوضع حلول لبناء الهيكل المقدس لدى اليهود، وأن مباحثات سرية جرت في النمسا وفرنسا ودول عربية لم يعلن عن اسمها من أجل بلورة حل لقضية المسجد الأقصى وبناء الهيكل إلى جانبه!

المجتمع اتصلت بالشيخ رائد صلاح وسألته عن الخبر، فقال: إن ما نُشر لم يكن دقيقاً، وإن ما قاله في ندوة عقدت في رام الله الأسبوع الماضي، أن هناك خبراً نشرته صحيفة هآرتس يتحدث عن محادثات بين أطراف عربية وإسرائيلية في أثينا وباريس وإحدى الدول العربية حول المسجد الأقصى والهيكل، وأنه جرى الحديث حول ثلاثة اقتراحات لحل المشكلة «على حد قول الصحيفة الإسرائيلية»:

١ - إبقاء ما فوق الأرض للمسلمين، وما تحتها لليهود، الذي يعني استيلاء اليهود أيضاً على المصلى المرواني الموجود تحت المسجد الأقصى!

٢ - إقامة أعمدة عدة وسط الآثار الإسلامية على ارتفاع ساحة المسجد الأقصى ويبنى عليها الهيكل، بحيث تصبح ساحات المسجد الأقصى وأبوابه مشتركة بين المسجد والهيكل.

٣ - اقتراح ببناء الهيكل داخل ساحات المسجد الأقصى!

ونفى الشيخ صلاح علمه بحقيقة الخبر أو الأطراف العربية، ولكن السؤال الحائر يظل قائماً: هل يمكن أن تُقدم أطراف عربية على مناقشة اقتراحات كتلك المذكورة أعلاه؟ وكيف تجرؤ على تسويقها لدى الجماهير العربية والمسلمة؟ ■

المؤتمر القومي الإسلامي يعقد دورته بالدار البيضاء

أعلن المنسق العام لـ «المؤتمر القومي ـ الإسلامي» الدكتور محمد عبدالملك المتوكل، أن الدورة الثالثة للمؤتمر ستعقد أيام ١و٢و٣ ديسمبر القادم في مدينة الدار البيضاء المغربية.

وستتضمن الدورة استعراض التقرير الدوري الذي يعده المؤتمر تحت عنوان «حال الأمة ومستقبلها» كما يستعرض تقرير منسقي الساحات القطرية، والعلاقة بين التيارين القومي والإسلامي، وقضايا الحوار الإسلامي المسيحي، والنشاط العربي والإسلامي في أوروبا، ودور العرب والمسلمين وموقعهم في إفريقيا، بالإضافة إلى قضايا الصراع العربي الصهيوني، وموضوع القدس، ومستقبل المقاومة ودور الأمة في احتضانها.■

بريطانيا تفتح قنصلية لحجاجها في مكة

تفتتح الخارجية البريطانية خلال أيام قنصلية بريطانية مؤقتة خلال موسم الحج في مكة المكرمة من أجل خدمة الحجاج البريطانيين المسلمين.

وقالت صحيفة مسلم نيوز اللندنية إن وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية بيترهاين سوف يعلن عن هذه الخطوة التي تلقى ترحيباً من الجالية المسلمة في البلاد خلال حفل استقبال يقيمه المجلس الإسلامي البريطاني «إم.سي.بي».

وذكرت أن المكتب القنصلي المؤقت سيقدم خدمات الدعم والرعاية الاجتماعية للحجاج البريطانيين خلال موسم الحج.■

قطر: المنتدى القضائي الثاني يطالب بتنقية القوانين مما يخالف الشرع

اختتم المنتدى القضائي الثاني الذي نظمته رئاسة المحاكم الشرعية بالدوحة أعماله بتجديد التوصية السابقة في المنتدى الأول بضرورة الاعتماد على الشريعة الإسلامية في جميع التشريعات والتقنيات وإزالة ما يخالف الشرع في القوانين القائمة، وذلك عن طريق تشكيل لجنة من المختصين في الشريعة، والقانون.

وفيما يتعلق بالأسرة، أوصى المنتدى بالأخذ بالقواعد الفقهية والتدابير التي تحافظ على الأسرة، وتحمي كيانها من التمزق قبل إيقاع الطلاق أو إقراره قضائياً، وكذلك أن تصدر التشريعات لتحديد هذه القواعد.

كما أوصى بأن تصدر التشريعات التي تعين القضاء على إزالة آثار الأفعال الضارة المادية والأدبية ردعاً للظالمين وجبراً للمتضررين من مختلف الأفعال غير المشروعة وفق الضوابط اللازمة.■

المسلمون واليهود في بريطانيا يدينون الإساءة للنبي يونس

أدانت الجاليتان المسلمة واليهودية في بريطانيا كتاباً تقرر طرحه في الأسواق.

وقال بيان مشترك صدر عن المجلس الإسلامي البريطاني «إم سي بي» الذي يمثل ٧٠ منظمة وجمعية إسلامية بريطانية، وعن مجلس ممثلي يهود بريطانيا، إن المسلمين واليهود البريطانيين شعروا بصدمة عميقة إزاء الحط من قدر النبي يونس عليه السلام في الصورة التي ترسمها مقدمة الكتاب الجديد الذي يحمل اسم «يونس» من تأليف الأسدير غريه ونشر دار كانو نجيت البريطانية.

ودعا البيان الناشر إلى وقف نشر مقدمة الكتاب.■

مؤشر خطير لاستطلاع عبر «الإنترنت»

غالبية من العرب والمسلمين يؤيدون الانقلاب طريقاً للتغيير!

كشف استطلاع للرأي حول تأييد أو رفض عينات من مواطني الدول العربية والإسلامية لمبدأ الانقلابات العسكرية في العالمين العربي والإسلامي عن أن «أغلبية» تؤيد الانقلابات العسكرية في هذه الدول، إلا أن نسبة كبيرة شاركت في الاستطلاع صوتت في المقابل برفض الانقلابات العسكرية كوسيلة للتغيير.



فقد أسفر استطلاع أجرته شبكة «إسلام أون لاين» التي تبث عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» وشارك فيه ١٣٧٧ مواطناً من عشرات الدول العربية والإسلامية عن تصويت ٧٣٩ لصالح الانقلابات العسكرية مقابل اعتراض ٦٣٨ على مبدأ الانقلابات العسكرية في العالمين العربي والإسلامي.

وكان السؤال الذي طرح للاستطلاع يقول: «هل تؤيد الانقلابات العسكرية في العالمين العربي والإسلامي كوسيلة للتغيير؟» وجاء طرحه بعد الانقلاب الأخير في باكستان بقيادة الجنرال برويز مشرف على حكومة نواز شريف المنتخبة ديمقراطياً.

وقد وصف خبراء سياسيون تصويت زائري الإنترنت، وغالبيتهم من الشباب والمثقفين لصالح تأييد الانقلاب، بأنه مؤشر خطير على عدم ثقة المثقفين العرب والمسلمين في إمكان حدوث تغيير سلمي بواسطة الطرق الديمقراطية التقليدية، ودليل على عدم ثقة في آليات التغيير الديمقراطي في هذه الدول، فيما قال آخرون إن مناسبة إجراء الاستفتاء (وهي انقلاب باكستان) كان لها تأثير في توجيه دفة عملية التصويت.■

حماس تحذر من تمزيق صف المعتقلين في السجون

حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مما وصفته بـ«مخطط خبيث» يهدف إلى تدمير معنويات المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية من خلال خرق وتمزيق وحدتهم، مشيدة بوعي هؤلاء المعتقلين في التصدي لهذه «المؤامرة» ومعربة عن أسفها لاشتراك جهات فلسطينية في هذه المحاولات.



وأشارت الحركة في بيان لها إلى «شق صف المعتقلين تمهيداً للاستفراد بأسرى الحركة الإسلامية»، منبهة إلى المحاولات المتواصلة لإقناع باقي المعتقلين من الفصائل الأخرى بضرورة فصل معتقلي الحركة الإسلامية في أقسام خاصة، والتمييز بينهم في المعاملة على قاعدة الفصائلية الفلسطينية المؤيدة للتسوية السلمية أو المعارضة لها.

وأشادت «حماس» بالمعتقلين من شتى الفصائل الذين رفضوا ذلك، مفوتين على العدو سلاحاً خطيراً من شأنه هدم البناء الذي شيده المعتقلون ببطولاتهم عبر مسيرتهم الكفاحية الطويلة!.■

مذكرة «تفاهم» جديدة للتفاهم الأمريكي الإسرائيلي!



ذكرت مصادر صهيونية أن الدولة العبرية والولايات المتحدة بصدد بلورة «مذكرة تفاهم استراتيجي جديدة»، تهدف إلى توسيع وتعميق أوجه التعاون القائم بينهما.

وقالت صحيفة «هآرتس» إن إسرائيل والولايات المتحدة يبحثان في إعداد مذكرة تفاهم استراتيجي جديدة توسع وتستبدل الاتفاق المبرم بينهما منذ العام ١٩٨٨م مضيفة أن الاتفاق الجديد سيوقع بموجب ما يخطط له الجانبان على يد كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك والرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعد عدة شهور، وأنه سيتألف من جزأين: الأول: يتضمن تصريحاً علنياً يؤكد العلاقات الخاصة والمتميزة بين البلدين، والثاني: يتضمن عرضاً مفصلاً حول سائر لجان ومحافل التعاون المشتركة للبلدين ومجالات مسؤولياتها.■

صورة الإسلام في الغرب تبحثها ندوات دولية بفيينا

تجري في العاصمة النمساوية الاستعدادات لإقامة سلسلة ندوات دولية تتناول صورة الإسلام في الغرب، والتأثير الحضاري الإسلامي على أوروبا.

يشارك في الندوات عدد من كبار المفكرين المختصين من أوروبا والعالم الإسلامي.

وسيقام المؤتمر الذي ترعاه رابطة العالم الإسلامي في المركز الإسلامي بفيينا يومي العشرين والحادي والعشرين من نوفمبر الجاري.

وجهت الدعوات للرئيس النمساوي توماس كليستيل ولسكرتيرة الدولة للشؤون الخارجية بينيتا فيريرو فالدنر، علاوة على كبار ضيوف من عدد من الدول الإسلامية.

وتتزامن هذه الفاعليات مع الذكرى العشرين لافتتاح المركز الإسلامي بفيينا■

الكاميرون تطرد ضابطاً إسرائيلياً تولى تدريب حرسها الرئاسي

طردت حكومة الكاميرون من أراضيها ضابط احتياط إسرائيلياً كان يقوم بتدريب الحرس الرئاسي بسبب قيامه بالتهريب، واستيراد بضائع بصورة غير قانونية.

وأشارت صحيفة «هآرتس» إلى أن «سامي بار» رجل الأعمال الإسرائيلي كان مسؤولاً عن تدريب الحرس الرئاسي في الكاميرون وقد طرد من البلاد بسبب استيراده بضائع بصورة غير قانونية، مشيرة إلى انه وقع على أمر الطرد رئيس وزراء الكاميرون مافانو موسونيجا.

وورد في الأمر أن الكولونيل بار - الذي كان يعمل في تدريب القوات الخاصة - طرد بسبب استيراد بضائع بصورة غير قانونية متستراً وراء الحرس الرئاسي.

وفي مقابل ذلك ذكرت مصادر في الكاميرون أن بار عمل لصالح شركة إسرائيلية تشارك في إقامة مشاريع مدنية، وبالإضافة إلى ذلك تقوم بتزويد الحرس الرئاسي بملابس الزي الرسمي وبالسلاح.

ويذكر أن إسرائيل والكاميرون وقعتا على اتفاق تعاون أمني ينص على إقامة ممثلية عسكرية صغيرة لوزارة الجيش الإسرائيلي تتخذ مقراً لها في السفارة الإسرائيلية بالكاميرون ويعمل فيها ضباط احتياط إسرائيليون بناء على عقد خاص، وتعمل هذه الممثلية في تدريب جيش الكاميرون.■

مسلمو النرويج يقاضون الحكومة لإجبارها الأطفال على تعلم النصرانية

اختتمت في العاصمة النرويجية أوسلو جلسات محكمة تنظر في دعوى رفعها المجلس الإسلامي في النرويج ضد الحكومة التي فرضت قبل ثلاثة أعوام تعليم الأطفال في المدارس الابتدائية مادة دينية تقدم النصرانية على غيرها من الديانات، وتقلل من شأن الإسلام.

ومن المقرر أن تصدر المحكمة حكمها خلال أيام في القضية التي يمثل المسلمين فيها المحامي النرويجي القدير لايدولف ديجيرنس، المعروف بخبرته في معالجة قضايا الأقليات.

ويعود الخلاف بين المجلس الإسلامي في النرويج - وهو مظلة تمثيلية تضم تحت لوائها أكثر من ٣٠ منظمة إسلامية في أنحاء البلاد - والحكومة إلى ٣ أعوام خلت، حين فرضت الحكومة قانوناً يجعل تعلم مادة الديانة لزاماً على جميع المدارس الابتدائية النرويجية.

وكانت لجنة تأليف مكونة من خبراء في شؤون الأديان والتربية قد وضعت كتب المادة الجديدة لمختلف المراحل الدراسية، بحيث تتكون المادة من ١٥ وحدة في العادة، وتتوزع خمس وحدات فقط على جميع الديانات في العالم، بينما تحظى الديانة البروتستانتية بنصيب الأسد.

ولا تقتصر صيحات الاحتجاج في النرويج على المسلمين، وإن كانوا هم الصوت الأقوى، فأتباع المذاهب الأخرى غير البروتستانتية، وحتى اللادينيون، يؤيدون مطلب سحب المادة من المنهج الدراسي، أو على الأقل جعلها اختيارية بموجب القانون.

وقد انطلقت مظاهرات في مدن نرويجية عدة ضد القانون، كان أكبرها مظاهرة أوسلو التي شارك فيها نحو ٧ آلاف محتج، ساروا إلى مباني البرلمان، حيث سلموا رسائل موجهة إلى رئيس البرلمان ورئيس الحكومة، مطالبين فيها باحترام حقوق الأقليات، وعلى



رأسها الأقلية المسلمة البالغ عدد أفرادها نحو ٥٠ ألف نسمة، وتعتبر ديانتهم الإسلامية الثانية في النرويج بعد البروتستانتية، إذ تعيش في النرويج أقلية صغيرة من الكاثوليك والديانات الأخرى.

وشهدت المحكمة في أيامها الأولى ترافع محامي الادعاء الذي استند إلى أمرين هما: حقوق الإنسان التي كفلتها المعاهدات الدولية للأقليات، والثاني هو التضارب الواضح بين المعتقدات في الديانتين النصرانية والإسلامية.

وأعرب محمد حمدان المسؤول عن المجلس الإسلامي النرويجي في مقاطعة روجالاند عن أمله في أن تنتصر المحكمة لحق المسلمين في تنشئة أبنائهم على ديانتهم، لاسيما أن المحامي ديجيرنس نجح في الآونة الأخيرة في استصدار حكم قضائي بإعفاء نرويجي مسلم من الخدمة العسكرية لأن الإسلام ينهاه عن مقاتلة الذين لم يعتدوا عليه، حسب ما ترافع به المحامي النرويجي.

وقال الدكتور عزام التميمي، مدير معهد الفكر السياسي الإسلامي في لندن، الذي استدعاه محامي الادعاء للشهادة أمام المحكمة كخبير في شؤون حقوق الإنسان، إنه عرض أمام المحكمة التناقض بين المعتقدين النصراني والإسلامي، مركّزاً على قضايا الإيمان بوأحدانية الرب في الإسلام والتثليث في النصرانية، وتبجيل الأنبياء، وتحمل الإنسان مسؤولية خطاياه دون خطايا غيره، وأن الغفران نتيجة التوبة وليس الإيمان بالمسيح عليه السلام.■

المجتمع تفتح ملف «التسوية النهائية»

«المياه» العربية «تشعل» مفاوضات التسوية



القاهرة: محمد جمال عرفة

لندن : قدس برس

من المعروف ان الماء هو الذي يطفئ الحريق، إلا انه في الحال التي تكون الدولة العبرية طرفاً فيه، يبدو ان الماء هو الذي سيشعلها، ويحذر المختصون من ان الصراع في القرن القادم لن يكون بالدرجة الأولى على الأرض او الذهب الأسود (النفط)، بل ستكون المياه نقطة الصراع الذي قد تُسفك من اجلها الدماء للاحتفاظ بها، ويرى المختصون انه من الصعب تخيل النقص في موارد العالم من المياه، في حين تغطي المحيطات ثلاثة ارباع سطح الكرة الأرضية، إلا ان الأمم المتحدة تتوقع ان يواجه مليار شخص ازمات مياه طاحنة بعد نحو ٢٥ عاماً من الآن.

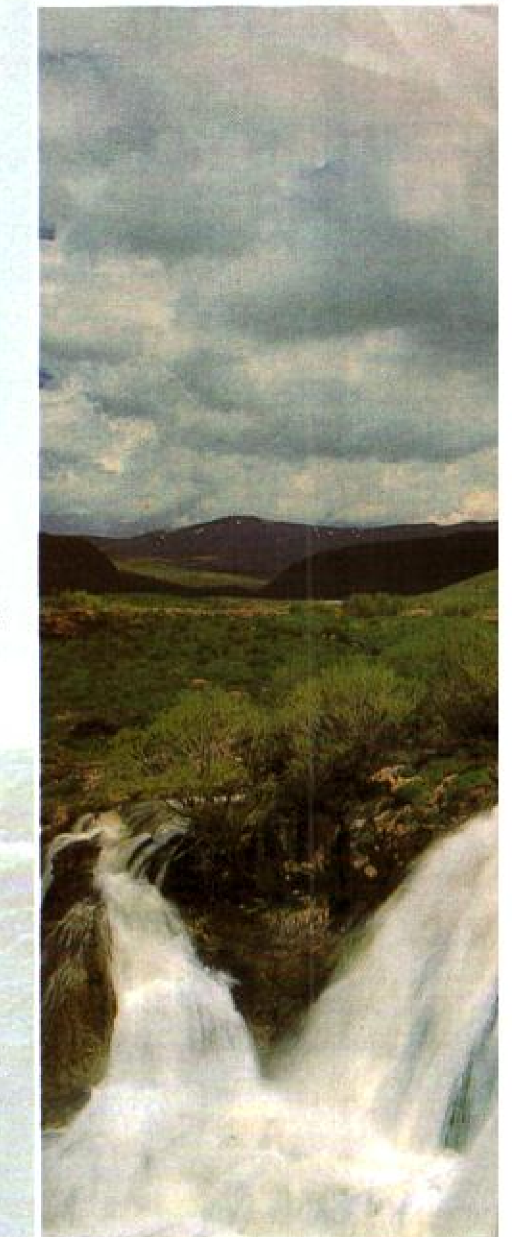
يقول الخبير الدولي في قضايا المياه إسماعيل سراج الدين «إن معادلة قضية المياه بسيطة لكنها مهلكة، فلابد من توفير مياه لثلاثة بلايين شخص سوف يضافون إلى سكان العالم بحلول عام ٢٠٢٥».

ويؤكد سراج الدين انه «لابد من توفير المياه عبر تحلية مياه البحر المالحة بحلول عام ٢٠٢٥، وإلا فإن البديل المحقق هو المجاعات والحروب بسبب النقص».

ويُعد عام ١٩٩٩م.. أكثر الأعوام جفافاً في الشرق الأوسط منذ الثلاثينيات، فقد ضرب الجفاف منابع المياه النهرية العادية، كما طال الآبار الجوفية حتى باتت أكثر ملوحة مما يتطلب وقف الضخ منها.

والمفارقة.. أن هذا العام هو عام التفاوض بين الدول العربية والصهاينة حول كيفية توزيع مصادر المياه «العربية» التي يستولي عليها الصهاينة منذ سرقتها عام ١٩٦٧م، الأمر الذي يهدد بتفجير هذه المفاوضات المفترض أنها مفاوضات التسوية النهائية، وربما اندلاع حروب من نوع جديد على المياه لصعوبة تقديم تنازلات من أي طرف فيها لأن التنازل لأي طرف يمثل الموت عطشاً...

الصهاينة يستولون على مصادر المياه العربية الرئيسة منذ عام ١٩٦٧م ويؤكدون أن الاحتفاظ بها «خط أحمر» في أي مفاوضات



فبعد توصل الصهاينة والفلسطينيين لتوقيع اتفاق واي ـ٢، بدأت مفاوضات الوضع النهائي في ١٣ سبتمبر الجاري بين الفلسطينيين والإسرائيليين حول المياه والقدس واللاجئين، كما تتصاعد التوقعات باستئناف المحادثات السورية ـ الإسرائيلية خلال الأيام أو الشهور القادمة، حيث تمثل قضية المياه إحدى نقاط تفجيرها بسبب سيطرة الصهاينة على مرتفعات الجولان المصدر الرئيس لمياه نهر الأردن وبحيرة الجليل، والتي توفر المياه لكل من سورية والأردن وفلسطين والدولة العبرية، وتعتمد تل أبيب على هذه المياه في توفير (ثُمن) احتياجاتها المائية، ولذا يقول مسؤولو حكومة باراك الحالية إن احتفاظ إسرائيل بمصادر المياه السورية هذه سيكون «خطاً أحمر» في أي محادثات سلام حول الجولان!.

ويزيد من خطورة انفجار برميل بارود المياه في المنطقة، تشابك المصالح بين الدولة الصهيونية والدولة العلمانية في تركيا التي تتحكم بدورها في مياه نهر الفرات التي تغذي كلاً من العراق وسورية، وعرض تركيا تزويد الصهاينة بالمياه عبر مشروع قديم جرى إحياؤه مؤخراً فقد وصل وفد من الكيان الصهيوني مؤخراً إلى تركيا لبحث الأمر ضمن مفاوضات حول موضوعات أخرى أخطر أبرزها بناء قاعدة إسرائيلية في تركيا ضمن ما تزعم إسرائيل أنها ستبنيه لتركيا في مدينة إزميت التي تعرضت للزلزال!.

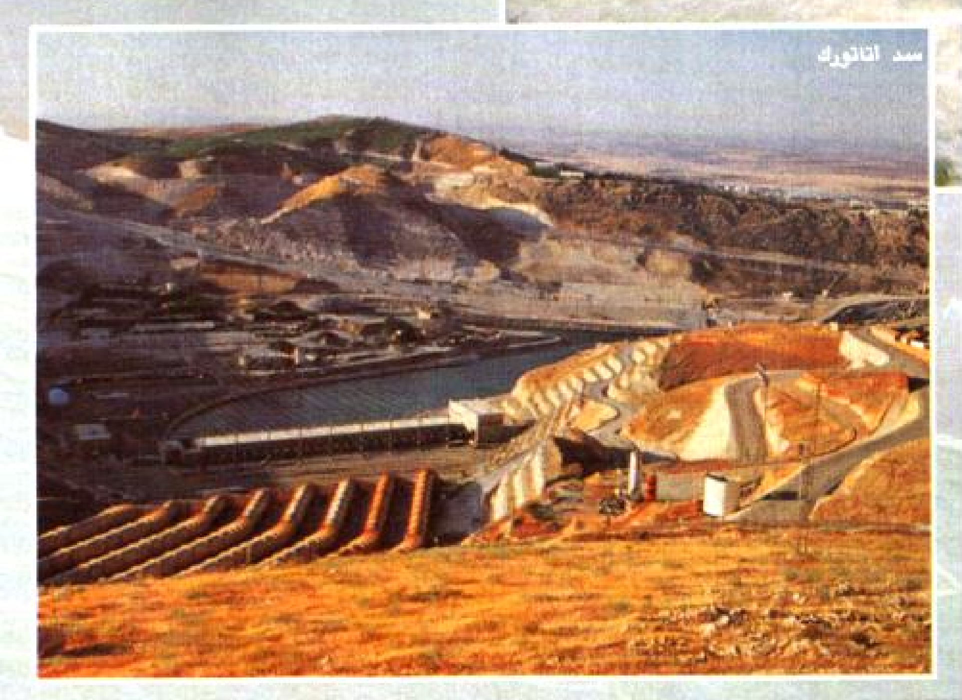
أما الأخطر من ذلك، فهو أن الدول العربية معرَّضة في القرن القادم لنقص حاد في المياه التي يأتي ثلثا مواردها من خارج المنطقة العربية حيث يقدر الخبراء في جامعة الدول العربية حاجة العرب من المياه إجمالاً بـ ٣٠٠ مليار متر مكعب سنوياً ويحذرون من أن المتوافر منها الآن فقط ١٧٠ مليار متر مكعب.

وقد حذرت جامعة الدول العربية من هذا الخطر للمرة العاشرة ـ من خلال تقرير المياه الذي عرض على وزراء الخارجية العرب في دورتهم الأخيرة رقم ١١٢ ـ وأشارت إلى آثار أزمة المياه الخطيرة على الفلسطينيين تحديداً، وعلى السوريين والعراقيين بسبب تجاهل تركيا لحقوقهم في مياه نهري دجلة والفرات، ودعا التقرير إلى حماية الحقوق المائية الفلسطينية، سارداً تفاصيل السرقات الإسرائيلية، كما دعا تركيا للدخول في مفاوضات، وفي أقرب وقت ممكن مع سورية والعراق، للتوصل إلى اتفاق نهائي لتقسيم عادل ومعقول للمياه يضمن حقوق الجميع في المياه، وفقاً لأحكام القانون الدولي.

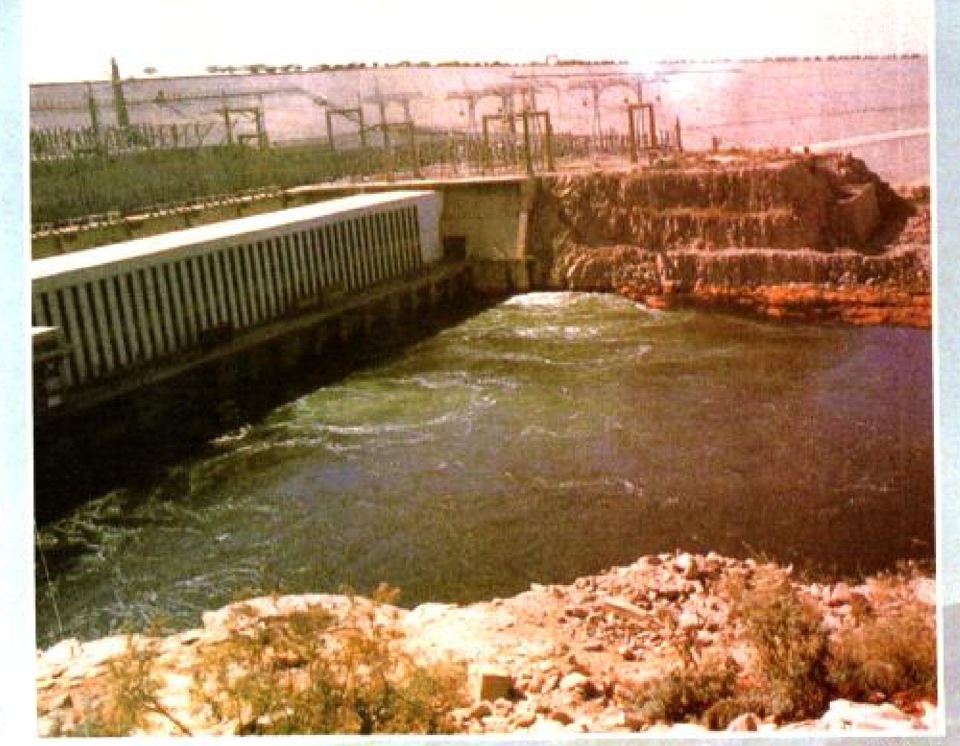
إسرائيل تسرق مياه الفلسطينيين ثم تبيعها لهم

في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م، سيطر الكيان الصهيوني على مصادر المياه العربية الثلاثة الرئيسة في منطقة الشرق الأوسط وهي: حوض نهر الأردن الأعلى «الذي ينبع في لبنان وسورية»، وحوض نهر اليرموك «المشترك بين الأردن وسورية»، والخزانات الجوفية الضخمة تحت الضفة الغربية في فلسطين، والمعروفة باسم «خزان الجبل» أو «بئر الجبل»، وأصبح الصهاينة يتحكمون بذلك في المياه التي تصل إلى الفلسطينيين والأردنيين، وكذلك السوريين واللبنانيين، وعندما بدأت أولى جلسات المفاوضات المتعددة حول المياه عام ١٩٩٢م، كان من الواضح أن هناك تهرباً صهيونياً واضحاً من مواجهة الدول العربية دفعة واحدة وتفضيل الانفراد بكل دولة على حدة أملاً في الحصول على مزايا وانتزاع أكبر كميات ممكنة من مصادر المياه منها، ونجحوا بالفعل في إفشال هذه المفاوضات، كما نجحوا في إبرام اتفاق مائي منفصل مع الأردن ليظل موقف الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين أكثر حرجاً، بسبب استنزاف الصهاينة لمواردهم باستمرار وبكميات كبيرة تجعل التفاوض على ما تبقى منها أشبه بحرب بين أربعة أشخاص عطشى على كوب ماء واحد!.

ولأن لسورية ولبنان مصادر مائية أخرى غير تلك التي استولى عليها الصهاينة، فقد أصبح الفلسطينيون وحدهم بين شقي الرحى، يتضورون



سد أتاتورك



نهر النيل ـ مصر

عطشاً، ولا يملكون حتى حفر بئر ماء في أراضيهم بموجب القانون الإسرائيلي!

وقد أصدرت السلطة الفلسطينية تقارير عدة، اعتمدت عليها تقارير المياه التي أصدرتها جامعة الدول العربية، تشرح بالتفصيل كيف يسرق الصهاينة مياه الفلسطينيين، ثم يجبرونهم على شرائها بالقطارة، ولم تستبعد هذه التقارير أن تعطل أزمة المياه هذه مفاوضات التسوية النهائية على اعتبار أنها موارد محدودة لا تكفي أصلاً الطرفين في الوقت الراهن، مما يجعل تقسيمها أكثر صعوبة في ضوء عدم وجود بدائل رخيصة لها، والأخطر تناقصها المستمر بحكم كونها مياه آبار تقلصت بشدة في العامين الماضيين وبلغت حد الخطر في نقصها بسبب أسوأ موجة جفاف ضربت المنطقة هذا العام، ودفعت بدو النقب وفلسطين وحتى سيناء لترك منازلهم وزراعاتهم التي دمرها الجفاف.

وترصد المصادر الفلسطينية الفجوة الضخمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في موارد المياه بالأرقام موضحة أن الصهاينة يتحكمون في ٨٥٪ من مياه الضفة وغزة ويسحبون ما بين ٨٥٪ ـ ٩٠٪ من مياه الخزانات الجوفية المشتركة مع الفلسطينيين، ومع ذلك يزعمون أن هذه المياه لا تشكل سوى ربع إجمالي الاحتياجات الإسرائيلية السنوية! وعلى سبيل المثال يحصل الصهاينة على ٤٨٣ مليون متر مكعب سنوياً من خزان الجبل، في حين لا يحصل كل فلسطينيي الضفة إلا على ١١٨ مليون متر مكعب، أي أن إسرائيل تحصل على أربعة أضعاف المياه التي يحصل عليها الفلسطينيون في الضفة الغربية.

ويبلغ نصيب الفلسطينيين «عُشْر» نصيب الصهاينة عموماً من المياه الفلسطينية، حيث يستهلك الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة معاً قرابة ٢٤٠ مليون متر مكعب سنوياً مقابل نحو ألفي مليون متر مكعب سنوياً لإسرائيل وذلك لأغراض الري الزراعي والصناعي والاستعمال المنزلي، أما متوسط الاستهلاك الفردي فيكشف بوضوح الفارق الكبير بين الطرفين، فبينما يبلغ متوسط استهلاك الفلسطيني (٨٢) متراً مكعباً سنوياً، يصل متوسط استهلاك الإسرائيلي إلى (٣٣٠) متراً مكعباً، وبينما يبني الصهاينة حمامات السباحة، لا يجد الفلسطيني الماء الذي يغسل به أوانيه وملابسه، والأغرب أن الصهاينة يحاولون تبرير ذلك باختلاف نمط حياة كل من الفلسطيني والإسرائيلي، زاعمين أن نمط حياة الثاني يتطلب كميات أكبر من المياه، كما يقول مفوض المياه الإسرائيلي مير بن مير، وكأن الإسرائيليين أكثر نظافة وتحضراً من الفلسطينيين!

وقد أدت أزمة الجفاف الأخيرة إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية في السلسلة الجبلية التي توجد بها الآبار الجوفية في الضفة الغربية لقيام الصهاينة بتخفيض حصة الفلسطينيين من المياه إلى النصف، في الوقت الذي ظل فيه المستوطنون ينعمون بحمامات السباحة، بحيث أصبح لكل فلسطيني حوالي ١٠ ليترات مياه فقط يومياً وهي كمية توازي «خمس» المعدل العالمي لاحتياجات الشخص من المياه (٥٠ لتراً يومياً)، وأدى ذلك لأزمة كبيرة في غزة والضفة، حيث دمرت مساحات كبيرة من الزراعات الفلسطينية، وأصبحت تجارة المياه تستحوذ على أكثر من ربع دخل الفلسطينيين، والأواني مكدسة في المنازل لا تجد المياه اللازمة لتنظيفها.

كما أدى نقص المياه التي يتم ضخها للفلسطينيين واستنزاف الصهاينة المستمر للآبار الجوفية، لأن تصبح آبار مدينة غزة الجوفية مالحة مما يؤثر صحياً على مستخدميها، علماً بأن غزة تأخذ سنوياً خمسة مليارات متر مكعب من المياه من الدولة العبرية المحتلة، وهي كمية ليست كافية خصوصاً إذا علمنا أن المستوطنات الصهيونية في غزة تسحب قسماً كبيراً من هذه المياه ثم يضطر الفلسطينيون لشرائها من المستوطنين في جالونات مياه كما كان يهود المدينة يفعلون في أهلها قبل بعثة الرسول ﷺ.

الأردن وإسرائيل

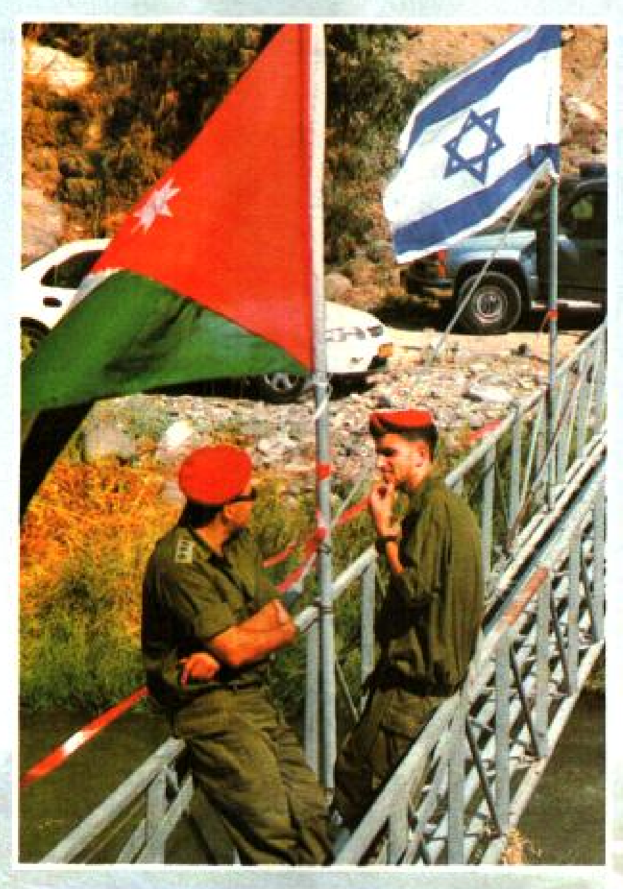
وعلى صعيد الأزمة المائية بين الأردن والكيان الصهيوني فقد دخلت هذه الأزمة مرحلة خاصة، بعد إعلان الكيان الصهيوني أنه غير قادر على تزويد الأردن بكمية المياه التي تنص عليها اتفاقية «وادي عربة»، التي وقعت بين الجانبين عام ١٩٩٤م، وأرجعت إسرائيل ذلك إلى موجة الجفاف الشديد الذي تعاني منه والتي تجتاح المنطقة كل صيف، والتي لم تشهد لها مثيلاً منذ ٦٠ عاماً، إلا أن رئيس الوزراء الأردني عبدالرؤوف الروابدة أكد في ظل الأزمة الأخيرة أن بلاده مصممة على الحصول على حصتها كاملة من المياه، وأنها لن تقبل التفاوض بهذا الشأن.

ويتساءل المراقبون إن كانت ستتحول الأنهار، إلى أدوات للضغط والحصار وإذكاء شعلة الحرب في هذه المنطقة المتوترة أصلاً، إضافة إلى نمو السكان في الوطن العربي، ومشكلة الندرة التي تتفاقم كنتيجة منطقية لتزايد الطلب على المياه لتلبية الاحتياجات المنزلية والصناعية والزراعية.

وقالت لجنة الزراعة والمياه في مجلس النواب الأردني منتصف أغسطس الماضي إنه اتضح للجنة، ومن خلال البحث في ملحق المياه الذي يشكل جزءاً من معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، أن هناك صعوبات يضعها الجانب الإسرائيلي حتى الآن تحول دون حصول الأردن على كميات المياه الإضافية، وهي ٥٠ مليون متر مكعب من المياه الصالحة للشرب سنوياً، كما نص على ذلك في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من ملحق المعاهدة.

وقال رئيس اللجنة البرلمانية الأردني المهندس منصور بن طريف «إن الجانب الإسرائيلي يتنصل من تنفيذ هذه الاتفاقية، رغم أن هناك بنداً

الدول العربية تحتاج إلى ٣٠٠ مليار متر مكعب سنوياً.. لا يتوافر منها سوى ١٧٠ ملياراً



واضحاً يتعلق صراحة بتزويد الأردن بمياه صالحة في مستوى المياه الصالحة للشرب، مقدارها خمسون مليون متر مكعب كل عام».

ويقول محللون عرب أنه لولا وجود إسرائيل كطرف في الأزمة، لما كان من الممكن أن تصل الحدة في قضية المياه إلى هذه الدرجة ولكانت أقل تشابكاً، لما يربط الدول العربية من بعض التوحد، غير أنه في ظل دخول إسرائيل كعنصر أساسي فيها فقد أصبح الأمر صعباً للغاية، فأطماع الدولة العبرية لا حدود لها، ومشاريعها في الاستيلاء على الأراضي ومنابع المياه العربية لاتنتهي.

ورغم أن بوادر الحرب العربية ـ الإسرائيلية حول المياه تبدو إلى الآن قليلة، إلا أنها قد تنفجر في أي لحظة قد تحددها الدولة العبرية بما يخدم مصالحها، ما قد يتسبب فيما يمكن تسميته بـ «الحرب المائية» الأولى ويخشى الأردن أن تتنكر تل أبيب للاتفاق الذي وقع معها بشأن المياه، كما تنكرت لاتفاقاتها مع الفلسطينيين ويسود الاعتقاد انه بانخفاض إنتاج إسرائيل من المياه إلى أقل من النصف لايبدو أن الأردن سيحصل على حصته الكاملة من مياه بحيرة طبريا، وهي المصدر الرئيس الذي يمد إسرائيل بالمياه العذبة، ولكن لايبدو أيضاً أن عمّان على استعداد لتقديم تنازلات بشأن هذا الموضوع.

ويقول وزير المياه والري الأردني «هذا الاتفاق هو اتفاق ملزم، لا أستطيع أن أتهاون في حصتي في موضوع المياه، وهذه المشكلة ليست طارئة، بل ظهرت منذ خمسة أعوام، ونحن نتوقع أن يكون هناك جفاف، ونسبة هطول للأمطار قليلة، ونتوقع أن يكون صيف عام ٢٠٠٠م أكثر حدة للمشكلة من صيف ١٩٩٩م، رفضنا المبدئي أن يقال لنا إن حصتك التي في الاتفاقية سنعطيكم نصفها».

خطة باراك

وقد اعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي باراك بأن موضوع المياه سيكون من أصعب الموضوعات على جميع مسارات التفاوض ولذلك بدأ في إطلاق التصريحات بأن الاحتفاظ بالمياه ومصادرها «مع إمكان تقسيمها» يعد أحد الخطوط الحمراء في أي مفاوضات، وقد سعى فور توليه السلطة لزيارة واشنطن والتوقيع على اتفاق شراكة استراتيجية أهم ما فيه ـ غير ضمان التفوق العسكري الصهيوني على العرب ـ التأكيد على التزام واشنطن بتوفير المياه لإسرائيل.

وقد أثار هذا النص التساؤلات حول نوع مصدر المياه التي ستمد بها واشنطن إسرائيل، وطرحت في هذا الصدد ثلاثة مصادر مهمة، أولها هو المصادر المائية العربية ذاتها وخصوصاً

الإسرائيلي يستهلك من المياه عشرة أضعاف الفلسطيني ويبيع الباقي للفلسطينيين

حصة سورية من نهر دجلة، ومياه مصر «من نهر النيل».

وثانيها: هو مياه تركيا التي عرضت بالفعل إحياء مشروع قديم من الخمسينيات لمد إسرائيل بالمياه عبر أنابيب تحت البحر.

وثالثها: مشروع ضخم لبناء محطات تحلية لمياه البحر المتوسط، بمساعدات مالية أوروبية وأمريكية غرضه تحلية ٩٠٠ مليون متر مكعب من مياه البحر سنوياً بشكل يوفر لها ١٥٪ من احتياجاتها المائية الحالية ويضمن عدم نقص المياه لديها في حالة التنازل عن بعضها للسوريين أو الفلسطينيين في مفاوضات التسوية النهائية، وهو مشروع سبق أن أعدته جامعة بن جوريون وقدمته للبنك الدولي في عام ١٩٩٥م، ثم أعاد باراك طرحه بقوة مع الأمريكان، وحصول

خطة صهيونية لتحلية ٩٠٠ مليون متر مكعب من مياه البحر سنوياً بسبب الجفاف

على تعهد استراتيجي منهم بمد إسرائيل بالمياه من أي من المصادر الثلاثة السابقة أو كلها معاً، ولو نفذ مشروع تحلية المياه وحده فسوف يوفر فائض يغطي حاجة الدولة العبرية ـ حسب الدراسة ـ إلى عام ٢٠٤٠م على الأقل.

ومع ذلك لن يعول الصهاينة على هذا المشروع الذي لن يؤتي عائده إلا بعد عشرين عاماً بشكل كامل ويصرون على الاستيلاء على مصادر المياه العربية، وحتى لو وقعوا اتفاقاً مع أي دولة عربية، فسوف يخرقونه إذا أحسوا بخطر مائي يهددهم كالجفاف الحالي، وهذا هو ما فعلوه مع الأردن ثم عادوا للالتزام بالاتفاق بعدما تحسن الوضع المائي نسبياً.

وقد نشرت صحيفة «هاتسونيه» مؤخراً تقريراً عن مفاوضات المياه القادمة، جاء عنوانه معبراً، إذ يقول: «استمراراً للسيطرة الإسرائيلية على مصادر المياه يجب أن يكون جوهر أي تسوية قادمة»! وفيه تأكيد على أن تظل مصادر المياه في مفاوضات التسوية النهائية تحت سيطرة إسرائيل.

وما يقوله الصهاينة في هذا الصدد عن المفاوضات مع الفلسطينيين، يقولونه عن مفاوضاتهم مع السوريين، بل إنهم يخشون السوريين أكثر من الفلسطينيين، على اعتبار أن المطروح هو إعادة الجولان وبالتالي عودة مصادر المياه الموجودة هناك بعكس الأراضي الفلسطينية التي لا يعيدون منها سوى مناطق متناثرة هنا وهناك. فهم يسيطرون حالياً على ٦٠٪ من مياه نهر الأردن وروافده، بينما لا تحصل سورية إلا على ١٥٪، والأردن على ٢٥٪، على الرغم من أن مياه النهر تنبع من الهضبة السورية، ولذلك قد تظل عقبة المياه هي عقدة المفاوضات، وبرميل البارود الذي قد يفجرها كلية، بل قد يشعل مزيداً من الحروب في المنطقة، خصوصاً أن سورية تعاني بدورها من أزمة مياه مع تركيا التي تتحكم في مياه نهر دجلة، وتبني عليه عشرات المشروعات التي تؤثر على نصيب سورية من المياه.

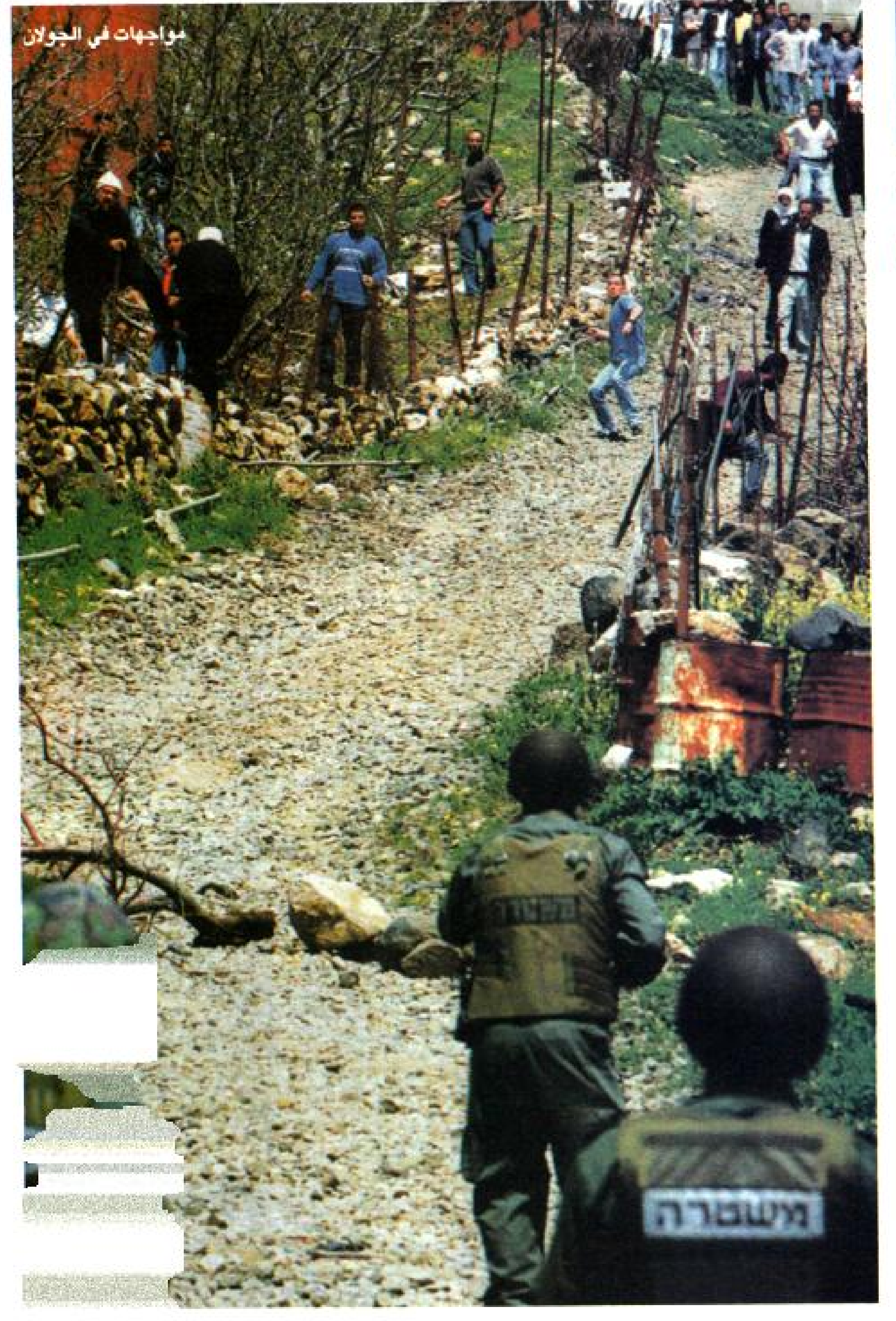
أيضاً يثير التصرف التركي الذي يربط بين قضية المياه وقضية الأمن السياسي لتركيا مشكلة أخرى للسوريين، خصوصاً أن هذا الأمن السياسي الذي تتذرع به تركيا دفعها للتعاون مع إسرائيل ضد سورية مرات عدة، والضغط عليها بملف المياه الحساس بشكل هدد أيضاً باندلاع حرب بين البلدين.

ما يعاب إذن على الدول العربية والجامعة العربية إنها لا تطرح بدائل لمواجهة الصهاينة، إذا ما أصروا على هضم المياه العربية، ويظل المنهج هو مجرد التحذير مما سيحدث، دون تحديد رادع محدد، فهل ستعتبر الدول العربية «المياه» خطاً أحمر أيضاً للتراجع كما يفعل الصهاينة؟ ■

تل أبيب ستحصد المليارات.. ولسورية وعود بالاستثمار

دراسة جديدة تناقش دور الولايات المتحدة في إجراء تسوية إسرائيلية ـ سورية

واشنطن : محمد دلبح



مواجهات في الجولان

أكد الباحث الأمريكي اليهودي الون بن مائير أن الثمن الذي ستدفعه الولايات المتحدة مقابل توصل سورية وإسرائيل إلى تسوية بينهما بضغط قوي وتدخل مباشر من جانب واشنطن سيكون مرتفعاً في مجال الالتزامات الأمنية والمالية. وقال في دراسة نشرتها مجلة «ستراتيجيك ريفيو» الأمريكية في عددها الأخير: إنه ليس ثمة ما تستطيع الولايات المتحدة عمله أقل من ذلك في منطقة تعتبر فيها الأخطار كبيرة والمصالح الأمريكية في المدى القصير والطويل حيوية للغاية، مؤكداً أن العقبة الرئيسة هي مشكلة الأمن الحاضر والمستقبل. ومع احتمال استئناف المفاوضات بين الجانبين، سيطلب من الولايات المتحدة القيام بدور أكبر وستعرقل الاهتمامات الأمنية المفاوضات ما لم تصبح الولايات المتحدة شريكاً في أي ترتيبات أمنية مستقبلية.

ويقول بن مائير إنه خلال محادثة أجراها مؤخراً مع السفير السوري لدى واشنطن وليد المعلم، أكد السفير أن «التدخل الأمريكي يعتبر حاسماً بصورة مطلقة وأن على حكومة كلينتون أن تضاعف جهودها لمساعدة الجانبين في التوصل إلى اتفاق، فلا يكفي أن تكون وسيطاً أمنياً، بل يجب على الولايات المتحدة أن تصبح شريكاً».

ويقول الكاتب إنه تم تحقيق تقدم كبير حول المسائل الأمنية أثناء المحادثات السورية ـ الإسرائيلية التي جرت في واي بلانتيشن قبل تعليق هذه المحادثات في شهر مارس ١٩٩٦م، إلا أن هناك مسائل أمنية عديدة حاسمة لا تزال قائمة ولا يستطيع حلها إلا الولايات المتحدة كشريك في إطار أمني واسع مقبول للجانبين. ولما كان الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان يشكل ـ كما يقول بن مائير ـ الخطر الأكبر على الأمن الإسرائيلي، وهو أمر لابد منه لسورية لكي تعرض سلاماً طبيعياً مقابل ذلك، فإن كل الترتيبات الأمنية ستتوقف على وعد إسرائيلي بأن يكون هناك انسحاب كامل.

وقال بن مائير إن السفير المعلم أكد بصورة قاطعة ضرورة إزالة آثار حرب يونيو ١٩٦٧م «كشرط مسبق للسلام».

وعلى الرغم من أن المعلم تحدث عن فترة سنة لتحقيق الانسحاب، إلا أن الكاتب يقول إن إحساسه هو أن سورية ستوافق في النهاية على مدة ١٨ شهراً لتحقيق الانسحاب إذا أصبحت هذه المسألة إحدى المسائل القليلة المتبقية والتي تحول دون تحقيق اتفاق.

وإلى جانب الإجراءات الأمنية المباشرة، هناك عدد من المسائل الأمنية التي أعرب الإسرائيليون عن اهتمامهم الجدي بها ومن بينها:

١ ـ إيواء المنظمات الفدائية الفلسطينية والإسلامية:

فقد تساءل الكاتب عن سبب إيواء سورية لعشر من هذه المنظمات، وسماحها لحزب الله بالعمل من جنوب لبنان، ويقول الكاتب إن المسؤول السوري الذي تحدث معه قال: «إن هذه المنظمات الموجودة في سورية تمثل استمراراً لنحو ٣٠٠ الف فلسطيني شردوا من بلادهم ولا يشعر السوريون أن هذه الجماعات يجب أن تسجن أو تطرد».

ويقول الكاتب: إن سورية تصر على أن هذه المسألة ستحل عندما يتم التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل، وهناك ما يشير إلى أن هذه الجماعات إذا اختارت البقاء في سورية، فإنه ليس أمامها من خيار سوى احترام رغبات البلد الذي يستضيفها.

وعلى الرغم من أن الوضع مع حزب الله مختلف، فإن مستقبل هذا الحزب مرتبط بالانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان وأوضح المسؤول السوري أن «على إسرائيل الا تقلق نفسها بحزب الله بموجب شروط السلام.. وكما يشهد الإسرائيليون أنفسهم، فإن سورية تحترم تعهداتها وتعرف كيف تبقي حدودها في حالة سلام». ويقول الكاتب: إنه عندما الحّ على هذه المسألة، فإن المسؤول السوري قال: «انظر.. إنه عندما قررت سورية أن السلام خيار استراتيجي، فإن جيراننا «إيران» وهذه الجماعات التي نستضيفها يجب أن تقبل خيارنا الذي هو في مصلحتنا الوطنية، وإذا لم يقبلوا، فإنهم ليسوا أصدقاءنا، وينبغي أن نتعامل معهم وفقاً لذلك»، وقد أضاف المعلم إلى قول ذلك المسؤول أن «حزب الله حركة مقاومة وطنية ولن يكون عقبة في وجه السلام إذا حقق مثل هذا السلام المصلحة الوطنية لسورية ولبنان. إن قيادته تدرك أن أي اتفاقية تكون مقبولة لسورية وإسرائيل ولبنان ستلزمهم أيضاً».

ويقول الكاتب: إن السوريين يرون أن مرابطة قوات امريكية في الجولان يعتبر بمثابة تنازل لإسرائيل، ولكنهم سيقبلون الفكرة إذا أصبحت لابد منها لإقناع الرأي العام الإسرائيلي بالانسحاب من الجولان.

٢ ـ محطات الإنذار المبكر :

كانت هذه أصعب القضايا على الحل، وكان موقف حكومتي رابين وبيريز يقوم على أساس أن الانسحاب الإسرائيلي الكامل سيكون خطوة دراماتيكية يمكن تبريرها للرأي العام الإسرائيلي فقط عندما تظهر الحكومة انه تم مقابلها تحقيق «سلام» كامل، ولكن ليس على حساب الأمن الإسرائيلي، وقال المسؤول في حكومتي رابين وبيريز إن إقامة محطات إنذار مبكر يمثل الحد الأدنى من المطالب الإسرائيلية.

ورفض رئيس الأركان السوري اللواء حكمت الشهابي رفضاً قاطعاً أي بحث حول هذه المسألة الحساسة، وجادل السفير المعلم وفق النقاط التالية:

أ ـ إن أي ترتيب أمني يجب الا يعرض للخطر وحدة أراضي أي طرف.

وجود المنظمات الفلسطينية المعارضة في فلسطين مرهون بالتسوية مع تل أبيب

ب ـ يمكن من الناحية التكتيكية استخدام محطة إنذار مبكر لأغراض أخرى يمكن أن تدمر أمن بلاده.

جـ ـ إن وجود محطة على جبل شرم الشيخ ترى عن بعد عشرات الأميال يعتبر مثالاً على الاحتلال وليس السلام.

د ـ إن الحاجة إلى الإمدادات يمكن أن يخلق مشكلة لوجستية خطيرة لا يمكن للسوريين ببساطة ان يقبلوا بها. فنحن لا نريد محطة إنذار مبكر سورية في إسرائيل ونرفض وجود محطة إنذار مبكر إسرائيلية في سورية على الأسس نفسها».

٣ ـ فرق عسكرية سورية في مناطق معينة:

وعلى الرغم من انه لم يبحث الكثير علناً بشأن هذه المسألة في السابق، إلا ان مرابطة ثلاث فرق سورية في أجزاء من الجولان، كان ولايزال على الأرجح مسألة أمنية رئيسة بالنسبة لإسرائيل. وعندما يستكمل الانسحاب الإسرائيلي، فإن المنطقة العازلة بين إسرائيل وسورية، ستقتصر على عشرة أميال ويصر السوريون على «إن ما ينبغي عمله بشأن هذه القوة وهو قرار سوري كلياً». وعلى سبيل المثال قال المعلم «إن سورية ستعطي تأكيداً بأنه ما لم تهاجم فإن هذه الفرق لن تتحرك إلى مسافة أقرب، وعلاوة على ذلك، فإنه عندما نوافق على مراقبة جوية وفضائية، فإن هذه المسألة ستصبح أقل أهمية».

٤ ـ أسلحة الدمار الشامل:

وعلى الرغم من اهتمام كل من إسرائيل وسورية بشأن انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية ذات الدمار الشامل، إلا أنهما اتفقتا على ما يبدو على الا يجعلا من حل هذه المسألة المعقدة شرطاً مسبقاً لاتفاق تسوية، وقد أعرب السوريون عن قلق جدي بشأن ما يعتقد على نطاق واسع من أن إسرائيل تملك مخزوناً كبيراً من الأسلحة النووية.

وعلى الرغم من أن إسرائيل اعربت عن قلق مماثل ـ كما يقول التقرير ـ بشأن امتلاك سورية أسلحة كيماوية وبيولوجية، إلا أنها تحتفظ بموقف غامض فهي لا تؤكد ولا تنفي امتلاكها لمخزون من الأسلحة الكيماوية.

سورية ترى أن مرابطة قوات أمريكية في الجولان بمثابة تنازل لإسرائيل.. ومع ذلك فهي مستعدة لقبول الفكرة

٥ ـ تطبيع العلاقات:

وعلى الرغم من أن هذه القضية لا تندرج تحت قضية الأمن، إلا أن الإسرائيليين طالبوا باستمرار بأن يكون تطبيع العلاقات جزءاً وصفقة من أي اتفاق، وكان السوريون مترددين في منح إسرائيل علاقات طبيعية متمسكين بمقولة: إن لكل بلد أن يقيم نوع العلاقات التي يريدها طالما أنها ليست سلبية أو معادية. وخلال عملية التفاوض، تقبلت سورية تقدير الموقف الإسرائيلي!.

٦ ـ مرابطة قوات أمريكية في الجولان:

يقول الكاتب إنه «ربما كان الإجراء الأمني الرئيس الوحيد الذي تستطيع الولايات المتحدة القيام به لتخفيف حدة المشكلة الأمنية بين إسرائيل وسورية هو مرابطة قوات أمريكية في الجولان لمراقبة الاتفاقية التي يتم التوصل إليها، وتسعى إسرائيل بنشاط لمثل هذا التورط الأمريكي. وعلى الرغم من أن سورية تفضل قوات دولية، إلا أنها لا تزال منفتحة على هذه الفكرة.

ولكن هناك من يعارض ذلك مستنداً إلى أربعة أسباب هي:

أ ـ ستصبح القوات الأمريكية أهدافاً لمحاولات «إرهابية» لتقويض التسوية. ويذكرون ما حدث لقوات مشاة البحرية الأمريكية «المارينز» في لبنان كمثال على ذلك.

ب ـ أن ذلك سيرغم الولايات المتحدة على أن تصبح حيادية بدلاً من أن تظل حليفة لإسرائيل. ولكن المسؤولين السوريين يرون أنهم ينظرون إلى مسألة مرابطة قوات أمريكية في الجولان باعتباره تنازلاً لإسرائيل.

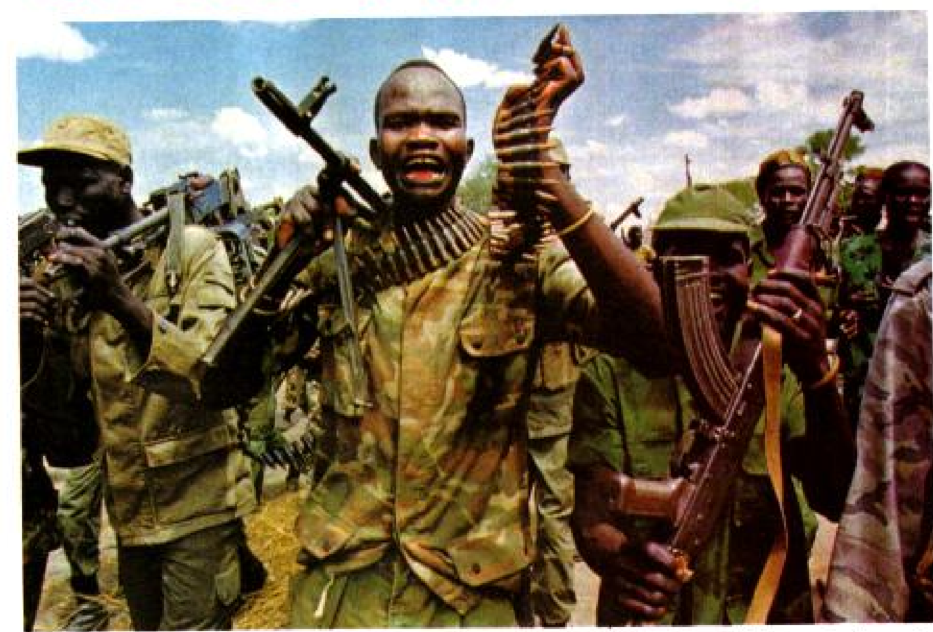
جـ ـ وجود القوات الأمريكية يحد من حرية إسرائيل في اتخاذ أي إجراء من جانب واحد مما يجعلها غير قادرة على المبادرة بضربة بدون موافقة أمريكية.

د ـ أن القوات الأمريكية ستعرض حياتها للخطر من أجل الدفاع عن إسرائيل، وبذلك يتحول «الإعجاب الأمريكي باعتماد إسرائيل العسكري على نفسها إلى كراهية»!

وبعد أن ناقش الكاتب هذه النقاط الأربعة وحاول دحضها يقول إنه عندما تبرم اتفاقية سلام بين سورية وإسرائيل، فإن الاتفاقية ستنهي الصراع العربي الإسرائيلي وستوجه ضربة رئيسة «للجماعات الإسلامية الأصولية المتطرفة» ـ حسب قوله ـ فالتسوية ستزيد من عزلة إيران وستخنق منظمات الرفض العربية التي كانت تتطلع إلى سورية من أجل الدعم.

وبينما لن تحصل سورية ـ حسب الدراسة ـ إلا على وعد بالاستثمار الغربي فيها، فإنه يمكن التوقع أن إسرائيل ستطلب مليارات من الدولارات كمساعدة مباشرة أو على الأقل كقروض ائتمانية لتغطية نفقات إعادة توطين ١٧ الف مستوطن يهودي من مرتفعات الجولان والتي قد تصل إلى خمسة مليارات دولار.■

طائرات مادلين وهاري فوق سماء السودان



متمردو الجنوب.. ورقة أمريكا في السودان

هل مثلت زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لإفريقيا استفزازاً للسودان وحده أم للعرب والمسلمين في إفريقيا والعالم أجمع؟

أولبرايت بدأت زيارتها في أدغال إفريقيا بعمل استفزازي للشعور المسلم حيث التقت المتمرد جون جارانج الذي يقاتل من أجل تحرير السودان من العرب والمسلمين لإقامة دولة مسيحية فيه، وفي هذا اللقاء المريب وعدت أولبرايت جارانج بالدعم المادي والمعنوي الكامل وأهمها تزويد حركة التمرد بالصواريخ المضادة للطائرات لاستخدامها ضد الطيران السوداني، مما يشكل خطورة بالغة ويؤدي إلى حظر كامل للطيران في جنوب السودان، وقد حدث أن امتلكت حركة التمرد في الثمانينيات عدداً محدوداً من هذه الصواريخ وأسقطت طائرة مدنية راح ضحيتها عدد كبير من المدنيين في مدينة ملكال الجنوبية وتوقفت حركة الطيران في المنطقة المدنية أكثر من عقد من الزمان.

الخرطوم: محمد حسن طنون

إن دعم حركة متمردة على دولة معترف بها بهذا الوضوح والصراحة يعني في العرف الدولي إعلان حرب ضد تلك الدولة وانتهاكاً صريحاً ومتعمداً للقوانين والأعراف الدولية.

أما العمل الاستفزازي الثاني لأولبرايت فهو مشاركتها في جنازة جوليوس نيريري الرئيس التنزاني السابق ووضعها باقة زهور على قبره، ومصدر الاستفزاز أن نيريري هو الذي قاد مذابح العرب في زنجبار وطرد من بقي حياً، وهو الأمر نفسه الذي يعد به جون جارانج للعرب في السودان، ولن تنسى ذاكرة المسلمين أن نيريري هو الذي فتح أرض بلاده لجيوش المعارضة الأوغندية بقيادة الصليبي المتعصب ملتون أوبوتي ومعه المرتزقة لغزو أوغندا من حدوده لقلب نظام عيدي أمين لمجرد أنه مسلم.

زيارة أولبرايت تمهيد لزيارة المبعوث الأمريكي الخاص للسودان هاري جونسون الذي وصل إفريقيا بالفعل وبدأ جولته بإريتريا العدوة اللدود للسودان حيث تحكم الأقلية المسيحية الأغلبية المسلمة.

ورغم أن المبعوث أدلى بتصريحات هادئة تغري بالتعامل معه لتسهيل مهمته فإن خطة أمريكا وأجندتها باتت معروفة وأصبحت مكشوفة بتحركات وتصريحات وزيرة الخارجية في كل بلد تنزل فيه ومن قبلها جماعات الضغط في الكونجرس الأمريكي.

أمريكا معروفة بنعومتها عندما تريد أن تنقض على بلد وتريد به سوءاً أو تلحق به أذى، ومما يجعلنا نتوجس خيفة - وإن كان المؤمنون لايخشون إلا الله - أنه لأول مرة في تاريخ الكونجرس الأمريكي يتم الإجماع على أمر ضد السودان ويمارس الضغط الجماعي على الرئيس الأمريكي مما جعله يعين المبعوث الخاص للسودان، وهكذا اتفقت الإدارة الأمريكية والكونجرس والخارجية وجماعات الضغط الصهيوني على أمر جامع ضد السودان.

من هو هاري جونسون؟

لكي نفهم خفايا مهمة المبعوث الأمريكي نقرأ البطاقة الشخصية للرجل: أنه من مواليد بويست بالم بولاية فلوريدا عام ١٩٣١م، تخرج عام ١٩٥٨م في كلية الحقوق وعمل بالمحاماة وينتمي للحزب الديمقراطي وأصبح عضواً بمجلس النواب لولاية فلوريدا من عام ١٩٧٤م - ١٩٨٦م وتولى رئاسة المجلس لمدة عامين ثم ارتقى ليصبح عضواً في مجلس النواب الاتحادي من عام ١٩٨٧م إلى ١٩٩٥م وصار رئيساً للجنة فرعية للشؤون الإفريقية لمجلس النواب من عام ١٩٩٣م إلى ١٩٩٥م.

وندرك مفتاح شخصيته من أنه مسيحي بروتستانتي تابع للكنيسة المشيخية وندرك خطورة عقيدة الرجل عندما نعلم أن هناك ارتباطاً عضوياً بين اليهودية والبروتستانت بعد أن تسربت الأدبيات اليهودية إلى صميم العقيدة المسيحية فأصبحت المسيحية الأصولية المتمثلة في هذه الطائفة التي تحكم أمريكا وبريطانيا هي المدافعة عن كيان اليهود ومصالح دولتهم في كل مكان.

أصول الاعتقاد التوراتي لليهود هي التي تؤلف قاعدة الصهيونية الأصولية التي تربط الدين بالقومية والتي تستغل وتوظف المسيحية لخدمة أهداف اليهود.

إذن تحرك اليهودية أولبرايت والبروتستانتي هاري جونسون يصب في مصب واحد.

لقد سبق لهذا المبعوث الأمريكي ذاته أن زار عام ١٩٩٣م المناطق التي تسيطر عليها حركة التمرد التي يتعاطف معها وعند عودته قدم للجنة التي يرأسها بمجلس النواب مشروع القرار (٣) بتاريخ ١٩٩٣/٨/٤م طالب فيه بتعيين مبعوث خاص للسودان وبوضع السودان في قائمة الإرهاب وحظر القروض وفرض الحصار الاقتصادي وحجب المساعدات الإنسانية عن حكومة السودان ودعا في ذلك الوقت المبكر إلى إقامة مناطق منزوعة السلاح وملاذات آمنة لضحايا الحرب.

هذا المبعوث بدأ زيارته بأوغندا حيث تربطه علاقات وثيقة بحاكمها موسفيني المسيحي

المتعصب المتعاطف مع إسرائيل وعند زيارة الأخير لأمريكا عام ١٩٩٤م أصدر جونسون بياناً صحفياً يشيد فيه بالرئيس الأوغندي وإنجازاته الاقتصادية والإنسانية وأبدى استعداد أمريكا للتعاون مع أوغندا لتحقيق السلام في السودان!.

تلك هي خلفيات شخصية هاري جونسون المبعوث الأمريكي الذي نحسب أنه قد اختير بدقة لتقديم دراسة عن الوضع في السودان لاتخاذ قرار معد سلفاً ولكن كل هذه التحركات إنما هي لذر الرماد في العيون - كما يقولون - ولإلهاء الأمة عن الأخطار القادمة والقرار المعني هو التدخل المباشر لفصل جنوب السودان عن الشمال وإنشاء دولة مسيحية برئاسة جون جارانج - إن تعذر إسقاط حكومة الخرطوم - وإقامة دولة علمانية في السودان الموحد برئاسة حاكم غير عربي وغير مسلم.

كلا الفريقين يعرف هذه الحقيقة: الحكومة والمعارضة الشمالية ويعلم أن فصل الجنوب لن يكون نهاية المطاف وزوال آلام السودان وإنما يتحرك الأخطبوط الصهيوني الصليبي لتمزيق أوصال السودان في جبال النوبة والأنقسنا والبجة وربما حتى أرض النوبة في الشمال.

إنها سياسة تمزيق الوطن الإسلامي لصالح إسرائيل الكبرى ومنع التواصل السوداني العربي الإسلامي الإفريقي حتى لاتعود القارة إلى جذورها الإسلامية.

والهدف الثالث: السيطرة على منابع النيل ومصادر المياه لتكون تحت سيطرة الأيدي المتحالفة مع الصهيونية، فإذا تمكنت هذه الأيدي من السيطرة أمكن التحكم في الأمن المصري أولاً والأمن العربي ثانياً وتزداد الضغوط على الأمة لتقبل طوعاً أو كرهاً هيمنة اليهود على الشرق.

المرحلة القادمة تحمل في طياتها الشر المستطير - إن لم تدركنا رحمة الله وعنايته - والمستقبل مجهول مادامت الطائرات تغدو وتروح في سماء السودان حاملة تارة أولبرايت وتارة أخرى جونسون.

كل هذا يحدث والفرقاء المتشاكسون يتصارعون على كراسي الحكم ويتنازعون أمرهم بينهم أيهم خير مقاماً وأكثر جنداً، لقد أصاب جنون السلطة الجميع وانعدم التسامح السياسي حيث جهود الوفاق لاتتقدم خطوة إلى الأمام.

على الحكومة أن تتحرك اليوم قبل الغد بجميع قدرتها وطاقتها وإمكاناتها للتعبئة الإعلامية وأن تحرك سفاراتها الميتة التي لاحراك لها ولا تنفعل بقضايا البلد الساخنة، ولاتهتم بالهم الإسلامي.

وعلى المعارضة الشمالية أن تدرك أن السودان في خطر وعليها أن تتحرك بفاعلية لدرء الخطر فإن طموحاتهم السياسية ونزوعهم للسلطة بهذا النهم الغريب هي التي زرعت شجرة الأزمة السياسية حتى أثمر الغرس الخبيث أُكُل خَمْط وأثل وشيء من سدر قليل.■

نقاط ●●●

أعطني عقلك!

بقلم: أحمد عز الدين

نشأت جماعة الإخوان المسلمين في مصر قبل أكثر من سبعين عاماً، أي قبل ثورة يوليو - التي تستمد كل النظم السياسية في مصر منذ عام ١٩٥٢م شرعية وجودها منها - وقبل كل الأحزاب السياسية التي لم يتجاوز عمر أقدمها ربع قرن من الزمان.

وكما أن الجماعة هي أقدم قوة سياسية في مصر، فهي أيضاً أكبرها حجماً، وأكثرها انتشاراً وتأثيراً. ظهر ذلك عبر كل النشاطات التي أتيح لها أن تشارك فيها.. وظهر الفارق الواضح في التأثير والنفوذ والقابلية الشعبية بينها وبين الأحزاب، وعلى الرغم من ذلك كله - أو بسببه - فإن العلاقة بين الإخوان والسلطات متجمدة عند حائط مسدود.

وتقول الحكومة المصرية: إن الإخوان تنظيم محظور قانوناً، وتستند إلى قرار صادر عن مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤م(!) بهذا الشأن. ويدفع الإخوان ببطلان هذا القرار، ويؤكدون أن مجلس الثورة نفسه الذي سبق أن أصدر قراراً بحل الجماعة عاد وألغى القرار.

ومنذ ٢٥ عاماً، يطالب الإخوان الحكومة بإبراز قرار الحل ولكنها لا تفعل!.

وقد اشتكوا إلى القضاء ولاتزال القضية متداولة منذ ذلك الحين. وعلى فرض أن القرار موجود.. فمن قال إن الحياة السياسية تبقى جامدة قرابة نصف قرن دون تجديد.. قبل نصف قرن كانت مصر ملكية، ثم صارت جمهورية، وقبل ربع قرن لم تكن هناك أحزاب سياسية بما فيها الحزب الحاكم نفسه، واليوم صار في مصر ١٤ حزباً، وقبل عشر سنوات كان الحديث عن بيع القطاع العام جريمة، واليوم أصبح سياسة دولة.

وتقول الحكومة: إن الإخوان جماعة مخالفة للقانون، وتأبى الحكومة أن تعدل القانون على الرغم من أنها تملك أغلبية ساحقة داخل مجلس الشعب، كما تسعى بكل قوة لمنع المعارضة من أن تمتلك أغلبية داخل المجلس تتيح لها تعديل القانون.

وحين صرّح الإخوان بأنهم ينوون التقدم بطلب تأسيس حزب سياسي للخروج من الدائرة اللاقانونية، جاءت التصريحات من أعلى جهة مسؤولة بأن الدستور لا يسمح، وحتى لو كان يسمح فإنني لن أسمح.

في الدول الديمقراطية يكتفى بأن تُحاط الحكومة أو جهة أخرى مستقلة علماً بتأسيس الأحزاب الجديدة، أما في الديمقراطية المصرية، فإنه لابد من المرور على لجنة الأحزاب التابعة لمجلس الشورى الذي تملك الحكومة أغلبية ساحقة من مقاعده، هذه اللجنة لم توافق على أي طلب قُدم إليها منذ إنشائها حتى سميت «لجنة رفض الأحزاب».

وإذا اشتكى الشاكي، فإنه يذهب إلى محكمة الأحزاب وهي محكمة ذات طبيعة نادرة.. فنصف أعضائها من الوزراء - وفيهم وزير الداخلية - وموظفي الحكومة، وإذا تغيب أحد أعضائها - وهم أكثر من عشرة - عن الحضور لا تنعقد الجلسة، ويمكن ألا تنعقد عدة جلسات متتالية وتظل القضايا منظورة لفترة طويلة، وإذا انعقدت.. ماذا نتوقع أن يكون موقف مسؤول الحكومة من طلب تأسيس حزب معارض؟ كيف يمكن أن يكون حق التوقيع على شهادة ميلاد حزب معارض بيد الحكومة؟!

وهكذا يبقى سيف «عدم الشرعية» مصلتاً على رقاب الإخوان، لتلقي الحكومة القبض على أفراد الجماعة في أي وقت تشاء.

وهي لا تكتفي بقانون الطوارئ الذي يجيز الاحتجاز لمدة تصل إلى ستة أشهر حتى لو لم تجر معه التحقيقات سوى دقائق معدودة في بداية تلك المدة.. وحتى لو كانت مذكرة التحريات التي ألقي القبض عليه بسببها واهية وضعيفة، لا تكتفي الحكومة بذلك، بل تحيل الإخوان إلى محاكم عسكرية تصدر أحكاماً نهائية لا تقبل النقض أو التمييز.

وفي عام ١٩٩٥م، وقف العشرات من الإخوان أمام محكمة عسكرية، وصدرت الأحكام، فيما كان المحامون لا يزالون يجادلون في دستورية قرار الإحالة.. وقبل الدخول في تفاصيل الاتهامات الموجهة لكل شخص على حدة.

واليوم يُحال عشرون من القيادات النقابية في مصر المنتمين للإخوان للمحكمة العسكرية، ونقرأ اتهامات موجهة للإخوان مؤداها أنهم يسعون لإفساد الحياة السياسية المستقرة الهانئة المتطورة دوماً نحو الأفضل!.

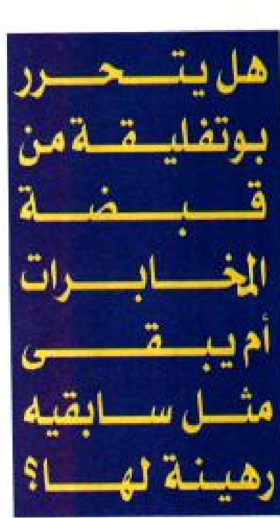
أعطني عقلك عزيزي القارئ - إن كان لايزال موجوداً في رأسك - لأعيد به قراءة ما سبق لعلّي أفهم ذلك المنطق. ■

طلب فتوى

ما رأي علماء الإسلام في رجل يقول إنه مسلم ويتولى سلطة يفترض أنها مسؤولة عن استرجاع واحدة من أعز بقاع الأرض إلى المسلمين.. ما رأيكم حين يقف هذا الرجل في ذكرى صدور وعد ممن لا يملك لمن لا يستحق، كان بداية مأساة شملت تشريد أصحاب الأرض، واحتلال بلادهم، وتدنيس مساجد المسلمين، وبينها مسرى رسول الله ﷺ.. يقف ذلك الرجل أمام صورة ليهودي بائد قضى حياته في حرب الله ورسوله والمؤمنين، وسعى في الأرض فساداً، ولم يرع في المسلمين إلاّ ولا ذمة، قتل محاربتهم، وكسر عظام شبابهم.. ثم يركع ذلك الرجل أمام الصورة في خشوع ثم يعتدل ويؤدي التحية العسكرية لصاحب الصورة.

ثم يلقي خطاباً يعتبر فيه عدو المسلمين شريكاً له في السلام، وبعد نهاية الخطاب، يقبل يد أرملة البائد - وهي يهودية - على مرأى من كاميرات العالم أجمع التي نقلت الصورة المخزية.

لم يفعل ذلك رئيس وزراء الكيان الغاصب الذي يقول إنه تلميذ للعدو البائد، ولكن فعله رجل مسلم، يزعم أنه يسعى لتحرير الأقصى: أفتونا أثابكم الله في ذلك الرجل وما ينبغي أن يكون موقفنا نحوه؟■




قيادة الجيش .. محور الأحداث

المجتمع تكشف خلفيات الصراع الدائر بين بوتفليقة وقيادات في الجيش

أكدت مصادر جزائرية مسؤولة تأجيل تشكيل الحكومة الجديدة إلى مطلع العام المقبل بعد الانتهاء من التعديل الدستوري وانتهاء مهلة العفو التي حددها قانون الوئام المدني لأعضاء الجماعات المسلحة لتسليم أنفسهم في الثالث عشر من شهر يناير عام ٢٠٠٠م.

وأبلغت المصادر المجتمع أن حكومة إسماعيل حمداني ستبقى حتى مطلع العام المقبل، وقد أعدت المشروع التمهيدي للميزانية الجديدة الذي سيعرض على البرلمان خلال النصف الثاني من هذا الشهر طبقاً لأحكام الدستور.

لندن: محمد مصدّق يوسفي

وقالت المصادر إن النجاح الذي حققه إسماعيل حمداني - في رأي السلطات - في إعداد قانون الوئام المدني وتنظيم الاستفتاء الشعبي حوله، جعل الرئيس بوتفليقة أكثر اقتناعاً بتكليف حكومة حمداني تعديل دستور عام ١٩٩٦م قبل نهاية العام الحالي لإعادة تنظيم مؤسسات الدولة ومنها إلغاء مجلس الأمة - الغرفة الثانية للبرلمان الجزائري - لعدم اقتناعه بجدوى استمراره، ولم تستبعد المصادر إمكان بقاء حمداني على رأس الحكومة المقبلة أو تعيين رئيس حكومة شكلي لمجرد تنفيذ الدستور على اعتبار أن بوتفليقة يرغب في الإشراف بنفسه على تطبيق برنامجه.

وقالت المصادر إنه من الصعب أن يتخلى بوتفليقة عن مساعده الرئيس ومستشاره وهو الأمين العام لرئاسة الجمهورية علي بن فليس ليكلفه برئاسة الحكومة المقبلة.

واعترفت مصادر مقربة من الرئيس الجزائري أن بوتفليقة وجد صعوبة في التوفيق بين أحزاب الائتلاف السياسي التي ساندته في الانتخابات الرئاسية وأطراف متنفذة داخل أجهزة السلطة يمثلها ضباط ومسؤولون ووزراء ساندوه في الوصول إلى الرئاسة، كما أنه فشل في إقناع كل من جبهة التحرير الوطني وحركة النهضة والتجمع الوطني الديمقراطي وحركة مجتمع السلم بتوسيع الحكومة لتشمل التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يرأسه سعيد سعدي والتحالف الوطني الجمهوري لرضا مالك.

الفريق الغاضب يسرب أخباراً عن صراعات وخلافات داخل الجيش!

وبدأت أحزاب الائتلاف السياسي تردد أنها التي ساندت بوتفليقة وأوصلته إلى قصر المرادية، لكن بوتفليقة رد بأنه كان مرشحاً حراً وبأن تلك الأحزاب هي التي بادرت بمساندته وبالتالي فإنه ليس عليه أي التزام معها.

ويتحدث بعض الأوساط عن رغبة الرئيس بوتفليقة في التخلص من هذا التحالف والتملص من تبعاته ومقتضياته وأنه يريد على أقل تقدير تقليص دوره، الأمر الذي جعل أحد أبرز قادة جبهة التحرير الوطني ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الجزائري عبدالقادر حجار يعلن عن سحب تزكيته لبوتفليقة وتصريحه في التلفزيون الجزائري بأن الرئيس خان برامج الأحزاب التي قادته إلى منصب القاضي الأول في البلاد، وأحاط نفسه بالوئاميين الجدد وأنه اعتمد طيلة ستة أشهر على حكومة استئصالية انقلب وزراؤها بين عشية وضحاها إلى وئاميين ومصالحين بطريقة مفضوحة.

ومن جهته انتقد رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ محفوظ نحناح التوجه الانفرادي للرئيس في مؤتمر صحفي وحذر من خطر العودة إلى عهد الحزب الواحد، كما لم يغفل مسؤولو حركة النهضة التذكير بأنهم شركاء سياسيون لبوتفليقة.

السبب الرئيس

لكن السبب الرئيس الذي جعل بوتفليقة يؤجل إعلان الحكومة الجديدة يرجع إلى رفض بعض قيادات الجيش لتشكيلتها واعتراضهم على تكليف بوتفليقة ثلاثة من كبار مساعديه بمهام

حساسة على مستوى المؤسسة العسكرية والأمنية.

وكشف مصدر رسمي جزائري لـ المجلة ان الأمر يتعلق أساساً بالعقيد المتقاعد نور الدين زرهوني المدعو يزيد الذي رفض بوتفليقة التخلي عنه ويصر على تعيينه كأمين عام لوزارة الدفاع الوطني وهو المنصب الذي يشغله حالياً بالنيابة قائد أركان الجيش الجنرال محمد العماري.

وزرهوني ينتمي إلى المؤسسة الأمنية وشغل منصب نائب رئيس المخابرات في الستينيات والسبعينيات (كان رئيسها قاصدي مرباح)، وفي عام ١٩٧٣م خلف مرباح على رأس المخابرات العسكرية حتى نهاية عام ١٩٨٢م حيث انتقل إلى السلك الدبلوماسي، ومثل بلاده في المكسيك واليابان والولايات المتحدة.

وبعد وصول بوتفليقة إلى السلطة استدعاه وأصبح من كبار مساعديه وكلفه بالإشراف على تحضير مؤتمر القمة الإفريقية الذي عقد بالجزائر في شهر يوليو الماضي.

وإضافة إلى زرهوني اعترضت جهات متنفذة داخل الجيش على شخصيتين آخريين هما: العقيد رشيد عيسات الذي ينتمي بدوره إلى جهاز المخابرات وآخر منصب شغله هو ملحق عسكري بالسفارة الجزائرية في دمشق مع بداية التسعينيات، ويريد بوتفليقة تكليفه بالإشراف على أحد الأجهزة، أما الشخصية الثالثة فهو الجنرال بن عبدالله سليم الذي كان نائباً لرئيس المخابرات العسكرية الجنرال محمد مدين المدعو توفيق والذي كلف بالعلاقات الخارجية، وآخر منصب شغله ملحق عسكري بسفارة بلاده في واشنطن حتى بداية التسعينيات ويريد بوتفليقة تكليفه بالإشراف على مراسيم رئاسة الجمهورية بالإضافة إلى الحماية الشخصية للرئيس.

وأوضح المصدر أن سبب الخلاف الذي انفجر مؤخراً بين بوتفليقة وبعض قيادات الجيش يعود إلى تخوفهم من التغييرات التي يرغب بوتفليقة في إحداثها على مستوى بعض المناصب المهمة في الجيش.

وفي رده على أسباب الخلاف الذي ظهر من جديد بين الرئاسة والجيش بعد ستة أشهر فقط من انتخاب بوتفليقة شدد المصدر الرسمي على إنه ليس هناك اي خلاف بين مؤسسة الجمهورية الرئاسية والجيش كما يروج له بعض الأوساط مؤكداً على أن جنرالات الجيش وقيادة المؤسسة العسكرية وعلى رأسها قائد الأركان الجنرال محمد العماري موالية تماماً لبوتفليقة وتدعم جهوده وخطته لاسترجاع الأمن والسلم في البلاد وكذا عودة الجيش ليلعب دوره الدستوري بعد أن فرض عليه القيام بدور بوليسي منذ إلغاء الانتخابات التشريعية في شهر يناير عام ١٩٩٢م.

بينما حقيقة الخلاف ـ حسب المصدر المطلع ـ داخل المؤسسة العسكرية ذاتها بالتحديد بين قائد



بو تفليقة

أركان الجيش محمد العماري ورئيس المخابرات العسكرية الجنرال محمد مدين المدعو «توفيق» هذا الأخير الذي يرى أن اتفاق الجيش مع بوتفليقة ودعمه لسياسته سيكون على حسابه.

وأضاف المصدر ان المخابرات العسكرية بعد أن لعبت دوراً أساسياً منذ بداية الأزمة عام ١٩٩٢م وجعلت من الجنرال «توفيق» الشخصية رقم واحد داخل الجيش وفي البلاد لم يعد كذلك الآن بحكم اتجاه الوضع للعودة إلى الحالة الطبيعية، مشيراً إلى أن هذه المخاوف هي التي دفعته لمحاولة خلط الأوراق بتسريب الدوائر المقربة منه أخباراً عن معارضة الجيش لتشكيلة الحكومة الجديدة التي اختارها بوتفليقة.

وأوضح المصدر أن خلافات توفيق مع العماري سببها مساندة العماري ودعمه لبوتفليقة وخوف توفيق من أن يجد نفسه معزولاً ومن ثم تهديد مصالحه والامتيازات التي يحظى بها هو وجماعته على مستوى دوائر صنع القرار والاحتكارات الاقتصادية عبر الاستيراد من الخارج.

وقال المصدر إن المخابرات العسكرية منذ استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م كانت دائماً هي التي تعد التقارير التي ترفع إلى رئيس الجمهورية والتي يطلع من خلالها على الواقع داخل البلاد وخارجها مضيفاً أن سبب معارضة الجنرال توفيق للثلاثي يزيد زرهوني ورشيد عيسات وبن عبدالله سليم الذين يعدون من كبار مساعدي بوتفليقة يرجع إلى أنهم من رجال

تخوفات من تغييرات جذرية في المواقع المهمة.. هل تفقد المخابرات العسكرية سلطتها في إدارة البلاد والتحكم في مصادر معلومات الرئيس؟

جهاز المخابرات المطلعين على خفايا الأمور وموازين القوى داخل النظام الجزائري ويمكن ان يزودوه بحقائق الأمور بينما يريد الجنرال توفيق أن يظل الرئيس أسير التقارير التي يرفعها إليه رجال «توفيق» وبالتالي رهينة توجهاتهم.

وأكد المصدر أنه بعدما رفض بوتفليقة التخلي عن زرهوني من خلال اللقاءات التي جمعته مع عدد من الضباط السامين وأصر على الاحتفاظ به بدأت حملته لتشويه زرهوني وللضغط على بوتفليقة عبر وسائل الإعلام الموالية لجهاز المخابرات وهذا نفسه ما حدث مع الرئيس السابق الأمين زروال الذي رفض التخلي عن مستشاره الجنرال محمد بتشين وانتهى الصراع باستقالة بتشين وانسحاب زروال وتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة.

المعركة إذن هي: إما ان يتحرر الرئيس من قبضة المخابرات.. وإما أن يبقى مثل سابقيه رهيناً لها.

من ناحية أخرى أكد المصدر الرسمي الأخبار التي تداولتها الأوساط السياسية والإعلامية عن تفجر خلاف جديد بين رئاسة الجمهورية والجيش حول عدد من القضايا على رأسها تشكيلة الحكومة الجديدة مما أدى إلى تأجيل الإعلان عنها مرات عديدة.

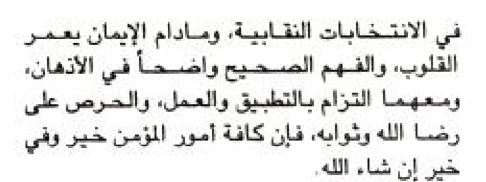
وأبلغ المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه لـ المجلة أن بوتفليقة أكد منذ توليه السلطات على استرجاع كل صلاحيات رئيس الجمهورية التي يخولها له الدستور كاملة غير منقوصة وعلى ضرورة تقيد كل مؤسسة من مؤسسات الدولة ـ وعلى رأسها الجيش ـ بصلاحياتها المحددة في دستور ٩٦. موضحاً أن بعض قيادات الجيش والضباط السامين منذ إعلان الرئيس بوتفليقة عن تنظيم استفتاء شعبي حول الوئام المدني أصبحوا منزعجين من حملة الرئيس على المافيا السياسية والمالية التي تقف وراء الفساد الذي ينخر في جسم الدولة.

وحول الأسباب التي جعلت جنرالات الجيش يعترضون على تشكيلة الحكومة الجديدة نفى المصدر الرسمي أن تكون الأسباب الحقيقية لاعتراضاتهم تتعلق بعدم احتواء القائمة على وزراء من أحزاب الائتلاف السياسي الأربعة وأن بوتفليقة اختار الفريق الحكومي الجديد من شخصيات تقلدت مسؤوليات عدة في عهد الرئيس الراحل بومدين وتنتمي إلى مايعرف بالحرس القديم، لكن الخلاف الحقيقي مع الجنرالات يعود أساساً حسب المصدر ذاته إلى رفض الرئيس بوتفليقة منطق «الكوتات» والحصص، حيث كل جماعة من الجماعات المتنفذة داخل دائرة صنع القرار تريد الحصول على عدد من الحقائب الوزارية بينما اشترط بوتفليقة في الوزراء أن يكونوا رجال دولة من الكفاءات التي يعول عليها لتجسيد برنامجه ميدانياً ■

مع تحويل نقابيي الإخوان للمحاكمة العسكرية.. المرشد العام للإخوان المسلمين لـ المجتمع:

لن نسعى للصدام.. ولا نقبل الاضطهاد وسنواصل طريق الدعوة إلى الله

طرقنا كل الأبواب للحوار مع الحكومة المصرية ابتغاء وجه الله ولكنها ترفض



الأستاذ مصطفى مشهور

أكد المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور أن «الإخوان» لن يتوقفوا عن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة رغم حملات الاعتقال المتواصلة ضدهم، وقال إننا لن نسعى إلى التصادم وستظل دعوتنا بالحكمة ولكننا لن نقبل الاضطهاد محتسبين مانالنا من أذى عند الله سبحانه وتعالى.

وأضاف في حوار خاص لـ المجتمع أن الإخوان طرقوا كل أبواب الاتصال والحوار مع الحكومة المصرية لكنها توصد الأبواب، مؤكداً اعتماد الجماعة مبدأ الحوار أسلوباً حضارياً.

وقال إن مايحدث للإخوان في مصر وما حدث لحماس في الأردن لاشك له علاقة بالهجمة على الإسلام، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تسهم بباع كبير في تأجيج النظرة العدائية ضد الإسلام، وأن ما يجري في الشيشان ضد المسلمين وفي تيمور لصالح الكاثوليك دليل واضح على الانحياز الأمريكي الغربي ضد الإسلام.

وإلى تفاصيل الحوار..

أجرى الحوار في القاهرة: شعبان عبدالرحمن

● حملة الاعتقالات الأخيرة ضد الإخوان في مصر وما تلاها من تحويل للمحاكم العسكرية.. ما تقييمكم لها؟

○ تجيء حملة الاعتقالات الأخيرة في أعقاب ما قيل وتردد حول التغيير ، الذي انتظرته فئات وقطاعات وقوى الشعب المصري المختلفة على مدى شهرين خاصة بعد التصريحات الرسمية التي كثيراً ما لمحت إلى اتساع نطاقه ليشمل الأشخاص والسياسات، ومن ثم كان الأمل على المستوى الشعبي، أن يتمثل هذا التغيير في إلغاء قانون الطوارئ والقوانين الاستثنائية التي تقيد الحريات حتى يتمكن المواطن المصري من إصدار صحيفته وإبداء رأيه وتشكيل حزبه بلا قيود وأن تجري انتخابات حرة نزيهة تكون وسيلة الشعب في التعبير عن انحيازه لهذا الحزب أو ذاك أو لأي قوى شعبية يختارها، كما ترافق هذه الحملة ما يدور حول الحكم القضائي الصادر بإلغاء الحراسة على نقابة المحامين وتطور الأحداث في اتجاه إجراء انتخابات فيها، ويصبح إبعاد التيار الإسلامي عن المشاركة في هذه الانتخابات أحد الاحتمالات التي تفسر عملية الاعتقال.

ونحن وإن كنا لا نعلم ما فى خفايا النفوس ولا نسعى لمصادمات لأننا أصحاب رسالة تنهض على الحب والأخوة وتسعى لتحقيق الخير والمصلحة العامة ، إلا أننا نود أن تعالج الحكومة الأمر بالحكمة ، وبما يؤكد حق هؤلاء النقابيين - وهم من خيرة أبناء مصر - فى مناقشة قضايا نقاباتهم وما فيه خير النقابيين وصالحهم، وإن كنا في الوقت نفسه نقول إن الإخوان المسلمين وقد نذروا النفس وما تملك لله، فهم ماضون في الطريق نفسه، سعياً لرضاه عز وجل، وما فيه خير أمتهم وأوطانهم.

● ما تأثير هذه المحاكمات على حركة الإخوان في الدعوة.. هل هي ضربة للإرباك كما يقول بعض وسائل الإعلام العالمية؟

○ لقد جرت اعتقالات من قبل ومحاكمات، إلا أن ركب الدعوة إلى الله لم يتوقف سواء كانت حملات الاعتقالات من أجل هدف الإرباك - لو صح هذا - أو من أجل هدف إبعاد النقابيين عن المشاركة في الانتخابات النقابية، ومادام الإيمان يعمر القلوب، والفهم الصحيح واضحاً في الأذهان، ومعهما التزام بالتطبيق والعمل، والحرص على رضا الله وثوابه، فإن كافة أمور المؤمن خير وفي خير إن شاء الله.

أمريكا تسهم بباع كبير في تأجيج النظرة العدوانية للإسلام وتحرك جهات كثيرة ضده.. ما يجري في الشيشان دليل واضح

● يلاحظ أن الاعتقالات ضد الإخوان تصاحبها دائماً هجمات إعلامية تتهمهم بالتشجيع على العنف.. ما ردكم؟

○ أقوال وسائل الإعلام المحلية وخاصة الرسمية، والخارجية - وتوجهاتها معروفة - كثيرة وإن كان ما قالته صحف الحكومة يبرئ ساحة النقابيين المعتقلين ويؤكد في الوقت نفسه سمو القصد، وسمو الأهداف، لقد قالت الصحف القومية: «إن القيادات التي اعتقلت كانت تتدارس الأوضاع الداخلية والخارجية والقضية الفلسطينية، وكيفية المشاركة في الانتخابات العامة والانتخابات النقابية»، وهذا كله يدخل في إطار الحقوق التي كفلها الدستور لأي مواطن، أما ما أضافته على لسان الأجهزة الأمنية من استخدام القضية الفلسطينية وما يجري على ساحتها لتشويه سياسة أو موقف النظام الحاكم أو أنها تسعى للسيطرة على النقابات فهذا وغيره يندرج في إطار الحملات الأمنية الإعلامية على الجماعة، وكافة المنصفين الغيورين على مصالح مصر، يعلمون زيفه وبطلانه، وخاصة أن ما يجري في النقابات من انتخابات نزيهة في وسط على درجة عالية من العلم والمعرفة والإدراك والجدية لا يترك الفرصة لأي جهة أن تعبث أو تسعى للسيطرة، كما أن الجماعة والحمد لله، تسمو بقيمها ومثلها وضوابطها الشرعية فوق كل السبل التي تخالف الشرع، أو لا تتفق مع القيم والمثل.

أما عن موقف الإخوان من العنف فهو موقف مبدئي ثابت، حيث إن أسلوب الجماعة في الدعوة

هو الأسلوب الذي يستمد مرجعيته من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وصدق الله العظيم القائل سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥).

● هل هناك اتصالات من أي نوع يحاول الإخوان إجراءها مع الحكومة لبيان صحة موقفهم؟

○ نحن كأصحاب دعوة يعتبرون ويلتزمون الحوار، أسلوباً حضارياً يعتمد الكلمة الطيبة والحجة والمنطق، ويسعون لجمع الكلمة على الأخوة والحب، ويجعلون مصلحة مصر وحاضرها ومستقبلها نصب أعينهم، نطرق أبواب الاتصال والحوار مع الكافة لا نبغي إلا وجه الله، ولا نسعى لنفع شخصي، ونحسب أننا قد طرقنا أبواب الحوار مع الجميع ومع الحكومة في حرص على بيان موقفنا من كافة الأحداث والتطورات، إلا أنه حتى اللحظة، فإن الحكومة توصد من جهتها الأبواب.

● البعض - ومنهم إسلاميون - يرددون أهمية دخول الإخوان في حوار مع الحكومة، ويرون أنكم لا تنشطون في ذلك؟ والبعض الآخر يقول بأهمية طرح الإخوان لآليات وطرق جديدة في سبيل التعايش مع الحكومات التي تصر على اضطهادهم.. ما ردكم؟

○ كما سبق نحن نعتبر أن الحوار الأسلوب الحضاري والأمثل للتقارب، والالتقاء، والاتفاق حول كل ما فيه خير البلاد والعباد، وقد طرقنا أبوابه، وعبر وسائل وسبل كثيرة، قربى إلى الله ومن أجل مصر وشعبها الأصيل، ونحن من نسيجه ولحمته، ومع ذلك نعود فنؤكد والتاريخ والحقائق معنا يؤكدان أننا لسنا بالساعين إلى التصادم ولا بالذين يقبلون الاضطهاد، ولكن نحن الدعاة الذين يحتسبون طمعاً فيما عند الله، وحرصاً على مصلحة مصر ونحن شركاء في مواجهة مسؤوليات حاضرها ومستقبلها ونهضتها وتقدمها، ونرحب بمن يشير علينا بطرق جديدة وآليات جديدة لفتح أبواب الحوار التي يوصدها الآخرون.

● هناك على طرف آخر.. يتهم بعض الجماعات الأخرى الإخوان بأنهم يتعاملون مع الحكومات باعتدال أشد، ومع ذلك لا يلقون إلا العنف، وهذا أدعى - في رأي هذه الجماعات - لكي يعيد الإخوان النظر في طريقة تعاملهم؟

○ الإخوان يلتزمون كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والاتهامات كثيرة وحملات التشويه أيضاً كثيرة، على المستوى الرسمي وغير الرسمي، ولكن لا يبقى إلا الصحيح الذي يستمد صحته من شرع الله عز وجل، أما عن أسلوب العنف فهو إلى جوار أنه لا يتفق مع نهجنا وأسلوبنا الدعوي الذي يعتمد الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، والحوار بالتي هي أحسن، فإن الشواهد من حولنا تقول إن من لجأوا إليه بالأمس قد عادوا وأعلنوا التزامهم الأسلوب الدعوي، الذي لا يعرف العنف أو ترويع الناس، أو إزهاق الأرواح.

نحن مع السودان.. الأرض.. والشعب والهوية والأصالة ونطالب العالم العربي بمواجهة الزحف والحصار القادم من الخارج

● اعتقالات مصر هل يمكن أن تكون لها علاقة باعتقالات قادة حماس في الأردن والضربات المتواصلة ضد الحركة الإسلامية داخل فلسطين؟

الاعتقالات التي جرت في الأردن ضد حماس لها علاقتها دون شك بتطورات القضية الفلسطينية، وبمرحلة الاتفاقات والمعاهدات، وبالضغوط الإسرائيلية والأمريكية، وضغوط السلطة الفلسطينية، والمطلوب من حماس أن تمشي في ركب التفاوض والتطبيع، إلا أن حماس تلتزم موقفاً مبدئياً، لا يمكن التراجع عنه أو التفريط فيه، ونحسب أن المستقبل بإذن الله هو الذي سيؤكد حتمية هذا الموقف وحتمية التزام الأمة به، أما اعتقالات مصر، فلها علاقة بهذا وبغير هذا، ونحن نتمثل الأثر: «ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل».

● هل رد ملك الأردن ورئيس وزرائه على رسائلكم بخصوص حماس؟ وهل هناك وساطة من أي نوع؟

○ نحن نأمل خيراً وننتظر انفراجاً في الموقف في الأردن إزاء حماس، ونأمل أن يصدر عن الملك عبدالله الثاني القرار الذي يصحح الأوضاع وينهي الأزمات، ويعيد الحقوق لأصحاب الحقوق.

● في إطار الحملة العالمية المتواصلة ضد الحركة الإسلامية في أقطار عدة على امتداد العالم.. هل يمكن أن نسمي هذه الحملة بداية للحرب الطويلة ضد الإسلام، بعد اتخاذه عدواً بديلاً للشيوعية؟

○ الحرب ضد الإسلام لم تتوقف، والصراع بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان صراع متواصل، وأمريكا تسهم بباع كبير في تأجيج النظرة العدوانية للإسلام وأيضاً تحريك جهات كثيرة ضد الإسلام، وما يجري في الشيشان والموقف الأمريكي والأوروبي منه واضح ومكشوف، وهو أحد الدلائل الملموسة على موقف الآخرين من

حماس تلتزم موقفاً مبدئياً من القضية الفلسطينية لا يمكن التراجع عنه وسيؤكد المستقبل بإذن الله حتمية هذا الموقف والتزام الأمة به

الإسلام، ومن السماحة والحب والعدل والإنصاف، وما جرى ويجري في تيمور دليل آخر على انحياز أمريكا والغرب ضد الإسلام، والسعي الأمريكي والصهيوني المتواصل لتجزيء، وتفتيت الدول العربية والإسلامية وتصفية القضية الفلسطينية، هو كذلك دليل أكثر من ملموس على الموقف العدائي الأمريكي والغربي واليهودي من الإسلام.

● في إطار هذه الحملة يتعرض السودان لمزيد من الحصار تمهيداً لغزوه على غرار دول أخرى.. ما تقييمكم، وما موقفكم؟ وهل يمكن أن يمتد هذا الحصار إلى دول أخرى عربية؟

○ أصدرت الجماعة بياناً في أعقاب العدوان على شرق السودان أوائل ١٩٩٧م استنكرت فيه ذلك العدوان، وطالبت بالتقاء الحكومة والمعارضة على مائدة حوار، لإزالة الخلافات والاتفاق على ما فيه صالح السودان ووحدته، وما يطرح الآن من مبادرة مصرية - ليبية تؤكد على وحدة السودان، وترفض تجزيئه نحسب أنه يلتقي مع ما جاء في بيان الإخوان... نحن مع السودان، الأرض، والشعب، والهوية والأصالة، الدور وحلقة الاتصال، ونسأل الله أن يشرح الصدور ليلتقي أصحابها على ما فيه صالح السودان وخيره، ومواجهة المؤامرات الأمريكية المحيطة والمحدقة به، كما نطالب الحكومات العربية جميعاً بتوحيد صفوفها وتوثيق العلاقات مع شعوبها، وحشد قواها لمواجهة أخطار الزحف والحصار القادم من الخارج.

● بينما يتكاتف الغرب والنظام الدولي لإقامة دولة للكاثوليك في تيمور الشرقية يحدث صمت مطبق حيال مطالبات عشرة ملايين مسلم في دول شمال القوقاز (الشيشان - داغستان - الأنجوش... إلخ)، وغيرها من هذه الكيانات الإسلامية الأخرى في كشمير ومورو وأراكان وغيرها.. ما تقييمكم لهذه السياسة؟

○ ما يجري في تيمور، وفي الشيشان، وفي كشمير، وفي جنوب الفلبين يؤكد انحياز الغرب - وأمريكا في مقدمته - ضد الإسلام والمسلمين، لقد أعلنت أمريكا عن استعدادها لاتخاذ سبل ووسائل الضغط كافة ضد إندونيسيا حتى يتم فصل شرق تيمور، وأعلنت في الوقت نفسه أنه لا شأن لها بما يجري من مذابح للشيشان المسلمين على يد الروس المحتلين، كما أعلنت أن أهل كشمير المقهورين المعذبين في أتون الاحتلال الهندي، متمردون انفصاليون، إلا أن الأمر ليس أمر تقييم السياسات فهي مكشوفة ومفضوحة، إنما الأمر أمر شحذ الهمم، وحشد الطاقات، والإمكانات، مع توحيد الكلمة والصفوف، ولو تم هذا ونحن نملك أسبابه إن شاء الله فإن المسلمين قادرون على رد العدوان وردعه.

إن الخطوة الأولى على الطريق تأتي مع مصالحة تجريها الحكومات مع الشعوب، وفي نهوض الشعوب بدورها ومشاركتها، في إطار تمتعها بحقوقها، وحرياتها وأمنها.■

لمصلحة من.. هذه الحرب ضد الحركة الإسلامية؟

قد يتفق البعض أو يختلف مع جماعة الإخوان المسلمين في بعض ما تطرحه من رؤى وتصورات واجتهادات تخضع للتقييم البشري وتتأثر بالمعادلات الزمنية والموازنات الظرفية والبيئية الحياتية، ولكن الشيء الذي ينبغي أن يكون موضع اتفاق ونقطة التقاء بين البشر جميعاً في كل الأزمان، وغير قابل للاجتهاد البشري هو رفض الظلم بجميع أشكاله وصوره وتحت أي تبرير ووفقاً لأي ظرف لأن الظلم ظلمات يوم القيامة وعقباه دوماً تفضي إلى الندم والخسران.

ومع الأسف إن هذا النوع من الظلم قد شاع كثيراً في بلادنا العربية وطالما تفننت الأنظمة في ممارسته وتطبيقه متذرعة بذرائع شتى وتبريرات أوهى من بيت العنكبوت، وفي كل الحالات تسخّر الأجهزة الحكومية عيونها الأمنية وأبواقها الإعلامية لاختلاق الظروف المواتية لتقوم بعملية غسيل للعقول وتغييب للحقائق التي لم تعد سراً خافياً لكل ذي لب ولمن له أدنى بصيرة، مع ملاحظة أن القاسم المشترك في كل ما حدث سابقاً وما يحدث الآن وما سيحدث مستقبلاً أن الخصم هو الحكم، بينما الضحية المجني عليه والمتهم في نظر السلطة لا يُمكَّن حتى من حق الدفاع عن نفسه، وحتى إن توافر له ذلك، فهو إجراء شكلي لا يُسمن ولا يغني من جوع لإضفاء شيء من الشرعية الظاهرية على هذه المحاكمات لأن الأحكام قد أُعدّت مسبقاً، والتهم قد رُتّبت قبل ذلك، وما المحاكمة إلا مجرد تحصيل حاصل ومحاولة للضحك على الناس. ومع الأسف، فإن هذه الفصول قد أصبحت نسخاً تتكرر في كثير من الأقطار العربية والإسلامية، والتهمة هي نفسها، والخصم هو نفسه، والضحية أيضاً هي نفسها، وبالطبع فقد عرفت أخي القارئ أن التهمة المكررة في كل تلك الصور، هي التآمر على قلب نظام الحكم، والخصم هو الأنظمة والحكومات المتعاقبة التي ترفض التعددية، وتؤمن برأي الفرد المطلق، أو حكم الحزب الواحد، والضحية كما هو معروف الحركات الإسلامية، وبالأخص المعتدلة منها.

والآن نتساءل: لماذا هذه الحرب الشاملة المعلنة وغير المعلنة سواء بالطرق المشروعة أو غير المشروعة ضد الحركة الإسلامية وعلى وجه الخصوص الإخوان المسلمون؟

وهل بلغ الخوف من الإخوان إلى الحد الذي يجعل خصومهم السياسيين وفي مقدمتهم تلك الأنظمة تمارس كل هذه الحروب ضدهم وهم المجردون من أي نفوذ أو سلطان أو منابر رسمية أو حتى غطاء سياسي أو واجهة حزبية يعملون من خلالها، إلا الدعوة إلى الله بالحسنى وعبر الوسائل السلمية؟ وهل يسعى الإخوان فعلاً للإطاحة بالأنظمة التي تتهمهم بحياكة المؤامرات الوهمية التي تروج لها الأنظمة السياسية والعسكرية

علي تني العجمي

والنخب الحاكمة والتي تتفتّق عبقرياتها في كل فترة زمنية محددة ـ أو كلما لزم الأمر ـ عن اكتشاف هذه المؤامرات الوهمية التي لا وجود لها إلا في الخيالات التي عاث بها الاستبداد السياسي والفكري فساداً؟!

وإذا كانت هذه الأنظمة تملك النفوذ السياسي والسلطة العسكرية والأغلبية المطلقة في البرلمان ومقاليد الأمور في البلاد، فلماذا الخوف من أناس عزّل مسالمين لم تثبت ضدهم أي قضية أمنية واحدة حقيقية، منذ خروج آخرهم من المعتقلات في السبعينيات سوى ما يروّج له أعداؤهم من غير دليل؟

أليست القضية محيرة فعلاً ومثار جدل ومحل تساؤل لكل من يبحث عن الحقيقة؟

ويحضرني الآن عبارة سمعتها منذ سنوات في شريط صوتي للدكتور عبدالله عزام ـ يرحمه الله ـ يذكر فيها عن الأستاذ محمد قطب ـ يحفظه الله ـ أنه قال ما مضمونه: «لو كانت الضربات التي وجهت لجماعة الإخوان قد نزلت بأحد الأحزاب الموجودة الآن لكانت كافية لاستئصاله من قوة هذه الضربات»، والحقيقة أن ذلك ليس استنزالاً للبلاء ولا استعجالاً له، لأننا نطالب أن تنتقل الصحوة من فقه البلاء إلى فقه العافية ـ على حد تعبير أستاذنا القرضاوي ـ يحفظه الله ـ مع خالص تقديرنا واعتزازنا بأولئك الدعاة الذين استعلوا على كل المساومات وأبوا الرضوخ للطغاة، وتحمّلوا التضحيات.

أعتقد أن الإخوان المسلمين وكل حركة إسلامية معتدلة رصيد إيجابي وعون شعبي لكل حاكم يريد أن يطبق شرع الله، ولكل حكومة تريد الإصلاح، وهذا الكلام ليس عاطفة بقدر ما هو استقراء تاريخي لمراحل عمل هذه الجماعة جعلنا نصل إلى هذه النتيجة التي لا يحتاج الباحث المنصف إلى كبير عناء للوصول إليها، ولكن المسألة لم تسر بهذا الاتجاه، وإنما أخذت منحى آخر تنفيذاً لمخطط ترعاه القوى الحاقدة على الإسلام تطبيقاً لسياسة تجفيف المنابع لاقتلاع الأمة من جذورها وعزلها عن مصدر عزها وأسباب كرامتها وأساس رقيها.

ولست أسوق هذا الكلام إيماناً مني بنظرية

> **الإخوان المسلمون.. وكل حركة معتدلة رصيد إيجابي وعون شعبي لكل حاكم يريد تطبيق شرع الله وكل حكومة تسعى للإصلاح**

المؤامرة التي يشيع استخدامها أحياناً لتبرير أي فشل، ولكنها نتيجة ساقتنا إليها أحداث العقود الماضية، وحتى يكون الكلام موضوعياً أشير إلى وثيقة ـ لعل الكثيرين لا يعلمون عنها شيئاً ـ تبين الخطوات التي اتخذتها حكومة الثورة لضرب الحركات الإسلامية وبخاصة الإخوان في العهد الناصري الذي استبيحت فيه الحرمات وانتهكت فيه المقدسات، وفتحت فيه أبواب السجون والمعتقلات لكل داعية مخلص ولكل هامة عالية أبت أن تخضع للظلم والطغيان، وهذه الوثيقة التي نُشرت خارج مصر في ذلك العهد، وإن كانت غير مذيلة بجهة إصدار معينة إلا أنها تضمنت الخطوات نفسها التي طبقت في ذلك الوقت ومازالت تطبق إلى الآن في أكثر من مكان.

الوثيقة.. ماذا تقول؟

لعل الظروف الأمنية في ذلك الوقت قد حالت دون بيان جهة إصدار الوثيقة، إلا أنها تبين أن هناك لجنة مشكّلة من رئيس مجلس الوزراء، وقائد المخابرات وقائد المباحث الجنائية العسكرية ومدير المباحث العامة، بالإضافة إلى مدير مكتب المشير عقيد شمس بدران بأمر من رئيس الجمهورية لمكافحة جماعة الإخوان لوضع برنامج يمكن من خلاله: غسل مخ الإخوان من أفكارهم، ومنع عدوى أفكارهم من الانتقال لغيرهم، وتشير الوثيقة إلى أن هناك عشرة اجتماعات عقدت لتحقيق هذه الغاية ووضع السبل الكفيلة لتنفيذها تمخضت عن الآتي:

١ ـ تبين أن تدريس التاريخ الإسلامي في المدارس للنشء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين في لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ويسهل تتابع ظهور معتنقي الأفكار الإخوانية وسهولة فجائية تحول الفئة الأولى إلى الثانية بتطرف أكبر.

٢ ـ غالبية أفراد جماعة الإخوان عاش على وهم الطهارة ولم يمارس الحياة الاجتماعية الحديثة، ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية «خام».

٣ ـ غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل، وقد أدى ذلك إلى اطراد دائم وملموس في تفوقهم في المجالات العلمية والعملية، وفي مستواهم العلمي والفكري والاجتماعي بالنسبة لأندادهم، على الرغم من أن جزءاً غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص بدعوتهم.

٤ ـ هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل في المحيط الذي يقتنع به.

٥ ـ تداخلهم في بعض، ودوام اتصالهم الفردي ببعض وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض يؤدي إلى ثقة كل منهم في الآخر ثقة كبيرة.

٦ ـ هناك توافق روحي وتقارب فكري وسلوكي، يجمع بينهم في كل مكان حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم.

٧ - رغم المحاولات التي بذلت منذ سنة ١٩٣٦م، لإفهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية إلا أن احتكاكهم الفردي بالشعب يؤدي إلى محو هذه الفكرة عنهم رغم أنها بقيت بالنسبة لبعض زعمائهم.

٨ - تزعمهم حروب العصابات في فلسطين سنة ١٩٤٨م والقنال ١٩٥١م، رسَّب في أفكار الناس صورهم كأصحاب بطولات وطنية عملية وليست دعائية فقط، بجوار أن الأطماع الإسرائيلية والاستعمارية والشيوعية في المنطقة لا تخفي أغراضها في القضاء عليهم.

٩ - نفورهم من كل من يعادي فكرتهم جعلهم لايرتبطون بأي سياسة خارجية سواء عربية أو شيوعية أو استعمارية، وهذا يوحي لمن ينظر لماضيهم بأنهم ليسوا عملاء.

وبناء على ذلك رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد في المكافحة يجب أن يشمل أساساً بندين متداخلين وهما:

١ - محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامي.

٢ - إبادة تدريجية بطيئة مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلاً والموجود من معتنقي الفكرة.

ويمكن تلخيص أسس الأسلوب الذي يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين في الآتي:

أولاً: سياسة وقائية عامة: وتستعرض الوثائق عدداً من الخطوات منها:

١ - تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامي والدين في المدارس، وربطهما بالمعتقدات الاشتراكية «كان ذلك قبل سقوط الشيوعية» كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية، مع إبراز مفاسد الخلافة، وخاصة زمن العثمانيين، وتقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة.

٢ - التحري الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الإخوان في كل مكان، ثم مصادرتها وإعدامها.

٣ - يحرم بتاتاً قبول ذوي الإخوان وأقربائهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة من الانخراط في السلك العسكري أو البوليسي أو السياسي مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء الأقرباء من هذه الأماكن أو نقلهم إلى أماكن أخرى في حالة ثبوت ولائهم.

٤ - مضاعفة الجهود المبذولة في سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل وخاصة عن طريق إكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم ثم مواجهة الآخرين بها مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لتزيد شقة انعدام الثقة بينهم.

٥ - بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الإخوان وهم الذين يمثلون الاحتياطي لهم، وجد أن هناك حتمية طبيعية عملية لالتقاء الصنفين في المدى الطويل.

ولصعوبة واستحالة التمييز بين الإخوان والمتدينين بوجه عام، فلابد من وضع الجميع ضمن فئة واحدة ومراعاة ما يلي معهم:

أ - تضييق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عموماً في المجالات العلمية والعملية.

ب - محاسبتهم بشدة وباستمرار على أي لقاء فردي أو زيارات أو اجتماعات تحدث بينهم.

ج - عزل المتدينين عموماً عن أي تنظيم أو اتحاد شعبي أو حكومي أو اجتماعي أو طلابي أو عمالي أو إعلامي.

٦ - تشويش الفكرة الموجودة عن الإخوان في حرب فلسطين والقنال وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الإنجليز بالهضيبي وقيادة الإخوان حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار في ذهن الجميع.

٧ - الاستمرار في سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المقيمين في الخارج، وبين الحكومات العربية المختلفة، وذلك بأن يروج عنهم في تلك الدول أنهم عناصر مخربة ومعادية لهم وبأنهم يضرون بمصالحها. وبهذا تسهل محاصرتهم في الخارج أيضاً.

وعلى هذا المنوال، تمضي الوثيقة التي تضمنها كتاب «النقط فوق الحروف» للأستاذ أحمد عادل كمال، وعند المقارنة بما يحدث الآن في كثير من الأقطار العربية، سنجد تطبيقاً عملياً لبنودها.

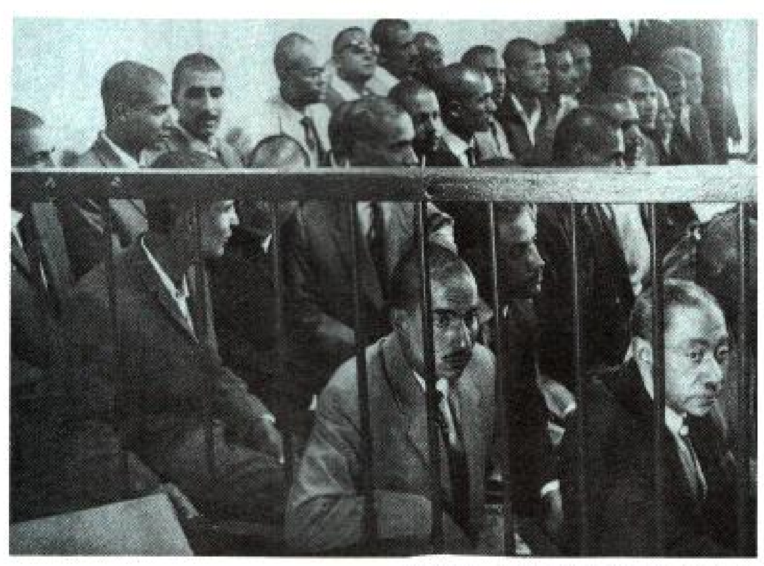
ولكن...

ماذا كانت النتيجة؟ وكيف كان عاقبة الظلم؟ لقد ازدادت هذه الدعوة عمقاً وامتداداً وانتشاراً، وحاق بجلاديهم الخذلان في الدنيا قبل الانتقام في الآخرة، ولنضرب أمثلة من ذلك للقارئ ليكون على ثقة بوعد الله وانتقامه العاجل ممن أساؤوا وتجاوزوا على الأبرياء العزّل الذين لم يكن لهم ذنب سوى أن قالوا ربنا الله.

ونحن هنا نسوق بعض الأسماء - رغم أن معظمهم قد أفضى إلى ما قدّم على سبيل العظة والعبرة، أما جمال سالم - وهو الذي كان أحد أعضاء محكمة الشعب الهزلية - فقد أصيب بمرض عصبي وتكاثرت عليه الأمراض، واعترف أن ذلك هو ذنب الإخوان المسلمين وظل يعاني آلام المرض حتى مات، وأما أخوه صلاح سالم الذي كان يحبس المعتقلين عن قضاء حاجتهم في السجن الحربي، فقد احتبس بوله، وتوقفت كليتاه عن العمل حتى أصيب بالتسمم، ناهيك عن شمس بدران وما أدراك ما شمس بدران؟ ذلك الذي استوت عنده الآدمية والوحشية، وأصبح لا يفرق بين البشر والبهائم، فقد اتهم بمحاولة الانقلاب على جمال عبدالناصر، في أعقاب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م التي لم يمح عارها إلى الآن، وأما سعد عبدالكريم الذي كان يقول للمساجين من خيرة شباب مصر في غرور وتعال: «نحن نحكمكم بشريعة الغاب.. هل يعجبكم أو لا يعجبكم»، فقد دالت سلطاته حتى سقط فاقد الحياة من الغيظ لنقله إذلالاً إلى سلاح الحدود، وهل ينسى المعتقلون حمزة البسيوني الذي بلغ به الصلف والغرور حينما سمع معذباً يصيح مستغيثاً بالله: يا رب... يا رب، فأجاب بأنه لو نزل هذا الرب المستغاث به إلى الأرض لحبسه في زنزانة وضربه بالكرباج - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - فكيف كان انتقام الباري منه، لقد حصل له حادث اصطدام، تقطعت فيه جثته وجمعوا قطع لحمه التي تناثرت على الطريق، وأما الصول «يس» أحد أبطال تعذيب محنة ١٩٥٤م، فقد هاجمه جمل له وقضم رقبته، وغيرهم كثير، ومن أراد معرفة المزيد فليرجع إلى ما كتبه أحمد عادل كمال في النقط على الحروف.

هذه كانت عاقبة الظلم والظالمين، فهل سيتعظ الظالمون مما حاق بأسلافهم الذين كانت عاقبتهم ماثلة للعيان؟

أما أنتم أيها العاملون للإسلام، فإن مسلسل التضييق عليكم ليس جديداً، فقد سبقكم إليه كل من: حسن البنا وسيد قطب ويوسف طلعت ومحمد فرغلي وعبدالقادر عودة، ومحمد هوّاش وغيرهم الوف مؤلفة.. وإن كانت هناك من كلمة حق وعزاء تقال بحق هذه الجماعة - التي تعرض تاريخها للتشويه كثيراً - فإننا نقول.. لكم الله أيها الإخوان المسلمون.. لقد صبرتم كثيراً.. وعانيتم مراراً ابتداء من الملكية الفاسدة، والأحزاب الموالية لها، وآذتكم قوى الشرق والغرب من صليبية حاقدة وصهيونية ماكرة وشيوعية خبيثة.. والحادية قذرة.. وضحيتم كثيراً بأموالكم وأنفسكم ورفضتم أن تحنوا جباهكم حينما حناها غيركم.. وتعاليتم على الظالم عندما تطامن له غيركم، ورفضتم المساومات على مبادئكم عندما باعها اللاهثون وراء المغانم، ودفعتم ثمن ذلك سنوات طويلة من الحرمان والاعتقالات والتضييق، فماذا كان لكم من عون إزاء ذلك؟! لكم الله القائل في محكم تنزيله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة). ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).■



سيد قطب ومحاكمات الإخوان في عام ١٩٦٥م

في مؤتمر «١٠٠ عام على تحرير المرأة»:

المطالبة بمجتمع بلا حقوق لله.. أو للرجل!

القاهرة: نهاد الكيلاني

«أكثر من ١٨٠ مشاركاً ومشاركة و١٠٠ بحث حول المرأة كلها تتهجم على ثوابت الدين ونصوص القرآن، وتؤكد أن الحجاب يسيء للدين، وأن الإسلاميين يعادون المرأة، وأن بكارة البنت ليست شرطاً للزواج، فضلاً عن الدعوة لإعادة تفسير القرآن ليتفق مع العصر، وفتح باب الاجتهاد لتقييد حرية الرجل»!!.

هذه خلاصة ما أسفر عنه مؤتمر ١٠٠ عام على تحرير المرأة العربية، الذي اختتم أعماله بالقاهرة، وعُقد تحت رعاية قرينة الرئيس المصري، لإحياء ذكرى مرور ١٠٠ عام على صدور كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة».. والآن إلى تفاصيل ما دار في المؤتمر المثير:

تكتل العلمانيون وحشدوا أنفسهم وطاقاتهم ليحتفوا بخروج بعض النساء على أدب الإسلام، ويباركوا التحلل من القيم.. ويروجوا للانحلال.. ويهاجموا بضراوة دين الإسلام.. ويحملوه ميراث الأخطاء التاريخية والجرائم الفكرية.. كانت ساحة التكتل المجلس الأعلى للثقافة، وكان الحشد أول نشاط لوزارة الثقافة المصرية بعد أحدث تغيير وزاري مخيب للآمال، وكانت المناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة»، وكانت حصيلة أحدث المؤتمرات العلمانية في مصر ترويجاً للمغالطات. والشعارات الإلحادية، ومزيداً من التحدي لمفكرينا الإسلاميين الذين يجب عليهم ألا يصمتوا إزاء ما يحدث!

وناقش المؤتمر أكثر من ١٠٠ بحث عبر ١٤ مائدة عمل، و٣٠ جلسة منها ١٠ شهادات لأديبات



قاسم أمين

ورموز في الحركة النسائية العلمانية، واستمر في الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ أكتوبر الماضي، وكانت أكثر موضوعاته سخونة: قضية «المرأة والتيارات الدينية» في المجتمع، التي تحدث فيها كثير من الباحثات مشددات على دور الدين في ترسيخ تبعية المرأة وخضوعها للرجل!

فتحدثت د.هالة مصطفى - **الباحثة بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام** - عن أن تصاعد القوى السلفية «التيارات الإسلامية» ظاهرة منتشرة في العالم كله ولها تأثيرها على قضية المرأة، ولكنها ليست المؤثر الوحيد، فهناك أسباب أخرى لتدهور قضية المرأة.

وأكدت أن المرأة العربية تعيش في العديد من التناقضات، فهي من حيث الهوية تعاني ازدواجية هل هي أنثى أم مواطنة؟ ومن حيث الثقافة نجدها في ثنائية الماضي والحاضر أصالة ومعاصرة، وهكذا ترى الباحثة أن الاهتمام بالهوية الدينية والأصالة التاريخية يضع المرأة في تناقض مع الحاضر، ويمنعها من أن تحيا كذات واحدة بدون ثنائيات!

من جهته أكد **الباحث عباس صالح** أن التيارات الإسلامية تضع حواجز أمام المرأة، ولذلك فالمجتمع في حاجة إلى اجتهاد عقلي بعيد عن التيارات الدينية وإلى الاحتكام إلى العلم مع فصل الدين عن الدولة دون أن نستغني عن الدين؛ لأنه لا يوجد مجتمع يستطيع أن يستمر بدون دين، ولكن دون أن يسيطر الدين على كل نواحي الحياة ويحرمنا من مسايرة عصرنا وتطبيق المنهج العلمي على حياتنا.

دعاوى كاذبة

أما **ليلى العثمان - الكاتبة الكويتية -** فكانت من أكثر المشاركات هجوماً على الدين، واتهمت التيار الإسلامي ورموزه في الكويت بمحاصرة المرأة والمجتمع كله بمجموعة من المعتقدات المتخلفة الرجعية - حسب زعمها - فقالت: إن الإسلاميين سيطروا على كل شيء في البلاد، ففي المناهج التعليمية نجدهم حولوها إلى مناهج مغلقة.. التركيز فيها على حفظ القرآن، وحتى حصة المطالعة أصبحت حصة للقرآن! ومنعوا الحوار والمناقشة ومنعوا حصة الموسيقى، وحصروا الأطفال في مناهج عقيمة قديمة لا تمت للواقع بصلة!.

وقالت بالحرف: «في الجامعات منعوا الاختلاط وطالبوا بتوحيد الزي الجامعي، وفي الشوارع طالبوا بإغلاق المقاهي لأنها مصدر فتنة ويقع بها الكثير من الفواحش، كما سيطروا على الاتحادات الطلابية بالانتخاب وأخذوا يخوفون الطلاب دائماً بتذكيرهم بالنار وعذاب القبر والثعابين القرعاء، وغير ذلك من «الخزعبلات»، حتى الإعلام نجدهم

..والدعوة لاستبدال مواثيق الأمم المتحدة بتعاليم الشريعة الإسلامية!

على الرغم من أن «مؤتمر ١٠٠ عام على تحرير المرأة» الذي اختتم أعماله بعد أسبوع من الجلسات المكثفة - عقد بمناسبة ظهور أول كتاب عن تحرير المرأة العربية للكاتب قاسم أمين (١٨٦٥ - ١٩٠٨م)، واستهدف إحصاء المكاسب التي حققتها المرأة من جراء هذا الإعلان، فقد وجد المشاركون والمشاركات في المؤتمر أنفسهم يتساءلون من جديد: هل تحررت المرأة بالفعل بعد خروجها للعمل، أم ازدادت أعباؤها، وأثقالها، وفقدت حريتها الحقيقية؟!

الجديد أن الإحصاءات التي ذُكرت على هامش المؤتمر واستطلاعات الرأي جاءت بدورها لتنفي تماماً رضا المرأة عما تحقق لها، حتى إن استطلاعاً أجرته مجلة «المصور» المصرية مع مثقفات مصريات، خصوصاً من طالبات التعليم العالي، كشف أن غالبية المصوتات فضلن الزواج أولاً على العمل: كما كشف الاستطلاع النقاب عن أن ٢٢٪ من النساء المصريات هن اللائي يعملن على الرغم من أن نسبتهن تقارب نصف تعداد السكان.

كانت غالبية الأبحاث المطروحة والكلمات تدور في اتجاه واحد، وهو القول إن الدين والمبادئ الإسلامية التي تتمسك بها المجتمعات العربية هي ضد حرية المرأة، وأنه لابد من التمسك بمواثيق الأمم المتحدة كمرجعية بديلة عن الشريعة الإسلامية، والتخلي عن الحجاب باعتباره رمزاً للتخلف!.

كما بدا لافتاً في المؤتمر طرح أفكار كثيرة تتصادم بشكل مباشر مع نصوص دينية ثابتة، وتدعو إلى مواجهة تعدد الزوجات، وعدم المساواة بين الرجال والنساء في الميراث، وضرورة التحول من الزواج العادي إلى صيغ أخرى.

وعلى الرغم من غياب تيارات فكرية عدة عن المؤتمر، خصوصاً التيار الإسلامي، فقد سعى جابر عصفور أمين عام المؤتمر ورئيس المجلس الأعلى للثقافة، للتأكيد بأن المؤتمر ممثل للتيارات الوطنية كافة، وبوسعه إعطاء صورة متكاملة عن واقع المرأة العربية.

وليقلل من شأن غياب ممثلين عن التيار

سيطروا على ٨٠٪ منه ونسمع كل يوم أشياء عجيبة، فهذا شيخ يسأله شاب: عندي خروف أكل صحيفة أجنبية فهل نذبحه وأكله حرام أم حلال؟ ليرد الشيخ بأنه حرام!» (دون أن تحدد من قال ذلك، ومتى؟!)،

ليلى العثمان: التيار الإسلامي في الكويت ينشر الخزعبلات.. والمرأة المثقفة تتعذب بسبب المواقف الرجعية التي تحيط بها!

وأضافت: «كل ذلك ينشره التيار الإسلامي في الكويت وتتعذب المرأة المثقفة بسبب المواقف الرجعية التي تحيط بها من كل مكان».

أما **الدكتورة فهيمة شرف الدين - أستاذة علم الاجتماع بجامعة بيروت** - فقد اتهمت التيارات الإسلامية باختصار الدين في الحجاب، وقالت: أنا امرأة من أسرة متدينة، ولكن لن أتحجب أبداً، والإسلاميون يتمسكون بالحجاب بالطقوس الشكلية فقط إلى حد الشعوذة، وأضافت أن التيارات الإسلامية تحيا في مأزق، فهي تطالب بالديموقراطية ثم عندما تصل بها للحكم تنساها ولا تعترف بها.. هكذا حسب قولها المرسل.

تأنيث اللغة

وحول قضية المرأة واللغة ارتفع الكثير من الأصوات مطالباً بتأنيث اللغة العربية، ففي رأي المشاركات أن اللغة العربية لغة ذكورية تهمل المرأة وهاجمن مقولة: «إن الذكر هو أصل اللغة، وأن المرأة هي التابع»، وطالبت الكاتبة والشاعرة الأردنية زليخة أبو ريشة بإلغاء القواعد التي تتبنى لغة التغليب «لغة الذكور»، ليعتاد الذكور على خطاب المؤنث ويشعروا بالقلق الفعلي الذي تشعر به المرأة عندما تخاطب بخطاب المذكر.

وارتأت الكاتبة **سحر الموجي - المدرسة بآداب القاهرة** - أن مسألة تأنيث اللغة احتياج حقيقي وليست فرضاً، وهو ما يعني إعادة التوازن للغة بحيث لا تصبح حيزاً ذكورياً فقط، وإن خالفتها **الدكتورة مديحة دوس** التي رأت أن تغيير اللغة لتكون أنثوية هو أيضاً نوع من التسلط تحت دعوى التمييز.

وطالبت **الكاتبة المصرية حياة الحضري** بإلغاء ما أسمته أشكال التمييز ضد المرأة، وخاصة في مجال الأسرة، وضربت أمثلة لذلك بطاعة المرأة لزوجها، وإذن الزوج للخروج من البيت أو للسفر، وإذن الزوج في اختيار الأصدقاء ومعاشرة الناس، إذن الزوج للعمل خارج البيت، عدد الأطفال والمهلة بينهم، تلبية المرأة لزوجها في العلاقة الخاصة، تعدد الزوجات، حق التأديب.

ولم تكتف الكاتبة بذلك، بل طالبت أيضاً بإلغاء حق الرجل في الطلاق، ولزوم البكارة عند الزواج، أيضاً إلغاء سقوط حق المرأة المخطئة في مهرها وجهازها، وركزت الباحثة على موضوع الإرث، فطالبت بإلغاء ما تسميه بالتمييز وهو أن يرث الذكر مثل حظ الأنثيين.

الإسلاميات يرفضن

وعلى الرغم من الهجمة العلمانية الشرسة ضد الإسلام والمرأة المسلمة تحت شعار تحرير المرأة، فإن من الباحثات الإسلاميات من تمكن من حضور المؤتمر وتقديم رؤيتهن الحضارية.

وأعلنت **الدكتورة سعاد صالح - أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر** - رفضها الهجمة الشرسة ضد الدين والحجاب من دعاة تحرير المرأة بالمؤتمر، وأكدت أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها، وتعجبت من عدم إفساح الوقت لها حينما أرادت أن تعلق على مغالطات ذكرتها فهيمة شرف الدين، ومني فياض ولم يسمح لها بذلك.

وقالت **الدكتورة آمنة نصير - عميدة كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر** - إننا نقيم المؤتمرات وننفض دون أن نغير شيئاً في واقع المرأة؛ لأن هذه المؤتمرات لا تحدد ماذا تريد من المرأة؟! وأضافت: لابد من أن نبرئ الدين من إهانة المرأة فقد رفعها الدين الإسلامي إلى أعلى عليين، ولكن للأسف نرى في المؤتمر من يربط بين ظلم واضطهاد المرأة والدين، وهذه مغالطة كبيرة.

وأشارت **الباحثة أميمة أبو بكر** إلى أن المرأة المسلمة الملتزمة بزيها الشرعي والأوامر الإسلامية ليست بمتخلفة ولا رجعية، وطالبت الإسلاميات بألا يتخذن موقف التبرير: «لماذا الحجاب؟ لماذا الإرث؟ لماذا القوامة؟»؛ لأن ذلك موقف الضعيف، ولابد من أن ندرس أنفسنا وندرس الآخر، ونحدد موقفنا من الجديد والقديم، وألا نظل في موقف المدافع أو المبرر لما يعتقده، ويؤمن به.

وهاجمت **زينب عفيفي - من مركز دراسات المرأة بالقاهرة** - العلمانيات؛ لأنهن يقلدن الغرب ويخلعن ثوب الدين والعروبة والتقاليد والأعراف.

التوصيات مؤجلة

وعلى الرغم من كل ما أثير من قضايا - كان لانتقاد الثوابت والمقدسات القسم الأعظم منها - فإن المؤتمر لم يخرج بأي توصيات، فعندما اجتمع المؤتمرون لجلسة التوصيات اختلفوا: هل تكون توصيات أم بياناً أم استغاثة أم نداءً؟■

الإسلامي عن أروقة وجلسات المؤتمر، سعى عصفور إلى نفي وجود التيار الإسلامي جملة وتفصيلاً، قائلاً: ليس هناك شيء اسمه الإسلاميون، فنحن كلنا مسلمون، ومن يجلسون على المنصة من رائدات النضال من أجل تحرير المرأة منهن المسلمات وغير المسلمات، ولا مجال هنا لما يذكر عن «تيارات إسلامية» أو «مفكرين إسلاميين» لأنه لا وجود لهم من حيث الأصل في المجتمع!.

وكان كل من الدكتور محمد عمارة وفهمي هويدي والدكتورة هبة رؤوف ينوون حضور المؤتمر للتحدث باسم التيار الإسلامي، بيد أنهم لم يشاركوا بسبب تأخر الدعوات وشعورهم بأن دعوتهم هدفها إضفاء نوع من الديكور على المؤتمر وليس المشاركة بقوة في مناقشة مضامينه■

نشاط سوداني «زائد على المعتاد» بالقاهرة

على كثرة مازار الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الخارجية السودانية بالقاهرة - إلا أن زيارته لها الأسبوع الماضي اكتسبت طابعاً خاصاً، فقد التقى د.إسماعيل عدداً كبيراً من المسؤولين المصريين على رأسهم الرئيس مبارك، ورئيس الوزراء، ووزراء الخارجية والدفاع والإعلام والري، ود.أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك، وعدداً من المفكرين والإعلاميين المصريين، وكشف عثمان إسماعيل عن قرب عقد لقاء بين الرئيسين مبارك والبشير.

ونفى الوزير السوداني أن تكون زيارته للقاهرة مرتبطة بزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة، إلا أنه قال إن الزيارة ونشاطه الزائد بالقاهرة هدفه خلق «تفاهم مشترك حول الأخطار التي يواجهها السودان»، وأشاد الوزير السوداني بتصرف القاهرة تجاه المعارضة الشمالية المسلحة، حيث طردت القاهرة اثنين من قادتها في أعقاب تفجير أنبوب النفط السوداني، وقال إسماعيل إن الخرطوم كانت ترغب في تسلمهما من قبل القاهرة، إلا أننا «قبلنا الطرد حتى لا نجعل هذه القضية عقبة في طريق تطوير العلاقات بين البلدين».

وحول ما دار بينه وبين الوزراء المصريين الذين التقاهم لأول مرة منذ تدهور العلاقات بين البلدين، قال إسماعيل: إن لقاءه مع وزير الدفاع المصري محمد حسين طنطاوي استهدف أن تكون هناك قنوات اتصال بين القوات المسلحة المصرية والسودانية، فلم تكن هذه القنوات موجودة منذ فترة، وهي مسألة مهمة جداً، كما نقل لوزير الدفاع رسالة شفهية من وزير الدفاع السوداني يبدي فيها رغبته في هذا التعاون.

ووصف الدكتور مصطفى عثمان زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت لإفريقيا مؤخراً بأنها جاءت «لتصحيح صورة السياسة الأمريكية المتخبطة والفاشلة هناك»، قائلاً: «إن الخرطوم لم تقبل ولم ترفض حتى الآن المبعوث الأمريكي المعين لديها، إلا أننا لم نقبل الطريقة التي عين بها خاصة أننا لم نستشر فيها».

إلا أنه شدد على القول: «نحن لازلنا نطرح الحوار كوسيلة لمعالجة المشكلات القائمة بين الولايات المتحدة والسودان.. وإذا شعرنا في أي لحظة أن هناك تبدلاً في الموقف الأمريكي سنكون مرحبين بالمبعوث الأمريكي، ولكن حتى الآن لا نرى أي تبديل أو توجه إيجابي لهم يجعلنا نقول إننا نرحب بالمبعوث الأمريكي»■



حرب «الإبادة» تهدد ٣٥٠ ألف مهاجر

روسيا تكرر «سيناريو الصرب» في الشيشان!

«عدوان روسي يهدف إلى إبادة شعب بكامله.. إنهم يقتلون النساء والأطفال والشيوخ الذين يحاولون مغادرة ميدان الحرب». هذه الكلمات تلخص باختصار ما يحدث في الشيشان حالياً، أما قائلها فهو الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف الذي وجهها إلى العالم في محاولة منه لحثه على التدخل لوقف هذا الإرهاب الروسي، ولكن لا حياة لمن تنادي!.

فروسيا تكرر سيناريو الصرب في البوسنة وكوسوفا.. ويأبى العالم أن يرحل القرن العشرون بدون أن تتكرر مشاهد المذابح الجماعية، وقصف المدنيين وقتل الأبرياء، وتخريب العمران في بقعة أخرى من بقاع المسلمين، كأن رمقه لم ينسد بعد من دماء المسلمين!.

وآخر معالم الصور المأساوية هي ما كشفته اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن مصرع ٢٥٠ مدنياً شيشانياً إثر القصف الجوي الروسي لأحد الجسور، معربة عن شعورها «بالصدمة» إزاء الهجوم الروسي الذي استهدف قافلة سيارات من بينها ٥ سيارات تابعة للفرع الشيشاني للصليب الأحمر الروسي!

وفي إشارة أخرى، ذكرت اللجنة أن المدفعية الروسية أطلقت النار على قافلة لاجئين على طريق شمال شرقي جروزني، مما أدى إلى مقتل ٢٠ مدنياً، كانت القافلة تتحرك بهم هرباً من جروزني إلى ناورسكايا، فتعرضت لنيران المدافع الروسية.

وهكذا أصبح الشيشانيون المدنيون محاصرين بين نيران الروس من أمامهم.. والطائرات التي تصب عليهم القنابل صباً في العاصمة التي اتشحت بالسواد من دخان المنشآت النفطية التي تحترق، أما المواد الغذائية - ومنها الخبز - قد اختفت تماماً من الأسواق بسبب انقطاع الكهرباء، ووقف نقل الدقيق من المناطق المجاورة!.

وكانت القوات الروسية قد قصفت سوقاً شيشانية تعج بالمدنيين في وسط العاصمة، مما أدى إلى مصرع ما لا يقل عن ٢٠٠ مدني شيشاني، تناثرت أشلاؤهم في كل مكان بالسوق، على الرغم من أن المأساة كانت أفظع من مأساة سوق سراييفو، إلا أنها لم تحظ بالتغطية الإعلامية المطلوبة.. عن عمد!

أما عن اللاجئين فحدِّث ولا حرج.

فالطريق بين أنجوشيا وجروزني لم يكد يفتح حتى «أغلق».

وهذا العنوان كتبه بعض الصحف الأجنبية تعليقاً على فتح الطريق للمهاجرين الشيشان للخروج أو الدخول إلى الشيشان ثم إغلاقه سريعاً.

فمنذ شهرين من بداية الحرب خرج مايقارب ثلاثمائة وخمسين ألف مهاجر من بينهم ١٧٥ ألفاً في أنجوشيا. وبداية من ٢٣ أكتوبر الماضي تم غلق الطريق الرابطة بين الشيشان وأنجوشيا، وهي الطريق الأكثر اكتظاظاً بالناس وبالمهاجرين وذلك نظراً لما بين الأنجوش والشيشان من علاقة طيبة وقديمة ثم ما بين الكثير من العائلات من روابط أسرية قوية فهم تقريباً شعب واحد تم التفريق بينهم في السنوات الأخيرة فقط.

وفي لقاء جمع بين الرئيس الأنجوشي روسلان أوشوف واللجنة المرسلة من الاتحاد الأوروبي لمعاينة المشكلة على الطبيعة قال: «نحن أمام مشكلة إنسانية وكارثة إنسانية كبيرة، لكن السلطات في موسكو لاتعتبرها كذلك، بل لاتعترف بكلمة المهاجرين التي تطلق على الفارين من الحرب إنما تسميهم النازحين مؤقتاً من أماكن سكنهم، وهذا مايجعل التعامل مع ما نطلبه ونقوله لايؤخذ بعين الجد.

ثم قال: أعلم أن هناك العديد من المؤسسات الإغاثية التي تريد أن تقدم مساعداتها للمهاجرين لكن البيروقراطية التي يعيشها النظام في موسكو والنظرة المختلفة للمهاجرين تعيق عمل الكثير من هذه المؤسسات فموسكو تنظر إلى مشكلة المهاجرين حتى اليوم على أنها ليست كارثة بشرية.

وحول موضوع نفاد المواد الغذائية والخبز خاصة في جروزني أكد مراسل وكالة إنترفاكس الروسية أنه وبحكم أن ٨٠٪ من جروزني محاطة بالجيش الروسي، وبحكم أنه قد تم قطع الكهرباء والماء عن سكان المدينة فإن المعامل التي بقيت بدون هدم لاتستطيع العمل نظراً لعدم وجود الوقود والكهرباء وهذا أدى إلى انعدام الخبز في المحلات.■

عبدالرحمن سعد


اعتقال

تهجير

خراب

إلى مسلمي الشيشان

شعر: محمد علي الطبلاوي

يامسلم الشيشان هاك ذراعي ... ماعاد يجدي في الجهاد يراعي
كلماته لن تستعيدَ ديارَنا ... ومدادُهُ لا لن يُطيلَ خداعي
قاموسُ شعري كلُّه في لحظةٍ ... أضحى يُصارِعني أشدُّ صراع
وحروفه ثارت على صفحاتها ... وقطوفه مالت على أضلاعي
لكنَّ قرآني أتى في ركبه ... فصحوت من شعري بعقل واع
وتلوت آيات الجهاد ملبياً ... أمر الإله عسى يجيب الداعي
يامسلمي الشيشان لاتترددوا ... فالموت قد يحيي جديب بقاع
والمدفع المخبوء في قاع الثرى ... يعلي إلى الآفاق مجد الساعي
وقذائف البارود في أجوائها ... تجتاح من يسعى إلى الإيقاع
والروس مهما عربدت أجنادهم ... فقلوبهم من خوفنا في قاع
يامسلمون تحركوا في وثبة ... نحو الجهاد فقد دعانا الداعي
فثغورنا ديست وفي محرابنا ... وقف البغاة كأنهم في صاع
مازلت أرقُب في عيون مصائبي ... أرضَ الخليل وقد نعاها الناعي
وديار أندلسٍ وفي جنباتها ... ثارت خيول الفتح في الأصقاع
واليوم ودُعنا ديار جدودنا ... ما أصعب الأيام بعد وداع!
يامسلمون متى نفيق فإن من ... يبغى النجاةَ يهم بالإسراع
مُدُّوا إلى الشيشان كف معونةٍ ... من قبل أن يفنى قليلُ متاع
يامسلمون دعوا الغشاوة إن منْ ... رام الحقيقة لايرى بقناع
إيماننا ملأ الفؤادَ يقينُهُ ... أتسيرُ بارجة بغير شراع؟
للنصر في شرع الإله بنوده ... للنور في عصر الظلام دواع
والمرء إن رام الحياة كريمةً ... فليدخل الأهوال دون تداع

آخر الأخبار

● تقوم القوات الروسية بمحاصرة أكبر مدينتين في الشيشان وهما مدينة جودرميس ومدينة جروزني والأنباء حول عزم القوات الروسية دخول هذه المدن مازالت مختلفة فمنهم من يؤكد أن هذه القوات سوف تدخل إلى هاتين المدينتين، ومنهم من يرى أنها غير عازمة على هذا الأمر، ويبقى أن المدينتين تتعرضان لقصف شديد بالطائرات والمدافع، وأن معظم القوات الشيشانية متمركزة في المدينتين وفي الجبال المحيطة بها.

● صرح نائب الوزير الأول الشيشاني كازبيك ماخاشيفه بأن الحرب الروسية الشيشانية قد تنتقل إلى الجمهوريات المجاورة معبراً عن أسفه من أن رؤساء الجمهوريات المجاورة لايملكون زمام الأمور في أيديهم، وأنهم لم يستطيعوا أن يخرجوا بقرار يدين القصف الهمجي الذي تقوم به القوات الروسية للشعب الشيشاني.

● على حسب قول أحد قنوات التلفاز الروسية فإن القوات الروسية تقوم بقصف السيارات المتحركة ليلاً والخارجة من مناطق الحرب، والتي قد يكون فيها مدنيون هاربون من ويلات الحرب!، ويقول المراسل هناك إن الطائرات الروسية لايمكن أن تعرف هل هذه السيارات تحمل مدنيين أم مقاتلين.

هذه هي الصورة حالياً بلا «روتوش» في الشيشان نهديها للعالم خاصة الإسلامي، ونتساءل فقط: أين الرابطة الإسلامية والأخوة الإيمانية؟ ■

دبلوماسية الشيكات الأمريكية.. ودور «مندوبة المبيعات» أولبرايت

محمود الخطيب



وزيرا خارجية موريتانيا والكيان الصهيوني

هذه المرة فعلتها موريتانيا ولكن من دون مبالغة! حيث كانت قد أعطت ومنذ مدة ليست بالقصيرة عدة إشارات على الهرولة نحو الوادي الصهيوني السحيق باعتبار ان اقصر طريق إلى قلب البيت الابيض يمر عبر الحضن الإسرائيلي! فقبل ان يوقع وزير خارجية موريتانيا في واشنطن اتفاقية إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الدولة اليهودية في ٢٨ أكتوبر الماضي، كانت الحكومة الموريتانية قد سمحت العام الماضي باستخدام أراضيها مقراً للنفايات النووية الإسرائيلية!

على أن ما يلفت الانتباه هذه المرة دور «مندوب المبيعات» الذي تلعبه وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت للترويج للدولة العبرية في السوق الدبلوماسي العالمي، كما كرست الحكومة الأمريكية شيكاتها هذه المرة لتسليك الطريق العربي أمام القرد الإسرائيلي كي «يتنطط» في العواصم العربية بكل حرية وهو ما لم يتح له خلال خمسين عاماً من الصراع العربي الإسرائيلي.

حكام موريتانيا مهزومون داخلياً أمام معارضة متصاعدة وأمام أزمة اقتصادية خانقة وأخرى سياسية مع فرنسا التي أدارت ظهرها لهم بعد أن كانت حليفاً قوياً. ويبدو أنهم كما هي حال البعض في عالمنا العربي والإسلامي قد شربوا السحر اليهودي الذي أوهمهم بأن الشيكات الأمريكية لا يمكن صرفها إلا بتوقيع الحكومة الإسرائيلية عليها، كما لابد من التوقف أيضاً عند العلاقات المشبوهة بين أفراد من قبيلة الرئيس الموريتاني وأساطين المال اليهود.

وقد سمعنا من الرئيس الجديد لإندونيسيا التي هي أكبر دولة مسلمة إشارات غزل للدولة العبرية، ومن الواضح أن المقصود بهذا الغزل هو الإدارة الأمريكية المتهودة التي لعبت الدور الأبرز في انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا.

وقد مارس الكونجرس الأمريكي لعبة الشيكات مع الأردن ومصر فلوّح للأولى بخصم ١٠٠ مليون دولار من أصل المساعدات المالية السنوية البالغة ٢٥٠ مليون دولار، بينما تستعد مصر للتأقلم مع العيش بدون المليارين اللذين تحصل عليهما من الحكومة الأمريكية! كل ذلك من أجل اتخاذ مواقف تطبيعية أكثر اندفاعاً ودفئاً مع الدولة اليهودية. وحين نتحدث عن بضع مليارات تدفعها الخزينة الأمريكية لتعزيز مصالحها الاقتصادية والسياسية في المنطقة لابد من الإشارة إلى أن هذه المليارات ليست سوى قشور في دولة يتجاوز دخلها القومي السنوي ٦ تريليون «بليون بليون» دولار! وإذا سلّمنا بأن أمن الدولة العبرية من أهم المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة سنعرف أن هذه المساعدات التي تقدم لبعض الدول في المنطقة ليست سوى «تسالي»، ناهيك عن أنها تُسلب أصلاً من جهات أخرى، وتُسترد بطرق وأساليب تحايلية.

الإدارة الأمريكية في سباق شديد لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات لصالح الدولة العبرية قبل مغادرة الرئيس الأمريكي كلينتون البيت الأبيض. وكل شيء في البيت الأبيض والكونجرس يسير على أحلى ما يرام لصالح اليهود ومن ورائهم دولة العدو الصهيوني. وقد استطاعوا حتى هذه اللحظة الزج بالمئات من بني جنسهم لاحتلال أعلى مناصب في الإدارة الأمريكية وأكثرها حساسية «وزارات الخارجية والدفاع والتجارة والخزينة، والسي. آي. إيه..» على الرغم من أن اليهود لا يشكلون أكثر من ٢٪ من الشعب الأمريكي، وربما تكون من المفارقات القليلة أن تنتهج الإدارة الأمريكية التي تنتمي للحزب الديمقراطي نهجاً مسايراً ومتوافقاً مع الأغلبية الجمهورية المعارضة في الكونجرس معرض تأييد سياسات الدولة اليهودية. وخلال الفترة الماضية رأينا كيف كان الموقف الأمريكي بشقيه الحكومي والتشريعي متناغماً في موضوع التأييد المطلق للدولة العبرية من ناحية تعزيز قوتها العسكرية بهدف ضمان تفوق «إسرائيل» على الدول العربية مجتمعة! وتعتبر الإدارة الأمريكية من خلال التقرير الدوري لوزارة دفاعها هذا الهدف أحد أركان سياستها وتوجهاتها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط. كما أنه متناغم في تأييد باراك ومواقفه من عملية التسوية مع السلطة الفلسطينية ومتطابق إلى حد ما حول موضوع نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة.

بعض المراقبين يرون وجود أسباب أخرى قد تكون شخصية داخل البيت الأبيض تدفع باتجاه هذا التحشيد الأمريكي لصالح الدولة اليهودية والذي يفسر أيضاً هذا «السخاء» الأمريكي مع الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. فالرئيس كلينتون يدفع فواتير علاقاته المحرمة والكثيرة لصالح زوجته هيلاري المرشحة لمقعد السيناتور عن نيويورك والتي تحمّلت طويلاً سقطاته الأخلاقية بل ودفعت من مالها الكثير لتسديد أتعاب المحامين في تلك القضايا. ولأن نيويورك معقل اليهود، فإن إرضاءهم هو الطريق الوحيد للفوز في انتخابات مجلس الشيوخ، وهو ما يفسر موقف هيلاري المؤيد لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس وضغطها على زوجها لإطلاق سراح الجاسوس اليهودي الأمريكي جوناثان بولارويد تحت الإلحاح اليهودي والإسرائيلي المتواصل لكي يتم ذلك قبل مغادرة كلينتون للبيت الأبيض.

مصادر صحفية إسرائيلية زعمت أن الحكومة الأمريكية تمارس ضغوطاً على دول عربية أخرى لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة العبرية تارة بالتلويح بدفتر الشيكات وتارة أخرى بالتخويف من تهديدات عسكرية إقليمية. وهذه المعلومات إن صحت فستعني تساقط المزيد في الحضن الصهيوني.

ويظل الموقف العربي غير مريح في أحسن الأحوال. فهو متذبذب بين السكوت وبين الانتقاد السلبي الذي يرى أن إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة اليهودية يأتي في وقت غير مناسب!» وهو الموقف الذي عبر عنه أمين عام الجامعة العربية، وكأن وجود هذه الدولة قد أصبح أمراً مفروغاً منه، وكأن الأصل هو إقامة علاقات طبيعية معها!

على أن الموقف الأكثر سخرية من هذا كله هو إدانة السلطة الفلسطينية على لسان أحمد عبدالرحمن سكرتير عام مجلس وزراء السلطة لموقف موريتانيا بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. وقد تجرأ المسؤول الفلسطيني فوصف الموقف الموريتاني بأنه «مخزٍ ومعادٍ»!! وتساءل «لماذا لا يسأل الإخوة الموريتانيون أنفسهم إن كانت القدس والأراضي العربية المحتلة قد عادت لأصحابها أم لا، ألا يرون أن القدس تتهوّد كل يوم؟!» تساؤل مشروع بالطبع إلا أن يكون من مسؤول في السلطة الفلسطينية، فالذي ضيّع القدس وبقية الأراضي العربية المحتلة وشطبها من حساباته واعترف بالدولة اليهودية قبل أن تنسحب من بوصة واحدة من الأرض المحتلة هو آخر من يحق له التشدق بهذه الانتقادات والنصائح على الرغم من صحتها.. ولا ننسى أن هذه السلطة تستفيد هي الأخرى من الشيكات الأمريكية.. فقط لبناء مزيد من الأجهزة الأمنية! ■

الوجه الآخر للأزمة الصومالية



الاهتمام بالتعليم من معالم المرحلة الجديدة

مقديشو : عبدالله عبدالمجيد

ندرك جميعاً الآثار السلبية التي خلّفتها الحرب الأهلية الصومالية والحرب الأمريكية الصومالية والهتك المتكرر للحدود من قبل القوات الإثيوبية ودور المليشيات المسلحة وتدخل القوى الأجنبية التي لاتريد الخير للصومال.

ولكن ما نريد أن نتعرض له هنا هو الوجه الآخر المجهول للأزمة الصومالية الذي لايعرفه إلا القليل من الناس الذين ربما أتيحت لهم زيارة الصومال في الآونة الأخيرة.

فليس كل مايجري في الصومال سلبياً بالدرجة التي يروج لها الإعلام الخارجي وليست الصورة قاتمة إلى هذا الحد الذي تصوره الشاشات ووسائل الإعلام الأخرى، فقد تطورت جوانب كثيرة من صور الحياة في الصومال وأصبح حالها الآن أفضل مما كان عليه الوضع قبل انهيار الدولة فعلى سبيل المثال لا الحصر. ازدهرت - وبشكل لا نظير له - التجارة على الرغم من الظروف الأمنية السائدة، ازدهرت التجارة بقسميها الخارجي والمحلي ونمت التجارة الخارجية سواء في الصادر منها أو الوارد مع العالم الخارجي المتمثل بالدول المجاورة أو الدول التي لها علاقات تجارية تقليدية مع الصومال كدول الجزيرة العربية ودول شرق آسيا وإيطاليا وغيرها من دول الوحدة الأوروبية.

وأوضح مثال لهذا النماء التجاري ما أعلنته دولة الإمارات في مهرجانها التسويقي الأخير من أن الصومال أصبحت ثاني أكبر شريك تجاري للإمارات بعد إيران، كما أن الصومال يعتبر من أهم الدول المصدرة للموز وبعض الفواكه الأخرى إلى دول السوق الأوروبية المشتركة عن طريق إيطاليا وكان الموز الصومالي من الصادرات التي فجّرت المعركة التجارية الأخيرة بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

كما ازدهرت الزراعة بعد سقوط النظام الاشتراكي الذي أمم الأراضي مما جعل المزارعين يعزفون عن الزراعة في حينه، إلا أنهم اتجهوا الآن إلى حقولهم الزراعية بعد زوال الأسباب التي جعلتهم يعزفون عن الزراعة مما جعل المنتجات الزراعية تتضاعف في الآونة الأخيرة على الرغم مما أصاب البلاد من الفيضانات أحياناً والجفاف أحياناً أخرى بل إن المنتجات الزراعية ازدهرت حتى في المناطق الشمالية للبلاد التي لم تشتهر أصلاً بالزراعة مقارنة بالمناطق الجنوبية الواقعة على ضفاف الأنهار، مما يدل على أن الصوماليين أقبلوا على الزراعة وهذا يبشر بخير عميم.

كما تطورت المواصلات الجوية والبحرية والبرية بشكل لافت للنظر، فبينما كانت الخطوط الجوية الصومالية التي كانت تملكها الدولة تملك طائرتين فقط لتسيير رحلات إلى بعض الدول التي فيها كثافة صومالية وكان المسافرون من وإلى الصومال ينتظرون الساعات الطوال في مطارات العالم، كما أن السفر إلى الداخل كان يعتمد على السيارات وغيرها من الوسائل التقليدية، لكن ما حدث بعد الأزمة في هذا المجال يمثل نهضة حقيقية حيث نظمت شركات أهلية صومالية رحلات جوية من الصومال وإليه بصورة شبه يومية، فهناك رحلات يومية لشركات طيران صومالية من دبي والشارقة وجدة وجيبوتي ونيروبي إلى مقديشو وهرجيسا وبربرة وغيرها من المدن الصومالية الكبيرة، كما أن تلك الشركات نظمت رحلات داخلية من العاصمة إلى كل أنحاء الجمهورية، كما أن النقل البحري والبري تطور وشمل الصومال الكبير بأجمعه، أما الاتصالات السلكية واللاسلكية فكان تطورها أثناء الأزمة مذهلاً حتى إن الهواتف المحمولة والفاكسات وغيرها موجودة في كثير من المدن والبلدان والقرى، بينما كان وجود التليفونات قاصراً في عهد النظام السابق في بعض عواصم الأقاليم وبشكل ضيق.

أما في مجال التعليم - وهو الأكثر تضرراً بانهيار الحكومة المركزية فإن الأهالي وبقيادة رجال الصحوة الإسلامية قاموا بمحاولة سد الثغرة التي تركها انهيار المؤسسة التعليمية بمراحلها المختلفة، فتم افتتاح مدارس أهلية بمختلف المراحل في معظم عواصم المحافظات حتى توّج هذا الجهد بافتتاح جامعة مقديشو في العام الدراسي ٩٧ - ٩٨ ليلتحق بها مئات من الشباب الصومالي المتعطش إلى التعليم الجامعي، وقد شقت هذه الجامعة طريقها رغم الصعاب بخطى ثابتة، وتحوي هذا العام الدراسي الحالي أربع كليات هي: كلية الشريعة والقانون، وكلية الآداب، وكلية التربية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.

وأهم من ذلك أن الصحوة الإسلامية التي كانت تعاني من اضطهاد النظام الدكتاتوري الذي كان قائماً في البلاد حيث منعها من أداء دورها في توجيه الشعب إلى التمسك بالشريعة ونبذ عوامل الهدم والفرقة التي بدأت تنخر في المجتمع الصومالي، مما أدى إلى نشوب الحرب الأهلية المدمرة.

هذه الصحوة - قامت بدور فاعل في إنقاذ الشعب من براثن الحرب فأسس شباب الصحوة جمعيات خيرية تعنى بالجوانب الاجتماعية كالإغاثة والرعاية الصحية وكفالة الأيتام وغيرها.

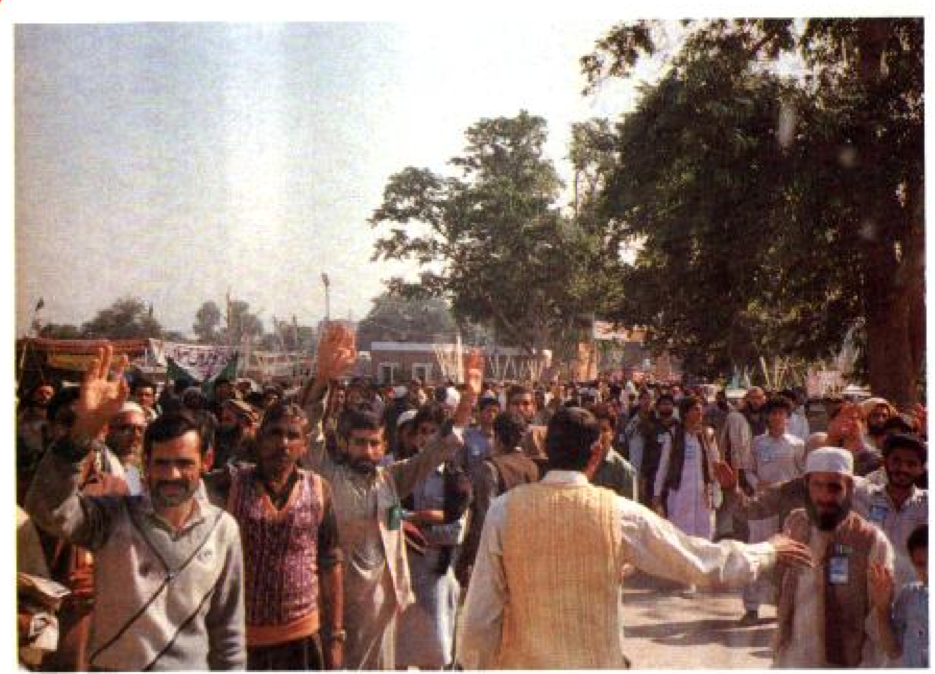
ومن هذه الجمعيات جمعية الإصلاح الخيرية، وجمعية أودل الخيرية في بورما، وجمعية التنمية في هرجيسا، وجمعية التضامن الخيرية في بصاصو، ومؤسسة زمزم الشهيرة في اهتمامها بمجالي الصحة والتعليم، كما أسسوا المجلس الصومالي للمصالحة الذي أخذ على عاتقه إطفاء نار الحرب والفتنة، كلما أوقدها المجرمون من زعماء الحرب ومليشياتهم، كما أن من مهمة هذا المجلس إصلاح ما أفسده الآخرون في شتى المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها.

وفي ظل انعدام النظام المعادي للدعوة الإسلامية قام العلماء والدعاة والمصلحون بواجب الدعوة باستخدام كل الوسائل الدعوية من خطب ومواعظ وإقامة حلقات دراسية لشتى العلوم الإسلامية والعربية على الطريقة الصومالية التقليدية.

ومن ثمار هذا الجهد المبارك فقدان زعماء الحرب لشعبيتهم بعد أن فهم أتباعهم نواياهم الشريرة وعمالتهم للأجنبي وإفلاسهم السياسي.

كما أن من ثمار هذا الجهد مايلمسه أي زائر للصومال من انتشار الحجاب بين النساء والفتيات واختفاء ظاهرة التبرج والسفور وأوكار الجريمة بصورة كلية وقد عمّت ظاهرة الصحوة ونشاطاتها أرجاء الصومال حتى القرى والريف والبوادي، مما يدل على أن مستقبل الشعب الصومالي، على الرغم من القتامة الحالية - سيكون إلى خير، وأن أهل الفتنة والفساد والعلمنة والقبلية البغيضة لا مكان لهم في المجتمع الصومالي فيما يستقبل من الزمان بإذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.■

التغيير.. والمستقبل السياسي في باكستان



الشارع الباكستاني لايزال قلقاً إزاء عملية التغيير

الأجندة الثقيلة التي أعلن عنها الجنرال برويز مشرف بعد خمسة أيام من الإطاحة بحكومة نواز شريف حملت كل شيء باستثناء تعريف المستقبل السياسي لباكستان - التي عانت من الاضطراب السياسي منذ عودة الديمقراطية لها عام ١٩٨٥م.

خمس حكومات سقطت خلال أحد عشر عاماً من الديمقراطية، أربعة منها بشكل دستوري من خلال صلاحيات الرئيس التي ألغاها رئيس الوزراء السابق نواز شريف بعد حصوله على أغلبية الثلثين في البرلمان على أمل أن يتوج ملكاً على عرش باكستان، والخامسة بتدخل مباشر من الجيش في الثاني عشر من أكتوبر الماضي، حيث أجمعت الأوساط السياسية والمراقبين والمحللين السياسيين أن تدخل الجيش جاء بعد أن أقفل نواز شريف جميع الأبواب أمام إمكان التغيير بأسلوب آخر بعد التعديلات المتكررة التي أدخلها على الدستور وإخضاع القضاء والبرلمان والإطاحة بالرئيس السابق ليحل محله رئيس موال تماماً لشريف وعائلته.

إسلام أباد: سامر علاوي

التغيير المفاجئ في باكستان وضع البلاد في ظل ضبابية سياسية وحالة من الغموض حول مستقبل باكستان السياسي، وهو ما عبر عنه المحللون السياسيون على اختلاف أطيافهم، ويؤكد مدير تحرير صحيفة «أوصاف» الأسبوعية الصادرة في العاصمة إسلام أباد باللغة الأردية أن هناك الكثير من الأمور التي مازالت غير واضحة حتى الآن رغم الأجندة التي قدمتها الحكومة العسكرية الجديدة والتي تتكون من سبع نقاط.

الأحزاب السياسية الباكستانية راغبة بالتغيير أو غير راغبة محافظة وليبرالية، وجدت نفسها أمام واقع جديد لايوجد أمامها سوى القبول به بل والتعاطي معه، فالحزب الحاكم حزب الرابطة الإسلامية صمت طويلاً ثم أعلن أنه لن يدخل في عراك مع الجيش وإن أبقى على نواز شريف على رأس قيادة الحزب خوفاً من نشوب صراع داخلي يفتته.. ولدى سؤالنا للسيد إعجاز الحق نجل الرئيس الباكستاني الأسبق ضياء الحق ونائب رئيس حزب الرابطة الإسلامية قال: إن أهم أولوياتنا في حزب الرابطة المحافظة على الوطن ووحدته وعدم الدخول في صراع مع المؤسسة العسكرية والعمل على استعادة الديمقراطية، ويحتل تماسك الحزب والحفاظ عليه أولوية خاصة، حيث إنه أكبر الأحزاب وأكثرها أعضاء في البرلمان.

ويضيف: «الجيش والسياسيون يجب أن يعملوا سوياً وهو ما صرح به الجنرال مشرف، وذلك لمواجهة التحديات الاستراتيجية مثل قضية اتفاقية الحظر الشامل على التجارب النووية وقضية كشمير ولايتم ذلك إلا من خلال توافر انسجام كامل وإقامة وضع تشاوري صحيح بين الجيش والحكومة المدنية، وأعتقد أن تشكيل مجلس الأمن القومي خطوة جادة في هذا الاتجاه، ولذلك فإنني أعتقد أن البلاد ستشهد عملية ديمقراطية صحيحة في المستقبل القريب».

بنازير بوتو زعيمة حزب «الشعب» المتواجدة خارج البلاد بعد صدور أحكام قضائية ضدها لم تدع من ناحيتها إلى انتخابات مباشرة واستعاضت عن ذلك بمغازلة الجيش والرغبة في التعاون مع حكومة العسكر، وهو ما يعني أن نهاية حكم الجيش ليست قريبة وأنها تؤمل المشاركة بالأمر الواقع وتنظيف ماضيها رغبة في إقامة مستقبل سياسي جديد بعد أن كاد يندثر.

وقد تحدث للمجلة إلى إقبال حيدر عضو مجلس الشيوخ في البرلمان الباكستاني ووزير العدل السابق في حكومة بوتو وعضو اللجنة التنفيذية للحزب حول المستقبل السياسي لباكستان فقال:

«إذا كانت المسألة تتعلق الآن بشرعية النظام الحالي والاستيلاء على السلطة من قبل الجيش فدعوني أقل لكم إن هذا الأمر لايتوقف على الدستور والقضاء وحدهما وإنما بشكل رئيس على أداء الحكومة الحالية بعد اعتلاء الجيش السلطة، فنقاط الأجندة السبع التي قدمها النظام العسكري هي بالتأكيد أجندة إيجابية وأتمنى حقيقة وأدعو لهم بالنجاح في تنفيذ هذه البنود السبعة والتي هي في الحقيقة تضع البلاد على المسار الصحيح وتثبت أقدامها.

وقبل البدء في تنفيذ الأجندة المعلنة فأعتقد أن الشرط الأساسي لنجاح الحكام الحاليين لباكستان هو تنظيف باكستان من الإرهاب والسلاح ومايعرف بثقافة الكلاشنكوف، ويجب إجراء عملية التنظيف هذه للتأكد من أن هذه الأجندة لن تحبط من قبل المتطرفين والجماعات الطائفية والدينية المسلمة أو الإثنية والدينية ومافيا المخدرات (هكذا يخلط بين تلك الأطراف جميعاً!) إن تنظيف كل زاوية من الأسلحة والإرهاب والإرهابيين هي الأكثر أهمية وشرط مسبق لنجاح الحكام الحاليين».

الجماعة الإسلامية في باكستان التي تزعمت الدعوة للتغيير بدت أقل حماساً بعد فترة وجيزة من الانقلاب خاصة بعد تصريحات الجنرال مشرف الصحفية والتي اعتبر فيها كمال أتاتورك مثالاً له، وكانت الجماعة الإسلامية أول من لدغ بالحكم الجديد عندما حدّ من حركة زعيمها القاضي حسين أحمد ومنعه من دخول إقليم الحدود (بيشاور) بعد توجيهه انتقادات

لتصريحات مشرف رغم تأكيدات قاضي حسين أن جماعته لاتنوي الخروج إلى الشوارع والاحتجاج ضد النظام العسكري الجديد، وعن مستقبل باكستان السياسي في ضوء التغيير يقول قاضي حسين: «الدستور الباكستاني ينص على أنه دستور إسلامي وديمقراطي، فهذه جمهورية إسلامية وديمقراطية إسلامية، ولكن للأسف فإن النخبة التي حكمت البلاد لم تكن صادقة مع الدستور والأسس التي قامت عليها باكستان، ولم تتصرف لا على أساس إسلامي ولا على أساس ديمقراطي، وتتحمل الأحزاب العبء الأكبر لأنها وقادتها كانت تتصرف على خلاف الديمقراطية والمبادئ الإسلامية، وهو ما تسبب بوجود هوة كبيرة بين الشعب والحكومة ودفع الجيش إلى التدخل مرات كثيرة، وهذه ليست المرة الأولى التي يتدخل فيها الجيش بسبب تصرفات الحكومات السياسية وتتحمل بنازير بوتو ونواز شريف المسؤولية عن تدمير مؤسسات الدولة الدستورية، ولم يكن بالإمكان تجاوز تدخل الجيش ولكن هذا التدخل يجب أن يكون مؤقتاً ومحدداً في إصلاح التمزق الذي حدث للقوانين الدستورية وإعادة المؤسسات إلى وضعها وإصلاح العلاقة وإقامة التفاهم بين الجماهير والجيش فمستقبل باكستان يتوقف على مدى التفاهم بين الشعب والجيش».

يعيد المراقبون الأزمة إلى أحداث كشمير وطريقة معالجة نواز شريف لأزمة كارجيل على غير رغبة الشارع الباكستاني والجيش، لكن العامل الاقتصادي كان الوتر الحساس الذي هز مشاعر الناس وخاصة أن حكومة شريف كانت متجاوبة مع كل إملاءات وشروط صندوق النقد الدولي، وهو ما يفسر الارتياح الشعبي الذي قوبل به الانقلاب العسكري وخاصة أن المبرر كان قوياً ولايوجد مجال لمناقشته وهو التآمر على المؤسسة العسكرية في بلد الأمن فيه على رأس الأولويات.

وعن طبيعة هذه المؤسسة ودورها السياسي تحدث الجنرال حميد جل مدير الاستخبارات العسكرية السابقة لـ المجلة فقال: لو أردنا أن نجري الانتخابات غداً أو بعد ستة أشهر أو سنة، فإن الأحزاب نفسها ستعود وسيستولي الأشخاص أنفسهم على النظام وهم الذين نهبوا الدولة والبلاد سابقاً، ولذلك تتضح ضرورة وجود فترة زمنية بين ما نحن عليه الآن وإلى أن تتم العودة إلى الديمقراطية.

العالم لم يفهم للأسف كيف عاش الشعب الباكستاني على أيدي السياسيين الفاسدين أو الديمقراطية المزيفة، فلم يكن هناك أي ديمقراطية ولم يحظ الشعب بأي عدالة، فإذا كانت الديمقراطية تعني إرادة الشعب وحكم الشعب، فلماذا يكون الآن الشعب فرحاً رغم أن الحكم سلب منه؟، لكن الحقيقة أن ٩٥٪ من الشعب الباكستاني لايريدون أن يُمرر شيء تحت شعار الديمقراطية دون ممارسة ديمقراطية حقيقية، ولذلك فأنا أرى أن الشعب قد حصل على فرصة فريدة في هذا التغيير، ونحن معاً نأمل في خلق الديمقراطية الحقيقية ووضع الأشخاص المناسبين في السلطة، فحتى الآن لم ينل الشعب مما يسمى بالديمقراطية سوى الحرمان والإهانة وعدم الإنصاف، ولا أعتقد أننا بحاجة إلى المزيد من مثل هذه الديمقراطية.



برويز مشرف — نواز شريف

البلاد تعيش حالة ترقب.. والقوى السياسية الفاعلة على الساحة لا يبدو بينها أي تنسيق

بعد أسابيع من الانقلاب العسكري في إسلام أباد لاتزال البلاد تعيش حالة ترقب، ولايبدو بين القوى السياسية الفاعلة أي تنسيق في الرؤى لمستقبل البلاد السياسي فالجماعة الإسلامية لاتزال عند موقفها من ضرورة تركيز الحكام العسكريين على أجندة واحدة وهي المحاسبة، إضافة إلى تشكيل حكومة انتقالية تطبق المادتين ٦٢و٦٣ اللتين تحددان من يحق لهم الترشح في الانتخابات وتستبعد الفاسدين ومن لهم سجل في الإخلال بشرف وظائفهم ومناصبهم العامة، فيما يدعو العديد من الشخصيات السياسية وبعض الأحزاب - ذات الثقل - الحكم العسكري إلى إيجاد غطاء شرعي لحكمه، وهو ما نادى به إعجاز الحق نائب رئيس حزب الرابطة الإسلامية عندما قال إن حزبه لايتعجل مطالبة الحكام العسكريين بوضع جدول زمني لإعادة الديمقراطية، ولكن نريد أن يعرف الجميع أن البلاد تمر بأزمة اقتصادية، فقد احتاج الحكم العسكري في السابق لمدة ثماني سنوات من أجل ترتيب الأوضاع لعودة الديمقراطية واتخذت خطوات تدريجية لذلك مثل إجراء انتخابات على أساس غير حزبي عام ١٩٨٥م، وهو ما أكد عليه كذلك الجنرال أسلم بيك رئيس أركان الجيش الأسبق بعد اغتيال الرئيس الراحل ضياء الحق والذي دعا القيادة العسكرية إلى إيجاد صيغة دستورية لحكمها اقترح في هذا الإطار ثلاثة خيارات وهي:

١ - استصدار قرار من المحكمة الدستورية العليا.
٢ - إجراء استفتاء عام.
٣ - موافقة البرلمان بعد إلغاء تعليق جلساته.

أما حزب الشعب (بوتو) وحزب عوامي فقد دَعَوا في بيان مشترك إلى إعادة العمل بالدستور وإجراء محاسبة غير منحازة أو انتقامية دون الإشارة إلى كيفية إعادة العمل بالدستور أو إقامة حكومة مؤقتة أو إجراء انتخابات مع العلم أن حزبي الشعب وعوامي جزء من التحالف الديمقراطي الموسع المشكل من تسعة عشر حزباً، والذي كان هدفه إسقاط حكومة نواز في حين كان التحالف الديمقراطي قد دعا إلى إعطاء مهلة سنتين للحكم العسكري من أجل إنجاز أجندته.

وقد جاء ذلك على لسان المتحدث باسم التحالف مولانا طاهر القادري أحد أقطاب التحالف، كما لزم عدد من أعضاء التحالف الصمت دون تعليق على مقترحات المرحلة الانتقالية ومن هؤلاء نواب زاده نصرالله خان الذي رفض الإجابة عن سؤالنا: «هل تعتبر مدة السنتين كافية أم زائدة عن الحد لتطبيق الأجندة» واستعاض عن ذلك بالتأكيد على ضرورة العودة للديمقراطية وإجراء محاسبة غير منحازة دون توضيح معنى العودة للديمقراطية بمعنى إجراء

أجندة مشرف

١ - إعادة بناء الثقة الوطنية.
٢ - تعزيز النظام الفيدرالي وإزالة العوائق بين الأقاليم وإعادة التلاحم والتكامل بينهما.
٣ - إعادة الاقتصاد الوطني إلى مساره الصحيح وخلق أجواء الثقة للاستثمار.
٤ - ضمان الأمن الداخلي والعدالة السريعة والنظام والقانون.
٥ - عدم تسييس مؤسسات الدولة.
٦ - توزيع السلطات والصلاحيات بين الحكم المركزي والأقاليم وعدم المركزية.
٧ - ضمان إجراء محاسبة سريعة وشاملة.

انتخابات أو إعادة العمل بالبرلمان الحالي أو تشكيل حكومة انتقالية تحظى بقبول شعبي.

هذا التباين في الأفكار يبين مدى الفرقة التي تعيشها الساحة السياسية الباكستانية بعد أن كانت متوحدة في الإجماع على جملة واحدة: «رحيل شريف وإنقاذ باكستان» وتحول الإجماع على الخيار الذي لا بديل عنه حتى الساعة وهو أجندة الجنرال مشرف السبعة.

ومع عدم وضوح الصورة لدى الأحزاب السياسية، فإن المحللين السياسيين يبدون أكثر تفاؤلاً باعتبار أن أجندة الجنرال مشرف مؤهلة لإعادة المسار الصحيح للنمو والتطور في البلاد وإعادة الاستقرار الاقتصادي واتخاذ خطوات تصحيحية على الأنظمة الانتخابية لإعادة هندسة العملية الديمقراطية وأثناء ذلك إجراء محاسبة شاملة وغير منحازة قد تطيح بعدد غير قليل من السياسيين، وهو ما أكد عليه المحلل السياسي جاويد صديق عندما اعتبر أن تصرف الجيش باستيلائه على السلطة كان في محله، وأبدى أمله في أن يكون رئيس الوزراء القادم مبرأً من الفساد بعد أن عانت باكستان من عدد متتابع من رؤساء الوزراء الذين كان لهم تاريخ في الفساد الإداري والمالي ولم يخف فرحه وسروره، من الوضع الحالي كما أبدى تفاؤلاً كبيراً في مستقبل سياسي أفضل.

أما الشارع الباكستاني الذي أبدى ارتياحاً واسعاً تجاه التغيير فإنه يبدي كذلك فتوراً إزاء التعيينات الجديدة في السلطة التنفيذية. أحد سكان إسلام أباد من المهتمين بالوضع السياسي يقول: لايوجد شيء واضح حتى الآن، فقد أعلنوا عن أجندة بسبع نقاط، ولكنهم لم يقرروا المستقبل السياسي للبلاد، ولم يتم تحديد أي مدة للانتخابات، في المقابل لم يعلن أي حزب سياسي عن أجندته المستقبلية، ولذلك فإن أحداً لايستطيع أن يقول شيئاً بما يتعلق بالمستقبل، ولكنني أعتقد أن حكومة شريف كانت آخر حكومة ديمقراطية، ولا أعتقد أننا سنشاهد ثانية نظام الحزبين في باكستان.

سيدة تعمل في إحدى الشركات الخاصة قالت إن الوضع الحالي مازال مربكاً، ولكن دعنا ننتظر لنرى ماذا يحمل لنا الجنرال مشرف، انه يعد بمستقبل واعد على الرغم من أن الأمور رتبت بحالة من العجلة والاضطراب، ولكننا نأمل بمستقبل أفضل لباكستان.

وأياً كان السيناريو القادم في باكستان فإن حقيقة لابد من أخذها في الحسبان أن الأجندة التي قدمها الجيش لإصلاح ما أفسده السياسيون ليست محددة بوقت معين ويخشى مراقبون من أنها قد تستغرق مدة تماثل مدة الديمقراطية السابقة.. هذا إذا ما قدّر لها النجاح.■

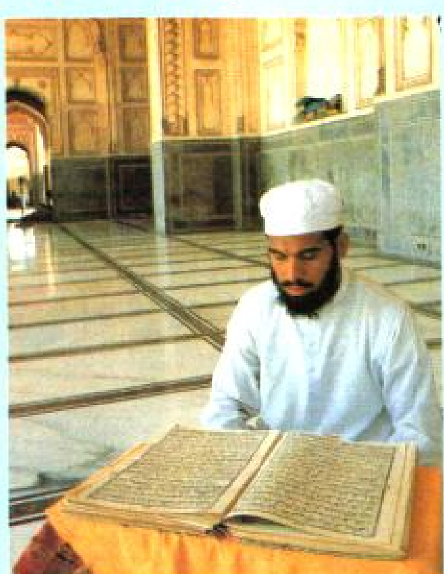
المدارس الدينية في الهند مُهددة بالإغلاق!

أقيمت المدارس الدينية في شبه القارة الهندية بتعاون أهل الخير والإخلاص من المسلمين الأعاجم والعرب، مقاطعة (بلسان الحال) المدارس الحكومية التابعة لنظام التعليم الإنجليزي السائد في جميع مستعمرات بريطانيا التي تخرج للحكومة بعضاً من العمال، والضباط، والقائمين بمختلف الإدارات الحكومية الخالين عن الفكر الإسلامي والحضاري والثقافي، المتشبهين بالإنجليز صورة وسيرة والمفتخرين المباهين بالحضارة الإنجليزية الفاحشة.

فعلماء الإسلام كالشيخ النانوتوي والشيخ الكنكوهي والمشايخ الآخرين قاموا بتأسيس مدارس وجامعات دينية يكون نظام تعليمها إسلامياً خالصاً بعيداً عن الزيغ والضلال، وقرر هؤلاء العلماء «الدرس النظامي» منهجاً للمدارس الإسلامية والجامعات الدينية، وبدلُوا حيناً بعد حين كتبه ببعض أخرى، وأضافوا الكتب المفيدة إليه من العلوم الجديدة.

والآن صار «الدرس النظامي» عبارة عن التفسير، وأصوله، والحديث وأصوله، والتجويد، والفقه، وأصوله، والنحو، والصرف، والمعاني، والمنطق والفلسفة، والحكمة، والكلام، والعقائد، والتاريخ، والجغرافيا، والحساب، واللسانيات، والعلوم، والأدب العربي، والفارسي، والأردي، والإنجليزي إضافة إلى الفنون الجديدة كالكمبيوتر والخطابة والصحافة.

وهذه المدارس كانت ترتقي وتنمو يوماً بيوم والآن تتواجد في كل حي من أحياء المدن، وفي كل قرية من قرى شبه القارة الهندية وصارت كشبكة في ارتباطها، واتساعها، وكثرتها، حتى بدأت تواجه المدارس والجامعات الحكومية بل وتقدمت عليها، وصار أبناؤها علماء، وفقهاء، ومدراء، وزعماء، ومبلغين، ودعاة، وسياسيين ناجحين.



فخشي الاستعمار الأمريكي والبريطاني وعملاؤه على نفوذه في الإدارات الحكومية فهب لمقاومة هذه المدارس الدينية، والسيطرة عليها، وإغلاق بعضها بدعوى أنها إرهابية أو عنصرية.

لقد نجحت هذه المدارس الدينية نجاحاً مرموقاً في مجال نشر العلم والمعرفة والفضيلة بدون استعانة بالحكومات بل بتعاون أهل الخير، وعند أبناء هذه المدارس خبرة علمية وإتقان ثقافي، إذ تولوا بالإمامة في الجوامع والتدريس للنشء الجديد حتى غيروا بمرأى من الناس الحياة الاجتماعية في حِلَقهم فأقبل الناس على التعليمات الإسلامية من جديد، وبدأوا يرتدون الزي الإسلامي، ويتواردون على المساجد ويرسلون أولادهم إلى هؤلاء العلماء، ليدرسوا لهم العلوم الإسلامية.

أما أبناء المدارس الحكومية فدورهم ضعيف جداً في مجال نشر العلم والفضيلة والخدمات الاجتماعية، وكيف يقومون بنشر العلم، وهم أنفسهم يفوزون في الاختبارات بالغش والغدر والخديعة والرشوة والشفاعة والتوصية، حتى وهم لايعرفون الأردية حقاً ولا الإنجليزية.

إننا ندعو الحكومات والشعوب لمساندة هذه المدارس الدينية في الهند حتى تقوى وتستوي على سوقها، ونطالب العلماء بأن يقوموا بواجبهم، وفرضهم الإسلامي والشعبي ليكونوا مصداقاً لهذه الآية الكريمة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).■

د. محمد عادل خان

هكذا تخلت واشنطن عن نواز!

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

هذه اخلاق امريكا. تدعم الفساد وتنميه في دول العالم الثالث. فإذا ما سقطت رموزه داستهم باقدامها!

فعلتها أمريكا مع الشاه في إيران ومع موبوتو في زائير، وفعلتها مع العديد من الأنظمة الشرسة في أمريكا اللاتينية وعلى رأسها نظام بينوشيه في تشيلي، كما فعلتها مع الرئيس الفلبيني الأسبق ماركوس.

هذا السلوك الأمريكي لم يتغير مع نواز شريف في باكستان، لقد عاملته الولايات المتحدة بعد الانقلاب العسكري بازدراء واضح كما حاولت إبعاد نفسها عن نواز شريف قدر الإمكان. وهو الذي لم يسقط إلا بسبب تنفيذه للاوامر الأمريكية بشأن كشمير، متحملاً بذلك شتى صنوف الضغط الشعبي وكراهية الشارع الباكستاني. لكن هذا لم يبقَ في عين واشنطن فتخلت عنه ورمته في بئر النسيان.

ولم يقف السياسيون الأمريكيون عند هذا الحد، بل وصفوا نواز بعد يومين من الانقلاب بأنه: «سياسي نهم للسلطة واستغل كل طاقاته فوجهها نحو تقويض حرية وسائل الإعلام والقضاء على خصومه السياسيين بأكثر مما وجهها نحو معالجة مشكلات بلاده السياسية والاقتصادية الكبرى».

وحينما سئل مسؤول أمريكي في البيت الأبيض هل ستعمل واشنطن على إعادة نواز؟ أجاب: «كلا.. لم يذرف أحد دمعة على رحيله».

وفي إعلان واضح عن حرق ورقة نواز أعلنت الإدارة الأمريكية بعد خمسة أيام من الانقلاب، أنه إذا أقيمت حكومة مدنية ووافقت عليها المحكمة العليا بباكستان فسيكون هذا أمراً إيجابياً.

ولم تمر أيام إلا والسفير الأمريكي وليام ميلام يطير إلى إسلام اباد بعد ان كان خارجها وقت الانقلاب ليحمل رسالة تطمين لقائد الانقلاب الجنرال برويز مشرف من الإدارة الأمريكية شريطة ان يلتزم العسكريون بإعادة الديمقراطية وتأمين الترسانة النووية وتخفيض التوتر مع الهند.

وضاع نواز شريف في خبر كان!

لقد كان اغلب المراقبين يتوقعون غضباً أمريكياً على الانقلاب وقادته. لعدة اعتبارات أهمها: موقف نواز شريف من قضية كارجيل الذي أعلنه بعد لقائه مع الرئيس الأمريكي كلينتون في واشنطن، وأدى إلى سحب المقاتلين الكشميريين. مخالفاً بذلك رغبة الجيش الباكستاني والشارع والأحزاب السياسية كافة.

اعتبار آخر، كان يدعو واشنطن للتمسك بشريف كما اعتقد المراقبون هو سعيه الدؤوب لإحلال السلام مع الهند وخفض التوتر النووي بينهما.

أما الاعتبار الثالث والأهم، والذي اكتشف بعد الانقلاب بنحو أسبوع فهو السياسة الجديدة التي انتهجها نواز شريف ضد حركة طالبان الأفغانية، فبعد هدوء أزمة كارجيل الكشميرية لاحظت الحركة تغيراً واضحاً في سلوك نواز تجاهها، واعتبرت طالبان ان هذا السلوك الجديد هو استحقاق فرضه اتفاق «شريف - كلينتون» للضغط عليها.

وبالفعل بدأ شريف بعدة إجراءات تمثلت في تقليل حركة دبلوماسيي طالبان على الأراضي الباكستانية. والتنديد المتكرر بسياساتها. ونقد تصريحات المسؤولين في طالبان وخفض الدعم العسكري لها.

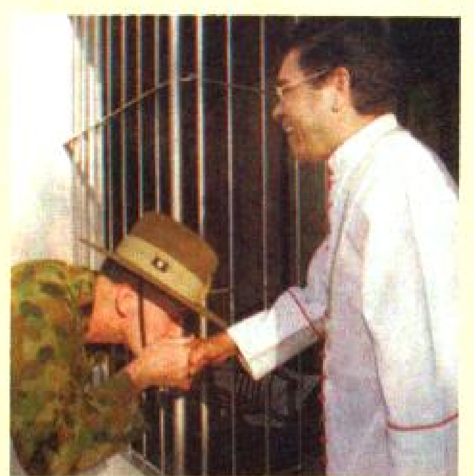
ولهذا وجدنا أن رد فعل طالبان على حركة الجيش جاء مؤيداً للانقلاب، بعد يوم واحد، حيث أعلنت طالبان على لسان وزير خارجيتها الملا متوكل متقي أن هذا الحدث شأن داخلي باكستاني.

لكن الاعتبارات الثلاثة أعلاه، لم تشفع لنواز شريف وراح ضحية التحالف مع دولة لا تحترم القيم والمبادئ بقدر ما تخدم مصالحها الذاتية ولا اعتبار لديها لأي مؤيد أو نصير.

قال شاه إيران وهو على فراش المرض قبل وفاته في القاهرة: لقد تخلى عنّي كل أصدقائي وأولهم أمريكا.■

(*) كاتب بحريني.

ماذا بعد تيمور؟



قائد القوات الدولية التي تولت فصل تيمور الشرقية يُقبِّل يد الأسقف بيلو!

كانت خطة المنصرين أن تكون إندونيسيا دولة نصرانية عام ٢٠٠٠م، وكان طريقهم ممهداً وحسبك أن تعلم انه كان لهم ٧٥ مطاراً خاصاً بهم.

رسم المنصرون الخطة رافعين شعار السلام حيناً، والمحبة حيناً، وبناء المستشفيات حيناً آخر، وكان ذلك بدعم من زوجة الرئيس الأسبق سوكارنو، ولكن جرت الأمور على غير ما يطمح إليه أولئك.. فقد هلكت المنصرة في كرسي السلطة وأسقط المتظاهرون زوجها فوجد المنصرون انفسهم قد خسروا المناصرة، ولم يجدوا ثماراً تساوي ما بذلوه من جهد ومال وإن كانوا قد نصروا بعض المسلمين تحت طائلة الفقر أو الجهل أو المرض.

ولما لم يفلح التنصير السلمي السابق وجد المنصرون أنه لا سبيل إلا الطريق الثاني «وهو طريق القوة» عبر إقليم تيمور الشرقية، فما قصة هذا الإقليم؟

كانت تيمور الشرقية مستعمرة برتغالية، وعندما قررت البرتغال الانسحاب كان في تيمور تحد كبير للغرب وهو اليسار المؤيد للشيوعية الذي كان قاب قوسين من الوصول إلى السلطة، فلم يكن بد من اللجوء إلى إندونيسيا لتقف في وجه الزحف الشيوعي، فدخل الجيش الإندونيسي بعد خروج المستعمر ليحقق هدفين هما: عودة الإقليم بالنسبة له، وسحق الشيوعيين بالنسبة للغرب، وبقي الحال على ذلك حتى تبدلت استراتيجية التنصير فأصبحت تيمور الطريق إلى تحقيق احلام المنصرين، وبدأ العمل لتحقيق الهدف، وكانت أول خطوة قبل حوالي خمس سنوات عندما منحت جائزة نوبل للسلام «المسيسة» للقس «كارلوس بيلو» لمطالبته بانفصال الإقليم، ثم اتضح ذلك بشكل جلي عندما ذهب هذا القس إلى البابا في روما يطلب منه مناصرة النصارى في تيمور، ثم بدأت خطوات التنفيذ بمسرحية الاستفتاء المعروفة نتائجه سلفاً، ثم جاء دور دول جنوب شرق آسيا النصرانية التي سارعت إلى المطالبة بانفصال تيمور وتدخلت بكل صنوف التدخل، كيف لا وقد كانت معبر المنصرين والمؤيدة لهم بكل أنواع التأييد، ثم صارت الآن القائد للفيالق التي تدخل تيمور دخول المنتصر.

الإندونيسيون لم يعتنقوا الإسلام إلا عن قناعة، وبقوا متمسكين به بالرغم من ظروفهم المعيشية الصعبة، وهذا ما جعل العالم النصراني يتألب ضدهم، ويسعى جاهداً لجبر خاطر المنصرين في إخفاق تنصيرهم الذي لم يتحقق منه في عام ٢٠٠٠م إلا النذر اليسير قياساً بالجهود الكبيرة.■

د. عائض الردادي

وزارة توازنات وترضية.. قابلة للانفجار

بعد ١٧ شهراً من الترنح الاقتصادي والفوضى السياسية قامت حكومة منتخبة في إندونيسيا أمامها فرصة خمس سنوات حتى عام ٢٠٠٤ لتضع برامجها الانتخابية المعسولة على أرض الواقع، حكومة عبدالرحمن وحيد الجديدة حكومة موازنات أكثر منها حكومة تسوية.. موازنات بين مطالب القوى الإسلامية والقومية واليسارية، بين المدنيين، والعسكر، المسلمين وغير المسلمين.. وهدفها محاولة تسكين عوامل الضغط الداخلية والخارجية. إنها معادلة صعبة.



مرزوقي داروسمان المدعي العام



سوسيلو بامبانج - وزير الطاقة والمعادن «عسكري سابق»

يسر الهدى ماهندرا - رئيس حزب النجمة والهلال، وزير العدل والشؤون القانونية

حمزة حاج - رئيس حزب التنمية المتحد، وزير دولة لشؤون رفاهية الشعب

كوالالمبور: صهيب جاسم

إندونيسيا الديمقراطية خطت خطوات جديدة على الطريق الصحيح منذ انقشاع حكم سوهارتو فقد ظهرت الأحزاب والصحافة الحزبية وأعلن عن ميلاد برلمان جديد يجمع القوى المختلفة، أما عن حكومة وحيد والتي اضطر أن يدخل إليها حزب ميجاواتي ليقطع الطريق على معارضة داخلية وخارجية يمكن أن تدمر البلاد.. هذه الحكومة يمكن أن نرصد بشأنها عدداً من الملاحظات:

١ - أنها حكومة جديدة بمعنى الكلمة فالإندونيسيون لايعرفون كثيراً من الوزراء، ولكن هذا لايعني أن الشخص غير المشهور لن يكون قادراً على إدارة وزارة، والغريب أن بعض المحللين الغربيين ركزوا على أن الوزراء الجدد ليس لديهم خبرة، ولو جاء وحيد بوزراء سابقين لقالوا إنه عين وزراء سوهارتو الفاسدين!!

٢ - مثلت الحكومة قطاعات واسعة جغرافياً، وسياسياً، ودينياً وأبرز الأمثلة على ذلك إعطاء وزارة جديدة باسم وزارة شؤون حقوق الإنسان لأحد الناشطين في الدفاع عن أحد أبرز قضايا حقوق الإنسان وهي قضية أتشيه ولشخص من تلك المنطقة التي تريد الانفصال والوزير الجديد هو حسب الله سعد.

٣ - أعطيت وزارتا الاقتصاد والاستثمارات والشركات الحكومية لحزب النضال من أجل الديمقراطية (ميجاواتي) مع منصب «نائبة رئيس» بالطبع وكأنها محاولة لتهدئة لمؤيديها وإسكاتهم عن إضرام النيران في موجة أعمال عنف جديدة كما فعلوا عندما لم تنتخب ميجاواتي رئيسة كما أنها إشارة للغرب والدول المانحة.

وحصل حزب النهضة القومية (حزب وحيد) على خمس وزارات، وحزب جولكار الحاكم سابقاً على ٤ وزارات، وحزب الأمانة الوطني (أمين رئيس) على ٣ وزارات مكافأة له على جهوده في توحيد الكتلة الإسلامية.

وأعطي رئيس حزب العدالة الإسلامي نور محمودي إسماعيل وزارة واحدة وكذا حزب النجمة والهلال الإسلامي.

وحصل حزب التنمية المتحد على وزارتين.

وأعطى الجيش خمس وزارات منها اثنتان لجنرالين متقاعدين ومع أنها قد تبدو تثبيتاً لدور العسكر السياسي لكنها خطوة جيدة لتحسين العلاقة بين الجيش والمدنيين تدريجياً ولايمكن نسيان فضل الجيش في إنجاح الانتخابات وتعبيد الطريق أمام وحيد، كما أنها إشارة حسن نية من الإسلاميين تجاه الجيش ومنع تولد أي حساسية بين الطرفين لو لم يعط الجيش مناصب وزارية.

خريطة الأحزاب في مجلس الشعب الإندونيسي والتوزيع الديني

يتكون مجلس الشعب الاستشاري الإندونيسي من ٧٠٠ عضو منهم ٤٦٢ عضواً منتخباً و٢٣٨ عضواً معيناً ويرأسه د. أمين رئيس رئيس حزب أمانة الوطني واجهة جمعية المحمدية المعروفة وينوب عنه ٧ من أبرز ٧ كتل في المجلس وهي ١١ كتلة.

الكتلة الحزبية	عدد النوب	عدد النساء	المسلمون	الكاثوليك	البروتستانت	الهندوس	البوذيون	ملاحظات
حزب النضال من أجل الديمقراطية	١٥٣	١٦	٩٦	١٠	٣٨	٧	٢	عدد النواب غير المسلمين أكبر من نسبة السكان غير المسلمين
حزب جولكار	١٢٠	١٥	١٠٦	٤	٩	١	٠	—
حزب التنمية المتحد الإسلامي	٥٨	٣	٥٨	٠	٠	٠	٠	—
حزب النهضة القومية	٥١	٢	٥١	٠	٠	٠	٠	—
الزمرة الإصلاحية الإسلامية	٤١	١	٤١	٠	٠	٠	٠	تحالف حزبي الأمانة الوطني وحزب العدالة
زمرة حزب النجمة والهلال	١٣	١	١٣	٠	٠	٠	٠	إسلامي
زمرة استقلال الأمة المتحدة	١٠	٠	١٠	٠	٠	٠	٠	تحالف خمسة احزاب إسلامية صغيرة
زمرة القومية الإندونيسية	١٠	٠	٥	٣	٢	٠	٠	تحالف ستة أحزاب نصرانية ويسارية صغيرة
زمرة حزب حب الوطن الديمقراطي	٥	٠	٠	٠	٥	٠	٠	نصراني
زمرة الجيش الإندونيسي	٣٨	٣	٣٠	٣	٢	٣	٠	معينون من الجيش وليسوا منتخبين
زمرة ممثلي المجتمع	٦٥	١٤	٥٤	٢	٦	٢	١	معينون ليمثلوا الجماعات الدينية والنقابات الرئيسة وطبقات المجتمع
ممثلو الأقاليم	٤٥	٢	٤١	٠	٤	٠	٠	—

ومن الحكومة السابقة عاد اربعة وزراء فقط من مجموع ٣٥ وزيراً بسبب ضغوط من أطراف معينة باعتراف وحيد الذي قال إن الضرورة دعت إلى إعادتهم ولأنهم نظيفون من اي سلوكيات فاسدة مالياً، وقال إن الوزراء قد أقروا شخصياً من قبل خمس شخصيات هم: الرئيس - ميجاواتي - أمين رئيس - ويرانتو - أكبرتانجونج، ومن بين هؤلاء لعب أمين رئيس الدور الأهم.

استيعاب معظم القوى البارزة يشكل أحد أسباب عدم تقليص الوزارات وإن كان لهذا الهدف جانب سلبي قد يظهر لاحقاً وهو أن لكل حزب سياسته وأهدافه التي قد تتضارب مع الحزب الآخر، كما أن حكومة موسعة كهذه قد تضعف دور المعارضة، وهنا يبرز دور الممثلين (النواب) في المجلس كمراقب لأداء الحكومة.

لقد حاول وحيد أن تكون حكومته نظيفة وموسعة ولكن هل سيكون الوزراء جميعاً قادرين على النجاح؟ هذا سؤال يطرح حول كل وزارة جديدة كالعادة ولكن المختلف الآن هو أن هؤلاء عينوا لترميم بيت متكسرة جوانبه ولم يأتوا في فترة اعتيادية.

وزارة الوحدة الوطنية ضمت مجلسين جديدين هما مجلس الاقتصاد القومي، ومجلس الأمن القومي للتعامل مع أبرز تحديين في تصور وحيد وهما إصلاح الاقتصاد وتحسين أحوال المواطن ثم الحفاظ على وحدة وأمن واستقرار البلاد الشاسعة التي تمتد عرضاً بنفس المسافة ما بين الساحل الغربي والشرقي للولايات المتحدة!

لم يعلن عن أعضاء المجلسين بعد لكن المجلس الأهم الآن هو المجلس الاقتصادي الذي سيزود الوزارات والرئيس بالاقتراحات والخطط المتوسطة والطويلة المدى لتعجيل عملية إعادة هيكلة النظام البنكي، ثم تقليل الاعتماد على المواد الخام المستوردة من الخارج والتي أنهكت الاقتصاد والقطاع الصناعي منه على وجه الخصوص.

وأخيراً فإن ديون إندونيسيا زادت ولابد أن يتحرك المسؤولون في اللوبيات الدولية لإعادة جدولة تسديد الديون وفوائدها الربوية المهلكة.

الوزارة الجديدة ولأول مرة منذ الخمسينيات ضمت مدنياً في مقعد وزارة الدفاع ووزارة بحرية جديدة لإعادة مجد إندونيسيا البحري فهي من أكبر البلاد امتداداً على البحر وأكبر ارخبيل في العالم، وفي المقابل الغيت وزارتا الإعلام والخدمات الاجتماعية مع أن فيهما ٥٠ ألف موظف كانوا أول المتظاهرين في عهد وحيد الذي وعد بإعادة توظيف الذين سيتعطلون بسبب هذا القرار، وقد لوقي قرار إلغاء وزارة الإعلام بارتياح من قبل رجال الإعلام الذين وصفوه بأنه إنهاء لعهد توجيه المعلومات واستغلالها وحجب ما يعتقد أنه سيضر الحكومة، كما أن وزارة الإعلام كان لها دور في تعميق جذور حكمي سوهارتو وسوكارنو.■

رابطة العالم الإسلامي

تطالب يلتسين بوقف العدوان على الشيشان

وجّه د. عبدالله العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، رسالة إلى الرئيس الروسي بوريس يلتسين يطالبه فيها - باسم الشعوب الإسلامية - التدخل الفوري لوقف المذابح الدموية التي تنفذها القوات الروسية في جمهورية الشيشان التي أعادت إلى الأذهان الأساليب الإرهابية لروسيا القيصرية والبلشفية الشيوعية التي سجلت أبشع الصور في مجالات حقوق الإنسان.

وأكد الدكتور العبيد في رسالته أن رابطة العالم الإسلامي، وهي تتابع فصول المأساة وأحداثها الدامية، لتعرب عن شديد استنكارها واستنكار الشعوب والمنظمات الإسلامية العالمية لهذه الممارسات التي قتلت الآلاف، وشرّدت مئات الألوف من المواطنين الأبرياء من مدنهم وقراهم.

واضافت الرسالة: أن ما يشاهده العالم على شاشات التلفاز ليسجل أكبر انتهاك لحقوق الإنسان، كما يمثّل وصمة عار في مسار السياسة الروسية التي ضاهت في جرائمها جرائم العهد القيصري والبلشفي، والأساليب الستالينية الإجرامية الوحشية.



قوات روسية تحاصر جروزني

وناشدت الرابطة في بيانها باسم المسلمين الذين يمثلون خمس سكان العالم - الرئيس الروسي - التدخل الشخصي والعاجل لمنع استمرار تنفيذ الخيار العسكري، وحمل الحكومة والقيادات العسكرية لاعتماد الحل السياسي السلمي لإنهاء النزاع في الشيشان وشمال القوقاز بأجمعه.■

.. وتحذر من الترويج لنهاية العالم باسم الدين

حذّرت رابطة العالم الإسلامي من الترويج لنهاية العالم باستخدام بعض النصوص في التوارة والإنجيل والقرآن والسنة النبوية المطهرة، مؤكدة أن هذا الاستخدام يعمد إلى الاستخفاف بالدين وبالنصوص، وبما يرتبط بذلك من أحداث وانتساب للنسب النبوي الشريف.



د. عبد الله العبيد

وقال بيان للرابطة إن مما يروجه المروجون في هذه الأيام من تخرصات واختلافات يعتبر ضرباً من التنجيم والكهانة معتمدين على أحاديث عن المهدي المنتظر وعن نزول المسيح عليه السلام واستغلال ذلك في التجرؤ على الله عز وجل وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام بالكذب وذلك بتحديد مواعيد وأوقات من عند أنفسهم لأحداث معينة متغافلين أو متجاهلين قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)﴾ (النحل)، وقوله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأوضح البيان أن عدداً من المنتسبين للأمة الإسلامية قد تلقف هذا الأمر، بالتأليف في كتب تخبط خبط عشواء، مدّعين أن أوان ظهور المهدي والمسيح الدجال قد وقع، ويتحدثون عن أحداث مثل الهدة والصيحة والملحمة من خلال ظواهر فسروها تمهيداً لتمرير مخططاتهم المشبوهة، وربط النصوص الشرعية الإسلامية بتوقعات الكهنة والمنجّمين والمشعوذين والمتقمصين لباس شعارات دينية.

وشددت الرابطة على أن للعلم مصادره الموثوقة من المجامع الفقهية، والعلماء الأفذاذ العاملين، والعاملين بشرع الله العارفين بفقه النوازل الذي يؤتمنون على دين هذه الأمة عقيدة وشريعة.■

وعد بلفور

الحلقة الثانية

الغزو الصهيوني تحت الرايات الغربية

د. عبدالوهاب المسيري

نستخدم اصطلاح «الوعود البلفورية» لنشير لتلك التصريحات التي أصدرتها الحكومات الغربية أو أحد أعضاء النخبة الحاكمة (نيابة عن الحكومة) يعد فيها بمنح اليهود وطناً قومياً لهم في فلسطين.

وليس من قبيل الصدفة أن أول وعد «بلفوري» كان قد أصدره أول غاز غربي للشرق في العصر الحديث نابليون بونابرت، كما أصدرت الحكومة الألمانية في عهد القيصر فلهلم الثاني وعداً بلفورياً آخر.



ولكن أهم الوعود البلفورية هو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وهو التصريح المسمى «وعد بلفور».

نصُّ الوعد

وحين صدر الوعد كان عدد أعضاء الجماعة اليهودية في فلسطين لايزيد على ٥٪ من مجموع عدد السكان، وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها لورد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م إلى اللورد إدموند دي روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، وفيما يلي النص الكامل للرسالة:

عزيزي اللورد روتشيلد:

يسعدني كثيراً أن انهي إليكم، نيابة عن حكومة جلالة الملك، التصريح التالي تعاطفاً مع أماني اليهود الصهاينة التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء، إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو بالحقوق أو الأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أي دولة أخرى.

وسوف أكون مديناً بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني.

(إمضاء)

أما بالنسبة للأسباب التي يوردها بعض المؤرخين (الصهاينة أو المتعاطفين مع الصهيونية) لتفسير إصدار إنجلترا لوعد بلفور، فهناك نظرية مفادها أن بلفور قد صدر في موقفه هذا عن إحساس عميق بالشفقة تجاه اليهود بسبب ما عانوه من اضطهاد ومن إحساس عميق بأن الوقت قد حان لأن تقوم الحضارة المسيحية بعمل شيء لليهود، ولذلك، فإنه كان يرى أن إنشاء دولة صهيونية هو أحد أعمال التعويض التاريخية، ولكن من الثابت تاريخياً أن بلفور كان معادياً لليهود، وأنه حينما تولى رئاسة الوزارة الإنجليزية بين عامي ١٩٠٣م، و١٩٠٥م هاجم اليهود المهاجرين إلى إنجلترا لرفضهم الاندماج مع السكان واستصدر تشريعات تحد من الهجرة اليهودية لخشيته من الشر الأكيد الذي قد يلحق ببلاده.

وقد كان لويد جورج رئيس الوزراء لايقل كرهاً

لأعضاء الجماعات اليهودية عن بلفور، تماماً مثل تشامبرلين قبلهما الذي كان وراء الوعد البلفوري الخاص بشرق إفريقيا، وينطبق الوضع نفسه على الشخصيات الأساسية الأخرى وراء الوعد مثل جورج ملنر وإيان سمطس، وكلها شخصيات لعبت دوراً أساسياً في التشكيل الاستعماري الغربي.

ويرى بعض المؤرخين أن إنجلترا أصدرت الوعد تعبيراً عن اعترافها بالجميل لوايزمان لاختراعه مادة الأسيتون المحرقة أثناء الحرب العالمية الأولى، وهو تفسير تافه لأقصى حد لايستحق الذكر إلا أنه ورد في بعض الدراسات الصهيونية والدراسات العربية المتأثرة بها، ويبدو أن وايزمان نفسه قد تقبل هذا التفسير بعض الوقت، ولذا، حينما توترت العلاقات بين إنجلترا والمستوطنين الصهاينة في الأربعينيات، وضع وايزمان مواهبه العلمية تحت تصرف الإمبراطورية، متصوراً أن بإمكانه ممارسة بعض التأثير عليها، وبطبيعة الحال، لم يوفق وايزمان في مساعيه، وفيما يتصل بجهوده الدبلوماسية نفسها أثناء الحرب، يمكن القول إنه كان شخصية محدودة الذكاء، فلم يدرك الأبعاد الإمبريالية للمشروع الصهيوني أو لوحشية المشروع الإمبريالي، وغير مدرك حتى لدقائق السياسة البريطانية (وهذا هو وصف موظفي الخارجية البريطانية له في تقاريرهم السرية التي تم الكشف عنها مؤخراً).

رعاة المشروع الصهيوني

وحينما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كان وايزمان قد وصل لتوه إلى سويسرا في إجازة صيفية، ثم اضطر إلى العودة إلى بريطانيا، فطلب منه لويد جورج أن يقابل هربرت صمويل، فعبر عن خوفه من أن يكون صمويل مثل سائر يهود إنجلترا معادياً للصهيونية، ولكنه فوجئ بأن صمويل هذا صهيوني هو الآخر، وحينما تقدم بطلباته الصهيونية، أخبره صمويل بأن طلباته هذه متواضعة أكثر من اللازم وأن عليه أن يفكر على مستوى أكبر من ذلك، ثم أخبره صمويل بأن أعضاء الوزارة يفكرون في أهداف صهيونية، ودوّن وايزمان بعد ذلك العبارة التالية: «لو كنت يهودياً متديناً لظننت أن عودة الماشيح - المسيح المخلص اليهودي - قد دنت»، ومع هذا، وكما سنبين فيما بعد، أظهر وايزمان شيئاً من الذكاء باكتشافه بريطانيا (لا ألمانيا) باعتبارها القوة الإمبريالية الصاعدة التي يمكنها أن ترعى المشروع الصهيوني، ولعل الأمر لايدل على ذكاء بقدر ما ينبع من وجوده في إنجلترا بالفعل وتحركه داخل إطار المصالح البريطانية، ولعله لو وجد في فرنسا لما أدرك شيئاً.

نظرية الضغط الصهيوني

وهناك نظرية تذهب إلى أن الضغط الصهيوني (واليهودي) العام هو الذي أدى إلى صدور وعد بلفور، ولكن من المعروف أن أعضاء الجماعات اليهودية لم يكونوا كتلة بشرية ضخمة في بلاد غرب أوروبا، وهم لم يكونوا من الشعوب المهمة التي كان على القوى العظمى أن تساعدها أو تعاديها، بل كان من الممكن تجاهلهم، ويمكن القول إنهم كانوا مصدر ضيق وحسب، ولم يكونوا قط مصدر تهديد، أما الصهاينة فلم تكن لهم أي قوة عسكرية أو سياسية أو حتى مالية (فأثرياء اليهود كانوا ضد الحركة الصهيونية) ولكل هذا، لم يكن مفر من أن تكون المطالب الصهيونية على هيئة طلب لخدمة مصالح إحدى الدول العظمى الإمبريالية.

ولعل أكبر دليل على أن الضغط الصهيوني أو اليهودي لايشكل عنصراً فعالاً في عملية استصدار وعد بلفور وأنه عنصر ثانوي على أحسن تقدير، هو نجاح الصهاينة في إنجلترا وفشلهم في ألمانيا.

فقد بذل صهاينة ألمانيا جهوداً محمومة لاستصدار وعد بلفوري، وكانت توجد عندهم مقومات النجاح، ولكن كل هذا لم يجد فتيلاً:

١ - بذل صهاينة ألمانيا قصارى جهدهم ليبينوا للحكومة الألمانية مدى نفع اليهود للمشروع الاستعماري الألماني، وقد كان هناك كثير من المفكرين الألمان غير اليهود يشاركون في هذه الرؤية.

كان إمكان التلاقي بين الحركة الصهيونية وألمانيا أكبر منه مع بريطانيا.. ومع ذلك فقد فشلوا في استصدار وعد بلفوري ألماني مناسب

٢ - كان عدد كبير من الزعماء الصهاينة يقف وراء ألمانيا، وكانت برلين لوقت طويل المقر الرئيس للمنظمة.

٣ - كانت ألمانيا حليفة لتركيا التي كانت فلسطين تابعة لها.

٤ - كانت لغة المؤتمرات الصهيونية هي الألمانية، كما كانت ثقافة مؤسسي الحركة الصهيونية ألمانية.

٥ - كانت الجماعة اليهودية في ألمانيا مشربة بالثقافة الألمانية، وكان كثير من أعضاء النخبة الثقافية الألمانية من اليهود، وقد يسر هذا على اليهود الحركة داخل المجتمع الألماني.

٦ - كانت الجماعة اليهودية في ألمانيا ذات ثقل مالي وثقافي وسياسي كبير إذ كانت أهم البنوك الألمانية في أيد يهودية.

٧ - اشترك أعضاء الجماعة اليهودية في ألمانيا في القوات الألمانية أثناء الحرب بأعداد تفوق نسبتهم القومية.

٨ - كانت القوات الألمانية في الحرب العالمية الأولى تقوم بما سمته «تحرير» بولندا وليتوانيا وغرب روسيا (مراكز الكثافة البشرية اليهودية) واعتبرت اليهود عنصراً بشرياً ألمانياً تابعاً لألمانيا. وقد أسس الزعيم الصهيوني ماكس بودنهايمر لجنة لتحرير يهود روسيا عام ١٩١٤م، وكان بين أعضائها ليو موتزكين، وقد تم إصدار نشرة بالعبرية كتب ناحوم سوكولوف افتتاحيتها، وكان أمل الصهاينة أن تستولي القوات الألمانية على غرب روسيا حيث كان يوجد معظم اليهود، ومعنى هذا أنه كان ثمة تلاق بين الآمال الصهيونية والآمال التوسعية الألمانية.

٩ - كانت أرستقراطية اليهود في أمريكا (كبار المموّلين) من أصل ألماني، وقد كانت هذه الأرستقراطية متعاطفة تماماً مع ألمانيا ومؤيدة لها.

ويمكن أن نقارن هذا الوضع بوضع الجماعة اليهودية في إنجلترا، التي كانت صغيرة العدد ومندمجة ومعادية للصهيونية، وكانت الحركة الصهيونية فيها ضعيفة للغاية، ومع هذا، فشل صهاينة ألمانيا في استصدار وعد بلفوري من ألمانيا، وحينما نجحوا، كان ذلك في مرحلة متأخرة من الحرب وكان وعداً باهتاً للغاية، بينما نجح صهاينة إنجلترا فيما فشل فيه صهاينة ألمانيا.

ذيلية الحركة الصهيونية للأطماع الاستعمارية

وفي الواقع، يمكننا تفسير الفشل الصهيوني في ألمانيا والنجاح الصهيوني في إنجلترا، لا بالقوة والضعف الذاتيين الصهيونيين، ولابحجم الضغوط الصهيونية مهما كانت ضخمة ومهمة وحيوية، ولكن بالعودة إلى المصالح الاستراتيجية الغربية، ويبدو أن ألمانيا، بسبب علاقتها الحميمة مع تركيا، لم يكن بإمكانها أن تصدر مثل هذا الوعد (تماماً كما كان الوضع مع إنجلترا عام ١٩٠٤م حينما أصدرت وعد شرق إفريقيا البلفوري، ولم تذكر فلسطين من قريب أو بعيد لأن علاقتها مع الدولة العثمانية لم تكن تسمح بذلك).

ومن المعروف أن وايزمان، كي ينجح في الحصول على وعد بلفور، قطع علاقته مع اللجنة التنفيذية الصهيونية في برلين ورفض التراسل مع زملائه في دول الوفاق Entente ورفض موقف الحياد الرسمي الذي اتخذته المنظمة، كما أنه لم يخبر المقر الرئيس للمنظمة في كوبنهاجن بمباحثاته مع إنجلترا، ويقال إن نجاحه في إنجلترا، تماماً مثل الفشل الصهيوني في ألمانيا، يمكن تفسيره باستراتيجية الإمبراطورية الإنجليزية التي قررت تقسيم الدولة العثمانية واحتلال الشرق العربي.

ولعل ذكاء وايزمان يكمن في اكتشافه ذيلية الصهيونية وحتمية الاعتماد على الإمبريالية وصعود القوة البريطانية فتبعها بكل قوته وقطع كل علاقاته مع المنظمة الصهيونية ذات الجذور الألمانية والتوجه الألماني.■



وايزمان في دلهي : تمتين التعاون الثنائي بين البلدين

محور «واشنطن - نيودلهي - تل أبيب - أنقرة»... لمواجهة المد الإسلامي (٢ من ٢)

المحور يفيد في مواجهات: الهند مع باكستان.. أمريكا مع الصين.. وإسرائيل وتركيا ضد العرب!

نشرنا في العدد قبل الماضي الجزء الأول من مقال المحلل الصهيوني مارتين شيرمان حول التعاون الهندي الإسرائيلي الذي نشرته مجلة «نتيف» العبرية في عددها لشهر سبتمبر الماضي، وقد تناول الجزء الأول، أهمية تعزيز التعاون الهندي - الإسرائيلي، باعتباره مصلحة هندية - إسرائيلية - أمريكية أيضاً، وأكد ضرورة الانطلاق من المصالح المتبادلة إلى أرضية الفهم المشترك، وتعزيز التقارب الحضاري، مشدداً على أن لدى كل من الهند وإسرائيل أوضاعاً سياسية وظروفاً مشابهة تمهد لنشأة علاقاتٍ وطيدة.

وفي الجزء الثاني من مقاله الذي ننشره هنا، يعدد شيرمان المكاسب التي ستعود على كل من الهند وإسرائيل والولايات المتحدة - وحتى تركيا - من هذا التعاون الثنائي - الذي يتحول في مراحل موازية إلى تعاون رباعي - داعياً الولايات المتحدة إلى مساندة فاعلة للتعاون الهندي - الإسرائيلي، باعتباره ينسجم مع مصالحها، بل ويسهم في تحقيقها.

القدس المحتلة : قدس برس

من ناحية إسرائيل: إن علاقات وثيقة ومتعددة الأشكال مع الهند من شأنها أن تعود بفوائد جمة وقيمة على الصعد السياسية والدبلوماسية والاستراتيجية فدعم هندي لإسرائيل التي تواجه انتقادات وإدانة في الحلبة الدولية قد يشكل إسهاماً في تبديد جزء لا يستهان به من العداء الذي تواجهه في منظمات دولية كثيرة وأن يساعدها في اختراق دائرة الإدانة الدائمة.

إن تعاوناً استراتيجياً مع الهند سيمكن إسرائيل من توسيع قاعدة التأييد الاستراتيجي، لكنه مع ذلك، وأقله على مدى المستقبل المنظور، يجب عدم توقع أن تعاوناً كهذا لا يمكن له أن يكون سوى تعزيز للدعم الأمريكي لإسرائيل وليس بديلاً له. في مرحلة أولى يمكن صياغة أنماط التعاون «الهندي - الإسرائيلي» وفق نموذج التعاون الإسرائيلي - التركي الآخذ بالاتساع والتعمق، الأمر الذي من شأنه أن يبطل الأساس لأي ادعاءات تزعم أنه يشكل عملاً «مناوئاً للإسلام».

وبالنسبة لإسرائيل فإن أهمية «توزيع» «بمعنى توسيع رقعة» التبعية الاستراتيجية تنطوي على مغزى كبير للغاية، فالدولة العبرية تقف على أعتاب تصعيد للتهديدات عليها على كل المستويات ابتداء من إمكان تصاعد النزاع بواسطة حرب مصغرة كعمليات الإرهاب وحرب العصابات مروراً بازدياد أخطار وتهديدات الهجمات التقليدية وانتهاءً بتصعيد التهديد غير التقليدي في أعقاب الانتشار المتزايد لأسلحة الدمار الشامل في أيدي دول معادية في ساحة الشرق الأوسط. ولأسباب مختلفة قد ينشأ وضع لا تعود فيه المساعدات الأمريكية قادرة على تلبية الاحتياجات المالية اللازمة لإسرائيل، ومثل هذا الوضع قد يتولد نتيجة لثلاثة عوامل:

- تآكل في القيمة الواقعية لأزمة المساعدات الأمريكية.
- الزيادة المطردة في تكاليف شبكات الأسلحة المتقدمة الحديثة والتي تتخطى نسبة التضخم المالي العام.
- زيادة واقعية في متطلبات الأمن «سواء في المجال التنفيذي أو الاستخباري» وذلك في ضوء نشوء تهديدات جديدة قد لا تستطيع «أو لا ترغب» الولايات المتحدة أن تساعد إسرائيل على التصدي لها. لذلك فإن تنويع أو توزيع التبعية الاستراتيجية لإسرائيل يشكل جواباً طبيعياً وإن بشكل جزئي على هذه المعضلة.

هذه الاعتبارات توضح المسألة التي يجب تفحصها على قاعدة الأبعاد التالية: تقاسم التكاليف واتفاقيات المشتريات مع الجيش الهندي قد يجعل مشروعات استبعدت في الماضي بسبب تكاليف تطوير عالية مشروعات مجدية.. وهذا نتيجة لتوزيع وتقاسم تكاليف التطوير المذكورة وازدياد حجم الطلب المضمون.. وكما ذكر سابقاً، فمن أجل حفاظ إسرائيل على تفوقها التقني على الدول المعادية لها يتعين عليها أن تقيم صناعة عسكرية مستقلة واسعة النطاق. لكن «تطوير شبكات أسلحة جديدة، قبل تلقي طلبات من المؤسسة الأمنية «العسكرية - الإسرائيلية» يستلزم استثمارات ضخمة جداً تفوق قدرة الصناعات الإسرائيلية على تمويلها بنفسها.. هناك إمكانان أمام هذه الصناعات: إما التخلي عن مشروعات التطوير هذه أو إيجاد شريك خارجي مستعد لتمويل نفقات التطوير مقابل اتفاق مشاركة معين.

ويمكن تقدير مدى حيوية التصدير لقدرة إسرائيل على القيام بإنتاجها العسكري المستقل «وبالتالي تفوقها النوعي» من خلال أقوال المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية ايلان بيران الذي حذر من أنه ولأجل أن تكون للصناعات العسكرية الإسرائيلية قدرة على البقاء والاستمرار فإنها لا تستطيع أن تكون مرتبطة أو متعلقة بالسوق الإسرائيلي فقط، بل عليها تخصيص نحو ٧٥٪ من مبيعاتها للتصدير. لذا وحيث إنه حتى دون التصدير لطرف ثالث، فإن الهند لا تزال تشكل سوقاً كبيرة جداً بالنسبة لإسرائيل، فإن التعهد بشراء معدات عسكرية إسرائيلية من جانب الهند يمكن له أن يوفر حلاً مغرياً ومعقولاً لخفض العبء المالي «وإن ليس لدرجة إزالته التامة» الذي يعيق ويثقل كاهل مشروعات التطوير الإسرائيلية المستقلة في ميدان الوسائل القتالية.

التعاون الهندي الإسرائيلي يساعد إسرائيل على اختراق دائرة الإدانة الدولية.. والهند على التفوق التقني العسكري

وبما أن طاقة السوق الهندية الاستيعابية للسلع المكملة من إسرائيل قد تكون محدودة، تستطيع إسرائيل، بدلاً من رؤية الهند فقط كسوق للتصدير يمكن بواسطتها دعم تمويل مشروعات التطوير العسكرية، استغلال طموح الهند في امتلاك قدرة تقنية متقدمة تعتمد قدر المستطاع على الخبرات البشرية الهندية المحلية. وهذه العملية ستكون مرتبطة بتطوير بعيد المدى لقدرات تقنية تخدم المصالح الاستراتيجية الملموسة للبلدين التي لا سبيل إلى تحقيقها بصورة مرضية عن طريق مصادر أخرى. ومن وجهة نظر إسرائيل فإن مشروعات من هذا القبيل قد تشمل مبادرات ليست الولايات المتحدة معنية أو قادرة على أخذها على عاتقها، تتمشى وتنسجم مع تطلعات الهند على المدى البعيد.

ويمكن أن تكون بين هذه المبادرات الطموح مشروعات لتطوير تقنيات امتنعت الولايات المتحدة عن السير فيها لأسباب مختلفة من قبيل التزامات تنبع من مواثيق ومعاهدات وقعت عليها أو عدم توافر مصادر تمويل لتطويرها لأسباب سياسية داخلية في الولايات المتحدة.

ربما يرى الكثيرون في هذه المقترحات الرامية لتنمية الطاقة الكامنة في علاقات الهند وإسرائيل فكرة مستقبلية طموح أكثر من اللازم تنتابها تفاؤلية زائدة. لكن أمثال هؤلاء الشكاكين كانوا سيخسرون بالتأكيد أيضاً لو راهنوا في حينه على إمكان أن تُدس الحواسيب التي كانت تشغَل ذات يوم بناية كاملة بسهولة في داخل حقيبة يد عادية لحاسوب محمول. وفي ضوء حقيقة أن معدل الناتج القومي الخام المشترك للبلدين «الهند وإسرائيل» يقدر بنحو ٥٠٠ مليار دولار، فإن اعتماد ولو جزء من واحد في المائة منه لتمويل المشروعات المذكورة سيوفر وسائل وموارد لا يستهان بها لتحقيق هذه المشروعات.

إن وسائل كهذه تضاف إليها الخبرات البشرية المشتركة والقدرة الخلاقة، والإحساس بالضرورة والحاجة من شأنها أن تثمر عن نتائج تحسن بشكل كبير فرص تجسيد الأفكار التي تبدو غير ممكنة.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الإنفاق الأمريكي السنوي الشامل على المشروعات المعروفة بـBMD زادت خلال السنوات الأخيرة قليلاً على نسبة واحد في المائة من إجمالي الناتج القومي الخام الهندي ـ الإسرائيلي مجتمعاً. وحتى لو كانت الهند وإسرائيل قد انفقتا معاً هذا المبلغ كله على مشروعات مشتركة فإن الإنفاق العسكري «الأمني» في إسرائيل سيكون لايزال اقل بكثير تحت مستويات أواخر الثمانينيات «التي بلغت حينئذ نحو ٢٠٪ واكثر من الناتج القومي الخام» في حين كانت الميزانية العسكرية للهند «التي تتراوح ما بين ٢ إلى ٣٪ من الناتج القومي الخام» ستبقى أقل بكثير تحت المستويات الحالية في إسرائيل «نحو ١٠٪ من الناتج المحلي الخام». ولكن حتى وإن لم يتوجه البلدان نحو الاهتمام بتشكيلة الأنشطة التي تقوم بها الولايات المتحدة في مجال الدفاع ضد الصواريخ، وقامتا بدلا من ذلك بتوظيف واستثمار نسبة مئوية معينة من المبلغ المذكور في إنجاز وتحقيق أهداف محددة ومنتقاة في مجال الـBMD



مثل تقانة الـBPI فإن من المرجح أن تكونا قد تمكنتا من إحراز تقدم ملموس في هذه المسألة بالغة الأهمية. كذلك من المحتمل جداً أن تسفر التطويرات المدنية المرافقة كنتيجة للبحوث العسكرية عن إسهام مهم في الناتج المحلي الخام للبلدين يعوضهما في المستقبل عن نفقات الدفاع في الحاضر.

تعاون بحري في المحيط الهندي

إن تعاوناً بحرياً بين الهند وإسرائيل قد يكون له انعكاس ذو أهمية حيوية على تطوير قاعدة لوجستية تساعد إسرائيل في امتلاك قدرة توجيه ضربة ثانية برية في هذه الساحة.. ولاسيما أن تواجداً عربياً فاعلاً على امتداد معظم السواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط، إلى جانب التقدم في وسائل المراقبة عبر الأقمار الصناعية، قد يحول البحر المتوسط إلى ساحة عمل متعبة وصعبة أكثر فأكثر بالنسبة لإسرائيل، بالذات فيما يتعلق بضمان وتأمين قدرتها الرادعة والحفاظ على قدرتها على الرد خارج حدودها البرية، الآخذة بالتقلص في أعقاب اتفاقيات أوسلو.

مكاسب للهند

من ناحية الهند أيضاً هنالك إمكانات لجني فائدة أو قيمة إضافية تكمن في تعاون بعيد المدى مع إسرائيل سواء في القطاع المدني أو في القطاع العسكري. فالخبرة الإسرائيلية في الزراعة وتطوير الصناعات العلمية الغنية إلى جانب ما تمتلكه من تجربة وخبرة في المجالات العسكرية والأمنية قد تعود بفوائد جمة لصالح الهند. كذلك في الميدان الاجتماعي ـ الاقتصادي يمكن للهند أن تستخلص عبراً مجدية من التجربة الإسرائيلية في مجال «الإدارة متعددة الأشكال» وفي بلورة مجتمع متكاتف نسبياً ومنتج. ولا تواجه الهند تحدياً يحتل أولوية عالية أكثر من تحدي زيادة الفاعلية التي تحرك وتدار فيها مواردها البشرية.

وعلى المستوى العسكري فإن التوتر والنزاع الذي اندلع على امتداد حدود كشمير في مايو ١٩٩٩م يدل على أن للبلدين من نواحٍ كثيرة أعداء وخصوماً مشتركين. فقبل ذلك بشهور، ذكرت صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية أن الهند تشكل مع إسرائيل «والولايات المتحدة» هدفاً محتملاً لمجموعات إرهابية كتلك التي يتزعمها أسامة بن لادن. كذلك أشار محللون آخرون، هنود وإسرائيليون على حد سواء إلى أن «الأصولية الإسلامية المتطرفة» تشكل تهديداً للبلدين. ومؤخراً كُتب الكثير عن المكاسب والأفضليات الاستراتيجية والعسكرية التي يمكن أن تجنيها الهند نتيجة للتعاون مع إسرائيل. وإذ إن الكثير من هذه المكاسب وُصف بشكل مفصل على يد آخرين، فلا داعي للاسهاب في الحديث عنها في هذه المقالة التي تركز على البعد النظري الواسع للمسألة.

وفي معانٍ عدة، فإن المكاسب الاستراتيجية المحتملة التي ستجنيها الهند من تعاون مع إسرائيل ستكون صورة طبق الأصل تقريباً عن المكاسب التي ستعود على إسرائيل من هذا التعاون ذاته.

تنسيق الاستراتيجية الهندية ـ الإسرائيلية

الصلة الوثيقة القائمة بين خصوم الهند وخصوم إسرائيل تؤكد المنطق الكامن في تعاون البلدين في مجالات الإرهاب والاستخبارات والأمن. ولكن فيما عدا التعاون على المستويات المعنية ثمة مكان لاستقطاب وضم جهود هندية ـ إسرائيلية مشتركة في مجال الحرب العلمية التي تعتبر في منتهى الأهمية في عهد تتمتع فيه وسائل الاتصال والإعلام بتأثير ديناميكي على الأحداث السياسية.

وعلى سبيل المثال، فإن هدفاً واحداً من كثير في عملية من هذا النوع يمكن أن يكون في ممارسة ضغط على العالم الديمقراطي كي يتبنى سياسة Zero-tolerance صارمة ضد أعمال الإرهاب وظواهر مرافقة. ويمكن توسيع نطاق مبادرة مشتركة هندية ـ إسرائيلية من هذا النوع في جبهة الاتصالات والعلم، باتجاه صياغة استراتيجية دبلوماسية مشتركة «أو على الأقل منسقة» تهدف إلى تصليب الإرادة السياسية لدى العالم الديمقراطي في صراعه مع التهديدات المتحدية لاستمرار وجود قواعد وأسس نظامه.

وفي إطار استراتيجية من هذا النوع، يجب العمل على دفع الفكرة نحو إقامة «اتحاد للدول الديمقراطية»، والذي يستند مبرر قيامه إلى مصطلح أو مفهوم «السلام الديمقراطي».. وسيكون هدف هذه الاستراتيجية «الإسرائيلية ـ الهندية» المشتركة تجنيد دعم وتأييد الولايات المتحدة ودول ديمقراطية متصدية أخرى لفكرة أن تكون علاقاتها مع دول ديمقراطية ليبرالية مثل الهند وإسرائيل ذات طابع وقيمة مختلفين بشكل نوعي عن علاقات تلك الدول مع دول غير ديمقراطية .. وعلى سبيل المثال ثمة منطق سياسي صلب يبرر توجهاً امريكياً مميزاً «مختلفاً» تجاه نقل تقانة من إسرائيل إلى دول يقوم

فيها نظام ديمقراطي مستقر. إن استراتيجية إعلامية هندية - إسرائيلية مشتركة يجب أن تهتم بشرح هذه المسألة وبنشرها وتكريسها في وعي الرأي العام العالمي. إضافة إلى ذلك، فإذا كان الاستقرار الدولي بعيد المدى يشكل بالفعل هدفاً حقيقياً للولايات المتحدة وحلفائها الأساسيين فإن على هذه الدول أن تولي علاقاتها مع نظيراتها من الدول الديمقراطية الأخرى قيمة وأولوية عالية تفوق علاقاتها مع أنظمة استبدادية .. وفي هذا السياق المحدد قد يكون متاحاً إيجاد أرضية خصبة لتعاون «ميداني» بين جماعات ضغط إسرائيلية وهندية في الخارج.. كذلك يجب استنهاض المؤيدين للتعاون الهندي - الإسرائيلي «مشرعين وضاغطين على حد سواء» في واشنطن من أجل العمل بشكل فعال على دفع تحقيق فكرة إقامة حلف استراتيجي أسيوي على محور واشنطن - نيودلهي - تل أبيب - أنقرة يركز على مواجهة تهديد انتشار الراديكالية الدينية «الإسلامية» وكبح تهديدات وأخطار سيطرة مصادر أخرى في آسيا على مراكز النفوذ والزعامة.

وفي هذا الصدد يمكن لقوات بحرية تابعة للهند وإسرائيل أن تشكل عامل قوة ذا أهمية متزايدة. إن حاجة إسرائيل بعيدة المدى لتقوية وتعزيز سلاحها البحري تنسجم تماماً مع تطلع الهند نحو توسيع قدراتها البحرية.. ويبدو أن نيودلهي تشدد التأكيد على قدرتها البحرية، بشكل أساسي لتأمين وحماية خط ساحلها الطويل «٨٠٠٠ كيلومتر»، لكن هناك أيضاً مؤشرات على وعي متزايد تجاه استخدام طاقة القوة البحرية كوسيلة في توجيه ضربة استراتيجية ثانية في حال التعرض لهجوم غير تقليدي، والذي قد يشمل غواصات ذرية وحاملات طائرات من إنتاج محلي. ويجب الافتراض أن الهند ستتمكن من الإفادة من خبرات إسرائيل التقنية وتجربتها في مجالات مثل شبكات إسناد إلكترونية ووسائل مضادة، شبكات رادار وصواريخ بحر - بحر، وذلك في إقامة قوة ردع بحرية هندية قوية تشكل عامل استقرار في المنطقة. وبالفعل، فبالنسبة لعدد من هذه المجالات نُشرت تقارير حول اتصالات ثنائية وفي حالات معينة أُبلغ عن إبرام عقود لتركيب معدات إسرائيلية على أسطول سلاح البحرية الهندي، وكذلك لتطوير مشترك لشبكات أسلحة بحرية وسفن للدورية.. ويبدو أن هناك اختلافاً معيناً «لكنه لا يصل إلى حد التصادم» بين دوافع كل من إسرائيل والهند في تطوير وتنمية قواهما البحرية.

فمن ناحية إسرائيل تشكل حماية خط ساحلها البالغ طوله نحو ٢٠٠ كيلومتر مهمة بالغة الأهمية، لكن ذلك لا يلغي ضرورة امتلاكها لمنصات سريعة الحركة قادرة على توجيه ضربة ثانية حاسمة من أماكن تقع خارج حدودها وأبعادها الجغرافية الضيقة وهو ما يعزز من الأهمية الاستراتيجية لسلاحها البحري.. في المقابل من ناحية الهند ذات الأبعاد والحدود البرية المترامية بشكل هائل، فإن بناء قدرة ضربة ثانية بحرية يشكل في الواقع بديلاً ناجعاً، لكن من المرجح أن حماية حدودها البحرية الطويلة سيشكل هدفاً ملحاً أكثر.. ورغم هذه الفوارق لا يزال هناك أساس واسع لتعميق التعاون العسكري بين البلدين في المجال البحري. وبالفعل فإن تعاوناً بحرياً بين إسرائيل والهند قد يسهم في قيام «تحالف ديمقراطي» ذي قوة كبيرة، يشكل قوة كابحة ورادعة في وجه انتشار وتزايد نفوذ الاتجاهات الراديكالية في غرب آسيا ووسطها وربما في ساحات أخرى.

ضوابط وقيود

على الرغم من وجود الكثير من المشترك في المصالح الإسرائيلية والهندية، يجب تذكّر أنها غير متماثلة تماماً. ومن المؤكد تقريباً أن تُثار مسائل يكون للطرفين مواقف مختلفة إزاءها .. وعلى سبيل المثال، تسعى إسرائيل إلى تعزيز علاقاتها مع الصين، الأمر الذي أبطأ بدرجة معينة من وتيرة تطور علاقاتها مع الهند.. وفي المقابل فإن للهند صلة تقليدية بالعالم العربي ودول إسلامية مثل إيران، فضلاً عن وجود أقلية إسلامية كبيرة داخل الهند نفسها. مثل هذه الأمور يمكن لها أن تكبح تطوراً حثيثاً لمحور تل أبيب - نيودلهي. فضلاً عن ذلك، فإن إسرائيل ملتزمة بموجب اتفاقيات مختلفة بقيود مفروضة على نقل التقانة إلى طرف ثالث

التعاون البحري بين الهند وإسرائيل قد يسهم في قيام تحالف ديمقراطي يشكل قوة رادعة للاتجاهات الراديكالية في غرب آسيا ووسطها

وهذه القيود تشمل التزامات مفصلة أمام واشنطن فيما يتعلق بالتقنية الأمريكية المصدر.. هذه القيود قد تعيق تنفيذ مبادرات مشتركة مع الهند، وكنتيجة لذلك تعيق وتيرة تقدم وتدعيم العلاقات بين البلدين.

وبناء عليه، وبرغم وجود مكان لتفاؤل كبير فيما يتعلق بالطاقة الكامنة في مشاركة أو تعاون استراتيجي واسع النطاق وطويل الأجل بين الهند وإسرائيل، على الطرفين أن يكونا متنبهين للعوائق القائمة على طريق تجسيد هذه الطاقة.. إنها عملية يجب توجيهها بحساسية وحذر.

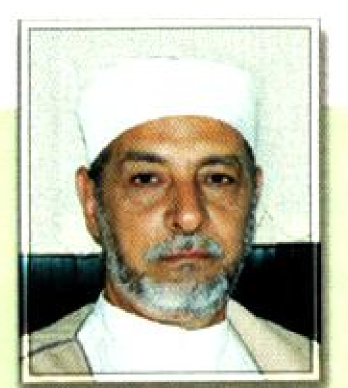
أبعاد ثلاثية الأطراف

الفكرة لإقامة تحالف هندي - إسرائيلي كقوة لحفظ الاستقرار الأقليمي، تفضي بصورة طبيعية إلى المكون الأخير لهذا المقال «الأبعاد الثلاثية الأطراف للتعاون الاستراتيجي الهندي - الإسرائيلي» والشكل الذي يمكن أن يؤثر به هذا التعاون على المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية. وفي هذا الصدد فإن مصطلح «سلام ديمقراطي» يشكل عاملاً حاسماً في فهم الطريقة التي سيعمل فيها التعاون الهندي - الإسرائيلي بعيد المدى في خدمة مصالح أمريكية، ولذلك أيضاً في فهم المصلحة الأمريكية في الرعاية والتنمية الفاعلة لهذا التعاون. وبافتراض أن الولايات المتحدة ترى بالفعل في تعزيز الاستقرار والتطور غير العنيف لأسلوب التغيير المفضل على مستوى العالم، فإن تعاوناً وثيقاً بين الهند وإسرائيل قد يكون من شأنه بالتأكيد أن يساهم كثيراً في تحقيق هذا الهدف.. فالمنطقة الممتدة بين إسرائيل والهند تحتوي بداخلها على عدد من بؤر التوتر البارزة. لذا، فإن ما يمليه المنطق هو أن ترغب وتسعى الولايات المتحدة كزعيمة لا منازع لها للعالم الديمقراطي، وبصورة فعالة نحو رعاية وتنمية مراكز ومحاور قوة مضادة تتبنى بشكل طبيعي وحقيقي مبادئ وتوجهات مماثلة لتلك التي تتبناها الولايات المتحدة. إن على الأخيرة أن تنظر وتفكر باهتمام بالغ في مسألة من يسيطر في المحيط الهندي وعلى المداخل الشرقية لأوروبا في آسيا الجنوبية والوسطى.. وفيما عدا إسهامه في الاستقرار الأقليمي، يشكل المحور الهندي - الإسرائيلي مصلحة أمريكية واضحة أيضاً من ناحية التوازن الجيو - استراتيجي.. وفي هذا السياق هناك احتمال لا يستهان به أن تؤدي مخاوف أمريكية متزايدة من تحد مستقبلي من جانب الصين لمكانة ومركز الولايات المتحدة المتصدر في العالم إلى حرارة في نظرة واشنطن تجاه الهند كوزن مضاد إقليمي في وجه السيطرة والزعامة الصينية المحتملة في آسيا.. لذا فإن «هنداً» قوية متقدمة تستعين بخبرة تقنية إسرائيلية قد تكون بالتأكيد خياراً منسجماً مع سياسة أمريكية مستقبلية.

الآن يجب تركيز الجهود نحو زيادة الوعي والاعتراف الأمريكي بأن علاقات هندية - إسرائيلية وثيقة لا تنسجم فحسب مع مصالح استراتيجية أمريكية مركزية، بل وتسهم في خدمتها وتحقيقها.. لذلك فإن رعاية تعاون ثلاثي هندي - أمريكي - إسرائيلي، قد يولد مكاسب وأفضليات ملموسة للأطراف الثلاثة.

وجدير أن يفضي الإقرار بتوافق يجمع بين المصالح الهندية - الإسرائيلية والأمريكية إلى مرونة أكبر من جانب واشنطن في تفسيرها للقيود المفروضة على نقل التقانة للهند. وفي هذا الصدد يمكن التذكير بفكرة اشتراك شركات أمريكية في مشروعات هندية - إسرائيلية مشتركة، وأن ذلك قد يوفر توجهاً مريحاً أكثر في هذا الخصوص من جانب الولايات المتحدة.

خلاصة: انصب الاهتمام الرئيس لهذا المقال على شرح المنطق السياسي الكامن في قيام مشاركة استراتيجية بعيدة المدى بين إسرائيل والهند بمساندة فاعلة من جانب الولايات المتحدة.. والادعاءات الرئيسة تتمثل في أنه بالإضافة إلى الرغبة والحنكة السياسية **هنالك إمكانية بل ضرورة في إيجاد تحالف شجاع بين الديمقراطية الأقوى «أمريكا» والديمقراطية الكبرى «الهند» والديمقراطية الأكثر عرضة للتهديد «إسرائيل» يشكل نواة لـ«اتحاد ديمقراطي» عالمي.** ■



المحاكم العسكرية .. هل تُطفئ الشمس ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

من قديم يحاول الباطل أن يطفئ نور الحق، ويخنق ضوء الهداية، بسفهه وجهله، وضعفه، فتحرقه أشعة الهداية، ويذيبه لهيب الإصباح ويتم الله نوره وينصر دعوته، ويمكّن لرسله ودعاته، وكم من أبالسة أوقدوا لأنفسهم نيران العداوة مع الله ودعاته، فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون، ويعز الله جنده، وينصر عبيده، ويهزم الأحزاب وحده، ويكفي الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً.

قل للذين تنكبوا سبل الهدى
وهمو لشيطان الضلال عبيدُ
لايطفئ الشمس المضيئة عابث
ابداً ويفنى دونها ويَبيـدُ

إن طبيعة الإسلام تتنافر دائماً مع الباطل، وتطارد دائماً وبغير هوادة الفساد، والظلم والاستعباد والقهر، وهذا ولاشك يفرض على دعاته تبعات، ويلزم رجاله جهاداً وصعاباً ومواجهات حتمية لتطهير الزمان والمكان وإقرار ما ينفع الناس في الأرض وصدق الله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد:١٧)، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (الأنبياء:١٨)، ودعاة الإسلام اليوم وبخاصة الإخوان المسلمون، أعدوا لجهاد الفساد عدته، فحاربوا نوازعهم الشخصية وقوّموا سلوكهم الفردي، وانطلقوا بما فرضه الله على كل مسلم، يدعون إلى الحق وينصحون الناس بالحسنى ويدعونهم إلى الهدى بالموعظة الحسنة ويتحملون مايصيبهم في سبيل ذلك من عنت وجهد وأذى، ويعرفون أن ذلك ضريبة الدعوات من قديم، وسنة في الأنبياء الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً، هذا مع قومهم، أما مع عدو الإسلام والمسلمين، والمحاربين للأمة والدين، فلم يجبنوا يوماً عن لقاء العدو أو منازلة الغازين، وأرض فلسطين، والأردن، وأرض القنال وغيرها شاهدة على ذلك في التاريخ، وبين يدي الحسيب الرقيب، يوم لاينفع مال ولا بنون، ولا جاه ولا سلطان، ولاجند ولا أعوان، وكم ذاق العدو على أيديهم صنوف الهوان، وكم علّموه في الميدان دروس الحرب والنزال، وكسروا غروره ودحروا جنوده، وهدموا حصونه، وغنموا عتاده، وطاردوه في كل شعب وواد.

كنا جبالاً كالجبال وربما
سرنا على موج الجبال جبالا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولو
نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي
خلق الوجود وقدّر الأقدارا

ولقد أدرك العدو وأعوانه وقتئذ أنه لا سبيل إلى الانتصار على هؤلاء الرجال بالحرب، لأنهم مدد الصحب الأول الذي نادى في آبائهم قبل «الله أكبر خَرِبت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» لا سبيل إلى قهر هؤلاء إلا بالفتن والتحريض والوقيعة، فكرّسوا جهدهم في العمل لذلك، واستعملوا عبقريتهم واستعانوا بأعوانهم من أعداء الأمة من المستعمرين وأذنابهم من ضعفاء النفوس من بني جلدتنا، وحرضوا كثيراً من السلطات التي تدين لهم بالولاء والعرفان والمنن، فآتت جهودهم أكلها، وأثمر زرعها، وقاسى المجاهدون والعاملون المخلصون الويلات، وشغلت الأمة عن الجهاد الحق، ونشب صراع خبيث كلّف الأمة الكثير من شبابها الناهض وعقولها المبدعة، وطاقاتها الفاعلة، وما أظن أن مايجري على أرض العروبة اليوم، إلا تصفية حساب لليهود الذين مازالوا يفقهون الدرس، ويعرفون أن التسوية النهائية، لايمكن أن تتم، وفي الأمة عرق إسلامي ينبض، ونفس إيماني يتحرك، ولكن يعز علينا أن يكون ذلك بأيد عربية وفي أرض إسلامية. إن المخطط اليوم أصبح واضحاً وضوح الشمس في رائعة النهار، وهو يعم الأمة من أولها إلى آخرها، وليس بعيداً عنه مايفعله عرفات الذي يركع لصورة رابين أمام العالم كله وبغير حياء، نعم ليس بعيداً عنه مايفعله من سجن المجاهدين وتصفيتهم وقتلهم بأوامر إسرائيلية، حفاظاً على أمن إسرائيل وترضية لليهود والصهاينة.

وليس بعيداً عن ذلك تصفية حماس في الأردن وسجن قادتها واستحسان اليهود لذلك بل ودفع أمريكا ثمنه من دولاراتها ومعوناتها، وكل شيء بحسابه عند أمريكا.

وليس بعيداً عنه مايجري بدون سبب من اعتقالات ومحاكمات عسكرية للإخوان اليوم وهم مسالمون ومحتسبون وعاملون ومخلصون ومبدعون ووطنيون ويشهد لهم بذاك القاصي والداني بطول الأمة وعرضها ومن مشرقها إلى مغربها، ولانرى لهذا الاستفزاز الكارثي الأليم من سبب أو تبرير، أيراد جرهم للعنف وإغراق البلاد في حمامات من الدم لايستفيد منها إلا الأعداء، بدعوى تصفية الإرهاب المزعوم؟ ولاندري بعد كل هذا، ما تعريف الإرهاب ومن الإرهابي، الذي عقدت لمحاربته الاتفاقيات العربية والدولية أهو السلطات، أم الأفراد والشعوب؟ ولا أظن تعريفاً للإرهابي أفضل من قولهم: «هو من يغضب عليه اليهود والأمريكان والأسياد، أو هو من يقف أمام الفساد والظلم، أو هو المتمسك بإسلامه وإيمانه ولو مشى جنب الحائط. وأخيراً، وأحب في هذا المقام أن أذكر كلمة للأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - ليعرف الناس كل الناس أسلوب الإخوان المسلمين في الدعوة، وفي التعامل مع هذه الكوارث يقول - رحمه الله:

«لقد حلت المحن بالإخوان المسلمين محنة بعد أخرى، وهم على ما هم عليه صبراً واحتساباً بفضل الله تعالى، وقال المغرضون: ما بال الإخوان المسلمين لايثأرون لأنفسهم، فهل طابت عندهم المحن؟.. وهل رضوا أن يكونوا ضحية لكل ظالم مغرور دون أن يدفعوا عن أنفسهم، أو يُثبتوا وجودهم بأي عمل مضاد له دوي تتجاوب معه أنحاء العالم؟ أين الثأر؟ أين الانتقام؟؟ أين المواجهة، الضربة بمثلها، أو أشد.. كل هذا قيل وقيل أكثر منه، تندراً واستخفافاً، وها هم المسلمون جميعاً في كل بلد من بلدانهم يرددون ذلك، وهذا غير صحيح.

إن الإخوان المسلمين يوم أن قاموا بدعوتهم منذ أكثر من خمسين عاماً كان واضحاً أمامهم ماسيلقون من عنت الحكام وتخرصات الجاهلين، ولكنهم أقدموا وهم يعرفون كل الصعاب وما كان يخفى عليهم من ذلك شيء، وقد أعدوا أنفسهم لاحتمال كل شيء ابتغاء مرضاة الله صابرين محتسبين، من أجل إظهار النور الذي تخافه خفافيش الظلام وأعداء الإسلام، وتركوا الأمر فيه لله وحده الذي يدافع عن الذين آمنوا، ولن يخذلهم الله في أي موقف من المواقف، بل يدفع الضرر عنهم، ويرد الضربة عنهم بأعنف منها، أما التخريب والتدمير والإفساد، فليس له في مناهج الإخوان المسلمين من وجود، وأما الثأر فلسنا من دعاته دينا، لهذا لم يقابل الإخوان القتل بالثأر، ولا التعذيب والإيذاء بالتخريب والتدمير، إننا ننصح ولا نتهم، ونقوم ولا ننتقم، ونصلح ولا نفسد، لأننا دعاة خير وإيمان». نعم فهل تسمع الدنيا وهل تسمع المحاكم العسكرية، وإن لم تسمع فالله سميع عليم وهو نعم المولى ونعم البصير.■

المؤتمر الصناعي السابع لـ«التعاون» يوصي بدعم العمالة الوطنية

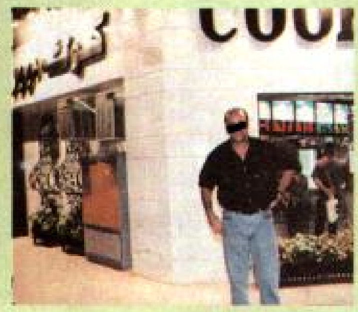
اعتبر المجتمعون في مؤتمر الصناعيين السابع لدول مجلس التعاون الخليجي تدني نسبة إسهام العمالة الوطنية في النشاط الاقتصادي بدولهم - خاصة قطاع الصناعة التحويلية - أمراً بالغ الخطورة، ويستدعي تضافر جميع الجهود: الحكومات والمؤسسات الصناعية والعمالة الوطنية نفسها.

وطالب ما يقرب من (٤٠٠) مشارك وعدد من وزراء ووكلاء وزارات الصناعة في دول المجلس الحكومات بأن توفر استراتيجية واضحة لتنمية الموارد البشرية فيها، وأن تتخذ الإجراءات لخفض العمالة الوافدة، وأن تعي ضرورة نشر عدد من الكليات والمعاهد التقنية ومراكز التدريب بما يحقق أهداف التنمية والتوطين، وأن تجعل محتوى هذه الكليات والمعاهد والمراكز أكثر تجاوباً مع احتياجات قطاع الصناعة.

كما أوصى المجتمعون الحكومات بأن تنشئ صناديق لدعم وتأهيل العمالة الوطنية، وتقديم الدعم المالي والإداري لمساعدة الشباب الخليجي في التوظيف الذاتي بإنشاء مشاريع صغيرة، وتمويل هذه الصناديق من الموارد الحكومية المباشرة ومن الرسوم المحصلة عن العمالة الوافدة.■

مصر: حظر استخدام الأسماء الأجنبية للمشروعات التجارية والصناعية

بدأت القاهرة في تنفيذ القرار الوزاري الجديد رقم ٢٥٦ لعام ١٩٩٩م الخاص بحظر استخدام الأسماء الأجنبية في تسمية المشروعات التجارية والصناعية والمحلات التجارية اعتباراً من الشهر الجاري وسط ارتياح شعبي، بسبب تزايد استخدام الأسماء الإنجليزية المكتوبة بالعربية في تسمية آلاف المشروعات التجارية بشكل يهدد اللغة العربية لغة البلاد.



فوضى الأسماء بالشارع المصري

وقال محمد يوسف عمر رئيس مصلحة التسجيل التجاري: إن قراراً صدر بوقف أي تراخيص جديدة يتقدم أصحابها للحصول عليها باسم أجنبي للمشروع، كما تم توزيع كتاب دوري على جميع فروع مصلحة التسجيل التجاري بالمحافظات المصرية يتضمن إلزام جميع أصحاب المشروعات بكتابة جميع البيانات الخاصة بالمنشآت التجارية والصناعية بالحروف العربية وبأسماء عربية وليست أجنبية مع جواز كتاب الاسم باللغة الأجنبية بجوار العربية، ولكن ببنط أصغر من الاسم العربي، وكانت نسبة كبيرة من المحلات التجارية والمشروعات الجديدة في مصر قد بدأت تتجه لإطلاق أسماء أجنبية على مشروعاتها بشكل غير عادي مما أدى لاستياء المصريين.

وقد استجاب وزير التموين المصري السابق لطلبات تشديد العقوبة، وأصدر قراراً عدل بموجبه القانون القديم لتصل العقوبة إلى مائة ألف جنيه مصري (٣٠ ألف دولار)، وأصبح على أصحاب هذه المحلات تغيير أسماء محلاتهم الأجنبية إلى أسماء أخرى عربية، مع إعطائهم مهلة لمدة عام.■

٢٥٠ مليون دولار قيمة عقود لصفقات تجارية بمعرض موسياد

في ختام المعرض السنوي الذي أقامته جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد»، وقعت عقود تجارية بقيمة إجمالية تقدر بـ٢٥٠ مليون دولار.

تم توقيع هذه العقود مع قرابة ٢٧٠ من رجال أعمال ٢٧ بلداً في مقدمتها مصر، وباكستان، وألمانيا، وهولندا، وفرنسا.

وأكدت جمعية الموسياد أن ٢٣٠ شركة ومؤسسة شاركت في المعرض الذي أقيم باسطنبول في الفترة ما بين ١٤ و١٧ أكتوبر الماضي، واستقبل ١٥٧ ألف زائر خلال تلك الفترة، وقال رئيس الموسياد علي بايرام أوغلو إن الإقبال على المعرض كان أكثر من المتوقع، على الرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة، والآثار السلبية لكارثة الزلزال.■

«ألو» الأردنية تمد خدماتها إلى اليمن

أعلنت شركة عبر الأردن للاتصالات «ألو» أنها بصدد نشر خدماتها للهواتف العمومية في دول عربية أخرى.

ونقل عن شادي المجالي مدير الشركة قوله: إن «ألو» دخلت في عطاء باليمن إلى جانب شركاء الشركة اليونان، ومستثمرين يمنيين.

ويمتلك شركة «ألو» الأردنية التي تأسست عام ١٩٩٧م لتقديم خدمات الهاتف العمومي في الأردن - إلى جانب شركة «جيب» التركية - الأردنية مناصفة - شركة اتصالات اليونان، ومجموعة النسر للاتصالات الأردنية «أبو جابر».■

عرفات يشيد بإقامة نادي القمار بأريحا!

أشاد رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بالمشروعات الاستثمارية التي ترعاها النمسا في مناطق السلطة الفلسطينية، وخص بالذكر مشروع ناد للقمار في مدينة أريحا الفلسطينية أنشأته شركة نوادي القمار النمساوية المساهمة، وعده مثالاً ناجحاً على الاستثمارات النمساوية!، كما نوه بالمشاركة المرتقبة بين شركة خطوط «تيروليان» الجوية وشركة الخطوط الجوية الفلسطينية.

واطلع عرفات الوزير النمساوي على التحضيرات القائمة لمحادثات التسوية المزمع إجراؤها في أوسلو مطلع الشهر الجاري بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي، والرئيس الأمريكي.■

٢٤ ألفاً زاروا معرض الأثاث بدبي

قال منظمو معرض الشرق الأوسط الدولي التاسع للأثاث والتصميم الداخلي «كومدكس ٩٩»، إن المعرض الذي اختتمت أعماله في دبي مؤخراً لقي إقبالاً كبيراً من جانب الزوار الذين بلغ عددهم أكثر من ٢٤ ألف زائر.

وقال بيان لشركة «دي أم جي اندكس» المنظمة للحدث إن هذا العدد من الزوار يمثل زيادة قدرها ٤٪ قياساً بمعرض العام الماضي، كما أن العدد يعتبر الأكبر على مدار تاريخ الحدث الذي يصل إلى تسع سنوات.

واعتبر برنارد والش مدير عام الشركة المنظمة أن ذلك يعكس «النمو المتسارع الذي تشهده المنطقة».■

الأمريكيون أول من وصلوا

اهتمام عالمي متزايد بمشروع جنوب شرق الأناضول

وصلت العناية التي تبديها الشركات الأمريكية لمنطقة مشروع جنوب شرقي الأناضول المعروف باسم (GAP) إلى ابعاد لافتة للنظر.

وفي آخر حلقة من حلقات الوفود الأمريكية الزائرة للمنطقة وصل وفد أمريكي إلى مدينة غازي عنتاب يمثل مختلف القطاعات الاقتصادية الأمريكية من بنوك، وشركات صناعية وزراعية وتجارية، ويتألف من ١٧ عضواً برئاسة ديفيد روكفلر الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكية.

وافادت الأنباء أن الوفد الأمريكي أجرى دراسات تفصيلية في المنطقة حول إمكانات إقامة استثمارات كبيرة في هذه المنطقة.

وقد أصبحت المنطقة محط انظار الممثليات الدبلوماسية والوفود الأجنبية الزائرة لتركيا في الفترة الأخيرة.

وقد زار المنطقة خلال شهر اكتوبر الماضي سفراء كل من: الولايات المتحدة الأمريكية والهند والنرويج وسويسرا ووفود دبلوماسية من سفارات ألمانيا وفرنسا وفلندا والسويد والنمسا وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا إلى جانب وفود من برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة ومنظمة التعاون التقني الألماني وممثلية اللجنة الأوروبية ووفد برلماني ألماني، ويشير المراقبون إلى أن أهم أسباب وفود الأجانب إلى المنطقة بصورة مكثفة هو تضاؤل أحداث العنف، وإتمام مراحل جديدة في مشروع GAP العملاق.■

بعد الرفع الجزئي للمقاطعة العربية:

«سيتي بانك» يفتتح أول فرع له في الكيان الصهيوني

قرر مصرف «سيتي بانك» الأمريكي البنك الأكبر في الولايات المتحدة فتح أول فرع تجاري له في الكيان اليهودي، ليصبح بذلك أول مصرف عالمي يفتح فرعاً تجارياً فعالاً بالدولة العبرية.

ويتوقع أن ينافس الفرع الجديد في تل ابيب المصارف التجارية الإسرائيلية، وتقرر تعيين رون بريفرمان الذي أدار ممثلية البنك العاملة في إسرائيل خلال السنوات الثلاث الأخيرة، مديراً للمصرف الجديد.

وأشارت مصادر رسمية إسرائيلية إلى أنه جرت في الآونة الأخيرة اتصالات مكثفة بين ممثلين عن بنك إسرائيل وممثلين عن سيتي بانك بشأن افتتاح فرع للأخير في إسرائيل، وحصل رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك على تقارير متواصلة عن تقدم الاتصالات من محافظ بنك إسرائيل البروفيسور يعقوب فرنكل.

وسيعمل فرع سيتي بانك في تل أبيب كأي مصرف تجاري آخر، ففي المرحلة الأولى سيعمل فيه عشرات من الموظفين الأمريكيين، وسيهدف إلى التوسع وإقامة فروع أخرى، ومع ذلك فإن المسؤولين عنه سيلتزمون بفحص دائم لمتطلبات السوق الإسرائيلية، حسب المصادر العبرية.

وتجدر الإشارة إلى أن لمصرف سيتي بانك اليوم فروعاً عدة في دول الخليج العربي، ورفع المقاطعة العربية عن إسرائيل هو الذي شجع المصرف على فتح فرع له في تل أبيب.■

باكستان تعيد جدولة قروضها مع الغرب

تتوقع باكستان توقيع اتفاقية ثنائية مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لإعادة جدولة قروضها البالغة مليار دولار أمريكي ضمن إطار اتفاقات نادي باريس خلال أربعة الأسابيع المقبلة.

وذكرت مصادر رسمية باكستانية ان اتفاقية جدولة هذا المبلغ سيتم توقيعها مع أمريكا وبريطانيا في منتصف شهر نوفمبر المقبل علماً بأن باكستان وقعت اتفاقاً في شهر يونيو الماضي مع نادي باريس لإعادة جدولة قروضها البالغة ٣,٣ مليار دولار امريكي على فترة ٢٠ سنة، وتحت هذا الاتفاق، وقعت في باكستان عقود ثنائية مع الدول المانحة للقروض في نادي باريس بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م.

وأشار المصدر إلى أن الاتفاق مع كل من فنلندا ونيوزيلاندا لجدولة ديون باكستان لهما انتهت تقريباً، وسيتم التوقيع عليه قريباً جداً، وان الاتفاق مع الدول الأخرى مثل إيطاليا وبلجيكا سيتم التوقيع عليه في نهاية الشهر المقبل.

واوضح المصدر انه بدات التحضيرات لاستقبال فريق لألمانيا سيصل إلى باكستان في ١٥ نوفمبر لأجل الاتفاق على إعادة جدولة قروض باكستان لألمانيا البالغة ٢٨٥ مليون دولار، مضيفاً أن الاتفاق مع كندا ابتدأ في شهر يوليو الماضي للغرض نفسه.■

قرغيزستان تقترض من المؤسسات الدولية لحل أزمتها المالية

قرر البنك الدولي تقديم قرض إلى قرغيزستان بمبلغ ٤٠ مليون دولار لاستخدامه في تحديث بعض المشاريع الحيوية.

وتعاني قرغيزستان من ازمة مالية حادة اجبرتها على ربط جميع امال تخلصها من الأزمة بالمساعدات، والقروض الخارجية.

ويذكر أن منظمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنك التنمية الآسيوي قدمت إلى قرغيزستان قروضاً مالية وصلت إلى ٧٨٠ مليون دولار إلى اليوم.■

٢٣٢ مليون دولار قرضاً عربياً لتمويل ٨ مشروعات بكازاخستان

وعد اتحاد صناديق الاستثمارات العربية التابع لدول الخليج العربي الحكومة الكازاخية بتقديم قرض لها بقيمة ٢٣٢ مليون دولار لاستخدامه في إقامة أو تحديث ثمانية مشاريع في البلاد.

وتم في العاصمة الكازاخية القديمة ألماتي توقيع اتفاقية مبدئية بهذا الصدد بين وكالة التخطيط الاقتصادي الكازاخي ووفد اتحاد الصناديق العربي.

من جهة أخرى، قرر البنك الدولي تقديم قرض بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار إلى كازاخستان لاستخدامه لتجديد شبكة خطوط توزيع الكهرباء على مستوى البلاد.

وصرح مسؤول الكهرباء الوطنية الكازاخية أن كلفة مشروع تحديث شبكة الخطوط الكهربائية تبلغ نحو ٢٧٠ مليون دولار.

وعلى صعيد آخر، أصدرت محكمة التحكيم الدولي ومقرها في باريس قراراً بتغريم شركة قزاق ميس لصناعة النحاس في كازاخستان ٦١ مليون دولار لعدم إيفائها بشروط اتفاقية تجارية عقدتها مع شركة نوبل كول البريطانية.

وكانت الاتفاقية المعقودة بين الجانبين عام ١٩٩٥م تنص على تصدير الشركة الكازاخية لمنتجات نحاسية بحجم خمسة الاف طن إلى الشركة البريطانية التي قامت في وقتها بتحويل عشرة ملايين دولار إلى الشركة الكازاخية التي لم تُرسل الطلبية رغم مرور أربع سنوات!■

نقوش على جدار الحزن

إعداد: مبارك عبد الله

قراءة في قصيدة «مدن الصمت» للشاعر محمد حكمت وليد

عبر تكثيف الدلالة السياسية مستخدماً أسلوب الخطاب المحكي حيناً والوصف التصويري حيناً آخر يدلف الشاعر السوري الدكتور محمد حكمت وليد إلى كشف وتعرية الدمى التي تستحيل ملامح الحياة عبر تشكلاتها إلى متاحف اسمنت متيبسة في قصيدته «مدن الصمت» من ديوانه «تراتيل للغد الآتي» الصادر عن دار البشير بجدة.

بقلم: محمد جميل أحمد (*)

مدن الصمت استراحت في سرير
من حجر
تتمطى في ضجرْ
تمضغ العجز قضاءً وقدر
وتنادي
أيها المهديُّ ياسيدنا
طالت الغيبة يامنقذنا
إننا منذ قرون ننتظر

هكذا تتعتّم في فضاء النص منافذ الحركة عبر الجمود والعجز، وتتجاوز إرادة الخلاص الواقع المتكلس لتنفصم أسباب التغيير عن تكاليف الحياة من خلال استدعاء رمز الخلاص التاريخي للأمة، وهو استدعاء مخادع الهدف منه تغييب الروح المتحفزة وتمرير الكسل والتواكل لتتراكم خطى القرون على رصيف الانتظار وتتلاشى نداءات الخلاص في الفضاء الرحيب دون أن تنبعث الحركة والحياة في مدن الصمت، ويلف الإيقاع المتثائب الموسيقى الجنائزية في النص كتعبير متراخ يتشاكل تماماً مع أجواء القصيدة المفضية إلى العجز والجمود والاستسلام.

على أن الشاعر بعد تصوير المشهد السابق يفجؤنا بدلالة جديدة تقابل العجز والجمود ولكن سرعان ما تنكشف هذه الدلالة عن خيبة الأمل والإحباط. فالحركة التي تأتي نتيجة الجمود والعجز هي حركة ارتدادية نحو الأسفل:

مدن الصمت مشت للمنحدر
تنحت الأصنام للفرعون في وادي الملوك
وهي تدعو الله أن يكلاه
بالسبايا والطواشي والدرر

إن الانحدار الصامت في النص هو تفسير للعلاقة الجدلية في حركة الحياة فالجمود في كنهه وحقيقته هو حركة في الاتجاه السلبي للحياة، وبالتالي تتحول الأنا الجماعية المشار إليها بعلاقة المكان إلى روافد تستنيم إلى سلطة القهر، فهي هنا تعيد إنتاج أدوات القهر والاستلاب بإرادة مزيفة وتبتدع الطقوس من وحي القهر لتثبيت سلطة الإله المزيف.

والشاعر ينقل دلالة الذات والمكان من الفضاء التاريخي إلى الواقع المرير ليكشف تكريس القمع والاستلاب والقهر وليعري ملامح الفطرة المنتكسة.

د. محمد وليد

ويتدرج بنا عبر كشف هذه الملامح من سيئ إلى أسوأ، فالتحجر والصمت في مفتتح النص هو مقدمة للانحدار والسير في الاتجاه المعاكس، ثم يسلط الشاعر الضوء على تفاصيل مفردات الواقع المرير من خلال قرابين الولاء «السبايا والطواشي والدرر» ويفصل أكثر فيقول:

مدن الصمت أقامت ناطحات للسحاب
وبها الأزهار في كل الميادين
وفي كل الحدائق
تصرخ الألوان فيها كالنسور الجارحة
والورد فيها حجري ما له من رائحة

في هذا المشهد يعيد الشاعر تكرار لازمة الدلالة المكانية بإدخال عنصر جديد ولكنه امتداد للمشاهد السابقة، فهو هنا يذكر ناطحات السحاب في إشارة مادية إلى الآخر الأجنبي وحضارته التي تغلغلت في نسيج حياة مدن الصمت ولكن هذه الحضارة ذات الميادين والحدائق ليست لها مذاقات مميزة ولاطعم ولا رائحة.

كما لايخلو النص من الإيحاء إلى انقطاع أسباب هذه الحضارة عن القيم الإنسانية انقطاعاً كلياً، والناس فيها عناصر مومياء تتحرك في مدرج الصمت بلا هدف جاد ولا غاية رشيدة وهي أي الحضارة تتوائم مع سلطة القهر باعتبارها معطى جديداً يغطي وهج الروح تحت ركام الفطرة المنكوسة.

ثم يعود الشاعر مرة أخرى إلى تغييب الوعي في النص فيتحول الغد الذي يحمل الأمل والحياة إلى زمن رمادي باهت يطل من وراء القرون في الماضي السحيق وتتعطل ملكات الحس ومعاني الحياة، فمدن الصمت لم تعد تفرح أو تبكي، الأمر الذي يفضي بها إلى الموت:

مدن الصمت استراحت في ضفاف الذاكرة
غدها يشرق فيها من عصور غابرة
لم تعد تفرح تبكي
جمدت في عينها كل الدموع الحائرة

وهذه المدن الرمادية استسلمت خيامها العربية لغارة الإفرنج «الذين يزرعون الليل آثاماً شقية» أما عُبادها فهم أبعد الناس عن معنى الحياة.

يقول الشاعر مصوراً هذه المعاني:

عبر الإفرنج للحي إلى وسط الخيام العربية
وترى العباد من أبنائها خلف الستارة

يقرأون العلم يتلون المتون
ومازالوا يعيشون على فقه الطهارة

بكل هذا التقابل الذي ينزع إلى التعايش بين المستغفِلْ والمستغْفَلْ أو بين النباهة والاستحماء - كما يقول علي شريعتي - يصور الشاعر مسرح الحياة في مدن الصمت وهو في تصويره لايغفل الهوامش على المستوى الرمزي، فالعلم للقراءة والتلاوة وليس للفهم والتعليم يتم في الخفاء وهو تعليم ينتج ثقافة العجز. فالحياة في مدن الصمت علاقة جدلية بين ثقافة العجز ودهاء الاستعمار بكل أشكاله الظاهرة والخفية، فالإفرنج دخلوا إلى عقر الخيام العربية لتشكيل مفردات الحياة الداخلية، بينما العباد الذين ينتجون ثقافة العجز لايتعدى نشاطهم دعاء الكسالى وصلوات العاجزين وهم بذلك آثروا أن يعيشوا على هامش الحياة أو قل خارج الحياة بتلك الثقافة التي تفضي إلى تغييب الوعي الذاتي والموضوعي للراهن من واقع الحياة، ومن ثم يصير الإنسان في مدن الصمت «عبداً ماثلاً رهن الإشارة».

وهو أيضاً يدرج العمر بغابات من الاسمنت في قعر الحضارة.

وهنا تتلاحم مؤثرات الصمت والجمود مع خط الانحدار نحو الهاوية في تشكل نهائي يحيل الإنسان في مدن الصمت إلى قطعة في رقعة الشطرنج.

والشاعر في النهاية يريد أن يدلل على أن الجمود والعجز وكل القيم السلبية لاتمنح الإنسان مشروع الخلاص - الحلم - وإن كان المخلص موجود لأنه والحالة هذه ليس أكثر من ساخر من قوم فقدوا مبررات وجودهم لأنهم يعيشون «ليعلوا هرم الفرعون» وهو تعبير كالح متيبس لايسمح بأدنى استجابة لقابليات الحياة الكريمة.

لقد عمد الشاعر إلى كشف وتعرية القيم السلبية التي تعيد إنتاج الواقع المتخلف، ولقد نجح في إبراز حقيقة حياة الصمت والزيف، فهو يصف الداء دون وصف الدواء ولكن هذا يكفي إذ إن تشخيص الداء نصف العلاج.

ولعل تداعي المعاني في أجواء القصيدة يلح على الذهن استدعاء مفاهيم فكرية لاتبعد دلالتها عن توصيف هذا الواقع المرير «فالقابلية للاستعمار» هي من مشمولات هذا الواقع الذي نتنفس أجواءه بالرغم من بصيص الأمل الذي يلوح من وراء الأفق البعيد.■

(*) شاعر وكاتب سوداني.

طال النوى

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

بعثتُ بغيمة الأحزان..
تزجيها اكف الغيب
إلى وطني.. باشواق
قد احترقت باعماقي
تسائله عهود الحب
وهل مازال ميثاقي
ما خطته اقدامي..
على رمل الشواطي الخضر..
مكتوباً!؟
ام الأمواج قد لحست
وما أبقت.

* * *

لقد طال النوى والبعد..
يا وطني!!
فهل ما زال دربي مقمراً بالليل
وذاك المنحنى المشبع
باسرار الهوى المترع
وحيث وعدتُ عينيها
وظل شُجيرة كنا..
نسميه بظل الحب..
وذاك المسجد المحفوف..
بالأشجار والأزهار..
إذ كنا نطهر ما جناه القلب

* * *

أيا وطني
أما برحتْ خبايا العطر مالوفة؟
وأكواب من الجنات مصفوفة؟؟
وأسمار بليل الأنس..
تتلوها نجوم الليل..
تنسجها أشعتها..
ويرويها خيال الشعر..
بالأحلام ملفوفة.

* * *

وديك الصبح يا وطني..
شبّان وصبيان؟
ليلتحقوا بفوج الفجر..
تتلو ثمُ قرآنا.
وقبل الصبح؟
أما زالت جرار الماء تحملها عذارانا؟

* * *

وهل مازال في ساح المدارس ثمّ
اطفالٌ
ولم تعركهم المحنُ؟
أيا وطنُ؟
ولم تثقل كواهلَهم دفاترُهم؟
وقد رسموا على الجدران أحلاماً
وأحلاما
وما ملت أناملهم ولكن كسروا في
الحلم اقلاما

* * *

وعادت غيمتي تبكي..
وقد جرحت!!
أصابتها رصاصاتٌ
من الأطفال قد طاشتْ..
يقول وقد طواها الحزنْ
وتهطل من دموع الغمْ
بما زاد الأسى هماً وأحزانا..
تغيرت المعالم في طرائقه مبانيه
وصار الشاطئُ المخضر محمرًا
وموجُ البحر ضخ دماً وحيتانا
وصوت القنبل الداوي
هو الآذان
ويفقا أعين الحيطان
«بازوكُ»
يرتل سورة الرعد
ويفزع «أبجد» الأشعار
من دعدٍ ومن هندِ
وأين براءة الأطفال؟
والأحلام والأقلام؟
وهل يبقى لأشباحٍ
تعاني مثقل الأرزاء أحلامُ؟
لقد غالت طفولتهم مطامعنا!!
وداست بؤرة الإحساس
ولم تشعر بهم في الدهس اقدامُ
رياض الحب..
بله حدائق الأفراح
واشجار «الطلال» الخضر..
لم ينعم بفيء ظلالها بيتُ
حقول الموز والبطيخ والمانجو..
يجردها جراد الحقد.

* * *

عناقيد الكروم «ببيدوَ» احترقت..
وصار عصير ضيفاني نزيف الدمْ.
واصطبغتْ حياتي كلها بالدمْ
وماشيتي يعلّفها.. الذي اغتصب
«الجران»
وذبح في العرا حقدا.. أبي والأمْ
ويتّم كل أولادي..
وإخواني وجيراني..
وأهلي كلهم شردوا..
ومنبر مسجدي يعلوه منتهك
لحرمته!!
ومن جمع المصاحف سلماً تعلوه
اقدامٌ
- فشلّت تلكم الأقدام -
ليسرق ساعة المسجدْ
تسوّر مدرج المحراب والمنبر
وصار خطيب جمعتنا!!!

* * *

وقالت غيمتي بأسىً :
لقد أمطرتهم حبك!!
لقد أمطرتهم قلبك!!
وأمطرت الهوى والعشقَ
كل طرائق الوطن!!
لتسقط في جراحات الأسى بردا!!!
سلاماً يمحق الحقدَا!!!
رحيقاً ينتج الشهدا!!!
ومنتظرٌ أنَا
فلعل ما أمطرت
سوف يعيد ما انهدَا!!!■

«البياتي» دليل آخر على خواء المنطفئين

د. سعيد بن ناصر الغامدي(*)

إذا قرأت لكاتب أو صحفي أو مؤلف فإن أول ما أبحث عنه هو مقدار وضوح الرؤية لديه. فمنهم عميق الرؤية ومنهم عديمها وبين هذين مراتب وأطوار:

أعمى وأعشى ثم ذو
بصر وزرقاء اليمامة
سبحان من قسم الحظوظ
فلا عتاب ولا ملامة

وإذا كان القائل يسقط العتاب والملامة في الرؤية البصرية رضاء بقدر الله، فإننا في مجال الرؤية العقلية الفكرية لا يمكن أن نسقط العتاب والملام عن الكتاب الذين يعيشون بين أظهرنا ويكتبون بحروف لغة القرآن ويكتبون لأبناء وبنات أمة الإسلام.

ومن شروط الرؤية الناضجة الحكيمة:

١ - النظر في السطح إدراكاً لأبعاده وزواياه.

٢ - النظر فيما تحت السطح تعمقاً واستشفافاً.

٣ - النظر في أبعاد كل ذلك في المستقبل استشرافاً وتوقعاً.

٤ - الربط بين القضايا كلها برباط عقلي مستنير محكم ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ البقرة:٢٦٩

فإذا طبقنا هذه الشروط الأربعة على بعض الكتاب والصحفيين، أمكننا أن نعرف مقدار سطحية الرؤية لديهم أو عتامتها.

ومن الأمور التي توضح لنا ذلك بجلاء، موقفهم من القضايا أو الأشخاص الواقعة في مدار «الشد والتأرجح» ممن انطوى على غموض وإبهام في فكره أو عقيدته، أو في مدار «المضادة والمعاداة» ممن كشف عن عداوته للأمة ديناً وتاريخاً ولغة.

أقول هذا وأنا أطالع هذه الأكداس الكثيرة من المقالات والأقوال التي تناولت موت «عبدالوهاب البياتي»، حيث نراها جميعاً بلا استثناء تبكيه وتطريه، وتبدي الحزن الشديد على فقده وتذكر مآثره ومفاخره حتى ليخال للقارئ أن هذا الرجل من علماء الأمة وشخصياتها المهمة وأن له في الدفاع عنها والذود عن عقائدها وخصوصياتها الباع الكبير، وأن له في مجال رفعتها وتقدمها الخطوات الواسعة، هذا هو مضمون وفحوى تلك المقالات المؤبنة والمادحة. فلننظر إلى صدق هذه الدعوى من خلال بعض أقوال للبياتي سطّر فيها موقفه من عقيدة المسلمين ومن تاريخهم ومن قضاياهم.

وقبل ذلك أذكر شيئاً من سيرته: فقد ولد في بغداد سنة ١٣٤٤هـ، وتخرّج في دار المعلمين العالية في بغداد وانتمى للحزب الشيوعي وأصبح من دعاة الماركسية، وهو أحد الذين بدأوا وضع بذور الحداثة في البلاد العربية وخاصة في مجال الشعر فهو من مؤسسي الحداثة ومن السادرين في حبها والدفاع عنها، وقد أشرب حب عجلها من شبابه في دار المعلمين على يد مدرس إنجليزي، ثم تنقل ما بين مصر وسورية والعراق والاتحاد السوفييتي.

وله مؤلفات عديدة تساقط في دبقها اللزج اتباع منخدعون، فهم على آثاره يهرعون، وعلى منواله ينسجون.

وحتى لا تصبح هذه الترجمة الموجزة معلقة في فضاء الدعوى لابد من بيان مواقفه من خلال أقواله التي مات ولم نسمع أنه تاب منها، بل مات وهو يعتبرها جزءاً من ذاته ومفخرة من مفاخره.

فها هو في ديوانه **يعبر عن أصل حداثي يتلخص في السخرية من الألوهية وجحدها عن الله تعالى ثم نسبتها لغير الله سبحانه**، فيقول في ديوانه ٤٩٢/١ معبراً عن جحده لألوهية الله تعالى وداعياً إلى مبدأ نيتشه القائل بقتل الإله:

«رأيت الإله على المقصلة
رأيت الديوك على المزبلة»

ويعبر عن جحد الألوهية بتعبير آخر، وذلك **حين يصف مسلماً يصلي، ناعتاً له بالتخلف والموت - وكل مسلم عنده متخلف -** ويعبر عن الله تعالى بلفظ العنقاء رمز المستحيل فيقول:

«رجل بالموت مضاء، قلق تحسبه أعمدة ووهاء وجسور - يركع في منتصف الليل أمام العنقاء».

ومن أبشع وأشنع أقواله، قوله الخبيث الموجود في ديوانه ٣٦٨/١:

«الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرد طريد
أراده الغزاة أن يكون
لهم أجير، شاعر، قواد
يخدع في قيثاره المذهب العباد»

وقوله في ديوانه ٨٥/٢:

«الله والشيطان
وريث هذا العلم الإنساني
يحوم حول سوره عريان
فاكهة محرمة
ومدن بلا ربيع مظلمة»

وفي الوقت الذي ينادي فيه بالتمرد على كل قيد، والمصادمة لكل ألوهية، والتدنيس لكل مقدس، نجده يرتمي في تقديس الأوثان الجاهلية البائدة كعشتار وتموز، والأوثان الجاهلية المعاصرة من مذاهب وأفكار، بل نجده ينحط مع لوازم هذه العبوديات المختلفة إلى حد تقديس الحرف والكلمة كما في قوله:

«أيها الحرف
الذي علمني حب الحياة
أيها الحرف الإله
آه لا تطفئ مصابيحك آه
كل ما أكتبه محض صلاة
لك للعالم ما أكتبه
محض صلاة» ديوان البياتي ٤٢٠/١

وهكذا ينطرح البياتي عبداً للحرف والشعر ويصلي له ويقدسه معتقداً أزليته وأبديته ويخاطب الشعر قائلاً:

«إلهي أنا قوس بين يديك فاكسرني»

ويقول جاعلاً كلماته المهترئة وألفاظه النخرة مثل كلمات الله تعالى:

«لو كان البحر مداداً للكلمات لصاح الشاعر: يا ربي نفد البحر ومازلت على شواطئه أحبو» ديوانه ٤٢٥/٢، ويتحذلق ممجداً الإبداع إلى حد مقارنته بالخلق وهو مهووس كغيره من الحداثيين بهذه الكلمة.

وبنفس مجوسي يقول واصفاً الشعر:

«خرجت من نار طقوس الشعر طقوس الحب...

خرجت من نار الشعر والآيات ونبيي الثورات...»

وله من هذا الباب خبط كثير

ومن منطلق إشرابه قلبه حب الماركسية والوجودية والليبرالية سلط سهام بغضه واستهانته بالنبوة فيسمي النبي «ابن السماء». و«العمدة الموهوب» كما في ديوانه ١٦٨/١ - ١٦٩.

ويربط النوم والتخلف بالنبوة وذلك في قوله:

«قدمت أوراق انتسابي لرسول الأب
وقومسيار الشعب
من أجل أن يسرق
على الغد السكون بالخوف وبالأشباح
لكنه سلمني لرق التعذيب والسجون والبوليس
والنفي والتشريد
فالعملة الرديئة
قد طردت في مدن الأزمنة الحديثة
العملة الجيدة الجديدة» ديوانه ١٢٨/٢ - ١٢٩.

ويتمادى في هذا الاتجاه حين يقرن إرهاصات النبوة وعلاماتها بالعنقاء رمز المستحيل، بالكتب الصفراء، والمقابر رمز التخلف عندهم، ويسخر من النبي ﷺ ومن حادثة شق الصدر رابطاً كل ذلك

(*) أكاديمي سعودي - أبها.

بالجمود والرجعية فيقول:

«قلت شبابي ضاع في المقابر
والكتب الصفراء والمحابر
ودارت الأفلاك
ولم أزل أبحث في تهامة
عن تلكم الحمامة
وفي مساء زارني ملاك
ووضع القمر
على جبيني، شق صدري، انتزع الفؤاد
أخرج منه حبة سوداء
وقال لي إياك فالعنقاء
تكبر أن تصاد
فعد إلى المقابر
والكتب الصفراء والمحابر
من بلد لبلد مهاجر»

ومن مسالك الاستعارات الفكرية والنقدية التي سلكها البياتي قوله مستنقصاً مقام الله عز وجل:

«من ترى ذاق فجاعت روحه، حلو النبيذ
وروابي القارة الخضراء والمطاط والعاج وطعم الزنجبيل
وعبير الورد في نار الأصيل
ورأى الله بعينه، ولم يملك على الرؤيا دليل
فأنا في النوم واليقظة من هذا وذاك
ذقت لما هبطت عشتار في الأرض ملاك»

لقد أضحت عشتار لديه محور الآمال والمطالب، فهي فوق النقد وهي مفتاح الرؤيا لكل شيء حتى يزعم أنه يرى الله بعينيها، وهو أمر عجيب من رجل تكونت ثقافته تحت راية الديالكتيك المادية. وهو في نتاجه الشعري يمارس إغراقاً عجيباً في الاعتداد بالآلهة الوثنية اليونانية، حيث جعلها رمزاً للبعث والنهضة والتقدم، ونسب إليها جملة من الأعمال الإرادية، فهي عنده تقول وتسير وتبكي وتندم وتضحك وهي نماذج النماء والخصب والحيوية، يقول تحت عنوان العودة من بابل:

«بابل تحت قدم الزمان
تنتظر البعث فيا عشتار
قومي املئي الجرار» ديوانه ٧٨/٢

ويصور البياتي الله تعالى كواحد من المخلوقات يمكن الاختفاء عنه وذلك في قوله «وأنا أحمل في الشارع جثة، مخفياً وجهي عن الله وعنك» ديوانه ٢١٩/٢

ويتحدث عن الباري جل في علاه باستخفاف حداثي صارخ، فيقول:

من أعطاك حق البحث في مدينة العشق عن الله؟ ديوانه ٣٥٥/٢

ويجعل صفة البصر لله تعالى موضع تهكم ووهم وتندر، حيث يجعل إثباتها من كلام أحد المجانين وذلك في قوله:

«... انتظريني - قال المجنون - وظلي ميتة بين الموتى، واقتربي
من ضوء الشمعة، إن الله يرانا ويرى وجهي الخائف مقترباً من وجهك»

«وينتقص الباري سبحانه غاية التنقص في قوله:

«... اتخطى الوضع البشري، ادور وحيداً حول الله وحول منازله في الأرض»

ويقول: «صغيرتي نادية، رأيت في سماء عينيك رأيت الله والإنسان» ديوانه ٤٧٦/١

ويقول «مولاي لا يبقى سوى الواحد القيوم وهذه النجوم» ديوان ٧٣/٢.

ومن تراتيله الوثنية وعاداته الصنمية قصيدته التي سماها «مرثية إلى اخناتون» وفيها يشبه هذا الطاغية بالله تعالى وتقدس، حيث يقول:

«يا أيها المعبود
أنت الذي يعيش في الحقيقة
ممجداً مباركاً قدوس...
متوجاً بزهرة اللوتس والثعبان. حياً جميلاً خالداً معبود
وعاشقاً معشوق
شمس النهار أنت في جلالك العظيم
وضعت ليلاً في السماء، وصنعت منه أمواجاً على الجبال
تسقط والحقول... إنك لا تموت، إنك لا تفنى إلى الأبد
إنك لا تعطش في سفينة الشمس لا تجوع» ديوانه ٢٦٩/٢.

هل توجد لغة وثنية عبادية أصرح من هذه اللغة البياتية التي تسمى إبداعاً وتحديثاً؟

هذه بعض مضامين شعر البياتي ولو ذهبت أستقصي ما قاله من انحرافات وجاهليات وشركيات لطال المقام، ولعلي - إن شاء الله - أفرد البياتي وانحرافاته بمؤلف خاص لتقوم الحجة على مقلديه والمعجبين به والجاهلين بحاله، المصابين بالعوز المعرفي والثقافي، وبفقر الدم العقدي، والله المستعان.■

موت راقصة.. وحياة أمة!

ماذا يعني موت «راقصة»؟

يعني حياة الأمة. فبموتها، وموت مَنْ على شاكلتها، يهوي معلم كبير من معالم الرذيلة، ويرتفع أمل عظيم في استنقاذها من وهدة الملذات الحسية، ويتراجع سبب رئيس من أسباب انحطاطها، إذ ماذا تربح هذه الأمة من وجود الراقصات سوى تغييب وعي مواطنيها، والهبوط بقدراتهم وإمكاناتهم، وتخديرهم بالشعور الزائف بالسعادة، وتركيم سحب الشهوانية والاستغراق الحسي في نفوسهم.. وكلها أمور أخطر على الأمة من أعدائها.. بل هي عدو داخلي ينهش فيها نهشاً.

ما الرقص؟ أليس ممارسة المرأة لفنون الغواية والإثارة الجسدية في عري، وعلى محضر من الرجال؟ وهل هناك شك في حرمة هذا الرقص؟ بل هو حرمات فوق حرمات!

والرقص عمل جاهلي أبطله الإسلام.. وهو ركن من أركان الحضارات المخالفة للإسلام كالرومانية والفارسية وامتداداتهما الحالية في الحضارة بشقيها: الغربي، والشرقي.. بل يعتبر جزءاً أصيلاً من تكوين هذه الثقافة القائمة أساساً على المادية، والشهوانية، والحسيّة.

ولئن كان المشروع الغربي يرفع خسيسة الراقصات، فما علاقاتنا به حتى نصير إلى ما صار إليه؟! ولئن كان الرقص قد وفد إلينا مع الاستعمار، واستوطن في بعض بلداننا نتيجة وجود النفوس المريضة فقد حان أوان محاربته، وتنظيف بلاد المسلمين منه، ومن آثاره.. فقد دفعت الأمة ثمنه غالياً من تاريخها ومجدها بهزائمها المنكرة، وانسياقها خلف عدوها، وهوانها على نفسها، حتى إنها لم تعد تنتج ما تصدره سوى فنون «الرقص الشرقي»!.

أقول هذا تعليقاً على ما كتبه بعض النقاد حول وفاة راقصة منذ ثلاثة أسابيع فقد وصفها بعضهم بأنها: «جزء من نهضة ثقافية أساسية وحركة إحياء وطني للفنون» وأنها كانت «راقصة ورمزاً ثقافياً ليس فقط في مصر بل في العالم العربي»! (إدوارد سعيد - جريدة الخليج ١٠/١٠/٩٩) ذلك أن «الرقص أقرب عندها إلى العبادة منه إلى الخلاعة» (نوري الجراح - المشاهد السياسي ١٠ - ١٦/١٠/١٩٩٩م) .. إلخ.

وهذا (قليل من كثير كُتب عنها)!.

فليت شعري إذا كانت تلك حقاً مكانة الراقصات عندهم فما مكانة المتعبدات الطائعات، والتقيات الفاضلات اللائي خرّجن للأمة عشرات من المجاهدين، والعلماء العاملين، والباحثين المتمكنين؟

إن الإسلام والمسلمين بُراء من هاتيك الراقصات - الأحياء منهن والأموات - والأمة إلى موات مادامت فيها حياة للرقص، وهي إلى حياة مادام الرقص فيها إلى موات.. أما وعيها وثقافتها فيتشكلان بحياة الجد، والالتزام الأخلاقي التي ينهض بها مواطنوها الأخيار من حملة القرآن، وأمناء العقيدة، يتحقق تفوقها بطهرها، ونظافتها، وسموها، وروحانيتها.

إن هذه الثقافة الجديدة التي يتم الترويج لها، والتأسيس لأدواتها، معتبرة الرقص وسيلة حضارية، بعيدة كل البعد عن ثقافتنا، وشخصيتنا الإسلامية.. لذا كان لزاماً علينا تنقية ساحتنا من هذا الوافد الدخيل والحفاظ على مشروعنا الإسلامي نقياً ربانياً على شرط مفاصلة الغرب.. خاصة عند رقصه، ومُجونه.■

عبدالرحمن سعد

صفات اليهود كما جاءت في سورة «البقرة»

المرء إذا أراد أن يتعرف شيئاً فإن أدق ما يمكن أن يعرفه من صفاته أن يختبره بنفسه، أو أن يخبره أحد به قبله، وأفضل من يخبره به هو من صنعه وابتكره، لأنه عالم بأسراره وخباياه ومداخله ومخارجه.

وإذ نريد أن نتعرف ملامح الشخصية اليهودية، ونعرفها معرفة صحيحة، كي نتعامل معها التعامل الواجب فإننا نتلقى صفاتهم، وخبايا نفوسهم، مما أخبرنا به الله عز وجل عنهم، لنحذرهم، ونتقي شرهم.

ومن هنا جاءت سورة البقرة خاصة لترسم هذه الملامح، وتبين معالمها واضحة جليّة. وفيما يلي أبرز تلك الملامح:

١ - الإعراض عن الحق بعد علمهم بصحته وصدقه:

كفر اليهود برسالة محمد ﷺ بعد إذ جاءهم، مع أنهم كانوا في الجاهلية يخبرون الكفار الوثنيين أنه قد جاء زمن النبي الخاتم، وأنهم سيتبعونه ويملكون به العرب والعجم ﴿فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين(٨٩)﴾ (البقرة)، كما يقول الله تعالى: ﴿ولمّا جاءهم كتاب مّن عند الله مصدّق لّما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلمّا جاءهم مّا عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين(٨٩)﴾ (البقرة).

وناداهم الله في هذه السورة يطلب منهم اتباع الدين والرسول الذي بشّرت به كتبهم ورسلهم من قبل، وتعجّب القرآن من أن يكون أهل الكتاب أول كافر به، قال الله تعالى: ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدّقًا لّما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلا وإيّاي فاتّقون(٤١)﴾ (البقرة).

وقد أخبر الله عن شدة كفرهم وعنادهم حتى مع أنبيائهم السابقين، فقال الله تعالى: ﴿أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذّبتم وفريقًا تقتلون(٨٧)﴾ (البقرة).

وقد احتجوا في كفرهم بالإسلام أن رسول الله ﷺ لم يكن من بني إسرائيل، بل كان من بني إسماعيل من العرب، قال الله تعالى: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مّهين(٩٠)﴾ (البقرة).

وزعموا أنهم ليسوا كفاراً ولا مستحقين لغضب الله وعقابه، قال الله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسّنا النّار إلاّ أيّامًا مّعدودةً قل أتّخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون(٨٠)﴾ (البقرة)، وهم يقولون ذلك لأنهم - فيما يزعمون - يتبعون شريعة موسى ﷺ والأنبياء من بعده، قال الله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحقّ مصدّقًا لّما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مّؤمنين(٩١) ولقد جاءكم مّوسى بالبيّنات ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون(٩٢) وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطّور خذوا ما آتيناكم بقوّة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مّؤمنين(٩٣)﴾ (البقرة).

فأين هذا الإيمان بالرسالات السابقة؟.. أين وقد اتخذتم العجل وقتلتم أنبياء الله ونقضتم عهدكم ونكثتم أيمانكم مع الله؟

٢ - العداء للإسلام والتشكيك في تعاليمه والصد عن سبيل الله:

لم يكتف اليهود بأن يكفروا بمحمد ﷺ فحسب، بل أظهروا له ولدعوته شديد العداء، وأضمروا له عظيم الشر في نفوسهم، وأخذوا يصدون الناس عن سبيله، ويشوهون صورة الإسلام والمسلمين لدى الناس، ويسخرون من تعاليمه، ويشككون في أمور الدين، ويظهر ذلك واضحاً في سورة البقرة، فتارة نجدهم يشجعون النفاق، يقول الله تعالى: ﴿وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم أفلا تعقلون(٧٦)﴾ (البقرة)، فإذ نجدهم ينافقون، نجد آخرين منهم يعاتبونهم مستهزئين، فيحذّرونهم من أن يتخذ المسلمون ذلك حجّة لهم عند الله تعالى يوم القيامة.

وتارة أخرى نجد قلوبهم تحترق ويأكلها الحسد، ومن ثم لا يألون جهداً في ردنا عن ديننا إن استطاعوا، يقول ربنا عز وجل: ﴿ودّ كثير مّن أهل الكتاب لو يردّونكم مّن بعد إيمانكم كفّارًا حسدًا مّن عند أنفسهم مّن بعد ما تبيّن لهم الحقّ﴾ (البقرة:



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

السبب الثالث

تناولنا في الوقفتين السابقتين ظاهرة انعدام أو قلة وجود مصادر تسجل سيرة وحياة علماء عصرنا الحديث أو العصر القريب منا، واعتمادنا - حتى هذه اللحظة - في كثير من مواعظنا أو غالبيتها - على مواقف مضى عليها أكثر من خمسة قرون.

وأرجعنا سبب تلك الظاهرة إلى ثلاثة أسباب، أولها: احتمال خلو عصرنا أو القريب منا من القدوات، وهذا أمر مستحيل، وثانيها: ضعف همم علمائنا المعاصرين، وهذا أمر ممكن وموجود للأسف، وثالثها: عدم إحساس علمائنا ومؤرخينا بأهمية تدوين هذا الأمر، وهذا ما نناقشه اليوم.

إن هذا السبب مكمل للسبب الثاني، إذ لو كان هناك إحساس بأهمية تدوين هذه السير، وأثرها العظيم على الأجيال المقبلة والحاضرة لكان هناك شبه استنفار لدى الكثير من العلماء للانشغال بهذا الأمر.

نعم.. هناك محاولات من هنا وهناك ولكنها لا تشفي الغليل.

إن حركة التأليف لم تتوقف، بل ربما زادت عما كانت عليه في الماضي أضعافاً مضاعفة، لكنها شملت الكثير من العلوم، وأهملت هذا الجانب، بكل أسف.

لذا فإننا نستصرخ الدعاة والعلماء والباحثين والمؤرخين في هذا العصر أن يهتموا بهذا الجانب بحيث يقوم أكثر من داعية بتقديم ترجمة تفصيلية لدعاة هذا العصر من جميع علماء ودعاة الحركة الإسلامية بفصائلها وأشكالها المتنوعة، بموضوعية وتجرد كامل، مع التركيز على أبرز الخصال والمواقف والكلمات لهؤلاء العلماء المؤثرين، والقدوات الصالحين.

ولا بأس هنا بأن يقوم أحد التربويين بترجمة مفصلة لأبرز المدرسين وأن يقوم قائد عسكري بتدوين ترجمة مفصلة لأبطال ذلك العصر والعصر القريب منا، سواء المعروف منه أو المغمور.

ثم يقوم ثالث بترجمة للزهاد والقادة والحكماء، والجمعيات الخيرية.

وهكذا يتم تجميع هذه التراجم والمدونات في موسوعات تنفع الأجيال الحاضرة والمقبلة.■

أبو خلّاد

١٠٩).

بل إنهم لا يحبون للمسلمين أي خير يصيبهم، ويتمنون لهم كارثة وكل مصيبة كما يقول رب العالمين العليم بذات صدورهم: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ (البقرة: ١٠٥).

وتارة ثالثة نجدهم - لما حُولت القبلة إلى المسجد الحرام - يكثرون من الكلام واللغط والتشكيك لتستجيب لهم قلوب بعض ضعاف الإيمان، فيقول الله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (١٤٢)﴾ (البقرة)، فما المانع من تحويل القبلة والأرض كلها بيد الله؟!

ثم زعموا أنه مادامت القبلة قد حُولت فإن القبلة الأولى كانت خاطئة، وبالتالي يضيع أجر الصلوات السابقة، لكن الله تعالى رد قولهم فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (البقرة: ١٤٣)، أي صلاتكم، ولكن اليهود قوم لا يبحثون عن الحق فتجدي فيهم الأدلة والبراهين، ولكنهم قوم يعاندون، قال الله عز وجل معقباً على حادثة تحويل القبلة: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين (١٤٥)﴾ (البقرة).

وإننا نجدهم اليوم يشككون أيضاً في تعاليم الإسلام وينشرون الأفكار المضلة، ويبثون الجراثيم الفكرية القاتلة حتى نضل عن المعين الصافي.. كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومنهج سلف الأمة الصالح، فهل نستجيب لهم، ونفتح لهم صدورنا، لتلقي القنابل الموقوتة؟!

٣. الكذب على الله والقول عليه بغير علم:

افترى اليهود - قاتلهم الله - على ربهم عز وجل، وعلى أنبيائهم المصطفين الأخيار افتراءات كثيرة، وورد في سورة البقرة شيء كثير من هذا، إذ يقول الله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (٨٠)﴾ (البقرة)، ويقول: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (١١١)﴾ (البقرة).

ولعل أعظم كذبة على الله تحريف الكتب السماوية التي أنزلها هدى للناس، فهم يحرفونها ويقولون هذا من عند الله، يقول الله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٧٥)﴾ (البقرة).

وإنهم ليبيعون كلام الله بكل هذه السهولة لا لشيء إلا لعرض الدنيا الزائل، أو ما يسميه القرآن ﴿ثمنا قليلا﴾، ولو كان مال الدنيا ومثله معه فهو ثمن قليل لا يستحق التضحية بكتاب رب



العالمين تبارك وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (٧٩)﴾ (البقرة)، فما ربحوا فيما باعوا، وما ربحوا فيما اشتروا، فلهم الويل بما باعوا من كتاب الله وحرفوه وأضلوا الناس، ولهم الويل والمحق في هذه الأموال التي اكتسبوها من تلك الطريق.

٤. سوء أدبهم مع الله ومع أنبيائه:

اليهود قوم لم يتورعوا - على مدى التاريخ - عن إتيان المنكرات والفواحش، ولعل من أعظم ذنوبهم سوء أدبهم مع الله ومع أنبيائه، ونجد في سورة البقرة الكثير من هذا:

قال الله عز وجل: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦)﴾ (البقرة)، فما بعد هذا من سوء أدب مع رب العالمين؟ ولكن الله تعالى كريم حليم، فيبعثهم بعد موتهم لعلهم يرتدعون، ولكن القلوب هي القلوب، ومن شاء الله أن يقسو قلبه أبداً فلن تستطيع أي قوة في الأرض تلين هذا القلب أبداً.

ومن سوء أدبهم قولهم: ﴿قلوبنا غلف﴾ (البقرة: ٨٨)، وقولهم: ﴿سمعنا وعصينا﴾ (البقرة: ٩٣)، وقولهم لموسى - عليه السلام -: ﴿أتتخذنا هزوا﴾ (البقرة: ٦٧)، وقولهم لنبيهم: ﴿أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ (البقرة: ٢٤٧)، وقولهم في غير سورة البقرة: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (٢٤)﴾ (المائدة)، وإننا إذ نسرد هذه الآيات لا نرى أنها تحتاج إلى تعليق أو تعقيب.

عداء اليهود للإسلام أزلي.. ومن صوره: تشجيع النفاق وتمني كل مصيبة للمسلمين!

ولننظر إلى قولهم المتكرر لنبي الله موسى - عليه السلام -: ﴿ادع لنا ربك﴾ (البقرة)، فهم لا يقولون بربوبية الله تعالى على أنفسهم حتى في كلامهم، فلا يقولون: «ادع لنا ربنا»، أو: «ادع لنا الله»، ولكن بكل وقاحة يقولون: ﴿ادع لنا ربك﴾ (البقرة)، ومن سوء أدبهم أيضاً قتل أنبياء الله الذين أرسلهم الله لهدايتهم وإرشادهم، ولكن قلوبهم العمياء قد أعمت أبصارهم فقتلوا رسل الله إعلاناً منهم التحدي لله ورسالاته.. عليهم من الله ما يستحقون.

٥. الكفر بنعم الله تعالى وجحدها:

عدد الله في سورة البقرة كثيراً من النعم التي أسبغها على بني إسرائيل، ونرى الآيات التي جاءت في ذلك توجه الخطاب مباشرة لهم، ونلاحظ في هذا الخطاب منتهى الحنان الذي يخاطب به الله أشد عباده كفراً وعناداً.

وقد كان من أعظم نعم الله عليهم أنه فضلهم على العالمين، فقال الله عز وجل: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧)﴾ (البقرة)، ثم تتوالى الآيات بعدها تباعاً تذكر النعم العظيمة، وتذكر كفر بني إسرائيل بها.

يقول الله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤٩) وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون (٥٠)﴾ (البقرة)، فهو يذكرهم بأيام فرعون في مصر إذ كانوا في أسوأ حال، فأنقذهم الله بموسى ﷺ وأخيه هارون، فأخرجهم من مصر، وعذب آل فرعون وأهلكهم.

ثم يذكرهم بذنوبهم، وكيف أنه - تبارك وتعالى - عفا عنهم وحلم وصفح وغفر، إذ اتخذوا العجل، وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة.

ويذكرهم بنعمة الطعام الذي أرسله إليهم من غير حول منهم ولا قوة، فيقول: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧)﴾ (البقرة)، وبعد أن أنعم الله عليهم بذلك نجدهم يطلبون تغيير الطعام، يقول الله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (البقرة: ٦١)، أفمن آتاه الله المن والسلوى يطلب بقلاً وفوماً وعدساً وبصلاً؟ ولكن الله تعالى أجابهم إلى طلبهم - برغم عنادهم - فقال: ﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ (البقرة: ٦١).

ولما طلبوا الماء بعث الله إليهم ماء ليشربوا، فقال الله تعالى: ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠) ﴾ (البقرة)، وتتوالى الآيات والنعم، ولكنهم بكل آية يكفرون، وبكل نعمة يجحدون.

٦- نقض العهود والمواثيق:

يكفينا في تبيان هذه الصفة قول الله تعالى: ﴿ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ﴾ (البقرة)، وقد ورد في سورة البقرة ذكر كثير من العهود التي أخذها الله عليهم، فنقضوها، ونكثوها، ونبذوها وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، ومن نقض عهده مع الله، فكيف نأمن عهده مع عباد الله؟!

٧- العناد والجدال:

عاند اليهود أنبياءهم كثيراً وجادلوهم في الحق من بعد ما تبين، ويكفينا هنا ذكر ثلاث قصص وردت في سورة البقرة تتضح فيها تلك الصفة من صفاتهم:

القصة الأولى: قصة الذين اعتدوا في السبت، ولقد أشارت إليها سورة البقرة، وفي سورة الأعراف تفصيل لها، قال الله تعالى: ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦) ﴾ (البقرة).

وأما القصة الثانية: فهي قصة بقرة بني إسرائيل، وتفردت بذكرها سورة البقرة إذ بها سميت، يقول الله تعالى: ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين (٦٧) ﴾ (البقرة).

فأخذوا يسألون عن صفاتها ولونها، وفي كل مرة يجيبهم الله على لسان موسى ﷺ ويبين لهم صفاتها كما سألوا، فيزيد عليهم الأمر تعقيداً، فيبحثون عن بقرة لها تلك الصفات ليجدوها عند رجل، فأبى أن يبيعها لهم إلا بثمن عال، فأذعنوا واشتروها وذبحوها، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة من أول الأمر لما وجدوا هذا العنت والتعب، لكنهم قوم لا يفقهون.

أما القصة الثالثة: فهي قصة طالوت وقتال جالوت، فلقد أمرهم نبيهم بالقتال فتولى أكثرهم ورضي منهم القليل، وهذا هو الانقسام الأول: ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، فانقسم القليل مرة أخرى، فلم يرض أكثرهم بقيادة طالوت ورضي منهم القليل، ثم إن طالوت خرج بهؤلاء، فقال: ﴿ إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وهكذا انقسموا مرة ثالثة، فمضى طالوت بهؤلاء للقاء العدو في الأرض المقدسة، وكان قائد العدو جالوت، ولكن بني إسرائيل انقسموا للمرة الرابعة فقال أكثرهم: ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة)، ثم مضى طالوت بصفوة الصفوة من بني إسرائيل فقاتلوا جيش جالوت، فنصرهم الله عليهم بما صبروا.

من نقض عهده مع الله في كل مرة.. كيف نأمن التزامه بعهوده مع الناس؟

٨- كتم الحق:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (١٤٦) ﴾ (البقرة)، فهم يعرفون الحق معرفة تامة كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم يكتمون هذا الحق عن الناس اتباعاً للهوى، فهم يأخذون من الكتاب ما يعجبهم ويسير مع هواهم، ويتركون ما لا يساير هواهم، ويكتمونه عن الناس ليضلوهم ويصدوهم عن سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ (البقرة: ٨٥).

ويقول الله تعالى: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩) ﴾ (البقرة)، وإنهم ليكتمون الحق ويستحقون غضب الله وعقابه وسخطه ليشتروا به ثمناً قليلاً، قال الله عز وجل: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٧٤) ﴾ (البقرة).

٩- اعتقادهم أنهم على حق وأنهم خير عباد الله:

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، وإنهم أبناء الله وأحباؤه، يقول الله تعالى: ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٩٤) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٥) ﴾ (البقرة)، ويقول الله تعالى: ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (١١١) ﴾ (البقرة)، وزعموا أن في اتباع دينهم الهداية والرشاد، قال الله تعالى: ﴿ وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٣٥) ﴾ (البقرة).

١٠- الحرص على الدنيا ومتاعها الزائل:

اليهود أشد حرصاً على الدنيا والمال والجاه، فنجدهم يبيعون أغلى الأشياء وأنفسها في سبيل المصلحة الذاتية الفردية المحضة، فهم يضحون بدينهم، ومصدر عزتهم، وفلاحهم، ونجاتهم في الدنيا والآخرة، فيقتلون الأنبياء، ويحرفون الكتب، ويكتمون الحق.. كل ذلك لإرضاء شهواتهم وهواهم، وليشتروا به ثمناً قليلاً، قال تعالى: ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ﴾ (البقرة: ٧٩)، وقال: ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار.. ﴾ (البقرة: ١٧٤)

وقال تعالى: ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦) ﴾ (البقرة)، فهم يودون أن تطول بهم الحياة خوفاً من مصيرهم المعروف بعد موتهم، ولكنهم - وإن عاشوا ألف سنة أو أكثر - لن يزحزحهم ذلك عن العذاب شيئاً، بل سيزدادون إثماً، وسيزداد عذابهم.

إن حرص اليهود على المال معروف للناس جميعاً، فهم مضرب المثل في البخل، والطمع، والجشع، وهم يسعون في كل عصر لامتلاك التجارة، ليسيطروا على العالم اقتصادياً: بالربا، والاحتكار، والمكر والخديعة، ففعلوا ذلك قبل بعثة رسول الله ﷺ، إذ سيطروا على التجارة في يثرب، وهم يملكون مقاليد الاقتصاد العالمي اليوم، ونكاد لا نجد فساداً اقتصادياً إلا بسببهم.■

مصطفى المعداوي

إلى من كان داعية:
عُدْ إلى سربك

لا أجد نفسي محتاجاً إلى كثير كلام وطويل وصف في التعبير لك عن حبي الأخوي لك في الله، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتحابين فيه في الدنيا والمستظلين في ظل عرشه يوم القيامة.

أخي.. ورفيق دربي: إن حبي لك هو الذي يدفعني مراراً - ومازلت - بدعاء الله عز وجل لك بالخير والتوفيق، وأن يعيدك إلى سربك يسمو بك، وتسمو به.

إن حبي لك.. هو الذي يدفعني إلى الإلحاح

أين أنت أيها المسافر من زاد الآخرة؟

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ سأل أبا ذر، فقال له: «لو أردت سفراً أعددت له عدة؟»، قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «فكيف بسفر يوم القيامة؟، ألا أنبئك بما ينفعك ذلك اليوم؟»، قال: بلى، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: «صم يوماً شديد الحر ليوم النشور، وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور، وحج حجة لعظائم الأمور، وتصدق بصدقة على مسكين، أو كلمة حق تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها».

هذا الحديث الرائع يذكرنا بالزاد الإيماني الأصيل الذي يجب أن يتسلح به المؤمن في أثناء خوضه متاهات الحياة المليئة بالملمات الجسام.

هذا الزاد المفقود الذي أصبح غائباً عن الأنظار، بل وأضحى أمراً هامشياً في حياة الناس الذين لا همَّ لهم إلا الجري وراء لقمة العيش، والتزود بزاد الدنيا الفانية، وانصرفوا لشر مستطير صنعه أحفاد القردة والخنازير، فأضحت عيوننا تبكي دماً على نقاوة الأخلاق السامية التي نبتغيها في زمن صعب للغاية تخمد فيه القرائح، وتجمد فيه العقول من وحي مناظر مريبة تقشعر منها الأبدان، ومن وحي تصرفات شائنة غير ملتزمة بدين الإسلام.

وإزاء هذه الظواهر المتفاوتة يبدو لنا - ومنذ الوهلة الأولى - أننا بالفعل في مسيس الحاجة إلى التزود بالزاد الروحاني المفقود الذي غاب عن صفحات الوجود نتيجة للهنات المخجلة التي يرتكبها البشر فتكون لهم مزلقة للشرور والآثام المؤدية إلى قبح التصرفات والالتفات لما يقصم ظهر المسافر.

ومع سير المسافر في طريق الآخرة لابد له



من التوقف لحظات للاندفاع في أحضان المدرسة الإيمانية، ثم الحركة الهادفة المقرونة بالإخلاص والصدق مع الله تعالى، وتحقيق الأهداف المرجوة لحب الخير للآخرين، لا لتحقيق اللذة والمتعة والترفيه عن النفس كما يفعل البعض.

فالداعية إلى الله تعالى - الصائب في توجهاته - يجب ألا يشتكي بأي حال من الأحوال من وجود فراغ في وقته، ولنا في صحابة رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهذا أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - يرقد عند أسوار القسطنطينية بتركيا، وهذا عقبة بن عامر يرقد بمصر، وهذا بلال بن رباح - مؤذن رسول الله ﷺ - يرقد في دمشق، وكلها نماذج جالت الأمصار في سبيل استغلال أوقاتها في الخيرات، أما نحن فقد جلنا الأماكن في سبيل الترفيه عن نفوسنا الضعيفة، وأضعنا الأوقات فيما لا يرضي الله تعالى.

كما يجب ألا يفوت عن الأنظار تلك المخالطة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، وكما قيل: «إن أقل العيب على المرء أن يجلس في داره».

وقال الشهيد سيد قطب - رحمه الله تعالى -: «إننا لا نكون قد صنعنا شيئاً كبيراً حينما نعتزل الناس.. لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤونة، ولكن العظمة الحقيقية أن نخالط هؤلاء الناس مشيعين بروح السماحة والعطف».

فأين أولئك الذين تمسكوا بحبل الاعتذار عن مزاولة العمل في وسط هذه الدعوة في وقت تحتاج فيه إلى همم وعزائم تدفع دعوتنا إلى مراتب التقدم والنمو؟

أما رابع هذه الأساليب - كما ذكرها الشيخ جاسم محمد المطوع في كتابه: «الوقت.. عمار أم دمار؟» - فهي حب المساعدة وقضاء الحاجات، فهي بلا ريب تعطي الإنسان الحيوية في وقته إن هو عرف كيف يستغله وينظمه، فهذا الحبيب المصطفى ﷺ يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وهناك ما يعين على استثمار أوقات الفراغ القاتلة من الفتن والملهيات عبر أسلوب ملازمة الصالحين من الإخوان في الله تعالى الذين يعينون على الطاعة، ويذكرون بالخطأ.

فالمسلم قوي بإخوانه متى ما امتثل لأوامر الله تعالى، وابتعد عن أهواء نفسه ونظراته الشخصية، وصقل نفسه بتوجيهات إخوانه واستمع للرأي العام الصالح وإن خالف هواه.

ولابد من الالتفات لمبدأ ابتغاء الأجر والمثوبة في كل حركات المسلم وسكناته، فإن الإحساس بمثل هذا الشعور يعطي النفس الدافع الأكبر لتحقيق الأهداف المرجوة في الحياة، فهذا معاذ بن جبل يقول لأبي موسى - رضي الله عنهما -: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»، وهذا هارون الرشيد يخاطب مؤدب ابنه: «ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه».

وهناك الكثير من الأساليب التي يجب أن تتبع في حياة البشر مثل المشاركة في البرامج النافعة الملتزمة بروح الشرع الحنيف، لا المشاركة كما يفعل البعض في بعض البرامج التافهة التي تربي الجيل على الانحطاط الفكري والضعف الخلقي.

ثم القراءة وتغذية العقول التي أسرفنا في التقصير معها فأضحت عقولنا خاوية فارغة لا تكتسب صفة تكوين النظرة الحضارية في مجتمع التمدن، والحضارة، والتقدم.

فهذا شيخنا علي الطنطاوي - طيب الله ثراه - يقول: «لو أحصيت معدل الساعات التي كنت أطالع فيها لزادت على عشر في اليوم»، فأين نحن من ذلك؟

ومع كثرة الأساليب، يجب ألا ينسى الداعية إلى الله تنظيم الأوقات وتنسيقها، وتحويل تلك الأساليب إلى برنامج متكامل حتى ينعم بفوائده، وحتى تذهب إلى غير رجعة عبارة «عندي فراغ»، أو «ليس لدي شيء»، فنسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أوقاتنا، ويجعلنا من الذين يستفيدون من أوقاتهم.

فاليوم الذي يمضي لا يعود أبداً، كما قال الإمام الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي منادٍ يا ابن آدم أنا خلْق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة».■

بدر علي قمبر ـ المحرق ـ البحرين

عليك مراراً وتكراراً أن تكون مع إخوانك مستعصياً على الآفات والجراحات، مسترخصاً للأنات والآهات.

إن حبي لك هو الذي يجعلني أتمنى لك ما أتمناه لنفسي.. أن نعيش سوياً لهدف عظيم وغاية سامية، وهي العمل لإعلاء كلمة الله - أن نكون من العاملين لتشييد بناء الإسلام في واقع الحياة بعد أن عاد غريباً.. لا أستطيع أن أتصور الدعوة قد فارقت خواطرك - أخي - أو أن جسدك يألف السكون والراحة من أعباء الدعوة.

أخي: إن متطلبات العمل للإسلام تنادي فيك روحك الوثابة، وهمتك، ونحن في انتظارك قريباً فارساً رائداً مربياً موجهاً محفزاً، نستبشر بمقدمك، وتكتحل عيوننا بمحياك.■

عيسى ناصر الظفيري

أهمية مراجعة بنود الإنفاق اليومي والشهري والسنوي

دور الأسرة في معالجة التضخم الاقتصادي

كان أحد الصالحين إذا غلا ثمن شيء امتنع عن شرائه حتى يرخص! فكم من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية يستطيعون كبح جماح شهواتهم عند شراء الطعام والشراب والملبس، بحيث يتبعون طريقة ذلك الرجل الصالح؟

الدكتورة استشهاد حسن البنا - الأستاذة بجامعة الملك سعود «سابقاً» - عالجت في رسالتها لنيل درجة الدكتوراه التي حصلت عليها من جامعة الأزهر تحت عنوان: «المحاسبة عن التضخم في الفكر الإسلامي - معضلة التضخم من المنظور الإسلامي، وعقدت فصلاً مهماً بعنوان: «علاج الإسراف والتبذير أحد مسببات التضخم».

ونظراً لارتباط الإسراف والتبذير بسلوك الأفراد والأسر نعرض لهذا الفصل لفائدة كل فرد داخل الأسرة المسلمة.

الداء والدواء

أكدت الدكتورة استشهاد في فصل سابق من رسالتها أن أهم أسباب التضخم: الإسراف والتبذير، والإنفاق على الترفيات والمظهريات، ثم قدمت في هذا الفصل الدواء فقالت: «لقد حرمت الشريعة الإسلامية الإسراف والتبذير، ودعت إلى ضرورة ترشيد الاستهلاك والإنفاق والتوسط فيهما، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان).

ثم أوردت كلمات لصاحب الظلال - رحمه الله - يقول: «والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة - ليس في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء - كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان، إنما هو مقيد بالتوسط في أمرين: الإسراف والتقتير، فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع، والتقتير مثله، حبس المال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع الجماعة من حوله»، وتتمثل الأولويات الإسلامية في الإنفاق والاستهلاك في الآتي:

١ - الإنفاق على الضروريات: التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية.

٢ - الإنفاق على الحاجيات «وهي دون الضروريات» لرفع المشقة، ودفع الحرج «مثل بعض الأدوات والأجهزة التي كانت من الكماليات كالسيارة، وموقد الغاز، ومصعد العمارة، وغير ذلك...».

٣ - الإنفاق على التحسينيات: وهو ما تقتضيه المروءة والآداب «كالسكن في حي يناسب



مكانة المرء، أو الجود على بعض الأقارب بالهدايا والعطايا وغير ذلك».

ولا يراعى تحسيني إذا كان في مراعاته إخلال بحاجي ولا تحسيني إذا كان في مراعاة أحدهما إخلال بضروري.

ضوابط

وهناك الكثير من الضوابط الإسلامية للإنفاق والاستهلاك، والتي لها أثر في الحد من ظاهرة التضخم، وهي:

١ - أن يكون الإنفاق في طاعة الله.

٢ - التقشف عند الأزمات، وتستدل هنا بما فعله يوسف - عليه السلام - وبما فعله النبي ﷺ وخلفاؤه في أعوام الشدة، إذ كانوا يبيتون الليالي الطوال جائعين، يشدون الأحجار على بطونهم الخاوية. لا يأكلون إلا مما يأكله سائر الناس.

التكافل الاجتماعي

وفي نهاية هذا الفصل ... إن لسياسة التكافل الاجتماعي دور في تجنب التضخم، فهناك الفريضة المالية «الزكاة»، ثم الصدقات التطوعية، وهذه يقوم نظامها على الوازع الديني ودافع التقوى، والتقرب إلى الله تعالى، والرغبة في مرضاته وثوابه.

فكلما كانت العقيدة قوية، وحرارة الإيمان متّقدة، كان هذا الجانب منتجاً للحد من آثار التضخم.

واستشهدت الباحثة بحادثة قافلة عثمان - رضي الله عنه - في خلافة أبي بكر إذ «أقبلت لعثمان ألف بعير تحمل بُرّاً وزيتاً وزبيباً، فجاءه التجار يريدون أن يشتروا منه ما حملت العير، وأن يربحوه الدرهم درهمين أو ثلاثة، ولكنه قال لهم: «أعطيت عشرة، فسألوه: مَنْ أعطاك عشرة؟ فأجاب: أعطاني الذي يقول: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠)، فهل عندكم أكثر من عشرة؟» فقالوا: لا، فقال: «أشهدكم أن هذه العير وما حملت صدقة للفقراء والمساكين».

وهناك أيضاً حادثة قدوم جماعة محتاجة إلى المدينة، حيث نهى رسول الله ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحي، ولما غادرت هذه الجماعة المدينة أباح رسول الله ﷺ ادخارها، ثم قال: «إنما نهيتكم من أجل الدّافّة التي دفت عليكم، فكلوا وادخروا وتصدقوا» (رواه مالك، ومسلم، وأبو داود»، وفي الحديث النبوي: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم من طعام في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم» (رواه البخاري ومسلم).

وقفة مهمة: بعد هذا العرض الموجز نرى أنه من الواجب على كل مسلم ومسلمة، وكل أسرة وعائلة أن يراجعوا بنود الإنفاق اليومي والشهري والسنوي، ولا توجد بنود فوق المراجعة مهما كانت خصوصيتها، كما يجب على الوالدين أن يكونا قدوة للأبناء حتى تتوازن المصروفات مع الواردات، وتستقيم أمور الحياة.. فهل يمكننا أن نبدأ من الآن في ذلك بدون تأخير أو تسويف؟ ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

التلفاز وإهمال الآباء.. وراء السلوك العدواني للأبناء

مشاهدة الأطفال والشباب لأفلام العنف على شاشة التلفاز، ونقصان الرقابة الأسرية، من أهم العوامل التي تسهم في تطور ظاهرة العنف والسلوك العدواني عندهم.

هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها مجلة «طب الأطفال» في عددها الأخير.

واستند الباحثون من جامعة «كيس ويسترن - ريفيرس» بالتعاون مع زملائهم في جامعة كنت

شبهات حول المرأة يفندها المستشار البهنساوي

«الإسلام أنصف المرأة، وأكرمها: أماً، وأختاً، وابنة، كما أن أحكام الإسلام الخاصة بالمرأة تتناسب مع طبيعتها النفسية والفسيولوجية، أما الشبهات التي يرددها أنصاف المثقفين حول المرأة في الإسلام، فقد باءت بالفشل».


المستشار سالم البهنساوي

هذا ما أكده المستشار سالم البهنساوي ـ الداعية الإسلامي ـ في محاضرة بعنوان: «شبهات حول المرأة» ألقاها بلجنة زكاة العثمان بالكويت.

وقال المستشار البهنساوي: إن الإسلام هو النظام الوحيد الذي أكرم المرأة، وردّ لها اعتبارها، وأحاطها بالتقدير أمّاً وزوجة وابنة، بعد أن كانت مسلوبة الإرادة قبل الإسلام، واليوم رجعت المرأة مرة أخرى سلعة في ظل المدنية الغربية، وبعد تراجع المسلمين والحضارة الإسلامية.

وأشار في محاضرته إلى أن الأمة الإسلامية ابتليت ببعض الأعراب الذين يتلقفون الدعوات الغربية والشبهات الأوروبية المنحرفة حول المرأة المسلمة كي يطعنوا الإسلام، ولكن ولله الحمد قد فشلت حملتهم، وانكشفت شبهاتهم.

وتطرق إلى وقائع التاريخ منذ المدنيات القديمة حتى جاء الإسلام ليلغي كل ما وضعته المدنيات البشرية الوضعية منذ بابل إلى كلدان إلى اليونان إلى الرومان إلى الأوروبيين، إلى ما قبيل العصور الحديثة حيث كانوا يبيعون زوجاتهم، ويتعسفون مع المرأة ويحتقرونها، ثم استفحل الأمر عندما أعطيت المرأة الحرية المطلقة لتتحول إلى سلعة ووسيلة للفساد والانحلال واستمرار حرية الفحش والفجور والدعارة، ذلك أن أوروبا ورثت عن القوانين الرومانية والإغريقية وغيرها كل ما يسيء إلى المرأة وإن ادعت غير ذلك.

وأضاف البهنساوي أن المرأة ـ حتى اليوم وفي ظل المدنية الأوروبية الحديثة والمعاصرة ـ تفقد شخصيتها واسمها عندما تتزوج، إذ تحمل اسم زوجها وعائلته، وغير ذلك من الأمور التي تجاوزها الإسلام، وترك لها حرية استثمار أموالها والتصرف فيها، وحق احترام شخصيتها والاحتفاظ باسمها وغير ذلك من التكريمات التي تليق بالمرأة.

وتحدث الداعية الإسلامي عن قضايا الرئاسة والطلاق والتأديب والقوامة والشهادة والميراث والطبيعة التي خُلقت المرأة عليها، ثم رد كل شبهة، مشيراً إلى أنه مثلما للرجل حق الطلاق فللمرأة حق الخُلع، كما أن التأديب محدد ومشروط، أما الشهادة للمرأة فمقبولة في حالات عدة، حتى لو كانت وحدها باستثناء بعض الحالات التي يتطلب فيها أن تكون شهادتها نصف شهادة الرجل، أما التعدد فهو لصالح المرأة، والدليل على ذلك أنه في ألمانيا وحدها ملايين النساء بدون أزواج.

وأكد البهنساوي أن التشريعات الوضعية في بعض الدول العربية ظلمت المرأة ولم تأخذ بالتفسيرات الفقهية المعتدلة، ناسية أن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل باستثناء حالات معينة، وهذه الحالات لا مساواة فيها لأنه لا مساواة إلا مع المتماثلين، أما من ساوى بين المختلفين في الخلق والطبيعة، فهذا ظلم كذلك، فإن الإسلام وضع قواعد للمرأة باعتبارها تختلف في طبيعتها عن الرجل، فهي أضعف منه كما أنها مركز العطف والحنان في الأسرة، لهذا حافظ الإسلام عليها بالعفة، والاستقامة، والقرار في البيت.■



بولاية أوهايو الأمريكية ـ لتحديد العوامل التي تسهم في تطور العدوانية وسلوك العنف عند الأطفال إلى متابعة الحالة الصحية لأكثر من ألفين ومائتي طالب في المدارس العامة، تراوحت أعمارهم بين سبعة أعوام وخمسة عشر عاماً من خلال مسوحات مجهولة لتشجيعهم على التحدث عن أنفسهم، وأوضاعهم في المنزل.

ووجد الباحثون أن ثلاثة عوامل رئيسة شائعة زادت فرص تطور العنف بين المراهقين الذين أظهروا سلوكاً عدوانياً، منها: تعرضهم للعنف سواء بمشاهدة أعمال عنيفة أو السماع عنها، ونقصان الرقابة الأسرية، وعدم اهتمام الآباء بأطفالهم إلى جانب مشاهدة الأفلام التلفازية والسينمائية العنيفة التي تزيد من انخراط الأطفال في السلوك العدواني بنسبة أكبر.

وشدد الباحثون على ضرورة مراقبة الآباء لأطفالهم، وخاصة فيما يتعلق بتعرضهم للعنف مع تقديم برامج وخدمات مناسبة للشباب الذين يميلون للعنف على أمل منع تطور السلوك العدواني لديهم في المستقبل.■

العدد الثاني من «الزهور»



ثلاثة حوارات شاملة جديدة مع كل من: د.فايزة يوسف ـ عميدة معهد دراسات الطفولة، ود.نادية مصطفى ـ أستاذة السياسة بجامعة القاهرة، والأستاذة لطيفة عثمان ـ الأديبة الجزائرية، وتحقيق شائق عن الأسماء في الرؤية الإسلامية، والزمالة في مجال العمل، ومجموعة متنوعة من الأخبار الاجتماعية والسياسية والصحية.

هذه بعض محتويات العدد الثاني من «الزهور» أحدث الإصدارات النسائية بمصر، التي تخاطب أفراد الأسرة، وتتسم بجدة الطرح، والتزام الضوابط الإسلامية في اختيار الموضوعات والصور، والخطاب العف، والمضمون الإسلامي الهادف، واللغة التي تجمع بين السلاسة والعمق.

«الزهور» خصصت ملفها لهذا العدد لمناقشة قضية «أطفالنا والمدارس.. هدايا أم ضحايا»، وحاولت الإحاطة بمعظم جوانب القضية.■

كن اجتماعياً تتمتع بصحة جيدة

أظهر بحث جديد أن الأنشطة الاجتماعية كالمشاركة في الألعاب أو الذهاب للتسوق مفيدة لصحة المسنين الجسدية والعقلية كالتمارين البدنية تماماً.

وأفادت نتائج الدراسة ـ التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية ـ أن الأشخاص الأقل نشاطاً كانوا أكثر عرضة للوفاة بنحو ٣٤٪ مقارنة بالأشخاص الأكثر نشاطاً.

وأكد توماس جلاس من جامعة هارفارد أن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية قد تسهم في تحقيق كثير من الأهداف كملء أوقات الفراغ، والاستمتاع بالحياة، وتقوية الروابط الاجتماعية والشخصية، والإحساس بالقيمة الذاتية والإنتاجية الفردية.■

ثلاثي مفيد ولكن بدون إفراط

الاعتدال مطلوب في تناول الشاي والقهوة والهيل

الكويت: ناهد إمام

الشاي والقهوة مسؤولان عن ٩٠٪ من مدخول الكافيين في الجسم

وفي منطقتنا العربية تحتل القهوة والهيل والشاي قائمة الضيافة التي تقدم للزائرين.. وفي دول الخليج العربي قد تتناول هذا المشروب عشرات المرات يومياً فحيثما حللت هناك فنجان القهوة مع الهيل ويليه الشاي مع الهيل.. حتى أصبحت هذه الثلاثية «الشاي - القهوة - الهيل» جزءاً من التراث والتقاليد الأصيلة. فما تأثيراتها على الصحة.. ومتى تفيد ومتى يصبح تناولها أذى؟!!

غالباً ما يضاف الهيل - وهو من البهارات العطرية - إلى القهوة في الشرق الأوسط، وكذلك إلى الشاي ومعظم المأكولات لتحسين المذاق، وزيادة الشهية، وتعديل رائحة الفم غير المرغوب بها.. وينصح أن يتناول منه الإنسان كميات معتدلة ما بين ٣٠ إلى ٥٠ جراماً يومياً.

وللهيل فوائد كثيرة.. فهو ينافس الأدوية المضادة للالتهاب لأنه يقوم بالمهمة دون كسر التوازن الموجود بين الجراثيم المتعايشة «الفلورا» والجسم كما هو الأمر عند استخدام المضادات الالتهابية الدوائية.

وللهيل فائدة في مكافحة بعض الفطريات المسببة لقشرة الرأس، وتخفيف تشنج الأمعاء، وبالتالي حدة المغص المعوي، وينشط الهضم، وينبه القلب ويعتقد البعض أنه يزيد من النشاط التناسلي، ويخفف من حدة الضعف.

أما الشاي، فإنه يعتبر مفيداً إذا تناوله الإنسان باعتدال، ويؤدي إلى إزالة الشعور بالتعب ودفع العطش وهو مضاد للإسهال، ويفيد في تنبيه الجملة العصبية وتقوية دقات القلب والإدرار البولي نتيجة لتوسيع الأوعية الكلوية.. وتفيد مادة الفلوريدات بالشاي في حماية الأسنان من التسوس، وتقويتها.. كما يستخدم الشاي كغسولات مطهرة للجلد والأغشية المخاطية بعد غليه مع الماء وإعادة تبريده.

وتناول الشاي بإفراط يؤذي الصحة، إذ يؤدي إلى اضطراب القناة الهضمية وحدوث الإمساك، والأرق، وخفقان القلب، وارتفاع ضغط الدم، وسرعة عدد مرات التنفس... إلخ. بالإضافة إلى نقص



امتصاص الحديد مما يؤدي بدوره إلى فقر الدم.

وشرب الشاي المغلي إذا اعتاده الإنسان لفترة طويلة من الزمن قد يؤدي إلى اضطراب في الخمائر الكبدية، وارتفاع في شحوم الدم.

أما «الشاي الأخضر» فإن تناوله بكميات كبيرة يؤدي إلى خفض نسبة حدوث الذبحات القلبية والسكتات الدماغية، ويعتقد العلماء أن تأثير الشاي الأخضر لا يقتصر على القلب والدماغ فحسب، وإنما قد يفيد في الوقاية من بعض أنواع السرطانات في الجسم بالإضافة إلى استرخاء العضلات، والتهدئة النفسية وخفض التوتر الشرياني.

أما القهوة فلها تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية.. فإذا زادت كميتها على حدها الطبيعي، فإن مادة الكافيين كبقية الأدوية تؤدي إلى تأثيرات سمية كبيرة تنعكس سلباً على الجسم، فتناول القهوة بكميات عالية يؤثر على الشهية للطعام، وعلى الكلية بزيادة طرح الماء وحدوث تخريش في المثانة، وزيادة احتمال حدوث الالتهابات البولية.

وزيادة الكافيين لها ارتكاسات سلبية على الجهاز العصبي مثل الأرق وارتجاف الأيدي وارتباك عند التكلم.. وتعد القهوة عامل خطورة في حالة الإصابة بأمراض القلب وارتفاع الضغط الشرياني، كما أن تزامن الانفعالات النفسية وتناول القهوة يزيد من خطورة الأمراض القلبية، وارتفاع الضغط.

وتنتقل مادة الكافيين إلى الرضيع في حالة تناول الأم المرضع للقهوة، مما يسبب القلق والاضطراب في الجهاز العصبي لدى الطفل.

أما فوائد القهوة للجسم، فإنها تفيد الجهاز العصبي، والجهاز البولي، والقلبي والوعائي وكذا الجهاز التنفسي، فبالنسبة للجهاز القلبي والوعائي، فإن مادة الكافيين تؤدي إلى تثبيط مادة الفوسفورستيرات، وارتخاء عضلات الأوعية وتوسعها ويؤدي ذلك إلى تسرع دقات القلب وارتفاع في الضغط وزيادة نشاط الدورة الدموية بشكل عام مع تقلص العضلة القلبية.

أما الجهاز التنفسي، فإن السبب نفسه يؤدي إلى ارتخاء العضلات الملساء المحيطة بالقصبات وبالتالي حدوث توسع قصبي، وزيادة في الجريان الهوائي.

وبالنسبة للجهاز البولي، يؤدي الكافيين إلى توسع أوعية الكلية الدموية، وزيادة التدفق الدموي إلى الكلى، فيزداد الرشح المائي، والتصفية الكلوية، وتؤدي القهوة إلى الإدرار البولي.

أما الجهاز العصبي، فقد بينت الدراسات أن الكافيين بنسبة معتدلة يقصر فترة الاستجابة للمؤثرات الخارجية عند الإنسان ويزيد من سرعة إجراء العمليات الحسابية والأعمال الحركية مثل الطباعة على الكمبيوتر وقيادة السيارة، ويقوم الكافيين بفعل تحريضي للجملة العصبية المركزية (CNS) أي الدماغ، إذ يزيل الشعور بالكسل ويحل مكانه شعور بالنشاط والراحة وزيادة في تركيز الدماغ وتوارد الأفكار أو استدعاؤها من الذاكرة.

ولشاربي ثلاثي «القهوة والهيل والشاي» ينصح بالآتي:

١ - تناولها باعتدال وعدم الإفراط في شربها أو شرب أي منها.

٢ - لإعداد شاي جيد يجب استخدام الماء قبل أن يغلي تماماً، ويمكن وضع بعض قطرات الليمون عليه لكي لا تضطرب نسبة امتصاص الحديد في الأمعاء.

٣ - يتأثر الشاي والقهوة بالروائح الأخرى، لذا يجب وضعهما بعيداً عن البهارات والفواكه... إلخ.

٤ - يجب وضع الشاي والقهوة والهيل في أوعية من المعدن أو البورسلين ويتفادى وضعها في علب بلاستيكية لتأثيرها المضر على الصحة.

٥ - هناك فائدة طبية في إضافة الهيل إلى الشاي والقهوة، ولكن يجب استخدام هذه المواد باعتدال ضمن المقادير الطبيعية.

٦ - ينبغي حفظ هذه المواد بعيداً عن الرطوبة بإحكام إغلاق الأوعية.■

مع الحمل قد تعرفين آلام الظهر!

الاتزان النفسي والغذاء الصحي والرياضة المتنوعة.. طريقك لحمل مأمون

إيمان محمود

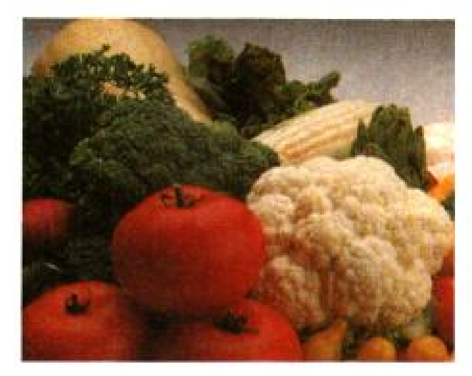
عندما يحدث الحمل تبدأ معه آلام الظهر، أو تزيد حدتها، وكثير من النساء اللاتي لم يشكون من آلام الظهر يعرفنها لأول مرة مع الحمل، كما أن أخريات تزيد لديهن هذه الآلام خاصة في أشهر الحمل الأخيرة.

د. محمد الديب - استشاري جراحة العظام - يقدم لكل من تنتظر حادثاً سعيداً وصفة طبية للوقاية من آلام الظهر المصاحبة للحمل فيقول:

تظهر الشكوى من ألم بأسفل الظهر خلال الشهور الأخيرة من الحمل نتيجة ضغط الرحم الممتلئ بالجنين على الجزء السفلي من العمود الفقري، وما حوله من عضلات علاوة على حدوث ارتخاء للأربطة التي تربط عظام الحوض بفعل التغير الهرموني الذي يحدث بجسم المرأة الحامل مما يساعد على احتجاز كمية من الماء بالجسم خاصة بجين الغضاريف.

ومما يزيد الإحساس بهذا الألم اعتياد الحامل على الميل للوراء لتفادي تقوس الظهر بسبب تقدم البطن للأمام للمحافظة على اتزان الجسم وسهولة الحركة المشي.

ويعتبر تشوه الفقرات القطنية من أكثر أسباب حدوث آلام أسفل الظهر في أثناء فترة الحمل، ومن ثم فحدوث أي حركة مفاجئة كالانحناء أو الدوران السريع يضع العضلات في هذه المنطقة تحت ضغط مفاجئ قد لا تحتمله، فيؤدي ذلك إلى حدوث تقلصات دفاعية سريعة لمواجهة هذه الحركة، وقد يؤدي هذا إلى تغيرات عضوية عدة تتمثل في حدوث شد وتمزق في العضلات والأربطة والأنسجة الرخوة أو في غضاريف الفقرات القطنية، ولكن سرعان ما يعود الوضع لحالته الطبيعية بعد الولادة خاصة إذا روعي أداء بعض تمرينات تقوية عضلات البطن.



ويضيف د. الديب: إن للاضطرابات النفسية في أثناء فترة الحمل دوراً في زيادة الإحساس بآلام الظهر، وكذلك فإن نقص تناول الأغذية الغنية بعنصر الكالسيوم، وهو عنصر وقائي مهم، يتسبب في حدوث آلام الظهر.

ويشير استشاري جراحة العظام إلى أن من أهم ما تحتاجه الحامل الرياضة البدنية فعليها القيام بقدر معقول من أنواع الرياضات التي اعتادت ممارستها قبل الحمل، ويعد المشي من أسهل وأفضل أنواع الرياضات.

ويحذر د. الديب الحامل من ارتداء الكعب العالي، الذي يجعل السيدة تأخذ وضعاً خاصاً في أثناء المشي ويضطرها إلى أن تميل للأمام، مما قد يؤدي إلى انقلاب في الرحم والضغط على أربطته، مما يسبب آلاماً شديدة، كما يفضل عدم تناول أي دواء خاص بالروماتيزم في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل لخطورة ذلك على الأم، إذ بسببه يتراكم الماء في أنسجة الجسم مع الإحساس بالثقل واحتمال حدوث تشوهات للجنين.

ويجمل - في النهاية - مجموعة من النصائح التي تساعد على الوقاية من آلام الظهر فيما يلي:

- النوم على فراش صحي لا يكون صلباً جداً أو ليناً جداً، وأفضله هو الإسفنج المضغوط ضغطاً عالياً مع أهمية تغييره خلال فترة زمنية لا تتجاوز خمس سنوات على الأكثر.
- ضرورة أن تعتاد الحامل على وضع صحي في أثناء النوم، إذ يُفترض أن يكون وضع النائم وضعاً سليماً يحافظ فيه على الالتواءات الطبيعية للعمود الفقري، وأفضل وضع هو النوم على الشق الأيمن.
- ممارسة بعض الحركات الخفيفة مثل: التمرينات الحركية للمفاصل لمدة ثلاث إلى خمس دقائق على الأكثر كل ساعتين للحد من ظهور آلام العمود الفقري بشكل خاص وآلام المفاصل في الجسم بشكل عام.
- عند التعرض لآلام الظهر، فإن عدد أيام الراحة في السرير تختلف من حالة إلى أخرى تبعاً لنوع الألم ونسبته، فهناك حالات يفترض لها الراحة لمدة يومين وحالات أخرى لمدة أسبوع.

والراحة هنا لا تعني بالضرورة الاستلقاء وعدم الحركة مطلقاً، وإنما الخضوع لبرنامج حركي تحدده الطبيبة أو الطبيب المختص، ويتناسب مع نوع الحالة المرضية.■

توقعات بزيادة الأمراض المرتبطة بالعمل خلال العقد المقبل

توقع باحثون مختصون أن تزيد حالات الإصابة بالأمراض المرتبطة بالعمل زيادة كبيرة على مدى السنوات العشر نتيجة التقدم التقني الهائل في مجالات الصناعة والإنتاج.

وحذرت دراسة أعدها الاتحاد النرويجي للعناية الصحية من مسوحات شملت ١٠٠ موظف و ١٠٠ مدير - من خطر تفشي أوبئة الأمراض الصناعية، والإصابات المهنية بسبب زحف التقدم العلمي والتقانة الجديدة إلى أماكن العمل.

وتنبأ ثلاثة أرباع المؤسسات الإنتاجية بارتفاع معدلات إصابات العمل وأعداد المرضى الذين يعانون من المشكلات المرضية المتسببة عن العمل، كالإجهاد المتكرر، وأوجاع الظهر، وإجهاد العيون على مدى العقد المقبل.

كما اعترف ٦٨٪ من مديري الموظفين بأن التقدم التقني في أماكن العمل خلق شكاوى مرضية جديدة مشيرين إلى ضرورة إعادة التفكير في الأساليب المتبعة حالياً في تطوير الصحة المهنية، لا سيما أن الشركات ستضطر لمواجهة تحديات كبيرة في الألفية الجديدة تتمثل في زيادة تغيب العاملين والموظفين بسبب المشكلات الصحية الناتجة عن بيئة العمل والضغوط الواقعة عليهم، فضلاً عن إعادة تقويم طرق العناية بصحة الموظفين، والتأكد من تجهيز أماكن العمل وسلامتها على صحة الأفراد.■



استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الحب الطاهر

قلبي يحب الناس كل الناس
قلبي يعيش اللحظة في إحساس
قلبي وهبته ما قبضت أثمان
حب البشر نابع من الوجدان
سبحانك أنت تعز مقداري
وبالجنة ألقى منزلي وداري
واجني ثمار الحب بالطيبين
وعيني تشوف الناس فرحانين.■

للشاعرة إقبال النهام
من أمسية شعرية نسائية بلجنة زكاة العثمان
الكويت

من هـي؟

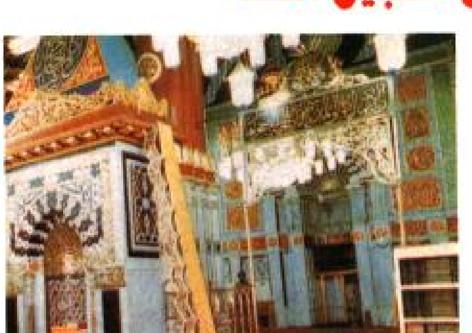
بنتُ الخليفة وخليفةٌ جدُها   أُختُ الخَلايفِ وخليفةٌ زَوْجُها.

١	٢	٣	٤	٥	؛	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٣ + ٥ سورة من سور القرآن
٦ + ١٠ + ٤ عكس جهل.
١٣ + ٢ + ٧ + ١٢ العاصمة الأفغانية.
٩ + ٨ + ١١ أبو البشر.
١ + ١٠ نوع من زهور.■

سيد رسول الأفغاني. جيزان. السعودية

التضحية في سبيل الله



ضرب صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثال في التضحية بكل ما يملكون في سبيل مرضاة الله عز وجل.

فقد رأينا التضحية بالنفس، كما ضحى علي بن أبي طالب بنفسه ليلة الهجرة فبات في فراش النبي ﷺ، وعرَّض نفسه للقتل دونه ﷺ.

أما التضحية بالمال فترى أبابكر رضي الله عنه يضحي بماله في عتق رقاب العبيد المستضعفين في مكة.

ومن أنواع التضحية: التضحية بالأهل والأقارب، وخاصة الأولاد، فكانت نسيبة تدفع أولادها إلى الجهاد مع رسول الله ﷺ دفعاً، وضحت الخنساء بأربعة من أولادها وفرحت باستشهادهم في سبيل الله.

ومن ذلك التضحية بالوالدين وليس أدل على ذلك من موقف أبي عبيدة بن الجراح مع والده في بدر، إذ قتل أباه لما رآه يكثر من قتل المسلمين، وسعد بن أبي وقاص ضحى بأمه التي عزمت على الا تذوق طعاماً ولا شراباً حتى يرجع عن دينه فأبى أشد الإباء.

ومنها تضحية الزوجة بزوجها، والزوج بزوجته، كتضحية أم حبيبة بزوجها عبيد الله بن جحش الذي ارتد عن الإسلام وتنصر في أرض الحبشة، فخيَّرها بين أن تتابعه فتتنصَّر أو أن يطلقها، فآثرت الطلاق وهي في أرض غريبة ليس لها أحد.

ومن أنواع التضحية كذلك التضحية بالنعيم والملك، فقد كان سلمان الفارسي ابن ملك من ملوك الفرس، ولكنه لم يقتنع بالمجوسية فهرب من حياة القصور، وظل يبحث عن الدين الحق وينتقل من بلد إلى آخر حتى أُسر مرة في بعض أسفاره وبيع ليهودي في المدينة وقد كان في غنى عن ذلك، إلى آخر قصته.

هكذا التضحية: أنواع عدة وصور عظيمة خالدة من حياة رسول الله ﷺ وأصحابه.■

مصطفى المعداوي. الدمام. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هي: سورة «العنكبوت».
الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ص	ح	ي	ح	ا	ل	ب	خ	ا	ر	ي	■
٢	ل	ل	■	م	ل	ا	■	■	ل	ف	ن	ي
٣	ا	ب	ر	ا	ه	ي	م	■	م	ص	ل	ح
٤	ح	■	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا	■	ا
٥	أ	ش	■	■	د	ن	س	ل	ت	■	د	س
٦	ل	ه	ن	ل	أ	م	■	■	ج	و	ا	ب
٧	د	ي	ش	ر	ل	ا	ن	د	ر	أ	ه	■
٨	ي	د	■	■	غ	■	ج	■	■	د	ي	ن
٩	ن	■	ا	ل	ر	ب	أ	■	ن	ي	ه	أ
١٠	■	ر	ش	■	ب	ر	ه	ق	■	■	■	س
١١	ق	ف	ف	ل	ي	ه	د	م	■	■	ز	ح
١٢	م	س	ي	أ	ة	■	■	ر	ق	م	ل	أ

رسالة إلى أخي الغالي والحبيب

أخي الحبيب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أبعث إليك لأول مرة منذ زمن بعيد، أكتب لأخي الحبيب الذي أحبه ويحبني، وساعدني على ذلك زوجي الذي شجعني على كتابة هذه الرسالة لعل الله ينفعني وينفعك بها يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



أخي الغالي: أكتب إليك بكل مشاعري، وحبي، وحرصي على أخي وخوفي عليه، فقد علمت منذ يومين أن أحد معارفنا مات وعمره ٣٠ سنة بلا مرض ولامقدمات وهو مليونير!

أخي الحبيب: ماذا يحدث إذا جاءك الموت الآن (وهو قريب جداً لأن: كل آت قريب) ماذا تقول لربك: هل تقول له أبي يشتمني فقطعت صلتي به؟ تقول: لا أعلم أن من قطع صلة رحمه قطعه الله؟

أخي الحبيب: ستقف وحدك أمام الله ليس معك أحد ولا مال ولامركز اجتماعي ولا شقة ولا أخت ولا صديق ولا ابن ولا ابنه.. فكيف يكون موقفك؟

أخي الحبيب: هل مستك يوماً لسعة نار؟ إني أحبك وأخاف عليك، أعرف كم أن أبي عصبي.. ولكن أعرف كم هو عقاب الله لمن يعق والده في الدنيا قبل الآخرة، وأخاف عليك جداً لأني أحبك مثل ابني محمد تماماً.

أخي الحبيب: لاتعتقد أن معاملتك الحسنة لأبنائك ستحميك من عقاب الله بعقوقهم لك في الدنيا، لأن الله يتعامل معك كما تتعامل أنت مع أبيك لا كما تتعامل مع أبنائك، وهذا هو عدل الله المطلق. (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم).

هذه هي وصيتي لك فقد لا ألقاك ثانية فأنا أحس أن الموت قريب جداً مني ومنك.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أختك التي تحبك كثيراً: أم محمد

إياك والحسد

يروي أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياك والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

ويروي الطبراني عن ضمرة بن ثعلب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لايزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا».

ويقول الفضل بن المهلب: إياك والحسد فإنه أول معصية كانت عندما حسد إبليس - لعنه الله - آدم عليه السلام فبسبب حسده طُرد من رحمته التي وسعت كل شيء»، وبسبب الحسد قتل ابن آدم أخاه حين حسده.

وقال أعرابي: «مارأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد يرى النعمة عليك نقمة عليه».

ويقول الشاعر:

دع الحسود ومايلقاه من كمده
كفاك منه لهيب النار في جسده
إن لمت ذا حسد نفست كربته
وإن سكت فقد عذبته بيده!

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

مقتطفات

من أقوال الحكماء

- من اعتصم بعقله ضلّ، ومن استغنى بماله قلّ، ومن عزّ بمخلوق ذلّ.

- طوبى لمن كان عقله أميراً، وهواه أسيراً، والخيبة والخسران لمن كان هواه أميراً، وعقله أسيراً.

- رضا الناس غاية لا تُدرك، ورضا الله تعالى غاية لا تُترك.

- البر: شيء هيّن، وَجْهٌ طليق وكلام لين.

- من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسنُ عن وصف ربح دينه، ومن كان رأس ماله الدنيا، كلّت الألسنُ عن وصفُ خسران دينه.

- من أراد عزّة فليُطعْ العزيز، ومن أراد رقة في القلب فليُقلل من الذنب.

- الشهوة تُصيِّر الملوك عبيداً، والصبر يُصَيِّر العبيد مُلوكاً، ألا ترى إلى قصة يوسف وامرأة عزيز مصر.

ملك الغابة

الأسد حيوان قوي يعيش غالباً في إفريقيا، وهو من عائلة القطط، ويُضْرَب به المثل في القوة والشجاعة، وقد سُمي حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - أسد الله لشجاعته، ويزن الأسد نحو ٢٠٠ كيلو غرام، وقفزته إلى الأمام تصل إلى ١٢ متراً، وإلى أعلى ٤ أمتار، وطول الأسد مع الذيل نحو ثلاثة أمتار، وهو ينام ٢٠ ساعة متواصلة.

ولون الأسد بني أو ذهبي أو رمادي، ومن أسمائه: أسامة، ضيغم، ليس، غضنفر، وخزعام، وصغير الأسد يُسمى شِبْل.

فبهداهم اقتده

حدّث الإمام الشهير: سفيان الثوري رحمه الله تعالى، فقال: لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، كالزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، فإذا أتيتُ قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم ضحك وقال: يا لله كم هي رائعة حياة الطفولة.. جدٌ في الطلب وبساطة في الحياة، وطاهرة في المسلك، ونقاوة في السير، وترفع عند الآثام.

أشعار أعجبتني

إني لتطربني الخلالُ كريمةً
طربَ الغريب بأوبة وتلاقي
وتهزني ذكرى المروءة والندى
بين الشمائل هزة المشتاقِ
فإذا رُزِقتَ خليقة محمودةً
فقد اصطفاك مقسّمُ الأرزاقِ
فالناسُ هذا حظه مالٌ وذا
علمٌ، وذاك مكارمُ الأخلاقِ
والمالُ إن لم تدّخرهُ محصناً
بالعلم كان نهاية الإملاق
والعلمُ إن لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبنّ العلم ينفعُ وحدهُ
مالم يُتوّج ربُّهُ بخلاقِ■

اختيار عبداللاوي نعيم. الرغاية. الجزائر

ظاهرة الاعتراض على الأئمة

بقلم:
عابدة المؤيد العظم

«كلٌ يُؤخذ من كلامه ويُرد إلا صاحب هذا القبر»، نحن المسلمين نؤمن بهذه المقولة، ونعمل بها، لأننا نعرف أن الإنسان مهما تعلَّم وفقه فإنه معرَّض للخطأ، وقد سمعنا أن الصحابة رضوان الله عليهم قد اعترض بعضهم على رأي الآخر واختلفوا.. ونحن نعلم - أيضاً - أن الله قد «يضع سره في أضعف خلقه» فيجري الحق على لسانه، ومن ذلك ما نُقل إلينا من أن امرأة مؤمنة اعترضت على عمر رضي الله عنه فرجع فوراً عن قوله، وقال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».. ولكن هل يعني هذا أن يتجرأ عامة الناس على علماء الأمة الميسرين ويعترضوا على فتاواهم؟ وهل يبيح هذا أن يعترض أي مسلم وبأي أسلوب على كلام الفقيه المتمرس، والعالم المتمكن، العدل، الثقة؟

فقد كثرت اليوم ظاهرة «الاعتراض» في القنوات الفضائية وفي المجلات وفي غيرهما وفشت واستشرت حتى صارت مستساغة، وأصبحنا نقرأ ونرى ونسمع من لم يتخصص في علوم الدين يعترض على فتاوى الفقيه المتبحر بجهل وغفلة، وأحياناً بقسوة وبحدة، وتارة أخرى بهجوم وعنف وجرأة... والسبب: أن الفتوى ما أعجبت ذلك الرجل المسلم لأنه لمس فيها رفقاً ورحمة، وتيسيراً على الأمة!؟ أو لأنه رآها تخالف عرفاً متبعاً!؟ أو لأنه وجدها تخالف حديثاً سمعه عن هذا الموضوع «وقد لا يعرف سواه في هذا الباب»!؟ أو يعترض لأن الفتوى خالفت ما يعتقده ذلك الرجل المسلم، وتعارضت مع الدليل الذي يحفظه، والحكم الذي يتبعه؟!.. فيرى المعترض - لأجل ذلك - أن المفتي قد شذ وخالف الجماعة، ورخَّص في أمر قد بانت حرمته وتبين فساده، فيجب على العالم - بناء عليه - أن يرجع عن فتواه تلك وإلا خسر مكانته العلمية في الدنيا وحاسبه الله في الآخرة!؟ لا تعجبوا:

- فقد سأل أحدهم شيخاً فقيهاً وعالماً كبيراً، سؤالاً غير لائق، وبلهجة غير مناسبة فيها هجوم واتهام، فقال له: «كيف ستلقى الله وأنت تقول هذا...؟ وبماذا سترد عليه عندما يسألك عن فتواك في هذا الأمر...؟». فهل ترون أن هذا الأسلوب مناسب ليُخاطب به عالم كبير وفقيه عظيم؟

- وسمعت ناساً يسألون ويستفسرون: «إن كان من الممكن أن نأخذ بفتاوى الشيخ.. بعد أن تبين لنا تساهله؟!». فهل يصح أن نشكك الناس بكلام فقيه قد درس علوم الدين وتبحَّر فيها، وشيخ جليل طاف في بلاد الله فخبر الحياة أكثر، وتعرَّف أصنافاً مختلفة من البشر وفقه الواقع؟

وإن هذا الرجل «المعترض على العلماء الميسرين» ليأتي لنا - بعد اعتراضه على حكم ما - بالآية أو بالحديث ليدعم رأيه وهو يحسب أنه قد جاء بالحجة على الفقيه!! وأنه قد غلبه ورده إلى الصواب! وأرشده إلى الحق ومال به عن الباطل! وعجباً لأمر المعترض هذا، أو هل كان يظن أن الفقيه المتمرس والعالم المتمكن الذي جلس ليفتي، قد فاتته آية من كتاب الله، أو نسي حديثاً صحيحاً من سنة رسول الله؟! فهو يذكره به ويشرحه له حتى يفيء إلى حكم الله!؟ فهل هذا ظنكم بالمفتين من علماء المسلمين: أنهم يصدرون أحكامهم دون تمحيص ودراسة، ودون اطلاع على أقوال غيرهم من العلماء، والفقهاء المتقدمين، ودون ورع وتقوى؟!

وإن صنيع المعترض هذا ليذكرني بما رواه مسلم من حديث ابن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاء رجل من بني تيم لا يفتر: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أمَّ لك؟ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء». قال ابن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته». (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية م٢٤ ص٧٦). فكم يبدو الأمر غريباً ومثيراً للرثاء والشفقة عندما يصر الرجل العادي (أي الذي لم يتفقه) على الأخذ بيد العالم (الذي فقهه الله في الدين وعلمه التأويل) إلى الأصوب والأتقى!

وما أعجب المعترض حين يعتبر الموضوع منتهياً بعد إفادته تلك، فيتوقع أن ينحاز الفقيه والناس كلهم إلى صفِّه ويصبحوا على رأي واحد، وينتظر بشغف تعديل الفتوى لتوافق ما يراه هو استناداً إلى الدليل الذي قدَّمه! وعجباً لظنه ذاك، ولو كان الاستدلال واستنباط الأحكام بهذه السهولة وبحفظ آية واحدة أو بالاستدلال من واقعة محددة لتعلَّم الفقه كل مسلم، ولما كانت ضرورةٌ لدراسة أصول الفقه والفقه المقارن، ولما كانت حاجةٌ لإنشاء دور للفتوى. ولو كانت الأدلة بهذا الوضوح والنصوصُ بذلك السطوع لاتفق الفقهاء عليها، ولاجتمعوا على حكم واحد لكل أمر، ولكنهم لم يفعلوا، وإنهم وعلى الرغم من إجماعهم على أمور متعددة، قد اختلفوا في أمور أكثر.. ارجعوا إلى كتب أصول الفقه تدركوا صعوبة الفتوى، واقرؤوا في كتب الفقه تروا مقدار الاختلاف بين الفقهاء.. فإن عجز الفقهاء عن الاتفاق وإقناع بعضهم بعضاً مع ما معهم من العلم والحجة، فهل ستستطيع العامة من الناس حمل الفقهاء ومن بعدهم الناس على حكم واحد؟! وهل ستستطيع العامة من الناس التوصل إلى الحكم الفصل، الذي لا يقبل النقض، والذي لا يحتمل المداولة والنقاش؟!

إن لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل على وضع أمتنا.■

(ISSUE No. 1376) 16 - 22 /11 / 1999 (Year 30)

(١٣٧٦) ٨ ـ ١٤ شعبان ١٤٢٠ هـ / ١٦ ـ ٢٢ نوفمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

صرعة نهاية القرن: كل الطرق تمر عبر تل أبيب!

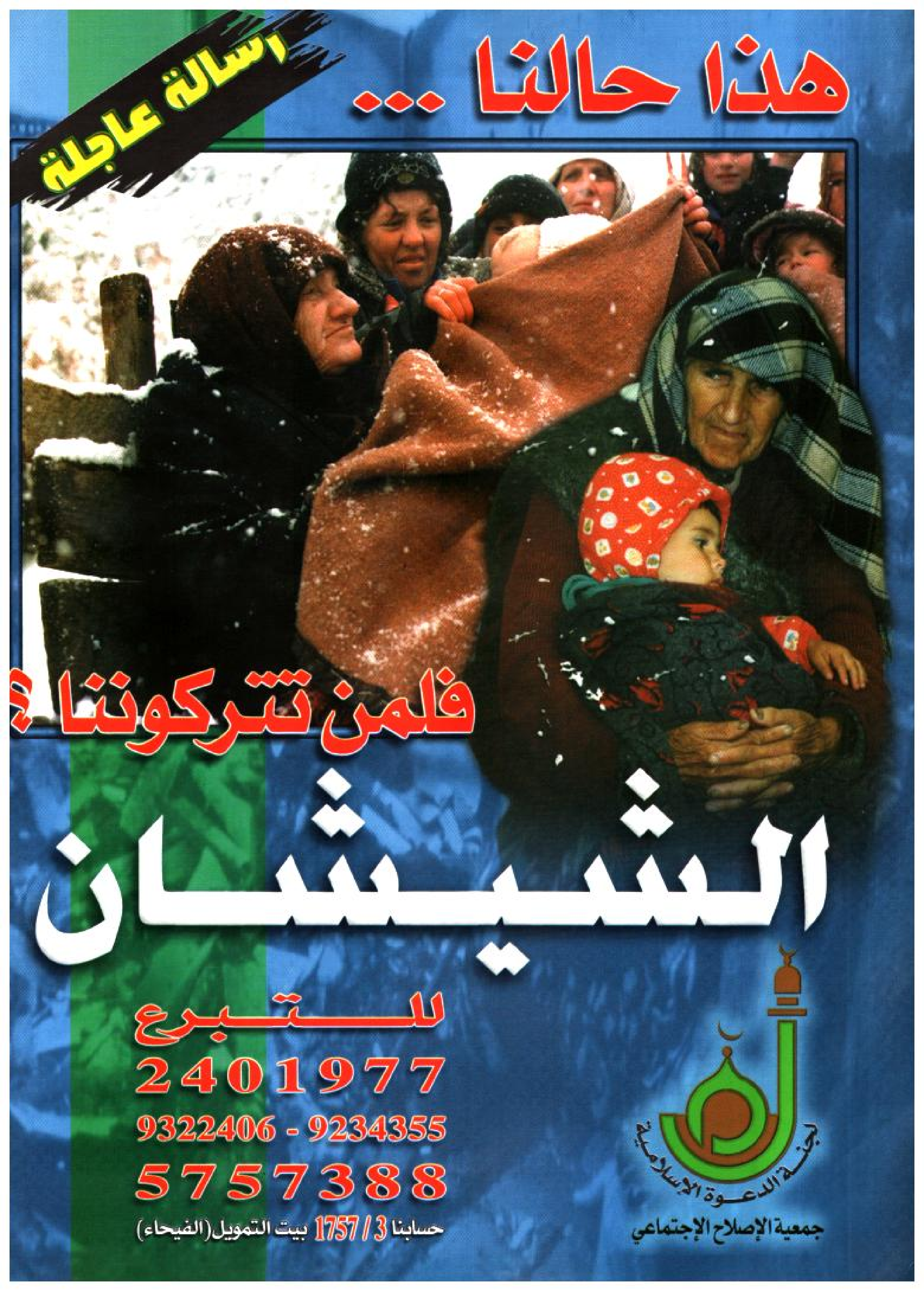
«كثلكة الإسلام» بين العسكر والمدنيين

المجتمع تحاور مسؤولاً كبيراً وشهود عيان

الشيشان: رسالة من تحت الأنقاض!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



رسالة عاجلة
هذا حالنا ...
فلمن تتركوننا؟
الشيشان
للتبرع
2401977
9322406 - 9234355
5757388
حسابنا 3 / 1757 بيت التمويل (الفيحاء)
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الإجتماعي



رأي القارئ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ (المائدة).

ما أكثر العبر وأقل الاعتبار

قبل أربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ قدمت قريش مائة من الإبل مكافأة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً، وهذا مما يدل على الحقد الدفين من أعداء الإسلام على دعوة الحق التي أرسل الله بها الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والتسليم، واليوم نسمع من جديد هذه العبارة من الروس وهم يدفعون مليون دولار لمن يأتي برأس زعيم شيشاني، وفي الحقيقة أنه يجب على المسلمين في هذه الظروف الحرجة أن يضعوا تحت هذه العبارة عدة خطوط حمراء لأنهم المستهدفون حاضراً ومستقبلاً، أليست هذه دعوة للإرهاب علناً ودون خوف أو وجل أن تطالب دولة برأس زعيم معارض، وها هي تستولي على دولة الشيشان وتشتت شعبها وتلاحق المسلمين أينما كانوا.■

يحيى حسين الحارثي
جدة ـ السعودية

مدح زائف.. لعمل ناقص

مما يؤلم النفس موقف خطيب الجمعة الذي ظهر في قناة فضائية وعلى منبر الرسول المصطفى ﷺ مستخدماً اللغة العربية الفصحى، وزي العلماء، ولباقته في الكلام ـ في مدح زائف للطاغية الذي أعلن بوضوح الحرب على الإسلام والمسلمين ـ وكأنه يلقي تقريراً سياسياً أو محاضرة لمن يريد أن يتعلم الكذب في المدح والثناء.

فبدلاً من أن يقوم بأداء تلك الأمانة العظيمة والمسؤولية الملقاة على عاتقه بتقديم النصح «أولاً» لولاة الأمور، وتبصير المواطنين بخطر المؤامرات التي تُحاك خيوطها داخلياً وخارجياً للحد من الإسلام والمسلمين. وبدلاً من أن يستثمر ذلك الملتقى السياسي والاجتماعي الأسبوعي في حل مشكلات العالم الإسلامي (ومنها بلده المسلمة المثقلة بالجراحات)، وبدلاً من أن يشير ولو بإيماءة خفية إلى الظلم الذي لحق بأخواتنا المسلمات الملتزمات في هذا البلد العزيز الذي عرف الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، إذ به يسترسل في المدح الكاذب.

كل هذا المدح والثناء والدعاء لأنه قرر:

١ ـ طباعة المصحف الشريف.

٢ ـ بناء جامع كبير.

٣ ـ توزيع العطايا على الأرامل.

صحيح أن هذه الأعمال ممدوحة، ولكن يجب أن نعرف ما يلي:

١ ـ المسلمون اليوم في البلدان الإسلامية لا يحتاجون إلى مزيد من أعداد المصحف الشريف بقدر ما يحتاجون إلى حرية التعبير عن تفسير الآيات للناس والعمل بها.

٢ ـ المسلمون اليوم في ديار المسلمين ليسوا في حاجة إلى إعمار المساجد بناء وزخرفة، ولكنهم يحتاجون إلى إعمارها بالعبادة والدروس والاعتكاف، مع الحرية الكاملة في استخدام هذا الحق المشروع.

٣ ـ مراعاة الأرامل واجب شرعي على الوالي ولا داعي للمنة عليهن.

٤ ـ المبالغ التي تُصرف من أجل هذا كله لا تتجاوز قطرات من البحر مقارنة بالتي تُصرف للإعلام المضلل الذي يفسد الشعب ويبعده عن دينه.

٥ ـ والأهم من هذا كله أن نعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن قتل مسلم واحد بلا حق شرعي أشد على الله من هدم الكعبة المشرفة وعرش الرحمن، ومنع أي شيء مأمور به من قِبَل الشارع الكريم «كلبس الحجاب مثلاً، والاحتكام إلى شرع الله» لا تعوضه أي صدقة أخرى، لأن منع المأمور به لا يعوضه القيام بالمباحات، فلا طباعة المصحف ولا بناء المساجد، ولا توزيع العطايا يمحو جزءاً يسيراً مما اقترفته أيديهم الملطخة بدماء الأبرياء وهتك حرمات المسلمين.

أخيراً ننبه الخطيب ونقول لوعاظ السلاطين كافة، أما آن لكم ـ وأنتم ترددون آيات الله أن تدركوا معنى الآية الكريمة التي طالما مررتم بها مرور الكرام في سورة غافر ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) ﴾.■

حسين صالح مصطفى ـ أربيل ـ كردستان العراق

ما أحوجنا إلى حلف الفضول

يذكر التاريخ أن حلف الفضول عُقِدَ أول الأمر بين نفر من جرهم وقطوراء تعاهدوا على ألا يسمحوا لظالم أن يستقر بمكة، ثم إحياء الحلف قبل البعثة بعشرين عاماً من قِبَل قبائل قريش، وقد شارك فيه رسول الله ﷺ قبل أن يُكلَّف بالرسالة، وكان شعار المتحالفين الدفاع عن المظلومين من أهل مكة وغيرهم، وقد لعب هذا الحلف دوراً مهماً في حفظ مكانة مكة والدفاع عن الحقوق ورد المظالم وتأمين البلد الحرام لكل من يؤتيه.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال «لو دُعيت لمثله في الإسلام لأجبت».

وما نعيشه اليوم من تشرذم وتفكك يجعلنا نتشبث بهذه اللافتة المشرقة في تاريخنا القديم الذي وعى رجاله على الرغم من انتشار الجهل والأمية أن لغة الحوار والاتفاق هي التي يجب أن تسود، فكان هذا الحلف بحق أول مؤتمر يعمل لحماية الإنسان من جور أخيه الإنسان.

والآن في عصر العلم والمعرفة والحضارة.. ألم يحن الوقت لجعل لغة الحوار لغة التفاهم بدل لغة الإقصاء والاستئصال والتي تعتمد الحلول الأمنية وتنتهك باستمرار أبسط حقوق الإنسان؟■

عبدالمنعم سالم ـ السالمية ـ الكويت

أين الصحيفة الإسلامية اليومية؟

هذه زفرات غيور على المجتمع الإسلامي لما ألمّ به وحدث فيه من انتشار الصحف العلمانية المعادية لتوجهات المجتمع الإسلامي والمحارب للقيم الإسلامية، في ظل غياب الصحيفة الإسلامية اليومية، فالجرائد العلمانية تنشر قيم الغرب وتشيد بها وبأهلها، وتقدم تحليلات كاذبة عن الحركات الإسلامية، ويكتب فيها نخبة من دعاة التغريب والعلمنة، لذلك أوجه عبر مجلتنا الحبيبة نداء إلى المؤسسات الإسلامية ورجال الأعمال المسلمين من أجل إنشاء وإصدار جريدة إسلامية يومية تغطي أخبار العالم أجمع، تقدم الخبر الصادق والتحليل الناقد والتوجيه السليم.

إن الجريدة الإسلامية أصبحت مطلباً رئيساً لأبناء الصحوة الإسلامية، حيث يتزايد أعداد المنتسبين إلى سفينة الصحوة يوماً بعد يوم، ولابد من وجود مؤسسات كبرى تدعم مسار الصحوة وتنشر الفكر الإسلامي سواء كانت مؤسسات إعلامية أو اقتصادية أو اجتماعية.■

قايد سيف علي الحارثي ـ مكة المكرمة

شكر على شكر

أتوجه إليكم بشكر خاص، لأنه من خلال مجلتكم المجتمع حصلت على عنوان إحدى الأخوات التي كانت تطلب كتباً إسلامية، وقد وفقني الله وساعدتها ووصلتني رسالة تفيض بالشكر منها والامتنان على العمل البسيط الذي قمت به تجاهها.

وأخبرتني أن كل من يقرأ ويستفيد من تلك الكتب يدعو لي، وأنا بدوري أدعو لكم، إذ إنكم وبنشر هذا النداء وغيره، تمكنوننا من مساعدة إخوة لنا هم في أمس الحاجة إلينا، وعلينا ألا نحرمهم العلم الشرعي، بل أن نعينهم عليه حتى لا يصبحوا فريسة للمنظمات والهيئات التنصيرية.

وقبل أن نلوم العالم ونتهم القوى الاستعمارية بالتآمر علينا «كالعادة»، فإن علينا أن نعمل مثلهم، ولاسيما أن المال والحمد لله موجود، والعلم موجود، فلماذا نبخل به؟!■

مرام عبدالرحمن مكاوي ـ جدة ـ السعودية

أفغانستان.. أين هي من نهاية النفق؟!



لقد كتب كثيرون عن هذه
ضية المعقدة وخاضوا فيها
للوها وفق ما تمليه عليهم
كارهم ورؤاهم. كتب عنها
لمانيون واهتبلوها فرصة ذهبية
يل من الإسلام والإسلاميين،
تب عنها الإسلاميون بين منحاز
طرف من الأطراف المتصارعة
ن محايد يريد تحليل القضية
ل شفافية وبكل ما تقتضيه المعايير الشرعية.

لقد كانت النفوس تتشوق إلى إقامة الحكم
سلامي ومن ثمَّ القضاء على مفاسد الحكومات
لاغية التي تعاقبت على الحكم في أفغانستان،
سلطت على رقاب الناس.

وعندما سقط النظام العميل الكافر في
انستان، وتنفس الشعب المسكين الصعداء، وانتظر
ؤمنون بفارغ الصبر تحقيق أمانيهم المنشودة، وقع
أذهل الجميع وهو اندلاع الحرب بين المجاهدين
شتعال نار الفتن فيما بينهم.

ولا شك أن الشيوعيين والمليشيات المرتزقة قد
بوا دوراً بارزاً في إشعال فتيل الحرب بين
جاهدين بالإضافة إلى الأدوار المشبوهة التي لعبها
ض البلاد لإجهاض تجربة الجهاد وتشويه سمعة
المجاهدين في العالم.

وهذا لا يمنعنا من إلقاء اللوم على الأطراف المتحاربة.

جدير بالإشارة أن المتعاطفين مع الجهاد لم يألوا جهداً في إخماد شعلة الفتن وتحركوا للقضاء عليها وترسيخ دعائم الحب بين الأطراف المتحاربة فكانت الوفود الإسلامية تتوارد على أفغانستان لإصلاح ذات البين، ولكنها لم تجد آذناً صاغية ولا عقولاً واعية، تستوعب أبعاد القضية كلها وتدرك حجم المؤامرة.

ذلك لأن الدول المجاورة لها مصالح في أفغانستان وكل دولة تسعى إلى تحقيق مصالحها بالوسائل التي تراها ملائمة.. على أي حال، فإن الضحية هو الشعب المسكين العاجز.

وأخيراً: ما تزال سماء أفغانستان يملؤها دخان الحرب الأهلية، ولا تزال آهات الثكالى وصرخات اليتامى تخترق القلوب النابضة بالإيمان، سبع سنوات والحرب تلقي بظلالها على هذا الشعب المسكين، كل هذا يتم على مرأى ومسمع العالم الإسلامي وعلمائه الأجلاء.■

أحمد ظاهر أسلم يار ـ أفغاني مقيم في المدينة المنورة

من الإرهابي والمتطرف الحقيقي؟

ما حدث في كوسوفا وما يحدث في داغستان
شيشان وفي فلسطين يبين لنا الحقد الدفين الذي
نه أعداء الإسلام للمسلمين، وليس هذا إلا لأنهم قالوا
نا الله، وإن تعجب فعجب أمر العالم الإسلامي، إذ لم
نسمع بصوت يقول صراحة: أتقتلون شعباً يقول ربي الله، وهذا كله يحدث تحت شعار محاربة الإرهاب والتطرف والذي يصدقه بعض المسلمين.

أما إجابة السؤال فتجده في أبيات تقول:

أتطرفاً إيماننا بالله في
عصر تطرف بالهوى وتزندقا
إن التطرف ما نرى من غفلة
ملك العدو بها الزمام وأطبقا
إن التطرف أن نذم محمداً
والمقتدين به ونمدح عفلقا
إن التطرف وصمة في وجه من
جعلوا صليبهم الرصاص المحرقا
إن التطرف أن يظل رصاصنا
متلعثماً ورصاصهم متفيهقا

والآن أخي القارئ الكريم هل عرفت من الإرهابي والمتطرف الحقيقي؟■

عدنان أحمد مقبل الخيراني المريسي

المنامة ـ البحرين

أخطار العنف في منطقة محتقنة

نشرت المجتمع في العدد ١٣٥٠ تحت عنوان «صحوة إسلامية في كيرالا تتصدى للبطش الهندوسي»، حيث ورد ذكر «منظمة التنمية الوطنية» في سياق الخبر باعتبارها قائدة هذه الصحوة. غير أن المعلومات المتوافرة لدينا عن هذه الجهة إنها تسعى إلى استخدام العنف وتصدير بيانات تحرض على القتال في تلك المنطقة المحتقنة بالعداء، حيث المسلمين ضعفاء مما سينتج عنه خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، والمسلمون في غنى عنها حالياً.■

نادر النوري

أمين سر جمعية عبدالله النوري الخيرية ـ الكويت

أضواء على الرابطة الإسلامية الكردية

الرابطة الإسلامية الكردية منظمة إسلامية كردية مستقلة ذات طبيعة خيرية حضارية اجتماعية، ثقافية، تأسست عام ١٩٨٨م على أيدي مجموعة من المثقفين الأكراد المخلصين بعد المصائب والمحن التي حلّت بالشعب الكردي في العراق. وخاصة فاجعة حلبجة وعمليات ما يسمى بـ«الأنفال»، وهجرة عشرات الآلاف من أبناء الأكراد إلى أوروبا وأمريكا.. وبالنظر لوجود الفراغ الكبير.. فقد تأسست هذه المنظمة لتقوم بواجبها الدعوي والإغاثي وهدفها من ذلك إرضاء الله تعالى أولاً، وترشيد الصحوة الإسلامية في الداخل والخارج.. وهي في هذا تلتزم بالإسلام وتعاليمه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ومرجعها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتنطلق من الإسلام في معالجتها لقضايا شعبنا الكردي، حيث إن الشعب الكردي مسلم بنسبة ٩٨٪، والإسلام جزء أساسي من كيانه.

وللرابطة فرع في ألمانيا وهولندا والسويد وإنجلترا وباكستان وأمريكا، وهي برئاسة الدكتور علي محيي الدين القرة داغي. بالإضافة إلى الهيئة الإدارية العليا للرابطة في كردستان العراق، وفروعها على امتداد الساحة في كردستان.. ومجالات عمل الرابطة تشمل حتى الآن أكثر من ٣٧٥ مشروعاً تتركز على كفالة ورعاية الأيتام، وبناء المساجد والمستشفيات والقرى والجسور والطرق التي دمرها النظام العراقي، ومساعدة الفقراء وجمع زكاة الفطر والأضاحي، ونشر الكتاب الإسلامي والحجاب ومشروعات أخرى.

والرابطة الإسلامية الكردية في ألمانيا لها مركز في مدينة «كلزن كيرشن» ولها مسجد باسم مسجد «ابن خلكان» وهي من خلال هذا تقوم بدورها المنوط بها وتطلب من إخوانها المسلمين الدعاء لها والوقوف بجانبها في محنتها التي تعرضت لها وتتعرض لها إلى الآن على يد طغاة هذا القرن.■

هشيار عبدالحميد الكردي

الرابطة الإسلامية الكردية ـ فرع ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخت: الخزامي بنت عبدالله ـ القصيم ـ السعودية:** وصلتنا رسالتك «وانطفأ السراج» تشيدين فيها بالرجل الذي هزَّ المنابر بخطب مؤثرة وعبارات صادقة وكان لا يخشى في الله لومة لائم، وفجأة أفل نجمه لأنه قال كلمة حق... لكنك لم تذكري اسم الرجل المقصود ولا المكان الذي كان يقيم فيه.

● **الأخ: يحيى حسين الحارثي ـ جدة ـ السعودية:** شكر الله لك غيرتك على دينك وأمتك ونذكرك بأن من مقتضيات الحذر من الأعداء ألا نعطيهم الفرصة لضربنا، أو المسوغات لتسليط أبناء الأمة بعضهم على بعض، نتيجة الحماس الزائد، أو التهور والاندفاع الذي لا نحسن تقدير عواقبه.

● **الأخ: أحمد زكي الحصاونة ـ بيشاور ـ باكستان:** موضوع الاستنساخ بحاجة إلى التخصص للحديث عنه، والدخول في تفاصيله... النقطة الأخيرة التي أثرتها في رسالتك لا تعني أن الإنسان المستنسخ يكتسب صفات المستنسخ عنه، وهذا لا يعتبر نقضاً لما ذكره الكاتب والكلام عن البيئة غير مسألة الصفات الوراثية، مع تحياتنا.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٦ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

يريدون إسلاماً علمانياً !

يطالع القارئ في هذا العدد تصريحين مثيرين.. الأول للرئيس التركي سليمان دميريل يؤكد فيه أنه «لا مشكلة بين الإسلام والنظام الديمقراطي العلماني»، والثاني للرئيس الأمريكي بيل كلينتون يشير فيه إلى أن «المستقبل سيكون أفضل بكثير إذا ما اتخذت تركيا مكانها في أوروبا كدولة إسلامية علمانية وديمقراطية مستقرة»، والواقع أن مثل هذه التصريحات تواترت بشكل جانب للنظر في الفترة الأخيرة على ألسنة البعض لترويج لمذهب غريب وشاذ ومرفوض، وهو ما يسمونه: «الإسلام العلماني» أو «الإسلام الذي لا يتعارض مع العلمانية».

هذه الدعوة الخطيرة ليست وليدة اليوم بل هي قديمة قدم الإسلام، الذي منذ أن بزغ نوره في العالمين، ومحاولات استيعابه تجري على قدم وساق تحت دعاوى عدة، بداية من تلك الفكرة السانجة التي عرضها كفار قريش على الرسول ﷺ بأن يعبد إلههم عاماً، وأن يعبدوا إلهه عاماً، فأنزل الله في حقهم سورة «الكافرون»، ومروراً بمحاولات اليهود والمنافقين لتلبيس الإسلام على الناس، وطرح فكرة الإيمان بالله وجه النهار والكفر به آخره، وانتهاءً بشعارات «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين».

إنها محاولة جديدة لهدم الإسلام، وتخريبه من داخله، وتفريغه من مضمونه، بأن يتم تكييف مبادئ الإسلام وتعاليمه وفق ما يريده الغرب، لا أن يتكيف الغرب الغارق في الفوضى والمجون وفق مقتضيات الإسلام المنقذ الوحيد للعالم بأسره مما حل به من ضياع وتيه.

الإسلام دين الرحمة والعدل والمساواة.. دين تحرير البشر من عبادة البشر إلى عبادة رب البشر.. أما هذه «العلمانيات» التي شهدت منشأها في الغرب وتحاول جاهدة أن ترسّخ وجودها في المجتمعات العربية والإسلامية.. فهي التي أنجبت «الدكتاتوريات والنظم العسكرية الدموية، وهي التي سقتها وروتها حتى أينعت، وأثمرت ثماراً مرة.. وهي التي استرقّت البشر وجعلتهم عبيداً بعضهم لبعض.. ونظرة بسيطة على التاريخ، وأخرى على الأوضاع من حولنا.. تدلنا على صحة ما نقول . وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن ترفض هذا التوجه الخاطئ الذي يقوده أعداء الإسلام وأئمة الكفر.■

في هذا العدد



اليابانيون على طريق فهم الظاهرة الإسلامية
ص (٢٧)



جوته والإسلام
ص (٥٢)

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

برعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

تنظم الأمانة العامة
للأوقاف والصندوق الوقفي
للقرآن الكريم وعلومه

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"



2000-99

١١٨ ألف إجمالي الجوائز

بادروا بالإشتراك في
مراكز التسجيل لدى
الجهات المشاركة

رأي المجتمع

الأحداث تكشف الشعارات المطروحة والدعاوى الزائفة

يرفع الفاتيكان ـ مقر النصرانية الكاثوليكية ـ منذ سنوات شعار التسامح تجاه المعتقدات الأخرى، كما تردد كنائس أخرى الشعار نفسه، الذي انتقل إلى عدد من الكتّاب والمفكرين، وحاولوا أن يعطوا المصطلح قيمة إيجابية في أذهان الناس، وأخذوا يروّجون لفكرة مؤداها أن النصرانية دين التسامح تجاه الآخرين بينما لا يعرف الإسلام ـ كما يقولون ـ مبدأ التسامح.. حيث لم ترد هذه الكلمة في القرآن ولا السنة المطهرة، ولم يشتملها المعجم الفكري الإسلامي.

وبداية نشير إلى مدلول هذا المصطلح في كتابات الغربيين ومنهم مفكرون كبار في الحضارة الغربية من أمثال جون لوك، وفولتير، وستيوارت ميل الذين ارتأوا أن التسامح ينبغي أن يكون محدوداً ولا يمتد أبداً ليشمل أهل الديانات الأخرى غير النصرانية، وفي الحدود القصوى للمصطلح فإنه تعبير عن الموافقة على شيء على الرغم من الاعتقاد بأنه شر، وهكذا فإن مصطلح التسامح منذ بداية ظهوره يشير إلى حالة من الخداع اللفظي لا تعبر عن الحقيقة، وتخفي تعصباً ورفضاً للآخرين، وبصفة خاصة للإسلام الدين الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء.

وعلى محك الواقع والتجربة فقد أظهر الموقف الذي اتخذه الفاتيكان وعدد من الكنائس الأخرى مؤخراً بشأن قضية بناء مسجد في مدينة الناصرة بفلسطين المحتلة حقيقة ذلك المصطلح وتلك الدعاوى.

والقصة باختصار أن هناك أرض وقف إسلامي في مدينة الناصرة تعود إلى العهد الأيوبي كانت قد بني عليها مسجد ومدرسة عرفت باسم وقف شهاب الدين، وقد أراد مسلمو الناصرة تجديد بناء المسجد على كامل مساحة الأرض، فيما رغب النصارى في استخدام الأرض لخدمة زوار كنيسة البشارة بمناسبة بدء الألفية الثالثة الميلادية، وحين تمسك المسلمون بحقهم المطلق في بناء المسجد ثارت ثائرة الكنائس، وهدد مقر البابوية بإلغاء الزيارة المزمعة لبابا الفاتيكان إلى فلسطين المحتلة، كما توعدت كنائس الناصرة بإغلاق أبوابها يومي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من نوفمبر الجاري احتجاجاً على بناء المسجد على مقربة من الكنيسة.

وعلى الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية خضعت للضغوط التي مارسها الفاتيكان وبطاركة طوائف الأرمن واللاتين والأرثوذكس والبروتستانت بشأن المسجد، وقررت تأجيل بنائه لما بعد انتهاء احتفالات الألفية، وإزالة الخيمة المقامة على الأرض لأداء الصلاة فيها مؤقتاً لحين بناء المسجد، وعدم التصريح بالبناء فوق كامل مساحة الأرض على الرغم من ذلك كله فإن أصوات احتجاج «المتسامحين المزعومين» لم تنقطع!

لقد جاءت الأزمة لتكشف حقيقة تلك الشعارات المرفوعة التي اغتر بها البعض، فإذا كان مبدأ التسامح الذي ينادون به يعني حفظ حقوق الآخرين فلماذا تعترض الكنائس على بناء مسجد على أرض وقف إسلامي يملكه المسلمون ملكية كاملة مستمرة عبر التاريخ؟ ولماذا يكره زعماء تلك الكنائس بناء مسجد تبعد أقرب نقطة فيه عن كنيسة البشارة بمائتي متر؟ هل يكرهون أن يروا مئذنة المسجد أم يرفضون سماع نداء الحق ينادي للصلاة؟

لقد جاء هذا الموقف في وقت كان البعض يطمح فيه أن تعتذر الكنيسة الكاثوليكية عن قيادتها ورعايتها وتشجيعها للحملات الصليبية التي غزت بلاد المسلمين واحتلت بعض أرضهم، ودنست مقدساتهم، وقتلت منهم الألوف المؤلفة تحت راية الصليب، خاصة بعد أن سلكت الكنيسة الكاثوليكية طريق الاعتذار تجاه طوائف أخرى.

كما جاءت في وقت يكتوي فيه المسلمون بنار التعصب الصليبي البغيض مثلما حدث في البوسنة، وكوسوفا، ومثلما يحدث في الشيشان، وقد رأينا كيف ساند الغرب والكنيسة مطالب النصارى في تيمور الشرقية، فيما صمت آذانهم عن سماع استغاثات المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

وليس من شأن الموقف الكنسي الأخير بخصوص مسجد الناصرة إلا أن يزيد الصورة قتامة، ويعمق الشكوك حول المبادئ المطروحة والشعارات المرفوعة.

وفي المقابل نقول إن الإسلام قد أعلى من قدر عدد من القيم الإنسانية ومنها قيمة العدل الذي هو أعلى وأهم من التسامح: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)، فبالعدل يأخذ كل ذي حق حقه بصرف النظر عن دينه وجنسه ولونه، وبه يستقيم ميزان البشرية المختل المليء بالمآسي.. وبالعدل يندحر قانون شريعة الغاب الذي يأكل فيه القوي حق الضعيف ويطغى عليه ويتجبر.

وإلى الذين ينساقون وراء تلك الشعارات الزائفة من بني جلدتنا نقول: إن من واجبكم أن تنتصروا لمبادئ دينكم ولا تخجلوا أن ترفعوها وتدعوا إليها، ففيها عز أمتكم وسيادتها، بل فيها سعادة البشرية جمعاء.■

في «بروفة» لجلسة المراسيم:

مجلس الأمة يدعو لوقف العدوان الروسي وإنقاذ المدنيين في الشيشان

كتب: محمد عبدالوهاب

في جلسة «ساخنة» كانها «بروفة» لجلسة التصويت على إقرار مرسوم الحقوق السياسية للمراة الذي كان الكثيرون يتوقعون بحثه فيها، وهو ما لم يتحقق نتيجة لتاخر ترتيبه في جدول اعمال الجلسة التي عُقدت يوم الثلاثاء الماضي، دعا مجلس الأمة الكويتي الأطراف المتنازعة في حرب الشيشان إلى نبذ الحروب، وما ادت إليه من قتل للأبرياء وانتهاك لحقوق الإنسان، ومعاناة للأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.



واهاب المجلس - في بيان أصدره بشأن الحرب على مسلمي الشيشان - بقوى الخير والسلام في العالم - بصفة خاصة - الوقوف إلى جانب الحق وتحكيم العقل، والبدء فوراً في مفاوضات بين الجانبين الروسي والشيشاني لإيقاف هذه الحرب غير المتكافئة حقناً للدماء، وصوناً للسلام.

وطالب «الأمة» العالم المتحضر بفتح المجال لتقديم المساعدات الإنسانية النقدية والمادية للأسر المنكوبة في الشيشان، حيث يعاني الاف الأسر من المرض بسبب نقص الأدوية والأطباء، كما يعاني المدنيون هناك - من أطفال ونساء وشيوخ - من الجوع والمرض، فضلاً عن ندرة الغذاء والكساء، وبرودة الطقس.

واشار البيان إلى الظروف المناخية القاسية التي يعاني منها الشعب واللاجئون الشيشانيون بعد أن داهمتهم الحرب، وهدمت ودمرت بيوتهم.

من جهة أخرى شهدت الجلسة في بدايتها موافقة المجلس على طلب رئيس لجنة الشؤون الخارجية النائب محمد الصقر التي طلب فيها منح مهلة جديدة للجنة حتى تستطيع الانتهاء من النظر في مراسيم القوانين الأميرية التي صدرت بعد حل مجلس الأمة السابق، والتي احالها رئيس المجلس بموافقة المجلس - بدورهما - إلى لجانه.

وجاءت نتيجة التصويتات في الجلسة العادية - التي عقدت بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وبرئاسة النائب جاسم الخرافي - بموافقة ٣٩ عضواً ورفض ١٠ اعضاء، وامتناع ١٠ أعضاء من إجمالي عدد الحضور الذي بلغ ٥٩ عضواً.

ويذكر أن اغلب المراسيم بالقوانين الأميرية المدرجة على جدول اعمال لجنة الشؤون الخارجية تتعلق باتفاقيات ثنائية بين دولة الكويت، وعدد من الدول الصديقة والشقيقة التي ترتبط معها الكويت بروابط الصداقة الدبلوماسية.

وفي الوقت نفسه رفض المجلس الموافقة على الرسالة الواردة من رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بالمجلس عبدالوهاب الهارون التي طلب فيها منحه اجلاً جديداً لمدة ثلاثة أسابيع لدراسة المراسيم المحالة إلى اللجنة وإعداد تقارير بشأنها.

وجاءت نتيجة التصويت بعدم موافقة ٣٣ عضواً في حين وافق ٢٥ عضواً من إجمالي الحضور الذين بلغ عددهم ٥٨ عضواً.

وبرر عدد من اعضاء المجلس رفضهم لهذا الطلب بأنه نوع من تعطيل لآلية المجلس مما يسبب تراكماً وتزاحماً لا مبرر له في جدول الأعمال.

واضافوا أن المجلس الزم لجانه البرلمانية في نهاية دور الانعقاد الماضي بضرورة إعداد تقارير عن مراسيم القوانين الأميرية في خلال حد أقصى هو التاسع من الشهر الجاري، وذلك حتى يتسنى للمجلس البت فيها من حيث الموافقة او الرفض بشكل عاجل.

وبعد فتح باب ما يُستجد من أعمال بموافقة الأعضاء بالأغلبية اقترح المجلس الموافقة على إلزام وزارة التربية بتوظيف ١٢٠٠ مدرس من خريجي كلية التربية والمعاهد التطبيقية للتوظيف في وزارة التربية مدرسين خلال اسبوعين بعد رفض الوزارة تعيينهم لأسباب إدارية.

ولجأت الحكومة بعد فتح باب النقاش وتعرضها للانتقاد الحاد بشأن هذا الموضوع إلى اللائحة الداخلية، فطلبت التأجيل استناداً للمادة (١١٢) من اللائحة لمدة أسبوعين حتى توافي النواب بآخر التحركات حيال هذا الموضوع.

ثم دعا المجلس لاستكمال بحث جدول اعمال بفتح باب النقاش حول الرد على الخطاب الأميري، فتحدث عدد من الأعضاء معرجين على ما حدث من أعمال شغب في «خيطان» مؤكدين أهمية دراسة القضية دراسة وافية، ووضع الحلول والعلاج لها.■

دي كويار يحضر الجلسة

حضر خافيير بيريز دي كويار السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة جانباً من جلسة المجلس في أثناء زيارته للبلاد.

والقى رئيس المجلس النائب جاسم الخرافي كلمة أشاد فيها بدور بيريز في معالجة قضية الكويت إبان فترة الاحتلال العراقي الغاشم، كما تحدث الحكومة على لسان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار مرحبة بوجوده أيضاً.■

الشاطئ.. والأذان

استنكر النائب وليد الجري - لدى حديثه بخصوص الساحل الخاص بمنطقة ابو حليفة - ما يحدث هناك من سماع اصوات الأغاني والملهيات دون إنكار او استحياء، بينما لا يسمع صوت الأذان، مطالباً بالالتزام بآداب الإسلام قائلاً: نحن في الكويت البلد المسلم الذي يتمثل شعبه الآداب والشرائع الإسلامية.■

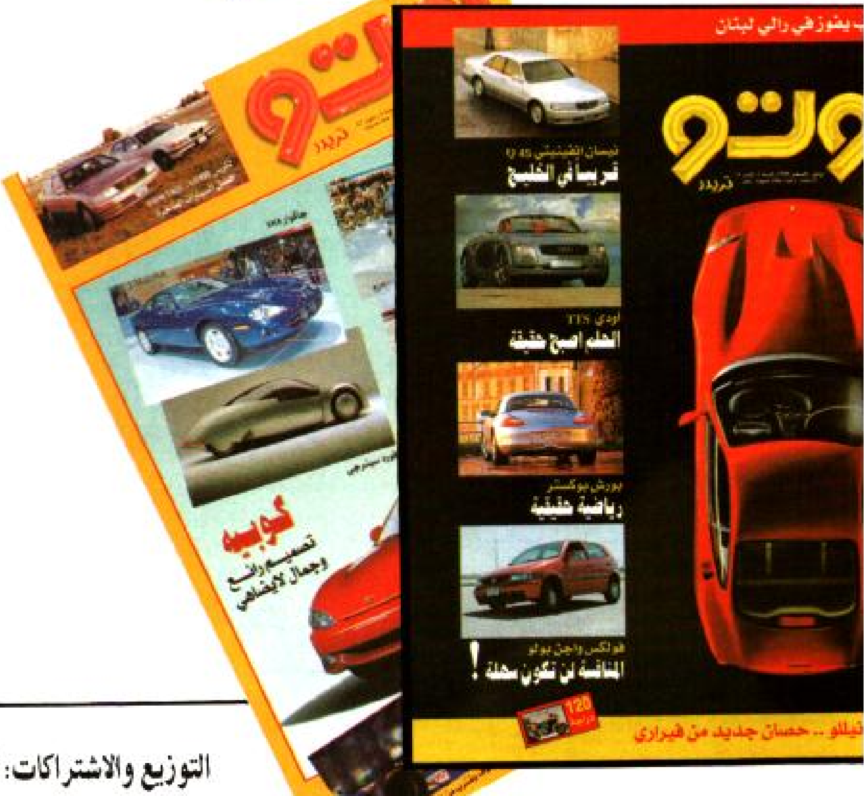
اليسار «يتلكأ»

حاول بعض نواب تيار اليسار - خلال الجلسة - تأخير بحث مرسوم قانون منح المراة حقي التصويت والانتخاب وذلك باللجوء إلى أساليب عدة منها تأجيل مناقشة هذه المراسيم بدعوى انها لا يمكن أن تُقر بهذه السهولة ولابد من الإسهاب في مناقشتها داخل اللجان.

يُضاف إلى ذلك نجاح نواب هذا التيار في محاولتهم لإنهاء الجلسة في الساعة الثانية ظهراً بدلاً من الرابعة عصراً.. هذه المحاولات بذلها نواب التيار اليساري لقناعتهم الأكيدة بأنهم لن يستطيعوا الحصول على موافقة أغلبية الأعضاء على المرسوم.. على الأقل في هذه الجلسة!.■

اوتو
تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

«نقطة نظام» من البصيري للربعي

تعرض الدكتور أحمد الربعي لهجوم نيابي كاسح من النائبين: الدكتور محمد البصيري، ومسلم البراك، بعدما استمر الأول في مهاجمة النواب وانتقاد سير جلسات المجلس، معتبراً البيان الصادر من المجلس بحق الشيشان انشغالاً عن القضايا الداخلية التي تهم البلاد!


د. محمد البصيري

واستخدم الدكتور البصيري المادة (٨٨) من اللائحة الداخلية للإشارة إلى نقطة النظام التي تمنع النائب من استخدام عبارات لا تليق بحق النواب، معتبراً أن النائب الربعي يحاول أن يُنصّب نفسه معلماً لنواب المجلس، وقال الدكتور البصيري: نستغرب من الدكتور الفاضل أن يستخدم هذه الطريقة في التخاطب مع زملائه الأعضاء، واعتبار نفسه معلماً لتلاميذ لديه، ويجب على الدكتور الربعي ممارسة عمله بالشكل المطلوب.

ولحق النائب مسلم البراك الدكتور البصيري باستخدام المادة ٨٨ من اللائحة الداخلية مهاجماً الربعي بقوله: يكفي يا دكتور.. لقد طفح الكيل.. لسنا تلاميذ عندك حتى تعلمنا، نحن نعرف ما نقول وما نفعل.

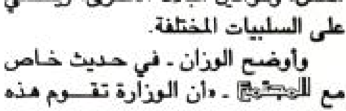
الربعي علّق قائلاً: إنه لا يقصد أحداً ولا يزكي نفسه ولا يقصد شيئاً على الإطلاق!■

الوزان يؤكد لـ المجتمع:

قانون العمالة يواكب سوق العمل ويقضي على السلبيات

كتب - المحرر المحلي: أكد وزير التجارة والصناعة والشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان أن وزارته بصدد إصدار قانون جديد للعمالة داخل الكويت، يواكب تطورات سوق العمل، وقوانين البلاد الأخرى، ويقضي على السلبيات المختلفة.


عبد الوهاب الوزان



وأوضح الوزان - في حديث خاص مع المجتمع - «أن الوزارة تقوم هذه الأيام بوضع اللمسات الأخيرة على القانون الجديد ليتم رفعه لمجلس الوزراء، ومن ثم التصديق عليه حتى يتسنى استخدامه وتطبيقه سريعاً، ليواكب القوانين الخاصة بالعمالة، مشيراً إلى أن هذا القانون لم يصدر كردة فعل على أحداث خيطان أو غيرها، بل هو دراسة معدة منذ زمن، وليس لها دخل بما حدث، ذلك أننا لا نقوم برهن هذه الدراسات والقوانين الجوهرية بأحداث معينة».

وكشف الوزير النقاب عن أن أبرز ملامح القانون الجديد هو تشديد العقوبة واللائحة الجزائية بحق المقيم والكفيل، والمخالف جميعاً، بما يضمن القضاء على ظواهر سلبية عدة منها البطالة والتجارة في الإقامات، مشيراً إلى أن الاستئناس بآراء ودراسات وزارة الداخلية وغيرها من الوزارات شيء ضروري ولا غنى عنه لضمان صدور قانون متماسك وشامل من جميع جوانبه.

وقال الوزان لـ المجتمع: إن مجلس الوزراء متحمس للقانون الذي يؤثر بشكل مباشر في جميع قطاعات الدولة، خاصة أن القانون الحالي قديم جداً ويحتاج إلى تفعيل جذري وفوري.■

تنبيه المدارس الخاصة إلى تنوير عامليها بالإسلام

شددت وزارة التربية والتعليم العالي على ضرورة التزام جميع المدارس الأجنبية وذات النظام ثنائي اللغة في الكويت بتنوير العاملين فيها بتعاليم دين الإسلام الحنيف، وعقائده، إضافة إلى تنويرهم بعادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

جاء ذلك عقب اتخاذ الوزارة الإجراءات اللازمة بحق مدرس مادة التاريخ في المدرسة البريطانية الخاصة الذي قام بتوزيع منشور على طلابه على هيئة رسالة موجهة من النبي محمد ﷺ إلى جبريل عليه السلام!، وأكد الوزير د.يوسف الإبراهيم: أنه تم إنهاء عقد المدرس، ولفت نظر المدرسة، وإصدار نشرة تذكيرية لجميع المدارس الأجنبية في هذا الشأن، وذلك في رده على السؤال المقدم من النائب د.محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - حول ما تداوله البعض بوجود المنشور المذكور.

وأشار في رده إلى: أن الورقة التي تم توزيعها بالفعل لم تكن منشوراً أو رسالة تم توزيعها خلال مقرر دراسي على طلبة المدرسة المشار إليها، لكنها ورقة عمل «على شكل واجب مدرسي» قام بإعدادها وتوزيعها أحد المدرسين الأجانب على طلاب الصف الثامن الدراسي بالمدرسة سالفة الذكر.

من جهتها، قامت الوزارة في الإدارة العامة للتعليم الخاص بإلغاء الموافقة الممنوحة للمدرس المذكور وهو لورنس ستيوارت هنيكس - مدرس مادة التاريخ للعمل بالمدرسة البريطانية الخاصة بالكويت رقم ٣٧٦١ المؤرخة في ١٩٩٩/٩/٢٢م، وبذلك لن يعمل بسلك التدريس في المدارس الخاصة.

كما لفتت الإدارة نظر المدرسة البريطانية لعدم قيامها بشرح عادات وتقاليد المجتمع العربي الكويتي وتعاليم الدين الإسلامي ومعتقداته للعاملين بالمدرسة من الهيئتين التدريسية والإدارية ولا سيما العاملين الجدد والقادمين حديثاً إلى الكويت.■

المخدرات في المدارس!

كتب: خالد بورسلي

«وجود المخدرات في السجن المركزي» حقيقة لم ينكرها أي مسؤول أمني! وحتى مستشفى الطب النفسي لم يسلم من تهريب المخدرات إليه، وكلنا ثقة في أن القائمين على هذين المرفقين المهمين يبذلون قصارى جهدهم للحد من عمليات التهريب، لأن الأصل في السجن المركزي «كمؤسسة عقابية»، والطب النفسي «كمؤسسة علاجية» أن يكونا من الأماكن النظيفة الخالية من السموم البيضاء.

أما بالنسبة للمدارس فقد أعلن **وكيل وزارة التربية المساعد د.منصور غلوم** أن النسبة الكبرى - بين الطلبة المتعاطين الذين سجلت حالاتهم رسمياً في وزارة الداخلية - هم من فئة الطلبة خارج المدرسة أي الذين يتعاطون المخدرات خارج الدوام المدرسي مما يقلل من خطر انتشار هذه الآفة داخل المدارس.

وقال غلوم إن بعض طلبة المرحلة المتوسطة يتنشر بينهم شم بعض المواد «كالباتكس» بينما يغلب على بعض طلبة المرحلة الثانوية الاتجاه نحو تعاطي المسكرات والمخدرات!

وخلال اللقاء الذي نظمته وزارة التربية بين قياديي وزارة الداخلية ونظار المدارس ذكر **عبدالله اللقمان - وكيل وزارة التربية المساعد** أن الكثير من حالات التعاطي بين الطلبة لايتم إبلاغ الوزارة بها ملقياً اللوم في ذلك على نظار المدارس، والأخصائيين على وجه الخصوص.

وأشار إلى أن وزارة التربية تفتقد المعلومات الواضحة عن عدد حالات الطلبة المتعاطين للمخدرات فيها.

ويذكر أن الإجراء المتبع في حالة تعاطي طالب للمخدرات هو نقله من مدرسة إلى أخرى مما يجعله «قنبلة» تتنقل بين المدارس وتكون سبباً في فساد أكثر من طالب.

ومن جانبه قال **مدير الإدارة العامة للمباحث الجنائية العميد عبدالحميد العوضي** - خلال اللقاء الذي نظمته وزارة التربية - إن المدرسة مكان خصب لانتشار المخدرات وتداولها بين الطلبة، مشدداً على ضرورة التعاون بين المدرسة والمنزل والوزارة في الإبلاغ عن أي حالة ترويج أو تعاط يتم اكتشافها بين الطلبة.

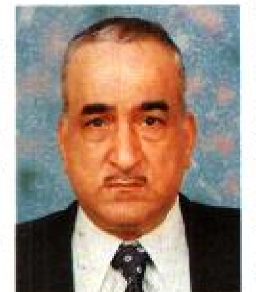
وأوضح العوضي أن التعاون بين الداخلية والتربية في مجال مكافحة هذه الظاهرة كان يسير ببطء طوال الفترة الماضية إذ لم تسجل سوى ٢٠ قضية تعاط للأحداث تم الإبلاغ عنها خلال عشر سنوات وهو رقم لايعبر عن الحجم الحقيقي للظاهرة في المدارس.■

هنيئاً لك.. أبا صلاح

فُجع الكثيرون بموت استاذ جليل قد لا تكون سيرته عروفة للكثيرين منا، فقد كان ديدنه - رحمه الله - في هذه حياة قوله: «اعمل من غير ان يُشار إليك بالبنان»، هذا ا كان يوصيني به من خلال حديثه الشائق معي، إذ كان ن اولئك الذين إذا حضروا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم فتقدوا.

ربطتني بالفقيد صلة كان من خلالها المعجم الذي لا ينضب لمواعظ والتجارب العملية المدروسة والواقعية، كان على أهبة استعداد دائماً للتضحية بوقته وعلمه للارتقاء بالفكر الإسلامي أصيل.

إنه الأستاذ المرحوم بإذنه تعالى **العم محمد ابو سيدو للقب بابي صلاح**، ولا بأس بأن نذكر بعض مناقبه وصفاته، ذلك من باب الوصية الكريمة «اذكروا محاسن موتاكم»، علّها توافق دعوة من ب حان فتلامس دعوته الرحمة له.



محمد ابو سيدو

فهو من مواليد غزة الهاشم ومن أبنائها البررة، شارك في حرب فلسطين أولى عام ١٩٤٨م مع كتائب المتطوعين، ثم عمل مع الجيش المصري الذي كان رابط في قطاع غزة وفي مدينة العريش بسيناء.

وفد إلى دولة الكويت عام ١٩٥٧م فعمل مدرساً بمدارس الأحمدي التابعة وزارة التربية وحصل على ليسانس الاجتماع من كلية الآداب بجامعة القاهرة ام ١٩٦١م، وهذا يدل على مدى إصراره على تكملة تحصيله العلمي حتى وهو درس، بالإضافة لكونه متزوجاً وأباً حديثاً.

وقد ظل يعمل بسلك التدريس حتى انتقل موجهاً في إدارة النشاط درسي، وكانت له مشاركات عديدة بالأنشطة التربوية المختلفة مثل برنامج «مع طلبة» وفي الندوات والمؤتمرات واللقاءات، وفي إلقاء الكلمات بطابور الصباح، في المحاضرات والمناسبات المختلفة.

أسهم في كثير من الأنشطة الإسلامية، فقد شارك في انشطة جمعية الإرشاد الإسلامية بالكويت، وفي تحرير مجلتها «المنار» كما أسهم في تأسيس مدرسة الإرشاد الإسلامية المسائية.

كثيراً ما كان يكلف بإلقاء خطبة الجمعة ودروس الوعظ بمساجد الكويت، كما كانت له مشاركة في سلسلة دروس يومية بإذاعة دولة الكويت.

شارك بالكتابة في كثير من المجلات الإسلامية مثل: البلاغ، والوعي الإسلامي، وكانت له اليد الطولى في تحرير ملحقها المعروف «براعم الإيمان»، وكذلك أيضاً كتاباته المعروفة في مجلة المجتمع، خاصة في الجانب التربوي والنقد الهادف، وكانت له أيضاً كتابات نافعة وبناءة في الصحف المحلية.

عمل مقدماً لبرنامج «طريق النور» الذي كان يعرض بتلفاز دولة الكويت، وكان عضواً بلجنة دعم المساجد والمقدسات الإسلامية بالأردن.

عمل بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي في إدارة مجلة «الخيرية» التي تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

كما عمل باللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، وكان - رحمه الله تعالى - كثير المشاركة في المؤتمرات الخارجية محاضراً بمراكزها خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية (بوسطن - دالاس - واشنطن).

كانت وفاته - رحمه الله تعالى - في الأسبوع الماضي وهو في رحاب الديار المقدسة بعد أدائه مناسك العمرة، وقد تمت الصلاة عليه في الحرم المكي الشريف.. فهنيئاً له هذه الموتة التي تواسينا في فجيعتنا بموته.

رحمه الله تعالى وجعل عمله في ميزان حسناته والهم محبيه وذويه الصبر والسلوان. ■

عبد الرحمن عبد القادر

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جنود يهود يحرقون أنفسهم للتهرب من الخدمة العسكرية

يحقق الجيش الصهيوني في هذه الأيام في شبهات يُنسب بموجبها لعدد من جنوده أنهم تعمدوا التسبب بحروق لأنفسهم حتى يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية.

وذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن قضية هؤلاء الجنود اكتشفت مؤخراً على يد أطباء المشفى الحكومي في صفد شمال فلسطين المحتلة، حيث أدخل إلى قسم الطوارئ جنود مصابون بحروق بدرجات متفاوتة في أنحاء مختلفة من جسمهم، وقد أبلغ هؤلاء الجنود أنهم أصيبوا بالحروق في حوادث مختلفة تعرضوا لها في أثناء وجودهم في إجازات من الخدمة العسكرية.

وقالت مصادر عسكرية: إن الجهات الطبية المسؤولة في المشفى، أبلغت - إثر ذلك - سلطات الجيش الصهيوني أنها تشتبه في أن الأمر لا يتعلق بحوادث حرق تعرض لها الجنود صدفة، وإنما موجة حوادث افتعلها هؤلاء الجنود بصورة متعمدة في محاولة للتهرب من الخدمة العسكرية بذريعة الإصابة.■

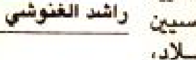
«النهضة» تثمن إطلاق سراح سجناء سياسيين

ثمَّن بيان أصدرته حركة النهضة التونسية، ووقعه رئيسها راشد الغنوشي، إطلاق الحكومة في تونس سراح مساجين سياسيين إسلاميين، ورفع المراقبة الإدارية عن مساجين سياسيين سابقين في البلاد، واعتبره خطوة إيجابية، ودعا إلى إجراء حوار مباشر مع السلطة يقود إلى مصالحة وطنية شاملة.









راشد الغنوشي

وطالب البيان بتعزيز الخطوة التي أقدمت عليها السلطة وذلك «بإطلاق سراح ما يزيد على الألف من المساجين السياسيين وعلى رأسهم الإخوة قيادات الحركة».

كما طالبت الحركة «بالتخلي عن سياسة محاصرة التدين في المجتمع».

وقالت النهضة: إنها «تؤكد أن بلادنا كانت ولا تزال مهيأة للتقدم نحو ديمقراطية حقيقية، ومصالحة بين كل أبنائها ولا سيما أن حركة النهضة نبذت العنف والتزمت بالنهج السلمي وثبتت عليه ولا تزال، من منطلق مبدئي راسخ على الرغم من عشرية كاملة من الحصار».

وطالبت الحركة «بفتح حوار وطني مباشر بين السلطة والمعارضة الوطنية دون استثناء، يستهدف الخروج بتونس من الأزمة السياسية الراهنة، وتوفير شروط مصالحة وطنية شاملة».

كما طالب بيان الحركة بإلغاء كل المحاكمات السياسية ولا سيما التي تقرر عقدها في الأيام المقبلة، مثل محاكمة الدكتورين منصف المرزوقي ومصطفى بن جعفر، وراضية العويديدي، ووالدتها، وأخيها، وصهرها.

وختمت «النهضة» بيانها بدعوة الشعب التونسي وقواه الوطنية والديمقراطية الحية إلى مزيد من النضال والتنسيق المشترك، بعيداً عن كل نزاعات حزبية أو شخصية ضيقة، والتضامن من أجل بلورة المشروع الوطني الديمقراطي، على أرضية ميثاق تعاهد سياسي وأخلاقي وحضاري».■

هاشم تاجي: لن نسمح بشيشان جديدة في كوسوفا

رفض هاشم تاجي قائد جيش تحرير كوسوفا أي عودة للقوات الصربية إلى كوسوفا.

واعتبر مطالبة بلجراد بإعادة قواتها إلى كوسوفا «أمراً خطيراً بالنسبة لكوسوفا ولصربيا، فنحن لن نسمح بشيشان جديدة، وسيكون بوسعنا نحن والمجموعة الدولية أن نردَّ على تلك الحالة الخطيرة».

ورفض تاجي من جانبه مقترحات عودة أعداد قليلة من شرطة الحدود الصربية إلى كوسوفا، مذكراً «بأننا نشكل حالياً بشكل محلي شرطة جديدة لكوسوفا، ونحن لم نعد بحاجة إلى رجال شرطة من صربيا، فذلك الزمن قد مضى».



وحول مستقبل كوسوفا، توقع تاجي أن «يتم عقب المرحلة الانتقالية إجراء استفتاء شعبي حول حقوق المواطنين بالتعاون مع المجموعة الدولية، لتقرير مستقبل الإقليم.■

بعد اعتقال «الرشق

«الإخوان» يطالبو مجدداً بالإفراج ع معتقلي «حماس



طالبت جماعة الإخوان المسلم في الأردن الحكومة الأردنية مجد بالإفراج الفوري عن جميع المعتقل على ذمة قضية حماس، و مقدمتهم رئيس وأعضاء المك السياسي للحركة مع البدء بحوار قادة الحركة للوصول إلى مناسب في مختلف الأمور.

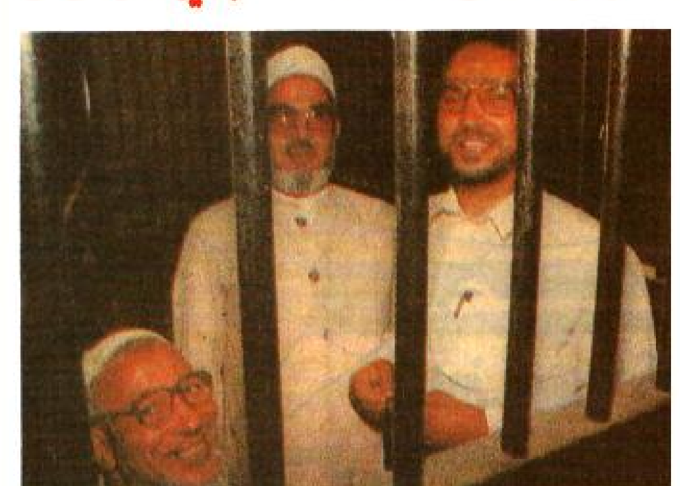
واستنكرت الجماعة إقد الحكومة على ما وصفته بخط تصعيدية، تمثلت في اعتقال عز الرشق عضو المكتب السيا لحركة حماس، الذي تعرض لأ شديد ساعة اعتقاله، مشددة ع إدانتها لهذا الإجراء، وطريقة التعا مع أحد قادة الحركة.

وأكدت الجماعة أن هذه الخط لا تتفق ومسار الحل السياسي ال نادى به مختلف الأطراف والجها وهيأت له أجواء النجاح، كما تنسجم كذلك مع توجيهات م البلاد في إيجاد حل سياسي للأز

وكانت قوات أردنية قد اقتح منزل سميح المعايطة مدير تحر «العرب اليوم»، واعتقلت الرش والمعايطة والزميل محمود الخط الكاتب بمجلة المجتمع ورئيـ تحرير مجلة «فلسطين تايمز» أفرجت عن الخطيب والمعايطة بكف مالية.

كما طالب الإخوان بالإفر الفوري عن الدكتور علي العتوم ال مضى على اعتقاله أكثر أسبوعين، إذ رفضت الجه الرسمية المعنية خروجه بكفالة، ود أي مبرر، برغم موافقة المحكمة ع ذلك.■

ظاهرات ومؤتمرات حاشدة بمصر احتجاجاً على محاكمة نقابيي الإخوان



المحاكمات السابقة للإخوان عام ١٩٩٥ م

شهد بعض الجامعات والنقابات المصرية خلال الأسبوع الماضي مظاهرات ومؤتمرات عدة للاحتجاج على إحالة عشرين من قيادات النقابات المهنية ممن ينتمون للإخوان المسلمين إلى محاكمات عسكرية.

وأصدر نقباء نقابات: الأطباء، والصيادلة، والتجاريين بياناً - مشتركاً نددوا فيه بإحالة زملائهم النقابيين إلى المحاكم العسكرية داعين رئيس الجمهورية إلى إصدار عفو عنهم لأنهم لم يرتكبوا أي مخالفات قانونية.

ومن جهته أدان اتحاد المحامين العرب في اجتماعه الأخير إحالة هؤلاء النقابيين إلى المحاكمات العسكرية، وكلف خمسة من أعضاء أمانته العامة بالدفاع عنهم، كما تقرر حضور نقباء المحامين بالدول العربية الجلسة الأولى للمحكمة تعبيراً عن التضامن الرمزي مع زملائهم المعتقلين.

وفيما بدأت النيابة العسكرية تحقيقاتها مع النقابيين الموقوفين يومي الأربعاء والخميس الماضيين، تمهيداً لإحالتهم إلى إحدى دوائر المحاكم العسكرية تناقلت الصحف الرسمية نبأ القبض على مجموعة جديدة من الإخوان بالوجه البحري وإحالتهم للنيابة بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، وتضمنت هذه الأنباء تلميحات بإحالتهم إلى المحاكم العسكرية أيضاً، إلا أن مصادر الإخوان نفت حدوث هذه الاعتقالات من الأساس، مشيرة إلى وجود أفراد سبق اعتقالهم بشكل عشوائي خلال الأسابيع الماضية ووضعوا رهن الحبس الاحتياطي على ذمة التحقيقات..

وعلى صعيد ردود الأفعال، شهدت جامعات القاهرة والمنوفية والأزهر مظاهرات طلابية نددت بشطب الطلاب الإسلاميين من قوائم المرشحين للانتخابات الطلابية التي انتهت بسيطرة العناصر الحكومية على معظم مقاعد تلك الاتحادات.

وندد الطلاب في مظاهراتهم بالمحاكمات العسكرية للنقابيين، ودعوا للإفراج الفوري عنهم، ورفع طلاب جامعة المنوفية صور أساتذتهم المعتقلين.

ونظم المحامون مؤتمراً كبيراً بمقر النقابة بالقاهرة ندد فيه المتحدثون من جميع التيارات بإحالة زملائهم إلى المحاكم العسكرية، وطالبوا بالإفراج عنهم.

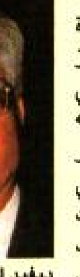
كما شهدت نقابة الصحفيين اكبر مؤتمر حول أزمة الحريات شهد حضور رجال الفكر والسياسة ورموز المجتمع الذين اجمعوا على إدانة المحاكمات العسكرية للنقابيين، وطالبوا بضرورة الإفراج الفوري عنهم، وتمكينهم من اداء دورهم النقابي.

ودعا المتحدثون الحكومة لرفع يدها عن النقابات، وسرعة إجراء الانتخابات المعطلة فيها منذ اكثر من خمس سنوات والاقتداء بالنقابات في إجراء انتخابات برلمانية نزيهة.■

تصريحات مثيرة لقائد شرطة دبي:

عملاء للموساد وراء مجموعة من عمليات الاحتيال في الخليج

وجه قائد شرطة دبي اتهامات عدة مثيرة وجديدة لجهاز المخابرات الإسرائيلي «موساد» حيث اتهمه بالتسبب في انهيار بعض المصارف في دولة الإمارات ومحاولة تخريب اقتصادات دول أخرى، وأكد اللواء ضاحي خلفان تميم خلال محاضرة كان يلقيها في جمعية المعلمين في رأس الخيمة، أن رجل الأعمال الهندي هادس باتيل الذي فرّ من دبي بداية العام الجاري، بعد مجموعة عمليات نصب بملايين الدولارات هو «أحد عملاء الموساد.. وهذا ما ستكشفه الأيام المقبلة».



ديفيد ليفي

وقال اللواء تميم: إن «نصاباً قبض عليه في مطار دبي معه عشرات الملايين من العملات البحرينية المزورة له علاقة بوزير الخارجية الإسرائيلي «ديفي ليفي»، وأوضح أنه يوجد لدى أجهزة الأمن الإماراتية صورة «للنصاب وهو يحمل ثمانين مليون عملة بحرينية مزورة، وكان جالساً مع ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي حين كان يشغل المنصب ذاته في حكومة نتنياهو، وقد ضبط هذا «النصاب» ومعه المبلغ الذي حمله في مطار دبي الدولي، وتبين بعد التحقيقات معه «انه يريد أن يكسر اقتصاد البحرين»، على حد تعبيره، مؤكداً أيضاً أن إسرائيل تسعى لدخول دول خليجية «عبر إحداث هزات اقتصادية لهذه الدول». ووصف قائد شرطة دبي هذه الدول بأنها «العنيدة التي ترفض التعامل مع إسرائيل.. إنها الكعكة الكبيرة التي تريد تل أبيب أكلها».

وارجع اللواء تميم سبب استقالة ديفيد ليفي من حكومة نتنياهو العام الماضي بأنها تعود إلى تورطه في «لعبة كبيرة لجهاز الموساد الإسرائيلي لإحداث هزات اقتصادية في المنطقة».

ورفض اللواء تميم تأكيد أو نفي الأنباء التي تحدثت عن التقاء رجال أعمال إماراتيين مع إسرائيليين، إلا انه استدرك قائلاً: «لا استبعد أن يفعلها رجال الأعمال خاصة أن بعض الحكومات العربية فعلتها.. ورجال الأعمال من باب أولى».■

وسط معارك متجددة:

بدء المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة مورو

بعد إلحاح شديد من الحكومة الفلبينية، وافقت جبهة تحرير مورو الإسلامية على افتتاح المفاوضات الرسمية بينها وبين الحكومة، وأقيم حفل رسمي لهذا الغرض في بلدة سلطان قدارات بمحافظة مينداناو، حضره بعض الشخصيات البارزة من خارج الفلبين، كما حضره أعضاء السلك الدبلوماسي في مانيلا وغيرهم من الشخصيات العالمية للترحيب بافتتاح المفاوضات الرسمية بين الخصمين المتقاتلين، وتشجيعاً لهما على نقل الحرب - التي راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين - إلى طاولة المفاوضات.

وكان الجميع متفائلين، وتمنوا - مسلمون ونصارى، وغيرهم - أن تنتهي الحرب الضروس التي بدأت منذ ٣٠ سنة، وتركت للبلاد دماراً اقتصادياً وسياسياً، واجتماعياً، وتشرد بسببها ما يقدر بمليوني شخص معظمهم من المسلمين، باعتبارهم الهدف للعمليات العسكرية الفلبينية الوحشية، ولم يلبث ذلك الأمل والتفاؤل أن انقشع عندما تجددت الحرب بعد أقل من أسبوع من افتتاح المفاوضات مرة أخرى حول قاعدة عثمان بن عفان «إحدى قواعد الجبهة» بمحافظة كوتاباتو الشمالية، وفي قرية مانيلي ببلدة كارمين، ومحافظة كاجايان، مما ادى إلى مصرع خمسة جنود فلبينيين واستشهاد مجاهدَين وإصابة آخر■

صحيفة صهيونية:

الفلسطينيون مستعدون للتفاوض على ٦٥٪ من الضفة!

ذكرت صحيفة إسرائيلية أن الخرائط السرية التي أعدها الفلسطينيون لمفاوضات المرحلة النهائية تشير إلى استعدادهم للاكتفاء باستعادة ٦٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وذكرت صحيفة «كول هعير» الأسبوعية أن الخرائط التي رسمها الطاقم الفلسطيني المكلف بالتحضير لمفاوضات الوضع النهائي تدل على أن السلطة الفلسطينية مستعدة لإجراء مساومة في نطاق هذه المفاوضات ستكتفي بموجبها ببسط سيطرتها على ٦٥٪ فقط من مساحة الضفة الغربية!.

ووفقاً لما أوردته الصحيفة الصهيونية في تقريرها فإن موقف الفلسطينيين الافتتاحي في مفاوضات الوضع النهائي سيطالب بقيام دولة فلسطينية على ٨٠٪ من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وأنه في حال وافقت إسرائيل على التنازل والاستجابة لمطالب الجانب الفلسطيني المتعلقة بمسائل عودة اللاجئين الفلسطينيين والقدس سيوافق الفلسطينيون من جانبهم على المساومة بشأن حجم الأراضي التي ستنتقل إلى سيطرتهم في نطاق اتفاق الحل الدائم.

وتمضي الصحيفة إلى الادعاء بأن الخرائط الفلسطينية تظهر للمرة الأولى استعداد قيادة السلطة الفلسطينية للتسليم ببقاء تجمعات استيطانية إسرائيلية كبيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ونقلت الصحيفة عن مصدر فلسطيني رفيع لم تذكر اسمه قوله إن الخرائط التي سلمت مؤخراً إلى الطاقم الفلسطيني المفاوض أعدت استناداً لعدد من التصورات والاحتمالات المتعلقة بتطور المحادثات الفلسطينية - الإسرائيلية مع تحديد الخطوط الحمراء من وجهة النظر الفلسطينية.

وطبقاً لهذه التصورات سيطالب الفلسطينيون بإقامة دولة فلسطينية على ٨٠٪ من مساحة الضفة الغربية في حال عدم التوصل إلى اتفاق مرض مع الإسرائيليين في مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين، ومسألة الوضع النهائي لمدينة القدس! ولكن إذا وافقت إسرائيل على التوصل لتسوية معقولة حول هاتين المسألتين فإن الفلسطينيين سيوافقون عندئذ على الاكتفاء باستعادة ٦٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وعلى بقاء ثلاث تجمعات استيطانية يهودية رئيسة في الضفة الغربية وهي «أرئيل» في منطقة نابلس ومعاليه أدوميم» إلى الشرق من القدس المحتلة، وغوش عصيون جنوب بيت لحم.■

الرابطة تحث حكام المسلمين على التضامن مع الشيشان

أهابت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في نداء أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة بملوك ورؤساء وأمراء الدول والمنظمات والهيئات والمؤسسات والشعوب الإسلامية للتضامن مع شعب الشيشان في المحنة الأليمة التي يعيشها منذ أن شنت القوات الروسية أبشع عدوان عسكري عليه قبل ستة أسابيع أحرقت فيه الأرض ونفذت خلاله استراتيجية الإبادة الجماعية، وحملت مئات الآلاف من أبنائه على الفرار والهرب إلى الخارج خوفاً من الموت تحت قصف الطائرات والصواريخ والدبابات التي لاترحم شيخاً أو امرأة أو طفلاً.

وطالب النداء جميع المسلمين بالمسارعة إلى تقديم أشكال العون المادي والعيني كافة لشعب الشيشان المنكوب استجابة للاستغاثة التي أطلقها الشيشانيون للمسلمين وملوكهم ورؤسائهم عبر رابطة العالم الإسلامي.

وحث البيان وسائل الإعلام في جميع بلدان العالم الإسلامي على مواجهة العدوان الروسي، وفضح مخازيه، ونشر وقائع مجازره الدموية أمام المجتمع الدولي، وكان الدكتور عبدالله العبيد قد تلقى بياناً وجهه إليه مجلس شورى الحرب في جمهورية الشيشان، وفيه استغاثة الملهوفين لنجدة الشعب الشيشاني المسلم، وتقديم المعونة له، ومناشدة لتضامن العالم الإسلامي معه في محنته وهو يعيش داخل أتون الحرب الوحشية الثانية في أقل من خمس سنوات في محاولة لإبادته دون أي سبب مشروع.■

«كير» يدعو إلى تأييد قانون لإلغاء الدليل السري بالكونجرس



دعا مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية «كير» العرب والمسلمين الأمريكيين إلى تأييد مشروع قانون أمام مجلس النواب الأمريكي تنظر فيه لجنة فرعية في الكونجرس الأسبوع الجاري.

وقال المجلس إن على العرب والمسلمين الوقوف إلى جانب دعاة الحرية الأمريكيين في تأييد مشروع قانون تقدم به النائبان توم كامبيل وديفيد بونيور ويدعو إلى منع استخدام أدلة سرية في قضايا الترحيل التي تنظر فيها دائرة خدمات الهجرة والتجنيس الأمريكية.

وينص المشروع - الذي يحمل اسم «قانون إلغاء الدليل السري لعام ١٩٩٩م» - على منع استخدام أدلة سرية، لايمكن الكشف عنها عندما تطالب دائرة الهجرة بترحيل شخص غير مرغوب فيه من البلاد.

وقد أصدر مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية بياناً دعا فيه المسلمين والعرب إلى التصدي لتأييد المشروع الذي يستخدم ضد عدد كبير من أفراد جاليتهم بشكل خاص، وذلك من خلال الاتصال الشخصي بأعضاء اللجنة الفرعية لمجلس النواب الأمريكي التي تنظر في القضية أو المراسلات والزيارات..■

بطريرك الروم الأرثوذكس ينفي طلب بناء كنيسة بالدوحة

بعدما أثارت أخبار الموافقة على بناء كنيسة أرثوذكسية في قطر، استغراب الدوائر الإسلامية في أنح... الخليج، نفى البطريرك اليونا... ثيودوروس الأول بطريرك القد... وسائر الشرق الأوسط للكنيس... الأرثوذكسية أن تكون زيارته إلى قط... من أجل بناء كنيسة في الدوح... مؤكداً أنها زيارة بدعوة رسمية ... أمير قطر لتعرف التطور الذي تشه... الدوحة، والإنجازات التي تحققت.

وأضاف أنه لم يتم التطرق لهـ... الموضوع، ونفى السكرتير الأ... للبطريركية المطران ثيماثاوس ما جـ... من تصريحات على لسانه لصحيـ... الشرق الأوسط، وذكر فيها وجـ... (١٠) آلاف مسيحي في قطر، وأنـ... يطالبون بمكان للعبادة بها، مما جـ... وفداً مصغراً من الأرثوذكس يز... الدوحة قبل عامين، أتبعه اتصالا... مستمرة دعمها ما بذله السفر... الأجانب بالدوحة وتكللت بالزيا... الحالية لشكر أمير دولة قطر عل... تبرعه بأرض لبناء أول كنيسة ... الدوحة منذ ١٣٠٠عام، فيما اعتـ... منظم الزيارة السفير الأمريكـ... السابق بالدوحة باتريك ثيروس ... زيارة البطريرك والوفد المرافق له تأ... في إطار إقامة علاقات مع الكنيسـ... الأرثوذكسية في دولة قطر!.■

المؤتمر العام لحزب... الفضيلة ١٤ مايو... عام ٢٠٠٠م

أعلن مساعد رئيس حزب... الفضيلة إسماعيل البتكين ا... المؤتمر العام المقبل للحزب... سينعقد بتاريخ ١٤ مايو عا... ٢٠٠٠م.

ومن جهتها أقرت محكمـ... الدستور طلب حزب الفضيلـ... منحه فترة أسبوع إضافيـ... لإعداد مرافعة دفاعه فـ... القضية التي أقامها المدعـ... العام الجمهوري ورال... صواش لحل الحزب ■

كلينتون في تصريحات مثيرة: تركيا أوروبيةً علمانيةً .. تجعل المستقبل أفضل!

قال الرئيس الأمريكي بيل كلينتون: إن القرن الجديد سيكون مرتبطاً إلى حد بعيد بالدور الذي ستختاره تركيا لنفسها!.

وفي خطاب ألقاه بجامعة جورج تاون - حول موضوع أولويات الولايات المتحدة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية - خصص كلينتون شطراً كبيراً من خطابه للحديث عن تركيا، ومستقبلها على الساحة الدولية.

وأشار إلى زيارته المرتقبة إلى تركيا في الأسبوع الجاري، مضيفاً: «سأقوم هناك بتذكير المجتمعين بأن قسماً كبيراً من تاريخ وأحداث القرن العشرين تحدد على ضوء القرارات التي اتخذتها الدول الأوروبية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وإنني على ثقة تامة بأن القرن الحادي والعشرين سيتأثر كثيراً بالدور الذي ستختاره تركيا لنفسها بسبب تواجدها في نقطة تقاطع أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وإذا ما اتخذت تركيا مكانها في أوروبا كدولة إسلامية علمانية وديمقراطية مستقرة، فإن المستقبل سيكون أفضل بكثير».

وأوضح الرئيس الأمريكي أن الدور الذي ستؤديه تركيا في المستقبل متعلق بعلاقاتها مع اليونان، وحل قضية قبرص، داعياً أنقرة إلى ترسيخ ممارسات احترام حقوق الإنسان.

وقال: «على الحلفاء الأوروبيين أن يعرفوا جيداً أن تركيا هي النقطة التي ستلتقي فيها أوروبا بالعالم الإسلامي في سلام ووئام».■

.. ودميريل: لا مشكلة بين الإسلام والنظام العلماني في تركيا!

قال الرئيس التركي سليمان دميريل إن ...راً افتعل في تركيا كأن هناك مشكلة بين الإسلام والنظام الديمقراطي العلماني! دون ...يحدد الجهة التي افتعلت هذا التوتر.. ربما ... لايجرؤ أن يتهم الجيش بذلك.

ووصف دميريل مرحلة ٢٨ فبراير (والتي ...منت إجراءات متعسفة ضد التوجه ...سلامي في تركيا بشكل عام) بأنها تضامن ...هات القلقة من الأنشطة الرامية للعودة ...جدداً إلى أحكام الشريعة زاعماً أن ...سولية ليست إخلاصاً للدين كما أن ...مانية ليست عداء دينياً.



دميريل

وفي مقابلة تلفازية أجراها في الأسبوع المنصرم أومأ الرئيس التركي إلى خطورة تقسيم المواطنين إلى معسكرات متعادية إحداها دينية والأخرى ملحدة، مشيراً إلى «خطر الأصولية الداهم» قائلاً: إنه من المستحيل غض النظر عن هذا الخطر القائم على المستويين الاجتماعي والسياسي، واعتباره كأن لم يكن، وأردف أن مرحلة ٢٨ فبراير هي حركة تضامن والتفاف حول النظام الجمهوري من قبل الأوساط التي أصيبت بالخوف والقلق من جراء الأنشطة الهادفة لإعادة العمل بالأحكام الدينية مجدداً!.■

وضع جيو - سياسي جديد للجزائر

تعد الزيارة التي يقوم بها الرئيس الجزائري هذا الأسبوع إلى إيطاليا، وكذلك الزيارة الأخيرة للرئيس الصيني للجزائر ذات علاقة وطيدة بالمستجدات الاستراتيجية التي بدأت ترتسم معالمها في الأفق. وقد تواكب ذلك مع المبادرة التي اتخذها معهد الدراسات الاستراتيجية الشاملة، حيث سمح لخبراء استراتيجيين أمريكيين من مركز دراسات «راند كوربوراشين» عرض رؤيتهم الخاصة الداعية إلى ضرورة انتساب الجزائر إلى الحلف الأطلسي».

وإذا كان الرئيس الجزائري قد أثار المسألة مع نظيره الصيني أثناء زيارته الأخيرة للجزائر، فإنه يود بالنظر لموازين القوى العسكرية الأمنية السائدة الآن في حوض البحر المتوسط أن تكون الجزائر طرفاً مهماً وفعّالاً في مجموعة جيو - سياسية ما فتئت تكبر وتتوسع، وهو الموضوع نفسه الذي يثيره أيضاً مع الرئيس الإيطالي في الزيارة الحالية، ذلك أنه من مصلحة الجزائر ومن مصلحة إيطاليا إحدى دول الاتحاد الأوروبي الشروع في إقامة جسور علاقات وتوطيدها وتهيئة الأجواء لإدماج الجزائر في الاتحاد بأقل التكاليف، وذلك في أجل أقصاه عام ٢٠١٠م، أي إلحاقها بمنطقة التبادل الحر كما حدد ذلك في ندوة برشلونة.

الزيارات التي يقوم بها الرئيس الجزائري، تفسر بإرادة قوية في فك العزلة التي ضُربت على الجزائر حتى كاد يتناساها المجتمع الدولي، ومن الطبيعي إذن لرجل كان على رأس الدبلوماسية الجزائرية، وأصبح رئيساً لها الآن التفاوض على المكان الذي يجب أن تحتله الجزائر مستقبلاً على الصعيد المتوسطي. وقد شرع بالفعل في عملية التفاوض مع الأوروبيين على اتفاق الشراكة نقطة بنقطة حتى تتمكن الجزائر من تحقيق حظوظها الاقتصادية عند ترسيم الاتفاق. أما مع الأمريكيين، فالمسألة ترتكز أساساً على توحيد المواقف حيال بؤر التوتر أو النزاعات التي تدور في المنطقة، (ولعل هذا ما يفسر تصريحات بوتفليقة تجاه إسرائيل).

بخلاف ذلك، فإن ما يهم الولايات المتحدة في المنطقة هو الموقع الاستراتيجي ومحاولة التوسع لمناطق أخرى «قزوين مثلاً». النظرة الأمريكية لموازين القوى تتحدد كالآتي حسب «ليسر». «هناك أزمات عدة وتحديات في المنطقة مسجلة على الأجندة الأمريكية: مسار السلام في الشرق الأوسط - الجزائر - ليبيا - الصحراء الغربية - إسرائيل بطبيعة الحال».■

القرضاوي ينال جائزة العويس للإنجاز الفكري ويقول: لست ظاهرة إعلامية



اختير الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي لنيل جائزة سلطان العويس للإنجاز الثقافي والفكري لهذا العام، ومقدارها مائة ألف دولار، وذلك بإجماع مجلس الأمناء الخاص بالجائزة التي تتخذ من دولة الإمارات مقراً لها.

وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع عبر د. القرضاوي عن سعادته بنيل الجائزة، مشيراً إلى أن كل ما يحصل عليه من جوائز يتم وضعه في وقف خاص بالدعوة الإسلامية، وأنه أمر قد اتفق عليه مع أفراد أسرته.

الجدير بالذكر أن قيمة جائزة العويس توزع على خمسة مبدعين، ويبلغ إجمالها نصف مليون دولار.

ورداً على بعض التساؤلات التي وجهت إليه في الأيام الأخيرة من أنه ظاهرة صنعها الإعلام قال د. القرضاوي: لو صح هذا فإنه يعني أنني لم أكن موجوداً قبل الفضائيات ولكن الحقيقة أن المحاضرات والكتب موجودة قبل ذلك وقد نلت جوائز على مجهوداتي الفكرية قبل ظهور هذه القنوات الفضائية، مؤكداً أن الهجوم عبر الفضائيات الذي يوجه إليه يأتي من أشخاص معينين ولايمثل ظاهرة عامة.

وعلمت المجتمع أن رداً علمياً أعده د. القرضاوي على بعض النقاط العلمية التي أثيرت أخيراً حول بعض آرائه سوف يظهر إلى النور قريباً.

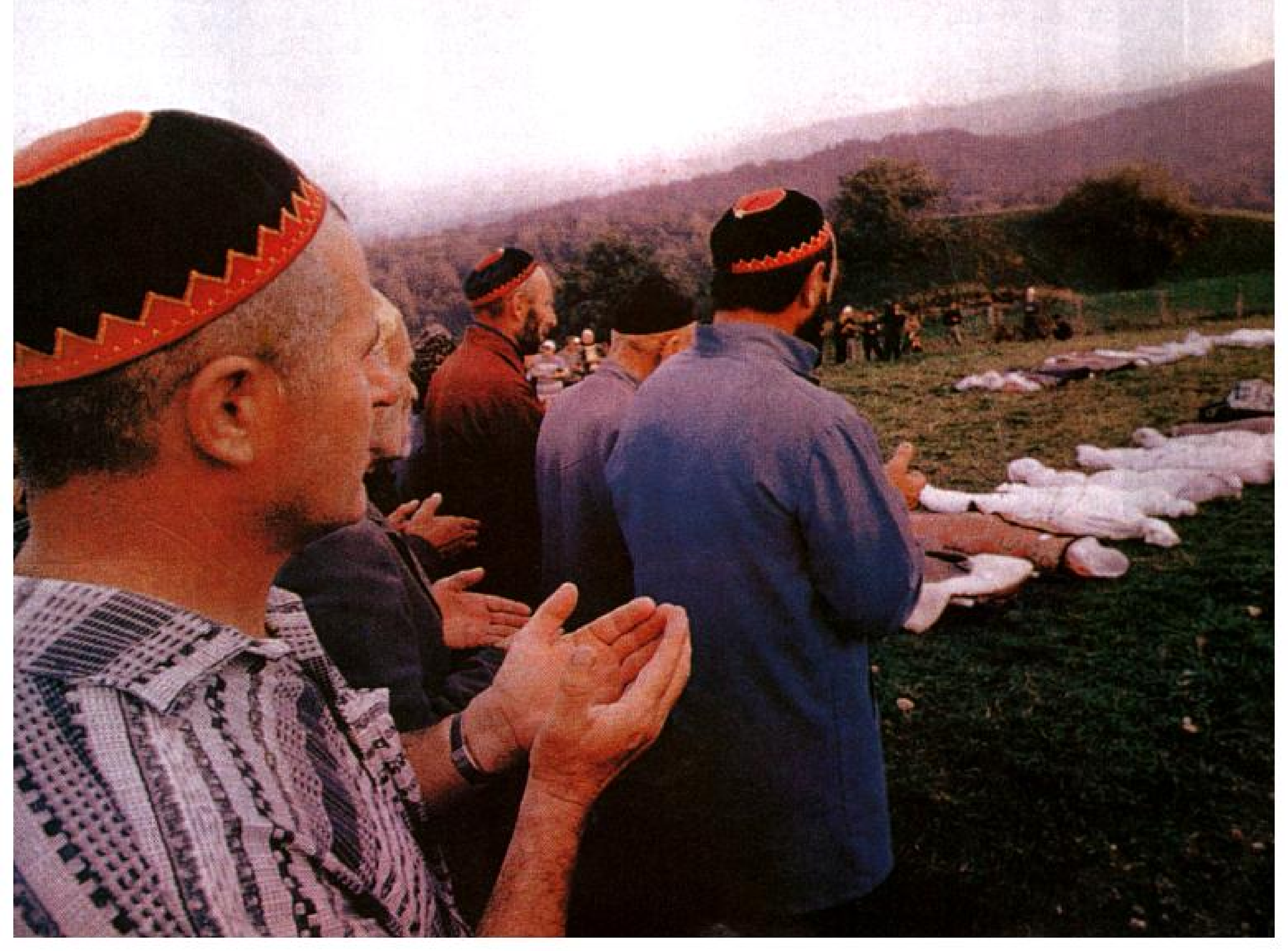
ويذكر أن مؤلفات القرضاوي بلغت مايربو على ثمانين مؤلفاً.■

المجتمع تخترق الحصار وتحاور مسؤولاً كبيراً في الرئاسة وشهود عيان

إلى العالم الإسلامي !

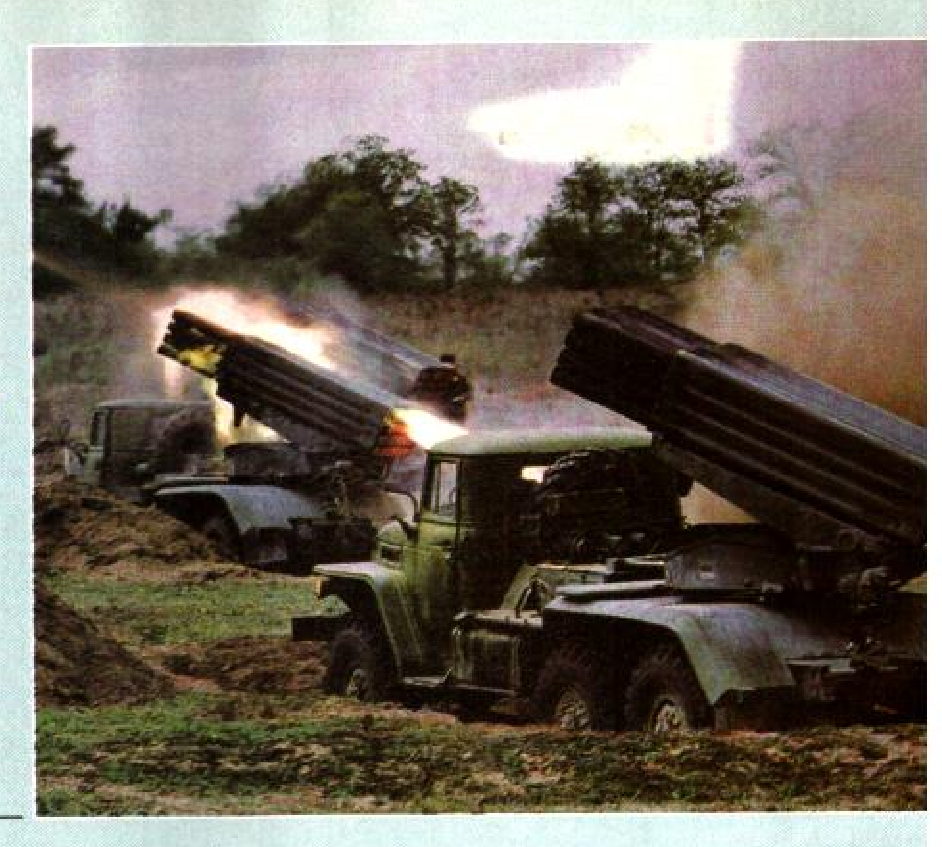
رسالة من قلب الشيشان

الموت يحصدنا.. هدموا كل المصانع والمدارس والمستشفيات.. قطعوا خطوط الغاز والكهرباء والماء.. دمروا الجسور والطرق والسكك الحديدية.. حرقوا المزروعات ولم يعد هناك سلاح محرم لم يستخدموه إلا القنابل النووية.. ولا أحد في العالم يحتج !



٢٠٠ ألف لاجئ تحت القصف اليومي الوحشي وبقية السكان يفرون من قرية إلى قرية تحت وابل النيران.. فالشعب كله إرهابي عند الروس

الأمن الروسي يضبط رجال المخابرات الروسية وهم يضعون المتفجرات في أحد مباني موسكو.. والتليفزيون يقول إنها تجربة لاختبار مدى تيقظ الشعب!



منذ الاجتياح الروسي المجرم للشيشان أصبح هذا البلد معزولاً.. عن العالم فقد قع تحت حصار حديدي فرضته القوات الغازية ولم نعد نعرف شيئاً عن حقيقة ايجري.. من اجتياح للأرض.. وإبادة منظمة للشعب.. وأصبح الإعلام الروسي وحده تفرد ببث مايشاء من أخبار وفق مايخدم مخططاته وأهدافه الإجرامية..

منذ ذلك التاريخ اصطدمنا في المجتمع بصعوبات بالغة ونحن نحاول الحصول لى حقيقة ما يدور بعيداً عن أكاذيب وتلفيقات الإعلام الروسي التي يروّج لها الإعلام غربي، ولم نتمكن طوال هذه الفترة من الاتصال بمصادرنا داخل الشيشان، فالبلاد لها في حالة حصار، كما لم نتمكن من الذهاب إلى هناك.. ولم نشا طوال تلك الفترة ن نركن إلى مايردده الإعلام الروسي ومعه الإعلام الغربي، لكننا لم نيأس وواصلنا طريق الصعب وهو محاولة الحصول على الحقائق من شهود العيان داخل الشيشان من المسؤولين في الحكومة الشيشانية ذاتها.. وقد تمكنا هذا الأسبوع من تحقيق اظللنا نحاوله طوال الأسابيع الماضية، إذ تمكنا من الحديث إلى مسؤول كبير في رئاسة الشيشانية إضافة إلى شهود عيان آخرين يعيشون المأساة يوماً بيوم.. وقد لب الجميع عدم ذكر أسمائهم.. فالدولة كلها.. الأرض والشعب في قبضة الروس.

وإليكم حصيلة ماجمعناه من اتصالاتنا..

شعبان عبد الرحمن

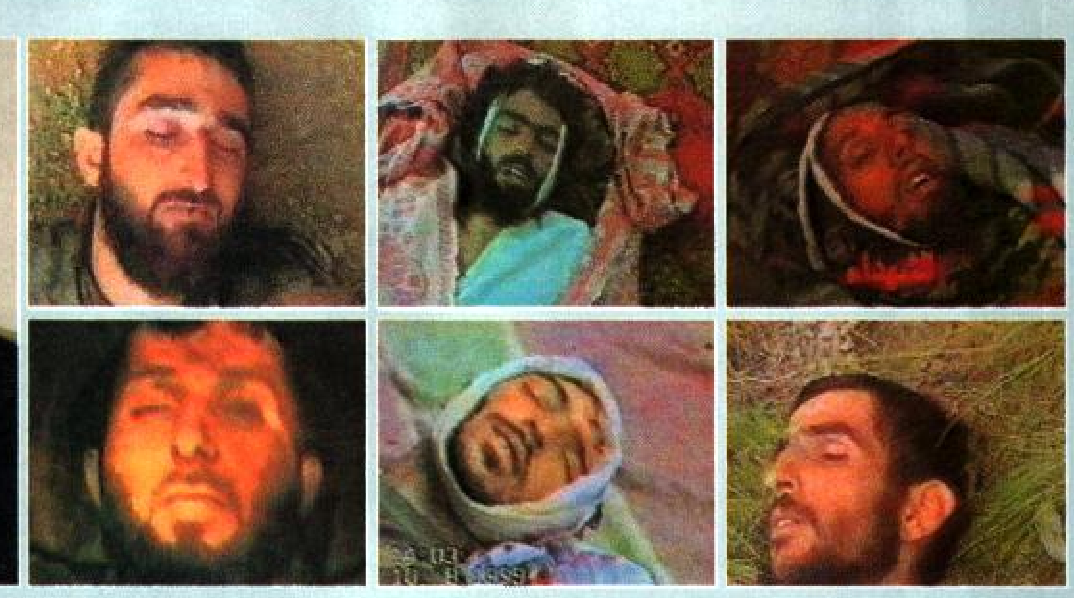
الغزو الروسي لبلادنا هذه المرة يختلف يراً في وحشيته عن الغزو السابق الذي جرى م ١٩٩٤م، فقد كانت قوات الغزو السابق من ايا الذين تدربوا في معسكرات الاتحاد سوفييتي السابق، كانوا يفهمون إلى حد ما سول الحرب وكيفية التعامل مع المدنيين حرص على عدم قتلهم بقدر المستطاع.. هكذا نوا يتعاملون.. نعم قتلوا مدنيين وخربوا البلاد مروا بنيتنا الأساسية، لكنهم كانوا أقل راماً من قوات الغزو الحالي.. لقد فوجئنا هذه ة بوحوش ماتت قلوبهم وتجري في عروقهم دماء القسوة.. لقد قامت السلطات الروسية طوال السنوات الثلاث الماضية بشحن الجيش والشعب الروسيين بكل ماتستطيع من شحنات الحقد والرغبة في الانتقام وإبادة الشعب الشيشاني، وأصبحت صورة الشيشاني أي شيشاني.. طفلاً كان أو امرأة.. أو شيخاً ضعيفاً.. هي صورة الإرهابي الذي يستعد لهدم روسيا وقتل أهلها.. وكان تدبير المخابرات الروسية للانفجارات الشهيرة في موسكو إحدى أدوات الشحن الحاقد ضد الشعب الشيشاني، وقد لعب الإعلام الروسي كثيراً على هذه الانفجارات وأقنع الشعب والعالم أجمع بأن وراءها شيشانيون، وثبت بالدليل القاطع أن تلك الانفجارات من تدبير المخابرات الروسية..

فقد أعلن التلفاز الروسي أن قوات الأمن ألقت القبض على أشخاص وهم يضعون متفجرات تحت أحد المباني في موسكو، وعند التحقيق معهم اكتشفت قوات الأمن أنهم من المخابرات الروسية، وكان قد تم عرض صورهم في التلفاز.. وفي اليوم التالي مباشرة أعلن التلفاز الروسي أن هؤلاء الأشخاص من المخابرات الروسية، وخرج مسؤول الإعلام في المخابرات بأكذوبة مفضوحة، معلناً أن المخابرات قامت بهذه العملية لاختبار مدى تيقظ الشعب.

وهكذا تستخدم روسيا كل الوسائل القذرة لشحن الشعب والجيش بالحقد الأسود ضد الشعب الشيشاني.. وفي الوقت الذي لاذت فيه وسائل الإعلام العالمية بالصمت على ما يجري انفرد الإعلام الروسي بالساحة ليتلاعب بوعيها ويزيف لها الحقائق.. معلناً بكل بجاحة اعتبار روسيا أن الشعب الشيشاني كله إرهابيون ولافرق في ذلك بين طفل أو امرأة أو شيخ!.

في هذا الجو اجتاحت القوات الروسية الحدود الشيشانية وفرضت الدبابات والمدرعات حصاراً حديدياً على الحدود الشيشانية وبدأت في تدمير جميع القرى الموجودة على الحدود بزعم أنها أوكار للإرهابيين! ثم بدأوا في قصف يومي للعاصمة جروزني من الأرض والجو..

لقد هدموا كل المصانع والمؤسسات



شهداء

اصلان مسعادوف

والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والطرق والجسور والسكك الحديدية.. حتى أصبح الخراب يكسو كل بقعة في البلاد.. والذي يعرفه العالم ولم يستنكره أحد أن القوات الروسية تستخدم في حربها الوحشية كل الأسلحة المحرمة دولياً.. من القنابل العنقودية إلى الأسلحة الكيماوية.. ولم يعد هناك سلاح محرم لم يستخدموه إلا القنابل النووية!.

وقد تعلمت القوات الروسية درساً من الغزو السابق وهو عدم التوغل داخل الأراضي والاكتفاء بالحصار من الحدود والقصف من بعيد.. لأن التوغل معناه الالتحام بالمقاومة لتكون الخسائر بين القوات الروسية فادحة.

ولم تكن الشيشان مستعدة لكل هذه الأحداث فهي مازالت تعيد بناء مادمرته الحرب السابقة، كما أنها عاشت طوال السنوات الثلاث الماضية (٩٦ ـ ٩٩) تحت حصار اقتصادي فرضته روسيا عليها فلم يكن باستطاعة الحكومة الشيشانية تصدير برتقالة واحدة للخارج أو استقبال أي مساعدات إنسانية فعاشت في أزمة طاحنة تعاني نقص الدواء والغذاء ثم جاء الغزو الجديد ليحرق الأرض والنسل حرقاً.. بعد أن قطعت عن البلاد خطوط الغاز والكهرباء القادمة من الأراضي الروسية وانقطعت بالتالي المياه التي يحصل عليها المواطنون من خلال مضخات تعمل بالكهرباء.. وقد تمكن أكثر من ٢٠٠ الف شخص من الفرار إلى الحدود الشيشانية مع أنجوشيا ومازال بقية السكان (مايقرب من المليون شخص) داخل البلاد يفرون من قرية إلى قرية تحاشياً للقصف الروسي.. ولم يسلم هؤلاء المهاجرون من القصف المتكرر للمدفعية، كما لم يسلم المحصورون داخل البلاد من حوادث التفجير المتكررة، فقد زرعت القوات الروسية الألغام حول القرى وداخلها ولايمر يوم إلا ويسقط أطفال ونساء ضحايا انفجارها.. وقد سقط حتى بداية هذا الأسبوع أكثر من ألفي شهيد و٦ آلاف جريح أكثرهم من النساء والأطفال ولايجدون علاجاً أو مستوصف يسعفهم.

وبينما يواصل الروس حربهم الوحشية وحصارهم المرير يقترب الشتاء ببرده القارس حيث تصل درجات الحرارة إلى ٢٠ تحت الصفر.

وأمام هذه الحرب الوحشية التي تجري وسط صمت العالم وعزوف الجميع عن تقديم أي مساعدات إنسانية لهذا البلد المنكوب.. يقف الشعب والحكومة لمقاومة العدوان.

فقد أعلن الرئيس مسعادوف الجهاد ضد الغزو وتوحدت كل القوى والقيادات المعارضة له تحت قيادته وأعلن عن تشكيل مجلس الدفاع الوطني يشارك فيه كل القواد المعروفين وكل القوى السياسية تحت قيادة مسعادوف.. ووصل تعداد قوات المقاومة الشيشانية إلى عدة آلاف يقاومون بكل شراسة ٢٠٠ الف من القوات الروسية المدججة بأحدث الأسلحة، بينما سلاح المقاومة هو من الغنائم التي يحصلون عليها من الروس وقد تمكن المجاهدون من إسقاط أكثر من ألفي قتيل بين صفوف القوات الروسية وهو عدد مماثل لقتلى الشيشان، ولو توغل الروس داخل القرى والمدن لكانت خسائرهم أكبر.. وتفيد المعلومات أن مئات من القوات الروسية وقعوا في الأسر، ويخطط المجاهدون لتنفيذ عمليات استشهادية خلف القوات الروسية.. ولايشتكي الشيشانيون من قلة الأعداد إنما أزمتهم في السلاح، والجندي الروسي يستطيع أن يبيع أي شيء طالما ضمن أنه سيحصل على مقابل جيد من المال، ومهما كانت الكراهية والحقد التي يحملها الجنود للشعب الشيشاني إلا أنهم يعيشون أزمة طاحنة في حياتهم المعيشية.. ولايتقاضون رواتبهم لعدة أشهر وليس أمامهم من حل إلا بيع أي شيء حتى ولو كان سلاحهم..

في حوار بين ضباط روس ومجاهدين من الشيشان.. قال الضباط الروس للمجاهدين: أنتم تقاتلون ضدنا بروح عالية وتتسابقون للموت لأنكم أصحاب عقيدة.. تدافعون عن أرضكم وتسعون لإقامة دولتكم وتسعدون بالموت لأنه عندكم «شهادة».. أما نحن فمن أجل ماذا نقاتل؟ هل نموت من أجل ثري روسي يكدس المال.. بينما نحن لانحصل على رواتبنا.. ويأكلنا الجوع!

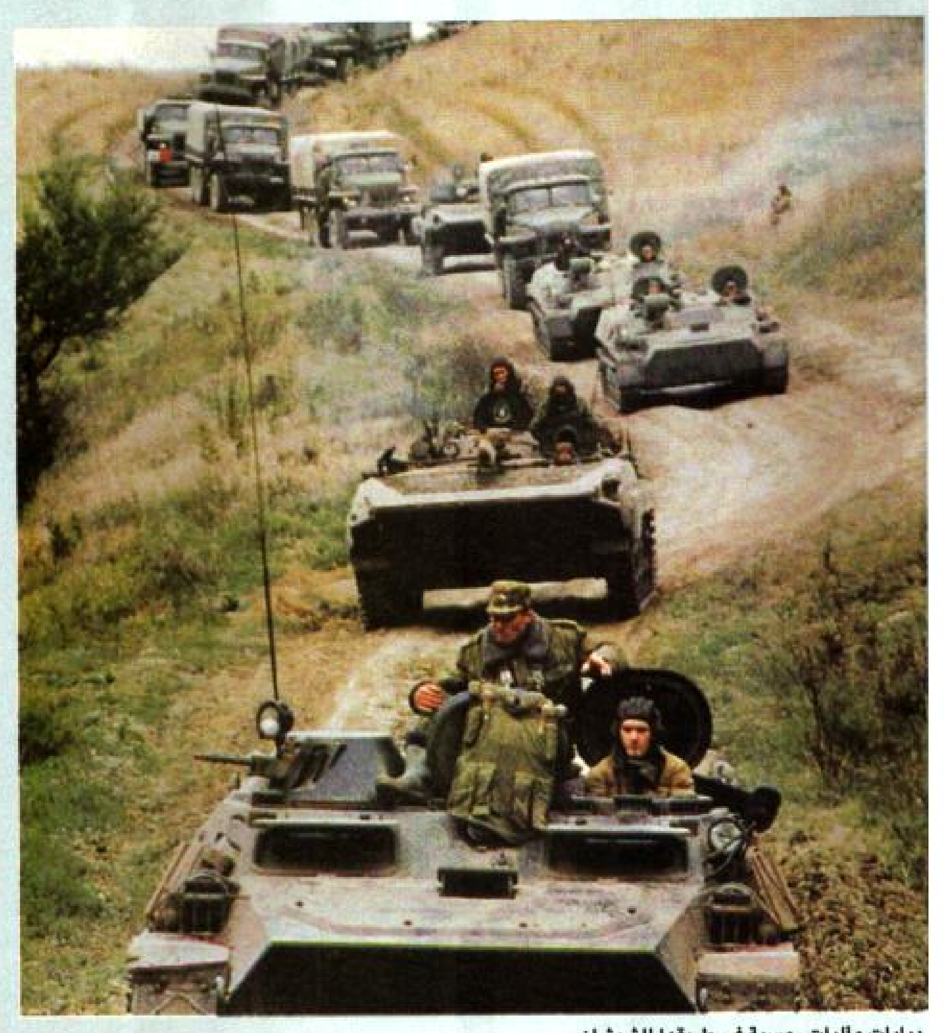
وبسبب هذه الروح التي عبر عنها الضباط الروس سعت السلطات الروسية لشحن جنودها معنوياً ضد الشيشان قبل الغزو لكن الذي يبدو أن الشحنات تتفرغ بمرور الأيام.

وتجمع كل الدلائل على أن روسيا كانت تبيت لهذا الغزو منذ خروجها مهزومة عام ١٩٩٦م من الشيشان ولكنها كانت تنتظر توافر أسباب قوية تتكئ عليها لتبرر غزوها.. فاستغلت أحداث داغستان التي استولى خلالها بعض المتعجلين لتحرير داغستان وهم فريق من المقتنعين بإقامة الدولة الإسلامية بين عشية وضحاها.. هذا الفريق موجود بقناعاته في

الأطماع الأمريكية المزدوجة في القوقاز وروسيا.. قصة الدعم الغربي لروسيا.. وهواجس الخوف من موسكو

كل القوى توحدت تحت قيادة مسعادوف.. والشيشان تعيد ملاحمها البطولية في مقاومة العدوان وتسقط ألفي قتيل.. وهناك عشرات الأسرى

القوقاز البوابة الرئيسة للشرق الإسلامي وإذا التحمت صحوته الإسلامية بصحوة الشرق فإنها ستجتاح روسيا وتقضي على المصالح الغربية.. لذلك حدث الغزو لوأد أي نزعة استقلالية



دبابات وآليات روسية في طريقها للشيشان

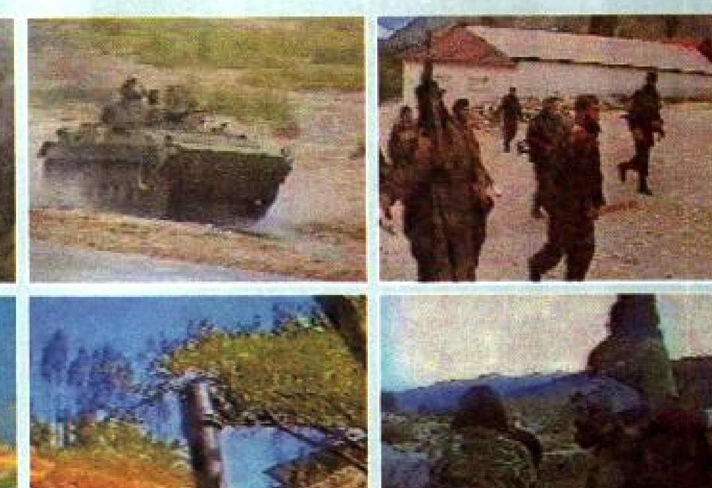
الشيشان وداغستان وهو على خلاف في الرأي مع قوى أخرى تعتقد بأهمية التدرج في إقامة الدولة الإسلامية خاصة أن ٩٨٪ من الشعب هم من العوام المنتسبين للصوفية الذين يحتاجون إلى فهم حقائق كثيرة عن الإسلام.. وهناك حقيقة مهمة وهي أن هذا الفريق المتعجل كثيراً ما اصطدم بعامة الشعب الرافضة لأسلوبه وقناعاته.. وليس سراً أن روسيا حاولت طوال السنوات الماضية اللعب على هذه الخلافات في الرأي وحاولت إشعال فتنة دامية بين هؤلاء الفرقاء أملاً في تكرار نموذج أفغانستان وقد نجحت في استمالة بعض ضعاف النفوس من العامة لكنها لم تنجح في إشعال الفتنة.. والهدف الروسي من ذلك واضح وهو إسقاط الشعب الشيشاني كله في أتون حرب أهلية مهلكة.

وليس هناك شك في أن المخابرات الأمريكية تعمل إلى جوار المخابرات الروسية لتحقيق هذا الهدف.. لكن الفتنة لم تقع وإن كانت قد حدثت عام ١٩٩٨م اشتباكات خفيفة بين المتخالفين في مدينة «جودميس» ثاني أكبر مدينة بعد جروزني وسقط فيها ضحايا.

وأياً كانت الدوافع التي تتعلل بها روسيا لحربها الحالية ضد الشيشان إلا أنه يبقى أن هناك أهدافاً استراتيجية روسية ـ آنية وعلى المدى البعيد ـ ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

أولاً: إن الحفاظ على نظام يلتسين وسياساته التابعة للغرب هدف استراتيجي لدى يلتسين نفسه ولدى الغرب.. فيلتسين الذي يمكن أن يودع السلطة بين لحظة وأخرى يحرص كل الحرص على أن يحل محله رئيس جديد قادر على المحافظة على سياساته وقادر على حماية عائلته من المحاكمات والمحاسبات التي يمكن أن تطولهم في تهم الفساد والسرقات المالية الثابتة عليهم جميعاً، ولذلك جاء ببوتين رئيساً للوزراء ويرشحه ليكون رئيساً للبلاد، لكن الرئيس هذا لايملك رصيداً من الإنجازات المقنعة للشعب الروسي حتى يرضى به، فكان لا بد من الشروع في غزو الشيشان وهو عمل وطني كبير لدى الروس، ولعل ظهور بوتين بشكل ملحوظ وكأنه يقود العملية برمتها مايشير إلى تلميعه ولاشك في أن نجاحه في إخضاع الشيشان يمثل رصيداً كبيراً يتقدم به إلى الشعب وهو يتقدم لرئاسة البلاد.. إن نجاح نظام يلتسين في الشيشان يزيد من رصيده السياسي على حساب رصيد الشيوعيين المتنامي الذين يسعون للعودة للسلطة بأي ثمن.

ثانياً: إن الصحوة الإسلامية صارت ملحوظة إلى حد كبير في دول شمال القوقاز كلها وليس الشيشان.. فالمدارس الإسلامية تتزايد، والمساجد تمتلئ، والشعوب بدأت تتجه نحو فهم الإسلام والسعي لتطبيقه ولاشك أن ذلك يصيب روسيا بالرعب ويصيب الغرب عموماً بالتخوف على مصالحه في المنطقة.. فبدأت الحملة الإعلامية التي تصور الشعب الشيشاني كله على أنه إرهابي وأن تحركها إنما يأتي للقضاء على إرهابيين ولايختلف أحد في النظام الدولي على ضرورة القضاء عليهم وفي الحقيقة يأتي هذا التحرك للقضاء على الصحوة الإسلامية ومحاولة القضاء على الإسلام في تلك المنطقة.. خاصة أن منطقة شمال القوقاز تمثل البوابة الرئيسة إلى دول الشرق الإسلامي وإذا التحمت صحوة القوقاز مع صحوة الشرق







معارك

الإسلامي فإنها ستجتاح روسيا وتقضي على المشروع الغربي والمصالح الغربية في المنطقة.. ومن هنا تأتي أهمية وأد صحوة الشيشان كبداية مهمة للقضاء على صحوة القوقاز وإقامة سد منيع يحول دون التواصل والتفاعل مع الشرق الإسلامي.

ثالثاً: إن النمو السكاني في روسيا، في تناقص كبير بينما نسبة النمو بين سكان القوقاز متزايدة وذلك يعني على المدى البعيد تفوق منطقة القوقاز سكانياً على روسيا وهو مايثير تخوفات لدى روسيا من تمدد هذا التزايد السكاني إلى الأراضي الروسية ذاتها ليملأ فراغ التناقص السكاني فيها.. وإذا حدث ذلك في ظل وجود دول مستقلة ومستقرة في القوقاز فإنه يعني انحسار الدولة الروسية أمام الدول القوقازية، ولذلك فإن قطع الطريق على قيام أي دولة مستقلة في القوقاز يمثل هدفاً استراتيجياً روسياً بل وغربياً، والأكثر من ذلك فإن روسيا تطبق سياسة صارمة لتحديد النسل بين سكان القوقاز تحسباً لكل هذه الاحتمالات.

وبمناسبة الغرب وأهدافه وأطماعه في المنطقة فإن هذه المسألة واضحة تماماً لدى القيادة الشيشانية التي ترى أنه لم يعد خافياً أن الولايات المتحدة لها أطماع كبيرة في القوقاز لوجود النفط والثروات المعدنية من جانب ولموقعها الاستراتيجي من ناحية أخرى، ولن تمانع الولايات المتحدة في استقلال الشيشان أو

لماذا يسكت العالم عن المجازر في الشيشان؟

الذل والهوان الذي يعانيه المسلمون في هذا العالم الآن لم يسبق له مثيل في التاريخ، يقتل النساء والأطفال والشيوخ في الشيشان من قبل الروس ولا أحد ينقذهم، ولا يحتج على ما تقوم به روسيا نحوهم.. وكأنهم ليسوا من جنس الإنسان في هذه الأرض حتى إخوانهم المسلمون تقاعسوا عن مساعدتهم الإنسانية، ترى ما سبب ذلك؟

السبب أن المسلمين أعطوا الدنية في دينهم واستسلموا للواقع المخزي الذي تتحكم فيه الولايات المتحدة وتضغط على الدول من أجل مصلحتها ومصلحة إسرائيل فقط، لقد تخلى المسلمون عن المبادئ التي جاء بها الإسلام، وأهمها عدم الاستسلام للظلم والوقوف في وجه الباطل والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق وإعداد العدة لمواجهة العدو، ولذلك رأينا هذا الطغيان وهذا الجبروت ضد المسلمين في كل مكان، فها هي روسيا تحصد أرواح المسلمين في القوقاز، واعترف بعض زعماء الروس بأن ما يجري في الشيشان تطهير عرقي شامل وأن قتل المدنيين كان متعمداً وأعلن الصليب الأحمر الدولي أن القوات الروسية تتعقب الفارين من أتون الحرب وتقصف قوافلهم وتقتل النساء والأطفال والعجزة! هذا إلى جانب تاريخ روسيا المليء بالعنف وإراقة الدماء ضد المسلمين، إن التاريخ يعيد نفسه فما بال المسلمين لايحركون ساكناً ولايتحركون حتى في مجال المساعدات الإنسانية؟ ماذا ينتظرون؟ أليسوا كالبنيان يشد بعضه بعضاً؟ هم الآن بنيان ولكنه لايشد بعضه بعضاً لأنه بنيان محطم يسقط بعضه فوق بعض ويهلكُ بعضهُ بعضاً، الخلافات بينهم مستمرة وبعضهم يكيد لبعض تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، فقد أخذوا صفة بني إسرائيل وأصبح أولئك الذين كانت قلوبهم شتى يتحكمون في العالم بسبب نفوذهم في أمريكا وبريطانيا ودول الغرب، أما العرب والمسلمون، فلا يستخدمون نفوذهم حتى لمصلحة أنفسهم وأوطانهم.

قد يقول قائل إنه ليس للعرب والمسلمين نفوذ، والواقع أنهم إذا أرادوا سيكون لهم نفوذ أكبر من نفوذ اليهود، ولكن ينقصهم التضامن ووحدة الكلمة، فلو أن أمريكا رأت من العرب والمسلمين جدية في مواقفهم ووحدة في كلمتهم، ولو رأت روسيا أن المسلمين متضامنون مع الشيشان لتغير الحال.

وما على المسلمين إلا أن يوحدوا صفوفهم، وما على المظلومين إلا أن يصبروا ويصابروا: ﴿ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

إخواننا الذين يقاتلون العدو الروسي في الشيشان مرابطون في سبيل الله، لأنهم يقاتلون الظالمين والمعتدين على أرض الإسلام، ومانراه من تأييد من بعض العلمانيين العرب للروس ومن خذلان للمجاهدين واتهامهم بالإرهاب هو النفاق الذي اعتاده بعض العلمانيين العرب.

فهؤلاء الظلمة والمستبدون سواء كانوا في روسيا أو أمريكا أو غيرها سيلقون جزاءهم، ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل «وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره» فربك بالمرصاد للظالمين قال تعالى:﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾ (الفجر) فيجب على الناس جميعاً أن يأخذوا على يد الظالم ويساعدوا المظلوم بتخليصه من الظلم وإلا أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده.■

الدوحة. عبدالقادر بن محمد العماري



حفر خنادق للدبابات الغازية

ي دولة قوقازية عن روسيا في حالة واحدة وهي جود نظام تابع لها.. وطالما لم يتحقق ذلك فإن لاستراتيجية الأمريكية والغربية عموماً تظل هي ساعدة روسيا بكل مايمكن للقضاء على أي حركة استقلالية.

في الغزو الروسي السابق للشيشان بلغت لمساعدات الغربية لروسيا ١١,٥ مليار دولار في هذه الحرب لن تقل المساعدات عن هذا لرقم إن لم تزد فالحالة الروسية الاقتصادية يوم أسوأ بكثير من ثلاث سنوات ماضية.

فقد أصبح الدولار يساوي ٢٦ ألف روبيل وسي بينما كان الدولار في العهد السوفييتي ساوي ٣٦ كوبيكا (الروبيل ١٠٠ كوبيكا)، كما ن الحالة الصناعية والزراعية في وضع لايقل سوءاً عن تدهور الحالة السياسية وأي دولة تقدم لى حرب شرسة مثل الحرب في الشيشان هي على هذا الحال من التدهور تكون مقبلة لى الانتحار إلا إذا كان هناك من يتحمل كاليفها بل وتبعاتها.. والولايات المتحدة تتكفل لك لكنها تشترط - ومعها الغرب - على روسيا سرعة إنجاز المهمة.. مهمة القضاء على شيشان بأي صورة لأن طول أمد الحرب بهذه وحشية وسط صمت الغرب يعرضه للانتقاد يكشف عن تورطه ورضائه بما يجري وهو أمر سيء إليه على صعيد الرأي العام.. وتهدد لولايات المتحدة روسيا بأنها إن لم تنفذ مهامها سرعة فإنها ستضطر إلى البدء في انتقاد موقف الروسي، وذلك إن حدث فإنه سيفتح باب أمام انتقاد كثير من الدول الإسلامية لساكتة، بالتبعية للصمت الأمريكي!.

وبالرغم من أن روسيا تقوم بالنيابة عن غرب في تحقيق مايسعى إليه في المنطقة إلا أن الولايات المتحدة تسعى في نفس الوقت إلى التواجد بقوة في المنطقة فهي صاحبة أطماع سياسية واقتصادية من روسيا ذاتها - كما في القوقاز - فروسيا بلد مليء بالثروات والترسانة الحربية والنووية.. ومن الناحية الجغرافية فهي تتمدد على مساحة تقارب قارة بأكملها، ولذلك فإن التواجد الأمريكي القوي هناك يمثل حتمية للمصالح الأمريكية خاصة أن المسافة شاسعة بين القارة الأمريكية وآسيا حيث توجد روسيا.. فإذا حدث انهيار روسي يكون كل شيء في قبضة أمريكا.. ومن جهة أخرى فإن الانهيار الروسي ليس وحده الذي يحرك الهواجس الأمريكية وإنما هناك هواجس ولو بنسبة ضعيفة من أن تعود روسيا قوية مرة أخرى فوقائع التاريخ تقول بأن روسيا انهارت ثم نهضت وليس هناك أي مانع من حدوث ذلك اليوم إذا توافر لها رجل قوي يقودها إلى النهوض من جديد.. عندها تعود نداً لأمريكا ويعود صراع القوى من جديد.. ولذلك فإن حرص الولايات المتحدة على بقاء روسيا ضعيفة مشغولة في حروب منهكة أمر مهم.

تلك حصيلة ماجمعناه من اتصالاتنا من داخل الشيشان.

وعود على بدء فإن ما يدور في الشيشان ليس أبداً وليد تفجيرات هنا أو هناك، وإنما وليد لعبة دولية كبرى تدور وقائعها في إطار الحرب العالمية الغربية ضد الإسلام في بقاع عديدة من العالم وبأشكال وألوان مختلفة تتناسب مع كل حالة.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن الله حافظ دينه لكن حساب الصامتين والمتخاذلين بل والمتواطئين سيكون عسيراً أمام الله.■

في مفاوضات الوضع النهائي.. الإسرائيليون يحاورون أنفسهم!

محمود الخطيب

تسارعت وتيرة عجلة إنهاء قضايا الوضع النهائي المؤجلة بين سلطة الحكم الذاتي والعدو الصهيوني، على الرغم من عدم تفاؤل الطرفين بإمكان التوصل إلى حل خلال عام، وهي المدة التي اتفق عليها الطرفان في مذكرة شرم الشيخ التي جرى توقيعها في شهر سبتمبر الماضي. كما أن الاتفاق يقضي أيضاً بضرورة التوصل إلى ما يسمى باتفاق إطار او مبادئ على الحل النهائي في مدة لا تتجاوز شهر فبراير القادم.

وقد سبق مفاوضات الوضع النهائي التي بدأت أعمالها في رام الله يوم الإثنين ٨ نوفمبر الحالي عقد قمة ثلاثية في أوسلو صادفت ذكرى وعد بلفور المشؤوم حضرها الرئيس كلينتون ورئيس وزراء العدو الإسرائيلي باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية عرفات بغرض تصفية الأجواء «المعكرة» بين باراك وعرفات تمهيداً للبدء في المفاوضات النهائية، ومما زاد من الأجواء المضطربة بين الطرفين حرص باراك على إرضاء اليمين الإسرائيلي المتطرف المتمثل في مجلس المستوطنات اليهودية من خلال توسيع الأنشطة الاستيطانية التي هددت السلطة في وقت سابق بوقف المفاوضات إذا ما استمر توسيعها، على أي حال فإنه إذا ما اختار باراك بين أن يرضي المستوطنين اليهود أو أن يطيّب خاطر الرئيس الفلسطيني عن طريق الالتزام بتنفيذ اتفاق شرم الشيخ فسيختار الأول.

الفرق بين أوسلو الأولى الموقعة عام ١٩٩٣م، والثانية التي جرت أوائل الشهر الحالي أن الثانية عقدت في العلن لتكريس مؤامرة أوسلو الأولى التي جرت مفاوضاتها تحت الطاولة، كما أن الإدارة الأمريكية كانت قد أعربت عن استيائها من التفاف المفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين حول مؤتمر مدريد الذي كان يدور تحت الرعاية الأمريكية، وهو استياء سرعان ما تبدد عندما رحبت الإدارة الأمريكية بتوقيع اتفاق أوسلو في حديقة البيت الأبيض، أما في قمة أوسلو الثانية التي جرت فوق الطاولة فقد بدا واضحاً منذ البداية حرص الراعي الأمريكي على تكرار مفاوضات «الحرامية» مرة ثانية في سبيل تصفية قضايا الوضع النهائي قبل رحيل كلينتون عن البيت الأبيض أواخر العام القادم.

وبالطبع فإن إجراء مفاوضات ثنائية خصوصاً إذا ما كانت بين عرفات وباراك شخصياً يرضي الغرور الإسرائيلي الذي لا يقيم وزناً للطرف الفلسطيني الذي يتفاوض معه إلى الحد الذي عبر عنه بعض المسؤولين الإسرائيليين بأنهم - أي الإسرائيليون - كانوا يفاوضون أنفسهم في واي ريفر!.

إن أي دراسة سيكولوجية لشخصية الرئيس الفلسطيني، تثبت أن الرجل موطّن على قبول أي حل معروض في سبيل تحقيق طموحه بإعلان



عرفات يُقبّل يد ارملة رابين

الدولة الفلسطينية التي أصبحت وللأسف، طموحاً خاصاً بالرئيس عرفات لا تشارك فيه غالبية الشعب الفلسطيني، فالفلسطينيون يدركون حجم التنازل الذي سيقدم للدولة العبرية مقابل هذه الدولة الصورية التي تفقد كل مقوّمات الدولة الحقيقية، وهي السيادة والحدود والوحدة الجغرافية والسكانية، إضافة إلى أنها لن تحقق مطلب الشعب الفلسطيني في أن تكون القدس وقلبها المسجد الأقصى عاصمة لهم.

المفاوضات النهائية تجري بغياب أطراف عربية ستتضرر حتماً من هذا التفرد الإسرائيلي بالمفاوضين الفلسطينيين. وكان واضحاً أن غياب مصر عن قمة أوسلو رسالة مباشرة عن عدم رضا المصريين عن الطريق الذي تسلكه المفاوضات النهائية، وخشيتهم من أن حلاً ما يجري أو جرى طبخه تحت الطاولات سيكون إعلانه صاعقاً للعالم على غرار أوسلو ١٩٩٣م. كما كان حرياً بالحكومة الأردنية أن تسلك الطريق المصري نفسه فتقاطع قمة أوسلو لأنها من دون شك ستكون الضحية الأولى لدبلوماسية ما تحت الطاولة التي تمارس حالياً بين السلطة وحكومة العدو الصهيوني. فالفلسطينيون يشكلون في الأردن أكثر من ٦٠٪ من السكان إن لم يكن أكثر، منهم ١،٥ مليون لاجئ تشير الأحداث إلى أنهم سيتوطنون في الأردن، ولن يسمح لأحد منهم أو لغيرهم من اللاجئين بأن يحلموا بالعودة إلى ديارهم .

ومن ناحيتها تسابق الحكومة الإسرائيلية الزمن بهدف تشكيل ثلاث كتل استيطانية يهودية كبيرة في الضفة الغربية ووادي الأردن تضمن لإسرائيل السيطرة المطلقة على حدودها مع الأردن وتوجد مناطق عازلة لها عن الجيوب الفلسطينية. وقد فرغت أيضاً من «تضبيب» مشروع القدس الكبرى الذي سيتم بموجبه توسيع الحدود البلدية لمدينة القدس لتشمل أبو ديس وقرى شرقي القدس والتي ستكون عاصمة للدولة الموعودة مقابل السماح للفلسطينيين بممر «آمن» للأماكن المقدسة في شرقي القدس التي لن تخرج من دائرة السيطرة الصهيونية! وبطبيعة الحال، فإن ذلك الممر لن يكون آمناً للفلسطينيين، بل سيخضع لمقتضيات الأمن الصهيوني الفضفاض كما حدث مع الممر بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي رفضت حتى الآن قبول ٤٠٪ من طلبات الهويات الممغنطة التي تسمح للفلسطينيين بعبوره.

ومنذ توقيع واي ريفر في اكتوبر عام ١٩٩٨م، وحركة الاستيطان اليهودي تسير بوتيرة عالية لاغتصاب النسبة الأكبر من أراضي الضفة ولتغيير حقائق الجغرافيا قبل بدء المفاوضات النهائية. وقد كرّس باراك العلاقة الحميمة التي تربط بين حزب العمل وحركة الاستيطان منذ تأسيس الدولة العبرية، وهو ما بدا أكيداً في مسرحية تفكيك المستوطنات التي صنفها باراك على أنها غير قانونية. فقد ثبت أن تفكيك بيت استيطاني مهجور هنا أو هناك ضمن ٤٢ نقطة استيطانية أقيمت منذ توقيع اتفاق واي ريفر في اكتوبر من العام الماضي لم يكن غرضه سوى لفت الانتباه عن جريمة أكبر تتم بهدوء، ودون ضجيج أو خشية من أي رد فعل فلسطيني على مستوى السلطة. وهذه الجريمة هي التوسع الرهيب في حجم المستوطنات القائمة بغرض إقامة كتل استيطانية كبيرة ومتماسكة ومتصلة جغرافياً مع حدود الدولة العبرية على الخط الأخضر الفاصل بين فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وتلك التي احتلت عام ١٩٦٧م، تمهيداً لضمها بشكل رسمي إلى الدولة اليهودية قبل الحل النهائي. وفي الأسبوع الماضي قررت سلطات الاحتلال الصهيوني توسيع حدود مستعمرة إيتامار قرب نابلس في شمال الضفة الغربية بمقدار عشرة أضعاف مساحتها الأصلية (من ٧٠ إلى ٧٠٠ هكتار). وقد زعمت إذاعة العدو الصهيوني أن موافقة باراك على توسعة هذه المستوطنة جاء بعد موافقة إحدى منظمات الاستيطان على إخلاء عشر نقاط استيطانية عشوائية انشئت في الضفة الغربية في عهد نتنياهو. أي أن باراك كافأ المستوطنين اليهود على تخليهم عن بضعة دونمات بأن منحهم آلاف الهكتارات من خلال توسيع المستوطنات القائمة.

إن حقوق الشعب الفلسطيني «غير القابلة للتصرف» يجري بيعها في المفاوضات الجارية، وسيعلن عن صفقة البيع خلال الشهور القليلة القادمة. وماذا يمكن أن نتوقع من مفاوضات يحاور فيها الإسرائيليون أنفسهم في ظل ميزان قوى لا تشكل السلطة الفلسطينية في كفته الأخرى رقماً أكثر من الصفر!■

المقاومة الفلسطينية تعود لتضرب بقوة

مدير الشرطة الإسرائيلية: ليست هذه العملية الكبيرة التي تخطط لها حماس

عمان: أسامة عبدالرحمن

عملية التفجير في نتانيا التي نفذها مقاومون فلسطينيون لم يعلنوا عن هويتهم بعد، أعادت الهلع إلى قلوب الإسرائيليين الذين استعادوا ذكريات أعمال التفجير التي حطمت معنوياتهم قبل عامين، ويخشى الإسرائيليون من إمكان تنفيذ كتائب القسام لتهديداتها التي أطلقتها قبل عدة أشهر وجددتها قبل ٢٤ ساعة من عملية نتانيا.

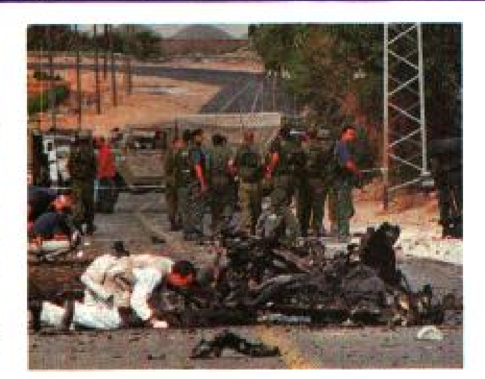
وفق المصادر الإسرائيلية فإن التفجيرات وضعت في أنبوبتين كل منهما متصلة بساعة توقيت وبطارية، وبداخل كل من الأنبوبتين اللتين يصل طول كل منهما نحو متر مواد حارقة ومسامير وقطع حديدية، واختار المقاومون الفلسطينيون الساعة العاشرة والنصف صباحاً موعداً لانفجار العبوتين نظراً للازدحام الذي يشهده المكان في ذلك الوقت، وهو ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الجرحى أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن عددهم وصل إلى ٣٨ جريحاً.

وفي حين أشارت مصادر سياسية إلى أن العملية الأخيرة التي أحدثت دوياً كبيراً يفوق حجم الخسائر الحقيقية قد فاجأت الأوساط السياسية الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية وبعض الدول التي راهنت على تراجع قدرات حركات المقاومة نتيجة الضربات الموجعة التي تلقتها خلال العامين الأخيرين، فإن الأوساط الأمنية الإسرائيلية نفت أن تكون العملية الأخيرة مفاجئة لها ورفضت الانتقادات التي وجهت لها بأنها لم تستعد لمواجهة احتمالات تنفيذ عملية من هذا النوع.

وفي هذا السياق قال المفتش العام للشرطة الإسرائيلية يهودا فيلك إن الشرطة لم تفاجأ بالعملية وإن التحذيرات من وقوع عملية عسكرية كانت قائمة منذ عدة أيام قبل وقوعها رغم عدم معرفة موعد دقيق لذلك.

وأضاف أنه كان لدى الشرطة افتراض بأن لدى منظمات فلسطينية معينة الرغبة في تنفيذ عمليات في مراكز المدن، ولكنه أكد أنه ليس هناك جهاز يستطيع منع العمليات بصورة تامة لأن ذلك يتطلب إغلاقاً تاماً للبلاد على حد قوله. وأشار فيلك إلى أن أجهزة الأمن أعلنت حالة التأهب القصوى في أعقاب عملية نتانيا تحسباً من تنفيذ عمليات أخرى.

ومع أن أياً من الحركات الفلسطينية المقاومة لم تعلن مسؤوليتها عن العملية، فإن مصادر أمنية إسرائيلية رجحت أن تكون حركة حماس وراء العملية، فيما قالت صحيفة معاريف الإسرائيلية إنها تلقت اتصالاً من مجهول قال إن حركة الجهاد الإسلامي هي التي نفذت العملية وهو ما لم تعلق عليه الحركة.



من عمليات حماس ضد الصهاينة

وجاءت عملية نتانيا بعد أسبوع واحد من عملية أخرى نفذتها المقاومة الفلسطينية في بلدة ترقوميا القريبة من مدينة الخليل وأوقعت خمس اصابات في صفوف المستوطنين، ورجحت مسؤولية خلية تابعة لحركة حماس عن تلك العملية، ورأت أجهزة الأمن الإسرائيلية أن قدرة حركات المقاومة على تنفيذ عمليتين ناجحتين خلال أسبوع واحد مؤشر خطير على قدرة هذه الحركات، مضيفة أن استخدام ساعات توقيت في عملية التفجير الأخيرة يعد تطوراً ملحوظاً في عمليات المقاومة.

عملية نتانيا أحرجت رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي كان قد أكد قبلها بأيام قليلة أن الإسرائيليين بإمكانهم أن يشعروا بكثير من الطمأنينة إزاء الوضع الأمني.

وقد استغل حزب الليكود والأحزاب اليمينية عمليتي نتانيا وترقوميا للهجوم على سياسات الحكومة الإسرائيلية وقال الليكود إنه «أمام زيادة العمليات الإرهابية نشهد سياسة ضعف من جانب الحكومة.. السلطة الفلسطينية لاتكافح الإرهاب مثلما التزمت وحكومة باراك تصر على ذلك»، ووقف الوزير في الحكومة إسحق ليفي إلى جانب منتقدي الحكومة ودعا إلى دراسة إمكان وقف المفاوضات مع الفلسطينيين وقال: «لانستطيع أن نجلس في مفاوضات في وقت يقوم فيه جزء من الشعب الفلسطيني بمعارضة مسيرة السلام ويستخدم كافة الوسائل من أجل سفك الدماء اليهودية».

ولكن رئيس الحكومة باراك رفض دعوات لوقف المحادثات وقال: «لاامكان لوقف المراحل العملية النابعة من الاتفاق (شرم الشيخ)» وهو ما أيده زعيم حركة ميريتس وزير المعارف يوسي ساريد الذي قال: «إذا كان للقتلة مصلحة لإحباط المفاوضات فإن لدينا مصلحة في دفع المفاوضات».

السلطة الفلسطينية بادرت على الفور إلى استنكار العملية مؤكدة أنها ستبذل قصارى جهدها من أجل اعتقال المسؤولين عن العملية، وطلب عرفات من أجهزة الأمن الفلسطينية «البدء بالتحقيق من أجل معرفة المسؤولين عن العملية وفيما إذا كانوا خرجوا من مناطق السلطة، كما أمر رجاله بالتعاون مع أجهزة الأمن الإسرائيلية وتزويدهم بكل معلومة يحصلون عليها عن العملية ومنفذيها» وفق صحيفة معاريف الإسرائيلية، والمحت مصادر فلسطينية إلى احتمال شن السلطة حملة اعتقالات في صفوف حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وجرياً على عادته فقد بادر أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبدالرحيم المعروف بعدائه الشديد للحركتين، بتوجيه الاتهام لإيران بالوقوف وراء العملية وقال: «لدينا مايثبت الصلة الواضحة بين إيران وحماس والجهاد الإسلامي ومعلومات عن تعليمات تنقلها لهم من أجل تنفيذ عمليات».. وقد أحرج هذا التصريح رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير فاروق القدومي الذي كان يستعد لزيارة إيران، حيث أعرب عن أسفه لاتهام إيران، وقال إن السلطة لاتتهم أحداً وأن مثل هذا الإعلان ليس من مسؤوليتها.

وقد ترافق تنفيذ عملية نتانيا مع إعلان باراك قبيل ذلك بساعات قليلة عن توسيع مستوطنة إيتمار في الضفة الغربية بعشرة أضعاف مساحتها، وهو ما جعل عملية التفجير تحظى بتأييد واسع في صفوف الشعب الفلسطيني.

كما ترافق ذلك مع الكشف عن نتائج استطلاع للرأي أجري لحساب معهد واشنطن للشرق الأوسط أظهر رفض غالبية المواطنين في الأردن وسورية ولبنان ومناطق السلطة الفلسطينية للتسوية ولسياسات باراك، وقد أظهر الاستطلاع الذي أشرف عليه أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت أن ٨١٪ ممن شملهم الاستطلاع لايؤيدون عملية التسوية في ظل اختلال موازين القوى القائم لصالح إسرائيل، وأعرب ٨٠٪ منهم عن اعتقادهم بأن الصراع مع إسرائيل يجب أن يستمر في حين أيد ٥٨٪ استخدام القوة ضد إسرائيل وقال ٧٥٪ إن إيهود باراك لايرغب حقاً بالتوصل إلى سلام مع الأطراف العربية.

وقد شمل الاستطلاع الذي يعد الأول من نوعه ١٦٠٠ شخص.. من كل من سورية ولبنان ومناطق السلطة بالتساوي.

وعودة إلى تصاعد النشاط العسكري ضد الأهداف الإسرائيلية، فقد رجح المفتش العام الإسرائيلي تنفيذ حركة حماس لعمليات قادمة مضيفاً في إشارة لعملية نتانيا: «ليست هذه العملية الكبيرة التي تخطط لها حماس».■

إلى عرفات.. صديقنا المرن

(مع تحيات الشين بيت...)

د. محمد حمزة



بالأمس كانت أوسلو الجديدة وانحنى عرفات انحناءة قوية وطويلة أمام صورة رابين ثم ألقى التحية العسكرية، لكن الحضور لم يقدروا فعلة عرفات، ولم يصفقوا كالعادة.. على الرغم من أنه لم يأت على ذكر المحرمات في خطابه فلا القدس ولا اللاجئون ولا الدولة كانت من بين مفردات خطابه، وقبلها بأيام نشرت مجلة «جينز» الدفاعية تقريراً صدر مؤخراً عن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بعد أن استطاعت المجلة - حسب قول محرر الموضوع - أن تتجسس على التقرير السنوي والسري للغاية لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان».. وقبل ذلك بأسبوع نشرت المجلة نفسها تقريراً عن الشين بيت «المخابرات الإسرائيلية» تحدد فيه رؤيتها لعرفات ودوره وماذا عساه أن يفعل في المرحلة المقبلة.. وسنمر بتطوافة سريعة على التقريرين لنرى مستقبلنا في ملفات المخابرات الإسرائيلية بشقيها.. وربما يؤكد الواقع الذي تلا التقريرين أن ما جاء فيهما قد لا يختلف أبداً عن الواقع العربي إجمالاً.

بعض محتويات **التقرير الأول** ليست بالمفاجأة الكبيرة فهي حقائق يدركها القاصي والداني ومن بينها على سبيل المثال استقرار النظم العلمانية في الدول العربية، وأن العراق ضعيف ومعزول ولا توجد معارضة حقيقية في الداخل ضد نظام صدام، وأن الإشكالية الاقتصادية هي التحدي الكبير في العالم العربي المشغول بالهموم المعيشية أكثر من انشغاله بالصراع مع إسرائيل.. وأن العرب منقسمون على أنفسهم.

لكن بعض الفقرات الأخرى تستدعي منا وقفة، إذ إنها تحدد موقعنا نحن العرب على الخريطة ومن بين ذلك أن تغيرات جغرافية ستشهدها خريطة الشرق الأوسط في ظل عملية السلام، وهذا يعني:

١ - موقع دولة فلسطين المحتملة.
٢ - الكونفدرالية المحتملة مع الأردن.
٣ - تقسيم العراق.
٤ - فصل جنوب السودان.
٥ - استقلال أو ضم البوليساريو وذلك حسب برنامج الصلح مع إسرائيل مستقبلاً.

كما جاء في التقرير أن نظام الحكم الإيراني بقيادة خاتمي تتعمق جذوره في الشارع الإيراني برغم معارضة المحافظين، ولكن التقرير لا يستبعد خطورة التهديد النووي القادم من إيران، وربما كانت التحركات الأمريكية الجديدة في الخليج تصب في هذا الاتجاه.

وعن التسوية مع مصر يرى التقرير أن السلام ليس له جذور في الشارع المصري، وهو ما يمثل خطراً متزايداً رغم عدم وجود تهديدات بوقوع حرب، هذا مع العلم أن الدول الجارة لإسرائيل تقوم بدعم ترسانتها العسكرية.. وهذا يعني أن هناك جهوداً مطلوبة في عملية التطبيع، وأن على قادة التطبيع وسفرائه التحرك مرة أخرى في طول العالم العربي وعرضه، وأن على المثقفين المتنفعين من أمريكا وإسرائيل أن يقوموا ببذل مجهود إضافي ولو على مستوى إعلامي، كما أن على الحكومات القيام بخطوات لترسيخ مفهوم السلام لدى بعض القطاعات الرافضة مثل الإخوان المسلمين، وحماس، والجهاد، (وربما يكون اعتقال الإخوان النقابيين في مصر مؤخراً بادرة في إطار إزالة معوقات التطبيع).

أما سورية فيرى التقرير أن صحة الرئيس الأسد تجعل الوقت في غير صالحه، لذا فهو يسعى إلى إحداث حلحلة في العملية السلمية حتى يستطيع تسليم السلطة لابنه بشار الذي يُعده الآن، وبعد نشر هذا التقرير قام بشار بزيارة لعدة دول من بينها دول معروفة بأنها محطة للاتصال باليهود، ويبقى أن الساحة تشهد الآن مفاوضات سرية.. التقرير يرى أن الجولان يمكن عودتها إلى سورية ولكن مقابل تبادل دبلوماسي واتفاقات أمنية.. ويشير التقرير الإسرائيلي إلى أن ترسيم الحدود وفق ما كانت عليه عام ١٩٦٧م ليس دقيقاً مما يساعد اليهود في التفاوض.

والعرب مجبرون على التسوية لأنهم ضعفاء ولأن الشراكة الأمريكية التجارية استراتيجية بالنسبة لهم، كما أن أمريكا لن تدعمهم في أي حرب «افتراضية»، والجامعة العربية ضعيفة.. وليس أدل على ذلك من أن موريتانيا أقامت علاقات مع إسرائيل ولم تفعل الجامعة لها شيئاً.. كيف تستطيع والكثير يسارعون نحو إسرائيل.. وكأن كلمة سر البقاء والرضا.. هي إسرائيل.

أما **التقرير الثاني** والذي كان عنوانه **«عرفات صديقنا المرن»**.. فليس في حاجة إلى تعليق اللهم إلا بعض الخطوات التي تنبأ بها التقرير، ثم حدثت أو قام بها عرفات، والغريب أن البعض من رجالاته يرون أن ذلك ليس عيباً، فالتفاوض السري ضروري - كما قال أحد مساعدي عرفات - والغريب أنه لايزال يصر على أن القدس عاصمة فلسطين، واللاجئون سوف يعودون، والمستوطنات سوف تغلق.. والدولة سوف تقوم.

تعالوا في جولة مع هذا التقرير Our Flexible Friend:

١ - يقول التقرير إن عرفات مستعد للتنازل عن بعض المطالب الفلسطينية في مقابل إقامة الدولة، فما الذي يمكن لعرفات أن يتنازل عنه؟.. مجرد سؤال.

٢ - يتصور التقرير السيناريو التالي لمطالب عرفات:

- دولة فلسطينية عاصمتها القدس.
- عودة اللاجئين.
- إغلاق أو تفريغ المستوطنات.

٣ - لكن التقرير يرى أنه رغم ذلك فعرفات لو وجد أن سقف مطالبه يتعارض مع ما يراه باراك فسوف يتنازل أو للدقة سيبدي مرونة، وهذا ما حدث وما حاول باراك استثماره في شخصية عرفات حين طلب إليه أن يكون اتفاق الوضع النهائي من صنعهما فقط، دون الرجوع إلى فريق المفاوضين، وذلك لأن عرفات حسب أجهزة المخابرات كريم ومرن، بل إن مرونته تمثل مفاجأة لجهاز المخابرات.

٤ - يراهن التقرير على عدم وضوح مفهوم السيادة لدى الفلسطينيين، وأن مفهوم إقامة دولة مستقلة يمثل قلقاً كبيراً لهم، فعرفات يعلم قبل غيره أنه سيعتمد على الأردن وإسرائيل، وبالتالي سيصطدم بحواجز جغرافية وسياسية إذا أعلن الدولة، كما أن لديه مهاجرين بالأردن يتمتعون بالجنسية الأردنية وهو لا يريد عودتهم، ولا يستطيع الوطن الجديد «الدولة» استيعابهم جميعاً، لذا فالكونفدرالية الأردنية - الفلسطينية هي الحل، ويرى التقرير أن على إسرائيل أن تدفع بعرفات في هذا الاتجاه.. وهذا يعني أن الخريطة القادمة ستتغير.

٥ - يرى التقرير أن القدس يمكن أن تكون عاصمة لدولة فلسطين، ولكن القدس الذي يرشحها اليهود هي جزء من القدس التي يعتقد الفلسطينيون أنها عاصمتهم، وبمعنى آخر فالقدس الفلسطينية في المفهوم الفلسطيني أكبر مساحة منها في المفهوم الإسرائيلي، وبذلك يمكن ترشيح أي منطقة.. وسيقبل الفلسطينيون.

٦ - المستوطنون سيظلون في المناطق الفلسطينية ولو كمستأجرين.

٧ - أما اللاجئون فيرى التقرير أن عرفات سيسعى لإبقائهم بالمهجر مقابل تعويضات مناسبة.. بل إن التقرير يقول بالنص «سيقنعهم عرفات بأن ينسوا حلم العودة».

وهكذا يبدو أن اتفاقاً نهائياً وشيكاً سيقضي على البقية الباقية من أحلام الفلسطينيين وأن عرفات سيفعل ما يُملى عليه.

وبعد هذا التقرير يخرج علينا من يدّعي أن عودته إلى الأراضي المحتلة تستهدف معارضة عملية السلام ودعم المفاوض الفلسطيني في المرحلة النهائية.. والحقيقة أن قطار السلام والمال والسلطة يمضي بسرعة والرفاق أدركوا بعد أن أقنعهم بعض دعاة الثقافة بأن البراجماتية والرضا بالواقع هما أفضل الطرق لنيل الرضا.. فماذا عساه يفعل حواتمة أو أبو مصطفى؟■

اليابانيون على طريق فهم الظاهرة الإسلامية

طوكيو: المجتمع

مستقبل الإسلام في الشرق الأوسط وجنوب آسيا ووسطها وشرقها، يشغل صناع القرار في السياسة الخارجية اليابانية في هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، ولهذا فقد نشطت أدوات وأجهزة جمع المعلومات والاتصال والصحافة اليابانية لمتابعة أحوال (الأصولية الإسلامية كما اعتاد الغرب تسميتها) وشهدت بلدان تلك المناطق زيارات ولقاءات متعددة بهدف نقل صورة مباشرة وواقعية عن الحركات الإسلامية فيها.



اهتمام ياباني مكثف بالظاهرة الإسلامية

وكان اليابانيون حتى سنوات قليلة ماضية يشعرون أنهم بمنأى عن التأثيرات (العنيفة) لبعض جماعات العنف، إلا أن مقتل أكثر من ٢٠ سائحاً يابانياً في الأقصر في جنوب مصر قبل عامين أدى إلى الشعور بالخطر، ثم أدى خطف أربعة خبراء يابانيين في قرغيزيا في الأسابيع القليلة الماضية واتخاذ بعض الإسلاميين لهم رهائن، أدى إلى دفع الدولة بسرعة نحو المزيد من الاقتراب من الظاهرة الإسلامية السياسية.

التحرك الياباني انطلق إلى إندونيسيا، وباكستان، وأفغانستان، ودول وسط آسيا (السوفييتية السابقة) وإلى إيران، ومصر، وفلسطين، ولبنان، والخليج.

وعلمت المجتمع أن عدداً من الصحفيين اليابانيين المتخصصين سافروا خصيصاً للقاءات تشمل بعض الرموز الإسلامية المعروفة مثل الدكتور يوسف القرضاوي، وشيخ الأزهر، والمستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، وفهمي هويدي، وعادل حسين، وعدد من شباب مختلف الحركات الإسلامية فضلاً عن شخصيات أمنية سابقة.

والتقت شخصيات دبلوماسية يابانية ببعض قيادات إسلامية في كل من طاجيكستان، وباكستان، وأفغانستان، وأوزبكستان إضافة إلى منطقة الملايو.

وجرت مؤخراً لقاءات مهمة مع قيادات إسلامية من جنوب لبنان ومن شمال العراق، بالإضافة لبعض الإسلاميين في لندن.

ومن أبرز ما طرح حول الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط بين الرموز الإسلامية واليابانية موضوعات مثل: العلاقة المستقبلية بين نظم الحكم والحركات الإسلامية وبصفة خاصة بعد المحاولات المتكررة من جانب تلك الحركات لخوض غمار العمل السياسي المشروع عبر مشروعات تأسيس الأحزاب.

كما نوقش مستقبل الصراع مع الكيان الصهيوني من وجهة نظر الحركات الإسلامية ومدى قدرة تلك الجماعات على التعاطي الواقعي مع التطورات المتلاحقة لإنشاء الدولة الفلسطينية.

المفاجأة: المحاكمة العسكرية للإخوان

وجاء التطور السلبي المتمثل في اعتقال السلطات المصرية مؤخراً ٢٠ ناشطاً إسلامياً إخوانياً ثم قرار الرئيس مبارك بتحويلهم للمحاكمة العسكرية، ليدفع اليابانيين إلى التوجس والقلق، بعدما تولد لديهم ولدى غيرهم من الأجانب بريق مصالحة بين النظام المصري والحركة الإسلامية.

وكان هذا الأمل قد تدعم إبان مرحلة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية حيث وعد مبارك بإتاحة الفرصة لمشاركة أوسع من جانب المصريين في أمور السياسة، إلا أنه عقب بداية فترة حكمه الرابعة وما صاحبها من الإحباط السياسي الناجم عن عدم حدوث تغيير حقيقي أو انفتاح أو إصلاح ديمقراطي، وعقب المواجهة الجديدة مع الإخوان، ازدادت التوقعات الأجنبية، وبينها اليابانية تشاؤماً وحذراً من احتمالات عدم الاستقرار السياسي في البلاد.

دول الخليج

وعلى العكس مما لمسه اليابانيون ميدانياً من تزايد الاحتقان السياسي في مصر، أكدت زيارات رسمية وإعلامية يابانية للخليج أن دوله تحظى بتطورات إيجابية نحو إتاحة مساحة أوسع للمشاركة السياسية.

وفي الكويت تمثل التجربة البرلمانية الطويلة أهمية خاصة لدى المراقبين والصحفيين اليابانيين.

أما في قطر، فقد جرى الإعداد الإعلامي الياباني لتغطية الانتخابات المحلية القادمة بشكل جيد، ومن جهة أخرى فإن الدور الذي تقوم به قناة الجزيرة التلفزيونية وماتتمتع به من حرية غير مسبوقة، يلفت الأنظار اليابانية المهتمة.

إسلام (أون لاين): لفت انتباههم بشدة ذلك الاتجاه الإسلامي المعتدل الذي استطاع استثمار واستغلال أحدث تكنولوجيا المعلومات في الدعوة الإسلامية الشاملة - عبر الإنترنت.

وعلمت المجتمع من مصادر صحفية يابانية أن هناك تثميناً وترقباً في وقت واحد لتوجه بعض جماعات العنف نحو العمل السلمي السياسي إلا أن حادث خطف الرهائن اليابانيين في وسط آسيا، وانتماء الخاطفين - حسبما قيل - إلى الجماعة الإسلامية، قد أدى إلى حالة من التشكك في قدرة العناصر التي تنحو باتجاه العمل السلمي على إقناع الجميع بعدم جدوى العنف.

اليابانيون اكتشفوا أثناء تحركهم الميداني الأخير في العالم الإسلامي أن حركة الإخوان المسلمين تحظى بقبول شعبي لاينافس في العديد من دول العالم وأن لهم طاقة غير عادية على تحمل الظلم والبطش وأيضاً قدرات فائقة على استقطاب قطاعات شبابية مثقفة وخبيرة في شتى فروع العلوم النظرية والتطبيقية، ويمكن القول إن هذا الاكتشاف أيدته وكرسته عملية الإفراج عن الرهائن اليابانيين، حيث تمت هذه العملية بعد نصيحة وتدخل فعلي للتوسط قدمها وقام بها خبراء بمنطقة آسيا الوسطى ينتمون إلى الإخوان المسلمين.

استثمار الاستعداد النفسي الإيجابي

اليابانيون في تحركهم الأخير ازدادوا ثقة في أن الشارع السياسي العربي والإسلامي لايختزن في الذاكرة الوطنية أي قرارات عامة ضد اليابانيين، كما هو الحال بالنسبة للمستعمرين الأوروبيين القدامى أو للأمريكيين المساندين للكيان الصهيوني، وبرغم استشعار اليابانيين لمنافسة حامية لهم من جانب الصين على التقرب من العرب، (ثمة كثافة تجارية وإعلامية صينية كبيرة موجودة في مصر والسودان والعراق والخليج).. رغم ذلك فإن اليابانيين مطمئنون إلى أن القبول بهم لدى العرب والمسلمين أكبر بكثير من القبول بالصينيين لسببين أساسيين:

١ - الأيديولوجية الشيوعية التي تتناقض بشكل مباشر مع مشروع الإسلام.

٢ - التقدم التقني المعروف للمنتجات اليابانية مقارنة بمنتجات الصين.

ويلاحظ في هذا الصدد أن اليابانيين كثفوا في السنوات القليلة الماضية تواجدهم الثقافي في المنطقة العربية، إما عن طريق المراكز الثقافية والهيئات الاقتصادية والمساعدات للجمعيات الأهلية أو عن طريق زيادة المنح التعليمية المغرية للطلاب العرب للدراسات العليا في اليابان.■

الوهم العربي الراهن



سياسات العالم تمر عبر تل أبيب

مثل إقدام «الجمهورية الإسلامية الموريتانية»، على رفع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل إلى مستوى الاعتراف الكامل، وتبادل السفراء بين البلدين، سابقة سياسية في منطقة المغرب العربي، لا تزال تثير العديد من ردود الفعل الرسمية والشعبية، ولكن لماذا فعلت موريتانيا ذلك، وهل تمثل حالة متفردة.؟

بالإضافة إلى موريتانيا تقيم دولتان من دول المغرب العربي الخمس «ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا»، علاقة مع إسرائيل هما تونس والمغرب الأقصى، اللتان يمثلهما مكتبان لرعاية المصالح في تل أبيب، في حين يوجد مكتبان إسرائيليان في كل من تونس والرباط.

وأما الجزائر التي لا تعترف بإسرائيل رسمياً، فقد سبق لرئيسها عبدالعزيز بوتفليقة أن صافح رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك، وتحدثت صحف إسرائيلية عن لقاء تم في إسبانيا بين بوتفليقة وشيمون بيريز وزير التعاون الدولي في الحكومة الإسرائيلية، وتبقى الجماهيرية الليبية الوحيدة في المغرب العربي التي ترفض بشدة أي علاقة مع الدولة العبرية، وهاجمت ليبيا الخطوة الموريتانية بعنف ودعت إلى طرد موريتانيا من اتحاد المغرب العربي، وهو الأمر الذي يتوقع أن يكون له تأثير بارز على الاتحاد المغاربي الذي يشكو بطبيعته من ركود كبير في مؤسساته بفعل الخلافات الحادة بين الدول الأعضاء في قضايا عديدة، ويرجع المحللون تسارع علاقات بعض الدول المغاربية مع إسرائيل إلى ضغوط أمريكية قوية تمارسها الإدارة الأمريكية على هذه الدول من أجل دفع مسار التطبيع قدماً إلى الأمام، وخاصة بعد وصول رئيس الحكومة الإسرائيلية العمالي إيهود باراك إلى السلطة.

ويربط محللون في المغرب العربي موضوع العلاقة مع إسرائيل بعرض للشراكة الاقتصادية تقدمت به الولايات المتحدة للعواصم المؤثرة في دول الاتحاد المغاربي، ويقوم العرض الأمريكي على شراكة اقتصادية بين دول الاتحاد المغاربي الأساسية ككيان جماعي في مقابل الولايات المتحدة، في حين يعرض الاتحاد الأوروبي على الدول المغاربية شراكة فردية، توقعها كل دولة على حدة مع الاتحاد.

ويرى محمد عبدالحكم دياب - وهو كاتب مصري - أن القرار الموريتاني بتبادل السفراء مع إسرائيل يأتي في إطار حالة عربية عامة، يتسابق فيها العرب على محورين: الأول إرضاء الولايات المتحدة بأي شكل، والمحور الثاني يقوم على تصور أن إرضاء إسرائيل هو المدخل لإرضاء الولايات المتحدة. ويضيف: إن الولايات المتحدة



وزيرا خارجية موريتانيا والكيان الصهيوني

لندن: قدس برس

تستغل الوضع العربي لترسيخ أقدام إسرائيل في المنطقة.

ويرفض دياب تبرير القرار الموريتاني بالفقر والتهميش الذي تعاني منه البلاد، وقال: إن هذا المشكل يمكن حله في إطار الاتحاد المغاربي أو في الإطار العربي العام، وإن هذا التبرير ليس أكثر من ذريعة واهية للإقدام على هذه الخطوة، واعتبر الحديث عن الحاجة الاقتصادية كمبرر للعلاقة بإسرائيل من نوع «عذر أقبح من الذنب».

وأعرب دياب عن خشيته من استفادة شرائح صغيرة ملتصقة بالسلطة من تمتين العلاقات مع إسرائيل وأمريكا، بما يؤدي إلى إحداث خلل عام في العلاقات الاجتماعية في البلاد.

وقال عبدالحكم دياب: إن الضغط الأمريكي على منطقة المغرب العربي من أجل التطبيع مع إسرائيل ذو صلة بالمنافسة الأوروبية على المنطقة المغاربية. وشدد دياب على أن الاتحاد الأوروبي يولي اهتماماً خاصاً لدول الاتحاد المغاربي، باعتبارها هي الأقرب جغرافياً إلى أوروبا، وباعتبارها امتداداً لها في نظر الأوروبيين. وقال: إن الخلاف بين أوروبا وأمريكا حول المغرب العربي أخذ يحتد في الفترة الأخيرة. وتضغط واشنطن بقوة على دول المغرب العربي لتسير بكاملها في الركب الأمريكي.

وشدد دياب على أن أمريكا تستعمل ورقة العلاقات الاقتصادية مع المغرب العربي لإحداث تحول لصالح إسرائيل قبل تحقيق السلام العادل والشامل.

أما الجزائر، فهي تلوح بالورقة الأمريكية والإسرائيلية بين الحين والحين للضغط على أوروبا، على الرغم من أنه من المستبعد أن تقيم قريباً علاقة دبلوماسية مع إسرائيل.

أما رفيق عبدالسلام - الباحث في جامعة ويستمنستر ورئيس منبر لندن للحوار- فقال: إن الإدارة الأمريكية عجزت حتى الآن عن فرض خيار التطبيع على الأقطار العربية الكبرى، ولذلك فإنها عمدت إلى الأطراف من أجل اختراق الصف العربي والضغط عليه من خلال دولة صغيرة وضعيفة مثل موريتانيا.

وقال عبدالسلام: إن ضغوطاً هائلة مورست على موريتانيا في قضية التمييز العنصري ضد الزنوج، لابتزاز الساسة الموريتانيين بقوة، وقال: إن الإغراء بتحسن الوضع الاقتصادي كان سبباً في «هرولة» الحكومة الموريتانية نحو إسرائيل، لكن التطبيع لم يجلب على أي بلد أقام علاقات مع تل أبيب تحسناً في وضعه الاقتصادي. وأكد عبدالسلام أن إسرائيل لجأت إلى إقامة علاقات مع دول المغرب العربي لمحاصرة دول المشرق العربي الكبرى. واعتبر أن نهاية هذا الخيار هي إضعاف الأقطار العربية الكبرى والصغرى وفرض سياسة الأمر الواقع على كل الدول العربية مجتمعة أو متفرقة.

نظرة ضيقة

وقال عبدالسلام: إن النظرة الاقتصادية الضيقة قد تفضل الشراكة مع أمريكا لأنها شراكة بين الاتحاد المغاربي ككيان موحد وأمريكا كطرف مقابل، ولكن النظرة الاستراتيجية تكشف حقائق أخرى تتمثل في بسط الهيمنة الأمريكية على المنطقة المغاربية، فضلاً عن أن هذه الشراكة تتم بين أقطار هشة على المستوى الاقتصادي وبين عملاق اقتصادي كبير، وهو ما يجعل الاتفاقية لصالح أمريكا في النهاية.

وبحكم الترابط بين البعدين الاقتصادي والسياسي، فإن أي اتفاقية اقتصادية هي في نهاية الأمر تمهيد للنفوذ الأمريكي وللسياسة الخارجية الأمريكية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتمكين للهيمنة والمصالح الإسرائيلية، وأي اتفاقية مع أمريكا سواء كانت من طبيعة اقتصادية أو سياسية فإنها تحمل في طياتها تمهيد الأرض أمام النفوذ الإسرائيلي.

أما الدبلوماسي الجزائري السابق محمد

العربي زيتوت فيرى أن «حالة الضعف التي يعيشها الحكم الجزائري ووضع الصراع على السلطة بين الجنرالات جعلته يبحث عن الدعم الخارجي، حتى ولو جاء من إسرائيل»، ويقول زيتوت لـقدس برس»: إن الانتقال الذي حصل في الجزائر من الأمين زروال إلى بوتفليقة يأتي في إطار فتح الساحة الدولية أمام الجزائر، وإيجاد دعم خارجي أكبر من قبل القوى الكبرى للنظام الجزائري.

وقال زيتوت إن «الماسكين بحظوظ السلطة في الجزائر يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن الوصول إلى «قلب» الدول الكبرى يمر عبر طريق تل أبيب، وأنه لا يوجد هناك أي طريق آخر موصل».

وشدد زيتوت على أن الجزائر كان لها نوع من العلاقة مع إسرائيل، إلا أنه ظل سرياً خشية رد الفعل الشعبي. وقال: إن وزير الخارجية الجزائري السابق محمد صالح دنبري التقى شيمون بيريز وقت أن كان وزيراً للخارجية بشكل سري، فلما أعلنت إسرائيل النبأ كذبته السلطة الجزائرية، وقال زيتوت: «كنت في تلك الفترة أعمل في السلك الدبلوماسي وكنت أعلم أن الخبر كان صحيحاً»، وأكد أن الجزائر ارتدت عن شعارها الشهير الذي صاغته في السبعينيات: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»، وقال: إن الرئيس بوتفليقة الذي كان في تلك الفترة على رأس الخارجية الجزائرية التي صاغت هذا الشعار تحول الآن إلى الضفة الأخرى.

بوابة تل أبيب

وكشف عن أن الرئيس بوتفليقة لما زار الولايات المتحدة مؤخراً، التقى رموز الجالية اليهودية، وقيل له إذا أردت أن تفتح لك أبواب العالم، فما عليك إلا أن تدخل من باب تل أبيب.

وعن موضوع الشراكة الاقتصادية مع أمريكا أو أوروبا قال زيتوت: إن منطقة المغرب العربي مرشحة لكي تزداد أهميتها في القرن المقبل بما يساوي أهمية الشرق الأوسط، وأضاف أن أهمية هذه المنطقة نابعة من أهمية ثرواتها، فضلاً عن كونها تمثل الشاطئ الجنوبي لأوروبا، وقال زيتوت: إن الصراع في القرن القادم سيكون مثل الصراع في بداية هذا القرن اقتصادياً بين أوروبا وأمريكا، أي صراع داخل المنظومة الرأسمالية ذاتها، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تريد إنشاء حزام جديد لمواجهة أوروبا ومحاصرتها، ولذلك فإنها تعمل على صياغة المغرب العربي وفق مخططاتها ووفق أهدافها.

وفي ما يخص موريتانيا أرجع زيتوت إقامتها علاقة كاملة مع إسرائيل إلى أسباب متعددة منها خشية النظام الموريتاني مما قال إنه مطامع التوسع المغربي، وضغط اللوبي الأسود لإضعاف موريتانيا نتيجة لما يسمى سوق العبيد واحتقار السود فيها، دون أن ينسى الحديث عن فقر البلاد كعامل من

ضغوط أمريكية على منطقة المغرب العربي للتعجيل بالتطبيع مع إسرائيل

عجزت الإدارة الأمريكية عن فرض التطبيع على الدول العربية الكبرى فلجأت إلى الأطراف ونقاط الضعف

عوامل اتجاهها نحو التطبيع مع إسرائيل.

وقال زيتوت: إن النظام الحاكم في موريتانيا ضعيف، وهو يعتقد أن العلاقات مع إسرائيل سوف تخفف عنه الكثير من ضغوط اللوبيات السوداء، وسوف تدعمه تجاه المغرب، وتوقع أن تدفع إسرائيل أموالاً لرموز النظام الموريتاني في حساباتهم الخاصة، وربما القليل من المعونة الاقتصادية إلى البلد.

وفي القاهرة أكد خبراء ومحللون سياسيون مصريون، أن قيام موريتانيا بالتطبيع مع إسرائيل، جاء نتيجة ضغوط كبيرة تولتها الإدارة الأمريكية الحالية، مستغلة حالة الفقر وتدهور سجل حقوق الإنسان في نواكشوط، ورغبة الأخيرة في مد يد العون لها، خوفاً من عقوبات طالبت بها منظمات حقوقية دولية بسبب سياسة تعذيب المواطنين والاعتقالات المستمرة والتمييز العنصري ضد السود. وأكد الخبراء والمحللون أنه تم التركيز على موريتانيا لتكون الدولة العربية الثالثة التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بسبب رغبة الإسرائيليين في تخزين مواد نووية في صحراء موريتانيا الشاسعة، وأن دفن النفايات النووية الإسرائيلية سيكون ثمرة هذا التطبيع الجديد. كما أشاروا إلى أن هناك خططاً أمريكية وإسرائيلية للالتفاف على الدول العربية، ودفعها للتطبيع مع الدولة العبرية، وبالتالي إفقاد العرب أهم سلاح تفاوضي مع إسرائيل، مشيرين إلى أن هناك دولاً عربية ثقيلة في طريقها للتطبيع مع إسرائيل.

ويقول الدكتور وحيد عبدالمجيد نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: إن خطوة التطبيع بين نواكشوط وتل أبيب كانت متوقعة لأن هناك مقدمات لهذا التوجه على المستوى العربي منذ عدة أشهر، ولو اقتصر الأمر على موريتانيا فلا خطورة، لكن دولاً عربية أكثر ثقلاً، وأخطر تأثيراً في المنطقة في طريقها للتطبيع مع الدولة العبرية مثل: الجزائر واليمن وغيرها، مما يعكس في جوهره اختلال السياسات العربية العامة، فيما يتعلق بأسلوب إدارة الصراع مع إسرائيل منذ بدايته قبل أكثر من خمسين عاماً، حيث جاءت هزيمة العرب من داخلهم بسبب عدم وجود أساس ديمقراطي يسمح بالاعتراض على ما تقوم به الحكومات، واحتكار السلطة من قبل مجموعات صغيرة.

وقال عبدالمجيد إن الخطوة الموريتانية ليست معزولة عن السياق العام الذي تسعى من خلاله أنظمة حاكمة في العالم العربي والإسلامي إلى تسليم الأمة العربية والإسلامية إلى إسرائيل، لافتاً الانتباه إلى أن بعض هذه النظم التي تهرول نحو التطبيع وإقامة العلاقات مع الإسرائيليين هي التي كانت توهمنا أنها تتولى رفع لواء الصمود والتصدي، حسب تعبيره. ويلقي اللواء طلعت مسلَّم الخبير الاستراتيجي باللوم على إقدام مصر على التطبيع أولاً، ويعتبر أن تطبيع مصر مع إسرائيل هو الذي يدفع بقية الدول العربية إلى إقامة علاقات معها.

ويكشف سيد الشامي الباحث في الشؤون الإفريقية أن الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيدي أحمد الطايع قام بإقالة رئيس الوزراء السابق محمد الأمين وثلاثة وزراء معه، من الرافضين للتطبيع مع إسرائيل، وكلف رئيس الوزراء الحالي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية استعداداً لمثل هذه الخطوة، إذ إن رئيس الوزراء الجديد سبق أن زار إسرائيل في أعقاب توقيع اتفاق واي، وكان هذا أول وأسرع تجاوب عربي مع الضغوط الأمريكية التي تهدف للإسراع بعملية التطبيع.

الضغوط الأمريكية

ويرى الشامي أن نواكشوط سعت للتطبيع بسبب كثافة الضغوط الأمريكية عليها، وطمعاً في المعونات والقروض الأمريكية، بعدما بلغت ديونها أكثر من ثلاثة مليارات دولار، وبلغت نسبة البطالة ٣٠٪ من اليد العاملة، وتزايدت ضغوط صندوق النقد والبنك الدوليين للإصلاح الهيكلي.

ويؤكد اللواء وجيه عفيفي الخبير الاستراتيجي ومدير المركز العربي للدراسات الاستراتيجية أن إسرائيل تسعى إلى إثارة المنطقة العربية من خلال الضغط المستمر، بزعم تحقيق السلام المزعوم، وبهدف رئيس هو تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع كل الدول العربية، بدعوى أن الصراع العربي - الإسرائيلي الذي استمر أكثر من نصف قرن قد انتهى إلى غير رجعة، وأن السلام بالمفهوم الإسرائيلي قد تحقق.

وقال: إن موريتانيا كإحدى دول المنطقة تمثل موقعاً استراتيجياً مهماً على المحيط الأطلنطي، وتمثل المنفذ الغربي لاختراق معظم الدول الإسلامية داخل المنطقة الإفريقية. وقد سعت إسرائيل لتطبيع العلاقات معها بدعوى أن إسرائيل تهتم بدول المنطقة الإفريقية.■

مقاومة التطبيع مهمة شعبية خليجية جديدة

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

حسناً فعلت البحرين حينما اغلقت وبشكل مبكر باب الإشاعات حول محاولة الكيان الصهيوني إقامة محادثات سرية مع المنامة.

لقد جاءت هذه الإشاعات المغرضة والتي أطلقتها الصحف الإسرائيلية بعد رواج موضة العلاقات المعلنة مع الصهاينة.. مثلما فعلت كل من موريتانيا وإندونيسيا وماليزيا والبوسنة خلال أسبوع واحد من أكتوبر الفائت.

التقارير تؤكد حالياً أن دول الخليج مستهدفة وبشكل مكثف خلال المرحلة القادمة لمحاولات الاختراق الإسرائيلي لدفع العواصم الخليجية لإقامة علاقات مباشرة ومعلنة مع إسرائيل، فالعواصم ذاتها واقعة تحت ضغوط دولية وإسرائيلية متزايدة، تصل إلى حد الابتزاز والتهديد بتخريب الاقتصاد كما أعلن ذلك مدير شرطة دبي خلفان ضاحي بداية الشهر الحالي، حيث أشار إلى عمليات إسرائيلية لضرب اقتصاد الإمارات، وتزوير الدينار البحريني عن طريق إدخال مبلغ ٨٠ مليون دينار مزور إلى المنطقة.

كما أن الدول العربية والخليجية تجد نفسها محرجة تماماً لدى تنظيمها مؤتمرات دولية، إذ يقتضي المقام هنا عدم الممانعة في استضافة الوفود الإسرائيلية المشاركة، والتي تحاول بوقاحة عدم تفويت أي فرصة تمكنها من التواجد على أرض عربية لاتقيم علاقة مع إسرائيل.

بالطبع يجد العقل الصهيوني في دول الخليج سوقاً ذهبية لإنماء الاقتصاد الإسرائيلي، فالاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي وارتفاع معدلات الدخل لدى الفرد الخليجي، ووجود الأسواق الاستهلاكية الضخمة هذه كلها مبررات للتواجد في الخليج.

وتنسى إسرائيل - وهي في ذروة حماستها لإقامة هذه العلاقات مع دول الإقليم - انها ظلت ست سنوات مضنية في مماطلة وتسويف مع الجانب الفلسطيني حيث اضطر الطرفان إلى توقيع ست اتفاقات آخرها أوسلو ٢ الذي وقع بحضور كلينتون مؤخراً.

هذه الإخفاقات الإسرائيلية تجعل موقف الحكومات الخليجية قوياً لمدافعة الضغوط لأي تقارب مع الصهاينة.

كما أن سيل الأخبار اليومية عن الظروف



كشف اجتماع التجمع الوطني الديمقراطي - المعارض للحكومة السودانية - بالقاهرة مؤخراً عن مدى الاختراق الأمريكي الإسرائيلي له، حيث تبودلت الاتهامات والخلافات الحادة بين اعضائه، وبينت مدى الاختلافات الرئيسة بين المتحالفين لأجل هدف واحد مشترك هو إسقاط الحكومة الحالية.

فبينما كان موقف السيد الصادق المهدي والسيد محمد عثمان الميرغني مؤيداً للمبادرة المصرية - الليبية المشتركة لأجل إيجاد حل شامل للمشكل السوداني تنسيقاً مع مبادرة دول الإيقاد، عارض هذا الاتجاه وفد الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جارانج وممثله الور في المفاوضات مفضلين مبادرة دول الإيقاد!

ويوضح لنا موقف وفد الحركة الرافض للمبادرة «المصرية - الليبية» المؤيد لمبادرة «الإيقاد» تطابقاً مع تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت مؤخراً في إفريقيا حينما قالت إن الولايات المتحدة لن تعير هذه المبادرة اي اهتمام وأنها ستدعم مبادرة الإيقاد فقط، ووعدت جارانج بالدعم السياسي والمادي.

والسؤال الذي يجب أن يطرح بصراحة: من هو - أو هم - الذين يستفيدون من خلق أزمة طاحنة في الجزء الجنوبي من الوطن، مما أدى إلى تقتيل آلاف الأفراد، ونزوح مثلهم إلى دول الجوار وانتقال البقية شمالاً، وفشل كل المفاوضات الجارية منذ سنوات بين الطرفين حتى لا تصل إلى حل؟

المراقب للأحداث سيجد حتماً سببين: داخلي وخارجي، أما السبب الخارجي فيتمثل في الأطماع الغربية في ثروات السودان العديدة وتوجهه نحو الدين، والعمل على كبحه من التواصل نحو القارة الإفريقية بخلق أزمة وادعاء أن النصارى مضطهدون في الجنوب من قبل المسلمين في الشمال، والعمل بكل السبل والحيل على شطره نصفين أو إبادة المسلمين فيه.

أما عن السبب الداخلي فيجب الاعتراف بأن



الأخطاء التي ارتكبها بعض المسؤولين في التعامل مع هذه المشكلة - قديماً وحديثاً - قد فاقم من تداعياتها، ولا سبيل لذكرها هنا تفصيلاً، والمذكرات التي كتبها ويكتبها بعض الضباط المتقاعدين والسياسيين - ممن عاصروها - في الكتب والصحف خير بيان.

وإذا دخلنا إلى العمق فالواقع يقول إن التمازج والتلاقح بين الناس لم يتطور إلى الدرجة التي يتشكل منها شعب متماسك مترابط يؤمن بوحدته، ويقاتل من أجل وطنه - إلا من رحم الله - وذلك بسبب قوة الرابطة القبلية أو الجهوية، وضعف الرابطة الوطنية القومية، والشواهد على ذلك كثيرة.

كان الأستاذ محمد إسماعيل الأزهري شجاعاً حينما قال في ندوة «جنوب السودان وآفاق المستقبل»: «دعونا نعترف بالحقيقة.. إننا نحمل في دواخلنا عنصرية.. دعونا نعترف أن هناك استنكافاً يمارس من بعض ابناء السودان على بعض آخر من ابناء السودان، استنكاف في التعايش المشترك الذي يصل إلى حد التزاوج الذي يفرد مساحات التمازج الوطني المطلوب الحقيقي.. هذه مسألة تغيير اجتماعي وعملية طويلة جداً.. وتحتاج إلى زمن».

وقد وصف د.بركات موسى الحواتي خصائص العقل السوداني في ندوة بأم درمان بقوله: «إنه يهتم بالجزئيات أكثر من الكليات، وثانيها انه يهتم بالإنجاز العاجل على التأني والدراسة، وثالثها غياب الفرد في مواجهة الجماعة، ورابعها أنه يعتمد على الذاكرة ولا يعتمد على التوثيق، وخامسها انه لا يفرق بين الأزمة والنهضة، وسادسها أن لديه نوعاً من الازدواجية بفعل الثقافة الغربية مثل الحديث عن الشمال والجنوب والإسلام والنصرانية، والعروبة والزنجية... إلخ».

أما د.حيدر إبراهيم فقد أوضح واقع الأمة السودانية في حديثه للصحافة قائلاً: «الحديث عن أمة سودانية قد لا يخلو من مبالغة أو التفكير بالأماني.. فالسودان لم ينصهر ويتفاعل ثقافياً ويكتسب عناصر الوحدة الثقافية، القضية اكثر تعقيداً من هذه الشعارات المرسلة دون تدقيق، فالسودان والسودانيون ليسوا كما تتصور، نحن نقع في منطقة تخلف متمكن في سلم الأمم الموحدة او حتى المتآلفة..»، وفي اعتقادي أن المذكور أعلاه عن خصائص العقل السوداني، وعن عدم اكتمال انصهار الثقافات داخل الوطن، وهيمنة العنصرية في دواخل البعض خصماً على الوطنية، هي غيض من فيض، وتدل على الجانب الآخر للأزمة من الناحية الثقافية والاجتماعية.

أما قضية الانفصال أو الوحدة فهذا الأمر حقيقة لم ينبع من الواقع السوداني الشعبي، بدليل أن الكثيرين يعيشون هنا وهناك بغير مشكلات أساسية، وبدليل تعايش الأقباط مع المسلمين في مصر بغير أزمات تذكر، أما إذا انتقلنا إلى الأسباب الأخرى لديمومة هذه الحرب وتشجيع الانفصال فسنجد الأسباب التالية:

القاهرة التي تفرضها سلطات الاحتلال على فلسطيني الداخل من هدم للبيوت وسحب الهويات وقتل المارة الأبرياء، وتهويد للقدس وتفريغ لسكانها، ذلك كله يجعل المواطن الخليجي العادي في موقف الصد عن قبول فتح أي علاقة مع إسرائيل.

وهنا يأتي دور المؤسسات الأهلية والشعبية لتمتين الحاجز بين شعوب الخليج والكيان الصهيوني.. وجعل فكرة العلاقات المباشرة معه فكرة مستهجنة وبعيدة المنال.

المجال مفتوح لتنظيم الفاعليات الثقافية وإقامة لجان مقاومة التطبيع لحماية البحيرة الخليجية من الطوفان الإسرائيلي، فالوقاية خير من العلاج، كما أن هذه الخطوات هي دعم حقيقي للحكومات لمواجهة الضغوط الدولية التي تتولاها الولايات المتحدة تحديداً لتسويق المشروع الصهيوني الاستيطاني في المنطقة.■

(*) كاتب بحريني.

---

١ - الشركات الغربية - خصوصاً الأمريكية - التي وقعت عقوداً للتنقيب والبحث عن المعادن في الجنوب مع جارانج - باعتباره الحاكم اليوم ومستقبلاً - ودعمته بالمال والعتاد وتنتظر الانفصال بفارغ الصبر.

٢ - المنظمات الكنسية والمخابراتية التي تعمل تحت ستار الإغاثة ودعم المواطنين، تنصّر الأهالي البسطاء، وتعمل على زرع الحقد ضد الإسلام والمسلمين، والمرضى الجوعى لا يعرفون إلا من يمد لهم يد الإحسان وقت العوز والشدة.

٣ - مصالح جارانج الخاصة ومعاونيه التجارية والاستثمارية، والمتاجرة بقضية الأهالي المرضى والجوعى في الجنوب في المحافل الدولية بزعم الاضطهاد الديني، مما راكم عندهم ثروة ضخمة لم يحلموا بها قط.

٤ - الضباط الإسرائيليون في الجنوب يدربون جيش جارانج - أرسل بعض الضباط إلى إسرائيل للتدريب والتأهيل - ووجدت إسرائيل فرصتها في جارانج لخلق تحالف معه، تأميناً لمنابع النيل لصالح دولتها الكبرى، كما تخطط لها منذ عقود.

السودان بلد متنوع وأكثر من ثلث مناطقه لم تتواصل مع بقية أنحاء السودان، ولغاته مختلفة ومتباينة، ولكن الغلبة فيه للثقافة الإسلامية.. كما يقول الخبير الإفريقي د.حسن مكي، فهل تستطيع الأحزاب الشمالية - في التجمع المعارض - تقديم المصلحة العليا للسودان والإسلام على مكاسبهما الخاصة؟ وهل تستطيع الحكومة السودانية مفاجأة الجميع بالتوصل إلى اتفاق وفاقي مع هذين الحزبين الكبيرين مفوتة الفرصة على المتربصين؟

هل ينجح السودان في تحقيق التعايش السلمي بين أبنائه، والوصول إلى عقد اجتماعي عادل، أم يستمر الجري وراء السراب؟ هل ندع نظرية صامويل هنتنجتون عن دولة الصدع والثقافات المتباينة التي تتفكك وتتصدع تنطبق على السودان؟■

الخرطوم - حاتم حسن مبروك

ماذا بعد الهرولة الموريتانية نحو الكيان الصهيوني؟!

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

المراقبون والمتابعون لهم قراءاتهم الخاصة للهرولة الموريتانية نحو الصهاينة، يمكن أن نسجلها في هذه النقاط:

● على المستوى الرسمي العربي في المشرق أو المغرب لم يحظ الأمر بالإنكار أو الاستهجان، إذ لم يعقبه حتى مجرد تحذير من الهرولة الموريتانية أو الهرولة غير الموريتانية المقبلة، ولا نحسب أن في ذلك ما يدعو للدهشة أو العجب، لأن التطبيع وتبادل العلاقات وعقد الاتفاقات والمعاهدات مع الكيان الصهيوني لم يعد موضع تحفظ أو رفض.

● أن الاتفاق الموريتاني - الإسرائيلي بشأن رفع مستوى العلاقات الثنائية إلى درجة السفارات إنما حظي بالاستنكار والاستغراب على مستوى الشعوب العربية، التي مازالت حتى اللحظة تنظر إلى الكيان الصهيوني على اعتبار أنه مصدر الخطر الداهم، الذي يهدد حاضرها ومستقبلها، ومن ثم فهي حتى اللحظة ترفض التطبيع، وترفض إقامة أي شكل من أشكال العلاقات معه، لأنها أصلاً لا ترى غير سبيل واحد، وهو اقتلاع جذور هذا العدو الدخيل الغاصب قبل أن يقتلع جذورها من أرضها، ويصادر وجودها وحاضرها ومستقبلها.

● أنه في الوقت الذي وقف فيه الإعلام الرسمي العربي من الخطوة الموريتانية موقفاً يتراوح بين غض الطرف، وبين مجرد العتاب، للسرعة التي تم بها رفع العلاقات، فإن الإعلام الذي يعبر عن الأحزاب والقوى المعارضة، وهو محدود الإمكانات، هو وحده الذي استنكر وعبر عن الغضب من الخطوة الموريتانية الرسمية والرفض لها، وهو يبقى صاحب الصوت المسموع والمعبر عن رأي الناس رغم إمكاناته المحدودة والتضييق الرسمي عليه في مجال المعلومة.

● أنه يرافق الخطوة الموريتانية الرسمية نحو رفع مستوى العلاقات مع العدو الصهيوني إلى مستوى السفارات، هجمة أمريكية صهيونية يصاحبها أنماط من الضغوط الأمريكية والإسرائيلية للإجهاز على القضية الفلسطينية، وإغلاق ملفها، وتبدو آفاق وملامح هذه الهجمة عبر إعلان باراك عن استعداده للقبول بدولة فلسطينية على ١٨٪ من الضفة وغزة في الإطار والحجم والوزن والدور الذي يراه الصهاينة لهذه الدولة، وهو لا يتعدى في سلطاته وصلاحياته سلطات وصلاحيات الحكم الذاتي الراهن أو الحكم المحلي، وإن كان يتجلى من خلاله الخبث والدهاء الصهيونيين، وذلك بالضرب على أوتار مظاهر الزعامة والرئاسة التي يمكن أن يوفرها باراك والصهاينة لترضي جوانب في نفس رئيس السلطة ياسر عرفات.

● إذا كان هناك كثيرون من المحللين والمعلقين السياسيين والمتتبعين لمسار القضية يؤكدون أن لديهم الكثير من الدلائل والمؤشرات التي تؤكد هذه الهجمة الأمريكية الصهيونية على ساحتنا العربية، والتي يصحبها الكثير من الضغوط لتسريع الخطو على المسارات، في اتجاه إغلاق الملفات بعد تصفية القضية، فإنهم يقولون ومن هذا المنطق إن ما يجري على ساحة المنطقة من تضييق على حماس، وملاحقة للمد الإسلامي على هذه الساحة أو تلك، ومع مساع محمومة لتحجيم أو حصار التيار الإسلامي، إنما يأتي في إطار متطلبات هذه الهجمة، وسعياً لتحقيقها لأهدافها وغاياتها، وخاصة أن التيار الإسلامي له موقفه المبدئي والمعروف إزاء الكيان الصهيوني.

● والخطوة الموريتانية الرسمية في اتجاه رفع مستوى العلاقات مع الصهاينة وتوثيقها، كما يراها كثير من المراقبين لن تكون الخطوة الأخيرة، فبعدها ستأتي خطوات، خاصة في ظل الأجواء المخيمة على العالم العربي، وكما تؤكدها التصريحات المسؤولة في الجزائر على سبيل المثال، وما يقال ويشاع عن استعدادات أبدتها دول عربية مغربية أخرى للقيام بخطوات ربما تكون على منوال خطوة موريتانيا أو أوسع منها، وإذا كان هذا يؤكد الاهتمام الأمريكي والصهيوني بسرعة وتسريع خطوات الإجهاز على القضية، وإغلاق الملفات فإنه يفتح الطريق - كما يقول هؤلاء المراقبون - لإحداث تغييرات على ساحة المنطقة لعل صمويل برجر - مستشار الأمن القومي الأمريكي - قد أشار إليها، كما أشار إليها مارتن إنديك - السفير الأمريكي الجديد في الكيان الصهيوني، وهي تغييرات ربما فتحت الأبواب أمام انتخابات على الساحة العربية يفسح فيها المجال إلى حد مرسوم أمام أحزاب المعارضة العربية للمشاركة، ولإحراز مواقع في مجالسها، وذلك سعياً لإكساب اتفاقات التسوية مع الكيان الصهيوني بصمة شعبية، حتى ولو تضاءلت مساحتها، لكنها تعتبر بداية لمرحلة جديدة يسعى الصهاينة فيها لكسب تأييد عربي شعبي ينتقل بالتطبيع من مرحلة فرضه على الشعوب من قِبَل الحكومات، إلى مرحلة قبول الشعوب به عبر مجالس تشريعية.

● المذهل أن أهل موريتانيا الرسميين يزعمون أنهم على خلاف مع فرنسا، وأن هناك تهديدات فرنسية لهم وهم في حاجة إلى العون من جانب قوة أكبر، وقد وجدوها في أمريكا، والدخول من أبواب البيت الأبيض يحتاج إلى خطوة إزاء الكيان الصهيوني.

الدرس الموريتاني الثقيل يجسِّد الوضع العربي المتردي، على المستوى القطري، وعلى المستوى الإقليمي، وعلى مستوى الجامعة العربية، وإن كان الأمل يبقى مرتبطاً بمواقف الشعوب، وأيضاً بإصرار الأحزاب والقوى المعارضة على الساحة العربية على موقفها الرافض للكيان الصهيوني، ولكافة الضغوط أو محاولات الإغراء الأمريكية.■

(*) كاتب وصحفي مصري.

لن أعطيك عقلي

تطالبنا سيدي(*) بأن نعطيك عقولنا لكي تفهم ما يدور في بلاد المحروسة.. وكأننا لم نستهلكها في محاولة لفهم ما يحدث.

كأنك وحدك الذي فشل في فهم هذه اللوغاريتمات..

يا عزيزي كلنا صرنا بلا عقول.. وبلا أفهام.. فقد عجزت مصر أن تنجب نائباً للرئيس أو رئيس وزراء في عمر الشباب مثل توني بلير أو حتى كلينتون.. والسبب أن العقول قد تبخرت، والأفهام قد تعطلت.. وإلى بلاد الغرب أبحرت.

والذين يفهمون ويكافحون من أجل استمرار عملية الفهم.. يُعتقلون.. ويُحاكمون.

تريدني أن أعطيك عقلي لكي تفهم ما يدور.. ولو كان لدي عقل.. لأبقيته لنفسي لكي أفهم أنا أولاً..

تتعجب من رفض الحكومة السماح بحزب للإخوان المسلمين، واتعجب أنا قبل ذلك من رفضها السماح للبشر بالحرية والكلام وحتى الاجتماع.. من أجل مناقشة أمور البلاد.. والعباد..

لكنها تسمح لبعض من يطبلون أن يتحدثوا عن البيعة والعهد الجديد والديمقراطية والتغيير.. ثم تفاجأ مثلي بأنها مجرد كلمات براقة.. تبخرت مع إعلان نتيجة البيعة.

تتعجب من رفض الحكومة التحاور مع الإخوان وأتعجب من قبولها الحوار مع اليهود.

تندد الحكومة من خلال جيش «الكتبة» بالتيار الإسلامي الذي لو وصل إلى السلطة لن يتركها.. وفي الوقت نفسه تمارس أقسى أنواع الدكتاتورية والتمسك بالسلطة على مدار نصف قرن من بعد الثورة «المجيدة».

تريد أن تفهم، لماذا هذه الحرب في زمن يتربص بنا اليهود فيه من كل جانب.. وأريد مثلك أن أفهم، فياليتنا نجد من يُحسن إفهامنا أو يفسر لنا.

مثلك أريد أن أفهم هذا الصمت المريب من حَمَلة لواء الحرية وإعمال الفكر والبحث والإبداع.. أين صوتهم؟ وأين مقالاتهم؟.. أم أن ذهب المعز قد ذهب بالألباب؟.. أو لربما السيف أصدق أنباء من الكتب؟

افتح جرائدنا فاقرأ عشرات المقالات التي تلعن الدكتاتورية وتتهكم من حكم الفرد، ولكنها لا تتحدث عن الفرد الآخر المغيّب خلف قضبان النظام الديمقراطي.

أشاهد القنوات الفضائية.. فأرى حوارات عن الديمقراطية.. ولكني لا أرى شيئاً عن المظلومين من شباب هذه الأمة الذين يُؤخذون ليلاً ونهاراً والسبب «تنظيم الإخوان المسلمين».

أسمع نداءات من هنا أو هناك.. وتدخلات من هنا وهناك لصالح مواطن أجنبي اعتقل في بلد ما.. ولكني لم أر ولم أسمع نداءً مخلصاً بفك الحصار حول الإخوان.

يتدخل المشايخ من أجل المصالحة في الجزائر ويتداعى المفكرون من أجل تونس.. لكنهم يقفون عند حدود المحروسة.. ولا يتداعون أو يتنادون.

تثور الدنيا عند اعتقال أنور إبراهيم.. وتسكت عن اعتقال من أعمروا النقابات وأحيوا العمل

وأين العقل والمنطق؟!



بقلم: د. علي الحمادي

بعض الناس لاتنفع معهم الآيات والأحاديث لإقناعهم وإزالة ما علق بأذهانهم من تهم وشبهات، ولذلك لابد من استخدام أساليب أخرى، ومن هذه الأساليب الإقناع والإفحام بالعقل والمنطق.

روي أن حصين الخزاعي لما جاء إلى الرسول ﷺ مبعوثاً من قبل قريش قال للنبي ﷺ: يامحمد إنك تسب آلهتنا وتسفه أحلامنا لقد كان أبوك حصينة وخيراً.

فقال له الرسول ﷺ: «ياحصين :دع عنك هذا، إن أبي وأباك في النار، ياحصين كم إلهاً تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء.

فقال له الرسول ﷺ: «إذا أصابك المرض فمن الذي تدعو؟» قال: الذي في السماء.

فقال الرسول ﷺ: «إذا أصابك الجوع والفقر فمن الذي تدعو؟» قال: الذي في السماء.

فقال له الرسول ﷺ: «فيستجيب لك وحده وتشرك معه غيره؟»!!

وهنا تنبه حصين واقتنع بالعقل والمنطق بما قاله الرسول ﷺ ثم عرض عليه الرسول ﷺ الإسلام، فأسلم.

ولقد انتقد أبو العلاء المعري الشريعة الإسلامية فقال: كيف تحكم الشريعة الإسلامية على من يسرق ربع دينار بقطع يده، في حين أن دية اليد في الشريعة الإسلامية خمسمائة دينار؟! فقال مبيناً هذه الشبهة:

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا إلا السكوت له
ونستعيذ بمولانا من النار

فرد عليه عبدالوهاب المالكي بالحجة والمنطق فقال:

قل للمعري عار أيما عار
جهل الفتى وهو عن ثوب التقى عار
لاتقدحن بنود الشرع عن شبه
شرائع الدين لاتقدح بأشعار
يد بخمس مئين عسجد وديت
لكنها قطعت في ربع دينار
عز الأمانة أغلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وسأل رجل ولداً صغيراً ذكياً فقال له: من الذي قبل الله، فأجابه الولد: عدّ من الواحد إلى العشرة لأجيبك، فلما ابتدأ الرجل يعد، قال له الولد: ماذا قبل الواحد؟ فما استطاع الرجل أن يجيب، فأجابه الولد الذكي: قل: الله الأول والآخر، ليس قبله شيء، ولابعده شيء، فسر الرجل من ذكائه، ومدحه على تقواه.

وسئل الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل له: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟، فقال: كما يرزقهم على كثرة عددهم.

وروي أن رجلاً من المسلمين كانت عنده شبهة على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، إذ كان يتهمه بأنه يهودي، وحاول المسلمون أن يقنعوه أن عثمان مسلم، فما استطاعوا أن يزيلوا هذه الشبهة من رأسه، فجاء له الإمام أبو حنيفة فقال له: جئتك خاطباً، قال: من؟ فقال: ابنتك، قال: لمن؟ فقال: لرجل شريف، عفيف، صالح، منفق، كريم، صوام النهار، قوام الليل، قال الرجل: فيما دون ذلك مقنع.

فقال أبو حنيفة: لكن فيه عيب واحد، قال

السياسي بعد الموات.

تتعجب ويحار فهمك.. وأموت أنا غيظاً.. حين أقرأ لكاتب عن الديمقراطية وهو غارق حتى النخاع في تمجيد الدكتاتورية بحجة أن التيار أقوى ولا حيلة.. ولا سبيل.

نتحدث عن المصالحة فإذا بالاعتقال على قدم وساق.. يتحدث الإخوان عن الحوار فإذا بالزنازين تفتح أبوابها.. تقدم الحكومة الإساءة فيقدم الأستاذ مصطفى مشهور الإحسان ويعلن أن المحاكمات لن تثني الإخوان عن طريق السلم والدعوة بالتي هي أحسن.

إذا كانت حكومة قد اتخذت من خصومتها للإخوان سبيلاً للبقاء.. فما بال الصامتين عن الكلام والتذمر والرفض..

صمتٌ يلف أرجاء المحروسة
أقلام قصفت
وصحف طويت
وألسنة مخروسة
وعيشة كأنها الموت..
من فرط بؤسها
باتت تعيسة..
ولا عزاء لمن يفهمون..■

د. محمد حمزة

●) تعقيب على ما كتبه الزميل أحمد عز الدين بعنوان أعطني عقلك، المجتمع عدد ١٣٧٥، ص ٢٥.

الرجل: وما هو؟ فقال أبو حنيفة: إنه يهودي، قال الرجل: يغفر الله لك يا أبا حنيفة، أتريد أن أزوج ابنتي من يهودي؟!! فقال أبو حنيفة: نعم، لقد زوج الرسول ﷺ ابنتيه من يهودي وهو عثمان، فانتبه الرجل واقتنع، وقال: أستغفر الله، إن عثمان مسلم وليس يهودياً.

ويروى كذلك أن بعض الزنادقة جاؤوا إلى أبي حنيفة يسألونه عن وجود الله، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر أخبرت عنه، قالوا: ما هو؟ قال: أخبرت أن سفينة في البحر موقرة، تخترق الأمواج، تذهب وتجيء دون قائد ولا حارس، قال الزنادقة: من يقول هذا؟! لايقول هذا إلا مجنون.

فقال أبو حنيفة: إذا كانت سفينة لاتستطيع أن تسير في البحر دون حارس أو قائد، فما بالكم بهذه السماوات وهذه الأرض وهذه البحار وهذا الكون أيسير دون قائد أو حارس!! فانتبه الزنادقة وعادوا إلى ربهم، وشهدوا ألا إله إلا الله.

إن علينا أن نتعلم فنون الحوار والإقناع، إذ كم من فكر منحرف انتشر بذكاء أصحابه وقدرتهم على الإقناع ومحاورة الخصوم واللف والدوران، وكم من حق ضاع لأن أصحابه عجزوا عن محاورة الآخرين وإقناعهم وإزالة ما علق في أذهانهم من شبه.

إن تعرف الحق والإيمان به لايكفيان، وإنما نحتاج إلى تعلم فن إيصاله إلى الآخرين وإلا سيبقى هذا الحق حبيس صدور الصالحين حسب.■

●●● **نقاط**

الغضب المصري

بقلم: أحمد عز الدين

لم يكن المصريون بحاجة إلا إلى حادث طارئ - كحادث سقوط الطائرة المصرية عقب إقلاعها من نيويورك قبل نصف شهر - ليتفجر داخلهم بركان الغضب ضد الإدارة الأمريكية.

وبالطبع، فإن المصريين لا يملكون الأدلة التي تثبت أو حتى ترجِّح توجيه الاتهام للأمريكيين بالتورط في سقوط «أو إسقاط» الطائرة المصرية التي أقلعت من نيويورك يوم ٣١ من أكتوبر الماضي، وسقطت بعد ذلك بنصف ساعة، ومع ذلك فقد حاول مصريون جاهدين تجميع شذرات ونتف من هنا وهناك ليقوّي بعضها بعضاً، ولتكون أساساً يمكن الاستناد إليه عند القول بأن هناك مؤامرة أمريكية وراء سقوط الطائرة، ويزداد هذا الشعور عند المصريين، خاصة وهم يرون أن كل يوم يمر يمحو جزءاً من الحقيقة الغائبة، ويزيد بالتالي لغز سقوط الطائرة غموضاً.

ولكن ما أسباب الغضب المصري الذي امتد ليشمل الصحف التي تسيطر عليها الحكومة والأقلام المحسوبة عليها؟

من الواضح أن هناك أسباباً متعلقة بحادث الطائرة، وأخرى لا علاقة لها بالحادث، ونبدأ بهذه الأخيرة:

فالسياسات الدولية الأمريكية لم تكن يوماً محل رضا من المصريين، وبصفة خاصة الانحياز الصريح للكيان الصهيوني، الذي تتصاعد وتيرته مع الأيام، ثم سياسة الكيل بمكيالين، التي تخسر دائماً - عند تطبيقها - قضايا المسلمين المختلفة، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، هل نختلف كثيراً إذا قلنا إن الإدارة الأمريكية أصبحت في نظر مصريين وعرب كثيرين، مرادفاً لمناصرة الظلم ومجافاة العدل، وتجاهل مشاعر الآخرين وآمالهم وتطلعاتهم؟

أما على الصعيد الداخلي فإن المساعدات الأمريكية الموجهة بعناية لم تنجح إلا في إيجاد طبقة من المنتفعين الموالين للأمريكان فيما لم يلمس لها الشعب أثراً يذكر على مستوى الحياة العامة.

وعلى مستوى حادث سقوط الطائرة نفسه فهناك العديد من الأسباب: لقد أعطت الدعاية الأمريكية انطباعاً بأن الإمكانات الأمريكية قادرة على فعل ما يشبه المستحيل، ثم اتضح من معالجة حادث الطائرة أن ذلك مجرد «لقطة أمريكاني» لا أصل لها حسب تعبير المصريين.

لقد سقطت الطائرة في المحيط الأطلنطي قريباً من السواحل الشرقية للولايات المتحدة في المسافة التي بينها وبين أوروبا - أي في منطقة مهمة حسب مقاييس الأمن الأمريكي - فأين هي الأقمار الصناعية التي قيل إنها تجوب السماء ليل نهار ولا تترك موضع قدم على الأرض إلا صوّرته، وأنها تستطيع أن تعرف «ماركة الفانلة الداخلية» لأي شخص مستهدف.. كيف لم تستطع رصد سقوط طائرة بكاملها؟

وماذا عن إجراءات الأمن والسلامة في مطارات أمريكا وهي التي أصيبت - وأصابت معها العالم - بحساسية مفرطة من الإرهاب؟ وماذا اتخذت من إجراءات لحماية المطارات، خاصة أن المسؤولين الأمريكيين تلقَّوا إنذاراً يحذر من أن طائرة نفاثة ستنسف باستخدام أجهزة تفجير كلاسيكية لا يمكن اكتشافها حسبما قالت صحيفتا صن وإندبندانت البريطانيتان، أما صحيفة تايمز البريطانية، فقد زادت بأن التهديد ذكر أن القنبلة ستستخدم قريباً على رحلة جوية تستخدم مطار لوس أنجلوس أو نيويورك، (المطاران اللذان استخدمتهما الطائرة المصرية). والغريب أن إدارة الطيران المدني الأمريكية تشترط للسماح للشركات الأجنبية باستخدام أراضيها والعبور فوقها أن تجري تفتيشاً دقيقاً يتناول كل صغيرة وكبيرة، فيما يتعلق بالشركة الناقلة، لكنها لا تسمح لأحد أن يسألها عما وفَّرته للآخرين من وسائل الأمان؛ كما أنها بتركيزها على الخطأ البشري حاولت بشكل غير مباشر إبعاد التهمة عن الشركة الأمريكية المصنِّعة للطائرة.

وزاد من غضب المصريين أنه لم يتم العثور على جثث الضحايا.. ولم يتم دفنها.. علماً بأن المصريين لهم نظرة خاصة تجاه الموت، ربما تجاوزوا فيها الحدود الإسلامية الشرعية بما ورثوه من الفراعنة من إجلال للموت والمبالغة في الحزن على الموتى، حتى اعتبر البعض ذلك أحد ملامح الصورة القومية المصرية.

كما زاد من تكهنات المؤامرة أنه كان على متن الطائرة أكثر من ثلاثين عسكرياً من رتب وسيطة ومتقدمة (لا ندري لماذا ركبوا جميعاً في طائرة واحدة؟)، ووصل الأمر إلى حد اتهام الأمريكيين بتبديل صندوقي الطائرة اللذين أعلن عن العثور على أحدهما، وبه تلف ولم يُعثر على الآخر، لأن هناك إشارتين تصدران من أعماق المحيط! (لماذا لا يتم الكشف عن مصدر الإشارتين معاً؟).

وقد لايفهم رجل الشارع لماذا تم تجميع كامل أجزاء طائرة تي دبليو إيه الأمريكية التي سقطت قريباً من المنطقة ذاتها، بينما لم يتم انتشال ولا حتى أجساد ضحايا الطائرة المصرية.

وربما كانت الحكومة المصرية راضية عن هذه الغضبة الشعبية نحو الولايات المتحدة.. فهناك أزمة صامتة بين حكومتي البلدين منذ فترة بسبب قضايا عدة، تشمل الموقف من مفاوضات التسوية النهائية والضغوط الأمريكية لتطبيع بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني، وآخرها الموقف المستهزئ الذي عبَّرت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية تجاه المبادرة المصرية - الليبية بشأن السودان.. وحيث إن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تصرِّح بالضيق أو الغضب من الموقف الأمريكي، فقد تكون - رغم فداحة الكارثة - «تضحك في كُمِّها» بسبب الغضب الشعبي المصري على الإدارة الأمريكية.■

«كثلكة» الإسلام بين العسكر والمدنيين

بقلم: المستشار سالم البهنساوي (*)



ماستجد في باكستان وإندونيسيا يعيدنا إلى سياسة أوروبا التي رمت إلى كثلكة تركيا وبعض الدول الإسلامية فيما عرف بفصل الدين عن الدولة.

لقد تولى العسكر الحكم في باكستان بانقلاب عسكري قاده الجنرال برويز مشرف، وما إن اعترضت الإدارة الأمريكية على ذلك حتى عادت وأظهرت الرضا عن حكم العسكر، ولايوجد سبب سوى إعلان برويز مشرف أنه يعتبر مصطفى كمال مثله الأعلى، وأعقب ذلك تشكيله مجلساً للأمن القومي يهيمن على باكستان حتى بعد إعادة الحياة المدنية، وذلك على غرار ما تسير عليه تركيا، التي بادر مشرف بزيارتها ووقف برهة أمام قبر مصطفى كمال.

ولاشك أن العسكر لايجهلون أن مصطفى كمال قد ألغى الحج والأذان وأغلق أكثر المساجد وسخر من القرآن الكريم وحارب الدين ومن تمسك به.

أما إندونيسيا فلم يكن متوقعاً أن يتولى رئاستها شخص يعلن أنه إسلامي حيث لا يسمح النظام العالمي الجديد بذلك، ولكن فجأة أصبح الإسلامي عبدالرحمن وحيد رئيساً، والسبب ليس لغزاً.

فقد نشرت صحيفة جاكرتا بوست يوم ١٩٩٩/١٠/٢٢م أن إسرائيل رحبت بانتخاب عبدالرحمن وحيد ونقلت الصحيفة ما نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على لسان شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق أن عبدالرحمن صديق حميم لإسرائيل، وهو يمثل الإسلام المعتدل المتنور، كما نشرت صحيفة هآرتس أنه ليس صديقاً لإسرائيل فحسب، بل يكن إعجاباً خاصاً باليهود.

وقد نشر ذلك الأستاذ فهمي هويدي في الأهرام المصرية والوطن الكويتية والراية القطرية يوم ١٩٩٩/١٠/٢٦م، ومما قاله أنه قابل عبدالرحمن في منزله يوم ١٩٩٩/٣/٢٠م وتناول معه حديثاً عن الحملة الانتخابية في إندونيسيا، فإذا به ينتقد بشدة الأحزاب الإسلامية التي تتحدث عن الشريعة الإسلامية وقال إن إندونيسيا تظل مستقرة طالما نحت الشريعة الإسلامية، فالإسلام موجود في التوحيد والأخلاق وينبغي الا تكون له علاقة بشؤون الدنيا والدولة، وقال إنه لايحب الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية وأن إسرائيل أقرب إلى قلبه من هذه الدول.

إن الترحيب سالف الذكر بالحكم الجديد في باكستان وإندونيسيا يرجع إلى تبني هؤلاء سياسة الذئب الأغبر مصطفى كمال بعد تحسين وجهها القبيح بعدم إظهار محاربتهم للدين، ولهذا بادر الجنرال برويز بأداء العمرة.

لقد حاول الأتراك تحسين الوجه القبيح لعلمانية مصطفى كمال فأوعزوا إلى أحد العلماء المصريين بإصدار كتاب باسم الإسلام وأصول الحكم يدافع فيه عن فصل الدين عن الدنيا.

تسربل الشيخ علي عبدالرازق بمسوح الرهبان ليضفي صيغة دينية على جريمة العسكر في تركيا وجرائم العسكر من بعدهم في البلاد الإسلامية، وكان قد بدأ بعد تخرجه يدرس أصول القضاء في الإسلام حيث كان حديث العهد بهذه الوظيفة ثم تحول فجأة وبلا مقدمات أو مؤهلات إلى مجتهد وفقيه فنشر له كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وذلك قبل فتنة طه حسين بعام، وزعم فيه أن الحكم الإسلامي ليس من الدين وأن الخلافة الإسلامية ليست من الدين، ولايوجد سند بذلك في القرآن أو السنة النبوية، وأن سلطة النبي ﷺ كانت روحية فقط ولم يكن حاكماً للمسلمين في يوم من الأيام.

> **الوضع في أكبر دولتين مسلمتين: قائد الانقلاب في باكستان معجب بالذئب الأغبر.. ورئيس إندونيسيا معجب باليهود !**

حاكم مصر آنذاك

أراد الملك فؤاد أن يتجنب الثورة ضده فأوعز إلى «هيئة كبار العلماء» في الأزهر أن تستدعي الشيخ علي عبدالرازق لتحاكمه وفقاً للمادة ١٠١ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م ونصها «إذا وقع من أحد العلماء أياً كانت وظيفته أو مهنته مالا يتناسب وصفة العالمية، يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر عالماً معه من هيئة كبار العلماء، بإخراجه من زمرة العلماء ولايقبل الطعن في هذا الحكم، ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى، وطرده من كل وظيفة، وعدم أهليته للقيام بأي وظيفة عمومية دينيا كانت أو غير دينية.

وقد اجتمعت هيئة كبار العلماء فعلاً في ١٢ أغسطس ١٩٢٥م برئاسة الشيخ محمد أبوالفضل شيخ الجامع الأزهر وحضور ٢٤ عضواً آخرين (والمتهم) الشيخ علي عبدالرازق وقد رفض المجلس الدفع الذي تقدم به مؤلف «الإسلام وأصول الحكم» بعدم اختصاص الهيئة بالنظر في القضية، ولكن الهيئة حكمت بالإجماع «بإخراج الشيخ علي عبدالرازق من زمرة العلماء» وتأكد الفصل مرة أخرى وكذا مصادرة الكتاب في مجلس التأديب الذي انعقد في ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٥م برئاسة مفتي الديار المصرية وبعض مشايخ القضاء الشرعي.

وقد جاء في حيثيات هيئة كبار العلماء الاتهامات التالية:

١ - أنه جعل الشريعة الإسلامية شريعة روحية محض لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا.

٢ - وأن مهمة النبي ﷺ كانت بلاغاً للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ.

٣ - وأنكر أن للقضاء وظيفة شرعية.

لقد تحدث سعد زغلول عن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» فقال كلاماً هو حكم بالإدانة على دعوى صاحب هذا الكتاب.. قال:

لقد قرأت كتاب «الإسلام وأصول الحكم» بإمعان، لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب، فعجبت: أولاً كيف يكتب عالم ديني بهذا الأسلوب، في مثل هذا الموضوع؟!

لقد قرأت كثيراً للمستشرقين ولسواهم، فما وجدت ممن طعن منهم في الإسلام حدة كهذه حدة في التعبير، على نحو ما كتب الشيخ علي عبدالرازق.

لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط

(*) كاتب مصري.

من نظرياته، وإلا فكيف يدّعي أن الإسلام ليس ديناً مدنياً؟! ولا هو بنظام يصلح للحكم؟! فأية ناحية من نواحي الحياة لم ينص عليها الإسلام؟! هل البيع؟ هل الإجارة؟ أو الهبة؟ أو أي نوع آخر من المعاملات؟؟ ألم يدرس شيئاً من هذا في الأزهر؟! أولم يقرأ أن أمماً حكمت بقواعد الإسلام فقط عهوداً طويلة كانت أنضر العصور؟! وأن أمماً لاتزال تحكم بهذه القواعد، وهي آمنة مطمئنة؟!

فكيف لايكون الإسلام مدنياً ودين حكم؟!

أين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟!

إن قرار «هيئة كبار العلماء» بإخراج الشيخ علي من زمرتهم قرار صحيح لاعيب فيه، لأن لهم حقاً صريحاً بمقتضى القانون، أو بمقتضى المنطق والعقل، أن يخرجوا من يخرج على أنظمتهم من حظيرتهم، وذلك أمر لا علاقة له مطلقاً بحرية الرأي.. لقد فصل العلماء ما هو واجب وحق، ومالايجوز أن توجه إليهم أدنى ملامة فيه.

والذي يؤلمني حقاً أن كثيراً من الشبان الذين لم تقو مداركهم في العلم القومي، والذين تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد، سيتحيزون لمثل هذه الأفكار، خطأ كانت أو صواباً، دون تمحيص ولا درس.

وكم وددت أن يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأي وبين قواعد الإسلام الراسخة التي تصدى كتابه لهدمها» (١)

حول إفتراءات علي عبدالرازق وأتباعه

لقد ردد علي عبدالرازق مزاعم الحاقدين من غير المسلمين دون وعي أو فهم أو بصيرة، فزعم أن الناس أحرار في اتباع ما تقره عقولهم ومصالحهم، وهو في هذه المقولة يستشهد بأفكار «هوبز» و«لوك» من فلاسفة الإنجليز، وتناسى أنهما يقولان: إن هذه الحرية تؤدي إلى الصراع بين الأفراد مما يلزم أن يتنازل كل فرد عن بعض حريته ليعيش الجميع في وئام، وهذا هو رأي «هوبز» في كتابه «العملاق» (١٦٥١م) وذلك حتى لايحتكم الناس إلى القوة بدلاً من الاحتكام إلى القانون والتشريع، وهذا هو قول «لوك» في كتابه «رسالتان في الحكم» سنة ١٦٩٠م.

وقد يجهل بسبب حداثة تخرجه أن الأفراد، في المجتمع مختلفون في عقولهم وعلومهم ومصالحهم وأهوائهم ونزعاتهم وعواطفهم وشهواتهم، بل منهم من لايعرف هذه الأمور كالأطفال، فإن تمسك كل بما يهديه عقله إلى ما فيه مصلحته تنازعوا وتقاتلوا وأهلك بعضهم بعضاً (٢).

وهذه الدعوة العلمانية لايجهل أصحابها أن الإسلام فقد ترك لهم حرية الأخذ بالتشريع الذي تهدى إليه عقولهم ومصالحهم فيما لم يرد فيه نص في القرآن والسنة دون أن تعارض اجتهادهم هذه النصوص التي جاءت تخاطب المجتمعات والدول والجماعات.

وأنكر عبدالرازق قيام دولة للمسلمين بقيادة النبي ﷺ، بدعوى أن رئاسة الدولة تعني الملك وهو


علي عبد الرازق


عبد الرحمن وحيد


مشرف يؤدي التحية امام قبر مصطفى كمال

لم يكن ملكاً، وردّ ذلك المستشار محمد سعيد العشماوي وزعم الشيخ علي عبدالرازق هذا ليس من سمات الرسالة وزعم أن عدم وجود ميزانية وعدم تنظيم القضاء والأموال ومصارفها في عهد النبي ﷺ يفقد هذا المجتمع مقومات الدولة.

والملاحظ أن الشيخ ذكر في كتابه أنه تولى القضاء بالمحاكم الشرعية سنة ١٣٢٣هـ فدعاه هذا إلى البحث في القضاء الشرعي لأن القضاء فرع من فروع الحكومة وركن منها، ويجيب عن ذلك الدكتور سيف الدولة بأن هذا يعني أنه كان يبحث في هذا الموضوع العميق وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره حيث ولد سنة ١٨٨٨م، وهذا لايتيح له ملكة التحصيل لهذا العلم والاجتهاد في أصول الحكم وهذه يجهلها تماماً، فالميزانية والشؤون المالية والدواوين ليست من النظم السياسية التي هي نظم الحكم بل تدخل في النظم الإدارية، فهذه لم تنشأ إلا في القرن الثامن عشر، كما أن تنظيم القضاء لايسبق التشريع والقانون، وأوروبا خلال القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر كانت تناقش هل توجد ضرورة للقانون أم يكتف بحكمة الأمير أو الملك.

أما ادعاء أن قيام الدولة يعني الملك وهذا يتنافى مع الرسالة والنبوة، فهذا لايجرؤ على قوله

تراجَع علي عبـدالرازق عن أفكاره التي نشرها في كتـاب «الإسلام وأصول الحكم»، لكن العلمانيين يتجاهلون ذلك!

إلا من جهل أصول الحكم وجوهر الرسالة والنبوة معاً، فالنبي قد يكون حاكماً ولاتهم التسمية، فالله يقول له: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء:١٠٥).

فمن أصول الحكم أن يكون التشريع قبل القضاء ليخضع الحاكم والمحكوم لقواعد عامة مجردة وملزمة، وهذا ماتمثل في القرآن الكريم.

توبة علي عبدالرازق

ولقد رجع الشيخ علي عبدالرازق عن هذه المزاعم الباطلة التي روج لها الأوروبيون لتكريس إلغاء الخلافة الإسلامية، والتي صودرت بيد ربيبهم مصطفى كمال في سنة ١٩٢٤م.

ونقل الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس عن الأستاذ أحمد بهاء الدين أنه زار الشيخ علي عبدالرازق ليستأذن في إعادة طبع كتابه «الإسلام وأصول الحكم» فلم يوافق.

ولقد كتب الشيخ علي عبدالرازق في مجلة «رسالة الإسلام» في عددها الثالث من السنة الثالثة الصادر في رمضان ١٣٨٠هـ (يوليو ١٩٥٩م) كتب ما نصه: «قرأت بحثاً لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين جاء في صدره: إنه كان يتجادل معي فقلت له: إن دواء ذلك أن ترجع إلى ما نشرته قديماً من أن رسالة الإسلام روحانية فقط، ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل.

قال الشيخ علي عبدالرازق: ولقد وقفت أمام نظري كلمة رسالة روحانية ولم تشأ أن تمر من غير أن تثير ذكرى قديمة لهذه الكلمة معي، فقد زعم الباحثون أنني في غير هذا البحث قد جعلت الشريعة الإسلامية شريعة روحانية محضة، أما أنا فقد رددت عليهم: إنني لم أقل ذلك مطلقاً لا في الكتاب ولا في غيره».

ويعلق الدكتور رجب بيومي على ذلك بأن هذا تراجع صريح لأن الشيخ علي عبدالرازق قال في كتابه ص٦٩ : «إن ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها إيمان القلب، وولاية الحاكم ولاية مادية، تلك زعامة دينية وهذه زعامة سياسية»(٤).

ولكن أجهزة الإعلام التي روجت لأكاذيبه لم تنشر شيئاً عن تراجعه الصريح أو المقنّع.■

الهوامش

(١) هذا هو تعليق سعد زغلول كما أورده الأستاذ محمد إبراهيم الجزيري في (سعد زغلول: ذكريات تاريخية) ص ٩٢، ٩٣، طبعة «كتاب اليوم» القاهرة.

(٢) عن الدكتور عصمت سيف الدولة في مقاله عن العروبة والإسلام، المنشور في الوطن، الصادرة بالكويت يوم ١٩٨٦/١/١١م و١٩٨٦/١/٦، وصدر بعد ذلك في كتاب باسم «العروبة والإسلام».

(٣) الخلافة الإسلامية ص ١٨ - ٢١ دار سينا للنشر - القاهرة ١٩٩٠م.

(٤) عن كتاب «الأزهر بين السياسة وحرية الفكر» ص ١١٤ سلسلة كتاب الهلال.


كلية الدعوة - أحد مشروعات المركز


قتلى الهندوس في العمليات الجهادية

مركز الدعوة والإرشاد الباكستاني يعقد مؤتمره السنوي وسط حشد كبير

الشيخ حافظ سعيد: نرفض نشر الرعب بين الشعب الباكستاني وسفك الدماء في البلاد الإسلامية

لاهور: شعبان عبد الرحمن

وسط إجراءات أمنية دقيقة عقد مركز الدعوة والإرشاد مؤتمره السنوي الذي استمر ثلاثة أيام (من ٣ - ٥ نوفمبر الجاري)، وقد حضر مؤتمر هذا العام ما يقرب من ٧٠٠ ألف شخص جاءوا من مختلف أنحاء باكستان واحتلت خيامهم التي أقاموها مساحة مائة هكتار من أرض المركز، قسمت طبقاً للأقاليم التي جاءوا منها، كما خصصت أماكن لطلاب العلم وأخرى لأبناء وآباء شهداء كشمير، وأحيط مكان انعقاد المؤتمر ببوابات أمنية للتفتيش الدقيق، كما أحيط المؤتمر بأبراج مراقبة أشرف عليها مجاهدو «لشكر طيبة»، وذلك تخوفاً من اندساس عملاء الهندوس، ومحاولة تفجير المؤتمر، خاصة أنه تم اكتشاف محاولة لذلك في العام الماضي.

وقد رفع من درجة حرارة المؤتمر، تنفيذ ٣ من مجاهدي «لشكر طيبة» يوم بداية المؤتمر عملية جريئة تحدثت عنها وسائل الإعلام، تمكنوا خلالها من اختراق مركز للقيادة العامة للجيش الهندي في كشمير المحتلة، حيث قتلوا الناطق باسم الجيش الهندي و٤ من كبار الضباط إضافة إلى ٣٥ جندياً آخرين، واستشهد اثنان من منفذي العملية وتمكن الثالث من الفرار، وذكرت الصحف الباكستانية أن ارتفاع عدد القتلى الهندوس كان بسبب قيام قوات الجيش الهندي بتدمير المعسكر الذي احتله المجاهدون بعد فشلها في القبض عليهم، وقد ردت المخابرات الهندية على تلك العملية بثلاثة تفجيرات في أحد الأسواق الباكستانية القريبة من مكان انعقاد المؤتمر في منطقة «مريدكي»، قرب مدينة لاهور، وسمع دوي هذه الانفجارات يوم الخميس قبل الماضي، بوضوح في مكان انعقاد المؤتمر، وأسفرت عن مقتل شخص وإصابة ٢٩ آخرين، وتمكنت المخابرات الباكستانية من إلقاء القبض على منفذي العملية من الهندوس، وهم ٤ رجال و٢٩ امرأة هندوسية يحملون جميعاً الجنسية الباكستانية واعترفوا بأن أوامر صدرت إليهم بتنفيذ الانفجارات من المخابرات الهندية حسبما أعلن.

وواصل المؤتمر أعماله حتى آخر يوم بحضور قادة الأحزاب والجماعات الإسلامية الباكستانية كان في مقدمتهم قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية، كما حضره سفراء بعض الدول.

وحفل المؤتمر ببرنامج مكثف كان يمتد يومياً من صلاة الفجر حتى الحادية عشرة والنصف مساءً. وحفلت خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة في آخر أيام المؤتمر بالهجوم على الولايات المتحدة، واليهود والهندوس، وقال: إن سعي الغرب وأمريكا لإلصاق تهمة الإرهاب بالمجاهدين الذين يسعون لتحرير أراضيهم المحتلة لن تثني الحركة عن مواصلة الجهاد في كشمير، مؤكداً وقوف حركته بشدة ضد سفك الدماء بين المسلمين في البلاد الإسلامية، وضد نشر الرعب بين الشعب الباكستاني المسلم، مشيراً إلى أن هذا ليس منهج جماعته، وقال: إن ما حدث من صدامات بين حكومات بعض الدول الإسلامية وجماعات إسلامية لم يسفر إلا عن إضعاف المسلمين وتبديد قوتهم وفض وحدتهم، وقال إن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها باكستان، جاءت بسبب اتباع الغرب واستعباد البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وأن حل هذه المشكلات لن يتم إلا بإقامة حكومة إسلامية، والجهاد ضد العدو لفك الأغلال. وطالب سعيد الجنرال برويز مشرف قائد الانقلاب العسكري بإقرار دستور إسلامي، وقال: إذا كنت مؤمناً حقاً فاعمل بالدستور الإسلامي، وانظر كيف سيكون النجاح والتوفيق.

كان مركز الدعوة والإرشاد قد تأسس قبل اثني عشر عاماً، وظل عمله محصوراً في النشاط

دعاية الغرب لإلصاق تهمة الإرهاب بمجاهدي كشمير لن تثنينا عن مواصلة الجهاد

محمد مظفر - أحد مجاهدي كشمير - استشهد ولده وزوج ابنته وفقد يده اليسرى وأصبع يده اليمنى وأصيب بإصابات بالغة في رجليه خلال الجهاد..

الدعوي، لكنه أضاف مؤخراً الجهاد من كشمير إلى أنشطته عبر جماعة «لشكر طيبة»، وأصبح المركز يكتسب زخماً بين الشباب الباكستاني بسبب خطابه الجهادي في كشمير الذي يعد تحريرها القضية الأولى لدى الباكستانيين والتي يفجر الحديث عنها عواطفهم.

ويمتلك مركز الدعوة والإرشاد مساحة من الأرض تبلغ ٧٧ هكتاراً، يقيم عليها مشروعاته الدعوية والإنتاجية، فهناك مسجد يسع عشرة آلاف مصل، ومعهد للدعوة، وعدد من المدارس، ويتم استثمار بقية الأرض في الإنتاج الزراعي ومشروعات الإنتاج الحيواني، ومزارع للأسماك، وحمام للسباحة، وإصطبل للخيول للتدريب على السباحة وركوب الخيل، ويستفيد المركز من إنتاجه الزراعي والحيواني في توفير الغذاء لمجاهدي «لشكر طيبة»، أما خارج مقره الرئيس فيمتلك المركز ٢٠٧٠ مكتباً دعوياً على امتداد باكستان، وأربع جامعات للدراسات الإسلامية.

يقول مظفر إقبال مسؤول التعليم وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الهندسة: إننا نركز على التربية مع التعليم في مناهجنا داخل المدارس والجامعات، ومع أننا ندرس مناهج دينية خالصة من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، إلا أننا أدخلنا أيضاً العلوم الحديثة مثل الكمبيوتر واللغة الإنجليزية، وأضاف: نحن نركز على تعليم القرآن قراءة وحفظاً، وترجمة التفسير، وكذلك الحديث الشريف مع ترجمة الشرح، إضافة لتعليم اللغة العربية.

وأشار إلى أن التعليم الإسلامي الأصل في التعليم في شبه القارة الهندية، فالمدارس والجامعات الإسلامية، كانت السائدة وكان الطلاب يتعلمون فيها أيضاً اللغات والمهن ويتم الاتفاق عليها من خلال الأوقاف التي أوقفت عليها، لكن بعد مجيء الاستعمار الإنجليزي إلى شبه القارة الهندية، جرى الاستيلاء على الأوقاف، فأصيب التعليم الإسلامي بالشلل، وأدخلوا المدارس المدنية الخالية تماماً من أي دروس إسلامية، لكن المدارس الدينية عادت من جديد لتزاحم المدارس الأخرى، وخلال حكم ضياء الحق، منح المدارس الدينية دعماً قوياً، وأصبح لها شأن محترم، وبعد ذلك أدخلت مناهج التعليم الإسلامي في المدارس الحكومية، وأصبح لحفاظ القرآن امتياز، بإضافة عشرين درجة على مجموع درجاته، لكن ومع ذلك لا يزال التعليم الإسلامي بحاجة إلى دعم وتوسعة وانتشار.

وقال مظفر إقبال: إن مركز الدعوة ينفق على برامجه التعليمية ما يقرب من ٢٠ مليون روبية، وأكد أن أبناء شهداء كشمير والأيتام تتم رعايتهم تعليمياً مجاناً.. ويواصل: إن مشاريعنا التعليمية موجودة أيضاً داخل كشمير الحرة، إذ أنشأنا بالفعل ٦ مدارس للدعوة ونحن نتعاون في هذا المجال مع العاملين من الجماعات.

ويصدر المركز أربع مطبوعات هي: مجلة الرباط الشهرية بالعربية، ومجلة «الدعوة» بالأردية، مجلة صوت الإسلام الشهرية بالإنجليزية، ومجلة طيبات، ومجلة للطلبة وهما دوريتان كل ثلاثة أشهر.

ولا شك أن خطاب الجهاد القوي الذي يقوم به مركز الدعوة يعطي الحركة زخماً قوياً نظراً لتعاطف الشعب مع القضية الكشميرية، ولا يختلف الشعب في تلك القضية عن الحكومة.. أي حكومة، ومن هنا فإن أي حزب أو جماعة تدعو للجهاد في كشمير لتخليصها من الاحتلال تلقى الدعم الشعبي والتسهيل الحكومي، ومن هنا تتحرك حركة «لشكر طيبة» الجهادية التابعة لمركز الدعوة والإرشاد بحرية وتلقى تسهيلات عدة وتشارك إلى جوار بقية الأحزاب والقوى التي تقاتل في كشمير وأبرزها حزب المجاهدين، وهي حركة جهادية من أبناء كشمير تتبع الجماعة الإسلامية في كشمير، وقد قدمت لشكر طيبة أكثر من ٧٥٠ شهيداً وأسقطت أكثر من ثلاثة آلاف قتيل هندوسي حسب بياناتها.

حين يأتي الحديث عن الجهاد والأحزاب المجاهدة، ضد الاحتلال، يقفز إلى الذهن مباشرة ما حدث ويحدث في أفغانستان من اقتتال بين المجاهدين أنفسهم أوقع من الخسائر في الشعب الأفغاني ما يفوق خسائر الغزو الروسي.. وأفغانستان ليست ببعيدة عن كشمير، ولذلك يثور التخوف من تكرار ما حدث في أفغانستان، طرحت هذه القضية على قيادات مركز الدعوة والإرشاد، فأكد مظفر إقبال: أن الباكستانيين وعوا الدرس الأفغاني جيداً، وما يحدث داخل كشمير هو التعاون بين كل القوى، وعندما تنشب المعركة ينسى كل فريق اسمه ويتعاملون مع العدو كقوة واحدة.

ويقول الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة والإرشاد وهو الشخصية الأولى في قيادة الحركة: إنه لا يتوقع تكرار مثال أفغانستان في كشمير، لأن في كشمير تضحيات كثيرة، وليست هناك أموال كثيرة، والأموال إذا دخلت في المصالح الشخصية، أفسدت النفوس.. يضيف: أن الأفغان أخطأوا في وقف الجهاد بعد تحرير البلاد من الروس، وانصرفوا إلى تشكيل الحكومة، فاختلفوا وتقاتلوا، ولذلك، فإن أول درس لنا من الجهاد الأفغاني هو ألا نترك الجهاد أبداً.

قلت له: شيء طبيعي أنه بعد تحرير البلاد ينصرف الذين قاتلوا لتحريرها إلى تشكيل حكومة لإدارة البلاد.. والشيء الطبيعي بعد تحريركم لكشمير - إن شاء الله - أن تجلس القوى التي قاتلت - لتشكيل حكومة لإدارة الدولة الجديدة.

قال: لا.. نحن لن نفعل ذلك.. بل سنواصل الجهاد ولن ننشغل بتشكيل حكومات.

قلت: أين ستجاهدون بعد تحرير كشمير؟

قال: في الهند.. وبالطبع، فإن تشكيل الحكومة مهم ولكن ليقوم بهذه المهمة غيرنا، لقد قلنا لكل المنظمات الجهادية: إننا لا نقاتل من أجل كشمير فقط، وعموماً، فقد شكلت كل القوى العاملة في ساحة الجهاد ما يُسمى «بلجنة الجهاد المتحدة»، لنبحث فيها كل مسائلنا وقضايانا في هدوء.■

مسؤولو المراكز الإسلامية الأوروبية يدعون إلى دعم المؤسسات التعليمية والاهتمام بالأجيال الناشئة

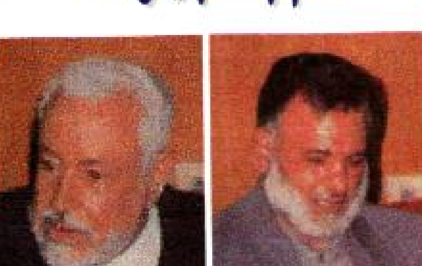
آخن: خالد شمت

اتفق المشاركون في «اللقاء الأخوي الأول لمسؤولي المراكز والمؤسسات الإسلامية الأوروبية»، على وجوب السعي لتكوين جيل رباني يكون قاعدة انطلاق جديدة للعمل الإسلامي في أوروبا، ويحمل مسؤولية تعريف المجتمعات الأوروبية بالإسلام، وأوصوا بالاهتمام بمؤسسات التنمية العلمية وبإنشاء المؤسسات الرديفة للمسجد والمدرسة وإقامة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية «على المستويين الفردي والجماعي»، والأوقاف بما يكفل توفير موارد ثابتة لدعم الوجود الإسلامي والحفاظ على استقلاله واستمراريته، كما طالبوا بإتاحة الفرص لدور عملي للمرأة المسلمة في المؤسسات الدعوية والتربوية في إطار الضوابط الشرعية ومن خلال مرجعية تفرق بين أحكام الشرع والعادات.

ووجه المشاركون في اللقاء الذي انعقد بالمركز الإسلامي في مدينة آخن الألمانية مؤخراً دعوة للمؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة الأوروبية للنهوض بالوعي العام للمسلمين، وفتح قنوات للحوار الهادف مع جميع قطاعات المجتمعات الأوروبية والتعامل النقدي مع وسائل الإعلام فيها بدعم الأصوات المنصفة وتصحيح أخطاء الجاهلين والرد على الافتراءات المغرضة، وإبراز القيم الإسلامية في حب الخير والعدل للناس أجمعين، وفي كلمته الافتتاحية، أشار **د.صلاح الدين النكدلي مدير المركز الإسلامي بآخن** إلى أن اللقاء يهدف إلى توفير فرص للتعارف الأخوي بين مسؤولي المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وتبادل الرأي فيما بينهم لصياغة خطاب مشترك، يحمل هموم الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية، ويبعث الأمل في تلاقيها وتعاونها وفق فواصل الاجتهادات وأوضح د. النكدلي أن اللقاء سمي بالأخوي حتى يكون معنى الأخوة المعلم البارز فيه.

المؤسسات التعليمية

ونظراً لأهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية الإسلامية الأوروبية، فقد خصص اللقاء أولى جلساته لتقييم أداء هذه المؤسسات، فتحدث **د.صالح بن محمد السنيدي مدير المركز** الإسلامي في مدريد متخذاً من إسبانيا نموذجاً في هذا المجال، مشيراً إلى أن ارتفاع عدد المسلمين المهاجرين، وتنامي الوعي، والالتزام الإسلامي لدى قطاعات واسعة منهم، دفع الأوروبيين للتفكير في حقوق المسلمين التعبدية والثقافية، وحقوقهم في مجال الأحوال الشخصية، وفي الحالة الإسبانية، لا توجد عقبات تشريعية كبرى أمام المسلمين لممارسة حقوقهم حيث أعطى لهم الدستور الحق في تعليم أبنائهم تعاليم دينهم، لكن مشكلة المسلمين مع التعليم في هذا البلد تنبع من مصدرين:

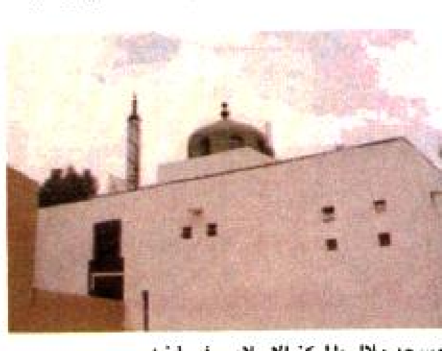


د.صلاح الدين النكدلي — عصام العطار

الأول: عجز المسلمين أنفسهم عن تحقيق إنجازات كبرى في هذا الميدان، بسبب ضعف الطاقات النوعية وقلتها.

الثاني: الإجراءات الإدارية المعجزة أحياناً كضرورة حمل المعلم للجنسية الإسبانية وأن يكون حاصلاً على مؤهل تعليمي، وأن يكون هناك عدد معين من التلاميذ. لكن هذه الأمور تبقى محل أخذ ورد بما يتناسب مع وضع المسلمين وحاجة أبنائهم إلى تعليم إسلامي، وقسّم المحاضر التعليم الخاص الذي ينهض به المسلمون إلى ثلاثة أنواع:

١ - المدارس النظامية وهي التي أنشأها بعض الدول العربية، وينقص السياسة التعليمية لهذه



مسجد بلال «المركز الإسلامي في آخن»

المدارس وضوح الهدف وتحديد المسار، واستقلالية المنهج والتوجهات عن البلد الممول.

٢ - المدارس الأهلية التي تعاني رغم الحاجة الماسة إليها من تهيب القادرين على الاستثمار فيها، ورغم الصعوبات الموجودة في هذا المجال فقد قامت محاولة رائدة في مدينة غرناطة هي مدرسة ابن رشد العربية لاقت في بدايتها إقبالاً كبيراً، ثم ما لبث أن أغلقت أبوابها، وقد ترك إغلاقها أسىً في قلوب المسلمين.

٣ - المراكز والمساجد والمصليات، وقد قامت هذه المؤسسات بجهود فاعلة وبارزة في مجال التعليم الإضافي خلال نهاية الأسبوع، إذ تقدم دروساً في التربية الإسلامية واللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وخلص د.السنيدي إلى أن تفعيل المؤسسات الإسلامية التعليمية في أوروبا يستوجب تبني سياسة تعليمية مدروسة ومستقلة موجهة لأبناء المسلمين، والاهتمام بالكوادر المؤهلة لتحقيق الأهداف التعليمية إضافة إلى تأمين وقف إسلامي، للإنفاق في هذا المجال الحيوي.

وفي كلمته ركز **الداعية الإسلامي الكبير عصام العطار** على ضرورة فهم الغرب من خلال أفراد صحيحي التصور، صحيحي المنهج، قادرين على الاطلاع المباشر على حركات الغرب الفكرية وتياراته الاجتماعية والسياسية وأهمية استخدام المسلمين في الغرب لآلية التفاهم بين مكونات المجتمعات الغربية مشدداً على الحاجة الملحة لتقديم نماذج إسلامية عملية تشد انتباه المنصفين في الغرب إلى قيم الإسلام، لأن الغرب لا يجد حين ينظر إلى واقع المسلمين المعاصر ما يفرض عليه تقديرهم، وهذا يُصعب مهمة المؤسسات الإسلامية والدعاة.

موقع الجيل الثاني في المؤسسات الإسلامية

وفي محاضرته التي حملت العنوان السابق بيّن **د.زهير الحلبي - نائب مدير المركز الإسلامي في آخن** - أن المؤسسات الإسلامية نشأت في أجواء ارتجالية لتلبية حاجات محددة، وبمرور الزمن والاستقرار بدأت أهداف جديدة تلح على هذه المؤسسات وتطالبها بعمل جاد، وكان من أسبابها ظهور الجيل الثاني في أوروبا لكن معظم المؤسسات لم تتمكن من تطوير إمكاناتها لتستجيب لحاجات الأجيال الجديدة الناشئة، وكان من نتائج هذا الوضع المريك:

- انشغال الآباء وعجزهم عن القيام بدور مؤثر مع الأبناء هو ما أدى إلى انقسام الأبناء الناشئين في المساجد إلى ثلاثة أقسام نَفَرَ أولها من المؤسسات الإسلامية بسبب تخلفها أو بسبب مشكلات تعرضوا لها، وانكفأ القسم الثاني على نفسه لشعوره بالعزلة، في حين حاول القسم الثالث أخذ زمام المبادرة وحظي بمساعدة محدودة من إخوة واعين وقادرين على المساعدة، وهذا القسم وإن كان محدود النشاط إلا أنه وضع لنفسه أهدافاً محددة للحفاظ على الهوية وبناء جسور مع المجتمع المحيط.

وفي الختام ذكر د.الحلبي أن المؤسسات تأخرت في القيام بدور متكامل مع الجيل الثاني لكن الوقت أمامها لم يمض بعد، وإذا أخذت بالأسباب المناسبة لتكوين جيل قادر على العطاء تكون قد عوضت ما فاتها، وأول ما ينبغي عليها عمله إشعار الجيل الناشئ بالاهتمام والاحترام، وأن له مكاناً ودوراً داخلها.

ومن خلال عرضه لرؤيته المنهجية حاول **د.أحمد الخليفة ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا ـ** استشراف المستقبل حتى عام ٢٠٤٠م من خلال النقد الذاتي لأخطاء المسلمين الوافدين ممثلة في:

- حمل مشكلات الشرق إلى الغرب والشعور فيه بالبقاء المؤقت وعدم تأسيس البنية التحتية.
- العيش في بهاء تاريخ الإسلام في العصر الأول والحول الفكري عن حاضر الإسلام وآفاقه المستقبلية.
- الشعور بالوحدة الأوروبية في الأخطاء «الاستعمار»، وإغفالها في المكاسب «حرية الرأي والعقيدة».
- غياب المؤسسات الدائمة وعدم التركيز على الأولويات وإغفال عناصر المنظومة المتكاملة وضرورة توازنها والاستفادة منها.
- إغفال الحوار بشروطه وكفاءات القائمين عليه.

أما عن أسباب تعثر الوجود الإسلامي في تقديم نفسه فقد أرجعها د.الخليفة إلى :

- الانهزامية النفسية التي حضر بها الوافدون.
- الانشغال بالذات وعدم وجود هذا التقديم في أجندة الأولويات.
- تمثيل العديد من المؤسسات لبلادهم بدلاً من تأسيس مؤسسات لديارهم الأوروبية.
- القزمية والأحادية في مواجهة المحيط وعلاج المشكلات.

وفي نهاية عرضه أكد الأمين العام للجماعة الإسلامية على أهمية اقتحام مجالات تمثيل المسلمين بكفاءات تفهم وتتصرف بحكمة، مع الالتفات إلى ضرورات إضافية:

- التفرقة بين الأهداف الإسلامية العامة والحاجات الشخصية للأفراد.
- طول النفس في التعامل مع السياسيين.
- الاستمرار في الحوار الإسلامي مع المجتمعات والمعتقدات.
- تشجيع العمل الشبابي على الانفتاح الاجتماعي بالضوابط الشرعية.
- أخذ العبرة من إيجابيات التجربة اليهودية التي يضرب بها المثل في التأثير رغم قلة العدد.

كما ألقى **الشيخ يحيى باسلامة مدير المؤسسة الثقافية في جنيف** محاضرة عن المؤسسات الإسلامية المفقودة.

وقد طالب اللقاء في ختام جلساته المسلمين في الأقطار الأوروبية التي لم تعترف بالإسلام بدراسة إيجابيات الاعتراف بالدين الحنيف الموجودة في عدد من الدول الأوروبية والإفادة منها.■

مؤتمر «تحديات المنظمات الخيرية» بدالاس يطلب:

إنشاء بنك معلومات وصندوق عربي لتمويل المشروعات الخيرية بالمنطقة

طالب مؤتمر: «التحديات التي تواجه المنظمات الخيرية على أبواب الألفية الثالثة»، بإنشاء بنك معلومات للعمل الخيري العربي المشترك لتنظيم المشاريع والبرامج الخيرية على المستويين الدولي والعربي، إضافة إلى إنشاء صندوق خيري عربي لتمويل المشاريع الخيرية المشتركة، والموجهة لمعالجة مشكلات اجتماعية عامة، والإسهام في مكافحة الفقر والبطالة بكل من فلسطين والدول العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين.

وقرر المؤتمر ـ في ختام اجتماعاته بولاية دالاس في الولايات المتحدة الأمريكية وضع مشروع ميثاق للعمل الخيري العربي المشترك لتنظيم المشاريع والبرامج الخيرية على المستويين الدولي والعربي، على أن يوضع مشروع الميثاق خلال عام على المؤتمر الخيري المقبل لإقراره.

وشدد المؤتمر على أهمية التخطيط لمشاريع خيرية مشتركة، وبتمويل من الصندوق الخيري العربي، موصياً بأن يكون تنفيذ المشروع الأول في مدينة القدس الشريف، والمشاريع الأخرى اللاحقة في كل من فلسطين ولبنان، والأردن تباعاً.

وأكد الحضور ضرورة حيادية العمل الخيري والتطوعي وعدم تسييس مشاريعه وبرامجه مهما تكن الظروف والأسباب إضافة إلى التنسيق والتعاون بين المنظمات والهيئات الخيرية «المانحة» من جهة، والمنظمات والجمعيات الخيرية الأهلية منها والرسمية «المحلية» من جهة أخرى.

وأوصى المؤتمر بإنشاء مركز إعلامي تنموي متطور في إحدى دول المنطقة لإنتاج البرامج الإعلامية التنموية الهادفة لعرضها على المانحين وأهل الخير أولاً وعرضها على المجتمعات المحلية والعربية والدولية بهدف التعريف والتوعية بالمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مخيمات اللاجئين والمناطق الفقيرة بدول المنطقة ثانياً.

وعلاوة على ذلك، تمنى المؤتمر على المسؤولين في حكومات دول المنطقة تقديم التسهيلات الممكنة عند تسجيل مكاتب أو فروع للمؤسسات والهيئات الخيرية «المانحة»، وتسهيل تقديم أعمالها الخيرية، وخاصة في فلسطين، داعياً إلى متابعة المشاريع والبرامج الخيرية والتنموية التي تنفذها الهيئات والمؤسسات الخيرية «المانحة»، بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية والهيئات الخيرية المحلية.

وحث المؤتمرون على وضع أولويات لبرامج العمل الخيري الاجتماعي في كل دولة حسب احتياجاتها، وبما ينسجم مع خطط التنمية فيها والتركيز على مساعدة الفئات والشرائح الأكثر حاجة، وكذلك التأكيد على تنفيذ مشاريع وبرامج تنموية هادفة لفئات وشرائح الفقراء غير القادرين على العمل، والمعوقين بإعاقات شديدة أو متعددي الإعاقة، والأطفال الأيتام من الأسر الفقيرة، وأسر غير القادرين على العمل، والأسر المفككة، والأحداث الجانحين في هذه الأسر، والمرضى الفقراء والعجزة، والأطفال والنساء المساء إليهن، والأميين عامة، وأخيراً: طلاب العلم من الأسر الفقيرة.

وشملت توصيات المؤتمر الاهتمام بتنفيذ مشاريع ثقافية وتربوية وصحية ذات أهداف تنموية ووقائية وبخاصة إنشاء مراكز ثقافية في المخيمات والأحياء الشعبية، ومكتبات مركزية ومتنقلة لتثقيف وتوعية الأطفال والشباب في المناطق الأقل نمواً والمناطق النائية، وكذلك تقديم منح دراسية للطلاب الفقراء المبدعين والمتفوقين للتخصص في موضوعات نادرة، إضافة إلى إقامة مراكز للتدريب المهني، ومراكز شباب وأندية أطفال في المخيمات، وأماكن التجمع السكاني العشوائي وفي الأحياء الفقيرة لحماية الأطفال والشباب من الانحرافات والجريمة، إضافة إلى فتح عيادات طبية متخصصة ومراكز صحية وقائية في المخيمات والمناطق الفقيرة مع الاهتمام بمشاريع تأمين مأوى آمن للمشردين والمعنفين، وعمل الصيانة الدورية للمساكن والمنازل في المخيمات والأحياء الفقيرة بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية ذات العلاقة والجمعيات الخيرية المحلية ذات الاهتمام، علاوة على الاهتمام بمشاريع وبرامج تحسين نوعية الحياة في المخيمات والأحياء الفقيرة والقرى والبادية، وخاصة المشاريع المتعلقة بالزراعة والثروة الحيوانية، وكذلك الاهتمام بالمشاريع الوقفية خاصة في مجال التعليم والصحة.

شارك في المؤتمر ممثلون لكل من: الندوة العالمية للشباب الإسلامي «السعودية»، هيئة الإغاثة الإسلامية «السعودية»، هيئة الأعمال الخيرية «الإمارات»، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «الكويت»، جمعية الإصلاح «البحرين»، الصندوق الأردني للتنمية البشرية «الأردن»، جمعية إنعاش المخيم الفلسطيني «لبنان»، جمعية الدفاع عن الأسرة «فلسطين»، لجنة زكاة طولكرم «فلسطين»، مؤسسة الأقصى الخيرية «هولندا»، مؤسسة الأرض المقدسة «أمريكا»، لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «الكويت»، كما نظم المؤتمر «مؤسسة الأرض المقدسة» في أمريكا للهيئات العاملة في مساعدة الشعب الفلسطيني.

وصرح خالد الشرف ـ رئيس شؤون الإعلام والمتبرعين في لجنة فلسطين الخيرية ـ بأن وفد اللجنة أكد خلال المؤتمر أهمية التكامل للأنشطة الخيرية وتكريس روح التعاون بين المؤسسات الخيرية ودعوتها للتركيز على الجوانب الإنسانية والدعوة نحو مشاريع الوقف والاستثمار التي لاقت قبولاً وقناعة لدى الحضور. كما تم بحث تخفيض تكاليف بعض المشروعات الموسمية وتقديم أفكار عملية ستساعد على ذلك خلال سنة ١٤٢٠هـ.■

التدخل الخارجي والبحث عن الألماس وراء استمرار الأزمة

سيراليون إحدى دول غرب إفريقيا التي تمتاز بتوافر ثروات طبيعية هائلة بها، في مقدمتها الألماس الموجود في الجنوب، لكن هذه الثروة الطبيعية كانت سبباً في التطاحن الداخلي من ناحية والأطماع الخارجية من ناحية ثانية. وقد كان تعارض المصالح سبباً رئيساً في استمرار الحرب الأهلية التي بدأت أوائل التسعينيات، وازدادت ضراوة عام ١٩٩٦م، وتحديداً بعد فوز أحمد تيجان كباح برئاسة البلاد في أول انتخابات ديموقراطية تشهدها البلاد.

بدر حسن شافعي (*)

ونظراً لاتصال حلقات الأزمة بعضها ببعض، فإنه يتعين علينا بداية دراسة جذور الصراع، ثم مواقف الأطراف المختلفة: الداخلية، الإقليمية، الدولية، وصولاً إلى رؤية استشرافية لما يمكن أن تؤول إليه الأمور.

نشأة الأزمة والبعد الداخلي

بدأت الحرب الأهلية في سيراليون في مارس عام ١٩٩١م مع دخول قوات الجبهة الثورية المتحدة بقيادة خودي سنكوح أراضي سيراليون انطلاقاً من ليبيريا المجاورة، وشكّلت الجبهة تهديداً جسيماً لنظام الحكم في فريتاون، رغم أنها تنظيم غير متماسك وليس لديها كوادر مدربة أو ايديولوجية واضحة، وقد اعتمدت القاعدة البشرية للجبهة على استقطاب الشباب المحبط والثائر من تردي الأوضاع في البلاد، وعدم حدوث تقدم كبير يذكر منذ الحصول على الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦١م، واعتمدت الجبهة بدرجة كبيرة على الدعم والتدريب الليبيين.

وقد استفادت الجبهة الثورية المتحدة إلى حد كبير من علاقة الاعتماد المتبادل التي اقامها سنكوح مع الزعيم الليبيري تشارلز تايلور منذ عام ١٩٨٠م حينما كان الجانبان يتلقيان التدريب العسكري في ليبيا، حيث اتفقا منذ ذلك الحين على أن يستخدم تايلور أراضي شرق سيراليون التي تسيطر عليها الجبهة الثورية في التدريب والتحضير للهجوم على ليبيريا، وبعد أن استتب الوضع نسبياً لصالح تايلور في ليبيريا قام بإرسال الأسلحة والمقاتلين إلى الجبهة الثورية لشن الحرب ضد رئيس سيراليون - آنذاك - جوزيف مومومو عام ١٩٩١م، إلا أن الأخير أطيح به في انقلاب عسكري قام به صغار ضباط الجيش في أبريل عام ١٩٩٢م بقيادة الكابتن فالنتين ستراسر.

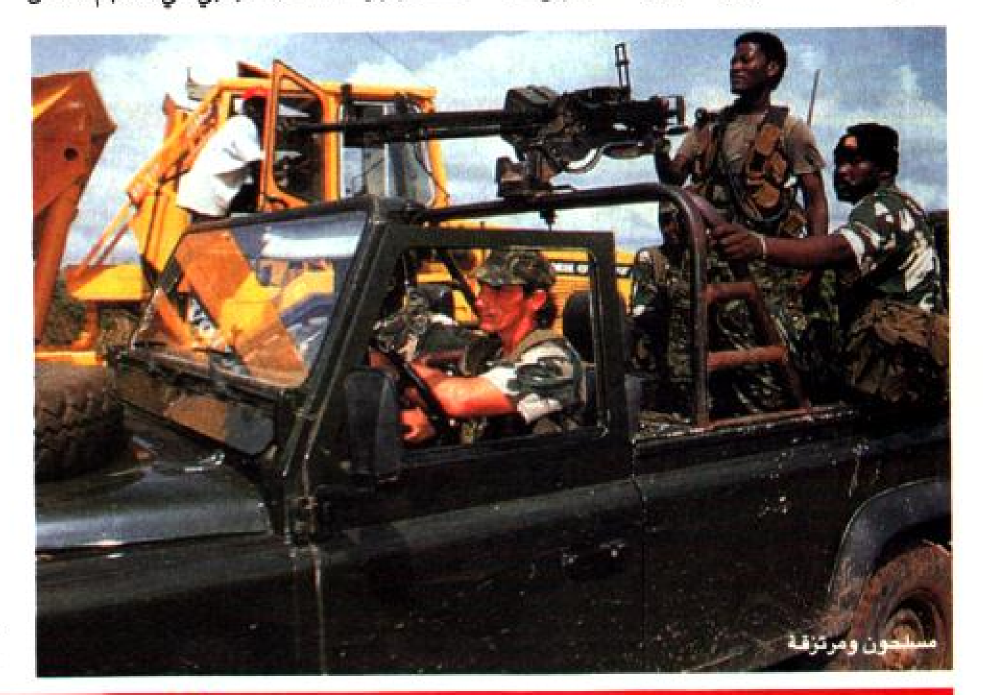
استغلت الجبهة الثورية تلك الظروف للهجوم على المواقع المعزولة التابعة لجيش سيراليون والمناطق الريفية غير المسلحة، وفي أواخر عام ١٩٩٤م وأوائل عام ١٩٩٥م استولت على ثلاثة مصادر رئيسة للدخل الأجنبي هي: مناجم الألماس في مناطق كونو، ومنجم خام اكسيد التيتانيوم في جيانجبا توك، ومنجم البوكسيت في موكانجي، كما هددت العاصمة فريتاون ذاتها، ولذلك استعان الكابتن ستراسر بمرتزقة من جنوب إفريقيا لمهاجمة معاقل الجبهة الثورية، وبدأت الهزائم تتوالى على قوات المعارضة، إلا أن نقص الإمدادات والمؤن، كان يضطر القوات الحكومية والمرتزقة إلى الانسحاب من المناطق التي استولوا عليها من الجبهة الثورية، مما كان يتيح لها استعادة تلك المناطق.

وفي يناير عام ١٩٩٦م وقع انقلاب عسكري، قام به رئيس الأركان جوليوس مادابيو، الذي أعلن التزامه بالديموقراطية، كما امكن وقتذاك إلحاق هزائم بقوات الجبهة الثورية، وفي ١٥ من مارس عام ١٩٩٦م أجريت الانتخابات التي كانت أول تجربة ديموقراطية حقيقية في البلاد، وخاضها الرئيس أحمد تيجان كباح ضد مرشح من حزب الشعب الوطني المتحد، وقد أسفرت الانتخابات عن فوز كباح الذي حصل على ٥٩,٩٪ من الأصوات، لكن المرشح المنافس رفض النتيجة، في الوقت الذي استمرت فيه هجمات الجبهة الثورية. وقد تعهد كباح بإحلال السلام في البلاد، وتم إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار مع الجبهة في ابيدجان، لكن المعارضة وضعت شروطاً رفضتها الحكومة، مما تسبب في انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، وفي أعقاب ذلك شهد الصراع المسلح تحولاً حاداً حينما قُتل معظم قادة ومقاتلي الجبهة الثورية في كمين اعده المرتزقة العاملون مع القوات الحكومية في إطار ما عرف بعملية «زاجودا»، وهو ما كان بمثابة هزيمة عسكرية وسياسية ساحقة لسنكوح وجبهته المعارضة، مما دفعه إلى قبول التوقيع على اتفاق للسلام مع الرئيس كباح في ديسمبر عام ١٩٩٦م.

الانقلاب ضد كباح

عقب استتباب الأوضاع في سيراليون أجريت انتخابات رئاسية أوائل عام ١٩٩٧م، استجابة لطلب المعارضة، وأسفرت عن فوز كباح مرة أخرى، لكن يلاحظ أن الحرب الأهلية تجددت مرة أخرى، حيث تمكنت الجبهة الثورية من تجاوز هزيمتها السابقة، وتمكن سنكوح من التحالف مع بعض القادة العسكريين، مما أدى إلى الإطاحة بكباح في انقلاب عسكري في مايو عام ١٩٩٧م، وفراره إلى نيجيريا، ورغم أن العسكريين أفلحوا بالفعل في الاستيلاء على السلطة إلا أن قوات منظمة غرب إفريقيا تدخلت عسكرياً لإعادة كباح إلى السلطة، واستمرت هذه المحاولات قرابة ثمانية أشهر، إلى أن نجحت بالفعل في القضاء على النظام العسكري في يناير عام ١٩٩٨م، وعاد كباح مرة أخرى إلى السلطة.

لكن الأمور لم تستتب، فقد قام كباح باستثارة حفيظة المعارضة من خلال إصدار أحكام مشددة على قادة الانقلاب، ومن بينهم سنكوح الذي قبضت



مسلحون ومرتزقة

عليه القوات النيجيرية، وصدر حكم بإعدامه في أكتوبر عام ١٩٩٨م، كما جرى التحفظ على أعداد كبيرة من الجنود التابعين للنظام العسكري المهزوم.

وعلى الرغم من أن حكومة الرئيس كباح كانت مدركة أن بعض فلول المتمردين بقيادة زعيمهم الجديد سام بوكاري قد افلحوا في الهرب من قوات الإيكوموج إلا أن تقديرها المبدئي كان يشير إلى أن هؤلاء لا يمثلون تهديداً أو خطراً على الحكومة، ولذلك كان اندلاع الحرب الأهلية مجدداً أواخر شهر ديسمبر الماضي يمثل تطوراً مفاجئاً للغاية، حيث خالف المتمردون كافة التوقعات، وأفلحوا في تنظيم صفوفهم بسرعة، وقد ساعدهم في ذلك الحصول على مساعدات خارجية من كل من ليبيريا، بوركينا فاسو، وليبيا. وقد تمكنت قوات الجبهة من الوصول إلى مشارف العاصمة فريتاون، مما اجبر كباح على الإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد في الوقت الذي أكد فيه بوكاري أن قواته تمكنت من السيطرة على المواقع الحيوية بالعاصمة، وانه أعطى أوامره بشن هجوم شامل ضد قوات الإيكوموج، معلناً رفضه لفكرة وقف إطلاق النار، الأمر الذي دفع كباح إلى استخدام ورقة سنكوح كأداة للضغط، في الوقت الذي قامت فيه قوات الإيكوموج بشن هجوم جوي وبري شامل ضد مواقع الجبهة، وتمكنت بالفعل من استعادة السيطرة على العاصمة بحلول ١٩ يناير الماضي.

ومنذ ذلك الحين، والصراع يتخذ بعداً جديداً مع إقدام الجبهة على استخدام ورقة الرهائن لتغطية انسحابها من ناحية، وللضغط على كباح والإيكوموج من ناحية ثانية، فانتشرت ظاهرة اختطاف المبشرين ورجال الأعمال، وعدد من الصحفيين الأجانب.

لكن في المقابل نجد أن استمرار تدفق قوات الإيكوموج الأكثر تسليحاً، فضلاً عن تحرك كل من الولايات المتحدة وبريطانيا للضغط على تايلور وسنكوح، والدبلوماسية الإفريقية، هذا كله ساهم في توقيع اتفاق السابع من يوليو الماضي بين سنكوح وكباح، كان من أهم بنوده:

١ - إصدار عفو عام عن سنكوح وإلغاء عقوبة الإعدام.

٢ - دمج قوات المتمردين في الجيش وتجريدهم من أسلحتهم.

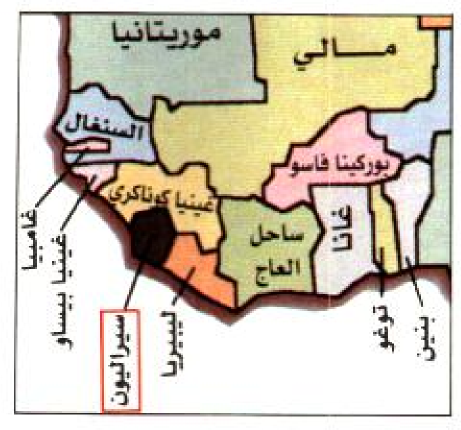
٣ - تشكيل حكومة وطنية يحصل فيها سنكوح على عدد من المناصب الوزارية.

ومن أجل ضمان سلامة تنفيذ هذا الاتفاق طلب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان من مجلس الأمن الموافقة على إرسال ستة آلاف جندي من قوات حفظ السلام إلى البلاد.

مواقف متشابكة

من الواضح أن الدور الإقليمي كان له أثر مباشر في إذكاء الصراع بين الجانبين في سيراليون، فقد كانت هناك حالة من الانقسام في الموقف الإقليمي ما بين مؤيد لكباح وفي مقدمة الدول المؤيدة له نيجيريا ودول الإيكوموج بصفة عامة، وفي المقابل فإن ليبيا وليبيريا وبوركينا فاسو ساندت المعارضة.

فبالنسبة لنيجيريا يلاحظ أنها تشكل العمود الفقري لمنظمة «دول غرب إفريقية» المعروفة باسم



«إيكواس»، ومن ثم فإنها تسعى إلى تأكيد هيمنتها في المنطقة كأكبر قوة إقليمية من ناحية، فضلاً عن مصالحها الاقتصادية مع سيراليون حيث مناجم الألماس من ناحية ثانية، علاوة على الموقف العدائي من ليبيريا بزعامة تايلور من ناحية ثالثة.

ومن هنا يلاحظ أن نيجيريا لعبت دوراً يتعدى المهام المتعارف عليها لقوات الإيكوموج، إذ إن التواجد العسكري النيجيري بدأ منذ عدة سنوات سابقة على الأزمة الأخيرة، حيث برز أثناء حكم ستراسر عام ١٩٩٣م، ومنذ ذلك الوقت قدمت نيجيريا الحماية لعدة حكام تعاقبوا على حكم سيراليون، وبالرغم من قيام القوات النيجيرية بمساعدة النظام والمساهمة في تحقيق الشرعية إلا أن الشعب السيراليوني كان ينظر إليها نظرة أخرى، على اعتبار أنها قوات أجنبية، ومن هنا يمكن تفسير أسباب تزايد الخسائر في القوات النيجيرية «قدرت بـ ١٢٠٠ شخص حتى مارس الماضي».

وإزاء هذه الخسائر الكبيرة التي تكلفتها القوات النيجيرية «مليون دولار يومياً» فإن الرئيس النيجيري الحالي اوباسانجو أعلن عن رغبته في سحب جانب كبير منها، وأعطى الأولوية للشأن الداخلي.

أما بالنسبة لليبيريا - الطرف المؤيد للمعارضة - فسنجد أن تشارلز تايلور يسعى في الأساس إلى استغلال مناجم الألماس جنوب سيراليون بالتعاون مع سنكوح، ويلاحظ أن العلاقات بين ليبيريا وسيراليون قد ساءت عقب مشاركة قوات سيراليون ضمن قوات الإيكوموج لمواجهة تمرد تايلور، كما يلاحظ أن حركة التحرير المتحدة الليبرالية المعارضة لتايلور، كانت تستخدم أراضي سيراليون، الأمر الذي دفع تايلور إلى مساعدة سنكوح.

ويلاحظ أن دور تايلور تضاءل رسمياً في الفترة الأخيرة بعد تعرضه لضغوط من واشنطن لوضع حد للأزمة الأخيرة، ولقد حاولت ليبيريا تحسين صورتها - بعض الشيء - فأعلنت أنها القت القبض على رعايا أجانب يساندون سنكوح انطلاقاً من أراضيها.

الموقف الدولي: وأهم الأدوار هنا دور بريطانيا - باعتبار أنها الدولة المستعمرة الأم - والتي لم تنقطع صلاتها بالبلاد في ظل رابطة الكومنولث، ثم الموقف الإسرائيلي الذي يسعى لبسط يديه على مناجم الألماس في جنوب البلاد.

لقد كانت بريطانيا حريصة منذ جلائها من سيراليون على الإبقاء على روابط قوية مع النظام الحاكم، والحفاظ على شرعيته، ومن ثم ضرورة تحقيق الاستقرار في البلاد؛ لضمان الحفاظ على مصالح الشركات البريطانية العاملة في مجال الألماس، ووفق هذا المنظور يمكن رصد الموقف البريطاني في عدة نقاط:

١ - قطع المعونات الاقتصادية عن سيراليون في يناير عام ١٩٩٣م، عندما أعدم نظام ستراسر العسكري عدداً من المعارضين، مما أجبر ستراسر على تبني برنامج للتحول إلى التعددية الحزبية.

٢ - تأييد بريطانيا لعودة كباح بعد الانقلاب الذي نفذه سنكوح في مايو عام ١٩٩٧، وقامت بتجميد عضوية سيراليون برابطة الكومنولث أثناء حكم العسكريين.

٣ - قيام بريطانيا من خلال إحدى شركاتها العاملة في سيراليون بتزويد أنصار كباح بالمؤن والسلاح، منتهكة بذلك الحظر المفروض من الأمم المتحدة في هذا الشأن.

٤ - عند نشوب المعارك بين الجانبين في يناير الماضي، أعلنت بريطانيا - رسمياً - تأييدها لكباح، ومساندتها لقوات الإيكوموج.

٥- إعلان بريطانيا عن استعدادها لإرسال خبراء عسكريين لتدريب وإعداد الجيش في سيراليون.

أما بالنسبة لموقف إسرائيل، فقد حرصت تل أبيب، على القيام بدور غير معلن لتأمين مصالحها، ودعم قوات المعارضة، الأمر الذي اكتشفته القوات الحكومية في ١٥ يناير الماضي، حيث اعتقلت رجل الأعمال وضابط الاحتياط بالجيش الإسرائيلي يائير كلاين، ووجهت إليه اتهاماً بمساعدة قوات الجبهة، وتقديم أسلحة وخرائط لهم، ويلاحظ أن إسرائيل كانت تعمل على تأييد كلا الجانبين وفق مصالحها.

موقف الأمم المتحدة

كان موقف الأمم المتحدة باهتاً بالنسبة لأزمة سيراليون، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن عبء عودة الاستقرار يقع على عاتق منظمة الإيكواس، ولقد بذل مبعوث الأمم المتحدة إلى سيراليون جهوداً للتقريب بين وجهات نظر الحكومة والمعارضة بشأن بدء مباحثات مباشرة بين الجانبين، وقد نجح في فبراير الماضي في الحصول على موافقة الجبهة بالمشاركة في تلك المحادثات ودعوة بوركينا فاسو وكوت ديفوار وتوجو إليها، إلا أن حكومة سيراليون أصرت على عدم مشاركة بوركينا فاسو لدورها في دعم المتمردين.

وعقب توقيع اتفاق لومي الأخير، قدم عنان اقتراحه الأخير بشأن الاعتماد على قوات الإيكواس لنزع أسلحة قوات المتمردين، وبالرغم من ذلك فلا يجب أن نفهم أن الأزمة في طريقها إلى الحل، والسبب في ذلك أن هذه القوات سوف تواجه بعدة عقبات لعل من أهمها: إمكان رفض نيجيريا المشاركة في الإيكواس من أجل تقليل النفقات المادية والبشرية، كما أنه في حالة موافقة نيجيريا على المشاركة، فإنه من المحتمل حدوث مواجهات مع قوات سنكوح، لأن التجربة السابقة والميراث العدائي لايزالان قائمين بين الجانبين.■

(*) مركز الإعلام العربي.

وعد بلفور

الحلقة الأخيرة

لم يكن وعداً بريطانياً فحسب!

د. عبدالوهاب المسيري

كان وعد بلفور إمكانية كامنة في الحضارة الغربية تريد أن تتحقق لتوجد بالفعل، ولذا يجب ألا ننظر لوعد بلفور بمعزل عن الوعود البلفورية السابقة عليه أو اللاحقة له أو عن المعاهدات الاستعمارية الدولية، التي أبرمت أثناء الحرب العالمية الأولى وكانت تهدف إلى حل «المسألة الشرقية» عن طريق تقسيم تركيا، وأهم هذه المعاهدات اتفاقية سايكس ـ بيكو واتفاقية ماكماهون ـ حسين.

كما لا يجب النظر إلى الوعد بعيداً عن البراءات التي كانت تعطي للشركات الاستيطانية في آسيا وإفريقيا، ولا عن تقسيم العالم من قبل القوى الإمبريالية الغربية وإعادة تقسيمه عام ١٩١٧م، ولا عن الرؤية المعرفية الإمبريالية، ولا عن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة التي كانت كامنة في الحضارة الغربية.

ولذا، قد يكون من المفيد أن نحاول فهم وعد بلفور في هذا الإطار باعتباره براءة لاستعمار فلسطين، الأمر الذي يتطلب منا أن نزيح الديباجات العلنية لنصل إلى لب الموضوع، أي المصالح الاستراتيجية الغربية كما تخيلها أو توهمها أصحابها، وكما قاموا بتحديدها.

فوائد ومصائب

ويمكن أن نتحدث عن بعض الفوائد الجانبية التي سيجنيها أصحاب الوعد من إصداره ومن تأسيس الوطن القومي اليهودي:

١ ـ يتحدث العقد الصامت بين الحضارة الغربية والمنظمة الصهيونية عن تحويل يهود شرق أوروبا عن غربها، حفاظاً على الأمن القومي بالداخل، ولابد أن الحكومة البريطانية كانت تأخذ هذا في اعتبارها، وخصوصاً أنه قد سبق لها إصدار وعد شرق إفريقيا البلفوري لهذا السبب.

٢ ـ يتحدث هذا العقد الصامت عن تسريب الطاقة الثورية من شباب اليهود من خلال المشروع الصهيوني، وهذه مسألة لم تكن بعيدة عن أذهان أصحاب وعد بلفور، وقد نُشر خبر إصدار الوعد في الصحف في ٨ نوفمبر ١٩١٧م، وهو العدد نفسه الذي نُشرت فيه أنباء اندلاع الثورة البلشفية، وقامت طائرات الحلفاء بإلقاء ألوف النسخ من وعد بلفور وأنباء صدوره على يهود روسيا القيصرية وبولندا وألمانيا والنمسا.

٣ ـ كان ثمة اعتقاد غالب بأن الإعلان سيكون ذا قيمة دعائية على الصعيد الدبلوماسي، ذلك أن وعد بلفور سيلقى صدى لدى اليهود الروس بحيث يمكن أن يصبحوا بشكل من الأشكال أداة ضغط على الحكومة الروسية المؤقتة حتى لا تتراجع عن رغبتها في متابعة الحرب مع ألمانيا.

٤ ـ كان من المتوقع أن يؤدي الوعد إلى عائد مماثل بين يهود أمريكا الذين كانوا قد أصابهم شيء من خيبة الأمل بسبب تحالف الحلفاء الوثيق مع حكومة روسيا القيصرية التي كانت مكروهة عند أعضاء الجماعات اليهودية، فكان من المؤمل أن يشجع الوعد أصحاب الأموال من اليهود على المساهمة في الجهود الحربية للحلفاء، وعلى عدم الارتماء في أحضان الألمان، وخصوصاً أن أرستقراطية يهود الولايات المتحدة كانت من أصل ألماني.

ولكن مسار الأحداث أثبت أن ثمة خطأ فاحشاً في التقدير، فلم يكن يهود روسيا أو الولايات المتحدة مهمين إلى هذا الحد، وكانت المنظمة الصهيونية منقسمة على نفسها، كما أن عدد الصهاينة من اليهود كان لا يزال صغيراً للغاية، وقد أوقفت الحكومة الروسية كل عملياتها العسكرية في أكتوبر ١٩١٧م حتى قبل وعد بلفور، ثم استولى البلاشفة على الحكم، وأنهوا النفوذ الصهيوني فيها.

وعلى أي حال، كان يهود روسيا منقسمين ولم يكن بوسعهم أن يحملوا روسيا على الاستمرار في الحرب، أما في أمريكا، فلم يلعب أعضاء الجماعة اليهودية دوراً في الحرب، وتم توفير الدعم الأمريكي المطلوب من خلال الحكومة دون أي التفات إلى الصهيونية أو الصهاينة.

مشروع الدولة الوظيفية الصهيونية

ولكن كل هذه فوائد جانبية للحضارة الغربية، أما الفائدة الكبرى، فهي تأسيس دولة وظيفية في فلسطين، وتوظّف في إطارها المادة البشرية اليهودية في خدمة الاستعمار الغربي، فالدافع الحقيقي لوعد بلفور هو رغبة الإمبراطورية البريطانية في زرع دولة استيطانية في وسط العالم العربي والإسلامي، في بقعة مهمة جغرافياً لحماية مصالحها الاستعمارية وخصوصاً في قناة السويس ولحماية الطريق إلى الهند.



وايزمان أول رئيس للكيان الصهيوني عام ١٩٤٩م

وكان وايزمان يعرف، رغم بطء إدراكه، أن كل هؤلاء الإنجليز الذين لا يهمهم اليهود ولا اليهودية تُحركهم دوافع المصالح الإمبريالية، وأن مهمته تتلخص في تقديم المادة البشرية حتى يمكنهم توظيفها. ولذا، فقد صرح قائلاً: إن وافقت إنجلترا على منحنا فلسطين، فإننا سنحصل على وطن وستحصل هي على سند فاعل، وقد قال وايزمان إنه لم يحلم قط بوعد بلفور، وإنه جاء بكل صراحة بشكل مفاجئ، إذ كان قد أعد نفسه لأن يبدأ نشاطه بعد انتهاء الحرب، ولكن الإمبراطورية الإنجليزية كانت قد قررت أن تُوظّف اليهود لمصلحتها، ومن ثم لم يكن مفر من إدخالهم في الصورة، ولذا، وعلى عكس المتصور، لم يبادر الصهاينة بالمفاوضات مع الحكومة الإنجليزية وإنما نجد أن الحكومة البريطانية هي التي بادرت بالاتصال بهم.

وقد تقدم الصهاينة بمطالبهم، ولكن رئيس الوزراء إسكويث كان ملتزماً بسياسة إحلال العرب محل الأتراك، وقبل استقالة إسكويث، كانت الحكومة البريطانية قد درست مستقبل فلسطين وتوصلت إلى مخطط بشأن هذا المستقبل، وهناك لحسن الحظ المذكرة التي تقدم بها السير هربرت صموئيل في مارس ١٩١٥م للحكومة البريطانية



وافقت فرنسا وإيطاليا على وعد بلفور قبل صدوره وأيدته الولايات المتحدة.. لقد كان وعداً غربياً لإنشاء دولة وظيفية لخدمة الحضارة الغربية كلها

ووضّح فيها الاحتمالات الخمسة لمستقبل فلسطين بعد انهيار الدولة العثمانية. وما يهمنا هنا الاحتمالان الرابع والخامس في هذه المذكرة.

لقد كان الاحتمال الرابع هو «الإقامة المبكرة لدولة يهودية وإنشاء محمية بريطانية»، لكن هذا الاحتمال تم رفضه لأن اليهود كانوا لا يشكلون آنذاك سوى أقلية صغيرة لا تُذكر، «الأمر الذي سيؤدي إلى تلاشي حلم الدولة الصهيونية».

وأما الاحتمال الخامس فهو الاحتمال الأوحد القابل للتحقيق حسبما جاء في المذكرة، وهو يشكل في رأينا الدوافع الحقيقية والعامة لإصدار وعد بلفور:

١ ـ يشكل إنشاء المحمية ضماناً لسلامة مصر «أي سلامة المصالح الإمبراطورية البريطانية التي كانت مصر تشكل إحدى ركائزها الأساسية آنذاك».

٢ ـ سوف يُقابَل إعلان الحماية البريطانية بالترحيب من السكان الحاليين «وسيتم بالتالي تحاشي الصدام مع اليهود».

٣ ـ ستُعطَى المنظمات اليهودية تحت ظل الحكم البريطاني تسهيلات لابتياع الأراضي وإنشاء المستعمرات وإقامة المؤسسات التربوية والدينية، والتعاون في إنماء البلاد اقتصادياً، وستنال مسألة الهجرة اليهودية مركز الأفضلية بحيث يتحول السكان اليهود إلى أكثرية مستوطنة في البلاد «أي توطيد دعائم الاستيطان الصهيوني».

٤ ـ ستؤدي هذه الخطوة إلى شعور يهود العالم بالامتنان تجاه بريطانيا وسوف يؤلف اليهود كتلة متحيزة للإمبراطورية البريطانية «توظيف اليهود في الداخل والخارج لخدمة المصالح الإمبريالية البريطانية».

٥ ـ يشير صموئيل في المذكرة «وفي أماكن أخرى» إلى أنه، بعد أن يستقل اليهود في دولة خاصة بهم، سوف تشكل هذه الدولة جزءاً من الحضارة الغربية وتدافع عن مصالحها.

مارك سايكس مهندس الوعد

وإذا كان هذا هو الإطار العام، فإن التحرك من خلاله كان يتطلب استقالة إسكويث عام ١٩١٦م، وقد حل محله لويد جورج كرئيس للوزراء وبلفور وزيراً للخارجية، وهنا ظهر السير مارك سايكس (١٨٧٩م ـ ١٩١٩م) المهندس الحقيقي لوعد بلفور الذي عُيّن مستشاراً لوزارة الخارجية البريطانية لشؤون الشرق الأوسط.

وكان سايكس يقبل مبدأ تقسيم الدولة العثمانية، ولكنه كان معارضاً لذلك القسم الخاص بتدويل فلسطين، لأن هذا كان ينفي السيطرة البريطانية عليها، بل كان يعني قيام سيطرة فرنسية، الأمر الذي كان يعني زيادة نفوذ الفرنسيين بشكل لا يتفق مع الواقع، كما قد يؤدي إلى نسف الموقف الاستراتيجي لبريطانيا في الشرق الأوسط برمته، وكان لويد جورج مقتنعاً بحاجة بريطانيا إلى فلسطين للدفاع عن مشارف قناة السويس، ومن هنا برزت أهمية المشروع الصهيوني كوسيلة للانسحاب بلباقة من اتفاقية سايكس ـ بيكو، فهذا المشروع يعني ببساطة تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي تحت الرعاية البريطانية، وهذه الرعاية تعني في الواقع احتلال بريطانيا لفلسطين ومن ثمّ قررت بريطانيا توظيف اليهود حتى تتخلص من البنود الخاصة بفلسطين في اتفاقية سايكس ـ بيكو.

ومنذ أن اتصل الصهاينة بهربرت صموئيل، اكتشفهم سايكس الذي أراد أن يستخدمهم في محاولة تعديل الاتفاقية وظلوا هم الجانب المتلقي لما تشاؤه الإرادة الإمبريالية البريطانية، وبعد أن تقرّر توظيفهم، دُعي الصهاينة لأول مرة للاجتماع مع ممثلي الحكومة في فبراير ١٩١٧م، وتتالت الأحداث، فقام سايكس بكتابة أولى مسودات الوعد، وتمت الموافقة عليها، وحينما تمت صياغة الوعد، تم ذلك دون الالتفات إلى مقترحات الصهاينة أو مقترحات أعداء الصهيونية.

وعد من لا يملك لمن لا يستحق

إن وعد بلفور صيغة جديدة من البراءات الاستعمارية التي كانت تُمنح للمستوطنين الغربيين في آسيا وإفريقيا، وحينما صدر وعد بلفور، سماه الصهاينة «الميثاق أو البراءة»، وقد كانوا في ذلك أكثر دقة من كثير من العرب ومؤرخي الصهيونية، فوعد بلفور كان الميثاق الذي يشبه البراءة التي منحت لرودس (وإن كان وعد بلفور أكثر التزاماً بمساعدة اليهود من البراءة التي منحت لرودس) وقد منحت براءة بلفور لليهود بعد تقسيم تركيا بطريقة لا تختلف كثيراً عن البراءات التي أعطيت لبعض الشركات الغربية في أعقاب تقسيم إفريقيا في مؤتمر برلين، وقد أصدرت بريطانيا البراءة بعد التفاوض مع الحلفاء، ووافقت عليه مسبقاً كل من فرنسا وإيطاليا، ثم أيدته الولايات المتحدة، فهو ليس وعداً إنجليزياً وإنما هو وعد غربي، كما أن المستعمرة اليهودية التي ستؤسس لن تكون تابعة لإنجلترا وحسب وإنما ستخدم المصالح الإمبريالية الغربية كافة، ولذا، فإن ثمة مسافة بين الصهاينة والحكومة البريطانية رغم التزام إنجلترا بدعم المستوطن الصهيوني، إلا أنه كان من المتوقع أن يقع عبء العمل الاستيطاني نفسه على عاتق الصهاينة أنفسهم (تماماً كما هو الحال مع شركات الاستيطان).

لم يتجاوز وعد بلفور كونه صيغة جديدة من البراءات الاستعمارية التي كانت تمنح للمستوطنين والشركات في آسيا وإفريقيا

ويلاحظ أن براءة بلفور الاستيطانية، مثل البراءات الأخرى، صدرت دون استشارة السكان الأصليين ودون أخذ مصيرهم في الاعتبار.■

أيــــن العدالة الاجتماعية في واقعنا المعاصــر؟



من بين أهم القضايا التي انحسر الاهتمام بها - نظرياً وعلمياً - خلال الربع الأخير من هذا القرن العشرين، قضية العدالة الاجتماعية بمفهومها الواسع، وبتطبيقاتها المتعددة في ميادين الحياة الاجتماعية، والسياسية، والقانونية.

فمنذ منتصف سبعينيات هذا القرن لانكاد نجد - إلا نادراً - عملاً علمياً، أو إنتاجاً فكرياً ثقافياً خاصاً بهذه القضية، وليس زوال المظالم - بأنواعها - هو سبب انحسار الاهتمام بالبحث في العدالة وعنها أو في السعي لتطبيقها عملياً في مختلف مجالات الحياة، بل ربما يكون العكس هو الصحيح، بمعنى أن تفاقم تلك المظالم بدرجة كبيرة في ظل الصعود المستمر للمذهب الرأسمالي، وحدوث تغيرات أساسية في الهياكل الاقتصادية لكثير من الدول - وكذلك في أبنيتها السياسية بدرجات متفاوتة - كل ذلك قد أدى إلى تراجع قضية العدالة الاجتماعية في الفكر والممارسة معاً، في الوقت الذي صعدت فيه مفاهيم ومصطلحات دالة على قضايا أخرى منها «الانفتاح»، و«التحرير الاقتصادي»، و«الإصلاح الاقتصادي»، و«الخصخصة».

العــدالة في جــوهرها تعني إعطاء كل ذي حق حقـه وفـقـا لمبـدأ تكافـؤ الفـرص بين المواطنين كافة بقطع النظر عن أي اعتبارات تتعلق بأوضاعهم

وتقدمت - في المقابل - سياسات مكافحة الإرهاب، والتصدي للجريمة المنظمة، وملاحقة الاتجار في المخدرات، على السياسات التي كانت تسعى لتقريب الفوارق بين الطبقات، ومحاصرة الفقر، والقضاء على الجهل، والارتفاع بمستوى معيشة القطاعات الواسعة من المواطنين، وتحقيق التوازن «والعدالة» بين الذين لايملكون والذين يملكون، أو بين العمال وأصحاب الأعمال.

وهدفنا هنا هو تقديم رؤية لمفهوم العدالة بصفة عامة، والعدالة الاجتماعية بصفة خاصة، وتتضمن هذه الرؤية التعريف بالمفهوم وبيان خلفياته التاريخية، وعرض لأهم أبعاده ومقوماته ومستوياته التطبيقية.

أولاً: تعريف العدالة

العدل والعدالة من جذر لغوي واحد هو «عدل»، والعدل هو الإنصاف، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو الذي لايميل به الهوى فيجور في الحكم، ويقال عدل الشيء عدلاً بمعنى سواه وأقامه، وعدل الشيء بالشيء، سواه به، وجعله مثله قائماً مقامه، واعتدل أي توسط بين حالين في كم، أو كيف، أو تناسب، والعدل أي الإنصاف - هو إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه!(١) والعدل - أيضاً - هو الجمال، وهو ضد القبح وضد الظلم.

وثمة تعريفات متعددة لمفهوم «العدالة»، وليس ثمة تعريف واحد جامع مانع - بلغة أهل المنطق -

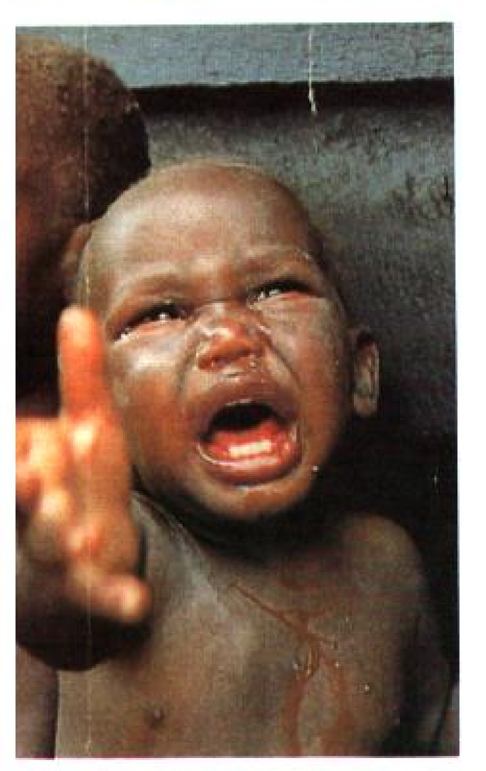
د. حسني الطنطاوي

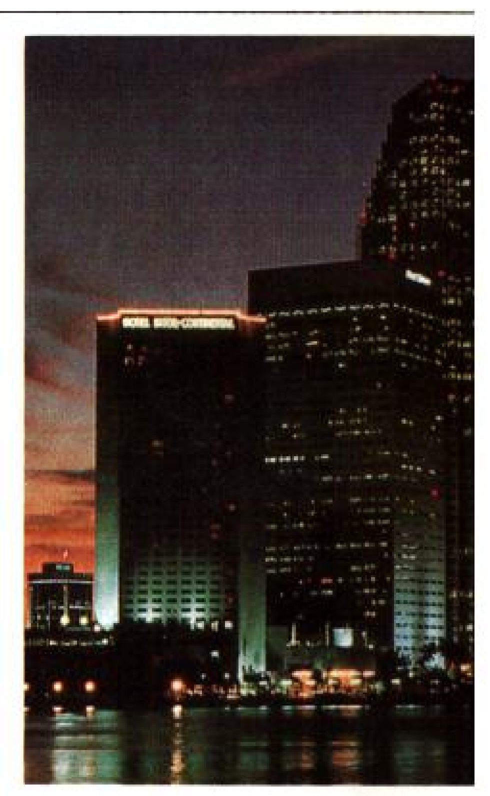
هذا بالرغم من أن العدالة قيمة عليا من قيم التراث الإنساني الذي أسهمت في بنائه مختلف الشعوب والحضارات منذ أقدم عصور التاريخ حتى عصرنا الراهن، بغض النظر عن القدر الذي تحقق منها في عصر من العصور أو في تجربة ما من تجارب الأمم.

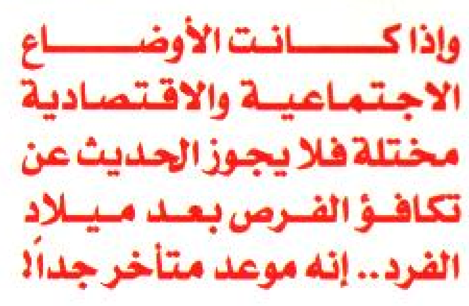
ومنذ البدايات الأولى لظهور مبدأ العدالة، كان لمفهومها معنيان متداخلان، أولهما يشير إليها باعتبارها نسقاً للقيم والمثل الأخلاقية ومحوراً جامعاً للفضائل الإنسانية، وثانيهما يشير إليها باعتبارها مجموعة الإجراءات المؤدية إلى معرفة الحق والكفيلة بتوصيله إلى صاحبه ضعيفاً كان أو قوياً.

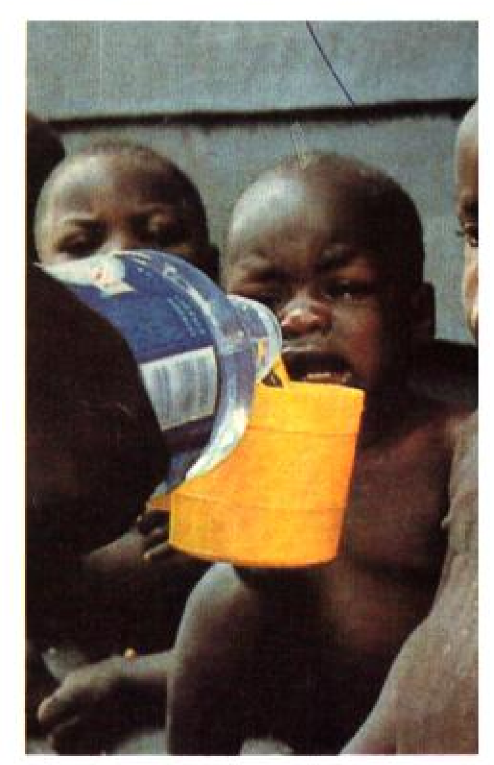
وعلى مر التاريخ ظهرت تعريفات متعددة لمفهوم العدالة، قال بها الفلاسفة والحكماء، أو وردت في الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين، أو نادى بها قادة الإصلاح وزعماء الثورات، ولسنا هنا في معرض تناول المفهوم في تطوره المعرفي - التاريخي، فقط نشير إلى أنه كان محوراً رئيساً من محاور الفكر الإنساني، وقيمة مركزية من تعاليم الإسلام الحنيف، ومبدأ أساسياً من مبادئ التقدم الحضاري والإنساني في تاريخ أمتنا الإسلامية.

بل إنه يمكن القول باختصار إن العدالة كانت - ولاتزال بغض النظر عن زيادة الاهتمام بها أو











سيد قطب — عبدالرحمن الكواكبي

تراجعه - جوهر بناء المجتمع المدني وتطوره في مختلف الخبرات الاجتماعية والحضارية. (٢)

وفي العصور الوسطى كان من رأي القديس توما الإكويني أن العدالة هي التي تمنح القانون قوته، وبقدر ما يكون القانون عادلاً يكون قوياً، وعلى الجانب الآخر - في الحضارة الإسلامية - كان الفارابي يرى أن «العدالة» هي المبدأ الأسمى للحاكم والمحكوم في المدينة الفاضلة استناداً إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٥٨ ﴾ (النساء) وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ ﴾ (المائدة).

وفي العصور الحديثة - ابتداءً من عصر الإصلاح في أوروبا - احتلت العدالة مكانة بارزة في أعمال الفلاسفة وكبار المفكرين من أمثال هوبز، ودافيد هيوم، وبنثام، وتوكفيل، وغيرهم وصولاً إلى جون رولز الذي يعتبر من أواخر أشهر العلماء الذين قدموا إسهاماً أصيلاً في مفهوم العدالة، وذلك في كتابه الصادر سنة ١٩٧٢(٣) بعنوان: A Theory of Justice.

كذلك نجد اهتماماً متواصلاً بقضية العدالة عبر العصور الحديثة لدى العلماء والفقهاء، والمفكرين في المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك في المجتمعات الآسيوية، ومن هؤلاء نذكر - على سبيل المثال رفاعة الطهطاوي، وعبدالرحمن الكواكبي، ومحمد إقبال، وسيد قطب، وعلي شريعتي(٤) وقد ركزوا - في جملتهم - على محورية العدالة الاجتماعية كمدخل للإصلاح الشامل، وباعتبارها سياسة عامة لاغنى عنها للسير في طريق التقدم بمعناه الشامل الذي يتضمن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية والعلمية.

ثانياً: جوهر العدالة ومقوماتها الأساسية

العدالة في جوهرها هي إعطاء كل ذي حق حقه وفقاً لمبدأ «تكافؤ الفرص» بين المواطنين كافة بقطع النظر عن أي اعتبارات تتعلق بأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أو باعتقاداتهم المذهبية أو الدينية، أو السياسية. أما الحديث عن تكافؤ الفرص في ظل أوضاع مختلة اجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً فهو حديث لامعنى له، كما أنه لا معنى - في مثل تلك الأوضاع - للحديث عن المساواة أمام القانون.

وللشهيد سيد قطب رؤية عميقة في هذا الصدد خلاصتها انه عادة ما يجري الحديث عن «تكافؤ الفرص» - كجوهر للعدالة - بين مواطنين لهم حقوق وعليهم التزامات، في ظل أوضاع عادية غير مختلة، اما إذا كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مختلة فإن الحديث عن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ قبل ميلاد الفرد، أما بعد مولده فموعد متأخر جداً، وإلا فأي تكافؤ بين الكتلة من اللحم يدفع بها رحم في كوخ أو في عشة من عشش الصفيح بالعشوائيات، فتتلقاها الأرض، أو حجر أقذر من الأرض، يكلها إلى الميكروب والمرض، ثم يكلها إلى الجوع والشظف، حتى إذا غالبت ذلك كله، دفع بها الحرمان إلى الجهل وفوات فرصة التعليم، ومن ثم إلى الإهمال والتشرد، وبين أخت لها، وليدة على يد طبيب، وفي رعاية ممرضة، فإلى المناغاة والتدليل، فإلى روضة الأطفال، فالمدرسة النظيفة، فالجامعة، فإلى كرسي الوظيفة، أو مسقط الثراء في الشركات والمؤسسات المرموقة فإلى حياة زوجية مرفهة(!)

مقومات العدالة

وإذا كان «تكافؤ الفرص» هو جوهر «العدالة» - على النحو السابق ذكره - فإن لهذا الجوهر مقومات واقعية من المفترض وجودها حتى تتوافر البيئة المناسبة لإعمال مبدأ العدالة، ومن أهم تلك المقومات: المقوم الاقتصادي الذي يعني توفير الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة الكريمة، ويعني كذلك وضع سياسة عامة للثروة القومية من حيث طرق اكتسابها وكيفية التصرف فيها، وحق الدولة في التدخل لتحديد الملكية، وإعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة.

ومن مقومات «العدالة» أيضاً المقوم القانوني الحقوقي، الذي يضمن الحقوق الخاصة للمواطنين - في نصوص واضحة ومعلنة - تجاه بعضهم البعض، وتجاه الدولة ذاتها، طالما كانت منضبطة بأحكام القانون، وسارية في مساراتها الشرعية.

ومن مقومات «العدالة» كذلك، المقوم الفكري الأخلاقي، الذي تغذيه ثقافة تحض على التكافل وتعلي من شأن التعاون، وتنمي الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتؤكد على فضائل احترام الغير، ومراعاة حقوقه المادية والمعنوية - ومسؤولية توفير مثل هذه الثقافة لاتقع على جهة واحدة، أو مؤسسة دون غيرها من مؤسسات التنشئة الفكرية والثقافية، بل هي مسؤولية كافة الجهات والمؤسسات، وإلى جانبها كل المفكرين وقادة الرأي والمبدعين والفنانين، وبهذا المعنى تصير ثقافة العدالة هي ثقافة الحرية، لأن العدل والحرية قيمتان تنبعان من أصل واحد، فالعدل والحرية هما في بناء قلب الإنسان وفكره ووجدانه وإرادته، بناء لامجال فيه للظلم والاستبداد.

وبكلمات أخرى، فإنه لا عدالة في ظل خضوع الفرد للفقر، أو للقهر، أو لإنكار حقوقه الأساسية تحت أي ذريعة من الذرائع، ولا عدالة - كذلك - في ظل ثقافة تغذي عوامل التفرقة والتمييز والحط من كرامة الإنسان.

ثالثاً: المستويات التطبيقية للعدالة

«للعدالة» أكثر من مستوى تطبيقي في الحياة الاجتماعية، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات رئيسة لها وهي:

١ - المستوى الاجتماعي - السياسي العام، حيث تصير العدالة قيمة حاكمة للحركة السياسية وللممارسة الاجتماعية، وتكون محل إجماع عام من كافة القوى والاتجاهات المؤثرة في تسيير شؤون المجتمع، ويصير الالتزام بها عنواناً على وجود مجتمع عادل، ونظام عادل، وسياسة عادلة (٥).

٢ - المستوى الفردي الخاص، حيث تصير العدالة محوراً للسلوك الفردي، وإطاراً مرجعياً عاماً لضبط تصرفات الأفراد ومواقفهم تجاه بعضهم البعض، فيكون الفرد عادلاً في ممارسة حقوقه، وعادلاً في اداء واجباته.

٣ - المستوى المؤسسي، حيث تكون العدالة إحدى ابنية النظام السياسي والاجتماعي القائم، وهي تتمثل - في هذه الحالة - في مجموعة من القوانين، والإجراءات، والمؤسسات، والوظائف، التي تكون مهمتها الأساسية تطبيق أحكام القانون.

إن العدالة في هذا المستوى تصير مرادفة للسلطة القضائية، وتكون هي الآلية التي عن طريقها يتم حسم المنازعات، واستيفاء الحقوق من مغتصبيها، وردها إلى مستحقيها.

وثمة تقسيم آخر لمستويات العدالة يتلخص في التمييز بين العدالة الإجرائية (القانونية) من ناحية، والعدالة الموضوعية، التي تشير إلى معايير تنظيم الحقوق وتوزيعها - من ناحية ثانية، والعدالة في بعدها التنفيذي من ناحية ثالثة، حيث يتعين على الدولة - أو السلطة العامة - أن تتدخل لصالح الفئات المحرومة، أو غير القادرة على الوصول إلى حقوقها، أو تلك التي يحال بينها وبين حقوقها لأي سبب من الأسباب.

ويثير موضوع تدخل الدولة لتحقيق العدالة كثيراً من الإشكالات ذات الطابع القانوني والسياسي، وبخاصة أن هذا التدخل عادة ما يتم تحت شعار «تحقيق العدالة الاجتماعية» التي تصير - في هذه الحالة - مرادفة لجملة السياسات والإجراءات التي تتخذها السلطة الحاكمة باسم الدولة بهدف تقريب الفوارق بين الطبقات، وحصرها في حدودها الدنيا، وإعادة توزيع الثروة، ودعم عديد من الخدمات والسلع وجعلها في متناول القطاعات العريضة من المواطنين.

وبهذا المعنى - السالف ذكره - فإن **العدالة الاجتماعية تعني السعي لتمكين المواطن من حماية آدميته، حيث يتوافر له الحد الأدنى للكفاف الاقتصادي والمعيشي، كما تعني أيضاً احترام الوجود الذاتي لمختلف التكوينات الاجتماعية**، وهنا تتداخل مضامين العدالة الاجتماعية مع مضامين العدالة السياسية، ويصعب - في الواقع - الفصل بين هذه وتلك.

وإذا رجعنا الآن إلى مفهوم العدالة في التراث الغربي - إجمالاً - فسوف نجد أنه يستمد معناه التطبيقي من كلمة «القانون»، وذلك على المستوى الإجرائي العملي دون الحديث عن المستوى المعرفي الفلسفي، وكلمة القانون في أصلها اللاتيني واليوناني تعني «القيد» أو «الميثاق» الذي يحكم مسيرة الكيان الاجتماعي، ومن ثم فإن العدالة تعني ما هو مطابق للقانون - وهذا ما سبقت الإشارة إليه بالعدالة الإجرائية أو الشكلية - وأساس هذا المعنى هو أن التشريع، أو الإرادة الشعبية قد تبلورت في شكل نصوص معلنة، ووضعت في صيغة قانون أو مجموعة قوانين، هي ملخص للعلاقة بين ما هو «حق» وما هو «عدل» من وجهة نظر الجماعة التي صاغت تلك القوانين في مجتمع ما، وفي لحظة تاريخية معينة.

ولكن هذا المفهوم «الشكلي» للعدالة قد تطور خلال القرن التاسع عشر - بصفة خاصة، وادخلت عليه ابعاد موضوعية، هي التي أشرنا إليها فيما سلف عند الحديث عن ضرورة تدخل الدولة - أو السلطة العامة - تدخلاً إيجابياً لصالح الفئات الاجتماعية المحرومة أو العاجزة عن حماية حقوقها، أو الحصول عليها، وقد تطورت الأوضاع داخل المجتمعات الرأسمالية - ناهيك عن المجتمعات الاشتراكية - وتبلورت السياسات التدخلية للدولة من خلال عديد من «التشريعات الاجتماعية».

عدالة الإسلام

أما بالنسبة لمفهوم العدالة كما كشفت عنه الممارسة في الخبرة التاريخية العربية الإسلامية، فقد قام على أساس الاعتدال وعدم التطرف، والسعي لتحقيق التوازن والاستقرار داخل الكيان الاجتماعي حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل الدولة بما يكفل تحقيق هذا التوازن، وحسم كل ما يثور من عوامل الإخلال به والسعي - كذلك - لتوفير الشعور بالاستقرار، والمعرفة المسبقة بالحقوق والواجبات، ثم إشاعة الطمأنينة بمعنى احترام الحقوق المكتسبة، وتحقيق ما لم يتحقق للفئات غير القادرة، وضمان أكبر قدر ممكن من السلام الاجتماعي، وذلك بإزالة مصادر التوتر في شتى مرافق المجتمع.

أسس ضرورية لتطبيق العدالة الاجتماعية على أرض الواقع: التحرر الوجداني. المساواة. التكافل الاجتماعي

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أن «العدالة» بمفهومها العام، والعدالة الاجتماعية - بشكل خاص - تتطلب وجود ثلاثة أسس حتى يمكن تطبيقها في أرض الواقع الاجتماعي بمختلف مرافقه الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية والتعليمية وقد فصلها الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام، وخلاصتها كالتالي:

١ - التحرر الوجداني: إذ لن تتحقق عدالة اجتماعية ما لم تستند إلى شعور نفسي لدى كل فرد «مواطن» باستحقاقه لها، وبحاجة الجماعة الوطنية بأسرها إلى العدالة، وبالاعتقاد بأن إعلاء شأن العدالة يؤدي إلى واقع إنساني أسمى من الواقع القائم المليء بالمظالم، ولن تتحقق العدالة - كذلك - ما لم تستند إلى أوضاع مادية تهيئ للفرد «المواطن» أن يتمسك بها، ويتحمل أعباءها ويدفع - عن رضا - تكاليفها، ويدافع عنها، وبعبارة أخرى فإن العدالة الاجتماعية لن يستحقها المواطن بالتشريع قبل أن يستحقها بالشعور، وكلما كان هناك إيمان لدى المواطن بتشريع العدالة وبالعمل وفقاً لمقتضياتها كانت الجماعة الوطنية اقدر على صيانة هذا التشريع وتطويره باستمرار إلى ما هو افضل.

٢ - المساواة، والمقصود بها ليس المساواة بين كافة المواطنين بالمعنى المادي للكلمة، وإنما المقصود هو المساواة في الحقوق والواجبات وأمام القانون، وحين تستند المساواة إلى تشريع عادل، وتنفيذ منضبط لهذا التشريع، فإن الشعور بها سيكون أقوى عند الضعيف وعند القوي في آن واحد، إنها تستحيل في الضعيف تسامياً، وفي القوي تواضعاً، وهما يلتقيان معاً في وحدة المجتمع، وتكامله، ومن ثم يصير جوهر المساواة هو الجمع بين الحق والكرامة والمعاملة الواحدة.

٣ - التكافل الاجتماعي، حيث إنه مع الحرية الفردية وحق التملك، والمساواة، هناك أيضاً المسؤولية الفردية، في مقابل الحرية الفردية - وهناك المسؤولية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة بتكاليفها، فالمواطن الفرد لايعيش بمفرده، وكذلك فإن الجماعة الوطنية ليست مجرد حاصل جمع افرادها، بل هي أعم من ذلك وأعمق، إذ هي تجسيد للمصالح المشتركة، وللهوية الواحدة، وللكيان الجماعي الذي يتضمن داخله مصالح الأفراد والجماعات ويضمن المحافظة عليها، وصيانتها في إطار من القيم العليا المشتركة التي تكون محلاً لما يطلق عليه الإجماع الوطني، وفي مقدمتها قيمة العدالة الاجتماعية ■

الهوامش

(١) حول المعنى اللغوي للعدل والعدالة انظر: ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، ب ت) مادة «عدل»، وانظر أيضاً: محمد شفيق غربال (مشرف): الموسوعة العربية الميسرة (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥، وانظر كذلك: محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (محرران): موسوعة العلوم السياسية (الكويت: مطبعة دار الوطن، ٩٣ - ١٩٩٤م) ج١ - ص١٥٣، ص ١٥٥).

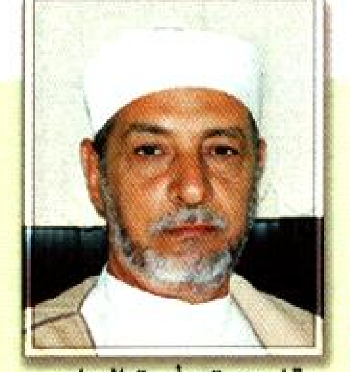
(٢) لمزيد من التفاصيل حول ارتباط تطور المجتمع المدني بقيمة العدالة انظر بصفة خاصة:

Anwar Ibrahim, The Asian Renaissance (Singapore. Kuala Lumpur: Times Books International. 1996) pp. 61- 71.

(٣) انظر عرضاً موجزاً لآراء اولئك المفكرين في Coolier's Encyclopedia (New Yourk, 1997) pp. 683 - 685.

(٤) لمزيد من التفاصيل حول إسهامات اولئك المفكرين انظر على سبيل المثال: احميدة النيفر: الفكر الاجتماعي في الكتابات الإسلامية الحديثة، بمجلة المسلم المعاصر (بيروت - العدد ٤٧ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٢٩ - ص ٣٧، وكذلك كتاب أنور إبراهيم السابق ذكره، ص ٦١ - ٧١).

(٥) لمزيد من التفاصيل حول «العدالة» كقيمة عليا منظمة للوجود الاجتماعي والسياسي، انظر بصفة خاصة: حامد عبدالله ربيع: نظرية القيم السياسية، مذكرات القيت على طلبة العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة (القاهرة: نهضة الشرق) ص ١٧٠ - ص١٧٧.



إذا غابت الشعوب.. فهل يستطيع التاريخ وحده أن يتحرك؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل يمكن حبس الحقائق؟ هل يمكن قتل التاريخ؟ لا.. فالتاريخ بطل شامخ لا يخاف السلطان، ولا يرهب السجان، يسير بقلب الشجعان، ويجهر بالحق في كل مكان، في أرجاء الأوطان، وفي حقب الأزمان، أما شعبي فيمشي جنب الحائط مبتهلاً: يا رب الستر من الجدران.. الحائط يرمقه شذراً، يا طالب ستراً من صخرة، وبداك تهدان الصخرا، الستر بأمثالك يزري، لو كنت تحرك أعضاءك، لغدوت لمنقطع جسراً، أو صرت لظمآن بئراً، أو كنت لطاغية قبراً، لكنك تقبع مشلولاً لا تملك كراً أو فراً، أطلق عزيمتك الأسرى، واجعلها أسلحة تترى، شيِّد بتفانيها خلداً، واصنع من نلتها مجداً، واكتب بهزيمتها نصراً.

كم هو رهيب ذلك التاريخ الذي لا يداري، ولا يستر العورات أو يواري القبائح، وكم هي مهولة ومفزعة صحف الأعمال وكتب الأفعال التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، وتتمزق منها شغاف القلوب فيقول أصحابها: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾ (الكهف)، وكم هي صاعقة وعاتية، رؤية العناية الإلهية وصبرها إلى الوقت المحتوم: ﴿وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١)﴾ (يونس).

ورغم كل هذا وذاك يرتكس الكثير من عتاة الشعوب في حمأة الضلال والظلم والبهتان، وشاءت إرادة الله أن يفضحهم في الدنيا قبل الآخرة، في الحياة التي أرادوها متاعاً وعظمة واستعلاء، فإذا بالتاريخ يكشف المخبوء، ويزيل الحجب، ويبدي السوءات، حتى تكون الحسرة أشد، والداهية أعظم، فلا تكون هنالك سعادة إن كانوا أحياء، أو رحمة وحسن ذكر لهم ولذرياتهم إن كانوا تحت الثرى، كما أنه من رحمة الله تعالى بعباده الصالحين المجاهدين أن يتفضل عليهم بما يعطِّر سيرتهم في الدنيا، ويعظم لهم المثوبة في الآخرة بما يناسب جهادهم وصبرهم: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٢٤)، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠)﴾ (ص).

هذا وتاريخنا اليوم يطل علينا بعلامات استفهام كبيرة توضح كثيراً من النكسات التي مُني بها الوطن العربي، ويجيب عن معظم التساؤلات التي كانت حائرة على الألسن، وفي وسط المجتمعات، والغريب أن الحقائق في هذه الأيام بدأت تظهر بكثافة وقوة جعلت الإنسان في دهشة، لا لأننا كنا لا نتوقعها، ولكن لأن حجمها كان من العيار الثقيل، أي من عيار الخيانة العظمى لا لشخص عادي، أو مسؤول صغير، ولكنها لرؤساء دول، والشعوب إذا خسرت زعماءها خسرت كل شيء، وإذا فقدت مفكريها ومثقفيها فقدت شخصيتها، والمفترض أن هؤلاء وأولئك هم حراس الأمم وحماة الشعوب، ودروع الدول، فإذا ضاع ذلك كله كانت خسارة الأمم عظيمة وتمثل انهياراً، وتكوّن فاجعة، وهذا الذي يجري في الشرق الأوسط الآن، ما عهد مثله حتى في الجاهليات القديمة والحديثة على حد سواء، وهذا في نظري يرجع في الأساس إلى تهميش الشعوب وإلغائها من منظومة الأمم أو إلى استعباد، أو رق يقضي على فاعليتها.

هذا.. ولقد كان تأخر الأمة وعدم نهضتها شيئاً مستغرباً، وأمراً يدعو إلى العجب، ولقد استطاعت أمم ضعيفة مهزومة أن تتحول في عقد أو عقدين من الزمان إلى دولة قوية ومتقدمة، دون أن تملك السلاح النووي أو الجيوش الجرارة، بل حققت نوعاً من القوة، تمثل في نجاحها الصناعي والعلمي والإنتاجي والحضاري، وأصبحت ذات ثقل عالمي لا يمكن الغض من شأنه، وعلى سبيل المثال نذكر ألمانيا واليابان، وهذه الدول قادها رجال سهروا الليالي على حفظها ونهضتها، وقطعوا الأيام والشهور في خدمتها، وتنمية قوتها، فسادت وعزت ببنيها وطاقاتها، وقويت وشمخت بقادتها وزعمائها والمخلصين فيها.

إن الأمر الواقع ليس هو الغول الرهيب الذي يجبرنا على الاستسلام والرضوخ، والعيش في ظلال الهزيمة، إنه لا يمكن أن يجبر أمة ناهضة على الضياع النفسي والاجتماعي والحضاري لأنه لا يكتسب مع عزيمتها القوية صفة الخلود أو البقاء والدوام، فقد قضت سنة الله في خلقه أن يجري عليهم نواميسه التي شملت كافة الكائنات، وأظن أن أحداً لا يستطيع أن يمنع التغيير لأن التغيير يبدأ من تغيير النفس وليس لأحد سلطان على نفس أحد وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

صحيح أن هناك كثيراً من الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية التي تثير الاشمئزاز، وتبعث على الضيق والغضب، لكنها ليست عصية على النظر والمعالجة، فالمصلحون دائماً وأبداً يكابدون فترات زمنية قاسية وأوضاع بئيسة مرهقة، طافحة بالفساد الفكري والاجتماعي، مليئة بالعلل والانحرافات والخلل، ويغالبون الانحدارات وفقدان التوازن بين المادة والروح والخور والعزيمة، كما يكافحون ضلال الناس، وفسّاق الشعوب، وسرّاق الأمن والسلام في الأمم، أما الجبناء فإنهم وحدهم الذين يفرون من ميادين الجهاد، وينحنون للعواصف خوفاً من التضحية أو الموت، وتشبثاً بالحياة الذليلة المثقلة بالمغارم والمخازي والمذلات، ولهذا فهم دائماً يجرون إلى الهزائم النكراء، وينحازون إلى المواقف الملوثة، ويجمعون حولهم المرجفون والخائفون والخائنون والمتحذلقون واليائسون، ليتكون من كل هذا الغثاء زخم مذعور هالع مهزوم، يشيع الوهن في الأمة، ولهذا يقول ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم».

والأمة بتاريخها الناصع البياض، وسجلها الرائع المضيء تحمل الأمل والإيمان والصدق والطهر الذي سيوصلها إلى شاطئ الأمان، ويبلغها إلى غاياتها العظام، ويأخذ بيدها إلى العلا والعزة، أما الذين يخونون الأمانة، ويقترفون العمالة، وتجندهم المخابرات الأجنبية فإنهم ينساقون لخدمة أهداف الأعداء، فلن يرحمهم التاريخ، أو يغفو عنهم الزمان، لأن صحائفهم قد اترعت بالعار والصغار، بأشياء تدير الرؤوس وتحير الألباب، ولكنه ولابد وأن يؤدي ذلك إلى صحوة تكشف الأفعال المفضوحة لقهر الإسلام والمسلمين، وإلى قومة ترفع الأيدي عن الأحرار المخلصين، وإلى إفرازة تميز الربانيين من المشبوهين المفضوحين.

إن الأمم إذا لم تقم بدورها المطلوب فسيقوم التاريخ بفضح العملاء والمجندين الذي ظهرت مخازيهم على السطوح، ونطقت بها الحوادث والأيام، لتوقظ النائم والوسنان، وتحرك القاعد والكسلان، وتطلع الشموس، وأنوار الإصباح، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

مصر: قلق الاستثمار الأجنبي مما يجري للإخوان

زار القاهرة مؤخراً موفدان لشركة أجنبية ترغب في شراء إحدى شركات إنتاج المواسير. الموفدان خبيران اقتصاديان مهمتهما دراسة ظروف الاستثمار في مصر، ولاحظ البعض أنهما كررا التساؤل عن تأثير الهجمة الأخيرة على الإخوان المسلمين على الاستقرار، وعلى الصفقة التي يدرسها المستثمرون الراغبون في العمل بمصر.

وقالت مصادر وثيقة: إن الخبيرين أشارا إلى أن الإخوان متواجدون في كثير من القطاعات الاقتصادية، ومن ثم فقد يؤدي ما يتعرضون له من اضطهاد إلى ردود أفعال غاضبة أو غير محسوبة قد تضر بالمستثمرين الأجانب.

ومازالت الصفقة البالغ قيمتها مائة مليون دولار تحت الدراسة. وتؤكد مصادر لـ«المجتمع» أن المصنع الجاري التفاوض لشرائه يسهم كل من: بنك الاستثمار القومي والبنك الأهلي في ملكيته، بالإضافة إلى ما قيمته ٥٠ مليون دولار لحاملي الأسهم.■

الأردن: لا ثمار اقتصادية للسلام المزعوم

اجمع اقتصاديون أردنيون على أنه بالرغم من مرور خمس سنوات على توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية في عام ١٩٩٤م، فإن العلاقات الاقتصادية وبالذات التجارية بين الأردن والكيان الصهيوني مازالت تراوح مكانها، ولم يجن المواطن الأردني الثمار التي وُعد بها، وأن إسرائيل لم تلتزم بأي بند من بنود المعاهدة التزاماً حقيقياً، وتريد في المقابل أن تتعامل في علاقاتها بالأردن وكأن السلام أصبح سائداً في المنطقة!

وأكد هؤلاء أنه من أجل التدليل على صحة ذلك، فإن أرقام التجارة الأردنية مع كل من فلسطين وإسرائيل تشير إلى حجم متواضع جداً، إذ بلغت الصادرات الأردنية إلى المناطق الفلسطينية في العام الماضي نحو ١٦,٣ مليون دينار وبلغت الواردات ١٣,٦ مليون دينار، فيما بلغت الصادرات الأردنية إلى إسرائيل نحو ٤,٢ مليون دينار والواردات ١٥,٧ مليون دينار، وذلك حسب أرقام التجارة الخارجية الرسمية، وبالرغم من وجود اتفاقيات اقتصادية بين الأردن وكل من إسرائيل والسلطة الفلسطينية، فإن الصادرات الأردنية إلى إسرائيل وخلال الربع الأول لهذا العام بلغت نحو ٦,٢ مليون دينار، فيما بلغت الواردات ١,٥ مليون دينار.

ولا ترغب إسرائيل التي تحتكر السوق الفلسطينية منذ احتلال عام ١٩٦٧م وحتى الآن في إدخال السلع الأردنية المرغوبة هناك حتى لا تفقد سوق فلسطين لصالح المصدرين الأردنيين، خاصة أن السوق الفلسطينية تستورد من إسرائيل أو من خلالها ما قيمته ٢,٥ مليار دولار سنوياً. لذلك، فإنها عمدت إلى وضع العقبات والعراقيل في وجه الصادرات الأردنية مما تسبب في كثير من الأحيان في إعادة البضائع والسلع إلى مصدرها الأمر الذي يترتب عليه خسائر كبيرة بالإضافة إلى إمكان تلف السلعة نفسها.

وأمام هذا الوضع وفي ظل تراجع قطاعات الإنتاج التي يعمل بعضها الآن بأقل من ٥٠٪ من طاقته الإنتاجية نتيجة ظروف الاقتصاد الأردني، وتباطؤ النمو والظروف غير الطبيعية التي يمر بها بعض الدول العربية والأسواق التقليدية للأردن، وخاصة العراق، طالب هؤلاء بتسريع فتح الأسواق العربية بعضها على بعض، وإزالة كل القيود والعقبات لتطوير التبادل التجاري فيما بينها.■

تزايد الاستثمارات الأجنبية في سورية

توقعت مصادر المجلس الأعلى للاستثمار في سورية أن يكون هذا العام قد سجل أعلى معدل له من الاستثمارات الخارجية في سورية.

وجاء ذلك بعد صدور قانون الاستثمار رقم ١٠ الذي منح تسهيلات كبيرة لهذه الاستثمارات.

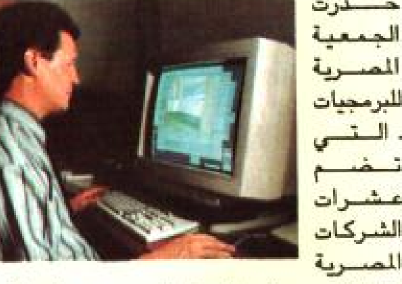
وقد بلغت المشروعات التي وافق المجلس عليها ٥٣ مشروعاً، بلغ إجمالي رؤوس أموال هذه المشاريع نحو ٥,٨٧ مليار ليرة سورية، أي أكثر من مائة مليون دولار أمريكي، منها ٤,٣ مليار ليرة للمشروعات الزراعية والصناعية، بالإضافة للمشروعات الأخرى الخاصة بالنقل البري.

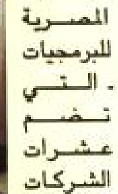


وكان أبرز هذه المشروعات الصناعية مشروع إنتاج القضبان الحديدية والصفائح والزوايا والأنابيب السوداء، وسحب الأسلاك المعدنية وغيرها.

كما يلاحظ من بين هذه المشاريع الكثير من المشروعات العربية أبرزها مشروع سوري جزائري بدأ برأسمال ١٢٥ مليون ليرة لصناعة الأنابيب، ومشروع سوري - سعودي لإنتاج النسيج برأسمال ١٠٧ ملايين ليرة، وآخر سعودي لشركة مبارك وسكر السعودية لإنتاج الأعلاف وتربية الأبقار والأغنام وتصنيع الألبان ومشتقاتها برأسمال يصل إلى ٤٠٥ ملايين ليرة.■

صناعة البرمجيات المصرية في خطر بسبب القرصنة





حذرت الجمعية المصرية للبرمجيات - التي تضم عشرات الشركات المصرية العاملة في مجال برامج الحاسوب - من انتشار ظاهرة القرصنة وسرقة برامج الحاسوب في مصر، ودقت أجراس الخطر من تأثيرات هذه الظاهرة المضرة على الاقتصاد المصري وعلى منافسة الشركات لديها في السوق العالمية، بعدما أكدت تقارير دولية أن مستقبل البرمجيات المصرية في ازدهار، وأنها سوف تحظى بقدر مهم من السوق العالمية للبرمجيات في المستقبل القريب.

وجاءت التحذيرات في أعقاب ضبط شرطة المصنفات الفنية عشرات الشركات المصرية الصغيرة التي تقوم باستعمال برامج مقلدة غير أصلية، وترويجها على نطاق واسع، وصدور أحكام قضائية على ثلاثة من الشركات المتهمة بالقرصنة شملت الغرامة، ومصادرة المضبوطات.

وطالب علاء عجماوي رئيس الجمعية الحكومة بتكثيف حملات الرقابة على الأسواق لمكافحة هذه الظاهرة، وزيادة وعي مستخدمي برامج الحاسوب بخطر البرمجيات المقلدة وإمكان تعرضهم للمساءلة، كما دعا لتفعيل قانون حماية الحرية الفكرية لتصحيح صورة السوق المصرية في مجال تكنولوجيا المعلومات أمام الشركات العالمية لإغرائها بضخ المزيد من الأموال والاستثمارات، والدخول في مشروعات مشتركة مع الجانب المصري لتلبية احتياجات السوق المحلية والتصدير للخارج.

ويُذكر أن هناك منافسة بين مصر والكيان الصهيوني على زعامة المنطقة في مجال البرمجيات، وأن هذا الكيان يتفوق على مصر كثيراً في هذا المجال، بيد أن القاهرة تسعى لتضييق هذه الفجوة، وزعامة المنطقة العربية في هذا المجال، وفي هذا الإطار، طرحت الحكومة مشروعاً لتطوير تكنولوجيا البرمجيات، وتم إنشاء وزارة جديدة للمعلومات والتكنولوجيا للإسراع بهذا التقدم التكنولوجي في البرمجيات.

وكان تقرير برلماني مصري حذر من تزايد الفجوة التكنولوجية بين مصر وعدد من الدول أبرزها الدولة العبرية، مشدداً على خطورة استمرار تفوقها التكنولوجي على الأمن القومي المصري والعربي.■

ديون الفقراء.. مشكلة تبحث عن حل بعيداً عن جيوب الأثرياء

على الرغم من احتلال مسألة الفقر ومعالجة أزمة ديون الدول النامية حيزاً مقبولاً في الاجتماعات المشتركة لصندوق النقد والبنك الدوليين التي عقدت مؤخراً في العاصمة الأمريكية واشنطن، بحضور وزراء المال ورؤساء المصارف في ١٨١ دولة منضوية تحت عضوية البنك والصندوق، إلا أن الاجتماعات لم تسفر عن حل عملي يحد من الفقر ويدعم التنمية في الدول الأكثر فقراً في العالم، حيث تزداد الفوارق وتتسع يوماً بعد آخر بين أغنياء العالم وفقرائه، كما يؤكد تقرير التنمية البشرية الذي صدر عن برنامج الأمم المتحدة للإنماء مؤخراً.

فالخطة الجديدة التي وافق عليها المجتمعون لن يكون مصيرها أفضل من مصير الخطط والمبادرات السابقة التي أطلقها المسؤولون في صندوق النقد والبنك الدوليين من قبل لتخفيف الديون عن الدول الأشد فقراً في العالم، باستثناء أن ـ كما أكد المسؤولون في هاتين المؤسستين ـ تنص على تقديم دعم أعمق، وأسرع لتخفيف أعباء الديون على الدول الفقيرة في العالم.

واستناداً إلى التصريحات الرسمية، فإن الخطة تهدف إلى مساعدة نحو ٣٦ دولة من الدول الأكثر فقراً في العالم على التخلص من أعباء الديون وشطب نحو مائة مليار دولار من الديون المستحقة عليها بما يسمح لها بتخصيص مواردها النادرة لمواجهة الفقر، وتطوير الجهود الصحية وبرامج التعليم.

وكما في الخطط والبرامج السابقة، فإن على الدول المستفيدة أن تحقق مجموعة من الشروط وضعتها لجنة السياسات في الصندوق والبنك، التي قالت عنها إنها أسلوب جديد لتقييم الممارسات السليمة يتبناه صندوق النقد الدولي لمراقبة محاولات وجهود الدول الأعضاء في تقديم معلومات دقيقة وإحصاءات سليمة عن أنشطتها الاقتصادية الأساسية وأرصدتها المالية.

وقد تعهد صناع السياسات في الصندوق بتكثيف جهودهم لإقرار المقترحات الإصلاحية



الجديدة ومن بينها المقترحات الخاصة التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية بوضع مزيد من الضوابط والقيود على برامج الإقراض الخاصة بالصندوق التي يبلغ حجمها السنوي نحو ٢٥ مليار دولار، فيما بلغت القروض التي قدمها البنك الدولي خلال السنة المالية ١٩٩٩م نحو ٢٩ مليار دولار.

لكن خبراء الاقتصاد والمال يشككون في نجاح الخطة الجديدة برغم ارتفاع قيمة تمويلها البالغة مائة مليار دولار، ويرون أن الحل العملي هو إلغاء الديون المترتبة على هذه الدول وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: لأن المشكلة أعقد من ذلك بكثير، ومبدأ التخفيف لا يعدو كونه مسكناً للآلام، فسرعان ما تنمو هذه الديون وتتغول من جديد.

ثانياً: عدم التزام الدول الغنية بتنفيذ وعودها التي تطلقها من مثل هذه المناسبات، وفشل الخطة التي أطلقها البنك عام ١٩٩٦م تؤكد ذلك.

ثالثاً: أن الشروط التي تربط بها هذه المساعدات قاسية، بحيث يصعب على الدول الفقيرة الالتزام بها.

رابعاً: انتشار الفساد وسوء الإدارة واستغلال المساعدات الدولية من قبل المسؤولين في الدول الفقيرة، بحيث تصرف أموال المساعدات، وحتى القروض في مصارف بعيدة كل البعد عن الأهداف الاقتصادية التي وضعت من أجلها، بل إن دراسة جديدة للدائرة الوطنية الأمريكية للأبحاث الاقتصادية أعدها الاقتصاديان البرتو اليسينا وبياتريس ويدر تؤكد أنه وفقاً لمعظم الإجراءات، فإن الحكومة الفاسدة تتلقى مساعدات خارجية أكثر.

ولعل ما يؤكد مسؤولية الفساد عن جزء كبير من أزمة الديون، وبالتالي انعكاساتها على ظاهرتي الفقر والبطالة ما أوردته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور وهي تتحدث عن روسيا بقولها: «لقد أخذت روسيا أكثر من ٢٠ مليار دولار من صندوق النقد الدولي وحده منذ عام ١٩٩٢م، وقد اختفت هذه الأموال دون أي أثر يذكر»!

كل هذه الأسباب جعلت المساعدات تذهب أدراج الرياح وتتفاقم المشكلة يوماً بعد آخر بدليل ازدياد عدد الفقراء في العالم، وهو ما أكده رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون في خطابه الافتتاحي أمام اجتماع أعضاء الصندوق والبنك، إذ قال: «إنه في الوقت الذي بدأ الاقتصاد العالمي يتعافى، فإن الفقر يتنامى!، وأنه مع بلوغ عدد سكان العالم في الثاني عشر من أكتوبر الماضي ستة مليارات نسمة، فإن نصفهم ـ أي ثلاثة مليارات ـ يقل دخلهم عن دولارين في اليوم، منهم مليار عاطل عن العمل، بينما يعيش مليار وثلاثمائة مليون نسمة آخرون بدخل يقل عن دولار واحد فقط».

وأوضح ولفنسون أن عدد الفقراء في الدول النامية ما عدا الصين زاد بمقدار مائة مليون في غضون عشر سنوات، وفي عشر بلدان إفريقية أدى مرض الإيدز إلى خفض معدل الحياة سبعة عشر عاماً، وهناك ١٢٥ مليون طفل في العالم لايذهبون إلى المدارس.

هذه الحلقة المفرغة دفعت ببعض الخبراء الاقتصاديين إلى البحث عن بدائل لحل مشكلة الفقر من خلال توجيه الدعم إلى الفقراء مباشرة، وذلك عن طريق ما يعرف بتمويل المشروعات الصغيرة، ويؤكدون أن هذه الطريقة تجلب الغنى للجميع.

وفي هذا السياق يقول تقرير نشرته حديثاً صحيفة «هيرالدتريبيون»، بقلم شارلس دوكو رئيس منظمة أوبور تشونيتي انترناشونال إنه إذا أضيفت ثروة ملياري فقير في العالم، فإنها تضاهي الثروة التراكمية لأغنى مائتي شخص في العالم.

وأضاف التقرير أنه تم في العقد الماضي إحداث تنام في رأس المال العالمي لم يسبق له مثيل في التاريخ، لكن معظم سكان العالم شهدوا تأثيراً ضئيلاً جداً على حياتهم اليومية، إذ إن ٣٠٪ من الأسر في العالم تعيش على أقل من دولار واحد في اليوم، وأن الأغلبية العظمى للفقراء هم من النساء، وهن في العادة نساء لهن أطفال، ومع أن النساء يقمن بنسبة ٦٧٪ من العمل في العالم، فإنهن لا يتقاضين سوى ١٠٪ من الأجر، ولا يملكن سوى ١٪ من الممتلكات. كما أن ٣٥ ألفاً من أبناء هؤلاء النساء يموتون يومياً من الجوع! ■

تركيا تتجه إلى تصنيع طائرات الهليكوبتر

شرعت مؤسسة الصناعات الجوية والفضائية التركية (T.A.I) بإنتاج طائرات الهليكوبتر في ختام مرحلة إنتاج طائرات F-16 الحربية.

وقامت المؤسسة التركية بالإنتاج على دفعتين، أنتجت في الأولى ١٥٢ طائرة وفي الثانية ٨٠ طائرة، إلى جانب إنتاج ٤٦ طائرة من النوع نفسه تم بيعها لمصر.

وستقوم مؤسسة T.A.I بتسليم آخر طائرة من طراز F-16 إلى قيادة القوات الجوية التركية يوم ١٢ نوفمبر الجاري.

وذكر المدير العام للمؤسسة قايا اركنج أنهم شرعوا الآن بإنتاج طائرات هليكوبتر بصورة مشتركة مع شركة أوروكوبتر للقوات المسلحة التركية على أساس تسليم أول دفعة منها ـ تتألف من ٢٨ طائرة هليكوبتر ـ إلى قيادة القوات البرية التركية خلال فبراير المقبل. ■

إعداد: مبارك عبد الله

رجل الإعلام المسلم بين النظرية والتطبيق

مراجعة نقدية

محمود الكسواني

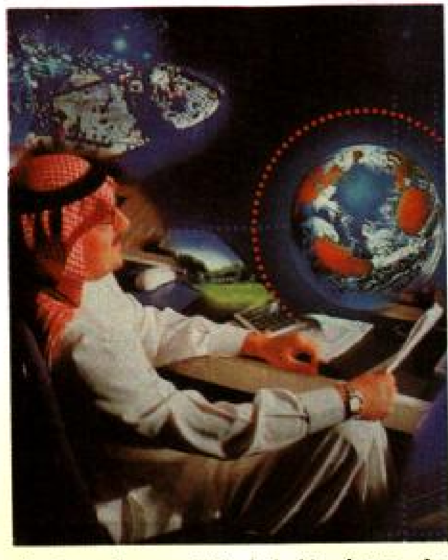
على الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تناولت موضوع الإعلام، على صعيد حركة التجديد الإسلامي، إلا أن معظم تلك الجهود لم يتمكن بعد من تزويدنا بنظرية علمية إسلامية شاملة، نستطيع من خلالها تقييم النتائج التي توصلت إليها تلك الأبحاث والدراسات.

هذا الادعاء ليس مرده إلى تقصير الباحثين والدارسين في وضع تلك النظرية المرجوة، فنحن مهما أوتينا من مقدرة على قراءة هذا الكم الهائل من المراجع والكتب والدوريات والندوات الإسلامية، ذات العلاقة بشؤون الإعلام، ومهما فسحت لنا الأعمار من ساعاتها وأوقاتها، لن نستطيع أن ندرك ركب البحوث والدراسات التي تزخر بها مكتبات العالم الإسلامي.

ولكن مرد ما ندّعيه، مبني على أساس أن طبيعة هذا النشاط المسمى بالإعلام، وباعتباره سلوكاً بشرياً، لا يخضع لقوانين محددة، وقواعد منتظمة، فكلما فتحنا من عالم الإعلام باباً، واجهنا باباً آخر، وكأنه كهف من كهوف قصص ألف ليلة وليلة.

والإعلام ليس علماً تجريبياً كعلوم المادة الفيزيائية، إنما هو نشاط بشري، وإن شئت قلت - على سبيل المجاز - علم سلوكي، ودراسته لا تتم بشكل سليم دون قراءة استنتاجية لتجارب الإعلاميين أنفسهم، كالمراسل الصحفي، والمصور الصحفي، والكاتب الصحفي... إلخ.

وإن كان موضوع الإعلام عامة لاقى عناية فائقة لدى أفراد وجماعات المعسكرين الغربي والشرقي، مع تفاوت فيما بينهما من حيث التقنيات والمهارات، إلا أن دراسة الإعلام ما تزال تلاقي إهمالاً في البحث والتنقيب والمتابعة داخل نطاق حركة التجديد الإسلامي، فنحن لا نكاد نقع في هذا المجال إلا على فتات من مقالات أو قبسات متواضعة بين سطور الكتيبات، وهي في معظمها دراسات تأملية وفرضية، لا ترتكز على نماذج تطبيقية أو ممارسات حقيقية يمكن من خلالها الولوج إلى لب المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها، لا وفق فرضية الباحث، بل بناء على ما يوصي به الإعلامي الحقيقي الذي عانى من تلك العوائق الصعاب داخل ميدان العمل، وليس في أروقة المكتبات وشتات الحوارات ومعترك الندوات: «ذلك أن **الصيغة النظرية البحتة لهذا الموضوع هي ما يميز نتاج الباحثين والمشتغلين فيه، ونتيجة لهذا «التنظير المتخصص» فإن الممارسة الإعلامية لابد أن تتأثر - بشكل أو بآخر - بهذا التوجيه النظري... «إن» مثل هذه النظريات هي «محاولات» لتأطير الممارسة الإعلامية في مجتمع معين قد تنجح وقد تفشل إذا ما وضعت في المحك أو التجربة. ومن حق المتخصصين والباحثين في الإعلام أن يقوّموا مسار هذه النظريات إن هي فشلت في التطبيق وذلك من خلال الكشف عن أسباب وعوامل الفشل»(١)**.



إذن، ليست الإشكالية التي ينبغي طرحها، هي ما إذا كان من الممكن تأطير قواعد ونظم محددة لما يسمى بالإعلام، بل ما ينبغي أن يكتسبه ويتعلمه الإعلامي الذي يمارس الإعلام حقيقة.

إن التجارب وحدها التي تحدد معالم الطريق، والمحصلة النهائية لأي ثمرة إنسانية، لا تحمل أي فائدة إلا إذا فتنت بنار الممارسة ومعاناة التجربة، وميدان النشاط الإعلامي بكل منحنياته وعوائقه هو الذي يمكن أن يعول عليه في هذا المضمار، ويمكن من خلاله فقط أن نعيد للمنهج العلمي التجريبي الإسلامي تألقه.

الدراسات الإسلامية المتعلقة بموضوع الإعلام سواء انبثقت عن ممارسات فعلية ونماذج تطبيقية أو من خلال أبحاث أكاديمية نظرية، ينبغي أن تكون لها مرجعية شرعية، ثابتة ومرنة مستمدة من حضارتنا الإسلامية، ومروية بالمعارف ومعطيات العلم التجريبي البحت، الذي يحكم وسائل الإعلام وأدواته.

هذه المرجعية التي ننشدها أشبه ما تكون بالشجرة، لا تنبت إلا ثماراً تحمل صفات وخصائص تلك البذرة الأولى، وسواء أطلق عليها البعض مصطلح «الأصالة والمعاصرة»، أو «الاتباع والإبداع»، فإننا نكون جانبنا الصواب، وبعثرنا الجهود، إن لم تكن أصول إعلامنا إسلامية الغرس، وعلمية الري.

النشاط الإعلامي الذي نطمح أن نرقى إلى مستواه، يمثل نشاطاً موسعاً، يهدف إلى توطيد العلاقة بين فهمنا للوحي «القرآن والسنة»، وما تستقبله عقولنا من سنن الله في الخلق «العلوم والمعارف»، ولا نقصد بهذا التوطيد بتاتاً إجراء مصالحة بين العقل والنقل، بل نقصد به تمزيق قناع الخصومة بين الشرع والعقل، ذلك القناع الذي افترضته، ثم نسجته مدارس علم الكلام، في أثناء صراعها الفكري القديم والمتجدد، لأن عقيدة التوحيد، تملي علينا أن الله سبحانه، خالق الطبيعة وواضع قوانين حركتها، ومسيّر سننها ونواميسها، ومطور أطوارها، هو سبحانه منزل الكتاب.

فالعلاقة بين العلم ومعطياته، والشرع وكلماته، علاقة انسجام منذ الأزل، وستبقى كذلك إلى الأبد، وما هذه الآراء التي مازالت تملى علينا، من تعارض بين السنن الكونية والوحي، سوى صنعة الهوى وتخيلاته، فمعطيات كتاب الله المقروء «الوحي» هي نفسها معطيات كتاب الله المشاهد «الطبيعة»، فلا أمس ولا اليوم ولا غداً، ستجد لسنة الله تبديلاً، أو تجد لسنته تحويلاً.

فالعلم، بمفهومه الواسع «معارف، معلومات عن الأشياء وتسمياتها، وظواهرها، وتطبيقاتها وتغيراتها... إلخ»، يجب أن يلازم الإعلامي المسلم ملازمة الروح للجسد، أثناء ممارسته لعمله، فهو طائر لا يكل ولا يمل، يحمل على أحد جناحيه أصالة المنهج، والتي بدونها يخرج من فضاء الإسلام، وعلى جناحه الآخر معطيات العلم، والتي بدونها يهوي في منتصف المسافة، أو يكون طيرانه مشوهاً وتحليقه مشدوداً نحو الهاوية، فالجمود والتقليد الذي لايقبل المستجدات التقنية والعلمية القائمة على البرهان، عائق في فضاء الإعلامي المسلم.

علينا أن ندين إذن معظم الدراسات الفرضية والنظريات الأكاديمية غير المؤسسة على تجارب حقيقية ونماذج تطبيقية. في الوقت الذي ندين فيه الجمود الفقهي في مجال الإعلام، لا من باب الهوى لا سمح الله، ولكننا نهدم ما لم يقم على برهان شرعي، ونؤسس ما يوافق البرهان الشرعي، ونحاول من خلال معطيات أي دراسة، بناء مؤسستنا الإعلامية داخل مؤسساتنا المختلفة: «التربوية والدعوية والإغاثية والوقفية... إلخ»، على أساس القاعدة الشرعية الذهبية: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، مستظلين بسنة الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

والإتقان لا يتأتى بدون الاستفادة من المعطيات التقنية التي حملتها الاكتشافات الحديثة والدراسات المعاصرة، وتطور وسائل الاتصالات السمعية والبصرية.

فإن ما فرضته التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات، من تقدم علمي داخل أسس العمل الإعلامي **«ملك للبشرية جمعاء لا تملك أمة احتكاره لنفسها، والإسلام يفرّق بين الثقافة والمعرفة، فالثقافة مفهوم خاص، ولكل أمة من الأمم ثقافتها الخاصة بها. أما المعرفة وتراكم المعلومات البشرية فهي عامة يشترك في إدراكها والاستسلام لحقيقتها والاستفادة من معطياتها جميع البشر».**

فالغوغائية التي قد تكون أثراً من آثار التنظير، تهدر الطاقات، وتأكل الجهود كما تأكل النار الحطب، بل إن التضحيات المنطوية تحت رايات التقليد والجمود وتقديس ما ليس بمقدس، قد تذهب هباءً منثوراً على الرغم من إخلاص المستظلين بظلالها، إذ إن العمل الصالح لا يقبل إلا بتحقق شرطيه: الإخلاص والصحة، وبهما معاً نقطع الطريق على أولئك الذين يلقون بتبعات عملهم الغوغائي من فشل وتخبط على كاهل القدر، ونحن أحوج ما نكون فيه إلى أن نغالب قدراً بقدر، كما تشير بذلك أعمال ومنجزات ومفاهيم كبار الصحابة رضوان الله عليهم. **«فأمانة حمل الدعوة وحسن تبليغها وامتلاك الحجة، والتحلي بالحكمة، والإخلاص في النية، والصواب في العمل، من الصناعات الثقيلة فعلاً.. ولعل مسألة الإعلام تعتبر جماع ذلك كله».**(٢)

يجب أن يسعى طموحنا إلى أكثر من دراسة النظريات والفروض وتأطير العمل الإعلامي ضمن قواعد محددة، ومعالم ثابتة، بل هو دعوة مبنية على الممارسة الميدانية، لدراسة الإعلام الإسلامي دراسة واقعية، غير مكبلة بمقدمات نظرية وقواعد معدة سلفاً من بطون المراجع والدوريات والأبحاث النظرية، سواء كانت تلك الأبحاث محلية أو مستوردة، بل نخضعها لميزان التجارب والتطبيقات، بعد أن نفتنها بمقاصد الشرع الذي يمثل نور الأصالة، وعلى ذلك الأساس نقبلها أو نردها.

السعي لإعادة تأهيل العقلية الإسلامية التجريبية، لا يقتصر على صعيد وسيلة محددة من وسائل الإعلام، بل على صعيد وسائل الإعلام كلها، ويتجاوز ذلك إلى تحديد العلاقة بين الإعلام بصفته علماً من العلوم السلوكية، وبين التأثير المباشر وغير المباشر الذي تطبعه المواد الإعلامية داخل النفس البشرية، ومراقبة تلك الهزات والإيقاعات التي تعزفها المقالة أو الصورة أو اللقطة على أوتار القلب وتصورات الفكر، فالإعلام بالإضافة إلى كونه علماً سلوكياً، هو فن أيضاً، تتفاوت فيه المواهب والاحتراف من شخص لآخر.

إن مرونة العمل الإعلامي وسهولة تبديل قواعده أو تعديلها أو حتى إلغائها، وخاصة حين يغطي الإعلام عملاً إغاثياً أو مشروعاً تنموياً وقفياً هي سر انتشار المادة الإعلامية وتقبل الجمهور لها.

إنها محاولة فهم للتفاعل بين رجل الإعلام والنشاط الذي يمارسه، وتنمية القدرة عنده على الاستفادة من التجربة.

وأخيراً فإن تجربة فردية لشخص واحد، ليست المحك، ولا يجوز أن تكون كذلك، لأن النتائج التي يعول عليها، هي النتائج المستخلصة من مجموع تجارب الإعلاميين داخل مجتمع يسعى أفراده لنشر الخير والإصلاح والحث على الفضيلة.■

المراجع

(١) د. البشر، محمد بن سعود ـ المسؤولية الاجتماعية في الإعلام ـ النظرية والتطبيق ـ انظر ص ٩ ـ ١١، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، دار عالم الكتب ـ الرياض.

(٢) أ.د عبدالحليم محيي الدين ـ إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ـ انظر المقدمة بقلم عمر عبيد حسنة ـ كتاب الأمة ـ رقم ٦٤ ـ سنة ١٩٩٨م.

واحة الشعر

سورة الإسراء والحق الضائع

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري(*)

وقرائتها، وعلمتُ أني..
ابعثُ الحسرات في آياتها.
يا سورةَ «الإسراء»..
يا ذكرى رسولِ اللّهِ.. صلى اللهُ..
في نفحاتها...
يا سورةَ «الإسراء» «أسْرَى الله»...
فيك بسيد الثقلينَ...
نحوَ القبلة الأولى... على متنِ البُراقْ...
وهناك أمَّ الأنبياءَ...
جمعيهم، والمرسلينْ.
يا سورةَ الإسراء... كانَ على البُراقْ...
يا سورةَ «الإسراءِ»...

يا نورَ الهداية، واليقينْ...
من المباركة الحَبيبة...
كانَ مِعْرَاجٌ الرسولِ...
إلى السماء، وذاكَ إثباتُ اليقينْ.
وقرائتُها، ورأيتُ حالَ المسجدِ الأقصى..
وقد قاءَ الدمَ الموجود فيه
من اليهود الغادرينَ... الغاصبينْ...
وأعدتُ أولَها، ولكني فشلتُ...،
وقد ذُهلتُ...
لأنني اسْتيقظتُ اسمعُ...
أنهم يبنونَ «هيكلهم» على...
انقاض مسجدنا الحزينْ...
يا ضيعةَ الحقِّ الذي تحميهِ...
أيدي الخائنينْ...■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إني أحب محمداً

شعر: محمد أبو ديَة

إذا اشرقت شمسٌ وهبّتْ نسائمُ ... وغنّت على الأغصان تلك الحمائمُ
وسبّح للرحمن غصنٌ وطائرٌ ... وعربٌ كرامٌ كبّروا وأعاجمُ
أقولُ لكم: «إني أحبُ محمداً» ... نبي الهدى هانت لديه العظائمُ
غلبت أبا الزهراء كل معاند ... وجئتَ بآيات فخاب المخاصمُ
حكمت بميزان العدالة منصفاً ... أحبّك مظلوم وخافك ظالمُ
شريعتك الغرّاءُ وحيٌ منزّلٌ ... وأنت إمامُ المتقين المقدّمُ
حديثك شهدٌ والشمائلُ سنةٌ ... وفعلك عن آي الكتاب يترجمُ
وحين دعوت الصحب في ساحة الوغى ... تسابق نحو الموت جيشٌ عرمرمُ
فتحت بأخلاق الرجال مدائناً ... فجاءت إلى أمِّ القرى حيث زمزمُ

* * *

على ثابت الأركان تم بناؤه ... بعزمِ فريق زيّنتهم عمائمُ
ورهبان ليل يقرؤون كتابهم ... وفرسان صدقٍ كلهم يتقدمُ
قصمت بسيف الحق كل عصابةٍ ... تُدبّر كيداً في الحمى أو تهاجمُ

* * *

سأغدو برغم العاذلات إلى العُلا ... وأعلن للدنيا بأني مسلمُ
أنار لنا الظلماءَ نورُ محمد ... وأذعن أهل الشرك والأنف راغمُ
وبان سبيل العزِّ والبرِّ والتُّقى ... وذكرك في الآفاقِ يعلو ويعظمُ

* * *

نشد بشرع الله ركن بلادنا ... وبالوحدة الكبرى نصولُ ونهجمُ
ونسهرُ من أجل المعالي ونقتدي ... بسيرة من يعطي ويعفو ويرحمُ
فكيف ننام والعدو أمامنا ... ويرمي حمانا بالشظايا ويرجمُ
ومسجدنا الأقصى أسيرٌ مقيّدٌ ... بقيد لئيم حقده متقادمُ
وقومي بسجن الوهم خافوا نوازلاً ... عجبت لأحرار عن المجد أحجموا
فيا رب أكرمنا بحب محمدٍ ... ويا إخوتي صلّوا عليه وسلّموا

جوته والإسلام

حاول جوته أن يصل الغرب بالشرق، وأن يتعرف تأثير الفكر الإسلامي في وجدان الجمهور الغربي

كم أضاء القرآن من قلوب مظلمة.. وكم هدى من أناس كانوا يتخبطون كالحيارى في الطريق بلا مرشد أو دليل، ولايزال القرآن يؤثر في النفوس فياسر الألباب، ويأخذ بمجامع القلوب على مرّ الأزمان والدهور، فيجعل المرء يخبت صاغراً لله الذي أبدع هذه الكلمات المعجزة، وألقى بها على قلب مصطفاه ﷺ لتسعد بها البشرية وتنال بها كل خير ومقصود، ومن هذه القلوب التي أراد لها الله أن تقف على جلال القرآن وكماله شاعر الألمان الأكبر جوته الذي اتصل بعالم الشرق والإسلام اتصالاً روحياً قوياً.

ابتهال محمد البار

مولده ونشأته: ولد يوهان فولفانج جوته عام ١٧٤٩م، في فرانكفورت، وكان والده جامعياً مثقفاً محباً للعلم والفنون، متمسكاً بالقيم والأخلاق، أما والدته فيقال إنه أخذ عنها رحابة الخيال الإبداعي. وقد لفت انتباه أهله ورفاقه ومعلميه في طفولته بذكائه وقدرته الفريدة على الاستيعاب حفظاً وإدراكاً، ولموهبته المبكرة في الشعر والنثر وسائر الفنون. وحين بلغ الخامسة والعشرين من عمره كتب روايته الشهيرة «آلام فرتر» ونالت شهرة عالمية جعلته في صدارة الإعلام. ثم تتابعت مؤلفاته، فكتب «فاوست» ومسرحية «ستيلا»، وسيرته «من حياتي: شعر وحقيقة»، كما نظم قصيدة مديح سماها «نشيد محمد»، تضمنت ثناءً ومديحاً عظيمين لم يسبق لأي شاعر ألماني في أي عصر من العصور أن قدمها للنبي ﷺ، وقد عبرت عن مدى الولاء الذي يكنّه الشاعر لشخصية النبي ﷺ، كما قام بعدد من الرحلات إلى إيطاليا وسويسرا ورحلات متفرقة في ألمانيا.

وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر، شهدت حياته تحولات كبيرة على المستوى الاجتماعي وحركات أدبية وفنية وفكرية ناشطة على المستوى الإبداعي. فقد عرف الكلاسيكية والرومانسية، وتابع الحركة الواقعية واستفاد منها جميعاً، حتى يمكن القول: إنه وسم العصر بحضوره، إذ لا يمكن حصره بكونه شاعراً وكاتباً فحسب، لأنه كان شديد الولع بجميع جوانب المعرفة، واسع الأفق، درس عدداً من اللغات القديمة والحديثة، منها العبرية التي بدأ بتعلمها وهو في الثانية عشرة من عمره، والعربية التي حاول أن يتعلمها. بالإضافة إلى بعض اللغات الأوروبية، كما تابع ثقافات بلدان العالم مؤمناً بأن الأدب العالمي نهر كبير تصبّ فيه روافد من كل صوب.

لذا لم ينحصر اهتمامه بالغرب، بل طالع مختارات مترجمة من الأدب العربي والفارسي، وقرأ الترجمتين الألمانية واللاتينية للقرآن الكريم، وألف بين الشرق والغرب في ديوانه «الديوان الشرقي الغربي»، كما قام بترجمة بعض المعلقات، وكتب عنها يقول: «وعند العرب الذين يسكنون في بقعة أقرب إلى الشرق، نجد كنوزاً رائعة في المعلقات، وهي قصائد.. نظمت في العصر السابق على مجيء محمد، وكُتبت بحروف من ذهب، وعلّقت على أبواب بيت الله في مكة، وتعطي فكرة عن شعب بدوي محارب، يمتهن الرعي، تمزقه من الداخل المنازعات بين القبائل... وتعبّر عن الشعور بالشرف والرّغبة العارمة في الثأر، مع حزن في العشق، وكرم وإخلاص».

اهتمامه بالثقافة العربية

أما عن سبب اهتمامه بالثقافة العربية، فقد كان لفيلسوف التاريخ هردر، أثر كبير في ذلك، فهو الذي وجّهه لدراسة القرآن الكريم، كما وجه أنظاره صوب الشعر العربي. وقد كتب هردر عن العرب قائلاً: «ألا ما أروع أشعار العرب، إنها حقاً مرآة لطريقتهم في التفكير وفي الحياة. إنهم يتنفسون الحرية والإباء. وتملأ صدورهم روح المغامرة والشرف والطموح، والفروسية والشجاعة التي طالما استفزها الأخذ بالثأر من الأعداء، وفاء منهم للأصدقاء، وحفاظاً على عهد الحلفاء...». ويواصل إشادته بالعرب، ويسبغ عليهم أنفس الإطراء فيقول: «ولا يوجد شعب شجع الشعر، وارتقى به إلى تلك المنزلة التي ارتقى إليها العرب في عصورهم الزاهية».

ومن المواقف الغريبة التي صنعتها إرادة الله لتكون سبباً في إقباله على الشرق، أن تاجراً كان يعاني من مشكلات مادية اتصل به راجياً منه التوسط لدى مكتبة دوقية فايمار لكي تشتري منه مجموعة كبيرة من المخطوطات الشرقية، ولم ينتظر جوته طويلاً، إذ سرعان ما طلب منه إحضارها. وتبيّن عند فحصها أنها تحتوي على عدد من المصاحف، مع شروح وتفاسير، بالإضافة إلى مخطوطات نفيسة اشتملت على ألوان من الأدب العربي والفارسي والتركي، وبحوث ودراسات وشروح في النحو وما شابه ذلك.

ولمّا كان جوته يتولى الإشراف على مكتبة الدوقية، فقد كان اقتناء مثل هذه الكتب يتوقف إلى حد كبير على قراره. وبالفعل، أوصى باقتنائها، وكانت حصيلة هذه المواقف، أن توجّه صوب الشرق، وقام بدراسات واسعة، فطالع كتباً في السيرة النبوية، واطّلع على ديوان الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي، وتأثر به كثيراً، واستلهم منه بعض القصائد. وقرأ مختارات أدبية مترجمة، وكتباً في النحو، وتشهد مذكراته اليومية على مساعيه المتكررة لتعلم قواعد اللغة العربية. وبعد هذه المطالعات الواسعة، كوّن رأيه في الأمة العربية، إذ يقول: «هؤلاء الشعراء تحضرهم كل الأشياء، ويربطون بسهولة بين أشد الأشياء بعداً وتبايناً، ولهذا، فإنهم يقتربون مما نسميه بالذكاء أو الروح أو الدعابة.. ومع ذلك، فإن هذه المزايا ليست مقصورة على الشعراء وحدهم، فالأمة كلها تتميز بالفطنة والدعابة، كما يستنتج من الحكايات والنوادر التي لا حصر لها».

موقفه من الإسلام

هذا عن إعجابه واهتمامه بالأمة الشرقية، أما عن اهتمامه بالإسلام، فلعلّ السبب في إعجابه الشديد به هو تطابق بعض أفكاره الرئيسة مع معتقداته الشخصية، مما أيقظ في نفسه التعاطف العميق معه. فقد دوّن عدداً من الآيات تكشف عن جوانب من العقيدة الإسلامية، كان

هتماً بها كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (البقرة). فلم يكن من قبيل المصادفة أن دوّن ترجمة هذه الآية التي تؤكد أن التقوى والإيمان الحق لا يظهر من خلال الاعتقاد فحسب، بل لابد أن يثبت وجوده عن طريق أعمال البر والإحسان للآخرين.

ومن المواضيع التي استرعت انتباهه موضوع تبليغ الرسالة الإلهية عن طريق العديد من الرسل إلى مختلف الأمم، إذ لم يكن مستعداً لأن يعترف بالمسيح - عليه السلام - وحده دون بقية الرسل، وكان كثير الجدل والنقاش مع أصدقائه حول هذا الموضوع. ومن ذلك أيضاً ما رآه في هذا الدين من فكرة التسليم، إذ يقول: «إن التفويض والتسليم هما القاعدتان الحقيقيتان لكل دين، وكذا الخضوع لإرادة عليا تسيطر على مجرى الأمور، ولا نستطيع إدراكها...»، كما أعجبه ما رآه في هذا الدين من جانب إيجابي يميل إلى توكيد الفعل وتوكيد الحياة عن طريق الفعل ورفض الانهزامية والسلبية.

ولهذا نراه في كتاب «الخلد» من «الديوان الشرقي»، لا يعنيه من بين الذين دخلوا الجنة من المسلمين غير الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، ويفصّل القول في وصف جنة الشهداء وصفاً دقيقاً كالوصف الذي ورد في سورتي «الرحمن» و«الواقعة» على وجه التخصيص.

جوته

وقد كان اهتمامه بالإسلام في بادئ الأمر جزءاً من تطلّع الشباب المثقف لاتخاذ مواقف تتسم بسعة الأفق، وعدم التحيّز، وانطلاقاً من هذه المواقف، أخذ يعارض وجهة النظر النصرانية المتشددة التي لم يكن لديها الاستعداد للاعتراف إلا بدين واحد. أما عن دراسته العميقة للقرآن، فقد كانت نابعة من ظمئه الشديد لتعرف الدين الصحيح، إذ تشهد سيرة حياته على أنه منذ صباه كان يفتش عن ديانة تناسبه. ولا ريب في أن أحد الأسباب الأساسية لإكبار جوته للقرآن، كان يكمن في إحساسه بقيمته اللغوية المتميزة.

ويعبّر عن رأيه في أسلوب القرآن بقوله: «إن أسلوب القرآن.. محكم، سام، مثير للدهشة، وفي مواضع عديدة يبلغ قمة السمو حقاً».

ومن العجيب أنه يصف القرآن بهذا الإطراء وهو لم يقرأه إلا بالألمانية واللاتينية، فماذا كان سيقول لو قرأه بالعربية؟

نماذج من أشعاره

وأخيراً نسوق نماذج من أعماله التي استلهم فيها بعض المعاني الإسلامية:

يقول في قصيدة «هجرة» التي أشار من خلالها إلى رغبته في أن يهاجر كما هاجر محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، ففي المقطع الأول من القصيدة، يهاجر الشاعر إلى الشرق الصافي وتعني هذه الهجرة الروحية إلى أماكن بعيدة مرحلة جديدة في حياة الشاعر:

«إلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء
أود أن أقود الأجناس البشرية
وأنفذ بها في أعماق الأصل السحيق
حين كانت تتلقى من لدن الرب
وحي السماء بلغة الأرض»

وفي كتاب «الحكم» من ديوانه يربط بين موضوع التسليم بمشيئة الله والتسامح فيقول:

«من حماقة الإنسان في دنياه
أن يتعصب كل منا لما يراه
وإذا كان الإسلام معناه أن لله التسليم
فعلى الإسلام، نحيا ونموت نحن أجمعين»

ويقول:

«إذا امتحنك القدر، فهو يعلم جيداً لماذا
إنه يريد منك القناعة. فأطع دونما اعتراض»

وبعد هذه المحاولات الجهيدة لوصل الشرق بالغرب، حاول جوته أن يتعرف تأثير الفكر الإسلامي في وجدان الجمهور الغربي، فاغتنم كل فرصة أتاحتها له رحلاته للتحدث مع بعض الأصدقاء والعلماء عن المؤلفات الشرقية، وإلقاء نصوص شعرية مترجمة عن العربية والفارسية، كما قرأ على عدد كبير من السيدات المثقفات ترجمة لبعض سور القرآن، وكان منهن أرملة الشاعر «شلر».

ونختم هذا المقال بقصيدة «طابت ليلتكم» التي يودّع فيها الشاعر الألماني قومه ومعاصريه، ويعلن فيها عن اعتزاله للحياة الأرضية، وتعبّر الأبيات عن الصورة التي يودّ أن تتذكّره بها الأجيال المقبلة:

«نامي الآن، أيتها القصائد العزيزة
على صدر شعبي
ولينشر جبريل بفضله
سحابة مسك
فوق الجسد المكدود
حتى يمضي الشاعر، وهو معافى
فيشق الصخر
ويجوب سعيداً
مع أبطال كل العصور
جنات الخلد الواسعة»■

المراجــع

(١) بدوي، عبدالرحمن، ١٩٨٠م، جوته الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٢) كاتارينا مومزن، جوته والعالم العربي، ١٩٩٤م، ترجمة: عدنان عباس، سلسلة عالم المعرفة.

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٥٨٠/٨.

ترجمة كتب إسلامية إلى اللغة الإسبانية

قام مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين بترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغة الإسبانية وطباعتها وتوزيعها على الجمعيات والمراكز الإسلامية في الأرجنتين والدول المجاورة الناطقة بهذه اللغة.

وقال المهندس محمد يوسف هاجر - مدير المكتب -: إنه حرصاً من القائمين على مكتب الثقافة على أن يتعرف غير المسلمين على الإسلام فقد قام بتوزيع عدد من هذه الكتب والمطويات على المراكز الثقافية والمكتبات الحكومية الأرجنتينية المهمة.

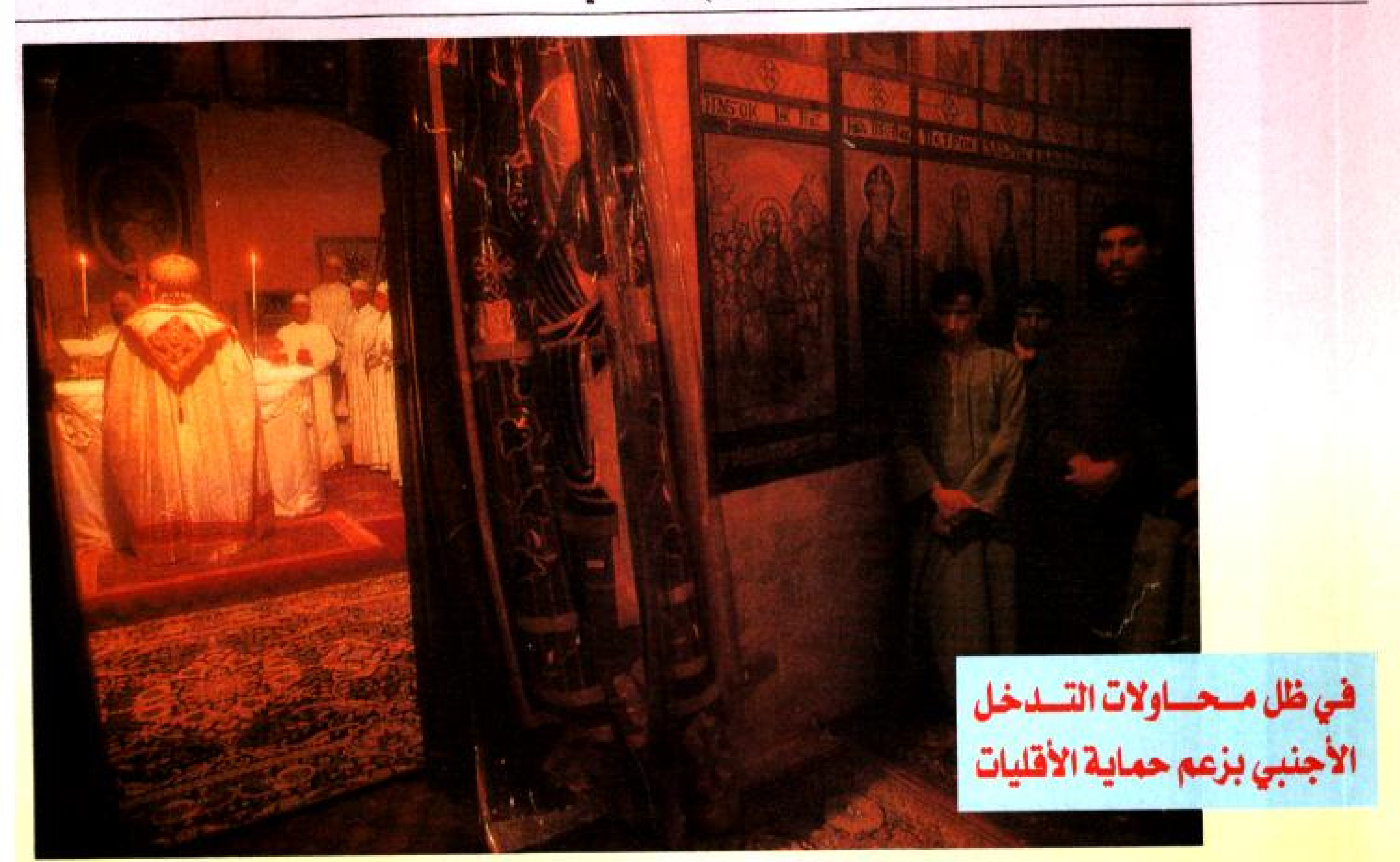
والجدير بالذكر أن الكتب التي قام المكتب بترجمتها إلى اللغة الإسبانية هي: صحيح مسلم «الجزء الأول والثاني»، الخلفاء الراشدون، صور من حياة الصحابة، المذكرة الفقهية، الجنازة في الإسلام، أريد أن أتوب، الأدعية والأذكار، كما أنه أصدر مطويات حملت عناوين: الله سبحانه وتعالى، محمد رسول الله ﷺ، حقوق الإنسان في الإسلام، العدل والمساواة في الإسلام، النظام الأخلاقي في الإسلام، العبادة في الإسلام، المسيح - عليه السلام - في القرآن، تعريف بالإسلام، القرآن الكريم، القرآن والإنجيل.

محمد يوسف هاجر

كما وضع المكتب منذ أكثر من سنة مضت موقعاً على شبكة الإنترنت باللغة الإسبانية وما يحتويه هذا الموقع باللغة العربية ووسيلة الاتصال به هي:

www.islamerica.org.ar

المهندس محمد يوسف هاجر
مدير المكتب



في ظل محاولات التدخل الأجنبي بزعم حماية الأقليات

دعوة جديدة لإحياء اللغة القبطية

تجددت في القاهرة مؤخراً الدعوة إلى إحياء اللغة القبطية، وهي دعوة تحمل في ظاهرها الحفاظ على التراث القديم، ولكنها تعبر في الحقيقة عن نوازع طائفية بغيضة ولعل أبرز دليل على ذلك أن دعاة إحيائها اليوم هم من وجوه التعصب والطائفية كما كان أسلافهم في عهد الاحتلال الإنجليزي أو جماعة الأمة القبطية في أوائل الخمسينيات.

القاهرة: قطب العربي

جاءت الدعوة الجديدة لإحياء القبطية عبر صحيفة « وطني» الأسبوعية وهي الصحيفة النصرانية الرئيسة المتداولة في الأسواق المصرية، وجاءت الدعوة بمناسبة موافقة جامعة القاهرة على افتتاح قسم للغة الأرمينية بكلية الآداب ومن ثم جاءت المطالبة بإنشاء قسم مماثل للغة القبطية رغم عدم التشابه بين الحالتين، إذ إن اللغة الأرمينية تعبر عن هوية قومية لأصحابها وهو مالا يصدق على اللغة القبطية.

ورغم أن الدعوة جاءت مغلفة في إطار أكاديمي مما يجعلها مقبولة من البعض بحجة تعرف التراث القبطي والحفاظ عليه، إلا أن المسألة لم تتوقف عند هذا الحد إذ إن صحيفة «وطني» التي جددت الدعوة تخصص ركناً ثابتاً على صفحاتها لتعليم اللغة القبطية لعموم المواطنين الأقباط بعد أن كان ذلك يتم على صفحات «مجلة الكرازة» التي تصدرها البطريركية، ويرأس تحريرها الأنبا شنودة والتي توزع داخل الكنائس فقط.

لقد بذلت محاولات عدة من قبل لإحياء اللغة القبطية لكن التجاوب معها كان ضعيفاً جداً ولم تخرج اللغة القبطية عن أسوار الكنائس إلا نادراً حين كان بعض الأسر النصرانية المتزمتة في صعيد مصر تتحدث بهذه اللغة داخل منازلها من باب إثبات الذات والتحدي للحضارة واللغة السائدة «العربية»، ويرجع سبب فشل الدعوات لإحياء اللغة القبطية إلى كونها لغة قديمة ومعقدة وفي الوقت نفسه ليست مقدسة عند الأقباط وليست جزءاً من الايمان النصراني وإذا كان الكثير من التراث النصراني قد دون باللغة القبطية فلكونها اللغة السائدة في ذلك الوقت بدليل أن الكثير من المخطوطات النصرانية، دونت أيضاً باللغة العربية أو اليونانية.

حسب المصادر النصرانية كانت اللغة القبطية اللغة المصرية القديمة التي كان يتكلم بها سكان وادي النيل منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد «أي قبل ظهور النصرانية»، وإلى القرن الثالث عشر الميلادي وهي تمثل اللهجة الدارجة للهيروغليفية «المصرية القديمة» المنقوشة على جدران المعابد والمسلات وقد شهدت هذه اللغة تعديلات جوهرية عبر الزمن وعبر تعدد الأنظمة ودخول أجناس أجنبية مختلفة حيث تم إدخال مفردات وتعبيرات أغلبها يونانية وكتبت بدءاً من القرن الثاني الميلادي بحروف يونانية وظل التطور يلاحقها حتى وصلت إلى القبطية الحالية ويوجد منها الآن ثلاث قراءات هي: الهيروغليفية والهيراطيقية والديموتيقية

وإذا كانت اللغة القبطية قد تغيّرت وكتبت بالحروف اليونانية بدءاً من القرن الثاني الميلادي لأن السلطة الحاكمة في ذلك الوقت فرضتها بالقوة على أهالي البلاد فإن شيئاً من ذلك لم يحدث بعد الفتح الاسلامي لمصر، حيث لم يتدخل الولاة والسلاطين المسلمون لفرض اللغة العربية بالقوة وطمس اللغة القبطية بدليل أنها ظلت متداولة حتى القرن الثالث عشر الميلادي أي بعد أكثر من ستمائة سنة من دخول الإسلام وفي بعض الروايات استمرت في بعض مناطق الصعيد إلى القرن السابع عشر الميلادي وكل الذي حدث

مثقفون أقباط: اللغة القبطية غير مقدسة ولا علاقة لها بالديانة النصرانيـة.. وتلك الدعوة مصيرها الفشل

ن الأقباط أقبلوا على تعلم اللغة العربية طواعية تى يحافظوا على وظائفهم ومواقعهم المهمة في دواوين الحكومية، وحتى يتأقلموا مع الوضع لجديد، وربما لو حدث العكس أي لو فرضت اللغة عربية بالقوة لتمسك الأقباط بلغتهم وقاوموا تعريب بشراسة وحولوا الأمر إلى حرب دينية كنهم أقبلوا على تعلم العربية وكتب الكثير من جال الدين النصارى مؤلفاتهم اللاهوتية باللغة عربية.

الدور الأجنبي

بدأت الدعوة لإحياء القبطية في العصر حديث على أيدي المستشرقين الأجانب الذين فدوا إلى مصر مع بدايات القرن التاسع عشر م انتقلت الدعوة إلى الكنيسة في عهد البابا يرلس الرابع الملقب بأبي الإصلاح ١٨٥٤ - ١٨٦م حيث أمر بتدريس اللغة القبطية إلى انب اللغات الأخرى في مدارس الأقباط، وأمر صرف راتب شهرى للكهنة الذين يجيدون قبطية ويقومون بتعليمها لأفراد الشعب القبطي أحضر مطبعة خاصة لطبع الكتب باللغة قبطية، كما أصدر أقلاديوس يوحنا لبيب أول اموس للغة القبطية ١٨٩٤م وتواصلت الدعوات حياء القبطية حتى ظهرت جماعة الأمة القبطية وائل الخمسينيات من القرن العشرين برئاسة دكتور إبراهيم هلال المحامي، والتي كانت تدعو ى إبراز الهوية القومية الخاصة للأقباط، بالتالي إحياء لغتهم القبطية ثم انتقلت الدعوة واخر السبعينيات مرة أخرى إلى الكنيسة حيث خصصت مجلتها «الكرازة» صفحات لتعليم اللغة قبطية والتي انتقلت في التسعينيات إلى سحيفة «وطني».

وحين برزت الدعوة الجديدة لإحياء القبطية نوعت ردود أفعال الأقباط وإن كان يغلب عليها لرفض لأسباب دينية وتاريخية ووطنية وحتى نية، فالمستشار الدكتور إدوار غالي الدهبي - ئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق وعضو مجلس شعب الحالي - يقول إن هذه الدعوة نوع من لعنصرية البغيضة وأن مآلها إلى الفشل حتماً ن الأقباط في مصر قد اصطبغوا جميعاً بصبغة حضارة الإسلامية العربية واللغة أياً كانت يست من عناصر الديانة، ولذلك نجد أن الأقباط د غيّروا لغتهم ولكنهم تمسكوا بديانتهم، الديانة النصرانية لا تتطلب التحدث بلغة معينة، ا الدعوة إلى إعادة وإحياء لغة قد انقرضت مرور الزمن فهذا نوع من السفسطة التي لا ساس لها، ولن يستجيب لها الأقباط في مصر لأنها غير مؤثرة في ديانتهم.

ويضيف المستشار الدهبي أن اللغة القبطية أخذت فرصتها واندثرت واللغات تتطور بمرور الزمن، ولا يمكن إعادة عجلة الزمان إلى الوراء فهذا يحدث فرقة كبيرة بين أبناء الوطن الواحد لأن من عناصر الوطنية أننا جميعاً نتكلم لغة واحدة.

أما المفكر القبطي د. سمير مرقص - الأمين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق الأوسط - فيؤكد أنه غير متحمس للغة القبطية ويقول إن الأجيال الجديدة لا تعرف القبطية، كما أن الصلوات تؤدى الآن باللغة العربية ويتم ترجمتها لأقباط المهجر باللغات السائدة في أقطارهم سواء كانت إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية..إلخ، أما القول بضرورة المساواة مع اللغة الأرمينية فهو قول مغلوط لأن اللغة الأرمينية جزء لا يتجزأ من الانتماء القومي للأرمن بينما اللغة القبطية ليست كذلك.

ويقول سمير مرقص إن اللغة القبطية تدرس بالفعل منذ وقت طويل في الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية وفي كلية الآثار، ومن أراد أن يتعلمها فليلتحق بأي من هذه الأماكن ولكن إذا وافقت الحكومة على افتتاح قسم للغة القبطية بهدف دراسة التراث القبطي بشكل أكاديمي فهذا يعطي المسألة بعداً قومياً ويقطع الطريق على دعاة الفتنة، أما الدعوة إلى إحيائها بشكل عام في الحياة اليومية فهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، وهذا ما يؤكده أيضاً الكاتب الصحفي سامح فوزي - الصحفي بجريدة «وطني» صاحبة الدعوة الجديدة - والذي يرى أيضاً أن هناك ثلاثة اتجاهات بخصوص هذه المسألة ينبغي عدم الخلط بينها.

الهوية القبطيـة !

الاتجاه الأول: يرى أن تدريس اللغة القبطية وتوسيع نطاق العالمين بها يعد مدخلاً لتعميق الهوية القبطية، ويقود هذا التيار نفر قليل من الأقباط وهو موقف مرفوض جملة وتفصيلاً، لأن الأقباط في مصر اختاروا خيار التعريب منذ قرون طويلة، علاوة على أن زمن العولمة يزيل الحدود والفواصل الثقافية وليس من المقبول وضع حدود جديدة.

الاتجـاه الثـاني: يرى أن تدريس اللغة القبطية أسوة باللغات القديمة الأخرى شيء مفيد، ولاسيما أن اللغة القبطية هي أحدث تطور لحق باللغة المصرية القديمة وهذا الاتجاه لا يرى - كما يبدو - تدريس القبطية بعثاً لحضارة قبطية بقدر ما يرى في ذلك تأكيداً على التواصل الحضاري.

الاتجـاه الثـالث: يرى أن إحدى مشكلات الأقباط في مصر تتمثل في عدم السماح بتدريس اللغة القبطية بشكل رسمي إلا في أضيق نطاق وعدم إعطاء أي حوافز لمن يقوم بتدريسها، ويدعو هذا الاتجاه إلى رد الاعتبار إلى القبطية وفي تقديري - والكلام للكاتب القبطي - أن المناخ المضطرب الذي تشهده مصر منذ سنوات يتسبب من آن لآخر في إثارة المشكلة وتعميق الشعور بها.

> **الدعوة بدأها المستشرقون وانتقلت إلى الكنيسـة ثم إلى غـلاة الطائفيين**

دعوة طائفية

أما الباحث الاجتماعي القبطي هاني لبيب فيرى أن الدعوة إلى إحياء اللغة القبطية هي دعوة طائفية مبتذلة في ظل النعرات الطائفية وفي ظل إصدار قوانين أمريكية لحماية الأقليات، فالمطالبة في هذا التوقيت بالذات من شأنها أن تفجر صراعات دينية وطائفية.

ويؤكد الباحث القبطي أنه يرفض تماماً فكرة إحياء القبطية على المستوى العام، لكنه يحبذ إنشاء قسم لدراستها بشكل أكاديمي حتى يمكن فهم ودراسة التاريخ القبطي والذي مثل حقبة نضال ضد الاستعمار الأجنبي، وضد محاولات السيطرة على الكنيسة الوطنية وفي هذه النقطة بالذات يؤكد الباحث أن إهمال الحقبة القبطية من مناهج التاريخ المصرية ليس مسألة اضطهاد للأقباط ولكن ذلك يرجع لكون هذه المرحلة كانت تمثل حقبة جهاد ضد الاستعمار الروماني، وهذا ما يتنافى مع الاتجاه الحالي باستبعاد كل ما من شأنه أن يوقظ فكرة الجهاد في نفوس المصريين سواء كان ذلك في التاريخ الإسلامي أو النصراني.

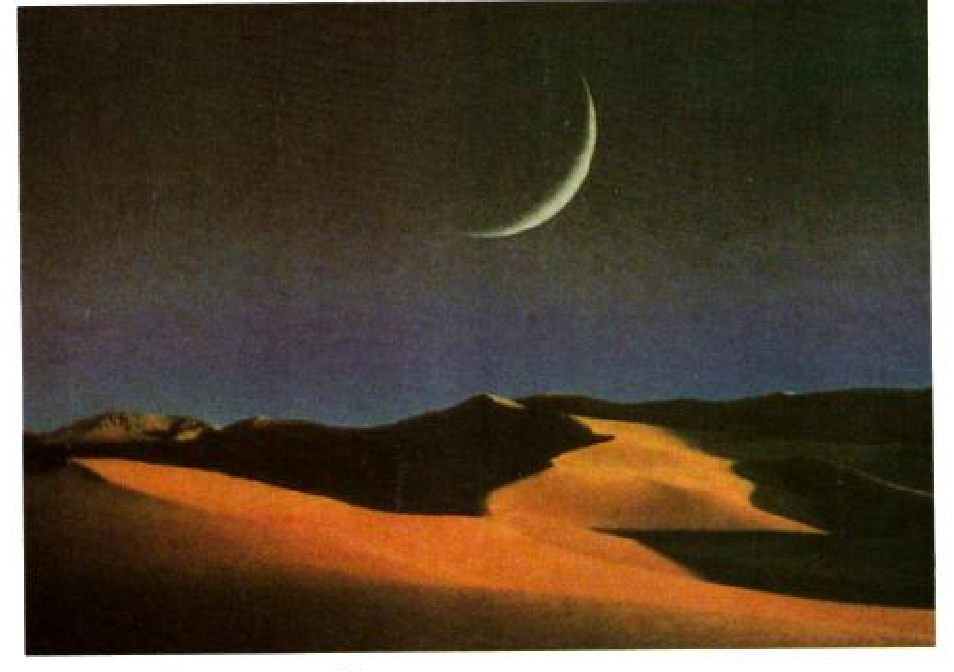
وعن وجهة النظر الدينية في الموضوع تحدث القس إبراهيم عبد السيد - كاهن كنيسة مارجرجس بالمعادي «قبيل وفاته» - مؤكداً أن اللغة القبطية «هي لغة الأجداد ولكنها لغة غير مقدسة، فقد ورد في الإنجيل في سفر أعمال الرسل أن من بين اللغات الوارد ذكرها اللغة العربية، أما القبطية فلم يرد لها ذكر، وقد ظلت اللغة القبطية سائدة حتى القرن الثالث عشر الميلادي ثم تناقص من يجيدونها أو يتعاملون بها حتى اندثرت وأصبحت محصورة فقط في الكنائس كلغة صلاة، بل إن هناك دعوة مضادة تدعو إلى التعريب الكامل للصلاة حتى يتحقق قول الإنجيل إن من يصلي يجب أن يفهمه الناس، كما ورد في رسائل بولس الرسول، وقد بدأت الدعوة لهذه الفكرة على صفحات جريدة «مصر» اليومية المسائية منذ عام ١٩٥٦م، وقد هاجمني الكثيرون وقتها ولكن بعد مرور أربعين سنة على هذه الدعوة نجد أن الصلوات تؤدى الآن باللغة العربية فيما عدا بعض الأجزاء التي تؤدى بالقبطية».■

إعداد : عبد الحميد البلالي

شهر الرسول ﷺ

«شعبان» إحرام لرمضان.. وإحياء لذكرى خذلان اليهود





لشهر شعبان نفحات جميلة وذكريات عطرة تستحق أن نقف عندها، وأن نهتم بها، وما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكريات لأنها أنفاس من الماضي تنساب في حنايا الصدور وشغاف القلوب فتبعث الهمم، وتشد العزائم.

هذا الشهر الكريم هو شهر الحبيب المصطفى ﷺ يقع بين شهر حرام هو رجب وشهر الصيام وهو رمضان، ثلاثة أشهر متتاليات كلها خير ويمن وبركات.

ووقوع شعبان بين هذين الشهرين جعل العرب في العهد الجاهلي يعتبرونه شهر نهب، وسلب، وغارات.. ولكنه اكتسب مكانة خاصة في الإسلام، فهو بمثابة الإحرام لشهر الصيام، ذلك أن لكل عبادة إحراماً، فإحرام الصلاة الوضوء، وإحرام الوضوء الطهور، وإحرام رمضان شعبان، لأنه يمثل الاستعداد لشهر الإعداد والإمداد.

رفع الأعمال

شعبان شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، ولهذا كان الرسول ﷺ يحتفيه بالكثير من الصيام، فهذا أسامة بن زيد حبيب رسول الله ﷺ يقول للرسول: يا رسول الله لم أرك تصوم من الشهور ماتصوم من شعبان؟ فأجابه ناشر الهدى وواسع الندى: يا أسامة: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله وأحب أن يرفع عملي إلى ربي وأنا صائم».

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان إلا قليلاً» رواه البخاري.

إنه توجيه نبوي كريم يجذب فيه أنظار الناس إلى العناية بطاعة الله والاستعداد بالصيام لشهر الصيام، لأن الصوم من أعظم العبادات وأفضل القربات، وهو سر من الأسرار بين العبد وخالقه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: الصيام لي وأنا أجزي به» البخاري ومسلم.

تحويل القبلة

في هذا الشهر الكريم - في ليلة النصف المباركة منه - تحولت قبلة المسلمين من بيت المقدس - الذي بارك الله حوله - إلى بيت الله الحرام بمكة، وهو أول بيت وُضع للناس، بناه إبراهيم بمساعدة ولده إسماعيل: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم (١٢٧) ﴾ (البقرة).

فقد كان الرسول ﷺ والمؤمنون معه يتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس، حتى أمر النبي بالهجرة إلى المدينة، ومضى على مقامه بها ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، كما يقول المؤرخون، ثم تحولوا في صلاتهم إلى الكعبة المشرفة، وكان توجيههم هذا بأمر ربهم قال سبحانه: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ (البقرة: ١٤٣).

ولقد جاء الأمر بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام والرسول ﷺ قد صلى ركعتين من فريضة الظهر في مسجد بني سلمة، ولذا سمي «مسجد القبلتين». ووصلت الأخبار بعد ذلك إلى مسجد قباء في صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة» (تفسير ابن كثير).

وعن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يوجهه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ (البقرة: ١٤٤)، فوجّه نحو الكعبة، فصلى رجل معه العصر، ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر، نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه وُجِّه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع» البخاري ومسلم.

بقلم: محمود عبدالهادي المرسي

نعم تشوق النبي الكريم إلى وطنه الحبيب، وقرة عينه، ومسقط رأسه، وأخذ يقلب نظره في السماء، رجاء تحقيق ذلك، فاستجاب الله له وأتم نعمته عليه، وعلى العرب، حيث كانت الكعبة قبلتهم، والبيت الحرام مثابتهم، والناس في أقطار الأرض تبعاً لهم إلى يوم القيامة.

فلما تم ذلك ثارت ثائرة اليهود والكفار والمنافقين، إذ كان تحويل القبلة امتحاناً وفتنة لسائر الطوائف على السواء.

فأما كفار قريش فقالوا: «فقد اشتاق محمد إلى مولده وعما قريب يرجع إلى ديننا. دين آبائه وأجداده»، وقالت اليهود: قد التبس الأمر على محمد وتحيرا.

وقال المنافقون: مثل ما قاله اليهود، لأنهم من فصيلتهم: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ (البقرة: ١٤٢)، وقد سماهم القرآن سفهاء، والسفه خفة في العقل وطيش في الأحلام، فقال سبحانه: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم(١٤٢)﴾ (البقرة).

لقد ثارت ثائرة اليهود، وتحركت ثعابين الحقد في قلوبهم، وهاجت عقارب التشكيك في صدورهم، وقاموا بهذه الحملة الجائرة من الدسائس والجدل والوقيعة بين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج، وبين سائر العرب، فتارة يقولون إن

حمداً يخالف ديننا ويتبع قبلتنا، فيرد الله عليهم قوله: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة رضاها﴾.

فإذا تحولت القبلة إلى البيت الحرام قالوا: ﴿ما لأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾، فيحسم الله هذه القضية حسماً لا يحتمل شكاً ولا ريبة ويرد عليهم قوله سبحانه: ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من شاء إلى صراط مستقيم(١٤٢)﴾ (البقرة).

وتارة يشككون المسلمين في صلاة من مات منهم وهو يصلي إلى بيت المقدس، فيرد سبحانه عليهم رداً يفحم الأعداء ويلقم الحجارة في أفواههم قوله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (البقرة: ١٤٣)، المراد بالإيمان هنا الصلاة لأنها أعظم الأركان، المعنى: أن الله ما كان ليضيع صلاتكم التي صليتموها إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة. (ابن كثير: ج١).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض إلى مشارقها ومغاربها من أمتي» (القرطبي ج١).

وما دفع اليهود إلى هذا الموقف إلا الحسد الدفين في نفوسهم على الإسلام ونبي الإسلام، إذ أن الجميع يعلم ما بين اليهود وبين المسلمين من سموم الحقد.

وزاد القرآن الكريم الموقف جلاء ووضوحاً فقال المولى سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (البقرة: ١٧٧).

وأوضح الرسول ﷺ ما في نفوس اليهود من حقد وحسد على هذا الدين فقال تعالى في أهل الكتاب: «إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

إن سر قوة هذه الأمة الإسلامية كامن في قوة التوحيد، إنها أمة.. الله ربها، ومحمد نبيها، والمصحف كتابها، والكعبة قبلتها، فكيف لا تكون قوية وهذه أسسها وأركانها؟

لقد تحالف اليهود من القديم مع المشركين والمنافقين وهم لا يكفون عن الدس ضد الإسلام ونبي الإسلام، وكتاب الإسلام، وقبلة الإسلام، وهم مكرة خبثاء ذوو احتيال ودهاء.. واليوم يتحالفون مع الشيوعيين والصليبيين حتى صار الإسلام يواجه الثالوث المدمر «الشيوعية العالمية - الصهيونية العالمية - الصليبية العالمية».

وإذا كنا نحتفل في شعبان بليلة النصف تخليداً لذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فهي كذلك إحياء لذكرى خذلان اليهود وطردهم من الجزيرة العربية، وقيام وحدة عربية إسلامية ظلت عبر الأجيال والقرون عنواناً على وحدة الدين واللغة، والهدف، والغاية.

فما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكرى، وما أجدر هذه الذكرى بتنبيه العرب والمسلمين إلى وحدتهم الأولى من العهد النبوي الكريم فتبعث فيهم الهمم، وتشد العزائم على إحياء الأمجاد، وطرد الأعداء، وتحرير أوطان المسلمين.■

من عجائب الدعاء

أشهد أن الله على كل شيء شهيد وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد.. وأنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.. بل ويحب العبد «الملحاح» الذي يلح في الدعاء بالليل والنهار.. في الشدة والرخاء..

لم هذه المقدمة؟

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث(١١)﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

* * *

الحادثة الأولى : في طريق العودة من الحج، تعطلت سيارة شابين كويتيين في مدينة الرياض، واكتشفا أن الماكينة قد أصابها عطل جسيم، ويحتاج تصليحها لمبلغ كبير، فجلسا على الرصيف وقت الظهيرة يفكران في مصيبتهما التي حلت بهما وهما لا يملكان من المال إلا اليسير، وبينما هما يتناوبان الهم في لحظات صمت ووجوم، إذ سل أحدهما الدعاء من غمده وأطرق في لحظة مناجاة تتناسب حرارتها مع حرارة الجو القائظ.. تمتم خلالها بكلمات زهيدة المبنى، عظيمة المعنى: «يا من دعوناك بالسراء ها نحن ندعوك بالضراء، اللهم اكفنا بما شئت كيف شئت، والطف بنا فيما جرت به المقادير، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، واكفنا بفضلك عمن سواك»، «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وما هي لحظات حتى توقفت عندهما سيارة فخمة وترجل صاحبها فبادرهما بالسلام ثم سأل عن حالهما وسبب جلوسهما على قارعة الطريق في مثل هذا الوقت من الظهيرة، فعرضا عليه المشكلة، هنا قال لهما: إن أمير مدينة الرياض لاحظ أثناء مروره بالطريق السيارة وجلوسكما قربها وقد أوصاني أن أسعى في حاجتكما فهلما معي، يقول أحدهما: فانطلقنا إلى قصر بهيج ووجدنا مائدة عامرة بانتظارنا ولم يسمح الجوع لنا بالمجاملة والتمنع، فقد تبدد الخجل وهوينا على المائدة كنسر جامع أو جارح لا فرق.. وبعد الغذاء والاسترخاء سألنا الرجل عن حاجتنا، فذكرنا له مشكلة السيارة والحاجة لتصليحها، اعتذر صاحبنا بلطف لأن اليوم يوم الجمعة والمحلات مغلقة، وبعد إلحاح وافق على المحاولة وفعلاً وجدنا ضالتنا في المنطقة الصناعية وسط دهشة المرافق لهذا التيسير العجيب.. وأصلحنا السيارة على حساب الأمير، ثم شكرناه على هذا الكرم وعلى تفريج كربتنا على نحو لا يطرأ على بال، وواصلنا طريق العودة ولسان حالنا يلهج بذكر الله والثناء عليه أولاً وأخيراً، ورددنا سوياً قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: ٦٠).. شرط بشرط.■

عبدالله الزامل

الشهادة والشهيد: وجهة نظر تحليلية من منظور إسلامي (١ من ٣)

حب الاستشهاد أكبر انتصار للإنسان على النفس وملذاتها

أتى على الناس حين من الدهر وهم يلمزون الجهاد في سبيل الله، ويطعنون مع الطاعنين في شرعيته وفرضيته، فمرة يسمونه «تطرفاً»، ومرة يقولون: «إرهاباً»، وثالثة ينعتونه بأنه «انتحار»! وفي نظر هؤلاء الشرذمة من الناس - وإن كان كثير منهم من المنتمين إلى هذه الأمة وممن يحملون بطاقة هويتها - أن المجاهدين في سبيل الله قتلة، يحبون الدماء والدمار، ويبيعون حياتهم الثمينة التي وهبهم الله إياها رخيصة في مقابل الشهرة والمال، بل يقولون فيهم إنهم مرضى نفوس لا يحبون الحياة لا لأنفسهم ولا لغيرهم من الأبرياء، وإن هذا هو سر إقدامهم على الموت والانتحار!.

ولرد التهمة، ورفع الشبهة عمن يبيع نفسه لله، وفي سبيل الله لتبقى هذه الأمة حية مرفوعة الجبين أمام أعداء الله، آثرت أن أدرس الأمر، لأكشف الخبر، وليستقي منه من أراد الدروس والعبر، وذلك من خلال هذه النظرة التحليلية المتواضعة.

بقلم: أبو مصطفى وائل المصطفى (*)

بادئ ذي بدء.. طالب الشهادة إنسان وبشر مكون من جسد وروح، والجسد في تركيبه المادي لا يختلف عما هو في التراب من العناصر والمركبات، أما الروح في كنه تركيبه فأمره إلى الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (الإسراء: ٨٥)، ونتيجة لهذه «الطبيعة الإنسانية المزدوجة»، وهذه «التركيبة الإلهية المحكمة»، ترى الإنسان تارة ينجذب إلى الأرض والتراب، فيصاب بالركون والتثاقل، وتارة يتعرض إلى شيء من الشد والجذب الروحي، حيث الشعور والتحليق، والتحرر من قبضة الطين، هكذا الإنسان باستمرار: دائم الصراع مع نفسه، لا يهدأ له خاطر أو بال إلا إذا استقر أمره على حال.

والبشر يحبون ذواتهم حباً جماً، وهو ما عبر عنه علم النفس الإسلامي بمصطلح «حب الذات»(١)، وعبر عنه بعض مفكري الغرب بمفهوم «النرجسية وحب الأنا»(٢)، فحب الذات - ابتداء - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع حفظ الذات، أو ما يسمى في علم نفس الحياة بـ«غريزة حب بقاء الذات»، ولهذا يحب الإنسان أن يحيا حياة كريمة، وأن ينمي إمكاناته، وكل ما فيه حياته، وتحقيق ذاته كما يحب كل ما يجلب له الخير والأمن والسعادة: ﴿وإنه لحب الخير لشديد (٨)﴾ (العاديات).

وفي الوقت ذاته يكره كل ما يعوقه عن الحياة، وكل ما يجلب له الألم، والأذى، والضرر، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الحب الفطري في النفس الإنسانية، وعن حب الإنسان لذاته وميله إلى طلب ما يفيدها وينفعها، وتجنب ما يضرها ويسوؤها، حينما ذكر على لسان النبي ﷺ أنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير لنفسه، وليدفع عنها السوء والأذى والضرر: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ (الأعراف: ١٨٨).

ومن هنا نرى عالم النفس محمد عثمان نجاتي قد تنبه إلى هذه الحقيقة الجوهرية في حياة الإنسان، فأورد بعض المظاهر المستوحاة من القرآن الكريم، والدالة في نظره على حب الإنسان لذاته وملذاته، وهي:

- حبه الشديد للمال الذي يستطيع أن يحقق به جميع رغباته، وأن يهيئ لنفسه جميع أسباب الراحة والرفاهية في الحياة، وقد ذكر القرآن حب الإنسان الشديد للمال: ﴿وإنه لحب الخير لشديد (٨)﴾ (العاديات).

- أنه دائم الدعاء للخير لنفسه من مال وصحة وغير ذلك من خيرات الحياة ونعمها، وإذا أصابه سوء أو بلاء أو فقر تملكه اليأس الشديد وظن أنه لن يتهيأ له بعد ذلك خير: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط (٤٩)﴾ (فصلت).

- أنه إذا أصابه بلاء أو أذى انتابه الجزع والهلع على ما حل به ويئس من الخير، وكفر بنعم الله السابقة عليه، وجحد بها، وإذا أصابه سعة في المال فرح به وبطر وحرص عليه حرصاً شديداً، وامتنع عن التصدق بجزء منه على الفقراء والمحتاجين: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا (١٩) إذا مسه الشر جزوعا (٢٠) وإذا مسه الخير منوعا (٢١)﴾ (المعارج)، ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور (٤٨)﴾ (الشورى)(٣).

هذه صورة سلوكية واضحة من صور الحياة الإنسانية الفطرية، تعبر لنا عن حب الإنسان لذاته وملذاته، وهي في ذلك جلية كل الجلاء، كما يقدمها لنا علم النفس الإسلامي.

وثمة صورة سلوكية أخرى من صور الحياة الإنسانية الفطرية البارزة في حياة الإنسان - بما أنه إنسان ذو طبيعة مزدوجة - ألا وهي حب ذوات الآخرين، وحب البقاء أو الفناء من أجلهم، وهو ما يعبر عنه بغريزة «حب بقاء النوع الإنساني أو حفظ النوع».

فالإنسان - بطبيعته الفطرية - يندفع إلى الاجتماع بالآخرين من حوله، وإلى التعارف والتآلف والتحالف والتكاتف، والتزاوج والتكاثر، وإلى تكوين شلل وأسر اجتماعية، والسهر على رعاية شؤونها والاهتمام بتلبية حوائجها، ومن أعظم مظاهر غريزة حفظ النوع وحب بقاء النوع: الميل إلى الجنس الآخر والعمل على إيجاد الأصدقاء والحفاظ عليهم، وتأليف العصائب وغيره(٤).

وقد عبر القرآن الكريم عن حقيقة ذلك في أكثر من موطن من مواطن الذكر الحكيم، (انظر الحجرات: ١٣، والنساء: ١، والذاريات: ٤٩، والنحل: ٧٢، والشورى: ١١، ويس: ٣٦، والروم: ٢١، والأعراف: ٨٩، والأحقاف: ١٥، ولقمان: ١٤، والقصص: ١٠... إلخ)، والآيات القرآنية في هذا الشأن كثيرة فهي أكثر من أن تورد في هذا المقام الضيق، ناهيك عن الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك.

وقد تنبه علم النفس الإسلامي إلى مثل هذه الظاهرة الحيوية في حياة الإنسان، يقول محمد عثمان: الإنسان كائن اجتماعي، يعيش في مجتمع تربطه بكثير من أفراده علاقات متعددة: وجدانية، واجتماعية، واقتصادية، وغير ذلك من أنواع العلاقات الإنسانية، فالطفل منذ ولادته يعيش بين أفراد أسرته، تربطه بهم مشاعر الحب والحنان والتعاطف، والتعاون، والوفاء، والإخلاص، والانتماء، ويشعر بينهم بالحب والطمأنينة والسعادة(٥).

وكل من هاتين الغريزتين المشار إليهما: «غريزة حب بقاء الذات، وغريزة حب بقاء النوع» لهما علاقتهما الوطيدة في تشكيل الظاهرة النفسية لدى الإنسان، وكل ما يتعلق بنمط حياته وأسلوبه في تلك الحياة، وما قد يحمله من أفكار وتصورات ومعتقدات تجاه الكون والإنسان والحياة، وما قد ينبثق عن ذلك الفكر والتصور والمعتقد، وما قد يرتبط بهما من سلوكيات ظاهرية كانت أم باطنية.

وما حب الشهادة والاستشهاد في سبيل نيل مرضاة الله تعالى، وفي سبيل جلب الحياة، والعزة والكرامة للذات، ولمن يحيط بها من أنفس وذوات إلا سلوك من ذلك السلوك عن المحتوى الفكري والتصوري والعقدي للإنسان، وعن الوضع النفسي المستقر، الذي عليه حال ذلك الإنسان.

إنها ظاهرة نفسية إنسانية ينتصر فيها

الجهاد حاجة إنسانية يكمن فيها الخلاص من الهوان والاستبداد

(*) جامعة عليكرة الإسلامية - الهند.

لإنسـان على ذاته وملذاته، وكل مـا يتـعلق بهـا
يتـعلق به من حطام الدنيـا والشـهـوات، وقـبل أن
نفصل أكثر في هذا الموضوع انتقل لتوضيح صورة
خـرى من ظواهر الحـيـاة الإنسـانيـة الفطرية، ألا
هي: ظاهـرة حب الدين والتـدين، أو مـا يُعـرف في
لم نفس الدين والتدين بـ«الغريزة الدينية».

وقـد عـبـر الأسـتـاذ نايف المعـروف عن هذه
لظاهرة الفطرية في حياة الإنسان، في كتابه القيم
الإنسـان والعـقل»، بـ«خـاصـيـة الميل إلى التـدين
التقديس»(٦).

وفي نظرنا فإن هذه الخاصية الإنسانية الفريدة
ا هي إلا مظهر من مظاهر الطبيعة الروحية لدى
لإنسـان، ومـا قـد ينبثق عنهـا من حـاجـات دينيـة
غرائز روحـانيـة تشـد إلى عـالم الغيب والقـدس،
كون الإنسان ـ كما أشرنا ـ جسد وروح، ينبثق عن
لبيعته الجسدية المادية حاجات عضـوية وغرائز
حيوية «يشـترك فيهـا الإنسان مع الحـيـوان» تشده
لى الحـيـاة الدنيـا، فـإنه في الوقت ذاته ينبـثق عن
لبيعته الروحية حاجات وغرائز «ينفرد بها الإنسان
ن غيره من المخلوقات»، تشده إلى الحياة الأخرى،
هذا هو سر تميز الإنسان على غيره من المخلوقات
لأخرى، فـهو بالروح لا بالجـسـد قـد صـار إنسـانـاً،
لله در القائل:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

وطريقـة هـذا الإنسـان في إشـبـاع حـاجـاته
غرائزه كيفاً وكماً ونوعاً، أي طريقته في الاستجابة
لى تلبية نداء حاجاته وغرائزه هي التي تحـدد له
وماً مـعـالم شـخـصـيـتـه الإنسـانيـة، وأبعـاد تلك
لشـخـصيـة، ومـا قـد يندرج تحت ذلك من صـفـات
سمات عقلية، ونفسية، وبدنية، وكل ما قد ينبثق
ن ذلك من أنماط وهيئات وأحوال سلوكية، وقيم
معايير إنسانية.

والإنسان بحكم الفطرة وما هو مركوز فيها من
لطبائع والغرائز والفطر، يميل إلى إشباع جوعاته
لوعاته، وأشواقه وحاجاته البدنية والروحية لتقوم
تقسيم حياته باتزان، والميل إلى الطعام والشراب،
المأوى والمسكن، ومـا ذلك إلا تعـبـيـراً صـادقـاً
صادراً عن حاجات الإنسان العضوية، وغرائزه
لحيوية المتعلقة ببقائه وبقاء نوعه الإنساني، وما
ميل إلى التعظيم والتقديس، والقيم والمثل العليا وما
لى ذلك من مـبـادئ وأفكار، إلا تعـبـيـراً صـادقـاً
صادراً عن حـاجـات الإنسـان إلى الدين والتـدين
الدينونة، وعن تلك الغرائز الروحية المتعلقة بارتقائه
ارتقاء نوعه الإنساني، وكل ما فيه عيش الطمأنينة
السكينة وحياة اللاخوف واللاحزن واللاضنك.

ولكي لا يتوه الإنسان في الحياة أو يضيع أو
نحرف، كان هنالك رسل ورسالات، وكان آخرها
رسالة الإسلام الخالدة التي ـ بما جاء فيهـا من
خبار ونصوص وأحكام ـ إنما هي مقياس وميزان
كل مـا يصـدر عن الإنسـان من حـركات وسكنات،
أقوال وأفعال، ومـا على الإنسـان ـ كل إنسـان ـ إلا
ن يسير تبعاً لهذا المقياس، وهذا الميزان.

إن الإنسان الذي يشبع حاجاته ودوافعه وميوله
رغباته كيفاً وكماً ونوعاً تبعاً لما جاء به الإسلام من
بادئ وتعاليم وأحكام يكون بحق وحقيقة من الذين



عصموا أنفسهم من الانحلال وبالانحراف وحياة اللاسـوء، ويكون من الذين اسـتـجـابوا لنداء ربهم والدينونة له: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليـهـا لا تبـديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون(٣٠)﴾ (الروم).

أما الذي يشبع حـاجاته، ومـا ينبثق عنهـا من دوافع وميول ورغبات تبعاً لغير منهج الله، كأن يلجأ إلى المطعم الحرام، والمشرب الحرام، والملبس الحرام، والمسكن الحرام، ويملأ فراغه الروحي من خلال الميل إلى تعظيم وتقديس الزعامات، والأباطرة والقـيـاصـرة، وملوك الإنس والجن، أو غـيـرهم من الأصنام الحـجـرية والبشـرية، أو الميل إلى تعظيم وتقديس بعض المبادئ والأفكار التي مـا أنزل الله بها من سلطان، أو بعض ظواهر الطبيعة كالزلازل والبراكين، والنواميس الكونية والقـوانين، فإن مثل هذا ـ ولاشك ـ سيـنحـرف عن خط فطرته ومـا يلائم ويناسب تلك الفطرة، وهذا هو الانحـراف عينه عن سواء السبيل.

نموذج طالب الشهادة

وطالب الشـهـادة نموذج إنسـاني حي، تتطلع نفسـه التواقة وترنو إلى كل من الموت والحـياة في سبيل الله، ونيل مرضـاة الله، فإنه لا يملأ عليه عقله وقلبه، ولا يلبي أشـواق روحه إلا السـعي الجـاد، والعمل الجاد على جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كـفـروا هي السـفلى، والعـمل على تخليص الأبرياء الواقـعين تحت نيـر الظلم والاسـتـبـداد والاستعباد.

وكون الجـهـاد حـاجـة إنسـانيـة يكمن فيـهـا

طالب الشهادة يقدم بقاء الدين والمجتمع المسلم على حبه لذاته وملذاته

الخلاص من الذل والهوان، والاستبداد والاستعباد، وكونه سنة إلهية من سنن الله التي فـرضـهـا على عـبـاده، فـإن هذا يعني أن مـيل طالب الشـهـادة للاسـتـجـابة إلى تلبيـة نداء كل من غـريزة الدين والدينونة لله تعـالى، وغـريزة حب بقـاء النوع مقـدم على حب بقاء الذات وما تتطلبه من إشباع حاجات عضـوية ونفـسـيـة وحـيـوية، فـبالنسـبـة إلى طالب الشـهـادة، فـإن دائرة الصـراع مـحـسـومـة لصـالح المجـمـوع العـام، ممن هم حـوله من أبناء أمتـه، بل والناس أجمعين، وفي ذلك استجابة منه أيضاً لنداء رب العالمين لتخليص الآخرين مما هم فيه من غوائل الظلم والطغـيـان والانحـراف، وهذا يعـكس صـورة حب الإيثار لدى طالب الشـهـادة، وتغليـبـهـا على الأثرة، وحب الذات والملذات.

كما أن شوقه الروحي للقاء ربه، ومـا أعد له في عـالم الغـيـب من حـور عين، ومن جنان الخلد في عليين دائماً غلاب على شوق انجذاب دفعات البدن لتراب الأرض والطين، ومـا التجارة الرابحة في نظر طالب الشهادة إلا الجهاد في سبيل الله تعالى، نعم الجـهـاد وحـده لا غـيـره، هذا بعد أن يكون الإيمان بالله تعـالى ورسـوله، ومـا جاء عن الله ورسوله قـد مـلأ عليـه فكره ووجـدانه، وجنبـات شـعـوره ولا شعـوره، وهذا هو مدلول قـوله تبارك وتعالى للذين آمنوا في مـحكم التنزيل: ﴿يا أيهـا الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم(١٠) تؤمنون بالله ورسـوله وتجاهدون في سـبيل الله بأمـوالكم وأنفـسـكم ذلكم خـيـر لكم إن كنتم تعلمـون(١١)﴾ (الصف).

إن الشـهـيـد يدرك مـدلول هذه الآيات الكريمة، ويعي يقيناً أن وعد الله له حق، ولهذا تراه يحب هذا النوع الخاص من التجارة والاستثمار، وتراه لا يهدأ له بال ولا يستقر له حال إلا بنيل ربحه من وراء كره وفره، وعرقه ودمه وبذل روحه وماله في سبيل الله، وربحه كما هو معلوم في مثل هذا النوع من التجارة هو إحدى الحسنين، إما النصر والرفعة والسيادة في الدنيا، وإما الشهادة ونيل السعادة في الآخرة، وعليه فهو لا يبالي على أي جنب يُصرع مادام همه الأكبر، وغايته العظمى نيل مرضاة الله تعالى.■

الهوامش

(١) مـحـمـد قطب: دراسـات في النفس الإنسـانيـة، ط٥، بيـروت: دار الشـروق، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ٩٣، ١٥٢، ١٦٤، وانظر أيضـاً: مـحـمـد باقر الصـدر: الإنسـان المعاصر والمشكلة الاجتماعية، منشورات مجمع الشهيد الصدر العلمي والثقافي، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ٥٧ ـ ٦٧.

(٢) عطوف محمود ياسين: أسس الطب النفسي الحديث، ط١، بيروت: منشورات بحسون الثقافية، ١٩٨٨م، ص ٣٤٠.

(٣) مـحـمـد عثـمـان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ط٦، بيـروت: دار الشـروق، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ص ٨٣، ٨٤، وانظر أيضـاً: مـحـمـود البستاني: دراسات في علم النفس الإسلامي، ط٢ (جـ١)، بيروت: دار البلاغة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ص ٧ ـ ٣٦.

(٤) فـاخر عـقل: علم النفس التربوي، دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م، ص ١٢٥ ـ ١٥١.

(٥) محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، ط ٢، بيروت، دار الشروق، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص ٨٤.

(٦) نايف مـعـروف: الإنسـان والعقل، ط ١، بيروت: دار سبيل الرشاد، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص ١٣٩.

الأمومة.. المفترى عليها



كرّم القرآن الكريم المرأة في جميع أطوار حياتها، بنتاً وأختاً وزوجة وأماً، ولا يتسع المقام هنا لذكر النصوص الواردة في ذلك ولكن يكفي أن الإسلام يجعل حسن رعاية البنت في تربيتها مدخلاً للجنة، ووقاية من النار، ويجعل خير مال ينفقه الرجل ما ينفقه على أهله ويجعل الإحسان إلى الأم قرين العبادة لله.

في هذا الإطار اهتم الإسلام اهتماماً خاصاً بوظيفة الأمومة.. تلك الوظيفة المقدسة.

ويوم أن كانت المرأة مشغولة بهذه الوظيفة كانت الأسرة أسعد حالاً، وكان الجيل الذي تربى في أحضانها أهدأ نفساً، وأصفى ذهناً، وأكثر ولاء للبيت والمجتمع لأن الأمومة معنى وقيمة إذا افتقدها الطفل في محضنه افتقد معها كل معنى نبيل، وكل خلق حسن.

وتقوم بدائل كثيرة بدور الأمومة وأولها الشارع والرفاق والإعلام والحضانات وكلها بدائل زائفة لا تقوم بوظيفة الأمومة، ولا تؤدي دورها، وفي مثل هذه الحالات يلتقط الطفل العادات السيئة، والألفاظ الجارحة، ويحاول تقليد المعاني والأفكار التي يجدها مطروحة أمامه هنا أو هناك، ثم يصعب على الأسرة بعد ذلك أن تخلصه منها.

ولا يعني غياب الأمومة بالضرورة غياب الأم، فقد تكون حاضرة ببدنها لكنها مشغولة عن أداء حقوق هذه الوظيفة بوظائف أخرى ربما رأتها أهم من وظيفة الأمومة، أو ربما قادها المجتمع إلى الانشغال عن هذه الوظيفة.



ولقد ساعد على غياب معنى الأمومة حلول مفاهيم الحقوق والواجبات محل المعنى النبيل الذي يمثل الهدف الأسمى للحياة الزوجية وهو: السكن النفسي والرحمة والمودة.. وحلول رذيلة الأثَرَة محل فضيلة الإيثار، ولم تكن هذه المشكلة موجودة أصلاً في إسلامنا ولكنها فُرضت على واقعنا من الغرب.

ومعلوم أن الغرب جعل خروج المرأة للعمل هو الأصل والقاعدة العامة، بينما جعل تفرغ المرأة لوظيفة الأمومة استثناء وشذوذاً.

وعن أخطار الحرمان من الأمومة يشير **الداعية الإسلامي د.عبدالمجيد سيد أحمد** إلى أن شخصية الطفل تتحدد وتتشكل في مرحلة الطفولة، بتأثير كبير من الأم باعتبارها أقدر أفراد الأسرة على رعايتها وإشباعه عاطفياً ونفسياً.. أليست وعاءه عند الحمل، وسقاءه عند الإرضاع، ومتعهدته طوال عمرها؟

والطفل الذي يُحرم من حنان الأم وعاطفتها يتأخر نموه الجسمي والعقلي واللغوي والاجتماعي بل إن بنيته الشخصية لا تكون سوية، ولأنه يستشعر النبذ وأنه غير مرغوب فيه، فقد يؤثر الصمت، وينطوي على نفسه، ويظهر الاكتئاب على سلوكه.. وقد لا يستجيب لمداعبات وابتسامات الآخرين، ومن هنا يبدو عليه البؤس والتعاسة، ويُصاب باضطرابات ونوبات من الانفعالات الحادة والسلوك غير السوي الذي لا يقبله أقرب الناس إليه.

كذلك فإن الأطفال الذين يفتقدون أمهاتهم نتيجة وفاة الأم أو طلاقها أو تصميم الأب على حضانة الأبناء، ولأي ظروف أخرى مثل الملاجئ.. هؤلاء الأطفال برغم فقدانهم عاطفة الأمومة، إلا أنهم قد يجدون العوض في وجود بدائل الأمهات اللائي يقمن بمثل وظائف الأمهات ويبادلن الصغار الحب والعطف، ولوحظ هنا أن هؤلاء الأطفال ينمون بصورة طبيعية مثل الأطفال العاديين الذين يعيشون في كنف ورعاية أمهاتهن، وذلك عند مقارنتهم بالأطفال الذين لا يجدون الأمهات «البديلات».

نسأل الله أن تمتلئ القلوب بالرحمة لأبنائنا أو أبناء من نقوم برعايتهم عندما يفتقدون السند العاطفي، وخاصة وهم صغار، فتقوى الله هي الموجه السليم لأمور حياتنا، قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ (النساء).■

سمية عبدالعزيز

إلى كل عروس تبحث عن السعادة

إليك عروس اليوم وأم المستقبل بعض النصائح التي تحقق لك السعادة في حياتك المقبلة:

١ - اعرفي ما يحبه زوجك فافعليه، وما يكرهه فاتركيه.

٢ - لا تكذبي خاصة مع زوجك، وكوني صريحة معه، حتى وإن أخطأت فهو يسامحك عن الخطأ، ولكن لن يأمن لك إن كذبت عليه، كما أن الله جل شأنه أسقط عن الإنسان الخطأ والنسيان ولم يسقط عنه الكذب.

٣ - لا تتحدثي أمام المعارف والأقرباء عن عيوب زوجك وعاداته وآرائه، وكل ما تعتبرينه غير جيد فيه.

٤ - تجنبي التهكم والنقد اللاذع، فالرجل لا يغفر للمرأة التي تتهكم عليه وتسخر منه، ولكن يمكن أن تحدثيه عن عيوبه برقة وأدب على أن يكون ذلك بينك وبينه وليس أمام أحد.

٥ - استمعي إلى حديث زوجك باهتمام وأظهري له سعادتك بوجوده معك في المنزل واثني على ذوقه ليبادلك الشعور الطيب.

٦ - كوني مرحة لبقة تضفين على المكان السرور والبهجة.

٧ - اغمضي عينيك عن أخطاء زوجك الصغيرة، يغفر لك أخطاءك.

٨ - إذا رأيت زوجك على وشك الغضب فامتنعي فوراً عن الاستمرار في الحديث، وإن غضب اتركي المكان.

٩ - اتبعي أسلوباً هادئاً في مناقشة أسباب الخلاف بينكما وأسباب الغضب.

١٠ - يجب حل الخلافات العادية بينكما وعدم تدخل الوسطاء، وتذكري أنك وزوجك شريكان وليس متنافسين.

١١ - لا تكوني ثرثارة كثيرة الشكوى واعرفي متى تتكلمين؟ ومتى تصمتين؟

١٢ - لا تنسي واجبك نحو أهل زوجك، وعليك بمجاملتهم في المناسبات وبادليهم الزيارات.

١٣ - لابد من الاعتراف بأن زوجك ليس امتداداً لك ولابد من وجود اختلافات في الرأي والشخصية والأفكار ووجهات النظر، وهذا الخلاف ليس موجهاً ضدك، فقدّري ذلك.

١٤ - كوني ملتزمة تماماً تجاه زوجك وزواجك ولا تتسرعي في الانسحاب أو طلب الطلاق لأنك شعرت بأنه غير مثالي، بل عليك أن تجعلي من زواجك زواجاً ناجحاً ولا تكوني ممن يكفرن العشير، فلابد أن لديه مميزات كثيرة حاولي اكتشافها.

١٥ - لا تكرري أخطاء والديك بدون وعي، فكثير من الأزواج يفعل أموراً مهددة لزواجه لأنه اعتاد رؤية والديه يفعلانها.

١٦ - أخيراً: لا تنسي النصيحة النبوية التي جمعت محاسن الزوجة الصالحة في أنه: «إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في ماله وعرضه».■

إيمان الشوبكي

«العولمة» تطول أطفال المسلمين!

اختراق وجدان الصغار بالثقافات الوافدة عبر الفضائيات

تحقيق: نهاد الكيلاني

لم تعد «العولمة» كلمة غريبة نطالعها في صفحات السياسة او الثقافة لكنها صارت تجسدة في أسلوب حياة جديدة يحياها ثيرون من ناشئة المسلمين، سواء في أكلهم أو ملبسهم، أو مشاهداتهم، أو رائق معايشهم، وليس الاعتراض على تجديد، وإنما الاعتراض على أن يكون صالح ثقافة معينة تحاول فرض هيمنتها بشرية بشتى الوسائل، وبما أوتيت من وة.

هذا التحقيق يحذر من خطر «العولمة» لى الصغار خاصة بعد أن صاروا عرضة لاختراق من قبَل اللغة، و«الكرتون» المصور، غيرها من الوسائل التي تؤدي إلى نظرة طفل إلى نفسه نظرة دونية يتوحد مقتضاها مع الثقافات الأخرى، ويصل به لأمر إلى درجة مرضية هي «التقمص» داعياً ي الوقت نفسه إلى ترسيخ القيم الدينية في نفوس والانفتاح المنضبط على الثقافات لأخرى.

في البداية يؤكد **الدكتور حامد زهران - ستاذ التربية بجامعة عين شمس** - أن العولمة سارت بشيء من التبسيط هي «الأمركة»، فالولايات لمتحدة الأمريكية تحاول فرض هيمنتها وثقافتها لى العالم أجمع، وقد نجحت إلى حد بعيد في لك.

وأوضح مثال لذلك ما نراه من فرض للغة لأمريكية (إنجليزية محرفة) على كل مظاهر حياتنا، اللغة العربية ... لغة القرآن ولغة أهل الجنة، لم عد لها المكانة اللائقة بيننا.. فمن يتحدث بالإنجليزية و المتحضر، ومن يعلم أولاده بالإنجليزية هو متقدم!

وباسم العولمة ينتشر التعليم باللغات الأجنبية نشأ الطفل منتمياً للغة غربية، وثقافة غربية، ثم عد ذلك نطلب منه أن ينتمي لوطنه وأمته.. كيف؟

ويتساءل: كيف نتحدث عن العولمة وآثارها على طفالنا ونحن نقوم بالدور نفسه في مدارسنا وتحت شراف وزارة التعليم، بتعليم الطفل منذ الحضانة للغات الأجنبية وتنشئته مغترباً عن أمته ولغته؟.

في الحقيقة.. نحن في غيبوبة ويجب أن نفيق نها قبل فوات الأوان.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور عبدالسلام عبد الغفار - الخبير التربوي وزير التعليم المصري الأسبق** -: إن فرض ثقافة الأحادية يمثل تحدياً كبيراً لمستقبل أولادنا، انتمائهم الثقافي، ويجعلنا نتساءل: هل نعلم أولادنا أن يتقوقعوا ويتجمدوا أم نعلمهم أن يذوبوا في الآخر؟

في الحقيقة علينا إعطاء الطفل الحرية والانفتاح على العالم مع إكسابه كل ما نستطيع من القيم الأخلاقية والانتماء لدينه ووطنه.. ولوسائل الإعلام دور خطير - بجانب دور الأسرة والمدرسة - في تعميق الهوية والانتماء، ولذلك فإن عليها تطوير نفسها والاهتمام بالكيف لا الكم.



ضوابط للتعليم باللغات الأجنبية والانفتاح على العالم حتى لايصاب الطفل بـ«التقمص»

المخرج

من جهته يحذر **الدكتور سعد عبدالرحمن - أستاذ علم النفس بكلية البنات بجامعة عين شمس، والمتخصص في علم نفس الطفل** - من أثر العولمة على نفسية الصغار فيقول: إن خطورتها في تأثيرها على صورة الذات أو الهوية، فينظر الطفل إلى نفسه نظرة دونية ويتوحد مع الثقافات الوافدة فيصل لدرجة مرضية تسمى التقمص، وهذه أخطر مراحل فقدان الهوية، ومعناها أن يمتص الطفل الثقافة التي تقدم له بحيث تصبح جزءاً من كيانه.

والمشكلة خطيرة .. وفي الحقيقة هناك أربع نظريات لتعليم الأطفال تطرح لنا أربع فلسفات للتعامل مع أطفالنا:

فالنظرية الواقعية ترى أننا لابد أن نفتح الباب للطفل ليرى كل شيء ويتعلم كل شيء، ويدرك الواقع حوله كله بلا حدود، ولكن يخشى على الطفل هنا من أن يتفلت أو يضيع لعدم وجود الخبرة التي تمكنه من معرفة الصواب من الخطأ.

والنظرية الثانية - المثالية تنادي بأن أغلق على أولادي ولا أعلمهم إلا تاريخهم ودينهم ولا أطلعهم على ما يحدث حولهم في العالم لأحميهم من كل ما يحيط بهم من مؤثرات خارجية.

وهذا قد يتسبب في انعزال الطفل عن مجتمعه وواقعه، وقد لا أستطيع حمايته ولا عزله طول العمر لكثرة المؤثرات التي حوله وقوتها.

النظرية الثالثة هي النظرية النقدية، وفيها أطلعه على واقعه ومافيه، وأعلمه كيف ينقد الواقع من أجل أن يطوره، وأن ينفتح على العالم، ولكن بعد أن أعمق فيه القيم والضوابط الأخلاقية، وأعلمه ما هي الفضيلة.

ومن عجائب الله في الكون أن الكل يعلم معنى الفضيلة حتى الحيوان، فإذا كانت عندك قطة وأعطيتها سمكة لتأكلها أكلتها بين يديك، وإذا خطفت منك سمكة أخذتها بعيداً وأكلتها بدون أن تراها، فالكل يعلم الحلال من الحرام، والخير من الشر، والفضيلة فطرة في الخلق وضعها الخلاق العظيم، وما على الآباء والمربين إلا التركيز عليها وترسيخ مبادئها في نفوس الأطفال.

أما النظرية الرابعة فهي التجاوزية وفيها نتساءل: كيف يتجاوز الطفل الواقع وما هو قائم حتى يستطيع أن يضع أسساً مستقبلية لبناء المستقبل وصنعه؟

نحن إذن في تحد حقيقي يتطلب منا أن نربي أولادنا بطريقة جديدة تتناسب والعالم الجديد، كما قال الإمام علي (كرم الله وجهه): «لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم»، والمخرج إنما هو في تعليم الأبناء الفضيلة والقيم الدينية مع ترسيخها في نفوسهم مع إطلاعهم على كل مخترع جديد، والاستفادة من منجزات العلم الحديث وحمايتهم من سلبيات الحضارة بالتسلح بالجذور الراسخة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ.

الطريق الثالث

من الزاوية نفسها ينظر **الدكتور قدري حفني - أستاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا للطفولة** - للموضوع فيقول: فكرة المقاطعة غير واردة فكل شيء متاح الآن أمام الطفل، ولن نستطيع منعه، ويبقى التساؤل: ماذا نفعل؟ هل نترك الطفل أمام هذا الكم الهائل من المعلومات في كل المجالات لأننا لا نستطيع منعه؟ أم نحاول منعه ونغلق أمامه الباب؟ وهل يوجد طريق ثالث؟

يجيب: في رأيي أن هناك طريقاً ثالثاً وهو أن توضع المعادلة في وضعها الصحيح فعلينا أن نفتح النوافذ كافة، وأن نعطي للطفل حق الخطأ ونحن إلى جواره يجرب ويخطئ ويتعلم.. أنا أتصور أن **هذا هو الطريق الوحيد وليس الخيار أن نقبل العولمة أو نرفضها بل لابد أن نتعامل معها بالطريقة** الصحيحة.■

الإيدز يتسلق السلم ليصبح السبب الأول لوفيات الأطفال!

منذ سنوات قليلة لم يكن هناك شيء اسمه الإيدز أو داء نقص المناعة المكتسب! وبعد أن تم اكتشافه دخل في قائمة الأمراض الشهيرة بسرعة تفوق سرعة اجتياحه للبدن، ولم يمض كثير من الوقت حتى أصبح من الأسباب العشرة الأولى لحدوث الوفاة عند الأطفال، وما هي إلا سنوات قلائل تسلق خلالها سيئ الذكر الدرجات فأضحى الآن السبب الخامس المؤدي لحدوث الوفاة عند الأطفال دون سن الخامسة عشرة في الولايات المتحدة، لا بل كانت مخالبه أشطر في بعض الأماكن حيث تربع على المرتبة الأولى في إحداث الوفيات بين الأطفال بعمر ٢ إلى ٥ سنوات في الكثير من مدن الغرب الأمريكي!

هكذا الإيدز.. يؤدي لتحطيم الجهاز المناعي للجسم، كما أنه لا يسلم منه عضو أو جهاز ويستوطن فيروسه داخل صبغيات خلايا الإنسان التي هي جوهر الخلايا.

وهناك مجموعة واسعة من الأعراض له، فالنمو يتضاءل، ويحدث التهاب في الرئة، وضخامة في الكبد، وإسهال مزمن، وضياع للوزن، وحمى، كما تحدث التهابات جرثومية خطيرة مثل تجرثم الدم، والحمى الشوكية، والتهاب العظم والمفاصل والخراجات، وتتراجع مواهب الجملة العصبية، وتحدث اضطرابات حركية، وتشنجات واختلاجات، وعمى، وصعوبات لغوية وكلامية، وتأخر عقلي، ونعاس، ونقص إدراك، وترنح بالمشية، واعتلال أعصاب، وفطور مختلفة وسرطانات، واضطرابات هضمية، واعتلال قلب، وأمراض كلى وجلد، وانتشار لمرض السل، وصغر رأس، وتشوهات عدة عند الوليد، وبالطبع إعاقات لا حصر لها.

لقد كان ضحايا طاحونة الإيدز كُثراً وغالبيتهم من الذين يقيمون علاقات جنسية غير شرعية، برغم وجود ضحايا أبرياء مثل أولئك الأطفال الذين لا ذنب لهم إلا أن أمهاتهم مصابات بالإيدز، أو مثل ذلك الإنسان الذي احتاج إلى نقل دم فأُعطي دماً ملوثاً بالفيروس اللعين، أو ذلك الممرض الذي تعرض للإصابة بحكم مهنته، ولكن يبقى وقود الطاحونة الأهم هو أولئك الذين استمرأوا الفاحشة، وسنوا لها القوانين التي تجعلها فعلاً طبيعياً مهما أوغلت في القذارة!

إن الإيدز لم يشبع من التهام الأجسام بعد، ولا علاج شافياً منه حتى الآن، كما لا يوجد أي لقاح أو تطعيم يمكن أن يمنعه، فلماذا العناء وديننا الحنيف خط لنا الطريق القويم الذي من حاد عنه لم يجن إلا الخسارة؟■

د. عبد المطلب السح

التوتر النفسي وضعف الذاكرة

توصل الباحثون في كلية الطب بجامعة واشنطن إلى أول إثبات مباشر على ارتباط هرمونات التوتر الذي يفرزها الجسم خلال الأحداث النفسية والجسدية الموترة، والإصابة بضعف الذاكرة الذي يظهر في غضون أيام.

ووجد العلماء - بعد متابعة ٥١ رجلاً وامرأة تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ عاماً، وتم إعطاؤهم جرعة يومية منخفضة أو عالية من هرمون الكورتيزول الذي يفرزه الجسم كاستجابة للتوتر العالي أو من دواء عادي - أن ١٤ من أصل ١٥ شخصاً تناولوا الجرعة العالية من الهرمون أصيبوا بضعف واضح في الذاكرة، والأداء الدماغي بعد ٤ أيام من العلاج.

وحسب الباحثين فإن مستويات الكورتيزول التي نتجت في الدراسة كانت أعلى من التي ظهرت خلال الأيام العادية في حياة الأفراد، وأكد الباحثون - في الدراسة التي نشرتها مجلة «طب النفس العام» - أن قوة الذاكرة ترجع إلى وضعها الطبيعي فور انتهاء الأحداث الموترة.■

الموجات فوق الصوتية قد تؤذي الجنين

أعرب إيرلنديون عن قلقهم من احتمال تأذي الجنين أو إصابته بتلف معين نتيجة تعرضه للموجات فوق الصوتية التي تستخدم عادة للكشف عن وجود أي مشكلات تحدث في أثناء الحمل.

ولاحظ الباحثون في كلية دوبلين الجامعية - بعد تعريض عدد من الفئران للموجات فوق الصوتية التي تشبه ما يتعرض له البشر عند التشخيص - وجود تغيرات مقلقة في الخلايا المعرضة لهذه الموجات، إذ قلّت معدلات انقسامها وتضاعف معدل وفاتها المبرمج أو ما يعرف بالانتحار الخلوي.

ومن جانبهم قال مختصو الأمراض النسائية والتوليد في أستراليا إنه على الرغم من المخاوف والقلق المتزايد تجاه استخدام الموجات فوق الصوتية، إلا أن الكشف عن مشكلات الحمل والجنين من خلالها أدق وأكثر أماناً ووضوحاً من الوسائل التشخيصية الأخرى.■

حتى في الخبز.. أنواع تصيب بالسرطان

طالبت جمعيات حماية المستهلك الأمريكية الحكومة بحظر مادة كيميائية تستخدم بشكل شائع في بعض أنواع الخبز وغيرها من المنتجات بعد أن ثبت أنها تسبب السرطان في الحيوانات المخبرية.

وأكدت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية ضرورة التوقف عن استخدام مادة «برومات البوتاسيوم» بعد أن أوضحت الاختبارات على ١٧ نوعاً من الخبز والكعك أن أكثر من نصفها يحتوي على مستويات أعلى من الحدود التي سمح بها الخبراء من هذه المادة المسرطنة.

وأشارت جمعية الخبازين الأمريكيين إلى أن القليل من المخابز مازالت تستخدم هذه المادة التي تعمل كعامل مؤكسد لتحسين قوة العجين وملمسه، وقال الباحثون إن المعالجة المناسبة للبرومات قد تسهم في تقليل آثارها الضارة لأن عملية الخبز تحولها إلى شكل غير سام هو بروميد البوتاسيوم.

وقد حظر كثير من البلدان كبريطانيا وكندا واليابان استخدام هذه المادة في صناعة الخبز، كما صنفتها منظمة الصحة العالمية ضمن قائمة المواد المسببة للسرطان في البشر.■

قد يرجع لنقص فيتامين ب ١٢

تقلب المزاج والشعور بالإجهاد

هل تشعر بوخز الدبابيس في اليدين والقدمين، أو لديك شعور بالضعف مع صعوبة في المشي، أو تشكو من ضعف الذاكرة مع الشعور بالإجهاد؟

هل انت متقلب المزاج، أو تعاني من تشويش ذهني، أو اصبت بنوبات اكتئاب؟

إذا كانت إجابتك بنعم، فقد يرجع ذلك إلى نقص فيتامين ب١٢.. تُرى ما أسباب نقص فيتامين ب١٢؟ وما اعراضه، وكيف يمكن معالجته؟ وهل يسبب العلاج به اي آثار جانبية؟

لنستعرض الإجابة عن هذه التساؤلات في السطور المقبلة:

● ما أسباب نقص فيتامين ب١٢؟

○ هناك أسباب عدة أبرزها: عدم قدرة الغشاء المخاطي المبطن لجدار المعدة على امتصاص فيتامين ب١٢ بشكل كاف، لأنه قد لا يستطيع إفراز كمية كافية من حمضُ الهيدروكلوريك الذي يستخلص فيتامين ب١٢ من المواد البروتينية الموجودة في الطعام.

ومع تقدم العمر يصبح تدهور وظيفة الغشاء المخاطي امراً شائعاً، وغالباً ما يُصاب مرضى نقص فيتامين ب١٢ بنقص في عناصر غذائية أخرى مثل الحديد، وحمض الفوليك.

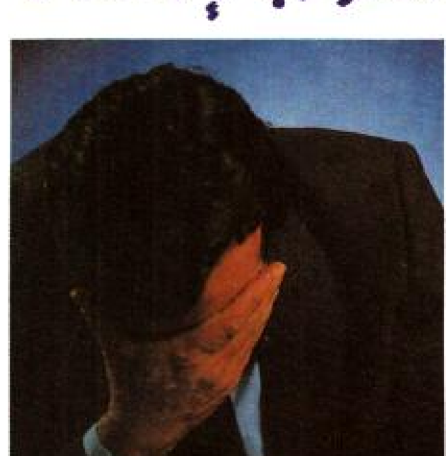
واحياناً أخرى ينشأ نقص فيتامين ب١٢ عندما لا تحتوي الوجبات الغذائية على كمية كافية من فيتامين ب١٢ الذي يوجد في الأغذية المشتقة من المصادر الحيوانية مثل: اللحوم، والأسماك، والبيض، واللبن ومنتجاته، ولذلك يتعرض النباتيون لخطر نقص فيتامين ب١٢.

كذلك تتزايد احتياجات السيدات الحوامل من فيتامين ب١٢، مما يؤدي إلى نقص نسبي في الفيتامين إذا ظل مأخوذ السيدة الحامل من الفيتامين على معدل ما قبل الحمل نفسه.

واحياناً قد تكون هناك حاجة لكميات كبيرة من هذا الفيتامين عندما يكون الجسم غير قادر على الانتفاع بالفيتامين بشكل كافٍ نتيجة لعوامل وراثية.

● ما اعراض نقص فيتامين ب ١٢ ؟

○ ترافق اكتشاف فيتامين ب١٢ مع حدوث مرض بالدم يعرف بـ«فقر الدم الخبيث»، وتم تفسير



ذلك فيما بعد بأنه حالات النقص الشديد لفيتامين ب١٢ لا يستطيع نخاع العظام إنتاج خلايا دم طبيعية، ولذلك فإن نقص فيتامين ب١٢ يسبب اعراض فقر الدم، كما يمكن أن يسبب اعراضاً عصبية أخرى مثل الإحساس بوخز الدبابيس في اليدين، والقدمين، والشعور بالضعف وصعوبة المشي، مع وجود أعراض ذهنية مثل ضعف الذاكرة والإجهاد، والتخليط الذهني، وتقلب المزاج، والاكتئاب.

ويكمن الخطر في الطريقة التي يعبِّر بها نقص فيتامين ب١٢ عن نفسه في كونها تدريجية، إذ يتعامل جسم الإنسان في فيتامين ب١٢ بشكل اقتصادي، فهو يستهلكه ببطء شديد لهذا تظهر اعراض نقص فيتامين ب١٢ بشكل تدريجي، وتكمن خطورة طريقة ظهور هذه الأعراض في أن الكثيرين يرجعونها إلى التقدم في العمر وليس لنقص فيتامين ب١٢.

وسوف تختفي الأعراض تماماً إذا بدأت معالجة هذا النقص مبكراً قبل أن يحدث تلف شديد في الخلايا المستفيدة منه .

ولذلك ينصح الأطباء بتعاطي فيتامين ب١٢ خاصة من قبل أولئك المعرضين لحدوث نقص الفيتامين حتىَ وإن لم تظهر عليهم أعراض نقص الفيتامين، فقد لا يؤدي الغشاء المخاطي المبطّن للمعدة وظيفته في استخلاص فيتامين ب١٢ من الطعام، أو قد تكون كمية فيتامين ب١٢ غير كافية في الطعام الذي يستهلكه المريض.

● كيف يمكن تشخيص نقص فيتامين ب١٢؟

○ إذا كان لديك شك في وجود نقص فيتامين ب١٢، فأول إجراء يجب عمله هو قياس تركيز فيتامين ب١٢ في الدم، فإذا كان تركيز الفيتامين اقل من المعدل الطبيعي فإنه يمكن تشخيص نقص فيتامين ب١٢، ولكن حتى لو كان تركيز الفيتامين في حدود المعدل الطبيعي فإن ذلك لا ينفي حدوث النقص المذكور، وسبب ذلك اضطرابات مختلفة تجعل من غير الممكن الاستفادة الكاملة من الفيتامين، الأمر الذي يسمى «النقص الوظيفي للفيتامين».

وفي هذه الحالة تكون هناك حاجة ضرورية لتركيزات أعلى من الفيتامين، ويمكن تشخيص هذه الحالة بقياس تركيزات بعض العناصر الأخرى المتجمعة في دم المريض مثل الهوموسستين، وحمض مثل مالونيك.

● ماذا عن العلاج بفيتامين ب١٢؟

○ تحتاج كل خلايا الجسم (خاصة العصبية والمكوِّنة لخلايا الدم) لفيتامين ب١٢ حتى تؤدي وظائفها بشكل طبيعي، فإن نقص هذا الفيتامين يؤدي إلى الأعراض السالفة الذكر، الأمر الذي يحتم بدء العلاج باستخدام حقن فيتامين ب١٢ للوصول بتركيزات عالية منه خلال فترة قصيرة.

ويتم الاستمرار في العلاج حتى لو اختفت الأعراض حتى لا تحدث نكسة أو تعود الأعراض إلى الظهور من جديد، كما يمكن الاستمرار في العلاج باستخدام حبوب فيتامين ب١٢ عن طريق الفم، هذا لو كان الغشاء المخاطي يقوم بوظيفته على اكمل وجه.

● هل يسبب العلاج بفيتامين ب١٢ آثاراً جانبية؟

○ يعد حدوث آثار جانبية نتيجة العلاج بفيتامين ب١٢ امراً نادر الحدوث، وإذا حدث فإنه يكون في شكل تفاعلات حساسية مع حمى وتورم وطفح جلدي، فإذا حدثت هذه الأعراض فإنه يجب الاتصال بالطبيب المعالج، فقد يكون من الضروري تغيير المستحضر بمستحضر آخر للفيتامين، إذ الضرورة تحتم الاستمرار في العلاج.

واخيراً.. إذا لم تكن هناك استطاعة لعلاج سبب نقص الفيتامين المذكور فإنه يجب أن يتعاطى المرء فيتامين ب١٢ مدى الحياة حتى يتجنب حدوث نقص مرة أخرى.■

د. محمد حجازي

أخصائي الأمراض الباطنية

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه

البرق

تؤدي التيارات الهوائية التي تكون على صورة عواصف سحابية إلى تصادم ذرات الماء والجليد. فتنشأ من جراء ذلك شحنات موجبة في قمة السحابة وشحنات سالبة في باطنها، وفي الوقت ذاته تؤدي جاذبية القوى المضادة للشحنات إلى مرورها عبر الغيمة وباتجاه بعضها حتى تتعادل وتولد البرق، تتعادل الشحنات السالبة في بعض الأحيان داخل الغيمة بواسطة قفزها نحو الأرض مما يؤدي إلى حدوث برق.■

اختيار : سليمان بن صالح التويجري
بريدة ـ السعودية

من هي ؟

صحابية جليلة شهدت غزوة أحد هي وزوجها وابنها.
دعا لهم النبي ﷺ بمرافقته في الجنة، فقالت ـ رضي الله عنها ـ : ما أبالي ما أصابني في الدن
كانت ممن التف حول النبي ﷺ يوم أحد لما انكشف المسلمون للعدو فتركت سقاء الجرح
وأخذت السيف فناضلت عنه ﷺ ، قال عنها النبي ﷺ: «ما التفت يميناً وشمالاً يوم أحد إلا ورأيت
تقاتل دوني».
يتكون اسمها من مقطعين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ١٢ + ١٣ + ٥ البعوث التي يبعثها النبي ﷺ ولا يشارك فيها.
٨ + ٩ + ٦ + ١٤ «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله» إحداهما.
١١ + ٧ + ١٠ + ٤ + ١٢ ضد الاستسلام. ١ + ٣ بمعنى طري.■

بدر بن ناصر العمار ـ الرياض ـ السعود

عبر وعظات

هَذِّب طبعك :

كِبر إبليس ، وحسد قابيل ، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجراة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل، وفيها من أخلاق البهائم، وحرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة العجل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الثعلب، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع.

أما الرياضة والمجاهدة فتُذهب ذلك كله.. فمن استرسل مع طبعه كان من هذا الصنف، ولن تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١).

فما اشترى سبحانه إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه «التائبون العابدون».

عشرة لا يُنتفع بها :

١ ـ عمل لا يعمل به .
٢ ـ عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء.
٣ ـ مال لا يُنفق منه.
٤ ـ قلب فارغ من محبته سبحانه والشوق إليه والأنس به.
٥ ـ بدن معطل من طاعته وحرمته.
٦ ـ محبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره.
٧ ـ وقت معطل عن استدراك فارط، أو اغتنام
وقربة.
٨ ـ فكر يجول فيما لا ينفع.
٩ ـ حرمة من لا تقربك حرمته إلى الله، ولا تعو
عليك بصلاح دنياك.
١٠ ـ خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وه
أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه ضراً و
نفعاً ولا موتاً، ولا حياة ولا نشوراً.

كيف تسلم ؟ :

كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه، وولد
يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشري
لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفس أمار
بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مُرْدٍ، وشهوة غالبة ل
وغضب قاهر، وشيطان مزين، وضعف مستو
عليه، فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذ
كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه، اجتمع
عليه فكانت الهلكة.■

علي محمد خليل الصفتي ـ الخالدية ـ الكويت

غلام يُعلّم الإمام

رأى الإمام أبو حنيفة غلاماً يلعب بالطين، فقال ل
يا غلام، إياك والسقوط في الطين، فقال الغلام للإمام
إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العالم سُقُوط العالَم
فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سماع هذه الكلمة إلا بع
مدارسة المسألة شهراً كاملاً مع تلامذته.■

من كتاب: حكايات ونوادر الأطفال في الترا

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودي

إجابات العدد الماضي

من هي : فاطمة بنت عبد الملك .

هل تعلم أن ...؟

● ٤٠ مليون شخص حول العالم تضرروا نتيجة وقف خدمة «هوت ميل» للبريد الإلكتروني التي تديرها شركة «مايكروسوفت» الأمريكية لمدة ساعتين بعد اكتشاف مشكلة اختراق مجموعة من «قراصنة الحاسوب» لنظام الحماية في شبكة البريد الإلكتروني المجانية.

● «الرهج» عبارة عن غيوم لا ترتفع عن سطح الأرض إلا قليلاً، وقد تنتج أحياناً بسبب ارتفاع الضباب عند سطح الأرض، وهي ذات لون رمادي، وليس لها حدود واضحة المعالم، وتشير إلى استقرار الجو.

● هناك ٦٠ مليون عاطل عن العمل حول العالم تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، لا يستطيعون العثور على فرصة مناسبة.

● ثرياً مجهولاً اشترى في مزاد أجري خلال سبتمبر الماضي «دولاراً فضياً» أمريكياً مصكوكاً عام ١٨٣٤م بمبلغ ٤,١٤ مليون دولار، ويعتبر هذا الثمن أكثر من ضعف أعلى ثمن دفع مقابل عملة نادرة في العالم!.

● مطار هيثرو مازال الأكبر في العالم من حيث عدد المسافرين عبره، فقد بلغ عدد الذين سافروا منه أو قدموا إليه خلال عام ١٩٩٨م نحو ٦٠ مليون مسافر.

● النجوم التي لونها أزرق (ويغا والسنبلة) أو أزرق مبيض هي أشد النجوم حرارة، في حين أن أشد النجوم برودة هي تلك التي لونها أحمر كالنجم المعروف بقلب العقرب.

● قدرة الحشرات الهائلة على التكيف تدفع منتجي المبيدات الحشرية إلى تجديدها باستمرار، فبعض الحشرات يتلاءم مع المبيدات باعتبارها أحد عوامل البيئة التي يعيش فيها من خلال إنجاب أجيال لاتقاوم المبيد فحسب، بل تحوله في بعض الأحيان إلى غذاء لها!، ومن أحدث أساليب إبادة الحشرات استخدام «الموسيقى القاتلة» التي تقوم على استخدام جهاز يطلق ذبذبات صوتية سريعة التردد تقضي على كل الصراصير والبراغيث التي توجد داخل نطاقها وما إن أنشأ براون شركة لتصنيع هذا الجهاز حتى تلقى طلباً عاجلاً من حكومة فنزويلا لاستيراد ٣٠٠ جهاز لمواجهة خطر الصراصير التي تهدد مخازن الحبوب في العاصمة كراكاس.■

وقفة مع آية

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨﴾ (الطارق)، قال سيد قطب - رحمه الله - في كتابه «في ظلال القرآن»: «السرائر المكنونة المطوية على الأسرار المحجوبة.. يوم تُبلى وتُختبر وتتكشف وتظهر كما ينفذ الطارق من خلال الظلام الساتر، وكما ينفذ الحافظ إلى النفس الملفعة بالسواتر، كذلك تُبلى السرائر يوم يتجرد الإنسان من كل قوة، ومن كل ناصر».

وقال ابن كثير في تفسيره: «أي يوم القيامة تُبلى أي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية، والمكنون مشهوراً، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن الرسول ﷺ قال: «يرفع لكل غادر لواء عند استه يقال هذه غدرة فلان بن فلان».

وقال ابن سعدي في تفسيره: «أي: تختبر سرائر الصدور، ويظهر ما كان في القلوب من خير وشر على صفحات الوجوه كما قال تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ (آل عمران: ١٠٦)، ففي الدنيا ينكتم كثير من الأشياء ولا يظهر عياناً للناس، وأما يوم القيامة فيظهر بر الأبرار، وفجور الفجار، وتصير الأمور علانية».

تركي محمد النداف

العزيزية - الرياض - السعودية

منوعات

الأوائل: أول من كسا الكعبة المشرفة الملك تُبّع ملك حمْيَر، سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، ثم كساها النبي العربيّ ﷺ، وكساها الخلفاء من بعده، كما أن شجرة الدر ملكة مصر هي أول من أرسل الكسوة للكعبة المشرفة.

عقيدة ورسالة: قال الشاعر:

قد كان طه عابداً ومجاهداً
دك العروش وقص كل جناح
إن الحماسة يا شباب عقيدة
ورسالة ترضي ذوي الأرواح
ورسالة القرآن خير رسالة
تأسو من الإنسان كل جراح

وقال في الزهد:

هي القناعة فالزمها تكن ملكاً
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن؟■

سمية عبد القادر - الأردن

لا تخف في الله لومة لائم

من الصفات المتفرِّدة في أجيال السلف الصالح أنهم لم يكونوا يخافون في الله لومة لائم، ولم يكن ذلك مقصوداً على مفاصلة الحاكم الظالم أو إنكار ما هو عليه من باطل، وإنما كان العمل على إصلاح ما فسد في كل صور الحياة العامة منها والخاص.

فلا تخف في الله لومة لائم:

في أن تقول لأخيك ولرئيسك، ولشيخك، ولأي فرد من أهلك، ولتلميذك، وشريكك، وزوجتك.. وغيرهم - كبروا أم صغروا - بكل سبل الحكمة، وجماليات الألفاظ، وصابقات المشاعر، وجليات المقاصد وصافياتها: إنك تفهم من هذا التصرف أو ذاك أنه مخطئ بحوار لطيف ظريف يزيد القلوب قرباً، والوداد صفاءً.

قال أبو بكر بن خلاد: دخلت على يحيى بن سعيد في مرضه فقال لي: يا أبا بكر ما تركت أهل البصرة يتكلمون؟ قلت: يذكرون خيراً إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس.

فقال: احفظ عني، لأن يكون خصمي في الآخرة رجل من عرض الناس أحب إليّ من أن يكون خصمي في الآخرة النبي ﷺ، يقول: بلغك عني حديث وقع في وهمك أنه عني غير صحيح يعني فلم تنكر» (أصول النقد عند أهل الحديث/ ٩).

هكذا كان المحدث العالم بالرجال فقد كان فيما سلف من زمانه يجرح ويعدل، وعندما أتاه مرض الموت أخذ الناس في الكلام فيه فذكروا خيراً، إلا هذا العمل الذي عدَّه أكثرهم غيبة، وإثماً مبيناً.

فماذا قال وما موقفه؟

هل ندم على تجريح الناس أم أنه فضَّل طاعة الله ورسوله وما يرضيهما على ما سواهما؟

هكذا يجب أن تكون أيها الأخ المسلم.. أمة تقول الحق ولو على نفسها، أمة لا تقدم إلا الله ورسوله وما هو في رضا ربها ومولاها.

وذلك لتستقيم مسارات القوافل، وتُستدرك زلات الماضي، ونرتقي ذرا المعالي.

وكما قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «تلك الجادة، فأين السالك؟».■

خالد عقلا المسطح - بريدة - السعودية

رفقاً بالشيخ القرضاوي

بقلم:
عابدة المؤيد العظم

يقول جدي - علي الطنطاوي يرحمه الله -: «إذا مرض ولدك تأخذه إلى الطبيب، ولكن من أين أتى الطبيب بعلمه؟ أتى به من كتب الطب، فالمرجع هو كتب الطب، لماذا إذن لا تفتح أنت كتب الطب وتداوي ابنك؟ ستقول: لا أستطيع، لأن هذا يحتاج إلى فهم واختصاص.

ثم وبعد التشخيص ووصف الدواء، هل تسأل الطبيب: من أين جئت بهذا؟ هل تسأله ما دليلك على أن ابني مريض بالمرض الفلاني؟».

إنك لا تفعل لأنك تثق بالطبيب وتوقن بأنه أعلم منك، وأنت تثق كذلك بكل صاحب مهنة متمكن ناجح من نجار وكهربائي وغيرهما، فتلجأ إليه وتطلب معونته، ولا تناقشه إذا وثقت من علمه وقدرته، هذا في أمور الدنيا، فكيف الأمر إذن في أمور الآخرة؟

يتابع جدي كلامه ليبين ذلك فيقول: «إن أصل التشريع الإسلامي هو الكتاب والسنة، ولاشك في ذلك (كما أن أصل الطب كتب الطب) ولكن الله أنزل الكتاب للناس جميعاً للجن والإنس، ولمن كان حاضراً يوم نزل الوحي على النبي ﷺ، ولمن سيولد فيما بعد إلى يوم القيامة.. والناس ليسوا على درجة واحدة من الفهم ومن معرفة العربية ومن الثقافة، ولذلك وجد علماء يفهمون ويُفتون ويُسمون مجتهدين، وقد كان هذا أيام الصحابة، فعندما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان عدد المسلمين يزيد على مائة ألف، فهل تظنون أن كل هؤلاء الناس كانوا يرجعون إلى القرآن ويفتون لأنفسهم؟ لا.. أبداً وإنما كان أغلبهم يستفتون، وكان عدد المفتين لا يزيد على المائة، مائة فقط مجتهدون من أصل مائة ألف، والباقون كلهم مقلدون..» (من حديثه الذي أذيع عام ١٣٩٤هـ).

ونحن اليوم كذلك، لا نستطيع كلنا أن نفهم كل ما جاء في القرآن والسنة كما ينبغي، ولن نستطيع كلنا أن ندرك المستجدات ونفتي في أمرها، من أجل ذلك تخصص عدد قليل منا في علوم الدين وصرنا نلجأ إليهم، فنسألهم ونستفتيهم لكن دون أن نخوض معهم في التفاصيل إلا قليلاً، ودون أن نعرف كيف استنبط أحدهم الحكم، وكيف وصل إلى الفتوى، ولكن الذي يجب أن نعرفه أن العمل بالفتوى بعد التوصل إليها واجب إلزامي: «المجتهد يجب عليه أن يعمل بما أداه إليه اجتهاده، وهو بالنسبة إليه حكم الله تعالى، وعلى غير المجتهد أن يعمل بفتوى المجتهد، إذ ليس أمامه طريق آخر لمعرفة الحكم الشرعي سوى الاستفتاء.. وإنكار الأحكام الثابتة بالاجتهاد المبني على غلبة الظن هو معصية وفسق وظلم، لأن المجتهد بذل أقصى جهده لمعرفة الحق وبيان حكم الله تعالى»(الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ص ٢٧).

وقد درج المسلمون من قديم على تقليد المجتهدين والاستسلام لهم، فإذا اتبع أحدهم المذهب الحنبلي، تقيد بأحكامه دون أن يسأل عن الدليل الذي أوصل الإمام أحمد إلى هذا الحكم، لأن هذا عمل الفقيه وإن هو إلا مقلد، ولا يهتم الناس اليوم بالإنكار على الفقهاء المتقدمين، بل هم يأخذون آراءهم كما هي وقد يتعصبون لها، ويتشبثون بها ولو قامت الحجة عليهم، ولو وجدوا دليلاً أقوى يرجح قولاً لمذهب آخر.

وإليكم مثالاً بسيطاً طريفاً: جعل الحنفية مدة الحمل سنتين في مذهبهم وقد مر اليوم على نزول الإسلام أربعة عشر قرناً، وتقدمت العلوم وتطور الطب وما سمعنا أن امرأة حملت أكثر من تسعة أشهر، ومع أن هذه الفتوى قد تكون خطيرة لأنها قد تجر إلى الشبهات، وقد تتخذ ذريعة للوقوع في الحرام، إلا أنها - ورغم ذلك - ماتزال مثبتة في الكتب، وما انتقصت هذه الفتوى من قدر مفتيها، ولا توالت الاعتراضات من الناس على الإمام أبي حنيفة كما حدث مع شيخنا القرضاوي وغيره من الميسرين، فهل هم مستهدفون؟!

فيا حبذا لو أنصف المعترضون العلماء الميسرين، وإن لم يقتنعوا بآرائهم، فتركوا الإنكار عليهم، ماداموا لا يفتون بشيء إلا وجاؤوا عليه بدليل أو أدلة، وما أباحوا أموراً إلا بشروط، ولا حكموا في قضية إلا بعد أن عرفوا ملابساتها، وإن أحدهم وهو الشيخ يوسف القرضاوي يؤكد وهو يدلي برأيه بأن هذا رأيه الشخصي، واجتهاده الفقهي، فيصدر فتواه بقوله: «أنا أرى..» مما يدل على أنها رؤية شخصية من عالم قرأ وتفقه ثم اجتهد فله أجر وربما أجران، وأحياناً كان يطلعنا على رأي غيره ثم يبين لنا الدليل الذي جعله يخالفهم ويرى غير رأيهم، وللناس بعد ذلك أن يأخذوا بفتواه - إن ارتاحوا لها - أو يدعوها إلى غيرها.

أيها المسلمون.. عندما أرسل النبي ﷺ رسوله إلى اليمن وكان - عليه الصلاة والسلام - حياً، وكانت الدعوة في أولها لم تكتمل تعاليمها ولم تستكمل، أباح لرسوله وهو معاذ بن جبل أن يجتهد برأيه، إذ اختبره فسأله: «بم تقضي بينهم؟، قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد - أي نصاً فيه -؟، قال: فبسنة رسوله، قال: فإن لم تجد؟، قال: اجتهد رأيي ولا ألو (أي لا أقصر في اجتهادي)، فأقره الرسول على ما قال، وحمد الله تعالى على ما وفقه إليه من الصواب» (الترمذي، وأبو داود، وأحمد).

وما قال له كيف تفتي وأنا بين أظهركم؟ وكيف تجتهد وتتجرأ على الله؟ فكيف بنا اليوم وقد توفي الرسول ﷺ وما عاد لنا من نسأله إلا أولئك الفقهاء علماء الأمة، وقد فارقنا في الفترة الأخيرة عدد منهم، ولم يبق لنا إلا ثلة من المجتهدين الموثوقين، فلنستفد من وجودهم بيننا، ولنسألهم بما يفيدنا، ولنترك الفتوى لهم قبل أن نطلبهم يوماً فلا نجدهم، وقد لا نجد لفترة طويلة بديلاً لهم، فقد فشا الجهل وارتفع العلم، فَمَنْ سنسأله يومها؟ وما الذي سنفعله عندها؟ ■

(ISSUE No. 1377) 23 - 29/11/1999 (Year 30)
(١٣٧٧) ١٥-٢١ شعبان ١٤٢٠هـ / ٢٣-٢٩ نوفمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الاستراتيجية الأمريكية في الشمال الإفريقي

الدخول السياسي الأول لملك المغرب

قراءة جديدة في كتاب: التشريع الجنائي في الإسلام

المجتمع ترصد التطورات بعد ٦ أسابيع من الانقلاب

باكستان

- جوانب مهمة في شخصية مشرف
- هل كان نواز عميلاً للهند؟
- لماذا جاءت الحكومة غربية؟

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £2 - US



صدقة جارية
الوقف الصحي الخيري المطلق
١٠ دنانير
وقف غسيل الكلى
وقف التوعية الصحية
وقف ذوي الاحتياجات الخاصة
وقف كفالة أسرة مريض
وقف كفالة طبيب أو ممرض
وقف الأجهزة الطبية
جمعية النجاة الخيرية
صندوق إعانة المرضى
الإدارة : القادسية / هاتف ٣/٢/٢/٦١-٢٥٦٠٠٦١ - فاكس ٢٥٧١٧٤١ ص.ب ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت / اللجنة الطبية ت : ٤٨٧٧٣٩٤ - ٤٨٧٤٦٢٩
حساب مشروع الوقف الصحي الخيري : ٠١١٠٢٠٨٩٣٨٨٦ بيت التمويل الكويتي
اتصل يصلك مندوبنا : بيجر ٩٢١٥٦٠٩ / ٩٢٥٣٢٧٨



رأي القارئ

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ (الإسراء).

أمريكا اليوم.. وغداً

بالأمس القريب فقط كانت أمريكا دويلات متنازعة فيما بينها الشمال يحارب الجنوب والجنوب يكره الشمال، واليوم ها هي أغنى دول العالم وأقوى دول العالم تصول وتجول تضرب من فوق الحزام ومن تحته أيضاً.

هي جنة عند البعض، وهي الشيطان الأكبر عند البعض الآخر، لديها من الصواريخ ما ضاقت به فأصبحت توزعه مرة على ليبيا ومرة أخرى على السودان وكم هي مغرمة بالعراق، فلاتجد مكاناً لصواريخها إلا في الشعوب العربية، وها هي ذا تمتد بنفوذها في العالم حتى في إفريقيا المغرمة بفرنسا، ولكنها الأيام تقول: الدولة الفتية تتغلب دائماً على الدولة المسنة وتقول أيضاً ما طار طيرٌ وارتفع إلا كما طار وقع.

ويقول علم الاجتماع إن الدولة عندما تمتد نحو الدول الأضعف وتحاول السيطرة عليها فهي تكتب نهايتها بيدها، وانظروا إلى الروم والفرس سابقاً، وانظروا إلى اليابان وألمانيا اليوم، وانظروا إلى أمريكا غداً، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠).■

عبدالله الغامدي. السعودية

وحيد إندونيسيا بين الوهم والحقيقة

عندما فاز عبدالرحمن وحيد برئاسة إندونيسيا نشرت مجلة المجتمع الغراء مقالاً أظهر كاتبه أن التيار الإسلامي نجح في أن يصل بوحيد هذا إلى كرسي الرئاسة في إندونيسيا مما يوحي للقارئ بأن الرجل يمثل التيار الإسلامي في هذا البلد المسلم، وأنا ممن قرأ هذا المقال واطمأن قلبي لما جاء فيه من تعاون الأحزاب الإسلامية ومساهمتها في فوز هذا الرجل بالرئاسة. فقد كان فوز ميجاواتي يعني عودة إندونيسيا إلى حكم سوكارنو.

عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء:

لا نسعى لتأسيس دولة إسلامية.. ولن نتحالف مع الأحزاب الإسلامية!

أما الحقيقة المرة التي أظهرتها الأيام ولم يعد أي مجال لإنكارها أن هذا الرجل بعيد كل البعد عن القيم والتعاليم الإسلامية الصحيحة بل إنه يردد عن الإسلام ما يردده المستشرقون الذين افتروا على الله الكذب، والذي زاد الطين بلة علاقته القوية بالكيان الصهيوني والرجل كان واضحاً غاية الوضوح عندما تحدث عن إعجابه بإسرائيل وسياستها وأنه يتمنى أن يحذو حذوها وأن ينهج نهجها السياسي في حكم إندونيسيا بجانب علاقته الوثيق[ة] ببعض المسؤولين في حكوم[ة] الكيان الصهيوني المغتصب لأرضنا الإسلامية ومنهم السفا[ح] شيمون بيريز، وقد كتب البعض عن أن الرجل كان على وشك أ[ن] يقوم بزيارة لإسرائيل قبل أن يفو[ز] بالرئاسة، ولذا فإنه يجب علين[ا] ألا تخدعنا المظاهر الكاذب[ة] والحيل الماكرة للوصول إلى الحكم فأمثال هذا الرجل يتلونون كالحرباء فلاتعرف له ظهراً من بطن.■

علاء الصفطاوي. الخبر. السعودي[ة]

المجتمع: كنا أول مطبوعة عربية تشير إلى توجها[ت] الرئيس وحيد (عدد ١٣١٤ بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٩٩٨م) وعلاقت[ه] بإسرائيل وفهمه المنقوص للإسلام، ولكن ذلك كله لاينفي أ[ن] الأحزاب الإسلامية بمختلف توجهاتها أيدت ترشيح[ه] للرئاسة، وكما قلنا في أعداد سابقة إن ذلك كان أخف الضررين.. كما أن الوزارة التي عينها وحيد فيما بع[د] ضمت وزراء من مختلف الأحزاب الإسلامية.■

سماحة الإسلام وتعصب أعدائه

الإسلام عقيدة سماوية لأكثر من مليار مسلم في الكرة الأرضية وتثار مع الأسف قضية التعصب عند المسلمين كتهمة لامحيد عنها ثم يجر الكلام عن الإرهاب.

القوة هي صمام الأمان فكل أمة ما لم يكن لها شوكة تداس ثم تباد.. فلنسأل التاريخ:

فتح المسلمون بلاد الشام فكان عدلهم هو الذي جعل أهل البلاد يسلمون طواعية ولم ينصبوا المشانق، فتحوا مصر وكان أهلها الأقباط نصارى هل أجبروا أحداً على ترك دينه؟ ولايزال الأقباط على دينهم وكنائسهم خير شاهد.

فتح المسلمون الأندلس فأنشؤوا حضارة فذة فريدة محط أنظار العالم يأتي لإسبانيا ستة عشر مليون سائح سنوياً وليس في إسبانيا إلا بقايا حضارة المسلمين وآثار المسلمين مساجدهم وقصورهم وحدائقهم، وماذا فعلت محاكم التفتيش بالمسلمين؟ إعدام عشرات الألوف وكل من لم يرتد عن الإسلام عليه الرحيل أو الموت.. جاء الصليبيون واستولوا على بيت المقدس وذبحوا سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى وخاضت خيوله[م] إلى الركب في دماء الشهداء، وعندما استعاد صلاح الدي[ن] القدس منهم ماذا قال لأحفاد الصليبيين؟.. خيَّرهم بين البقاء عل[ى] دينهم أو الرحيل لمواطن أجدادهم.

في الجزائر قتل الفرنسيون مليون شهيد وعندما انتص[ر] المسلمون تركوا لهم الباب مفتوحاً للعودة إلى فرنسا.

وأخيراً ماذا فعل الصرب في البوسنة والهرسك وكوسو[فا] وفي الشيشان ماذا يفعل الروس بالمسلمين؟، طرد اليهود م[ع] المسلمين في إسبانيا فاحتضنهم العالم الإسلامي في مص[ر] وبلاد الشام والمغرب وتركيا. بماذا كافؤوا المسلمين ف[ي] فلسطين ولبنان ومصر؟

عجباً! الجزار يشكو الضحية فبأي ميزان يزنون، غ[دا] الحليم من إفكهم حيران، إلى الله نشكو ضعف قوتنا وقلة حيلتن[ا] وهواننا على الناس.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قط[ر]

تونس: الصلح.. والصلح خير

نقدر ونثمن أي جهد للمصالحة في تونس بين السلطة والتيار الإسلامي، لأن هذا هو البديل الوحيد لحالة الاحتقان التي ظهرت في الشارع التونسي إبان ما أطلق عليه الانتخابا[ت] الرئاسية التعددية! وكلنا ينتظر من الرئيس زين العابدين بن عل[ي] عفواً تشريعياً شاملاً لايستثني أحداً من المعارضين كائناً م[ن] كان، لأن هذه هي الشجاعة الحقيقية لسلطة قوية، ومن حق ك[ل] تونسي أن يعيش في وطنه حراً أبياً آمناً. فتونس الخضراء الت[ي] نحبها شأن بلاد المسلمين، مؤهلة بوعي أبنائها وتسامحهم للعبو[ر] إلى القرن القادم بكل ثقة وعصرية.

إنني أتمنى أن تبدأ صفحة جديدة في الحياة التونسية، ك[ما] أتمنى في ذات الوقت من كل شهم مخلص أن يسعى لإذا[بة] الجليد بين كل الأطراف.. وإذا لم يكن من تعاون فلا أقل م[ن] الاحترام المتبادل والتجاوز عن الأخطاء والعثرات، ورحم الل[ه] الشيخ محمد رشيد رضا حين وضع قاعدة المنار الذهبية (نتعاو[ن] فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) إننا ند[عو] للحوار والتعاون بين كل تيارات الأمة بعد أن تداعت علينا الأم[م] أفلا يجدر الحوار بين أغصان الشجرة الواحدة؟.■

عبدالله زنجير. السعودي[ة]

روسيا.. الإرهاب الذي لاينتهي

حال روسيا: ما إن تنتهي من حرب ضد المسلمين إلا وتدخل في الأخرى كأنها قد تسلمت راية العداء المسلح ضد المسلمين فقد سلمها إبليس رايته السوداء تحارب بها أولياء الله وكل يوم تخسر المئات من أبنائها وما تخرج من هذه الحرب إلا وهي خاسرة، فبالأمس القريب خسرت حربها ضد الأفغان، ثم شنت حربها ضد الطاجيك، ثم ضد الشيشان وها هي تعيد الكرَّة في الشيشان، ولكن الأبطال الشيشانيين سوف يذيقونها طعم الهزيمة مرة أخرى. وما ذلك على الله بعزيز.■

أبو أسامة الحكمي. جيزان. السعودية

وقفة تأمـــل



شـهـدت البـشـرية في النصف الأخير من هذا العقد اموراً عظيمة أحداثاً جساماً فرضت على العالم ه وقـفـة تأمل وإمـعـان فكر فـيـمـا حـدث، من هذه الأمـور كـسـوف شـمـس الكلي في بعض الدول الجزئي في بعضها الآخر وما حدث ن خوف وفزع واعتقاد لدى بعض ناس بنهاية العالم ومظاهر اللجوء ى الخالق التي رأيناها في أغلب الدول التي تدين بدين له، أيضاً حدوث الزلازل العظيمة المدمرة لكثير من ظاهر الحياة في بلدان عديدة مثل تركيا وتايوان المكسيك وغيرها دون القدرة على التنبؤ بحدوثها، كذلك لأعاصير والعواصف الشديدة التي لاتبقي ولاتذر تقتلع كل ما أمامها مهما بلغ من قوة، من هذه الأحداث يضـاً الاضطراب الشديد الذي يحدث لأسواق المال عالمية بين الفينة والأخرى مما ينتج عنه تدمير اقتصاد دول وانهيار للعملات في دول أخرى وحدوث حالة من الهلع بين أصحاب الأمـوال من الأفـراد والدول مما يجعلهم يطلقون عليها الأيام السوداء وما هي بسوداء ولكنها حرب الله عز وجل على المتعاملين بالربا والاحتكار.

إن لله عز وجل سنناً كونية لاتتبدل ولاتتغير تجري على المؤمن والكافر، على الأفراد والجماعات، على الأمم والدول مهما بلغت من القوة والجبروت، والفطنة أن نتعامل مع سنن الله عز وجل باعتقاد راسخ وتفاؤل دائم وعمل مستمر مع انتظار نصر الله الذي هو دائماً قريب من المؤمنين وعمل مستمر مع انتظار نصر الله الذي هو دائماً قريب من المؤمنين: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

أحمد عبد العال أبو السعود. القصيم. السعودية

..ولا مجيب

ذكر ابن هشام في سيرته عن سبب غزوة بني قينقاع ال: «كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب ها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ منهم جعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ ى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين لى الصائغ فقتله، وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم قتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع شر بينهم وبين بني قينقاع».

من أحداث هذه القصة عدة دروس وعبر يمكن لاستفادة منها:

١ ـ خبث اليهود وحقدهم على الإسلام والمسلمين.

٢ ـ نقض اليهود للمعاهدات والمواثيق بكل سهولة وبساطة.

٣ ـ الموقف الرجولي الذي يجب أن يسطر بمداد الذهب لهذا الصحابي الجليل الذي هزته تلك الصرخة التي أطلقتها أخته المسلمة، وهزت كل شعرة من شعرات جسمه فاتخذ الوضع المناسب لعلاج القضية.

لم يصرخ هذا المسلم مطالباً (بالسلام الزائف..)، ولم يقل لنلجأ إلى الحوار السياسي لحل المشكلة والنظر إليها بمنظور أدق.. بل بتر كل هذه الترهات بحد سيفه.

«نحن لانقول بأن يطيش الإنسان ويتخبط ولايعرف طريقة للتفاهم إلا عبر السيف .. فديننا دين العقل والحكمة، يأمرنا باتخاذ الموقف المناسب للحدث المناسب».

يعلق الأستاذ جاسم المطوع على القصة قائلاً: تلك الصرخة التي أطلقتها تلك المرأة سمعتها آذان تسمع وقلوب تنبض فيها الدماء، وتمتزج مع الغيرة والشهامة، تلك الصرخة تلقفها رجال وليسوا أشباه رجال، فكانت أن أصلت إغاثة الأعراض في نفوس المسلمين.

ويضيف قائلاً: أما الآن فكم من صرخات تتلاشى وتتفتت على جدار الصامتين.. صرخات إخواننا في فلسطين كل يوم على أيدي اليهود الظالمين، وصرخاتهم في مخيمات لبنان، وصرخات المسلمات العفيفات في الفلبين وفي بلغاريا صرخات وصرخات في كل مكان ولا مجيب. ■

أحمد عابد العرابي. السعودية

الإسلام أول دين سماوي عرف في نيجيريا

من نظر إلى نيجيريا بعمق يرى أن النصارى يعملون على إخفاء الوجه الإسلامي في هذه الدولة وكأنها إحدى الدول النصرانية، تراهم يبنون الكنائس الضخمة والمدارس الفخمة، فهل يرضى المسلم الغيور على دينه أن تسيطر النصرانية على نيجيريا؟ وهل يسر المسلم الحق أن تسود النصرانية دولة نيجيريا؟ كلا!! ثم ألف كلا!! ولاسيما أن الإسلام هو أول دين سماوي عرفته نيجيريا. ■

محمد قولا وولي صلاح الدين. نيجيريا

نريد «فقه المقاطعة» يا علماء المسلمين

يعكر صفو حياة المسلم اليوم ألف وارد.. ووارد!! فمن مأساة شعب يباد عن بكرة أبيه.. ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾ (البروج) ومن تجهيل أجيال من شباب الأمة لمسخ الهوية فيهم.. ومن حرب دعاة الإسلام وتضييق الخناق في أرض الله الواسعة..

ومن بين هذه المنغصات المعكرة لصفو الحياة.. ما يقوم به بعض الشركات.. والجهات التي تسيء إلى الإسلام وأهله وقيمه وثوابته.. والتي تواجه في كثير من الأحيان بأنواع من المقاطعة العملية أو الشكلية أو بالصمت المخزي..!!

والذي أحب أن أذكره في كلماتي هذه.. هو دعوة علماء المسلمين الذين يمتازون بقبول في الأوساط الإسلامية أمثال الدكتور يوسف القرضاوي أمد الله في عمره ونفع بعلمه.. لإعداد دراسة عاجلة.. حول «فقه المقاطعة» نعرف من خلالها:

١ ـ المبررات الشرعية والعملية لمثل هذه المقاطعات والتي من شأنها توحيد الشارع الإسلامي في قرارات المقاطعة.

٢ ـ معرفة صفات الشركات التي يجب على المسلمين أن يقاطعوها (مع التفصيل اللازم في درجة المقاطعة).

٣ ـ الشركات التي يجب على المسلمين اليوم أن يقاطعوها (بالأسماء ما أمكن ذلك).

هذه دعوة عاجلة.. نريد أن نعرف «فقه المقاطعة» بأدلته المنطقية والشرعية لعلنا نلقم بها أفواه المعاندين المشككين في جدوى المقاطعات ولعلها تكون أيضاً بداية لتأثير حقيقي في واقع الحياة. ■

ياسر عبد العزيز نصيف

الظهران. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: حبيب الله حميد ـ الزرقاء ـ الغويرية ـ ص.ب ٦٢١٣ المملكة الأردنية الهاشمية:** الإخوة القراء ينتظرون مثل هذه الطلبات خاصة من أخ لهم من سنغافورة ويدرس في الأردن ويريد التزود بمجموعة من الكتب الإسلامية في الفقه والتفسير والعقيدة حيث إن الحصول على مثل هذه الكتب صعب جداً في سنغافورة وإن وجدت رغم التضييق تكون أسعارها مرتفعة.. جزاكم الله خيراً.

● **الأخ: عبدالرزاق بن موسى بن حسين الفيفي ـ فيفاء ـ السعودية:** وصلت رسالتك. شكر الله لك اهتمامك وكثير من مقترحاتك تجدها في ثنايا المجلة عندما تقلبها بعناية ونرجو أن نتمكن في المستقبل من تحقيق باقي الرغبات.

● **الأخ: حمد محمد الجبرين ـ القويعية ـ السعودية:** نشكرك على ملاحظتك حول اللوحة التي تصور وصول صلاح الدين الأيوبي إلى القدس وللعلم فإن الصورة منقولة من كتاب «القدس تاريخ وصور» الذي طبع في بيروت.

● **الأخ: خليل أحمد الراوي ـ ميونيخ ـ ألمانيا:** ليس لدينا العناوين التي طلبتها وحرصاً على توفيرها لك نرغب ممن يعرف عنوان كل من الشيخ صالح كامل والشيخ محمد العشماوي أن يرسله إلينا مع شكرنا وتحياتنا ■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٧٧ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن: بالكويت

باختصار

شددوا الرقابة لمنع التغلغل الصهيوني في بلادنا

ذكر راديو الكيان الصهيوني الأسبوع الماضي انه سيبدأ في يناير المقبل تشغيل مركز جمارك جديد على الحدود الفلسطينية - الأردنية، وان فتح المركز جاء بعد محادثات أجراها في عمان مؤخراً أعضاء المعهد الإسرائيلي للتصدير، وطرحت خلالها إمكان تصدير السلع الإسرائيلية عبر الأردن إلى الدول العربية، والمعروف ان الكيان الصهيوني يحاول بكل السبل تصريف منتجاته في الأسواق العربية الرائجة والقريبة، وقد كان في السابق يلجأ إلى حيل وأساليب ملتوية لدخول السوق العربي، ولكنه اليوم يتحدث صراحة عن التصدير للدول العربية بعد ان اسقط بعض الحكومات العربية الحواجز، وباشر الاتصال بالصهاينة علناً وبشكل رسمي.

إننا نطالب الجهات الحكومية المسؤولة عن مراقبة الصادرات في الدول العربية والإسلامية على وجه العموم وفي دول الخليج على وجه الخصوص ان تقف لهذه المحاولة بالمرصاد، وتمنع دخول أي منتجات إسرائيلية إليها، سواء جاءت من الكيان الصهيوني مباشرة أو بالتحايل عبر بعض الوسطاء.

إن مقاطعة المنتجات الإسرائيلية واجب شرعي ووطني فرضته حالة الحرب التي أعلنها العدو الصهيوني على الأمة العربية والإسلامية، واحتلاله لأراضي المسلمين وتشريدهم من أوطانهم، وتدنيس مقدساتهم، وإلى جانب ذلك فإن الشواهد لا تحصى على تخطيط الصهاينة لتخريب اقتصادات الدول التي تعاملت معهم وجلب الأمراض إلى أجسادهم ومنتجاتهم، وقد تواترت الشكوى من ذلك في مصر، ثم المغرب، وأخيراً تصريحات رئيس شرطة دبي عن سعي إسرائيل لضرب اقتصادات بعض دول الخليج، وتصريحات زوجة رئيس السلطة الفلسطينية التي تتهم الإسرائيليين بتلويث ٨٠٪ من مصادر المياه الفلسطينية بمواد كيماوية، وتعريض الفلسطينيين للغازات السامة، مما أدى إلى زيادة حالات الإصابة بالسرطان.

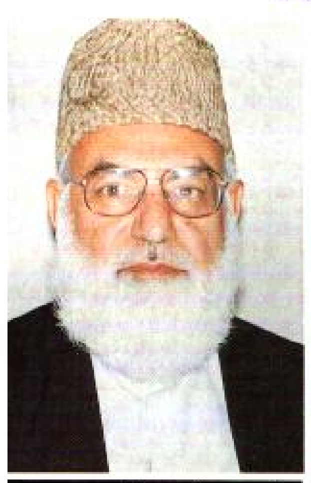
إن عدواً هذا طبعه وتلك ممارساته لا يمكن الوثوق به أبداً ولابد من اتخاذ شتى السبل لمنعه من تنفيذ مخططاته التخريبية.■

في هذا العدد





أحداث آتشيه .. ومستقبل اندونيسيا
ص (٤٠)



المجتمع تحاور قاضي حسين عـ
انقلاب باكستان ص (٢٨)



منتجات نونو
حبيب الأمهات...
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٤ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٢ إم بي إم سي جي

رأي المجتمع

رجعة إلى الله.. قبل أن يهلك الصالح والطالح

حققت البشرية تقدماً علمياً وتقنياً خلال النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي يفوق ما حققته طوال تاريخها السابق كله، وقد طال التقدم العلمي والتقني المجالات جميعاً حتى ظن اهل الأرض انهم قادرون عليها بعد ان اصبحت اشبه بقرية واحدة. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾ (يونس).

لكن هذا التطور الذي شهدته الكرة الأرضية لم يمنع الكوارث من زلازل وفيضانات وأعاصير. كما لم يمنع الأمراض الفتاكة التي لم تكن فيمن كان قبلنا - من ان تفتك بمئات الألوف بل بالملايين خلال فترات وجيزة، فضلاً عن تزايد الصراعات والحروب والمنازعات.

ويطيب للعلمانيين ومدّعي القراءة العلمية ان يسموا تلك الأحداث بانها كوارث طبيعية، اي انها امور من فعل الطبيعة وليست وراءها إرادة موجهة، لأن احداً من البشر لا يستطيع وقفها، وكل ما يمكن عمله هو محاولة الهرب منها او التقليل من خسائرها حين تقع.

والواقع ان هذه نظرة مادية بحتة تسقط من الحساب إرادة خالق الكون سبحانه وتعالى.. ويتجنب هؤلاء الإجابة عن السؤال: لماذا يحدث ذلك هنا ولا يحدث هناك؟ ولماذا اليوم ولم يكن بالأمس؟ وإذا كنتم عاجزين عن المواجهة فلماذا لا تلجأون إلى من لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء؟

لقد جرت سنة الله تعالى في خلقه كما مضى قضاؤه في كتابه ان يعامل الناس حسبما عملوا: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وما يقع من بلاء او كوارث فإنما مصدره إسراف الناس في المعاصي والذنوب. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣)، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل)، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم)، قال المفسرون اي ظهرت البلايا والنكبات بسبب معاصي الناس، وكذا النقص في الزروع والثمار وانقطاع المطر، وانتشار الأوبئة والكوارث، وتسلط الخوف في القلوب، والجزع في النفوس، وفقدان الأمن، وذهاب الطمأنينة.

وقد حكى لنا القرآن ما حدث لأقوام سابقة أصابها العذاب، ومن هؤلاء ثمود: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤)﴾ (الذاريات).

وقوم نوح: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)﴾ (العنكبوت).

وقوم عاد: ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)﴾ (الحاقة).

وقوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ (هود).

وقارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١).

وذلك بسبب ظلمهم وتنكبهم عن طريق الحق: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)﴾ (القصص).

وقد بينت الآيات والأحاديث الكثير من اسباب هلاك الأمم والشعوب، وحذرت منها ومن ذلك عدم الحكم بما انزل الله، وكثرة الخبث، والاختلاف في كتاب الله، والغلو في الدين، والتنافس في الدنيا، والشح في العطاء، ومنع الزكاة، وظهور الربا والزنى، وبخس الكيل والميزان، ونقض العهود والمواثيق، وسكوت الناس عن تغيير المنكر، وترك الجهاد والإخلاد إلى الأرض.

والناظر إلى حال العالم من حولنا، بل وداخل امتنا الإسلامية يجد - ويا للأسف - ان معظم إن لم يكن كل اسباب الهلاك قد شاعت وانتشرت، فلا غرابة إذن ان يكون ذلك سبباً لسخط الله وسريان الناموس الذي يوجه حركة الكون.

لقد رأينا ما فعلته العلمانية في تركيا من حرب للإسلام، وتنكب للدين، وإيذاء للمسلمين، وإشاعة للفساد والرذيلة، وموالاة للصهاينة أعداء الله، فسلط الله عليهم الزلازل المدمرة، ورأينا حكومات توالي أعداء الله الصهاينة وتتعاون معهم ضد المسلمين، وثالثة تحارب الدعاة إلى الله وتتسلط عليهم بكل ما تملك من أدوات الحكم، وتزج بهم في السجون والمعتقلات، ورابعة تبذل قصارى جهدها لتغيير مناهج التعليم والثقافة لحرف الأجيال عن دينها.

فإلى متى البُعد عن الله ؟

إننا نطالب المسؤولين في البلدان العربية والإسلامية ان يرجعوا إلى الله ويصححوا المسار قبل ان يخسف الله الأرض بمن عليها، وخاصة ان الشعوب تكتوي بنار ذلك الفساد الذي ظهر في البر والبحر وتتألم لما يصيبها وتطالب بالعودة إلى الله.

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى ان جعل باب الرجعة إليه مفتوحاً ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم). فلتكن لنا فيما نرى من مآسٍ عبرة وعزمة على مقاومة الفساد، ورجعة إلى الله تعالى، وإلى العمل الصالح، والمنهج القويم.■

«فرملة» بحث مرسوم المرأة في مجلس الأمة!

الحكومة نجحت في تأجيل مناقشة المرسوم بدعم من نواب يساريين

كتب: محمد عبدالوهاب

استطاعت «تكتيكات» الحكومة السياسية في جلسة الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة - تعطيل جدول الأعمال، والإبطاء فيه بهدف تفويت الفرصة على المطالبين بمناقشة مرسوم منح المرأة حقوقها السياسية الذي يحظى برفض نيابي كفيل بإسقاطه.

وشهدت الجلسة التي سيطرت عليها الحكومة - بدعم من نواب تيار اليسار وبالأخص المؤيدين لمنح المرأة الحق السياسي - «تكتيكاً» حكومياً مكشوفاً لتعطيل جدول الأعمال بعدد من الوسائل المشروعة لاتحياً التي كان من شأنها أن ترفع الجلسة دون الوصول إلى بند المراسيم الذي يتكون من ست فقرات والفقرة الأخيرة منه هي مرسوم المرأة.

والأسلوب الذي استخدمته الحكومة هو الإسهاب في المداخلات على النواب والرد عليهم فتجد النائب يتحدث ويرد عليه أكثر من ثلاث وزراء بعكس الوضع الطبيعي الذي يقدم فيه جل أعضاء المجلس بالهجوم على أحد الوزراء دون أن ترد الحكومة أو تعلق على هذا الموضوع وبات هذا جلياً عندما انطلقت الحكومة برد على النائب مسلم البراك بثلاثة وزراء وردت على عدنان عبدالصمد بثلاثة وزراء أيضاً.

كما كان واضحاً استذكار كلام النائب والرد عليه حتى تستمر العملية بشكل لايمكن لأحد أن ينكره لاتحياً.

النواب كشفوا هذا «التكتيك» الحكومي عندما أعلن النائب الدكتور ناصر الصانع أن الحكومة نجحت في تعطيل جدول الأعمال وتأجيل مناقشة مرسوم المراة، وقال: أبارك للحكومة هذا الحماس لتعطيل مناقشة مرسوم المراة، وأتمنى أن يكون هذا الحماس لمشاريع التنمية والازدهار داخل البلاد والا تستخدم هذه الأساليب في القضايا التي تهم البلد.

وأضاف الدكتور الصانع: كنا نتحدث ونريد أحداً من الحكومة أن يجيب أو يتكلم ولانجد أحداً على الإطلاق، فالصمت المطبق كان سبيل الحكومة للخروج من الأزمات، أما ما نراه اليوم فعلى عكس ذلك تماماً فهنيئاً للحكومة هذه الديمقراطية.

وأثار هذا الأسلوب الحكومي في مواجهة مناقشة المراسيم استياءً بالغاً بين الأوساط والفاعليات السياسية فضلاً عن الحضور والجمهور الكثيف الذي سئم هذا الأسلوب والتلكؤ في مواجهة النواب.

النائب مبارك الدويلة رفع صوته عالياً بقوله: «لايجوز مايحدث: أربعة وزراء يردون على نائب واحد.. عمرها ما صارت.. أين الديمقراطية.. أين التعاون ياحكومة؟»



د. محمد البصيري — د. ناصر الصانع

أحاديث الوزراء

جميع الوزراء باستثناء ثلاثة وزراء تحدثوا على غير العادة في جلسة الثلاثاء الماضي، وتضامنوا في الردود على النواب، وكان يهمس لأحدهم من أجل الحديث والرد!. ■

وفي حديث خاص مع المجتمع قال النائب الدكتور محمد البصيري إن محاولة الحكومة مكشوفة، وهي نهدف من وراء ذلك إلى تقديم مشروع بقانون ليكون بديلاً لهذا المرسوم ومن ثم يتم التصويت عليه.

جدول اليوم

ومن المتوقع أن تناقش اليوم الثلاثاء المراسيم مرة أخرى على أن يحظى مرسوم منح المرأة الحق السياسي بوقت كاف للوصول إليه من خلال جدول الأعمال، إذ يمكن أن تطبق الحكومة الأسلوب نفسه لتعطيل مناقشة المرسوم.

منشور جامعي داخل المجلس

استند النائب عبدالوهاب الهارون إلى المادة (٧٢) من اللائحة في رفض توزيع منشور داخل المجلس، فرد عليه النائبان أحمد باقر ود. ناصر الصانع، فقال باقر: إن هذا ليس منشوراً إنه عبارة عن رسالة من ٢٧ دكتوراً بجامعة الكويت وإلى نواب المجلس ولا أعرف لماذا هذه الحساسية هل لأنها آتية من أساتذة كلية الشريعة مع أن كل يوم يشهد توزيع أشياء مشابهة؟

وقال الصانع: أين الحرية والديمقراطية ثم إن مادة ٧٢ لاتمنع ذلك فلماذا استخدمها النائب؟ ■

ومن جانب آخر شهدت الجلسة انتقاداً نيابي لوزير الإعلام د. سعد بن طفلة العجمي بسبب م عرض على مسرح الدسمة من مسرحية هزلي تعرضت للقيم الإسلامية والمبادئ الأخلاقية وم صاحب هذه المسرحية من ممارسات تخالف الشريعة والخلق الرفيع.

وأبدى النائب د. وليد الطبطبائي استياء الشديد وقال: عندما نراقب جهود وزارة الإعلا نرى أن هناك مسرحيات ومناشط غير مطابق للقانون ولا العرف ولا الأخلاق، فما سمعنا عنه م وجود مسرحية باسم «اللي.. ينقال واللي ما ينقال التي مورس فيها الاستهزاء بالدين - الأخلاق الآداب العامة دون تحرك من وزير الإعلام ا استهجان سياسي.

ولحق الدكتور الصانع بحديث النائ الطبطبائي بقوله: «لقد وعدنا وزير الإعلام باتخا إجراءات صارمة حول هذه الحادثة ونريد أن نر شيئاً خلال الأيام المقبلة ونريد قراراً حازماً يمن حدوث مثل هذه الترهات!.

الاستثمارات الخارجية

وفي السياق نفسه تعرض وزير المالية ووزي المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح لهجو نيابي عندما تناول النائبان مسلم البراك ووليد الجري كثيراً من القضايا أبرزها الاستثمارات ف مكتب لندن وأسلوبه في التعامل مع التوظيف وديوان الخدمة المدنية.

وقال النائب الجري: لقد تقدمت بسؤال لوزي المالية حول خسائر مكتب الاستثمارات بلند وجاءت الإجابة الرقمية، وأنا لدي دليل يؤكد أن هذ الإجابة غير صحيحة وعليه التأكد منها ولايمكن أ أستمر في مناقشة الوزير حتى يتأكد من تلك الإجابة لأنها سيترتب عليها إجراءات أخرى تحتا إلى تدعيم من الوزير.

وقال مسلم البراك إن هناك عصابة ثلاثية ف البلاد تريد أن تخصص البلاد لصالحها وهم لاتعمل بشكل قانوني بل بالعكس تعمل بغباء وجميع تصرفاتها مكشوفة، ونحذر من كشف الأوراق ما لم تتخذ إجراءات صارمة حول هذ الأساليب، ولايمكن أن نقبل سياسة الوزير ف التوظيف ورفضه توظيف الكويتيين في وزار المواصلات وتوصية الخطوط الكويتية بعدم توظيف الكويتيين في المؤسسة وكلها أحداث لابد أن نقف عندها.

وفي النهاية نتساءل: ياترى هل ستكو المناقشة اليوم لمرسوم المراة أم سيستمر الأسلوب الحكومي في المماطلة والتعطيل. ■

فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة بشأن د. شملان العيسى

أصدرت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الفتوى التالية بشأن التصريحات التي جاءت على لسان د. شملان العيسى، وقد وردت الفتوى إلى المجتمع عبر الفاكس، وننشرها دون تعليق:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد..

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي (...)، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٢٧٨)، وتاريخ ١٨/ ٦/ ١٤٢٠هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: [نرجو من سماحتكم إفتاءنا في العبارات التالية التي وردت في لقاء مجلة «مرآة الأمة» مع الدكتور شملان العيسى - أستاذ العلوم السياسية جامعة الكويت: «النظام الإسلامي لم يخلّف إلا الفساد في الدولة الإسلامية»، وفي سؤال المجلة له: ما رأيك في تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت؟ فأجاب: «أنا ضد تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت»، نرجو الإجابة عن هذه العبارات التي وردت في اللقاء ولكم منا جزيل الشكر].

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن من قال: إن النظام الإسلامي لم يخلف إلا الفساد في الدولة الإسلامية وأنه ضد تطبيق الشريعة الإسلامية، ونحو هذه العبارات مما فيه تنقص للشريعة الإسلامية أو تنقص بعض أحكام الشرع فإنه يكون مرتداً عن دين الإسلام، تجب استتابته فإن تاب وإلا قُتل، لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»، وقوله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»، وسبّ الدين وتنقص الشريعة الإسلامية من ترك الدين وتبديله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة)، ويرجع في الحكم على قائل هذا الكلام إلى المحكمة الشرعية، وإن كان القائل ينتقد سوء التطبيق للشريعة فهذا ليس برده لكن عليه أن يبين موضع انتقاده ولا ينسبه إلى الشريعة.. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مسلسل الإساءة إلى المقدسات.. إلى متى؟

يتصاعد بشكل خطير مسلسل الطعن في الدين والإساءة إلى الثوابت الإسلامية.. حتى لا نكاد ننتهي من حالة لنفاجأ بحالة أخرى وكان آخر ذلك عرض مسرحية تونسية اسمها «اللي يتقال واللي ما يتقالش» على هامش مهرجان القرين، الذي نظمته هيئة رسمية تابعة لوزارة الإعلام هي المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب تحمل الكثير من المساس بالذات الإلهية والتحريض على شرب الخمر وغيرها.

ونحن نتساءل: هل صارت الكويت مرتعاً لكل من يريد الإساءة إلى مقدسات الأمة؟ ومتى يتوقف هذا المسلسل الشائن؟

إننا نطالب بالتحقيق مع المسؤول الذي وافق على عرض المسرحية في وزارة الإعلام ومحاسبته مستقبلاً، وكذلك رئيس المجلس القومي للثقافة والفنون.

بل إن هنالك توجهاً لاستجواب وزير الإعلام داخل مجلس الأمة عن تلك التجاوزات الخطيرة، علماً بأن الإساءة ثابتة ومسجلة على شرائط فيديو.

ونأمل أن يتخذ مجلس الوزراء الخطوات الكفيلة بمحاسبة المسؤولين وإقصائهم لكي لا تتكرر هذه المآسي التي تعرضنا إلى سخط الله وغضبه في الدنيا والآخرة إن سكتنا عليها.■

ومن جهة أخرى فقد علمت المجتمع أن بعض الفنادق - خاصة فندق سفير - قد امتنع عن إقامة الحفلات الغنائية في رمضان، كما أكد فندق كويت بلازا أنه لا يقدم مثل هذه الحفلات لا في شهر رمضان ولا في غيره، ونأمل أن تتحرك الحكومة لمنع بقية الفنادق والجهات من الإقدام على ذلك، خاصة أن شهر رمضان قد أظلنا بنفحاته.. فمن واجبنا أن نداوم على شكر الله.. وبشكر الله تدوم النعم.■

مصير مرسوم المرأة

لاتزال الساحة المحلية تشهد مناقشة ساخنة ومعركة ثقافية حول حقوق المرأة السياسية، وما مصير المرسوم الذي صدر خلال فترة حل مجلس الأمة في الصيف الماضي، وقد تناول المتحاورون الكثير من المحاور خلال الندوات والكتابات الصحفية واللقاءات الإعلامية.

وسنذكر جانباً من هذه المحاور:

١ - **سياسياً**: هناك من يدّعي الدفاع عن الدستور، ونراه عند مناقشة مرسوم الحقوق السياسية للمرأة ينحي الدستور جانباً، ويعمل جاهداً لخرقه، ويحاول تمرير المرسوم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة.

هذه الفئة من السياسيين أصبحوا يلعبون لعبة مكشوفة ونتائجها سيسجلها التاريخ، ويظهرهم على حقيقتهم وأنهم لا يتصفون بالمصداقية.

وكذلك فيما يتعلق بعملية التصويت على المرسوم داخل مجلس الأمة، فالغائبون عن الجلسة والممتنعون عن التصويت يُعتبرون موافقين على المرسوم، وهذا أكبر اختبار لدى احترامهم للدستور، لأن الموافقة على المرسوم خرق للدستور، وسلب لصلاحيات مجلس الأمة التشريعية.

٢ - **اجتماعياً**: غالبية المجتمع الكويتي ترفض دخول المعترك السياسي، وهذا ما أثبتته الاستطلاعات الميدانية، فالمرأة الكويتية تمارس دورها بالمجتمع دون تكلف ولا ضجة إعلامية ولا حملة مفتعلة يقف وراءها شخصيات نسائية معروفة وعددهن محدود جداً.

وهناك شريحة كبيرة من نساء الكويت يرفضن العمل السياسي، ومن باب أولى قبل مناقشة حقوق المرأة السياسية يجب تقديم بحث موضوع حقوق نسبة كبيرة من الرجال - عسكريين ومتجنسين - لا يتمتعون بحق الانتخاب والترشيح.

٣ - **تشريعياً**: على الذين يستشهدون بحكم الإسلام بخصوص موضوع حق المرأة السياسي، وهم بعيدون كل البعد عن تعاليمه تطبيق شرع الله في كل شؤون الحياة، وأن يلتزموا بالعبادات والطاعة لله سبحانه وتعالى، وكذلك بالأخلاق الإسلامية قبل أن ينادوا بحقوق المرأة السياسية حسب الشريعة الإسلامية.

وأخيراً فإن أعضاء مجلس الأمة أمام موضوع حساس جداً، وتترتب عليه مسؤوليات جسيمة، ومتغيرات سيشهدها المجتمع الكويتي في حال الموافقة على منح المرأة الكويتية حقوقاً سياسية، فنتمنى مناقشة الموضوع بكل جدية ودون مجاملات أو الاستسلام للضغوط أو التأثيرات الجانبية ليتم اتخاذ القرار المناسب بدون مزايدات سياسية.■

خالد بورسلي





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكنيسة البروتستانتية بالنمسا تبدأ في عقد «الزيجات الشاذة»!

أصدرت الكنيسة البروتستانتية في النمسا قراراً يقضي بإفساح المجال أمام عقد الزيجات الشاذة التي ترفضها الكنيسة الكاثوليكية والدوائر الحكومية في البلاد على السواء.

وأصدرت الكنيسة قرارها القاضي بإجراء ذات الطقوس المعمول بها بالنسبة للزيجات العادية مع الزيجات المبنية على أساس الشذوذ الجنسي!

وأعلنت في قرارها الصادر عن اجتماع عُقد بهذا الخصوص في مدينة بريجنز عاصمة مقاطعة فورآلبرج غربي النمسا أنها ستجري احتفالات دينية عامة للزيجات الشاذة على نمط ما تقوم به بالنسبة للزيجات العادية!.■

القوات الفلبينية ومجاهدو مورو:
استمرار المفاوضات والحرب معاً!

بعد أقل من أسبوعين فقط من افتتاح المفاوضات الرسمية بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية، تجددت الحرب، وهي تزداد شدة كل يوم، وقد حشدت القوات الفلبينية جنودها في المنطقة التي يدور فيها القتال، أما المجاهدون فلا يحتاجون إلى حشد قواتهم، فلهم في المنطقة ما يكفي للمواجهة، اللهم إلا إذا شملت الحرب المناطق المجاورة.

وقد تساءلت الصحف والمراقبون المحليون، عما إذا كانت عملية السلام التي بادرتها الحكومة الفلبينية ووافقت عليها جبهة تحرير مورو الإسلامية، جادة أو هي خداع ومكر كما هو المألوف منذ فترة من الزمان، غير أن جبهة تحرير مورو الإسلامية تعرف الإجابة، وهي استفراغ الوسع في الجهاد في سبيل الله.

شملت الحرب خمس قرى في بلدة كارمين بمحافظة كوتاباتو الشمالية، كما وصلت إلى قرية ليمبالود في بلدة باجالونجان بمحافظة ماجينداناو، وتمكن



المجاهدون من طرد المعتدين من بعض القرى، فقد انسحب الجنود المعتدون من قريتي مانيلي وكيبودتونجان، أما في القرى الأخرى فمازال القتال مستمراً حتى هذه اللحظات.

وقد اعترف متحدث باسم القوات المسلحة الفلبينية بأن ثمانية من الجنود الحكوميين قتلوا وأصيب ستة منهم، لكن شهود العيان أكدوا أن عدد القتلى والجرحى من الجنود الحكوميين كثير. كما دمرت ست دبابات للقوات الحكومية، وثلاث سيارات عسكرية لهم، كما أنعم الله على المجاهدين بخمسة شهداء، ثلاثة منهم من الدعاة إلى الله، كما أصيب ستة منهم بجروح.■

إعداد خرائط مسجد شهاب الدين بالناصرة

أكد المسؤول عن تخطيط مسجد شهاب الدين المقرر إقامته بجوار كنيسة البشارة بالناصرة د. محمود الطبعوني، أن لجنة المهندسين التابعة للجنة الوقف باشرت أعمال التخطيط بعد أن تسلمت الأرض من اللجنة الوزارية الإسرائيلية، مضيفاً أن العمل في التحضير لخرائط المسجد الجامع يجري بخطوات حثيثة بهدف تقديمها للجان المختصة لإقرارها.

وقال الطبعوني: إن اللجنة الإسرائيلية اشترطت عرض الخرائط على خبيرين دوليين، مشيراً إلى أن المسجد سيقام على مساحة ٧٩٠٠ متر على الأقل، وأنه سيكون من ٣ - ٤ طوابق بحيث ستكون له مئذنتان على الأقل.

وعلى صعيد آخر، طالبت لجنة شهاب الدين بإنشاء برج سياحي ضخم على ارتفاع ٨٠ متراً يكون في إطار المسجد، لكن اللجنة الوزارية عارضت هذا الاقتراح بسبب مواقف النصارى الذين يخشون أن يؤثر البرج على كنيسة البشارة.

وكانت لجنة الدفاع عن وقف شهاب الدين قد نفذت القرار الإسرائيلي بإزالة الخيمة بشكل مؤقت، إذ تمت إزالتها دون اعتراض من أحد بعدما ظلت في مكانها منذ سنتين، وضمت الآلاف من الموقعين المرابطين، وشهدت توبة مئات من الشبان الذين هداهم الله تعالى فرجعوا إلى دينهم تحت الخيمة.

وعلى صعيد آخر قال مسؤول كنيسة في القدس رفض ذكر اسمه: إن رؤساء الكنائس في البلاد يدرسون التوجه رسمياً إلى البابا كي يلغي زيارته إلى البلاد وإصدار نداء إلى الحجاج النصارى يدعوهم إلى إلغاء زيارتهم للديار المقدسة احتجاجاً على موقف حكومة إسرائيل التي سمحت ببناء المسجد في ساحة البشارة الواقعة أمام كنيسة البشارة.■

اتهامات مغربيـ[ة] للصهاينة بتدمير محصول الطماطـ[م]

ظهور فيروس خبيث أصا[ب] الطماطم المغربية «البندورة»، كا[ن] موضوع جلسة خاصة في البرلما[ن] المغربي لما أثاره من هلع في أوسا[ط] المزارعين والمستهلكين على السوا[ء] خصوصاً مع اقتراب شهر رمضا[ن] المعظم الذي يتضاعف فيه استهلا[ك] الطماطم في المغرب، نظراً لكونها المكو[ن] الرئيس للحساء المغربي - الجزائر[ي] المعروف باسم «الحريرة».

وأعلنت وزارة الفلاحة بالمغر[ب] أنها اتخذت تدابير وقائية لمحاربة هذ[ا] الفيروس منذ بداية ظهوره، مشير[ة] إلى أنه لا توجد حتى الآن وصفـ[ة] علاجية قادرة على استئصال[ه] والقضاء عليه نهائياً.

ويعتبر الفيروس كارثة حقيقيـ[ة] على الاقتصاد المغربي، باعتبا[ر] الطماطم تشكل أهم صادرات المغر[ب] الزراعية إلى الخارج.

وتتجه أصابع الاتهام إلى الكيا[ن] الصهيوني، إذ يؤكد الخبراء في مديرية وقاية النباتات التابعة لوزار[ة] الفلاحة بأن أول ظهور للفيروس بالمغرب كان منذ ثلاث سنوات، عندم[ا] جاء خبراء صهاينة لإجراء دراسـ[ة] على الطماطم المغربية التي تصدر إلى الخارج، وانتهت إلى أن الطرق المتبـ[عة] تستهلك كميات ضخمة من المياه، مما يجعل المصاريف تقارب الأربا[ح] خصوصاً أن البذور المستعمـ[لة] ضعيفة المردود.

والحقيقة أنه لم يعد سراً أ[ن] النوع الجديد المستعمل من البذو[ر] المنتقاة العالية المردود مصدرها الدو[لة] العبرية، علماً بأن مصر سبق أ[ن] عانت من هذا الفيروس قبل سنوا[ت] عدة، عندما استوردت كميات من بذو[ر] الطماطم من الكيان الصهيوني وشكلت القضية في وقتها كارثـ[ة] قومية، واتهمت مصر الكيا[ن] الصهيوني بنقل هذا الفيروس إلى الشعب المصري، واعتذرت الحكومـ[ة] الصهيونية بأنها لم تكن تعلم أ[ن] الطماطم التي صدرتها لمصر مصابـ[ة] بالفيروس.

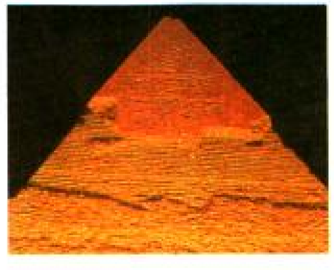
ومع ذلك، يجري الحديث في المغرب عن اعتزام وزارة الفلاحـ[ة] المغربية الاعتماد على خبراء صهاينـ[ة] للاستفادة من تجاربهم في محاربـ[ة] فيروس الطماطم الفتاك!.■

في احتفالات الألفية الثالثة : رمز الماسونية فوق الهرم الأكبر

أخفقت محاولات المعارضة المصرية في إقناع الحكومة بإلغاء الفقرة الخاصة بوضع هرم ذهبي صنع خصيصاً بمناسبة احتفالات الألفية الثالثة في أعلى الهرم الأكبر من أهرامات الجيزة، حيث ستقام احتفالات صاخبة يوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر يحضرها آلاف السياح الأجانب، تحت سفح الهرم.

وكان حزب العمل المعارض قد شن حملة كبيرة على وزارة الثقافة بسبب هذا الهرم الذهبي واصفاً إياه بأنه «رمز للماسونية الصهيونية العالمية».

ووجه الأمين العام للحزب خطاباً مباشراً إلى الرئيس المصري عبر صفحات جريدة «الشعب» قال فيه: «يجب منع الصهاينة من الاستيلاء على الهرم الأكبر»، معتبراً أن تتويج هرم خوفو بالهرم الذهبي معناه تتويجه برمز الماسونية الصهيونية الذي هو



عبارة عن هرم قمته العليا مكسوة وفوقه عين «كما هو مطبوع على ورقة الدولار الأمريكي».

وكشفت «الشعب» النقاب عن أن شركة إسرائيلية أنتجت فيلماً سينمائياً اسمه «أسرار مصر الساحرة» بدأ عرضه منذ سبتمبر الماضي، وفيه يحكي الفنان المصري عمر الشريف «وهو يهودي أعلن إسلامه.. ليتزوج في الخمسينيات من زميلة له» قصة بناء الأهرامات، وأساطير الحق اليهودي في كنوز مصر، وكيف سخر فراعنة مصر اليهود بناة الأهرامات على مدار خمسة آلاف عام.

ويظهر في الفيلم وضع هرم ذهبي فوق الهرم المصري كإعلان لعودة الحق إلى أصحابه «اليهود».

وقد أكد كل من رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري عبدالرحمن حافظ، ووكيل وزارة الثقافة محمد غنيم أن الاحتفالات تسير كما هو مخطط لها، بما في ذلك خطط ووضع الهرم الذهبي فوق هرم خوفو، وأن حفل الألفية الذي سيقام تحت سفح الهرم ستحضره ٧٠ دولة، وستقوم ٣٠٠ محطة فضائية عالمية بتغطية الحدث، وخصوصاً فقرة وضع الهرم الذهبي، الأمر الذي فُسّر بين أوساط المعارضة على أنه تجاهل لمطالبها.

وشن بعض الكتّاب هجوماً على الاحتفال الذي يواكب شهر رمضان المعظم، قائلين إن حفل الوزارة سوف يتضمن ممارسات غير إسلامية، وقد يتناول فيه الأجانب الخمور في رمضان.■

صحيفة صهيونية:

العلاقات الجزائرية - الإسرائيلية تنضج على نار هادئة!

كشفت صحيفة «كول هزمان» المقربة من المستوطنين اليهود النقاب عن وجود علاقات بين الدولة العبرية والجزائر تنضج على نار هادئة منذ مدة طويلة، وأن هذه النار آخذة بالتصاعد بقوة أكبر بواسطة وقود المصالح المشتركة!.

وقال الكاتبان الإسرائيليان «شاي لاهب» و«ياعيل إبسيرا»: إنه بناء على تصريحات إسرائيلية وجزائرية هناك شعور بأن الأمر بداية لما سمياه «حكاية غرامية» بين إسرائيل والجزائر يجد كل منهما صعوبة في إخفائها. فداليا عوفاديا سوفير» سفير إسرائيل في فرنسا سابقاً والذي قام بإجراء لقاءات متطورة مع دبلوماسيين جزائريين يقول: إنه في اللحظة التي ستعطى فيها للمغاربة عظمة على شكل «تطور ملموس في المسار الفلسطيني وحتى بداية المفاوضات مع السوريين»، سيكون بإمكانهم أن يواجهوا ضغوط باقي الدول العربية، وإنشاء علاقات رسمية مع إسرائيل، وعندئذ ستصبح العلاقات مع الجزائر أكثر دفئاً من العلاقات الموجودة مع غالبية الدول العربية الأخرى على حد قول «دافيد دادون» مدير قسم شمال إفريقيا وسورية ولبنان في وزارة الخارجية الإسرائيلية.

وأشار الكاتبان إلى أن هناك جهود وساطة



بو تفليقة

دبلوماسية بين الدولتين منذ أواسط الثمانينيات، وقد ازدادت جداً منذ اتفاق أوسلو، وأضافا أن هذه العلاقات خرجت من «القمقم» منذ مدة من الزمن خلافاً للمسار الدبلوماسي، فمنذ عام ١٩٩٤م، توجد علاقات تجارية خصوصاً في المجال الطبي، إذ أرسلت إسرائيل للجزائر عتاداً طبياً يشمل المضادات الحيوية، والأجهزة الوراثية الجينية والمستشفيات القروية، وغيرها، وفي المقابل يصل الممثلون الجزائريون إلى إسرائيل من أجل الاطلاع على المشاريع الاقتصادية، والتعاون الأوسع نطاقاً.

وأكد الكاتبان أنه وبعد شهر ونصف - أي مع انتهاء شهر رمضان - سيصل إلى إسرائيل وفد جزائري يضم مستشاري رئيس الحكومة الجزائرية، وبعد أشهر عدة أخرى سيتوجه وفد إسرائيلي إلى الجزائر، وسيدرس مشاريع التعارف في المجالات التي توجد لإسرائيل فيها قدرة متميزة مثل التكنولوجيا المتطورة، والزراعة الصحراوية!.

وأشارت الصحيفة إلى أن عرّاب هذه العلاقة هو «ألبرت بن أبو» المسؤول عن التعاون الإقليمي في وزارة العلوم، والذي طوّر نموذجاً لتعزيز العلاقات الدولية بين الدول طبّق الآن بين إسرائيل والمغرب والسلطة الفلسطينية، وسيتم نقل هذا النموذج إلى الجزائر.■

تخصيص مقبرة جديـ[...]
للجالية المسلمة بسويـ[...]

وجه اتحاد المنظمات الإسلا[...] في مقاطعة برن السويسرية رسـ[...] شكر إلى حكومة المقاطعـ[...] لتخصيصها قطعة من الأر[...] مساحتها ألف متر مربع، لإنشـ[...] مقبرة إسلامية عليها تتسع لمـ[...] وخمسين قبراً.

وأشار المهندس إبراهيم صا[...] رئيس الاتحاد إلى أن هذه اللفتة [...] حكومة برن ستزيد من ثقة الجا[...] المسلمة في الهيكل الاجتما[...] العادل والنظام الديمقراطي للاتحـ[...] السويسري.

ويؤكد أنه لا يوجد حتى الآن [...] سويسرا التي يعيش فيها نحو [...] ألف مسلم سوى مقبرة إسلامـ[...] واحدة في جنيف مساحتها ألفا [...] مربع.

ومن جهة أخرى تستعد الجا[...] المسلمة في برن لإقامة احتفال [...] ١٤ يناير المقبل بمناسبة عيد الفـ[...] ووجهت الدعوة لحضوره إ[...] مجموعة من الشخصيات الإسلامـ[...]

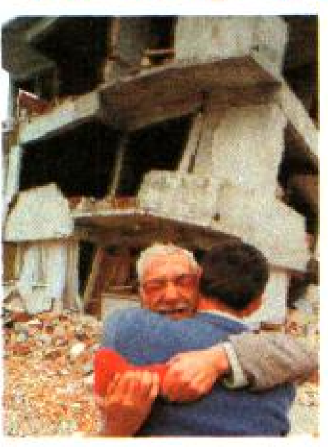
وكانت رئيسة الجمهو[...] السويسرية وعدد من وزر[...] حكومتها قد شاركوا المسلمين [...] احتفال عيد الفطر الماضي.■

الرابطة تطالب البـرلمـ[...]
الأوروبي بالاعتراف بالإسلا[...]

طالبت رابطة العالم الإسلا[...] في مكة المكرمة البرلمان الأورو[...] بالاعتراف بدين الإسلام وحـ[...] حقوق المسلمين في الدول الأوروبـ[...] مما يتيح للمسلمين في أنحاء أورو[...] مشاركة فاعلة في بناء مجتمعاتهـ[...] والحوار بين الحضارا[...] والاستفادة من دين الإسلام ومباد[...] العادلة في إرساء السلام العالمـ[...] وقضايا حقوق الإنسان.

جاء ذلك في رسالة وجهـ[...] الدكتور عبدالله بن صالح العبـ[...] الأمين العام للرابطة إلى نيقو[...] فونتاين رئيسة البرلمان الأوروبي.■

لزلزال يعفـي ١٠٠ ألف تركـي من التجنيد



أعلن وزير الدفـــاع التـــركي ـاقمق أوغلو انه تقرر قبول البدل الي في الخدمة العسكرية لإعفاء ـن هم تحت سن الأربـعين ومـن جـاوزوا ايضـاً عـمـر الاربعين من واطنين الأتراك من التـجنيـد في خل وخارج تركيا على حد سواء.

وقال أوغلو: إن المبلغ المفروض لى من هم في عـــمـــر اقل من ربعين يعادل ١٥ الف مارك الماني، ـقابل ٢٠ الف مـارك لمن هم فـوق ربعين، وأن هناك إمكاناً لدفع هذه بالغ بالتقسيط على ثلاث وأربع ـعات.

وأضـاف: أنه تقرر تنفيـذ هذا قانون والقرار الوزاري خلال مدة أشهر تنتهي في منتصف شـهر يو القادم.

وارجع الوزير التـــركي هذا قرار إلى محاولة مواجهة الأزمات لاجتماعية والاقتصادية التي اجهها تركيا نتيجة للزلزال المدمر ذي وقع في ١٧ أغسطس الماضي، أدى إلى وفـــاة ١٦ الف مـــواطن إصـابة ٥٠ الفـاً أخرين، وتدميـر ـن ومراكز سكنية عدة، والقاعدة بحرية العسكرية التركية، علاوة لى خسائر مالية قدرت بنحو ١٥ ليار دولار فـضـلاً عن الزلزال لأخير الذي حصد ٤٠٠ قـتيل أخرين.

ومن المقرر أن يسـتـفيد نحو ١٠٠ الف مـــواطن من القـــانون الجديد، سيدفعون لخزينة الدولة مليـاراً ومـائة مليون مـارك الماني، حـسب تقـديرات وزير الدفـــاع المذكـور، الذي اكـد ان المبلغ الذي سـيدخل خـزينة الدولة من جـراء تطبيق البدل النقدي في الخدمـة الوطنية سيستخدم في مواجهة المشكلات النـاتجـــة عن الزلزال المدمر.

ويذكر بعض المصـادر التركيـة غير الرسمية وجود مليون مواطن تركي هاربين من الخدمة العسكرية منذ أوائل الثمانينيات وحتى اليوم، وأن أغلبهم من الأكراد.■

لفضيلة يعد لائحة لتغيير ٥٠ مادة بالدستور التركي



رجائي قوطان

أعلن زعـيم حـزب ـفضيلة رجائي قوطان ، حـزبه أعـد لائحـة ـانون لتغيير ٥٠ مادة ـن مـواد الدســتـور ـتركي المؤلف من ١٢٦ ـدة.

وأعـاد قـوطان إلى ـأذهان - في مـــؤتمر ـصحفي - تأكيد قوله إن جميع متفقـون على ـجز الدستور الحالي عن الإجابة عن ـتطلبات القرن الحـادي والعشرين ـسبب التـحـديدات والقـيـود التي ـرضـهـا على الحـقـوق والحـريات ـأساسية للمواطنين، مضيفاً أنهم ـيقـومـون بإرسـال اللائحـة إلى ـأحزاب السياسية وأجهزة العدل ـلجامعات والمنظمات الطوعية ذات العــلاقـة للوقـوف على وجهات نظرهم.

ومـن أهـم بـنـود التـغـييرات المقترحة ضـمــان الحـقـوق والحـريات الأسـاسـيـة، وتحقيق الحرية التامة للفكر والتعـبيـر ومنع التدخل في حق التربية والتعليم لأي سبب كان، وانتـــخـــاب رئيس الجمهورية من قبَل الشعب مباشرة، ولمدة أربعة أعوام، وتغيير بنية مجلس الأمن القـومي إلى سـبـعـة مـدنيين وعسكري واحد، وفـتح باب المحاكم أمـــام قـرارات مـجلس الشــورى العسكري، وتحقيق استقلال رئاسة الشؤون الدينية، وإلغاء محاكم أمن الدولة.■

تفاعلات قضية حماس بالأردن.. تعذيب الرشق.. والإخوان يؤكدون:

اعتقاله تصعيد لإجبارنا على القبول بشروط الحكومة

اعتبر المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن **عبدالمجيد الذنيبات** اعتقال السلطات الأردنية عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» مؤخراً تصعيداً يستهدف الضغط على الجماعة للقبول بشروط الحكومة في إطار جهودها الراهنة للوساطة من أجل حل الأزمة الدائرة بين الحكومة الأردنية وحماس منذ أكثر من شهرين.

وقال الذنيبات: «إننا نعتقد أن معظم النقاط الخلافية التي تطالب بها الحكومة قد اتفقنا عليها، وبقي بعض النقاط التي تصر الحكومة عليها ولا نرى لها حقاً فيها»، إلا أنه تحفظ على الإدلاء بتفاصيل حول نقاط الخلاف العالقة، وقال: «لانريد أن ندخل في معركة إعلامية مع الحكومة قبل إنجاز الحوار.. إما إلى اتفاق أو عدم اتفاق.. وبعد ذلك لكل حادث حديث».

وأشار الذنيبات إلى أن جماعة الإخوان المسلمين في الأردن تنسق حالياً مع الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس المتواجد في دمشق، وليس مع قيادة حماس في الداخل، وذلك لسهولة الاتصال معه وقربه من الأردن. كما قال.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان يعتبر أبو مرزوق رئيساً مؤقتاً للمكتب السياسي لـ«حماس» خلفاً لخالد مشعل المعتقل منذ نحو شهرين، قال الذنيبات: «لا نستطيع أن نقول ذلك إذ إن هذا الأمر شأن «حماس» الداخلي.. لكن بحكم تواجده القريب منا يقوم بالتنسيق والاتصال مع باقي قيادي حركة «حماس» وينقل الأخبار والردود إلينا».



ومن جانبه أكد رئيس هيئة الدفاع عن معتقلي «حماس» في الأردن **صالح العرموطي** اعتقال شخصين آخرين على خلفية قضية حماس.

وقال العرموطي: إنه لم يستطع على الرغم من جميع الجهود التي بذلها مقابلة الرشق، وأن المدعي العام حاول التهرب من الحديث في هذا الموضوع، وعزا العرموطي عدم السماح له بمشاهدة الرشق إلى تعرض الأخير للتعذيب الشديد «ويبدو أن آثار التعذيب كانت بادية عليه، مما يدفع السلطات إلى منع المحامين من الالتقاء به».

وأعرب عن أسفه الشديد إزاء استجواب المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في عمان الرشق دون حضور محام على الرغم من أن القضية التي تم فيها الاستجواب والاتهامات الموجهة تستدعي وجود محام حسب القانون، كما لم يسمح للرشق بتوكيل محام على الرغم من خطورة التهم الموجهة إليه.

وأشار إلى أن الرشق نفى جميع التهم الموجهة إليه، والتي تصل عقوبة بعضها إلى الإعدام، كما نفى ضلوعه في أي فعل جنائي أو قيامه بأي عمل يسبب الملاحقة القضائية. ومشيراً إلى نقله إلى سجن الجويدة «جنوب غربي عمان» بعد التحقيق معه دون وجود محام، وهو السجن الذي يحتجز فيه باقي قادة «حماس» أيضاً، ولكنه يحتجز حتى الآن بعيداً عن رفاقه.

ومن جانبه، استنكر الناطق الإعلامي للإخوان **جميل أبو بكر** اعتقال الرشق والأسلوب الذي اتبع خلاله في التعامل معه، ووصفه بأنه خطوة تصعيدية تزيد الحال تأزماً والوضع تعقيداً، ولا تنسجم مع مسار الحل السياسي الذي أجمعت عليه الأطراف المعنية لاسيما أن الطريقة التي تم فيها الاعتقال عرضت الرشق لإيذاء شديد ساعة اعتقاله.

وأردف قائلاً: «إنه في الوقت الذي ينتظر فيه الجميع خطوات انفراجية يأتي هذا الإجراء المفاجئ والمستنكر في مضمونه وأسلوبه بحق قادة «حماس» ليزيد من أمد الأزمة لفترة أطول، ويبقي على حالة الشد العامة»، ويرى مراقبون في اعتقال الرشق رسالة تحذير نهائية من الحكومة لحركة «حماس» بعد جولات ثلاث من الحوار بين الإخوان والحكومة لم تسفر عن نتيجة لاحتواء الأزمة.

وأشارت إلى أن توقيت الاعتقال جاء بعد يوم واحد من علم الحكومة غير الرسمي برفض «حماس» لشروطها، إذ سلمت «حماس» عبر الدكتور موسى أبومرزوق ردها خطياً على شروط الحكومة، وصفتها بأنها متشددة، وغير مقبولة ■

تمديد قانون الوئام الوطني بالجزائر ثلاثة أشهر

كشفت مصادر مطلعة أن السلطات الجزائرية مددت قانون الوئام المدني ثلاثة أشهر أخرى لقادة الجماعات المسلحة، وأكدت المصادر أن السلطات الجزائرية أعطت تعليمات إلى لجان الإرجاء المكلفة بتطبيق قانون الوئام المدني وإلى مصالح الأمن بمختلف الولايات لتمديد المهلة التي حددها قانون الوئام بالثالث عشر من شهر أكتوبر لأمراء الجماعات المسلحة لتسليم أنفسهم لمدة ثلاثة أشهر أخرى تمتد إلى الثالث عشر من شهر يناير المقبل.

وتستهدف هذه الخطوة تشجيع مسؤولي الجماعات المسلحة الذين لا يزالون مترددين على تسليم أنفسهم للسلطات للإفادة من تدابير قانون الوئام المدني، ومنهم أمير الجماعة السلفية للدعوة والقتال حسان حطاب الذي تنشط جماعته بوسط البلاد، وأمير الجماعة الإسلامية المسلحة عنتر الزوابري■

«النهضة» تطالب بإطلاق سراح ألف من معتقليها بتونس



الحبيب اللوز — علي العريض

ثمنت حركة النهضة التونسية قيام السلطة في تونس بإطلاق سراح المئات من السجناء الإسلاميين وغيرهم، مع رفعها للمراقبة الإدارية عن بعض المساجين السياسيين السابقين مطالبة في الوقت ذاته بتعزيز هذه الخطوة الإيجابية بإطلاق سراح ما يزيد على الألف من المساجين السياسيين وعلى رأسهم قيادات الحركة مثل صادق شورو، وعلي العريض، وحمادي الجبالي، والحبيب اللوز، وزياد الدولاتلي، ومحمد العكروت، والعجمي الوريمي، وعبدالكريم الهاروني، مع استعادة الجميع لحقوقهم المدنية والسياسية ومنها العودة إلى وظائفهم السابقة.

كما طالبت «النهضة» في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه السلطة بالتخلي عن سياسة محاصرة مظاهر التدين في المجتمع حتى تكون هذه الإجراءات بداية انفتاح حقيقي، وتعبيراً عن إرادة سياسية جادة في رفع المظالم ورد الحقوق لأصحابها.

وطلبت الحركة فتح حوار وطني مباشر بين السلطة والمعارضة الوطنية دون استثناء، بهدف الخروج بتونس من الأزمة السياسية الراهنة وتوفير شروط مصالحة وطنية شاملة، داعية إلى إلغاء المحاكمات السياسية خاصة التي تقرر عقدها في الأيام المقبلة لمحاكمة الدكتور منصف المرزوقي، ومصطفى بن جعفر، وراضية العويديدي ووالدتها (٦٧ سنة)، وأخيها الأكبر (٤٦ سنة) وصهرها■

لجهاد الإسلامي: الدولة الفلسطينية «حاجة إسرائيلية»


رمضان عبد الله

اعتبر الأمين العام تنظيم «الجهاد لإسلامي» رمضان بدالله شلح، أن إنشاء دولة الفلسطينية بات حاجة إسرائيلية الدرجة الأولى».

وأضاف في مقابلة ع تلفاز الجزيرة القطري جراها معه في دمشق ن إنشاء دولة فلسطينية ستجيب اليوم لمطلب إسرائيلي، وحاجة سرائيلية بالدرجة الأولى:

وأضاف: إنهم «الإسرائيليون» ريدون تغيير اسم السلطة الفلسطينية ى اسم دولة فلسطينية، لأن السلطة ي نظرهم لا تتمتع بشرعية وقوة ـافيتين كي توقّع على التنازل عمّا سمى بالقضايا الجوهرية مثل لقدس وحق العودة واللاجئين المستوطنات والسيادة».

ومضى شلح: إن رئيس الوزراء لإسرائيلي إيهود باراك وكل القوى سياسية الإسرائيلية ليس لديها مانع ي أن يتحول الاسم حتى إلى ـبراطورية طالما انها ثكنة عسكرية تحمي أمن إسرائيل، وتقمع الشعب الفلسطيني.

وأشار إلى أن رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز اكد مؤخراً ان إنشاء دولة فلسطينية أمر ضروري بالنسبة إلى إسرائيل، وكان بيريز قد صرح بأنه «إذا كانت إسرائيل تريد البقاء دولة يهودية ولا تتحول إلى كوسوفا جديدة، فمن الضروري إنشاء دولة فلسطينية إلى جانبها، لأن الفلسطينيين يستطيعون بذلك أن يعيشوا على أرضهم ونستطيع نحن أن نعيش على أرضنا».

واعتبر شلح انه «عندما توقّع الدولة الفلسطينية بعد سنوات على حل دائم أو نهائي تتنازل فيه عن القدس وحق العودة واللاجئين.. لا يستطيع احد أن يسأل عن الموقف العربي أو الإسلامي من التنازل الفلسطيني طالما أن الذي وقّع هو دولة.. ويصبح ذلك شأناً فلسطينياً داخلياً ليس من حق أي عربي أن يتدخل فيه». ■

لأن الإرهابيين الكبار.. يوفرون الحماية للمجرمين

دعوات إسرائيلية لتصفية الفلسطينيين جسدياً

أثارت تصريحات أدلى بها إفرايم سنيه - نائب وزير الدفاع الصهيوني - تنفيذ أعمال القتل العمد والتصفيات الجسدية خارج إطار القانون ضد لفلسطينيين المتهمين بتنفيذ عمليات مسلحة ضد الإسرائيليين موجة عارمة من لغضب والاستنكار بين المواطنين الفلسطينيين والمؤسسات الحقوقية.

وكان نائب وزير الدفاع الإسرائيلي، في معرض رده أمام الكنيست البرلمان» في الثامن من نوفمبر الجاري بشأن عملية عسكرية نفذها لسطينيون ضد المستوطنين اليهود في منطقة الخليل، قال إنه «يخصص لمخربين الذين نفذوا العملية سنة واحدة للعيش»، وأضاف: إنه «سيتم إلقاء لقبض عليهم وقتلهم».

وأكد المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في بيان له أن أقوال نائب وزير لدفاع الإسرائيلي تعكس النهج الذي سارت عليه حكومات إسرائيل المتعاقبة المؤسسات الأمنية الإسرائيلية، خصوصاً إبان فترة لانتفاضة التي كان تيجتها قتل المئات من الفلسطينيين خارج إطار القانون «بدم بارد».

واستذكر المركز بهذه الأقوال قضية «الباص ٣٠٠» عندما اعترف رجل بهاز الأمن العام الإسرائيلي إيهود ياتوم بتورطه في قتل كل من: صبحي مجدي أبو جامع بعد اعتقالهما في دير البلح بغزة إثر اختطاف باص سرائيلي في العام ١٩٨٤م، إذ اعترف ياتوم بأنه بعد إلقاء القبض على ختطفي الباص تلقى الأمر بقتلهما من رئيس جهاز «الشاباك» إبراهام شالوم قام بنفسه بتنفيذ الأمر فوراً، وعلى الرغم من إدلاء ياتوم بإفادات كاذبة أمام جان التحقيق التي تشكلت للنظر في القضية، فقد منحه الرئيس الإسرائيلي لسابق حاييم هيرتزوج عفواً رئاسياً كما أقدم نتنياهو رئيس الحكومة السابق لى تعيينه مساعداً لمستشاره لشؤون الإرهاب.■

القوات الروسية تستخدم أسلحة كيماوية محظورة

رئيس أنجوشيا: أوضاع اللاجئين مأساة إنسانية

في حين يستمر المسؤولون الروس بنفي وجود كارثة إنسانية في قضية اللاجئين الشيشانيين، انتقد رئيس جمهورية أنجوشيا رسلان أوشيف موسكو وقال إنه إن لم تكن أوضاع اللاجئين كارثة إنسانية فهي مأساة إنسانية حقيقية.

وأضاف أن القوات الروسية تقوم بأعمال مثل إعاقة خروج اللاجئين الذين يعانون من القصف المستمر لقراهم.

وذكر أن اللاجئين يعيشون في ظل غياب كل الشروط الإنسانية في ظروف البرد والثلج القاسية، وأنه دخل مستشفيات جمهوريته ما يقارب ١٥٠ جريحاً من بينهم ١٨ طفلاً ووصف اتهام بعض الجنرالات الروس للحكومة الإنجوشية بالتغطية على من أسموهم بالإرهابيين بأنه اتهام وقح ولا أخلاقي.

وذكرت وكالات الأنباء أن أكثر من ٢٥٠٠ لاجئ خرجوا في الأيام الأخيرة من الشيشان إلى أنجوشيا.

وكان مبعوث منظمة الأمن والتعاون في أوروبا كيم تروفيك قد قام بجولة على مخيمات اللاجئين في أنجوشيا وداغستان، لكن السلطات الروسية لم تسمح له بدخول مناطق الشيشان الشمالية التي احتلتها القوات الروسية مؤخراً مما جعله يعرب عن قلقه الشديد للأوضاع السيئة للاجئين.

وقال: إن البرد شديد واللاجئين دون مأوى وأعداد المرضى في تزايد مستمر وتنتشر أمراض السل الرئوي والزحار، داعياً روسيا والمجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات لمنع تفاقم الأوضاع مع اقتراب الشتاء القارس.

ومن جهة أخرى كشف زبجنيو بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي السابق كارتر لشؤون الأمن القومي أن القوات الروسية تنوي قصف عشرات الآلاف من المقاتلين الشيشانيين المحاصرين في المناطق السكنية باستخدام متفجرات من نوع جديد ومواد كيماوية.

وقال إن الجيش الروسي سيقو بذلك من مواقع آمنة وبعيدة عن تل المناطق، ونسب بريجنسكي أقوا إلى معلومات المخابرات الغربية الت نشرت في جريدة (فرانكفورتي الجيمايني) الألمانية.

وردت الحكومة الشيشانية عل هذه المعلومات بالقول إنها على عل مسبق بأن الكرملين ينوي استخدا السلاح الكيماوي ضد الشيشان.

وقال مولادي أودوغوف عض مجلس الدولة في الشيشان إ المجاهدين مستعدين لمواجهة مث هذا الهجوم، ولكن السكان المدني بدون حماية.

ومع تزايد الاستنكارات الدولي للعمليات الروسية في الشيشا يريد الكرملين أن يقنع المجتم الدولي بأن عمليته قاربت عل الانتهاء من تحقيق أهدافها بالقضا على من يسميهم بالإرهابيين، إلا أ سقوط جوديرميس أو غيرها م المدن الشيشانية في أيدي القوا الروسية لايعني الكثير بالنسب للشيشانيين الذين يؤكدون أ الحرب الحقيقية بدأت الآن، وه بذلك يشيرون إلى حرب فدائي سيطول أمدها، وهذا ما يقلق المسؤولين الروس.■

نائب رئيس الأركان: الحرب مستمرة خلال عام ٢٠٠٠م

أكد نائب رئيس هيئة الأركان الروسية فاليري مانيلوف، أن الجيش الروسي لا يستبعد الاضطرار إلى مواصلة عملياته «المناوئة للإرهاب» - على حسب تعبيره - في الشيشان في بداية عام ألفين، إذا واصل الشيشان تلقي المساعدة من الخارج.

وقال مانيلوف - خلال مؤتمر صحافي - إننا ننوي إنهاء الجزء الأساسي من العملية العسكرية قبل نهاية العام الحالي، لكن ليس مستبعداً أن يستمر ذلك فترة أطول، إذا لم ننجح في وقف شحنات الأسلحة والمال إلى الإرهابيين وتدفق المقاتلين.■

المسلمون بألمانيا يتظاهرون ضد العدوان

جاب أكثر من ألفي مسلم الشوارع الرئيسة لمدينة مانهايم الألمانية في مظاهرة سلمية رفعوا خلالها لافتات تندد بحرب الإبادة الروسية ضد الشعب الشيشاني.

وإضافة لمشاركة ممثلين عن الجالية والهيئات الإسلامية، جاؤوا من مدن ألمانية مختلفة، شارك في المظاهرة مجموعة من الألمان غير المسلمين، ممثلين لعدد من الجمعيات الكنسية والصليب الأحمر ومنظمات حقوق الإنسان والجمعية الألمانية لمناصر الشعوب المهددة بالإبادة.

وفي كلمته بالمظاهرة - التي نظمتها جمعيات إسلامية تركية - طالب ممثل الشيشان الحكومة والأحزاب السياسية الألمانية للضغط بصورة فعالة على روسيا لإيقاف مجازرها ضد المدنيين العزل في الشيشان.■

وإدانة من الندوة العالمية للشباب الإسلامي

أدانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي العدوان الروسي الغاشم على الشعب الشيشاني المسلم، مؤكدة أن ما يجري هناك حرب إبادة يشنها الجيش الروسي على الشعب الشيشاني، ومطالبة بوقف هذه الحرب، وتقديم العون المادي والإغاثي للاجئين الشيشان الذين يزيد عددهم على الحدود الانجوشية الشيشانية على مائتي ألف شيشاني، يعيشون في ظروف مناخية وصحية صعبة.

جاء ذلك على لسان الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة في مؤتمر صحفي عقده في مقر الندوة بالرياض، حول «مأساة الشعب الشيشاني»، واستعرض الجهني مأساة الشعب الشيشاني، والحرب الدائرة، وقال: «إن ما يحدث حرب إبادة شاملة ضد الشعب الشيشاني المسلم» قائلاً: إن الشعب الشيشاني تُرك ضحية الخلاف بين روسيا والدول الغربية. وإنه يدفع ثمن هذه الخلافات.■

باكستان : تعيين عالم إسلامي عضواً في مجلس الأمن القومي

قدم قادة الانقلاب العسكري في باكستان مبادرة حسنة للإسلاميين في باكستان بتعيين البروفيسور محمود غازي عضواً في مجلس الأمن القومي، أعلى سلطة في البلاد.

والبروفيسور غازي عالم إسلامي معروف في باكستان، ويحظى باحترام الجماعات الإسلامية، ويعمل نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في إسلام اباد.

ويعد غازي الإسلامي الوحيد في مجلس الأمن القومي، وجاء تعيينه استجابة لمطالبات من الجماعات الإسلامية بوجود إسلامي في هذا المجلس، وكذلك انتقاد لخلوه - المجلس - من أي إسلامي، فيما عُدَّ مؤشراً على اتجاه النظام الجديد نحو العلمانية.

اقرأ رسالة باكستان، ص ٢٢.■

لروس يدمرون المساجد بعد دخول جوديرميس



بمجرد احتلاله لها، دمر الجيش الروسي المساجد في مدينة جوديرميس - ثاني أكبر المدن الشيشانية - بأمر من قائد القوات الروسية في الجبهة الشرقية جينادي تروشيف.

وذكرت هيئة الدفاع الشيشانية ن القوات الحكومية الشيشانية ـقدت في المعارك حول المدينة ١٧ ـجاهداً وخمسة اعتبروا في عداد لمفقودين، وأن القوات الروسية حاولت في الأسبوع قبل الماضي ختراق باموت خمس مرات لكن حاولاتها باءت بالفشل.

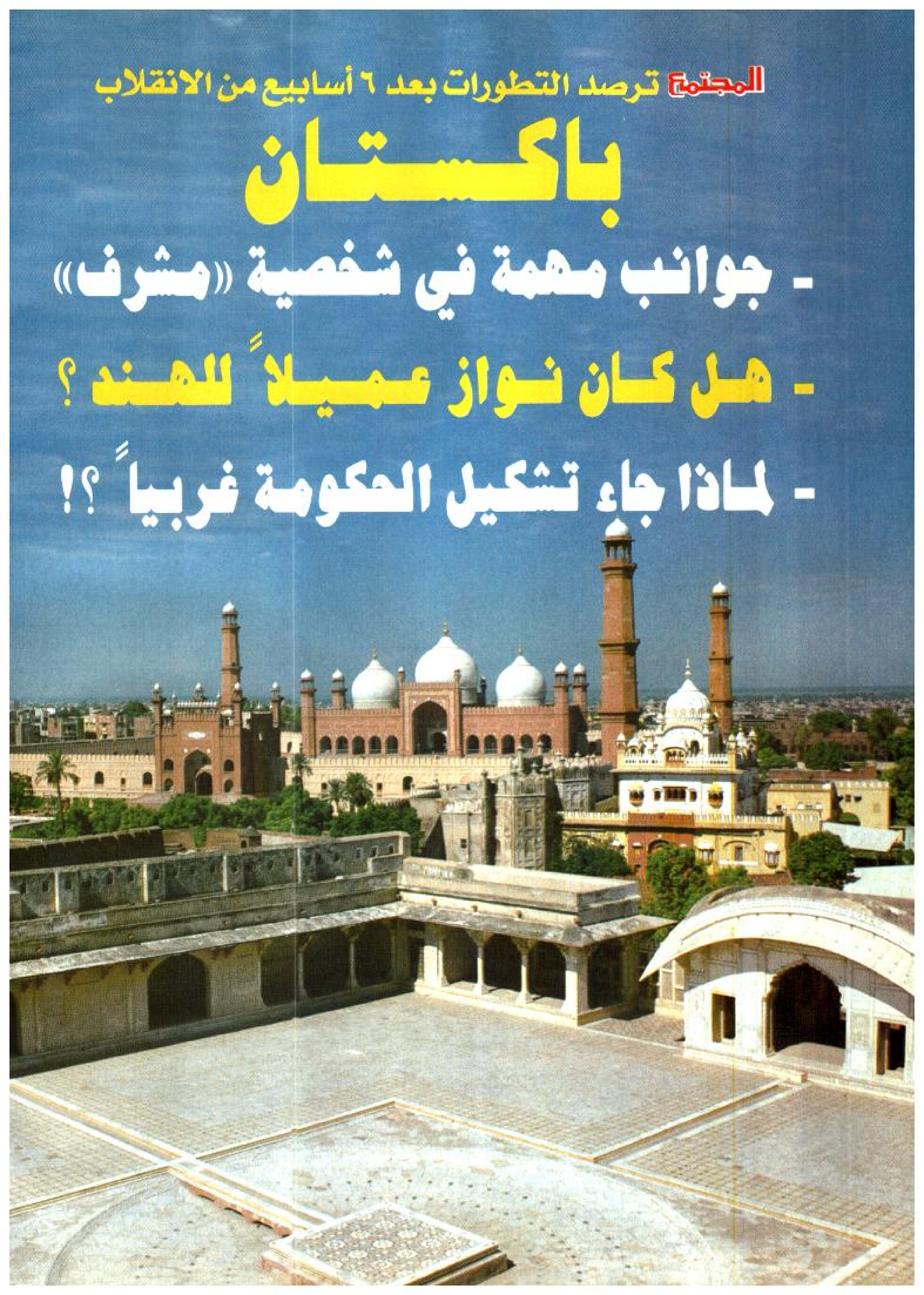
وأكدت المصادر الشيشانية أن لمجاهدين قتلوا من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ روسي ما بين ضابط وجندي يحرقوا أكثر من عشرين قطعة حربية في المعارك الأخيرة، وأن لمعارك لاتتوقف حول باموت وفي لخان - كالا حيث قصفت قرى لخان - يورت وجيخي وشالاجي التي تمركز فيها عدد كبير من للاجئين من المناطق الشيشانية لأخرى.

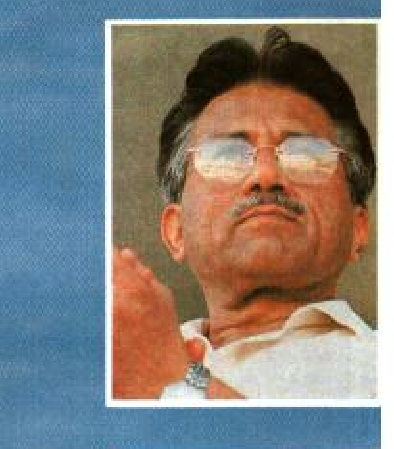
وذكرت الحكومة الشيشانية أن لجيش الروسي استخدم قوافل للاجئين الشيشانيين على طريق روستوف - باكو كدرع بشري وتقدم لى منطقة كولاري.

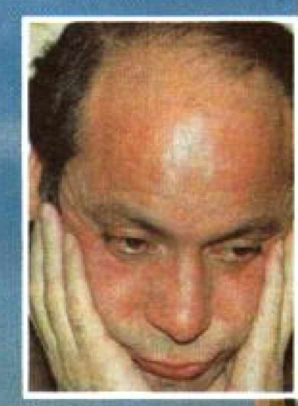
ويستمر القصف الروسي لكثف لمنطقة أوروس - مارتان وأكثر لضحايا من المدنيين ولاتزال المحاولات الروسية مستمرة للتقدم إلى العاصمة جروزني عن طريق جبال سونجينسك.

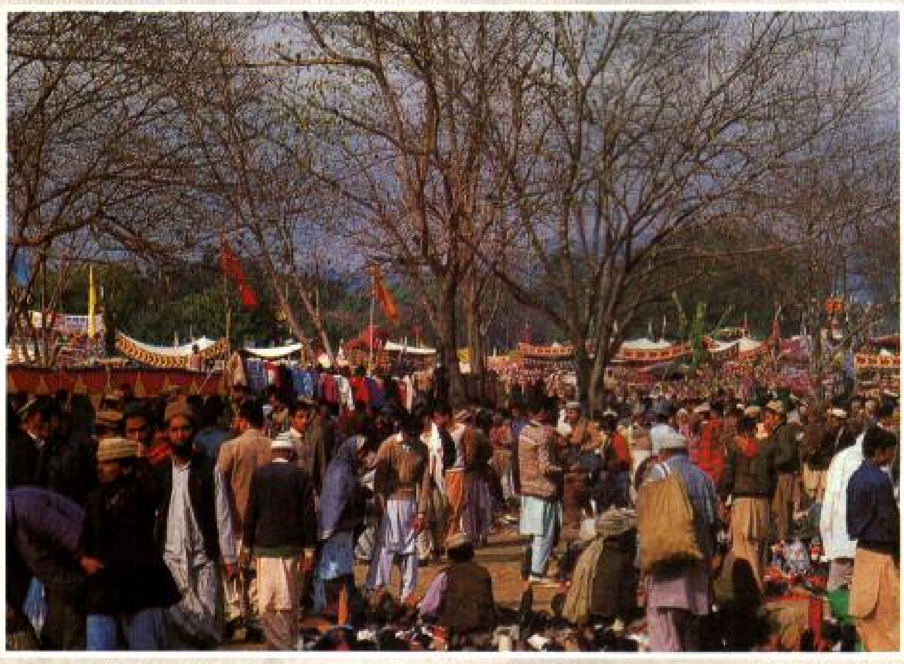
من جهة أخرى قال قائد القوات الإسلامية الموحدة في الشيشان شامل باساييف إن هيئة الدفاع الشيشانية اتخذت قراراً لتدمير القوات الروسية، وإن المجاهدين سينفذون هذا القرار، ونفى باساييف في تصريح نشره المركز الإعلامي الشيشاني، ادعاءات المسؤولين الروس بأن الرئيس أصلان مسعادوف لايسيطر على القوات الشيشانية مؤكداً أن مسعادوف هو رئيس هيئة الدفاع، وهو القائد العام للقوات الشيشانية.

وعلى صعيد آخر ذكرت إذاعة «صوت ألمانيا» أن الافاً اشتركوا في مظاهرة بمدينة مانجيم الألمانية تحت شعار «أوقفوا الحرب في الشيشان» وقد نظم المظاهرة «اتحاد أعداء الحرب» الذي يضم في صفوفه منظمات إسلامية عدة.■


المجتمع ترصد التطورات بعد ٦ أسابيع من الانقلاب
باكستان
- جوانب مهمة في شخصية «مشرف»
- هل كان نواز عميلاً للهند؟
- لماذا جاء تشكيل الحكومة غربياً؟!







الشارع الباكستاني

كل شيء يبدو عادياً في باكستان وكان انقلاباً عسكرياً لم يقع.. الحركة التي تغص بها الشوارع تسير على سجيتها دون تدخل من قوات الجيش أو حتى رجال المرور.. يتدافع الناس كل إلى حال سبيله في لاهور المدينة التي يقطنها ٦ ملايين نسمة وتعد من أكثر المدن الباكستانية كثافة.

ليس هناك في الشوارع أي أثر لنقاط عسكرية أو حتى حركة غير عادية من سيارات الجيش.. ولم يعكر صفو هذه الحالة إلا انفجارات ثلاثة وقعت في إحدى مدن لاهور دبّرتها المخابرات الهندية رداً على عمليات جهادية في كشمير.. ثم تلتها انفجارات إسلام أباد التي اختلفت التكهنات حولها..!

لاهور : شعبان عبد الرحمن

لكن الهدوء الذي تعيشه البلاد تشوبه حالة من الترقب والانتظار لما سوف تستقر عليه الأحوال وما سوف يستقر عليه أيضاً خط النظام الجديد.

تساؤلات وتحليلات.. وترجيحات وتخمينات.. حفلت بها أحاديث السياسيين والعسكريين والصحافيين والمواطنين الذين التقيتهم وكلها لا تنبئ عن شيء واضح يحدد اتجاه النظام الجديد وتعامله مع الضغوط الأمريكية المتصاعدة ومع الوضع الدولي بصفة عامة...

لكن الثابت الذي يتأكد منه الجميع أن المؤسسة العسكرية لن تفرط أبداً في ثوابت باكستان الوطنية والإسلامية.. المشروع النووي.. قضية كشمير.. هوية باكستان الإسلامية واستقلال قرارها.

ومع كل هذه التأكيدات الظروف والملابسات المحيطة بالوضع هناك يبقى بين أيدينا تلك المعطيات الموجودة على أرض الواقع بناء على قرارات قادة الانقلاب وهي لا تبشر بخير كثير في رأي كثير من المراقبين، وتؤشر على اتجاه الحكم نحو الإذعان للمطالب الأمريكية، وبهذا لن يكون الحكم الجديد أقل سوءاً من حكم نواز شريف ذلك إذا واصل طريق «الإذعان».

فقد جاء تشكيل الحكومة الجديدة ومجلس الأمن القومي من شخصيات معظمها صاحبة توجهات غربية واضحة، وبينها شخصيات على صلات وثيقة بالمؤسسات الغربية.. **فشوكت عزيز وزير المالية** كان نائباً لرئيس سيتي بنك وكان يعيش في واشنطن، ود.**محمد يعقوب عضو مجلس الأمن القومي** كان موظفاً في صندوق النقد الدولي، كما أن **الدكتورة مليي لودي - سفيرة باكستان الجديدة في واشنطن -** ظلت حتى تعيينها تعيش في الولايات المتحدة، وهي أستاذة في العلوم السياسية.

والأخطر في تشكيل الحكومة ومجلس الأمن القومي إضافة إلى توجههم الغربي الواضح وجود ثلاثة من القاديانيين في التشكيل «القاديانية فئة منحرفة تعتقد بنبوة غلام أحمد قادياني!»، ومنهم **صاحب زاده عضو مجلس الأمن القومي** الذي ينتمي إلى عائلة قاديانية معروفة.

عدد كبير من المراقبين والسياسيين يجدون في تشكيل الحكومة ومجلس الأمن القومي بهذه الصورة بمثابة رسالة من قادة الانقلاب إلى



الغرب وخاصة الولايات المتحدة بإمكان التفاهم ودراسة المطالب المراد تحقيقها، وأن قادة الانقلاب مضطرون لذلك حتى لا يدخلوا في صراع مبكر مع الغرب بينما هم في حاجة لالتقاط الأنفاس - والكلام للمراقبين - لكنهم - أي قادة الانقلاب - على المدى البعيد لن يراعوا إلا المصلحة الوطنية الباكستانية مهما كانت التضحيات.

فريق آخر يرى في التشكيلات الجديدة انكشافاً لتوجه النظام الجديد نحو التفاهم مع الغرب والاستجابة لضغوطه، وهذا إن استمر فلن يكون مصير هذا النظام بأحسن حالاً من مصير «نواز» لأنه سيصطدم بشعبه وبقوة عسكرية رافضة داخل مؤسسة الجيش.

ويعزز هذا الفريق رؤيته بأن شخصية وتاريخ الجنرال برويز مشرف تتوافق مع هذا التوجه نحو الغرب، فصحيفة «نوى وقت» الباكستانية اليومية الواسعة الانتشار ذكرت أنه تلقى تعليمه المدرسي في مدرسة كاثوليكية بمدينة كراتشي، ويتردد أنه إلى جوار حبه المعلن للكلاب ومصطفى كمال لا يتحدث في بيته إلا باللغة الإنجليزية.

ولمشرف ابن وحيد يعيش في الولايات المتحدة ويعمل في إحدى شركات التأمين، ويحمل الجنسية الأمريكية، كما أن شقيق «مشرف» السيد كامل برويز يعيش أيضاً في الولايات المتحدة منذ ٢٥ عاماً، وهو صاحب شركة..

في تصريحات للصحف الباكستانية يقول كامل عن أخيه: إنه ليس أصولياً ولا يؤمن بخلط الدين بالسياسة..

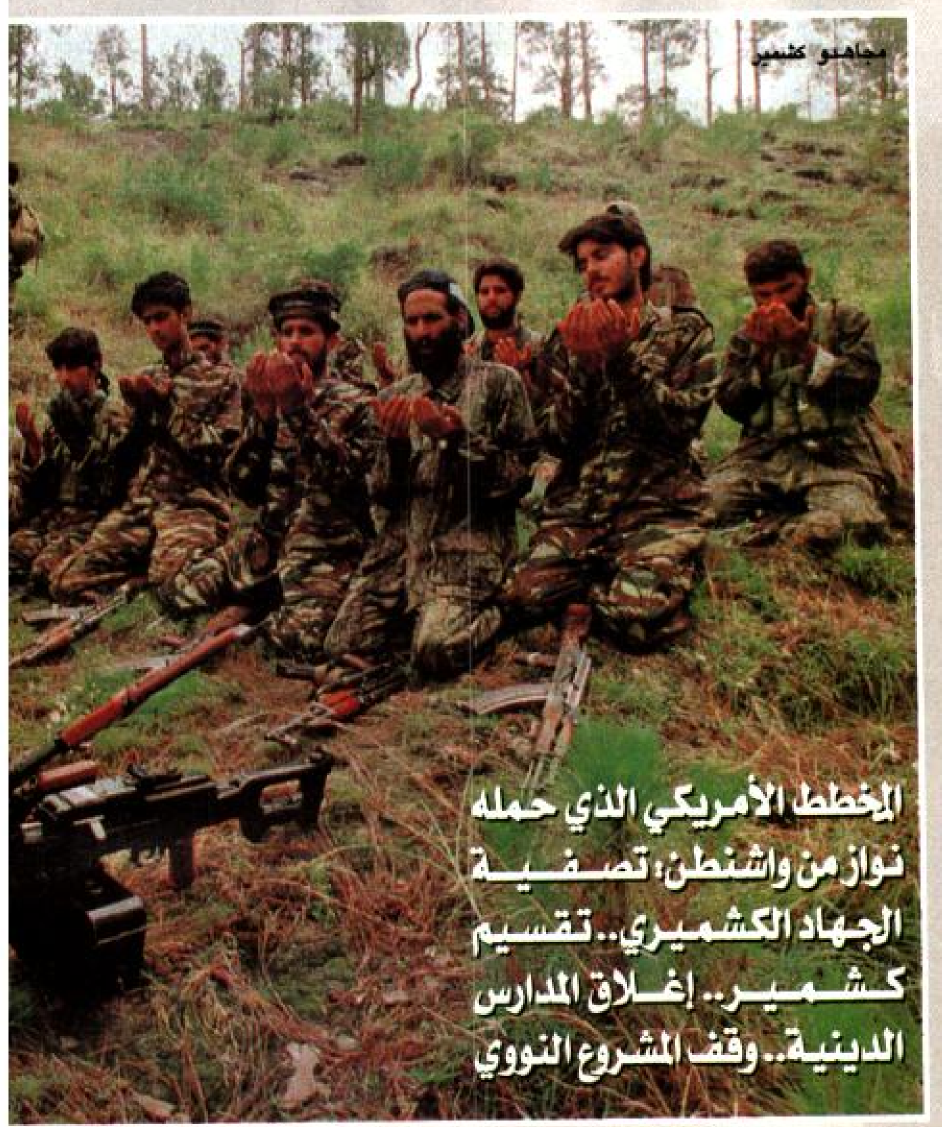
ويضيف: إن أخي كان دائم الزيارة لي في أمريكا.

والثابت أن مشرف عاش أكثر من أربع سنوات في تركيا في دورة تدريبية، وهذا هو سر حبه لمصطفى كمال، والذي لم يجد غضاضة في مدحه أمام الصحافة، لكنه تراجع عن ذلك بعد ردود الفعل الشديدة التي قوبل بها في الصحافة والمنتديات الباكستانية.

لكن رغم كل ما يُقال عن شخصية مشرف إلا أن أحداً لم يختلف على وطنيته واتباعه لأسلوب التشاور مع زملائه عند اتخاذ القرار، وذلك هو مكمن الأمل، إضافة إلى ذلك فهو لا يحمل وداً تجاه الهند العدو التقليدي للباكستانيين، فأسرته فرت من نيودلهي إلى كراتشي هرباً من الاضطهاد، ولاشك أن وطنيته وشعوره بتفريط نواز شريف في الثوابت الوطنية الباكستانية كانت وراء قيامه بالانقلاب.. ولكن وحتى إذا صارت الضغوط الغربية أكبر منه وواصل الإذعان لها فإنه سيصطدم بعقبتين كبيرتين:

- الموقف الشعبي الرافض بشدة للرضوخ لأمريكا والذي يحمل كراهية خاصة للسياسة الأمريكية تجاه الشعب الباكستاني.

- مؤسسة الجيش التي تتميز بأنها من أفضل المؤسسات العسكرية في العالم الإسلامي، فتشكيلات المؤسسة وبرامجها التربوية والتدريبية تتأسس منذ حكم ضياء الحق على أسس إسلامية، وأصبحت هناك كتب إسلامية تدرّس وبرامج إسلامية تنفذ.. كما أن شعار الجيش تم تغييره فأصبح «إيمان.. تقوى.. جهاد في سبيل الله».



المخطط الأمريكي الذي حمله نواز من واشنطن: تصفية الجهاد الكشميري.. تقسيم كشمير.. إغلاق المدارس الدينية.. وقف المشروع النووي

هذا الوضع أوجد روحاً إسلامية جديدة، وشكل تياراً إسلامياً قوياً بين القيادات وفي صفوف الجنود، يؤمن إيماناً قوياً بإسلامية باكستان وعدالة قضية كشمير وأهمية استقلال القرار الوطني الباكستاني، وضرورة استمرار المشروع النووي كداعم لاستقلال القرار الوطني وتقوية للموقف الباكستاني أمام التهديد الهندي المستمر.. وهذه القضايا يجمع عليها الجيش ويلتف حولها الشعب الباكستاني.

من جهة ثانية فإن اتخاذ القرار ليس في يد «مشرف» وحده وإنما معه ٩ جنرالات هم قادة فيالق الجيش الباكستاني، وتسود الروح الإسلامية عدداً منهم، ولذلك فإن «مشرف» حتى إن رغب في الاستمرار في الاستجابة للضغوط الغربية ضد المصلحة الوطنية الباكستانية فإنه لن يستطيع.

ولاشك أن «مشرف» يدرك ذلك جيداً ويتجاوب معه، ولعل تراجعه عن تصريحاته بأن أتاتورك هو قدوته بالذهاب للعمرة والإعلان عن أن الله ورسوله قدوته دليل على ذلك، كما أن تراجع حكومته عن فرض ضريبة على البضائع المعروضة للبيع بعد ردود الفعل الشعبية الغاضبة دليل آخر، ولذلك فإنه لا يكون من قبيل المبالغة إذا قلنا إن مشرف في وضع حرج بين الرضوخ للضغوط الخارجية والتخوف من ردود الفعل داخل مؤسسة الجيش وبين أبناء الشعب، وربما تنبئ الأيام القادمة عن مفاجآت أو تطورات جديدة ومثيرة.

الجنرال حميد جول - رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق - يؤكد لـ«المجتمع» أن قادة الجيش يدركون هذه الحقائق، ولكن يبقى عليهم إفشال المخطط الأمريكي الرامي إلى إحداث فتنة داخل الجيش لإضعافه، واستخدام الجيش ضد المجاهدين في كشمير والسيطرة على المشروع النووي الباكستاني، ويؤكد أن واشنطن لن تكف عن السعي لتنفيذ مخططها، وإذا لم تنجح في ذلك مباشرة فإنها ستلجأ إلى استخدام الهند ضد باكستان، كما أنها ستلجأ إلى محاولة إشعال الفتن داخل



مشرف: أسرته فرَّت من الاضطهاد الهندي.. تعلم في مدارس كراتشي الكاثوليكية.. عاش في تركيا.. أخوه وابنه الوحيد يعيشان في أمريكا.. لكن هناك مكمن أمل في شخصيته

برويز لا يدير البلاد وحده.. ومؤسسة الجيش صمام الأمان.. لا تفرط في هوية باكستان ولا ثوابتها الوطنية.. شعارها إيمان.. تقوى.. جهاد في سبيل الله



الجنرال حميد جول رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق: أعرف مشرف جيداً فهو طالبي وعمل تحت رئاستي.. والغرب يراهن على انقسام الجيش وإيجاد هوة بين المؤسسة العسكرية والشعب.. وذلك هو الخطر

باكستان بين ابناء الشعب.

مرة أخرى يؤكد الجنرال جول أن ملاذ قادة الجيش و«مشرف» من هذه التحديات الأمريكية الخطيرة هو الانحياز الكامل للشعب والقاعدة العريضة من الجيش باتخاذ المواقف الإسلامية الصحيحة خاصة بالنسبة لقضية كشمير وتأييد الجهاد لتحريرها.

ويشير جول إلى ضرورة أن ينظر «مشرف» إلى أن افكار ومبادئ شعبه وجيشه إسلامية ولابد من التجاوب معها وحتى إذا لم يكن هو نفسه إسلامياً لانه لن يتمكن من التحرك خطوة واحدة ضد الإسلام.

ويحذر: إذا لم يحدث ذلك فإن انقساماً سيحدث داخل الجيش كما أن افتراقاً سيحدث بين الجيش والشعب، وهذا ما يسعى الغرب إلى تحقيقه، فالغرب لن يتوانى في محاولة إحداث الفتنة بين الجيش والشعب.. وذلك هو الخطر الحقيقي.

ويثني الجنرال جول على إعلان «مشرف» انه سيتجه نحو الإسلام، ويقول: انا اعرفه جيداً فهو طالبي الذي درست له وعمل تحت رئاستي في المخابرات العسكرية.. فهو جندي صافي الجندية، وهو وطني يحب باكستان ولا يستطيع أن ينحرف عن فكر الجيش والشعب الإسلامي.

وقال إن الولايات المتحدة لا تريد باكستان قوية وتريد أن توقف مشروعها النووي، كما تسعى لإطفاء روح الجهاد المتوقدة في الشعب لتحرير كشمير وذلك لتمهيد الطريق أمام الهند وإسرائيل لإدارة المنطقة بأسرها.

هذا عن قادة الجيش.. فماذا عن نواز.. ومصيره؟

لم تعد سراً تلك الأسباب التي ادت للإطاحة بنواز شريف، بعد أن انتزع الأغلبية في الانتخابات الأخيرة وفاز على بنازير.. وبعد أن بلغت شعبيته عنان السماء عندما اتخذ قراره بالرد على التفجير النووي الهندي بتفجير باكستاني مماثل، إلا أن الشعب غضب عليه ومؤسسة الجيش استدارت ضده لتغيبه وراء القضبان، ولم يعرف أحد حتى الآن إلى اي مصير ستكون نهايته..

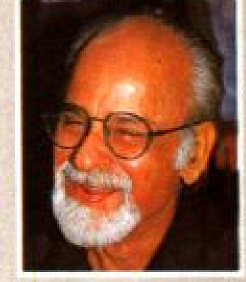
الأسباب واضحة وهي تتلخص في طمعه وجبنه.. طمعه في مزيد من تكريس السلطات وتكديس الأموال، وجبنه في مواجهة الضغوط والتهديدات الأمريكية، فمنذ فوز حزبه في الانتخابات أخذ نواز يرتب لفرد شباكه على كل مؤسسات الدولة ذات الفاعلية والتأثير، وأخذ يقلم اظفار المؤسسات المهمة ويحد من صلاحيتها مع تكريس مزيد من الصلاحيات لنفسه..

على المستوى الخاص قدم نواز للمحيطين به من اقاربه ومعارفه دعماً ساعدهم على الفساد، فقد تمكن اقاربه من الاستيلاء بصورة غير رسمية على الاف الأمتار المربعة، كما أسس التابعون له شركات وهمية لإقامة مصانع حصلوا بمقتضاها على قروض طائلة من البنوك، ثم أعلنوا إفلاس الشركات ليفلتوا من سداد كل الديون أو بعضها، وتنشر الصحافة الباكستانية قصصاً عديدة عن الفساد الذي مارسه ومارسته عائلته واركان حكومته، وتقول الصحافة إنهم حصلوا على قروض تصل إلى ٢٠٠ مليار روبية (٤ مليار دولار) تم تحويلها إلى حسابات خاصة في بنوك أوروبية.. وكشفت الصحافة عن تجارة واسعة في السكر يقوم بها حسين نواز ابن نواز الكبير، إذ يقوم بتصدير شحنات كبيرة من إنتاج مصانع السكر للهند، ومعروف أن نواز يحتكر صناعة السكر في باكستان.

لكن ممارسة الفساد على نطاق واسع والسعي لتكريس السلطات في يديه - وإن كانت قد احدثت غضباً لدى الشعب واحتجاجاً داخل مؤسسة الجيش - إلا أن الذي حرك العاصفة ضده لتهوي به هو تفريطه في الشعب والجيش الباكستاني معاً.

فقد خضع نواز للضغوط الأمريكية والتهديدات الهندية وأصدر قراره بالانسحاب من جبال كارجيل الشهيرة التي احتلها المجاهدون بحماية الجيش الباكستاني في كشمير المحتلة.. وقد مثل هذا القرار جرحاً لكبرياء الجيش امام الغطرسة الهندية، كما احدث إحباطاً لدى الشعب وشعوره بالهزيمة امام الهند عدو باكستان التقليدي، وفي قضية كشمير - أهم القضايا لدى الشعب والجيش - وقد حدث خلاف بين نواز وقادة الجيش في هذه القضية.

وكانت زيارة نواز لواشنطن وتوقيعه اتفاقية مع كلينتون تسرب بعض بنودها وتتعلق بتعهده بفض الجهاد الكشميري، والموافقة على تقسيم



كوجرال - رئيس الوزراء الهندي السابق - للتلفاز: نواز صديق حميم.. كان يوقظني ليلاً ليمدني بأخبار مجاهدي كشمير وطبيعة تسليحهم ومراكز تدريبهم



يحرقون علمي الهند وأمريكا في كراتشي

كشمير على وضعها الحالي، أي يكون لباكستان ثلثها وللهند ثلثاها، ووقف المشروع النووي الباكستاني والتدخل في أفغانستان، وقد شعر الجيش من زيارة نواز المفاجئة لواشنطن وتوقيعه للاتفاقية بخيانة كبيرة وحدث خلاف كبير بينه وبين قادة الجيش أرسل على إثره الجنرال مشرف إلى سريلانكا في مهمة رسمية ليصدر عقب خروجه من البلاد قراراً مفاجئاً بعزله وهو ما أحدث دهشة وغضباً لدى قادة الجيش الذين رفضوا هذا القرار جميعاً، وتقول مصادر عسكرية إن القادة جميعاً رفضوا السماح بإرسال الرتب الجديدة التي سيقلدها نواز لرئيس الأركان الجديد، واضطر نواز لطلب شرائها من الأسواق.

الجيش شعر بإهانة في طريقة التغيير، إذ المتعود عليه في مثل هذه الأحوال أن يعلن رئيس الوزراء رغبته في التغيير فيقدم له رئيس الأركان الأسماء التي يمكن أن تحل محله، فيختار منها الاسم المناسب ليقوم بإعلانه رئيس الدولة، وتؤكد المصادر العسكرية إن طريقة نواز في إقالة رئيس الأركان «مشرف» كان يمكن أن تعرض الجيش لفتنة، كما أن رفض نواز لهبوط طائرة الجنرال «مشرف» عقب عودته من سريلانكا كان يمكن أن يتسبب في حرب بين الجيشين الهندي والباكستاني إذ لم يكن أمام طائرة مشرف إلا الهبوط في الهند بعد رفض سلطات مطار كراتشي هبوط طائرته بناء على أوامر نواز، ومعنى الهبوط في الهند وقوع مشرف أسيراً في أيدي القوات الهندية، وهو ما لم يكن يصبر عليه الجيش الباكستاني، ولولا اتصال «مشرف» من الطائرة بالفيلق العسكري الموجود في كراتشي بالتحرك ومحاصرة المطار لتفجرت الطائرة في الجو وقتل «مشرف»، أو وقع أسيراً في أيدي الهند، وكانت أول كلمة قالها مشرف عقب نجاح الانقلاب، إن نواز أراد قتلي فلم يكن أمامي إلا أمر الجيش بالانقلاب.

قصص متنوعة واتهامات عديدة أصبحت الصحافة الباكستانية تكشفها بكثافة، والتي بدأت حملة كبيرة يوم الجمعة ٣٠/ ١٠ الماضي مليئة باتهامات خطيرة لنواز، فيما يبدو تمهيداً لمحاكمته ومعاقبته بحكم قاسٍ، فالذي كشف سر قرار نواز تدمير طائرة «مشرف» في الجو هو الصحفي نذير ناجي الذي كان مقرباً من نواز وكان يعد له خطاباته، وقد اعتقله الجيش عقب الانقلاب، ثم أفرج عنه وكشف ناجي أن خطاباً تم إعداده لنواز ليلقيه على الشعب عقب مقتل مشرف، ونفى صلته بإعداد هذا الخطاب، وقال: إن الذي أعده هو ابن نواز وأنه راجعه فقط!

تبليغ أخبار المجاهدين للهند بالتليفون

تهمة خطيرة أخرى تصل إلى الخيانة العظمى تواجه نواز، والذي كشف عنها هو رئيس وزراء الهند السابق كوجرال، وذلك في حوار مع التلفاز الهندي يوم ٢٤/ ١٠ الماضي وعقب الإطاحة بنواز قال كوجرال: إن نواز شريف صديق حميم كان يوقظني ليلاً ليمدني بأخبار «المجاهدين» الكشميريين وطبيعة تسليحهم وأعدادهم ومراكز تدريبهم.

الصحافة الباكستانية نشرت على أوسع نطاق ما كشفه رئيس الوزراء الهندي السابق متهمة نواز بالخيانة العظمى.

وكان «نواز» قد اعتقل ٣٠٠ من المجاهدين في كشمير في أواخر سبتمبر الماضي في حملة مداهمة على مراكز المنظمات الجهادية بدعوى أنهم وراء مقتل ٢٤ من زعماء الشيعة في باكستان.

وتؤكد مصادر أمنية لـ«المجتمع» أن نواز كان قد أصدر أوامر سرية لقوات الأمن بجمع أسماء وعناوين المشاركين في الجهاد الكشميري، وذلك تمهيداً لحملة اعتقالات واسعة للمجاهدين يعقبها إغلاق مكاتب المنظمات الجهادية.

ولم يخف شهباز شريف شقيق نواز، والذي كان يتولى رئاسة حكومة إقليم البنجاب (٦٠ مليون نسمة) والمسجون حالياً مع نواز، لم يخف

أحدث تقارير الأمم المتحدة عن الاقتصاد الباكستاني

أبرز تقرير للأمم المتحدة عن الوضع الاقتصادي في باكستان، والذي أعده الدكتور محبوب الحق - الخبير الاقتصادي الباكستاني ووزير المالية السابق - ونشرته الصحافة الوطنية، أبرز المأساة الاقتصادية التي تعاني منها باكستان والتي أوقعها فيها كل من حكومتي بنازير بوتو ونواز شريف.

تشير أهم نقاط هذا التقرير إلى أن :

- ١٠٠ مليار روبية تضيع سنوياً على بذخ وإسراف الحكام.
- ٢٢٦ مليار تضيع بسبب الفساد المالي والإداري.
- ٢٢٥ مليار قروض معدومة من البنوك لا يتوقع إلا تسديد (٧٠ ملياراً) منها، بينما هناك أكثر من ١٠٠ مليار لا يعرف أصحابها.
- ٧٠ مليار قروض تدور في ردهات المحاكم لسنوات طويلة دون أن يتم الحكم في تسديدها بسبب أن كبار مسؤولين البنوك شركاء في العملية.

أما أهم بنود النفقات السنوية فيقول التقرير إن:

- ٤٥٪ من مجموع الدخل السنوي يذهب لسداد الفوائد المترتبة على القروض.
- ٤٠٪ من مجموع الدخل السنوي يخصص لميزانية الدفاع.
- ٥٪ من مجموع الدخل السنوي يذهب ضحية الفساد الإداري والمالي.
- والباقي ١٠٪ لإسكات الشعب.■

خطة نواز ضد المنظمات الجهادية استجابة للضغوط الأمريكية، إذ صرح عقب عودته من زيارة لواشنطن قام بها: لابد من إغلاق المدارس الدينية في باكستان وإغلاق المنظمات الجهادية وتوقيفها عن النشاط لأنها تمثل أوكاراً للإرهاب، وقال إن الدليل على ذلك هو قيام تلك المنظمات بقتل الشيعة.

وقد اتهمت الصحافة الباكستانية بعد الإطاحة بنواز قوات الأمن الباكستانية بأوامر من شريف هي التي دبرت عمليات مقتل زعماء الشيعة لتوجد ذريعة لضرب الجهاد الكشميري.

التهم تتوالى ضد نواز.. وجرائمه تتكشف يوماً بعد يوم إلا أن موعد محاكمته لم يتحدد بعد، بل إن مصيره مازال غامضاً رغم إعلان الجنرال مشرف يوم ٢/ ١١ الجاري في مؤتمر صحفي أنه سيقدم نواز لمحاكمة عسكرية.. وتشير الصحافة الباكستانية إلى أنه يواجه عقوبة الإعدام التي قد تخفف إلى المؤبد، لكن ذلك كله مرتبط أيضاً بالتدخلات الدولية في المسألة.

في كل هذه المعمعة التي تعيشها باكستان هناك فريق مهم في الأحداث الجارية اختفى عن المشهد، ومن ظهر منه على الساحة ظهر بصورة مخزية.. هذا الفريق.. هو فريق حكومة نواز الذي عمل معه، وقيادات حزبه الذين كانوا يحكمون البلاد معه.. بحثت عنهم وعن مواقفهم مما حدث لرئيسهم فإذا بعدد كبير منهم قد غيروا جلودهم فجأة، ومنهم من سلخ جلده ليصنع منه سوطاً يجلد به رئيسه المغيب خلف القضبان.

فالسيد ظهور احمد - نائب الأمين العام في حزب نواز، والذي كان يرفع نواز إلى عنان السماء مديحاً وتأييداً - ظهر فجأة بإعلان مدفوع الأجر في الصحافة الباكستانية يقول فيه: عندما أصبحت أمور الدولة بمثابة أمور الأسرة، وعندما أصبح الشخص يركع أمام أمريكا مقابل المصالح الخاصة، لزم على القيادة الوطنية أن تقوم بهذا الانقلاب.. فمرحباً بها!

إعجاز الحق - نائب رئيس حزب نواز - يقول: إن أخطاء نواز هي التي أوصلته إلى هذه النتيجة.

مجيد ملك - احد الأركان الخمسة في حكومة نواز، وهو وزير كشمير - يقول: كل من كان له منصب أكبر كانت له أخطاء أكبر.. محملاً المسؤولية كلها على عاتق نواز.

عابدة حسين - وزيرة في حكومة نواز ومن أعضاء حزبه، وقفت الموقف نفسه.

أما سردار عبدالقيوم رئيس وزراء حكومة كشمير الحرة السابق، ورئيس حزب «مؤتمر مسلم» في كشمير الحرة، وهو احد فروع حزب نواز.. هذا الرجل كان قد رحب بشدة باتفاقية واشنطن التي وقعها نواز، والتي كانت احد أسباب الإطاحة به، وقال عنها يومها: إنها خطوة فذة من قائد فذ، وعلى مجاهدي كشمير أن يستمعوا إليه، فقد استطاع الحصول من القيادة الأمريكية على وعد بحل القضية الكشميرية.

وعندما سقط نواز قال: لقد حذرت نواز ولكنه لم يستمع لأقوالي فوصل إلى مصيره المحتوم.

الموقف المحترم كان **لرجا ظفر الحق - وزير الشؤون الدينية** الذي رفض الطعن في نواز وطالب أعضاء حزبه بالاتحاد وعدم التفكك.

لو عاد نواز إلى الكرسي.. ماذا يقول هؤلاء؟ وماذا تخبئ الأيام القادمة لباكستان؟.. لننتظر.■

الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة والإرشاد:

أطالب بمحاكمة ساسة باكستان الذين عطلوا الإسلام

بنازير أجرمت كثيرا في حق باكستان.. ومع ذلك لم تفعل معها المحاكم شيئا

طالب الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة والإرشاد في باكستان بإصلاح النظام القضائي الباكستاني وتشكيل المحاكم الشرعية التي تكفل محاكمة السياسيين المفسدين محاكمة رادعة. وحذر في تصريحات لـ المجتمع من أن استمرار النظام الجديد في التوجه نحو أمريكا سيؤدي به إلى مصير نواز.

وتحدث عن رأيه في الحكومة الجديدة، ومحاكمة نواز شريف.. والجهاد في كشمير... وإلى التفاصيل.

● **ما رؤيتكم للتغييرات السياسية التي جرت في باكستان بانقلاب الجيش؟**

○ باكستان مرت بتغييرات كثيرة خلال نصف القرن الماضي، وقد تقاسم السياسيون والجيش هذه التغييرات بالتبادل.

أما بالنسبة لانقلاب الجيش على حكومة نواز، لأن نواز كان قد مال تماماً نحو أمريكا.. والأمريكان لهم أهداف ترمي إلى تخريب الجهاد الكشميري وتعطيله فهم لا يحبون الحركات الجهادية ولذلك يستعملون الحكومات المتعاقبة ضد الجهاد الكشميري. إن الولايات المتحدة تهدف في مرحلة متقدمة إلى تقسيم كشمير بين الهند وباكستان على أن تنال الهند معظمها ويعطي للمسلمين الجزء القليل، وقد ذهب نواز شريف إلى واشنطن ووقع اتفاقية مع كلينتون ولذلك تخلى الشعب الباكستاني عنه.

إن التغيير الذي حدث جيد بالنسبة للجهاد في كشمير وبالنسبة لباكستان عموماً، إن شاء الله، لكن الحكومة الجديدة لم تفعل إلا القليل حتى الآن، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فنحن لا نطمئن لتشكيل الحكومة من أفراد يميلون لأمريكا.

● **هل يمثل تشكيل الحكومة الجديدة بهذا الشكل مؤشراً لاتجاه نظام الحكم الجديد نحو الولايات المتحدة؟**

○ نحن نتخوف من ذلك وقد نبهنا النظام الجديد لذلك، ونقول لهم إذا حدث ذلك فإن النتيجة بالنسبة لهذا النظام ستكون مثل النتيجة التي آل إليها حال نواز شريف.

● **هل حدث اتصال بينكم وبين الحكم الجديد؟**

○ لا.. فقط نرسل إليهم برقيات.. كما نتحدث عن رؤيتنا في المؤتمرات ولا شك أن لذلك وزناً.

● **هل يمكن - بناءً على مؤشرات اتجاه الحكم الجديد نحو أمريكا كما شرعه - أن يوقف النظام الجديد الجهاد في كشمير؟**

○ هو لم يفعل ذلك حتى الآن.. ولا نعلم ماذا سيحدث في المستقبل.

● **قبل الإطاحة بنواز شريف دار بينكم حوار.. ماذا جرى فيه؟**

○ كتبت إليه أكثر من رسالة قلت له في إحداها ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (البروج).. وكان رده على تلك الرسالة... نعم أعلم ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (البروج).

● **ماذا ترى في محاكمة نواز؟**

○ أرى محاكمة كل السياسيين الذين عطلوا الدين.. سواء بنازير أو نواز، لكن المشكلة هي كيف يحاكم هؤلاء.. أمام المحاكم التي كانت في عهد نواز؟! إن النظام القضائي الموجود غير كاف للردع.. إذ لم يفعل شيئاً مع بنازير أكبر مجرمة في باكستان.. والتي قالت: «إن الحدود غير صالحة».. لابد من وجود محاكم شرعية تضع الحق في نصابه في إطار الحكم الإسلامي العام.■

لا نطمئن لتشكيل الحكومة الجديدة وإذا استمر الاتجاه نحو أمريكا فالعاقبة ستكون شبيهة بنواز

البروفيسور قاضي حسين أحمد في حوار مع المجتمع:

هذه حقيقة موقف الجماعة الإسلامية من انقلاب الجنرال «مشرف»

اليأس تسرب إلى قلوب الشعب بعد إعلان الحكومة الجديدة.. أعضاؤها من الليبراليين أصحاب الصلات القوية مع الغرب وليس لهم جذور شعبية

قال البروفيسور قاضي حسين احمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - إن من بين أهداف انقلاب الجنرال برويز مشرف، قطع الطريق على التحرك الشعبي الواسع الذي قادته الجماعة في الفترة الأخيرة للتغيير، وأكد أن الغرب يحرص على ألا يحكم الإسلاميون باكستان، ولذلك، فإنه يمارس ضغوطاً على قادة الانقلاب لإلقاء القبض على الإسلاميين، وتجميد نشاطهم في الوقت نفسه، الذي يضغط فيه لإعادة الديمقراطية!! وأشار إلى أن تحقيق ذلك أمر صعب على النظام الجديد.

وأضاف: إن النظام «يسعى لإرضاء الغرب، وإن ذلك أصبح واضحاً من تشكيل الحكومة الجديدة التي جاء معظم أعضائها من الليبراليين ذوي العلاقات الجيدة مع الغرب»، وأكد أن هذه الحكومة لا يمكن أن تستمر، لأنها بلا جذور شعبية، وأن استمرار النظام في الاستجابة لضغوط الغرب، سيصطدم بالضغط الشعبي القوي.. رفض مؤسسة الجيش.

وأوضح قاضي حسين في حوار خاص لـ المجتمع في لاهور: أن الشعب ينتظر موعد بدء محاكمة المفسدين. وشرح مواقف الجماعة تجاه «الانقلاب، منذ أول يوم، ورؤيته لمستقبل هذه العلاقة.. كما حدد رؤية الجماعة لطبيعة المرحلة القادمة في ضوء الأوضاع الجديدة.

وإلى تفاصيل الحوار....

● ما رؤيتكم لطبيعة وأهداف الانقلاب العسكري في باكستان؟

○ قبل أن أجيب عن سؤالك، أود أن أوضح أن شبه القارة الهندية عموماً، تتميز بالنهج الديمقراطي السلمي، فالحريات السياسية مكفولة للجميع، حتى أيام الاحتلال الإنجليزي للمنطقة، كان الناس يمارسون حقوقهم ديمقراطياً ودون استخدام السلاح، وبعد الاستقلال، تمت المحافظة على ممارسة الحرية.. حرية الرأي.. حرية الاجتماع والتظاهر، وأصبح ذلك أمراً أساسياً، وسمة أساسية من سمات المنطقة بعد أن صارت متجذرة في قلوب الشعوب، ولذلك، فإن الحكام العسكريين الذين حكموا باكستان على مدى تاريخها منذ التحرر حتى اليوم، لم يتمكنوا من ممارسة الاستبداد على الشعب، ولم يتمكنوا من سلب الحرية من قلوب الناس.. فالشعب لم يقبل.. والعلماء لم يقبلوا.. والخطباء في المساجد لم يتوقفوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إن الحكام الذين لديهم نزعات استبدادية يصطدمون دائماً بواقع الحرية المتجذرة في هذا البلد وهو دائماً واقع أقوى منهم.

وخلال فترة حكومة بنازير بوتو، ثم حكومة نواز شريف، كانت الجماعة الإسلامية تمارس حقها في الحرية.. بالتحرك من الشارع ضد فساد هاتين الحكومتين، وفي الفترة الأخيرة، صارت الجماعة تتحكم في الشارع، حتى أصبحت قاب قوسين أو أدنى من إحداث التغيير، لكن الانقلاب العسكري سبق، والذي يبدو على السطح أن هذا الانقلاب جاء لتغيير حكومة نواز شريف، ولكن الحقيقة، أنه جاء أيضاً لسد الطريق أمام ممارسة الشعب لحريته الواسعة، وقطع الطريق على الجماعة في التغيير، رافعين شعار محاسبة كل المتورطين في الفساد المالي، وكل المخطئين في استغلال صلاحياتهم.. ونحن ننتظر ذلك.

● وما تصورك لعلاقة قادة الانقلاب بالغرب والولايات المتحدة.. هل هم في طريقهم للارتماء في احضان امريكا أم يسيرون نحو استقلال القرار الوطني؟

○ الغرب عموماً لا يريد للإسلاميين أن يحكموا باكستان.. والواقع القائم يؤكد أن المؤسسات الدولية وخاصة صندوق النقد والبنك الدوليين يُمارس ضغوطاً كبيرة على قادة الانقلاب، خاصة أن باكستان تعيش وضعاً اقتصادياً ومالياً صعباً بسبب فساد الحكومات السابقة، وهي لذلك في حاجة إلى قروض من تلك المؤسسات الدولية الضاغطة.. لذلك فإن برويز مشرف قائد الانقلاب يسعى لإرضاء هذه المؤسسات والغرب عموماً... فنشر لنفسه صوراً حاملاً الكلاب، وصوراً له مع عائلته «أولاده وزوجته» وهو بلباس مدني، لإبراز نفسه كرجل مدني، وتغيير صورته الثابتة في الأذهان بالزي العسكري، وزي الكوماندوز إلى صور مع كلب ولعبة وعائلة!

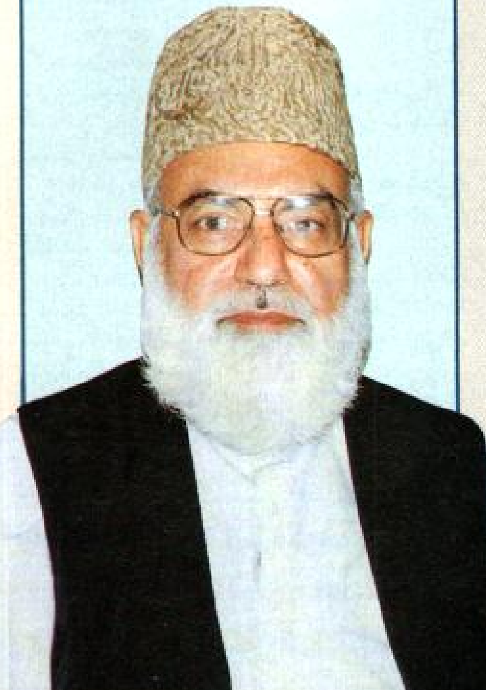
وقد فسروا هذه التصرفات بأنها للاستهلاك الخارجي فقط، وأن الحقيقة غير ذلك!.

● كيف تقرأ تشكيل الحكومة الجديدة.. ألا تسير في الخط نفسه؟

○ نعم.. إن غالبية أعضاء الحكومة الجديدة ذوو اتصالات وثيقة مع المؤسسات الدولية، ومنهم رؤساء لمؤسسات غير حكومية تعتمد في تمويلها على جهات خارجية «أي لهم صلة بالخارج أيضاً» وهم من الليبراليين، فوزير المالية الجديد - مثلاً - شوكت عزيز، كان نائباً لرئيس بنك سيتي الأمريكي، والدكتور محمد يعقوب عضو مجلس الأمن القومي «الجديد»، كان موظفاً كبيراً في صندوق النقد الدولي، وهو يحصل الآن على ١٥ ألف دولار شهرياً كراتب تقاعد من الصندوق.

إن الحكومات التي تعاقبت على باكستان منذ الاستقلال وحتى اليوم هي دائماً من البيروقراطيين المدنيين أو العسكريين، وهؤلاء تربوا على أيدي الإنجليز ويرعون مصالح الاستعمار، كما أن الغرب يحميهم ويقدم لهم الدعم.

وعندما تنفجر انتفاضة الشعب ضد الحكومات لتغييرها،



يتم قطع الطريق عليها بالتغيير الشكلي الذي يكون أحياناً في شكل انقلاب عسكري وأحياناً بقبول بعض مطالب الإسلاميين، لكن الحكم يظل دائماً في يد هؤلاء البيروقراطيين ويظل المال والصلاحيات في أيديهم.

● إذن هل يمكن أن نعتبر ما أعلنه النظام الجديد من محاسبة المفسدين نوعاً من الاستهلاك المحلي وتخدير الناس.. وهل يمكن أن نقول إن أمل الناس في النظام الجديد انتهى؟

○ نحن لن نستبق الأحداث، وننتظر إلى الموعد الذي حددوه لبدء محاسبة المفسدين، وعلى رأسهم بنازير بوتو ونواز شريف، بل إن الناس تنتظر محاسبة جنرالات في الجيش مفسدين.. هذا مع تأكيدنا أن مؤسسة الجيش في مجموعها سليمة.

لقد أعلن برويز مشرف على الناس ممتلكاته وأمواله هو وعائلته وظهر أنها تزيد على مائة مليون روبية «ما يقرب من مليوني دولار».. وقد جاء هذا التصرف منه ليظهر أمام الناس أنه رجل نظيف وأنه لن يضيف على هذه الثروة شيئاً خلال حكمه، بينما الجندي العادي في الجيش والمواطن العادي لا يملك قوت يومه.

كما أن الوزراء الجدد الذين كانوا على صلة بالمؤسسات يمتلكون الملايين أيضاً.

الذي أراه أن هذه الطبقة لا يمكن أن تمثل أملاً جديداً للشعب.. وأن جذوة الأمل والاطمئنان التي اشتعلت لدى الناس عقب سقوط نواز بدأت تخبو ويحل اليأس محلها.

● أمام هذا الوضع الذي تحدثتم عنه.. كيف تتعامل الجماعة الإسلامية مع النظام الجديد؟

○ نحن نقوم بواجبنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعلان رأينا بصراحة على الشعب.. فعندما أعلن «مشرف» في لقائه مع بعض الصحفيين الأتراك في إسلام أباد أن مصطفى كمال هو قدوته.. لم نتوان في الرد عليه، وقلت له في خطبتي العامة إن أساس الدستور الباكستاني هو الإسلام وإن الشعب والجيش لايقبلون بغير ذلك.. فمصطفى كمال هو قدوة للعلمانيين، وهو رمز للهزيمة وليس أبداً رمزاً للتقدم.

بعد ذلك ذهب مشرف إلى «العمرة»، وهناك خطب في الباكستانيين قائلاً: إن الله ورسوله قدوتي، وإن باكستان ستظل في دائرة القرآن والسنة.. ولعله بذلك قد استدرك خطأه.

وعندما ذهبت إلى مدينة «سرحت»، عاصمة إقليم بيشاور في بداية الانقلاب وخطبت الجمعة وأعلنت مواقفنا بصراحة أعلنوا منعي من دخول المدينة مرة أخرى خاصة أنني كنت أنوي الذهاب مرة أخرى إلى هناك لخطبة الجمعة.. وكان ربنا رفع الأمر إلى القضاء، لكن أحد جنرالات الجيش الكبار اتصل بي عقب عودة «مشرف» من زيارته

أمريكا ترفض حكم الإسلاميين بباكستان وتمارس ضغوطاً لتجميدهم، لكننا نعتمد على قاعدتنا الشعبية الواسعة واحترام الناس لنا داخل الجيش وخارجه

الخارجية، وأخبرني بأن «مشرف» عندما علم بهذا الحظر قام بإلغائه وأعرب الجنرال عن اعتذاره لما حدث، وبالفعل عاودت زيارة بيشاور وخطبت الجمعة في المسجد نفسه، وقلت بصراحة إن الحكومة لا يمكن أن تمثل أملاً للشعب.

كذلك عندما تم إعلان نية الحكومة الجديدة فرض الضرائب العامة على البضائع في الأسواق، وذلك معناه ارتفاع الأسعار بما يقرب من ١٥٪ يتحملها المواطن العادي.. هددنا بأننا سندعو الشعب إلى الإضراب العام وفي اليوم التالي مباشرة أعلن وزير المالية أن ما أعلن عن فرض ضرائب غير صحيح، وقام بإقالة الشخص الذي أعلن ذلك من منصبه، وهو مدير عام الضرائب بالوزارة.

إن صوت الجماعة الإسلامية سيظل هو صوت الشعب، وإن الشعب ينتظر موقفنا تجاه القضايا المطروحة.

● هل يمكن أن يواصل النظام الجديد سياسة إرضاء الغرب والمؤسسات الدولية؟

○ هذه مسألة شائكة وطريق صعب.. وإذا تواصلت هذه السياسة، فإنها ستصطدم بالضغط الشعبي الرافض لهذه السياسة.. وضغط مؤسسة الجيش وهي مؤسسة وطنية إسلامية شعارها: تقوى.. إيمان.. جهاد في سبيل الله.

● في مقابل هذه السياسة الساعية لإرضاء الغرب هل حدث تجاوب في الغرب؟

○ الولايات المتحدة حتى الآن لم ترفع حظر بيع المعدات العسكرية لباكستان.. وإن كانت قد خففت ضغطها، إلا أنها تطالب النظام الجديد بإعلان جدول زمني لعودة الديمقراطية.

كما أن دول الكمنولث تضغط أيضاً لعودة الديمقراطية، وقد صدرت رسائل من النظام

مشرف أعلن عن حقيقة ثروته ليظهر أمام الرأي العام بأنه رجل نظيف... والسؤال: كيف يمتلك مليوني دولار بينما الجندي العادي لا يملك قوت يومه؟!

الجديد تؤكد للغرب: أننا نريد خدمتكم أكثر، فلماذا الضغط..؟ ولذلك بدأ الضغط الغربي يخف، خاصة أن التغيير الذي حدث قطع الطريق أمام الإسلاميين.

● لكن عودة الديمقراطية التي يطالب بها الغرب سيستفيد منها الإسلاميون؟

○ نعم.. نحن نستفيد من أجواء الحرية والديمقراطية، وطالما هناك حرية في باكستان، فإن ذلك يكون في صالح الإسلاميين على حساب العلمانيين، ولذلك، فإن الغرب مع مطالبته بعودة الديمقراطية، ينتظر من القيادة الجديدة أن تتحرك لإلقاء القبض على الإسلاميين ومنع مسيرتهم.

● هل يمكن أن يحدث ذلك، أو بمعنى آخر هل يمكن تجميد نشاط الجماعة الإسلامية؟

○ نحن لا نستبعد مثل هذه الاحتمالات كلياً، ولكن إذا حدث ذلك، فلن يكون ضدنا وحدنا، ولكن سينال جماعات وأحزاباً أخرى، وبالتالي سيضع الحكم الجديد نفسه أمام مشكلة كبيرة.. وعموماً، فإنه كلما يمر الوقت، فإن نسبة هذه الاحتمالات تضعف.

● في حالة عدم القدرة على تجميدكم.. هل تتوقع أن تشن عليكم حملة لتشويه مواقفكم - مثلاً - أمام الرأي العام.. لإضعافكم شعبياً؟

○ هذا الأمر حدث في عهد بنازير ونواز، ولكنه لم ينجح.. فقد بذلوا محاولات لإيجاد صلة حزبية بيننا وبين حزب عمران خان «لاعب الكركيت الشهير المتزوج من يهودية»، لتشويهنا، كما بذلت محاولات لضمنا إلى تحالف المعارضة المكون من ١٩ حزباً، لتذويبنا وإفقادنا هويتنا، كما حاولوا إبراز قيادات إسلامية أخرى، ودعموها بالمال، وإبرازها إعلامياً كقوة كبيرة والتغطية على الجماعة، ومحاولة تضييع زخمها الشعبي.. لكن كل هذه المحاولات فشلت ولله الحمد.

● هل حدثت اتصالات منكم بالقيادة الجديدة؟

○ نحن لا نتصل.. وهم الذين يحتاجون مثل هذه الاتصالات، وقد حدثت، ولكنها غير مباشرة. والنظام الجديد لا يمكن أن يحكم البلاد بهذه الحكومة التي ليس لأعضائها جذور شعبية.

● هل يمكن أن توقف الحكومة الجديدة الجهاد في كشمير؟

○ لايمكن أن يحدث ذلك بطرق مباشرة، ولكن يمكن أن تفعل ذلك على المدى الطويل، وبنوع من الحكمة والتأني على مدى عامين قادمين، لكن إذا حدث ذلك، فلن نقف مكتوفي الأيدي، فنحن نعتمد على الله، ثم على قاعدتنا الشعبية واحترام الناس لنا داخل وخارج الجيش، ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾ ■



قوات أمريكية في البحر المتوسط

الاستراتيجية الأمريكية في الشمال الإفريقي

المعلومات التي بين أيدينا تتجاوز أن تكون مجرد تقرير إخباري على وضعية التواجد العسكري الأمريكي في حوض البحر الأبيض المتوسط، بل إنها تتجه لعرض مختلف الحيثيات لهذا البعد من التواجد، وتتيح بالتالي فهماً أشمل للبعد للرابع، أي البعد العسكري، بعد الأبعاد الثلاثة الأخرى «السياسية، الاقتصادية، الثقافية»، ونعتقد أن محصلة هذا الفهم، هي استيعاب المعطيات الجيوستراتيجية التي تحكم المنطقة العربية إجمالاً في عالم ما بعد الحرب الباردة.

مصطفى الخلفي (*)

في كلمة وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين أمام مجلس العلاقات الخارجية في ١٤ سبتمبر من سنة ١٩٩٨م، قال كوهين : إن الحفاظ على دفاع قوي ومرن في عالم جديد خطير تميزه تهديدات معقدة «تعترضه ثلاثة تحديات وهي: إرهاب يتخطى الحدود القومية، ودول خارجة على القانون تتسارع لبناء أسلحة الدمار الشامل، وتوترات عرقية ودينية واقتصادية تقوض الأمن والاستقرار في مناطق حساسة من العالم، بمعنى أن الولايات المتحدة لم تعد في مواجهة عدو قوي واحد، كما كنا خلال الحرب الباردة»، واعتبر كوهين أن إحدى دعامات التعامل بفاعلية مع هذه التحديات هي «التعاون الدولي، فإذا كانت الولايات المتحدة زعيمة العالم بلا منازع، إلا أنها لا تستطيع حل المشكلات وحدها».

وتمثل منطقة الشمال الإفريقي حيث حوض البحر المتوسط إحدى أهم المناطق التي تنخر بتحديات عديدة للسياسة والمصالح الأمريكية من جانب، وتهدد دول جنوب أوروبا على الضفة الأخرى من حوض المتوسط.

ولذلك فقد أقامت الولايات المتحدة منذ سنوات شراكة استراتيجية مع بعض دول الشمال الإفريقي التي سمحت بتواجد عسكري أمريكي على ترابها، وقدمت تسهيلات عسكرية في مياهها وأراضيها للولايات المتحدة مقابل مساعدات عسكرية واقتصادية.. وكانت الولايات المتحدة - ولازالت - على تنسيق تام في تحركاتها مع حلف شمال الأطلنطي «الناتو».

إن حوض المتوسط يمثل قلب السياسة الجيوستراتيجية للولايات المتحدة في العالم، فهو مكان انطلاق التدخل الأمريكي في مختلف بؤر التوتر، بحيث إن معدل تدخل الأسطول السادس المرابط في حوض المتوسط وصل إلى التدخل مرة كل خمسة أشهر، وهو معطى جديد لم يكن في فترات الحرب الباردة، وتقوية الوجود الأمريكي في هذه المنطقة واكبته سياسة جديدة تعتمد على التموضع القَبْلي والمُسبَق للواء بحري دائم من جهة، ومضاعفة العمليات المشتركة مع الحلفاء، وتهيئة القواعد والموانئ في الشمال الإفريقي لخدمة هذه العمليات من جهة، واستعمالها في حالة النزاع من جهة أخرى.

وهناك أمر مهم يتعلق بالحوار المتوسطي لحلف الناتو المؤطر ببرامج «الشراكة من أجل السلام»، وهو حوار بدأ منذ سنة ١٩٩٤م، بين الناتو وست دول متوسطية، ويهدف إلى المساهمة في الأمن والاستقرار في الحوض المتوسطي، وإنجاز فهم جيد ومتبادل لسياسات مختلف الأطراف المتسارعة في الحوار، فضلاً عن الاشتراك في أنشطة خاصة (التعليم، الإعلام، حفظ السلام، المراقبة) ومنذ سنة ١٩٩٧م عرف هذا المشروع دينامكية جديدة من خلال تأسيس «مجموعة التعاون المتوسطية» في قمة الحلف بمدريد.

إن بداية عقد التسعينيات، عرفت مخاضاً شديداً، داخل حلف الناتو، برز بوضوح في قمة ١٩٩١م، وعند الحديث عن المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو والانتقال به من مجرد منظمة عسكرية تقليدية للدفاع المشترك إلى منظمة سياسية - عسكرية للتعاون في مجال الأمن، والخروج بالتالي من منطق «الحفاظ على التوازن الاستراتيجي» لاسيما بعد التحاق عدد من دول المنظومة الاشتراكية بالحلف، وفي سياق تحويل الناتو إلى عنصر مركزي في الأمن المشترك لأعضائه، تبلورت سياسة الحوار المتوسطي ومشروع الشراكة من أجل السلام، والتي تندرج في إطار «الشراكات المعززة الهادفة لتعزيز طاقات الحلفاء والشركاء على العمل معاً» حسب بيان المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو والصادر عن قمة واشنطن المنعقدة في ١٩٩٩/٩/٢٤م.

وقد قام مركز الأبحاث الأمريكي راند RAND بإعداد دراسة مفصلة حول مستقبل هذا المشروع تم توزيعها على السلطات والشخصيات السياسية والعسكرية للحلف بالإضافة إلى الدول الست المشاركة في الحوار المتوسطي، في مؤتمر على أعلى مستوى نظم بروما في نوفمبر ١٩٩٧م، وحسب هذه الدراسة،

(*) باحث في العلوم السياسية ـ الرباط.



فإن المنطقة المتوسطية تحتل أهمية استراتيجية متزايدة في السنوات الأخيرة، باعتبار تدهور حالة الاستقرار في جنوب - شرق المتوسط، مما يؤثر على المصالح الحيوية للناتو، **إن حوض المتوسط هو بمثابة «حزام من النزاعات، وبؤرة توتر، ويعرف حالة من تنامي الحركات الراديكالية والعنيفة، وتتقاطع فيه الاختلالات السوسيواقتصادية، وقد تنتج عن ذلك عدة مشكلات، وتحديات، كالهجرة المرتبطة بحالة التنامي الديموجرافي المهول في الجنوب المتوسطي، وماتطرحه من مطالب الشغل والتعليم والصحة والسكن.**

ولقد تمت الإشارة في المؤتمر، الآنف الذكر، إلى أن الاختلال الديموجرافي بين ضفتي المتوسط سيتعمق في القرن الحادي والعشرين، وستنتج عنه تحديات خطيرة بدءاً من سنة ٢٠٢٥، من خلال تدفق عمليات الهجرة السرية، حتى إن بعض الخبراء الاستراتيجيين يتحدثون عن أن الشمال الإفريقي أصبح «مكسيك أوروبا».

كما أن تدهور حالة الاستقرار سيربك استيراد الطاقة والعمليات التجارية، فـ٦٥٪ من واردات أوروبا الطاقية (البترول، الغاز الطبيعي) تأتي من هذه المنطقة محملة في حوالي ٣٠٠٠ باخرة يومياً، ٣٠٪ من البترول تستورده إيطاليا من ليبيا و٣٢٪ من الغاز الطبيعي الذي تحتاجه إيطاليا يأتي من الجزائر، والشيء نفسه عند فرنسا وألمانيا واليونان وإسبانيا وبلجيكا والمملكة المتحدة، ففي سنة ١٩٩٦م لوحدها، بلغت واردات إسبانيا من المنطقة المغاربية ما نسبته ٧٤٪ من حاجياتها من الغاز الطبيعي، في المقابل فإن المنطقة جنوب المتوسط سوق رئيس لتسويق المنتجات الأوروبية والغربية عموماً، فمثلاً ٦٧٪ من واردات الجزائر هي من أوروبا، أما تونس فبنسبة ٦٩٪، وليبيا بـ٦٦٪، والمغرب بـ٥٧٪.

مع المشكلة الديموجرافية وكذا المشكلات الطاقية والاقتصادية، ينضاف مشكل رابع يتعلق باحتمال تحول المنطقة الجنوب - متوسطية إلى مصدر تهديد عسكري، في حالة صعود أنظمة معادية للغرب، وامتلاك لأسلحة الدمار الشامل، مما يعكس معه تهديد أمن باريس، ومدريد، ولندن، وبون، ولهذا أشارت دراسة لأدولف كارسلون عممتها وكالة الإعلام الأمريكية في صيف ١٩٩٨م على هامش زيارة ويليام كوهين للمغرب، إلى توافر عدد من بلدان الشمال الإفريقي على الصواريخ البالستية القادرة على إصابة أهدافها في عمق أوروبا، فضلاً عن تقدم برامج التسلح والصناعة العسكرية لهذه الدول، وبروز تطلعات عندها من أجل امتلاك الأسلحة النووية، وخصوصاً عند ليبيا التي تعتبر - في

حوض المتوسط هو قلب السياسة الجيوستراتيجية لواشنطن في العالم.. ويمثل حزاماً من: النزاعات.. بؤر التوتر وتنامي الحركات الراديكالية العنيفة !

نظر الناتو - من أكثر الدول المغاربية سعياً لرفع مستوى إمكاناتها وقدراتها العسكرية.

تبعاً للحيثيات السالفة الذكر، تبلورت المبادرة المتوسطية للناتو، والقائمة على بندين، أولاً: الشراكة من أجل السلام، وثانياً: توفير حزام واقٍ ومرن للدفاع المضاد تكفلت به الولايات المتحدة فيما بعد، وهو شبيه بنظام صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ البالستية، وقد تحملت مسؤولية بناء هذا النظام الدفاعي في البداية الدول الأوروبية المعنية: فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، ثم البرتغال، وقد تمت الدعوة بإلحاح لذلك في تقرير صادر عن لجنة التكنولوجيا الجوية - الفضائية التابعة لاتحاد أوروبا الغربية في مايو ١٩٩٣م، وربطت الأمر بصعود «الأصولية المسلمة» في الشمال الإفريقي، وقد أكد على ذلك ويليام كوهين في المنتدى عبر الأطلسي: أوروبا، والولايات المتحدة شركاء في الدفاع، وذلك في ٣٠/ ٦/ ١٩٩٨م عند تطرقه للموقع المهم لبرنامج الشراكة من أجل السلام في سياسة الناتو المتوسطية.■

المراجع

1 - Gabriel, E. "L'importance stratégique du Maroc et de la Région Méditerranéenne". 23/ 3/ 99. Rabat: USIS. Section des Affaires Publiques. Ambassade des Etats Unis d' Amérique P.6.

٢ - كوهين، م.نص الكلمة أمام مجلس العلاقات الخارجية، واشنطن: وكالة الإعلام الأمريكية، ١٥/ ٩/ ١٩٩٨م.

3 - Bédar, S. "Dialogue Sécuritaire entre deux rive" in Arabics No de sept, 99, P.39.

4 - NATO Handbook "The Alliance's Mediterranian Dialogue", 1998 Edition, in: http://www.nato.int/handbook/1998.

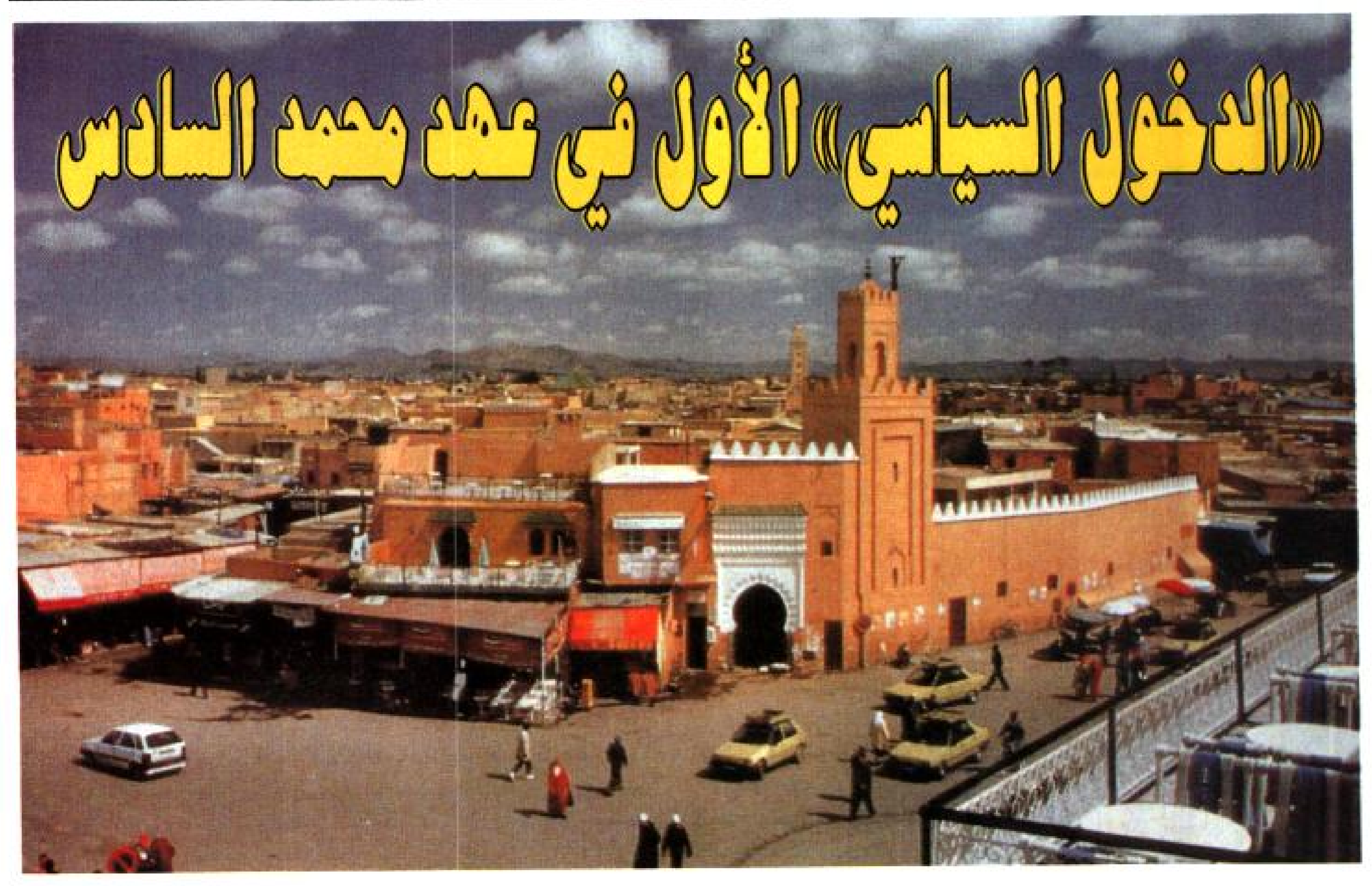
5 - Wijk, R. "Vers une nouvelle stratégie politique pour l''OTAN" in revus OTAN, Edition Web, vol, 46, No 2. Eté 98 .

6 - Santis, N.de "L''avenir de L''initiative méditerranéenne de l''OTAN", in Revue OTAN, Edition Web. Vol. 46. No 1. Printemps 1998.

7 - Carlson. A. "OTAN/ Afrique du Nord: Problémes et perspectives", Rabat: USIS. Septembre 1998.

٨ - لكرمز. ع. «تزايد الحضور العسكري - الأمريكي بالمغرب ٨١ - ٩٨»، دراسة غير منشورة.

«الدخول السياسي» الأول في عهد محمد السادس



لم تكن إقالة إدريس البصري من مهامه كوزير للداخلية المغربية مفاجئة لمتتبعي الشأن السياسي المغربي، بل كانت متوقعة منذ مدة خصوصاً مع ما كان يروج دائماً عن عدم رضا الملك - منذ كان ولياً للعهد - على الطريقة التي كان البصري يتعاطى بها مع شؤون السياسة الداخلية، ونظراً كذلك إلى كون البصري وعقليته الأمنية لايتماشيان مع أسلوب محمد السادس الميال إلى تحقيق انفتاح أكثر و«دمقرطة» أكبر للحياة السياسية.

فالدخول السياسي الأول في عهد محمد السادس لم يكن إذن بنفس الهدوء والرتابة التي بدأ عليها في الظاهر، والمتأمل بعمق في الأحداث يكتشف أن هذا الدخول عرف - ومنذ البداية - الكثير من التغييرات شملت حتى الشبكات النافذة في العهد القديم، ولكن مع الحرص على إعطاء الانطباع بالاستمرارية.

الرباط: إبراهيم الخشباني

وهكذا تواصل تفكيك شبكات العهد القديم بأسلوب جد أنيق، والنباهة لاتنقص المتتبع وهو يقرأ مثلاً حدث التغيير الذي حصل في واحدة من أكبر المديريات حساسية في البلاد وهي «مديرية مراقبة التراب الوطني» وبالتالي تجريد وزارة الداخلية من جهاز كانت تستعمله - ليس كما هو منصوص عليه في قانونه الأساسي، أي في حماية التراب الوطني من العناصر الخارجية - ولكن في التجسس على الأحزاب والنقابات، وفي مراقبة أنفاس المواطنين.

تجريد السيد البصري لم يكن فقط من هذا الجهاز ولكن كذلك من الملف الذي أصبح الكثيرون يظنون انه وحده العارف بخباياه والا أحد غيره قادر على السير به على أحسن الطرق الا وهو ملف الصحراء، فقد تم في اليوم نفسه إرجاع هذا الملف إلى مكانه الطبيعي «وزارة الخارجية» بتعيين السفير محمد لوليشكي مكلفاً بالتنسيق مع الأمم المتحدة خلفاً للعامل (المحافظ) بوزارة الداخلية محمد عزمي.

وبذلك أصبحت وزارة الداخلية - التي كانت صحافة أحزاب المعارضة تسميها تهكماً بـ «أم الوزارات» أو «الحزب السري» - وزارة مثل سائر الوزارات الأخرى تزاول مهامها الحقيقية المنوطة بها في الحفاظ على السير العادي للمصالح الإدارية بالمحافظات والبلديات.

التعيينان حصلا بالضبط غداة أحداث العيون - كبرى مدن الصحراء - التي عرفت تدخل شرطة البصري لتفريق اعتصامات طلابية بالعنف مما تسبب في انتفاضة عارمة.

ولم يتوقف الأمر عند هذه التغييرات، بل تلتها عدة إجراءات عقابية كتوقيف عميد الشرطة في هذه المدينة الصحراوية والعديد من المسؤولين الأمنيين بالمدينة.

وزاد من تحجيم الوزير القوي تزامن هذه الحركة التغييرية مع السماح بعودة زعيم المعارضة الماركسية - اللينينية المتطرفة خلال السبعينيات اليهودي المغربي - «إبراهام السرفاتي» من منفاه بفرنسا دون حتى علم السيد البصري الذي كان يعارض هذه العودة بشدة.

وقد ربطت الصحافة المغربية وكذلك العديد من المتتبعين بين مسألة عودة السرفاتي واحتمال رفع الحصار عن الشيخ عبدالسلام يس باعتبارهما القضيتين الوحيدتين العالقتين في ملف حقوق الإنسان بالمغرب.

غير أن الناطق الرسمي باسم جماعة العدل والإحسان فتح الله أرسلان صرح بأن جماعته لن ترفع أبداً ملتمساً كما فعل السرفاتي الذي بعث برسالة إلى الملك يلتمس السماح له بالعودة، وقال أرسلان: إن الحصار المضروب على الشيخ يس حصار جائر ونحن الذين ننتظر اعتذاراً من السلطات التي أصبحت تشعر بأنها متورطة في هذه القضية وتشعر بأنها في مأزق.

وقد صرح الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي لصحيفة برتغالية بأن اليوم الذي سيعود فيه الشرطيان المرابطان أمام بيت الشيخ يس قريب جداً غير بعيد. وبعد تصريح اليوسفي بأيام قلائل أقيل البصري من مهامه، فهل كان اليوسفي على علم مسبق بقرار الإقالة؟

مايبعث على هذا التساؤل هو إقدام الوزير الأول قبل يوم واحد من صدور قرار إقالة وزير الداخلية على إصدار قرار يلغي بموجبه توجيهاً سابقاً كان قد أصدره البصري إلى عمال الأقاليم (المحافظين) ليمنعوا بموجبه الهيئات السياسية والجمعيات من إقامة التجمعات في بنايات الدولة

وقاعاتها العمومية بدون إذن رسمي.

ودعا الوزير الأول الوزراء إلى أن: «يسهروا على التقيد بنص قوانين الحريات العامة وغاياتها السامية تسهيلاً لعمل الجمعيات والأحزاب والنقابات بروح التعاون والمسؤولية ولاسيما في إطار تمكين هذه التنظيمات من استعمال القاعات والبنايات العامة بشكل إيجابي وطبقاً للقوانين والأعراف والأنظمة».

هذه لغة تتناقض مع لغة الهاجس الأمني الذي كان البصري يعالج به كل الملفات المطروحة.

ومن جهة أخرى عرف الدخول السياسي جديداً في البرلمان يتمثل في توصل حزب «العدالة والتنمية» (إسلامي) إلى تشكيل فريق نيابي لأول مرة بعد التحاق نائبين بصفوفه مكملاً بذلك النصاب المطلوب لتشكيل فريق (١٢ نائباً).

ولعل للحدث الأول تأثيراً على الثاني بعد تحرر النائبين وغيرهما من النواب من الضغوط التي كانت ممارسة عليهم بقصد منع الإسلاميين من تشكيل فريقهم.

والنائبان الملتحقان بـ «العدالة والتنمية»، هما حسين كرومي الذي كان من قبل منتمياً لحزب «الحركة الشعبية»، والذي صرح بأنه كان قد غير قناعاته منذ مدة وأن قراره الالتحاق بالحزب الإسلامي لم يكن إلا انسجاماً مع قناعاته الجديدة.

أما النائب الآخر الملتحق بالحزب فهو عبدالله اية شعيب، وهو عضو قديم في حركة التوحيد والإصلاح ترشح لظروفه الخاصة في لائحة حزب الحركة الديموقراطية الاجتماعية، وعندما أصبح متاحاً تشكيل الفريق أعلن عن انتمائه.

أما الأمر الذي أثار الاستغراب مع افتتاح الدورة التشريعية الجديدة فهو حضور النائب المزور له من حزب الاتحاد الاشتراكي محمد أديب، الذي سبق أن أعلن غداة إعلان نتائج انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م أنه لم يفز حقيقة بمقعده في البرلمان وأن الفائز الحقيقي هو عبدالرزاق توفيق من حزب العدالة والتنمية، وأنه حصل تزوير لصالحه، وأن مبادئه ومبادئ حزبه لاتسمح له بأن يقبل أن يكون برلمانياً مزوراً، ورفع بالفعل رسالة إلى المجلس الدستوري وطبلت صحافة حزبه حينها بقراره الشجاع وبنزاهته، واعتبرته رجل السنة، ولكنه فاجأ الجميع بعد أن غاب عن البرلمان سنتين بالحضور في السنة الثالثة، مما أثار امتعاض الكثيرين، وجعل سمة حزب الوزير الأول مع الكثير من التعليقات والسخرية.

وهو ما حدا برئيس الفريق النيابي لحزب الاتحاد الاشتراكي أن يعلن أن عودة أديب كانت بصفة شخصية لا دخل للحزب فيها.

حزب العدالة والتنمية كان في إمكانه تشكيل فريقه النيابي حتى قبل انضمام النائبين الجديدين إليه - وذلك منذ فوز عبدالإله بنكيران في الانتخابات الجزئية في مدينة سلا - لو أن المجلس الدستوري لم يتأخر إلى الآن في البت في قضية نائبي الحزب مصطفى الحيا وعبدالرزاق توفيق، وهما معاً من الدار البيضاء بعد اعتراف خصميهما منذ اليوم الأول، وهما معاً من «الاتحاد الاشتراكي» بأنه حصل تزوير لصالحهما، وبعد أن أعلنا معاً



الملك محمد السادس

رفضهما بأن يكونا نائبين مزورين قبل أن يفجأ محمد أديب الجميع بتراجعه عن براءته من مقعده المزور، وهناك من يعتبر تقليص صلاحيات وزارة الداخلية وتجريدها من أهم مخالبها (الاستخبارات) ثم إقالة وزيرها القوي أمراً يساهم في تحرير حركية المجلس الدستوري للبت في مالا يزال عالقاً.

هل تحدث انتخابات مبكرة؟

والملاحظ أن السرعة التي تحرك بها الملك سواء في تعييناته الحاسمة أو في إنشائه لجان التقصي بقصد تعويض المتضررين خلال سنوات الصدام مع الدولة من معتقلين ومختطفين ومنفيين، واللجنة الخاصة بشؤون الصحراء التي ألح على أن تشكل في إطار من الشفافية حتى يمثل فيها سكان الصحراء مباشرة وهو ما يعني إبعاد الوجوه القديمة التي ظلت تحتكر هذه التمثيلية - هذه السرعة فاجأت حكومة اليوسفي التي يؤخذ عليها بطؤها في التنفيذ وفي التعاطي مع ملفات لاتحتاج إلى كبير جهد ولا إلى كثير إنفاق، فأصبحت الحكومة مطالبة إما بالتحرك بنفس الإيقاع السريع الذي يتحرك به الملك أو بتسليم القيادة لمن يقدر على مسايرة الإيقاع مما يعني الدعوة إلى انتخابات سابقة لأوانها تفرز خريطة سياسية حقيقية ذات أغلبية قوية قادرة على السير بحرية عوض خريطة الائتلاف غير المنسجم الذي أعطى حكومة موسعة من ٤١ وزيراً لاتستطيع التحرك إلا ببطء شديد.

هذه الوضعية جلبت على حكومة اليوسفي انتقادات عنيفة حتى من داخل ائتلافها، ومن ذلك الرسالة شديدة اللهجة التي بعث بها عباس الفاسي

السرعة التي تحرك بها «الملك» في تغييراته الحاسمة وإنشائه لجان تعويض المتضررين من الإجراءات الأمنية تجعل الحكومة مطالبة بالتحرك على الإيقاع نفسه

الأمين العام لحزب الاستقلال الحليف الرئيس للاتحاد الاشتراكي إلى الوزير الأول، والتي جعلها رسالة مفتوحة نشرت على صفحات الجرائد ينتقد فيها بطء عمل الحكومة ويطالب اليوسفي بالعزم في ضبط أداء حكومته.

فكرة الانتخابات السابقة لأوانها - كما خلصت إلى ذلك الندوة التي نظمتها مؤخراً مؤسسة عبدالرحيم بوعبيد التي حضرها عدة وزراء ومفكرين ينتمون إلى أحزاب الكتلة - قد تحدث انقلاباً جذرياً في الخريطة السياسية القائمة لأنها قد تأتي بتركيبة غير مرغوبة في الوقت الراهن لأن المؤشرات تؤكد احتمال فوز كبير للإسلاميين إذا ما أجريت انتخابات الآن.

وفي انسجام مع إيقاعه السريع والمفاجئ فإن الملك مباشرة بعد افتتاح دورة البرلمان انطلق في جولة عبر اقاليم الشمال التي ظلت مهمشة منذ الاستقلال ولم يزرها الملك الراحل أبداً منذ أن كان ولياً للعهد، ليوطد لأول مرة علاقات مباشرة بين القيادة المركزية بالرباط وهذه الأقاليم التي دشن في العديد منها مشاريع إنمائية مهمة قبل أن يعود لمواصلة التغيير الجذري في دواليب الدولة، متوجاً ذلك بالقرار الذي اعتبر من البعض أهم حدث يعرفه المغرب منذ وفاة الحسن الثاني.

صحيح أن القرار كان متوقعاً منذ وفاة العاهل الراحل، إذ إن لكل عهد رجاله، إلا أن محمد السادس فضل في هذه القضية التي تهم الوفاء لوالده، التريث والتدرج في السير بالأمور، والأناة في اتخاذ القرارات الحاسمة، فحتى إعفاء البصري جاء بعد استقباله من طرف الملك الذي شكره على جهوده.

ويتوقع ألا يتوقف الأمر عند تغيير الشخص ولكن أن تتبع ذلك إعادة هيكلة وزارة الداخلية وعصرنتها، فالميداوي وإن كان من العارفين بدواليب الداخلية وسبق له العمل فيها كعامل (محافظ) إلا أنه لايعتبر من أطرها الذين تم تكوينهم على عين البصري، فهو قبل كل شيء أستاذ جامعي متخصص في الاقتصاد وسبق أن اصطدم بأساليب البصري عندما عينه الملك الحسن مديراً عاماً للأمن الوطني سنة ١٩٩٣م على إثر فضيحة عميد الشرطة «مصطفى ثابت» الشهيرة، فقد حاول الميداوي تدشين حملة تطهير واسعة، وعلى إثر خلافات بينه وبين أجهزة الداخلية تمت إقالته من إدارة الأمن، إلى أن عاد إلى الداخلية يوم ٩ نوفمبر الجاري ولكن هذه المرة كوزير.

أما السيد فؤاد عالي الهمة كاتب الدولة في الداخلية فهو على ما يبدو رجل المستقبل في هذا القطاع وقد يعيد معه التاريخ نفسه، بحيث بدأ البصري كاتب دولة في الداخلية عندما كان الدكتور «محمد بنهيمة» وزيراً قبل أن يصبح وزيراً فعلياً، وقد تكون هذه فرصة الميداوي لإكمال حملته التطهيرية في الجهاز وتعبيد الطريق للشاب «عالي الهمة»، الذي يعد - إلى جانب حسن أوريد الناطق الرسمي باسم القصر الملكي ومحمد رشدي الشرايبي وآخرين من رفاق الملك أثناء فترة الدراسة سواء بالمعهد المولوي أو بكلية الحقوق بالرباط - فريق العمل المنسجم مع تطلعات الملك الإصلاحية ■



رحيل رجل.. أم نهاية عهد؟

شغل إدريس البصري - وزير الداخلية المغربي المقال - الرأي العام وطبع بشخصيته الأحداث السياسية في المغرب المعاصر مدة عشرين عاماً.

لم يكن البصري من الشخصيات السياسية الكثيرة التي مرت بالمغرب بل كان طرازاً من نوع خاص ورجلاً من العيار الثقيل، إلى أن تحول إلى أسطورة سياسية يفسرها كل شيء ونسجت حوله النكات السياسية المرة والساخرة والمضحكة على السواء، وكان الكثيرون يعتبرونه - سراً أو علناً - مفتاح كل حدث سياسي في البلاد.



إدريس البصري

الرباط: إدريس الكنبوري

كان البصري في مرحلة معينة من تاريخ المغرب المعاصر رجل المهمات الصعبة بالفعل، كما كان أيضاً رجل القضايا الخطيرة والمهام الدنيئة، وكان يثير جدلاً واسعاً في الساحة السياسية المغربية خصوصاً عندما ظهرت الرغبة الملكية في عهد الحسن الثاني عام ١٩٩٤م في إحداث تناوب حكومي تقوده أحزاب المعارضة التقليدية التي قضت أكثر من ثلاثين عاماً خارج العمل الحكومي، حيث رفضت قيادات هذه الأحزاب دخول الحكومة مع احتفاظ البصري بمسؤوليته كوزير للدولة في الداخلية، وفاجأ الحسن الجميع ببلاغ للقصر الملكي في يناير ١٩٩٥م يعلن فيه للرأي العام تشبثه بالبصري، وفشل التناوب الحكومي، فكان هذا التمسك من طرف الملك بالبصري، تعبيراً عن وزن الرجل ودوره في دواليب الحكم والسلطة، وأنه يتمتع بالحماية الخاصة بالملك وأقرب الناس إليه، ولم يمنع وجوده في مارس ١٩٩٨م المعارضة من المشاركة في حكومة سميت بحكومة التناوب حيث قبلت الدخول مع البصري في شراكة اعتبرها الكثيرون شراكة على مضض.

بقي البصري حاضراً بظله حتى داخل حكومة من أربعين وزيراً كلهم تقريباً من أحزاب المعارضة، وأطلقت على الحكومة أسماء متعددة بسبب هذا الحضور الشخصي للبصري، من مثل «حكومة برأسين» و«حكومة ناقصة»، وبدأت قيادات الأحزاب المشاركة - بما في ذلك الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي - يتحدثون عن جيوب مقاومة التغيير داخل الحكومة، وعراقيل موضوعة أمام حركتها، ولم يفت الملاحظين أن يفهموا أن المقصود بذلك هو البصري نفسه، ورغم أن اليوسفي ووزراء آخرين كانوا يجيبون عن الأسئلة الصحافية الموجهة إليهم حول البصري بألا وجود لحكومة برأسين وأن العلاقة مع البصري هي كالعلاقة مع باقي الوزراء، إلا أن الكثيرين ظلوا يؤكدون أن البصري حاضر بنفوذه داخل التحالف الحكومي، ومما عزز ذلك أن الحكومة عجزت عن حل كثير من الأزمات التي كانت تبرز هنا وهناك مثل اعتصامات الطلبة وإضراب الطيارين وغير ذلك، فكان البصري يتدخل في الأخير لحلها، الأمر الذي دفع الكثيرين إلى القول إن الوزير الأول هو البصري نفسه من وراء الستار.

وإضافة إلى ذلك عُرف البصري بأنه صاحب ملف الصحراء الذي بقي مفتوحاً منذ السبعينيات ولم يتم إلى الآن الحسم في تحديد موعد نهاية لإجراء استفتاء فيها ترعاه الأمم المتحدة لطي هذه الصفحة، التي تسمم علاقات المغرب مع جارته الجزائر.

قاد البصري مفاوضات عسيرة مع الجزائريين وجبهة البوليساريو الصحراوية والإسبانيين والموريتانيين، واكتسب خبرة كبيرة في إدارة المشكلات الصعبة للمغرب، وكان كثير الحركة حتى إن بعض الصحف الأجنبية أطلقت عليه لقب «الشعلة الملتهبة»، وفي تصريح له لصحيفة إسبانية نشر قبل أسبوع واحد من وفاة الحسن الثاني قال إنه لاينام سوى ست ساعات فقط ويعمل بلا كلل أو ملل، وكان يقال إنه ينام بعد أن ينام الملك ويستيقظ قبله.

غير أن صورة البصري كرجل قوي ومتمكن في الملفات الحساسة للمغرب تقابلها صورة مختلفة عنه لدى الأحزاب السياسية والنقابات والمثقفين واليسار والمعارضة في الثمانينيات، فهو قاد حملة قمع واسعة ضد المعارضة، وكانت له اليد الطولى في خلق أحزاب تابعة للدولة أطلقت عليها تسمية «أحزاب الإدارة» تهكماً، ورأى فيه آخرون مسؤولاً عن الانشقاقات والانقسامات التي تحدث داخل الأحزاب والنقابات، وتحول اسم البصري إلى رمز للقمع والاعتقال التعسفي والكبت السياسي، لكن مهامه لم تكن تقف عند حدود شؤون وزارة الداخلية والأمن الترابي، بل كان يمسك بين يديه المخابرات والسكنى وإدارة التراب الوطني، وكانت له سلطة نافذة في الانتخابات بالتزوير والتقطيع الانتخابي للدوائر، وسيطر على الإعلام عندما الغيت وزارة الإعلام وعهد بمسؤولية الإعلام «السمعي البصري» إلى وزارة الداخلية عام ١٩٨٦م، حيث وضع على رأس الإذاعة والتلفزة إطاراً من وزارته لا علاقة لهم بالإعلام حتى ارتبط الإعلام باسمه، وصار «الإعلام السمعي البصري» نسبة إلى شخص الوزير، وأثناء أحد اجتماعات البرلمان المغربي عام ١٩٩٧م عندما كان البصري يتحدث نطق عبارة الوسائل السمعية البصرية بتسكين الصاد فضجت القاعة وبدا أن الوزير لم يخطئ بقدر ما عبر عن ظاهرة حقيقية.

إشارة كبيرة للتغيير

ومنذ وفاة الملك الحسن الثاني في شهر يوليو الماضي أخذ الحديث يدور حول مستقبل البصري باهتمام، ولفت انتباه الكثيرين طريقة تحركاته في الجنازة ولاحظ الرأي العام أنه يقف دائماً بعيداً عن محمد السادس بخلاف ما كان يفعل مع الحسن الثاني، ثم بدأ وجهه يختفي قليلاً من التلفاز المغربي بعد أن كانت نشرات الأخبار تبدأ بالأنشطة الملكية ثم تلحقها بأنشطته واجتماعاته، ويشار إلى أن محمد السادس حين كان ولياً للعهد كان على خلاف معه.

ويرى الكثيرون أن إعفاء وزير الداخلية الأكثر إثارة للجدل مؤشر عن سياسة التغيير الكبرى التي ينتهجها الملك الجديد بهدوء وعبر خطوات عملية ملموسة، وهذا بدوره سيعتبر اختباراً قوياً للحكومة والإدارة، إذ لاشك أن رحيل البصري لايعني رحيل شخص بل شبكة من العلاقات والمصالح والنفوذ ارتبطت في خيوطها به طوال أكثر من عشرين عاماً، بل ربما كانت بالفعل «نهاية عهد» هو «عهد إدريس البصري»! ■

أزمتها مع الحكومة الأردنية وصلت طريقاً مسدوداً

فوز انتخابي كبير لحماس في الضفة الغربية

عمان : عاطف الجولاني

انتخابات جامعة النجاح الوطنية في نابلس تحظى دائماً بمتابعة خاصة وتعتبر مؤشراً على توجهات الشارع الفلسطيني، بل إن بعض المراقبين يعتبرونها استفتاء على شعبية القوى السياسية الفلسطينية. فعدد طلاب الجامعة يصل إلى نحو ١٠ آلاف و٥٠٠ طالب وطالبة، وانتخابات مجلسها تتم على خلفيات سياسية محضة، وفوق كل ذلك فهي معقل تاريخي لحركة فتح «حزب السلطة» واليسار.

الأسبوع الماضي حققت حماس فوزاً كبيراً وغير مسبوق في انتخابات النجاح، لفت الأنظار، فقد حصلت كتلة فلسطين المسلمة التي تضم حركتي حماس والجهاد على ٤٢ مقعداً من أصل ٨١ (٥٢٪ من المقاعد) مجتازة بذلك نسبة الحسم المطلوبة لتشكل مجلس الطلبة وحدها دون حاجة للتحالف مع قوى اليسار وابتزازاتها المعهودة لأن تكون بيضة القبان في أي انتخابات.

أما حركة فتح التي تتآكل شعبيتها بسبب ارتباطها بالسلطة، فقد تراجعت مقاعدها وحصلت على ٣٤ مقعداً مقابل ٣٥ في الانتخابات السابقة، فيما حصل تحالف اليسار على ثلاثة مقاعد فقط وهو يضم «الجبهة الشعبية، وحزب فدا، والحزب الشيوعي، وجبهة النضال الشعبي»، فيما حصلت الجبهة الديمقراطية على مقعدين.

المسؤولون في السلطة تابعوا الانتخابات باهتمام، وتواجد العديد منهم في ساحة الجامعة، كما تواجد عدد من رموز حماس.

بعد إعلان النتائج، نظّم أنصار حماس مهرجاناً هتفوا فيه للشهداء، وأهدوا الفوز للشيخ أحمد ياسين، ولقادة حماس المعتقلين في الأردن، ثم طافت مسيرة شارك فيها أكثر من خمسة آلاف شخص شوارع نابلس.

وفيما اعتبر رئيس مجلس جامعة النجاح الجديد نتائج الانتخابات تجديداً للبيعة للمقاومة والشهداء والقدس، فاجأت كتلة الشبيبة الفتحاوية الجميع بتوجيه اتهامات ـ أثارت السخرية ـ بحصول تزوير في الانتخابات(!!) وهو ما فنّده عميد شؤون الطلبة الذي أشاد بنزاهة الانتخابات وديمقراطيتها، مؤكداً أنها لم تشهد أي شوائب.

وقد جاء تزامن الانتخابات مع انطلاق



تقدم حماس على «فتح» وقوى اليسار في جامعة النجاح مؤشر واضح على قوة معارضة الشارع الفلسطيني للتسوية

مفاوضات التسوية النهائية بين السلطة وإسرائيل، ليضفي على نتائجها دلالات خاصة، ورأى محللون سياسيون أن تقدم معارضي التسوية في هذه الانتخابات، على الرغم من وصول باراك للسلطة، وتحرك مسيرة التسوية، يشكل ضربة قوية لمؤيدي التسوية، ولا سيما أنها تأتي بعد أيام من إعلان نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه «معهد واشنطن للشرق الأوسط» في دول المنطقة، والذي أظهر معارضة أكثر من ٨٠٪ من مواطني المنطقة للعملية السلمية، وتأييد ٥٨٪ منهم لخيار القوة في التعامل مع إسرائيل، واعتقاد ٧٥٪ منهم بأن باراك ليس جاداً في التوصل إلى السلام مع العرب.

وتنظر الأوساط الرسمية في المنطقة بالقلق إزاء تطورات الأسبوعين الماضيين، اللذين شهدا انتصارات بارزة لحماس في وقت ظن البعض أن الضربات المتلاحقة لحركة حماس قد أدت إلى إضعافها وإربكاها.

الأردن يلوّح بسحب الجنسية من قادة حماس، وأبو مرزوق يلوح بالتخلي عن التزامات وقف النشاط العسكري من الأردن

ورأى مراقبون أن الهتافات التي انطلقت في نابلس وحيّت قادة حماس المعتقلين، ستثير قلق الحكومة الأردنية التي بررت إجراءاتها ضد قادة حماس بأنها لا تستهدف الحركة، وإنما تستهدف مواطنين أردنيين تقول إنهم خالفوا القوانين.

وقد شهدت الأزمة بين حماس والحكومة الأردنية مزيداً من التدهور في الأيام الأخيرة تقلل من فرص التوصل لحلّ سياسي سريع للأزمة. فقد اعتقلت السلطات الأردنية عضو المكتب السياسي لحماس عزت الرشق وقالت عائلته التي سُمح لها بعد أسبوع من زيارته إن آثار التعذيب الشديد واضحة على وجهه الذي لا يزال متورماً.

وقد أدى اعتقال الرشق وأسلوب التعامل معه وإصرار الحكومة على إبعاد قادة حماس وعدم استعدادها تقديم أي تنازل عن موقفها المتشدد، إلى توتر العلاقة بين الحكومة من جانب، وجماعة الإخوان وحركة حماس من جانب آخر، وانتقدت جماعة الإخوان تصلب موقف الحكومة وإقدامها على خطوات تصعيدية، أما حماس فقالت: إن التشدد الحكومي غير مبرر.

وفي خطوة أثارت ردود فعل واسعة في الساحة الأردنية قال الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس: إن الحركة ستكون في حلّ من أي التزامات فيما يتعلق بالنشاط العسكري من الأردن في حال عدم التوصل إلى حلّ سياسي، وهو ما فُسّر على أنه تلويح بأن الحركة قد تستخدم الأراضي الأردنية لانطلاق أعمال عسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وكذلك لتخزين الأسلحة لهذه الغايات.

ويذكر أن حماس كانت توقفت منذ عام ١٩٩٣م عن استخدام الأراضي الأردنية لتخزين الأسلحة بعد اتفاق الطرفين على صيغة علاقة بينهما، تكفل لحماس حرية العمل السياسي والإعلامي، مقابل التزام الحركة بعدم ممارسة أي أنشطة عسكرية في الأردن، أو انطلاقاً منه، وكذلك عدم التدخل في الشؤون الأردنية الداخلية.

وتؤكد حماس أنها التزمت من جانبها بكل بنود الاتفاق، وأن وجودها وعملها طيلة السنوات السابقة كان بموجب الاتفاق المشار إليه وأن انقلاب الموقف الحكومي ضدها ينبع من ضغوط خارجية.

وكانت مصادر صحفية أشارت إلى أن الحكومة الأردنية تلوّح باللجوء إلى مادة في الدستور الأردني تسمح بموافقة الملك على سحب الجنسية من أي مواطن إذا رأت أنه ارتكب أفعالاً تهدد الأمن، ولم تستبعد المصادر أن تلجأ الحكومة إلى هذه المادة لسحب الجنسية من قادة حماس ومن ثمّ إبعادهم من الأردن. وتوقّعت أن تكون التصريحات التي أدلى بها أبو مرزوق رداً على هذا التلويح الحكومي، وقالت إن التصعيد الحاصل أعاد خلط أوراق القضية ودفعها نحو المجهول.■

دلالات الموقف الكَنسي من بناء مسجد الناصرة



بقلم: د. أحمد
عبدالرحيم السايح (*)

تكلم بعض المسلمين في مؤتمرات عالمية، وندوات مختلفة، عن مفهوم تسامح المسلمين مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الأخرى.. كما خصصت مؤتمرات عن حوار الأديان ولقائها وتفاهمها.

والواقع، أننا كنا نتكلم من وجهة منظور إسلامي، وقد لايخفى أن المنظور الإسلامي لا يتغير سواء كان المسلمون أقوياء يتهيب الناس بأسهم، أم ضعفاء مساكين لا يهتم بهم أحد، ولا يسمع منهم أحد - كما هو الآن - ولكن يبدو أن المسلمين اندفعوا في عرض مفهوم الحوار والتسامح نتيجة لما يردده الغرب - عن قصد - من أن الإسلام دين الإرهاب.

وبدا لي بعد دراسة واسعة، خاصة أنني شاركت في هذه المؤتمرات ببحوث ودراسات، وسافرت إلى الولايات المتحدة للمشاركة في مؤتمرات إسلامية.. يبدو لي أن أصحاب العقائد غير الإسلامية حسبوا هذا ضعفاً منا، في وقت نحن نعاني من الضعف الفكري والتفكك الاجتماعي، والتخلف عن ركب العلم، وآفاق المستقبل، والانهزامية النفسية.

لقد هالني، ونحن ندعو للحوار، والفاتيكان يكوِّن لجاناً لهذا الحوار، أن يعلن الفاتيكان أن موافقة إسرائيل لإقامة مسجد في الناصرة على أرض وقف إسلامي تكون بمثابة حجر عثرة أمام الترتيبات الخاصة بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني.

أرأيتم يا مؤيدي الحوار الحضاري، وحوار الأديان ماذا يفعل الفاتيكان؟ يتحرك، ويهدد لأن مسجداً صغيراً يقام على أرض وقف إسلامي كان مسجداً منذ سنوات وهدمه المسلمون ليبنوه من جديد.

إذن هؤلاء الناس لا يريدون من الحوار كما نريد نحن، نحن نريد أن نفتح آفاق التفاهم والإقرار بالاعتراف بالآخر.. وهم يريدون القضاء على المسلمين، وإدخالهم في عولمة استعمارية يخضع فيها المسلمون لغيرهم خضوعاً.

ومن الغريب أن يردد كثير من المثقفين المسلمين ما يقوله الغرب ويدافعوا عن الغرب، ومقولاته، وتصوراته، وعولمته، ويصور للقارئ المسلم أن العولمة مفتاح أبواب التقدم، وفات هؤلاء أن الصليبية والصهيونية تسعيان معاً للسيطرة على مقدرات مجتمعات الأمة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله﴾ (البقرة: ١٢٠).

والباحثون يدركون أن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي، في مرحلتين من مراحل تاريخها: فكانت مرحلة القرون الوسطى، قبل «توماس الأكويني» وبعده تريد اكتشاف هذا الفكر، وترجمته.. من أجل ثراء ثقافتها بالطريقة التي أتاحت لها فعلاً تلك الخطوات التي هدتها إلى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي المرحلة العصرية والاستعمارية، فإنها تكتشف الفكر الإسلامي مرة أخرى، لا من أجل تعديل ثقافي، بل من أجل تعديل سياسي، لوضع خططها السياسية، مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية.

يذكر المؤرخون أن الجيوش الأوروبية الصليبية لما هاجمت بلاد الإسلام كانت مدفوعة إلى ذلك بدافعين:

الدافع الأول: الدين، والعصبية العمياء، التي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أوروبا، مفترين على المسلمين أبشع الافتراءات ومحرضين النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدي الكفار - أي المسلمين.

والدافع الثاني: سياسي استعماري، فلقد سمع ملوك أوروبا بما تتمتع به بلاد المسلمين من حضارة، وثروات، فجاؤوا يقودون جيوشهم باسم المسيح، وما في نفوسهم إلا الرغبة في الاستعمار والغصب، وشاء الله أن ترد الحملات الصليبية مدحورة مهزومة.

وقد بدأت الحروب الصليبية منذ القرن الحادي عشر، واستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر، أي ما يقرب من مائتين وخمسة وعشرين عاماً في ثماني حملات مدججة بالعدد والمعدات.

رواية كاهن عن مجازر الصليبيين

ويصف كاهن مدينة «لوبوي ريموند واجيل» سلوك الصليبيين حينما دخلوا القدس، فيقول: «حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقطعت رؤوس بعضهم، فكان أقل ما أصابهم، وبقرت بطون بعضهم، فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرق بعضهم في النار، فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن هذا لم يكن سوى بعض ما نالوه».

وروى الكاهن نفسه خبر ذبح عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر - رضي الله عنه - ويقول في هذا: «لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، فكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح، كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها. وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة، لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة».

ويذكر التاريخ: أن الحملة الصليبية عند دخولها بيت المقدس في ١٥ مايو عام ١٠٩٩م، قد ذبحت أكثر من ٧٠ ألف مسلم، حتى سبحت الخيل إلى صدورها في الدماء، وفي أنطاكية قتلوا أكثر من مائة ألف مسلم.

إنه حقد الشر على الحق، والرذيلة على الفضيلة، وعداوة الشرك للتوحيد، وخصومة الضلال للهدى.

وقد صمدت الأمة المسلمة في وجه هذه الحروب الوحشية التي سلبت ونهبت وقتلت وفتكت، وبعد مضي أكثر من قرنين من حروب دامية، اشتد وطيسها بين كتائب الإيمان، وبين جحافل الشر، وارتدت الحروب الصليبية، وقد باءت هذه الحملات بالإخفاق والهزيمة، حتى وقع لويس التاسع قائد الحملة الصليبية الثامنة، وملك فرنسا أسيراً في مدينة المنصورة في مصر، ثم خلص من الأسر بفدية، ولما عاد إلى فرنسا أيقن أن قوة الحديد والنار لا تجدي نفعاً مع المسلمين الذي يملكون عقيدة راسخة، تدفعهم إلى الجهاد، وتحضهم على التضحية بالنفس، وبكل غال.

إذن: لابد من تغيير المنهج والسبيل، فكانت توصياته: أن يهتم أتباعه بتغيير فكر المسلمين، والتشكيك في عقيدتهم وشريعتهم، وذلك بعد دراستهم للإسلام لهذا الغرض، وهكذا شهدت المعركة انفتاح ميدان جديد هو ميدان الفكر.

الغزو الفكري

ولقد بدأت حركة «الغزو الفكري» من منطلق ضرب المسلمين عن طريق الكلمة بعد هزيمة الحروب الصليبية - كما وجههم «لويس التاسع» - والعمل على ترجمة القرآن، والسنة، وعلوم المسلمين، للبحث عن الثغرات التي يدخلون منها إلى إثارة الشبهات، وقد أعلنوا صراحة: أن الإسلام عدوهم الأول، وأن ضرب قواعده أكبر غاية لهم.

لقد فشلت الحروب الصليبية من الوجهة الحربية.. لكن بقي الغزو الفكري ينفث سمومه، ويثير الشكوك، وبقيت النزعة الصليبية تتوارى خلف ستار من الدبلوماسية، والرياء السياسي، تحرك ما تريد تحريكه، وتقف خلف الغزو الفكري بكل ما لها من قوة وعلم.

ولا شك أن العداء الصليبي للإسلام هو الدافع الأساسي والأصيل «للغزو الفكري»، هذا العداء أخذ شكل «السعار الوبائي» فأخذ الصليبيون مستميتين

لورانس براون: الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وقدرته على التوسع والإخضاع.. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي

(*) أستاذ بكلية الدعوة جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

يوزعون السموم، ويفترون الأكاذيب، ويطمسون الحقائق، ويدبرون المكائد، ويتصيدون السقطات، ثم يدخلون في روع أنفسهم، وبني جلدتهم أنهم أرقى عنصراً وأفضل عقلاً، وأفلح ديناً، وأنهم أوصياء على البشرية، وسادة الإنسانية، وهداتها ومرشدوها.

يقول «وليم جيفورد بلجراف» الإنجليزي المسمى بالحرباء: الكلمة المشهورة التي يلخص فيها عداء الغربيين للإسلام: «متى توارى القرآن، ومدينة مكة، عن بلاد العرب، يمكننا أن نرى العربي، يتدرج في سبيل الحضارة، التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه».

ويوضح هذا العداء، ويذكر بعض أسبابه المستشرق بيكر فيقول: «إن هناك عداءً من النصرانية للإسلام، بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى، أقام سداً منيعاً في وجه الاستعمار، وانتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها».

ويقول في هذا المعنى «لورانس براون»: إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي.

ثمّ بيّن «لورانس براون»: أن خطر المسلمين هو الخطر العالمي الوحيد في هذا العصر الذي يجب أن تجتمع له القوى، وتجيش له الجيوش، وتلتفت إليه الأنظار، فيقول حاكياً آراء المنصّرين: «إن القضية الإسلامية تختلف عن القضية اليهودية، إن المسلمين يختلفون عن اليهود في دينهم، إنه دين دعوة، إن الإسلام ينتشر بين النصارى أنفسهم، وبين غير النصارى، ثم إن المسلمين كان لهم كفاح طويل في أوروبا - كما يراه المنصرون - وهو أن المسلمين لم يكونوا يوماً ما أقلية موطوءة بالأقدام».

ثم يقول: «إننا من أجل ذلك نرى المنصّرين، ينصُرون اليهود على المسلمين في فلسطين، لقد كنا نخوّف من قبل بالخطر اليهودي والخطر الأصفر باليابان وتزعمها على الصين، وبالخطر البلشفي، إلا أن هذا التخوف كله لم يتفق «لم نجده ولم يتحقق» كما تخيلنا، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفر، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها، ولكن الخطر الحقيقي كان في نظام الإسلام».

هذا الحقد.. لماذا؟

ولقد اشترك الاستعمار الغربي، والجهد التبشيري، والحقد الصليبي، في حرب المسلمين، وتشتيت تراثهم، ونهب ديارهم، بحيث أصبح يخيم عليهم كسحابة سوداء من البغضاء والكراهية، يتمثل هذا فيما حدث في عام ١٩١٨م عندما دخل اللورد اللنبي القدس وأعلن: «الآن انتهت الحروب الصليبية» كان هذا القائد يعبر عن الروح الأوروبية، الروح الصليبية التي ظلت متوهجة في أعماقهم طول تلك الحقب.

وبالحقد نفسه الذي صدر عن الجنرال الإنجليزي اللنبي، كان مسلك الجنرال الفرنسي غورو «قائد الجيش الفرنسي في دمشق حين ذهب إلى قبر صلاح الدين، بعد أن جاء راكباً سيارة مكشوفة، وترجل إلى القبر، وقال قولته المشهورة: «نحن هنا يا صلاح الدين»، وفي اليوم التالي عمل الشيء نفسه في حمص، حيث ذهب إلى قبر «خالد بن الوليد» - رضي الله عنه - وقال: «نحن هنا يا خالد».

هذا الحقد والضغن، والمقت، كان سبباً قوياً في الإغارة على المسلمين بشتى الأساليب، والطرق، والأشكال، والألوان، ومازالت تلك الموجة، تعلو وتشتد وتمتد، ثقافياً، وفكرياً، لتخريب قواعد الإسلام، والأخلاق الإسلامية، وإشاعة الأفكار، والتيارات الهدامة، وشغل الأمة الإسلامية بكل ما هو هامشي في حياتها، حتى لا تدرك اليقظة الواعية، ولاتنتبه إلى ما يُحاك حولها.

لقد وجد الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكري، فوضعوا الخطط، وحاكوا المؤامرات للغارة على الأفكار والمفاهيم الإسلامية، وعلى كل ما له صلة بالإسلام، حضارة وثقافة، وصارت قاعدتهم التي ارتكزوا عليها: «إذا أرهبك عدوك فأفسد فكره ينتحر به، ومن ثم تستعبده».

وانطلقت الصيحة إلى ضرورة نقل المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والمعرفة. فأغاروا على حضارة الإسلام وثقافته سعياً وراء هدم عقائده وأفكاره، ونشر الأفكار الغربية بديلاً عنها.

وإذا كان الأمر - كما ذكرت - فإن على المجتمعات الإسلامية أن تعيد حساباتها قبل فوات الأوان ■

دمشق .. متى يشرق وجهك الإسلامي؟



المسجد الأموي

أبحث عنك بحث العاشق الوله مع إطلالة كل صباح، وتسبيحة كل طير، وتكبير كل روض، أين أنت يادمشق؟، ياحبيبة الملايين، وملايين الملايين يوم كنت سدة الدنيا تحكمين الأرض من مسجدك الأموي، والصين ـ التي هي اليوم أكثر من خُمس الأرض ـ تخطب ودك، يوم وضعت قَدَمَ ابنك ابن القاسم الثقفي في أقصى الشرق في السند والهند، وقَدَم ابنك الآخر موسى بن نصير في قلب إسبانيا، يوم كانت الأرض تأتمر بأمرك.

ماذا دهاك اليوم يادمشق؟

بقلم: د. منير محمد الغضبان

أسأل عنك في القنوات الفضائية التي تطلين منها على الدنيا، فإذا بك تعرضين مفاتن بناتك ورقصاتهن ومجونهن! ترى أنسيت من أنت حتى تجعلي عرضك مستباحاً إلى هذا الحد؟ أهذه هي بضاعتك التي تملكين يا ظئر الإسلام.. كما أسماك شوقي؟

أبحث عنك في كل صحيفة تصل إليها يدي فلا أراك إلا في صفحة الفن تعرضين على الدنيا كل يوم جديد مسلسلاتك التي فتنت بها العشاق بجمال بناتك الكاسيات العاريات، أو أجدك في صفحات الآثار تنبشين كل مآثر الجاهلية عندك قبل الميلاد بعشرين قرناً وبعده تخرجين معابد الآلهة، وحضارة الوثن، ومغاني الجاهلية ونخوتها التي أذهبها الله عنك، أسأل عنك في مساجدك، فتقدمينها على استحياء كبير حتى لايتهموك بالتعصب، فقد غيرت هويتك في هذا القرن، واخترت هوية القومية العربية بدلاً من الإسلام، أو أجدك تمتنعين عن الصلح ما لم يعيدوا إليك الجولان المفقود، وتركتِ فلسطين التي باعها أدعياؤها لليهود.

ما الذي دفعني إلى هذه المناجاة؟

بينما أنا أتتبعك في كل سطر وفي كل صحيفة، راعني هوية جديدة قررت أن تبرزي فيها مع مطلع الألفية الثالثة للميلاد، قررت أن تخلعي حتى ثوبك القومي بعد أن خلعت ثوبك الإسلامي، وأن تلبسي أبهى حللك، وأجمل مفاتنك بثوبك النصراني، وحتى لا تُتهميني بالشك، الذي هو طبيعة العشاق ـ هاك ما كتبت عنك جريدة الحياة (الأحد ٧ أكتوبر ١٩٩٩م، العدد ١٣٣٧١).

الاحتفالات تركز على الآثار النصرانية

وفي مساحة واسعة جداً مع الصفحة تعرضين برنامج ملابس سهرتك الجديدة كاملة بحيث تقدمين إلى العالم كل الآثار والمعابد النصرانية التي عندك في الألفية الثالثة لميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ وعلى رأس المقال صورة ضخمة كتب تحتها : «معلولا التي لاتزال تتحدث بلغة المسيح عليه السلام»، أي: اللغة الآرامية أو السريانية.

حذار ياظئر الإسلام أن تفهمي مني أنه يؤذيني عرض تاريخ المسيح ـ عليه السلام ـ أو تاريخ حوارييه، فهؤلاء أجدادي أحبهم حبي لمحمد ﷺ وصحابته، وهو الذي أورثني حبهم حين قال يدعونا لنكون مجاهدين مثلهم:

«ولقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين مايصرفه ذلك عن دينه»(صحيح البخاري/ ٧٣١ / جـ٢، ٣٨٥).

ودعيني أحدثك عن الألف الأولى للميلاد يوم أشرق وجهك الإسلامي العظيم بنور المسيح عليه الصلاة والسلام.

«ولما سمع بولس أن المسيح ـ عليه السلام ـ قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله فتلقاه عند كوكبا، فلما واجه أصحاب المسيح جاء إليه مَلَكٌ فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه، فلما رأى ذلك وقع في نفسه تصديق المسيح، فجاء إليه، واعتذر عما صنع وآمن به، فقبل منه وسأله أن يمسح عينيه ليرد الله عليه بصره، فقال: اذهب إلى ضينا (أحد أتباع المسيح المختبئ خوفاً من بطش بولس) عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق، فهو يدعو لك، فجاء إليه فدعا، فرد عليه بصره وحسن إيمان بولس بالمسيح ـ عليه السلام ـ أنه عبدالله ورسوله»(البداية والنهاية لابن كثير، ٦/ ٤/ ٩٣).

وأشرق وجهك الإسلامي ثانية في النصف الثاني من الألف الأولى للميلاد يوم وطئ ثراك جنود محمد ﷺ ، وعلى رأسهم أمين الأمة أبوعبيدة بن الجراح، وسيف الله خالد بن الوليد، وجاؤوك بخاتمة الرسالات، حكمت الدنيا بهذا الدين، ونقلته إلى أصقاع الأرض معلنة كفر تأليه عيسى ابن مريم، وكفر الأقانيم الثلاثة مع حفاظك على أبنائك النصارى والمسلمين في قلبك متجاورين متحاورينَ رغم اختلاف العقائد.

مالك الآن نسيت الرسالة، ونسيت الشهادة، وقررت أن يكون احتفالك بمقدم الألف الثالثة للميلاد بالوجه النصراني الكامل، وكأنما لم يرسل محمد ﷺ ، ولم ينزل القرآن كتاب الله على هذه الأرض؟

أما خطر ببالك يا ظئر الإسلام أن تعرضي شيئاً من أمجادك بهذا الدين؟ أدعوك يا فاتنة القلب إلى أن تعيدي إلى ذاكرتك الذكرى المشؤومة، بداية الألف الثانية للميلاد يوم كنت محكومة للعبيديين الذين وصفهم علماء الإسلام بأنهم «كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية»(البداية والنهاية لابن كثير، ٦/ ١١/ ٣٦٩)، وعلى رأس هؤلاء العلماء الذين وصفوهم بذلك علماء شيعة علويون، وعلماء السنة، كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية.

كنت يا دمشق محكومة من هؤلاء العبيديين الفاطميين، وكنت معذورة بذلك، فضاعت أرض الإسلام آنذاك بين الصليبيين والتتار والعبيديين، ولم يمر مائة عام من الألفية الثانية للميلاد، حتى نزل بك نور الدين زنكي، وبعث جنديه صلاح الدين

إلى مصر، فأنهى العبيديين من أرض الإسلام، وهزم ملوك أوروبا في حطين، واسترد بيت المقدس.. وكان هذا في بداية المائة الثالثة للألف الثانية للميلاد ١٢٠٤م، ثم ثوى في أحضانك، دون غيرك فصرت دمشق صلاح الدين.

هل نسيت يا دمشق هذا كله؟

هل أنت يا دمشق اليوم تعانين ما كنت تعانين قبل قرابة الف عام، يوم احتل الفرنج الصليبيون فلسطين، ومكثوا فيها اثنين وتسعين عاماً، وها هم اليهود اليوم يحتلونها وقد مضى قرابة خمسين عاماً ونيف؟

أي دمشق.. الحبيبة الغالية ..

باسم وجهك القومي كنت تصرين على الا تتنازلي عن حبة من تراب فلسطين، أردت تحريرها عام سبعة وستين وتسعمائة وألف بغير الإسلام، كنت تودين تحريرها بتحدي القدر كما كانت إذاعتك تُذيع:

ميراج طيارك هرب الميج تتحدى القدر

وكنت تريدين تحريرها بعد أن كتب أحد أبنائك في مجلة «جيش الشعب»: «إن الله والإسلام والأنبياء يجب أن يتحولوا إلى متحف التاريخ»، وأعلنت للدنيا أنك ومصر ستحرران فلسطين باسم القومية العربية وباسم البعث العربي الاشتراكي، ثم ماذا كانت النتيجة؟ أخذ اليهود كامل التراب الفلسطيني، وأخذوا منك الجولان، ومن مصر أختك سيناء.

وها أنت اليوم تريدين الصلح مع اليهود، مقابل استعادة الجولان فقط، والتي أضاعها سدنة القومية العربية، وسدنة البعث العربي الاشتراكي

أما أن أن تفيئي إلى الله؟ متى يشرق وجهك الإسلامي؟ ألم تكف هزيمة حزيران لتعيدك إلى صوابك وإلى حظيرة الإسلام؟

يقولون إن فيك الأسد حامي عرينك، حتى صرت لا تعرفين إلا به، فإن كان الأمر كذلك فاطلبي منه أن يعيد إليك هويتك المفقودة، حتى تتمكني من تحرير الشام كلها وفلسطين كلها، ويعود إليك مقود الدنيا من جديد.

لقد طالبنا بذلك يا حبيبة القلب، وحُرمنا منك ومن ثراك الحبيب، ولسنا نادمين على ذلك ففي سبيل الله ما لقينا، ولن يضيرنا العمر كله أن نمضيه بعيداً عنك، وفي كل ذرة دم من دمائنا لوعة لفراقك، وشوق إليك، مقابل أن يعود إليك وجهك الإسلامي، يشرق على الدنيا.

يا ظئر الإسلام.. هل لك أن تجعلي احتفالاتك بدخول الألفية الثالثة.. منطلقة من عودة المسيح - عليه الصلاة والسلام - إليك، وعلى منارتك الشرقية في المسجد الأموي لينهي وجود اليهود في الأرض، وتجعلي احتفالاتك إيذاناً بهذه البشائر وأذاناً بعودة النصر؟ ستبقين يا دمشق ظئر الإسلام، وستبقين منارة العروبة، وستبقين خير مدائن الأرض كما قال عنك المصطفى ﷺ: «ستفتح عليكم الشام، فإذا خيرتم المنازل فيها، فعليكم بمدينة يقال لها دمشق، فإنها معقل المسلمين في الملاحم، وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة»(أخرجه أحمد ٤/ ١٦٠).■

انفجارات إسلام أباد لا تخرج عن المخابرات.. الهندية أو الأمريكية

لاهور: عبدالغفار عزيز

خلال بضع دقائق فقط اطلق المجهولون سبعة صواريخ في سبعة اماكن حساسة في العاصمة إسلام اباد، جل هذه الصواريخ استهدف مباني ومنشات تتعلق بمكاتب البعثات الدبلوماسية الأمريكية او التابعة للامم المتحدة، اما توقيت هذا الهجوم فهو اليوم الثاني عشر من نوفمبر الجاري اي قبل يومين فقط من انتهاء المهلة التي اعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية لتسليم اسامة بن لادن.

بهذا التوقيت وبهذه الأماكن المستهدفة يظن المرء، ومن اول وهلة أن المهاجمين موالون لحكومة طالبان أو موالون لأسامة بن لادن، وأرادوا أن يوجهوا الرسالة للإدارة الأمريكية إذا أصرت على تسليم بن لادن وأنها لو فرضت عقوبات اقتصادية على افغانستان فإنها بذلك تعرض مصالحها في باكستان وفي العالم اجمع إلى اخطار جمة، ولكن هذا التكهن ليس في محله بالضرورة بل هناك حقائق مبدئية كثيرة تفنده وتبطله، وتشير إلى جهات أخرى تستفيد من مثل هذا الهجوم.

فالمعروف انه لا توجد اي دولة في العالم تعترف بحكومة طالبان سوى باكستان، ومثل هذا الهجوم الصاروخي لن يبقى منفذوه مجهولين، وحكومة طالبان تدرك جيداً أنه لو ثبت تورطها في العملية لفقدت معينها الوحيد في العالم لأنها استهدفت أمنه واستقراره، وهذا الأمر لا ترضاه طالبان في أي حال من الأحوال، وهناك نقطة مهمة أخرى في هذا الصدد وهي أن مثل هذه العمليات ليست كفيلة وليست كافية لردع الولايات المتحدة الأمريكية عن المضي قدماً في سبيل العقوبات وقد ثبت في أكثر من مرة أن التحركات السياسية والدبلوماسية في مثل هذه الأحوال اكثر تأثيراً من الهجمات المبتورة الفاشلة.

أما التكهنات الأخرى حول من نفذ العملية فيشير المحللون إلى أن اسم الاستخبارات الأمريكية ايضاً ليس خارج القائمة، لأنها بذلك قد اكتسبت تعاطفاً شعبياً كبيراً داخل المجتمع الأمريكي، وكذلك حصلت على شيء من التعاطف والتأييد الرسمي للمجتمع العالمي لصالح خطوات الإدارة الأمريكية المناهضة لحكومة طالبان، والأهم من كل ذلك أنها قد تستغل هذه الهجمات على مكاتبها وقرب سفارتها في إسلام أباد لتبرير هجومها المباغت على الأراضي الأفغانية بحجة ضربها لمعاقل أسامة بن لادن هناك، وما يؤكد هذا التحليل هو أن كل هذه الصواريخ لم تصب أياً من أهدافها رغم أنها أطلقت من مسافة قريبة من الأهداف.



احد الانفجارات

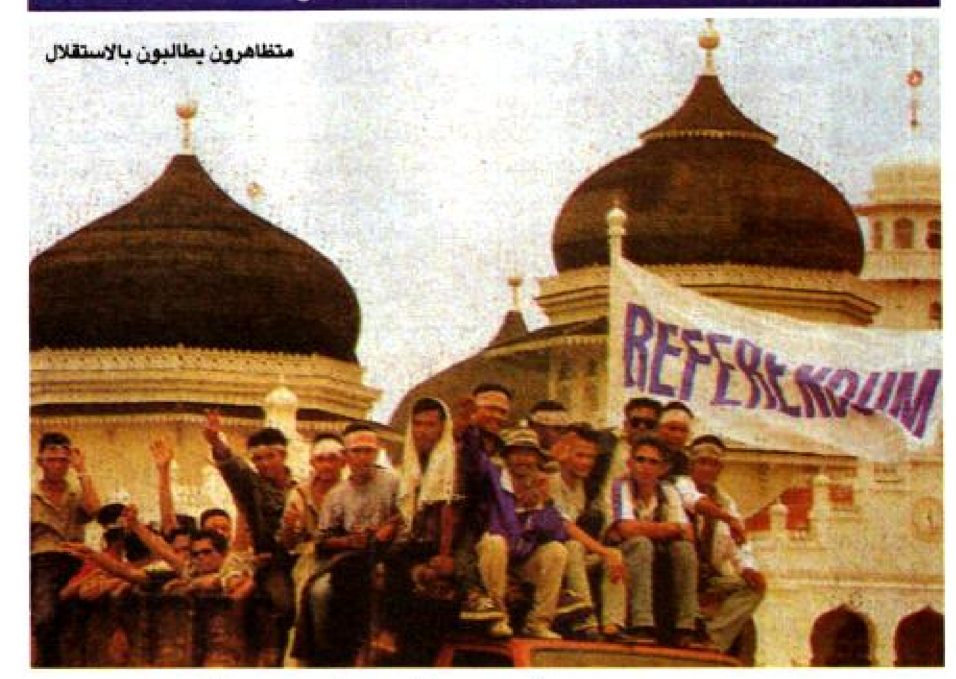
أما الاحتمال الثالث والقوي ايضاً هو أن هناك جهة ثالثة حاولت أن تستفيد من التوقيت والظروف لزعزعة أمن واستقرار باكستان ولازدياد الهوة والتوتر بين الولايات الأمريكية وطالبان من جهة وبين أمريكا وبين باكستان من جهة أخرى، وهذه الجهة الثالثة هي الهند لا محالة، التي طالما استخدمت مثل هذه الظروف لتنفيذ أعمالها الإرهابية ضد باكستان، وكم من العمليات الإرهابية الكبيرة في باكستان اثبتت تحرياتها ان عملاء الاستخبارات الهندية كانت وراءها.

أما القول إن أعوان نواز شريف نفذوا العمليات احتجاجاً على الانقلاب العسكري أو أن طائفة الإقطاعيين نفذت العملية لممارسة الضغط على حكومة الجنرال برويز مشرف لأنه أعطاهم مهلة شهر واحد انتهت مساء ١٦ نوفمبر الحالي لتسديد الديون الضخمة وإلا تعرضوا للسجن والعقوبات الشديدة، فهذه احتمالات ضعيفة، فحزب نواز لا يملك هذه القدرة.

لكن الأمر الذي يقلق الشارع الباكستاني هو بدء العقوبات الاقتصادية ضد أفغانستان، فقد أعلن مجلس الأمن هذه العقوبات بناء على إصرار واشنطن لإجبار حكومة طالبان على تسليم أسامة بن لادن، وبذلك حرمت أفغانستان المنهكة بالجراح من الرحلات الجوية اليتيمة التي كانت تأتيها من مطار دبي الدولي وأعطت شيئاً من التسهيل للشعب الأفغاني للسفر الخارجي ولاستيراد بعض المواد الغذائية اللازمة، كما جمدت الأرصدة الضحلة للطيران الأفغاني «أريانا» ولبعض المؤسسات الوطنية التي أودعت في بنوك غربية قبل سنين طويلة.

وقد أعرب الشعب الأفغاني وكذلك الشارع الباكستاني عن استيائه من هذه العقوبات المجحفة واللا إنسانية، فالأوضاع المأساوية في أفغانستان كانت تقتضي أن يكون للإدارة الأمريكية موقفاً مغايراً تماماً لموقفها الحالي، وكان يجب أن يقوم من يدعي بأنه راعي الحقوق الإنسانية في العالم بتضميد الشعب الجريح، لكن المؤسف أن الإدارة الأمريكية اختارت طريقاً لا تحمد عقباه على الإطلاق.■

أحداث آتشيه ومستقبل إندونيسيا



متظاهرون يطالبون بالاستقلال

أحمد دمياطي بصاري (*)

لمنطقة آتشيه تاريخ يعود ذكره إلى عهد بعيد وحتى استقلال إندونيسيا عام ١٩٤٥م، هي منطقة تبلغ مساحتها ٥٧,٣٦٥ كم مربع، وعدد سكانها حوالي ٣,٧ مليون نسمة منهم ٩٦٪ مسلمون ومعدل النمو السنوي ٢,٢، ويشتهر سكانها بقوة تمسكهم بالإسلام منذ دخوله المنطقة بين القرن السابع والثامن الميلادي، وكان للإسلام ولا يزال إلى هذه الساعة شان في جميع حياتهم اليومية، وكانت الممالك الإسلامية سائدة منذ سنة ٨٠٤م واستمرت سيادتها على قناة ملقا التجارية حتى قدوم القوى البرتغالية الاستعمارية عام ١٥١١م التي تمكنت من استبعاد التجار العرب من المنطقة، وبدات السيادة تتدهور واستمر هذا التدهور من سنة ١٦١٠-١٦٤٠م وانهارت تماماً بوفاة السلطان إسكندر الثاني المعروف بشجاعته وكرمه عام ١٦٤١م.

وجاءت القوى الهولندية والبريطانية بعد وفاته واستولت على المنطقة التي كانت تحت أيدي المسلمين، وبعد أن تم توقيع الاتفاق الأمني في لندن عام ١٨٢٤م تمكنت هولندا من السيادة على الممتلكات البريطانية في جزيرة سومطرة وبالمقابل تنازلت هولندا لبريطانيا عن مستعمراتها في الهند وسنغافورة، وعلى الرغم من ذلك فإن القوى الهولندية لم تتمكن من فرض سيطرتها على منطقة آتشيه التي اشتهر سكانها بشجاعتهم وبطولاتهم النضالية، فقد اشتعلت المقاومة في آتشيه من عام ١٨٧٣-١٩٤٢م وعرفت بأنها من أطول الحروب التي واجهت هولندا الاستعمارية حيث كلفت الاستعمار الهولندي حوالي ١٠٠,٠٠٠ قتيل.

وبعد استقلال إندونيسيا في تاريخ ١٧ أغسطس ١٩٤٥م انضمت آتشيه إلى رحاب الدولة الوليدة «جمهورية إندونيسيا» لكن بذور الانشقاق بدات تظهر بين سكان آتشيه، حيث كان العلماء وغالبية السكان يرون الانضمام إلى إندونيسيا وكان البعض الآخر يرى الاستقلال التام عن إندونيسيا وإقامة دولة أخرى خاصة بهم وكان على رأس أنصار الانضمام الشيخ داؤد بورو «Daud Breureuh»، وتفاقم الخلاف بين الحزبين مما أدى إلى وقوع حرب بينهما وسميت بحرب تشومبو «Cumbo» نسبة إلى داؤد تشومبو الذي كان يدعو إلى استقلال منطقة آتشيه عن إندونيسيا وخرج منهزماً حيث كانت الغلبة لأنصار الانضمام إلى إندونيسيا، وبذلك أصبحت هذه المنطقة الغنية بالثروات لاسيما الغاز الطبيعي تحت الحكومة الإندونيسية، وهنا سؤال يطرح نفسه : هل أحسنت الحكومة الإندونيسية استقبالها لسكان آتشيه بعد أن فضلوا خيار الوحدة؟

لقد تبخرت الآمال والأحلام التي تمناها شعب آتشيه حيث لم يجن من ثمار الوحدة إلا الخداع والكذب والتسويف من قبل رئيس إندونيسيا الأول أحمد سوكارنو الذي كانت له علاقة وطيدة بداؤد بورو قبل الاستقلال وبكى متضرعاً إليه بأن يتعاونوا جميعاً لطرد الاستعمار الهولندي، على أن يكون لآتشيه فيما بعد حق تطبيق الشريعة الإسلامية، وكذلك على أن تكون العدالة في توزيع الثروات والتنمية الاقتصادية والتعليم... إلخ، وبناء على هذه الوعود حصل الانضمام، وما لم يتوقعه داؤد وما لم يخطر على باله أن يكون جزاؤه «جزاء سنمار»، حيث أرسل أحمد سوكارنو آلافاً من القوات الإندونيسية بحجة أن هناك من يريد الانفصال عن إندونيسيا وقام الجيش بتفتيش البيوت والقبض على بعض الزعماء، ومن بينهم داؤد نفسه، وكان ذلك في أوائل السبعينيات مما أدى إلى قيام حركة مقاومة جديدة بقيادة حسن تيرا الذي كان من أنصار داؤد بورو وأعلن عنها رسمياً في ٤ ديسمبر ١٩٧٦م باسم حركة آتشيه الانفصالية «GAM» في مقاطعة فيدي «آتشيه الشمالية»، وكانت هذه الحركة ذات ميول علمانية بحتة بل تسعى إلى استعادة عصر السلطنة الذهبية تعبيراً عن خيبة أملهم وقناعتهم بفشل الحكومة المركزية في جاكرتا ونجحت الحركة في جذب الجماهير فبعد أن كانت تتكون من ٣٠٠ مقاتل بلغ عدد المنتمين إليها ٥٠٠٠ مقاتل، ونقل بعض المصادر أن هذه القوات تلقت دعماً من ليبيا عام ١٩٨٣م تمثل في تدريب ليبيا لأول مجموعة مقاتلة لحركة آتشيه الانفصالية، غير أن الضغوط الشديدة التي مارسها الجيش الإندونيسي في ذلك الوقت حدت من نشاط الحركة مما جعل حسن تيرا زعيم الحركة يهرب إلى أمريكا غير أنه استمر في تنظيم المقاومة ضد القوات الإندونيسية وتواصل ذلك التنسيق حين غادر أمريكا إلى السويد للانضمام إلى مؤيديه في مدينة نورسبورج «Norsborg» التي تعتبر مركزاً لهم بالإضافة إلى مؤيديه المتواجدين في ماليزيا.

ازدياد المجازر وتفاقم القضية

فرض الجيش الإندونيسي الأحكام العرفية وأعلن حالة الطوارئ في أنحاء مقاطعة فيدي Pidie التي يتواجد بها أنصار الحركة منذ عام ١٩٨٩ - ١٩٩٨م في محاولة للقضاء على جذور المقاومة وتسبب ذلك في قتل ما لا يقل عن ٣٥,٠٠٠ وتشريد حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص حتى تاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٩م وذلك على الرغم من انسحاب القوات الإندونيسية المسلحة من المنطقة في تاريخ ١٧ أغسطس ١٩٩٨م وحلت محلها قوات خاصة لمكافحة الشغب والمتظاهرين، إلا أن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لاتزال تتدهور من سيئ إلى أسوأ، ومجازر الأبرياء تتواصل والانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان مما دعا الوزير الجديد في حكومة عبد الرحمن وحيد والذي يتولى حقيبة وزارة حقوق الإنسان، لأن يعلن أن حالات الانتهاك لحقوق الإنسان في منطقة آتشيه وحدها بلغ ٧,٠٠٠ حالة وهذا رقم ضخم قد يكون له أثر بالغ فيما يجري الآن من أحداث، وقد يتعرض الرئيس السابق الجنرال سوهارتو وأعوانه للمحاكمة إذا وجدت الأدلة الواضحة على جرائمه، وهذا ما تبحثه الوزارة الجديدة لحقوق الإنسان.

(*) باحث إندونيسي متخصص في الشؤون الدولية.

شعبية حركة أتشيه الانفصالية: كان تأسيس حركة أتشيه الانفصالية نتيجة للظلم الذي وقع على سكان المنطقة حيث كان المبرر الذي أعلنته الحركة في وجه الحكومة الإندونيسية أن المنطقة ومنذ انضمامها إلى إندونيسيا لم تنعم بأبسط الحقوق فضلاً عن الرفاهية وهي التي تساهم بمبلغ ٢,٦ مليار دولار سنوياً من ثرواتها المتمثلة في إنتاج الغاز السائل، مما جعل للحركة شعبية ومدأ جماهيرياً، ولاسيما أن رياح الديمقراطية قد هبت على إندونيسيا وفتحت أمام الجميع حرية التعبير، مما شجع سكان منطقة أتشيه في ظل الأوضاع الجديدة أن يعبروا عن إرادتهم ويطالبوا بحق الاستفتاء وبعدها يختار شعب أتشيه البقاء مع إندونيسيا في ظل إصلاحات جديدة أو الاستقلال عنها تماماً كما حدث في تيمور الشرقية التي لم تساهم يوماً واحداً في دعم الاقتصاد الإندونيسي، بل على العكس من ذلك أرهقت خزينة الدولة.

وهنا تبرز مكانة الحركة والدور الذي ستلعبه في المستقبل القريب أو البعيد وكما يقول المحللون: «إن الأيام القادمة ستتيح الفرصة للحركة لتعبر عن دورها في إيجاد حل للقضية يرضي جميع الأطراف»، وسرعان ما استجاب الرئيس عبدالرحمن وحيد لمطالب سكان أتشيه: «إن من حق شعب أتشيه أن يمنح حق الاستفتاء كما منح لجزيرة تيمور الشرقية»، لكن هذا التصريح أصبح محل جدل، وكما تقول السيدة عائشة أميني عضوة مجلس النواب عن حزب الوحدة للتنمية: «إنه ليس من حق الرئيس اتخاذ قرار بمنح الاستفتاء، فإن صاحب القرار هو الشعب الإندونيسي وذلك عبر مجلس الشورى».

أين الحل؟

يرى كثير من المحللين أن القضية يمكن حلها إن بادرت الحكومة الإندونيسية بالحوار مع الأطراف التي لها شأن في الأحداث الأخيرة في أتشيه، فإن الأحداث الأخيرة ليست ناجمة عن عزم سكان أتشيه بالانفصال بقدر ماتبرز عدم مبالاة الحكومة في الحيلولة دون تفاقم الأزمة والدفع بها في زاوية ضيقة ليست في صالح الطرفين حيث يمكن للقضية أن تحل دون اللجوء إلى الاستفتاء، وكما يقول الدكتور يسر الهدى ماهندارا - رئيس حزب القمر والنجمة ووزير شؤون القضاء والدستور -: «لايوجد أي دستور وطني أو دولي يمنح منطقة مثل أتشيه حق المطالبة بالاستفتاء»، وعليه إذا ما سمح لأتشيه بأمر كهذا فإن طريق الانهيار سيفتح على مصراعيه أمام جمهورية إندونيسيا المسلمة التي كانت تتمتع بوحدة أراضيها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا حيث ستطالب بالاستقلال مناطق أخرى مثل إيريان جايا «Irian Jaya» الغنية بالذهب في أقصى شرق إندونيسيا و سولاويسي «Sulawesi»، ورييو «Riau» وسط سومطرة الغنية بالنفط وأمبون «Ambon» الغنية بالتوابل وكثير من المناطق الأخرى، إذن فقضية بمثل هذه الحساسية يجب أن تحل بمنتهى الحكمة لأن الاستفتاء لا يحل القضية بقدر ما يعقدها ويفتح باباً قد لا تستطيع إندونيسيا إغلاقه في المستقبل المنظور، لكن الحل قد يأتي لسكان أتشيه وغيرها من الجزر التي تتململ بالحوار الهادئ والبناء والذي يراعي قبل كل شيء مصلحة الإسلام والمسلمين وتفويت الفرصة على الذين يصطادون في المياه العكرة.

والأمر الذي يدعو للتفاؤل أن أحد كبار حركة أتشيه الانفصالية صرح قائلاً: «إن حركته ليست عسكرية ولكن سياسية»، الأمر الذي جعلنا نستنتج أن قيادة الحركة تفضل منطق الحوار والعقل على منطق القوة، و كذلك فإن منطق الحوار والعقل قد اقترحه كثير من الحادبين على مصالح البلاد ووحدتها كما يبدو من تصريح أحد كبار المحامين وهو عدنان بويونغ ناسوتيون «Adnan Buyung Nasution»: «إن حل مشكلات إندونيسيا الحالية يكمن في الحكومة الفيدرالية»، وقد شاركه الرأي الدكتور جمال الدين أحمد، الأستاذ في جامعة شاه عالم بمدينة أتشيه في ندوة عقدت في جاكرتا قائلاً: «الحل الأمثل في نظري ونظر الحادبين على مصالح إندونيسيا يكمن في الحكومة الفيدرالية واللامركزية وذلك لضمان الاستقرار السياسي وتوزيع الثروة والعدالة الاجتماعية».

والأمر نفسه كرره أمين رئيس، رئيس مجلس الشورى الحالي حيث اقترح الحكومة الفيدرالية وجعل تطبيق ذلك من أولويات أجندة حزب الأمانة الوطنية الذي يترأسه. فهل يستطيع عبد الرحمن وحيد ومجلس النواب حل القضية والخروج بإندونيسيا إلى بر الأمان؟ نترك الجواب للأيام:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود.■

نقاط

الإسلام.. والكارثة القادمة

بقلم: أحمد عز الدين

من موسكو إلى واشنطن، وسواء كان العمل جماعياً أم فردياً فإن مجرد ارتباطه بالإسلام كفيل بتوجيه أشد أنواع الهجوم عليه والمسارعة بنعته بصفة الإرهاب!

فمطالبة مسلمين في الشيشان بالاستقلال عمل «إرهابي»، وتحرك جمعيات خيرية لمساعدة اللاجئين عمل إرهابي، والدعوة للإسلام بين أجيال عانت من الشيوعية ثلاثة أرباع القرن عمل إرهابي، هذا ما تقوله موسكو وتسعى لتسويقه في الشرق والغرب على سواء، حتى كتب رئيس وزرائها فلاديمير بوتين مقالاً يشرح فيه للأمريكيين لماذا يتوجب على روسيا أن تفعل ما تفعله في الشيشان: «ولما كنا نثمن علاقاتنا مع الولايات المتحدة ونحرص تمام الحرص على صورتنا عند الأمريكيين، فإنني أود هنا أن أشرح ما نفعله في الشيشان بكل وضوح»، وعلى الرغم من أن خطابه الكاذب موجه للأمريكيين فقد تطوعت جريدة عربية دولية بترجمته ونشره لتعم الفائدة!.

المطلوب من مسلمي الشيشان أن يبقوا خاضعين أذلاء، ليس لهم دولة ولا كيان، فإذا تحركوا انتصب سيف الإرهاب فوق رؤوسهم، ومطلوب من إخوانهم المسلمين أن يروا فقرهم وحاجتهم وتشريدهم في الآفاق ولا يمدوا لهم يد العون، وإلا اتهموا بالإرهاب.. وعليهم أن يتركوهم للمنظمات الصليبية والماسونية التي - وحدها - تلقى الترحيب والمساعدة إن تحركت.

ومطلوب من الدعاة أن يكتفوا بالتصومع داخل المساجد منكفئين على أنفسهم، وإلا اتهموا بالتحريض على الفتنة وزرع الأفكار الشاذة!

(هل نلوم روسيا وأقلامها وهي لم تزد على ما فعلته السلطات في بعض بلداننا، حيث حظرت العمل الخيري، وبعض الأقلام التي ساوت بين العمل الخيري وبين النصب والاحتيال؟).

في كل الأحوال المطلوب أن يعيش المسلم حالة من الخمول التام والسلبية المطلقة، وأن يدخل في حالة من اللاوعي واللاإدراك واللاشعور بما يجري لإخوانه من حوله، وأن يعيش لنفسه متبلد الحس فاقد النخوة، لا يعرف معنى نجدة الهدف ومساعدة المحتاج.. وإلا كان إرهابياً!.

لقد وصل الدجل برئيس وزراء دولة كانت عظمى أن يقول: «إن القدر الأكبر من العنف الجاري في الشيشان يحوّل من مصادر خارجية، وإن نفس الإرهابيين الضالعين في تفجير السفارات الأمريكية يحتلون مواطئ قدم في القوقاز»، هكذا دون أن يكلف نفسه تقديم دليل واحد.. ولماذا الدليل؟ وهل يطالبه أحد بتقديم الدليل؟ وهل يلزم أن يكون صادقاً ليصدقه الناس.. والإعلام يتولى تزيين الباطل وقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟

أما في واشنطن فقد كشفت تسجيلات الصندوق الأسود سراً خطيراً أدى إلى تحول كبير في مسار التحقيقات للطائرة المصرية التي سقطت قبل أقل من شهر، فقد أظهر التسجيل أن مساعد قائد الطائرة تفوه بالشهادتين أو ببعض الأدعية حين تركه الطيار الأول يقود الطائرة بمفرده، أو حين كانت الطائرة تهوي بسرعة مذهلة، وهو أمر نراه عادياً، فالمسلم يلجأ إلى الله عند بداية العمل فيقول: «توكلت على الله»، وعند الشدة فيستعين بالله، أو عند الخطر فينطق بالشهادتين، إلا أنه عند المحققين الأمريكيين كان مدعاة لطلب نقل التحقيق من سلطة المكتب الوطني لسلامة النقل إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية «بعد أن تعزز الطابع الإجرامي للحادث»، وقد تدخلت مصر لتأجيل عملية النقل.

وقال جيم كالستروم - أحد المحققين -: «إن هذه القصة يمكن أن تكون مرتبطة بالاضطرابات في الشرق الأوسط ومصر.. بالاضطرابات التي تعود إلى اغتيال السادات ومحاولات اغتيال مبارك، والمعروف أن الحوادث المذكورة ارتبطت بجماعات ترفع شعارات إسلامية.. بما يعني في النهاية الربط بين الإسلام والكارثة.

وحيث إن الإسلام ظاهر في الأرض.. والمسلمين منتشرون في كل مكان، فلا ندري أين وكيف سيتم ربط الإسلام بالكارثة القادمة!■

ما كان لله دام واتصل

إنها الكلمة المدوية التي أطلقها إمام دار الهجرة، ذلك الإمام الذي فقه كتاب الله وسنة نبيه، إذ لما قيل له: إن فلاناً عمل موطأ آخر هو أضخم من موطئك، رد الإمام مالك قائلاً: «ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل».



بقلم: د. علي الحمادي

وكانت النتيجة أن «موطأ الإمام مالك» مازال المسلمون يتتلمذون ويتربون عليه، أما موطأ صاحبه الضخم فلا يعلم المسلمون عنه شيئاً.

هذه القاعدة تريح القلب وترسخ الثبات فيه، فالدعوة هي دعوة الله، والله متكفل بحفظها، و«إنما الأعمال بالنيات».

وصدق الإمام أبو يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة حينما قال: «يا قوم أريدوا بعملكم الله تعالى، فإني لم أجلس مجلساً أنوي فيه أن أعلو إلا لم أقم حتى افتضح».

إن الإخلاص لله سبب لقبول العمل ودوامه، والرياء وحب السمعة والشهرة سبب لرد العمل وعدم قبوله، ولذا أكد القرآن على هذا المعنى العظيم، حيث يقول الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ⑤﴾ (البينة).

يروي البخاري ومسلم عن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

ويقول سفيان الثوري: «بلغني أن العبد يعمل العمل سراً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية، ثم لايزال الشيطان حتى يحب أن يُحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء».

وقال محمد بن واسع: «لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خده من دموعه - لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه».

وقال ابن أبي عدي: «صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازاً يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم».

وما أجمل ما ذكره الشافعي إذ يقول:

فلله در العارف الندب إنه
تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يُقيم إذا ما الليل مد ظلامه
على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحاً إذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان أعجما
ويذكر أياماً مضت من شبابه
وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره
أخا الشهد والنجوى إذا ما الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي
كفى بك للراجين سؤلاً ومغنما
ألست الذي غذيتني وهديتني
ولازلت مناناً عليّ ومُنعما
عسى من له الإحسان يغفر زلتي
ويستر أوزاري وما قد تقدما

إن المسلم الحق هو الذي يكون مع الله، يعمل ولا يريد بعمله إلا وجه الله، ولا يلتفت للذين لا همّ لهم إلا الكلام بصوت مرتفع لتشويه دعوته والإضرار بها.

إن هذا الداعية يدرك إدراكاً لا يخالجه غموض أو شك أن المستقبل لهذا الدين، وأنه سيأتي اليوم الذي يثلج الله صدره وصدر المؤمنين بعز يعز الله الحق وأهله، ذلك لأن الله تعالى هو الذي يتولى الصالحين، وهو الذي يدافع عنهم، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ㊳﴾ (الحج).

أخي قد أصابك سهم ذليل
وغدراً رماك ذراعٌ كليل
ستُبتر يوماً فصبرٌ جميل
ولم يدم بعد عرين الأسود ■

من المبشرات بانتصار الجهاد الشيشاني

منذ أيام قلائل: قابلت مسؤولاً شيشانياً رفيعاً. جذب نظري فيه هدوؤه وابتسامته الصافية. قلت له: أصبح الروس على أبواب جروزني ويؤكدون أنهم سيدخلون إليها خلال أيام؟! ابتسم وأجاب بهدوء: «فليفعلوا ذلك إن كانوا يستطيعونه.. يا أخي: إنهم يشيعون أنهم سيقتحمون جروزني منذ بداية عدوانهم قبل نحو سبعة أسابيع ولم يتمكنوا من ذلك حتى الآن.. والسبب في ذلك - باختصار - أنهم يخافوننا بينما نحن لا نخاف إلا الله».

إجابته الواثقة وقعت مني موقعاً حسناً، والأهم من ذلك أنها جعلتني أعيد التأمل في الصورة الشيشانية لأكتشف مجموعة من المُبشرات بانتصار الجهاد الشيشاني - إن شاء الله - وبما يقضي على حالة عدم التفاؤل التي تسيطر على الكثيرين من جراء الحديث الدائم عن الجوانب المأساوية في الموضوع.

ومن هذه المبشرات ما يلي:

- الرعب السائد بين أفراد الجيش الروسي من المجاهدين، فهم يعلمون مدى حب المجاهدين للموت، وحرصهم عليه، وأنهم لا يهابون القذائف والصواريخ، وقد أحاطوا جروزني بالألغام واتخذوا الاحتياطات اللازمة.
- تسليم بعض الجنود الروس نفسه للمجاهدين، والتدهور المستمر في معنوياتهم، وتلقيهم شتى ألوان العذاب من قادتهم من أجل تنفيذ الأوامر.
- ارتفاع معنويات المجاهدين، وصمودهم في هذا الابتلاء الذي تعرضوا له، وانسحابهم المحسوب، وآخره من مدينة جودرميس التي أعلنها الروس عاصمة للشيشان، استعداداً للمعركة الحاسمة في جروزني، التي إن خسروها أو خرجوا منها فلن تكون تلك هي المعركة الأخيرة، ذلك أن التوقعات تشير إلى أنه من المستحيل بقاء الروس في جروزني.. إن تمكّنوا من دخولها أصلاً.
- كميات السلاح والذخائر التي يغنمها المجاهدون بشكل دائم من الروس لدرجة أنهم صاروا يعتمدون عليها في قتالهم.. وبعضه يُشترى من الروس أيضاً!.
- بعد إحدى المعارك استسلم أحد الجنود الروس، ثم أعلن إسلامه، وفي اليوم التالي شارك مع المجاهدين في إحدى العمليات الاستشهادية وبالفعل نال الشهادة.. ونحسبه كذلك.
- وقوع بعض الضباط الروس أسرى في أيدي المجاهدين ومنهم الضابط الروسي فلاديمير فكتورووتش الذي كشف حقائق مثيرة عن تحركات ونيات القوات الروسية في الشيشان.. وقال: إنه فعل جريمة كبيرة بقتاله ضد الشيشان، وإن الشيشانيين لو حكموا عليه بالموت لما كان ذلك ظلماً له.
- الحرب تكلف الاقتصاد الروسي مبالغ طائلة، واستمرارها ينهك هذا الاقتصاد أكثر فأكثر.. كما أن احتلال جروزني بل كل الأراضي الشيشانية لن يعني وقف المعارك، بل الأرجح أن يؤدي إلى انتشارها جغرافياً في المناطق المجاورة وحتى في العمق الروسي نفسه.
- موسكو تقامر بالإساءة إلى علاقاتها مع الدول الإسلامية والعربية التي لم يعد بإمكانها التزام الصمت إلى ما لا نهاية حيال ما يحدث في الشيشان.
- التحالف القائم بين رئيس الوزراء الروسي بوتين والجناح المتشدد في المؤسسة العسكرية رفعاً لأسهم كل منهم داخلياً على حساب يلتسين قد يدفعه إلى إقالة بوتين الذي غدا الموجّه الفعلي للحرب، على الرغم من أن رئيس الدولة هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وبشكل أو بآخر ثمة تطورات داخلية يمكن أن تحدث بروسيا في أي لحظة، وتؤثر على سير المعارك والأوضاع بالشيشان، قال تعالى: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ⑲﴾ (النساء).■

عبدالرحمن سعد

أيها الشيشانيون.. ليكن اعتمادكم على الله

د. عبد العزيز المرشدي(*)

تعاندني الدموع وأنا أخط بقلم اليأس مأساة شعب يُباد، وتعتصر الضلوع وأنا أشاهد كل ليلة أشلاء الأطفال والنساء تتناثر هنا وهناك.

وما نقموا من هذا الشعب إلا أنه يؤمن بالله العزيز الحميد. وحتى لو تعللت روسيا بألف حجة وحجة، فإن الهدف الحقيقي هو إبادة الإسلام والمسلمين هناك، والخوف من وهم تكوين إمبراطورية إسلامية.

ومن المعلوم أن الشيشان شعب مسلم يؤمن بما نؤمن به، ويتجه في صلاته إلى القبلة التي نتجه نحوها.

ومع ذلك، فإن المسلمين يرون شلالات المآسي نازلة على هذا الشعب ولا يتحركون لنجدته!.

ألم يجدوا في كتاب ربهم آية تقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) فكيف يرى الأخ أخاه يُقتل ويعذب ويُشرد ثم لا يتحرك؟.

ألم يجدوا في سنة نبيهم: أن المسلمين جميعاً كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؟.

ألم يسمعوا قول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»؟.

أين الأخوة الإسلامية التي ربطت بين المسلمين منذ فجر التاريخ؟ أليست أخوة العقيدة كافية للنهوض للدفاع ولو بالكلام عن هؤلاء المسلمين الذي ينكل بهم النظام الشيوعي؟

إنني لأتحسر على هذا الوضع المهين حين يقف العالم - ومعهم المسلمون - يشاهدون هذه الهجمات الشرسة بالمدافع والصواريخ على هذا الشعب المسكين، ثم لا يهبّون لنجدتهم.

ثم إذا كان الغرب لا يتحرك لأن القضية لا تهمهم، فما المبرر لسكوت المسلمين إذن؟.

إن الخليفة المعتصم بالله، قد أرسل لملك الفرس رسالة شديدة اللهجة حين علم بأمر المرأة التي أسرها الفرس قائلاً:

إن لم تطلق سراح المرأة فسوف آتيك بجيش أوله عندك وآخره عندي.

فماذا لو قام المسلمون كلهم وقالوا «ليلستين» رئيس روسيا: إن لم تطلق سراح الشيشان فسوف نقطع علاقتنا الدبلوماسية معك، أو سنقطع العلاقات الاقتصادية، أو سنمتنع عن شراء الأسلحة الروسية؟ أو نحن غاضبون مما تفعله بإخواننا المسلمين؟

ومما يؤسف له أن «إيجانوف» وزير الخارجية الروسي يحذر الدول الإسلامية من محاولة التدخل في موضوع الشيشان، زاعماً أن هذا شأن داخلي.

ومن المعلوم أن ذلك ليس شأناً داخلياً. إذ إن الشيشان كانت دولة ذات سيادة قبل الثورة الشيوعية، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي طالبت بالاستقلال شأن أي دولة من دول هذا الاتحاد كما ينص على ذلك الدستور الروسي. إذن فهذا ليس شأناً داخلياً.

ثم لنفرض أن الشيشان أرض روسية، فأين الدول التي تتظاهر بحقوق الإنسان. أليس الشيشاني إنساناً كغيره. أم أن المسألة دعاية واستغلال لقضية حقوق الإنسان لمصالح هذه الدول؟

أما لماذا لم يتحرك المسلمون لنجدة إخوانهم في الشيشان، فإن ذلك راجع لأسباب عدة:

أولاً: عدم وجود الضوء الأخضر من قِبَل الباب العالي الأوروبي والأمريكي.

وأوروبا وأمريكا لن تتحركا في هذا الشأن. لأن من مصلحتهما القضاء على كل ما هو إسلامي، والشيشان في نظر الغربي تمثل الأصولية الإسلامية التي يجب القضاء عليها.

ثم إن الغربيين يعلمون تماماً مدى شجاعة المجاهد الشيشاني وبسالته وهم يريدون إطالة أمد الحرب لإضعاف الآلة العسكرية الروسية فهم في هذا يضربون عصفورين بحجر، القضاء على المسلمين، وإضعاف الآلة العسكرية للروس.

ولا يسأل سائل ويقول: إن الغرب تحرك لنجدة المسلمين في البوسنة وكوسوفا؟

فإن كل ذي عين يعرف هدف الغرب من التحرك في مسألة البوسنة أو كوسوفا، إذ ليس التحرك بغرض نجدة المسلمين كما زعموا، فتلك دعوى باتت باطلة. لأن الهدف الحقيقي محاولة تقزيم الجيش اليوغسلافي الذي كان يحاول فرض سيطرته على المنطقة، ولو كان الموقف الغربي إنسانياً كما يدّعون. فإسرائيل تشرّد وتقتل الآلاف من المسلمين في فلسطين.

ثانياً: انشغال المسلمين بقضاياها الداخلية سواء كانت اقتصادية أو سياسية.

ثالثاً: اتهام الشيشان بأنها تقوم على الفكر الأصولي والوقوف بجانبها يعني الموافقة على الخط الأصولي الذي تنتهجه، والخوف من أن تكون الشيشان مثل أفغانستان.

وهذه مبررات الروس في ضربهم للشيشان، وقد صدقها العرب.

وهم حين يضربون لا يفرقون بين أصولي وطفل أو امرأة.

وقد نقل إلينا الإعلام الهجمات على المستشفيات والأسواق، فالهدف هو الإسلام. فلا يجوز أن نقع نحن في خطأ اتهام هذه الدولة بالأصولية أو التطرف.

إن واجبنا تجاه هؤلاء المسلمين أن نمد يد العون والمساعدة على جميع المستويات سياسياً ومادياً ومعنوياً.

أما سياسياً - فبالاحتجاج - على الأقل - على ما تقوم به روسيا ضد المسلمين في الشيشان وداغستان، ومحاولة التهديد بقطع العلاقات خاصة بعدما بات واضحاً أن العلاقات مع الروس لا تسمن ولا تغني من جوع.

وأما مادياً: فبمساعدة الشعب الشيشاني من خلال المعونات الإنسانية التي هم أحوج ما يكونون إليها، خاصة مع نزول الجليد، فهم في حاجة إلى غذاء وكساء وغطاء.

وأما معنوياً: فيكون بمحاولة إظهار قضية الشيشان على الساحة الإعلامية، ليحس الشيشان أن لهم إخوة يتألمون لألمهم ويحسون بهم حتى وإن بعدوا عنهم جغرافياً، ولا نكتفي فقط بخبر سريع في نشرات الأخبار.

ومما يؤسف له أن بعض نشرات الأخبار، حين يتحدث عن المجاهدين الشيشان يصفهم بالمتمردين والانفصاليين، ولا أدري ما معنى الجهاد إذن إذا لم يكن المدافع عن دينه وأرضه وعرضه مجاهداً؟

إن علينا واجباً إنسانياً وإسلامياً. ولنضع في اعتبارنا أن الخطر ليس بعيداً عنّا، وإلى أن ننتبه أقول لإخواننا في الشيشان: ليكن اعتمادكم على الله.■

(*) أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

حرية الرأي والتفكير والتعبير.. والتباسها بالبغي والعدوان على الآخرين

من المغالطات الكبيرة في عالم المفاهيم، الخلط المتعمد بين مفهومين متغايرين متميزين هما: مفهوم حرية الرأي والتفكير والتعبير، ومفهوم البغي على الآخرين والعدوان عليهم.
والذي يقوم بهذا الخلط المتعمد هم المستشرقون وتلامذتهم من العلمانيين وسواهم بقصد التلبيس على العامة، ولتحقيق أغراضهم من الفساد والإفساد المتعمد، وللتهجم على الإسلام ونبيه ﷺ، وأعلام المسلمين وعلمائهم باسم حرية الرأي والتفكير والتعبير، وليبقوا في منأى عن المؤاخذة أو حتى المساءلة.

د. زهير إبراهيم الخالد (*)

لقد أراد هؤلاء المغالطون المخادعون، أن يتخذوا من حرية الرأي والتفكير والتعبير مطية لهم، ومنفذاً ينفذون منه للطعن في الإسلام وأهله، ومترسةً يتترسون بها في وجه المسلمين وعلمائهم ومثقفيهم، وسلاحاً يطعنون به من يغضب للإسلام وأهله ويتصدى للرد عليهم، فيتهمونه بأنه محارب لحرية الرأي والتفكير، وأنه متعصب ومتزمت وضيق الأفق، وأنه يريد الحجر على التفكير وحريته، بل ويريد الفتنة وإثارتها، وما إلى ذلك من افتراءات وتهويلات.. وذلك كله لإسكات صوته، وصوت كل إنسان يريد التصدي لهم والرد عليهم.

لقد أخذ هؤلاء المغالطون المخادعون في هذا الأمر وأعادوا، وهو الخلط المتعمد بين مفهوم حرية الرأي والتفكير والتعبير، وبين البغي على المسلمين والعدوان عليهم في دينهم وعقائدهم ومقدساتهم بقصد التلبيس على عامة المسلمين حتى التبس ذلك فعلاً على بعضهم، وصار لا يفرِّق بين حرية الرأي والتفكير والتعبير وبين العدوان على المسلمين والبغي عليهم في دينهم ومقدساتهم وأئمتهم، ومن ثم فإن بعض هؤلاء العامة صدَّقوا مزاعم المغالطين المخادعين، بل إن بعض هؤلاء - من العامة - وصل التغرير بهم إلى أنهم جعلوا ينتقدون من يغضب للإسلام إذا أسيء إليه، ويرى أن غضبهم مما لا يتفق وحرية الرأي والتفكير والتعبير، ومن هنا لابد من إزالة مثل هذا اللبس، وكشف هذه المغالطة.

حرية الرأي والتفكير والتعبير هي جانب من الحرية الشخصية للإنسان، التي هي الأصل في حياة الإنسان، فقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.. وهي الخلاص من العبودية وشوائبها التي تطرأ على الإنسان بفعل نفسه كأن يعبِّد نفسه لهوى يستحوذ عليه، ويوجهه كيف شاء، ويمنعه من أن يبصر الهدى أو يستمع إليه، سواء كان هوى نفسه أو هوى غيره.. أو يعبِّد نفسه للمال، بأن يجعل المال وتحصله وجمعه من أي سبيل كان، من حلال أو من حرام، مُتَعلَّقَ قلبه وأكبرَ همِّه ومبلغ علمه.

الحرية الشخصية هي التحرر من هذه العبوديات كلها، ومن شوائبها التي تُخضع الإنسان لغير خالقه، عز وجل، وتجعل قلبه معلقاً بغير خالقه، سبحانه.

لكن بعض الناس التُبس عليه المفهوم، فظن الحرية الشخصية أن يفعل ويقول ما يشاء ولو كان في ذلك خروج على أحكام الشرع، والنظام العام وعلى الأخلاق والآداب العامة.. بل إن بعضهم يظن، أن الحرية الشخصية لا تتحقق إلا بالتفلت من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق، وهذا ما يشير إليه قولهم: فلان متحرر، وفلانة متحررة، ويقصدون بذلك أنهما متفلتان من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق.

مع أن التفلت من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق، اتباعاً للأهواء والشهوات ليس من الحرية في شيء، إنما هو عين العبودية للأهواء، كما قال تعالى عنهم: ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (٢٣) ﴾ (الجاثية).

إن هذا المفهوم للحرية وهو التفلت من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق واتباع الأهواء هو أليق بالبهيمة والأنعام التي تتحكم فيها غرائزها وتوجهها حيث شاءت لإشباعها، لا تعرف خُلُقاً يضبطها، ولا أدباً تقف عنده، لكن الإنسان كرَّمه ربه، عز وجل، وأنزل له الشرائع، والقيم الخلقية والفضائل، وميَّزه بالإرادة التي تتحكم في غرائزه، وتضبطها بأحكام الشرع وضوابط الأخلاق، وتقف به عند حدود الآداب العامة فلا يتجاوزها.

> **المفهوم السائب للحرية هو الفوضى بعينها وإذا تفلت الإنسان من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق هبط إلى مستوى البهيمة**

فإذا تفلَّت الإنسان من أحكام الشرع وضوابط الأخلاق، وتحكمت فيه غرائزه هبط إلى مستوى البهيمة والأنعام كما قال تعالى: ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (١٢) ﴾ (محمد).

بل إن هذا المفهوم السائب للحرية، هو الفوضى بعينها، وهو ما يسمى بقانون الغاب، لو أن كل إنسان أراد أن يفعل ما يشاء لانتهى الأمر لأن يسيطر القوي على الضعيف، كما هو الشأن في الغابات، حيث يفترس كل حيوان ما هو أضعف منه.

ومن هنا قيل: إن حريتك تنتهي عند بدء حرية الآخرين. فلكل إنسان حد يقف عنده لا يصح أن يتجاوزه باسم الحرية، فإن فعل كان ذلك عدواناً على غيره.

فأنت، مثلاً، لست حراً في أن تفتح تنوراً، أو ورشة حدادة أو إصلاح سيارات في سوق مخصص للأقمشة واللطائف والنفائس التي يفسدها دخان التنور أو دخان الحدادة والسيارات، كما أنك لست حراً في أن تمشي بسيارتك بسرعة في شوارع مزدحمة، وأن تخيف الناس وتعرضهم للأذى أو تعرض حياتهم للخطر.

ومن فعل شيئاً من ذلك كان معتدياً على غيره، ومؤذياً لهم، ومن ثمَّ يُمنع نظاماً، ولا يُقال إن منعه هو تقييد لحريته، أو تدخل في شؤونه الخاصة، بل هو حماية للآخرين من أذاه، ومن عدوانه عليهم.

وقل مثل ذلك عن صاحب المذياع أو التلفاز أو المسجل الذي يرفع صوته بحيث يسمع جيرانه ويزعجهم ويقلق راحتهم به، لا سيما في هدأة الليل، أو وقت القيلولة ظهراً، فيوقظ النائم، ويؤذي المريض، ويشوش على العابد المتهجد، والعالم الباحث، والطالب الذي يذاكر دروسه وهكذا.

والعجيب من بعض هؤلاء أنك إذا خاطبته وطلبت منه أن يخفض صوت مذياعه، أجابك: أنا حر في بيتي، أفعل فيه ما أشاء.. وكأن جاره ليس حراً في بيته، بل هو مجبر على أن يسمع ما يريده له جاره، وفي الوقت الذي يختاره له جاره.

وقل مثل ذلك عن المرأة أو الفتاة التي تريد أن تخرج متكشفة تثير الفتنة بمفاتنها.. فإذا قيل لها:

(*) أستاذ السيرة النبوية - المدينة المنورة.

تستّري قالت: أنا حرة في نفسي أفعل ما أشاء.. مع أن من حق الشباب أن يكونوا دائماً في عافية من حر الإثارة، ومن ثم فإن تكشف المرأة في المحلات العامة والشوارع والطرقات، هو بغي وعدوان عليهم، ومن يعتدي على غيره يُمنع من ذلك بقوة الشرع، أو القانون.

ثم إن خروج المرأة متكشفة تثير الفتنة بغي منها وعدوان على القيم الخلقية والآداب الإسلامية العامة للمجتمع المسلم، ومن حق المجتمع المسلم أن يحمي قيمه الخلقية وآدابه الإسلامية العامة من العدوان عليها وان يأخذ على أيدي العابثين المعتدين عليها.

يضاف إلى ذلك أن خروج المرأة متكشفة هو بغي على محارم الله عز وجل، وانتهاك لها، وقد حرم الله تعالى على المسلمين انتهاكها، وفرض عليهم حمايتها من أن تنتهك.. ومن ثم فرض عليهم أن يمنعوا النساء من الخروج متكشفات، أو كاسيات عاريات.. فإن قصروا في ذلك عرضوا أنفسهم لغضبه، سبحانه، ونقمته.

وفي الحديث الشريف عند الإمام أحمد، رحمه الله «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، وهم أعز وأكثر ممن يعمله، لم يغيروه، إلا عمهم الله بعقاب».

وفي حديث آخر حين سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش، رضي الله تعالى عنها، سيدنا رسول الله ﷺ «أنهلك وفينا الصالحون؟» قال «نعم إذا كثر الخبث» أي الفسوق والفجور والمعاصي.. والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال).

وقل مثل ذلك عن هؤلاء الذين يطعنون في الإسلام، ونبيه ﷺ وفي الصحابة الكرام، رضوان الله تعالى عليهم، وفي أئمة المسلمين وعلمائهم، وقادتهم وأعلامهم، باسم حرية الرأي والتفكير والتعبير، فإن فعلهم هذا ليس من حرية الرأي والتفكير والتعبير في شيء، بل هو بغي وعدوان على المسلمين في أعز ما عندهم. وهو حرب لله تعالى ولرسوله، ﷺ، وانتهاك لحرمات الله عز وجل التي حرم الله تعالى انتهاكها، وفرض على المسلمين حمايتها من أن تنتهك وأن يأخذوا على أيدي هؤلاء البغاة المعتدين، وإن لم يفعل المسلمون ذلك عرضوا أنفسهم لغضبه، سبحانه وعقابه.

إن الطعن في أحد الصالحين من المسلمين ذكراً كان أو أنثى، هو حرب لله تعالى ولرسوله ﷺ، رد عليه رب العزة والجلال بإعلان الحرب، فقال تعالى، في الحديث القدسي: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، وأولياء الله تعالى هم المؤمنون الأتقياء لقوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (يونس).

فإذا كان الطعن في أحد الصالحين حرب لله تعالى ولرسوله، ﷺ وآله وسلم، فكيف يكون الطعن بسيد الخلق؟!

يقول القاضي عياض، رحمه الله تعالى، في كتابه الشفا في باب (في بيان ماهو - في حقه، ﷺ - من سب أو نقص من تعريض أو نص): إن أي تعريض بالنبي ﷺ، فيه انتقاص من قدره هو كفر وزندقة يستحق قائله القتل، ثم نقل أقوال العلماء، وإجماعهم على ذلك، فقال: قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ، المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كافر - أي من شك في كفر وعذاب شاتم النبي ﷺ، المتنقص لقدره - هو كافر بسبب شكه وعدم جزمه به، ويعلل الخفاجي، شارح الشفا ذلك فيقول: (لأن الرضا بالكفر كفر).

وهنا، إذا ووجه هؤلاء الطاعنون في الإسلام ونبيه، صلى الله عليه وآله وسلم بحكم الشرع فيهم وبفعلهم، فإنهم يقومون ولايقعدون، ويلجؤون إلى المراوغة والشغب، فيدعون الإسلام، لا حباً ولا إيماناً به، وإلا لو كانوا مؤمنين به لما طعنوا فيه ولما عرضوا بنبيه ﷺ، وإنما يفعلون ذلك كنوع من المراوغة والمغالطة والشغب على من تصدى لهم من علماء المسلمين ومثقفيهم، وقلباً للأمور ويقولون: كيف تكفروننا ونحن مسلمون؟.. ومن كفر مسلماً فهو كافر.. ويتمسكون بهذا الحكم ويتترسون به، لا إيماناً به، ولكن لكي يدفعوا في وجه العلماء المسلمين الذين يبينون حكم الله، عز وجل فيهم.

ونقول لهؤلاء: اربعوا على ظلعكم، فإن أساليبكم هذه في المراوغة والمغالطة لاتخفى علينا.. ونود أن نقول لكم أيضاً: إنه لايوجد عالم من علماء المسلمين ولامثقفيهم ثقافة شرعية صحيحة، يقدم على تكفير مسلم على ظهر الأرض، وكل الذي يفعله هؤلاء أنهم يبينون للناس حكم الشرع في أقوالهم وأفعالهم، ما كان منها كفراً، وما كان غير ذلك، وهم حين يبينون للناس أن ذلك القول أو الفعل كفر وقائله كافر، لايكونون قد كفروا أحداً.. إنما الذي كفره هو شرع الله، عز وجل، وفرق كبير بين تكفير الناس وبين بيان حكم الله عز وجل فيهم وفي أفعالهم وأقوالهم.

العلماء المسلمون يعرفون واجبهم وهو بيان حكم الله، عز وجل في أقوال الناس وأفعالهم ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ (الأنفال:٤٢) كما يعرفون حدودهم فيقفون عندها وهي: أنهم لايملكون تكفير الناس، كما أنهم لايملكون توزيع شهادات الإسلام على غير المسلمين، فهم في الوقت الذي لايكفرون مسلماً، فإنهم لايشهدون لزنديق أو كافر بالإسلام.

وإذن فإن الطعن في الإسلام ونبيه ﷺ، ليس من حرية الرأي والتفكير والتعبير في شيء كما

الضرب على أيدي العابثين بحرمات الله ليس حجرا على حرياتهم وإنما حماية لسفينة المجتمع من أن يغرقوها بجهلهم وسفههم

يزعم هؤلاء الطاعنون المخادعون، بل هو كفر وزندقة وعدوان على المسلمين في أعز شيء عندهم.

فهل يصح، شرعاً، وعقلاً، أن يترك هؤلاء العابثون يجلبون سخط الله عز وجل على المجتمع بسفههم وعبثهم وزندقتهم باسم حرية الرأي والتفكير والتعبير، ويعرضونه، من ثم، للهلاك والدمار؟

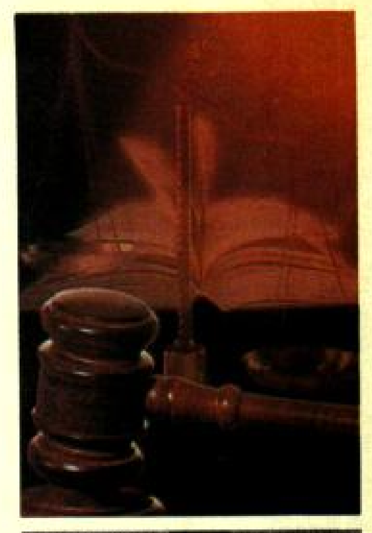
وهنا قد يقال: إن بعض هؤلاء الذين يطعنون في الإسلام وأهله ولاسيما نبيه، ﷺ، أو ما يسمونه نقداً باسم حرية الرأي والتفكير والتعبير، أو الذين يرتكبون المعاصي، وكذلك النساء اللائي يخرجن متكشفات أو كاسيات عاريات، لا أحد من هؤلاء يقصد تعريض المجتمع إلى غضب الله تعالى وسخطه ومن ثم نقمته وعذابه، بل لايدركون ذلك، ولاشيئاً منه، ويظنون أن ذلك من حقهم.

ونحن نقول: نعم قد لايقصدون، ولايدركون شيئاً من ذلك، بسبب جهلهم بأحكام الشرع وسنة الله تعالى في أخذ الأمم والشعوب، لكن ذلك لايغير شيئاً من سنة الله تعالى في وقوع البلاء في المجتمع الذي تتفشى فيه المنكرات من المعاصي والطعن في الإسلام وأهله، كما أوضح ذلك حديث سيد الخلق، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، والذي يقول فيه: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة - أي اقتسموا السفينة بالقرعة - فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها.. فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم.. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

وإذن فالذين أرادوا خرق السفينة كانت نيتهم سليمة، وكان غرضهم نبيلاً، وهو ألا يؤذوا غيرهم كلما استقوا من الماء، ولكنهم كانوا جاهلين بما يترتب على فعلهم وينشأ عنه من غرق السفينة وهلاكهم وهلاك غيرهم، ولذا فلو تركهم غيرهم ممن يدرك ما يترتب على فعلهم وينشأ عنه، ولم يمنعوهم من خرق السفينة غرقوا جميعاً وهلكوا، وإن منعوهم نجوا جميعاً، ومنعهم لهم لايقال له: إنه تقييد لحريتهم الشخصية، أو تدخل في شؤونهم الخاصة، بل هو حماية للسفينة ومن فيها - وهم ممن فيها - من نتائج تصرفهم الأحمق الجاهل.

وعلى هذا، فإن الحيلولة بين العابثين بحرمات الله تعالى، في المجتمع المسلم، وبين عبثهم، على أي مستوى جاء، وبأي وسيلة كان، سواء كان بالمجاهرة بالمعاصي والفسوق، أو في الطعن في الإسلام وأهله.. إن الحيلولة بينهم وبين عبثهم ومنعهم منه لايقال له: إنه تضييق لحريتهم وتدخل في شؤونهم أو حجر على حرية الرأي والتفكير والتعبير، بل هو على الحقيقة حماية لسفينة المجتمع من أن يغرقوها بجهلهم وسفههم، وحماية لهم ولغيرهم من الهلاك الذي تؤدي إليه أفعالهم، ولايصح أن يخلى بينهم وبينها باسم الحرية الشخصية أو حرية الرأي والتفكير والتعبير.■

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي»





الشهيد عبدالقادر عودة



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

العبرة في التشريعات ليست بالأحكام الفرعية بل بمقاصدها ومنابعها وأصولها

الكتاب عنوانه «التشريع الجنائي الإسلامي»، للقاضي الفقيه الشهيد عبدالقادر عودة، وقد قال في مقدمته: «هذه دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي، مقارنة بالقوانين الوضعية، وفقني الله فيها إلى إظهار محاسن الشريعة وتفوقها على القوانين الوضعية وسبقها إلى تقرير كل المبادئ الإنسانية، والنظريات العلمية والاجتماعية التي لم يعرفها العالم ولم يهتد إليها العلماء إلا أخيراً».. وقال: «تمتاز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية بأنها استكملت كل ما تحتاج إليه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ ونظريات، وأنها غنية بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الوقت الحاضر القريب والمستقبل البعيد».

ثم أكّد ذلك عندما قال: «الدراسة العلمية والمنطق يقتضيان القول بتفوق الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية وبصلاحية الشريعة لهذا العصر ولما سيتلوه من عصور» وأنها «هي المثل الأعلى الذي يجب أن يأخذ به ويحتذيه كل مشرع وضعي في أي بلد إسلامي أو غير إسلامي».

ونحن لا نسلم بهذه الأوصاف التي قال بها فقيهنا إلا بعد أن نبيِّن للقارئ بالتفصيل ما الميزات التي أشار إليها والأدلة على وجودها ونتائجها العملية.

وقبل أن نعرض رأينا في ذلك كله نلاحظ أن هذه الميزات على نوعين:

النوع الأول: منها قد تحقق فعلاً تفوقه، ذلك أن الشريعة منذ فجر الإسلام في القرن السابع الميلادي، سبقت القوانين الوضعية إلى المبادئ والقواعد التي توصلت إليها القوانين الوضعية العصرية بعد القرن الثامن عشر الميلادي، أي بعد أن قررتها الشريعة بقرون طويلة - ويتباهى شراح القوانين الوضعية بأنهم توصلوا إليها بعد تطوير نظرياتهم وقوانينهم خلال قرون عديدة من تاريخهم، ويتجاهل هؤلاء، وتلاميذهم من دارسي القوانين الوضعية المعاصرة في بلادنا المستوردة من الخارج الحقيقة التي بيَّنها فقيهنا، وهي أن هذه المبادئ والقواعد التي يسمونها الآن عصرية قد قررتها الشريعة الإسلامية قبلهم منذ قرون عدة.

النوع الثاني: هي مبادئ وأحكام لم تصل إليها القوانين الوضعية المعاصرة حتى الآن، ولكن العالم يحتاج إليها، ونحن واثقون بضرورتها لعلاج الظلم والفساد الذي تشكو منه الشعوب الآن، ونتمنى أن تصل إليها القوانين الوضعية في المستقبل وأن يعترف شراحها وعلماؤها بأن الشريعة الإسلامية هي المثل الأعلى الذي يجب أن يتجه إليه تطور القوانين في المستقبل - إن شاء الله - إذا أرادوا علاج المساوئ التي يشكو منها العالم في العصر الحاضر ويبحثون عن علاج لها.

وعلينا نحن أن نقدم هذا العلاج الذي نجده في أحكام ومبادئ شرعية مازال العالم يجهلها أو يتجاهلها حتى اليوم لا أن نتنكر لها ونعطلها.

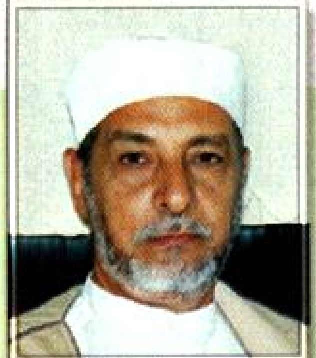
وعلى الرغم من أن هذا النوع الثاني مرتبط بكثير مما يدخل في نطاق النوع الأول إلا أن فقيهنا لم يتوسع في بيانها، لأنه وجَّه كل همه إلى الموازنة بين أحكام الشريعة والقوانين المعاصرة الحالية، وذلك لإقناع المسؤولين في الدول الإسلامية وغيرها، بأن تطبيق الشريعة لا يترتب عليه التخلي عن المزايا التي توفرها في نظرهم القوانين المعاصرة، التي توصلوا إليها فعلاً، والتي لم تحقق للعالم ما يصبو إليه من أمن وعدل.

أما الطبعة الثانية، لهذا الكتاب «في الموسوعة التي نعدها» فإنها تكفَّلت في الحواشي والتعليقات ببيان القواعد والمبادئ المستقبلية التي يجب علينا أن نقدمها للعالم المتمدين ليجد فيها المثل الأعلى الذي يجب أن يتجه نحوه تقدم القوانين.

وكان هذا ضرورياً بعد خمسين عاماً من نشر الطبعة الأولى من الكتاب للرد على بعض «ترزية» القوانين وفقهاء السلاطين الذين يدعون أنه مادامت الأحكام الحالية للقوانين الوضعية لا تختلف في أغلبيتها عن أحكام الشريعة الإسلامية، فلا داعي لتركها والعمل بالشريعة الإسلامية، طالما أن الأحكام متشابهة، وأنه يكفي إدخال بعض التعديلات في القوانين الوضعية الحالية التي يزعمون أن فيها وحدها مخالفة للشريعة، وهي قليلة في نظرهم حتى إن بعضهم وصفها بأنها لا تتجاوز ٥٪ من هذه القوانين مثل «تحريم الربا والزنا والخمر والقمار».

وردنا على ذلك، هو أن العبرة في التشريعات ليست بالأحكام الفرعية، بل هي بمقاصدها التي يرجع فيها إلى مصادرها ومنابعها وأصولها، وأن تشابه الأحكام الفرعية لا يبرر استيراد قوانين أجنبية تتجاهل أصول الشريعة ومنابعها السماوية ومقاصدها، لأن ذلك يفتح الباب أمام محاولات التزييف، واستخدام تلك الأحكام لتحقيق مقاصد غير المقاصد التي تقرها شريعتنا الغراء.

مثال ذلك، أن شريعتنا جعلت الزواج أساساً لبناء الأسرة، وحفظ الأنساب، وضبط العلاقات الجنسية بين الناس لتمييزهم عن الحيوانات، وتشريع الزواج في بعض النظم العصرية لم يعد يحقق هذه المقاصد لأنهم يبيحون العلاقات الجنسية خارج الزواج باسم الحرية الجنسية لغير المتزوجين وللمتزوجين أيضاً، فكيف يُقال إن مثل هذا الزواج يحفظ الأنساب إذا كان للزوجة أن تعاشر من تشاء وينسب طفلها لزوجها؟ وإذا كان الزواج عندهم لا يمنع «الحرية الجنسية»، التي يرفعون شعارها في بعض النظم «العصرية»، التي يستوردون منها قوانينهم الوضعية ويريد بعض دعاتها أن يفرضوا علينا أن نقلدها في «الحرية الجنسية»؟. ■



المتدينون اليهود محظوظون.. وغيرهم مسجونون!

بقلم: د. توفيق الواعي

عرف الناس من قديم وتأكد لهم في العصر الحديث أن الهزيمة الروحية والضياع النفسي، هما شر أنواع الهزائم، وأبأس مراتب الضياع، ولهذا تعمد كثير من الأمم الناهضة اليوم إلى بناء شخصيتها الروحية، وذاتيتها النفسية بالعقائد الإيمانية، وعرفت إسرائيل ذلك، وعلمت أن الحماس الديني والقوى الإيمانية خير معين على تبليغ الآمال، فأنشأت الدولة الدينية، وأحيت شعائرها ولغتها وأسماءها الدينية، واحترمت تعاليمها وأخلاقها وعاداتها، في حين حرضت غيرها على تهميش الهوية ومحاربة التدين ونبذ المقدسات، وتجفيف المنابع، ومطاردة المتدينين، وخلق شروخ، وبناء سدود، وإنشاء محن وعداوات بينهم وبين سلطاتهم ودولهم، في حين تعمد هي إلى تعميق الحس الديني اليهودي بين الشباب في الدولة العبرية وتوجيهه في خدمة أهدافها وتحقيق غاياتها.

ولما شعرت إسرائيل في هذه الأيام أن جيل المحاربين القدماء الذين تربوا في المهجر على العقيدة اليهودية وجاءوا لبناء إسرائيل على أرض فلسطين المسلمة قد أحيل إلى التقاعد لكبر سنه، عمدت اليوم إلى تربية جيل آخر ليحمل الراية الروحية والعسكرية ويعيد شباب إسرائيل الروحي والعقدي، ولقد رصد هذه الظاهرة «روبي بيرمان»، ونشرت مجلة «موينت» ذلك في أبريل ١٩٩٩م، تحت عنوان «متدينون على خط النار» فقال: بعد عشر سنوات سيكون أغلب ضباط قوات الدفاع الإسرائيلي ممن هم في رتبة عميد يرتدون قبعات صغيرة على رؤوسهم، كعلامة على انتمائهم للتيار الديني الأصولي المعاصر في إسرائيل، هذا ما تنبأ به شلومو جازيت ـ الرئيس السابق للمخابرات الإسرائيلية العسكرية، وأحد كبار الباحثين بمركز جافي للدراسات الاستراتيجية، وهذا سيمثل ثورة في تركيبة القيادة العسكرية في الدولة اليهودية.

ثم يقول: لقد انقضى ذلك العهد الذي كانت تنتمي النخب العسكرية فيه إلى القطاعات الوطنية العلمانية في المجتمع الإسرائيلي، وأخذت تحل محلهم نخب التيار الديني الأصولي المعاصر الذين يشاركون في الدولة ويعارضون أي انسحاب من الأراضي المحتلة، ويحلمون باحتلال المزيد، وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى، ولقد حدث هذا التحول بالفعل، فقامت الدولة بإنشاء مدارس «الميشنوت»، تلك المدارس الدينية، وينتمي إليها الطلاب في سن الثامنة عشرة، ويزاوج فيها بين المنهج الديني الأصولي والمعاصرة، لإمداد الجيش، وتهدف مدارس الميشنوت ـ كما يقول العسكريون ـ إلى تقوية الجانب الديني عند الطلاب بحيث تمكنهم من الخدمة في الوحدات الأكثر صعوبة، ولقد تخرج في تلك المدارس من يتقلد اليوم المناصب الرفيعة، وهم في طريقهم إلى شغل المناصب المرموقة، وبعد أقل من عشرة أعوام من الآن سيصبح أحد الجنرالات من خريجي المدارس الدينية رئيساً لهيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي.

ويقول ليبوتز عن هذه المدارس: «تهدف المدرسة الدينية إلى بناء شخصية يهودية كاملة الاندماج في المجتمع، ويمكنها أن تصبح نموذجاً للمجتمع، ولهذا السبب فإن طلاب المدارس الدينية يجب أن يكونوا أول المستعدين لأداء الخدمة العسكرية».

ويقول ستيوارت كوهين ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة بار إيلان ـ: «إن ثمة اتجاهاً متنامياً ينشأ من الفخر والاعتزاز هو الذي يدفع الشباب المتدين إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية الكاملة إنهم يرون العسكرية واجباً دينياً ووطنياً، وهم يشعرون أنهم بحاجة إلى ذخيرة روحية قبل أن يمسكوا بالبنادق، هذا الشعور ولاشك يريده الشعب اليهودي ليبني به دولته، ويحارب به عدوه، وقد جرب الصهاينة سلاح العقيدة، ورجال العقيدة، واستعملوا ذلك في المهام المعقدة والصعبة».

يقول العقيد المتقاعد «موشي إيفنجيف» رئيس الطب النفسي السابق في جيش الدفاع الإسرائيلي، ويهودي ملتزم: «عندما فتحت المدارس الدينية العسكرية وبدأت تدخل الجيش أخذت تحتل الرتب العليا في الوحدات الخاصة، لقد كانت الوحدة الاستكشافية في القيادة العامة صاحبة الدور الشهير في عملية إنقاذ الرهائن الإسرائيليين في مطار عنتيبي في عام ١٩٧٦م، وغير ذلك من المهام الجسيمة، وكانت هذه هي أول الوحدات التي تم اختراقها من قبل الشباب المتدين، ثم جاءت بقية الوحدات».

إن هذا التدين اليهودي رغم ما فيه من التهور تحاول الدولة أن تستفيد منه، وتنميه، وتجني عطاءه، وتحاول كذلك أن تفتح له أبواب المناصب الكبرى ليثريها بطاقاته وحماسه وحبه لبلده، ودينه، ولهذا يقول وزير الدفاع السابق والمرشح لحزب الوسط لمنصب رئيس الوزراء إسحاق مردخاي: «إذا قمت بزيارة مدرسة عسكرية دينية فإنني أرى خيرة الشباب هناك»، ثم يضيف: «إذا كانت برامج هذه المدرسة تقوم بخدمة الدولة والجيش وقوى الأمن إلى أقصى حد، فله مني التحية، إنه مثال يجب أن يحتذى».

بعد هذا الذي نسمعه ونراه، ماذا نقول: أنقول إن العقيدة اليهودية فاعلة ومحركة وبانية، والإسلام غير فاعل ولا محرك؟ أم نقول: إن العقيدة اليهودية متحضرة ومعاصرة وحافزة، والإسلام غير ذلك؟ أم نقول: إننا لسنا في حاجة إلى قوة ولا إلى بناء ولا غايات، ولا شباب فاعل أو أمة ناهضة؟! إن الإسلام والإيمان هو القوة الكبرى التي تستطيع أن تصنع التغيير الأكبر في مسيرة الحياة، وإن قوة الروح والعقل والعزيمة أبعد أثراً من قوة العضلات والحديد وكل مظاهر القوة المادية.

أقول: لابد للأمة من بعث إسلامي إذا أريد لها أن تنهض من جديد، ولابد لها من معالم وينابيع تستقي منها ولا بديل لها عن المصدر الأول لهذه العقيدة وهو القرآن والسنة، ومن توجيهاتهما الأساسية ومن التصور الذي أنشأه في نفوس الصفوة المختارة التي صنع الله بها في الأرض معجزة التاريخ الإسلامية، ولابد من حرية وكرامة وتعهد وبذر لتنبت الشجرة الطيبة، أما الجحود والتسلط والتخويف والضياع فإنه آفة المجتمعات البشرية، يتسبب في جمود المهارات والإبداعات وإحالة حياة الناس إلى جحيم، كما يعطل الاندفاع الفطري إلى الأمام، ويفتح الطريق أمام القلق والاكتئاب، والعجز البدني والعقلي، والانهيار العاطفي والشعوري، فتصاب الشعوب بالسلبية وعدم الانتماء والطموح، وتبرز الأنانية والأثرة، وتغيب الشجاعة والتحرر، ويسود الاستعباد والعمالات.

إن ضياع الفكر الإسلامي والانتماء الإسلامي اليوم هو ضياع لمستقبل الأمة ولأمنها القومي، ونهضتها الحضارية، كما أنه قتل لشبابها، وضياع لطموحاتها وفاعليتها، ومنع الشباب المسلم من المشاركة في نهضة أمته كارثة يجب أن تتوقف، وحريق ينبغي أن يُطفأ، وسجن المخلصين العاملين الناهضين من هذا الشباب جريمة سيتحمل وزرها الجميع في زمن نحن كأمة في أشد الحاجة إلى عطائه وحميته، وفي مواجهة تخلفنا الحضاري، وعدونا المتربص، فهل آن الأوان لنعي هذا، وقد وعاه شذاذ الآفاق؟.. نسأل الله ذلك.■

ضغوط روسية على أذربيجان للتخلي عن مشروع باكو - جيهان

شرعت موسكو بممارسة الضغوط على أذربيجان لإقناعها بالتخلي عن مشروع خط أنابيب باكو - جيهان الذي سينقل النفط الأذري إلى الأسواق العالمية عبر تركيا.

ووصل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الروسي نيكولاي إكسيونينكو إلى العاصمة الأذرية باكو للتباحث مع المسؤولين الأذريين وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية حيدر علييف حول التخلي عن المشروع المذكور، واستخدام خط باكو - نوفوروسيسك بدلاً منه.

وقد وقع كل من تركيا وأذربيجان وجورجيا في أثناء اجتماعات قمة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي التي عقدت باسطنبول يومي ١٨ و١٩ نوفمبر الجاري أربع اتفاقيات خاصة ببدء العمل في مشروع خط أنابيب باكو - جيهان النفطي.

ومن ناحية أخرى وقّع رئيسا وزراء تركيا وروسيا وثيقة تعاون مشترك بين البلدين في مجال مكافحة الإرهاب.■

في موازنة الدولة الصهيونية لعام ٢٠٠٠م:

زيادة مخصصات الجيش والفئات الدينية

طرحت الحكومة الصهيونية أمام الكنيست «البرلمان» موازنة الدولة العبرية لعام ٢٠٠٠م التي تبلغ ٢٣٧,١ مليار شيكل (الدولار يعادل ٤,١٦)، وبذا بدأ النقاش المحتدم حول مشروع الميزانية الذي من المقرر المصادقة عليه من قِبَل الكنيست في نهاية هذا العام.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن وزير المالية الإسرائيلي إبراهام شوحاط عرض سجلات الموازنة التي يتضح من مشروعها أن الهدف الأساسي من ورائها تحقيق النمو في المرفق الاقتصادي الإسرائيلي بنسبة تصل إلى ٣٪.

ومن ناحيتها أوردت صحيفة «معاريف» تفاصيل عن بعض الجهات التي ستحظى بنصيب وافر من الموازنة، وفي مقدمتها المدارس الدينية والمؤسسات التي تديرها الفئات الدينية المتزمتة.

وعلّقت الصحيفة على ذلك بقولها إن موازنة العام المقبل ستشهد هبوطاً في ميزانية السلام وارتفاعاً في موازنة الفئات الدينية المتزمتة!

أما صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فقالت: إنه في إطار موازنة العام المقبل سيتم فرض ضرائب جديدة على السولار المستخدم للمواصلات، الأمر الذي سيعود على خزانة الدولة العبرية بمبلغ قدره ٣٥٠ مليون شيكل، كما سيتم تحصيل ٤٥٠ مليون شيكل من فرض ضرائب على الأجور وغيرها.

أما التقليص في الموازنة فسيكون على شكل تقليصات في نفقات الوزارات الحكومية ولاسيما وزارة الجيش الإسرائيلي التي تبلغ التقليصات فيها ٥,٨ مليار شيكل.



وفي مقابل ذلك ستزداد المصروفات على البنى التحتية والمواصلات بحيث تصل إلى ١,٣ مليار شيكل، وهذه في العادة تصب لصالح الاستيطان.

وعند الاطلاع على تفاصيل بنود الموازنة يتضح أن موازنة وزارة الجيش لاتزال تحظى بنصيب الأسد، إذ تبلغ ٣٦,٦٥ مليار شيكل، اي ما يعادل أكثر من ١٥٪ من إجمالي الميزانية، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن المبالغ المخصصة للأغراض الاجتماعية في الموازنة أكبر من المبالغ المخصصة للجيش، وستبلغ ٦٩,٣ مليار شيكل.

وتبلغ موازنة رئيس الدولة اليهودية نحو ٢٣ مليون شيكل، وموازنة الكنيست ٢٢٨,٥ مليون شيكل، وموازنة الوزراء ومكاتبهم ١٦,٧ مليون شيكل.■

اختتام الدورة الخامسة عشرة لمنظمة التعاون الاقتصادي للمؤتمر الإسلامي

اختتمت اجتماعات الدورة الخامسة عشرة للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي في اسطنبول الأسبوع الماضي، وكانت قد افتتحت بخطاب ألقاه الرئيس التركي سليمان دميريل.

وأشار دميريل في خطابه إلى ضم المؤتمر الإسلامي في عضويته نُظماً اقتصادية متباينة، مضيفاً أن جميع الدول أصبحت أجزاء داخل نظام اقتصادي عالمي واحد، لذا فإن من الضروري تعزيز أواصر التعاون المشترك القائم، ومسايرة الحقائق الاقتصادية للقرن الحادي والعشرين.■

أرقام اقتصادية

● ١١ مليار و٦٥ مليون جنيه عوائد الخصخصة نظير بيع ١٢٧ شركة مصرية منذ نهاية يونيو ١٩٩١م وحتى الآن، وقامت وزارة قطاع الأعمال العام بتحويل عوائد الخصخصة بواقع ثلاثة مليارات و٦١٠ ملايين جنيه لسداد المديونيات المستحقة لصالح البنوك الدائنة للشركات المباعة، ومليار و٩٣٠ مليون جنيه لتعويضات المعاش المبكر و٣٣١ مليون جنيه في صورة إعانات لعمال المناجم وأجور الشركات الخاسرة، فيما يتم تحويل أربعة مليارات و١٣٧ مليون جنيه لوزارة المالية من بينها ضرائب رأسمالية بقيمة ٢١ مليون جنيه.

● ١٨ مليار دولار ديون المغرب الخارجية، وقالت وزارة المالية المغربية إن الدين الخارجي انخفض بنسبة ٦,٧٪ في نهاية يونيو مقارنة بـ١٩,٣ مليار في الفترة نفسها من العام الماضي، وذلك بفضل جهود سداد الديون المكلفة، وتحويلها إلى استثمارات، وأظهرت الأرقام الرسمية أن خدمة الدين المحلي والخارجي التهمت ٣٤ مليار درهم (٣,٥ مليار دولار)، أو ثلث إجمالي دخل الميزانية في السنة المالية ٩٨/ ١٩٩٩م، وبلغ إجمالي ديون الخزانة المحلية ٨٣,٢٩ مليار درهم في يوليو انخفاضاً من ٨٣,٨٢ مليار درهم في يونيو.

● ٦,٣ مليون دولار منحة للأردن من ألمانيا بعدما وقّع الطرفان على ثلاث مذكرات للتعاون في المجالات الصناعية والبيئية بمبلغ ٥,٦ مليون مارك ألماني (٦,٣ مليون دولار)، وبموجب المذكرة الأولى خصصت الحكومة الألمانية مبلغ ٣,٥ مليون مارك كمساعدات فنية لتمويل مشروع دعم إدارة عمليات سلطة المياه الذي يهدف إلى تمكين سكان عمان والعقبة وإربد من استخدام مياه الشرب الجيدة النوعية من مصادر تزويد المياه بطريقة اقتصادية.

● ١٠٠ بليون دولار الاستثمارات المطلوبة لصناعة النفط والبتروكيماويات في الشرق الأوسط حتى سنة ٢٠١٠م وهو ما قدره الخبراء العالميون والمشاركون في مؤتمر الشرق الأوسط للتكرير والبتروكيماويات الذي اختتم أعماله في أبو ظبي الأسبوع الفائت.

● ٥٩ مليار ليرة تحصيلات ضريبة الدخل بسورية في عام ١٩٩٧م منها ٤٦ مليار ليرة تحصيلات من القطاع العام و١٣ مليار ليرة من القطاع الخاص، في حين كان إجمالي قيمة تحصيلات عام ١٩٨٥م أكثر من ٣,٦ مليار ليرة (الدولار يعادل ٤٦ ليرة).■

إعداد: مبارك عبد الله



الشاعر الإسرائيلي الجميل جداً.. وفضائح المثقفين!

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

تجليات «العولمة» أو تحويل العالم إلى ملعب تركض فيه حكومات العالم القوية، وصلت إلى بعض بلادنا العربية مبكراً، وفي عالم الثقافة والأدب تحديداً، فقد رأينا من يطلق عليهم شعراء، يقررون أن الأوطان لا قيمة لها، وأن عصر الحروب والعداوات قد انتهى، وأن اغتصاب الأرض والعرض لا معنى له، وأن المعنى ذاته بكل ما يحمله من قيم وأخلاق وحضارة وتاريخ وجغرافيا وفكر وثقافة لم يعد له وجود، وأنه سقط إلى الأبد، وأن علينا بعد ذلك أن نلحق بالأقوياء ولو كانوا أشراراً وطغاة ومعتدين، بل ونشارك جلادينا أفراحهم باحتلالنا وإذلالنا كما فعل البعض احتفالاً بحملة نابليون على مصر.

هذا ما فهمته مما نشر في بعض الصحف بمناسبة ما أطلق عليه المهرجان الثاني لشعراء البحر الأبيض المتوسط في مدينة «لوريف» الفرنسية، الذي انعقد هناك مؤخراً، وحضره عدد من الشعراء المصريين مع شعراء من دول العالم بعضهم ينتمي إلى الكيان الصهيوني الغاصب.

بعض الشعراء المصريين قال إنه قاطع شعراء الكيان الغاصب، ولم يقابلهم ولم يشارك في الأمسيات التي ألقوا فيها قصائدهم، ورأى هذا البعض أن من واجبنا ألا نترك الساحة خالية لينفرد بها هؤلاء، وكأننا حقاً نملأ كل الساحات فلم تبق غير ساحة الشعر هي الخالية.

البعض الآخر تكلّم على راحته، وتخلّى عن كل المحاذير القومية والوطنية، فضلاً عن الدينية، ورأى أن الأمر في لقاء الصهاينة المعتدين لا يشكّل مشكلة على الإطلاق ولا يمثّل قلقاً لهم ولا لغيرهم، فهم من إحدى دول البحر المتوسط ومن حقهم أن يشاركوا في المهرجانات واللقاءات ولا غضاضة في معرفتهم، ولا صراع الآن معهم، ومن أراد أن يدخل صراعاً فليدخل.

ووصل الأمر إلى أن واحدة من المشاركات في المهرجان وصفت شاعراً صهيونياً تعرفت إليه بأنه شاعر جميل جداً، ولا أدري تماماً ماذا تقصد بهذا الوصف!! أهو الوصف الروحي الذي يعبر عن جمال خُلُقه وسلوكه ومشاعره وإنسانيته، وليس له منها شيء؟ أم هو الوصف الحسّي الذي يتمثل في شكله وطوله وقدّه ولونه؟، فضلاً عن ذلك فإن الفريق الآخر يشيد ببعض الشعراء الصهاينة ويرى أنهم يهتمون بمصير الدولة الديمقراطية في فلسطين أكثر مما يفعل ياسر عرفات وجماعته، وفي الوقت ذاته فإن هذا الفريق يحمل على المعارضين لتوجههم ويصفهم بالتجار والغوغائية والتفاهة وفئران الجحور، ويعلن في ثقة أنه لم يكن مهتماً بالتعرف إلى شعراء عرب!!

والفجيعة فيما يقول هؤلاء معروفة، ولا أجد وصفاً مناسباً لها، أو إني أجده ولا أستطيع الإفصاح عنه، لأن ذهولي أكبر مما يتصوره بعض القراء، وماكنت أودّ أن أعيش حتى هذا اليوم الذي أرى من يفترض فيه أنه يشكّل هوية الأمة وعناصر المقاومة يدعو إلى الانهيار والاستسلام والانبطاح!

إن تاريخ الإنسانية والأمم والشعوب يقوم منذ قابيل وهابيل على صراعات بين معتدٍ وصاحب حق، وطامع ومطموع فيه، ولم يحسم الصراع إلا القوة التي يملكها طرف دون الآخر، وقد تكون القوة مادية أو معنوية.. ولكن يبقى صاحب الحق مطالباً بحق ومصراً عليه ومسترداً له حين تتوافر له أسباب القوة والغلب، يساعده في ذلك شعور قومي عام يصنعه المثقفون وأصحاب الرأي تخصيباً لذاكرة الأمة وإشعالاً لها حتى تتهيأ الفرصة المناسبة، وفي التاريخ القريب أمثلة عديدة، منها ما جرى لليابان وألمانيا الغربية عقب الحرب العالمية الثانية، فقد استسلمت الدولتان بعد هزيمة مريرة، ووقّع كل منهما وثيقة استسلام مهين، ولكن ظلت الذاكرة القومية بفضل الكتّاب والشعراء والفنانين تنبض بالأماني القومية، وتكرّس الهوية الذاتية حتى استسلم لها المحتلون استسلاماً عملياً في

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا. مصر.

قراءة في حصاد الفكر (٩٠)



هذا العدد من تقرير حصاد الفكر يستدعي الأبعاد الخفية من الصراع العربي ـ الإسرائيلي ليلقي عليها الضوء ويراجع حدود حضورها وأهميتها في التسوية السياسية.

كما يناقش قضية الشرعية الدولية في القضية الفلسطينية من خلال أربع دراسات، تلقي الدراسة الأولى «التسوية الصعبة» للمؤلف عدنان السيد حسين الضوء على مسار التسوية السياسية للصراع ومنعطفاتها في مؤتمر مدريد وما بعده، واتفاقية أوسلو والتطورات المترتبة عليها في إطار العملية السلمية، وتؤكد صعوبة هذا المسار في ظل عجز العرب واستمرار اعتداءات إسرائيل وإهدارها للحقوق الفلسطينية والعربية وتطويع قواعد القانون الدولي والمواثيق الدولية لحسابها وخدمة مصالحها.

أما الدراسة الثانية فهي بعنوان: «القضية الثقافية في زمن التسوية السياسية» من تأليف د. إبراهيم البحراوي.

وعن الرؤية الإسرائيلية للصراع مع سورية ضمن مسلسل الصراع العربي ـ الإسرائيلي يكتب موشيه هاعوز ـ إسرائيلي ـ تحت عنوان: «سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام».

وتغوص د. إيمان حمدي في أعماق «معسكر السلام الصهيوني» بالتحليل والنقد لتعكس لنا أصوله الفكرية ومدى قوته وعيوبه وإمكان تأثيره على مسار الأحداث مستقبلاً.

مجالات عديدة مثل الاقتصاد والصناعة والعلم والاختراع.

لقد احتل الصهاينة فلسطين وأراضيَ عربية أخرى، ومازالت قوات الاحتلال تربض على أرض عربية، وتكبل شعوباً عربية بالحديد والنار، وإذا كان بعض الحكومات قد وقّع اتفاقات مجحفة مع المحتلين، فهل يعني ذلك أن تسقط الحواجز والحدود بين مثقفينا ومثقفيهم؟ وهل يقتضي ما جرى أن نتغنى بجمالهم المفقود؟ وهل معنى الحرية أن أفضل التعامل مع قاتلي على شقيقي؟

إن الأسئلة كثيرة، ولكن القوم يتغافلون في حماة ذاتيتهم المقيتة سلوكياً وأدبياً، عن خطر داهم، يتناسونه بحجة عدم البحث عن جنسية الآخر.. في الوقت الذي يقيم فيه هذا الآخر بنيانه الثقافي ووجوده الفكري على «العنصرية» بكل تجلياتها العدوانية الوحشية البغيضة.. إنها دين يتلوه في كتابه المقدس، وصلواته اليومية، وتطبيقاته العملية في السلوك اليومي، تحت دعوى أنه «شعب الله المختار» وما يحدث لأشقائنا في فلسطين ولبنان والجولان يومياً خير برهان على العنصرية العدوانية.

لقد تأملت المجموعات التي تُدعى إلى المؤتمرات الغربية وتلقى حفاوة العرب على مدى العقود الأخيرة، فوجدت أن معظم أفرادها ينتمون إلى النوع الذي يصادم الأمة في معتقداتها وتصوراتها، ويوالي الغرب فكراً وتطبيقاً، ويعيش لنفسه أكثر مما يعيش لوطنه، فلم يؤثر عن هؤلاء الأفراد في أغلبيتهم الساحقة موقف ضد الأعداء أو المستبدين الذين ينكّلون بشعوب الأمة، ولم يدفعوا ثمناً قليلاً أو كثيراً لموقف مشرّف أو موقف جميل، ثم إن معظمهم في نهاية الأمر لا يملك موهبة ساطعة بقدر ما يملك جرأة في ميدان العلاقات العامة تحقق له بعض المكاسب والمنافع نظير طعن الوطن والأمة والدين جميعاً ■

وفي باب سياسة واقتصاد يعرض التقرير لكتاب بعنوان: «الارتباط العاطفي» ويتتبع مؤلفاه جورج بول، ودوجلاس بول تاريخ تورط أمريكا مع إسرائيل منذ عام ١٩٤٧م، وحتى الآن رغم تحذيرات الرئيس الأمريكي الأسبق جورج واشنطن من قيام أي ارتباط عاطفي أو كراهية متأصلة تجاه أمة أخرى.

ويعد الأساس الأخلاقي للأمة عنصراً مهماً من عناصر قوتها وصمودها في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وحول معالم هذا الأساس الأخلاقي من سورة آل عمران يقدم أ.يوسف كمال رؤيته وتصوره لجوانب الإعجاز في القرآن الكريم وإسقاطه على البُعد الأخلاقي للأمة.

ويقدم د.عدنان علي رضا النحوي دفاعه عن اللغة العربية باعتبارها محور هوية الأمة وانتمائها ودالة اتصالها بالآخر، وأحد عناصر قوتها في المعارك المصيرية ■

واحة الشعر

قضيــة القــدس

شعر : شريف قاسم

قضيـةُ القدسِ مازالت بأيدينا
فلا يغرّنكَ مَنْ بالوهم يهذونا

إنّا وإن غُلّت الأيدي لموعدُنا
ساحُ الفداءِ فما نامت مآقينا

واللهُ ـ جلّ جلال الله ـ ناصرنا
واللهُ ـ عزّ جنودُ الله ـ يحمينا

عشنا نلبي رسول الله قائدَنا
والموت في الحقّ من أسمى أمانينا

ما ضرّنا الناسُ إن ضلوا وإن وهنوا
لأنّ مَنْ قدّرَ الأقدارَ يهدينا

مجاهدون بعصر فيه ما برحت
أعتى مناجلهم تطوي مغانينا

تقاعس الناس حتى بات أكثرهم
إلى اللذائذ والأهواء يمشونا

كأنهم لم يروا مجداً يعاتبهم
وهم بأوهامهم والعار يلهونا

لولا البقية ممّن شدّ أزرهمو
ربُّ البرية فاعتدُّوا ملبينا

بالله نسعى وفي آياته عبرٌ
تتبّرُ اليوم ما قد كادَ يغرينا

نعود بالدين والبشرى بمصحفه
وعودة الفتح رؤياهُ تواتينا

لا ينبتُ المجدُ إلا في مزارعنا
ولا تفيض المنى إلا بوادينا

ألمّ نورُ الهدى يروي لنا ظمأ
إلى الصباح الذي ترجو مراقينا

جَلّته في ليلة الإسراءِ لهفتنا
وما جنى إرثه إلا المصلونا

يحيي بأنواره ما مات من قيم
وينبت الحقلُ ريحاناً ونسرينا

على دم الشهداءِ الصيِّد طلعته
تحكي وتروي صدى ما كان يجفونا

وقومنا ويحهم لجوا بمفسدةٍ
وساوموا الظالم الملعون غادينا

وما جنوا من أعاديهم ـ وكم خُدعوا ـ
إلا السرابَ وعادوا منه يشكونا

خمسون عاماً وقد ندري بما رسمت
أيدٍ، وكم خنقت ليلاً أمانينا

أبٌ شهيدٌ وأمٌّ بعدُ ثاكلةٌ
وبنتها، وأخٌ أشجته خمسونا

واحسرتاه على قومي وكم بذلوا
كأنهم وجدوا في الساحِ حطينا

عاشوا على الوهم ـ لا ضلّت رواحلهم
وجالسوا الكرب في الدنيا مساكينا

مثل اليتامى أناخوا حيث تصفعهم
كفُّ الهوان، وقد كانوا ميامينا

وقلبتهم أياد غير طاهرة
في الشرق والغرب غفلاً ليس يدرونا

مَن يأمنِ الذئبَ لم يحرم مخالبهُ
أن يستبيح أذاها ـ الحقّ ـ موهونا؟!!

لقد تداعت علينا في الورى أممٌ
كانت تهاب إذا جئنا الميادينا

هي الليالي ـ كما قد قال قائلنا ـ
بين الورى دول فاسأل ليالينا

كنّا وحسبهمو ما قال قائلنا:
هذا التفاوتُ يُخزيهم ويُعلينا

جاؤوا الملحمة ـ لا ريب ـ آتيةٍ
حتى يروا حتفهم يأتي بأيدينا

توضأت بطهور الفتح وابتهلت
للهِ أن ينصر الأبرارَ والدينا

خلت جوانحنا من حقدِ شانئنا
وأشرقت بالهدى الأسنى مغانينا

غداً لقانا وأرض القدس موعدنا
مهما تنمرد واستعدى أعادينا

الشاعر مصطفى عكرمة:

الحداثيون لايبتغون تجديداً في الأشكال والتجارب.. إنما يتولون كبر الانقضاض على ثوابت الأمة

الانحياز للأدب لايكون برفع الشارات والرايات ولا الأسماء والتسميات.. إنما بالولاء والانتماء.. مع موهبة عالية فياضة.. في آفاقها السامية، وتجاربها الموغلة في العمق والأصالة والإبداع.. وبدون ذلك.. لايجب أن نتحدث أو نحدث.. وضيفنا واحد ممن يملكون هذه الخصوصية في التعبير عن الأدب الإسلامي.

الشاعر مصطفى عكرمة.. من مواليد سورية عام ١٩٤٣م، له خمسة عشر ديواناً من الشعر الإسلامي.. أشهرها ديوان «فتى الإسلام» في أجزائه الأربعة.. وهو متمرس بالفنون الإبداعية الأخرى كالمسرحية الشعرية التي أبدع فيها للأطفال خمس مسرحيات، أهمها مسرحية «جند الكرامة» التي فازت بالجائزة الأولى لوزارة التربية السورية عام ١٩٧٢م.. وله مسلسل «دروب النور» الذي أخرج في ثلاثين حلقة، كما كتب خمسمائة حلقة إذاعية للطفل.. ومائة وخمسين حلقة من برنامج «تسابيح شاعر».

القاهرة: محمود خليل

رددنا له:

شــدُّوا بالكف على الكف
ياجند المصحف والسيف
وتعالَوا نبني أنفسنا
ونرصّ الصف إلى الصف

.. كما رددنا معه:

فتى الإسلام يا أملاً
به الأيام تبتسم
وياعملاً على التقوى
به تتزايد النعم

التقيناه بالقاهرة.. وكانت هذه المحاورة.

● **ما تعريفكم للأدب الإسلامي؟**

○ هو الأدب الذي يبني الحياة متناسقة مع الفطرة، التي فطر الله الناس عليها.. وهذا لايمنع أبداً من أن يهتم الأدب الإسلامي بتجميل الحياة، فليست الفطرة التي فطر الله الناس والحياة عليها هي تلك الطبيعة الجامدة التي لاتعرف الحراك، ولاتقبل التناغم مع المبدع، كلا.. فإن الله جميل يحب الجمال.. ومن ثم فإن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفقاً للتصور الإسلامي لها.

● **يرى البعض أن الالتزام الإسلامي.. والتقيد بضوابط الحلال والحرام.. إنما يضيّق الآفاق الإبداعية؟**

○ هذا كلام قديم.. جديد.. وكلما ردده مردده.. ازداد مع الأيام سخفاً وسماجة.. ذلك لأن التصور الإسلامي يفتح مغاليق الأنفس والآفاق.. ويتجاوز الأزمنة والأمكنة.. إنه عالم رحيب.. ولايعرف الشوق إلا من يكابده..

وأنا شخصياً كتبت جميع الأنواع الأدبية، باستثناء الرواية الطويلة.. ولم أحد في كل ما كتبته عن التصور الإسلامي.. وما أحسب أنني كنت بعيداً عن الإبداع فيها.. على العكس تماماً مما يطرحه هؤلاء..!! فإن التصور الإسلامي يكون خير معين للمبدع، لأن الإبداع في مبتداه ومنتهاه «وعي» وإذا غاب الوعي غاب الإبداع.. ومن ثم فإن التصور الإسلامي، يأتي في أعلى تجلياته، عندما تتضح أمام المبدع آفاق التجربة الإبداعية، وتبدو أماراتها من بعيد.

● **كتبت كثيراً تحت عنوان «فتى الإسلام» فما الذي جعل هذا الاسم يروق لكم، وما الرسالة التي تنشدونها من ورائه؟**

○ بالفتوة المؤمنة الواعية التي التفت حول الأنبياء والمرسلين، ومن أتى بعدهم من الصالحين، انتصر الحق، وانتشر العدل، وخلصت المجتمعات من المظالم والمفاسد.

فالفتوة المؤمنة الواعية مصدر كل خير ودعامة كل صلاح.

ولقد كان واضحاً في ذهني وأنا أصدر سلسلة «فتى الإسلام» قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج) إن صورة «عباد الرحمن» كانت واضحة في ذهني يوم شرعت في كتابة هذه السلسلة.. منذ أكثر من ربع قرن.. ومازلت قائماً على هذه الثغرة محاولاً تأدية الواجب الذي أحسبه كبيراً وخطيراً، لأن الساحة الخالية لاتزال تنتظر عباد الرحمن، فتية الإسلام. أحاول أن أقترب من صورتهم، ومن حقيقة ماهم عليه من إيمان، وما هم له من إعداد، وما هو مأمول منهم من أعمال ومسؤوليات تليق بتميزهم وهم الذين أناجيهم واحداً واحداً.

فتى الإسلام ياأملاً
به الأيام تبتسم
وياحلماً تمنّته
بلاد ضحكها ألمُ
وياأنغماً ترجّيه
نفوس كلها عدم
وياعملاً على التقوى
به تتزايد النعم

ولهؤلاء الفتيان أيضاً كتبت مسرحيتي الشعرية «جند الكرامة» التي فازت بالجائزة الأولى لمسابقة المسرح المدرسي لوزارة التعليم السورية عام ١٩٧٢م.

أدب الحياة والأحياء

● **لكن لماذا ترى الكثير من المبدعين الإسلاميين يقصرون عملهم على أدب «الصوت العالي».. وكأن الأدب الإسلامي هو الصوت الجهير، أو الانشغال بالنبرة الصارخة؟**

○ سبق أن قلت إن الأدب الإسلامي أدب الفطرة السوية التي فطر الله الناس والأشياء عليها.. وبالتالي فإنه يتسق ويتفق مع كل مكونات هذه الفطرة مهما كان الغرض المقصود للتجربة

نعاني من عجز في الأشكال الإبداعية

إذا ضاعت الثوابت من أي فن.. فلا فن من أساسه

كل مبـدع لم يطمس فطرته السوية، أو ينأى بها عن مكارم الأخلاق.. يعتبر إبداعه إسلامياً

الإبداعية بسيطاً أو صغيراً.. لكنه بتعميق الإحساس به، وحسن التعبير عنه، تراه يأخذ مكانه اللائق في كون الله اللامحدود.. وبالتالي ترى التجربة أمامك وقد بدت ذات أماد وأبعاد لامنتهى لها.

أما كون «الصوت العالي» و«النبرة الصارخة» سمة تغلب على إبداع البعض، وتشغله عن المضمون الفني البديع - كما أشرتم - فهؤلاء مبدعون، لهم في ميزان الرؤية الإسلامية أمر من ثلاثة:

- إما أنهم لايفهمون حقيقة الإسلام.
- وإما أنهم لايفهمون حقيقة الإبداع.
- وإما أنهم يفهمون الإسلام والإبداع ولكن لايملكون الموهبة.

الإسلام، برؤيته الكلية للأشياء والموجودات - ومن بينها الأدب - هو التفاعل والتعامل الرائع الجميل مع كل ما في الحياة والأحياء من معانٍ.. وبث الروح فيها وبنائها برفق ولطف وحنان وجمال.. وعن هذا الجمال قلت يوماً:

إلهي أنت أبدعت الجمالا
وما أغفلت من حسن مجالاً
فما من ذرة إلا رأينا
بها.. وبما أردت بها الكمالا

مع الموروث!

● **قضية الشكل.. من القضايا الأدبية التي تطرح نفسها كل يوم على ساحة الإبداع.. وفي كل يوم نجد انفلاتاً بخصوصها هنا وهناك.. ما رؤيتكم في ظل الحرية التي ينظر بها الأدب الإسلامي للأفق الإبداعي شكلاً ومضموناً؟**

○ أنا مع الموروث.. لأن الإبداع يكون في المضمون وليس في الشكل.. فالشعر مثلاً.. لدينا فيه البحور الخليلية.. وما تفرع عنها وهو أضعاف أضعافها، لايمكن أبداً أن يضيق بإنسان مهما كانت طموحاته.. إن كانت طموحاته سوية.. لدينا عمر أبو ريشة ومحمود حسن إسماعيل.. وعمر الأميري وأسماء لاتنتهي خاضوا أرقى التجارب.. ولم يتورطوا أبداً في اعتساف تجربة، أو ابتسارها لأن قالباً إبداعياً ضاق بها.

والأمر ليس أمر الإبداع.. إنما هو أمر الخروج على الموروث .. نعم.. نحن لانتعبد الله بالموروث جميعاً.. ولكن لكل فن ثوابت.. وإذا ضاعت ثوابت أي فن.. فلا فن من أساسه.. واسمح لي أن أذكر لك هذه القصة المؤلمة.

في عام ١٩٧٠م كتبت قصيدة توجهت بها إلى جندنا المرابطين على الحدود.. والذين خاضوا معركة (حزيران الكبرى عام ١٩٧٠م) وكانت معركة مشرفة.. استمرت ثلاثة أيام.. وردت لنا شيئاً من كرامتنا المفقودة.. كتبت إلى هؤلاء الجنود قصيدة طويلة منها :

تقحم فديتك تلك الحدود
ولاتعبأنّ بتلك الحشود
تقحم فإن الحدود هباء
إذا ثار للمجد منا الأسود
لمن راح إثر الشهيد الشهيد
فعن دربه كلنا لانحيد
فراية «عقبة» في كفنا
وفي زحفنا خالد بن الوليد
وألف «مثنى» وألف «صلاح»
ينادي تقحم - فديت - الحدود

وتقدمت بها إلى الإذاعة السورية.. لتكون كلمة من أخ في الموقع الثاني إلى أخيه في الموقع الأول.. فإذا بالمسؤول إياه.. ينظر في القصيدة.. ولمجرد أنها من الشعر العمودي.. يشيح بوجهه ويقول لي باللهجة السورية «أنا وقت اللي بشوف شاب متلك عم ينظم بيت شعر كلاسيكي واحد، اشعر إن «أرض» ثانية احتلت من بلدي».

فالقضية ليست ثورة على الأشكال.. إنما هي ثورة على ثوابت الأمة من دين ولغة وتراث وأعراف وتقاليد، يتولى كبرها الحداثيون.

إسلامية المبدع أم إسلامية الإبداع؟

● **بهذا الخصوص.. البعض أيضاً يرى أن الأدب الإسلامي يقوم على انتقائية مذهبية.. فهل القضية هي إسلامية المبدع.. أم إسلامية الإبداع؟**

○ هذه الانتقائية المذهبية أولاً: شرف كبير.. ولكن متى نقولها؟ لانقولها إلا لمن تولى.. ﴿ فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤) ﴾ (آل عمران) لكن قبلها.. ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ (آل عمران:٦٤) فلماذا يرفض البعض هذه الكلمة السواء السوية.. لايقول بغير هذا إلا جاهل أو عاجز.. عجز عن أن يرى نور الشمس فأنكر فيها الضياء.. والعجز ليس في الشكل إنما فيمن يختار الشكل أو ينكره.. وطالما هناك إنسان سوي.. لايرتج عليه القول، ولاتنتكس لديه الفطرة السوية.. ولاتضيع في تجربته.. فإن أدبه أدب إسلامي.. فرسولنا قد قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.. فكل قول يعتبر من مكارم الأخلاق.. هو جزء من الأدب الإسلامي.

● **مهما كانت عقيدة قائله أو مذهبيته؟**

○ نعم.. مهما كان انتماؤه.. طالما أن قوله وإبداعه يدور في دائرة «القول السوي»، والرسول ﷺ قد استشهد بأبيات لشعراء جاهليين.. وعفواً - أنا أرى أن الشاعر القروي رشيد سليم الخوري - ولي دراسة طويلة عنه - لم أجد تمسكاً ودعوة إلى الوحدة، ومكارم الأخلاق، والتزاماً بها، كما كانت عند هذا الشاعر الذي حار الناس في أمر إسلامه، وهو مع التزامه الشديد واهتمامه الأشد بالأدب الإسلامي، لم يعلن إسلامه صراحة، ولكنه يدين في أدبه بدين الإسلام.. لذا فإنني أسميه.. «شاعر القيم».. وكما قلنا.. إنها الفطرة السوية:

فطرة الله بنفسي
ماارتضت إلا هداه
هوسوًا ماوسوَي
كل أسباب الحياة

نعم.. على النقاد أن يفيقوا

● **ولكن ألا ترى معنا أن قضية الأدب الإسلامي لم تأخذ حقها على ساحة النقد بالقدر اللائق.. سيما أن الهجوم عليها لاينتهي؟**

○ هذا صحيح.. وعلى النقاد الإسلاميين أن يتابعوا الإبداع في كل الفنون الإسلامية.. وأن ينزلوا بثقلهم - وهم بحمد الله كثر - إلى الساحة النقدية.. لأن هذه الشبهات التي طرحتموها وغيرها الكثير.. لاتثار إلاّ في ميادين النقد، ومن ثم، فإنه لابد من الرد التطبيقي المنهجي عليها.. ليس بالهجاء أو البكاء.. ولكن بشرح عوارها وبوارها.. وتقديم البديل الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض.. فنحن أبناء رسالة، والرسالة لابد أن تكون متكاملة ومتساندة.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

القلم.. والمنبر

تتعدد وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وكلما ازداد التقدم التكنولوجي، زادت هذه الوسائل، وما كان في الجيل الماضي يختلف كل الاختلاف عما في الجيل الحاضر.

كان الشعراء يمثلون في تلك العصور السحيقة «وكالات الأنباء» بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، بل كان الملوك والأمراء والسلاطين والخلفاء يخشون الشعراء، والكل يسترضيهم حتى لا يقضوا على مستقبله السياسي أو الاجتماعي ببيت شعر.

وبسبب أثرهم الكبير نزلت سورة كاملة باسم «الشعراء»، ولكن لم يعد للشعر في هذا الزمان ذلك الأثر القديم، فعشرات الشعراء بل مئات منهم ينظمون القصائد كل يوم ولا يتغير أي وضع سياسي أو اجتماعي بسبب ذلك كما كان يحدث في الماضي.

وحل الآن بدل الشعراء في قوة التأثير وتغيير القرار السياسي والاجتماعي المقال في الصحيفة، وشريط التسجيل، والمقابلة التلفازية، وكذلك الإنترنت.

إن أشد الخطباء في العالم الإسلامي تأثيراً لا يسمعه أكثر من ثلاثة إلى خمسة آلاف شخص في أحسن الأحوال، بينما يقرأ مقال الصحيفة في أقل تقدير مائة ألف، وأول من يقرؤها أصحاب القرار، فما أكثر تأثيراً: القلم، أم المنبر؟

وما يقال عن القلم يقال عن التلفاز والمحطة الفضائية، فالمقال الذي يقرؤه مائة ألف يعلو على أثره ذلك البرنامج التلفازي في المحطة الفضائية التي يشاهدها الملايين في جميع الأقطار.. فما هو أشد تأثيراً؟

إن الدعاة مطالبون بانتقاء أكثر الوسائل تأثيراً ليستخدموها، وإن لم يتقنوا هذه الفنون، فواجب عليهم تعلمها ليكون تأثير كلمتهم أقوى من تأثير كلمة أصحاب الباطل الذين أتقنوا قبلهم فنون هذه الوسائل، فأثروا على شريحة كبيرة من المجتمع في غيبة أصحاب الحق.■

أبو خلاد

الزم طريقك أيها الداعية .. وتزود له بزاد التقوى

كل مسافر في طريق لابد له من التزود بكل ما يحتاجه في طريقه، بما يهيئ له أسباب مواصلة السير، وتحقيق الغاية التي يهدف إليها من سفره، آخذاً في اعتباره ما سيتعرض له في طريقه من عقبات ربما تتسبب في انقطاع الطريق به، وعدم مواصلة السير فيه أو قد تباعد بينه وبين غايته، أو على أقل تقدير قد تعوق مسيرته.

إن طريق الدعوة، وهو كل شيء في حياة الداعي إلى الله، أولى الطرق بالاهتمام بما يلزم من زاد يحمي من الانحراف عنه، أو الانقطاع والتوقف، أو التعويق والتعثر، لئلا يفوت على نفسه الخير الكثير، وأول هذا الزاد يتمثل في الإيمان القوي، وتقوى الله، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ (البقرة).

ونستطيع أن نصور هذا الزاد بالنسبة للداعية، بحال سيارة المسافر إذا نفد وقودها على الطريق، ولم يجد ذاك الوقود، فإنها تصبح قطعة من الحديد، لا تعينه على التحرك خطوة واحدة، كذلك من يسلك طريق الدعوة إذا تعرض زاده من الإيمان، وتقوى الله تعالى إلى النقصان أو النفاد دون تجديد وازدياد، صار صاحبه كأنه جثة هامدة لا تستطيع حراكاً، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: «التقوى زاد القلوب والأرواح، منه تقتات، وبه تتقوى وترف وتشرق، وعليه تستند في الوصول إلى النجاة، وأولو الألباب - ومنهم الدعاة - هم أول من يدرك أهمية التوجيه إلى التقوى، وخير من ينتفع بهذا الزاد» (الظلال: ١/ ١٩٧).

إن هذا الزاد من الإيمان وتقوى الله يفجر ينابيع الخير داخل النفوس، ويولد الطاقات المتوثبة، ويشحذ الهمم العالية والعزائم الصادقة، وعندئذ تسهل الحركة، وتخف جوانب الأرض، وثقلة حب زخارف الدنيا وزينتها، وتتخطى العقبات الصلبة، وتتفادى المنعطفات الخطيرة، وتتضح معالم الطريق المليء بالأخطار، ويكون الصدق والإخلاص والعزم والثبات، ويتحقق ما يشبه المعجزات من الإنجازات على طريق الدعوة.

إننا على طريق الدعوة نحتاج أول ما نحتاج إلى الشعور بمعية الله في كل خطوة، وكل حركة وسكنة، بل في كل لحظة، فمن كان مع الله كان الله معه، ومن تخلى عنه فلن يجد إلا الضياع والضلال، وهذه المعية قد منَّ الله بها على المؤمنين أهل التقوى والإحسان، حيث قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ (النحل).

ما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة لنور الله يضيء لنا الطريق فنسير على بصيرة دون انزلاق في منعطفات تبعدنا عن وظيفتنا المقدسة أو عثرات تقعدنا عن مستلزمات الدعوة، وهذا يتحقق بإذن الله بزاد من التقوى والإيمان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) ﴾ (الحديد).

وأضاف سيد قطب رحمه الله تعالى - هنا - قوله: «اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ أي يعطيكم نصيبين من رحمته، وهو تعبير عجيب، فرحمة الله لا تتجزأ، ومجرد مسها لإنسان يمنحه حقيقتها، ولكن في هذا التعبير زيادة امتداد للرحمة وزيادة فيض. ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾، وهي هبة لدنية يودعها الله القلوب التي تستشعر تقواه، وتؤمن حق الإيمان برسوله، هبة تنير تلك القلوب فتشرق، وترى الحقيقة من وراء الحجب والحواجز، ومن وراء الأشكال والمظاهر، فلا تتخبط، ولا تلتوي بها الطريق» (الظلال: ٦/ ٣٤٩٦).

ما أحوجنا - على طريق الدعوة - إلى تطويع أنفسنا على الجهاد، والتضحية بكل ما نملك من نفس ومال وجهد وفكر ووقت دون تردد، ولا يقدر على ذلك إلا من تزود بإيمان يجعله يؤثر ما عند الله، ويسترخص كل غال في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ..﴾ (التوبة: ١١١).

نعم.. تتعرض على طريق الدعوة إلى الإيذاء والابتلاء، ولكن تلك سنة الله في الدعوات، ولا يعين على تحمل ذلك والصبر عليه إلا زاد من الإيمان والتقوى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦)﴾ (آل عمران).

فما أحوجنا - على طريق الدعوة - إلى تثبيت الله لنا، فلا تردد، ولا شك، ولا بُعد، ولا تخلي عن العمل والواجبات مهما ثقلت أو كثرت، والله سبحانه يمن بذلك على الذين آمنوا: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

اللهم ثبت أقدامنا على الطريق المستقيم.

ويتعرض الدعاة إلى الله على طريق الدعوة إلى التخويف والتهديد والوعيد من أعداء الله مما يدعو البعض إلى الخوف والبعد والقعود، ولا ينجو من ذلك إلا المتسلح بسلاح الإيمان، المتزود بزاد التقوى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

ما أحوجنا ونحن على طريق الدعوة إلى تدعيم رابطة الأخوة والحب في الله ليتم التعاون والتفاهم في مهام الدعوة في يسر وتسديد، ولا يتحقق ذلك بصورة صادقة ودائمة إلا بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾ (الحجرات).

وأحياناً يتعرض الداعي إلى الله - وهو على طريق الدعوة - إلى فترات من الفتور أو الكسل، ويخشى لو استمرت من أن تؤدي إلى الاسترخاء المنزلي، والقعود عن الدعوة، والجلوس مع الخالفين، ولكن المؤمنين بالتواصي بالصبر - كما أشار القرآن - يمكنهم أن يتفادوا ذلك، وذلك بالذكرى التي تنفع المؤمنين، والتناصح الواجب بين المؤمنين، بأن يذكّر أخاه إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، وأن يبصره بعيوبه، ويعينه على التخلص منها.

وما أكثر ما يتعرض الداعون إلى الله من أحداث ومواقف قد تجعلهم في ضيق أو حرج أو حيرة في ترك وظيفة الدعوة، ويحتاجون إلى تحديد الموقف الذي يمليه عليه إسلامهم، وواجب الدعوة إزاء هذه المواقف أو الأحداث، التقويم السليم لها من خلال النظرة الإسلامية، والإقدام لا الإحجام والتقهقر، ولو كان من ورائها العنت والإيذاء، ولا يفيد أو يعين أو يقوي في ذلك كله سوى زاد الإيمان، وتقوى الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق).■

محمد يوسف الشطي

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

* * *

الحادثة الثانية: في صندوق السيارة

إبان الغزو العراقي أكرمنا الله بمعجزات لا معجزة واحدة.. وكان أجملها جلاء نحو ٥٠٠ ألف جندي عراقي من قوات الاحتلال في ساعة من ليل بينما كانت قوات التحالف تتوقع عمليات عسكرية لطرد الغزاة تستغرق ثلاث سنوات.. وتجلت نعمة الدعاء في أبهى صورها، وهذه إحداها:

كنت وصديقي قد انتهينا من مهمة إنسانية في ساعة متأخرة من الليل، وكان هو أحد أفراد المقاومة، واعتاد على إصدار بطاقات وهويات للكويتيين الذين تتطلب ظروفهم تغيير أسمائهم آنذاك.. وبينما نحن في طريق العودة للبيت إذ صادفتنا نقطة تفتيش في مكان ناءٍ قرب البحر، فأمرنا الضابط بالترجل من السيارة، وبدأ الجندي بتفتيش السيارة تفتيشاً دقيقاً، وفتح صندوق السيارة وفرغه مما كان فيه فلم يعثر على شيء، ثم بدأ بتفتيش السيارة من الداخل حتى وضع يده على درج صغير مخصص للقمامة، هنا تصبب العرق من صديقي وعلمت أنه قد وضع شيئاً تحته.. فتوترت الأعصاب، غير أن عناية المولى ربطت على قلبينا كما ربطت على قلب فؤاد أم موسى في لحظة حرجة، فالتزمنا الهدوء، وانطلقت القلوب إلى بارئها تسأله العون والفرج.. وخاصة أن صاحبي نسي أن ينقل البطاقات المزورة والأختام من تحت الدرج الهزيل، ورغم أن الجندي أمسك بالدرج وهزه عدة مرات، إلا أن ورقة واحدة لم تتحرك، بل إنه رفع الدرج ولم يلمح الأوراق تحته فقد أصابته غشاوة أعمت بصره.. وخرج من السيارة بهدوء، فتذكرت لحظتها قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا.. فكان الرد النبوي الواثق: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» وهي هي الثقة التي نطق بها موسى عليه السلام عند البحر: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ (الشعراء).

إنها العناية الإلهية لعباد الرحمن تتكرر في كل زمان ومكان.. هي التي أخرجت ذي النون من بطن الحوت حين ناجى ربه: ﴿لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ (الأنبياء).. فكشف الله عنه الهم والغم، وأزاح عنه ظلمات بعضها فوق بعض.

تمثلت كل هذه المعاني في لوحات فنية رائعة طاف بها الخيال ونحن نتحرك بالسيارة وهي تعبق بالحمد والثناء لا لتفريج الكرب فقط، بل لشعورنا بالسعادة الغامرة لهذه القوة الجبارة التي نفر إليها وقت الشدائد ونلوذ بها وقت المحن، فتنساب المعجزات على القلوب والأبصار، وصدق الله العلي القدير: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ (الفاتحة).. فكان بحق نعم المعين.■

عبدالله الزامل

الشهادة والشهيد.. رؤية تحليلية من منظور إسلامي (٢ من ٣)

الإيمان والمثل العليا.. في حياة طالب الشهادة

بقلم: أبو مصطفى وائل المصطفى (*)

المحرك الفعلي لعمل المجاهد هو تلك المثل العليا التي يؤمن بها، ويعتقد قدسيتها، وواقعيتها في خاصة نفسه، وفي واقع الحياة، فالأمر ليس كما يقول السفهاء من الناس «إن فعل طالب الشهادة مجرد بيع للحياة طلباً للشهرة والمال».

إن الفعل الإيماني المنبثق عن عقلية الشهيد، ونفسيته، وأعماق باطنه الإنساني هو الذي يجعله يضع حب الدنيا وما فيها من الملذات والشهوات في كفة، وحب الله ورسوله والجهاد في سبيله في كفة أخرى، فمن وجهة نظره أن الكفة الثانية هي الراجحة، وهي وحدها التي تملأ عليه عقله وقلبه، وتحرك أشواقه الروحية التي تدفع به إلى ربه، وتحرك أعصابه وأحشاءه، ونبض دمه وأخلاط بدنه، وكل ما فيه من أجزاء وأجهزة وأركان، وتجعل منه دوماً مستعداً لتقديم الغالي والنفيس، واستثماره في سبيل الله فهو أن يدرك أن الله تعالى شرع الجهاد في سبيله لإخراج الناس من الظلم والظلمات إلى العدل والنور، ويدرك أهمية وضرورة الجهاد لحماية أرواح الأبرياء من المسلمين، ولحماية دينهم، وأعراضهم، وأراضيهم ومقدساتهم، كما أنه يدرك جيداً أن حب الله وحب رسول الله مقرون بحب الجهاد في سبيله تعالى وما أخبر به رسوله الكريم، ومع هذا وذاك فإنه يعي ويدرك تماماً ضرورة تغليب هذا النوع من الحب والعمل على ما سواه، وهذا مدلول قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ (التوبة).

فليعلم كل من لا يعلم بأن من أقوى بواعث مهنة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ما يلي:

أولاً : قوة الإيمان.

ثانياً : معرفة ما أعد الله للمجاهدين في دار كرامته.

ثالثاً : استمرار محاربة أعداء الله لأوليائه.

رابعاً : إحقاق الحق وإبطال الباطل.

خامساً: القدوة الحسنة «الاقتداء بفعل الرسول الكريم»(١).

(*) جامعة عليكرة الإسلامية-الهند.

قوة الإيمان بالله ومعرفة ما أعده للمجاهدين.. أقوى بواعث الاستشهاد

ويكفي طالب الشهادة في سبيل الله قدوة وأسوة، إمام المجاهدين، وقائد الغر الميامين، خير البشر محمد بن عبدالله عليه وعلى آل بيته وعلى أصحابه أفضل الصلاة والتسليم.

إن مثل هذه العوامل لهي المسؤولة عن جعل المسلم، وطالب الشهادة يؤكد على طلب الموت الكريم في سبيل الله بدلاً من الحياة، ولهي المسؤولة عن دفعه للتحليق نحو حياة العز والفخر ونيل المعالي بدلاً من حياة الذل والقهر والهوان، وحياة الركون إلى الطين والتراب.

علم النفس التحليلي وظاهرة الموت والحياة

درس علم النفس التحليلي كلاً من ظاهرتي الموت والحياة في حياة الإنسان، وحاول كثيرون من علماء النفس فهم مثل هذه المسائل المعقدة في حياة البشر، ومن أهم أولئك الذين درسوا تلك الظاهرة عالم النفس الألماني إيريك فروم (Erick Fromm).

وبقدر ما توافر لفروم من معارف، وتجارب وخبرات، حاول جاداً دراسة هذا الأمر دراسة موضوعية، ويعد أن درس ظاهرة الموت والحياة في كل من يحبون الموت، ويقدمون عليه من دون خوف، وحياة من يخافون الموت ويخشون وقوعه، كان منه أن كشف عن ذلك السر الكامن وراء هذه الظاهرة النفسية المعقدة في حياة البشر.

يقول إيريك فروم: طالما نحن نعيش وفق نمط التملك «حب تملك الدنيا وما فيها من أشياء»، فلا مناص من الخوف من الموت(٢)، ثم نراه ينادي مرشداً إلى الخلاص، خاصة بعد أن أصدر حكمه الأول، وعبر من خلاله عن وجهة نظره التحليلية، يقول: «ليس ثمة شيء سوى طريق واحد للتغلب على الخوف من الموت، وهذا الطريق هو نبذ التشبث بالحياة والتعلق بها، والكف عن النظر إليها وممارستها كما لو كانت شيئاً يمتلك»(٣).

ثم يمضي قائلاً: «إن المبادئ التي يجب أن نسترشد بها في الموت هي نفسها التي يجب أن نسترشد بها في ممارسة الحياة.. والخوف من الموت يقل بمقدار ما نحرر أنفسنا من شهوة الملكية في كل صورها، وخصوصاً الارتباط بالذات الأنانية «حب الذات» والتعلق بها، لأنه إذا تحرر من هذه الشهوة فلن يكون ثمة ما نفقده»(٤).

هذا هو رأي عالم النفس، وعالم الاجتماع الألماني إيريك فروم، وإن كانت وجهة نظره مبنية على أسس ومبادئ تقشفية لا تتوافق ومبدأ: «عش لدنياك كأنك تعيش أبداً، وعش لأخراك كأنك تموت غداً» (قول مأثور لسيدنا علي)، إلا أن الرجل قال كلمته ومضى، وكما هو معلوم فلدينا معشر المسلمين: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» (أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب).

نعم.. إن الحياة الدنيا لا تُمتلك، وهي أولاً وأخيراً ليست ملكاً لأحد من الناس، ولا يمكن أن تُمتلك من قِبَل أحد، إنما هي فقط لله الواحد القهار، الواحد الأحد، الفرد الصمد، والله تبارك وتعالى دائماً وأبداً أحق بملكه، يؤتيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾ (آل عمران).

صناعة الموت

إذن: لماذا الحرص والخوف على الحياة الدنيا، وهي بما فيها لا تعدل عند الله جناح بعوضة؟! بل أهون عليه تبارك وتعالى من هون الجيفة على أصحابها؟!.

إن الذي تتطلع نفسه إلى الشهادة والاستشهاد في سبيل الله يدرك ذلك جيداً، ويعيه خير وعي وإدراك، إنه - ولاشك - أقل الناس حرصاً على الحياة الدنيا، وما حرصه إلا على طلب الموت في سبيل



الله لنيل رضوانه وفسيح جناته.

ورحم الله الإمام الشهيد حسن البنا وقد أدركت نفسه الزكية الطاهرة حقيقة الدنيا وما فيها من متاع الغرور، وحقيقة كل من الموت والحياة، فهو القائل لإخوانه: «إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، وأعدوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة»(٥).

وما السر في أيامنا هذه من وراء تداعي الأمم علينا، ونزع هيبتنا ومهابتنا من صدور أعدائنا، وهواننا على أنفسنا وعلى عدونا الذي يحيط بنا من كل حدب وصوب إلا بسبب حب الدنيا كأنها شيء يُمتلك إلى الأبد، وكراهية الموت وكأنه لا شيء بعده إلا الضياع والعدم.

وصدق الصادق المصدوق رسول الله ﷺ القائل: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (أخرجه أبو داود والإمام أحمد).

سيكولوجية طالب الشهادة

إن سيكولوجية طالب الشهادة معقدة أيما تعقيد، ويصعب على الذين يحبون الحياة الدنيا ويفنون أعمارهم من أجل حطامها الزائل أن يفهموها على حقيقتها، وهذا ما جعلهم مرة ينعتون عمله بأنه مجرد طلب للشهرة والصيت، ومرة يقولون إن الدافع وراء فعله هو طلب المغنم والمال، ومرة ثالثة يسمونه تطرفاً وإرهاباً وانتحاراً.

كلا.. فحقيقة الأمر تختلف كل الاختلاف عما يعتقده ويتصوره المحللون والمراقبون النفعيون من أهل الدنيا، وحطامها الزائل، وما عباراتهم وادعاءاتهم تلك إلا مجرد كيد وكبر ومكر: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣)، وقد سبقهم إلى ذلك أجدادهم وأسلافهم وهم على ما ألفوا عليه آباءهم مقتدون، وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل بشأن أمثال هؤلاء: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال).

إن النفوس الحية الضمير، النيرة الفكر، السليمة الوجدان ليصعب على المدجنين تطبيعها وتدجينها على الطريقة التي يشاءون، وخير شاهد على ما نقول واقع العصر الحديث الذي نعيش، وما سبقه من أحداث ومتغيرات تشهد على ذلك.

لقد فشل الفرنسيون في عملية تدجين المجاهدين في شمال غرب إفريقيا، خاصة في المغرب العربي الإسلامي «تونس، والجزائر، ومراكش»، كما فشل الطليان في استيعاب حركة جهاد الشعب الليبي بقيادة الشهيد عمر المختار وإخوانه من المجاهدين، وفشل الإنجليز وأعوانهم في ترويض وتقويض العمل الجهادي في مصر والسودان، وفي كل من الأرض المباركة «فلسطين»، وسورية، ولبنان، وأرض الرافدين «العراق»، وإيران، وبلاد السند والهند، وما وراء النهرين.

لماذا الحرص على الدنيا وهي لا تعدل عند الله.. بأغلى ما فيها.. جناح بعوضة؟

هذا ما حدث بالفعل ومازال يحدث هنا وهناك في بلاد العالم وأقطاره المختلفة، فأرض الشيشان، وداغستان، وأذربيجان، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، والفلبين، وفطانة في تايلاند، وأراكان في ماينمار «بورما» وغيرها من أقطار العالم تشهد على ذلك.

هذا هو واقع الجهاد والمجاهدين في سبيل الله في كل مكان وفي كل زمان، وسيبقى على ما هو عليه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالجهاد سنة ماضية في أمة محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة، فحزب الله موجودون في كل زمان ومكان ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ (المجادلة). وليعلم المتراجعون والمنهزمون، والمفتونون بنمط حياة الغرب، ومصطلحاته، بأن الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين ولو بعد حين: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ (المائدة).

ولكي نعطي الموضوع حقه، كان من الأهمية بالضرورة تشخيص شخصية ذلك الإنسان المسلم الذي تعشق نفسه دوماً، وتتطلع إلى الشهادة والاستشهاد في سبيل الله تعالى، وعندئذ يمكن لنا أن نتعرف أبعاد تلك الشخصية، وأن نكشف أبرز تلك المعالم الحيوية فيها، وأن نتعرف بعض أفكار صاحبها، وما يتمتع به من عقلية ونفسية رتيبة، وكذلك أن نفهم بعضاً من تصورات ذلك الإنسان السوي السليم، السخي الكريم، وبعضاً من معتقداته، وأحاسيسه ومشاعره، وكل ما ينبثق عنهما من سلوك إنساني سوي.

بادئ ذي بدء طالب الشهادة في سبيل الله نفسية إسلامية، ويجري تفكيره تبعاً لأفكار الإسلام العامة عن الكون والإنسان والحياة، وما هو قبلهما وما هو حاصل بإذن الله بعدهما، إن أفكار الإسلام ومبادئ الإسلام، وما ينبثق عنها من قواعد وأحكام هي دوماً بمثابة الغذاء الفكري لعقلية الإنسان المسلم الذي يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والبعث والنشور، والحساب، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وكل ما هو غيب، وطالب الشهادة والاستشهاد في سبيل الله هو من هذا الصنف.

إنه دوماً يؤمن بقدر الله خيره وشره، إذا أصابته سراء شكر الله، وإذا أصابته ضراء صبر واحتسب عند الله، التفكير في كون الله الفسيح يملأ عليه دوماً عقله وقلبه، والانتباه إلى مخلوقات الله دائماً يحرك سمعه وبصره، وحب العلوم والمعارف بالنسبة إليه فريضة شرعية وضرورة بشرية، والبعد عن مواطن الظن والريبة، والعمل على تحري الحقيقة وطلبها من سماته العقلية، حر طليق في فكره وتصوره، وتوحيد الله في الوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته العلا من أسمى معالم عقليته، إنه عبد لله مخلص له في القول والعمل، لا تعرف نفسه الكسل أو السأمة والملل، أو شيئاً من اليأس والإحباط والقنوط.

حسن البنا: الأمة التي تُحسن «صناعة الموت» تفوز بالحياة العزيزة والنعيم الخالد

نفسية إسلامية

ثم إنه إلى جانب ذلك نفسية إسلامية، فهو لا يشبع غريزة، ولا شهوة، ولا حاجة، ولا ميلاً إلا تبعاً لتعاليم الشريعة الغراء، حب الله ورسوله بالنسبة إليه لا يساويه ولا يعدله حب، إذا أحب أحب في الله، وإذا أبغض أبغض في الله، إنه لا يخشى ولا يخاف إلا الله، ولا أمل له إلا رحمة الله وتقبله في الصالحين، كما أن الحب والكره والخوف والرجاء عنده كله محكوم بأمر الله لا سواه، إنه دائماً يحب الخير للناس جميعاً مثلما يحبه لنفسه، وشعاره في ذلك قول رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (أخرجه البخاري ومسلم والنسائي).

لا تعرف نفسه الحقد والضغينة على أحد من عباد الله الصالحين، ولا يعرف الحسد، كظوم للغيظ، ضبوط لنفسه عند سورات الغضب والانفعال، لا يتعدى على حقوق الآخرين، ولا يؤذي أحداً لله، ذلول خشوع، يملأ التواضع جنبات شعوره ولا شعوره، ولا تعرف نفسه الكبر والعجب والغرور، إنه يقظ فطن، يقوده ضميره الإيماني، ذلك الضمير السوي السليم، الدائم الدفع إلى اللوم والندم عند فعل الصغائر والكبائر والفواحش ما ظهر منها وما بطن، فهو بفعل تلك اليقظة الفطرية السوية، سوي الأقوال والأفعال والأحوال، لا تعرف نفسه المعاصي والآثام، لا الصغير منها ولا الكبير إلا ما تجاوز الله عنه من اللمم، والخطأ والنسيان، وما استكره عليه المسلم من غير تجاوز أو عدوان، فهو دائم المعية مع الله، يخافه ويخشاه سبحانه وتعالى ولا يخاف ولا يخشى أحداً سواه.■

الهوامش

(١) عبدالله القادري: الجهاد في سبيل الله «حقيقته وغايته»، ط ١، جدة: دار المنارة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٥٤٠ - ٥٧٠.

(٢) إيرك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر: ترجمة سعد زهران، ومراجعة وتقديم لطفي فطيم، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٥) حسن البنا: مجموعة الرسائل، ط١، بيروت: دار القرآن الكريم (منشورات الاتحاد الإسلامي العالمي

«خيرية المرأة» تتحقق بست صفات

المرأة المسلمة مكلفة بطاعة زوجها.. ترعاه في بيته وترعاه في ولده.. تطهو له الطعام، وتفرش له الأثاث، وتنظف له البيت، وتخدم له الضيف، وتهيئ له راحته، وتغسل له الثوب.. هذا كله وارد في إطار الطاعة، وبالطبع حسب طاقتها.. ولكن هل هذه هي المرأة المسلمة المثالية؟ وهل هذا هو دورها في الحياة؟

كلا.. ليس هذا دورها بالتأكيد.. هكذا يجيبنا منير الغضبان - الداعية الإسلامي - مجرياً مقارنة بين الرجل والمرأة في هذا المجال فيقول:

الرجل مسؤول خارج البيت بأن يسعى لكسب الرزق، وتحصيل المعاش، وجلب القوت، وتأمين الطعام والكساء.. ولكن هل هذه هي رسالته؟

أبداً.. هذه وسيلة وليست غاية.. وسيلة لتهيئة الطعام، والكساء، والمأوى لغاية أكبر وأضخم هي عبادة الله، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ (الذاريات).

فمهمة الرجل المسلم العبادة والدعوة والجهاد، أما كسب الرزق فهو الوسيلة الضرورية لذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة.. فهي يوم تطهو الطعام وتنظف البيت وتهيئ الأثاث.. وترضي الزوج، تقوم بشيء لابد منه لإتمام سعي الرجل في طعامه وكسوته، فالرجل يجلبه والمرأة تطهوه، والرجل يشتري الكساء، والمرأة تهيئه، والرجل يحضر الأثاث والمرأة تعتني به.. لكن هذه الأعمال ليست رسالة المرأة بل هي وظيفتها الطبيعية، أما غايتها ورسالتها التي يريدها الإسلام منها فنجدها في الصفات الست الواردة لها في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)﴾ (التحريم)، والتي جاءت عشراً في آية أخرى.



فهذه الآية الكريمة قدمت الوصف الأمثل للمرأة في مجال «الخيرية» لم يكن في نساء أكثر جمالاً أو أكثر مالاً أو أحسن نسباً أو أقدر طهياً أو أفضل تنظيفاً.. وهذا كله حسن، بل كان مجال «الخيرية» هو:

مسلمات: بما تعنيها هذه الكلمة من الاستسلام لله في كل شيء، بحيث يكون سلوكها كله على ضوء الإسلام، فلا تعمل عملاً إلا بهديه، ولا تترك أمراً إلا بنهيه.

مؤمنات: أن يكون قلبها متطابقاً مع سلوكها فيعمر الإيمان قلبها.. تذوق لذته وتشهد طمأنينته في كل أمر تأتيه وتسلم وجهها له في طواعية ويسر في كل ما تفعل أو تذر.

قانتات: فيكون في عبادتها روح وفي طاعتها لذة مناجاة للرب سبحانه.. أوابة إليه مستغفرة له، ضارعة إليه، كما جاء في الحديث: «خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي»، وكما جاء في الحديث: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، اغفر لي ما قدمت وما أخرت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت».

تائبات: فهو تركيز على لون آخر على التوبة.. ومن منا لا يخطئ؟ لكن المطلوب هو النفسية المنحنية لله.. التي تقع في الخطأ فتفر منه بمجرد وقوعه، ولا تجادل فيه، ولا تبرره، ولا تدافع عنه، ولا تصر عليه، ولا تلج فيه، بل تهرب منه، وتستحيي منه، وتستغفر منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾ (الأعراف).

عابدات: هناك فارق بين أن تصلي المرأة المسلمة خمسة فرائض في اليوم والليلة بينما القلب لاه، والعقل ساه، وبين أن يُطلق عليها وصف «العابدة»، لأن «العابدة» هي التي يملأ التفكير بالعبادة كيانها، وهي التي تنتظر أن تنتهي من كي الملابس - مثلاً - لتقوم إلى الآيات العشرين مثلاً: تقرؤها وتحفظها، ثم تنتظر حتى يأتي الليل فتستيقظ في جوفه: تتوضأ وتقف في محرابها ساعة تتمتع فيها بمناجاة ربها.

و«العابدة» هي التي لا تنسى حظها من النافلة كما لا تنسى حظها من الذكر، ومحاسبة النفس والاستغفار، وترقيق القلب والزهد في الدنيا، والاطلاع على سير الصالحين.. فواجبها مع ربها هو أساس حياتها وأساس سعادتها، وما دون ذلك واجب تُكلَّف به لضرورات الحياة.

سائحات: فلا تنس حظها كذلك من الصيام الذي يكسر شهوة النفس للطعام، أو الإسراف في المظهر، أو الإعجاب بالنفس، أو الرغبة بالاقتناء للأثاث واللباس، الصيام يذكرها بالآخرة وجوع الجائعين، وبؤس البائسين، وحاجة المعدمين.. ولا يبعد أبداً كذلك أن يكون المعنى أن «السائحات» هن المهاجرات إلى الله ورسوله، اللاتي هجرن دنياهن، وملذاتها في سبيل الله.

هكذا يريد الإسلام المرأة في البيت: ليست أجمل متزينة فقط، أو أنجح طاهية فقط، أو أجمل أثاثاً ورياشاً في بيتها فقط، ليست هنا «الخيرية» برغم أن هذا كله مطلوب فيها، بل إن «الخيرية» هي أن تكون مسلمة مؤمنة قانتة تائبة عابدة سائحة، هذا أولاً وهو ما يترتب عليه بعد ذلك كل خير وفضيلة طيبة.■

أحلام علي

كيف توقفين عادة مص طفلك لأصبعه؟

يشكو كثير من الأمهات من صعوبة منع أطفالهن عن عادة مص أصابعهم التي تضر بأسنانهم، ولكن مع النظام الجديد الذي وضعته مجلة «التحليل السلوكي التطبيقي» الأمريكية أصبح بالإمكان تحقيق ذلك دون التأثير على نفسية الطفل.

ويوضح الباحثون أن معظم الأطفال يكتسبون عادة مص الأصبع بشكل تلقائي، لذلك فإن وضع الطفل في سريره لمدة أسبوع مع إلباسه قفازات في يديه، ثم لف أصابعه، ولاسيما الإبهام بضمادة قطنية لمدة ١٠ أو ١١ يوماً يساعد في التخلص منها.

وأشاروا إلى أن عدم نجاح هذه الطريقة مع الطفل لا يعني الفشل، وإنما ينبغي إعادتها من البداية باستخدام القفازات بدلاً من الضمادات!.■

حقوق الطفل.. تبدأ قبل ولادته

آمنة محمد

يستشهدون بمواثيق الأمم المتحدة في تناولهم لحقوق الطفل، ويطالبون بتفعيلها عالمياً، مع أن هناك ميثاقاً إلهياً أشمل وأكمل وأنفع يحتوي الطفل قبل أن يولد، إنه رؤية الإسلام المتفردة لحقوق الطفولة.

الدكتورة أمينة الجابر ـ الأستاذة بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة بقطر، وعضوة اللجنة الاستشارية لشؤون المرأة ـ تستعرض أهم عناوين هذه الرؤية في دراسة أجرتها حول حقوق الشرعية والقانونية للطفل.. فماذا قالت؟

في البداية تلقي الدكتورة أمينة الجابر الضوء على أهم الحقوق القانونية العالمية لحماية الإنسان والطفل على وجه الخصوص وتقارنها بما نزل من الذكر الحكيم من تشريع قبل خمسة عشر قرناً، في محاولة للوصول إلى ما هو أنفع للإنسان، فتقول:

أعلنت الأمم المتحدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما يلي:

ـ الطفل كما تنمو شخصيته ينبغي أن ينشأ في بيئة عائلية سليمة.

ـ ينبغي إعداد الطفل إعداداً كاملاً ليحيا حياة فردية في المجتمع.

وهناك أيضاً اتفاقية حقوق الطفل التي قدمت في نهاية عام ١٩٨٩، وتركز على ثلاثة مجالات هي:

ـ البقاء : وهي حق الطفل في الحصول على الرعاية الصحية.

ـ النمو : حقه في التعليم والراحة وحرية التعبير والفكر.

ـ الحماية : أي معالجة الأطفال المعاقين عقلياً وجسدياً، وكذلك مراعاة الأطفال اللاجئين والأيتام.

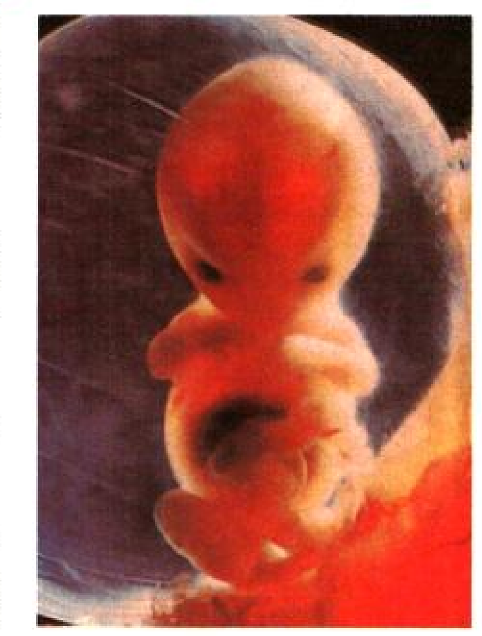
وتؤكد الدكتورة الجابر أن الشريعة الإسلامية تتفق مع هذه الاتفاقيات العالمية، إلا أنها تميزت بشمولها وخلودها وصلاحيتها، إضافة إلى أن هناك حقوقاً أقرها القرآن الكريم، واهتم بها منها:

ـ الاهتمام بالأسرة:

اهتم الإسلام بها لأنها نواة المجتمع، إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله، ولما لها من أهمية بالغة في حفظ الاستقرار النفسي والعاطفي والاقتصادي والصحي والاجتماعي لكل أفراد الأسرة.

ـ اختيار الوالدين الصالحين، والأم على وجه الخصوص:

حث الإسلام على حسن اختيار الأبوين، وما يجب أن يتحلى به كل منهما من الصلاح والتقوى والمنبت الكريم، كما يجب اختيار الأم الصالحة، لأنها تحقق الهدف المرجو من الزواج، وهو إعداد



الجيل الصالح المسؤول.

ـ حق النسب :

من أهم الحقوق للأبناء على الآباء، لأنهم ثمرة الزواج المبارك والميثاق الغليظ بين الأبوين، وقد قال تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ (البقرة: ٢٣٣)، دليلاً على أن الأب هو المختص بنسب الطفل إليه.

ـ حق اختيار الاسم الحسن:

فلا يطلق عليه من الأسماء ما ينفر أو يكون سبباً للسخرية.

وقد اتفق الفقهاء على تحريم كل اسم معبد لغير الله مثل: «عبد الحسين ـ عبد الرسول..»، وعلى إدارة تسجيل المواليد أن ترفض إصدار شهادات ميلاد لمن لا يسمي ابنه اسماً حسناً، لما في الاسم الجميل من تأثير كبير على شخصيته.

ـ حق استقباله في ولادته بفرحة وسعادة:

فمن الشكر على هذه النعمة إظهار الفرح والاحتفال بقدومه، وإعلان نسبه، ويستحب المساواة في إظهار مشاعر الفرح بين الذكر والأنثى.

أيضاً من الشكر: العقيقة لما فيها من مصالح مادية ومالية ونفسية أقرها رسولنا الكريم ﷺ.

ـ حق الختان:

ختان الذكور واجب لقول الرسول ﷺ: «ألق عنك شعر الكفر واختتن».

ولابد من أن يقوم بالعملية طبيب متخصص بحيث لا تترك للخبرة المحدودة، وأما ختان الإناث فقد سكت عنه الشرع فلم يأمر به أو ينهى عنه.

ـ حق الرعاية الصحية:

تبدأ مع حمل الأم، والإشراف عليها يكون من خلال زيارتها للطبيبة، وحسن العشرة، والتلطف في معاملتها، وهذه مسؤولية الزوج، والأهل، والأقارب، ولابد من أن تنال رعاية صحية ونفسية متكاملة لأنها المحضن الأساسي لطفلها.

ـ حق الحماية الجنائية:

فلا يجوز الاعتداء على الجنين أو إسقاطه إلا لضرورة شرعية، فالإجهاض محرم منذ لحظة الإخصاب، لأن الجنين منذ هذه اللحظة كائن حي له حرمة الإنسان في تحريم قتله من دون وجه حق.

ـ حق الإنفاق:

ويثبت منذ لحظة الإخصاب، فرعاية الأم الحامل صحياً ومادياً ونفسياً هي رعاية للجنين.

ـ حق ملكية المال:

تتحقق أهلية الطفل كاملة بمجرد الولادة، فتثبت له الحقوق المالية وتجب عليه مثل: الهبة والوصايا، وتجب في ماله الزكاة إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول.

ـ حق التسوية بين الأولاد:

فمن حق الأبناء التسوية بينهم في العواطف والهبة وإسباغ الحب والحنان والتوجيه والتربية الرشيدة؛ لأن التسوية بينهم تولد المحبة والأخوة، وتمحو ما قد يقع بينهم من شحناء.

ـ الحقوق التربوية:

والمقصود بها إعداد الطفل بدنياً ليكون سليم الجسم، وعقلياً سليم الفكر، وروحياً بتعليمه أصول العقيدة الصحيحة، وتعويده العبادات.

ـ حق اختيار الزوج :

فلا يجوز إكراه الفتى أو الفتاة على الزواج، وخاصة الفتاة التي غالباً ما تجبر على ذلك، فمن حقها أن تُستشار فيمن يرغب في الاقتران بها.

ـ حق الإرضاع:

الرضاعة الطبيعية أجدى للطفل غذائياً وصحياً ونفسياً وكذلك للأم؛ إذ تساعد على عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي بشكل أسرع، كما أنها تدعم التواصل العاطفي بين الأم وطفلها.

ـ حق الحضانة:

يقصد به رعاية الطفل وتربيته في فترة معينة من عمره، وتثبت له بعد الولادة، وقد أقر الإسلام حضانة الأم لطفلها حتى وإن حدث انفصال بينها وبين الأب.

هذا هو المعين الصافي لحقوق الطفل، فهل نغترف منه ونحن نبدأ قرناً جديداً، نرد فيه للطفولة براءتها واعتبارها، ونمهد لها به مستقبلاً أفضل أم نتركها نهباً للمواثيق الوضعية القاصرة والمستغلة؟■

مائة عام من الجدل حول نون النسوة!

د. عبلة الكحلاوي: الخطاب التحرري مرفوض من غالبية نساء الأمة لأنه يخرب الدين ويقوض الأخلاق

برغم أن مؤتمر «١٠٠ عام على تحرير المرأة» - الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً، وعرضت المجتمع ما تردد فيه من أفكار شاذة وباطلة في عددها قبل الماضي - كان يتبنى في مجمله دعاوى الحرية والتحرر، إلا أنه ضاق بالقليل من آراء العلماء والمفكرين ذوي السمت الإسلامي - خاصة من العنصر النسائي - فلم يسمح لها بالظهور.

وبعد أن انفض المؤتمر.. بماذا يرد العلماء والباحثون على ما جاء فيه من أطروحات ومطالب؟ وما رؤيتهم له ولما حدث فيه على وجه الإجمال؟ وماذا يقولون بعد رفض السماح لهم بالرد من داخل المؤتمر فضلاً عن المشاركة فيه؟!

القاهرة: ناهد إمام

بداية شارك في المؤتمر ٣٠٠ شخصية عربية ولم يناقش سوى ٣ أبحاث إسلامية من ضمن ١٢٨ بحثاً، و٢٠٧ ورقات عمل على الموائد المستديرة!!

تقول الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه المقارن بكلية البنات جامعة الأزهر -: لقد دعيت إلى محفل تهدر فيه الثوابت عياناً، كان المثقف لكي يحظى ببطاقة دعوة للدخول إلى أعتاب «الصفوة المبدعة» فلابد من أن يصوب سهامه إلى أصولنا وثوابتنا، وكأنها العدو اللدود الأوحد الذي لا سبيل له إلا أن يُنفى ويُغوَّر في غياهب النسيان.

ولقد تعدد الرماة وتوحد المرمى، ووقف أبناء الأمة الواحدة «من الصفوة» يستبقون نحو تحييد وتهميش ميراثهم العظيم.

إن الخطاب الموجه إلى المرأة بدعوى تحريرها من محتواها العقدي المسيطر لم يفرق بين الإسلام الشريعة المنزهة عن الظلم والقهر.. وسنوات التسلط العسكري إبان بعض فترات الحكم المملوكي والتركي، عندما تزيت العادة بالعبادة وافتقد الجوهر، وبقي المظهر محاطاً بالبدعة والخرافة والاختلاف، لقد صنعوا لنا تاريخاً جائراً اختير بصورة انتقائية من هذه السنوات العجاف، فإن وجدت نماذج شائهة فهذا لا يفيد العموم، وكم من سيدات فاضلات على درجة رفيعة من الثقافة حققن نجاحاً باهراً في حياتهن الخاصة والعامة مع أزواج لم يفتقدوا المطلوبات الشرعية في الأمر بحُسن العشرة ورعاية المودة والرحمة؟

وتمضي الداعية الإسلامية في حديثها: إن الخطاب التحرري يحتاج إلى متلق مستجيب، والحق أن الغالبية الساحقة من نساء الأمة العربية الإسلامية يتحفظن كثيراً على شرعية هذا الخطاب الذي يكرس الذاتية بمطالبها الخاصة جداً، ويهوِّن من معنى الأمومة المعطاءة، ويدمر البيت الهادئ الذي تدفئه السكينة والرحمة ويدمر الغيرية والعطاء بلا حدود والسعادة في معية الله، كما يدمر الجانب الأخلاقي للنفس.

الإسلام ليس سبباً في تجهيل المرأة وإقصائها، ولسنا مع تعسف الرجل، بل نقول «لا» لتأصيل القهر والاستبداد، نحن مع الثقافة الموسوعية التي تزكي كيان المرأة الروحي والعقلي لتضطلع بمهامها - خاصة ونحن على مشارف القرن الجديد بآلياته وتقنياته، والتكنولوجيا وسيط تعليمي يحتاج إلى مهارات لكي نلحق بالركب الحقيقي، فالمرأة منشئة الحضارة وهي نصف المجتمع.

إنني أحذر من فكرة مضللة ورأي شرود، فالأيام قصار وليس لنا في الحياة إلا بصمة تتجلى على قدر إثرها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ (البقرة: ٢٨١).

أفكار مرفوضة ومسيئة

أما الدكتور محمد رأفت عثمان - عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر فرع الفيوم - فيعلق قائلاً: الذي يهمنا، ويفزعنا ويوجع قلوب الغيورين على الثقافة وحرية المرأة الحقيقية، البعيدة عن «التهويش» وخداع البسطاء وأنصاف المتعلمين - بعض الآراء الذي ألقي في هذا المؤتمر الضخم، فظهر من بعض الآراء المخالفة لثوابت الدين التهجم على علماء الإسلام، والتعرض لمسائل علمية فقهية يجب أن يتأهل من يخوض فيها بالعلم بعلوم متعددة مختلفة من التفسير والحديث وأصول الفقه واللغة العربية والعقيدة ومصطلح الحديث ورجاله ودرجاته، وغير ذلك من علوم لابد من توافرها في الذي يتصدى للإدلاء برأيه في مجال الأحكام الشرعية.

وكان من الأمور الغريبة الدالة على السطحية في الفكر والبعد التام عن المعرفة بالأحكام الإسلامية القطعية أن نسمع سيدة تشغل موقعاً مهماً في عالم الصحافة النسائية الأسبوعية تهاجم من ينادي بوجوب ستر جسم المرأة ماعدا الوجه والكفين، وتقول: إن من يريدون إعادتنا للحجاب متخلفون! وعندما نرد عليها بأن الإسلام ليس تخلفاً، ومن يؤمن بأحكامه ليس متخلفاً، تستمر في رفع صوتها، وتقول: إن الحجاب هو رمز العبودية، ثم تظهر عدم العلم بالعلوم الإسلامية، فتفسر قول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ (النور: ٣١) تفسيراً يفصح عن عدم العلم بأحكام التفسير، بل التهجم على الفتوى دون أساس علمي، ثم تتطاول على علماء الحديث، فتصف أحد أصحاب السنن الأربعة، وهو الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث، بأنه يهودي؛ لأن في كنيته كلمة «داود»!

وهذا مثال واضح لعدم العلم بحقائق الإسلام وثوابته وقيمة علمائه التي ظهرت من بعض النساء في هذا المؤتمر العالمي، بجانب أمور أخرى وضحت من الأوراق المقدمة فيه، كالرأي الذي تنادي به إحدى السيدات أيضاً وهو: عدم أحقية الرجل في ضرورة أن تكون زوجته بكراً ليلة الزفاف، فليس له حق الاعتراض إذا لم يجدها كذلك! وكذلك تنادي بإلغاء العدة في الطلاق أو عند وفاة الزوج، وهي الفترة الزمنية التي ألزمنا الله تبارك وتعالى بها في أن تكون فارقة بين فراق الزوجين، بالطلاق أو بوفاة الزوج مع السماح للزوجة أن تتزوج برجل آخر، فلا



جانب من جلسات المؤتمر

مؤتمر إسلامي سنوي.. لتحرير «تحرير المرأة»

طالبت رئيسة رابطة الأديبات المسلمات سهيلة زين العابدين بأن يعقد الأزهر مؤتمراً سنوياً يضم علماء ومفكرين من جميع أنحاء العالم الإسلامي نساءً ورجالاً في مختلف التخصصات لمناقشة قضايا المجتمعات الإسلامية والمرأة المسلمة، واقترحت طرح المحاور التالية:

أولاً: حقوق المرأة في الإسلام (دينية - سياسية - اجتماعية - مالية).

ثانياً: معالجة قضايا المرأة والأسرة

د. رأفت عثمان: سفه فكري يتعارض مع ثوابت الإسلام.. وجهل مطبق بأحكامه وأصوله

لزوم لهذه العدة في رأي إحدى المشاركات؛ لأن العلم الآن يستطيع بالأشعة أو التحليل المعملي أن يبين ما إذا كانت المرأة حاملاً أو غير حامل.

وتنادي هذه المشاركة أيضاً بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، وأحقية الزوجة في أن تصادق من تشاء! وأن تنفرد بإيقاع الطلاق على زوجها، وغير هذا الكثير من ألوان السفه الفكري الذي يتعارض مع ثوابت دين الإسلام وحقائقه، وهو الأمر الذي صدمنا في مؤتمر عالمي يُقام في كنانة الله في أرضه.

المقهورة.. والمُتهمون!

ومن جهتها تقول **الأديبة السعودية ورئيسة رابطة الأديبات المسلمات سهيلة زين العابدين**: عند التأمل في أساليب الطرح والمناقشة في الموضوعات التي أثيرت في هذا المؤتمر نجد أن المطالب لا تعبر عن الأشخاص المطالبين بها، وإنما تعبر عن أهداف وأغراض ممولي الجمعيات النسائية والجهات التي ينتمون إليها، والذي يؤكد ذلك أن مطالب المؤتمرين والمؤتمرات تهدف إلى هدم الدين والقيم والأخلاق، وذلك بإلغاء النصوص القرآنية قطعية الدلالة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إشاعة الإباحية وإلغاء الطلاق بسبب اكتشاف الزوج عدم البكارة، وعدم حرمان الزوجة المرتكبة لخطيئة الزنى من حقوقها لدى زوجها... إلخ، فلماذا التركيز على هذه المطالب؟! هذا فضلاً عن مطالبة المرأة الأديبة بالكتابة في الجنس.

ويظهر هدم الدين من جانب آخر، وهو المطالبة بخطاب لغوي أنثوي خاص بالمرأة، ونحن العرب لغتنا العربية هي لغة القرآن ومعظم التكاليف التشريعية والعبادية جاء الخطاب فيها للمرأة والرجل على صيغة: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أو ﴿يا أيها الناس﴾ فهل بمرور الزمن ستقول الأنثى: لمَ يُفرض عليّ الصيام مثلاً؛ لأن نص الآية يقول: ﴿يَا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام﴾ (البقرة: ١٨٣).

لقد فشل أعداء الدين في النفاذ إلى القرآن الكريم، إذ سبق أن دفعوا تلامذتهم إلى المطالبة بالكتابة بالحروف اللاتينية، وطالبوا بكتابة القرآن الكريم بالخط الإملائي وليس بالخط العثماني، وفشلت دعواتهم تلك، واليوم يريدون أن ينفذوا إلى القرآن الكريم ويفسدوا الدين بإيجاد خطاب لغوي خاص بالمرأة، وعلى الرغم من أن هذا المطلب يتناقض مع مطالب المؤتمر بإلغاء الفوارق بين المرأة والرجل، إلا أننا نجده المطلب الأول والأساس عند طرح قضية المرأة والأدب، كأنه العقبة الكؤود التي تقف حجر عثرة أمام إبداع المرأة الأدبي، ولو رجعنا إلى الوراء مائة عام نجد أن مطالب النساء كانت إلغاء نون النسوة، واليوم بعد مائة عام يطالبن بنون النسوة، وتاء التأنيث في الخطاب الأنثوي.

وتستطرد الأديبة السعودية فتقول: ومما يؤكد أن معظم الباحثين والباحثات يحققون أهداف أعداء الإسلام بمحاولة تغييب كلمة «إسلام»، واستبدال كلمات الأصولية والخطاب الأصولي به، كما يُلاحظ من محاور المؤتمر ومناقشاته أنه «تجاهل» القضايا التي تصلح من شأن المرأة والأسرة والمجتمع مثل مكانتها في الإسلام وحقوقها التي منحها إياها الإسلام، ووضع مسيرة المرأة العربية تحت المجهر خلال قرن مضى لتعرف السلبيات وأسبابها ونتائجها وكيفية تلافيها ولتعرف الإيجابيات وكيف نحافظ عليها وننميها، لكن المؤتمر نظر للمرأة نظرة كلها إيجابيات كأنه ليس في حركتها - من ناحيتها - أي سلبيات، فهي المكافحة المناضلة المظلومة المقهورة، والرجل والمجتمع والدين هم المتهمون.

المرأة في المؤتمر كذلك ليست عليها واجبات فهي ليست زوجة وأماً، وإنما امرأة لها حقوق فقط، لقد تمردت على كل أسس وأركان الزوجة، ثم طالبت بتهميش الزوج، وتمردت على أمومتها فلم تهتم بقضايا الأمومة، وكيف تستطيع التوفيق بين بيتها وزوجها وعملها الذي اعتبرته أساس وجودها وحياتها وكينونتها، لذا فهي لم تطالب - مثلاً - بتغيير أنظمة وقوانين العمل بالنسبة للمرأة وإصدار أنظمة خاصة تراعي واجباتها ومسؤولياتها الأسرية كأم وزوجة متجاهلة تماماً ما ترتب على خروجها للعمل التكسبي من نتائج جد خطيرة.

وتلاحظ سهيلة زين العابدين بأسف أن المرأة المسلمة الملتزمة بحجابها ليست مؤهلة للحوار والنقاش بالشكل الذي يجعلها تبطل مزاعم العلمانيين، فهي ترى دينها يحاكم ويذبح أمامها ثم لا تتفوه بكلمة، وهذا ناتج عن قصور التربية الأسرية والتعليمية والاجتماعية.

وتشير سهيلة إلى أن تأكيد هذا المؤتمر أن المرأة مهمشة تاريخياً على مر العصور هو تجاهل لحقيقة مهمة، هي: أن المرأة هُمشت تاريخياً عندما همشت في الحياة، وجاء هذا التهميش من الابتعاد عن ديننا، فكلما ابتعدنا عن ديننا هُمشت المرأة، فالتاريخ لم يُهمش دور المرأة في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي.

انفلات لا تحرير

متفقاً مع الآراء السابقة يصف **الكاتب والمؤرخ المصري جمال بدوي - رئيس تحرير صحيفة الشروق لسان حال الأزهر -**: مؤتمر تحرير المرأة بأنه مؤتمر «انفلات» المرأة.. يقول: كيف نسعى إلى بناء مجتمع قوي متماسك البنيان إذا تحول فيه البيت إلى ساحة للقتال بين رجل منزوع القوامة مهدور الرجولة محطم الإرادة، وزوجة تسير على مزاجها دون حسيب ولا رقيب، ثم كيف نتصور نشوء أبناء أصحاء العقل والقلب والوجدان في هذه الأجواء الأسرية التي يريدها المؤتمرون والمؤتمرات؟!

ويمضي الكاتب في تساؤلاته: إن اقتراحات المؤتمر الموغلة في السذاجة والتفاهة والقبح، جعلت الحاضرين يتساءلون: هل هذا مؤتمر يحترم كرامة المرأة؟! أم أن مهمته التفتيش على غرف النوم، والتلصص على الزوجين في شأن من أخص شؤونهما.

إن الروح المائعة التي سادت هذا المؤتمر قوبلت بالسخرية والتهكم من جانب عقلاء المجتمع حتى إن بعضهم يطالبن الآن بانعقاد مهرجان مماثل للرجل يطالب فيه بتحريره من عبودية المرأة، وليس ذلك بمستبعد في مجتمع تقام فيه المهرجانات بطريقة خالية من التوازن والحياء والموضوعية.

ويختتم المؤرخ جمال بدوي حديثه قائلاً: كم أتمنى أن تعرض مقترحات مؤتمر تحرير المرأة على استفتاء عام - للنساء فقط - وأنا متأكد من أن نتيجته ستكون مخزية لهؤلاء الجاهلين بوعي المرأة العربية.■

والمجتمع من منظور إسلامي ويتضمن:

- عمل المرأة التكسبي، أسبابه، نتائجه، أنظمته وقوانينه وآثاره على البيت والأسرة والمجتمع وكيفية التوفيق بين العمل خارج البيت ومتطلبات ومسؤوليات الأسرة والتربية.
- تعميق التربية الإسلامية الأسرية وبيان أسسها ومقوماتها.
- إعادة النظر في مناهج التعليم ووضع مناهج تتوافق مع ديننا وقيمنا ومواجهة تيار العولمة.
- إعادة النظر في الخطط الإعلامية.
- أسباب الزواج العرفي وآثاره وكيفية معالجته، وكذلك أسباب وعوامل ظهور زواج «المسيار».
- معالجة قضايا التطرف وفي المقابل وجود التيار العلماني، وكيف تغلغل في مجتمعاتنا وأصبح من أبنائنا وبناتنا العلمانيون والماركسيون والوجوديون... إلخ.
- بحث أسباب ارتفاع نسبة الطلاق.
- فتح ملف «تعدد الزوجات» وإساءة الكثيرين للتعدد في الإسلام واعتبار البعض له أصلاً من دون الالتزام بضوابطه.
- تصحيح مفهوم القوامة.
- توضيح قواعد الميراث في الشريعة الإسلامية.
- توضيح العلة في فروق الدية والشهادة، وكذلك في تحريم زواج المسلمة من كتابي.
- توضيح حكم تأديب الزوجة وليس كما يرى المستشرقون من أن الإسلام يدعو إلى ضرب الزوجة ضرباً مبرحاً مع بيان إحصاءات قتل الزوجات وممارسة العنف ضدهن في الغرب.

وقد تقدمت الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر - بالطلب نفسه إلى الأزهر، وبعض الهيئات الإسلامية بالقاهرة، وتمت الموافقة عليه على أن يتم الإعداد لتنظيم المؤتمر قريباً.■

سلامة قدميك في تغيير حذائك

يساعد استبدال الأحذية يومياً على التمتع بأقدام سليمة وجميلة.

هذا ما يؤكده باحثون بريطانيون، مشيرين إلى أن تهوية الأحذية ليوم كامل باستبدالها بشكل يومي يقلل خطر إصابة الأقدام بالحكة والتهيج، ويساعد في السيطرة على الفطريات التي تصيب الأقدام، وأشاروا إلى أن حرارة الصيف قد تزيد مشكلات الأقدام سوءاً في الأشخاص الذين لا يرتدون الأحذية المريحة، وذلك لأن الإصابات الفطرية تحب النمو في المناطق الحارة والرطبة من الجسم.

واكتشف الأطباء البريطانيون أن نوع الأحذية التي يتم ارتداؤها يعتبر العامل الأكبر والأقوى الذي يؤثر على نمو الفطريات في الأقدام، مؤكدين أن الأحذية الرياضية او المصنوعة من البلاستيك أو الجلد السميك، وحتى الأحذية البالية الخفيفة، تعتبر الأسوأ لأنها تمنع وصول الهواء إلى الأقدام.

ولتجنب خطر الإصابة بمشكلات الأقدام كالأورام الملتهبة التي تصيب المفصل الكبير من إبهام القدم واصابع الأقدام المطرقية إضافة إلى آلام الكعب ولا سيما بين السيدات، ينصح الباحثون بارتداء الأحذية المستوية.

ومن جهتهم أشار الباحثون في الجمعية الطبية الأمريكية لطب الأقدام إلى أن ارتداء الأحذية التي تمنع دخول الهواء إلى الأقدام يشجع الإصابة بمشكلات متعددة شائعة كالتهاب الوتر الأخيل المرتبط بعضلة بطة الساق ويمتد إلى خلف عظمة الكعب الذي قد ينجم عن الإحماء غير المناسب أو الإفراط في التمرين ويمكن علاجها بالثلج والراحة وتناول الإسبرين أو غيره من الأدوية الأخرى المضادة الالتهاب.

وهناك أيضاً احتمال للإصابة بأورام ملتهبة، وهي عبارة عن خلل في اصطفاف مفاصل اصابع القدم الكبيرة التي قد تصبح منتفخة وضعيفة مسببة ميل المفصل الأول في إبهام القدم إلى الخارج، وانحناء المفصل الثاني بزاوية معينة نحو اصابع القدم الأخرى.



وأوضح الباحثون أن حالة الأورام الملتهبة قد تكون وراثية ويمكن أن تتفاقم بارتداء الأحذية الضيقة ليكون العلاج الجراحي في هذه الحالة ضرورة ملحة، مشيرين إلى أنه من الاعتلالات الأخرى التي تصيب القدم بسبب ضيق الأحذية - اصابع القدم المطرقية - وهي عبارة عن انثناء أصابع القدم على شكل مخلب، وذلك بسبب عدم التوازن العضلي، وعادة ما تؤثر هذه الحالة على اصبع القدم الثاني وقد تكون مصاحبة ايضاً للأورام الملتهبة، لذلك ينبغي اختيار الأحذية والجوارب التي لا تقيد اصابع القدم او الخضوع لعملية جراحية.

وقد تُصاب الأقدام بالتهاب الأوتار أو العضلات الذي ينتج عن عدم التوازن العضلي بين مجموعات العضلات المتعاكسة في السوق مسبباً ألماً شديداً، او بحالة الكسور التوترية، وهي عبارة عن شقوق في العظام تنتج عن الاستخدام المفرط للحذاء، وتعالج بالراحة التامة ووضع حشوة مبطنة إضافية في الحذاء لمنع حدوث الكسور.

ويذكر أن كل قدم من قدمي الإنسان تحتوي على ٢٦ عظمة، و٣٣ مفصلاً، و ١٠٧ اربطة، و١٩ عضلة، إضافة إلى الأوتار.■

التوتر النفسي يبطئ التئام الجروح

التوتر والضغط النفسي يبطئ التئام الجروح وشفائها.

وذكرت دراسة اجرتها جامعة أوهايو ونشرتها مجلة «الطب النفسي العام» الأمريكية، أن التوتر النفسي يزيد مستويات بعض الهرمونات في الدم التي تعمل بدورها على إبطاء نقل مركبات معينة تعرف باسم «سايتوكينات» إلى مواقع الجروح وبالتالي تأخير عملية التئامه.■

بسبب ضعف مادة في الدماغ:

كبار السن أكثر عرضة لتقلب المزاج

توصل عدد من الباحثين الأمريكيين إلى أن نظام السيروتونين الموجود طبيعياً في الدماغ كجزء من التركيب الكيميائي العصبي فيه والمسؤول عن اضطرابات السلوك والمزاج في الإنسان يضعف تدريجياً مع تقدمه في السن، مما يزيد تعرض المسنين للاكتئاب وغيره من الاضطرابات المزاجية.

واوضحت الدكتورة كارولاين سيديس ملتزير مختصة علم الإشعاع والطب النفسي في المركز الطبي بجامعة بيتسبيرج أن فهم هذا النظام الحيوي قد يمهد الطريق لتطوير علاج فعال يهدف إلى السيطرة على الأمراض النفسية والاعتلالات السلوكية الأخرى والتي تسبب العجز للإنسان.

وأشارت إلى أن اهم الأدوية الموجودة لعلاج الاكتئاب، الذي أدى دوراً في الكشف عن أهمية السيروتونين - وهي مادة عصبية ناقلة في الإصابة بالاكتئاب - دواء «بروزاك» الذي يسهم في السيطرة على مستويات مادة المزاج في الدماغ وتنظيمها وبالتالي يساعد في التحكم باضطرابات الأكل، وإدمان الكحول وغيرها من الاضطرابات السلوكية والمزاجية.

ولاحظ الباحثون في دراستهم التي اعتمدت على مراقبة نظام السيروتونين لدى عدد من الأشخاص تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٧٦ عاماً باستخدام التصوير الطبقي لانبعاثات البوزترون PET والتصوير بالرنين المغناطيسي MRI ومقارنة الصور الدماغية للأفراد صغار السن والمسنين، وجود انخفاض يصل إلى ٥٥٪ في عدد مستقبلات السيروتونين في مناطق عدة، من الدماغ بعد إصابته بتغيرات الشيخوخة الطبيعية.■

باحثون أمريكيون: الصلاة والدعاء يساعدان على الشفاء

نشرت المجتمع في عدد سابق موضوعاً بعنوان: «دراسة تؤكد: قراءة القرآن عند النبات تضاعف إنتاجه»، ومضمونه يبدو من عنوانه، لكن اليساريين والعلمانيين في الكويت أخذوا يشنّعون على المجتمع ويتهمونها بأنها تُروّج للخرافات والأباطيل.

وها نحن نهديهم هذا الخبر داعين لنا ولهم بالهداية.. فهل سيعلقون عليه أم أن وروده من الولايات المتحدة سيجعلهم يلتزمون الصمت؟!

يقول الخبر الذي أوردته وكالة «قدس برس» من واشنطن بتاريخ ٣١ أكتوبر الماضي:

إذا أردت أن تساعد مريضاً بالقلب، فما عليك إلا التوجه بالدعاء له.. هذا ما توصل إليه الباحثون من معهد أمريكا الوسطى للقلب في مدينة تكساس الأمريكية، وأوضح هؤلاء أن مرضى القلب الذين يجدون من يدعو لهم بالشفاء - دون معرفتهم - يُصابون بمضاعفات قلبية أقل من مرضى القلب الآخرين بنحو ١٠٪.



واعتمد الباحثون في اكتشافاتهم على متابعة ٩٩٠ مريضاً مصابين بمشكلات في شرايين القلب التاجية ممن أدخلوا إلى العناية المكثفة، حيث تم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين بحيث توافر لقسم منهم متطوعون يدعون لهم بالشفاء السريع في كل يوم لمدة أربع أسابيع، دون أن يعرف المرضى أو أحد من عائلاتهم أن هناك من يصلي لشفائهم.

وأظهرت النتائج في نهاية الأسبوع الرابع أن الإصابة بالمضاعفات القلبية كألم الصدر أو عدم الانتظام القلبي كانت أقل بنحو ١٠٪ في المرضى الذين تم الدعاء لهم، مما يدل على أن الدعاء والصلاة قوة علاجية كامنة قد تمثل إضافة مفيدة للعلاج الطبي المعياري.

وبالرغم من عدم تمكن الباحثين من تفسير هذه النتائج، فقد أكدوا في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطب الداخلي» الأمريكية أن المرضى الذين يتم إدخالهم للمشافي بسبب إصابتهم بمشكلات في القلب يتحسنون بصورة أفضل إذا وُجد من يصلي لأجلهم، ويدعو لهم بالشفاء!

وكانت الدراسات الأولية التي أجريت على مرضى الإيدز قد أظهرت وجود تحسنات ملحوظة في عدد الإصابات الجرثومية التي اكتسبوها عند وجود من يدعو لهم بالشفاء!.■

نوعية الغذاء قد تؤدي للإصابة بالاكتئاب

أكدت دراسة طبية حديثة وجود صلة وثيقة بين نوعية الغذاء المتناول والإصابة بالاكتئاب لدى السيدات.

وأوضحت الدكتورة كاتي سميث مختصة علم الأدوية في جامعة اكسفورد البريطانية أن نقص الحامض الأميني «تريبتوفان» الذي يتواجد عادة في الغذاء البروتيني يؤدي دوراً مهماً في إصابة السيدات بالاكتئاب لأنه يمثل المادة الرئيسة التي يصنع منها الناقل العصبي «سيروتونين» المسؤول عن المزاج في الدماغ.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم إلى تسجيل الحالة المزاجية والنفسية لخمس عشرة سيدة تعرضن لنوبات اكتئاب شديدة بحيث سُحبت منهن عينات دم قبل وبعد سبع ساعات من شرب مزيج متوازن غذائياً ومزيج آخر لا يحتوي على الحامض الأميني «تريبتوفان»، وقياس تراكيزه في الدم كل ساعة تقريباً.

وأظهرت النتائج وجود انخفاض في مستوى التريبتوفان في الدم بنحو ٧٥٪ بعد شرب المزيج الخالي من ذلك الحامض الأميني، مما أدى إلى تعرض عشر من السيدات المشاركات لأعراض الكآبة، في حين لم تحصل أي تغيرات في مزاج السيدات اللاتي شربن المزيج المتوازن غذائياً.

وخلص الباحثون إلى أن نقص حامض تريبتوفان الأميني المسؤول عن صناعة مادة السيروتونين الدماغية في الغذاء المتناول يمثل أحد أسباب الإصابة بالاكتئاب، مؤكدين أن هذه الاكتشافات تشكل خطوة مهمة في علاج هذا المرض النفسي.■

احمِ نفسك.. بغسل ملابسك

من المعروف أن الأقمشة البيضاء وذات اللون الفاتح تقي من حروق الشمس بنسب قليلة.. وحسب المجلة الطبية الأسترالية فمن الممكن تحسين الخصائص الوقائية لهذه الأقمشة بسهولة بغسلها مرات عدة.

وأكد الباحثون في مركز العلوم الجلدية بمشفى ليفربول في سيدني بأستراليا - بعد دراسة مستوى الحماية التي يقدمها القميص الذي تم غسله عشر مرات - أن عامل الحماية الشمسي زاد مع غسله حتى وصل إلى حده الأقصى أي نحو أربعين مرة.

وأوضح هؤلاء أن غسل القميص يسبب انكماشه، وكلما انكمش، فإن الفراغات بين خيوطه تصبح أصغر وبالتالي فهي أفضل في إعاقة أشعة الشمس، مشيرين إلى أن مثل هذه الحماية لا تتوافر في القمصان البيضاء الشفافة.■





إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

أثر الالتزام بالإسلام في التحصيل الدراسي

الجدية، الدأب، الإخلاص.. ثلاث خصال أساسية يتميز بها الطالب الملتزم بالإسلام عن غيره، فالتحصيل الدراسي جهد عقلي لايتأتى بغير هذه الخصال التي تكسب النفس الاطمئنان والصفاء، فعندما يكون الإنسان جاداً ومطمئناً فإن ساعة واحدة خير من تفكير يوم مشوش، ولايكون الدأب خصلة أصيلة في الإنسان إلا إذا آمن بأن له رسالة في الحياة يريد أن يؤديها.

ولقد لاحظ التربويون أن الطالب الملتزم بالإسلام أقدر من غيره على تنظيم وقته، كما يتميز بالاستقرار النفسي لأن النفس المضطربة لاتستطيع أن تستوعب الأشياء وتدركها.

ونفس الشاب الملتزم لاتعرف القلق لأنها تعلم أن «أمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن» كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف
الرياض ـ السعودية

السلعة الغالية

دخلت إلى سوق من أسواق الحضارة المعاصرة، قاصداً قضاء حاجاتي المتنوعة، فمن حاجة الجسم في الأكل والراحة والرياضة والصحة، والمحافظة والنظافة.. إلى حاجة الروح في الصفاء والشفافية المتلألئة، والعبادة الخالصة، والاتجاه الصحيح، والاعتدال الإيجابي، إلى العقل وحاجاته من ضرورات ومستلزمات ومبادئ يقوم بها، وشرائع يرتكز عليها، ووحي يوحى إليه، ومنهج يسير عليه، وضوابط تحافظ عليه.

ولأنني لا أرضى بسوى السلعة الصالحة، وبالضمان الأكيد، وبالسلامة من كل أثر جانبي، فقد قررت ألا أبتاع من أحد حتى أزور كل المحلات، وأتفقد سلعتها.

دخلت إلى محل فوجدته نصف خال من السلع، تأملت الموجودة منها فوجدتها بالية!

سألت أحد المارة عن صاحب المتجر فأخبرني بأنه توفي وأن هؤلاء ورثته، ويريدون تحقيق آمال أبيهم في بيع السلع المتبقية، وبأرخص الأثمان!

لكن فجأة قابلني رجل وقور بالتحية والسلام وعرض عليَّ سلعة صالحة لكل زمان ومكان، وتلبي جميع متطلباتي التي كنت أبحث عنها.

قدم لي كل التسهيلات، ولم يشترط عليَّ درهماً.

إنه يعرض على الناس ما ينفعهم ويضمن سلامتهم، ويصون كرامتهم، ويحفظ صحتهم، ويلبي حاجاتهم، ويحقق سعادتهم، وتوازنهم النفسي والجسماني والعقلاني.

فيا أيها الإنسان كيف تبتاع من محل غير هذا المحل مع أنه يوفر لك كل المزايا في السلعة التي تبحث عنها.. إنها الجنة؟■

محمد خيتر ـ تلمسان ـ الجزائر

مثل الدنيا والموت

ذُكر عن بعض الصالحين أنه قال: رأيت في المنام رجلاً وهو في برية وأمامه غزالة، وهو يجري خلفها، وهي تفر منه، وأسد كأعظم ما يكون خلفه وقد همَّ أن يلحقه، والرجل يرد رأسه وينظر إلى الأسد فلا يجزع منه، ثم يجري خلف الغزالة حتى لحق به الأسد فقتله، فوقفت الغزالة تنظر إليه وهو مقتول، إذ جاء رجل آخر قد فعل ما فعله المقتول فقتله الأسد ولم يدرك الغزالة، فخرج آخر ففعل كذلك، قال: فمازلت أعد واحداً بعد واحد حتى عددت مائة رجل صرعى والغزالة واقفة فقلت: إن هذا لعجب! فقال الأسد: مِمَّ تعجبت؟ أو ما تدري من أنا؟ ومَنْ هذه الغزالة؟ فقلت: لا، فقال: «أنا ملك الموت وهذه الغزالة الدنيا، وهؤلاء أهلها يجدُّون في طلبها وأنا أقتلهم واحداً بعد واحد حتى أتي على آخرهم» فاستيقظتُ فزعاً مرعوباً.■

من كتاب: «بستان الواعظين ورياض السامعين» لابن الجوزي

عبدالله الصغير ـ البكيرية ـ السعودية

تصويبات لُغوية

● العرب لا تضيف «ال» إلى «غير» ولا إلى «بعض» ولا إلى «كل» ولكن نقول غيرهم وغيركم وبعضهم وبعضكم، وكلهم وكلكم.

● مدراء: لفظة خاطئة والصواب: مديرون، ومديرين إذا نصبت ومديري إذا أضيفت، فكلمة مدير تجمع جمعاً سالماً أي جمع مذكر سالم ولا تجمع جمع تكسير.

● وخطأ أن نقول: لعب الرئيس دوراً فعالاً في اجتماع الرؤساء، والصواب قام الرئيس بدور فعال، لأن اللعب فعلٌ لازمٌ ولا ينصب مفعولاً به.

● «لَفَتَ نظري كذا» قول خاطئ والصواب: استرعى نظري كذا، لأن لفت واستلفته: لواه على غير وجهه، ولأن استلفت هو طلب للفت وهو الصرف عن أمرٍ من الأمور.■

أبو أسامة الحكمي ـ جيزان ـ السعودية

الطاعة.. والمال

قال بعض الحكماء: «إذا أراد الله بعبد خير ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين وعضَده باليقين، ورزقه الكفاف، وكساه بالعفاف.. وإذا أراد الله به شراً حبب إليه المال وبسط له الآمال، وشغله بدنياه، ووكله إلى هواه فركب الفساد، وظلم العباد».■

من كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف» للأبشيهي

علي يوسف السند ـ العدان ـ الكويت

أقوال

- اتق شر من أحسنت إليه.
- عدو عاقل خير من صديق جاهل.
- اتبع السيئة الحسنة تمحها.
- قل الحق ولو على نفسك.
- الكتاب خير جليس.
- الحق أحق أن يتبع.
- الصبر مفتاح الفرج.
- رُبَّ أخ لم تلده أمك.
- خير الكلام ما قل ودل.■

أيمن بن عفيف ـ جدة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هي: نسيبة الأنصارية.

هل تعلم أن ...؟

● أكبر عدد من القتلى في زلزال يضرب الكرة الأرضية في التاريخ المعروف لنا وقع في «يوليو» من عام ١٢٠١م شرقي البحر الأبيض المتوسط، وبلغ عدد الضحايا نحو ١,١ مليون قتيل، وسقط معظمهم في مصر وسورية، وفي الثاني من فبراير عام ١٥٥٦م بلغ عدد القتلى في زلزال ضرب ثلاث مقاطعات صينية نحو ٨٣٠ ألف قتيل، أما في العصور الأحدث، فقد كان أسوأ الزلازل من حيث عدد القتلى الزلزال الذي ضرب تانجشان في شرق الصين، وكان أول رقم رسمي لعدد القتلى بلغ ٦٥٥ ألفاً و٢٣٧، ثم ارتفع الرقم إلى ٧٥٠ ألفاً، قبل أن يعود فيهبط إلى ٢٤٢ ألف قتيل فقط.

● أعلى مكافأة نقدية تعرض في العالم لمكافحة ما يسمى بـ «الإرهاب» تلك التي عرضتها الخارجية الأمريكية مقابل الحصول على أي معلومات تؤدي إلى إدانة أسامة بن لادن المتواجد في أفغانستان إذ بلغت قيمة الجائزة ٥ ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تثبت تهمة تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا في (أغسطس) ١٩٩٨م على بن لادن، ومنذ استحداث المكافآت مقابل المعلومات، بلغ حجم المبالغ الممنوحة من الولايات المتحدة نحو ٧ ملايين دولار!.

● أكبر سوق للحرير في العالم توجد في مدينة يوكوهاما باليابان.

● مصر هي الدولة التي تعاني من أكبر وجود للألغام في أراضيها إذ يوجد ١٣ مليون لغم في أرضها وكلها مزروعة على يد جيوش أجنبية، سواء نتيجة معركة العلمين بين الألمان والبريطانيين عام ١٩٤٢م أو نتيجة الصراع مع الكيان الصهيوني، وتقدر الأمم المتحدة عدد الألغام النشطة المزروعة في العالم بنحو ١١٠ ملايين لغم حي موزعة على ٧٠ بلداً، وتقول إن ثمة عدداً مماثلاً من الألغام المخزنة والجاهزة للاستخدام، بيد أن الناشطين في محاربة الألغام يقولون إن مخزون العالم من الألغام يبلغ ٢٥٠ مليون لغم جاهز للاستعمال.■

هكذا يكون حفظ القرآن

إن هذا القرآن قد قرأه أناس لا علم لهم بتأويله.. وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله.. ما يُرى القرآن له في خُلُق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني أقرأ السورة في نفسي، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة.. متى كانت القراءة مثل هذا؟ .■

يحيى ناصر شبيلي ـ السعودية

الإمام عليٌ يتحدث عن ربه

ورد أنه قيل للإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : يا إمام حدثنا عن ربك، فقال: «سبحان ربي، لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، فوق كل شيء وليس تحته شيء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ⑪﴾ (الشورى).

ليس بجسم ولا صورة ولا معدود ولا محدود ولا متبعض ولا متجزئ ولا متناه ولا متلون ولا متكيف ولا يُسْأَلُ عنه بمتى كان».

الخطب المنبرية للشيخ عبدالحميد كشك، ص ٦٠

يا من يرى ما في الفؤاد ويسمعُ
أنت الرقيب لكل ما يُتوقعُ
سبحانك اللهم أنت الواحد
كل الوجود على وجودك شاهدُ
يا حي يا قيوم أنت المرتجي
وإلى علاك علا الجبين الساجدُ■

عبد الغني قمري ـ التلاغمة ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

أفقياً :

١ ـ من العشرة المبشرين بالجنة.
٢ ـ متشابهان ـ الجنون (مبعثرة).
٣ ـ بحر (معكوسة) ـ طبيب (معكوسة).
٤ ـ من دول المغرب العربي.
٥ ـ الذي يتقدم المصلين ـ أداة تعريف.
٦ ـ وحدة وزن ـ من أنواع الكلاب الصيادة، بدون أل التعريف (معكوسة).
٧ ـ يخصّه (معكوسة) ـ السن (مبعثرة).
٨ ـ مجموعة الأنظمة والقوانين (بدون أل التعريف) ـ نعم (معكوسة).
٩ ـ كثير ـ مسامير ـ أداة نفي.

عمودياً :

١ ـ الاسم الأول لصحابي من فارس رضي الله عنه ـ عروس البحر (معكوسة).
٢ ـ مريض ـ مفرد طلاسم .
٣ ـ نجم (مبعثرة).
٤ ـ الشبيه والمثيل (معكوسة) ـ نصف كلمة «زائر» ـ بيوت (معكوسة).
٥ ـ البئر العميق (معكوسة) ـ والدتي ـ بين الاثنين (خاص).
٦ ـ متشابهان ـ سائق (مبعثرة).
٧ ـ زورق (مبعثرة) ـ النصير والمعين (بدون أل التعريف).
٨ ـ حرف جر (معكوسة) ـ الابن (بأل التعريف).
٩ ـ من أسماء الجنة التي ذكرت في القرآن الكريم.■

خالد محمد عمر بن عيسى ـ الخبر ـ السعودية

ورد المحاسبة

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ⑭﴾ (الإسراء).

● هل أديت الصلاة؟ إذا لم تكن فقم وأدها مخافة أن يهاجمك الموت.

● كم صلاة أديتها في جماعة؟ إن الرسول ﷺ كان يصلي في جماعة أثناء الحرب، فما بالك بالسلم؟

● هل كانت صلاتك مُحلاة بالخشوع؟

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②﴾ (المؤمنون).

● هل أحسنت إلى والديك أحياءً وأمواتاً؟

يقول الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ⑭﴾ (لقمان).

ويقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٣٦).

● هل اعتذرت إلى ربك بتوبة صادقة؟

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (التحريم: ٨).■

من كتاب «المأثورات» للإمام حسن البنا

نزار يوسف محمد ـ ألمانيا

فقــه الاعــتراض

بقلم:
عابدة المؤيد العظم

جعل ديننا لكل أمر آداباً معينة، وهي مفصلة في الكتب، منها ما علّمنا إياها نبينا محمد ﷺ، بشكل مباشر، ومنها ما استنبطه العلماء الأجلاء من القرآن والسنة ومن هدي الصحابة.. أفلا يكون للاعتراض أيضاً آداب خاصة؟

إليكم بعض الآداب التي جمعتها من هنا وهناك:

١ ـ للعلماء في الإسلام هيبة ومكانة واحترام، ولذلك ينبغي ألا يكون الاعتراض على أقوالهم إلا بأدب وتواضع، وألا يكون إلا برفق ولين.

٢ ـ وينبغي أن يعطي المتلقي الذي يريد الاعتراض سمعه للفقيه وأن يفهم كلامه جيداً قبل أن يعترض عليه، وأن يكون حاضر القلب منصتاً تمام الإنصات، فلعل الفقيه قد جعل لفتواه شروطاً، أو قدم لها دليلاً قوياً.

٣ ـ والمفروض أن يكون «الاعتراض» للسؤال والاستفسار، أو للمناقشة المتزنة التي تسعى إلى تمحيص النصوص ولمعرفة الدليل الأقوى. والمتوقع أن يكون الهدف النهائي من «الاعتراض» الوصول إلى الحق لا المراء والجدال، ولكن هذا لا يبدو اليوم في مناقشة المعترضين، فهم يتكلمون ليقنعوا الفقيه بالرأي الذي ارتاحوا له وعملوا به لا ليسمعوا اجتهاده ويعرفوا دليله!.

٤ ـ وينبغي أن يدرك مَن يريد الاعتراض أن عقوبة التحريم شديدة، وأن تحريم الحلال أشد من تحليل الحرام، ومن أجل هذا يجب عليه أن يعرف ما معنى «حرام»، وما هو الحرام، يقول جدي علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ: «الحرام عند الحنفية هو الأمر الذي ثبت النهي عنه بدليل قطعي الورود، قطعي الدلالة، وهو الآية المحكمة، التي تدل على النهي دلالة محققة، والحديث المتواتر أو الذي تلقته الأمة بالقبول، وكانت دلالته على التحريم محققة، وما أجمع المسلمون الإجماع الصحيح على تحريمه، وما ثبتت حرمته بالقياس الصحيح» (فتاوى علي الطنطاوي ص١٠٧). فالمحرمات بهذا التعريف قليلة محدودة، وفقهاء المذاهب والسلف الصالح ـ رغم اختلافهم ـ اتفقوا على ثلة من الأحكام، فأجمعوا على حرمتها، وهذه المحرمات المجمع عليها لم يتعرض لها علماء الأمة الميسِّرون ـ وحاشاهم أن يفعلوا ـ لأن الإجماع كما نعلم هو المصدر الثالث للتشريع، فلا يصح إذن الإنكار على الفقهاء الميسرين إلا إذا مسوا المسائل المجمع على حرمتها بغير وجه حق.

٥ ـ كما لا يصح أن يستند المعترض إلى دليل واحد حفظه ولم يدر ما سبب نزوله، ولم يدرك المعنى المراد منه، ولم يتأكد حتى من صحته... فهلا تكرم المعترضون بقراءة شيء من أقوال الفقهاء والعلماء عن الموضوع المطروح قبل أن يدلوا باعتراضاتهم، وهلا تكرموا بقراءة تفسير الآية التي يودون الاستشهاد بها قبل التصريح بها، أو سألوا عن مناسبة الحديث قبل الاحتجاج به؟ لأننا ـ بصراحة ـ قد لمسنا تسرعاً من بعض المعترضين، كما تبين لنا جهل بعضهم بجانب مهم من أمور هذا الدين، من مثل القاعدة الشرعية التي تقول: «تتغير الأحكام بتغير الأزمان»، ولذلك قد يتغير بعض الفتاوى لأن الفقه المبني على القياس ومراعاة المصالح والأعراف يقبل التغير والتطور بحسب البيئات والحاجات.

٦ ـ ولا يستحب أيضاً أن يصرَّ المعترض على بحث الأمور الخلافية ومناقشتها للوصول إلى رأي واحد، لأن الصواب يتعدد، ولأجل ذلك، اختلف الفقهاء في أحكام كثيرة، فبعض النصوص قطعي الثبوت، ظني الدلالة... والفقه له أصول وقواعد ينبغي دراستها قبل إصدار الأحكام، من ناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد... والاجتهاد يستند أيضاً إلى القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وغيره مما يعلمه أهل الإفتاء. والمعترضون يجهلون هذه التفاصيل، فمن أجل ذلك يرون الأمر بسيطاً، وهم يريدون أن يلغوا الاختلاف، وأن يجعلوا الناس أمة واحدة... ولماذا يريدون هذا وقد تقبلوا من قبل المذاهب الأربعة، وتقبلوا الفوارق بينها ورضوا بأن يتبع كل مسلم ما ينشرح له صدره من مذاهب الأئمة؟!

٧ ـ يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ: «الذي لم يتعلم ولم يدخل المدرسة واشتغل بصناعة من الصناعات... هذا إن قرأ الآية أو الحديث هل يفهم معناها، والمراد منها وما يترتب عليها من أحكام، وهل يعتبر مثل العالم الذي قضى ثلاثين عاماً يقرأ ويتفقه؟ طبعاً لا. فهذا يعتبر عامياً في الفقه، ولو كان أشهر طبيب، والمحامي المشهور الناجح يعتبر عامياً في هندسة السيارات إن لم يدرس الميكانيكا.. فكل أمر من أمور الدنيا يوجد له ناس مختصون، والغريب عن هذا العلم يسألهم ويستفتيهم» (من برنامجه الإذاعي «مسائل ومشكلات»)، فالإنسان مهما قرأ وتثقف ونجح واشتهر، فإنه لا يمكنه أن يلم بكل العلوم، ولا يمكنه لأجل ذلك أن ينافس أهل العلم الذي لم يتبحر هو فيه، ولا ينبغي له أن يتعدى على اختصاصهم ويتطاول على علمهم.

فمن أراد مناقشة الفقهاء بعمق، فعليه دراسة ما درسوه وقراءة ما قرؤوه قبل منازلتهم، ومحاولة ثنيهم عن آرائهم.. وإلا فلا يعقل ولا يستساغ اليوم ونحن نعيش في عصر العلم والاختصاص أن يعترض كل مسلم على أقوال العلماء الفقهاء، ويتعدى على تخصصهم ومهنتهم دون تفقه في الدين، ودون تعلم التأويل.

ومع ذلك، ليس عيباً اليوم أن يتبع الفقيه قول المصطفى ﷺ: «يسروا ولا تعسروا...»، فالنبي ﷺ أمر بالتيسير على الأمة، وقد اتبع بعض مشايخنا هذا، وجعل تحبيب الدين إلى الناس منهجه، والتيسير لهم فيما يسره الله عليهم مبدأه. وقد كان جدي ـ علي الطنطاوي، يرحمه الله ـ من العلماء الذين يسروا على الناس ورفعوا الحديث السابق شعاراً وساروا على هديه، فاعترض الناس عليه بشدة، إذ فهم بعضهم تيسيره تساهلاً، وهنا مكمن الخطأ، فالتيسير لا يعني إهمال الدليل الأقوى والحكم الأصوب، وإنما يعني القبول بالرخص، وإن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.■

(ISSUE No. 1378) 30/11 - 6/12/1999 (Year 30)

(١٣٧٨) ٢٢-٢٨ شعبان ١٤٢٠هـ / ٣٠ نوفمبر-٦ ديسمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

قادة حماس إلى الشتات في انتظار المحطة القادمة



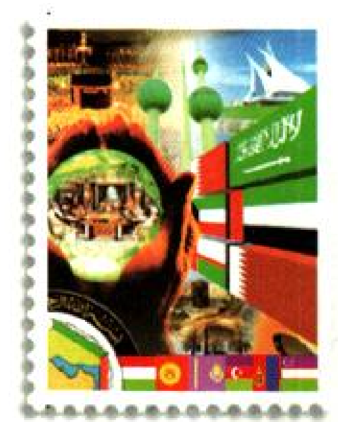
فلسطين: حق العودة لا يسقط بالتقادم.. ولا بالتفاوض

الحملة الوحشية تتواصل.. والمجاهدون في انتظار موقعة جروزني

الشيشان: قمة الإجحاف.. في «قمة اسطنبول»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) ﴾ (الإسراء).

الفعلة النكراء

إذا كان بعض دول منطقة الشرق الأوسط «العربية للأسف!» قد سارع إلى إبرام صلح مشؤوم مع دولة اليهود الغاصبة، وبعضها الآخر قد هرول في هذا المضمار وقيل عنه ما قيل...!

والفريق الأخير يحثُّ الخطى نحو «تل أبيب» وبأسلوب مُغلَّف بنوع من البطولة المزيفة والإباء المصطنع!!

أقول.. لئن حدث هذا كله، فقد يستميت بعض المنهزمين وضعاف النفوس في تبريره وتسويغه.

ولكن العجب كل العجب أنْ تنشط دولة عربية تقبع في أقصى المغرب العربي، وبعيدة كل البعد عن دول المواجهة - كما يسمونها - وتبادر إلى تبادل التمثيل الدبلوماسي مع دولة بني صهيون على أعلى المستويات.

إنني لا أجد مبرراً لفعلة موريتانيا «النكراء»!.■

عبدالرحمن الأحمد

مكة المكرمة

السودان.. مزيد من الحصار والإيمان

عزّ على «الفتوات» الأمريكان أن ينهض السودان دون أن يتكئ على مساعدات المذلة الأمريكية التي يلقون فتاتها لمن يدور في فلكهم وينصاع لأوامرهم، والسودان لا يريد سوى حرية الرأي والقرار، وأن تصدر منه قرارات وتوجهات سودانية «صنعت في السودان».

لهذا كله تلفق وتثار الشبهات، وتدور الشعوب مع ما تسمع في الإذاعات وتقرأ في الصحف وتشاهد من برامج مغلوطة، فتصلها الحقائق مقلوبة فيتخيل الجميع السودان بلداً مصدراً للإرهاب من الطراز الأول.



إن هذه الافتراءات هراء محض، فإنه من الحقائق التي رأيناها أن شعب السودان أيام الحر الشديد يخرج كل بيت فيه وعاء الماء البارد على الطريق ليشرب منه الغادي والبادي، وإن طعامهم يأكل منه جيرانهم أكثر مما يأكلون هم منه وأموالهم التي في جيوبهم - على الرغم من قلتها - أقرب إلى ذويهم منها إلى أيديهم هم، وأنهم إذا ما وقع أحدهم في ضيق أو كرب يجد عشرات يمدون يد العون له في لمح البصر دون منّة أو أذى، إنهم عندما يشتد الخطب بهم وتتكالب عليهم الأعداء ينصبون المضادات الأرضية ضد الطائرات والصواريخ والقنابل والقاذفات، هذه المضادات التي أوصى بها رسول الله ﷺ فيرفعون أيديهم إلى خالقهم يتضرعون إليه ويستنصرونه علّ هذه الدعوات تصادف ساعة استجابة من الله عز وجل فينصرهم على ما هم عليه من ضعف وقلة عدة وعتاد.■

عصام عباس. جدة. السعودية

حول مقالات «السنهوري وإحياء علوم الشريعة الإسلامية»

تعقيباً على المقالات التي نشرتها مجلة المجتمع للدكتور محمد عمارة بعنوان «السنهوري وإحياء علوم الشريعة الإسلامية»، وردت رسالتان الأولى من د. عباس حسني محمد، نائب رئيس هيئة قضايا الدولة بمصر سابقاً، والثانية من راشد بن محمد السعيد «من الرياض»، والرسالتان فيهما كثير من العتب على ما كتبه الدكتور عمارة بخصوص موقف د. عبدالرزاق السنهوري من الفقه الإسلامي والشريعة، ومدى صلاحيتها للتطبيق في الواقع المعاصر.

ويتفق صاحبا الرسالتين على أن الدكتور عمارة قد تجاوز الحد في تصويره لموقف السنهوري عندما وصفه بأنه من زعماء الإصلاح والدعوة لإحياء الشريعة الإسلامية بينما هو لم يكن كذلك، وربما كان على العكس من ذلك حسب رأي صاحبي الرسالتين.

وإذ تعتذر المجتمع عن نشر نص الرسالتين وتكتفي بهذه الإشارة، فإنها تؤكد أن الاختلاف في تقدير الأشخاص وارد، وأنه يمكن النظر إلى مواقفهم وأعمالهم من أكثر من زاوية، كما يمكن أن تتباين الرؤية بشأنهم تبعاً لذلك. ويبقى أن الاختلاف المبني على أسس علمية ومنهجية موثقة هو الطريق إلى معرفة ما هو أقرب للصواب.■

المجتمع

حل قضية حماس

حماس لم تشهر السلاح في يوم من الأيام في أي بلد من البلدان العربية التي فتحت سفارة للكيان الصهيوني فيها، وذلك لدرايتها بسيادة الدولة التي تقطن فيها، وعدم أحقيتها بممارسة أي أنشطة بخلاف العمل السياسي الذي درجت عليه سابقاً.

والأمر هكذا.. نستغرب كيف تمت بهذه السرعة حيثيات تعطيل الحركة السياسية وذلك الغضب المفاجئ من قبَل السلطات الأردنية على هذه الحركة النظيفة بكل المقاييس، والتي استطاعت أن تنقل قضايا الأمة العادلة من خلال مكتبها الصغير - الذي لا تتجاوز مساحته أمتاراً مربعة إلى العالم.

فهل يُعقل بين عشية وضحاها - بعد أن كان أفرادها مكرمين معززين في وطنهم الأردن وبين بنيهم وبني عمومتهم ينعمون بالأمان - أن ينقلب ظهر المجن لهم، ويصبحوا مطاردين وليس هناك ذنب اقترفته هذه الحركة سوى الدفاع عن حرية الأمة وحقوقها المسلوبة؟ أليست تلك قضية مصيرية تخص الجميع وبلا استثناء.. حكاماً ومحكومين؟■

أحمد عبدالمعين جابر القاسمي

العولمة.. هل هي الاسم الحركي للأمركة؟

النظام العالمي الجديد الذي قام على أنقاض الحرب العالمية الثانية، ما هو إلا وجه آخر للاستعمار يجعل العالم كله كقرية صغيرة تستلهم نظمها من أمريكا وهو الهدف الرئيس وراء العولمة، أعني الأمركة.

والعولمة - أو العولمية حسب دراسة المجمع اللغوي المصري - تقوم على أسس ثلاثة: تغطية الأحداث السياسية وتعمية الحدود الجغرافية.. ونهب الخيرات التي لم تستطع أمريكا وحلفاؤها أن يصلوا إليها عن طريق الحرب والقوة.

إن خضوع العالم كله للسيطرة الأمريكية كما هو الحال اليوم أو غداً لا يحقق سوى الإنهاك الجسدي وذلك لشيء بسيط هو أن الأمركة لا تراعي الحق العالمي وإنما تراعي حق أمريكا فقط.

من ناحية ثانية، عندما نطلع على العالم الإسلامي نجد أن معظم المستهلكات والمواد التجارية كلها مؤمركة.. العالم كله سوق دولية أمريكية.

والأساس الثالث عولمة الفكر والثقافة.. أيديولوجية الحرية ليس في الكون مالك إلا أمريكا وليس في العلم إلا ما يختاره اليهود.■

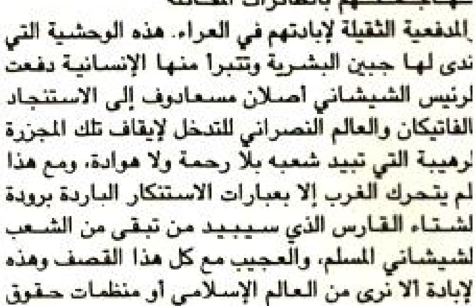
الوليد الأسمري

كلية اللغة العربية. أبها. السعودية

الضمير العالمي.. ألا تحركه إبادة شعب؟!



روسيا تعيث فساداً وفتكاً بالشيشان المسلمين، هذا ما تناقلته وكالات الأنباء عن القصف المسعور بالأسلحة الثقيلة المدمرة للمدن الشيشانية الآهلة بالمدنيين العزّل لإجبارهم على الخروج من قراهم والنزوح إلى الدول المجاورة ثم مهاجمتهم بالطائرات المقاتلة والمدفعية الثقيلة لإبادتهم في العراء. هذه الوحشية التي يندى لها جبين البشرية وتتبرأ منها الإنسانية دفعت الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف إلى الاستنجاد بالفاتيكان والعالم النصراني للتدخل لإيقاف تلك المجزرة الرهيبة التي تبيد شعبه بلا رحمة ولا هوادة، ومع هذا لم يتحرك الغرب إلا بعبارات الاستنكار الباردة ببرودة شتاء القارس الذي سيبيد من تبقى من الشعب الشيشاني المسلم، والعجيب مع كل هذا القصف وهذه الإبادة ألا نرى من العالم الإسلامي أو منظمات حقوق الإنسان تحركاً لإغاثة ذلك الشعب ومد يد العون له ونصرته، إن أقل ما يمكن أن نقدمه لنصرة إخواننا في العقيدة والإنسانية أن نرفع أيدينا إلى الله في كل صلاة أن يخفف عنهم، ويعينهم وأن تتحرك اللجان الخيرية لجمع المعونات والتبرعات لإغاثتهم في مواجهة البرد القارس والجوع القاتل.



ثم أن ندعو العالم الإسلامي بأجمعه للاحتجاج وبقوة في هيئة الأمم المتحدة على هذه الإبادة مع الدعوة الجماعية إلى مقاطعة روسيا اقتصادياً ودبلوماسياً، وأن نطبق ذلك الإجراء فوراً في بلادنا، فاقتصاد روسيا المريض يعيش ويقتات على التجارة معنا، خصوصاً تجارة الأسلحة، والتلويح بتلك المقاطعة والبدء بها فعلياً سيهز ذلك الدب المريض ويزلزل أركانه ويردعه عن حماقته.■

طارق عبدالله الذياب ـ الكويت

العلاقات مع اليهود خرابٌ ودمارٌ وإيدز

أقام بعض دول المواجهة مع إسرائيل علاقات دبلوماسية لظروف خاصة ومؤقتة، وعلى الرغم من ذلك، فإن الشعوب ترفض تلك العلاقات والتطبيع مع من يحتلون الأرض العربية والإسلامية.

وهناك دول عربية بعيدة عن المواجهة مع إسرائيل، مطالبة بدعم الشعب الفلسطيني، ولكنها للأسف الشديد باتت تلهث وراء إقامة علاقات مع إسرائيل التي تحتل الأراضي العربية والمسجد الأقصى.

هذه الدول تطمع وتحلم بتدفق المساعدات الأمريكية اليهودية عليها!!. وهي واهمة في ذلك، وتبحث عن سراب، لأن اليهود جبلوا على المكائد والخديعة، يجردون كل بلد يدخلونها من كل نعمة من نعم الدنيا والآخرة، فلقد خربوا الزراعة في بعض البلاد العربية التي أقامت معهم علاقات ونشروا السموم والفيروسات التي أحدثت مرضاً جديداً لم نكن نعرفه من قبل وهو الفشل الكلوي الذي انتشر بصورة كبيرة، وأقول لمن يجري وراء اليهود ويسلمون لها باحتلال المسجد الأقصى والأراضي العربية إن اليهود ليس وراءهم إلا الخراب والدمار والإيدز.■

إسماعيل فتح الله سلامة ـ المدينة المنورة

الحرية المسؤولة

بعض حملة الأقلام، وأصحاب المبادئ المتغيرة تسارع مذهل، يتبارون في مهاجمة الإسلام، ويحبذون لاميذهم الخاوين ليكونوا أبواقاً لهم، فيهبون لشدّ عضدهم، ويباركون آراءهم، تحت اسم الحرية! والحرية منهم براء!.

أو لا يدرك المعلمون وأتباعهم، أن حرية الفرد تنتهي عندما تتعارض مع حرية المجتمع وعقيدته!، أم أنهم يتهيأون ويهيئون لعصر العولمة، وحوار الأديان، ينقصون من عظمة الدين الإسلامي، ليرضى عنهم اليهود والنصارى، وغيرهم.

إن الإسلام الذي هو خاتمة الديانات السماوية وآخرها، قد عمّق لدينا معنى الحرية التي تسعى إليها البشرية منذ بدء الخليقة، فدعا إلى حرية مسؤولة مستعبدة، وحرر الإنسان من عبوديته لأهوائه وغرائزه وأنانيته، بكل ما فيها من شرور وآثام، أما ما يتذرع به البعض من الرؤية الضبابية لمفهوم الحرية من أجل الطعن في الإسلام، فلا يخرج عن كونه انتقاءً اختيارياً لهذه العبودية بكل ما فيها من كمٍّ هائل من النرجسيّة المقيتة، التي يتم توظيفها في خدمة ما تتفتق عنه أذهانهم من آراء منبوذة. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل نضب معين الحرية ولم يبقَ إلا التهجم على الإسلام!.■

حسّان عبدالعزيز التميمي ـ السعودية

الصمت الغريب المريب



د. القرضاوي

غريبٌ صمت المؤسسات الإسلامية والكتاب الإسلاميين أمام الحملة الظالمة الشرسة التي تشنها فرقة منحرفة على فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي بصورة منظمة منذ فترة ليست بالقصيرة.

فالقرضاوي لا يمثل نفسه، بل هو رمز للعلماء العاملين الذين قادوا الأمة بإخلاص رافعين لواء الرجوع للمنابع الصافية لديننا الحنيف والتصدي للعلمانية والصهيونية والطغيان، والقرضاوي عالم وداعية ينتهج الوسطية والاعتدال في غير إفراط ولا تفريط، وهو غزير الإنتاج العلمي والدعوي بقلمه ولسانه بمختلف الوسائل وعلى شتى المنابر، وقد ارتضته جموع الأمة ـ بين ثلة من العلماء المخلصين ـ في زمن تكالبت فيه على هذه الأمة عوامل الفرقة والانحراف.

والمؤسف أننا جميعاً نشهد أن القرضاوي لم يهاجم أو يستفز أو يعادي أحداً اللهم إلا إذا اعتبرنا مواقفه التاريخية من بني صهيون الغاصبين لأرضنا ومن الظلمة المتسلطين في بعض البلدان ومن الشيوعيين والعلمانيين الذين يستهدفون هويتنا وتراثنا عداء يُلام عليه.

فتشوا عن المستفيدين من الهجوم على القرضاوي فستجدوا إسرائيل والماركسيين والزنادقة والمنحلين، والجهات العميلة التي تريد إسكات كل صوت يصدع بالحق.■

أشرف السيد سالم ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ عبدالعزيز بن صالح اللاحم ـ الشماسية ـ السعودية:** يجب أن تأخذ في اعتبارك أن القمم الشاهقة لا يضيرها رشق الحجارة، الأمر الآخر أن كل واحد يؤخذ من كلامه ويرد ما عدا رسول الله ﷺ فلتتسع صدورنا للرأي المخالف. فقد يكون صحيحاً أو يذكرنا ويلفت نظرنا إلى وجه مقبول لم نراعه بالشكل المطلوب.

● **الأخ محمد تيكاروشين ـ تيبازه ـ الجزائر:** مقطوعتك الشعرية التي أرسلتها بحاجة إلى إعادة نظر من حيث الوزن في بعض أبياتها وغموض الفكرة في أبيات أخرى. لقاؤنا في قصائد أخرى.

● **الأخ محمود حسن الأنصاري ـ سلهيت ـ بنجلاديش:** نشكرك على اهتمامك وثقتك بالمجلة إلا أننا نعتذر لكم عن عدم نشر الإعلان مع تحياتنا.

● **الأخ صالح إسماعيل ـ الفلبين:** نشكر لك حسن ظنك وثقتك بالمجلة، ونرجو منك أن تتوجه برسالتك إلى إحدى اللجان والهيئات الخيرية فهي صاحبة الاختصاص في موضوع المساعدات، ولاسيما وأنت تنوي الزواج.. سهّل الله لك كل عسير.. وبارك لك.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٨ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الأمن.. المصلحة.. والوحدة الإسلامية

في أحدث كتبه: «رقعة الشطرنج الكبرى.. الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية» يحذّر زبجنيو بريجينسكي - المستشار الأسبق للأمن القومي الأمريكي - من أن أكبر قوتين يمكن أن يشكلا عامل تهديد ومنافسة للولايات المتحدة مستقبلاً هما: الصين وأوروبا الكبرى الموحدة، وهو يستبعد إمكان قيام قوة إسلامية أو عربية باستثناء احتمال نشوء حركات عنف فقط ناجمة عما يسمى «الأصولية الإسلامية».

والواقع أن رؤية بريجينسكي ليست مثالية أو خيالية، ذلك أنه في ظل المعطيات التي تعيشها الأمة الإسلامية والعربية، واستقبالها للقرن الجديد بدون رؤية موحدة أو اتفاق، فإن ذلك ينذر باستمرار الأحوال على ما هي عليه، واستمرار «ذيليتنا» في العالم، وارتهاننا بالقوى الأخرى.

وعلى العكس من ذلك فالرؤية واضحة لدى مختلف القوى من حولنا وعلى سبيل المثال.. «الأولوية لأمن إسرائيل».. «الأولوية للمصلحة الأمريكية».. «الأولوية لأوروبا الموحدة».. شعارات مرفوعة في ثلاث بقاع من العالم يستقبل بها الكيان الصهيوني الغاصب، والولايات المتحدة، ودول أوروبا - الألفية الجديدة.

وعلى الصعيد الإسلامي والعربي.. الحاصل هو العكس، فالأمن قد يكون أمن النظام أو الحاكم.. والمصلحة في الحصول على بطاقة انتماء للعالم الغربي، وتولية الأدبار للعالم الإسلامي، والوحدة تتراجع أمام سيادة النموذج القطري، والانكفاء على الذات.. فماذا كانت النتيجة؟

انتقاص متواصل من الأمن الإسلامي العربي، وتآكل متزايد في رقعته.. يفسِّر ذلك حروب كوسوفا، والشيشان، وجنوب السودان، وانفصال تيمور الشرقية، وبقاء الأراضي العربية قيد الاحتلال الصهيوني، أما المصلحة فقد صارت في المصالحة مع الكيان الصهيوني، والتمكين السياسي والفكري للغرب، وأما الأمن فمخطط تفجير الدول الإسلامية والعربية، وتفتيتها جاهز للتطبيق في أي لحظة، ونحن غافلون.

فمتى يحتل شعار: «الأولوية للأمن الإسلامي العربي.. وللمصلحة الإسلامية العربية.. وللأمة الواحدة» مكانه في أولوياتنا، وجداول أعمالنا؟.. أمر يدعو للتفكير العميق، والتخطيط البعيد، وإخلاص الرجال.■

في هذا العدد



الأصابع الأمريكية تعبث بمستقبل القوقاز
ص (٢٢)



قادة حماس إلى الشتات.. في انتظار المحطة القادمة
ص (٤٠)

رأي المجتمع

ظاهرة السقوط اللاأخلاقي.. بين مسؤولية الأسرة والمجتمع

ظاهرة خطيرة أخذت في التزايد في مجتمعاتنا خلال السنوات الأخيرة.. وهي ظاهرة السقوط اللاأخلاقي الذي أصاب بعض شباب الأمة بنين وبنات.. متمثلاً في زيادة الإقبال على تعاطي المخدرات والتدخين والاختلاط السافر وما يتبعه من سلوك محرم إلى غير ذلك من الانحرافات.

وكما هو معلوم، فإن تنشئة الأجيال الجديدة مسؤولية مشتركة بين الأسرة والدولة، ومادامت هناك مظاهر سلبية آخذة في الازدياد، فإن البحث يتجه نحو إدراك جوانب التقصير في أداء أحد الجانبين المسؤولين أو كليهما.

أما الأسرة فمن مظاهر تقصيرها في تربية الأبناء غياب ما يسميه بعض الخبراء «الهم التربوي»، والذي يستلزم توجيه الطاقات الفكرية والنفسية والجسدية، وما يتطلبه من استعدادات وجهود لتحقيق مطلب التربية السليمة للأبناء. وفي غياب الهم التربوي، أصبحت التربية في نظر كثير من الآباء والأمهات أمراً نافلاً، وانتشر التسيب واللامبالاة والتواكلية والتنصل من التبعات وإلقاء المسؤولية على الآخرين، والتسويف في تربية الأبناء وهم صغار، ثم إعلان العجز عن تقويمهم وهم كبار، وغلبة العواطف في المواطن التي ينبغي أن يُحَكَّم فيها العقل السليم.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية لكثير من حالات الانحراف اللاأخلاقي التي تقع بين الشباب وخصوصاً البنات، أن وراء ذلك أسباباً متعلقة بالأسرة مثل غياب القدوة الحسنة من الأب أو الأم، وضعف الرقابة أو الاهتمام بتوجيه الأبناء توجيهاً دينياً، وعدم توافر السلطة الضابطة بسبب انشغال الأب أو غيابه بالكلية وضعف شخصية الأم أو سوء سلوكها.

إن أحوج ما يحتاجه الناشئ أن يرى القدوة الحسنة فيمن حوله، وفي والديه على وجه الخصوص، فقد فطر الإنسان على نزعة التقليد ومحاكاة الآخرين .. وهذه النزعة لا تميّز في مرحلة الطفولة بخاصة بين التقليد في الخير أو التقليد في الشر، بل إننا نجد أن الكبار لا يميزون أحياناً عندما يقعون تحت تأثير الانبهار والإعجاب بالآخرين، فيصبح التقليد أعمى، والاتباع بغير وعي ولا تمييز، ومن ثم فإن خير ما يقدم للأجيال الناشئة القدوة الحسنة في الأقوال والأفعال، والأخلاق والسلوك.

وليعلم الأب والأم أنهما مسؤولان عن تربية الأبناء مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها...» (رواه البخاري). فليرع الآباء والأمهات الله في هذه المسؤولية وليؤدوها على أكمل وجه.

أما الدولة، فتتمثل مسؤوليتها على وجه الخصوص في مناهج التربية والتعليم والثقافة والإعلام التي تخضع لتوجيهها، ومن المعلوم أنه قد واكب بداية حقبة الاستعمار الغربي للمنطقة في القرن التاسع عشر تدخل غربي واضح في مناهج التعليم يهدف إلى علمنة التعليم وتخريج أجيال مبتوتة الصلة بعقيدتها وتاريخها، أجيال تقبل العمل تحت أيدي المستعمرين، وتقبل بوجوده وهيمنته.

وعلى الرغم من أن موجة الاستقلال السياسي شملت كل بلدان العالم العربي والإسلامي تقريباً، إلا أن مناهج التربية والتعليم لم تتحرر في أغلبها من ربقة التبعية للغرب، بل إنها قد ازدادت سوءاً في بعض البلدان نتيجة انتهاج بعض الحكومات سياسات تجفيف منابع التدين وخضوعها لتوجهات التغريب، أو السير في طريق التسوية مع العدو الصهيوني.. وقد انعكس ذلك سلباً على مناهج التعليم وما يدرس للأجيال الناشئة في المدارس والجامعات.

وعلى صعيد الثقافة والإعلام، فإننا نشهد على كل الساحات - إلا ما رحم ربي - مظاهر حرب ضروس تستهدف هدم القيم والأخلاق الدينية النبيلة وإعلاء شأن الممارسات الفاسدة الشائنة، حيث التركيز المقصود والمبالغ فيه على الغناء الماجن، والرقص الخليع، والشباب الرقيع، وتقديم النماذج الغربية الفاسدة على أنها القدوة التي ينبغي على شبابنا أن يقتدوا بها. وعرض حالات اتخاذ الخليلات، والحمل والإنجاب بدون زواج والعري وشرب الخمر على أنها من مظاهر الحياة المعتادة بل يتعمد بعض وسائل الإعلام العربية استفزاز مشاعر المسلمين كإبراز حالات زواج المسلمة من غير المسلم، أو الزعم بأنه يمكن الجمع بين التدين والفن الهابط والممارسات غير الأخلاقية.

وقد تضافر مع هذا الاتجاه اتجاه دولي يستهدف المرأة المسلمة تشارك فيه منظمات دولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومؤسسات دولية على رأسها البنك الدولي .. حيث الإلحاح على خروج المرأة من البيت والانشغال في القضايا التي يمكن أن ينوب عنها فيها الرجال، والتحقير من شأن الأمومة ودور المرأة في بيتها وتربية أبنائها، والزعم بأن حرية المرأة لاتتحقق إلا بإطلاق حريتها في الممارسة الجنسية المحرمة والمروق من الدين والقيم. وقد عقدت من أجل ذلك المؤامرات والندوات وصيغت القرارات وأخذ بعضها سبيله إلى التنفيذ.

إن ما يحدث للأسرة المسلمة جد خطير، ولا يخرج عن كونه إهمالاً جسيماً من جانب البعض، وتآمراً وتخطيطاً من جانب البعض الآخر، والأمر يستدعي تحركاً نشطاً دؤوباً يستهدف استدراك ما فات، والمحافظة على ما بقي قبل أن تنهار قواعد الأسرة المسلمة.. ومن ثمّ تنهار المجتمعات جميعاً.

لقد أدرك بعض العقلاء في الغرب ذاته أخطار ذلك الانقلاب اللاأخلاقي الذي وقع عندهم ونجد اليوم من ينادي بالعودة إلى منع الاختلاط في المدارس الأمريكية، وفي الأسبوع الماضي دانت الحركة النسائية البريطانية إجراء ما يسمى مسابقة ملكة جمال العالم في لندن الشهر القادم وشبهت المناسبة بأنها سوق لبيع قطعان الأغنام.

وأولى بمجتمعاتنا التي تحمل في صدورها كتاب الله الكريم وتشريعه الحكيم أن تسارع إلى سد الثغرات التي سمحت لمظاهر السقوط اللاأخلاقي أن تزداد، وأن تهتم بتنشئة الأجيال الجديدة تنشئة إسلامية قويمة، تعينها على الصمود أمام التحديات ومواجهة المخططات والتغلب عليها لتعيش الأسر المسلمة والمجتمعات المسلمة وفق منهج الله الذي ارتضاه لخلقه.■

مجلس الأمة يرفض مرسوم المشاركة السياسية للمرأة.. بأغلبية كبيرة

كتب: محمد عبدالوهاب

بأغلبية كبيرة وقناعة نيابية، وأداء جيد من النواب المعارضين، وأكثرهم الإسلاميون، رفض مجلس الأمة مرسوم المشاركة السياسية للمرأة وذلك بموافقة ٤١ نائباً على تقرير لجنة الداخلية والدفاع القاضي برفض المرسوم، ومعارضة ٢١ نائباً من مؤيدي المرسوم.

وشهدت جلسة الثلاثاء الماضي محاولات نيابية مكثفة تهدف إلى تعطيل جدول الأعمال وبالتالي عدم مناقشة المرسوم والاستفادة من الوقت لكسب التأييد الإعلامي المطلوب، وإضعاف الهمم النيابية، وهو ما لم يتحقق في الجلسة.

بدأت تلك المحاولات بإقحام موضوع طلب رفع الحصانة عن النائب مبارك الدويلة تمهيداً لمثوله أمام المحكمة في إحدى القضايا، وذلك دون طلب من اللجنة التشريعية أو أحد الأعضاء، بيد أن النائب الدويلة تصدى للمحاولة بقوله: «ما كنت أتصور أن تقرأ الرئاسة - وكان رئيس الجلسة عندها النائب مشاري العنجري - الاقتراح دون توقيع أو أن تزج به الآن، وهذه محاولة مكشوفة وواضحة لتعطيل جدول الأعمال».

وأضاف: «لانرضى بهذه الأساليب، وموضوع رفع الحصانة أنا موافق عليه ولاداعي لرفع هذا الموضوع للمجلس».

وهكذا فشلت هذه المحاولة بالتصويت على رفض الاقتراح وفتح باب النقاش في مرسوم الحقوق السياسية للمرأة.

وبخبرة نيابية تقدم عدد من النواب منهم: د. محمد البصيري، ود. ناصر الصانع، ومسلم البراك، ووليد الجري، ومبارك الدويلة باقتراح يقضي بأن يتم تأجيل مناقشة الخطاب الأميري وبقية الموضوعات على جدول الأعمال إلى الجلسة التالية، وذلك لعدم إضاعة الوقت للولوج في مناقشة المراسيم، وحظي هذا الاقتراح بموافقة في التعجيل بمناقشة مرسوم المرأة.



رفض التضامن

خرج وزير الأشغال عيد النصافي عند التصويت على المرسوم رافضاً التضامن مع الحكومة، والتصويت لصالح المرسوم.■

النيباري.. وبيان للحكومة

وبعد المضي في مناقشة المراسيم الستة على جدول الأعمال - التي كان آخرها مرسوم المرأة - وبعد مناقشة مرسومين ورفضهما بناءً على تقريري اللجنتين وهما: تقرير الإسكانية والتعليمية، حاول النائب عبدالله النيباري استناداً إلى المادة (١١٢) إثارة قضية عدم جواز الاكتفاء بمتحدثين فقط في مثل هذه القضايا.

كما حاول الوصول إلى حالة تستدعي رفع الجلسة، مما أدى إلى تدخل بعض النواب لدعم موقف الرئيس، وعدم الاكتراث بمطالب النائب النيباري.

في محاولة أخيرة تقدمت الحكومة ببيان القاه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد كان نقطة انطلاق لبعض النواب لطلب نقاط نظام للتعليق عليه ومحاولة استهلاك الوقت بحيث لم يتبق من الزمن سوى ثلاثة أرباع الساعة على موعد رفع الجلسة، بيد أن النواب استطاعوا تجاوز هذا الأسلوب أيضاً.

وفي النهاية: حان الدور على بحث مرسوم المرأة، فتم قبول اقتراح نيابي بمناقشة المرسوم والمشروع بقانون لتعديل المادة الأولى من قانون الانتخابات، واعتبار المشروع مستعجلاً على أن يناقشه المجلس عقب المرسوم، وعلى أن تُعقد لجنة الداخلية والدفاع اجتماعاً عاجلاً لوضع تقريرها حوله، وقد حاز الاقتراح موافقة ٣١ صوتاً مقابل ٣٠ معترضاً.

وكان ذلك يعني أن يلي التصويت على مرسوم المرأة مناقشة المشروع بقانون، إلا أن رفع الجلسة عقب رفض المرسوم، على الرغم من الموافقة في بدايتها على تمديدها إلى الرابعة عصراً، حال دون الانتقال إلى استعراض الاقتراح بقانون، أو التصويت عليه مما جعله باقياً على جدول أعمال اللجنة التشريعية والقانونية، دون أن تتم إحالته إلى «الداخلية والدفاع».

هذا وقد سبق رفض المجلس لمرسوم «المشاركة السياسية للمرأة» موافقته على اقتراح بتأجيل مناقشة الخطاب الأميري وبرنامج عمل الحكومة، وتقارير ديوان المحاسبة إلى يوم السبت، مما مكّن المجلس من استعراض ستة مراسيم، رفضها جميعاً كما رفض مرسوم المرأة.■

النواب الإسلاميون: ما تحقَّق يمثل رغبة المجتمع الكويتي

تعليقاً على النتيجة قال النائب **مبارك الدويلة**: إن إقرار رفض مرسوم المشاركة السياسية للمرأة جاء بعد جهد طويل من الإخوة الأعضاء الذين استحقوا هذا الإنجاز من أجل تأصيل المبدأ وهذه هي الديمقراطية، مشيراً إلى أن الأساليب المستخدمة من قبل بعض النواب لاتمت بصلة للأعراف النيابية، فالالتفاف حول المرسوم وجدول الأعمال من أجل تحقيق هدف أني لايقبل على الإطلاق ولايجوز، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل ولينجح النواب في تحقيق رغبة المجتمع الكويتي ووقف المرسوم.

ومتفقاً معه يقول النائب **د. محمد البصيري**: نتمنى أن يتقبل الجميع هذه النتيجة وأن يعرفوا أن هذه هي ضريبة الديمقراطية، وضريبة القَسَم الذي أقسمناه وأنه لايجوز أن نرفض صوت الأمة، وأحب أن أذكِّر الجميع بأن الكويت بحاجة للعمل وبحاجة للتكاتف، ونتمنى أن تتحالف الحكومة مع المجلس لإنجاح مشاريع أخرى أهم من هذا المرسوم.



مبارك الدويلة — د. محمد البصيري

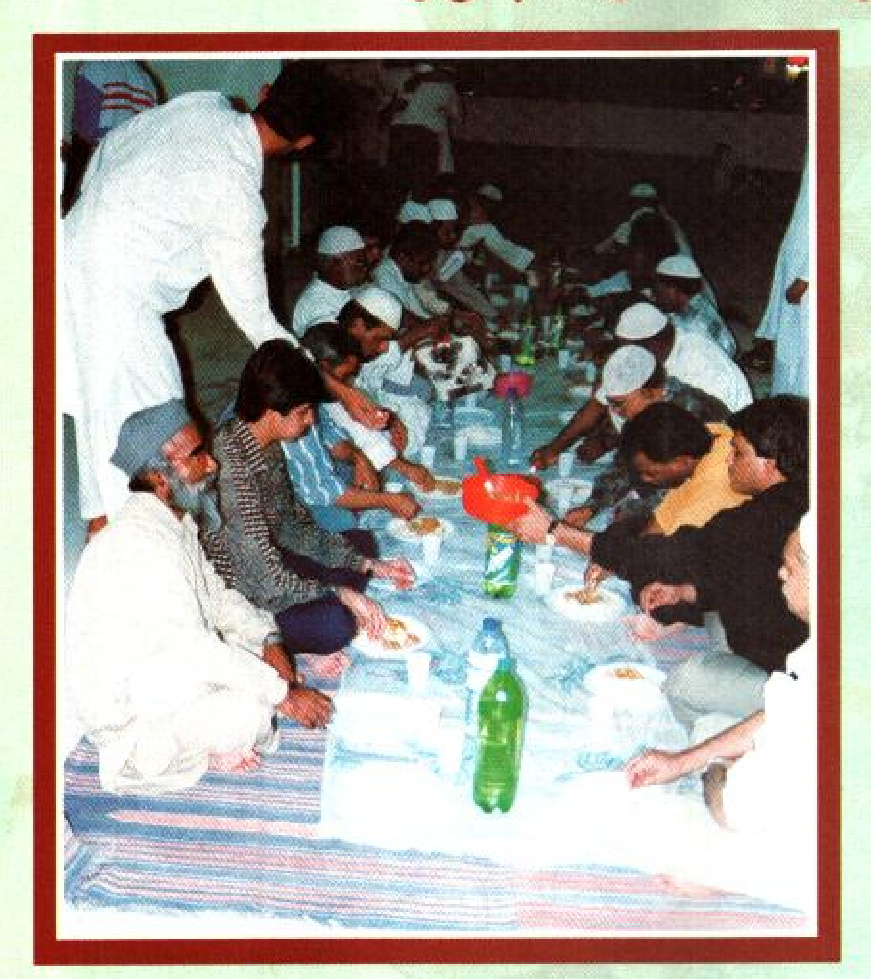
أما النائب **مخلد العازمي**: فيقول: استطعنا تحقيق الفوز بإسقاط هذا المرسوم الذي لاتنطبق عليه المادة (٧١) من الدستور ولايشكل حالة ضرورية بأي حال ولابد من تقبل الجميع للنتيجة.

وفي السياق نفسه يقول النائب **أحمد باقر**: إن إقرار رفض هذا المرسوم من خلال لجنة الداخلية والدفاع يمثل أرقى أنواع الديمقراطية، فقد أخذ المرسوم حقه من النقاش في مؤسسات المجلس ثم عرض على المجلس.

وأخذ حقه مرة ثانية بالنقاش وها هو يُرفض ونتمنى ألا يؤثر هذا القرار في قناعات الجميع بأن هذه هي الديمقراطية، ولابد من احترامها، ولابد من أن يعرفوا كذلك أن هناك ضريبة لإقرار مثل هذا المرسوم فضلاً عن التبعات الشرعية التي لابد من الأخذ بها وعدم تجاهلها.■

اللجنة الخيرية

لاستقبال فائض الأطعمة والملابس والأثاث



تقدم حالياً من خلال مشروع

مطاعم الخير والبركة

(عيش بن عمير) قديماً

وجبات ساخنة يومياً للمحتاجين وتستقبل تبرعات المحسنين من المواد الغذائية والأثاث

دعوة للمحسنين

للمساهمة بهذا المشروع الخيري من اجل تخفيف العبء عن الأسر المتعففة والمساكين والعمال داخل الكويت

نشاطات اللجنة الرئيسية

- تقديم التموين الغذائي (الطرد الغذائي) مع وجبات ساخنة يومياً.
- جمع وتوزيع الملابس والأثاث والاجهزة الكهربائية المستعملة.
- جمع وتوزيع فائض الطعام والولائم ومشروع أفطار الصائم.
- استقبال وتوزيع الخضروات والفواكه.
- استقبال الصدقات وأموال الزكاة وزكاة الفطر ولحوم الاضاحي والكفارات.
- مشروع تسييح الدهن الحيواني «الودك».





أعط ما لا تحتاجه لمن يحتاجه

الشويخ الشمالي - قرب قصر السلام - قطعة 7 - شارع 71
ت 4830040 - 4830050 - 4832772 بيجر 9272769 فاكس 4822960

حفل ماجن في الجزيرة الخضراء!

لم يكد المجتمع الكويتي يفيق من صدمة عرض مسرحية «اللي يتقال واللي ما يتقالش» التونسية، التي تعرضت للذات الإلهية وتضمنت الكثير من مظاهر المجون حتى جاء حفل الجزيرة الخضراء الذي شارك فيه مغنٍ ومغنية من الهند، وحسبما ذكرت صحيفة «الرأي العام» يوم ٢٣ نوفمبر فقد كان الحفل نموذجاً صارخاً للمجون والخلاعة.

ونتساءل: أين الرقابة على مثل تلك الحفلات؟ ومن سمح بمثل هذه المباذل أن تقع على أرض الكويت؟.. إن البعض قد ظن أنه أصبح في مأمن من المحاسبة والعقاب، وإلا لما كان هذا التمادي في تلك الأفعال الشائنة التي يمجّها أهل الكويت، ولن يتوانوا في إدانتها والاحتجاج على السماح بها.■

بيان طيب

أصدرت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت بياناً طيباً بشأن حادثة الاستهزاء بذات الله ودينه من خلال إحدى المسرحيات التي عُرضت في مهرجان القرين، وأشارت إليها المجتمع الأسبوع الماضي، ونحن نضم صوتنا إلى صوت جمعية إحياء التراث في مطالبة الحكومة بالتصدي وبكل قوة لجريمة الاستهزاء بذات الله عز وجل، وإنزال أشد العقوبة بمن استهزأ بذات الله عز وجل، إعلاءً لكلمة الله وردعاً لكل من تسوّل له نفسه المريضة سلوك هذا المسلك الشائن، ونحن نطالب الحكومة - وهي مسؤولة عن ذلك بمحاسبة من سمح بتقديم هذه المسرحية وعزله.■

اهتمام في غير محله

قال ناطق باسم السفارة الأمريكية بالكويت: نحن نقر ونتفهم المبادئ الدستورية التي كانت مرتبطة بالتصويت على مرسوم المشاركة السياسية للمرأة. وأضاف: نجدد تأكيد دعمنا القوي لتوسيع المشاركة السياسية في الكويت بما في ذلك الحقوق الكاملة للنساء. وإن الولايات المتحدة تشجع الحكومة الكويتية والبرلمان على منح تلك الحقوق.

والسؤال هو: لماذا تقحم السفارة الأمريكية نفسها في شأن كويتي داخلي يخص الكويتيين ومجلس الأمة. فالديمقراطية محلها مجلس الأمة لا مقار السفارات الأجنبية. ولا نظن أن وزارة الخارجية الكويتية تسمح بذلك التدخل. وإذا تدخلت اليوم السفارة الأمريكية فغداً تتدخل سفارة أخرى.■

«الفضائيات والإنترنت» في الأسبوع السنوي لجمعية «الإصلاح»

بدأت أول أمس «الأحد» - كما هو مقرر - فاعليات أسبوع الشريعة الإسلامية الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي هذا العام تحت عنوان: «الفضائيات والإنترنت في ميزان الشريعة الإسلامية»، على أن يختتم أعماله اليوم «الثلاثاء»، وذلك برعاية جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، توزعت محاور الأسبوع على ثلاثة محاور تناول أولها: إيجابيات وسلبيات انتشار التقنيات الفضائية والإنترنت العالمية على القيم الإسلامية في المجتمع الكويتي، وذلك على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، مع اقتراح ضوابط شرعية عامة، وضوابط خاصة لكل سلبية لتجنبها.

وبحث المحور الثاني واجب المؤسسات الرسمية والشعبية والأهلية في مكافحة مظاهر الفساد بواسطة الإنترنت والفضائيات حتى لا تكون سبباً في تفلت القيم الأخلاقية الإسلامية السامية، أما المحور الثالث فتناول اقتراح مشروع إصلاحي متكامل أو تشريع لمستخدمي الإنترنت والفضائيات للمحافظة على القيم الإسلامية في المجتمع الكويتي، وذلك بالنظر من خلال أنظمة البلاد وواجب المؤسسات الرسمية والأهلية وتجريم المخالف.■

صفحات من مرسوم المرأة (*)

الصفحة الأولى: الخطاب العلماني الديني



بقلم: عيسى ماجد الشاهين

الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية

في الأول من نوفمبر عام ١٩٢٢م ألقى مصطفى كمال (أتاتورك) خطاباً دينياً حماسياً وعاطفياً في اجتماع المجلس الوطني عند بحثه مشروع قانون «إلغاء السلطنة وإبقاء الخلافة»، وذلك في مرحلة حساسة من مراحل مناقشة هذا المشروع المصيري المهم وهي المرحلة التي بات فيها واضحاً تبني الأغلبية للرأي المعارض للتيار العلماني وهو الرأي المنادي بعدم فصل الخلافة عن السلطنة لأن الخلافة تستند إلى القدرة والقوة وهي السلطنة.

وقد ركز مصطفى كمال في خطابه على ضرورة فصل السلطنة عن الخلافة ودافع فيه بخبث عن الخلافة وتعصب لها بصورة أدهشت المعارضين له، وهو بذلك يقدم نموذجاً في السلوك السياسي الماسوني العلماني من حيث انتهاج المرحلية في تحقيق الأهداف والالتزام بالتدرج في نقض أركان الدين والمجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى كان خطابه خطاب العلماء الشرعيين فتلا العديد من آيات القرآن الكريم وأورد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وسرد التاريخ الإسلامي وخاض في الفقه والسيرة وأطرى العصور الإسلامية ومدح الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين وتوسع مصطفى كمال في طرحه الديني الإسلامي حتى قال بعضهم ممن انبهروا وخدعوا بعرضه وسرده: «كنا نتوقع منه كل شيء إلا أن يكون عالماً بالدين، وقد كان»!!.

لقد كان مصطفى كمال معادياً للإسلام في فكره وسلوكه ولم يكن يوماً من الأيام مهتماً بقضايا الإسلام والمسلمين ولا بالتاريخ الإسلامي ولا بالعلوم الشرعية ولا بالنهضة الإسلامية ولا بالمشروع الإسلامي، بل كان مخططاً ومعداً ومدبراً ومتعاوناً مع اليهود والماسونيين والغرب لتدمير الإسلام والدولة الإسلامية والأخلاق الاجتماعية الإسلامية، فمن أين أتى بهذا العمق مع الطرح الشرعي؟

تقول المراجع التاريخية: لقد استعان مصطفى كمال بعميد كلية الشريعة في ذلك الوقت البروفيسور سيد أزمرلي ليعد له خطابه الديني!!.

إن استغلال الماسونية وأدواتها المختلفة للدين من أجل تمرير مشاريع هدم الدين وأسسه وتخريب المجتمع وقواعده وتشتيت واستئصال الصف الوطني المحافظ وهدم كافة أشكال المؤسسات المحافظة يعود إلى تاريخ أقدم من مرحلة مصطفى كمال، ولكن العلمانيين في العالم العربي نسجوا على الطريقة الكمالية بكل حرفياتها وتفاصيلها فتفننوا في تكريس هذا الاستغلال فوظفوا فتاوى بعض العلماء واجتزأوا منها ما يتلاقى مع أهوائهم واستغلوا النصوص الشرعية المستلة المجزأة في الترويج لدعاواهم ودفعوا ببعض العلماء للدفاع عن مشاريع العلمانيين وخططهم من حيث لايشعرون ومن دون النظر للسياق العام المتكامل للأحداث والواقع الاجتماعي الذي تطرح فيه الاستفتاءات الدينية العلمانية المفتعلة.

وببساطة يمكننا أن نستقرئ حقيقة مواقف العلمانيين من قضايا شرعية أساسية لا خلاف بين العلماء عليها، بل هي من الواجبات الأكثر وجوباً لنتعرف حقيقة هؤلاء العلمانيين من الدين وقضاياه، وعلى سبيل المثال، كيف كان موقف العلمانيين من تطبيق الشريعة الإسلامية؟! وكيف كان موقفهم من قضايا المساس بالمعتقدات الإسلامية وكيف كان موقفهم من الإباحية فيما يسمونه أدباً وثقافة؟ وكيف كان موقفهم من تحرك وزارة الداخلية للقضاء على أوكار الدعارة والفساد؟

وبناء على حقائق التاريخ والتمعن في سلوك ونهج المناهضين للدين في مختلف العصور والمجتمعات لانستبعد أن يواصل العلمانيون نهج مصطفى كمال في استغلال الطرح الديني ولانستبعد أن يتكرر خطابه شكلاً وترتيباً ونبرة وهدفاً الذي ألقاه في نوفمبر ١٩٢٢م مرة أخرى في نوفمبر ١٩٩٩م.

فهل سيخدع البعض كما خدعوا آنذاك؟ وهل ينجرفون وراء الطرح العلماني الديني؟ وهل يأمنون الاستغلال العلماني لآيات الله سبحانه؟ فتتواصل عمليات نقض قواعد المجتمع الاجتماعية والسياسية حتى يكتمل للعلمانيين بسط نفوذهم وسياساتهم بمؤازرة القوى الأجنبية ومن ضل من أبناء المجتمع المسلم؟ أم أن ممثلي الشعب الكويتي المسلم العربي لن يلدغوا مرة أخرى كما لدغ ممثلو الشعب العثماني من قبل؟■

(*) نُشر بجريدة «القبس» الكويتية في ٢٢/ ١١/ ١٩٩٩م.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحاخامات والباباوات.. «بعضهم من بعض»

أشاد إسرائيل مائير لاو الحاخام الكبير لليهود الأشكيناز «القادمين من أوروبا الشرقية» ببابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، مشيراً إلى أن البابا «دان منذ عشرين عاماً في كل رحلاته معاداة السامية، ودان الإرهاب الذي يضربنا»!.

وأشاد الحاخام أيضاً بـ«إسهام البابا الكبير في سقوط الشيوعية والستار الحديدي في قلب أوروبا الشرقية».

من جهته أعلن الأسقف الإيطالي كريشيتنزوسيبي أمين ما يسمى بلجنة الألفية في الفاتيكان أن البابا سيزور «الأراضي المقدسة» (فلسطين المحتلة) في نهاية شهر مارس عام ٢٠٠٠ في زيارة تعد الأولى منذ ٣٦ عاماً.

وكانت مصادر الفاتيكان قد هددت بإلغاء الزيارة ما لم تتم تسوية الخلاف حول إقامة مسجد في الناصرة لصالح النصارى، وعدم إقامة المسجد!.■

رابطة عوامي تنفذ مخططه منذ عام ١٩٩٦م:

تجفيف ينابيع التدين يبلغ ذروته في بنجلاديش

بدأ الحزب الحاكم في بنجلاديش «رابطة عوامي» سلسلة من الإجراءات تستهدف تجفيف ينابيع التدين، ومن ذلك إغلاق أقسام الدراسات الإسلامية التابعة لبعض الكليات والجامعات، وإصدار أمر بوقف صرف رواتب المدرسين لبعض المدارس الإسلامية التي يبلغ عددها ٣٠٠ مدرسة، ومحو كلمة «الإسلام» من بعض المعاهد التعليمية، وكذلك وضع التماثيل والأصنام لبعض العلمانيين والملحدين في الأماكن المهمة لمدينة داكا العاصمة تعظيماً لها.

وتشمل الإجراءات أيضاً إلقاء القبض على الدعاة والعلماء بتهم باطلة مثل الإفساد في المجتمع بتفجير القنابل في المساجد والمعابد كانفجار قنبلة في معبد القاديانيين بمدينة خولنا التي أدت إلى مقتل ٦ أشخاص وإصابة الكثيرين يوم ٨ أكتوبر الماضي.

وفي اليوم نفسه وجدت قنبلة في بعض الأكياس داخل مسجد الفردوس الواقع في مير بور بمدينة داكا، وكذلك وجدت قنبلة أخرى في داخل معبد للقاديانيين في بخشي بازار بالعاصمة، وبعد أيام قليلة وُجدت محفظة فيها قنبلة قوية إلى جانب مبنى جريدة «جنوكنتهو» اليومية وهي الجريدة الأكثر عداوة للإسلام، وتعاليمه ودعاته.



والأمر هكذا: قامت المنظمات والمؤسسات والجمعيات وعلى رأسها الجماعة الإسلامية في بنجلاديش باستنكارات شديدة ضد ما قامت الحكومة به، خاصة اضطهادها العلماء والمشايخ وأئمة المساجد بإلقاء القبض عليهم بتهم باطلة، ووضع القنابل في المساجد ومعابد القاديانيين، ومكاتب الجرائد كنوع من الحيل والمكائد ضد المسلمين ولإظهار تأييدها للقاديانيين.

ويرى بعض المراقبين أن ما يدل على تأييد الحكومة وحمايتها لمصالح القاديانيين تعيين الشيخ عبدالأول القادياني مديراً للمؤسسة الإسلامية الحكومية، وعدم التفاتها إلى المطالبة الشعبية القوية بعزله عن المؤسسة ومنصبه الحكومي.

ومن جانب آخر لا تلتفت الحكومة الحالية منذ تسلمها زمام الحكم في عام ١٩٩٦م إلى ما تقوم به الحكومة الهندية الوثنية من عدوان غاشم على السلطات البنجلاديشية في المناطق الحدودية واحتلال أراضيها، وغصب أموالها، ومع ذلك كله لم تتخذ الحكومة أي إجراء!.■

«كير»: تحميل الطيار المصري المسؤولية جهل بالإسلام

قال مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية «كير»: إن تحميل طيار مصري مسؤولية إزهاق أرواح ٢١٧ راكباً كانوا على متن رحلة ٩٩٠ لشركة «مصر للطيران» التي تحطمت في مياه المحيط الأطلسي قبل ثلاثة أسابيع قد يكون نتيجة لسوء فهم الثقافات الأخرى، والأديان، والجهل بها، ودعا بيان أصدره مجلس الصحفيين الأمريكيين إلى التحري والتدقيق من أجل تقديم تغطية إخبارية موضوعية للحادث المأساوي الذي راح ضحيته أكثر من مائتي إنسان بريء.

وأضاف البيان: إن الخبرة السابقة يجب أن تكون حافزاً إلى مزيد من التحري والتدقيق في المعلومات عند تحليل مثل هذه الأحداث، مشيراً إلى حادثي تفجير المبنى الاتحادي في أوكلاهوما سيتي وسقوط طائرة «تي دبليو إيه» الأمريكية في المحيط الأطلسي، عندما سارعت وسائل الإعلام الأمريكية إلى الحديث عن «إرهابيين» وراءهما، وتبين فيما بعد أن ما قيل عن مسؤولية «مسلمين متشددين» عن الحادثين غير صحيح.

وقال المجلس: إن على الصحفيين الأمريكيين أن يدركوا أولاً أن المسلم يتلفظ بأدعية كثيرة يومياً أو تلقائياً عند التعرض لخطر ما، ومن بين هذه عبارات «لا حول ولا قوة إلا بالله»، و«لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، موضحاً أن التلفظ بالشهادتين ليس بالضرورة دليلاً على قرب الموت، وإن كان المشرف على الموت يقولهما.

وحذر المجلس من بناء السيناريوهات حول سقوط طائرة مأساوي على «تقديرات» و«توقعات»، وليس على معلومات ثابتة ودقيقة، مؤكداً أن سلطات التحقيق الأمريكية لم تفصح بعد للجمهور عن العبارة الدينية التي قيل إن الطيار المصري نطق بها، كما لم توضح بعد التوقيت الذي قيلت فيه هذه العبارة بالضبط، ولا الظروف التي حدث فيها ذلك.

وعدد بيان المجلس عبارات يرددها المسلمون دورياً، وقال: «هذه العبارات ليست سوى جزء من تعبيرات دينية الأساس قد يرددها أي مسلم، ولا يمكن لأي منها أن يشير إلى نية إجرامية».■

أسبوع للدعوة تنظمه الجماعة الإسلامية بالهند

نظمت الجماعة الإسلامية في منطقة العاصمة الهندية دلهي وهاريانا أسبوعاً للدعوة الإسلامية في الفترة من ١٤ إلى ٢١ نوفمبر تحت شعار «أيها الإنسان.. اعرف ربك» وينسجم ذلك النشاط مع أولويات برنامج الجماعة الذي يستهدف التعريف بالإسلام ورسالته.. وقال انتظار نعيم مسؤول الدعوة إن منطقة دلهي وهاريانا قسمت إلى ٣٠ دائرة وقسمت كل دائرة بدورها إلى أقسام فرعية حتى يمكن توصيل رسالة أسبوع الدعوة إلى كل ركن في ولايتي دلهي وهاريانا المهمتين.■

إخوان السودان يرحبون بإجراءات المصالحة الوطنية

رحب الإخوان المسلمون في السودان بالقرارات التي أصدرها الرئيس عمر البشير بهدف تحقيق المصالحة الوطنية، وتقضي بإعادة كل الممتلكات الشخصية المصادرة لأصحابها، وإزالة قوائم المحظورين لأسباب سياسية، وحرية سفر المواطنين، بالإضافة إلى العفو عن المحكومين لأسباب سياسية.



صادق عبد الماجد

ووصف الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد ـ رئيس تنظيم الإخوان المسلمين ـ القرارات بأنها خطوة طيبة على طريق الوفاق، مضيفاً أنه توجد فيه عقبات شتى وكلما أمكن نزع هذه النتوءات كان ذلك أدعى لأن يقترب الناس شيئاً فشيئاً إلى النتيجة المرجوة لهذا الوفاق الذي طال انتظار الشعب له.

وأعرب عن اعتقاده أن الحكومة بهذه الخطوة تبدي حسن النوايا والجدية للوصول إلى هذا الهدف الكبير، وأنه لم يبق بعد هذا إلا أن تبدي المعارضة هي أيضاً حسن النوايا، وتبدأ خطوة ولو إعلاناً لتأييد هذه الخطوة التي أعلنتها الحكومة.

وقال: «هذا في حد ذاته مؤشر يدل على أن المعارضة بدأت تستجيب لنداء العقل، وهذا ما ينتظره الشعب أيضاً من المعارضة، والظروف القائمة الآن وحدها تستصرخ كلا الطرفين إلى أن يصلوا إلى صيغة تؤمن السلام لهذا البلد، وكل الأسباب الآن من استهداف للسودان هو استهداف مؤكد هي التي تدعو أكثر وأكثر إلى أن يلتقي الطرفان، حكومة ومعارضة، من أجل هذا الشعب».

من جهته، رحب الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ بالقرارات التي اتخذتها لجنة الوفاق الوطني والسلام الهادفة إلى التوصل إلى وفاق وطني شامل لأبناء السودان كافة في مواجهة المخططات التآمرية ضد وحدة السودان وسلامته الإقليمية.

وعلى صعيد الشارع السوداني فقد استقبل تلك القرارات بارتياح، وينتظر أن ترد القوى المعارضة على تلك الخطوة من قبل الحكومة رداً إيجابياً.■

.. ويرحبون بتشكيل لجنة للاستنفار ورد العدوان

ورحب الإخوان المسلمون في السودان بقرار البشير إنشاء اللجنة العليا للاستنفار، ورد العدوان برئاسة نائبه الأول علي عثمان طه، والفريق عبدالرحمن سر الختم وزير الدفاع رئيساً مناوباً، بجانب عضوية ٤٧ آخرين من الوزراء الاتحاديين، ونواب المجلس الوطني، ورجال الأعمال، والإعلاميين، والشخصيات القومية.

وتشمل مهام اللجنة القيام بالترتيبات اللازمة لاستنفار المجاهدين والإشراف على الاستنفار في المراكز والولايات وإقامة لجان دائمة له في الولايات برئاسة الولاة والإشراف على تحقيق الربط الخاص بالتدريب المغلق والمفتوح، وإدارة نفرة قوية لدعم المجاهدين، وحملة إعلامية قوية لتبصير السودانيين بالأهداف.

وقال الشيخ صادق عبدالماجد: «إن هذا القرار ينبغي أن يزيد من اهتمام المعارضة بالوصول إلى حل، وهو مؤشر على أن الظروف الأمنية في السودان عرضة للعدوان عليه لأن الاستنفار لا يتم عادة إلا إذا تأزمت الأمور، وقد تأزمت بالفعل، والظرف الراهن الآن يضع المعارضة في محك يتبين من خلاله رغبتها الجادة أو عدم رغبتها في الوصول إلى حل من أجل هذا الوطن».■

هل يصحح الميداوي ما أفسده البصري؟

طالبت حركة الشبيبة الإسلامية المغربية برد المظالم وأداء الحقوق لأصحابها، وتصحيح المفهوم الخاطئ لممارسة السلطة في المغرب، وذلك في بيان أصدرته تعليقاً على إقالة وزير الداخلية السابق إدريس البصري من منصبه وتسلم الوزير الجديد أحمد الميداوي فاعليات المنصب.

وسجلت الحركة بارتياح تصريحات الوزير الجديد «الذي أعلن نهجه في الانفتاح السياسي، والتصالح بين الإدارة والمواطنين»، مشيرة إلى أن الحركة قد نالها الكثير من الظلم والحيف في عهد الوزير السابق، فضلاً عما حيك ضدها من ألوان شتى من المؤامرات.

وقال البيان إن وزارة الداخلية في عهد البصري غدت أداة ظلم وحيف وتسلط على كل من أبدى رأياً مخالفاً، أو انتقد سياسة متبعة، كما أصبح الناس كلهم متهمون حتى تثبت براءتهم.

ودعا البيان إلى «تصحيح هذه المفاهيم الجوهرية في ممارسة السلطة، والتخلص من تركة الماضي المثقلة بتجارب هي الآن عار في التاريخ المغربي الحديث».■

العسكريون يعزفون «سيمفونية الموت» لشريف

رئيس الوزراء الباكستاني المخلوع نواز شريف يواجه عريضة اتهامات تشمل التآمر على مصالح الدولة العليا، والتخطيط لقتل الجنرال برويز مشرف رئيس السلطة التنفيذية، والشروع في اختطاف الطائرة التي كانت تقل برويز، ونحو ٢٠٠ راكب عائدين من سريلانكا يوم الانقلاب الذي وقع ١٢ أكتوبر الماضي.

وشمل الادعاء أربعة من معاوني شريف هم: مستشاره لشؤون إقليم السند غوث علي شاه، والمدير السابق لشركة الخطوط الجوية الباكستانية شاهد حقان عباسي، علاوة على المدير السابق لهيئة الطيران المدني أمين الدين شودري إضافة إلى رئيس شرطة مدي[نة] كراتشي الساحلية مقبول أحمد.

وقد مثل الاتهام حركة ذكية م[ن] جانب الجيش، إذ تقدم به رقيـ[ـب] عادي في صفوف الجيش الباكستاني على أمل أن تتحو[ل] الاتهامات إلى قضية كبرى بعد أ[ن] تتم دراستها من قبل مكافحـ[ـة] الإرهاب التي تعكف الآن عل[ى] الموضوع، على أن العقوبة تصل إل[ى] حد الإعدام، بينما «تكتفي» الاتهاما[ت] «الرسمية» الموجهة لنواز بالمنادا[ة] بوجوب محاكمته لتهربه من إرجا[ع] الديون ودفع الضرائب المستحقة عل[ى] أنشطته التجارية.■

وزير صهيوني بموسكو لبحث تنشيط الهجرة اليهودية

في استثمار واضح لانشغا[ل] القيادة الروسية بتطورات عدوانه[ا] على الشيشان، أرسل الكيا[ن] الصهيوني يولي تامير وزير الاستيعاب إلى موسكو اليو[م] (الثلاثاء) في زيارة يبحث خلالها م[ع] الوزراء الروس مسائل متعلقة بهجر[ة] اليهود إلى فلسطين المحتلة، ووسائ[ل] تنشيطها.

وسيحاول الوزير الصهيوني كذلك تسوية الخلافات الحادة التي نشبـ[ـت] مؤخراً بين زعماء المنظمات والحركا[ت] اليهودية في روسيا على خلفيـ[ـة] الصراع السياسي والإعلامي هناك، وتتزامن زيارة المسؤول اليهودي مـ[ـع] زيارة رئيس السلطة الفلسطينية ياسـ[ـر] عرفات للعاصمة الروسية.■

باراك: الأولوية لأمن إسرائيل!

بحضور عدد من السفراء العرب المعتمدين لدى الأمم المتحدة، وفي كلمة له أمام ممثلي المنظمات اليهودية الأمريكية في نيويورك الأسبوع الماضي، شدد إيهود باراك رئيس وزراء الكيان الصهيوني على أنه سيعمل على وضع حد لدائرة العنف مؤكداً «أولوية الأمن بالنسبة لإسرائيل» وأن هدفه هو التوصل إلى سلام قبل نهاية عام ٢٠٠٠م.■

بسبب غارات القوات الحكومية:

تشريد الآلاف بجنوب الفلبين

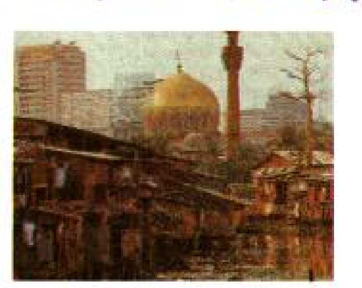
تعرَّض الآلاف من المسلمين والنصارى في محافظة سلطان قدارات بجنوب الفلبين للتشرد نتيجة القتال الدائر حالياً في خمس قرى حول مدينة إسولان بين القوات الفلبينية الحكومية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، وقيام القوات الحكومية بشن غارات عنيفة على سكان القرى.

وبعد أن اشتدت المعارك نادت الجمعيات النصرانية والزعماء النصارى ورؤساء الكنائس بوقف القتال، وطالبوا جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية بالعودة إلى المفاوضات.

واستجابت الحكومة للنداء بعد أن تكبدت قواتها خسائر فادحة في الرجال والعدة والعتاد.

وتوجه نائب وزير الدفاع ورئيس هيئة المفاوضات الفلبينية إلى مدينة كوتباتو مقابلة غزالي جعفر نائب رئيس جبهة مورو في الشؤون السياسية والناطق باسم الجبهة لبحث سبل التعاون على وقف القتال، واتفقا على إعلان بدء وقف القتال، كما كلفت الحكومة الفلبينية الجنرال حوسي ف توريلا فيجا المسؤول الحكومي لمراقبة وقف القتال بالاجتماع مع عيد كبالو المسؤول من قبل الجبهة لمراقبة وقف القتال، وذلك لبحث سبل تنفيذ التعليمات بشأن وقف القتال من جانب جبهة تحرير مورو الإسلامية ومن جانب الحكومة.

في الوقت نفسه أوضحت جبهة تحرير مورو الإسلامية موقفها إزاء وقف القتال مؤكدة أن مسؤوليتها هي الدفاع عن شعب مورو وأرض مورو وفوق هذا الدفاع عن عقيدة مورو الإسلامية، والمطالبة بحق هذا الشعب المظلوم في تقرير مصيره على أنها لا تمانع في بحث هذا الموضوع على طاولة المفاوضات.



وعلى صعيد المعارك الحربية قُتل ما لا يقل عن ثلاثين من النصارى غير العسكريين، وأصيب عدد كثير منهم، ودمر عدد من بيوتهم في قرية ببلدية ملانج بعدما دكت الطائرات الفلبينية القرية بالقنابل لساعات عدة، وضربتها الدبابات الحكومية بعد أن أشيع أن المجاهدين استولوا على القرية التي يعتبر سكانهم كلهم من النصارى المستوطنين، وكان المجاهدون قد مروا بالقرية، ونصحوا سكانها بالهدوء، ثم غادروها إلى مكان آخر.

وقد أنعم الله على المجاهدين بثلاثين شهيداً، وأصيب ٣٤ منهم، كما فقد المجاهدون بعض الأسلحة، لكن القتال عموماً يميل لصالح المجاهدين، وقد تقدموا كثيراً ومازال الطريق الموصل بين محافظتي كوتباتو وبوكيدنون تحت سيطرتهم.

وعلى صعيد القوات الحكومية تمكن المجاهدون من تدمير تسع دبابات وسبع سيارات عسكرية، كما استولوا على سيارة تحمل إمدادات ومؤناً حربية، ودمروا مركز جنود حكوميين في بلدية ملانج، كما دمروا مركزاً آخر ببلدية كارمين، وقد قتل ٩٣ من الجنود الحكوميين، وفقد عدد كثير منهم، ويعتقد أن كثيراً منهم قُتلوا.■

الأكاديمية الفرقانية بالهند تتوسع في أنشطتها

قررت الأكاديمية الفرقانية بالهند الشروع في مشروع جديد لبناء مبنى جديد يتكلف مائة ألف دولار، يخصص للباحثين الذين ضاق بهم مبنى الأكاديمية، والذين يجرون دراسات متعمقة حول إبراز مقومات الشريعة الإسلامية، ومطابقتها لمقتضيات العصر الراهن.

وناشدت الأكاديمية - برئاسة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي مؤسسها وأمينها العام - أهل الخير التبرع لتمويل المشروع، وذلك على حساب ٦٣٩١ في فجيا بنك (ViGAY BANK).■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

عبد القادر حشاني

الآن... أصبح المهندس عبدالقادر حشاني (٤٠ سنة) تحت التراب بين يدي ربه، ومعه سر مقتله، تاركاً وراءه أسرة مكلومة.

وقد انضم حشاني ظهيرة الثلاثاء الماضي إلى أكثر من مائة ألف شهيد لا يزال الحزن يحرق أكباد ذويهم، وإلى ٥٠٠ آخرين سقطوا بعد إصدار قانون الوئام المدني في الثالث عشر من يوليو الماضي.

الحادث أعاد الجزائر إلى الاقتراب من نقطة الصفر، وإذا اقتربنا من الحالة العامة في البلاد، نجد أنفسنا أمام مشهدين:

المشهد الأول: عودة كئيبة لأجواء الحزن والاضطراب والخوف من القاتل المجهول الذي يمكن أن يدق الباب في أي لحظة.. وهي الأجواء التي يحاول الشعب الجزائري أن يتخلص منها رويداً بعد الاستفتاء على قانون الوئام.

المشهد الثاني: التنابز بالاتهامات بين الفرقاء حول جريمة الاغتيال، وأمام هذا المشهد، لن نجهد أنفسنا كثيراً في محاولة التوصل للجهة المنفذة للجريمة، وإنما الذي بين أيدينا بالفعل أطراف عديدة تنتشر كبقع الدماء السوداء في كيانات مختلفة وتجمع بينها مصلحة التخلص من حشاني وغيره من مؤيدي السلم والوئام.

● في داخل السلطة نفسها، هناك تيار من السياسيين والعسكريين لا يزال يرفض بشدة مشروع الرئيس بوتفليقة الخاص بالمصالحة والوئام مع جماعات العنف المسلح وهو التيار نفسه الذي عارض إصدار الرئيس السابق زروال لقانون «الرحمة» بحق هذه الجماعات.. ويغالي فريق من هذا التيار في نظرته للإسلاميين عموماً، مطالباً باستئصال شأفتهم.. هذا التيار موجود بقوة وقد تمكَّن من إزاحة زروال.

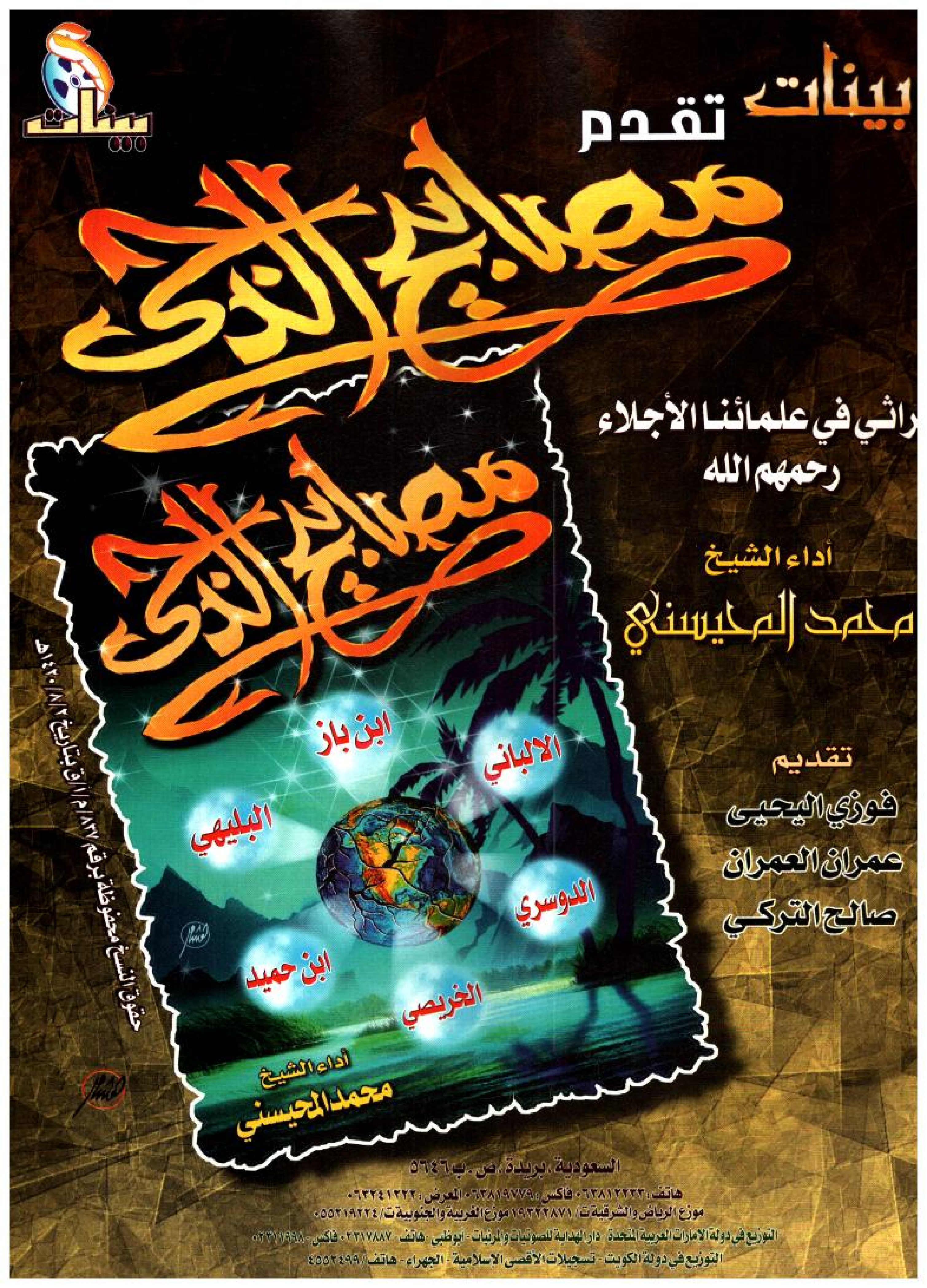
في داخل السلطة أيضاً وفي مربع قريب، هناك فريق «خسيس» ذو نفوذ من «مافيا الحرب» الذين يتاجرون في السلاح والدماء وحققوا ثروات طائلة، وقد فضح هذا الفريق الخلافات التي تفجرت بين جنرالاته في أواخر أيام زروال، وتم تطويقها بسرعة كتماً للروائح الكريهة!

● في داخل جبهة الإنقاذ.. هناك فريق لا بأس به لا يزال يعلن رفضه الصلح مع النظام، وبالتالي يرفض إلقاء السلاح ويدعو لمواصلة القتال ضد مغتصبي السلطة - في نظرهم - ويجد هذا الفريق ميل الجبهة وجيش الإنقاذ نحو السلم والهدنة خيانة لدماء الذين سقطوا من الجبهة، ولعلَّ حشاني هو أحد الخونة عند هؤلاء، بحكم أنه قام بدور كبير في عقد الهدنة بين الجيش الجزائري وجيش الإنقاذ.

● على صعيد جماعات العنف المسلح، فليس هناك غموض في موقفها، إذ تعلن مواصلة الحرب على الدولة «نظاماً وشعباً»، وتصب غضبها على الأطفال قبل الرجال تقتيلاً وتمثيلاً.. ولا شك أن موقف حشاني لديها واضح.

عبدالقادر حشاني لم يكن شخصاً عادياً، وإنما صاحب إنجازات محورية في الممارسات السياسية لجبهة الإنقاذ، فهو الذي قاد الجبهة نحو فوزها الشهير بالأغلبية النيابية عام ١٩٩١م، لتغيب عباس مدني وعلي بلحاج خلف القضبان، كما أنه أسهم في قيادة الجبهة نحو الهدنة الشهيرة مع الجيش الجزائري عام ١٩٩٧م، ولاشك في أن قدراته كانت تؤهله للملمة تيار الإنقاذ، والدخول به إلى معترك السياسة تحت أي اسم آخر، خاصة أن قناعاته في تداول السلطة والممارسة الديمقراطية وتحقيق السلم صارت واضحة. من هنا مثَّل مقتله أهمية لتيار الدماء في الجزائر وضربة شديدة في الوقت نفسه لمسار الوئام الذي يعتبره بوتفليقة مشروعه الأكبر في البلاد.

وإذا عدنا لواقعة الحادث نفسها فإن هناك سؤالاً سيظل يلاحقنا وهو: ماذا يعني أن يُقتل حشاني على مقربة من مديرية أمن العاصمة، وفي منطقة معروفة بأنها معقل لجماعات العنف المسلح، والمفروض أن التواجد الأمني فيها يكون أكثر كثافة؟!■



بينات
تقدم
مصابيح الدجى
راثي في علمائنا الأجلاء
رحمهم الله
أداء الشيخ
محمد المحيسني
تقديم
فوزي اليحيى
عمران العمران
صالح التركي
مصابيح الدجى
ابن باز
الالباني
البليهي
الدوسري
ابن حميد
الخريصي
أداء الشيخ
محمد المحيسني
حقوق النسخ محفوظة برقم ٨٣٧/م/١/ق بتاريخ ١٤٢٠/٨/٢هـ
السعودية . بريدة . ص . ب ٥٦٤٦
هاتف : ٠٦٣٨١٢٢٢٢ - فاكس : ٠٦٣٨١٩٧٧٩ - المعرض : ٠٦٣٢٤١٢٢٢
موزع الرياض والشرقية ت/ ٠١٩٣٢٢٨٧١ موزع الغربية والجنوبية ت/ ٠٥٥٢١٩٢٢٤
التوزيع في دولة الامارات العربية المتحدة - دار الهداية للصوتيات والمرئيات - ابوظبي - هاتف ٠٢٣١٧٨٨٧ - فاكس ٠٢٣١٩٩٨
التوزيع في دولة الكويت - تسجيلات الأقصى الاسلامية - الجهراء - هاتف / ٤٥٥٢٤٩٩

الحملة الوحشية تتواصل.. والمجاهدون في انتظار موقعة جروزني

امرأة «بلا قلب».. مفوضة الأمم المتحدة ترفض اعتبار أوضاع اللاجئين الشيشان «كارثة إنسانية»!



وسط التواطؤ الغربي والدولي الواضح تواصل القوات الروسية حملتها الإجرامية ضد الشعب الشيشاني مؤكدة إصرارها على عدم التوقف حتى يتم اجتياح العاصمة الشيشانية جروزني، ومازال العدوان الروسي على الشيشان يقابل بصمت الأمم المتحدة دون تحرك، كما يُقابل بدعم وتاييد الغرب.

ففي الوقت الذي مازال عشرات الآلاف من لاجئي الشيشان يتدفقون على جمهورية انجوشيا المجاورة، رفضت سادكو أوجاتو مفوضة الأمم المتحدة اعتبار اوضاع هؤلاء اللاجئين «كارثة إنسانية»!.

جاء ذلك خلال تفقد أوجاتو لمخيمات ومراكز إيواء النازحين في انجوشيا والمناطق الشيشانية التي احتلتها القوات الروسية، إذ صرحت بأن همها مركز على اوضاع اللاجئين وليس على اعمال القصف أو مستقبل الشيشان.

من جهته، حذر رسلان أوشيف رئيس جمهورية انجوشيا من أن عدد النازحين الشيشان سوف يتجاوز قريباً عدد سكان جمهوريته البالغ تعدادها ٣٤٠ الفاً، مشيراً إلى النقص الحاد في المواد الغذائية على الرغم من تأكيدات السلطات الفيدرالية «تدفق المعونات إلى النازحين».

ويقوم الجنود الروس بنهب القرى الشيشانية فور وصولهم إليها.. ويقول مواطن شيشاني: إن الجنود الروس قاموا بنهب قرية سرنوفودسك فور دخولهم إليها، وأن احد الرجال حاول منعهم فقتلوه.

في الوقت نفسه وجه المركز الإعلامي لصوت القوقاز نداءً عاجلاً للمنظمات الإسلامية والإنسانية أكد فيه أن القوات الروسية تستخدم في قصفها الحالي لمناطق الشيشان المدنيين قنابل «النابالم الحارقة»، و«العنقودية»، وبعض «الصواريخ المحرّمة دولياً».

وقال المركز إن لديه ما يثبت ذلك من خلال الصور الفوتوغرافية وأشرطة الفيديو، مشدداً على أن الإحصائيات التي يذكرها الإعلام الروسي بعد القصف العشوائي عن أعداد القتلى في صفوف المجاهدين الشيشانيين ليست صحيحة، وإنما هم من المدنيين.

وأوضح النداء أن احوال اللاجئين على الحدود الأنجوشية والجورجية في تدهور مستمر، وخاصة الأطفال والنساء وكبار السن، حيث الجرحى والمرضى والجوعى، والبرد القارس، مشيراً إلى ان تأخر المنظمات الإسلامية والإنسانية عن مد يد العون للاجئين يعني الموت.

من جهة اخرى وعلى صعيد المقاومة اعلن احد قادة المقاومة أن المجاهدين قتلوا اكثر من ٢٠٠ جندي روسي، وقاموا بأسر آخرين، وقال «رستم» وهو قائد إحدى الوحدات التابعة لشروال باسييف - شقيق شامل باسييف -: إن قواته حاصرت في منطقة ماكاجوي الجبلية على الحدود مع داغستان مجموعة استطلاعية روسية تتكون من ٢٠٠ جندي، وأشار إلى أن قواته حاولت اسر هذه المجموعة لكنها رفضت الاستسلام، فكان مصيرها القتل، وقال: إن البعض تم أسره، ودعم رستم اقواله بشريط فيديو اظهر ٤٣ جثة من القوات الروسية، وقال مراسل وكالة الأنباء الفرنسية: إنه شاهد الشريط ورأى الجثث بالزي العسكري الروسي، وأكد المراسل أن وجوه القتلى تدل على أنهم بالفعل من الجنود الروس.

ويتحصن الاف من مجاهدي الشيشان داخل العاصمة «جروزني» في انتظار اللحظة الحاسمة لنزال الجنود الروس، وأتم المجاهدون إقامة الاستحكامات، وحفر خنادق على بعد ١٥ كيلو متراً من العاصمة الشيشانية معتمدين اسلوب الدفاع الدائري عن العاصمة فيما تواصل مجموعات أخرى التراجع إلى التلال الجبلية استعداداً لشن حرب عصابات.

من ناحية اخرى زعم المكتب الصحفي في وزارة الدفاع الروسية أن عشرات المتطوعين من منظمة تسمى «الجيش القومي العربي» ونحو عشرين آخرين من منظمة «جبهة الدفاع عن الإسلام» استطاعوا الدخول إلى الأراضي الشيشانية لينضموا إلى صفوف القوات الشيشانية.

وذكرت وكالة «ريا نوفوستي» الروسية أن منظمة «المجتمع القوقازي» في تركيا تقوم بتنظيم مجموعة من المتطوعين مكونة من ٣٠٠ مقاتل كانوا قد اشتركوا في القتال إلى جانب الألبان ضد الصرب في كوسوفا لإرسالهم إلى الشيشان.

في الوقت نفسه أعربت وزارة الخارجية الروسية عن قلقها من تزايد مشاعر العداء لها في الشارع العربي والإسلامي، مستنكرة على العلماء وقادة أحزاب المعارضة الإسلامية وصفهم ما تقوم به القوات الروسية من مجازر في الشيشان بأنه استمرار للحملات الصليبية، ويهدف إلى استئصال المسلمين من القوقاز.

وابدت - عبر سفيرها في صنعاء الكسندر كالوجين في لقاء مع عبدالرحمن بافضل رئيس الكتلة البرلمانية لحزب التجمع اليمني للإصلاح اكبر احزاب المعارضة الإسلامية في اليمن - تخوفها من دعوة علماء اليمن المسلمين في جميع انحاء العالم إلى الجهاد ضد الروس، وتساءلت: لماذا هذه الدعوة ومسألة الشيشان شأن داخلي لا يحق لأحد التدخل فيه؟

ورد بافضل على السفير الروسي بأن دعوة الجهاد ستستمر إذا استمرت المجازر الروسية في الشيشان، وأن حملة التبرعات لن تتوقف طالما هناك مسلم مشرد يعاني من الجوع، والثلج.■

تحت وابل القصف الروسي.. الأصابع الأمريكية تعبث بمستقبل القوقاز

في قمة اسطنبول.. وأد الشيشان والاستحواذ على نفط بحر قزوين



«قمة» الإجحاف بحقوق المسلمين.. الموافقة على انسحاب جزئي للقوات الروسية من أرمينيا وجورجيا ذات الأغلبية غير المسلمة مقابل إطلاقها في القوقاز!

أحمد الأديب

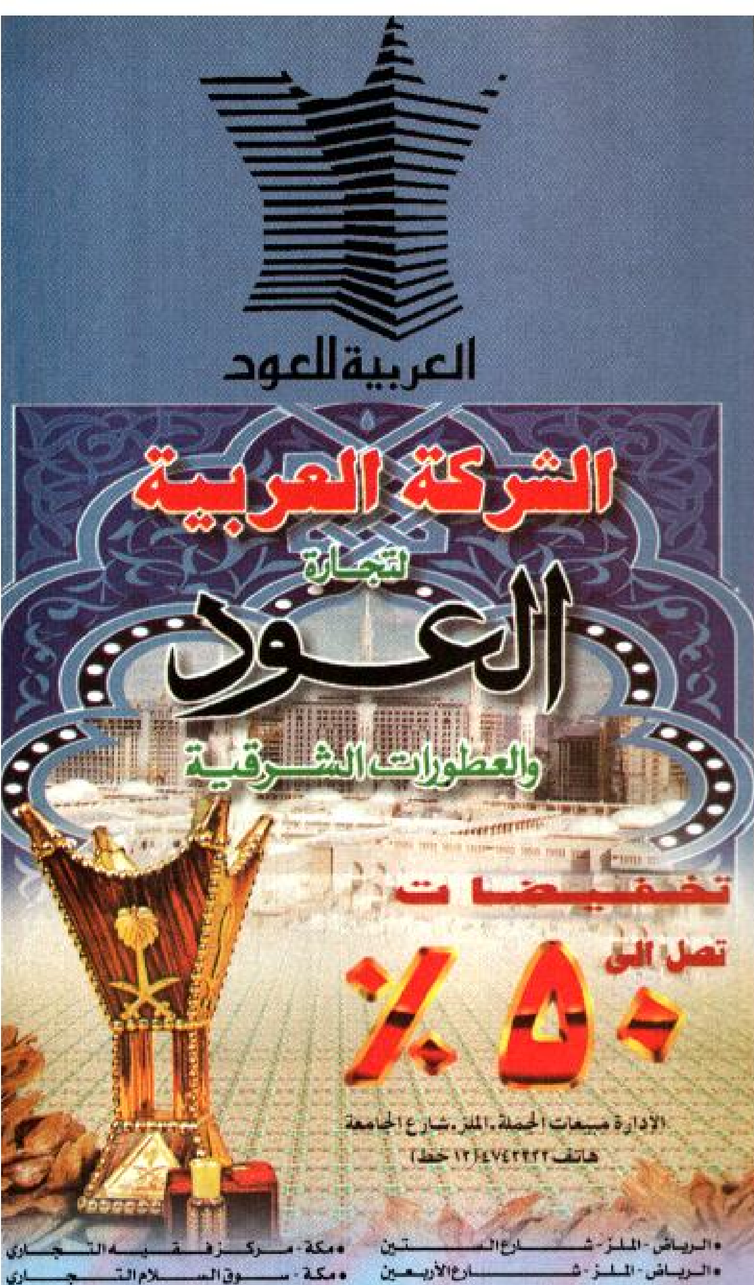
من المؤسف أن تكون اسطنبول بالذات هي المدينة التي انعقدت فيها القمة الأخيرة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، فشهدت ما شهدته من «تواطؤ دولي» على الشيشان وأهلها، ومن تدشين خطير للتحكم بمستقبل الثروة النفطية في القوقاز، ومن بداية خطوات قد تربط أمن المسلمين وسط آسيا بمخططات من يستغل تلك الثروة على حسابهم.. ذلك أن اسطنبول تعيش في وجدان المسلمين بذكريات تاريخية عزيزة، فهي المدينة التي كان فتحها في عهد محمد الفاتح خطوة حاسمة على طريق تثبيت أقدام الإسلام نهائياً في القوقاز خلال العقود والقرون التالية، بعد أن كان المسلمون قد وصلوا إلى ساحل بحر الخرز لأول مرة في عهد الخليفة الفاروق - رضي الله عنه.

كما كان فتح اسطنبول هو الحدث التاريخي الذي أعطى العثمانيين من بعد القدرة على الرد العسكري على أول غزوة دموية روسية باتجاه المياه الدافئة في الجنوب، بعد أن قضى إيفان الرهيب على مملكة سيبر الإسلامية في الشرق، ثم وصلت جيوشه عام ١٥٥٨م إلى شمال القوقاز، فمضى العثمانيون في حملتهم المضادة حتى وصلوا إلى موسكو وبوادبست.

مرة أخرى نقول: في اسطنبول كانت قضية الشيشان ضحية «تواطؤ دولي». واختيار هذه الكلمة متعمد، رغم وجود حملة تشكيك فيما ينشر ويقال بصورة واضحة عما تصنعه دول معادية بقضايانا، وقد درج أصحاب تلك الحملة على استخدام عنوان رفض «فكرة المؤامرة» على تلك الحملة، منوهين بمزايا عصرنا هذا، الذي يعتمد الموضوعية والمنهجية والبحث.. وقد وصلت هذه النغمة إلى بعض الأقلام الإسلامية، حتى أصبحنا نعاني من «عقدة فكر المؤامرة»، وأصبح بعضنا يتردد حتى عن وصف الأشياء الظاهرة للعيان بما هي عليه، وحتى عن النظر في الأحداث الجارية جهاراً نهاراً.. هذا في الوقت الذي أصبح يوجد فيه عدد كبير من المحللين الغربيين، من المنصفين عموماً، ومن المتخوفين من سلبيات النتائج المستقبلية للسياسات الغربية الراهنة.. هؤلاء أصبحوا يتحدثون بوضوح وبشدة عن تخاذل الدول الغربية في اتخاذ موقف كريم تجاه أحداث الشيشان، وعن إسهامها فيما يجري، بصورة مباشرة وغير مباشرة، عن طريق ضخ المال من جهة وعبر دعم السياسة الروسية في القوقاز من جهة أخرى، إن هذا الذي ينشره الغربيون يبلغ مضمونه وحجماً أضعاف ما نطلع عليه في وسائل الإعلام في بلادنا الإسلامية، ألا ينبغي إذن أن نتخلص من تلك العقدة وأمثالها.



يلتسين كلينتون



أبعاد الحد من التسلح : في عام ١٩٩٠م، وعلى هامش قمّة باريس للمنظمة نفسها، وبعد مفاوضات طويلة الأمد في فيينا، تمّ التوقيع على اتفاقية بين حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو قبل تفككه، فكانت أوّل اتفاقية للحد من القوات والأسلحة التقليدية، وإلى ذلك الحين كان الغرب يشكو من التفوق السوفييتي في هذا الميدان، وهو ما اتخذه في أواسط الستينيات ذريعة لتبني نظرية «الضربة النووية الأولى في حال الضرورة» (وما يزال يتمسك بها إلى اليوم)، مما ضاعف في حينه من حدّة سياسة الردع المتبادل، وهكذا تقرّر في باريس عام ١٩٩٠م، أي قبيل سقوط الاتحاد السوفييتي، تحديد مناطق المواجهة الحساسة عسكرياً، كالبلطيق والقوقاز وألمانيا، وتخفيض عدد القوات وعدد قطع السلاح الثقيل فيها، إلى حدود قصوى تضمن التوازن بين الطرفين.

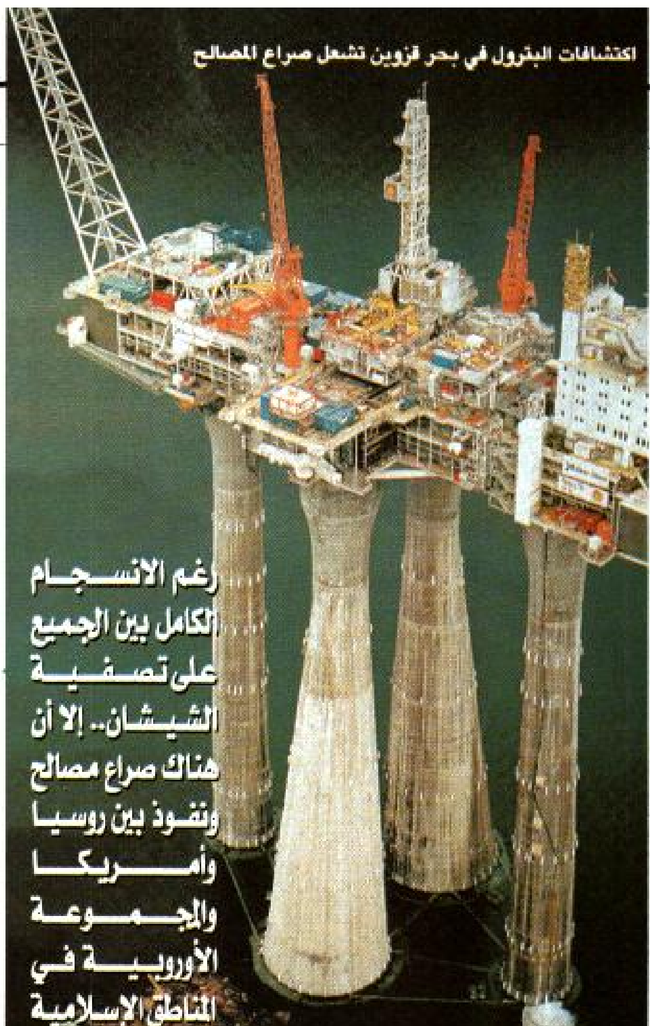
في تلك الفترة أعلنت الشيشان استقلالها، ثم سقط الاتحاد السوفييتي، وقام الاتحاد الروسي ورفضت الشيشان التوقيع على معاهدته الاتحادية الجديدة عام ١٩٩١م، ثم كانت الحرب الأولى بين ١٩٩٤م و١٩٩٦م، وهزمت القوات الروسية رغم تفوقها عدداً وعدّة، وعلى الرغم من وحشية هجماتها العسكرية على امتداد ١٨ شهراً متوالية. منذ ذلك الحين بدأت موسكو تطالب الغرب برفع الحد الأقصى المقرر لقواتها في منطقة القوقاز، وكان الغرض معلناً رسمياً، وهو مواجهة قضية الشيشان وأحداث محتملة من قبيلها، وبتعبير آخر.. كان المطلوب هو ضمان ما يكفي من المقاتلين ومن السلاح لفرض الحل العسكري في التعامل مع قضية الشيشان وأخواتها، وهي قضية إن لم نقل من المنطلق الإسلامي، ومنطلق الحقوق التاريخية والقانون الدولي، إنها قضية استعمار وتحرير، فهي في أسوأ الأحوال ووفق مقاييس السياسة الواقعية القائمة على منطق القوة، قضية حقوق أقلية، وتقرير مصير، ولا تختلف في ذلك عن قضايا أخرى مشابهة في البلدان التي حكمتها الشيوعية من قبل، وفي مثل هذه القضايا تضع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا قواعد ملزمة لأعضائها ـ ومنهم الاتحاد الروسي ـ تستند إلى التفاوض، والحوار، والحل السلمي، والوقاية من الأزمات قبل نشوبها، كما تحدد دور المنظمة في حلها سلمياً إذا نشبت.. والحل العسكري في ذلك غير وارد بينها، لا في النصوص الصريحة ولا ما بين السطور.

على الرغم من ذلك، فإن الدول الغربية التي لا تنقطع عن عقد الصفقات على حسب مصالحها الذاتية ومطامعها الدولية، وافقت على تلبية طلب موسكو منذ مارس الماضي عام ١٩٩٩م، وسارعت موسكو إلى رفع عدد قواتها وتسليحها في الشيشان، وبدأت الحرب الثانية على أرضها بعد شهرين فقط من تلك الموافقة!.

الدول الغربية كانت تعلم بما يمكن أن يترتب على الاتفاق، وهو ما تشهده الشيشان الآن بالفعل، ولكنها الآن تردد أنها ترفض الحل العسكري في الشيشان وتدعو إلى الحوار، وتزعم ممارسة الضغط على موسكو.. ولم يحفز ما يجري في الشيشان هذه الدول الغربية لرفض هذا الاتفاق في قمة استطنبول الأخير، بل جرى التوقيع عليه في أثناء القصف المتواصل للقرى والمدن والسكان الآمنين، من جانب ثلاثين دولة، منها الدول الست عشرة الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، والدول المرشحة للانضمام إليه.. ويجب التنبيه هنا إلى أن الغرب حصل في الاتفاق نفسه على ما أراد الحصول عليه، وهو انسحاب جزئي للقوات الروسية وللقواعد العسكرية الروسية الباقية حتى الآن في أرمينيا وجورجيا، أي الدولتين الوحيدتين في المنطقة بغالبية من غير المسلمين، وإذا أردنا إضافة عنصر المصالح أو المطامع المادية المحضة، فيمكن الإشارة أيضاً إلى توقيع اتفاقية أخرى برعاية أمريكية لتمرير النفط الخام والغاز الطبيعي من أذربيجان وبحر قزوين عبر أراضيهما إلى تركيا ومنها إلى المصانع والمنشآت الغربية.

إن اتفاقية الحد من التسلح التقليدي التي تلزم سائر الدول الثلاثين الموقعة عليها بخفض عدد القوات العسكرية وبإتلاف جزء من الأسلحة الثقيلة التقليدية على أراضيها، هي عينها الاتفاقية التي تعطي الاتحاد الروسي وحده، وفي منطقة القوقاز فقط ـ وليس قرب البلطيق مثلاً ـ ميزة رفع عدد قواته ومستوى تسلحها وحجمه.

والواقع أنه ظهر للقادة العسكريين، أنهم عاجزون على الرغم من زيادة القوات والمعدات التي سرى مفعولها منذ مارس الماضي، عن بلوغ أهدافهم النهائية، التي كانوا يتحدثون عن تحقيقها خلال أيام.. ثم خلال أسابيع.. ثم خلال شهور.. والآن



رغم الانسجام الكامل بين الجميع على تصفية الشيشان.. إلا أن هناك صراع مصالح ونفوذ بين روسيا وأمريكا والمجموعة الأوروبية في المناطق الإسلامية

دون تحديد موعد نهائي.. فتجاوزوا الاتفاقات القديمة والجديدة، واستخدموا مزيداً من القوات والعتاد في الحرب الإجرامية الجارية!.

إننا لا نستطيع على ضوء النصوص والتواريخ الزمنية والوقائع القائمة أن نجد وصفاً للسياسة الغربية في الشيشان لا سيما كما بينت قمة اسطنبول مسارها، سوى وصف التواطؤ، وسيّان بعد ذلك هل رضي المصابون بعقدة الموقف الدفاعي تجاه الاتهام بممارسة «فكرة المؤامرة» أم لم يرضوا!.

معركة النفط والغاز

ولا يعني التواطؤ في قضية الشيشان وأمثالها وجود اتفاق وانسجام بين القوى الدولية في قضايا أخرى، ولا سيما في مثل قضية النفط الخام والغاز الطبيعي، وقد باتت السيطرة على منابعهما مفتاحاً رئيساً من مفاتيح الهيمنة السياسية والأمنية والاقتصادية في القرن الميلادي المقبل، فعلى الرغم من سائر ما يُثار من مخاوف بصدد الاستغناء عن النفط الخام كمصدر رئيس أول من بين سائر مصادر الطاقة الطبيعية والبديلة، يبقى ثابتاً أن الدراسات المستقبلية تحفظ له مكانة الصدارة، وأن جلّ ما يمكن أن يتبدّل في خارطة توزيع الاستهلاك بين المصادر المتعددة، هو ارتفاع نسبي لحصة مصادر بديلة من قبيل الطاقة الشمسية والرياح والماء، مقابل انخفاض نسبي لنصيب الطاقة النووية بعد تفاقم أخطارها وازدياد معارضتها الشعبية، وكذلك ارتفاع حصة الغاز الطبيعي على حساب حصة الفحم الحجري في الدرجة الأولى، وجزئياً على حساب النفط الخام، الذي تتميّز منطقة الخليج بأنها تضم النسبة الأعظم من الاحتياطي العالمي منه، وبالتالي تحتل موقعاً ثابتاً على مدى عقود عدة قادمة.

والاستثناء من هذه التوقعات المستقبلية هو أن ترتفع نسبة استخراج النفط الخام والغاز الطبيعي من المناطق الإسلامية الآسيوية، ولا سيما في أذربيجان وفي بحر قزوين، إلى درجة قد تنازع منطقة الخليج بعض مكانتها الراهنة عالمياً، وهذا ما جعل الحملة الأمريكية ـ الصهيونية في تلك المناطق الإسلامية تتحرك منذ سقوط الشيوعية إلى اليوم، بأقصى ما يمكن لتحقيق أهداف عدة في وقت واحد:

١ ـ أن تكون للشركات العالمية.. أي الأمريكية المنشأ، اليهودية التمويل والكبرى من حيث حجم سيطرتها في عصر العولمة، هي صاحبة النصيب الأكبر من ثروة النفط والغاز في تلك المنطقة.. وهذا ما انعقدت من أجله اتفاقات ضخمة وطويلة الأجل لعشرات السنين القادمة، وشاملة نوعياً لمختلف ميادين التنقيب والاستغلال والتصنيع والتصدير، وشاملة جغرافياً لأكبر رقعة ممكنة من المناطق التي يرجّح وجود احتياطي كبير من النفط والغاز فيها.

٢ ـ إخراج الاتحاد الروسي من الميدان إلا بمقدار ما يحفظ صناعة القرار والتصرف بالعائدات لدى تلك الشركات «العالمية»، ومن ذلك الحيلولة دون أن تكون لموسكو القدرة على التصرف بشكل أو بآخر، فيما لو تقرر تمرير أنابيب ضخ النفط الخام والغاز الطبيعي عبر أراض تتبع لها.

٣ ـ إخراج الدول الأوروبية الغربية أيضاً من الميدان.. وكانت السياسة الأمريكية في المنطقة طوال السنوات الماضية موضع انزعاج أوروبي متصاعد تجاه اعتماد أسلوب «هجومي» لا يلتزم بالقواعد التقليدية للمنافسة الاقتصادية والمالية، وإن كان الأوروبيون أنفسهم قد تأخروا في التحرك في تلك المنطقة بعد سقوط الشيوعية، لتخوفهم مالياً واقتصادياً من عدم استقرار أوضاع سياسية آمنة فيها.

٤ ـ والهدف الأخير هو الحيلولة دون استقرار علاقات وطيدة بين الدول الإسلامية وسط آسيا والدول الإسلامية الأخرى إلى الجنوب منها وعلى امتداد العالم الإسلامي، ولا سيما الدول الخليجية، التي يمكن أن يشكل تحالف نفطي مستقبلي بينها وبين دول المنطقة أساساً جديداً لمركز قوي عالمي، بدأت تفتقر منظمة البلدان المصدرة للنفط إليه في الآونة الأخيرة.

شارع باتجاه واحد

إن توفير المزيد من الأسباب لتتحرك الأصابع الأمريكية ومعها الأصابع الصهيونية العالمية والإسرائيلية المحلية، ولتتصرف بمستقبل القوقاز من خلال ما انعقد من اتفاقات اقتصادية وأمنية في اسطنبول وما سبق عقده وما سينعقد في المستقبل، هو في الوقت نفسه تحكم بمصالح المسلمين في المستقبل القريب والبعيد.

ومن ميادين التحرك المفتوحة ما يستند إلى إدراك أن السياسة الغربية ليست متجانسة، وقد كان مما يلفت النظر أثناء مؤتمر قمة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، أن يعقد الأوروبيون الغربيون مؤتمراً لأنفسهم في بروكسل، فيتفقوا في إطار منظمة «الاتحاد الأوروبي الغربي» الأمنية على خطوات تميز أمني جديدة، بمعزل عن الأمريكيين والروس.. كما يلفت النظر إلى أن المؤتمر القادم لمنظمة التجارة الدولية سيشهد كيف باتت مصالح الدول الصناعية في جبهة ومصالح الدول النامية في جبهة أو جبهات منفصلة عنها.

ولا ريب أن السياسة الأمريكية في منطقة القوقاز ووسط آسيا سياسة قائمة على المصالح المادية المحضة والأمنية البعيدة المدى، وهذا ما يجعلها تلتقي السياسة الروسية في ميادين وتفترق في أخرى، وكذلك مع الأوروبيين، وتسعى موسكو كما تسعى العواصم الأوروبية لمواجهة ذلك، كل بموازين مصالحه الذاتية، ووفق تقديره لطاقاته وإمكاناته وسبل استنفارها وتطويرها.

لكن ما يلفت النظر أن ما تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية من سياسات في منطقة إسلامية ترتبط ببقية العالم الإسلامي ارتباطاً مباشراً، ويهدد مضمونها على صعيد النفط الخام والغاز الطبيعي محوراً رئيساً من محاور مستقبله الاقتصادي والمالي والأمني.. هذه السياسات لا تجد من الدول الإسلامية تحركاً قائماً على أساس تقدير المصالح الذاتية، ولا على أساس الاستعداد ـ كبقية دول العالم ـ للدخول في صراع وتنافس حيث ينبغي، ووفاق وتعاون حيث يفيد.. وهذه سياسة لا يمنعها وجود علاقات «صداقة»، كما تشهد العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية، ولكن يمنعها الفهم المنحرف للمطامع الأمريكية واعتبارها ـ مهما كانت عدوانية استغلالية ـ مصالح مشروعة لا ينبغي المساس بها.. وكان المفروض أن تكون علاقات البلدان الإسلامية مع الأمريكيين شارعاً باتجاه واحد، يحقق تلك المصالح أو المطامع الأمريكية خارج الحدود الأمريكية، وداخل حدود البلدان الإسلامية، ولا يحقق بالمقابل المصالح المشروعة للمسلمين داخل حدودهم وبعيداً عن الحدود الأمريكية!.■

آثار العولمة في الشيشان

دائماً ما يبدأ الإعصار بتدمير الأشياء الصغيرة والتي تقع - في الأطراف - قبل أن يشتد ويبلغ عنفوانه ويتحولُ إلى دوامة تبتلع كل شيء في طريقها.

هكذا الحال في الشيشان التي شاء الله أن تتحمل الضربات الأولى لإعصار لعولمة، والذي يهدف إلى اجتياح روسيا وضم بقاياها إلى إمبراطورية العولمة لجديدة بقيادة الولايات المتحدة، وبدلاً من تسمية الأشياء على وجهها الصحيح، لجأ الروس إلى تغليف الأسباب الحقيقية لحربهم في الشيشان وراء شعارات بينية، فهي في نظرهم حرب ضد الأصولية والجماعات الإسلامية القادمة من لبلاد الإسلامية.

تذكرنا هذه الشعارات بما يحدث عندنا في الشرق الأوسط، عندما يشن عض الأنظمة حملاته ضد عناصر التيار الإسلامي لأسباب داخلية أو أخرى تعلق بتوازنات دولية، إذ يقول إن حملاته ليست ضد الإسلام، وإنما ضد لإرهابيين وفي سبيل التخلص من كل ما هو إسلامي شخصاً كان أم فكراً.. ليس غريباً أن يتكرر الأسلوب الإعلامي المصاحب لهذه الحملات في حرب لشيشان لأن كثيراً من الإجراءات السياسية والخاصة بالقمع وتلفيق التهم في شرقنا التعيس هي من آثار الحقبة التي تغلغل فيها النفوذ السوفييتي في الشرق لأوسط، ومن ثم تسعى وسائل الإعلام الروسية ووفودها الزائرة إلى عواصم لعالم إلى ترويج دعوى خطر الأصولية الإسلامية وتهديدها للسلام العالمي إستطاعت الدبلوماسية الروسية أن تقنع بعض صناع القرار السياسي في لشرق الأوسط بأن حربها ضد الأصولية في الشيشان شأن داخلي.. هكذا خرجت بعدها التصريحات السياسية بأن ما يجري من تشريد وقتل وتدمير شعب كامل أمر يخص روسيا.. موقف هكذا لم يرتضه رئيس الولايات المتحدة ي قمة اسطنبول مؤخراً، إذ ردّ بعنف على الرئيس الروسي حينما زعم الأخير أن الأمر شأن داخلي.. إذ قال له كلينتون ما مفاده: «لو لم تتدخل لمساعدتك يوم حاطت دبابات المعارضة بالكرملين لكنت اليوم في السجن»، والذي تهدف إليه وسيا أن تدخل في روع الناس أن الحرب هي ضد الأصولية، وفات الروس أن عالم كله بات يدرك الأسباب الحقيقية لهذه الحرب، وكان الأجدر بالروس أن علنوا بالأدلة عمّن تورّط في أحداث تفجيرات موسكو ومدن روسية أخرى حتى نقشع الستار عن الذين يديرون تلك الحرب الظالمة ضد الشعب المسلم الذي خطط له أن تكون بداية إعصار لتحطيم روسيا كلها.

هذه الحرب إحدى وسائل عولمة ما تبقى من الإمبراطورية الشيوعية المتمثلة ليوم في روسيا الاتحادية، فبعد أن تضعضعت وتفككت تلك الإمبراطورية يديولوجياً واقتصادياً وجيوبوليتكياً.. جاء دور تجريد روسيا من قدراتها لعسكرية وهذا لن يتحقق إلا بإشعال حرائق صغيرة في أطراف المبنى الضخم حتى ينهار - وشاء الله - أن تكون الأقليات الإسلامية في أطراف ذلك المبنى.. هكذا هدف أقطاب العولمة إلى ضرب عصفورين بحجر واحد:

أولاً: استغلال الأقليات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق وقوداً لهذه حرب فهم قنابل موقوتة من الظلم والقهر، تراكمت خلال سبعين عاماً تحت حكم الشيوعي.. وهم أقدر على مشاغلة الروس وإضعافهم.

وثانياً: التخلص مما لا يمكن إنكاره من مظاهر الصحوة الإسلامية التي ذات تنبعث في أوساط تلك الأقليات.. وإلا بماذا نفسر إمساك أقطاب العولمة في ولايات المتحدة والغرب العصا من المنتصف:.

هكذا تجيء تصريحات السياسيين في الولايات المتحدة بأن من حق روسيا قضاء على الإرهاب، وهذا يقتضي لجوء روسيا إلى استخدام القوة، ومن ناحية خرى، يدعو أقطاب العولمة.. إلى الحوار السياسي مع الشيشان.. إشكال كما دو سوف يستمر طبقاً لسيناريو العولمة الذي يهدف إلى استنزاف روسيا من خر ما تبقى لها من قدرات والمتمثلة في أرتال من العتاد العسكري الذي يقبع ي ترساناتها بلا روح، شكل مخيف وعزم خفيف، وبما أنه ليس بمقدور أقطاب عولمة شن حرب تقليدية أو نووية لتركيع موسكو وضمها قسراً إلى الإمبراطورية عالمية، لذا يكفي الدب تجويعه.■

عبد الحق حسن





العـودة..

حق لا يسقط بالتقادم أو التفاوض.. ولا يقبل المقايضة

تعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين من القضايا الشائكة والمعقدة والمتداخلة لذا وجب على من أراد أن يبحر بين أمواجها المتلاطمة أن يعلم خلفياتها وتداعياتها. ولعل الحرص الشديد دفع باوساط اللاجئين الفلسطينيين إلى النظر بالريبة إزاء أي طرح يتعرض لهذه القضية، ويعتبر هذا التخوف والتشكك في كثير من الأحيان مشروعاً نظراً لخطورة القضية وكثرة المتربصين والمتامرين عليها.

وقد انطلقت يوم الإثنين ٧ نوفمبر في مدينة «رام الله» الفلسطينية مفاوضات المرحلة النهائية الفلسطينية - الإسرائيلية، وعلى جدول أعمالها: ملفات اللاجئين، القدس، المستوطنات والمياه وهي الملفات التي تجنبتها - او بتعبير ادق اقصتها - حكومة إسحاق شامير عن مفاوضات مدريد الثنائية وأوسلو «مؤقتاً»، لما يقارب عقد من الزمن.

إذا كانت هذه الموضوعات «العقَد» تختلف من حيث نشأتها التاريخية ودرجة تعقدها، إلا أن موضوع اللاجئين الفلسطينيين ورديفه «حق العودة» يعتبر الأكثر تعقيداً ويهدد بالفشل.. كل ما انجز وسينجز من اتفاقات على جميع الجبهات إن لم يلتزم الطرف الإسرائيلي بتطبيق قرارات الشرعية الدولية، أو يتنازل المفاوضون الفلسطينيون عن تلك القرارات، وما جاء فيها. أما دور راعيي عملية السلام، وتالياً المجتمع الدولي، فلن يكون اكثر من مصفق لأي اتفاق يقبل به الفلسطينيون بغض النظر عن تطابقه مع تلك القرارات.

من الناحية النظرية والعملية لن تكون المفاوضات سهلة، ولن تكون قصيرة كما توحي خطط الحكومة الإسرائيلية التي تفترض شهر فبراير القادم (العام ٢٠٠٠) مهلة نهائية لمفاوضات المرحلة النهائية أي التوصل إلى حل دائم مع الفلسطينيين.

اللاجئون..
ومفاوضات المرحلة النهائية

«إن تسوية إسرائيلية ـ فلسطينية دائمة لا تحل مشكلة اللاجئين (الفلسطينيين) من الأساس، ولا يمكن أن تكون حلاً فعلياً للنزاع، وقابلاً للبقاء. وفي هذه الحال لن يكون نشوب موجة جديدة من الصراع والعنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين سوى مسألة وقت».

شلومو جازيت
رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق



د.حسين شعبان (*)

قبل كل شيء، لا بد من التاكيد بان حق العودة هو مصطلح دولي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها رقم ١٩٤ (الدورة الرابعة) في مادته الحادية عشرة على وجه التحديد قبل أن يكون فلسطينياً أو عربياً. اكثر من ذلك، فإن تعريف اللاجئ الفلسطيني وضعته وكالة الأمم المتحدة للامم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين منذ العام ١٩٥٠م هو نهائي وغير قابل للاجتهاد او التاويل او التعديل.

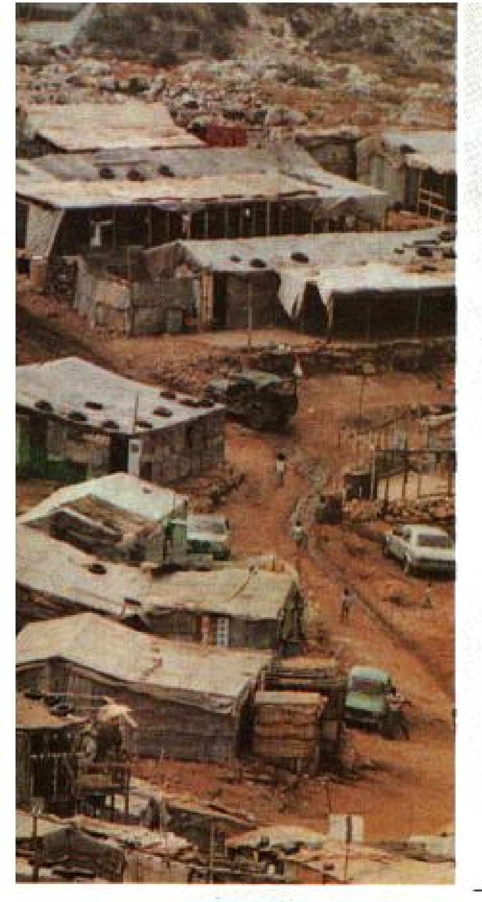
جذر الصراع إذن ليس قانونياً او محل اجتهاد قانوني لصياغة غامضة، او ملتبسة كما الحال مع قرارات دولية أخرى، كقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ـ على سبيل المثال ـ لا للحصر، بل إن مصدره الأول اختلال ميزان قوى عسكرية إقليمية تدعمه الدولة صاحبة القرار في الساحة الدولية لصالح إسرائيل والصهيونية.

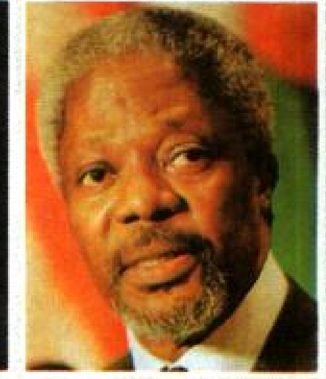
المنظور الإسرائيلي: يشكّل رفض تطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم إجماع الأحزاب الصهيونية، وتالياً الحكومات الإسرائيلية. وهنا يتساوى اليسار و اليمين، الصقور والحمائم على السواء. ما أعلنه إيهود باراك خلال النصف الثاني من يوليو في خطاب «العهد»، أمام الكنيست الإسرائيلي، و تاكيده اللاءات الأربعة التقليدية لم يكن اكثر من تاكيد للواقع أعلاه. وبالتالي فإن الحكومات الإسرائيلية خالفت وتخالف قرارات الشرعية الدولية التي تعهدت الوفاء بها كشرط لقبول عضويتها في المنظمة الدولية.

في العام ١٩٩٢م، وإثر خسارته للانتخابات الإسرائيلية العامة صرح إسحاق رابين انه كان ينوي إطالة زمن المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية لـ ٢٠ عاماً بهدف خلق واقع جديد على الأرض لا يستطيع الفلسطينيون او العرب تغييره، واكد ان «حق العودة» ـ كما يفهمه وحزبه ـ هو حق اليهود في العودة إلى «أرض إسرائيل».

في خطاب «العهد» رفض باراك حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، واعتبر ان دولة إسرائيل لا تتحمل مسؤولية مأساة اللاجئين حين قال: «ليس من خلال الشعور بالذنب، او تحمل المسؤولية عن نشوء الصراع ونتائجه ابداً... ليس لنا ما نخجل منه... لسنا مذنبين، لكن الفلسطينيين

(*) باحث مختص بقضايا اللاجئين الفلسطينيين.











القرارات الدولية عن حق العودة وتعريف اللاجئ لا لبس فيها وتلزم الصهاينة بحقوق الفلسطينيين

الحكومات والقوى السياسية الصهيونية على اختلاف توجهاتها لم تتفق على شيء قدر اتفاقها على رفض عودة اللاجئين



موقف المفاوض الفلسطيني ضعيف.. السلطة مستعدة للمقايضة!

عانوا ومن الواجب قول الحقيقة».

وتقضي اقتراحات حكومة حزب العمل - وخاصة الحالية - بتوطين الفلسطينيين حيث هم في البلدان المضيفة، ويمكن القول إن هذه الحكومة واصلت اليات الخطة التي وضعت فصولها حكومة شامير وقبلها مناحيم بيجن من خلال الاستمرار في إبعاد الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بطريقة هادئة، ومن أبرز ملامح هذه الخطة:

أولاً: إخراج ملف اللاجئين الفلسطينيين من المفاوضات الثنائية وضمه إلى لجان المفاوضات المتعددة، حيث شكلت «لجنة اللاجئين» برئاسة الحكومة الكندية.

وثانياً: وضع خطة لإنهاء عمل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى.

بعد أن حققت كلٌ من الخطتين نجاحاً مرموقاً، بدأت إسرائيل المطالبة علناً بجعل ملف اللاجئين بشقه الإنساني والسياسي تحت إشراف «لجنة اللاجئين» المتعددة الأطراف، وهذا الأمر يحمل الكثير من الخطورة، ليس لأنه يخرج الملف من أيدي المجتمع الدولي ممثلاً بالأمم المتحدة، بل ولأنه سيخرجه من أيدي الفلسطينيين والدول العربية التي تستضيف لاجئين فلسطينيين.

المنظور الفلسطيني لـ «حق العودة»

التصريحات العلنية والرسمية الفلسطينية والتي كان آخرها ما أعلنه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات عشية بدء مفاوضات المرحلة النهائية تؤكد التمسك بقرارات الشرعية الدولية المرعية الإجراء وخاصة قرارات الجمعية العامة رقم ١٨١ و١٩٤ وقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

على الرغم من هذه التصريحات يتسم الوضع بالكثير من والحرج، خاصة بعد تصريحات أدلى بها مسؤول فلسطيني معني بملف اللاجئين في السلطة الوطنية الفلسطينية خلال شهر يونيو في مدينة أوكسفورد - المملكة المتحدة - عندما تحدث عن استعداد السلطة قبول مبدأ مقايضة «حق العودة» والمساومة عليه. أكثر من ذلك فقد أكد المسؤول ذاته أن الملف المتعلق بمفاوضات اللاجئين مازال قيد الإعداد، وتقوم مؤسسات أوروبية في دول معنية باستقرار المنطقة بتحضير تلك الملفات للمفاوضين الفلسطينيين.

ما يثير القلق، هو تلك المعايير البعيدة عن الموضوعية، كما بالنسبة لاختيار المفاوضين وعدم ثباتهم في مناصبهم، كذلك استبعاد اللاجئين أنفسهم وممثليهم من تلك المفاوضات.

استناداً إلى نتائج مفاوضات أوسلو وكفاءات وخبرات المفاوضين الفلسطينيين يشكك بعض الجهات المحايدة بقدرة المفاوض الفلسطيني على انتزاعه، وتالياً إلزام إسرائيل تطبيق قرار «حق العودة» كما نص عليه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة.

منظور الحكومات المضيفة للاجئين الفلسطينيين

تختلف مواقف هذه الحكومات باختلاف الدول وباستثناء الموقف السوري المنسجم مع ذاته، ومنذ مؤتمر مدريد في العام ١٩٩١م المتمسك بتطبيق إسرائيل الصادق لقرارات الشرعية الدولية، فإن موقف المملكة الأردنية أعلن مؤخراً وعلى لسان رئيس الحكومة الروابدة الذي أعلن بشكل صريح أن المملكة هي المسؤول الأول والأخير عن «المواطنين» الأردنيين من أصل فلسطيني. أما في لبنان فالغموض كان سيد الموقف إلى أن صاغه

مسؤول في البيت الأبيض: القرارات الدولية شاخت ولابد من تجاوزها لمصلحة السلام!

العهد الحالي حين أكد الرئيس إميل لحود نهاية شهر سبتمبر الماضي أمام مؤتمر الفرنكوفونية في كندا موقف لبنان المتمسك بالقرار الدولي رقم ١٩٤ورفض لبنان لتوطين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين على أرضه.

المنظور الدولي

ينقسم هذا إلى وجهتين. الأولى أمريكية: وهي تدفع باتجاه إلغاء القرارات الدولية، وتمارس مختلف أنواع الضغوط كما على الفلسطينيين والعرب «لتفهم» الرفض الإسرائيلي، كذلك على الهيئات الدولية المختصة وخاصة لجنة اللاجئين الذين يروجون فكرياً، ويعملون ميدانياً عكس الشرعية الدولية.

أعلن مؤخراً أكثر من مسؤول في البيت الأبيض وبطريقة لاغموض فيها، أن القرارات الدولية قد شاخت ولابد من تجاوزها لمصلحة «السلام»، في المقابل نفت الإدارة الأمريكية اي تورط لها في مشروعات التوطين من نمط ترحيل اللاجئين الفلسطينيين إلى العراق أو أي بلد عربي آخر، كما تروج لذلك وسائل إعلام عربية.

أما الموقف الأوروبي فهو على النقيض من ذلك، كما أكد بيان برلين للاتحاد الأوروبي خلال شهر مايو الماضي.

تعتبر سياسة حكومة إيهود باراك تكتيكاً جديداً يتسم بالدراية والحنكة كما بالسيكولوجية الفلسطينية والعربية كذلك لناحية التفافها على الموقف الدولي والأوروبي منه الذي لن يقبل بتجاوز محنة اللاجئين قبل إيجاد حل يقبل به الفلسطينيون والدول المضيفة بغض النظر عن طبيعته.إن اعتراف إيهود باراك بمأساة اللاجئين لم يتجاوز حدود الأسف، وهو أشبه بالاعتراف الكنسي الذي يطلب المغفرة مجاناً، لأن إبليس سبب الخطيئة.

الحلول المتوقعة

القول بالتوصل إلى حل نهائي لمأساة أكثر من ٤ ملايين لاجئ فلسطيني خلال أشهر عدة أو بحلول فبراير القادم، أشبه بفرضية الوصول إلى المريخ بليلة واحدة بتقنيات العام ١٩٩٩. لكن القول: إن صمود الفلسطينيين على طاولة المفاوضات، وتحصنهم بقرارات الشرعية الدولية وكل ما أفرزته تلك القرارات من هيئات ومواثيق، كفيل بانتزاع الإذعان الإسرائيلي فيه الكثير من الموضوعية. وهنا لا مكان للذرائع، فالسلطة الفلسطينية على أرضها، واللاجئون الذين قضوا نصف قرن من المعاناة ليسوا على عجلة من أمرهم. مع التذكير بأن القرارات الدولية تنص على حق التعويض للفلسطينيين عما لحق بهم من خسائر مادية ومعاناة تساوي مدتها عمر دولة إسرائيل. وما على المفاوضين الفلسطينيين إلا أن يعملوا بالقصة الشعبية الفلسطينية القائلة «من أراد أن يكون جمالاً فما عليه إلا أن يعلي باب داره ويشتري حبالاً». ولما سأل أحدهم عن سر الحاجة إلى «الحبال» فرد عليه محنك «ليضبط ويربط بها الجمل عند هيجانه». أو ربما على هؤلاء المفاوضين الاقتناع بما قاله شلومو جازيت.!■

عرب الداخل وأخطار الذوبان في المجتمع الصهيوني

إبراهيم أبو جابر (*)



المجتمع العربي داخل الكيان الصهيوني والذي وصل تعداده الإجمالي إلى حوالي المليون نسمة، عانى الكثير من الأخطار منذ تأسيس الكيان، أما أهم ما تعرض له فهو محاولات تذويبه وتمييع قيمه وطمس هويته العربية ـ الفلسطينية وقد مر ذلك بمراحل منها:

١ ـ مرحلة الحكم العسكري:
فإبان الحكم العسكري الذي بدأ مع قيام الدولة عام ١٩١٨م وانتهت عام ١٩٦٥م واتخذت الحكومة الإسرائيلية والمؤسسة الحاكمة عدة استراتيجيات تصب كلها في مستنقع تذويب الأقلية العربية.

هذا وجاءت محاولات الإدارة الإسرائيلية مستخدمة الوسائل التالية:

أ ـ المناهج الدراسية.
ب ـ عبرنة المجتمع العربي.
جـ ـ الإعلام الموجه.
د ـ تجنيد بعض العرب في الجيش.
هـ ـ تجنيد البعض في الدوائر الأمنية.
و ـ تجاهل الإصلاح وصرف الميزانيات للمجالس والبلديات في الوسط العربي.
ز ـ المحافظة على تبعية المجتمع العربي من حيث: المعاملات الرسمية، العناية الصحية، التخطيط والبناء.
حـ ـ استخدام اليد الحديدية ضد التيارات الوطنية أو أنصار القوى الوطنية.

٢ ـ سياسة الدمج بين الشعبين: هذه السياسة لايشك أنها خطيرة جداً، فهي تختلف من حيث الوسائل عن النوع السابق، لكنها تصب في نفس المستنقع، أما لغة هذه السياسة فتعتمد على اللعب على وتر الديمقراطية.

أما وسائل الإدارة الإسرائيلية لتحقيق ذلك فجاءت على الشكل التالي:

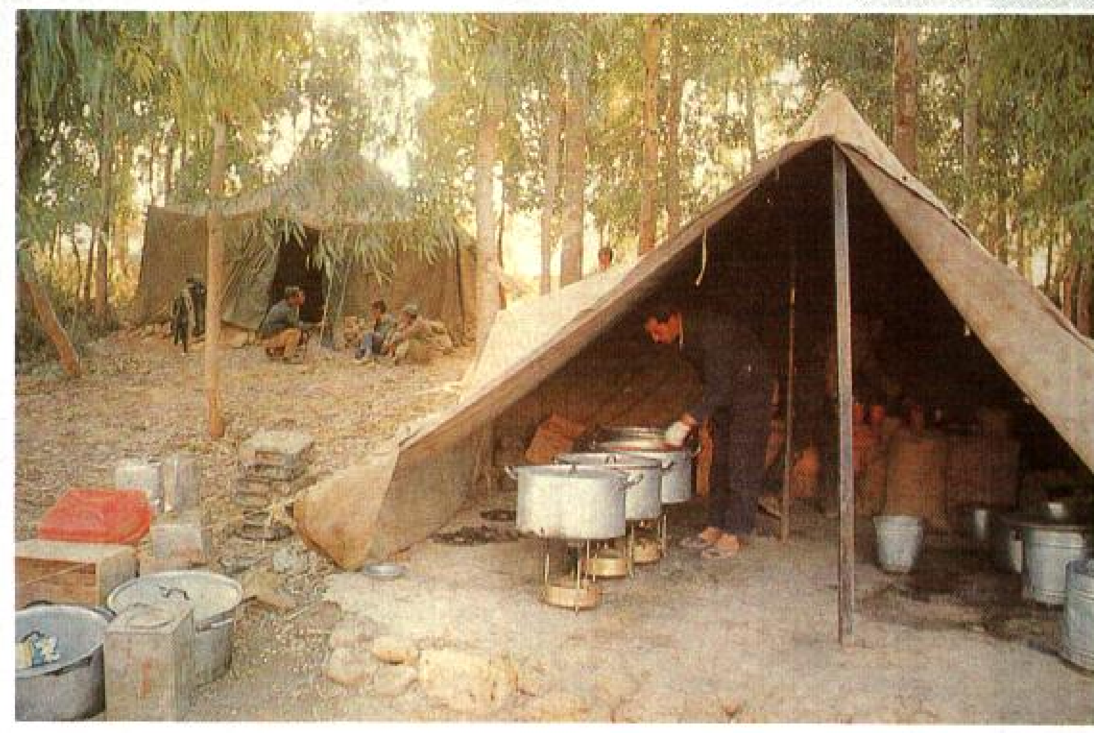
أ ـ وضع برامج غير منهجية لتشجيع الدمج بين الشعبين.
ب ـ تعميق مفاهيم معينة كالهوية الإسرائيلية في أذهان الناس.
جـ ـ إدخال اليأس لقلوب العرب عن طريق تشويه صورة العرب والأمة العربية كاملة.
د ـ محاصرة القرى والبلديات العربية بمستوطنات يهودية.
هـ ـ محاربة طروحات التيارات السياسية والاجتماعية المحلية الداعية والمشجعة لمؤسسة الوسط العربي.
و ـ التعتيم الإعلامي الهادف إلى منع التواصل بين المجتمع العربي والدول العربية، والاقتصار على وسائل الإعلام الإسرائيلية.

هذه المحاولات وغيرها كفكرة المساواة لم تنجح بل انقلب السحر على الساحر، فكل ما خططت له من برامج وجداول عمل ذهب أدراج الرياح، فالمجتمع العربي اليوم تمكن من تخطي مرحلة الخطر، بل والدفاع عن وجوده في وطنه لمرحلة أو دائرة أخرى متقدمة، أما مؤشرات ذلك فمنها:

أ ـ الإعلان العلني عن هوية المجتمع (العرب الفلسطينيين).. الهوية القومية.
ب ـ الانتماء للدولة ما هو إلا انتماء مدني لا أكثر.
ج ـ تأسيس الأحزاب السياسية العربية والحركات الدينية ذات البرامج السياسية المعلنة.
د ـ التواصل مع المجتمع الفلسطيني والشعور المتبادل بين الطرفين.
هـ ـ الحوار العربي اليهودي وتميزه عن الخطاب في ظل الحكم العسكري.
و ـ عرض طروحات وتصورات خاصة بالوسط العربي ثقافية وسياسية مستقبلية منها منح الأقلية العربية مكانة مميزة في الدولة.
ز ـ تشكيل لجان خاصة تربوية واجتماعية تهدف إلى التطوير والأخذ بالمجتمع العربي نحو الأمام.

ومن هنا يمكن القول إن المجتمع العربي في إسرائيل قد تخطى مرحلة الخطر وأخذ في التغلب على بعض معوقات الطريق قانونية كانت أم منهجية، فالمجتمع العربي الآن له هويته القومية المميزة التي لاينكرها كبار ساسة إسرائيل، وله خصوصياته وطروحاته المستقبلية■

(*) مركز دراسات أم الفحم.





اللاجئون خارج الوطن.. معطيات وتطلعات

نبيل محمود السهلي (*)

بناء على الاتجاهات العامة لمعدلات النمو بين اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا من ديارهم يصل عددهم في نهاية عام ١٩٩٩م إلى نحو أربعة ملايين لاجئ، وقد قدرتهم سجلات الأونروا في يونيو ١٩٩٩م بنحو ٣,٦ مليون لاجئ فلسطيني، أي انه وفقاً لسجلات الأونروا فإن عدد اللاجئين سيصل إلى ٣ ملايين و٦٦٣ ألفاً ويعود هذا النقص إلى ضعف التسجيل في الأونروا، وعدم تسجيل بعض اللاجئين في سجلاتها لأسباب مختلفة.

ويتركز في مناطق الشتات المحيطة بفلسطين نحو ٦٢,٢ ٪ من إجمالي مجموع اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في الأونروا، أي حوالي ٢,٢٥ مليون لاجئ فلسطيني، وإذا أخذنا ٣٣٧ الف لاجئ غير مسجلين، فإن اللاجئين في نهاية عام ١٩٩٩م يمثلون ٦٧,٥٪ من إجمالي مجموع اللاجئين المقدر بنحو أربعة ملايين لاجئ، ومن بين هؤلاء نحو ١٢٥ ألفاً في الولايات المتحدة الأمريكية من بينهم أكاديميون وفنيون ومدرسون في الجامعات الأمريكية المختلفة.

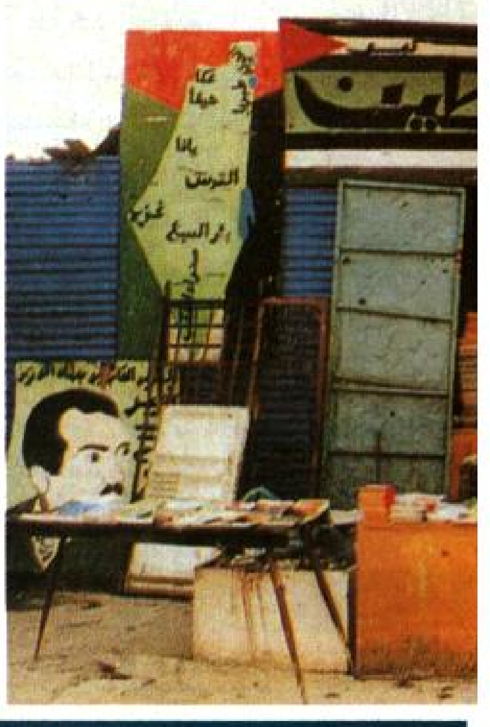
تستأثر مخيمات الأردن وعددها عشرة مخيمات بـ١٨,٣٪ من إجمالي عدد اللاجئين هناك والمقدر في عام ١٩٩٩ بنحو مليون و٦١٢ ألفاً و٧٤٢ لاجئ، وتصل مساحة المخيمات في الأردن إلى ٥٧٥٠ دونماً أكبرها بالمساحة مخيم البقعة ومساحته ١٤٠٠ دونم.

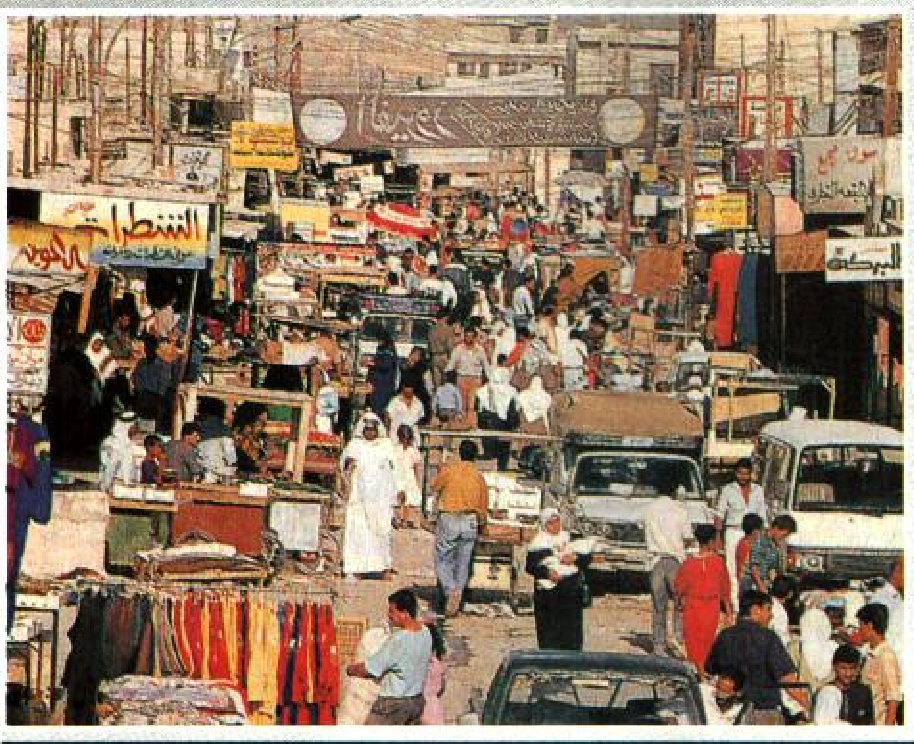
في حين تستأثر مخيمات الفلسطينيين في لبنان وعددها ١٢ مخيماً بـ٥٥,٤٪ من إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين هناك والبالغ نحو ٣٧٠١٤٤ لاجئاً في عام ١٩٩٩م، وإذا أخذنا التجمعات التي نشأت أثناء الحروب على المخيمات وخاصة قضاء صيدا وصور فإن النسبة المتركزة في المخيمات تصل إلى نحو ٦٥٪ من إجمالي اللاجئين في لبنان، وتبلغ مساحة المخيمات في لبنان ١٦٧٠ دونماً، أكبرها مخيم الرشيدية إلى الجنوب من مدينة صور وتبلغ مساحته ٢٦٧ دونماً.

أما في سورية فيوجد عشرة مخيمات فلسطينية تستأثر بنحو ٢٩,٢٪ من إجمالي مجموع اللاجئين الفلسطينيين البالغ عددهم ٣٧٤٦٢١ لاجئاً في عام ١٩٩٩م وترتفع النسبة إذا أخذنا بعين الاعتبار مخيم اليرموك وهو مخيم غير معترف به من قبل الأونروا على الرغم من انتشار خدماتها الصحية والتربوية، ويتركز فيه نحو ١٢٠ ألفاً من اللاجئين الفلسطينيين. وتبلغ مساحة المخيمات في سورية ٩١٧٤ دونماً أكبرها مخيم جرمانا، ومساحته ٢٤١٤ دونماً، فضلاً عن ذلك يوجد نحو ٦٥ ألفاً من اللاجئين في مصر وهؤلاء من خارج إطار الأونروا.

وتعتبر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أكثر سوءاً بين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان نتيجة الظروف الأمنية التي عاشها اللاجئون، ناهيك عن منعهم من العمل في ٧٠ مهنة في الاقتصاد اللبناني، فتصل معدلات البطالة إلى أكثر من ٥٠ ٪، وعمل غالبية العمالة الفلسطينية في جنوب لبنان موسمية في البيارات، في حين لا تتعدى معدلات البطالة بين اللاجئين في سورية ٩٪ من قوة العمل الفلسطينية هناك، وتصل معدلات البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين في الأردن إلى ١٣٪.

(*) باحث في مكتب الإحصاء الفلسطيني. دمشق.





التوزيع الجغرافي للاجئين خارج فلسطين في عام ١٩٩٩م

الدولة	عدد المخيمات	المقيمون داخلها	المقيمون خارجها	نسبة المقيمين داخل المخيمات	المجموع العام للاجئين
الأردن	١٠	٢٤٧٨١٦	١٣٣٣٧٩٢٣	٪ ١٨,٢	١,٦١٢,٧٤٢
سورية	١٠	١٠٩,٦١٥	٢٦٥٠٠٦	٪ ٢٩,٢	٣٧٤٦٢١
لبنان	١٢	٢٠٤,٩٩٩	١٦٥١٤٥	٪ [illegible],٤	٣٧٠,١٤٤
المجموع	٣٢	٥٧٩٤٣٠	١٦٧٨٠٧٧	٪ ٢٥	٢,٣٥٧,٥٠٧

أماكن التجمع في الدول العربية غير المجاورة: بعد أن كانت دولة الكويت تستأثر بنحو ٤٥٠ ألف فلسطيني قبل عام ١٩٩٠م، بات لا يتعدى الرقم ٦٠ ألفاً في عام ١٩٩٩م حسب الإحصاءات الكويتية، إذ خرجت غالبيتهم إبان حرب الخليج الثانية، ويصل عدد الفلسطينيين في الدول العربية غير المجاورة حوالي ٥٥٠ ألفاً بينهم عدد من اللاجئين الفلسطينيين غير المسجلين في الأونروا في حين تتعدى النسبة ٨٠٪ من الفلسطينيين في الأردن والضفة والقطاع وسورية والذين اضطروا للعمل في مناطق الجذب الاقتصادي وخاصة السعودية ٢٦٥ ألفاً، والإمارات ٥٦ ألفاً، وقطر ٣٥ ألفاً، وتعتبر العمالة الفلسطينية في دول الخليج العربية مؤهلة علمياً وعملياً، حيث يتركزون في الأعمال التي تتطلب شهادات أكاديمية وعلمية عالية، كالتدريس والصحة، والوزارات كالنفط والإعلام وغيرها.

خارج فلسطين والوطن البديل

منذ عام ١٩٤٨م ظهرت إلى العلن مشاريع عديدة لتوطين اللاجئين الفلسطينيين سواء خارج فلسطين أو داخلها، كان آخر هذه المشاريع مشروع أمريكي برز إلى الأمام في عام ١٩٩٨م، وتمحور حول ضرورة إعادة توطين وتوزيع خمسة ملايين فلسطيني من بينهم اللاجئون الفلسطينيون خارج فلسطين، ويتم من خلال المشروع المذكور توطين قسم من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، في حين يرى المشروع نفسه سهولة توطين اللاجئين في سورية والأردن، لأسباب تتعلق بنسبة الفلسطينيين التي لا تتعدى ٣٪ من سكان سورية، ومن الملاحظ أن كافة المشاريع سواء التي طرحت على أساس أنها رسائل دراسية في جامعات أمريكية، أو تلك التي تحدثت عنها وسائل الإعلام الغربية والعربية، تتوائم إلى حد كبير من التصورات الإسرائيلية إزاء قضية اللاجئين، والتي تنصب أساساً على ضرورة توطين اللاجئين حيث هم خارج فلسطين، وعدم تحمل الدولة العبرية أي مسؤولية إزاء نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين عبر الترانسفير الصهيوني المبرمج والذي طال نحو ٥٠٪ من الشعب الفلسطيني في عام ١٩٤٨م.

والملاحظ أنه بعد انعقاد مؤتمر مدريد، وعقد اتفاقات أوسلو وترحيل قضية اللاجئين الفلسطينيين إلى مفاوضات الوضع النهائي، تسارعت السيناريوهات لجهة توطين اللاجئين أو إعادة توزيعهم، وقد كان النشاط منصباً على توطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان أو توطينهم في العراق من خلال صفقة على حساب هؤلاء اللاجئين، وقد أعلن أكثر من مسؤول لبناني عن موقفه ضد التوطين، بيد أن الموقف الفصائلي والشعبي الفلسطيني واضح منذ عام ١٩٨٢م حين طفا إلى السطح توطين الفلسطينيين في منطقة الأزرق في الأردن، فكان الرفض جماعياً، ووضحت الصورة أكثر بين اللاجئين الفلسطينيين في سورية ولبنان والأردن في الذكرى الخمسين للنكبة حين عبر غالبية الذين تمت مقابلتهم في وسائل الإعلام العربية، عن التمسك بحق العودة ورفض فكرة الوطن البديل، باعتبار حق العودة لا يتقادم ويمثل خطاً أحمر في نفس الوقت، وأشارت استطلاعات رأي بين اللاجئين الفلسطينيين في سورية ولبنان: أن ٩٨٪ يرون أن حق العودة إلى قرية أو بلد المنشأ في فلسطين هو الحل الأفضل، ويرفضون الخيارات الأخرى، سواء التهجير أو التوطين، أو إعادة التوزيع، أو حمل هوية السلطة الفلسطينية والبقاء في الشتات.■

حالة الشتات.. ووحدة الشعب



الشتات.. أعاد إنتاج الثورة.. حافظ على ديمومة القضية.. صان الهوية وأنعش الانتماء الوطني

رأفت مرّة (*)

المراجع للاستراتيجية الصهيونية التي حكمت مشروع احتلال فلسطين بجزئية ما قبل عام ١٩٤٨م موعد إعلان قيام الكيان الصهيوني وما بعده حتى يومنا هذا يلاحظ أن هذه الاستراتيجية كرست حيزاً كبيراً لمسالة الشعب الفلسطيني التي سميت في الأوراق الصهيونية بالمقيمين او بالسكان.

حيث دعت الخطط الصهيونية إلى ضرورة إلغاء أو شطب مسالة «الشعب» مقدمة إلى شطب بقية عناصر المعادلة، وجاءت عملية الشطب بصورة منظمة تاخذ طابع الإرهاب، او قوانين الاستملاك والمصادرة أو عمليات الترحيل الجماعي.

ولم تقف الاستراتيجية الصهيونية عند واقع «الشعب» الذي يقع ضمن حدود ما صار لاحقاً يمثل الكيان، بل امتد المخطط لينال من اللاجئ تارة عبر مشاريع الإسكان، وتارة عبر مشاريع التوطين، التي تعني الإذابة، وطوراً آخر عبر عمليات التهجير التي أخذت أشكالاً تدميرية وتخريبية.

الوعي الفلسطيني لمسألة التذويب

مع تراجع مسالة العودة السريعة إلى فلسطين والتي راودت جميع من هاجروا وتركوا ارضهم هرباً من معارك عنيفة ستنتهي بالانتصار العربي الأكيد الذي لم يكن محل شك وبخاصة عند أولئك المهجرين، وما أن بدأت عمليات الدمج تظهر حتى جاء الرد بإحراق الخيام وهدم الجدران وتحطيم الألواح المعدنية التي استخدمت لإيواء اللاجئين.

منذ ذلك الحين واللاجئون الفلسطينيون يخوضون معركة بالغة الدقة، تتفاوت فيها المعطيات السياسية والاجتماعية وتتزايد فيها الصعاب وتتشعب المعاناة، لكن ذلك لم يغير من أهمية المعركة ولم يقلل من سمو أهدافها، فالشتات الفلسطيني حافظ خلال خمسين عاماً من الجهاد والنضال على ديمومة القضية الفلسطينية فأعاد إنتاج الثورة الفلسطينية التي شكلت امتداداً للثورات المتعددة التي قامت خلال النصف الأول من هذا القرن، لا بل إن الشتات الفلسطيني طور المشروع السياسي الفلسطيني وأطره بإطار رسمي ومؤسساتي وسمح بصياغة برنامج وطني رسم الأهداف الفلسطينية بالعودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة، وساعد هذا الشتات على تكذيب الادعاءات الإسرائيلية، وساهم في تبديد الأساطير الصهيونية وعطل مشاريع الاختراق والهيمنة وساهم في إيجاد موقف عربي متفاعل مع القضية الفلسطينية وبنى جسوراً من التواصل مع الشعوب الإفريقية والأوروبية وحركات التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وأهم ما أنتجه الشتات تمثل في الحفاظ على الهوية الفلسطينية ومنع محاولات الطمس وإنعاش الانتماء الوطني نضالات سياسية وإعلامية متعددة، فكان للاجئين دور في إحياء التراث الفلسطيني وحفظ العادات والتقاليد وترسيخ الذاكرة الشعبية وإنتاج الأعمال الفنية والروائية والأدبية التي تمجد الوطن وترفع شأن التضحية من أجله، ويسجل للشتات الفلسطيني إصراره على «التموضع» الجغرافي حول فلسطين وعلى مشارفها مما يشكل إحاطة سياسية وسكانية قادرة على لعب دور فاعل لخدمة أي تحرك يحقق الأهداف الفلسطينية الثابتة، كما يسجل دور الشتات في مقاومة مشاريع التوطين والتهجير والتجنيس.

غير أن هذه الإنجازات لا تغفل أو تخفي مجموعة من الأخطاء أو السلبيات التي واكبت خمسين سنة من التشتت، من هذه الأخطاء عدم قدرة الشتات على تحويل هذا الكم من العمل النضالي إلى منجزات فعلية تحقق نسبة معينة من الأحداث التي عمل اللاجئون على تحقيقها، ونذكر منها على سبيل المثال حق العودة، والأمر من ذلك أن مجتمعات اللاجئين لم تقم بالدور المطلوب الذي يعيق إصرار القيادة الفلسطينية على تضمين عملية التسوية أشياء تؤدي إلى فقدان هؤلاء حقوقهم الوطنية كالحق في الملكية وتقرير المصير والتعويض عن الخسائر بمختلف أنواعها، لا بل إن سكوت اللاجئين أو لنقل عدم تكافؤ معارضتهم للنيل من حقوقهم مع مشاريع طمس هذه الحقوق شجعت الجهات الفلسطينية على الاستمرار في التنازل وتخطي مصالح ٤ ملايين لاجئ يقيمون خارج فلسطين.

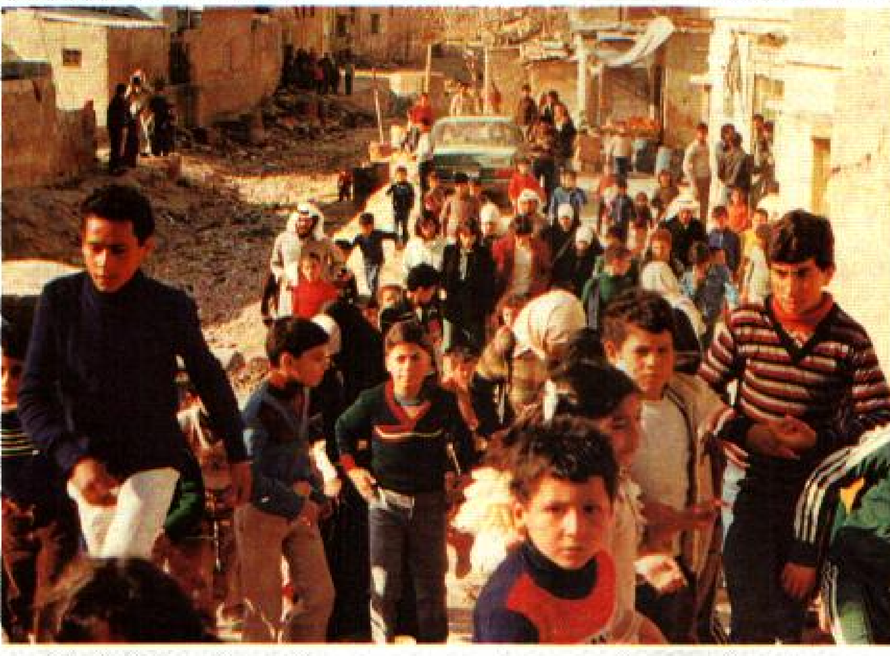
ويسجل على فلسطينيي الخارج عجزهم عن تنظيم أنفسهم في إطار سياسي مؤسساتي موحد يكفل تحقيق أهدافه ويدافع عن مصالحه ويشكل منبراً للتحرك السياسي والإعلامي والقانوني في جهات العالم الأربع وينطبق على ذلك عجز اللاجئين عن تأسيس إطار شعبي يمتد داخل الدول العربية الأكثر احتضاناً للاجئين وأوروبا والولايات المتحدة، ويعمل على تطوير أوضاع المخيمات والتخفيف من المعاناة الاجتماعية، فكل المشاريع التي نفذت كانت مشاريع فردية أو قطرية ونادراً ما تجد مؤسسة فلسطينية مختصة بخدمة اللاجئين في كافة الأقطار وعلى قدم المساواة، وهذا يعني أن هموم اللاجئين الفلسطينيين انحصرت في الشأن القطري الضيق، في حين كشفت الوقائع أن التحركات العامة التي حدثت في أواسط التسعينيات لخدمة مجتمع اللاجئين كانت تؤسس لخدمة أهداف أخرى غير التي أعلن عنها.

وما يؤخذ على اللاجئين أيضاً عجزهم عن التواصل فيما بينهم داخل القطر الواحد، ونادراً ما ينظم فلسطينيو الشتات مؤتمرات أو لقاءات عامة لمناقشة قضايا أساسية تواجههم، وربما يرجع ذلك إلى استمرار تمسك هؤلاء بأن الموقف الرسمي هو ذلك الذي تعبر عنه الفصائل الفلسطينية باختلاف انتماءاتها، لذلك فالمطلوب في ظل تطورات القضية الفلسطينية قيام جبهة عريضة من الفلسطينيين في الشتات وتنظيم الشتات في إطار مؤسساتي لتطوير مجتمعات الشتات من أجل تحقيق هدف العودة، إذ للاجئ دور أساسي وحساس لاشك أنه يقلق العديد من القوى.■

(*) مراسل مركز العودة في لبنان.

اللاجئون بين التحسين والتوطين

أحمد أبو شلال (*)



في هذا التقرير نفتح الباب على مصراعيه لمناقشة قضية حساسة كثر الحديث فيها في الآونة الأخيرة الا وهي قضية تحسين وتطوير البنية التحتية داخل مخيمات اللاجئين ومدى تأثيرها على حق العودة وما حدود ما يمكن أن نفعله لتحسين الظروف دون الوقوع عن غير قصد في مستنقع التوطين؟

تساؤلات كثيرة تطرح وتزايد طرحها خاصة في ظل قيام دائرة شؤون اللاجئين بتنفيذ عدد من مشاريع داخل المخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع، وما تشهده المخيمات الفلسطينية في الأردن مما يعرف بحزمة الأمان الاجتماعي لإعادة البنية التحتية في المخيمات بتكلفة مالية تتجاوز ١٦٠ مليون دولار بالإضافة إلى الأوضاع البائسة في المخيمات اللبنانية وعدم سماح الحكومة هناك بتحسين أوضاع اللاجئين خشية ما تدعيه من أن ذلك من شأنه العمل على توطينهم. تساؤلات كثيرة سنحاول أن نتوقف عندها ونطرح آراء المؤيدين والمعارضين لها .

بادئ ذي بدء تجمع كافة الجهات المعنية والمهتمة والمتابعة لقضية اللاجئين بأن الأوضاع المعيشية والإنسانية داخل المخيمات الفلسطينية أوضاع قاسية بائسة تزداد شقاء بحجم التقليصات الكبيرة في الخدمات المقدمة من قبل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» .

تحسين الخدمات مطلب للاجئين

يؤكد الداعمون لفكرة ضرورة تحسين الخدمات في المخيمات، أن هذا المطلب هو مطلب جماعي يؤكده الواقع وتعززه نتائج استطلاعات الرأي التي كان منها نتائج استطلاع الرأي الشهري الثامن الذي أجراه مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس بتاريخ ١٩/٤/١٩٩٤م والذي خلص إلى أن ٤٢٪ من اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة يؤيدون بقاء مخيماتهم مع تحسين الظروف السكنية والمعيشية مقابل ٢٢,٧٪ هم أولئك الذين أيدوا بقاءها كما هي حتى يتم التوصل لاتفاق نهائي.

ويدعمون هذا الطرح بما تتضمنه مطالب فاعليات اللاجئين الرسمية والشعبية عبر مراسلاتها وبياناتها، ومن يقرأ الرسالة الأخيرة الموجهة إلى ممثلي الدول المانحة في عمان بتاريخ ٣٠/٩/١٩٩٩م من قبل اللجان والاتحادات الشعبية والرسمية الممثلة لقطاعات اللاجئين يجد تأكيداً ومطلباً واضحاً بضرورة تحسين الأوضاع الصحية، والبيئية، والسكنية، وكافة مجالات الخدمات في المخيمات عبر وكالة غوث، وبذلك تجمع أوساط اللاجئين الفلسطينيين على ضرورة الاهتمام بالمخيمات الفلسطينية وتنميتها وتحسين ظروف الحياة وتطوير الخدمات الأساسية فيها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو من هي الجهة المخولة بتقديم هذه التحسينات والخدمات؟

الجهة المخولة بتقديم الخدمات

وفي ظل التراجع المستمر في حجم ونوعية الخدمات المقدمة من قبل «الأونروا» واقتصارها على جوانب محدودة تشمل التعليم والصحة والبيئة كان التساؤل التالي: ماذا عن الخدمات الأخرى «شبكات المياه والمجاري - تعبيد الطرق - المنشآت ...إلخ » أي بمعنى الخدمات التي لا تشملها

(*) مراسل مركز العودة في الضفة الغربية.

خلاف بين اللاجئين حول تطوير المخيمات وتحسين مستوى المعيشة فيها..

المؤيدون: هل كوني لاجئاً يعني بقائي فقيراً بائساً حتى يتعزز مطلبي في العودة؟!

المعارضون: التطوير يسهم في تصفية القضية.. وينطوي على أبعاد سياسية خطيرة في مرحلة مفاوضات الحل النهائي

خدمات الوكالة؟ وهنا تبرز معضلة هي لب الخلاف الدائر بين المؤيدين والمتشككين ..

ويقول الدكتور اسعد عبد الرحمن رئيس دائرة شؤون اللاجئين لقد اقرت فاعليات اللاجئين مبدأ تقديم الخدمات لتحسين اوضاع العيش البائسة والمرعبة في المخيمات شريطة ألا تتقاطع هذه المشاريع مع خدمات الأونروا. فالحفاظ على استمرارية وبقاء وكالة الغوث واستمرارها في تقديم خدماتها يمثل إجماعاً شعبياً ورسمياً.

خطورة هذا الطرح

إن قدرة اللاجئين على تحسين ظروفهم المعيشية المختلفة تبدو ضعيفة، أما اهتمام الوكالة المنصب على تقديم الخدمات في مجالات الصحة والتعليم والإغاثة دون أن يكون هناك تركيز على الجوانب الأخرى فهذا يتضح من خلال توزيع ميزانية وكالة الغوث .

إن عملية تطوير المخيمات والتدخل في حل المشكلات وخاصة المشكلة السكنية بصورة جذرية في الوقت الحاضر ينطوي على أبعاد سياسية خطيرة في هذه المرحلة بالذات والتي بدأ الحديث فيها عن مفاوضات الحل النهائي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل والتي تشكل قضية اللاجئين أحد المحاور الأساسية والمهمة فيها. ويتعزز هذا التخوف من أن المشكلة الرئيسة لعملية التحسين والتطوير داخل المخيمات تكمن في التمويل اللازم لهذه العملية والجهة التي ستقوم بها، وإذا أخذنا بعين الاعتبار العجز المالي الذي تعاني منه «الأونروا» فإن تمويل هذه الأنشطة سيغطى من خلال دعم الدول المانحة والمضيفة ولا يخفى على احد أن التمويل الخارجي والغربي تحديداً يندرج تحت سياسات وتوجهات لايمكن تجاهلها بحال من الأحوال أو الإقرار بنزاهتها. ولعل هذا مادفع بأوساط اللاجئين للتأكيد على ضرورة أن يكون تطوير المخيمات وتحسين الأوضاع المعيشية فيها يتركز على الجوانب الإنسانية التي لاتنطوي على دوافع سياسية.

لماذا الآن؟!

وسرعان ما يأتي التساؤل التالي لماذا الحديث عن التحسينات في هذا الوقت تحديداً والذي يتم فيه الحديث عن تصفية قضية اللاجئين وتطالعنا فيه التقارير الإخبارية عن مشاريع التوطين هنا وهناك. هل استيقظ الداعمون لفكرة التحسين والتطوير على معاناة اللاجئين بعد ٥٠ عاماً عن النكبة؟ وهل هذه الخدمات من شأنها السعي لتوطين اللاجئين؟.

توجهت بالسؤال لأبي خليل اللحام فأجاب:

مانقوم به هو حق طبيعي للاجئ الفلسطيني في وجود بنية تحتية، وما نقدمه من خدمات لا يزال دون المستوى المطلوب. أما لماذا الآن.. فنحن نتحدث عن واقع جديد في ظل وجود السلطة الوطنية الفلسطينية وإعادة تفعيل دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية. ومن حق الناس أن تعيش ظروفها وتتلقى خدمات. في الماضي كان هناك تخوف من أن تركيب حنفية داخل حمام يعني توطيناً. إن وجود رياض للأطفال أو نادي للشباب لا يمس فكرة التوطين ولن يغير من صورة المخيم في شيء.

ويتساءل آخر إلى متى سنبقى أسرى الشك القاتل ننظر بالريبة والشك تجاه أي طرح جديد، لابد من التحرر من هذا الخوف. وعبارة لماذا الآن هي عبارة كثيراً ما تتردد مع كل طرح جديد وبناء. نحن قادرون أن ندافع وأن نحافظ على قضيتنا وحقنا. وسيبقى مخيمنا وإصرارنا على العودة الصخرة التي تتحطم عليها المؤامرات .

ذهبت الخيام وبقي المخيم

وفي هذا المضمار يطرح تخوف مفاده أن هذه التحسينات من شأنها تغيير صورة المخيم وتركيبته.. فتأتي الإجابة على النحو التالي لقد مر المخيم بمراحل قاسية وبقي المخيم هو المخيم ولن تنفي عنه هذه الخدمة أو تلك صفته كمخيم، وعلى سبيل المثال لقد استخدمت الخيام في البداية كمساكن للعائلات اللاجئة ومدارس لأطفالهم وبما أن الخيام لا تكفي لأن تكون سكناً مناسباً يفي بأبسط المتطلبات الأساسية للعيش بالإضافة إلى أن عمرها الزمني لا يتجاوز على احسن التقديرات السنتين كما أن ارتفاع أسعار الخيام يوم ذاك كان حافزاً للتفكير في بدائل سكنية حيث قدر سعر الخيمتين بحوالي ٩٠ دولاراً، وهذا المبلغ يكفي لبناء غرفة سكنية من الطوب والأسمنت بمساحة ١٢,٩ متراً مربعاً .

حل مرفوض

وحول مدى تأثير قضية تحسين مستوى الخدمات وتأثيرها على اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في الحل الدائم فواهم من ظن أن من شأنها التأثير على اللاجئين من أجل قبول التوطين أو التعويض أو التخلي عن حق العودة، ومما يؤكد هذا الطرح نتائج دراسة قام بها الباحث رياض عويضة في رسالة للحصول على درجة الماجستير قدمت إلى جامعة بير زيت عام ١٩٩٨م وحملت العنوان التالي «اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الضفة الغربية نحو الحل الدائم لمشاكلهم» خلصت إلى نتائج مفادها:

لقد عارض اللاجئون الاقتراح الداعي إلى تحسين مستوى الخدمات في المخيم رغم اقترانه بالتعويض، وتنبع هذه المعارضة من كون اللاجئين غير مستعدين للبقاء في المخيم حتى لو أخذوا التعويض، فخيارهم خيار واحد هو «العودة» فاللاجئ لا يريد البقاء طيلة عمره في المخيم حتى ولو كان تحت إشراف السلطة الفلسطينية، أما إذا ظن البعض أن هذه التحسينات من شأنها التأثير على قرار اللاجئين وخاصة التي لم تعايش محنة اللجوء، فقد اثبتت الدراسة أن الفئة العمرية (١٨-٣٤ عاماً) هي الأشد معارضة لمختلف البدائل والاقتراحات التي تسقط حق العودة. فحق العودة حق ثابت أصيل لايسقط بالتقادم .

ويقول الدكتور اسعد عبد الرحمن في مقابلة سابقة العودة: لقد رفعنا في الدائرة شعار «أن العودة السليمة في اللاجئ السليم» نحن لا نرى

حلول مقترحة للاجئين في الداخل

الرقم	الحل المقترح	موافق	متردد	معارض
١	بناء مساكن في الضفة الغربية وقطاع غزة خارج إطار المخيم وإعطاء اللاجئ تعويضاً مالياً .	٤٢,٣٪	١٢,٥٪	٤٥,٢٪
٢	تحسين مستوى الخدمات للاجئين في المخيم وإعطائهم تعويضاً مالياً.	٣٧,١٪	١٣,٢٪	٤٨,٧٪
٣	بقاء اللاجئين في مخيماتهم واعتذار لهم من السلطات الإسرائيلية وتحسين ظروفهم المعيشية.	١٤,٨٪	٩,٤٪	٧٥,٨٪
٤	نقل قسم من اللاجئين في المخيم إلى مناطق يتم اختيارها من الجهات المعنية وتوفير فرص عمل	١٩,٥٪	١٦,٥٪	٦٤٪

أن تلوث مياه المجاري بمياه الشرب وتسمم الناس يزيد من إصرارهم على العودة وتقول بعكس ذلك إن اللاجئ المعافى هو أكثر تصميماً وإصراراً وقدرة على إحقاق مبدأ العودة ويجب دائماً أن يكون الإطار الصلب لهذه الخدمات هو الإطار السياسي القائل بحق العودة .

ويؤكد الدكتور هشام مفارجة في ورقة مقدمة لمؤتمر اللاجئين في منطقة بيت لحم في ١٩٩٦/٧/٥م «اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والاندماج - خيارات وآفاق» يؤكد فيها على أهمية إحداث تغيرات جذرية في حياة اللاجئين اقتصادياً، واجتماعياً، ونفسياً، وسكنياً، وصحياً، وخدمياً، دون أن يعتبر ذلك مناقضاً لممارسة حقهم في العودة. ووفقاً لاستطلاع الرأي الأخير الذي أجرته الهيئة العامة للاستعلامات في سبتمبر ٩٩ يرى ٦٤,٥٪ من المبحوثين أن تحسن أوضاع المخيمات لا يمس حقهم في العودة ..

ويتساءل أحد الداعمين لطرح التحسينات والتطوير.. هل كوني لاجئاً يعني أن أبقى فقيراً وأحيا حياة بائسة. إن أولئك الذين يطالبوننا بذلك يطلبون منا الانتحار والموت ونحن أحياء. ويتساءلون: هل إصابة ٩٠٠ لاجئ في مخيم «عين بيت الماء» نتيجة اختلاط مياه الشرب بمياه الصرف الصحي ستعزز من وجودهم داخل المخيم وتدافع عن حق العودة، وبذلك لم يغفل اللاجئون عن التذكير بأن مثل هذه التحسينات يجب ألا تؤثر على النتيجة النهائية للحل ولا على مستقبل قضية اللاجئين الفلسطينيين من الناحية السياسية وخاصة حقهم في العودة

جيوب للفقر

ويؤكد الداعون للتحسينات أن المخيمات الفلسطينية تحولت إلى جيوب فقر تنتشر فيها المشكلات الاجتماعية المختلفة، مما دفع الكثيرين من أبنائها للخروج منها والسكن في القرى والمدن. وأن بقاء الأحوال البائسة على صورتها الحالية من شأنه أن يفرغ المخيمات من أبنائها خاصة إذا علمنا أن عدد اللاجئين الذين يسكنون مخيمات الضفة الغربية على سبيل المثال هو نحو ٧٥ ألف لاجئ، في حين يسكن ١٦٠ ألفاً خارجها. وأن عمليات التحسين والتطوير من شأنها أن تعزز استقرار اللاجئين في مخيماتهم . وبالتالي توطينهم خارج المخيمات .

يقول رياض عويضة في رده على الذين يحاولون التفريق بين لاجئ يسكن داخل المخيم وآخر خارجه «إن التجزئة إلى لاجئ يسكن في المخيم وآخر يسكن خارجه يعني معاقبة الإنسان الفلسطيني الذي استطاع أن يحسن ظروفه رغم قساوة العيش، وكأن اللاجئ يجب أن يبقى أسير حدود المخيم ، وأن الخروج من هذه الحدود يعني فقدان اللاجئ أن يكون مشمولاً بالحل الدائم. وأن إطلاق كلمة توطين على هؤلاء الذين تمكنوا من العيش خارج المخيم هي محاولة تضليلية نابعة من عدم إدراك القضية.

ويقول أبو خليل اللحام إن اللاجئ الذي يعيش في أوروبا أو أمريكا ويمتلك شركة لاينتقص ذلك من حقه وكونه لاجئاً.

ويتشكك البعض في أن الدعوة إلى تحسين الأوضاع المعيشية داخل المخيمات وتطوير البنية التحتية فيها هي دعوة جميلة تتخذ ذريعة لتمرير العديد من المشاريع الأخرى والتي منها إنشاء مخيمات جديدة والدعوة للمشاركة في الانتخابات البلدية وغيرها من المشاريع. ويعتقدون أن أي عملية للتطوير ستبقى محدودة نسبياً في ظل واقع وتركيبة المخيم الحالية .

بل إن هذه التخوفات تحذر مما قد تحمله الأيام القادمة من دعوات تطالب بإزالة وهدم أجزاء من المخيمات تحت غطاء تطويرها وبذلك يتحقق المطلب الإسرائيلي بإزالة المخيمات الفلسطينية ويدللون على ذلك بأن حكومات الكيان الصهيوني سبق وأن هدمت العديد من المنازل داخل المخيمات الفلسطينية في قطاع غزة بدعوى شق الطرق وتوسيعها. كما تم هدم أجزاء كبيرة من بعض المخيمات الفلسطينية في الأردن لشق وتوسيع طرق.

وتجدر الإشارة هنا إلى قضية جوهرية وهي مطالبة قطاعات واسعة من اللاجئين بضرورة حل مشكلة الازدحام والكثافة السكانية داخل المخيمات خاصة أن هذه المخيمات أقيمت على أراض بقيت على حالها دون توسع ودون مراعاة للنمو السكاني ومنذ ٥٠ عاماً ولكن هذا المطلب مقرون بالشرط التالي وهو أن يتم استخدام أو استثمار أراض أخرى تقوم وكالة الغوث باستئجارها والإشراف عليها من أجل استيعاب الزيادة السكانية والعدد الزائد. تنشأ هذه بإشراف من الوكالة على كافة الخدمات فيها. وليس توفير السكن بمعنى أن يتم إنشاء مناطق سكنية محددة ويتم ترحيل سكان المخيمات إليها.

ويبقى الحل الجذري لقضية اللاجئين الفلسطينيين كامناً في تطبيق حق العودة. هذا الحق الأصيل والثابت هو الذي يجب أن يشغل تفكير كافة اللاجئين والمعنيين لإيجاد آليات لتطبيقه على أرض الواقع. أما ماعدا ذلك فهو بمثابة حبوب مسكنة للألم وليست أكثر .■

هذا الملف

قام بإعداد هذا الملف مركز العودة الفلسطيني وهو مؤسسة فلسطينية تعنى بقضية فلسطينيي الشتات والمطالبة بحقهم في الرجوع إلى ديارهم، وهو يشكل مصدراً إعلامياً وأكاديمياً يسعى إلى أن يكون رديفاً للمعلومات والنشاط السياسي للقضية الفلسطينية، وخصوصاً مسألة العودة.. ويتخذ لندن مقراً له.

ومن أهداف المركز :

١ - إبراز قضية حق العودة الفلسطيني باعتبارها قضية سياسية وإنسانية أيضاً.

٢ - العمل على الحفاظ على هوية الشعب الفلسطيني العربية والإسلامية والحيلولة دون ذوبانه في المجتمعات التي يعيش فيها، ومقاومة مشاريع التوطين البديلة.

٣ - تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

٤ - تعريف الرأي العام في أوروبا وخاصة بريطانيا بالأبعاد الحقيقية للقضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على الحقوق الضائعة.■

العنوان :

CROWN HOUSE
NORTH CICULAR ROAD
LONDON NW 10 7PN U.K
Tel : 00441814530919



حملة تهجير خارج فلسطين

ندوة عن حق العودة :

التوطين لن يكون الوطن البديل

في كلية امبيريال بلندن عقد مركز العودة الفلسطيني ندوة مؤخراً تحت عنوان «سبل الحفاظ على حق العودة من احتمالات التنازل عنه في المفاوضات النهائية»، شارك فيها كل من: بلال الحسن نائب رئيس تحرير صحيفة الحياة اللندنية، ومحمد صوالحة رئيس المنتدى الفلسطيني في المملكة المتحدة، في حين أرسل كل من الدكتور خليل الهندي رئيس رابطة الجالية الفلسطينية في المملكة المتحدة، والدكتور سلمان أبو ستة، نصي محاضرتيهما، وتليا في الندوة.

لندن : قدس برس

محاضرة **بلال الحسن** كانت تحت عنوان «التوطين ومنع التوطين»، أشار فيها إلى أن الدول الكبرى التي رعت قيام إسرائيل، هي التي رعت فكرة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأماكن والدول التي هجّروا إليها، وقال إن منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» وجدت من أجل تنفيذ مشروع التوطين، غير أن رفض الفلسطينيين والدول العربية لمبدأ التوطين، جعل الوكالة تتحول إلى رمز لاستمرار مشكلة اللاجئين.

ثم تحدث الحسن عن مراحل طرح موضوع التوطين وحل الصراع العربي الإسرائيلي، وتحدث عن موقف الدول العربية من التوطين، وكيفية التعامل مع الفلسطينيين، وقال إن الوجود الفلسطيني موزع على العراق ومصر ودول الخليج، غير أن العدد الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين يوجدون في الأردن وسورية ولبنان، ففي الأردن منح الفلسطينيون حقوق المواطنة كاملة، بما في ذلك الجنسية، والحقوق السياسية، وفي سورية والعراق منحوا جميع الحقوق المدنية، وحرموا من الحقوق السياسية، وفي مصر منحوا حق الإقامة والعمل، ولكن خارج نطاق الوظيفة والدولة، واعتبر أن الوضع النشاز حصل في لبنان، الذي قرر معاملة اللاجئين الفلسطينيين حسب قانون عمل الأجانب، من أجل إجبارهم على ترك لبنان، تحت شعار رفض التوطين، كما تحدث عن الصعوبات التي لقيها الفلسطينيون في الإقامة في دول الخليج، وهو ما دفع عدداً منهم للتفكير في الهجرة والحصول على جنسيات دول غير عربية مثل كندا.

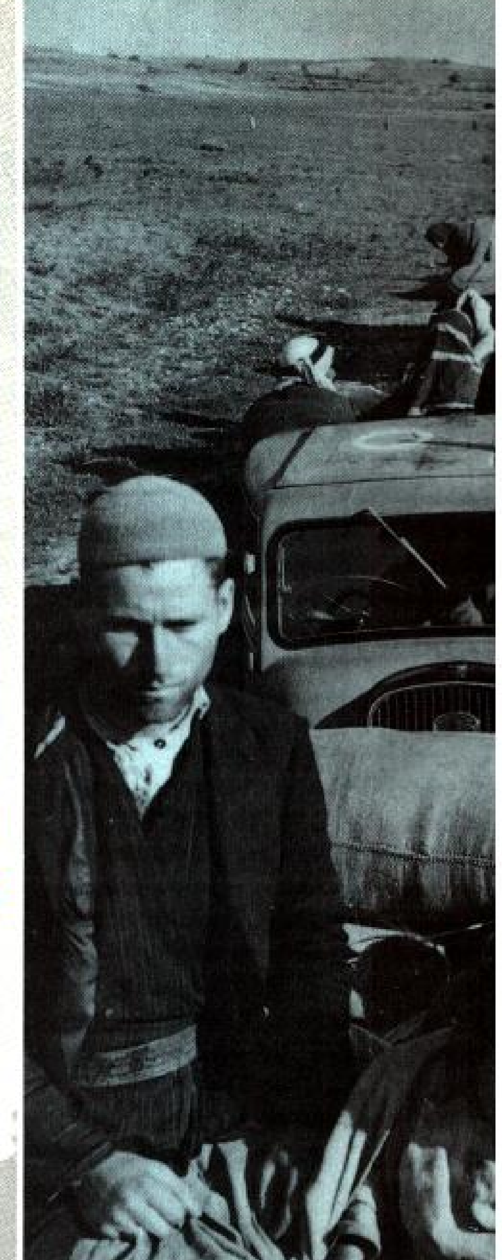
ثم تحدث بلال الحسن عن حضور موضوع اللاجئين في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ابتداءً من مؤتمر مدريد، الذي فرضت فيه إسرائيل أن يكون الوفد الفلسطيني المفاوض من سكان المناطق «الضفة وغزة»، وألا يكون من الفلسطينيين اللاجئين، وقال إنه في مفاوضات واشنطن تم ترحيل ملف اللاجئين إلى مفاوضات اللجان متعددة الجنسيات، وفي هذه المفاوضات أُقر في البداية اعتبار القرار الأممي رقم ١٩٤ هو مرجعية المفاوضات، حول مشكلة اللاجئين، غير أن إسرائيل نجحت في فترة لاحقة في شطب مرجعية هذا القرار.

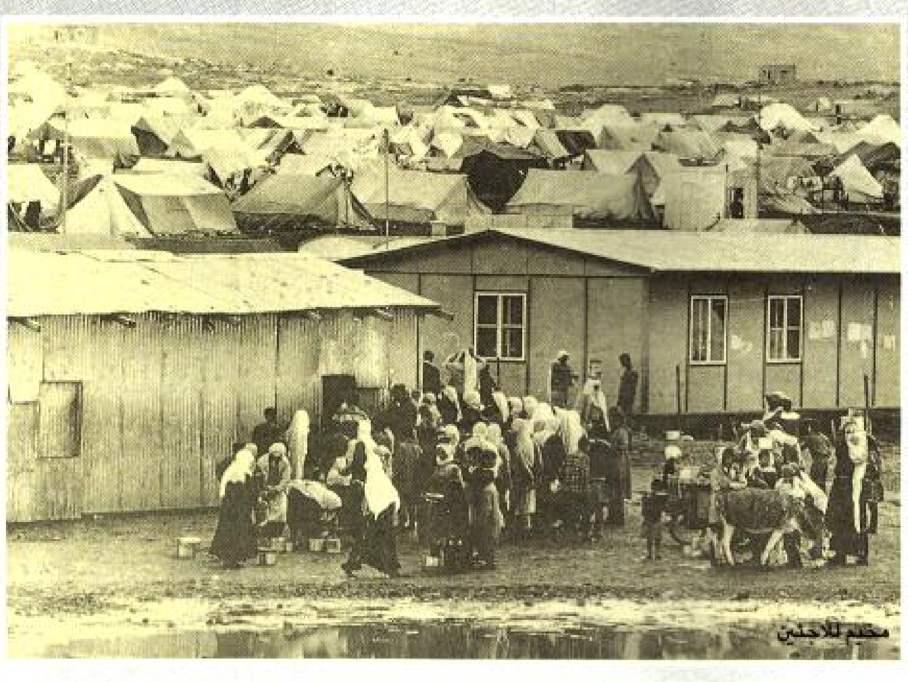
وحين ظهر اتفاق أوسلو، عبر تفاوض سري ومباشر بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، كان يفترض أن يتم تثبيت موضوع اللاجئين بقوّة في المفاوضات إذ تمثل المنظمة كامل الشعب الفلسطيني، في المناطق، كما في دول اللجوء، غير أن كلمة اللاجئين ذكرت مرة واحدة في هذه المفاوضات، كما يقول الحسن، وتم ترحيل الموضوع إلى مفاوضات الوضع النهائي.

أما عن الوضع الآن، فقال الحسن إن وضع المفاوض الفلسطيني الراهن أفضل من وضعه السابق من الناحية النظرية، وأنه يطالب باعتبار القرار ١٩٤ مرجعية لبحث موضوع اللاجئين، وقال إن مرجعية مفاوضات الوضع النهائي هي القرار ٢٤٢ الذي يدعو إلى حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين، غير أنه قال إن المشكل الأساسي أن المفاوض الفلسطيني يذهب إلى المفاوضات وهو عار من أي سلاح يقاتل به.

وقال إن المشكلة أن العلاقات بين السلطة الفلسطينية وبين الدول العربية المضيفة للاجئين مقطوعة سواء مع لبنان أو سورية، ومتوترة أحياناً مع الأردن، وهو ما يضعف الموقف الفلسطيني، وطالب الحسن الفلسطينيين اللاجئين أن يشكلوا قوّة ضغط حتى لا يتم التنازل عن حقوقهم في مفاوضات الحل النهائي.

وفي جوابه عن سؤال ما العمل؟ قال بلال الحسن إنه لا يوجد حل سحري للمشكلة، والمطروح هو حل نضالي مديد، وقال يجب الضغط على السلطة الفلسطينية لكي لا توقّع أي اتفاق يمس حق عودة اللاجئين، وقال لابد من العودة للتفكير جدياً في عقد مؤتمر لفلسطينيي الشتات يعبّر عن موقفهم الرافض للتوطين،





مخيم للاجئين

المطالبة بعقد مؤتمر عام لفلسطينيي الشتات تنبثق عنه قيادة دائمة تتحدث باسمهم

والتمسك بحق العودة إلى الوطن، تنبثق عنه قيادة تتحدث باسم حق اللاجئين في العودة.

وطالب بالتفكير جدياً في إثارة موضوع حق الفلسطينيين في ممتلكاتهم في فلسطين، والمطالبة بدفع قيمة استثمارها لمدة خمسين سنة من قبل إسرائيل، وقال إن هذا لا يعني أبداً القبول بفكرة التعويض، وقال لابد من تشكيل لجان العودة في كل مدينة عربية أو أجنبية، وفي كل مخيم، لإصدار بيانات ونشرات ودوريات تطالب بحق العودة.

أما **محمد صوالحة** فقال في محاضرته إن الخوف بدأ يدبّ في نفوس الفلسطينيين من أن تتخلى السلطة الفلسطينية عن حقهم في العودة، فيصبح مصيرهم مجهولاً، وقال إن الطرف الأمريكي يتحرك في موضوع اللاجئين نيابة عن الطرف الإسرائيلي، لتصفية هذا الملف، مع بدء المرحلة النهائية من المفاوضات.

وقال إنه في هذا الصدد لا يمكن فصل الخطر المحدق بموضوع اللاجئين عن الخطر الذي يتهدد مختلف القضايا كالقدس والأرض والمياه، التي يراد لها أن تحل جميعاً وفق المنظور الصهيوني، وقال إن سير المفاوضات هو ـ للأسف ـ يؤشر إلى ذلك، واعتبر أن البداية الخاطئة تقود حتماً إلى نتيجة خاطئة.

وقال إن قضية اللاجئين تقض مضاجع الكيان الصهيوني منذ إنشائه، ولذا بدأ الاهتمام بها مبكراً، وقال إن بن جوريون طرح عام ١٩٥٦م توطين اللاجئين في العراق باعتبارها دولة كبيرة، يمكن أن تتحملهم، وبعيدة عن فلسطين، حتى لا يكون للاجئين تأثير على إسرائيل، وبادرت أمريكا إلى الترحيب بالفكرة، فكان مشروع وزير الخارجية الأمريكي السابق روجرز الذي طرح

على الدول العربية توطين اللاجئين، وكان وعد الرئيس ريتشارد نيكسون بأن أمريكا لن تضغط على إسرائيل لإعادة اللاجئين.

وأكد أن مشكلة اللاجئين تطعن في شرعية وجود الكيان الصهيوني والنظر إليه كما هي في الحقيقة، دولة قامت على العدوان، في حين بذلت إسرائيل جهوداً لكي تظهر وكأنها هي المعتدى عليها.

وقال إن اعتراف إسرائيل بالقرار الأممي ١٩٤ يتطلب منها إعادة اللاجئين إلى أماكن سكناهم الأصلية، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، وعن معاناتهم، التي تسببت فيها إسرائيل، وقال إنه لهذا السبب سعت إسرائيل وأمريكا لإفشال العمل بهذا القرار.

وقال إن تكفل لجان متعددة الأطراف بموضوع اللاجئين في المفاوضات بعد مؤتمر مدريد يهدف لجعل مسؤولية حل مشكلة اللاجئين تقع على عاتق المجتمع الدولي، بما فيه البلدان العربية، وعدم تحميل إسرائيل أعباء الحل.

وقال إن الكونجرس الأمريكي شكل بعد حرب الخليج الثانية وفداً زار عدداً كبيراً من الدول العربية، اقترح عليها فكرة توطين اللاجئين لديها، وقال إن زيارة وفد الكونجرس الأخيرة إلى العراق للاطلاع على الأوضاع الإنسانية في العراق جراء الحصار، نقل فيها الوفد رسائل من قيادات أمريكية وصهيونية سلّمت إلى نائب الرئيس العراقي تطالب العراق بالقبول بتوطين اللاجئين الفلسطينيين.

وطالب صوالحة بضرورة إدخال البعد الشعبي في مسألة اللاجئين، وعدم الاكتفاء بالبعد الرسمي الذي قد يخضع لضغوط كبيرة تدفعه للتخلي عن حقوق اللاجئين، وقال إن فرز قيادات شعبية في المخيمات والتجمعات الفلسطينية، ينبثق عنها قيادة وطنية للدفاع عن حق العودة سيقوي الموقف الفلسطيني.

وطالب بالقيام بحملات إعلامية مكثفة للتعريف بمشكلة اللاجئين، وشن حملة ضد قانون العودة الصهيوني لأنه نقيض لحق العودة الفلسطيني، كما طالب بمكاشفة اللاجئين بكل تفاصيل التطورات التي تخصهم، والضغط من أجل تجنب المفاوضات السرية، كما طالب المؤسسات الفلسطينية في الداخل والخارج بالضغط على المفاوض الفلسطيني لمنعه من تقديم تنازلات.

خطر داهم

وقال الدكتور خليل هندي في ورقته إن الترتيبات المجحفة بحق الفلسطينيين قد تقتضي ثمناً من إسرائيل هي غير مستعدة لدفعه، ولذا بدأت تتحدث على لسان رئيس وزرائها عن «ترتيبات انتقالية طويلة الأمد»، إذا لم يكن بالإمكان التوصل إلى ترتيبات نهائية.

وقال إن إسرائيل تسعى إلى التوصل إلى



ديفيد بن جريون — وليام روجرز

فكرة بن جوريون لتوطين جانب كبير من اللاجئين في العراق.. ومشروع «روجرز» لتوطين الباقي في دول عربية أخرى!

إعلان مبادئ عام وفضفاض، يعتبر التوقيع عليه إزالة لحالة النزاع، وفي مرحلة ثانية تحاول إسرائيل أن تملي كافة التفاصيل كما يحلو لها، فإذا لم يذعن الطرف الفلسطيني طالت المفاوضات إلى أجل غير مسمّى، فتكون إسرائيل بذلك قد حصلت على ترتيبات انتقالية طويلة الأمد، ويخرج الفلسطينيون بلا شيء تقريباً.

وأشار إلى أن هناك سيناريوهين محتملين: الأول أن يتم التوصل إلى إعلان مبادئ عام فضفاض حولها، ثم تتعثّر المفاوضات التفصيلية إلى ما لا نهاية، أما الثاني فهو أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق على أن مسألة اللاجئين معقدة ولابد من طرحها جانباً، كي يتم التوصل إلى اتفاق بشأن القضايا الأخرى.، وقال إنه في الحالتين تظل مشكلة اللاجئين دون حل فعلي.

وقال إن التفكير الرسمي الفلسطيني بصدد قضية اللاجئين يدور في إطار تتشكل عناصره مما يلي:

- أن تعترف إسرائيل من ناحية مبدئية بمسؤوليتها عن خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتعترف أيضاً من ناحية مبدئية بحق العودة، وإن كان ذلك الاعتراف لا يعني إمكان ممارسة العودة بالضرورة، واستبعد اعتراف إسرائيل بذلك.
- أن توافق إسرائيل على عودة بضعة آلاف من اللاجئين بحيث يمكن للطرف الفلسطيني أن يعتبر ذلك بادرة رمزية بالغة الدلالة، في الوقت الذي تستطيع إسرائيل أن تعتبره جزءاً عادياً في عملية لم شمل العائلات.
- يجري توطين اللاجئين في أراضي السلطة الفلسطينية وفي الأردن وفي سورية، أما غالبية اللاجئين في لبنان فيجري توطينهم في أقطار عربية، ربما كان العراق أحدها، وأخرى غير عربية.
- يجري تكوين صندوق دولي، تكون مهمته الإنفاق على عمليات التوطين، وتعويض الأقطار المضيفة للاجئين عما تكبدته من نفقات.
- يعطى اللاجئون الذين يتم توطينهم خارج أراضي السلطة الفلسطينية جنسية مزدوجة، جنسية البلد الذي يوطنون فيه، والجنسية الفلسطينية، مما يخولهم الانتقال إلى أراضي السلطة إن أرادوا ذلك، والقصد إعطاؤهم نوعاً من الأمان النفسي.

ولكنه قال إنه من المستبعد الوصول إلى اتفاق مع إسرائيل تكون له هذه الملامح، وختم بالقول إن قضية اللاجئين يحيق بها خطر داهم، سواء تم التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل أم لم يتم.

وطالب باستنباط أشكال من العمل والتضامن والنضال تؤكد حق اللاجئين في العودة، وفي ممتلكاتهم الشخصية، وقال إن ذلك حق لا يقبل النقض، يتوارثه الفلسطينيون جيلاً بعد جيل، وهو حق لم يخوّل أحد التخلي عنه، ولا مقايضته بشيء، سواء له أو للاجئين.

حق العودة لا يسقط بالتقادم

أما ورقة سلمان أبوستة فأكدت أن المرجعية الشرعية لبحث ملف اللاجئين هي قرار ١٩٤، الذي تم إقراره من قبل المجتمع الدولي، وقال إن حق العودة حق مطلق لا يسقط بالتقادم، وليس منحة أو امتيازاً تنتهي صلاحيته، وليس جزءاً قابلاً للتفاوض عليه.

وأضاف أن حق العودة لا تجوز فيه النيابة أو التمثيل لإسقاطه، مشيراً إلى أنه مرتبط بحق الانتفاع بالملكية التي لا تسقط بالاحتلال أو بالسيادة على منطقة.

وإن التعويض ليس بديلاً عن العودة، فكلاهما حق قابل للتطبيق، وقال إن التعويض يشمل الأضرار التي لحقت بالأملاك واستغلالها من قبل إسرائيل لمدة ٥١ سنة، سواء كانت عامة أو خاصة، ويشمل المعاناة النفسية للأفراد والشعب.

وإن هناك أربعة بنود مهمة في التعويض هي: التعويض المعنوي للأفراد والجماعة، والتعويض عن جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، والجرائم ضد السلام، وكلها اقترفتها إسرائيل.

وطالب أبو ستة بمشاركة جميع اللاجئين في الرأي والعمل، عن طريق تنظيم شعبي فعال، يتجاوز الخلافات السياسية، وقال إن هذا جهد تعجز عنه السلطة، ولابد أن تقوم به الفاعليات الشعبية، كما طالب بالتنسيق الكامل مع الدول العربية، والجمعيات غير الحكومية، وجماعات حقوق الإنسان، والبرلمانات الدولية، وطالب أيضاً بتنظيم طاقم مفاوضات على أعلى مستوى من الكفاءة والإخلاص، مما قد يستبعد كثيراً من الأساليب والوجوه الحالية.

وختم بالقول إن إسرائيل قد تعرض القبول بدولة أو دويلة، مقابل التنازل عن حق العودة، أو تعطيله، وقال إن الموضوعين غير مترابطين، ويجب عدم الخضوع لهذا الابتزاز.■

المبررات البيولوجية .. ودرس من كلينتون

بقلم: أحمد عز الدين

يوم الثلاثاء الماضي ذهب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى كوسوفا.. وفي يوروسيفاتش وقف يعظ جمعاً من ألبان كوسوفا - أكثرهم مسلمون بالطبع - ويدعوهم إلى الصفح حتى لا يشب أطفالهم على الحقد.

لماذا يجب أن ينسى الألبان المذابح والفظائع والجرائم التي ارتكبها الصرب بحقهم؟ كلينتون قدم تفسيره لذلك بالقول: «سيتعلم التلاميذ قريباً في علم الأحياء أن الناس في العالم متشابهون عملياً في تكوينهم البيولوجي بنسبة ٩٩٪» هذا التفسير يبدو أنه راق لكلينتون في الفترة الأخيرة، فقد سبق أن ذكره أمام رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في أوسلو إبان الاحتفال بذكرى مصرع الهالك إسحاق رابين - رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، وفي الحالتين كان كلينتون يقدم «المبررات البيولوجية» للضحايا من الفلسطينيين والألبان للصفح عما ارتكبه الصهاينة والصرب من جرائم بحقهم!

المسلمون يعملون بتبعات ذلك الاكتشاف - الذي يفخر كلينتون بأن عالماً أمريكياً قد توصل إليه مؤخراً - منذ أربعة عشر قرناً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، «كلكم لآدم وآدم من تراب»، «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، ولكن من الناحية الواقعية، فإن شبه التطابق البيولوجي بين البشر لم يمنع القتل والعدوان والظلم على مدار التاريخ حتى إن قابيل قتل أخاه هابيل بسبب تغلب نوازع الشر في النفوس والبُعد عن القيم والأخلاق الدينية.

الصفح قيمة أخلاقية لم تعرفها السياسة الأمريكية طوال تاريخها، ولم يرد هذا المصطلح يوماً باعتباره سلوكاً تنتهجه الولايات المتحدة تجاه الآخرين.. وعلى العكس، فالتصريحات الأمريكية مليئة بمصطلحات: فرض العقوبات.. التأديب.. لابد أن يدفع الثمن.. لن يفلت من العقاب.. ستطوله أيدينا ولو ذهب إلى آخر العالم.. إلخ. كما أن واقع السياسة الأمريكية أيضاً لا يعرف الصفح.. إن الولايات المتحدة تصرُّ على محاكمة المتهمين بإسقاط طائرة بان أمريكان فوق اسكتلندا، بينما لم تتخذ أي إجراء بحق العسكريين الأمريكيين الذين أسقطوا طائرة إيرانية فوق الخليج، وهي تصرُّ على تعقُّب من تتهمهم بالإرهاب، وتستعدي عليهم العالم أجمع، وهي جرَّت من قبل حملة لتأديب حاكم دولة مستقلة رفض أن يطيع الأوامر، وهي مارست سياسة فرض العقوبات عشرات المرات ولأتفه الأسباب، وقد طالت عقوباتها عدداً لا بأس به من الدول الإسلامية.

وكما أن الولايات المتحدة لا تمارس الصفح، فإنها لم تحض عليه سوى الضعفاء، لم نسمع أن كلينتون طلب من الرئيس الروسي يلتسين أن يصفح عن أفراد قلائل يسمونهم الإرهابيين كما لم يحرك ضميره تجاه شعب الشيشان الذي يُباد بأسره دون ذنب، ولم يطلب من بريطانيا ولا إسبانيا الصفح عن رئيس تشيلي الهَرِم الذي يشارف على الموت.

الصفح عند كلينتون شيمة الضعفاء وحدهم.. وهذا ما لا يعد صفحاً بأي حال.. وإنما يكون الصفح عند المقدرة.

في الخطاب نفسه حكى كلينتون للأطفال عن أسفاره حول العالم.. قال: إنه كان في إفريقيا، حيث التقى شاباً فقد ذراعه حيث قطعه بمنجل شخص آخر من مجموعة عرقية مختلفة، وأنه زار إسرائيل، حيث التقى أطفال مدارس يزينون بالنجوم صور زملائهم في الصف الذين ماتوا في تفجيرات الحافلات لأنهم ببساطة كانوا يهوداً! ويمضي كلينتون في حواديته الشائقة فيقول: إنه كان في إيرلندا مع بنت جميلة... جميلة!! فقدت نور عينيها في انفجار قنبلة بسبب الاختلافات الدينية في إيرلندا، (لم يصرح علانية بأن الخلافات بين الكاثوليك والبروتستانت، وكأن أطفال كوسوفا خبراء في السياسة لا يحتاجون لهذا التصريح ويكفيهم التلميح).

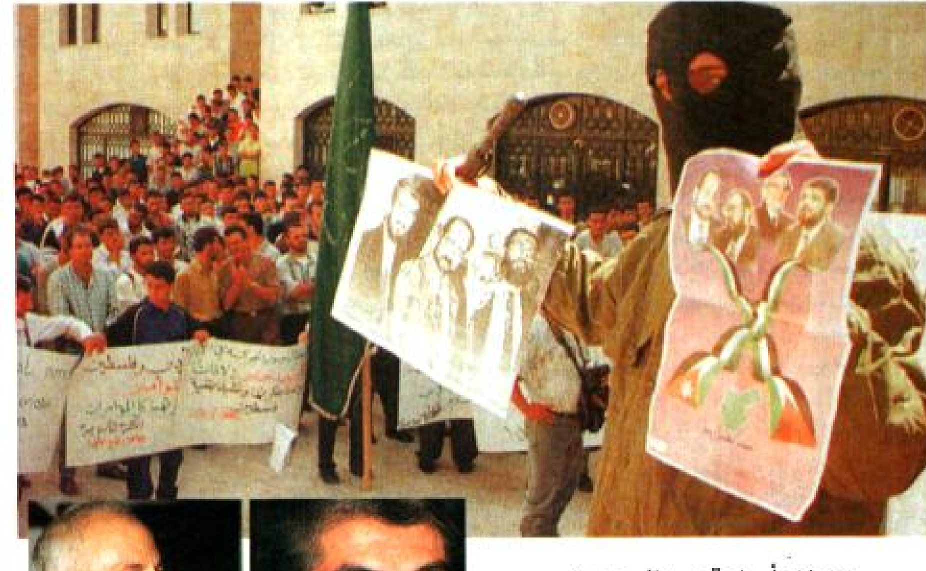
لا يهمنا بقية حواديت كلينتون.. والشاهد من الموضوع أن كلينتون حين زار فلسطين المحتلة لم ير سوى هؤلاء الأطفال اليهود.. ولم يعزِّ مقتل بعض زملائهم سوى لسبب واحد أنهم يهود.. ولم يذكر كلينتون أنه طالبهم بالصفح مثلما طالب أطفال كوسوفا، وبالتأكيد لم يتذكر اغتصاب اليهود لأرض فلسطين، وتشريد أهلها، وارتكاب أبشع المذابح بحقهم وبحق مواطني دول عربية أخرى.

إذا كان كلينتون طيِّب القلب إلى درجة تأثره بمنظر صور بعض الأطفال، فلماذا لم يتأثر قلبه لعشرات بل مئات الحالات الفلسطينية التي لا تزال تعاني من آثار البطش الإسرائيلي.. بل هل خلا أرشيف الرئاسة الأمريكية من صور ضحايا مذابح دير ياسين، وكفر قاسم، وصبرا وشاتيلا؟ وماذا عن أطفال العراق الذين يموتون بعشرات الآلاف كل عام، والذين تتحمل السياسة الأمريكية نوبهم مناصفة مع النظام العراقي؟ ولماذا أمر كلينتون بضرب مصنع الشفاء للأدوية.. ليحرم عشرات من الأطفال السودانيين من جرعة دواء؟

وهل قُتل الإسرائيليون في فلسطين المحتلة فقط لأنهم يهود؟ لماذا لم يقتل اليهود إذن في الولايات المتحدة، حيث يتولون أعلى المناصب، أو في أوروبا أو إفريقيا أو أمريكا الجنوبية؟ لماذا لم يذكر كلينتون السبب الحقيقي أمام أطفال كوسوفا ليعطي - ربما لأول مرة - درساً صادقاً في التاريخ قبل أن يرحل عنه؟■

حُملوا من السجن إلى الطائرة معصوبي الأعين مقيدي الأيدي!

قادة حماس إلى الشتات.. في انتظار المحطة القادمة



خالد مشعل

إبراهيم غوشة

عمان: أسامة عبدالرحمن

إبعاد قادة حركة حماس الأربعة من الأردن لم ينه الأزمة بين الحركة والحكومة الأردنية وإنما ينقلها إلى مرحلة جديدة، هذا ما يؤكده معظم المحللين السياسيين في الساحة الأردنية، وما أكدته حركة حماس نفسها على لسان ممثلها في لبنان أسامة حمدان الذي قال: إن «الأزمة لم تنته بعد».

خطوة الحكومة الأردنية التي جاءت بعد ثلاثة أشهر من التصعيد الحكومي في الإجراءات ضد حركة حماس، أثارت استياء واستهجان مختلف الأوساط السياسية والشعبية في الأردن على حد سواء، والتي رأت في الإجراءات الحكومية رضوخاً واضحاً لضغوط خارجية استمرت طوال فترة الأزمة. وقد وصف بعض الأوساط السياسية في الأردن خطوة الإبعاد بأنها كان لها وقع الصدمة العنيفة غير المتوقعة، ولا سيما أنها جاءت بعد أقل من ٢٤ ساعة على نفي رئيس الحكومة وبصورة قطعية، أن تكون الحكومة تنوي إبعاد قادة حماس الأردنيين أو أنها فكّرت بذلك ابتداء، وقد أثار التغير المفاجئ في موقف الحكومة الكثير من التساؤلات لدى المتابعين الذين أكدوا أن التخبط والارتباك الحكومي في التعامل مع الأزمة كان واضحاً منذ بدايتها وحتى لحظة الإبعاد.

وقد جاءت تصريحات وزير الخارجية القطري بعد ذلك لتوضح بعض الغموض الذي أحاط بقضية الإبعاد، حيث كشف أن ترتيبات عملية نقل قادة حماس الأربعة من الأردن إلى قطر تمت مناقشتها والاتفاق عليها قبل أكثر من أسبوع من عملية الإبعاد خلال زيارة المسؤولين الأردنيين الأخيرة إلى قطر.

مشعل لـ المجتمع: أبعدنا رغماً عنا ولم نطلب من أي جهة التوسط لإبعادنا

الحكومة: وساطة وليس إبعاداً

وأمام ردود الفعل الساخطة في الساحة الأردنية وتأكيد جميع القانونيين في الأردن انعدام دستورية وقانونية الخطوة التي قامت بها الحكومة بإبعاد أربعة مواطنين يحملون الجنسية الأردنية، لجأت الحكومة إلى البحث عن مخارج لهذا الإشكال، حيث قالت: إن ما تم لا يُعدّ إبعاداً بدليل أنها لم تسحب الجنسية من القادة الأربعة، مضيفة أن ما أسمته «مغادرة» لهؤلاء «الأشخاص» تم بناء على وساطة من أمير دولة قطر لحل المشكلة، وذهبت الحكومة إلى أبعد من ذلك حين قالت: إن «مغادرة» هؤلاء تمت بصورة طوعية، وأنهم هم الذين طلبوا وساطة قطر لإنهاء الأزمة.

حركة حماس وعلى الفور كذبت التبريرات الحكومية، وقالت: إنها محاولات يائسة لتبرير القرار الحكومي الخطير بإبعاد أربعة مواطنين أردنيين، وأكدت الحركة أن خطوة الإبعاد القسري «لم تكن وفق ترتيب مسبق مع قيادة الحركة، كما أنها جاءت دون موافقة الإخوة المعتقلين أنفسهم».

ونفى رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل في تصريحات لـ المجتمع في اتصال هاتفي من قطر أن تكون الحركة طلبت من أي طرف التدخل من أجل إبعاد قادة الحركة. وأضاف أنه وقبل عودته من طهران قام بالاتصال بعدة أطراف رسمية عربية طالباً منها بذل جهودها الخيرة لثني الحكومة الأردنية عن إجراءاتها التعسفية ضد الحركة، مؤكداً أنه لم يطلب هو أو أي جهة في الحركة من أي طرف كان التدخل لإبعاد القادة الأربعة.

وأضاف مشعل لـ المجتمع: لو كان هاجسنا الخروج من السجن فقط ومغادرة الأردن، لكنا وافقنا على عروض الحكومة التي لم تتوقف لحظة واحدة وحتى اليوم الأخير الذي سبق إبعادنا عن الأردن، بالإبعاد الطوعي من تلقاء أنفسنا، لقد رفضنا كل عروض الحكومة، فهل يُعقل بعد ذلك أن نطلب وساطة من أحد من أجل إبعادنا؟!

وحول تفاصيل عملية الإبعاد قال مشعل: إن العرض الأخير من الحكومة جاء قبل يوم من الإبعاد بعد لقاء رئيس الحكومة مع رئيس هيئة الدفاع عن المعتقلين صالح العرموطي، حيث طلب الرئيس من العرموطي زيارة القادة المعتقلين وتقديم عرض لهم بمغادرة الأردن طوعاً بعد أسبوع من الإفراج عنهم، بحيث تسمح لهم بزيارة الأردن مرة كل شهرين أو ثلاثة ولمدة أسبوع، وحدد بأن الحكومة ستلجأ في حال رفض قادة الحركة لهذا العرض إلى التصرف من طرف واحد واتخاذ القرار الذي تراه مناسباً!.

ويضيف مشعل أنه هو وإخوانه المعتقلون رفضوا هذا العرض رفضاً قاطعاً خلال لقائهم مع العرموطي الذي نقل ردهم إلى رئيس الحكومة. **وفي اليوم التالي، يوم الإبعاد، فوجئ قادة حماس الأربعة مساء بقوات**

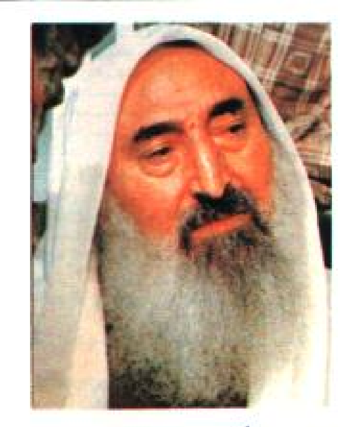
أمنية تقتادهم في سيارات لنقل السجناء بعد أن تم تقييد أيديهم ووضع العصابات السوداء على أعينهم ليجدوا أنفسهم بعد ذلك عند سلم الطائرة القطرية يُرغمون على مغادرة الأردن بصورة قسرية ودون علمهم. وتساءل مشعل: لو كنا غادرنا الأردن بإرادتنا، ولو كنا طلبنا وساطة من أحد للخروج من الأردن، هل كان سيتم التعامل معنا بهذا الشكل؟

ردود فعل متباينة

وفيما رحبت إسرائيل بشدة وهللت لإبعاد قادة حماس عن الأردن، معتبرة ذلك خطوة صحيحة وجريئة، التزمت السلطة الفلسطينية الصمت رسمياً، وإن كان عماد الفالوجي وزير البريد والهاتف قد دعا بصورة شخصية إلى نقل حماس لمكتبها السياسي إلى مناطق السلطة، حسب شروط السلطة ووفق قوانينها(!!) ولم يصدر عن حماس أي رد على هذه الدعوة، وهو ما فسره مراقبون بأنه استخفاف بها ولا سيما أن الفالوجي لا يحظى بتقدير حركة حماس التي فصلته قبل أعوام من صفوفها، حيث التحق بالسلطة.

قادة حركة حماس من جانبهم، أدانوا بشدة القرار الأردني واعتبروه سابقة خطيرة. وهاجم الشيخ أحمد ياسين الخطوة الأردنية بشدة، مشيراً إلى أن إسرائيل هي التي كانت تقوم بعملية الإبعاد، أما أن تقوم دولة عربية بذلك فهي خطوة غريبة ومستنكرة، وقال الشيخ حسن يوسف أحد رموز الحركة في الضفة الغربية: إن الشعب الفلسطيني ذاق مرارة الإبعاد ووقف أمامها بكل الوسائل حتى استطاع إغلاق هذا الملف بعد إبعاد «مرج الزهور»، وأضاف: «هذه سابقة خطيرة جداً أن يُبعد مواطن عربي عن بلده»، واستنكر الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي للحركة الخطوة الأردنية وقال: إن الحركة تستهجن هذا التصرف غير المقبول.

أما في الأردن، فقد كانت الإدانة واسعة جداً من مختلف القوى والفاعليات الشعبية التي قالت:



الشيخ أحمد ياسين: خطوة غريبة ومستنكرة.. فإسرائيل هي التي كانت تقوم بالإبعاد

إن الخطوة الحكومية تشكل خرقاً فاضحاً للدستور، وإجراءً خطيراً وسيفاً مصلطاً على العمل السياسي المعارض، مضيفة أن الحكومة قد تلجأ في ضوء ما حصل إلى إبعاد أي معارض لا يروق لها عبر التفاهم مع أي دولة لاستقباله على أراضيها.

جبهة العمل الإسلامي وصفت القرار بأنه «غير مبرر وغير دستوري وغير مسبوق، ولم يسبق لأي حكومة أردنية أن اتخذت مثل هذا الإجراء». وأضافت الجبهة: «إننا ننظر إلى أن القضية لم تعد قضية حماس فحسب، بل أصبحت قضية كل مواطن أردني تهدده الحكومة بالإبعاد، إذا عارضها وخالف سياساتها»، ودعت الجبهة جميع الفاعليات الحزبية والشعبية لحماية حق المواطن في أرضه وحريته ومستقبله وحقه في الدفاع عن وطنه السليب ومقدساته المغتصبة»، وتنوي الجبهة رفع قضية لدى محكمة العدل العليا في الأردن للطعن في قرار الحكومة إبعاد قادة حركة حماس.

حماس: ندرس الخيارات المستقبلية:

وفيما يتعلق بخيارات المستقبل بالنسبة لوضع قادة حماس ومكتبهم السياسي وعلاقتهم مع الأردن، يبدو أن هذه المسائل لم تتضح بعد وهي قيد البحث لدى مؤسسات حركة حماس التي قال قياديون في الحركة إنها تدرس كيفية التعاطي مع التطورات الأخيرة.

قادة حماس المبعدون يؤكدون أن وجودهم في قطر مؤقت، لأن الوضع الطبيعي أن يتواجدوا في بلدهم الذي يحملون جنسيته ويتمتعون بحق المواطنة فيه، ويرفضون مقولة «التناقض» الحكومية بين المواطنة الأردنية والعمل من أجل فلسطين، ولكن قادة حماس لم يحددوا بعد متى سيفكرون في حق العودة إلى الأردن.

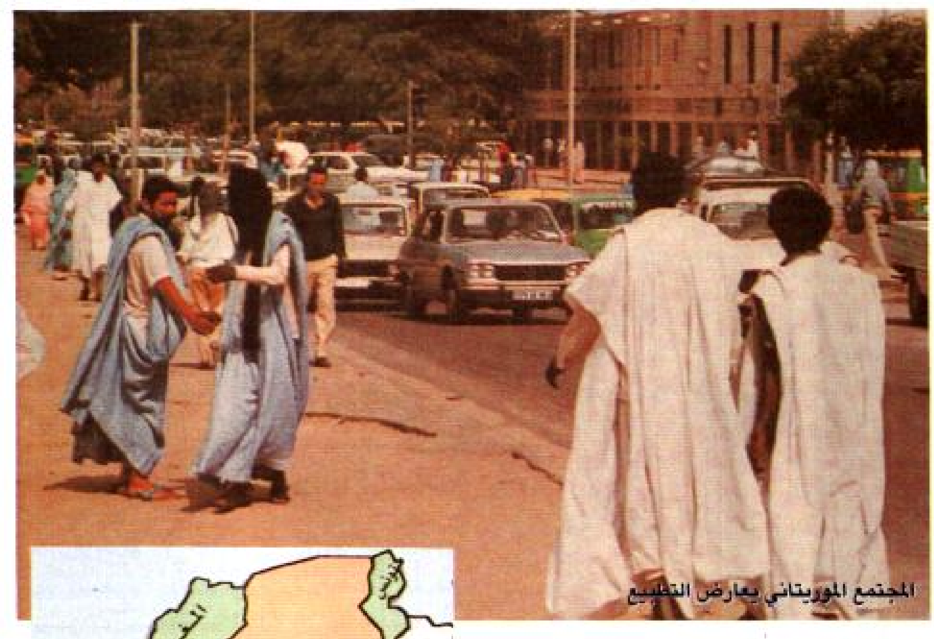
وفيما يتعلق بالمكتب السياسي للحركة، يؤكد قادته أنه ليس لديهم أي مشكلة إزاء مقر هذا المكتب، وأن لديهم خيارات متعددة قيد الدرس، قد يكون من بينها توزع أعضاء المكتب في أكثر من مكان.

أما على صعيد العلاقة بين الحركة والحكومة الأردنية، فيتفق المحللون على أنها تضررت بصورة كبيرة بعد الخطوة القاسية التي قامت بها الحكومة ضد حماس التي يؤكد قادتها أنهم يفرقون بين الموقف تجاه الحكومة، والموقف تجاه شعبهم الأردني الذي يقولون إنه وقف معهم وساندهم وتعاطف مع قضيتهم العادلة منذ البداية.

ويقلل قادة حماس من تأثير إبعاد قيادة الحركة من الأردن على قوتها ونشاطها، ويؤكدون أن «حماس اعتادت أن تتخطى كل العقبات والأزمات، ومن يوم أن انطلقت عام ١٩٨٧م، وهي تتعرض لضربات شديدة، ولكنها في كل ضربة تخرج أقوى عوداً وأصلب موقفاً»، كما يقول الشيخ حسن يوسف من قادة حماس بالضفة.

من ناحية أخرى، لا يزال موضوع عضو المكتب السياسي لحركة حماس: محمد نزال المتواري عن الأنظار منذ شهرين، مفتوحاً بعد أن صرح رئيس الوزراء الأردني أن هذا الموضوع سيتم التعامل معه لاحقاً بعد إلقاء القبض على نزال.■

تطبيع العلاقات بين موريتانيا وإسرائيل صدع في الاتحاد المغاربي الآيل للسقوط



المجتمع الموريتاني يعارض التطبيع

بدر حسن شافعي (*)

الخطوة التي اقدمت عليها موريتانيا في الثامن والعشرين من أكتوبر الماضي بشأن رفع درجة التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل إلى مستوى السفراء طرحت عدة تساؤلات بشأن الأسباب التي دفعت موريتانيا إلى الإقدام عليها في مثل هذا التوقيت من ناحية، وانعكاسات هذه الخطوة على الموقف العربي - المترهل - من ناحية ثانية، وانعكاساتها الإقليمية على دول الجوار وتحديداً ما يتعلق بالموقف داخل الاتحاد المغاربي من ناحية ثالثة، وسوف نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات خلال السطور القادمة.

هناك مجموعة من العوامل أسهمت - جميعها - في اتخاذ الجانب الموريتاني هذا القرار، هذه العوامل يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - الأزمة الاقتصادية الداخلية التي مرت بها موريتانيا خلال العامين الأخيرين، وفي المقابل عدم تقديم الدول العربية الدعم اللازم لها، وقد سبق أن تقدمت موريتانيا بطلب إلى الجامعة العربية للحصول على مساعدات لكن لم يتم تنفيذ هذا الطلب.

٢ - قيام فرنسا - الدولة المستعمرة الأم - بقطع المعونة السنوية عن نواكشوط (١٠٠ مليون دولار) إثر تدهور مفاجئ في العلاقات الثنائية بين البلدين، بسبب اعتقال السلطات الفرنسية لضابط موريتاني كان يتلقى دورة تدريبية بباريس وتقديمه للمحاكمة بتهمة ممارسة التعذيب، وانتهاكه حقوق الإنسان في بلاده.

٣- رغبة موريتانيا - وفق أحد التحليلات - في توطيد علاقاتها مع أمريكا، وذلك من خلال بوابة إسرائيل، وتذهب هذه التحليلات إلى وجود مجموعة من الأسباب في هذا الشأن منها:

أ - رغبة موريتانيا في تحسين صورتها أمام الولايات المتحدة فيما يتعلق بملف حقوق الإنسان.

ب - تدهور العلاقة الثنائية بين البلدين إبان حرب الخليج وتأييد موريتانيا للعراق.

جـ - رغبة نواكشوط في إيجاد حليف عسكري لها بديل عن فرنسا بعد تدهور العلاقات مع باريس.

د - سعي نواكشوط للحصول على مساعدات من واشنطن للخروج من أزمتها الراهنة.

ومعروف أن أمريكا ترفض إقامة علاقات طبيعية مع موريتانيا متذرعة بخرق النظام الموريتاني - خلال فترة الحكم العسكري قبل عام ١٩٩٢م - لملف حقوق الإنسان ، وتطالب بفتح هذه الملفات، وكذلك لإيجاد تسوية لأوضاع الأقليات الإفريقية.

ومن هنا جاءت عملية التوقيع على اتفاق التطبيع ورفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين نواكشوط وتل أبيب، برعاية واشنطن في الثامن والعشرين من اكتوبر الماضي، ويلاحظ أن الإدارة الأمريكية أدت دوراً مهماً في التوصل إلى مثل هذا الاتفاق والذي تم التمهيد له على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة - سبتمبر الماضي - إذ قامت مادلين أولبرايت بعقد لقاء جمع بين ديفيد ليفي - وزير خارجية إسرائيل - وممثلي عدد من الدول العربية وغير العربية من بينها موريتانيا، حيث أعرب الحاضرون عن الأمل في استئناف السلام بروح جديدة، وبعدها تمت اتصالات سرية بين موريتانيا وإسرائيل بمساعدة أولبرايت، شارك فيها إيتان بن صور - مدير الخارجية الإسرائيلية.

وفي السادس والعشرين من أكتوبر - أي قبل توقيع الاتفاق بيومين - وجهت أولبرايت دعوة عاجلة لليفي، وظن المحللون أن السبب هو التمهيد لقمة أوسلو الثلاثية التي كان مقرراً لها الثاني من نوفمبر، لكن كان اللقاء بهدف وضع اللمسات الأخيرة للتوقيع على الاتفاق الذي تزامن مع جولة وليام كوهين - وزير الدفاع الأمريكي - للمنطقة، والتي تحدث فيها عن عملية التطبيع.

تطور العلاقات الموريتانية. الإسرائيلية

ينبغي القول: إن عملية التطبيع الأخيرة ليست إلا حلقة في سلسلة متصلة من العلاقات بين الجانبين، حيث بدأت الاتصالات بينهما بعد توقيع اتفاق غزة - أريحا عام ١٩٩٣م، وكانت الاتصالات تتم برعاية إسبانيا في البداية، وتوجت في نوفمبر عام ١٩٩٦م بتوقيع اتفاق ينص على فتح أقسام لرعاية المصالح بين البلدين داخل السفارة الإسبانية بنواكشوط وتل أبيب، وقد تحولت هذه الأقسام فيما بعد إلى مكتبين مستقلين عن السفارة الإسرائيلية، وتواكب مع ذلك تبادل الزيارات على عدة مستويات - بما في ذلك وفود صحفية وإعلامية - ووجدت تعاون محدود في المجالات الزراعية والصحية.

وتطورت العلاقة وسط جو من الغموض والسرية إلى حد أن المعارضة الموريتانية كشفت عن إبرام اتفاق بين الجانبين لدفن نفايات نووية

(*) مركز الإعلام العربي.

إسرائيلية في صحراء النجابات بالقرب من الجزائر، وهو الأمر الذي تسبب في اعتقال عدد من مسؤولي المعارضة نهاية عام ١٩٩٦م وأوائل عام ١٩٩٧م، من بينهم احمد ولد داده - زعيم اتحاد القوى الديمقراطية - لمدة شهر، إلا انه تم الإفراج عنه بعد ذلك.

ولقد زار رئيس الوزراء الموريتاني شيخ العافية تل أبيب في أكتوبر من العام الماضي، وقد أكد رئيس وزراء إسرائيل - آنذاك بنيامين نتنياهو - أن الهدف من الزيارة رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين الجانبين لدرجة سفير.

لذا لاغرابة في أن تأتي الخطوة الأخيرة التي سبق أن أعلن عنها نتنياهو العام الماضي، إذ تدعمت العلاقة بين الجانبين بصورة كبيرة خلال الفترة القليلة الماضية فقد شاركت موريتانيا في معرض حيفا الزراعي الذي أقيم في تل ابيب في سبتمبر الماضي، ولأول مرة يتم الإعلان عن ذلك رسمياً، إذ أعلنت صحيفة الشعب الناطقة باسم الحكومة أن العقيد محمد ولد سيدي احمد لكحل متواجد في إسرائيل.

وفي المقابل نجد أن إسرائيل قامت بإرسال ثلاث بعثات طبية لموريتانيا هذا العام، وقد قوبلت هذه البعثات باستهجان شعبي كبير، مما دفع الحكومة إلى فرض حماية أمنية شديدة، كما قامت بإصدار بيان في سبتمبر الماضي، أشادت فيه بدور هذه البعثات في معالجة المرضى، خاصة البعثة المتخصصة في مجال العيون.

ويبدو أن موريتانيا كانت تمهد لعملية التطبيع وتسعى لإزالة أي معوقات تقف في وجهها، ومن هنا يمكن فهم أسباب قيام السلطات في نواكشوط منتصف يوليو الماضي باعتقال السيد جميل ولد منصور - رئيس اللجنة الموريتانية لمقاومة التطبيع - دون تقديم أي أسباب لاعتقاله، لكن كان السبب الحقيقي هو تبني اللجنة - التي تضم ممثلين عن اربعة أحزاب معارضة ونقابات عمالية - حملة شعبية واسعة لمقاومة التطبيع بدأت بمقاطعة السلع الغذائية المستوردة من تل أبيب.

كما قامت وزارة الداخلية في أبريل الماضي بحظر صحيفة القلم المستقلة بنسختيها العربية والفرنسية لمدة ثلاثة أشهر بدعوى التخريب، لكن السبب الحقيقي يكمن في نشر الصحيفة خبراً عن تعاون عسكري بين تل أبيب ونواكشوط، تحصل بموجبه السلطات الموريتانية على ٢٠ مليون دولار.

هل تقوم إسرائيل بدفن نفاياتها النووية في الصحراء الموريتانية ؟




معاوية ولد الطايع   إيهود باراك

أسباب التطبيع من وجهة نظر إسرائيل

إذا انتقلنا إلى الموقف الإسرائيلي فسنجد أنه يطرح بدوره عدداً من التساؤلات بشأن التطبيع مع موريتانيا، أو بمعنى آخر لماذا نواكشوط بالرغم من فقرها الجغرافي من ناحية، وهامشيتها السياحية من ناحية ثانية؟

والإجابة عن هذا التساؤل تكمن في عدة نقاط:

أولها: رغبة إسرائيل في خلخلة الصف العربي، وإحداث مزيد من الانقسامات داخل هذا الصف، خاصة بعدما بدأ في الآونة الأخيرة وجود رغبة عربية في معالجة هذه الانقسامات، وقد ظهر ذلك بوضوح في قرارات القمة العربية الطارئة التي عقدت في القاهرة في يونيو عام ١٩٩٦م، بعد تولي حكومة الليكود بزعامة نتنياهو الحكم، إذ اتخذت القمة عدة قرارات في هذا الشأن من أهمها: إيقاف التطبيع مع إسرائيل حتى يتم تحقيق السلام، والأمر نفسه حدث في قرار مجلس الجامعة رقم ٥٦٢٩ الصادر عن اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في ١٩٩٧/٣/٣١م.

لذا فإن تل أبيب استهدفت تعميق هذه الخلافات من جديد، وخاصة أن هناك دعاوى عربية تزعمتها مصر في الآونة الأخيرة تطالب بعقد قمة عربية أخرى لمواجهة الموقف المتأزم من عملية الصلح.

ومن ناحية ثانية فإن إسرائيل ترغب في إضعاف الموقف التفاوضي العربي في عملية السلام، ومن ثم المماطلة في قضية الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

ومن ناحية ثالثة، فإن هذه الخطوة في إطار سياسة إسرائيل شاملة تستهدف استقطاب أكبر قدر من الدول العربية صوب تطبيع العلاقات، وإعلاء مبدأ السلام قبل الانسحاب.

الانعكاسات السياسية للتطبيع

لاشك أن هذه الأزمة لها انعكاسات سياسية خطيرة داخلياً وعربياً وإقليمياً، فبالنسبة للأبعاد الداخلية فكما سبق القول فسوف تسهم في زيادة حدة المواجهة بين النظام والمعارضة.

أما إقليمياً فسنجد أن خطوة التطبيع جاءت في وقت بالغ الصعوبة بالنسبة لاتحاد المغرب العربي، إذ إن الآونة الأخيرة شهدت تحركاً مغاربياً نحو عقد اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد - كان مقرراً له شهر أكتوبر الماضي للإعداد للقمة المؤجلة منذ أربع سنوات - ومن هنا فقد جاءت الخطوة الأخيرة لتعصف بهذه الجهود، إذ أعلنت ليبيا معارضتها الشديدة للخطوة الموريتانية.

ويبدو أن الأمر لايقتصر على ليبيا، إذ إن عملية التطبيع وضعت دولاً أخرى في مأزق وفي مقدمتها الجزائر التي تسعى في الآونة الأخيرة إلى تحسين علاقاتها مع ليبيا، وفي المقابل نجد أن موريتانيا حليف أساسي للجزائر في مواجهة المغرب بسبب قضية الصحراء.

ومن هنا يلاحظ أن الخطوة الأخيرة من شأنها تعميق الخلافات بين دول المغرب العربي وهو ما يعوق تحقيق تنسيق بين دوله ■

بعد إقامة العلاقات الكاملة مع إسرائيل

موريتانيا قاعدة صهيونية لاختراق المنطقة!

نواكشوط: محمد جميل بن منصور

لقد اجمعت القوى الوطنية داخل موريتانيا على رفض خطوة الحكومة بالتطبيع مع إسرائيل وتصدت لها وتعهدت بإفشال هذه الخطوة التي تم بمقتضاها إقامة علاقات بين الجانبين، فأهم أحزاب المعارضة وأكبرها - والذي كان يعقد مؤتمره العادي الثاني - اعتبر الخطوة وسيلة للتغطية على أزمة داخلية خانقة، وفشل بيّن في السياسة الخارجية، وقال في بيانه الختامي والذي تلقاه الناس بالقبول: إن النظام أقام هذه العلاقات: «متحدياً أهله وشعبه ومتنكراً لخير العرب وأياديهم البيضاء، ومندفعاً نحو أشد الناس عداوة للذين آمنوا في المنطقة من حوله لخطر الاختراق الإسرائيلي».

وخلص البيان إلى تحميل النظام وحده مسؤولية العزلة التي ستعانيها البلاد - من جراء هذه الخطوة - في الوسط العربي والإفريقي والإسلامي، وتعهد بمواصلة التعبئة والنضال حتى يسقط الاتفاق، وفي السياق نفسه سارت الأحزاب المعارضة والأحزاب الأخرى ذات الطابع الوطني كالعمل من أجل التغيير، أو ذات التوجه القومي العربي «كالتحالف الشعبي» و«الطليعة».

أما التيار الإسلامي - الذي منع أصلاً من إنشاء حزب يمثله - فقد كان رفضه أوضح، حيث دارت الخطب في أهم جوامع العاصمة حول الموضوع، كما نظمت محاضرات وكلمات في عدة مساجد نددت بهذه الخطوة، هذا فضلاً عن الدور المتميز للطلاب الإسلاميين في التحركات الجامعية - المتواصلة حتى الآن - ضد الاتفاق والتي عاملتها السلطة بقسوة وعنف.

من جهة أخرى أصدرت شخصيات إسلامية معروفة (١٧ من القيادات) بياناً أدانت فيه هذه الخطوة قالوا فيه: «إن هذا الاتفاق مرفوض طبقاً لأحكام الدين وثوابته، فهو مع اليهود الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى: ﴿لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وهو مع معتدين محاربين، وفي هؤلاء قال تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون ﴿٩﴾﴾ (الممتحنة).. وهذا الاتفاق مرفوض بناء على مصالح البلد وأمن المنطقة، فمنظمات التجسس الصهيونية وهيئات الخبث والتآمر اليهودية قادرة على تهديد وحدتنا، واختراق كياننا، ونشر المؤامرات في منطقتنا».



وزير الخارجية الموريتاني مع وزير الخارجية الإسرائيلي

وخلص البيان لدعوة المجتمع الموريتاني المسلم بكافة قواه الحية لرفض الاتفاق وما سبقه من خطوات التطبيع ثم ختم قائلاً: «وليس أشد علينا ولا آلم لقلوبنا من رضاء الصهاينة عنا وتزكيتهم لبلادنا، لأن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم﴾ (البقرة: ١٢٠).

وقد نظمت المعارضة الموريتانية ممثلة في حزبها الرئيس الذي يتزعمه أحمد ولد داده حملة ضد قرار الحكومة إقامة علاقات مع إسرائيل في عدد من وسائل الإعلام، وينتظر أن تبدأ قوى المعارضة المختلفة نشاطات وتحركات ذات نفس طويل ضد هذه الخطوة من المحتمل أن تكون البداية بمسيرة شعبية في فاتح ديسمبر القادم في العاصمة نواكشوط.

مستوى الاختراق

ويعد الاتفاق الأخير مع حكومة الكيان الصهيوني مكملاً لحلقات سابقة تمثلت في فتح مكاتب رعاية المصالح وتبادل زيارات، فضلاً عن تنسيقات أمنية وعسكرية، وقد عجل - فيما يبدو - من اكتمال هذا المسار الأزمة الأخيرة التي عاشها النظام الموريتاني مع فرنسا، وأخطر ما في الأمر هو المعلومات التي يجري تداولها على نطاق واسع عن دفن نفايات نووية إسرائيلية في الصحراء الموريتانية، وإن كانت المعارضة لم تؤكد هذا الخبر مكتفية بالمطالبة بتحقيق مستقل حول الخبر فإن القرائن الكثيرة (قطارات محملة تحت حراسة مشددة، طائرات ضخمة تحط في مطارات داخلية، حالات موت كثيرة في الطيور، وحالات عمى في المناطق التي يقال إنها مدفنة للنفايات) تؤكد صحة المعلومة أو قربها من ذلك، خصوصاً أن النظام الموريتاني لا يملك مالاً يعطيه للصهاينة، ولا يتوافر على وزن دولي يدعمهم من خلاله، فالذي يستطيع تقديمه للكيان يبحث عن صحراء لنفاياته بعد أن حرم من صحراء ناميبيا.

آفاق المستقبل

لاشك أن الشعب الموريتاني عبر عن استيائه من الخطوة وبشدة، ولاشك أنه - نتيجة ظروفه ووعيه - سريع النسيان، غير أنه هذه المرة يبدو جاداً، ولعل ذلك يكون بداية خير قبل أن يستفحل أمر الاختراق الصهيوني ليس لموريتانيا فقط، وإنما للمنطقة كلها.■

أحداث متفرقة

● نظم طلاب جامعة نواكشوط يومي الأربعاء والخميس ١٧ - ١٨/ ١١/ ١٩٩٩م مسيرة احتجاجية ضد اتفاق النظام مع الكيان الصهيوني تعاملت معها الشرطة بقساوة وعنف، مما أدى لسقوط عدد من الجرحى من الجانبين (الشرطة والطلاب)، كما اعتقل خمسة من قيادات الطلاب (اثنان منهم إسلاميان، وواحد من القوميين، وشخصيتان مستقلتان) ليطلق سراحهم لاحقاً.

● عقد الحزب الجمهوري الحاكم مؤتمره الثاني أيام الخميس والجمعة والسبت (١٨ و١٩ و٢٠/ ١١/ ١٩٩٩م) في العاصمة نواكشوط ولوحظ أن مكان المؤتمر تم تغييره في آخر لحظة خوفاً من مظاهرات الطلاب، كما خضع المؤتمرون بمن فيهم الوزراء لتفتيش أمني دقيق قبل دخول القاعة، وراج أن الرئيس ولد الطايع ارتدى قميصاً واقياً من الرصاص بعد توقيعه للاتفاق مع الكيان الصهيوني، كما خضع مسكن وزير الخارجية ولد سيد أحمد لحماية خاصة.

● عقد ممثل الكيان الصهيوني لقاءات مع أغلب الوزراء، وذلك بعد الاتفاق الأخير، مما يعبر عن استغلال سريع للجو الجديد.

● تمت إقالة إمامين للمساجد من الذين خطبوا ضد الاتفاق، غير أن جماعات المسجدين أعادتهما ورفضت الإجراءات الرسمية.

● ينتظر صدور فتوى شرعية يوقعها عدد من أهل العلم ضد اتفاق النظام مع «إسرائيل».■

الإنقاذ تتهم الاستئصاليين باغتيال عبدالقادر حشاني


عبد القادر حشاني

حمّلت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج الأوساط الاستئصالية مسؤولية اغتيال عبدالقادر حشاني - رئيس المكتب التنفيذي المؤقت للجبهة.

ونددت الهيئة بهذا العمل الجبان الموجه ضد أحد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وبالتالي ضد إرادة الشعب الجزائري وتطلعاته للسلم والمصالحة الوطنية»، مطالبة السلطات بفتح تحقيق جدي وسريع للكشف عن ملابسات هذه الجريمة البشعة ومدبريها، ومنفذيها، وإنزال القصاص بهم».

وقال بيان أصدرته الهيئة: «إن الأوساط الاستئصالية حاولت الاستفادة من حالة الانسداد السياسي الحاصل في البلاد نتيجة الإبعاد السياسي القسري للجبهة الإسلامية للإنقاذ عن حاضر ومستقبل العمل السياسي الشرعي، فعمدت هذه الأوساط الآثمة إلى وضع مخطط التصفيات الجسدية لقيادات الجبهة موضع التنفيذ بهدف خلط الأوراق مجدداً، والتصدي لتطلعات الشعب الجزائري في السلم، والمصالحة الوطنية».■

اغتيال حشاني.. والمصالحة الجزائرية

د. محمد حمزة

«من هنا يجب أن نفرّق بين ما هو مصالحة وطنية تسعى إلى لم الشمل وتسخير كافة القوى الوطنية لصالح الأوطان وبين الدعوة إليها من خلال اجتزاء مدروس لمشروع المصالحة، وهو الذي يستوعب البعض ويصب في مصلحة النخب الحاكمة والمتصرفة في شؤون الحكم».. كانت هذه فقرة من مقال سابق نشرته المجتمع وتعرضنا فيه لقضية المصالحة الوطنية في الجزائر.

كنتُ على حافة الشك في تلك المصالحة، وذكرتُ آنذاك أنه «يصعب تصور أن تصاغ الحلول بشكل منفرد أيضاً، وهذا ما يؤكد شكوك البعض في عدم جدوى ما ذهب إليه بوتفليقة.. أو ما حاول تسويقه من أن هذه الخطوة ستكون فاتحة للإصلاح السياسي.. الذي لن يحدث طالما بُني على عدم الشفافية في الطرح.. ويوم يكتشف الشعب أو تكتشف الأحزاب والتيارات الخديعة ستكون الانتكاسة الكبرى».

لأن الأمور تسير بشكل فردي يصعب الوصول إلى الهدف المنشود، ولأن القرارات تأتي بشكل فوقي، يصعب حتى الحلم بالمصالحة.. والتي تأتي كما لو كانت منحة يهبها البعض للبعض ويحذر شديد، وليت الأمر يقف عند حدود الأمل برئيس مصلح أو يريد أن يكون مصلحاً، بل إن الأمور متشابكة ومعقدة إلى درجة كبيرة خصوصاً فيما يتعلق بالقوة المتشبثة بالسلطة، وترى أن مجرد الوعد بالمصالحة واحتضان فصيل من المعارضة مجرداً من كافة أسلحته السياسية يُعد تفريطاً في أمن الوطن والسلطة.

اغتيال حشاني.. وإن حاول البعض أن ينسبه إلى مجموعات مسلحة خارجة على السلطة إلا أن الرواية ستبدو أشبه بمسرحية هزلية، إذا كان حشاني الرجل المعتدل يُغتال «ولو على يد المجموعات المسلحة» فمن الذي أسلمه وكشف ظهره لتلك المجموعات؟.. ألم يكن من الأولى للحكومة أن تحميه.. كأحد رموز المصالحة والاعتدال؟ لكن مؤلف المسرحية لا يريد أن يكون الأمر كذلك.. فعقب مسيرة بوتفليقة تبين لقوى حكومية أخرى أن الأمر سيدول ولاشك لبوتفليقة ولرموز الاعتدال الذين قبلوا «المنحة» على ضعف قيمتها لاعتقادهم بأن الوطن أعز وأغلى من المكاسب السياسية.. بينما الآخرون يرون العكس، وللأسف فإنهم يملكون تنفيذ ما يريدونه.

اغتيال حشاني.. وبالمنطق لا يمكن أن يخدم أحداً سوى دعاة الاستئصال الذين يتترسون خلف الرتب العسكرية، والذين رفضوا السماح لبوتفليقة بتشكيل حكومة يقودها ويكون مسؤولاً عنها، وأرادوه حاكماً.. رمزاً.. يفعل ما يُؤمر به، وإلا فاغتيال حشاني وربما آخرون هو الطريق.. وعلى بوتفليقة ألا يتصلب في مواقفه، فبوضياف راح ضحية الرفض.

اغتيال حشاني.. رسالة إلى كل من يريد المصالحة والعودة بالأوطان إلى ساحة التعايش ومواكبة القرن.

اغتيال حشاني.. عربون الدخول إلى الألفية القادمة.. فالقابضون على الكراسي في الجزائر يريدونها حمراء.. وكأنهم يدعون شباب الجزائر إلى العودة إلى الجبال والهضاب.. مرة أخرى بعد أن أراد بوتفليقة ومدني وحشاني يرحمه الله.. أن يكون الوطن ساحة للتنافس الشريف والعيش الكريم.

المصالحة ليست منحة.. ويوم تكون كذلك فهاكم النتيجة.. وربنا يستر.■



حادثا «المنقذ» و«منصور» محاولتان لإلصاق تهمة الإرهاب بتجمع الإصلاح



صنعاء: المجتمع

وسط ترقب اختلط بالدهشة شهد الوسط السياسي في اليمن زوبعتين إعلاميتين جعلت كثيرين يظنون أن هناك مشروع أزمة سياسية جديدة بين حزبين في صنعاء: حزب المؤتمر الشعبي الحاكم والتجمع اليمني للإصلاح.

الدهشة التي صاحبت الضجيج الإعلامي كان مبعثها أن الحزبين الكبيرين شاركا جنباً إلى جنب في خوض الانتخابات الرئاسية ضمن تحالف انتخابي تأييداً للرئيس علي عبدالله صالح وخلال فترة الانتخابات (أغسطس، سبتمبر) شكل الحزبان لجاناً مشتركة على المستوى الوطني ومستوى المحافظات لإدارة الحملة الانتخابية فلماذا ثارت الزوبعة الإعلامية؟ ومن كان وراءها؟ وما الأهداف الحقيقية لها وما نتائجها؟

المنقذ ووزير الثقافة

كان من أهم نتائج الانتخابات الرئاسية وصول العلاقات بين الإسلاميين والرئيس علي صالح إلى مستوى واضح من الود والتعاون، بعد فترة تأثرت فيها هذه العلاقة أثناء فترة الائتلاف الثنائي بين حزب المؤتمر والإصلاح (٩٤ - ١٩٩٧م) وفيما كان مراقبون يتكهنون بأن التحالف الحكومي القديم سوف يستعيد وهجه وقعت حادثة شركة المنقذ الاستثمارية ثم حادثة وزير الثقافة والسياحة اليمني.. وفي كلا الحادثتين الصقت التسريبات الإعلامية للصحافة الخارجية اتهامات خطيرة بالتجمع اليمني للإصلاح وبعض قيادييه المعروفين! وكان واضحا من خلال النشر الخارجي أن هناك آثاراً لبعض مراكز النفوذ في الحزب الحاكم المعادية للإسلاميين التي استغلت الحادثتين لتشويه صورة الإصلاح والإسلاميين!.

الحادثة الأولى تتعلق بإحدى شركات الاستثمار اليمنية (المنقذ الاستثمارية) التي أسسها أفراد محسوبون على التيار الإسلامي، ودخلت الشركة في مشكلات كبيرة مع الدولة على إثر خلاف حول أراض واسعة اشترتها في المنطقة الحرة بعدن.. لكن الدولة رفضت الاعتراف بصحة عملية البيع، وازداد الأمر تأزماً عندما اتضح أن قيمة التعويض المطلوبة قد بلغت اربعين مليار ريال! وخاصة أنه تم الإيحاء للدولة بأن الشركة هي إحدى واجهات الاستثمار والتابعة للإصلاح.. وأن كل هذه المليارات سوف تصب في صندوق حزب المعارضة الأول والمنافس الرئيس للحزب الحاكم!.

ومع دخول المشكلة بين الشركة والدولة طريقاً مسدوداً، كان المساهمون (٢٥ الف شخص) يضغطون على الشركة للحصول على حقوقهم المادية.. فيما هي تمر بأزمة بعد ان استثمرت مبالغ هائلة في مشروع أراضي المنطقة الحرة وعجزت عن الوفاء بحقوق المساهمين! وبالطبع فإن تفاصيل الخلاف بين الشركة والدولة صارت شائعة في المجتمع اليمني واستغل بعض الصحف المعادية للإسلاميين الأمر وصوره بأنه خلاف بين (الإصلاح) و(المؤتمر) وخاصة أن الشركة نصبت أحد قيادات الإصلاح المعروفين وكيلاً عنها في استخلاص حقوقها من الدولة.

وفي نوفمبر الماضي حاول عدد من رجال القبائل المساهمين في الشركة احتجاز مجموعة من (الأجانب) للضغط على الدول التي ترفض - وفق الشائع - تنفيذ حكم التعويض لمصلحة الشركة، وعلى الرغم من أن محاولة الاختطاف قد فشلت إلا أنها أثارت زوبعة إعلامية في مكان آخر، إذ تم استدعاء وكيل الشركة في النزاع مع الدولة إلى مقر أمن العاصمة لأخذ أقواله فيما نسب إليه أنه أوعز إلى الخاطفين القيام بفعلتهم!.

عملية الاستدعاء ذاتها راعت مكانة الشيخ حمود النادحي - وكيل الشركة والسياسي المعروف - ، واقتصر الأمر على مجرد اصطحابه إلى مقر الأمن لمدة ساعة واحدة دون إجراء أي تحقيق في شأن الاختطاف وسمح له بالعودة إلى منزله سريعاً.. بل وانتهى الموضوع بالنسبة له تماماً.. لكن محاولة استغلال الحدث إعلامياً كانت سريعة في تصوير الأمر وكأن الدولة اعتقلت قيادياً إصلاحياً بارزاً وقامت بالتحقيق معه بتهمة الاختطاف أو التشجيع عليه! وكالعادة، أضافت الصحافة ولاسيما الصحف العربية الصادرة خارج اليمن عبر مراسليها، كثيراً من البهارات الإعلامية وصورت ما حدث وكأنه موجه إلى الإصلاح نفسه.

وبعد أقل من أسبوع على حادثة (المنقذ)

قيادات سياسية معروفة بعدائها للإسلاميين وراء الترويج الإعلامي ضد «الإصلاح»

تولى وزير الثقافة والسياحة اليمني (عبدالملك منصور) إثارة زوبعة إعلامية ثانية ضد التجمع اليمني للإصلاح.. فقد اتصل الرجل بمراسلي الصحف العالمية وسرب إليهم معلومات عن تعرضه لمحاولة اغتيال من قبل احد القياديين البارزين في الإصلاح اثناء حضوره افتتاح معرض فني الماني في احد الأحياء القديمة للعاصمة اليمنية صنعاء!.

وفي هذه المرة كانت ردة فعل الإسلاميين اقوى وأسرع، وخاصة بعد أن بدا واضحاً أن هناك استهدافاً إعلامياً لايخجل من اختراع الأكاذيب وتسريبها إعلامياً للصحافة الخارجية ذات التأثير الواسع، وفي كلا الحادثتين استخدمت الصحافة العربية العالمية في إلصاق الاتهامات بالإسلاميين.. بينما ظلت وسائل الإعلام الرسمي صامتة.. بل في حادثة الاغتيال المزعومة لاحظ اليمنيون أنه لم يصدر أي تصريح رسمي أمنيا كان أم حزبياً، بشأن حادثة الاغتيال المزعومة.

الإسلاميون من جهتهم، بادروا إلى استقصاء حقيقة ما حدث.. وأصدروا تصريحاً صحفياً نفوا فيه ما ردده وزير الثقافة عن تعرضه لمحاولة اغتيال، كما كشف تحقيق صحفي نشرته صحيفة (الصحوة) - لسان حال الإصلاح - أن وزير الثقافة لجأ إلى افتعال حكاية تعرضه للاغتيال في أعقاب تسبب موكبه في حادثة اصطدام بامرأة وطفلها أثناء مروره في شوارع مدينة صنعاء القديمة.. وتطور الحادث بعد أن تجمهر المواطنون حول سيارة الوزير وتعرض أحد المواطنين للضرب من قبل سائق الوزير.. الأمر الذي جعل المواطنين يسدون الطريق أمام حركة السيارة مطالبين بتسليم السائق إلى الشرطة.

وشهد الموقف تسخيناً بعد تخوف المواطنين من تهريب السائق وتسويف الوزير في حل المشكلة! ووجه مواطنون للوزير ألفاظاً قاسية وملاسنات كلامية اعتبرها فيما بعد نوعاً من الاتهام بالزندقة والردة!! وتعرض بعض أولئك المواطنين للملاحقة الأمنية بعد شكوى الوزير ضدهم.. لكن المفاجأة جاءت بعد أيام من الحادث عندما أشارت صحيفة رسمية للحادث بصورة خفيفة تضمنت للمرة الأولى صفات مثل (إرهابي) و(متطرف) حاول الاعتداء على وزير الثقافة وبعدها مباشرة بدأت الصحف العربية تنشر لمراسليها في صنعاء أخباراً عن تعرض وزير الثقافة لمحاولة اغتيال على يد (قيادي بارز في الإصلاح) وهو التطور الغريب الذي لم يستطع أحد أن يجد له إجابة سريعة حينها!.



عبد الملك منصور

أثارت الرواية الخاصة لوزير الثقافة لما حدث إثارة إعلامية كبرى للأمر، فبالإضافة إلى ما أثاره اتهام (قيادي بارز في الإصلاح) بمحاولة اغتيال الوزير، أعاد بعض الصحف التذكير بماضي الوزير نفسه، الذي كان يوماً ما من قيادات حركة الإخوان البارزين، وتبوأ منصب الأمين العام لها في عهد ما قبل الوحدة وذلك قبل أن يختلف مع الإخوان حول المدى الذي يمكن أن يذهب إليه تحالفهم مع الدولة، وكان يومها يقود مجموعة دعت إلى الانصهار في الدولة لتحقيق أهداف الحركة الإسلامية، لكن أغلبية الإخوان فضلوا استمرار واستقلالية الحركة، ذلك الخلاف انتهى في شتاء ١٩٨٢م بانتصار تيار الأغلبية في الانتخابات التنظيمية، لكن الأمين العام السابق (عبدالملك منصور) لم يستسلم للأمر بسهولة وقاد انشقاقاً صغيراً نتج عنه فصله مع مجموعة من مؤيديه.. واحتضنته الدولة من يومها وانضم إلى مجموعة القيادات الحزبية المختلفة التي تركت أحزابها الأصلية وانضوت في حزب الرئيس علي صالح.

والآن ما التفسيرات التي راجت في الوسط السياسي اليمني حول خلفيات هاتين الزوبعتين الإعلاميتين؟

لاشك أن أول ما ورد للأذهان أن هناك بوادر أزمة جديدة بين الحزب الحاكم بقيادة الرئيس علي صالح والتجمع اليمني للإصلاح الذي يقوده الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر وقد قوى هذا المفهوم أن اليمنيين اعتادوا منذ ما بعد الوحدة على أن يقرأوا انعكاس أي أزمة سياسية في الصحف العربية التي يهرع أصحاب النفوذ السياسي إلى مراسليها في صنعاء لتزويدهم بالأخبار التي يريدون تسريبها ونسبتها إلى (مصادر مطلعة أو مقربة) وفي مثال موضوع هذا التقرير فقد كان معروفاً أن صيغة الأخبار التي نشرت في الحادثتين كان وراءها قيادات سياسية في الحزب الحاكم من المعروف عنها عداؤها للإصلاح! وهي التي قامت بالاتصال بمراسلي الصحف العربية!.

وفي سياق البحث عن تفسيرات أخرى، شاع أن اليمن تنتظر حدوث تعديل وزاري قد يشمل سبع حقائب وزارية.. ومثل هذه الشائعات تثير - عادة - قلق بعض شاغلي المناصب الوزارية، ولذلك أشار بعض الصحف - في تعليقه على حكاية محاولة اغتيال وزير الثقافة والسياحة.. أن الأمر يدخل في إطار مثل هذه الحسابات الشخصية.. وأن الوزير الذي تبنى الترويج لفكرة محاولة الاغتيال يستبق عملية التعديل الوزاري بإظهار نفسه مستهدفاً من التيار الإسلامي مما يدل على أهميته وإلى جهوده في الوزارة!.

ولأنهما مجرد زوبعتين، فقد هدأ غبارهما سريعاً بعد توضيح حقيقة ما حدث.. ولكن يبقى للزوبعة آثار خفية لايزيلها إلا الزمن!.■



خلافات الصين مع الهند بسبب ترسيم الحدود دفع بالعلاقات الصينية ـ الباكستانية نحو آفاق واسعة.. سياسياً.. اقتصادياً.. وعسكرياً

تكنولوجيا الصناعات العسكرية الثقيلة من الصين تكسر الحصار الغربي حول باكستان لإجبارها على وقف مشروعها النووي



برويز مشرف — جيانج زيمين

عداوة الهند.. جمعت بين الصين وباكستان

تعود العلاقات الباكستانية ـ الصينية إلى الأيام الأولى لقيام جمهورية الصين في ١٩٤٩/١٠/١م حيث بادرت باكستان ـ الناشئة حديثاً «١٩٤٧م» ـ إلى الاعتراف الرسمي بالجمهورية الوليدة، ثم لحق تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، ومن أهم ما يذكر في فترة العلاقة الأولى قيام الصين بتصدير الفحم إلى باكستان لتتحرر من استيراده من الهند التي كانت تشكل صادراتها إلى باكستان نسبة ٨٠٪ من التجارة الخارجية لباكستان.

إسلام أباد: إسماعيل محمد

وقد اتجهت الصين منذ تأسيسها إلى باكستان باعتبارها الجارة الأكبر بعد الهند، التي لم تكن تربطها بالصين علاقة ودية كبيرة، بسبب الخلاف حول ترسيم الحدود، والتنافس حول الزعامة في المنطقة، أضف إلى ذلك الخلاف القائم بين الهند وباكستان، مما جعل الظروف تدفع في اتجاه تمتين العلاقة بين الجانبين، التي تحولت ـ بمرور الزمن ـ إلى نوع من التحالف ـ رغم رفض بعض السياسيين الصينيين هذا الوصف واكتفائهم بوصفها بالصداقة التاريخية، ومن المواقف التي تبنتها الصين تأييداً للموقف الباكستاني موقفها من مسألة كشمير حيث تبنت فيها وجهة النظر الباكستانية من خلال المناداة بحل النزاع سلمياً ومنح حق تقرير المصير للشعب الكشميري، وقد أكدت الصين موقفها هذا منذ فترة مبكرة حيث

رفض رئيس الوزراء الصيني اعتبار كشمير جزءاً من الهند وذلك أثناء زيارته للهند عام ١٩٥٦م، غير أنه يلاحظ على الموقف الصيني رفضه للتدخل العسكري الدولي في القضية خوفاً من استعماله في قضايا مرتبطة بالصين كقضية التبت وقضية تركستان، من ناحية أخرى أعلنت الصين تأييدها السياسي لباكستان أثناء الحروب الباكستانية ـ الهندية فقد أكد الزعيم الصيني «ماو» تأييد بلاده لباكستان في حرب ١٩٦٥م، ثم ردد «شاو إن لاي» التأكيدات نفسها خلال حرب ١٩٧١م.

وبعد العقوبات الاقتصادية والتكنولوجية الأمريكية ـ الأوروبية على باكستان لرفضها الضغوط الغربية بشأن إيقاف برنامجها النووي، وجدت باكستان نفسها في وضع حرج، فهي تواجه نوعاً من العزلة، في حين أن الهند تتلقى دعماً لبرنامجها النووي، لكن مسارعة الصين بتقديم المساعدات التكنولوجية إلى باكستان وخاصة في مجال الصناعات الثقيلة العسكرية والمدنية حجم من آثار هذه العقوبات وساهم في إقامة البنية التحتية.

وفي عام ١٩٨٩م استطاعت باكستان ـ بدعم صيني ـ إنشاء مفاعلين نوويين وضع أساس أولهما الرئيس الصيني ثم تبع ذلك المفاعل الثاني في عام ١٩٩٦م مما أحدث توازناً مقابل الدعم الروسي للهند في نفس الفترة «بعد انسحاب روسيا من أفغانستان»، وقد اعتبرت الصين التفجير النووي الباكستاني عام ١٩٩٨م رد فعل طبيعياً على التحدي الهندي.

وفي مقابل ذلك يلاحظ أن المواقف الباكستانية في المحافل الإقليمية والدولية جاءت متفهمة للسياسة الصينية، ويأتي اعتذار باكستان للأمم المتحدة على عدم إرسال قواتها إلى كوريا للمشاركة مع القوات الدولية لإيقاف الحرب بين شمال وجنوب كوريا في بداية

الخمسينيات مثالاً لمراعاة باكستان للموقف الصيني المؤيد للجزء الشمالي، وقد قامت باكستان بمحاولات بارزة نحو عودة الصين إلى الأمم المتحدة بعد الحرب الكورية، مما عرّضها إلى استنكار أمريكي، وبعد الحرب الصينية - الهندية عام ١٩٦٢م بسبب الخلاف حول ترسيم الحدود، أعلنت باكستان تأييدها للحق الصيني في الحدود محل الخلاف، وتأكيداً لهذا التأييد قامت باكستان من خلال سياسة سلمية بترسيم حدودها مع الصين وفق معاهدة عام ١٩٦٣م، من جانب آخر وكموازنة للموقف الصيني من مسألة كشمير، تبنت باكستان وجهة النظر الصينية في عدة قضايا، اعتبرتها الصين مصالح وطنية لا يمكن التنازل عنها مثل هونج كونج ومسألة تايوان وحق الصين في عودتها إليها، كما اعتبرت مسألة حقوق الإنسان التي تلوح بها أمريكا ضد الصين، شأناً داخلياً يخص الصين وحدها، وقد قام الزعماء الباكستانيون بدور الجسر في تقريب الصين من الغرب، خاصة بعد التوجه الذي تبناه الرئيس الأمريكي نيكسون من ضرورة إيجاد جو من التفاهم مع الصين، ويعتبر الموقف الباكستاني من قضية التبت موقفاً محايداً على عكس الموقف الهندي الذي تمثل في استضافتها قادة الإقليم ليطالبوا من فوق أرضها بالانفصال عن الصين، ولعل موقف باكستان من تركستان وسكوتها على الانتهاكات الصينية بحق مسلمي الإقليم هو أكثر مواقف باكستان إحراجاً لارتباط الأمر بالوجدان الإسلامي العام.

اتفاقيات ومعاهدات في مجالات متعددة

منذ عام ١٩٦٢م وحتى الآن، وقع كل من باكستان والصين عشرات الاتفاقيات والمعاهدات في المجالات المختلفة، كان آخرها ست اتفاقيات وقعها رئيس وزراء إقليم البنجاب في ١٩٩٩/٨م، ويعتبر التعاون في مجال الصناعات العسكرية والمدنية الثقيلة أهم هذه المجالات، حيث تم إنشاء العديد منها، بالإضافة إلى معاهدات تجارية وتكنولوجية، وقد أثمرت هذه المعاهدات نتائج جيدة بالنسبة لباكستان، حيث اكتفت من الحديد والصلب والصناعات الثقيلة الأخرى، واستطاع الجيش الباكستاني أن ينتج مجموعة من الأسلحة المتطورة، التي تخدم القطاعات العسكرية المختلفة، وتقوم باكستان بتصدير أسلحتها لأكثر من ٤٠ دولة، وقد سجلت زيادة الأرباح نسبة ٤٦٪ في النصف الأول من هذا العام عنها في العام الماضي، كما تم التعاقد على شراء باكستان - رغم الاعتراض الأمريكي - أحدث طائرة صينية GM F-7 وصاروخ M-11 قصير المدى.

على الرغم من تأكيدات زعماء البلدين «التي

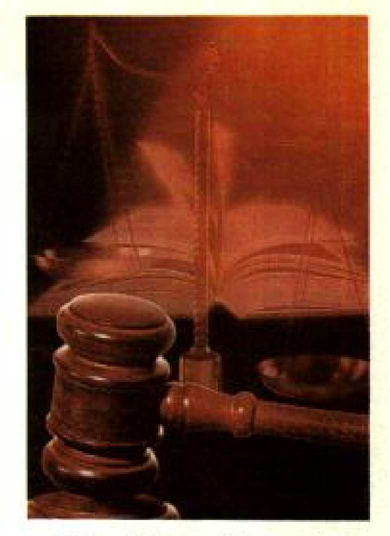
باكستان تتبنى المواقف الصينية في قضايا هونج كونج وتايوان وتقف على الحياد في قضية التبت.. لكن معاناة المسلمين في تركستان تمثل عامل إحراج بين الجانبين

مستقبل العلاقات يسير نحو آفاق أوسع في إطار توجه الصين نحو تأسيس رأي عام عالمي يوازي الرأي العام الأمريكي

ثمنها أخيراً الجنرال مشرّف القائد التنفيذي لباكستان بعد الانقلاب الذي جرى يوم ١٩٩٩/١٠/١٢م»، على ضرورة استمرار هذه العلاقة المتميزة، وعلى الرغم من كل ما ذكر من مجالات التعاون المختلفة التي دونما شك أفادت البلدين، إلا أن مستقبل أفضل للعلاقة مرهون بتغييرات تجريها قيادة البلدين، فعلى المستوى الصيني مطلوب اتخاذ سياسات أكثر وضوحاً وجرأة نحو قضية كشمير وحق شعبها في تقرير مصيره وأن تعلن عن تحالفها مع باكستان كما هو الحال مع كوريا الشمالية كما أن الصين مطالبة أيضاً بإعادة النظر في حقوق الأقلية المسلمة الصينية، والاعتراف بحق الشعب التركستاني في تقرير مصيره، ومن الواضح أن الصين لن تتمكن من الاستمرار في سياسة تجاهل هاتين القضيتين فالمد الإسلامي المتنامي في المنطقة عموماً وفي إقليم كشمير المحتل خصوصاً المتاخم لإقليم تركستان إضافة إلى المتغيرات الدولية ووعي الشعوب بحقوقها، ورغبة الصين في إيجاد مكانة دولية تناسب حجمها المتنامي، يحتم وجوب تخفيف الأثقال الداخلية.

أما باكستان.. فهي مطالبة بإعادة ترتيب بيتها الداخلي والنظر إلى المصلحة الوطنية لا المصالح الخاصة، وعليها اتخاذ خطوات نحو الاستقرار السياسي، والاتجاه نحو الإصلاح الاقتصادي، خصوصاً بعد تولي الجيش زمام الأمور، فالاقتصاد الباكستاني - وفق بعض الدراسات - تراجعت نسبة نموه بما يقرب من ٥٦٪ مقارنة بالعام الماضي، والإصلاح في رأي بعض الباحثين الباكستانيين يكمن في التحرر من التبعية السياسية والاقتصادية وإيجاد خطط وطنية محلية ومحاسبة المتهمين بالفساد واتخاذ قرارات جريئة كتلك التي اتخذتها الصين في مسيرتها نحو تطوير اقتصادها قبل عشرين عاماً.

إن الصين تطمح إلى تأسيس رأي عام عالمي يوازي الرأي العام الأمريكي والغربي كما جاء في خطابات الزعماء الصينيين من خلال الدعوة إلى إصلاح النظام السياسي والاقتصادي الدولي، وتعتبر باكستان مرشحاً قوياً للمشاركة في هذا التأسيس إضافة إلى دول جنوب شرق آسيا. كل هذا يتطلب من باكستان أن توجه قراراتها وسياستها للإصلاح الداخلي منطلقة من هويتها الثقافية المميزة بدلاً من التآكل الداخلي الذي تعانيه منذ عدة عقود. ■



أول محاسن الشريعة أنها إلهية المصدر

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٢)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

كل أمة تؤمن بهذه الشريعة من حقها أن ترفض أي حكم يخالف مبادئها أو يحل محلها

كل صاحب سلطة مطلقة يعارض كل مطالبة بتطبيق الشريعة ليكون حكمه مطلقاً مستبداً

أفاض فقهينا الشهيد عبدالقادر عودة، في أن شريعتنا تمتاز بمصادرها الإلهية في نصوص الكتاب والسنة، ووصف هذه النصوص بأنها هي الشريعة التي أنزلت على محمد ﷺ، في فترة بعثة الرسول التي انتهت بوفاته، وأنها تستعصي على التبديل والتغيير، وأنها نزلت من عند الله شريعة كاملة جامعة مانعة لا ترى فيها عوجاً ولا تجد فيها نقصاً، أنزلها الله عز وجل من سمائه على قلب رسوله محمد ﷺ في فترة قصيرة لا تتجاوز المدة اللازمة لنزولها، فترة بدأت ببعثة الرسول، وانتهت بوفاته أو انتهت يوم قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

معنى ذلك أنها دين وليست مجرد قانون، وأن الفرد الذي يؤمن بهذا الدين والأمة التي تؤمن به من حقهم وواجبهم أن يلتزموا بأحكامه وأن يقاوموا كل انحراف عنه أو تبديل له، ولا توصف هذه المقاومة بأنها محاولة لتغيير نظام الحكم، بل هي محاولة لتصحيحه وتقويم انحرافه.

إن إيماننا بأن شريعتنا إلهية المصدر والمنبع معناه الإيمان بأن سلطة التشريع هي لله سبحانه وتعالى، وأن كل ما يضعه البشر بعد ذلك من أحكام، يجب أن يلتزم بمبادئ الشريعة الإلهية وقواعدها، سواء سميت تقنيات أو أنظمة - وفي حالة تسميتها تشريعات أو قوانين، فإن ذلك ليس معناه أنها في مستوى أحكام الشريعة أو أنها تحل محلها أو تغيرها أو أنها بديل عنها.

وكل أمة تؤمن بهذه الشريعة من حقها أن ترفض أي حكم يخالف مبادئها، أو يحل محلها لأنها ليست قانوناً تضعه الدولة، بل إن الحاكمية لله في شريعتنا الإلهية.

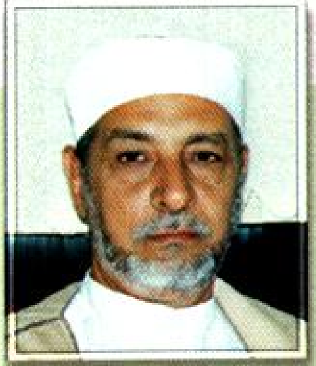
عندما يقول فقيهنا إن الشريعة من عند الله جل شأنه، وأنه لا تبديل لكلمات الله، فإنه يقصد بذلك نصوص الكتاب والسنة، وقد بيّنا «في الموسوعة»، أنه يقصد الشريعة بالمعنى الضيق، أما شريعتنا بالمعنى الأوسع، فهي تشمل هذه النصوص، وما يستنبط منها من أحكام بواسطة الاجتهاد أو الإجماع، وإن وصفت بأنها فقه لأن الفقه جزء من الشريعة.

والمصدر الإلهي لشريعتنا له نتيجة عملية تجعل المؤمن بها يلتزم شخصياً بتنفيذها، وعدم مخالفتها طاعة لله، دون حاجة لأن تفرض عليه ذلك سلطة دنيوية أو حكومة تلزمه بذلك.

ووجود السلطة الدنيوية التي تقوم بتنفيذ الشريعة لا يكفي الاعتماد عليه وحده، لأن الاعتماد على سلطة الحكومة والدولة وحدها يفتح الباب أمام كل من يستطيع أن يضلل سلطات الدولة أن يرتكب ما يشاء من مخالفات طالما أنه مطمئن إلى أنه بعيد عن أن تناله أجهزة الدولة، وأخطر من ذلك أنه يفتح أمام ذوي السلطة أنفسهم باباً لكي يخالفوا الشريعة مطمئنين إلى أنه لا توجد سلطة عليا فوقهم تلزمهم بها، لهذا السبب، فإن كل صاحب سلطة مطلقة يعارض كل مطالبة بتطبيق الشريعة، إذا كان يريد أن يكون حكمه مطلقاً ولا يريد أن يحاسب على أعماله بمقتضى شريعة لا يستطيع أن يعدلها أو يعطلها.

ولذلك، فإن بعض الذين يرفضون الالتزام بأحكام الشريعة لا يكتفون بتعطيلها وإنما يعلنون صراحة أن سياستهم لا تتقيد بمبادئ الدين وعقيدته، ويرفعون شعار أنه لا دين في السياسة، أي أنهم طالما يمارسون سلطة سياسية، فإن هذه السلطة في نظرهم لا تتقيد بأحكام الدين ومبادئه، ولا قيمه الثابتة الخالدة، وآخرون لا يكتفون بذلك، بل يدعون أن الدين شيء والدولة شيء آخر، فهي في نظرهم لا تلتزم بدين ولا تخضع لشريعة إلهية... وأنها هي التي تضع قانونها الوضعي فلا تحتاج إلى قانون آخر مصدره سلطة أعلى منها.

لذلك، قلنا: إن شريعتنا لا يصح وصفها قانون - إنها فوق ذلك - لأنها دين يشمل العقيدة والعبادة وكل شؤون المجتمع والفرد في حياته الدنيا والآخرة.. وقد حرصنا على معارضة من يصفون شريعتنا بأنها «قانون» إسلامي، لأن ذلك تشويه لها - إذ إنها أوسع من ذلك وأعمق - ولأن القوانين التي يتحدثون عنها لا شأن لها بالعدالة الإلهية يوم البعث والنشور والحساب في الآخرة الذي هو أول أركان عقيدتنا وشريعتنا.■



معالم المنهج الإسلامي لجيل التمكين (١)

بقلم: د. توفيق الواعي

موضوع كبير، ولكنه يجب أن تحمله ذهنية كل فرد في الأمة الإسلامية، كما أنه يحتاج إلى دراسات مستفيضة وعميقة ومتخصصة يقوم عليها رجال مخلصون عاملون محتسبون.

ومعالم هذا المنهج يجب أن تسبقه مباحث مهمة، أولها: أسباب تراجع المسلمين اليوم عن دورهم الحضاري، وما العلل والمعوقات التي تقف أمام جيل اليوم وتمنعه من القيام بواجبه في إنهاض الأمة، يجب أن تخضع تلك الظواهر وأمثالها لخطوات البحث العلمي الرصين، حتى ينبني على ذلك خطة لمعالم منهج معين، وفي نظري ينبغي أن تطبق على تلك الظاهرة الخطوات التالية:

١ - رصد الظاهرة أو المشكلة والبحث عن الحقائق المتصلة بها مع ضرورة التقصي في البحث عن الحقائق وتبويبها بدقة وتقسيمها إلى ما يلائمها من أقسام «نظرة إلى واقع الأمة الإسلامية».

٢ - تحليل الأسباب التي أدت إلى المشكلة تحليلاً دقيقاً يستقصي كل ما له علاقة بتلك الأسباب.

٣ - آثار الانحراف في حياة الأمة ومقداره، وكمية التدمير الذي أحدثه، ويمكن أن يحدثه.

٤ - معوقات النهوض خارجياً وداخلياً، وتقدير حجم تلك المعوقات ومعرفة أساليبها وخططها.

٥ - معالم منهج الإنقاذ وخطوات العلاج، ووصف الدواء لهذا الجسد حتى يتعافى.

٦ - المنهج المقترح للانطلاق لجيل التمكين والمنافسة، وتصور تنفيذ ذلك برواد وأساتذة مبدعين وفاعلين، وقادرين.

أما عن **الخطوة الأولى**: فهل صحيح أن الأمة المسلمة كان لها دور حضاري، وأن هذا الدور كان باهراً وفاعلاً ومؤثراً في العالم قبل ذلك؟

هذا شيء لا يستطيع أحد إنكاره أو تجاهله، يقول جورج سارتون: حقق المسلمون عباقرة الشرق، أعظم المآثر في القرون الوسطى، فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة، وأكثرها أصالة، وأغزرها مادة، باللغة العربية، وكانت لغتهم من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر، لغة العلم والارتقاء للجنس البشري، حتى كان ينبغي لأي إنسان كان، إذا أراد أن يلم بثقافة عصره، وبأحدث صورها، أن يتعلم اللغة العربية، ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها.

ويقول جون درابر: «عندما كانت أوروبا لا تعرف شيئاً، كان العرب المسلمون يعملون على تهذيب العلوم وترقيتها، بل كانوا يخترعونها، إن انتصاراتهم العلمية في الفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء، والطب، أثبتت أنها أبقى وأعظم من انتصاراتهم الحربية، ومن ثم أهم منها وأروع».

ويقول ريتشارد كوك: «تدين أوروبا بالشيء الكثير للمسلمين، إذ حملت قرطبة وغيرها من بلاد المسلمين مصباح العلم وضاء، في زمان كان العلم فيه في بلدان أوروبية معدوماً، أو خافتاً كبصيص نار مختنق، إن التصور الخلاق الذي استطاع أن يقيم صرحاً كقصر الحمراء، ويبني مسجداً للعبادة كجامع قرطبة، إنما يعطينا مثلاً للفارق البعيد بين هؤلاء، والهمجية الطليقة التي كان يتردى فيها الفرنجة والنورمان، بما فيها من غليظ الأخلاق وفظاظة المزاج، والميل الشديد نحو القذارة، وخشونة العيش، ولقد استطاع نظام الحكم الإسلامي أن يخلق طرازاً من المدنية كان نسيجاً وحده في أوروبا، حتى لقد هيأ لإسبانيا أن تكون الدولة الوحيدة في أوروبا التي أفلتت من عصور الظلام».

هذه الأحاديث وأقوال العلماء، التي ملأت مجلدات عن فضل المسلمين، وتحدث بها القاصي والداني، والعدو والصديق، وهذه العلوم التي مازالت تملأ المكتبات في الدنيا، شاهدة بحق على عظمة الإسلام، وروعة الدور الحضاري الإسلامي الذي بهر العالمين، وأضحى كالشمس في رائعة النهار، لا يعشو عنها إلا فاقد البصر والبصيرة.

إذن فقد تأكد دور المسلمين الحضاري، والحضارة تخلق المدنية، وكلاهما يقابل الهمجية والوحشية، والحضارة تعني مرحلة راقية من مراحل التطور الإنساني، وتتمثل في إحراز التقدم في ميادين الحياة الإنسانية بعامة، وفي مظاهر التقدم الفكري والعلمي والأدبي والفني، وتستطيع أن تنتقل بكل هذه المعطيات من جيل إلى جيل كما قرر ذلك علماء الاجتماع، كما أنه من المسلم به لدى العارفين من علماء الاجتماع أن الحضارة الإسلامية نسيج وحدها، وأنها إسلامية في ذاتها وجوهرها، لا دخل فيها لأي مؤثر غير إسلامي في أصلها وأساسها، لأنها حضارة أصلها رباني، والدليل على ذلك التميز، والتفرد واضح في ثنايا تلك التعاليم التي نلحظها في تضاعيفها، نذكر بعضاً منها:

١ - تكوين العقيدة الصحيحة في الإلهيات والنبوات، والسمعيات، بما لا يعنت العقل أو يشقي الروح.

٢ - تكوين العقيدة الصحيحة في الشياطين وقوى الشر وصلتها بالإنسان وكيفية تفاديها.

٣ - تصور صحيح للحياة الدنيا وغايتها، والمراد منها، ووضع ميزان صحيح لتلك الحياة.

٤ - وضع منهج سليم ومستوعب لتربية الأفراد وتزكية الإنسان بدون إغفال ملكاته ونوازعه.

٥ - وضع نظام راشد وصحيح للنظام الاجتماعي في صورته العامة وفي تفصيلات هذه الصورة.

٦ - وضع نظام شامل ودقيق للتعامل مع الأديان، ومع الآراء، ومع الحريات، ومع البشر.

٧ - نظام للحكم والشورى، والعدالة بين الناس، والمساواة بين الجميع بلا فروق أو عصبيات أو ألوان، أو أوضاع اجتماعية، من غنى وفقر، أو حاكم ومحكوم.

هذا وخلافه مما ميز المسلمين والمنهج الإسلامي عن غيره من مناهج البشر التي بُنيت على الظلم وعلى القهر، ولقد كان هذا المنهج الإسلامي متميزاً، لا في تعاليمه المستورة فقط، ولكن في تنفيذه وجعله واقعاً معيشاً أيضاً، وتربية أمة على هذا المنهج الفريد، ثم تبليغه إلى العالم أجمع، ثم تراجع المسلمون عن تلك القيادة، وأسلموا زمامهم لغيرهم.

هل تراجع المسلمون حقيقة عن هذا الدور؟

يجب رصد هذه الظاهرة أيضاً، ورصدها للوهلة الأولى ليس صعباً أو عسيراً، أو يخفى على كل ذي عينين، لأن حال المسلمين أصبح مفضوحاً ومكشوفاً وعلى كل لسان، وأمام كل عين، والتفاتة واحدة إلى واقع المسلمين اليوم في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وأواخر القرن العشرين الميلادي تؤكد لنا صحة ما نقول: واقع التشتت في أكثر من خمس وأربعين دولة لكل منها حدود وسدود، تمثل مخافر لمنع المسلمين من عبورها، ولكل منها نظام سياسي ورؤساء متشاكسون، واقع الغثائية التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ في قوله: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل»، لا قدرات علمية، ولا اقتصادية، ولا تكنولوجية، ولا حربية، ولا ثقافية، ولا إعلامية، ولا حضارية، أمة تعيش فتات غيرها، وتتسكع في دروب الحياة اليوم.

هذا وللحديث بقية.. نسأل الله العون والتوفيق.■

إعداد: مبارك عبد الله

رائد أدب الأطفال في العالم العربي عبدالتواب يوسف لـ المجتمع:

استيراد قصص الأطفال.. يسهم في «أمركة» الأجيال الجديدة

حوار: محمد القوصي

تعاني المكتبة العربية من غياب كتب الأطفال أو ندرتها، هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى نجد انحراف بعض الأدباء والكتاب نحو هاوية الفوضى والإباحية والحب الضائع، وهو ما يشكل ـ بالطبع ـ خطراً كبيراً على حاضر شبابنا وأطفالنا ومستقبلهم.. ومن هنا نادى المصلحون والصالحون من أبناء الأمة بضرورة إيجاد أو خلق أدب للأطفال نابع من تراثنا وحضارتنا وهويتنا العربية والإسلامية يتحرى الحلال والحرام.. ويعلم أن الأدب له وظيفتان: شغل وقت الفراغ عند القارئ، والأخرى تعليم وتثقيف، وبدونهما لايكون أدباً.

وحول هذه القضايا كان هذا الحوار مع أحد رواد أدب الطفل في العالم العربي والحائز على الكثير من الجوائز.. التي كان آخرها جائزة الملك فيصل العالمية.. إنه الأديب والقاص عبدالتواب يوسف:

● **نود أن تلقي الضوء على مسيرة أدب الطفل العربي في الوقت الحالي؟**

○ نعم.. إن أدب الأطفال عندنا لم يستطع حتى الآن أن يتعدى طور البداية، ولم يخرج عن حكايات البط والدجاج والساحرة والشريرة، ولم يفلت بعد من دائرة القصص.

واعتقد أن تخلف أدب الأطفال عندنا يرجع إلى اعتبار الأديب لاتزيد شهرته المادية والمعنوية إلا بالكتابة للكبار فقط.. بينما في الغرب أعلى الأدباء شهرة وثقافة وعلماً هو الذي يستطيع الكتابة للطفل، كاتب الأطفال عندنا يشعر أنه محتقر حينما يكتب للأطفال دون الكبار، بالإضافة إلى أن بعض وسائل الإعلام العربية تجعل برامج الأطفال تحت تصرف غير متخصصين يمنعون أحياناً المتخصصين في كتابة أدب الطفل من الكتابة لوسائل الإعلام.

كما أننا لانملك حتى الآن شركة واحدة لإنتاج الأعمال الفنية الموجهة للأطفال بالمستوى اللائق والمتقن.

● **متى بدأت فكرة الكتابة للأطفال في العالم العربي ومن الرواد في هذا الحقل؟!**

○ أدب الأطفال في بلادنا حديث فنحن لم نكتب شعراً للأطفال إلا في عام ١٨٩٨م على يد أمير الشعراء أحمد شوقي.. أما نثراً فنرى أن البداية كانت على يد كامل الكيلاني عام ١٩٢٧م.. إذن أدبنا للأطفال مازال طفلاً وليداً.. لم يشب عن الطوق والأصالة فيه ربما تمتد إلى قصص ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية وإلى كليلة ودمنة.

أما كتب الأطفال المعاصرة وأدبهم فقليلون هم الذين تعرفوا عليها.. ومعرفتهم بها ليست منهجية، ولا هي علمية بل كل ما هنالك كتاب من هنا، وكتاب من هناك، بلا نظرة شاملة، وبلا معرفة بالتاريخ..

وكان لي عتاب على صديق تحدث عن بعض الاتجاهات المعاصرة في أدب الأطفال وإذا به يورد أسماء كتاب رحلوا عن دنيانا منذ أكثر من قرن.. ووقف عندهم.. وفي رأينا أن هذا ليس على الإطلاق من المعاصرة في شيء.



عبد التواب يوسف

● **كاتب الأطفال عبدالتواب يوسف نال شهرته عبر كتاباته المتسلسلة عن الرسول ﷺ وشباب آل بيت النبوة.. فما الدافع وراء هذا العمل؟**

○ هذا السؤال يجرني إلى مرحلة البدايات.. فقد لاحظت أن كتّاب الأطفال في كل بلد لهم منهج، وكل طفل يشب وعليه بصمة من فيلسوف أو مفكر، يصعب على الكاتب إن أراد أن يتحرر منها.. فالطفل الفرنسي عليه بصمة «ديكارت» والطفل الإنجليزي نجد عليه آثار «فرانسيس بيكون» أما الطفل الأمريكي فلم يسلم أبداً من «جون ديوي».. هذا جعلني أطرح دائماً سؤالاً على نفسي: أي بصمة نريد أن تكون على طفلنا العربي؟

فرأيت أن رسولنا الكريم ﷺ ـ هو القدوة، وهو المثل الأعلى، وهو الأسوة الحسنة.. لكل طفل عربي نريد أن نتأسى به، ونمضي على طريقه.. وواصلت الكتابة عن سيدنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام.. وآخر أعمالي عنه سلسلة «محمد خير البشر» الذي أصدرته دار الكتاب المصري.. ولذا أنا مدين لرسول الله وأهله الطاهرين.. الذين وجدت فيهم ضالتي.

● **لماذا تتجه الدول الفقيرة إلى الدول المتقدمة من أجل جلب كتب وثقافة الأطفال وأدبهم؟**

○ الملاحظ أن الدول المتقدمة منذ الثورة الصناعية استطاعت أن تصنع حضارة رفيعة المستوى، كما تمكنت من استخدام تكنولوجيا متفوقة.. على عكس بلداننا التي عاشت عالة على مائدة الغير وبالذات في مجال الثقافة، ومع أن تراثنا عميق عريق فضلاً عن مأثوراتنا الشعبية التي يمكن أن تكون نبعاً ثرياً لخلق ثقافة قومية تمزج الأصالة بالمعاصرة.. ولكن أجهزة الدول المتقدمة لاتمكننا من ذلك، وتتسلط علينا ببريقها الأخاذ، وتخطف منا الأبصار، وتشدنا بعنف وقوة فلا نستطيع الفكاك، بل من أسف رضينا لأنفسنا هذا الأسر «الممتع»، وتقبلنا هذا الزخم الإعلامي العارض بديلاً عن العراقة والأصالة.

فإذا كانت هذه الدول «الحزينة» تواجه أزمات اقتصادية ومشكلات اجتماعية وصعاباً في شتى مناحي الحياة.. فهي في مجال كتب الأطفال تعاني مايمكن أن نطلق عليه «مجاعة» فإن ما تنتجه منها لايكاد يسد الرمق، وماتستورده يزيد الأطفال شعوراً بالحاجة الماسة إلى الزاد العقلي.. ولما كان الطفل صانع المستقبل، والكتاب «صانع» الطفل، فعلى هذا نكون أمام قضية بالغة الأهمية والخطورة.. لأن ذلك يعني استمرار سيطرة الدول المتقدمة في المستقبل القريب والبعيد من خلال تفوق أبنائها.

بل إننا نعرف ـ جيداً ـ مدى تقدمهم، ونحس بالغيرة إزاءه، لكن ذلك يجب ألا يغرينا بإهمال ما لدينا، ويجب ألا يدفعنا إلى إغراق أنفسنا بما عندهم، وبالذات للأطفال الذين نربيهم لزمان غير زماننا.. خاصة أن لدينا حضارتنا وأدبنا وتراثنا، وهو أقرب إلينا من أدب «الغير» وهو أقرب إلى أبنائنا، فلماذا لانحتضنه وهو مثار اهتمامهم هناك في الدول المتقدمة، وقد قدموه إلى أبنائهم في سخاء فما من طفل هناك، إلا ويعرف «سندباد» وتستثير خياله مغامراته الرائعة في

البحار، وما من طفل هناك إلا ويعرف «علي بابا» و«افتح ياسمسم» بل إن هذه العبارة أصبحت عنواناً لأضخم مسلسل تلفزيوني لأطفال في سن ما قبل المدرسة وقد أنتجت أمريكا من هذا البرنامج أكثر من ألف وخمسمائة حلقة، مدة كل منها ساعة، وعرض في عشرات الدول النامية، وجميع أطفالهم يعرفون جيداً «علاء الدين ومصباحه السحري» كما نسج الغرب روايات على نسق السير الشعبية العربية التي تعرفوا عليها خلال الحروب الصليبية، وقلدوا هذه الروايات من أمثال سيف بن ذي يزن والسيرة الهلالية.

ولست هنا بصدد تعداد مدى تأثر أدب الغرب بأدب الدول النامية حسبنا أن نذكر ما أخذوه عنا وحرمنا منه طويلاً، وكان الأولى بنا أن نحتفي به وإلا كنا ورثة سفهاء لثروة نبددها في حماقة.

● **لماذا نهتم بالترجمة عن الغرب، ولاننهض بنقل آداب الدول النامية؟**

○ هذه كارثة - بالطبع - إن إهمال الأدب الآسيوي والإفريقي العربي مؤسف، والتقبل الأعمى للأدب الغربي أمر مرفوض، لأننا نأبى أن يهيمن أدب على أدب، لكننا في حاجة إلى إيجاد جسور بين آداب الشعوب العربية والإسلامية، لابد من تحقيق الاتصال الثقافي المفتقد، وذلك بواسطة دراسة منهجية تلاحظ الصيغ المشتركة، وترصد التشابهات والاختلافات، إن الاتصال بالغرب قد أحدث الانفصال بيننا وبين أنفسنا وبين بعضنا البعض في الوطن العربي.. إن كتب الغرب وبرامجه رسخت في أبنائنا قيماً غريبة عن أوطاننا، لذلك يقف البعض ضدها في عنف ويرى فيها غزواً فكرياً لعقولنا وأفئدتنا.

● **الغزو الفكري.. هل ينطبق على كتب الأطفال - أيضاً - وهم أبعد مايكونون عن إدراك هذا الخطر في ألعابهم ومواد التسلية البريئة؟**

○ بل على العكس من ذلك تماماً.. فإن التركيز كله على الأطفال تمهيد للسيطرة عليهم مستقبلاً.. وإن التخطيط يتم لهذا في دقة، ويجب أن نتنبه لهذا الخطر، وهو يبدو جلياً واضحاً في مجلات الأطفال وكتبهم، إذ تتدفق مطبوعات ميكي وتان تان، وغيرها لتسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه تسهم في «أمركة» الأجيال الجديدة، ونحن لسنا ضد «الثقافة الأمريكية» داخل أمريكا، بل نحب أن نفتح لأبنائنا نافذة عليها، ليواكبوها ويتعرفوها، ويستوعبوا كل ما هو إنساني فيها.. لكننا ضد الغزو من جانبهم لأبنائنا ولنا.. لأنه لم يأت منهم إلا الغث والزبد، فهو لايعطي شيئاً ولكنه مثير وجذاب، وهو لذلك يقطع الطريق على من لديهم ملكة الإبداع، إذ ليس في طاقتهم منافسة هذا الكم الوارد من القصص الأجنبي الاستهلاكي المتمثل في الكارتون المطبوع بأناقة في ألوان زاهية. ■

واحة الشعر

حلوى السلام

شعر: عيسى بن علي جرابا

ليس لي في الأنامِ من أعوانِ مذْ تخلّى عن نصرتي إخواني
أيَّ ذنبٍ جنيتُه، فعدوّي وصديقي عليَّ مُتفقانِ
كتبتْ «روسيا» فصولَ عذابي بدمائي على جبينِ الزمانِ
دفعتْها أحقادُها في جنونٍ فإذا بالترابِ أحمرُ قانِ
روّعوني فلم يراعوا حقوقي وأماتوا الحياةَ في وجداني
ورموني بكلِّ خطبٍ، وصبّوا بين جنبيَّ وابلَ الطغيانِ
وأباحوا دمي وديني وعرضي وبأرضي يغيضُ نبعُ الأمانِ
والورى واجمٌ يقلّب طرفاً واجماً ما درى بما قد بلاني
وأرى المسلمينَ لم يستجيبوا لندائي، وما رأوا ما أعاني
خذلوني فليتَ شعري أتعلو رايةُ النصرِ في مدى الخذلانِ؟
أيها المسلمون، ماذا دهاكمْ فأدرتمْ ظهوركمْ للجاني؟
أنكروا ما ترونَه، وأنكروني واشجبوا ما جرى بكلِّ بيانِ
وارفعوا بالدعاء كفّاً، ومدّو ها إلينا بالعطفِ والإحسانِ
«كنتمُ خيرَ أمةٍ» حينَ كنتمْ تحكمون النفوسَ بالقرآنِ
فعظيمٌ خطبي، وأعظمُ منه أن أراكمْ بلا يدٍ، أو لسانِ
ليس عن قلة هزمتمْ ولكن كثرة كالغثاءِ، أو كالدخانِ
«كنتمُ خيرَ أمةٍ» فاعذروني إن حروفي بريئُها كالسنانِ
ليس لي ناصرٌ وقد فاضَ كربي وتخلّى صحبي سوى الرحمنِ
يا دعاة السلام، أيُّ سلامٍ ودجى الخوفُ راعَ فجرَ الأمانِ؟
كم فصولٍ من المآسي تبدّتْ فوق أرضي لكلِّ قاصٍ ودانِ
فلماذا لم تغضبوا لمصابي؟ ولماذا لم تُطفئوا نيراني؟
لم يرعْكمْ فعلُ الطغاة وقد عا ثوا بأرضي، وقوّضوا بنياني
قصفوا الأبرياءَ ظلماً فأضحى - بالضحايا - يغصّ كلُّ مكانِ
لم يفرّقْ «رشاشُهمْ» حينَ ألقى خطبةَ الموت بين جانٍ وعانِ
سغبٌ جائمٌ، وقصفٌ، وبرد، وشبا الخوف غائرٌ في جَناني
وأرى الكونَ غافلاً وجراحي نازفاتٌ كأنه لا يراني
أيَّ ذنبٍ جنيتُه، لألاقي ما ألاقي من الأسى والهوانِ؟
ألأني أسلمتُ قلبي ووجهي لإلهي في السرِّ والإعلانِ؟
أين ما تزعمون في كلِّ نادٍ؟ أين دعوى حريّةِ الأديانِ؟
كُشف الزيفُ لا سلامَ إذا ما عاش أهلُ الإسلامِ في اطمئنانِ
فمتى يشرقُ الوجودُ بفجرٍ يتحلّى بالأمنِ والإيمانِ؟
«روسيا» لا تزالُ تذكرُ حرباً أسلمتْها للتيهِ والخسرانِ
غرَّها أنها العظيمةُ جاها فتهاوتْ على ثرى «الأفغانِ»
ذاك درسٌ لم تعيه فعادتْ بجيوشٍ وعُدّةٍ وقيانِ
قادها الحقدُ والغرورُ ليهوي ما تبقّى على ثرى «الشيشانِ»
عاف «حلوى السلام» أطفالُ قومي وغداً يهدرونَ كالطوفانِ

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الحديث بالطلاسم

شوقنا لجيل الريادة، وإعادة مجد الأمة، ومواقف الرعيل الأول يجعل البعض منا أحياناً يميل لطرح مسائل كبار العلم في كل مناسبة يلتقي فيها من يسمع منه هذا العلم، استعجالاً منه لبناء سريع للجيل المأمول.

وينسى هذا الصنف من الدعاة - بالرغم من وجهة نظرهم وصحة نيتهم - أن كبار العلم لا يمكن أن تستوعب قبل معرفة صغاره، حتى ليزين لبعض هؤلاء أنه لا يليق بهم عندما تتاح لهم الفرصة في الصحافة أو التلفاز أو الإذاعة أو المؤتمرات إلا التحدث بكبار العلم.

كما ينسون أيضاً أن القاعدة الكبرى للمستمعين هي من جيل الشباب الذين لا يفهمون معظم هذه المصطلحات التي قد لا يفقهها إلا قدامى الدعاة، وكبار المثقفين والمطلعين.

يذكر عبدالله يوسف الحسن في الرسالة الثانية من رسائل العين «ربانية التعليم» في الشرط الخامس للانفتاح بالكلام على المجتمع:

«ألا يكون قصد المفكرين والقادة الكلام بكبار العلم في المؤتمرات والصحف عن عمد واستمرار يجعلها هي الموطن الطبيعي لهذا النوع من الكلام، أو الموطن المختار، وإنما يجعلون ذلك من باب الاستثناء بقصد اكتشاف وإثارة وتشجيع عناصر قوية ذات إبداع ربما لا يصلون لها بطريق الاتصال الخاص، وأما كثافة ما ينقلونه من كبار العلم مما علمهم الله فيجب أن يكون عبر المدارس القيادية والمجالس المنهجية المتكررة، ليتم الشرح بأوفر ما يكون البيان، وليكون الحوار المباشر المستخرج من قبل الأستاذ لما لم يكن قد رواه سلفاً من المعاني والإرشادات».■

أبو خلاد

أخلاق متولدة من بين قوتي الشهوة والغضب!

الحسد يضر صاحبه في الدين والدنيا.. وعلاجه بالفرار إلى الله

سلوى سعود

أشق ما على النفس الإنسانية تغيير الأخلاق التي جبلت عليها، لكن النفس المجاهدة تحاول أن تكبح جماحها، وأن تصرفها لما فيه الخير، فإذا جاء سلطان الطبع سيطر على مملكة النفس، وطغى على النفس الجاهلة فقط.

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يركب الإنسان - وسائر الحيوان - على طبيعة محمولة على قوتين: غضبية، وشهوانية.

هاتان القوتان هما الحاملتان لأخلاق النفس وصفاتها، وهما مركوزتان في جبلة كل إنسان، فبقوة الشهوة والإرادة: يجذب المنافع إلى نفسه، وبقوة الغضب: يدفع المضار عنها.

فإذا استعمل الشهوة في طلب ما يحتاج إليه: تولد منها الحرص، وإذا استعمل الغضب في دفع المضرة عن نفسه: تولد منه القوة والغيرة، فإذا عجز عن ذلك: أورثه قوة الحقد، وإن أعجزه وصول ما يحتاج إليه، ورأى غيره مستبداً به: أورثه الحسد، فإن ظفر به: أورثته شدة شهوته وإرادته: خلق البخل والشح، وإن اشتد حرصه وشهوته للشيء، ولم يمكنه تحصيله إلا بالقوة الغضبية، فاستعملها فيه، أورثه ذلك العدوان، والبغي، والظلم.

ومنه يتولد: الكبر والفخر والخيلاء، فإنها أخلاق متولدة من بين قوتي الشهوة والغضب، وتزوج أحدهما بصاحبه.

وقد شبه ابن قيم الجوزية هاتين القوتين بالنهر، وهو منصب في جدول الطبيعة ومجراها إلى دور القلب وعمرانه وحواصله يخربها ويتلفها، فهذه النفس نفس ظالمة جاهلة، تركته ومجراه يخرب ديار الإيمان ويقلع كل ما أمامه.

أما النفوس الزكية فقد انقسمت إلى ثلاث فرق إلى ما يؤول له هذا النهر وهو منصب:

ففرقة رأت أن ترمي قطعة من ينبوعه، فأبت عليهم ذلك حكمة الله تعالى، وما طبع عليه الجبلة البشرية، ولم تنقد له الطبيعة، فاشتد القتال ودام الحرب، وحمي الوطيس، وهؤلاء صرفوا قواهم إلى مجاهدة هذه النفس على إزالة تلك الصفات.

والفرقة الثانية: أعرضوا عنها وشغلوا أنفسهم بالأعمال، لكن لم يمكنوا نهرها من إفساد عمرانهم، بل اشتغلوا بتحصين العمران وإحكام بنائه وأساسه حتى إذا وصل إليه النهر أخذ عنه يميناً وشمالاً، فهؤلاء صرفوا قوة عزيمتهم وإرادتهم في العمارة، وإحكام البناء.



أما **الفرقة الثالثة**: فرأت أن هذه الصفات ما خلقت سدى ولا عبثاً، وأنها بمنزلة ما يُسقى به الورد، والشوك، والثمار، والحطب، وأنها حيوان وأصداف لجواهر منطوية عليها، فرأوا أن الكبر نهر يُسقى به العلو والفخر والبطر والظلم والعدوان، ويسقى به علو الهمة، والأنفة، والحمية، والمراغمة لأعداء الله، وقهرهم والعلو عليهم، فصرفوا مجراه إلى هذا الغراس، وأبقوه على حاله في نفوسهم لكن استعملوه حيث يكون استعماله أنفع.

وقد رأى النبي ﷺ أبا دُجانة يتبختر بين الصفين، فقال: «إنها لَمِشْية يُبغضها الله، إلا في مثل هذا الموضع».

ومن الآفات السيئة التي تصيب الداعي لله عز وجل - وأسأل الله العلي القدير أن يبعدنا عنها - الحسد.

«فالحسد انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمني زوالها، وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعي منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ، أو وقف عند حد الانفعال النفسي، فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال».

إن الحسد مرض نفسي خطير له آثار سيئة على حامله فتؤثر في صلاته الاجتماعية، وبالأخص مع من يحسده، لأنه ربما يؤدي إلى القتل.. فالحاسد عامل هدم وتخريب في المجتمع.

فمنذ بداية الخليقة، ونزول أبينا آدم - عليه السلام - إلى الأرض، ظهر هذا المرض السيئ في

ابن آدم عليه السلام إذ قتل أخاه بسبب الحسد الذي أكل فؤاده وأعمى بصيرته، فلم تهدأ نفسه حتى وجد أخاه جثة هامدة بين يديه، بينما أخوه الصالح كان يقول له قبل قتله: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ (المائدة).

وأمر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين أن يستعيذوا من أنواع الغدر وذكر منها الحسد، وذلك في قوله عز وجل في سورة الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس» (متفق عليه).

ففي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ أن هناك نوعاً من الحسد يعني الغبطة بمعنى أن هذه النعمة لا تكرهها ولا تحب زوالها عن حاملها، لكنك تشتهي مثلها، وهذه هي الغبطة، لأنها تعني المنافسة فهي محمودة وممدوحة للمسلم لكي يسعى في حدود قدرته إلى أن يحصل على ما يريد.

أما الحسد المحرم فيشمل الحسد على النعمة الدنيوية كالمال، والولد، والصحة، والجاه، والمنصب.. إلخ. وهناك الحسد المعفو عنه في النعمة الأخروية، كالإنفاق في سبيل الله، والجهاد، والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إلى آخره من الأمور الحسنة.

علاج مرض الحسد: كما علمنا فإن هذا المرض يعد من الأمراض القلبية الفادحة لأنه ضرر على الحاسد في الدين والدنيا، والحاسد ساخط على قضاء الله وكاره نعمه التي قسمها بين عباده، ومبغض لعدله، فشارك هنا إبليس - والعياذ بالله منه - في حسده لآدم، ومعصيته لربه، وهو في الوقت نفسه يعذب نفسه، ويعيش في كدر وضيق.

فعلاج الحسد يكون بالرضا بقضاء الله وقدره بأخذ النفس باللوم وقهرها بالندم حتى يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه، وأن يكون دائم الذكر لله تعالى حتى يعينه على نفسه، وأن يتضرع إليه تعالى بإخلاص وصدق نية حتى يملأ بالنور قلبه، ويشرح للخير صدره، ويخرج بإذنه تعالى من ظلمة الحسد إلى نور حب الخير لكل عباد الله.

وعليه أن يحكم نفسه عملياً بمعنى أنه إذا لم يستطع أن يمسك نفسه بالقول أو الفعل على محسوده فعليه أن يهجر هذه البيئة التي تغريه بالإيذاء، ويفر إلى الباري عز وجل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)﴾ (الذاريات).

قال ابن سيرين - رحمه الله تعالى -: «ما حسدتُ أحداً قط على شيء قط في الدنيا، إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده عليها وهو يصير إلى النار».■

المراجع

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، جـ٢.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ٦.

(٣) حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، جـ١.

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان.

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

* * *

الحادثة الثالثة: بسمة.. ونورة

كان لي ثلاثة أولاد.. وتمنيت وزوجتي أن نُرزق ببنت، وفعلاً بعد سنوات حملت زوجتي، وكانت نتائج الفحوص طوال الشهور التسعة تبشر بالخير، حتى جاء اليوم الموعود فأسرعت بها إلى مستشفى الولادة والقلب يخفق طرباً لاستقبال المولود الجديد، أُدخلت هي الجناح وبقيت أنا في الخارج أترقب البشرى طوال الليل، وطال الانتظار ونفد الصبر، فراجعت الموظف أسأله عن الخبر، وألح في السؤال.. فلا أسمع إلا صمتاً.

وقبل بزوغ الفجر، عاودت السؤال عن حال الزوجة فاتصل الموظف بالجناح، ثم طأطأ رأسه وقال لي بأسى: جاءتك مولودة، إلا أنها توفيت قبل الولادة بساعة لالتفاف الحبل السري حول عنقها.. عظَّم الله أجرك.. تلقيت النبأ بوجوم، ثم تمتمت: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وكانت زوجتي تردد في اللحظة نفسها هذه العبارة، سلمنا أمرنا لله، ورضينا بقضائه، وسكب هذا التسليم ماءً بارداً على قلبينا، فالقلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا.. والخير فيما اختاره الله، ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦)، وكانت هذه المعاني تبعث الطمأنينة والسكينة في نفسينا، وتحفنا بالرحمة والحنان.

لم يكن هناك من يواسينا، فأهلي وأهل زوجتي كانوا في سفر، وهي وحدها في الجناح تنظر لطفلتها، وقد غُطيت بقطعة قماش جميلة أُعدت لاستقبالها، فتحولت إلى كفن أبيض، يحتضن المولودة لتُسجل في لائحة الوفيات قبل المواليد، أخذتها وأحد أقربائي إلى المقبرة، وكشفت الغطاء لأرى براءة وجمالاً ونوراً يشع من وجهها المشرق، رأيت شعرها الأسود الناعم يداعب بشرتها البيضاء، بدت لي كأنها في نوم عميق لا في موت سحيق، وضعتها بهدوء في القبر وأهلت عليها التراب، ثم عدت لزوجتي فتبادلنا الوصية بالصبر، والتسليم بالقضاء.

مرت الأيام والشهور سريعة، فحملت زوجتي ثانية، فلما أثقلت دعونا الله أن يرزقنا مولودة تكون قرة عين لنا، واقترب الموعد.. وجاء الموعد.. فخيل إلينا مشهد «بسمة» المولودة الأولى التي كانت اسماً على مسمى.

وتكررت التجربة بكل تفاصيلها، وما هي إلا ساعات حتى جاءت البشرى بمولودة جميلة تأخذ الألباب، إنها «نورة» التي كانت جائزة السماء وهبة المولى جل وعلا، ساقها إلينا في اليوم نفسه الذي ولدت فيه «بسمة»، بعد مرور سنة على وفاتها.. اليوم نفسه، وكأن في الموعد إشارة للابتلاء الذي أصابنا قبل سنة، فرُزقنا الحسنى وزيادة، وجاءتنا مولودة أخرى بعد سنتين، واكتملت الفرحة.. وأيقنت قلوبنا بسعة رحمة الله.. فسألناه شفاعة «بسمة» لنا يوم العرض الأكبر.■

عبدالله الزامل

الشهادة والشهيد.. رؤية تحليلية من منظور إسلامي (٣ من ٣)

من أخلاق الشهيد: لا أرض تحده ولا عذاب الدنيا يرهبه

تحدثنا في الحلقة الماضية عن الدوافع التي تجعل الشهيد يُقْدِم على طلب الشهادة، وتطرقنا إلى التكوين النفسي والعقائدي له، واليوم نواصل الحديث حول بنائه الأخلاقي، والتربوي.

بقلم: أبو مصطفى وائل المصطفى (*)

إنه صبور صدوق، رقيق رفيق، عفيف لطيف، أمين شريف، وفيٌّ لله ولرسوله وللمؤمنين، إنه تقي نقي، غضبه في الله، وحلمه في الله، حبه في الله، وكرهه وبغضه في الله، جريء، لا يخشى في الله لومة لائم، إنه صاحب عزيمة وشجاعة، وإرادة وشكيمة، إنه عزيز النفس لا تعرف نفسه الهوى وما يقرب من اتباع الهوى، شعاره قول الله: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، وقول رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» (أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

وفوق هذا وذاك تراه سخي النفس، كريماً جواداً، يجود بأغلى ما يملك، دمه وماله وروحه، إنه دائم المعية مع الله، دائم الذكر والاستغفار، إن استعان لا يستعين إلا بالله، وإن توكل لا يتوكل إلا على الله، في معظم أوقاته تراه مواظباً على قراءة ورده اليومي من القرآن، تراه يعبد الله في الصباح والمساء، في حله وترحاله، وفي الليل والنهار، يعامل الكبار باحترام وبر وإكبار، ويعامل الصغار برأفة ورقة، ورحمة ووقار، حسن المعاملة مع نفسه، ومع والديه، ومع أقاربه، ومع جيرانه، ومع الناس جميعاً.

إنه من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ومن الذين يأمرون بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى واليتامى والمساكين، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ومن الذين ينهون عن البخل والشح وخشية الإنفاق، وحب الأنا والظهور، إنه دوماً عبد لله، مقيم للصلاة، دافع للزكاة، وممن يصومون رمضان وغير رمضان، لا يقصر بفرض من فروض الله مادامت نفسه تطيقه وتقدر عليه، فهو يعي ويدرك أن عدالة الله الذي ﴿ في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ (الزخرف: ٨٤)، لا تكلف نفساً إلا وسعها، هذا من حيث كينونته عقلية إسلامية، ونفسية إسلامية.

ولكي يكتمل التشخيص لابد من الحديث عن التركيبة الجسمية والبدنية لطالب الشهادة في سبيل الله، فهو منذ نعومة أظفاره يهتم بتربية بدنه على القوة والطهارة والنظافة، وهو على إدراك تام بمفاهيم الإسلام وأحكامه المتعلقة بالطهارة والنظافة والقوة، إنه يحب الصحة ويكره المرض، يحب النظافة واللياقة، دائماً تراه حريصاً على وضاءة وجهه وبدنه، وطهارة أعضائه وأركانه من كل دنس ونجس.

إنه منذ البداية على علم ودراية بضرورة القوة والإعداد في سبيل الله، وسبيل الدفاع عن أعراض المسلمين وقضاياهم المختلفة، إنه ممن تربوا على مفاهيم الإعداد والاستعداد في سبيل الله، وسبيل العقيدة الإسلامية المنبثقة عن الله، وما إعداده واستعداده إلا استجابة لنداء الله: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ (الأنفال: ٦٠)، كما أنه على علم ودراية بأهمية القوة في سبيل تحقيق الأهداف والغايات، فهي لا تقل أهمية عن العناصر المعنوية كالمسؤولية والأمانة في سبيل تحقيق نفس الأهداف والغايات، وهذا هو معنى قوله تعالى في محكم التنزيل في وصف موسى عليه السلام على لسان ابنة نبي الله شعيب: ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦) ﴾ (القصص)، وهو مدلول قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير» (رواه مسلم)، فكلا العنصرين ضروري في حياة العاملين في سبيل الله، وطالب الشهادة يعي ويدرك ذلك تمام الوعي والإدراك.

إن الإنسان المسلم، المدرك الواعي لحقوقه وواجباته تجاه ربه، ونفسه، ودينه، وأمته، لا يغفل، ولا يتغافل عما ذكرنا من مدلولات ومعانٍ ومفاهيم يحتاج إليها كل فرد مسلم، وما طالب الشهادة في سبيل الله، وفي سبيل العقيدة، وسبيل الدفاع عن حقوق أمته المغتصبة إلا واحد من أولئك الذين وعوا وأدركوا حقيقة الأمر، وكان واحداً من الذين أعدوا له عدته، واستعدوا له أكمل استعداد.

هذه هي شخصية الإنسان المسلم الذي تتطلع نفسه إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولتخليص العباد من عبادة العباد لردهم إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، إنها شخصية حيوية - ديناميكية.

إنها شخصية داعية إلى الله، لا الأرض تحده، ولا العذاب يرهبه.

ويصف أحمد محمد الراشد هاتين الحقيقتين في شخصية الداعية بأنهما: حقيقتان بازغتان تصفان الداعية المسلم دوماً، وفي ظلالهما يعيش سعيداً، ويرددهما مع المرددين:

نحن عصبة الإله ... دينه لنا وطن
نحن جند مصطفاه ... نستخف بالمحن

(أحمد محمد الراشد، المنطلق، ط ١٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٢١).

ويبقى لنا أن نقول ما قاله الحق تبارك وتعالى بحق المجاهدين من طلاب النصر والشهادة:

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١) ﴾ (آل عمران).

(*) جامعة عليكرة الإسلامية-الهند.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)﴾ (التوبة).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (4)﴾ (الصف).

وهذا هو عَلَم الهدى، وإمام المجاهدين، رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لا يُكْلَم أحد في سبيل الله، والله أعلم من يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك» (أخرجه البخاري والترمذي)، وهو القائل: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» (البخاري، ومسلم).

وهو القائل: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام حتى يرجع المجاهد» (مسلم)، وعنه ﷺ أنه قال: «لأن أقتل في سبيل الله أحب إليّ من أن يكون لي أهل الوبر والمدر» (النسائي).

هذا بعض من معالم سيكولوجية الشهادة والشهيد، ويبقى أن نقول لمن يغمزون ويلمزون الجهاد في سبيل الله، ويتطاولون على طلاب النصر والشهادة ما قاله رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» (مسلم)، ثم لابد من أن نقول لهم: افرحوا كما فرح أسلافكم من قبل، وقولوا الذي

عزيز النفس.. مضيء الوجه.. طاهر البدن.. دائم المعية مع الله

تريدون، واضحكوا والعبوا، واقعدوا مع القاعدين.

قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (83)﴾ (التوبة).

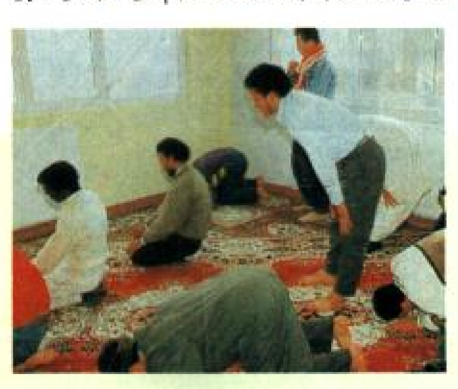
كلمة أخيرة..

إن الإسلام حينما رغب في الجهاد وطلب الشهادة والاستشهاد، وأجزل في العطاء والثواب لمن يجاهد ويستشهد في سبيل الله، وبشّر المجاهدين بنصر وتمكين في الدنيا، وفوز في الحياة الآخرة بما أعدّ الله لهم من الجنان، فإن ذلك كله لا يعني بأي حال من الأحوال أن الإسلام يسمح لأبنائه، وكل من ينتمون له بالاعتداء على حقوق الناس، أو اتخاذ الجهاد والاستشهاد وسيلة للظلم والعدوان، وتحقيق الثروات، والشهوات، والرغبات الفردية والجماعية.

كلا.. ثم كلا.. وما الأمر - في حقيقة الأمر - إلا شحذاً وإعداداً لهمم المسلمين لحماية دعوتهم الإسلامية مما يُحاك لها من مؤامرات ومخططات من قبَل أعداء الله، وأعداء الإنسانية.

هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى كي يعمل المسلمون تلك الوسيلة الرفيعة لإزالة أي عائق، وأي حاجز مادي قد يحول دون وصول رسالة الإسلام، ودعوته الكلية عن الكون والإنسان والحياة وما قبلهما وما بعدهما، إلى قلوب الحيارى من العباد الذين يتطلعون إلى من يخلصهم من وحل الجاهليات، والوهم والخرافات، وحياة الاستهواء والاستبداد، والهون والاستعباد، وهذا ما فعله الإسلام حقاً يوم أن جاء، وأول ما جاء، والتاريخ والسيرة يشهدان على ذلك، وهذا هو فعل الإسلام، والغاية من شرعية الجهاد، والحث على الشهادة والاستشهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

هذا هو الحق.. والله أعلى وأكبر، ونسأله جل وعلا أن يعلي كلمته، وأن ينصر دعوته، وأن يثبت أقدام المجاهدين في سبيله في كل زمان ومكان.■



أحوال الناس في الصلاة!

الناظر إلى أحوال الناس الدينية اليوم يجد تغيراً كبيراً يدهشه!، فهذه الصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام وعموده، قد أعرض الناس عنها غير مبالين ولا نادمين، إنها الصلة بين العبد وربه، ويتوجب على كل مسلم أن يحرص عليها كل الحرص، وأن يعتني بها كل الاعتناء، فبأدائها يكون من المؤمنين الموعودين بالفوز المطلوب والنجاة من المرهوب، وبترك هذا الواجب يكون من الكافرين الموعودين بالجحيم أبد الآبدين.

فإذا حان وقتها وجب الاستعداد والتهيؤ لمناجاة الخالق جل وعلا وأخذ الزينة امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١)، والاعتناء أولاً بالطهارة التي هي مفتاحها ثم أداؤها بخضوع وخشوع واطمئنان بحيث لا يصلي المصلي بجسمه ويحرك لسانه وشفتيه ويرفع يديه بالتكبير، ويحني ظهره بالركوع والسجود، بينما قلبه لا يتحرك ولا يستحضر عظمة الخالق أو لا يتدبر معاني ما يتلفظ به سارحاً في أودية الدنيا يفكر في العقارات والمداينات والسيارات التي عن قريب سيخلّفها برغم أنفه لمن بعده!

فإذا نظرنا إلى أحدهم وهو يصلي لاهياً في تفكيره يعبث في ثوبه تارة وفي ساعته تارة، وفي أنفه تارة، أو يصلح ثوبه أو غترته، أو يقلّم أظفاره بأسنانه، وهكذا.. فإنه قد يخرج من الصلاة صفر اليدين ليس معه منها - ربما - إلا نسبة العُشر.

ولهذا لو تأملت المؤدي لهذه الصلاة رأيت أن هذه الصلاة لم تؤثر عليه لا في إكمال الواجبات ولا في ترك المحرمات، بل ولا في تخفيفها لأن الصلاة الحقيقية التي أقامها صاحبها من شأنها أن تهذب النفس، وترقّق الخُلق، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا رأينا من يصلي لكنه يأكل الربا أو يمارس الزنى، أو يعق والديه، أو يقطع رحمه، أو يجاهر بالمعاصي، أو يغش المسلمين، أو يتعامل بالرشوة، أو يتعاطى المخدرات والمسكرات أو يتاجر بها، أو نحو ذلك من المعاصي والمنكرات، فلنعلم أن صلاته التي يصليها لم تنهه عن الفحشاء والمنكر، وبالتالي لم يزدد من الله إلا بُعداً!.

وأسوأ من ذلك من يستغل صلاته ليكيد بها الناس، أو يتخذها وسيلة يتصيد بها ثناء الناس عليه، أو يحصل بها على شيء من الدنيا.

وقال بعضهم في مصلٍّ يتصيد بصلاته:

ذئب رأيت مصليا
فإذا مررت به ركع
يدعو وجلّ دعائه
ما للفريسة لا تقع
عجّل بها عجّل بها
إنّ الفؤاد قد انصدع

ومن كانت هذه حاله فما أبعده عن الدين، وما أقربه إلى الرياء والنفاق، نسأل الله العصمة لنا ولإخواننا المسلمين منهما، ومن كل ما يخل بالدين، إنه جواد كريم.■

صالح أحمد الترابي



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الدعاء بأمور الدنيا في الصلاة

● **ما حكم الدعاء بأمور الدنيا أثناء الصلاة؟**

○ موضع الدعاء عند السجود وبعد التشهد الأخير. فيسنُّ أن تدعو الله بالآيات القرآنية التي فيها دعاء، وبالأحاديث التي فيها دعاء أيضاً، ولا يُشترط التقيُّد بلفظ الحديث، كما يجوز الدعاء بأي لفظ آخر.

ولكن اختلف الفقهاء هل يجوز أن يدعو المصلي بأمور دنيوية تخصه هو. كأن يقول: اللهم أعطني كذا أو زوجني أو نحو ذلك، فقال المالكية والشافعية: يجوز بكل أمر خير دنيوي أو أخروي ما لم يكن محرماً. وقال الحنفية والحنابلة لا يجوز أن يدعو بما ذكر من أمور الدنيا. وقول المالكية والشافعية أولى لعدم ورود ما يمنع، ولأنه لم يدع بمحرم.■

تبرع النصراني لبناء مسجد!

● **هل يجوز لشخص من النصارى أن يتبرع لبناء مسجد، وهل يُقبل تبرعه؟**

○ يُقبل تبرعه إن لم يكن مشروطاً، وكان قصده خالياً من غرض ظاهر، أو ليس هناك شواهد على أن له غرضاً من هذا التبرع، ولقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز وقف الذمي على المسجد، لأن أدلة الوقف جاءت عامة، والتبرع صدقة، والوقف صدقة، أو الصدقة وقف.■

لعن الكافر المعيَّن والحيوان

● **هل يجوز أن نلعن شخصاً نعرفه من النصارى أو من اليهود، بحيث يُقال: هذا فاسق ملعون؟ وهل يجوز أن نلعن الحيوانات كالبعير والحصان؟**

○ جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على عدم جواز لعن الكافر المعين، لأنك لا تدري على أي دين يموت، وقد شرط الله تعالى إطلاق اللعن لمن مات كافراً. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾ (البقرة)، أما إطلاق اللعن على الكفار دون تعيين أحد بذاته فهو جائز، لأن النبي ﷺ «لعن الواصلة والمستوصلة، ولعن آكل الربا»، ولعن قبائل من العرب وهم رعل وذكوان، ولعن اليهود والنصارى، ولا يجوز لعن الحيوان، لما ورد من أن امرأة من الأنصار كانت على ناقة في سفر، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة» (مسلم ٢٠٠٤/٤)، قال عمران بن حصين - راوي الحديث - فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.■

حكم لبس الرجال للفضة

● **هل يجوز للرجل أن يتخذ أو يلبس شيئاً كقلادة أو مسبحة من الفضة، أم أن الفضة مثل الذهب في هذا محرمة في كل شيء؟**

○ استعمال الفضة قلادة أو مسبحة هذا من التجمل وهو محرَّم على الرجال، فلا يجوز أن يتجمل الرجل بالذهب، أو الفضة، لما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «أراد رسول الله أن يكتب إلى بعض الأعاجم، فقيل له إنهم لا يقرءون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله» (البخاري ٣٢٣/١٠ ومسلم ١٦٥٦/٣).

فلبس خاتم الفضة لمن احتاج إليه كحاجة النبي ﷺ مندوب له إذا كان بقصد التأسي بالنبي ﷺ، لا بقصد التجمل والتباهي، كما يجوز استعمال الفضة استعمالاً طبياً للسن المكسورة ونحوها، كما يجوز أن تكون الفضة حلية للسيف لما ورد عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كانت قبيعة - أي رأس قائم السيف وطرف مقبضه - سيف رسول الله ﷺ فضة» (أبو داود ٦٨/٣ والترمذي ١/٤ وقال: حديث حسن غريب)، كما يجوز تحلية السيف، وإصلاح السيف بالذهب أيضاً.

ولا ريب في أن لبس الرجل قلادة أو سلسلة - كما يفعله البعض - ليس من خلق الرجال، ولا من عادات المسلمين وتقاليدهم، بل هو من واردات وعادات بعض غير المسلمين، ويحرم على المسلم أن يتشبه بهم، فقد لعن رسول الله ﷺ من تشبَّه أو تأسى بهم.■

فسخ العقد لعذر طارئ

● **شخص استأجر شقة والعقد لمدة سنة، وبعد أن تسلم الشقة وسكنها شهرين طرأت له ظروف سفر، فطلب من المؤجر أن يفسخ العقد، فهل يجوز ذلك؟**

○ الأصل عدم فسخ عقد الإجارة من أحد الطرفين بعد تمامه، لأن عقد الإجارة من العقود اللازمة مثل البيع والصرف والسلم والهبة المقبوضة والحوالة والمساقاة والصداق وعوض الخلع، وغيرها، والإجارة عقد لازم عند جمهور الفقهاء، خلافاً للحنفية الذين قالوا بانفساخ العقد للعذر الطارئ مثل احتراق الشقة مثلاً، لأنه يتعذر الاستفادة منها كما اعتبروا السفر بانتقال إقامة المستأجر خارج البلاد من الأعذار التي يفسخ بها العقد كذلك.

والأجرة عند جمهور الفقهاء تثبت بالعقد مثل الثمن يثبت بالعقد. لكن يمكن أن تنقض الإجارة بأسبابها المعروفة، وهي انتهاء مدة الإجارة، أو عدم الانتفاع من العين كانهدام الشقة مثلاً، أو بالإقالة وهي أن يرضى المؤجر هنا أن يقيل المستأجر، وقد حبَّب النبي ﷺ الإقالة فقال صلوات الله وسلامه عليه: «من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة» (أبو داود وابن ماجه وغيرهما)، وكذلك يجوز بالاتفاق أن يقيل المستأجر المؤجر إذا كان هذا في مصلحة المؤجر.■

من يحدد عدد الطلقات؟

● حدث خلاف بين الزوج وزوجته في عدد الطلقات فالزوجة تقول إنها ثلاث طلقات، والزوج يقول: طلقتان، فمن يكون قوله المعتبر؟

○ القول المعتبر هنا قول الزوج في أنه طلقها مرتين مع شرط حلفه اليمين على ذلك، لأن الأصل عدم الزيادة على طلقة واحدة. ومثل ذلك لو اختلف في الطلاق ذاته، فادعت الزوجة أنه طلقها، وادعى الزوج أنه لم يطلقها، فالقول قوله مع يمينه، لأن الأصل بقاء النكاح، وعدم الطلاق.■

النساء واتباع الجنائز

● في كثير من الجنائز التي حضرتها يخرج أهل الميت وأقاربه وعادة ما تخرج زوجته وبناته فقط. فهل يجوز ذلك، علماً بأن في ذلك تنفيساً عن كربة؟

○ يكره خروج النساء يتبعن الجنازة كما تكره زيارتهن للقبور لحديث أم عطية - رضي الله - عنها قالت: «نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» (البخاري ١٤٤١٣ ومسلم ٦٤٦/٢)، ولقوله ﷺ: «لعن الله زوَّارات القبور» (الترمذي ٣٦٢١٣ حسن صحيح)، ولكن إذا عُلم منهن أنهن يفعلن محرماً كرفع الصوت بالنياح، وشق الثياب، ونحوه فيحرم، ويُمنعن، هذا قول جمهور الفقهاء، وعند الحنفية يُندب زيارتهن للقبور.■

اكتشاف النجاسة في الصلاة أو بعدها

● رجل اكتشف أن في ثيابه الداخلية أثراً لنجاسة له لون ورائحة، فما حكم صلواته التي صلاها؟ وهل يعيدها؟ وهل يختلف الحكم لو شعر بوجود النجاسة في أثناء الصلاة؟

○ العلم بالنجاسة له أحوال يختلف الحكم تبعاً لها كما قال ابن قدامة:

أولاً: إن صلى ثم رأى عليه نجاسة في البدن أو الثوب ولا يعلم متى كانت هل كانت عليه أثناء صلاة أم لا، فصلاته صحيحة، لأن الأصل عدم النجاسة.

ثانياً: إن علم بالنجاسة أنها كانت موجودة أثناء صلاته، ولكنه جهل وجودها حتى فرغ من الصلاة، فصلاته صحيحة عند أحمد بن حنبل، وعند الشافعي يعيدها، وعند مالك يعيد ما كان في الوقت، ولا يعيد بعده.

ولعل قول أحمد أرجح، لما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه، إذ خلع نعليه، فوضعهما عن يساره، فخلع الناس نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «وما حملكم على إلقائكم نعالكم» قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، قال: «إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قذراً» (رواه أبو داود)، فلو كانت الطهارة شرطاً مع عدم العلم بها للزمه استئناف الصلاة.

ثالثاً: إن علم بالنجاسة ثم نسيها وصلى، فصلاته صحيحة أيضاً، لأن ما عذر فيه بالجهل عذر فيه بالنسيان، بل النسيان أولى لورود النص بالعفو فيه بقوله ﷺ: «عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان».

رابعاً: إن علم بالنجاسة في أثناء الصلاة، فإن أمكنه طرح النجاسة من غير زمن طويل ولا عمل كثير ألقاها، وبنى كما خلع النبي ﷺ نعليه، وإن احتاج إلى زمن طويل وعمل بطلت صلاته.■

تكرار الحلف بالله كذباً

● ما كفارة الحلف بالله؟ فلقد قمت بالحلف على موضوع أكثر من مرة وكنت كاذباً فيه، والآن أنا نادم على ما فعلت؟

○ تكرار الحلف إما أن يكون على أشياء متعددة بيمين واحدة كأن تقول: والله لن أذهب والله لن آكل والله لن أشتري، ثم لم تفعل ذلك كله فالكفارة كفارة يمين واحدة، وإما أن يكون الحلف بأيمان متعددة على شيء واحد، أو على أشياء متعددة.

فإن كان الحلف بشيء واحد بأيمان متعددة، مثل أن تقول: والله لن أخرج والله لن أخرج، ثم تخرج، فعليك كفارة يمين واحدة. عند المالكية والشافعية والحنابلة، وذلك لأن سبب الكفارة واحد فيلزم كفارة واحدة، والتكرار يحمل على تأكيد الحلف.

وأما إن كان الحلف بأيمان متعددة على أمور متعددة مثل أن تقول: والله لن أكلم فلاناً، والله لن أجلس معه، والله لن أذهب إلى فلان، ثم فعلت المحلوف عليه، فتجب على كل يمين كفارة، فتتعدد الكفارة بتعدد المحلوف عليه، وذلك عند الحنفية والمالكية والشافعية، وذلك لأن هذه الأيمان مستقلة عن بعضها في موضوعها.

وعلى هذا، فإنما يلزمك كفارة واحدة، هذا إذا لم تكفر عن يمينك، فإذا كفرت عن يمينك ثم حلفت مرة ثانية ولو على الموضوع نفسه، فعليك كفارة ثانية، وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة. والمعتبر الآن إخراج عشرة دنانير للفقراء، فإن لم تستطع ذلك فتصوم ثلاثة أيام.

وننبه هنا إلى أن الحلف مع العلم بالكذب يعتبر من الكبائر، وليس من الحلف المعتاد، وهو من الزور الذي حذَّر منه النبي ﷺ وعدَّه من الموبقات الكبائر السبع. فعليك مع الكفارة بالتوبة النصوح والإكثار من الطاعات، وإن أخذت حقاً لغيرك بالحلف الكاذب فعليك أن ترده إليه.■

مشاهدة الأفلام والمسرحيات

● ما حكم الذهاب إلى دور العرض لمشاهدة الأفلام والمسرحيات؟

○ الوسائل الإعلامية ذات أثر كبير سواء في الجوانب الإيجابية أو السلبية.

والإعلام إن كان من المنتج المحلي وفي حدود الضوابط الشرعية، ويراعي الأخلاق والتقاليد الحميدة فلا بأس به.

لكن البلاء فيما يرد من الخارج، وهو الغالب، وهو إعلام يمثل دوله التي أُنتج فيها، وهي في غالبها دول إباحية لا دينية، تفصل بين الدين والحياة والمادة، بل إن البلاء الأكبر هو أن جهات الإنتاج العالمية تُسيِّرها اليهودية العالمية، أو أنها تسير في مخططها سواء من إضعاف الشباب، أو تنويع سبل انحرافهم، فتنتج لهم الأفلام الهابطة التي تقتل ما تبقى من بذور الخير فيهم.

وربما عُرض فيلم واحد فأودى بمئات الشباب والشابات في هاوية الانحراف والرذيلة.

ومن هذا المنطلق نرى عدم جواز الذهاب إلى دور العرض التي تعرض تلك الأفلام، لأن غالبها السيئ يغلب حسنها المفيد، ولأن ما كثر خبثه ينبغي تجنبه.

أما المسرحيات المحلية في الدول الإسلامية المحافظة، فلا بأس بها، لأنها تراعي إلى حد كبير عادات وتقاليد البلاد، وهي إما هزلية مسلية، وقد تكون مع ذلك هادفة لغرض اجتماعي أو سياسي، أو أن تكون تاريخية أو اجتماعية، وكل ذلك مفيد وإيجابي، أو على الأقل خيره أكبر من سوئه، وفائدته أكبر من ضرره.. إن وجد.■

نسيبة المطوع: إدارة الذات بالأهداف والوسائل معاً

إدارة الذات الإنسانية وقيادتها في المنهج الإسلامي ترتكز على نقطة أساسية هي أن لكل إنسان هدفاً نهائياً يسعى للوصول إليه وهو مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة وأن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذا الهدف النهائي هو الصراط المستقيم».

هذا ما أكدته **نسيبة عبدالعزيز المطوع** في تعليق لها على كتابها: «قيادة الذات وإدارتها» الذي أصدرته لجنة «ساعد أخاك المسلم في كل مكان»، ضمن سلسلة «رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي».

وتساءلت نسيبة المطوع إن هناك الكثير من كتب قيادة الذات، فما الجديد الذي أقدمه؟

وأجابت إن الكتاب يستند إلى قانون لايعرف التجربة والخطأ كما أنه ليس من صنع البشر، بل هو من خالق البشر ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فضلاً عن أن الكتاب يتعرض لما يحدث في داخل النفس الإنسانية. فمتى استطاع الإنسان أن يدير مكونات ذاته ويستخدمها الاستخدام الأمثل ليوجهها نحو عمران نفسه ثم عمران العالم لنشر الخير في كل زمان ومكان، استطاع أن يقود العالم أجمع.

ويتعرض الكتاب كذلك لكيفية إدارة طاقاتنا دون بعثرة لها.

وأشارت المؤلفة إلى أن التنظير الموجود في كتب الإدارة عبارة عن نتائج إنسانية ناجحة يحاول أصحابه الرجوع إليها، ليستخلصوا منها القواعد التي تساعد على حسن التعامل مع هذه المواقف الحية، أما التنظير في كتاب «إدارة الذات وقيادتها»، فإنه تنظير ابتداء من القواعد الصحيحة التي لا تعرف الخطأ ولا الزلل وهي الكتاب والسنة، أي أنها تنظير إلهي حسب الكتاب والسنة، وهذا التنظير الإلهي يناسب كل المواقف، ويعطي النتائج المتوقعة، بل أفضل من المتوقع بإذن الله تعالى.

وفي النهاية تعزز المطوع حديثها بالشعار التالي الذي ترفعه: «عند وضوح الرؤية يتحدد الهدف.. وبتحديد الهدف يتحدد المسار».■



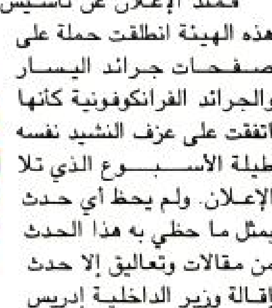
في مواجهة خطة إدماج المرأة على طريقة مؤتمر «بكين»:

الهيئة الوطنية لحماية الأسرة تحدث شرخاً في الصف العلماني بالمغرب

الرباط. إبراهيم الخشباني

يبدو أن قيام بعض العلماء والمفكرين في المغرب مؤخراً بتأسيس «الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية» قد أصاب صفوف التيار العلماني المغربي في مقتل.

فمنذ الإعلان عن تأسيس هذه الهيئة انطلقت حملة على صفحات جرائد اليسار والجرائد الفرانكوفونية كأنها اتفقت على عزف النشيد نفسه طيلة الأسبوع الذي تلا الإعلان. ولم يحظ أي حدث بمثل ما حظي به هذا الحدث من مقالات وتعاليق إلا حدث إقالة وزير الداخلية إدريس البصري!.



شعار مؤتمر بكين

و«الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية» لا تستمد قوتها في مواجهة تيارات العلمنة فقط من منطلقاتها وأهدافها التي تؤكد اعتبار «الأسرة المغربية بقيمها الإسلامية ونظامها الشرعي، وبرسالتها السامية، هي الركن الحصين في بنياننا الاجتماعي وحجر الزاوية في حفظ هويتنا وكياننا، وحفظ مصالح ومستقبل أبنائنا وأجيالنا» وتدعو «الشعب المغربي إلى مزيد من الاستمساك بروابطه الأسرية وأسس علاقاته العائلية المستمدة من الشريعة الإسلامية، التي هي الأساس المتين لوحدته وتكافله كما تدعوه إلى التبصر والحذر من كل أشكال الانزلاق نحو التفكك والتحلل التي تدق أبواب أسرنا وتقتحم حياتنا ومجتمعنا». وتعلن «رفض ومناهضة كل الخطط والبرامج التي تتجاوز الشريعة الإسلامية ومقتضياتها الأخلاقية والتشريعية والتي تستهدف الإضرار بالأسرة المغربية». وتدعو الجهات المسؤولة إلى مراجعة «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية» بما يتوافق مع مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، فهذا هو الكفيل بحماية الأسرة والمرأة والنهوض بهما وتأهيلهما لأداء رسالتهما السامية في التنمية البشرية وحفظ الأجيال، والدفع بالمجتمع نحو تنمية ونهضة سليمتين في رحاب شريعتنا، وفي ظل هويتنا وأصالتنا، مع الانفتاح المتزن البناء على عالمنا وما يزخر به من تطورات إيجابية ومنجزات متقدمة، والاستفادة الإيجابية من المواثيق الدولية فيما لا يتعارض مع أحكام الشريعة».

فكل هذه الأهداف والمبادئ كان معروفاً من قبل إلا أن تيارات العلمنة تقف منها على طرف نقيض، بل وتعاديها وإن كانت لا تجرؤ على الاعتراف بذلك صراحة!.

لكن الذي زعزع أركان العلمانيين والفرانكوفونيين بيمينهم ويسارهم هو الطريقة التي تم بها تأسيس هذه الهيئة وخصوصاً استقطابها لرموز جيل الجهاد ومقاومة الاستعمار بمن فيهم المنتمون إلى صفوف اليسار أنفسهم، مثل: «محمد الفقيه البصري» أحد مؤسسي جيش التحرير قبل الاستقلال، إلى جانب الدكتور عبدالكريم الخطيب وأحد مؤسسي حزب «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» بعد الاستقلال، بالإضافة إلى عبدالرحمن اليوسفي والمهدي بن بركة، وعبدالرحيم بوعبيد، وهو نفسه الحزب الذي أصبح منذ أواسط السبعينيات يسمى بـ«الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، ومحمد الحبيب الفرقاني عضو المكتب السياسي للحزب نفسه، ومحمد بالبشير الحسني من حزب الاستقلال الذي انتخب رئيساً لـ«الهيئة الوطنية لحماية الأسرة»، والمحجوبي أحرضان رئيس الحركة الوطنية الشعبية، وغيرهم من القيادات السياسية المغربية. مما أحدث شرخاً كبيراً في التصور الذي ظلت أحزاب اليسار تدافع عنه، والذي يقوم على اعتبار الصراع السياسي في المغرب صراعاً طبقياً فقط. فجاءت هذه الهيئة باستقطاباتها الدالة لتؤكد أن الصراع الحقيقي ذو بعد عمودي بين تيارين ديني ولا ديني وهما تياران قائمان داخل الأحزاب كلها بمختلف توجهاتها. ولعل هذا العامل هو الذي أثار مكونات التيار اللاديني «العلماني» واستفزها حتى خرجت على صفحات جرائدها بعناوين مثل «الجبهة الرجعية تصطف ضد حقوق المرأة»، و«الاصطفاف اليميني الرجعي»، و«لقد ظهروا على حقيقتهم»، وهي إشارة إلى المحسوبين على اليسار مثل: محمد الحبيب الفرقاني، ومحمد الفقيه البصري، هذا الأخير الذي كان قد دعا إبان تأسيس «الكتلة الديمقراطية» من أحزاب اليسار إضافة إلى حزب الاستقلال - إلى ضرورة تشكيل

«كتلة تاريخية» تضم كل مكونات الحقل السياسي المغربي بدون إقصاء، بما في ذلك الحركات الإسلامية.

وقد قالت صحيفة «ليبراسيون» الناطقة باللغة الفرنسية باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في مقال لها بعنوان ILS SE DECOUV-RENT ومعناها: «لقد ظهروا على حقيقتهم» إن هذه الهيئة: «كتلة رجعية» جاءت بعد التفاعل الذي خلفه إعلان «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية التي أثارت الكثير من ردود الأفعال من طرف الحركات الإسلامية وجمعيات العلماء التي اعتبرتها تعارض مقتضيات الشرع، وتتملق الغرب، ومواثيق مؤتمرات «كوبنهاجن» و«القاهرة» و«بكين» على حساب الروابط الأسرية المبنية على أسس إسلامية».

وأشار الكثيرون إلى أن الذي كان وراء تأسيس هذه «الهيئة» واستقطب لها كل هؤلاء العلماء والمفكرين والمثقفين وكل هذه القيادات السياسية والرموز الوطنية ذات الوزن الثقيل هو الدكتور عبدالكريم الخطيب الذي تأسست الهيئة في بيته صبيحة يوم الأحد ٧ نوفمبر الجاري، قبل الإعلان عنها في مساء اليوم نفسه خلال المهرجان الخطابي الذي شهدته قاعة وزارة الثقافة.

هذا المهرجان عرف مداخلات الكثير من الفاعليات التي شرحت أهداف «الهيئة»، بحيث أكد محمد الحبيب الفرقاني «خطورة الظروف المحيطة بمجتمعنا والتي تتهدد كياننا من مختلف الجوانب عن طريق الغزو الإعلامي والثقافي والفكري فيما يعتبر استمراراً للحروب الصليبية، وأمام هذا المخطط وجبت التعبئة الشاملة للدفاع عن أسرنا وأبنائنا ضد الاستعمار الجديد. وهذا لن يكون إلا

الهيئة ردة فعل قوية ضد أطروحات تغريب المرأة.. والتشكيل المفاجئ لها شل حركة العلمانيين

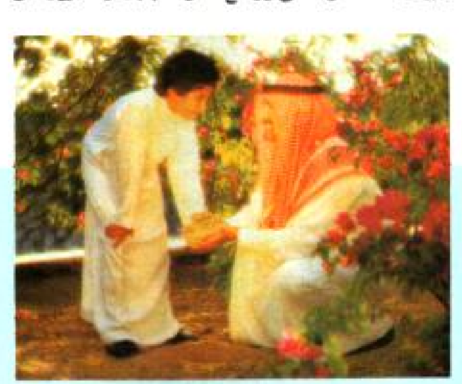
برجوعنا إلى ديننا الحنيف وأسسه الشرعية التي أحاط بها الأسرة».

أما بسيمة الحقاوي رئيسة «منظمة تجديد الوعي النسوي»، ونائبة رئيس «الهيئة الوطنية لحماية الأسرة»، فاعتبرت أن تأسيس الهيئة وجمعها لكل هذه الفاعليات الوطنية بمختلف انتماءاتها السياسية «محطة في سلسلة المحطات التاريخية التي وقفها المغاربة كرجل واحد من أجل دينهم وحماية وطنهم وكرامتهم.. فهذه الهيئة جاءت من أجل تحرير المغرب وتقويته أمام المخاطر المحدقة به، وعندما نثبت أقدام وقواعد هذه الأسرة المسلمة فسوف نحافظ على هذا المجتمع مسلماً مستقلاً، وهذا هو السبيل لبناء أمتنا المنشودة».

أما الدكتور عزالدين محمد توفيق عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح، فقد أكد أن على هذه الهيئة «واجب فتح قنوات الحوار والإقناع وبيان الحقائق حتى يرتفع عذر الجهل والتأويل عن هؤلاء الذين سرقتهم هذه الشبهات. نريد بإذن الله أن يأتي اليوم الذي ينضم فيه هؤلاء أيضاً ويتخلوا عن هذه المطالب التي هي ضدهم، ضد مصلحتهم، ضد أنفسهم، ضد أسرهم، وضد مستقبلهم عند ربهم، كما نريد من هذه الهيئة العمل على إعطاء انطلاقة لعمل أكبر لاسترجاع ما ضاع من الشريعة الإسلامية في هذا البلد. فالقضية ليست محصورة في مدونة الأحوال الشخصية فحسب، ولكن عندنا قوانين كثيرة مخالفة للمجمع عليه والمقطوع به، ونحن ما سلمنا قط بهذه القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية، وهذه هي اللحظة التي نريد أن تكون منطلقاً للدفاع عما تبقّى من شريعة الله والمطالبة باسترجاع ما ضاع منها».

كلام الدكتور عز الدين محمد توفيق عضو المكتب التنفيذي، والمسؤول التربوي لحركة التوحيد والإصلاح يلتقي في مضمونه مع ما سبق أن صرح به الرئيس الأسبق للحركة نفسها محمد يتيم عندما سُئل منذ سنوات عن مفكري التيارات المعادية، ولماذا تصر فاعليات الحركة على معاملتها بالتي هي أحسن على الرغم من العداء السافر الذي يبديه لها هؤلاء فقال: «إننا نعتبرهم أسارى لدى المنظومات الفكرية الأخرى وجب استنقاذهم من هذا الأسر وذلك لن يتم إلا بالإقناع وبالتي هي أحسن».

فهل يحق لنا - كما قال أحد الذين حضروا المهرجان - أن نشكر واضعي «خطة إدماج المرأة في التنمية» الذين استفزوا بتطاولهم على شرع الله فاعليات التيار الإسلامي وتسببوا في تمايز الصفوف، حتى من داخل أحزابهم؟■



الأب القدوة.. والابن المُسْتَنْسَخ!

التربية بالقدوة من أهم أساليب التربية.. فالطفل إذا افتقد القدوة فيمن يربيه فسوف يفتقد كل شيء، ولن يفلح معه وعظ ولا عقاب.. فالمربي غير القدوة ككاتب على الماء لا يرى لذلك أثراً فلا وعظه ينفع، ولا توجيهاته تُسمع، كيف لا وقد رأى الكبير يفعل ما ينهاه عنه؟!.

إن عين الطفل لك - أيها الأب - كالميكروسكوب ترى فيك الشيء الصغير كبيراً.. وطفلك مرآتك التي ترى فيها نفسك.. فانظر أي الصور تحب أن ترى نفسك فيها.. وتأكد أنك بكل كلمة تقولها، وبكل حركة تتحركها، وبكل فعل تفعله، تستنسخ نسخاً أخرى منك في البيت في ذلك كله!

يذكر محمد سعيد مرسي في كتابه «فن تربية الأولاد في الإسلام» بعض المواقف - على سبيل المثال - وذلك ليراعي فيها الأب التزام القدوة ومن هذه المواقف:

- عدم السباب والشتم ولو في ساعات الضيق.
- احترام الزوجة وعدم سبها أو ضربها أمام الطفل ولو أخطأت حتى لا تهتز صورتها، وتضيع هيبتها في نفوس أطفالها.
- الرحمة بالكبير والمريض والمرأة.
- لا تقل لطفلك: قل الحقيقة ولن أضربك ثم تضربه.
- لا تعط لابنك نقوداً مقطعة أو قديمة وتقول له: اشتر لنا بها وطبقها حتى لا يراها البائع.
- لا تقل له عندما يزورك من لا ترغب في زيارته: أخبره بأنني غير موجود.
- امسح على رأس الحيوانات وقدّم لها الطعام أمامه.
- اكظم غيظك أمام طفلك وتبيّن من الطرف الآخر قبل الحكم عليه عملاً بقول الله تعالى ﴿فتبينوا﴾.
- لا تذكر أحداً أمامه بسوء في أثناء غيبته ولا تطلب منه أن يخبرك بسر أحد.
- تعلّم تلاوة القرآن الكريم لئلا تخطئ أمامه وارفع صوتك بالأدعية والأذكار وقراءة القرآن ليقلدك واحرص على الصلاة في وقتها وفي المسجد ولا تصل في البيت إلا لضرورة واصطحبه معك في صلاتك وأوقفه بجانبك عندما تصلي في البيت.
- لا تخلف وعدك له أبداً فلا تقل له: ذاكر وسوف أحضر لك لعبة كذا عندما تنجح، ثم لا تعطيه شيئاً.
- عيب أن يراك ابنك تشاهد الصور الماجنة في المجلات أو الفيديو أو التلفاز.
- اعترف بخطئك أمام طفلك ولو تصنعاً.
- ألق السلام - وأنت تسير معه في الطريق - على من عرفت ومن لم تعرف.
- قل للكبير أمام ابنك: حضرتك - سيادتك - من فضلك - بعد إذنك - جزاك الله خيراً.. وغيرها من عبارات التوقير والاحترام.■

أحلام علي

متاعب مولودك.. لها حل

منى أمين

أم لأول مرة.. الفرحة وقلة الخبرة تتصارعان في داخلها.. تراقب الصغير.. فهو في سنته الأولى عالم غامض.

كيف نعرف معالمه ونواجه مشكلاته الصحية؟ هذا اللقاء مع د.حمزة سيد الأهل. أستاذ طب الأطفال، وصاحب المؤلفات والدراسات الكثيرة في هذا المجال.. يجيب عن هذا السؤال:

● ماذا تفعل الأم عندما تلاحظ أن طفلها لم يتبول أو يتغوط في اليوم الأول لولادته؟

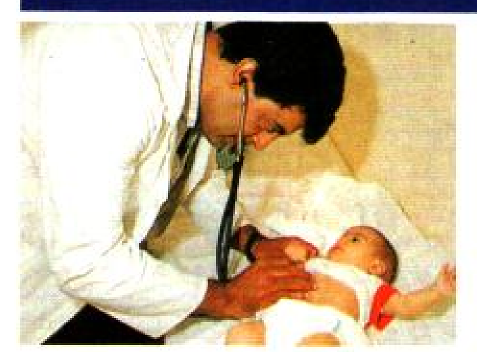
○ أحياناً يتأخر التبول عند الطفل إلى يوم كامل، والمطلوب إعطاؤه سوائل مساعدة بين الرضعات مثل التيليو أو الينسون، وقد يتبول بعد ساعات من ذلك، وإذا تأخر تبوله يجب عرضه على الطبيب، كما يمكن تنبيه عملية التبرز بوضع لبوس جلسرين أطفال في فتحة الشرج مرات عدة، وإذا تأخر يجب عرضه على الطبيب فقد يكون السبب انسداداً في الأمعاء.

● إذا مال لون بشرة جلد الطفل إلى الاصفرار ماذا تفعل الأم؟

○ الصفراء «الفسيولوجية» تصيب أكثر من ٥٠٪ من الأطفال حديثي الولادة ولاتحتاج إلى علاج، أما إذا كانت غير فسيولوجية وارتفعت نسبتها إلى ٢٠٪ في الدم أو أكثر، فإنها تترسب في خلايا المخ، وتؤدي إلى التخلف العقلي؛ لذلك يجب عرض أي طفل حديث الولادة يصاب بالصفراء في الأيام الأولى من حياته على الطبيب فوراً، خاصة إذا كانت الأم فصيلتها (سلبي RH)، أو إذا كانت فصيلتها (O) أو إذا سبق أن أصيب أحد أطفالها بهذا النوع من الصفراء، أو إذا كان يوجد في العائلة مرض أنيميا الفول، أو إذا أصيبت هي نفسها بالصفراء أثناء الحمل.

وقد يحتاج الأمر إلى تحليل الدم، ولا يجب الاعتماد على العين المجردة للحكم على نسبة الصفراء في الدم.

● أحياناً تخاف الأم من الاقتراب من منطقة «السُرّة».. هل هذا تصرف صحيح؟



○ المحافظة على نظافة السرة أمر مهم وضروري، ولذا يجب تنظيفها بالكحول الأبيض، ويستمر ذلك إلى أن تسقط، وتلوث «السرّة» بالميكروبات يكون بسبب عدم تنظيفها مما يشكل خطورة كبيرة على حياة الطفل، ولذلك يجب الاهتمام بتنظيف «السرّة» يومياً مرات عدة حتى تسقط.

● قد تلاحظ الأم تورم الثدي في الطفل حديث الولادة، فماذا تفعل؟

○ يحدث تورم الثدي في حديثي الولادة ذكوراً وإناثاً بسبب الهرمونات التي تصل من الأم إلى الطفل في أثناء فترة الحمل، وينتهي ذلك تدريجياً خلال أسبوعين أو ثلاثة دون علاج والخطأ الشائع هو أن تحاول الأم - بكل أسف - عصر الثدي.

● طفل لا يحرك ذراعه اليمنى مثل اليسرى.. فلماذا؟

- يجب التأكد من ذلك بعرض الطفل على الطبيب.. فقد يكون السبب شللاً وقتياً بأعصاب الذراع الذي لايتحرك - ويحدث ذلك بسبب ظروف الولادة الصعبة - وبإشراف الطبيب وسوف تتحسن الحالة خلال أسابيع بمشيئة الله.

● ترتفع درجة حرارة الطفل ولا تجدي معها خافضات الحرارة بل تحدث تشنجات، كيف تتصرف الأم؟

○ إذا ارتفعت درجة حرارة الطفل يجب أن تحرص الأم على شيئين:

- العمل على خفض الحرارة.
- ملاحظة الأعراض المصاحبة لارتفاع الحرارة.

ويمكن خفض الحرارة من خلال الأدوية، لذلك يجب أن يتوافر في ثلاجة المنزل نوع من اللبوس الخافض للحرارة والمخصص للأطفال، مع استخدام الماء البارد مثل: الكمادات الباردة، أو المروحة التي تؤدي الوظيفة نفسها، أو يكون الحمام البارد مفيداً إذا لم تحصل نتيجة من استعمال الكمادات لفترة كافية، ومن الضروري التيقظ لأعراض الحمى الشوكية في حالة ارتفاع درجة الحرارة، وظهور الحالات التالية: التشنجات، الصداع الشديد، القيء، الدوخة.

وحين يحدث التشنج يوضع الطفل على بطنه فوق وسادة لمنع اختناقه على أن يكون رأسه في وضع جانبي مع محاولة تهدئته.

● تحاول الأم مساعدة صغيرها على الوقوف.. فتلاحظ تقوس ساقيه.. فما العلاج؟

○ تقوس الأرجل يحدث بسبب لين العظام.. ويأتي عادة مع نهاية العام الأول، فإذا كان الطفل مصاباً بحالة لين عظام، فإن ذلك يظهر على هيئة تقوس بالأرجل لأنها هي التي تحمل الجسم، ولين العظام موجود في جميع عظام الجسم ويكون سببه نقص فيتامين «د» الذي يؤدي إلى نقص امتصاص الكالسيوم في العظام، وتصبح لينة وغير صلبة، وتتقوس الأرجل حين يبدأ الطفل في تحميل وزنه على رجليه مع بداية الوقوف والمشي، لكن التقوس يزول ويختفي تدريجياً مع نمو الطفل في الطول.

● عمره ثلاثة أشهر ويعاني من فتق في السرة، هل يحتاج لجراحة؟

○ لا تلزم الجراحة لأن فتق السرة يختفي خلال العام الثاني من عمر الطفل كما أن فتق السرة غير معرض للاختناق كما هو الحال مع الفتق الإربي الذي يحتاج لعملية لكنها بسيطة.

● أخيراً.. متى يلبس الطفل الحذاء وما مواصفاته؟

○ يؤدي الحذاء دوراً أساسياً في محاولات الطفل للمشي، وقد يؤدي لسقوط الطفل وانزلاقه، لذا يجب أن يتعلم الطفل المشي وهو حافي القدمين، وكذلك عند استعمال الحذاء من الضروري التأكد من أنه مناسب لشكل وحجم قدم الطفل، بحيث لا يكون بكعب أو نعل يؤدي إلى التزحلق، والمشاية مفيدة في مرحلة ما قبل تعلم المشي لأنها تسهل حركة الطفل وتمنحه الثقة بنفسه.■

مواجهة الطعام الملوث تبدأ من المطبخ

القاهرة: مركز الإعلام العربي

المطبخ إما مملكة للصحة أو مصدر للأمراض.. ولربة البيت الاختيار، فالطعام الملوث سبب أساسي للتسمم الغذائي والتلوث الذي يحاصرنا أساساً في خارج المنزل، ومن المهم أن نحاصره بداخله أيضاً.

كيف يكون المطبخ مصدراً لطعام صحي خال من عوامل التلوث والميكروبات؟

حول هذا السؤال وغيره من الأسئلة كان لنا هذا الحوار مع د.شوقية عبدالجواد - رئيسة قسم الطب الشرعي والسموم بكلية الطب جامعة عين شمس سابقاً.

● **كيف نعرف الجيد من الرديء من الطعام كخطوة أولى لإعداده؟**

○ يجب انتقاء الثمار السليمة عند شراء الخضراوات، وكذلك الأسماك واللحوم، ويمكن معرفة السمك الطازج عن طريق لمعان العين، واحمرار الخياشيم، أما السمك الفاسد فيعرف من خلال تغير لونه، وسهولة نزع قشره، ورائحته الكريهة.

● **ما الذي يجعل الطعام يؤدي للتسمم؟ وكيف نتجنب ذلك؟**

○ وضع الطعام في أوعية غير جافة وغير نظيفة، أو ترك الطعام خارج الثلاجة لفترة طويلة في درجة حرارة الجو، وخاصة في فصل الصيف، أو عدم غلي الطعام جيداً - كل هذا يؤدي إلى فساد الطعام.

● **هل هناك أساليب خاطئة لحفظ الطعام تؤدي إلى التسمم؟**



○ نعم الأساليب الخاطئة في حفظ الطعام هي التي تؤدي إلى تلوثه وبالتالي تسبب التسمم، وأهمها: ترك الطعام في أماكن غير نظيفة معرضة للحشرات، أو حفظه لمدد طويلة في أوعية تتفاعل معه، وبالتالي تؤثر في تركيبه كالنحاس أو الفخار، وكذلك حفظ المربات والمخللات في أوان غير معقمة، وكذلك حفظ الأطعمة في الأكياس البلاستيك، ولذا يجب عدم إضافة مواد حافظة إلى الأطعمة بكمية كبيرة، ومراعاة طهي الطعام جيداً، وحفظه في الأواني البيركس أو الصلب المقاوم للصدأ.

● **تتعدد أنواع أواني الطهي: الألومنيوم، البَيْرَكَسْ، الفخار، الصلب، فما أفضلها؟ وما الذي يراعى عند استخدام كل منها؟**

○ يعد البيركس والصلب الذي لا يصدأ أفضل أواني الطهي، أما الألومنيوم فيجب ألا يحفظ فيه الطعام لفترة، وخاصة الأطعمة التي تحوي الطماطم؛ لأنها تتفاعل مع مادة الألومنيوم، وينبغي تجنب وضع الطعام في أوان فخارية حتى لا يحدث تسمم بالرصاص من المادة التي تُضاف لها لإضفاء الوجه اللامع.

● **هل تتأثر صحة الإنسان بالهرمونات المنشطة التي تستخدم للإسراع بنمو النباتات وزيادة وزن الطيور؟**

○ لهذه الهرمونات تأثيرها المفرط على صحة الإنسان وخاصة على المدى الطويل، مما يرفع نسبة الهرمون بالدم ويؤدي إلى ظهور أعراض الأنوثة في الرجال، وحدوث أورام سرطانية.

وكإجراء احتياطي يجب التخلص من جلد الدجاج، لأن الهرمونات تتركز فيه، مع تجنب شراء الثمار كبيرة الحجم بشكل مثير للشك.

● **ما أثر استعمال الأكياس المصنوعة من البلاستيك في تعبئة المأكولات؟ وهل يقتصر الضرر على الأكياس السوداء دون الألوان الأخرى؟**

○ هناك أثر سام للأكياس على المأكولات، وخاصة الأكياس السوداء التي يتم تصنيعها من القمامة، أما الأكياس الملونة فتصنع من البولي إيثيلين وفي الحالتين تتفاعل المادة مع الطعام، مما يؤدي على المدى الطويل إلى حدوث فشل كلوي أو أمراض سرطانية.

● **زيوت القلي هل تؤدي للتسمم عند استخدامها أكثر من مرة؟**

○ عند استخدام زيوت القلي مرات عدة يؤدي ذلك إلى تحول الدهون غير المشبعة إلى دهون مشبعة، ومن ثم تسبب كثرة استخدامها حدوث أورام سرطانية لا قدر الله.

● **المخللات من المشهيات التي تحرص ربة البيت على إعدادها.. فما الطريقة المثلى لإعدادها؟ وكيف يمكن اكتشاف فسادها؟**

○ هناك إرشادات يجب مراعاتها عند إعداد هذه المخللات، وهي أن تكون الثمار جيدة خالية من العيوب، وأن تنظف جيداً، مع وضع كمية كافية من الملح والخل والليمون، وأن تكون الأوعية التي تستخدم لحفظها معقمة خالية من الهواء، ويمكن تعقيمها بوضعها في فرن البوتاجاز بعد إطفائه لبعض الوقت، ويمكن اكتشاف فساد المخللات من خلال الفطريات التي تطفو على سطح الماء، كما يجب إضافة طبقة من الزيت تعمل كعازل يمنع دخول الهواء.■

توتر الرجال له علاقة بسرطان البروستات

تتزايد الدراسات التي تؤكد فوائد تجنب التوتر والضغط النفسي في الوقاية من الأمراض الخطرة والخبيثة.. وفي هذا الإطار أظهرت دراسة جديدة وجود علاقة بين التوتر ومادة كيميائية متواجدة في الدم ترتفع في حالات الإصابة بسرطان البروستات.

كشف الباحثون في جامعة ستوني بروك الأمريكية النقاب عن هذا الارتباط في دراستهم التي شملت أكثر من ٣٠٠ رجل باستخدام الفحوصات والمسوحات النفسية المعيارية لتحديد مستويات ودرجات التوتر في المشاركين، وفحص غدة البروستات لديهم بواسطة الاختبارات الرقمية وقياس مستويات أنتيجين البروستات النوعي (PSA) في الدم، وهو البروتين الذي يرتفع عند وجود الأورام في البروستات، وبالرغم من أن العلماء لم يتأكدوا بعد مما إذا كانت المستويات العالية من الأنتيجين هي التي تسبب سرطان البروستات أو أنه يرتفع كاستجابة للسرطان فقط، إلا أنه مازال يستخدم ككاشف لوجود خلايا الأورام الخبيثة.

ووجد الباحثون في الدراسة - التي نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» - أن الرجال الذين يعانون من مستويات توتر عالية أكثر احتمالاً لاحتواء دمائهم على مستويات مرتفعة من أنتيجين (PSA) ٣ مرات.

ويعتبر هذا الاكتشاف مثالاً آخر على أن التوتر يضعف قدرة جهاز المناعة في الجسم على مقاومة الأمراض فيجعل الإنسان عرضة للإصابات.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتك موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حكم وأمثال

- قالوا في الجراءة : أجرا من السيل تحت الليل.
- في التأني والتؤدة : إذا أتاك أحد الخصمين وقد فقئت عينه، فلا تقض له حتى يأتيك خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعاً.
- في عواقب الأمور : إنك لا تجني من الشوك العنب.
- في الخديعة والغدر : من حفر لأخيه جُباً وقع فيه منكباً.
- في الصدق والكذب : من عُرف بالصدق جاز كذبه، ومن عُرف بالكذب لم يجز صدقه.■

اختيارات من معجم الأمثال للميداني

إدوم بن أعْمَرْ. نواكشوط. موريتانيا

مـن هـو ؟

كاتب ومفكر أثرى الفكر الإسلامي بأفكاره النيّرة، وزوّد المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب والموسوعات، مثل الموسوعة الحركية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٣ + ٤ عكس ميت.
٥ + ١ + ٢ + ٧ يقوم بعمل سيئ بقصد التفريق.
٦ + ٥ + ١ للسؤال عن الحدث.
١ + ٤ حرف جر.■

محمود الخليلي. الهند

فضل حُسن الخُلق

عندما أراد الله عز وجل أن يمدح نبيه محمداً ﷺ مدحه بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ (القلم).

وعندما أرادت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن توضح خُلُقَهُ قالت: «كان خُلُقه القرآن، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه».

ورسول الله ﷺ هو قدوتنا، فيجب أن نتخلق بخلقه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

إذن.. يجب على كل مسلم أن يستمسك بتعاليم القرآن فهي المؤدية إلى حُسن الخلق الذي يحبه الله تعالى، ويثقل في ميزان حسنات المرء.

ورد في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

فالأخلاق الفاضلة تؤثر في المجتمع فتجعله مجتمعاً فاضلاً حسناً لا تباغض فيه ولا تحاسد، مؤمناً بالله عز وجل، يستحق أن يحمل رسالة الله في نشر دينه ويكون النصر حليفه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (القلم).

وكذلك الصدق من الصفات التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، وهي صفة الأنبياء الذين قاموا بأعظم مهمة في الوجود وهي إبلاغ رسالة الله تعالى إلى خلقه، وهدايتهم إلى طريقه المستقيم، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤)﴾ (مريم)، وقال أيضاً: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)﴾ (مريم).

وروى الطبراني عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ﷺ قال: «عليكم بالصدق فإنه باب من أبواب الجنة، وإياكم والكذب فإنه باب من أبواب النار».■

محمد الأمين قاسم أبو الشرباصي

كوماسي. غانا

من مكر الشيطان

يقول د. مصطفى السباعي: «من مكر الشيطان ببعض جنود الدعوة، أن يُهيِّجهم لإنكار منكرٍ هو عند الله صغير، أو أمر يرونه منكراً وهو عند صاحبه طاعة، فيقعون في كبائر محققة يتلو بعضها بعضاً من الغرور، والبهتان، واحتقار المسلم، وتجاوز حدود الله، وتفريق كلمة الجماعة، والغيبة، والكذب، وهم يتأولون ذلك كله بأنه حميةٌ لله ودفاع عن دعوته، لطالما يقهقه الشيطان من حماقاتهم!».■

عثمان عون آل هادي. الواديين. السعودية

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	س	ع	ي	د	ب	ن	ز	ي	د
٢	ل	ل	■	ن	ج	ن	و	ل	ا
٣	م	ي	■	■	■	■	ق	ا	ر
٤	ا	ل	ج	ز	ا	ء	ر	■	ا
٥	ن	■	م	ا	م	ا	■	ا	ل
٦	■	ط	ن	■	ي	ق	و	ل	س
٧	هـ	ل	■	ر	■	س	ا	ن	ل
٨	د	س	ت	و	ر	■	ل	ج	ا
٩	ج	م	■	د	س	ر	■	ل	م

شغل عقلك

١ ـ ما العدد الذي إذا ضربناه في العدد ١٠٠٠٠ يكون الناتج أقل مما لو جمعناه بالعدد ١٠٠٠٠؟

٢ ـ لماذا الأزهار كسولة؟

٣ ـ ما الشيء الذي يناديك كل يوم أكثر من مرة وهو لا يعرف اسمك؟■

المصدر: (كتاب قصص وألعاب وأحاجي)

خلاد حمدي شعيب. دمنهور. مصر

البُعد عن اللغو من دلائل الكمال

لو نظرت فيما يشغل الناس في فراغهم وغير فراغهم لرأيت ما يروع من لغو الحديث والعمل، الا يروعك أن تجد القصص المنشورة، والصحف المشهورة، والصور المبثوثة، والكلمات المذاعة في أغلبها لغواً تنشغل به الأعين، وتمتلئ به الآذان، وتلوكه الألسن؟

واللغو هو خوض في باطل، وتشاغل بما لا يفيد، وقد أمر الله بالإعراض عنه، ونهى عن الوقوع فيه، ففيه مضيعة للعمر في غير ما خُلق الإنسان لأجله، إنه مخلوق لعبادة ربه والخلافة في هذه الأرض بالعمل المثمر الصالح، والحياة الجادة النافعة.

من أجل هذا كان البُعد عن اللغو والإعراض عنه من دلائل الكمال والفلاح، ولقد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بين فريضتين من فرائض الإسلام، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ ﴾ (المؤمنون).

ووصف الله تعالى المؤمنين بالإعراض عن لغو الحديث، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ (القصص: ٥٥).

وإن من أعظم ما ينشغل به الناس اليوم من صنوف اللغو: الكذب، والنميمة، وشهادة الزور، والغيبة، والسباب، والشتائم، واللعن، والقذف، والتقعر في الكلام، والتشدق فيه من أجل التعالي واستدرار المديح، وكأنه ما سمع قوله تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ (آل عمران: ١٨١). وقوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ⑱ ﴾ (ق).

ومن أجل البُعد عن اللغو، وأخذ النفس بالأدب والالتزام بالفاضل من القول والعمل فإن هنالك أموراً يجب مراعاتها، ومنها:

١ - تجنب كثرة المزاح والإفراط فيه، فهو يسقط الوقار، ويورث الضغائن، ويولد الأحقاد، أما اليسير منه الباعث على الانبساط وانشراح النفس فلا بأس به.

٢ - اجتناب الجدال والمراء ولو كان في حق فإن من كثر كلامه قل في الناس احترامه.

٣ - حفظ اللسان وهو جماع ذلك كله، ففيه الخير والسلامة، ولا يذهب الرشد إلا مع كثرة الكلام والثرثرة.■

عوض المالكي - الظهران - السعودية

أقوال بليغة

● قال أبو سليمان الداراني: «مَنْ صدق في ترك شهوة أذهبها الله من قلبه، والله أكرم من أن يُعذِّب قلباً بشهوة تُركت له».

(البداية والنهاية ١٠ / ٣٥٦)

● وقيل: لا تسأل البخيل، فإنه إن منعك أبغضته، وإن أعطاك أبغضك.

(الحديقة ١٣ / ٨٦)

● وقال وهب بن منبه: «من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله، ومن غلب علمه هواه فذلك العالم الغلاّب».

(البداية والنهاية / ٢٧٩)

● قال د. مصطفى السباعي: «الاستقامة طريق أولها الكرامة، وأوسطها السلامة، وأخرها الجنة».■

(هكذا علمتني الحياة: ٢٤)

أبو الفدا - هولندا

هل تعلم أن ... ؟

● الطاعون الأسود الذي اجتاح أوروبا وآسيا عام ١٣٤٦م استمر نحو ٨٠ عاماً تالية، وقتل ٦٠٪ من السكان.

● عدد الرسائل التي تكتب في العالم خلال دقيقة واحدة يقدر بسبعة ملايين رسالة، ولو كتبت على آلات كاتبة في وقت واحد لانبعث منها صوت هائل أعلى من صوت أكبر شلال في العالم.

● قطر القمر يبلغ ٣٤٧٦ كيلو متراً، ويساوي نفس عرض أستراليا، أما مساحته الكلية فأقل قليلاً من أربعة أضعاف مساحة أوروبا.

● جزيرة أبو موسى في الخليج العربي طولها سبعة كيلو مترات، وعرضها أقل من خمسة كيلو مترات.

● الرحالة العربي ابن بطوطة، ولد في مدينة طنجة المغربية عام ١٣٠٣م، وفيها تعلم، واهتم بالرحلات إلى شرقي إفريقيا، وأقطار الوطن العربي وآسيا، وأمضى في رحلاته ٢٩ عاماً من السفر والترحال، وتوفي عام ١٣٧٧م، وأشهر ما كتب هو «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

● المحطة المركزية الكبرى في نيويورك هي أكبر محطة لقاطرات السكك الحديدية في العالم، وهي مبنية لمترو الأنفاق تحت الأرض، وتستقبل ١٢٣ قاطرة كل يوم، ويبلغ عدد الركاب المارين بها يومياً نحو ٢٠٠ ألف راكب.

● لسان البقرة فيه ٣٥ ألف حلمة لتذوق الطعام.■

من فوائد الذكر

الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرب عز وجل، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور، ويقوي القلب والبدن، ويجلب الرزق، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، ويورث مراقبة الله عز وجل، ويورث جلاء القلب.■

عبد الله العامر - الدمام - السعودية

الأخوة في الدين

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين موحدين، ولم يجعلنا كافرين مشركين، وهذا وحده يستوجب منا شكره على هذه النعمة التي لا تعادلها أي نعمة.

من واجب المسلم أن يتعاون مع أخيه المسلم بصدق وأمانة ونزاهة، مهما تباعدت الأقطار والديار، لأن الأخوة الدينية أقوى من الأخوة النسبية، كما قال رسولنا محمد ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ومن هنا استحققنا عن جدارة قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فهل المسلمون اليوم ينفذون ما أمرهم الله به تجاه إخوانهم؟

الجواب يختلف من مكان إلى مكان، فبينما نجد المسلمين في مكان تسود فيهم روح المحبة والأخوة والتفاني في القيام بأداء واجبات إخوانهم، نجد العكس في مجتمع آخر، لماذا؟ لأن فهم الإسلام الصحيح يقتضي اتباع قواعد الإسلام قولاً وعملاً، بحيث يظهر ذلك في حياة المسلم وسلوكه فيكون قدوة لغير المسلم، وهذا ما عمله أجدادنا الأوائل، فقد ضربوا أروع الأمثلة على مصداقيتهم.

فالمسلم الصحيح هو من يظهر الإسلام بجميع وجوهه، كما جاء به رسول الله ﷺ، وطبقه الصحابة رضوان الله عليهم بحذافيره.

إننا لم نتعب بتاتاً، لأننا ولدنا مسلمين آباءً وأجداداً، لذلك لا نعرف قيمة الإسلام الحقيقية، قال تعالى: ﴿ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ⑭ ﴾ (فاطر).■

عمر الفاروق أحمد إمام - كوماسي - غانا

الساحة الإسلامية ومفهوم المعارضة والموالاة



بقلم:

د. فتحي يكن (*)

من المشكلات الطافية فوق سطح العمل الإسلامي، فضلاً عن الساحة العامة، مشكلة «المعارضة والموالاة»، فلا هي تمارس بحق من قِبَلِ القياديين، ولا هي كذلك من قِبَلِ الأفراد.

فالقياديون يعتبرون كل من خالفهم - ولو بالرأي - هدّاماً خارجاً على التنظيم، صابئاً عن النهج المعتمد والطريق المستقيم. أما الأفراد فإنهم ينظرون إلى القيادة نظرة أقران وأمثال، لاتفضلهم في شيء. أليسوا جميعاً رجالاً، وسواسية كأسنان المشط الواحد؟

وهكذا تبدأ المشكلة وتكبر وتتعاظم، مخلّفة أقبح الآثار وأبلغ الأضرار على عموم الساحة الإسلامية وتنظيماتها المختلفة. وبدل أن تسخّر الجهود في العمل والإنتاج، وتوحّد الصفوف لمواجهة التحديات والمؤامرات - وما أكثرها - تنشب الصراعات، وتصفى الحسابات بين أبناء الصف الواحد والمدرسة الواحدة، ويصبح همّ كل فريق التخلص من الفريق الآخر، ليتم تكريس المثل الشائع «قم لأجلس مكانك».

وفي هذا السياق يكرم الموالون ويقرّبون، وإن لم يكونوا على فهم وولاء لشرع الله، كما يصل إلى موقع التنفيذ من ليسوا أهلاً، بينما يحارب المعارضون والناصحون ويهمّشون ويُبعدون.

الخلفية التربوية

لاشك في أن لهذه المشكلة خلفية تربوية على صعيد القيادة والقاعدة، إذ إن مجرد التشبث بالموقع القيادي من طرف، والعمل على الإقصاء من المواقع القيادية من طرف آخر، يهبط بالقضية من دائرة الخلاف المبدئي، الذي يستهدف تحقيق المصلحة الإسلامية العليا، إلى دائرة الخلاف الشخصي الذي تفوح منه روائح «الأنا»، والمصالح الخاصة، فضلاً عن التزاحم والصراع على المواقع.

وقد تختفي وراء المشكلة أسباب تنظيمية، كعدم تحديد دور كل فريق وحقوقه وواجباته. وقد لا تكون هنالك بنود تنظيمية تُشير إلى مواصفات ومعايير مطلوب توافرها في الأفراد كما في القادة.. ثم إنها قد تكون موجودة لكنها على الورق، ومعطلة غير ملحوظة في واقع العمل والممارسة، حيث إن ظاهرة «اقرأ تفرح، جرّب تحزن» باتت واسعة الانتشار.

ونتيجة لذلك، يصبح كل طرف موالياً لنفسه معارضاً لغيره، من غير أن يحتكم الجميع، وينزلون على رأي الشرع أولاً، ثم على قرار القيادة ثانياً، إذ إنها في النتيجة مناط الاجتهاد والمفاضلة بين الراجح والمرجوح.

هل من معارضة في الإسلام؟

لم يرد في الإسلام - شرعاً وتاريخاً - تعبيرُ «المعارضة»، إنما ورد وتكرر تعبير «التقويم». فالإسلام يتميز في الحقيقة عن النظم الوضعية في أسلوب ممارسة الحكم وحق «المعارضة».. فليس في الإسلام «معارضة» بالإطلاق، أو موالاة بالإطلاق.. وليس في الإسلام ما يُجيز الأنماط السياسية السائدة والتي تكرس حالة الانفصام الدائم بين فريقين اثنين يتناوبان على الحكم والمعارضة، ولو من غير جدارة لتولي الحكم، أو ذريعة للمعارضة. فما دام هذا الفريق خارج الحكم فهو «معارضة»، وديْدنهُ الوصول إلى الحكم بأي ثمن، حيث يتحول أهل الحكم إلى معارضة وهكذا دواليك!

في الإسلام ينعقد الولاء للشرع ابتداء، فيُطاع القائد، ويوالى على أساس الشرع وليس على أنه قائد فحسب. «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم»، «إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني»، «من رأى فيّ اعوجاجاً فليقوّمه بحد سيفه» من خطب الخلفاء.

هذه القواعد تَشترط لموالاة القائد ولاءَه للشرع، إذ ليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته، والناس عند الله سواء. ومن أبطأ به ولاؤه للشرع لم يسرع به موقعه ولو كان أميراً للمؤمنين.

«والمعارضة»، أي في المصطلح الإسلامي «التقويم»، تُعتبر واجبة وفق الضوابط الشرعية - وليست فقط جائزة - وذلك في حال انتهاك القائد أو الحاكم لشرع الله، وخروجه الصريح على حكم من أحكام الشريعة أو مبدأ من مبادئ الدين.. «لا خير فينا إن لم نسمعها».

وفي إطار هذا المفهوم يدور الجميع قادة وأفراداً، حكاماً ومحكومين في فلك الإسلام.. فلا تكون الموالاة والمعارضة أسيرة المواقع والمواضع، بل حالة من حالات «التقويم» لبلوغ الأمثل والأفضل.. وبذلك تنعدم المصالح الشخصية وتختفي أمراض الأنانية والشخصانية، ويصبح الجميع فريق عمل واحداً غايته رضاء الله: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (المطففين).

فما أحوج الساحة الإسلامية - بشرائحها وتنظيماتها المختلفة فضلاً عن الأمة الإسلامية بدولها المتعددة - إلى صياغة واقعها السياسي وفق هذه المعطيات المميزة التي أسست لولادة خير أمة أخرجت للناس.■

(*) كاتب لبناني.

(ISSUE No. 1379) 7-13 /12 / 1999 (Year 30)

(١٣٧٩) ٢٩ شعبان-٦ رمضان ١٤٢٠هـ / ٧-١٣ ديسمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هجوم كيماوي على الشيشان

أقدم دولة إسلامية في جنوب شرق آسيا

آتشيه.. تصارع لاستعادة الهوية

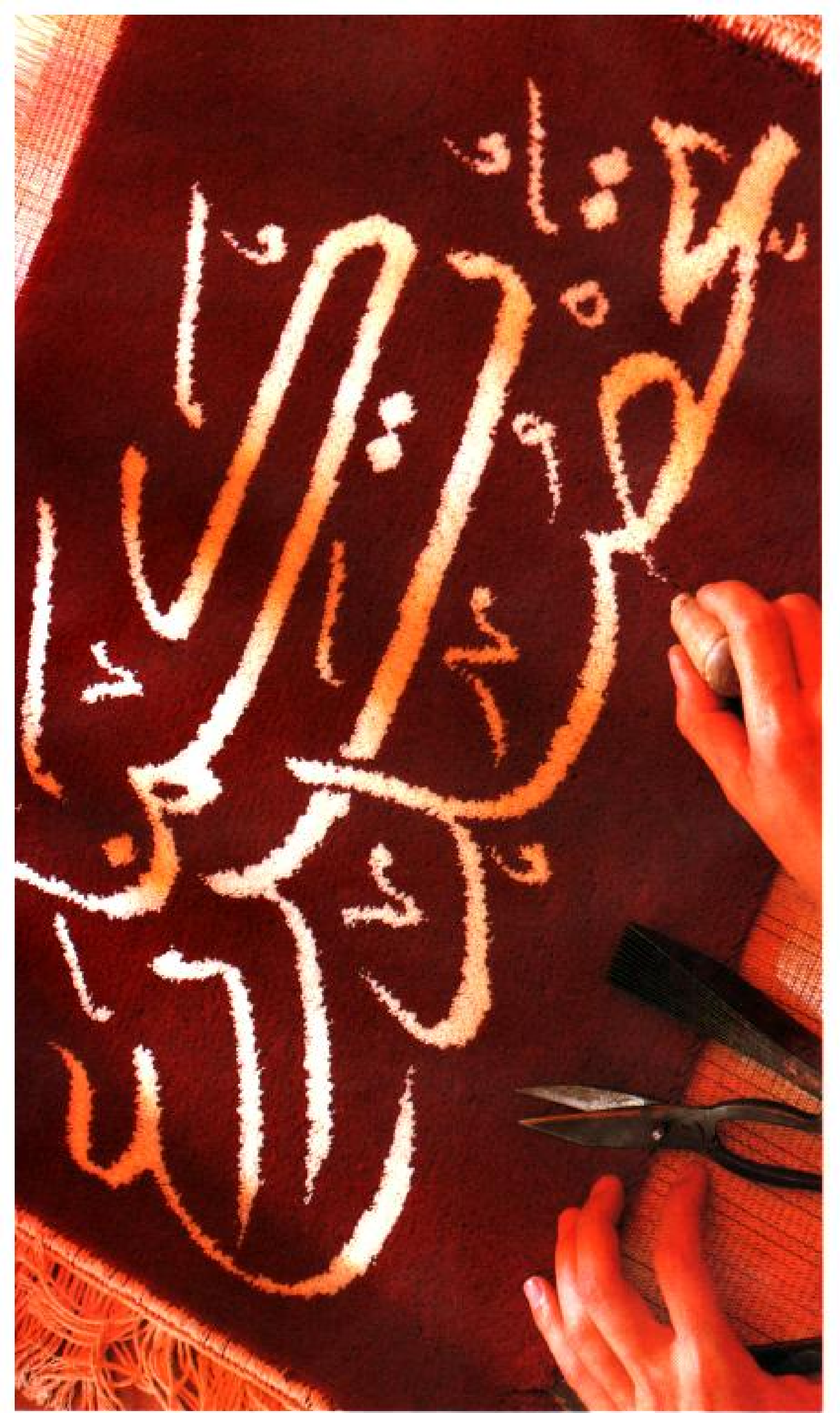
ماليزيا.. مفاجأة الحزب الإسلامي

البيان الذي هزّ أركان السلطة

الإسلام السياسي.. مغالطة علمانية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Swatzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت ومازال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.






السيارات
د-ع/١١/٩٩



رأي القارئ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾ (الأحزاب).

خَلْطُ المعلومات

في برنامج الرأي الآخر المذاع من راديو لندن تحدث المذيع عن الجماعات الإسلامية، وقد ناقش القضية مع الأمين العام لحزب التجمع المصري، والذي نفى أن يكون الإسلام ـ كتاباً وسنة ـ حض على إقامة دولة إسلامية، وأن النبي ﷺ لم يعلِّم أصحابه معاني القيادة.

ثم انتقل في الحديث عن المجاهدين المتطوعين في أفغانستان وغيرها، ووصفهم بما أسماه الأفعى السامة.

ذكر بعد ذلك أن الدين علاقة بين العبد وربه، ليمهد للقول إن السلطة لا علاقة لها بالمتدينين، وإنما يدير السلطة والدول أناس آخرون، فبتر الإسلام عن السياسة، وبتر القيادة عن مضمون ما جاء به الإسلام الحنيف.

ليست هذه المرة الأولى التي تعرض فيها هذه الإذاعة أمثال هؤلاء الذين يخلطون المعلومات إما بهوى، وإما بتهور، أو سوء فهم.■

أبو حمّاد بن كمال العروسي
الدوحة.قطر

أخرجوهم من قريتكم

طالعت قائمة الإخوان المقبوض عليهم والتي نشرتها المجتمع بالعدد ١٣٧٣ لعلي أجد فيها اسم مجرم عريق في الإجرام فلم أجد، قرأت المهن التي يمتهنها كل منهم علّني أجد في القائمة صاحب ملهى ليلي مشبوه أو دار سينما درجة ثالثة أو تاجر مخدرات فلم أجد، وجدت كما وجد غيري أطباء ومهندسين وأعضاء مجالس نقابية لايتاجرون في المخدرات وتحيرت في سبب القبض عليهم، وقلت ربما لأنهم مثقفون ومتعلمون، لأنهم أطباء، ومهندسون ومحامون؟ فلم أجد في السبب وجاهة، فما أكثر المتعلمين والمثقفين في مصر، فقلت ربما لأنه تجمع رجال ليس فيه امرأة؟ فلم أجد لذلك قبولاً.. فالمقاهي تعج بالرجال دون النساء وكذلك صالونات الحلاقة ولم يقبض عليهم أحد.

إن السبب وراء القبض عليهم هو ذات السبب الذي أعلنه قوم لوط من قبل عندما قالوا: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) ﴾ (الأعراف)، كأن العفاف جناية.

البعض لا يريد أن تتسلم الأيدي المتوضئة مفتاح النقابات، لا يريد رؤية هؤلاء وأمثالهم في المجالس النقابية

عشرون متهما في الحبس

شعلة نشاط وشمعة مضيئة للقاصي والداني، فمعروف أن الإخوان المسلمين يأخذون الأمور مأخذ الجد ويديرون النقابات بما تمليه عليهم ضمائرهم ودينهم الحنيف، وهذا في حد ذاته يفضح الفساد وأهله.

من لهؤلاء العشرين؟ ومن لمن سبقوهم في السجن ظلماً وعدواناً؟ من لأزواجهم وأطفالهم؟ من لأمهاتهم وآبائهم؟.

نعم.. الله.. الله لهم، والله من وراء من ظلمهم محيط.. أشعر وكأن جدران السجون تهتز فرحاً وابتهاجاً بالمحاكمة العسكرية القادمة للإخوان ولسوف تزداد السجون فرحاً وسروراً عندما تحتضن العشرين بين جدرانها، حيث على أرضها يطيلون السجود ليلاً في قيامهم لله، وعلى جدرانها يسندون ظهورهم نهاراً وهم صائمون لله، وبينما الجدران تسبح بحمد رب الكون سبحانه، يتخلل هذا التسبيح تلاوات متوالية للقرآن الكريم ليلاً ونهاراً يتلوها الإخوان في أورادهم، فلا الجدران تكف عن التسبيح، ولا الإخوان يتراجعون عما عاهدوا الله عليه.■

عصام عباس.جدة

تجفيف المنابع من أجل التطبيع

تتعرض الهوية الثقافية الإسلامية والعربية في الغرب الإفريقي الإسلامي عموماً، وفي بلاد شنقيط ـ موريتانيا ـ هذه الأيام لهجمة شرسة، فقد تبنت الحكومة الموريتانية ـ وبشكل مفاجئ وغريب ـ ما سمي «إصلاحاً» جديداً للنظام التربوي تم فيه تهميش كبير وصارخ لحصص التربية الإسلامية في مختلف مستويات التعليم الابتدائي والثانوي، فقد أصبحت لها ساعتان أسبوعيتان فقط في الابتدائي، وساعة واحدة فقط في الفصول النهائية من التعليم الثانوي (المحضرة لشهادة البكالوريا) ذات الأهمية الكبيرة، كما من المقرر حذفها نهائياً من تلك الشهادة، ولم تكن اللغة العربية أحسن حظاً، فرغم ما سمي بتوحيد النظام التربوي فإن ذلك قد تم على حساب مكانة اللغة العربية التي تقرر عزلها عن العلوم، وبالتالي عزلها عن الحياة العملية الفعالة، وذلك بترسيخ الإيحاء بعدم أهميتها، إضافة إلى إخراج حملة الشهادات المتخصصة باللغة العربية من إطار التوظيف في المجالات العلمية ذات الحساسية، وذلك بقرار تدريس كل أنواع العلوم من الابتدائية حتى المستوى الجامعي (علوم ـ رياضة ـ فيزياء ـ معلوماتية...) باللغة الفرنسية، وذلك في خطوة هزت الساحة الوطنية.

إننا نرجوكم ـ ومن ورائكم كل من تصله مجلتنا ومجلتكم المجتمع الموقرة ـ أن تهبوا لنجدة الوجود الإسلامي والعربي في الغرب الإفريقي، وفي بلاد شنقيط التي لم تزل أرض العلم والشعر والحضارة الإسلامية ـ خاصة في ظروف يتسم فيها المجتمع الموريتاني بالهشاشة، والدولة بالحيرة والاستجابة لضغوط قوم لا يرقبون بالمسلمين إلاً ولا ذمة.■

محمد بن المصطفى.نواكشوط.موريتانيا

أفغانستان بين أقلام محبيها

كانت رسالة الشيخ سياف ـ حفظه الله ـ بعنوان «لا تظلموا الجهاد.. واذكروا مآثره» التي تم نشرها في المجتمع العدد ١٣٤٦ سبباً في تبادل الرسائل بين إخوة العقيدة والجهاد، بعد أن جفت الأقلام، ورفعت عن قضية أفغانستان المنسية والمظلومة، فبدأ الأخ المقدسي برسالته العتابية والجوابية إلى الأستاذ سياف عبر المجتمع العدد ١٣٥٥ يعيد ذكريات الجهاد المبارك، ويعاتب إخوانه المجاهدين، ويفتح الملف من جديد، ومن حق المقدسي، ومن حق كل مسلم غيور على دينه أن يعاتب إخوانه المجاهدين الأفغان، وهذا دليل حبهم للجهاد والمجاهدين، ولأنهم قدموا فلذات أكبادهم وطيب أموالهم لهذا الجهاد العظيم، آملين قيام دولة الإسلام الراشدة على ربوع كابل، وكان جواب الشيخ سياف لأسئلة المقدسي غير شافية.

وجزى الله الأخ سلمان القفقاسي في رسالته التي وفّى فيها بحق القضية، وبحق إخوانه المجاهدين عبر المجتمع العدد ١٣٧١، والتي ذكر فيها كيف ضعفت النفوس أمام مغريات وشهوات السلطة بعد فتح كابل، ونُسيت دماء الشهداء والغاية السامية التي من أجلها جاهدوا، ولذلك تنازعوا وتنافسوا ففشلوا وذهبت ريحهم وقوتهم، وخيبوا آمال الأمة وأبنائها الذين قدموا كل غال ورخيص ونفس ونفيس لقيام دولة الإسلام في أفغانستان.

ومن هذا الاختلاف وهذه الثغرة استفاد أعداء الإسلام وأشعلوا نار الحرب والاقتتال بين أبناء العقيدة الواحدة، والهدف الواحد، ونفذوا مخططاتهم فخربوا بيوتنا بأيدينا.. إنها ملحمة آخر الزمان.. طائفتان من المسلمين تقتتلان.. إنها فتنة عظيمة.

ولعل الله أن يُحدث بعد ذلك أمراً ويظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وأن يجمع شتاتنا ويلم شملنا، ويهدي قلوبنا، ويردنا إليه رداً جميلاً، ويرفع عنا هذا العذاب وهذه الفتنة القاتلة، إنه على ذلك لقادر، وهو العليم الحكيم.■

سيد عبدالله حبيب.بيشاور.باكستان

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

الجـرح لم يندمل بعـد ولكنه سرعان ما عاد ينزف من جديد ضيفاً إلى جراحات الجسد الإسلامي جرحاً قديماً جديداً ألا وهو ما يحدث على أرض الشيشان، ذلك بلد المسلم العزيز علينا، نسأل الله ن يُفرج عنهم ويُعجل لهم بنصر ريب يشفي صدورنا ويقر أعيننا. أريد هنا توجيه كلمتين:

الأولى: إلى العالم الإسلامي المترامي الأطراف ذكراً بحديث نبوي جليل رواه الإمام أحمد عن النبي ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرأً مسلماً عند موطن تُنتهك يه حُرْمَتُه ويُنْتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز جل في موطن يُحب فيه نُصرته، وما من امرئ ينصر مرأً مسلماً في موطن يُنْتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه ن حرمته إلا نصره الله في موطن يُحب فيه نُصرته». اذكُر أيضاً بمقولة أحد المجاهدين الأفغان قبل أكثر من قد من الزمان: «إن اليوم أفغانستان وغداً عربستان، أخشى من اليوم الذي نقول فيه: لقد أُكلنا يوم أُكل



الثور الأبيض»، وما يفري الأكباد استقالة الرئيس الشيشاني بالفاتيكان والعالم المسيحي بعد أن خذلهم المسلمون.. ولا تعليق.

والثانية: إلى إخواننا المجاهدين في الشيشان ونحن على استحياء: سيروا على درب العزة والكرامة لا يضيركم من خذلكم: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد)، وهنيئاً لكم إحدى الحسنيين «النصر أو الشهادة»، ولا يفت في عضدكم تمويل الاتحاد الأوروبي والأمريكي لهذه الحملات الصليبية أو حتى صندوق النقد الدولي «تصريح إذاعي بإعطاء روسيا قرض ٤ مليارات دولار نهاية العام الجاري».. نذكركم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).■

محمود عثمان ـ الرياض

لم تعد ازدواجية.. إنها بمثابة إعلان حرب!

لم يعد تعامل أمريكا والغرب الآن مع قضايا الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم يتسم بازدواجية المعايير والكيل بمكيالين، ولكنه أصبح بمثابة إعلان حرب وانحياز تام وتأييد كامل للخصم في أي قضية تخص المسلمين، فمن تأييد الروس في غزوهم للشيشان بتصريحات المسؤولين الأمريكان بأنهم مع الروس ضد الإرهاب الشيشاني إلى الدعم الكامل لليهود الغاصبين ضد شعب فلسطين المسلم إلى محاولة تفتيت الكيانات الإسلامية الضخمة مثل إندونيسيا وتأليب بعض الأنظمة العربية لضرب الحركات الإسلامية المعتدلة، بالإضافة إلى الدعوة الأخيرة التي أطلقها الأساقفة الغربيون إلى الفاتيكان لاتخاذ موقف معاد ضد الإسلام ودعوى العدو الأخضر والصراع المنتظر بين الإسلام والغرب ونهاية التاريخ بانتصار حضارة أمريكا والغرب.

إن الأسلوب الاستئصالي والنزعة العدوانية التي ينتهجها الغرب في تعامله مع الإسلام لم تكن ذات جدوى على مدار التاريخ الإسلامي بل زادته قوة وأيقظت أبناءه: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

أحمد عبد العال أبو السعود ـ القصيم ـ السعودية

المسلم سنة ٢٠٠٠م

ـ ماذا تعني لك أخي المسلم سنة ألفين ميلادية؟ هل هي سنة عادية كباقي السنوات، أم أنها ستكون سنة مميزة تعلن بداية الدخول في القرن المقبل؟

ـ الخوف يأتي من تعطل أجهزة الكمبيوتر إذا لم تهيأ للسنة الجديدة، ولكن ماذا عنك أخي المسلم.. هل جهزتك مازالت غير مهيأة لتقبل التوجيهات الربانية والنصائح النبوية؟

ـ لا يكن المشركون العرب في الجاهلية أحسن حالاً منك، عندما عرفوا الحق جلياً فنبذوا ما كانوا عليه من أنظمة وبرامج ساروا عليها أزمنة مديدة والتحقوا بالركب الصالح، وطبقوا النظام الجديد ففازوا وربحوا الجنة.

ـ الإسلام هو النظام الجديد والمسيطر والناجح، وهو الوحيد الذي يصلح لكل زمان ومكان، ويتوافق مع كل السنوات.

ـ الذين يطعنون في الإسلام، والذين يشتمون الذات الإلهية أو النبي الكريم ﷺ أو زوجاته، أو الذين يتهمونه بالفشل، فهؤلاء كالفيروسات الذين يعتقدون أنهم قادرون على تعطيل النظام، وتخريب برامجه، ولا يفقهون أن النظام الإسلامي محكم من الداخل بمضادات ربانية تبطل تحركاتهم وأقاويلهم، وتفشل مخططاتهم، وهناك الحواجز النارية البشرية الذاتية التحديث، القادرة على التصدي لبرمجياتهم وأفكارهم العفنة.■

عبد الجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

نداء عاجل

عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه» (رواه البخاري).

وقال أيضاً: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

فالمسلم إن من لم يحس بمعاناة إخوانه المسلمين فليس منهم، وإنني أناشد المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية بأن يساندوا إخواننا في الجنوب اللبناني.

لماذا هذا التجاهل التام؟ إنهم يعانون من جراء العدو الإسرائيلي ونحن لاهون غافلون متجاهلون..

لماذا؟ لماذا لا نضع يدنا بيد بعض ضد هذا العدو؟ ما ذنب كل لبناني أن يستيقظ على صوت المدافع والطائرات والرشاشات؟ ما الذنب الذي اقترفه إخواننا في الجنوب اللبناني ليحصل لهم كل هذا الظلم بأن تغتصب أرضهم وتنهب أموالهم؟

وما مصيرهم مع العدو الإسرائيلي الذي لا يعرف الرحمة ولا الشفقة؟ يجب أن نقف جميعاً لنساندهم، والذي دفعني لكتابة هذا النداء العاجل هو التجاهل التام من الجميع!

الواجب علينا نحن المسلمين مساندتهم بالدعم المادي.. إن الله غني عنا ولكن يجب علينا أن نعمل لآخرتنا حتى لا يأتي الله بقوم غيرنا ليستبدلهم بنا، ثم لا يكونوا أمثالنا كما في الآية: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد).

على الأقل الدعاء لهم بأن ينصرهم الله على أعداء الإسلام، فإن ذلك أضعف الإيمان.■

محمد أحمد العقيلي ـ الزلفي ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ الدكتور أ.ب. ـ الجبيل**: إذا غلب على تقديرك أن يحدث ما تتوقع فلا داعي للعودة، خاصة وأنك تتحمل أعباءً اقتصادية إضافية، ولا تضمن التواجد مع أسرتك إذا حدث مكروه، نسأل الله لك وللأسرة الصبر، والله يرعاكم.

● **الأخ خالد عبد الرحمن الشنو ـ جامعة الإمام ـ الرياض**: وصلنا مقالكم بعد مرور شهر عليه.

● **الأخ: وضاح العربي غالب حسن ـ الجمهورية اليمنية ـ تعز ـ ص.ب ٦٦٩١**: نشكرك على اهتمامك واقتراحاتك، ونرجو أن نتمكن من تحقيقها في أعداد قادمة، لاسيما باب التعارف والمراسلة التي تريد المساهمة به، وتبادل الرسائل مع الإخوة قراء المجتمع الغراء على العنوان أعلاه.

● **الأخ: يحيى الحارثي ـ جدة ـ السعودية**: نحن معك في تساؤلك: أين حقوق الإنسان في حرب الإبادة الشاملة التي تشنها روسيا على شعب الشيشان المسلم، أم أن المسلم ليس من أصحاب هذه الحقوق؟

● **الأخ: ج.ج ـ السعودية**: كلماتك الرقيقة التي تحذر من المخدرات مدعاة للفخر فلماذا التخفي وراء الاسم المستعار.■

ـ تنبيه ـ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٩ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

انتفاضة جديدة ترفع سقف القضية

في مثل هذه الأيام قبل اثني عشر عاماً، انطلقت الانتفاضة المباركة في فلسطين المحتلة وخرج الأطفال والشباب والنساء يواجهون بالحجر والمقلاع جيشاً صهيونياً مدججاً بأحدث الأسلحة والعتاد.

لم يفكر هؤلاء في ميزان القوى المختل بين الطرفين.. ولم ينتظروا الحصول على السلاح قبل بدء المواجهة، فقط كان همهم الأول أن يقضوا مضاجع العدو وألا يتركوا له فرصة لأن يهنأ بالاحتلال، وقد نجحت الانتفاضة في هدفها حتى تمنى قادة الصهاينة أن يخرجوا من غزة دون قيد أو شرط، واعتبروا وجودهم فيها كابوساً مرعباً يتمنون الخلاص منه بأسرع ما يمكن. لكن المكر اليهودي تلاقى مع التفريط والاستسلام اللذين ظهرا على مواقف بعض قادة منظمة التحرير الفلسطينية، حيث خبت جذوة الانتفاضة تحت أوهام التسوية التي لم تسفر في النهاية إلا عن سراب.. ولم يقدم الصهاينة سوى الفتات مقابل إخماد الانتفاضة وتسليط ما يسمى بسلطة الحكم الذاتي على الشعب الفلسطيني لتسومه العذاب نفسه الذي كان يلقاه على أيدي الصهاينة، بل ربما أشد، تشهد على ذلك تقارير انتهاكات حقوق الإنسان على يد زبانية السلطة.

وزاد الطين بلة، استشراء الفساد المالي والأخلاقي والإداري داخل تلك السلطة، حتى فاض الكيل بأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني وغيرهم من كبار المسؤولين في منظمة فتح وغيرها، فأصدروا بياناً علنياً للتنديد بذلك الوضع.

لقد انحدرت أوضاع سلطة الحكم الذاتي إلى واد سحيق من الاستسلام والتفريط الذي قد لا يحمل سوى تفسير العمالة للأعداء والخيانة للقضية.. وفي ذكرى الانتفاضة يتساءل البعض عن الحاجة إلى انتفاضة جديدة في الأراضي المحتلة، ترفع القضية فوق السقف المتدني الذي هبطت إليه، وليتاح للجميع أن يرى مع من تصطف سلطة الحكم الذاتي! ■

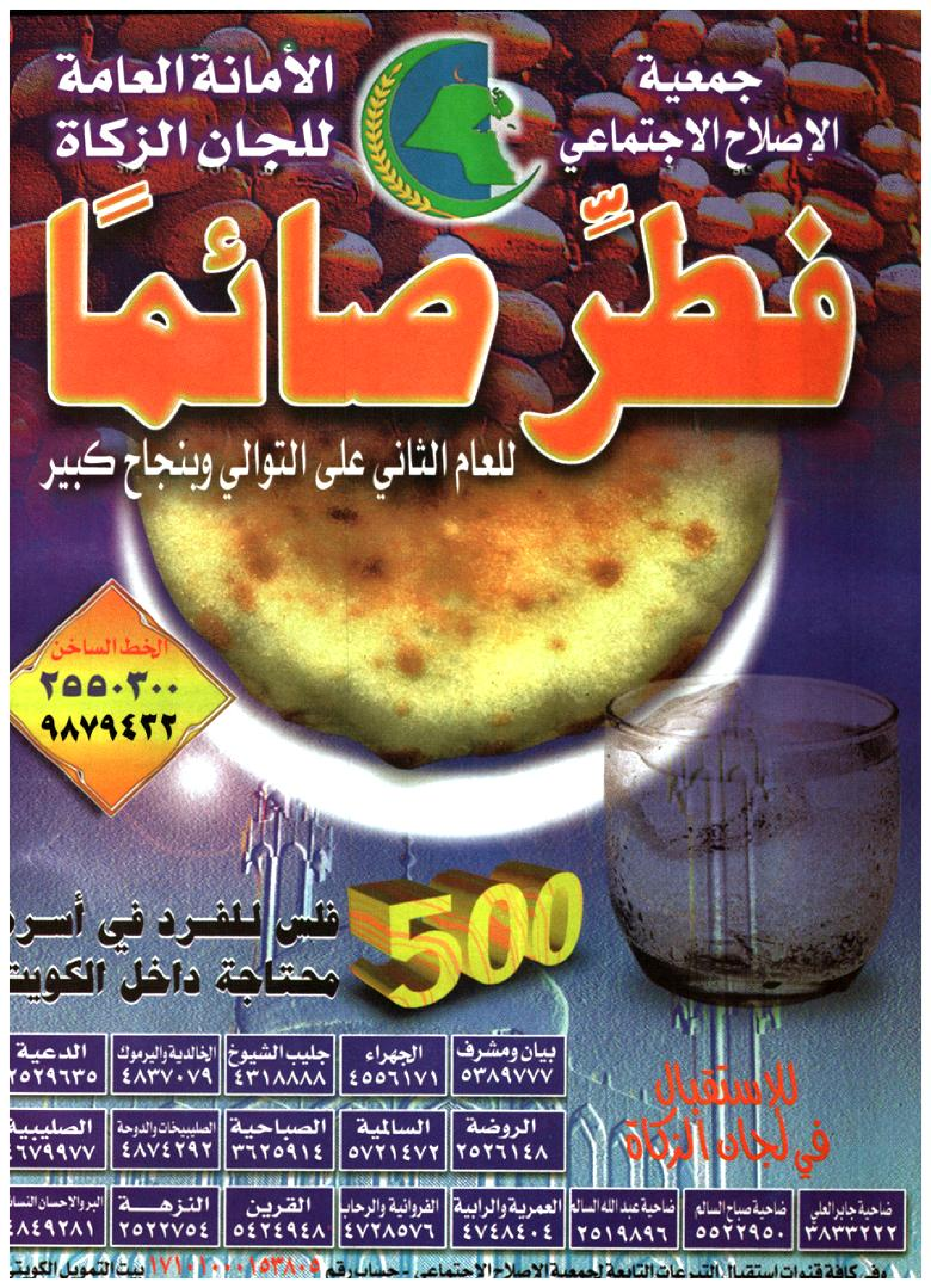
في هذا العدد



المجاهدون يحذرون من هجوم كيماوي روسي على جروزني ص (٢٢)



قائد المجاهدين بكشمير في حوار مع «المجتمع» ص (٤٠)



جمعية
الإصلاح الاجتماعي
الأمانة العامة
للجان الزكاة
فطِّر صائمًا
للعام الثاني على التوالي وبنجاح كبير
الخط الساخن
٢٥٥٠٣٠٠
٩٨٧٩٤٣٢
500
فلس للفرد في أسر
محتاجة داخل الكويت
للاستقبال
في لجان الزكاة
بيان ومشرف ٥٣٨٩٧٧٧
الجهراء ٤٥٥٦١٧١
جليب الشيوخ ٤٣١٨٨٨٨
الخالدية واليرموك ٤٨٣٧٠٧٩
الدعية ٢٥٢٩٦٣٥
الروضة ٢٥٢٦١٤٨
السالمية ٥٧٢١٤٧٢
الصباحية ٣٦٢٥٩١٤
الصليبيخات والدوحة ٤٨٧٤٢٩٢
الصليبية ٦٧٩٩٧٧
ضاحية جابر العلي ٣٨٣٣٢٢٢
ضاحية صباح السالم ٥٥٢٢٩٥٠
ضاحية عبد الله السالم ٢٥١٩٨٩٦
العمرية والرابية ٤٧٤٨٤٠٤
الفروانية والرحاب ٤٧٢٨٥٧٦
القرين ٥٤٢٤٩٤٨
النزهة ٢٥٢٢٧٥٤
البر والإحسان النسائية ٤٨٤٩٢٨١
وفي كافة قنوات استقبال التبرعات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - حساب رقم ١٧١٠١٠٠٠١٥٣٨٠٥ بيت التمويل الكويتي

الأمة الصائمة القائمة.. أقدر على مواجهة التحديات

أظلَّنا شهر رمضان بنفحاته وبركاته.. شهر القرآن والخير والبر.. شهر الفضل والمرحمة.. شهر السمو الأخلاقي والروحي.. شهر هو تاج الشهور وذروة سنامها.. شهر هو مدرسة.. لا بل جامعة ليس لها نظير على مدى الدهر، وكرّ الليالي والأيام.

شاءت إرادة الله - تعالى - أن يُفرد للناس شهراً في السنة يصححون فيه مسارهم، ويحسنون فيه التوجه إليه، ويزيلون فيه ما تراكم على النفوس من حب الدنيا والانجذاب لمباهجها، ويخرجون به ومعه من أسر الدنيا إلى سعة الآخرة، وإلى آفاق الإيمان الرحبة، ليحسن الإنسان صياغة حياته صياغة رشيدة، جديرة بالكائن الذي كرّمه الله على سائر خلقه.

كان نزول القرآن الكريم في رمضان أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان، وأكبر مقوّمات الفضائل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

والقرآن كتاب الله الذي عُرفت به هذه الأمة، وعلى أساسه استحقت أن تكون مؤهلة لقيادة البشرية.. الكتاب الذي أنشأها من جديد.. ومكّن لها في الأرض.. ومن شكر الله على نعمة القرآن أن يكون شهر رمضان شهراً للقرآن تلاوة وتدبراً وقياماً بحق المنعم سبحانه.

في رمضان عبودية لله تجسّد الحرية الكاملة للإنسان، فأوسع الناس حرية أكثرهم عبودية لله.. هذا الذي لا تتحكم فيه شهوة ولا يخضع للذة طارئة ولا ينساق وراء رغبة جامحة ولا يستذله مال ولا يرهبه سلطان زائل.

والصوم نظام حياة يستغني فيه العبد عن الطعام والشراب، وعن لغو الحديث ليرتفع إلى مرتبة الزهد في مدارج الرقي إلى الله قصداً للآخرة، وبعداً عن الدنيا.. إذ لا يجتمع في قلب المؤمن قصد الآخرة وحب الدنيا.

وإذا كانت الآخرة أمراً غيبياً لا نراه، فإن المسلم الصائم القائم يشم عبقها في رمضان، ويلمس أثرها في قلبه نبضاً وشعوراً وأملاً وشوقاً فالنفس تشف وتعلو بالصيام حتى إن الصائم يكون قريباً من الملائكة التي من طبيعتها الصيام عن الطعام والشراب: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأنبياء).

وقد ميّز الحق تبارك وتعالى تلك الشعيرة عن سائر العبادات، حيث أمر الملائكة ألا يكتبوا ثوابها وأن يتركوا ذلك لحين يجزل الله الثواب لعباده «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، كما بشّر الصائم بفرحتين: فرحة عند نهاية صومه، وأخرى عند لقاء ربه.

إن من شأن رمضان أن يحدث انقلاباً في حياة المسلمين، حيث الإقبال على عبادة الله وتلاوة القرآن، والقيام للتذلل بين يدي الله، والتسبيح والدعاء والذكر والاستغفار.. فلا غرو أن نشهد آثار ذلك الانقلاب في حياة الناس، حيث تقل المشاحنات، وتزول البغضاء وتُوصلُ الأرحام، وتتصل عُرى العلاقات الاجتماعية، ويصبح المجتمع المسلم كأنه أسرة واحدة.

كما أن رمضان يبعث وعي المسلمين بماضيهم وحاضرهم، ويضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية، ويكشف عن صميم رسالتهم.. فرمضان الذي شهد نزول كلمة السماء إلى الأرض، ليكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.. هو أيضاً شهر الإنجازات العظيمة والانتصارات الباهرة من فتح مكة وتخليص الكعبة مما ألصقته بها الوثنية من أدران.. إلى غزوة تبوك وسرية اليمن وفتح الأندلس وفتوحات صلاح الدين التي كانت طريقاً لتحرير القدس، وعين جالوت، والعاشر من رمضان، إلى غير ذلك من الانتصارات التي حققتها الأمة التي قوّى رمضان عزيمتها، ووحّد صفها، وبعث همتها.

وها هو رمضان يعود علينا، وقد تكالب الأعداء على الأمة ينهشون جسدها المثخن بالجراح، فها هو الأقصى ينتظر من يخلّصه، والشيشان تستصرخ، وكشمير تئن، ومورو تبكي، والبوسنة وكوسوفا، تطلقان آخر صيحة تحذير قبل أن تبتلعها الأطماع الغربية، وواجب المسلمين اليوم أن يستلهموا روح رمضان ويعيدوا سيرة السابقين وما حققوه في رمضان من انتصارات وإنجازات.

وإن أمتنا الصائمة القائمة لتجد على الدوام - على الفقر في دمائها وأعصابها في رمضان - ما تجد الجيوش العظمى اليوم في مخازن العتاد والأسلحة والذخيرة.

والله نسأل أن يجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم من النار ومن المقبولين، وأن يجعل للأمة عزة ومنعة، وحفظاً لدمائها وأعراضها، وصوناً لكرامتها، ونصراً على أعدائها ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء).■

مجلس الأمة يتجاوز قضية المشاركة السياسيّة للمرأة

كتب ـ محمد عبدالوهاب: أسدل مجلس الأمة الستار يوم الثلاثاء الماضي على المعركة التي شغلت مختلف الأوساط منذ أشهر عدة حول قضية الحقوق السياسية للمرأة إذ أسقط المجلس الاقتراح بقانون المقدم من بعض النواب بدعم من الحكومة لإقرار ما ذهب إليه المرسوم الذي سبق للمجلس أن رفضه، وكانت النتيجة هذه المرة أغلبية رافضة قدرها ٣٢ صوتاً مقابل ٣٠ وامتناع اثنين.

وقد أكد رفض المشروع ما سبق أن أثارته أغلبية المجتمع الكويتي من تخوفات حول خروج المرأة إلى مراكز الاقتراع، ولاسيما أن مشروع القانون لا يضع الضوابط الشرعية التي تحول دون الوقوع فيما لا يحمد عقباه من مخالفات شرعية، وبهذه النتيجة يصبح هذا الموضوع خارج الساحة السياسية، ولايمكن إجراء محاولات نيابية أخرى لإعادة التصويت عليه أو إدراجه في جدول الأعمال مرة أخرى ـ وفقاً للائحة والدستور.

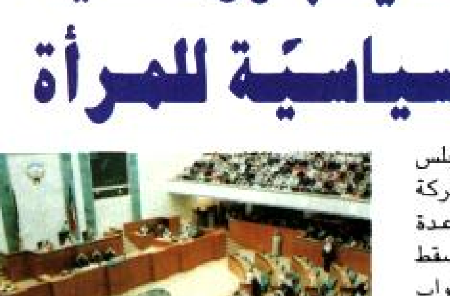
في بداية الجلسة استفتح النواب: سعدون العتيبي يليه مبارك الخرينج ومحمد البصيري ومبارك الدويلة الحديث حول مواد القانون المقترح فقال العتيبي: «ليعلم الجميع أنني من أول المستفيدين من تطبيق هذا القانون لأسباب عدة أهمها وجود الكثافة النسائية في المناطق الخارجية، لكن أهم الأسباب التي تجعلنا نقف ضد هذا القانون هو الجانب الشرعي، إذ لايجوز شرعاً ـ بالاستناد إلى الفتاوى الموجودة ـ السماح للمرأة بالمشاركة النيابية أو حتى التصويت».

هذه.. وتلك!

وقال النائب الدويلة: «حقيقة أتعجب من هذه المواقف.. إننا نستطيع أن نرد على جميع الحجج التي أوردها الإخوة المؤيدون، وبودنا أن نسأل عن الجانب السياسي، إذ يقولون إنها رغبة أميرية ولابد من أن يعرف بعض النواب أنهم صوتوا في الأسبوع الماضي على رفض أربعة مراسيم أميرية فلماذا هذا المرسوم بالذات؟! وأحب أن أبين أن طاعة ولي الأمر لايمكن أن تكون بمعصية الله أو بأمور تخالف الشريعة، وتخالف الدين الإسلامي، وآراء العلماء والفقهاء».

وأضاف: «لابد من أن نعلم أن الأمير لديه رغبة قوية في تطبيق الشريعة ومع ذلك لم يتحرك أحد لتطبيق هذه الرغبة من قبل الحكومة ولا بعض النواب فلماذا هذه دون تلك؟!».

من جانبه تحدث النائب مبارك صنيدح عن قانون المرأة مستعرضاً عدداً من الإحصائيات والتجارب السابقة لتطبيقات المشاركة السياسية للمرأة في الانتخاب والترشيح، مبيناً أن عدد البلدان الديمقراطية الغربية كفرنسا وأمريكا وبريطانيا لم تطبق هذه المشاركة إلا بعد عشرات السنين.



وتوالى بعد ذلك عدد من الأعضاء في النقاش حول القانون ثم تقدم عدد من النواب بطلب قفل باب النقاش والتصويت بالنداء بالاسم، وصوت المجلس بالفعل لتتمكن الأغلبية من إسقاط المشروع.

مفاجأة التصويت

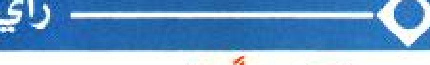
وكانت عملية التصويت على القانون كانت حاسمة فأصوات النواب كانت متقاربة، بيد أن أصوات كانت سترجح الكفة وهي أصوات النائبين عبدالله الرومي، وأحمد السعدون، إذ امتنع السعدون عن التصويت لأسباب لائحية ـ كما قال ـ في حين عارض النائب الرومي مشروع القانون مما فاجأ الجميع بحيث اعتبر القانون ساقطاً بعد معارضته، كما امتنع النائب حسين القلاف عن التصويت «حتى تتواجد الضوابط الشرعية في هذا الأمر» كما قال.

وبهذه النتيجة تعود الحياة النيابية إلى طبيعتها بعيداً عن العصف السياسي والتأزم الدستوري.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما الجديد من القضايا على أجندة النواب؟

الجواب عن هذا السؤال تتواجد فيما ألمح إليه وليد الجري حول استجواب وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح بعد أن قدم إليه عدداً من الأسئلة حول قضايا الاستثمار والهيئة العامة للاستثمار. فهل ستكون قضايا المال العام وغيرها من القضايا محل حديث وشغل للقاعة البرلمانية خلال الفترة المقبلة.

هذا ما ستكشف عنه الأيام ■



شكراً للجميع

بقلم: خضير العنزي

هذه هي الديمقراطية.. نقبل نتائجها سواء جاءت لصالح قناعاتنا أم اختلفت مع رؤانا.

وبما أن الشعب قد قال كلمته من خلال ممثليه في مجلس الأمة، وصوّت ٧٠٪ من ممثلي الشعب المنتخبين بـ«لا» للممارسة السياسية لأخواتنا وأمهاتنا وبناتنا لاعتبارات شرعية واضحة تستجيب لدواعٍ اجتماعية، وفي ظل عدم وجود ضوابط شرعية محددة تمنع المفاسد التي يمكن أن تنجم عن ذلك، نكون قد أسدلنا الستار على احتقان سياسي شغل البلاد فترة ليست بالبسيطة، وأوقف عجلة التنمية.

ينتظر مجلس الأمة الكثير من الملفات والاستحقاقات الوطنية التي تحتاج إلى الحسم بدلاً من التعليق والمماطلة. فالاقتصاد مهدد، والتعليم وصل إلى مستويات من الانحدار، والصحة تواجهها مشكلات لم تعد خافية عن أحد، والتجارة راكدة، فضلاً عن الأمن ومتطلباته المعقدة وما له من إسقاطات كثيرة على أفراد المجتمع واستقرارهم رغم الجهود التي تبذل من رجال الأمن.

ذلك كله يحتاج من السلطة التشريعية أن تلتفت لبقية قضايا البلد التي أهملت بسبب قضية سياسية لا طائل منها، هذا إن لم تكن قد زادت مشكلاتنا تعقيداً على تعقيداتها الحالية.

إن فرصاً استثمارية قد تكون أهدرت دون أن نعطيها الحق في المناقشة والبحث والإقرار بما يحقق للكويت مكانتها الاقتصادية المنشودة بسبب ذلك الإشغال المقصود لقوى المجتمع المحركة، بل إن الكويت مهددة بأن تكون ضمن قائمة الدول التي تساعد على القرصنة الفكرية، فضلاً عن انشغالنا ـ ولا أبالغ إن قلت إنه يبدو أن ذلك أيضاً مقصود ـ لما يدور في الحقل النفطي وثرواتنا الوطنية.

على العموم بالإمكان علاج الموقف وما بقي من الوقت لمواصلة اللحاق بالمجتمعات الحية والمتقدمة فيه إن شاء الله متسع، وليكن شعارنا التفاؤل والأمل بدلاً من حالة التشاؤم التي أحاطت بنا أو بمعنى أكثر دقة «أحيط بنا»، وكل ما في الأمر أن على الكتل النيابية في المجلس أن تجلس لتضع أولويات عملها والالتزام بجدول الأعمال لإقرار المشاريع المدرجة فيه، ولعل دعوة رئيس مجلس الأمة لعقد جلسة يمكن خلالها معالجة القصور في بعض التشريعات القانونية التي رفضت عندما كانت على شكل مراسيم يصب في اتجاه الحكومة لإقرار القوانين المتعلقة بحماية الملكية الفكرية والأخرى المتعلقة بالاستثمار الأجنبي في الكويت وبعض الاتفاقيات الدولية التي تصب في صالح البلاد.

نشكر الجميع سواء من صوّت لصالح قناعاتنا أو من رفضها.. شكراً لكل من مارس حقه في التعبير عن رؤاه، والآن لنطو الصفحة ولنفتح صفحة جديدة من العمل الجاد من أجل الوطن ولأجل عيون أبناء الوطن وأجياله ■

بحثته جمعية «الإصلاح» في أسبوعها السنوي للشريعة الإسلامية

مشروع إصلاحي متكامل لترشيد استخدام الفضائيات والإنترنت

اختتم - يوم الثلاثاء الماضي - أسبوع الشريعة الإسلامية السنوي السابع - الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت عنوان: «الفضائيات والإنترنت في ميزان الشريعة الإسلامية» - أعماله بالدعوة إلى وضع مشروع إصلاحي وتشريعي متكامل لترشيد استخدام القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت بما يحافظ على القيم الإسلامية في المجتمع الكويتي - خاصة - والمجتمعات الإسلامية - عامة - وذلك بالنظر من خلال أنظمة البلاد، وواجب المؤسسات الرسمية والأهلية، وتجريم كل مخالف.

وأطلق المؤتمر صيحة تحذير من أخطار وأضرار وسيلتي: الفضائيات والإنترنت، مشدداً على ضرورة استثمارهما في النافع المفيد، ووضع السبل الكفيلة بحسن التعامل معهما بما يفيد المجتمع، ودينه، وقيمه، وتوصيل دعوة الله سبحانه وتعالى إلى كل بر وفاجر.

في البداية وصف رئيس مجلس الأمة **جاسم محمد الخرافي** الأسبوع بأنه مهم وأن المجتمع بحاجة إليه.

وقال لدى افتتاحه الأسبوع بحضور **وزير الإعلام د. سعد بن طفلة العجمي، ووزير الأشغال عيد النصافي** وأعضاء من مجلس الأمة ومسؤولين وشخصيات عربية وخليجية: إننا بحاجة كدول إسلامية إلى أن نقدم التوعية العامة لمثل هذه التكنولوجيا.

وأضاف رئيس مجلس الأمة أن هذه التكنولوجيا لها إيجابياتها وسلبياتها التي تحتاج إلى التوعية، مشيراً إلى أنه ليس لدينا مجال للوقاية إلا من خلال هذه التوعية لأنه كما هو معروف لايمكن أن نوقف التقدم ولكن من خلال التوعية نوقف الأضرار من التكنولوجيا.

وفي كلمته قال الشيخ عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع:

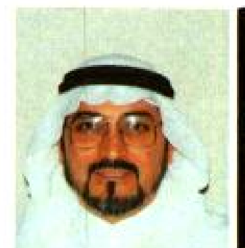
إن الأسبوع يستهدف تحقيق عدد من الأهداف منها:

١ - تحديد إيجابيات وسلبيات انتشار الفضائيات وتقنيات الإنترنت على القيم الإسلامية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، واقتراح ضوابط شرعية عامة وضوابط خاصة لكل سلبية في محاولة لتجنبها.

٢ - إطلاع المؤسسات الرسمية والشعبية على واجبها في التوعية بأخطار الفساد في الفضائيات والإنترنت ومكافحته حتى لا يكون سبباً في تفلت المجتمعات من ثوابتها وقيمها الأخلاقية.

٣ - صياغة مشروع إصلاحي متكامل لاستخدام الفضائيات والإنترنت، يدفع نحو تنقيتها من الفساد والانحراف.

٤ - الاستعداد للتعاون مع مختلف المؤسسات المعنية بالأمر بما يخدم المحافظة على الدين والقيم والأخلاق الإسلامية في البلاد.



عبد الله المطوع — د. عبد القادر طاش

وشدد الشيخ عبدالله العلي المطوع على أن الأسبوع جاء ليضع لبنة في جدار الأمن والاستقرار في بلادنا بالسعي لتوجيه مستخدمي الإنترنت والفضائيات الوجهة الصحيحة، ونهي المسيئين عما يقترفون حتى نأمن من عقاب الله تعالى أولاً، ثم من عبث المتطرفين، وكذلك دعوة أولي الرأي والنُّهى من علماء الأمة والدعاة للإفادة منها بنشر دعوة الله وتعاليمه للبشرية حتى لا يبقى بيت حضر ولا مَدر ولا وَبر إلا دخله الإسلام بواسطة ما أنعم الله تعالى علينا من هذه التكنولوجيا، والتقدم العلمي.

وناشد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الشعب الكويتي مساعدة شعب الشيشان المسلم، وقال: قبل أن أغادر مكاني هذا لايفوتني أن أذكركم بما يتعرض له الشعب المسلم في الشيشان من حرب إبادة وقصف همجي وتدمير شامل لذلك القطر الإسلامي الذي ليس له ذنب إلا أنه يقول ربي الله.

في الميزان

وعقب جلسة الافتتاح، عقدت الجلسة الأولى للأسبوع تحت عنوان: «الفضائيات والإنترنت في الميزان»، وتحدث فيها كل من الدكتور موسى المزيدي الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الكويت، والدكتور عبدالقادر طاش المدير العام لقناة اقرأ الفضائية، والزميل يوسف عبدالرحمن رئيس تحرير مجلة العالمية الصادرة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، كما تحدث فيها الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان.

وفي البداية ذكر **الدكتور المزيدي** بعض الإحصائيات للمواقع الموجودة على الشبكة وأنواعها، موضحاً أن هناك ٢٥٠ ألف موقع تتكلم عن الدين الإسلامي معظمها أنشئ من قبل جاليات إسلامية في أوروبا.

وأضاف: إن مشكلتنا من الرقابة، فالعالم اليوم بما فيه الأمهات والآباء، يئنون ولايعرفون كيف يمنعون السوء من أن يصل إلى أبنائهم عبر أجهزة الإنترنت؟.

من جهته تحدث **الدكتور عبدالقادر طاش** داعياً إلى صياغة فقه جديد للإعلام يقوم على اجتهاد عصري جريء يمثل الخطوة الأولى نحو توفير إطار فكري وفلسفي متين تنطلق منه حركة إعلامنا الفضائي.

وحدد د. طاش ثلاثة اتجاهات وصفها بـ «المحورية» لمعالجة واقع الإعلام الفضائي العربي هي تصحيح مسار السياسات الإعلامية للقنوات الفضائية العربية، لتحديد رؤية فكرية لها صياغة ضوابط قيمية وأخلاقية تحكم حركتها، وتنمية وترقية صناعة الإنتاج التلفازي بكل أبعادها، وضرورة أن تتداعى القنوات الفضائية العربية وشركات الإنتاج الإعلامي إلى تحقيق نوع من التكتل الإعلامي وكذلك تأسيس قنوات فضائية عربية جديدة للإعلام الهادف والمتخصص.

ثم تحدث **الزميل يوسف عبدالرحمن** قائلاً: إننا كدعاة بحاجة إلى الإنترنت لنشر تعاليم الإسلام من خلاله خاصة أن هذه الشبكة تستقطب اهتمام أبنائنا وبناتنا وشباب العالم أجمع بلغات عدة، وقال إن الخطاب الإسلامي في الإعلام مازال قاصراً. وإن أغلب الدعاة يتخوفون من شبكة الإنترنت، مشيراً إلى قصور في قضايا التدريب الفني إذ مازالت اهتمامات الكوادر الإعلامية تنحصر في أن تكون لها زاوية كتابية وصورة دون فهم وإدراك لأهمية الرسالة الإعلامية الشاملة.

ثم تحدث **الشيخ أحمد القطان** قائلاً: إننا نعيش واقعاً مؤلماً وإن للفضائيات وشبكة الإنترنت سلبيات ومساوئ على النشء، مشدداً على أهمية التربية والتذكير من قبل الوالدين لأبنائهما.

الجلسة الختامية

وفي الجلسة الختامية التي شارك فيها **الدكتور النائب محمد البصيري والدكتور محمد المقاطع، ود.إبراهيم إسماعيل، ود.مرزوق الغانم**، وكانت بعنوان: «مسؤولياتنا نحو الفضائيات والإنترنت»، تحدث الدكتور البصيري، فأكد ضرورة المراقبة الذاتية لمثل هذه التطورات العلمية مع العمل الجاد على وجود تشريعات تمنع أي تجاوزات أو أمور غير مرغوب فيها من الدخول إلى مجتمعاتنا، داعياً إلى وجود رقابة حكومية أيضاً تنبع من وزارة الإعلام والجهات الأخرى المسؤولة.■



المفاجأة الكبرى
سفير الزاد
الزاد
طائر سفير
فيلم كرتوني
مغامرات سفير
حماية المحيطات
دورة المياه في الحياة
سفير في الهواء
الهواء في كل مكان
الماء والطقس
سفير والطاقة
بدائل الطاقة
التربة حية
مجموعة أفلام كرتون تهدف إلى تنمية
ثقافة الطفل المسلم بإيصال التكنولوجيا العصرية إليه
في صورة رسوم متحركة بأسلوب شيق وجذاب .

ترحيب رسمي وشعبي.. بنتائج قمة الرياض

رأس أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وفداً رسمياً شارك في اجتماعات القمة الخليجية لقادة مجلس التعاون الخليجي العشرين التي اختتمت في الرياض الأسبوع الماضي، وشهدت إصدار عدد من القرارات والتوصيات الإقليمية والسياسية المهمة والتي تقوي روح التعاون بين دول المجلس، وقد لقيت ترحيباً سياسياً وشعبياً واسعاً كما صرح بذلك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في الرياض بقوله: «إن هذه الاجتماعات من أنجح الاجتماعات الخليجية على الإطلاق»، وهذا ما ذهب إليه أيضاً الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي.

المجتمع حاورت عدداً من الشخصيات البرلمانية والعامة، وخرجت بالحصيلة الآتية:

يقول **النائب مخلد العازمي**: إن نجاح القمة الخليجية يأتي منسجماً مع بروز كيانات أخرى تحاول الاتحاد والتماسك لدعم قضاياها، ومصالح بلدانها، وهذا ما نشعر به الآن، إذ إن قادة دول مجلس التعاون استطاعوا - بنجاح كبير - الاتفاق على إنجازات تاريخية تخدم المنطقة والمواطنين فيها، ومنها التعرفة الجمركية، وإباحة التملك والاستثمار لمواطني دول المجلس، وهذه أمور جيدة تشعر مواطني المجلس بحقيقة الانتماء لهذا الكيان الحضاري الكبير.

من جانبه يرحب **النائب وليد الجري** بقرارات دول المجلس، مشيراً إلى نجاح هذه القمة في الخروج بتوصيات مهمة، خاصة فيما يتعلق بمواجهة تعنت النظام العراقي ومحاولته الاستمرار في سياسته العدوانية تجاه جيرانه.



وقال الجري إن هذه القرارات الاقتصادية والسياسية لم نشهد لها مثيلاً في القمم السابقة، خاصة فيما يتعلق بالموقف الموحد إزاء أسعار النفط وبعض الأمور الإجرائية في الجمارك وغيرها، وكلها تستهدف خدمة الصالح العام، وخدمة دول المنطقة واقتصادها داعياً إلى الاستمرار في هذا الجانب، واعتبار هذه الإنجازات أول الخطوات على الطريق الصحيح.

في السياق نفسه أعرب **راشد المسبحي - رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين بالخطوط الجوية الكويتية** - عن سعادته الغامرة بهذه القرارات ونجاح القمة الخليجية وبجهود الأمير والوفد المرافق له في التوصل إلى مثل هذه القرارات الرائعة التي جاءت لترسخ حقيقة أن دول مجلس التعاون كيان واحد لا يتجزأ، وأن الجميع يعمل من خلاله ويسعى لإنجاح غيره من الدول، وهذا ما لمسناه من روح العمل في هذه القمة.

وطالب المسبحي باتخاذ مزيد من القرارات التي تخدم القضايا الاقتصادية التي من شأنها نجاح الاقتصاد الكويتي في تحريك الوضع الاقتصادي في البلاد، وبالتالي يؤثر بشكل مباشر في عدد من الجوانب سواء التوظيف أو الإسكان، مشيراً إلى أن اهتمام القادة بالمستقبل الاقتصادي لبلدانهم دليل على بُعد النظر، والحرص على أمن الشعوب، واستقرارها.

ومن جانب آخر رحب **عبدالله الحقان - رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع هدية)** - بنتائج القمة، مشيراً إلى أنها إنجازات تخدم الوضع السياسي لدولة الكويت، خاصة فيما يتعلق بمسألة النظام العراقي، وتعنته حيال تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وحيا الحقان اهتمام مجلس التعاون بمسلمي الشيشان، ودعوته لروسيا لوقف الحرب على الشيشان، وحل هذه الأزمة، وكذلك السماح للدول والمنظمات الإنسانية بتقديم العون لمسلمي الشيشان، مشيراً إلى أن هذه الروح الإسلامية تنم عن حرص سياسي وإسلامي على الأمة الإسلامية بأنها أمة واحدة، واعتبار أن هذا الكيان جزء لا يتجزأ منها ■

الصبيح: نشاط مكثف للمساجد في رمضان

كتب - المحرر المحلي: أكد وزير الدولة لشؤون الإسكان والأوقاف والشؤون الإسلامية والكهرباء والماء الدكتور عادل الصبيح أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تسير بخطى ثابتة من أجل تحويل الوزارة من وزارة خدمات إلى وزارة توعية وإرشاد يتجاوز دورها صيانة المساجد إلى تثقيف العامة والإسهام في نشر العلم الشرعي بين المواطنين.

وأوضح الدكتور الصبيح - في حديث خاص مع المجتمع - أن الوزارة ستقوم في شهر رمضان المقبل بعدد من الأنشطة الإرشادية والثقافية التي من شأنها تمرس مفاهيم إيمانية وإسلامية توعوية بين صفوف المواطنين مع العمل - بكل ما استطاعت من جهد - لنشر العلوم الشرعية عبر الدروس والمحاضرات في محافظات الكويت جميعاً.

وأضاف الوزير أن هناك خطة قد أعدتها الوزارة لهذه السنة لمثل هذه الأنشطة الثقافية والدينية سواء المحاضرات الأسبوعية أو المسابقات الدينية أو الخطب الأسبوعية... إلخ داعياً المواطنين إلى المشاركة في هذه الأنشطة والعمل على دعمها من خلال التواجد والحضور المكثف، مشيراً إلى أن هذا الدور هو المناط بالمسلم لإنجاح مثل هذه الأنشطة الهادفة.■

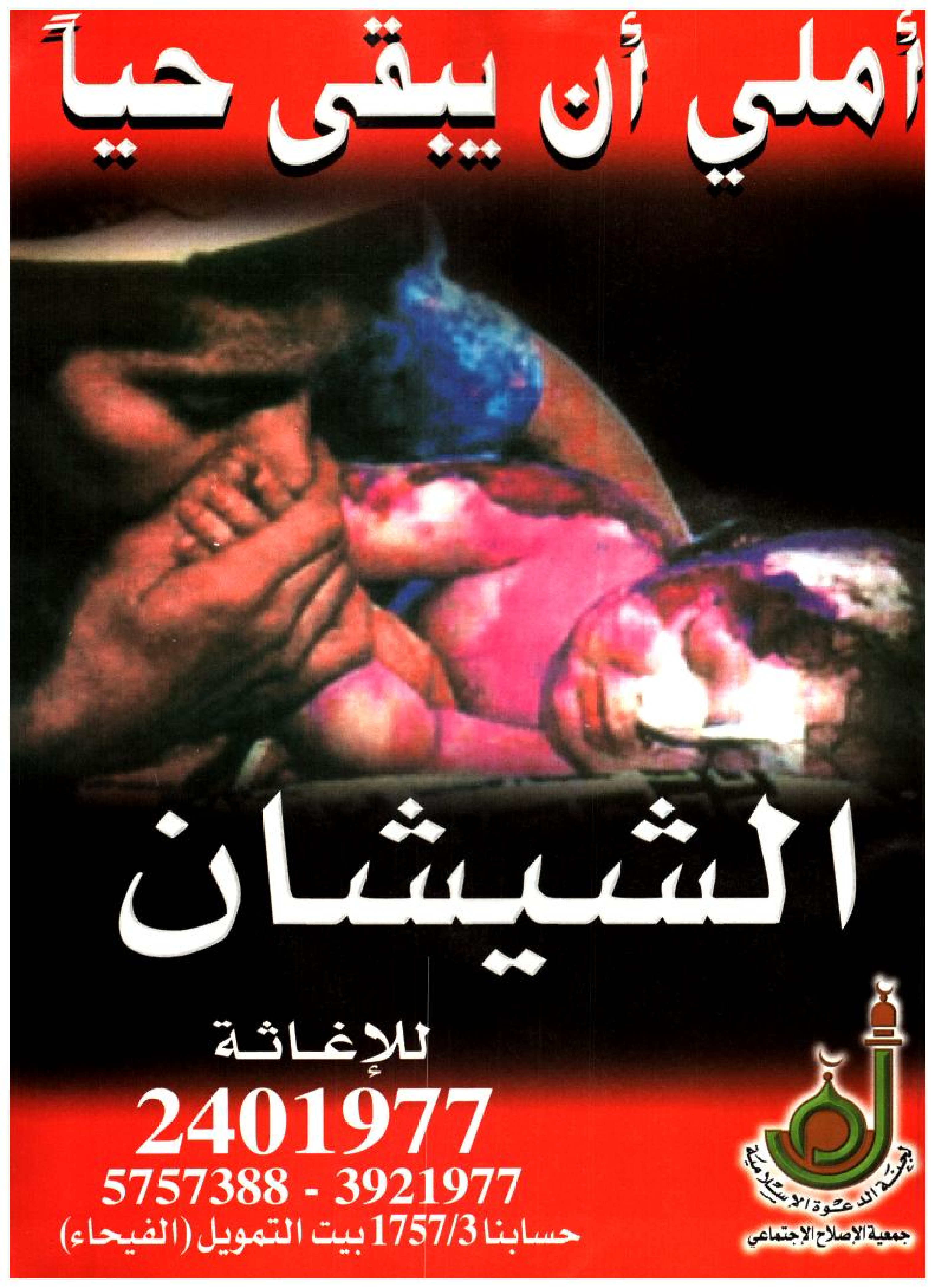
مصدر بالداخلية: لا وساطة في قضايا المخدرات

كشف مصدر أمني بوزارة الداخلية لمجلة المجتمع النقاب عن أن الحملة التي استمرت طوال الفترة الماضية لمكافحة المخدرات وشقق الدعارة ردعت الخارجين على القانون، وأوصلت رسالة واضحة لكل من تسول له نفسه الاستمرار في هذا الطريق المنحرف.

وأضاف المصدر أن جميع القضايا التي ضبطت أحيلت إلى النيابة، ولم يتم التحفظ على واحدة منها، كما لم تقبل وساطة في هذا الشأن، مشيراً إلى أن التعليمات الصادرة من وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح تقضي باعتبار كل من يتوسط في مثل هذه القضايا ضمن المتورطين والمتهمين، وكذلك فإنه لا أحد فوق القانون.

وعن توجهات الوزارة لمكافحة هذه الآفة قال: تم الكشف على جميع الأجهزة بوزارة الداخلية وحتى كلية الشرطة تم أخذ عينة عشوائية من الطلبة الملتحقين بها للتأكد من سلامتهم من تعاطي هذه الآفة مع الاستمرار في مكافحتها باتباع هذا الأسلوب، مشيراً إلى أن هذه الطريقة ستستخدم في بعض الجهات لكشف مصادر التوزيع والمتعاطين.

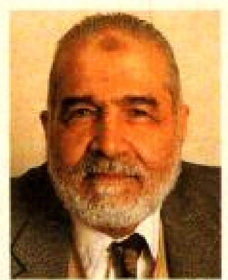
وعن مدى جدية الوزارة في الاستمرار في الحملة، قال: الوزارة بجميع أجهزتها تعمل ليل نهار لمكافحة هذه الآفة وليس ذلك جديداً عليها، ولكن الجديد أن الحملة الحالية واكبها حملة إعلامية، ودعم شعبي لم يسبق له مثيل مما أعطى زخماً إعلامياً رحب به الجميع، وطالب المصدر الأمني الجميع بالتعاون مع أجهزة وزارة الداخلية والإبلاغ عن الأشخاص المشتبه فيهم أو الشقق المشبوهة ليتسنى للوزارة اتخاذ اللازم إزاء ذلك.■



أملي أن يبقى حياً
الشيشان
للإغاثة
2401977
5757388 - 3921977
حسابنا 1757/3 بيت التمويل (الفيحاء)
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

الحكومة المصرية تجدد رفضها مشاركة الإخوان في الحياة السياسية.. والهضيبي يدعو إلى استفتاء شعبي

استمراراً لحالة التوتر القائم بين الحكومة المصرية وجماعة الإخوان المسلمين جدد الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس حسني مبارك - موقف الحكومة الرافض لمنح الوضعية القانونية للإخوان بقوله: «إن الدولة لا تمانع من الانفتاح على الأحزاب، لكن الإخوان ليسوا حزباً سياسياً وليس من الحكمة إنشاء أحزاب على أساس ديني».


المأمون الهضيبي

وقال الباز - في رده على سؤال حول إمكانات السماح للإخوان بالعمل العام - أن هناك توافقاً وطنياً في مصر على أن إنشاء أحزاب سياسية على أساس ديني سيؤدي في الغالب إلى نتائج سلبية من شأنها التأثير على وحدة الوطن ووحدة الشعب، وقد تؤدي مستقبلاً إلى الإخلال بوحدة الأرض، مضيفاً أن الأحزاب القائمة، والصحافة ومنابر التعبير عن الرأي لا ترى أن الحياة السياسية ينقصها شيء بسبب عدم السماح بإنشاء أحزاب سياسية على أساس ديني.

وتعليقاً على هذه التصريحات: انتقد المستشار مأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين - تصريحات الباز مؤكداً أن الإخوان حين يطلبون حزباً فإنهم لايطلبون حزباً دينياً ولكنهم يطلبون حزباً سياسياً مدنياً تكون مرجعيته إسلامية، مؤكداً أن الإخوان لا يحتكرون العمل الإسلامي، وأنهم أعلنوا منذ فترة طويلة أن الساحة مفتوحة لكل من يرغب في العمل لخدمة الإسلام، وأنهم لا يكفرون أحداً سواء كانوا أفراداً أم أحزاباً.

وقال الهضيبي: إن الادعاء بوجود توافق وطني حول عدم السماح بأحزاب إسلامية لا أساس له وليس هناك قياسات رأي موضوعية أو استفتاءات شعبية أسفرت عن هذا الادعاء، كما أن الادعاء بأن الأحزاب القائمة لا ترى أهمية لقيام أحزاب إسلامية قول يخالف الواقع تماماً إذ الثابت أن الأحزاب الرئيسة في مصر باستثناء الحزب الوطني الحاكم دعت أكثر من مرة إلى تغيير قانون الأحزاب للسماح بإنشاء أحزاب إسلامية، وأكدت هذه الأحزاب بشكل خاص أحقية الإخوان في تشكيل حزب سياسي يعبر عنهم باعتبارهم فصيلاً سياسياً له وزنه الكبير والمؤثر، وفي الوقت نفسه ينتهج خطاً معتدلاً، كما أن هذه الأحزاب تحرص دائماً على دعوة الإخوان للمشاركة في أنشطتها وهي ترتبط مع الإخوان في لجنة سياسية للتنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية.

وأضاف: إن على الحكومة أن تحتكم إلى الرأي العام فعلاً، وذلك من خلال إجراء انتخابات نزيهة أو استفتاءات صحيحة، وساعتها فإننا سنقبل حكم الشعب بكل رضا واطمئنان. ■

٦٩ قضية يرفعها المصريون على حكومتهم كل ٦٠ دقيقة!

ذكر تقرير أعدته «هيئة قضايا الدولة» أن عدد القضايا المرفوعة على الحكومة المصرية شهد زيادة كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية، مشيراً إلى أن عدد القضايا التي رفعت خلال الفترة التي مضت من العام الحالي بلغ ٦١١ ألف قضية، بمعدل ٦٩ قضية كل ساعة، وهو معدل يزيد حتى على معدل المواليد في مصر.



وعزت الهيئة التي تتولى الدفاع عن الحكومة في مثل هذه القضايا تزايد عدد القضايا التي ترفع لمقاضاة الحكومة إلى سهولة الإجراءات التي يتطلبها ذلك، إذ لا يحتاج الأمر سوى إنفاق مع يعادل نحو ١٣دولاراً، وذلك للمطالبة بتعويض من الحكومة قد يبلغ مليون جنيه مثلاً (٣٠٠ ألف دولار).

وتفيد إحصائية عن نوعية القضايا إلى أن أكثر الوزارات التي يرفع المصريون عليها قضايا تعويضات هي وزارة الداخلية بسبب ممارسة التعذيب في السجون ومراكز التوقيف، أو تحطيم سيارات الشرطة التي يقودها رجال الأمن لسيارات المواطنين العاديين، أو بسبب حوادث الطرق، ومن المعروف أن من حق السجناء رفع قضايا تعويضات عن مدة الاعتقال التي قضوها في السجون، كما أن من حق من تم تزوير الانتخابات في دوائرهم الانتخابية أن يرفعوا قضايا تعويض ضد الحكومة ممثلة في وزارة الداخلية.

أما ثاني الوزارات التي تحظى بكم كبير من قضايا التعويضات ضد الحكومة وزارة المالية بسبب كثرة الطعون الضريبية بينها وبين الأفراد والشركات.

وكشفت مصادر صحفية مصرية عن أن زيادة حجم القضايا المرفوعة ضد الحكومة التي يستغرق حسمها سنوات عدة، دفعت لإعداد مشروع قانون سوف يناقش في البرلمان قريباً، ويستهدف رفع رسوم بعض القضايا، ووضع ضوابط أخرى بهدف تقليل حجم هذه القضايا التي ترفع ضد الحكومة المصرية! ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشبيبة المغربية تنفي التخطيط لأعمال عنف

نفت حركة الشبيبة الإسلامية المغربية أن يكون «فريد الزروالي» عضواً في الحركة، أو أي علم لها به.

جاء هذا النفي القاطع بعدما ذكر بعض الصحف الفرنسية أنه عضو في الحركة، وأن السلطات الفرنسية قامت بتسليمه إلى السلطة المغربية لكونه كان ينوي القيام بأعمال إرهابية في طنجة.

وقال بيان أصدرته الحركة بهذا الخصوص إنها تؤكد من جديد أنها ترفض أن تستغل للإساءة إلى العهد الجديد بأي شكل من الأشكال، أو أن يشاغب عليه باسمها، أو يحال بينه وبين السير قدماً في برنامجه الإصلاحي.

وأضافت الحركة أنها تتبرأ من طائفتين:

أولاهما: طائفة المستخفين بأرواح المسلمين، ودمائهم، وممتلكاتهم، وأمنهم.

وثانيتهما: طائفة «أيتام البصري» المتاجرين بأعراض المسلمين، وأخبارهم من المتأسلمين، والمرتزقة، وباعة الذمم في دكاكين النفاق. ■

محاكم خاصة لنظر الفساد في باكستان

أعلنت لجنة المحاسبة الوطنية في باكستان تأسيس أول ٦ محاكم خاصة بالنظر في قضايا الفساد.

وقد باشرت هذه المحاكم مهامها مؤخراً في عواصم الأقاليم الأربعة البنجاب والسند وسرحد وبلوشستان كما أعلنت اللجنة عزمها على تأسيس محكمة محاسبة مركزية في العاصمة إسلام أباد تقوم بدور المحكمة العليا لباقي المحاكم.

وقد برز الخلاف ـ منذ الوهلة الأولى لإعلان تأسيس المحاكم ـ حول قانونية إنشائها من قبل لجنة المحاسبة، والجهة التي ستتبعها هذه المحاكم إذ إن صلاحية إنشائها من صلاحيات المحكمة العليا.

وقال قاضي القضاة الباكستاني سيد الزمان صديقي إن المحكمة العليا ستنظر في المسألة حالما ترفع إليها.

وعلى هامش المحاكمات التي يتعرض لها رئيس الوزراء السابق ذكرت مصادر مطلعة أن كلثوم شريف عقيلة نواز شريف أعلنت بعد زيارتها لزوجها عزمها على الدخول في المعترك السياسي من خلال حزب زوجها مما لاقى استياءً عاماً من أعضاء الحزب الذين صرح بعضهم بأن نصائح وجهت لكلثوم عبر زوجها نواز شريف بالامتناع عن ذلك.

وقد أدلى إعجاز الحق ـ نائب نواز في رئاسة الحزب ـ بتصريحات اتهم فيها نواز بانشغاله طيلة فترة حكمه بتعزيز وتوسيع صلاحياته على صعيد الحكومة والحزب.

وفي المقابل رشح رئيس حزب نواز بإقليم سرحد نوازاً لرئاسة الحزب مدى الحياة باعتبار أن الحزب يمثل الروح من الجسد بالنسبة لنواز! ■

«علماء إسلام» تدعو لمؤازرة طالبان

دعت جمعية «علماء إسلام» في باكستان المجتمع الدولي والدول الإسلامية إلى مساندة حكم حركة طالبان في أفغانستان والوقوف ضد الظلم الذي تتعرض له، وقال بيان أصدرته الجمعية إن على جميع المسلمين أفراداً وجمعيات الوقوف أمام العدوان الغاشم الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بالاستنكارات الشديدة على القرار المتخذ ضد أفغانستان من جهة الأمم المتحدة والضغط عليها لإلغاء هذا القرار وإعلام المسلمين عن طريق وسائل الإبلاغ والخطب عن الظروف التي يمر بها المسلمون في أفغانستان، وإصرار الدول الكافرة على الحصار الاقتصادي ضدها فضلاً عن إرسال البرقيات والرسائل والإعلانات إلى رؤساء الدول الإسلامية والأمم المتحدة ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالاستنكار والاحتجاج على هذا العمل المخالف للقوانين ■

ملا عمر: لايمكننا التسامح أكثر
طالبان تغلق ملف «بن لادن»

أعلن زعيم حركة طالبان ملا محمد عمر أن حركته قد أغلقت ملف أسامة بن لادن، ولن تعيد فتحه من جديد، وقال في تصريح له: لايمكننا أن نتسامح أكثر مما فعلنا في موقفنا من بن لادن، إذ إن قبول الطلب الأمريكي بتسليم بن لادن أمر قد حرمه الله ومساومة على الإسلام، وتطلعات شعبنا.

وقد وصف ملا عمر مسألة بن لادن بأنها معقدة خاصة على الطرف الأفغاني الذي تعرض لعقوبات غير عادلة من قبل الأمم المتحدة.

واعتبر أن موقف حركته بعدم تسليم بن لادن موقف مبدئي أمام ما وصفه بالإمبريالية الأمريكية.

وعلى صعيد محادثات السلام بين الحركة والمعارضة استبعد ملا عمر استئنافها واعتبر أن الحل الوحيد هو مواصلة الجهاد ضدهم! ■

مع عودة الجيش
«القاديانية» تبرز في باكستان!

برويز مشرف

بعد أن كانت محظورة بنص الدستور عادت الحركة القاديانية إلى الظهور في المجتمع الباكستاني مع عودة الجيش، وتوليه مقاليد الأمور في البلاد، وذلك بسماحه للحركة بفتح مراكز لها في مناطق مختلفة من باكستان!

بعض علماء باكستان اتهموا ـ في حديث خاص مع المجتمع ـ الجنرال برويز مشرف بالتواطؤ مع الحركة التي أفتى العلماء بكفر المنتمين إليها بسبب قولهم بعدم ختم النبوات بمحمد ﷺ.

ويذكر أن الحركة القاديانية نشأت تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي في الهند عام ١٩٠٠م، وأن لها علاقات مع الدولة الصهيونية. ■

مسلمو النمسا قلقون من تنامي العنصرية ضدهم

كشف قيادي مسلم عن مشاعر القلق التي تعتري المسلمين في النمسا من إجراء تصاعد نفوذ اليمين المتطرف.

وقال نائب رئيس الهيئة الإسلامية الرسمية في النمسا محمد جمال مراد إن التطورات الأخيرة التي شهدتها البلاد مؤخراً والتي طالت المسلمين بشكل مباشر «تمثل امتهاناً للإنسانية وانتقاصاً منها».

وأوضح مراد ـ خلال كلمة ألقاها في مهرجان جماهيري حاشد دعت إليه رابطة فلسطين في النمسا للمطالبة بتمكين الشعب الفلسطيني من العودة إلى بلاده أقيم في فيينا ـ أن «المقترح الأخير الذي خرج به حزب الحرية اليميني، القاضي بفرض بطاقات هوية خاصة على المواطنين الأجانب يُعد نوعاً من التمييز العنصري، أما مبررات الحزب لهذا المقترح فضعيفة وواهية».

واعتبر أن «المسلمين في النمسا يتحملون قسطاً من المسؤولية عن الحملة ضدهم، نظراً لانزوائهم عن الحياة العامة، وعدم مشاركتهم في الفاعليات الثقافية والسياسية في البلاد، علاوة على عدم إتقان معظمهم للغة الألمانية».

ودعا المسلمين في المقابل إلى «التفاعل مع المجتمع النمساوي والتأثير فيه باعتبار ذلك الطريقة الوحيدة فقط لمواجهة التصريحات الهزيلة».

وأبدى مراد قلقه من «عدد من المواقف التي صدرت مؤخراً عن قوى سياسية عدة من بينها الحزب الاشتراكي الحاكم»، معتبراً أن الأحزاب الكبرى التقليدية «تحاول أن تسحب البساط من تحت أقدام اليمين بتبنيها هي الأخرى مواقف متشددة نحو الأجانب».

واستشهد بطرح «وزير الداخلية الاشتراكي كارل شلوجل للخطة المقبلة لجمع شمل العائلات الأجنبية التي جاءت دون المأمول بكثير، مما يدل على أن تصريحات وحملات اليمين تؤثر بالسلب على مواقف الأحزاب الأخرى، فمن الغريب ألا يسمح لمن يقيم ويعمل بطريقة قانونية بأن يلتحق به أفراد أسرته، والأغرب أن يرفض «زعيم حزب الحرية يورج هايدر» الالتزام بالحصة القليلة من الأجانب «عشرات عدة» المفروضة على المقاطعة التي يحكمها «كيرنتن»، مما يشكل مشكلة خطيرة».

ويذكر أن وزير العدل الأسبق عن حزب الحرية أوفنر قام قبل أكثر من أسبوعين بشن حملة موسعة ضد المسلمين بوصفهم يشكلون تهديداً للنمسا، واعتبر هارالد أوفنر الذي كان يتحدث آنذاك في برنامج بارز في التلفاز النمساوي أن ثلاثمائة ألف مسلم في البلاد يشكلون تهديداً للأمن العام، ويثيرون مخاوف الطائفة اليهودية.

وكان حزب الحرية قد تمكن من تحقيق انتصار تاريخي في الانتخابات العامة التي أجريت في النمسا في الثالث من أكتوبر ليصعد على إثر حملته الانتخابية المعادية للأجانب إلى المركز الثاني بعد الاشتراكيين، وللمرة الأولى. ■

تحت شعار: «معاً من أجل البناء»:

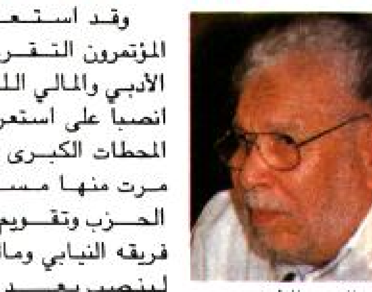
حزب «العدالة والتنمية» المغربي يعقد مؤتمره الرابع

شهدت الرباط يومي ٢٧ و٢٨ نوفمبر الماضي أشغال المؤتمر الوطني الرابع لحزب «العدالة والتنمية».

انعقاد المؤتمر في هذا الظرف بالذات يعتبر حدثاً ذا أهمية بالغة بكل المقاييس، فعلى المستوى الداخلي للحزب يأتي المؤتمر العادي الأول للحزب منذ المؤتمر الاستثنائي في يونيو ١٩٩٦م، الذي عرف دخول العديد من أبناء الصحوة الإسلامية إلى صفوف الحزب الذي كان يحمل آنذاك اسم «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية»، خصوصاً من أعضاء «حركة التوحيد والإصلاح»، ليتم من خلاله استكمال بناء الهياكل التنظيمية للحزب، وعلى المستوى الوطني يأتي المؤتمر والمشهد السياسي المغربي يعرف عدة تطورات وتغييرات تتميز بدخولها البلاد عهداً جديداً مع تولي محمد السادس، والإشارات القوية التي أبان عنها في اتجاه مزيد من التغيير والإصلاح، ويعتبر حزب العدالة والتنمية أول حزب في المغرب يعقد مؤتمره العادي في العهد الجديد.

عرفت الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر حضوراً حاشداً في القاعة التي تتسع لخمسة عشر ألف مقعد، مُلئت عن آخرها بما في ذلك الممرات الجانبية، وبقي العديد من المواطنين خارج القاعة، بحيث يؤكد متتبعو التاريخ السياسي المغربي المعاصر أن الجلسة الافتتاحية للمؤتمر سجلت رقماً قياسياً لعدد الحضور في مؤتمرات الأحزاب المغربية منذ الاستقلال.

الأمين العام للحزب عبدالكريم الخطيب قال إن البلاد أصبح يقودها ملك شاب، ولا ينبغي أن يظل على رأس حزبنا شيخ مثلي، فوقت الزعامات ولى، والآن الجيل الحالي يريد حقه في تسيير شؤون البلاد، وطلب أن يقبل المؤتمرون استقالته كأمين عام للحزب، لكن الحاضرين أبوا ذلك.


د.عبدالكريم الخطيب

وقد استعرض المؤتمرون التقريرين الأدبي والمالي اللذين انصبا على استعراض المحطات الكبرى التي مرت منها مسيرة الحزب وتقويم أداء فريقه النيابي وماليته، لينصب بعد ذلك النقاش حول التقارير الثلاثة في أجواء من الصراحة والشفافية.

وقد تم الإعلان عن نتائج انتخابات أعضاء المجلس الوطني، وقام هذا الأخير بتجديد الثقة في الأمين العام الدكتور عبدالكريم الخطيب أميناً عاماً للحزب، وفي رفيقه في الجهاد الأستاذ بنعبدالله الوكَوتي رئيساً للمجلس الوطني، وانتخاب نائبه، كما تم انتخاب أعضاء الأمانة العامة ونائب الأمين العام الدكتور سعد لبدين العثماني.

وفي الختام تلا نص البيان الختامي، ورفعت باسم المؤتمرين برقية إلى الملك محمد السادس، كما رفعت برقية تنديد وشجب إلى سفير روسيا الاتحادية استنكاراً للمذابح والتقتيل الجماعي للمسلمين في الشيشان، ورفعت برقية ثالثة لتعزية الجبهة الإسلامية للإنقاذ في وفاة عبدالقادر حشاني، كما قُرأت الفاتحة ترحماً على روح الداعية الدكتور محمد البشيري وشهداء الأمة الإسلامية.

وقال البيان الختامي: «إن المؤتمرين يؤكدون إصرارهم على الإسهام في العمل والنضال من أجل تحقيق كل المشاريع الطموحة لوطننا ولأمتنا الإسلامية، والإسهام في بناء مستقبل إنساني مشرق انطلاقاً من مبادئ الإسلام وأحكام شريعته، مؤكدين الاستماتة في الدفاع عن الوحدة الترابية، ومواجهة المؤامرات الرامية إلى النيل من سيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، ودعوة الحكومة والهيئات السياسية إلى المطالبة المستمرة بحق المغرب في استرجاع المدينتين السليبتين سبتة ومليلة والجزر الجعفرية.■

إخوان السودان يحتفلون بافتتاح مركزهم العام

احتفل الإخوان المسلمون في السودان بافتتاح المركز العام لهم في البلاد بحي العرضة في مدينة أم درمان.

حضر الاحتفال جمع غفير من الشخصيات المرموقة يتقدمهم علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني ووزراء الإعلام والمالية والتعليم العالي والزراعة.

وتحدث د. الحبر يوسف نور الدائم نائب الأمين العام للإخوان المسلمين عن تاريخ الحركة في العالم وفي السودان ذاكراً الهجمة الغربية على الإسلام والمسلمين وأن الحركة قامت من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين وإرجاع الأراضي المغتصبة، ولكي تعود بالمسلمين إلى المنهل العذب الصافي الا وهو القرآن الكريم وسنة المصطفى محمد رسول الله ﷺ.

وأوضح الحبر يوسف أن الإخوان المسلمين يريدون أخذ هذا الدين باسمه ورسمه، بشكله ومضمونه، وبكل ما فيه، وأنهم يريدون حمل هذه الدعوة إلى الناس يبتغون وجه الله، ولا يهمهم من خالفهم، وأضاف أن هذه الدعوة المباركة يحملها الإخوان المسلمون للناس ويمدون أيديهم للآخرين بصدر مفتوح لكل من يرغب أن يعمل معهم في هذا السبيل.

وأوضح د.الحبر الجهود السياسية للإخوان بقوله: لقد ظللنا ننصح الحكومة والمعارضة وسعينا فيما يعرف اليوم بالوفاق الوطني منذ وقت مبكر جداً كان الناس فيه يسألوننا مع من نتحاور؟ ومع من نتفق؟ والآن الحمد لله أصبح أمر الوفاق تياراً عريضاً، كما أن دعوة الإخوان دعوة للوفاق والاتفاق لكل المسلمين ليكونوا مجموعة مضمومة.

وأكد الحبر يوسف أن الإخوان المسلمين يريدون أن يتوحد الناس فالتوحد رحمة، ولذلك دعونا للوفاق وسعينا مع الحكومة لتبني هذا الخط الوفاقي، وسعينا مع المعارضة قبل أن تخرج من السودان للخارج في محاولة لأن يكون السودانيين متقاربين ومتآلفين.

د. الحبر يوسف

وأبان د. الحبر يوسف أن الإخوان يباركون الخطوات الإيجابية للحكومة تجاه المعارضة مثل إرجاع الممتلكات المصادرة، وإلغاء قوائم المحظورين من السفر، وذلك من أجل المصلحة العامة لا الخاصة منبهاً للأخطار الخارجية قائلاً: هذه التحديات والأخطار في الشرق والغرب بقيادة الولايات المتحدة وأسلحتها ودعمها لحركة التمرد إذا لم يقابلها الناس بيد واحدة وموقف واحد فإن الأمر سينفلت.

وقال محمد أحمد سالم مسجل تنظيمات التوالي السياسي: إن المركز العام للإخوان المسلمين هو نقطة انطلاق للعمل العام والعمل التنظيمي وعنوان وجوده واستقراره، وأن الوظيفة الأولى للتنظيم هي طرح البدائل والخيارات والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ولايتم ذلك دون وجود مركز.

وأبدى إعزازه لتنظيم الإخوان المسلمين بقوله: لابد من كلمة إخلاص تجاه الإخوان فقد ظللنا نتابع موقف الإخوان الذي ظل يحترم القانون بالرغم من اختلافه مع الحكومة والقانون والدستور، مضيفاً أن تنظيم الإخوان المسلمين المسجل - وفق قانون التوالي السياسي - لم يمنعه ذلك من مخالفة الحكومة، وهو موقف يستحق الاحترام لتفريقه بين الشكل والمضمون، وتفريقه بين المصلحة الخاصة والعامة.

بعدها ألقى كلمة الأحزاب والتنظيمات السياسية المنضوية وفق القانون د. حسين أبو صالح رئيس حزب مؤتمر وادي النيل والوزير السابق قائلاً: إنه عندما يجيء ذكر الإخوان لايمكن أن ننسى الشطر الشمالي مصر حينما بدأت طلائع الإخوان في الخمسينيات، وأنه يعتقد أن حركة الإخوان في السودان تسير في طهر ولين بعيداً عن العنف، وعن التهم.■


جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
قال تعالي :
" ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة
و الذين هم بآياتنا يؤمنون " الأعراف ١٥٦
مئات من الأطفال الفقراء في الكويت عاجزين عن دفع رسومهم المدرسية
لدينا في اللجنة ٤٠٠ يتيم و ١٢٠٠ طالب فقير
حساب بيت التمويل الكويتي الرئيسي
٠١١٠١٠١٩٥١٣١
الخط الساخن ٩٥٠٥٠٠٩
السرة - قطعة ٢ - شارع طارق بن زياد - قسيمة ٢ - تلفون ٥٣٤٤٦٢٩

كلية للدراسات الإسلامية ببريطانيا تنشئها المؤسسة الإسلامية

تقرر إقامة كلية للدراسات الإسلامية في بريطانيا وذلك عقب اتفاق المؤسسة الإسلامية في لندن مع جامعة بورتسموث على إقامة هذه الكلية بمقر المؤسسة، على أن تمنح الجامعة شهادات الدبلوم، والماجستير، والدكتوراه للطلبة الملتحقين بالكلية، وأن تقوم المؤسسة باختيار المناهج والأساتذة الذين سيدرسون العلوم الإسلامية المتنوعة، ابتداء من السنة الأكاديمية المقبلة بإذن الله تعالى.

وستوفر الكلية فرصة لمن أراد أن يدرس دراسات إسلامية في جامعة بريطانية، ولكن تحت إشراف وتسيير أساتذة ومشرفين مسلمين، وهي أول مرة في تاريخ الجامعات الأوروبية التي تعطى فيها فرصة لمؤسسة إسلامية للإشراف الكامل على إقامة معهد عال لتدريس مختلف العلوم الإسلامية، واختيار الأساتذة والبرامج والمواضيع على أن تقوم الجامعة بمنح الشهادات.

ووجهت المؤسسة نداء «للإخوة المحسنين» أن يسهموا في مشاريعها وخاصة مشروع إقامة الكلية الإسلامية ومشروع الوقف الإسلامي موضحة أنه بإمكان الراغبين إرسال تبرعاتهم إلى



رقم الحساب المصرفي التالي:

Name of Account: The Islamic Foundation

Account Number: 10515167

Name of the Bank: Barclays Bank Plc.

Bank Sorting Cod: 20 -49-11

Address of the Bank: Highfields Branch,

P.O.Box: 54,Town Hall Square, Leicester, LEI 9AA, U.K

وكان الدكتور عبدالقادر شاشي منسق وحدة الاقتصاد الإسلامي بالمؤسسة قد اختتم زيارة للكويت مؤخراً بدعوة من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.■

المجاهدون يحذرون من هجوم كيماوي روسي على جروزني

أكد قادة المجاهدين في الشيشان أن القوات الروسية عازمة على استخدام السلاح الكيماوي في هجومها على العاصمة جروزني، إذ استخدمت بالفعل في شهر أغسطس الماضي صواريخ كيماوية ضد المجاهدين في داغستان حول الجبال المطلة على «بوتليك».

واعترف ضابط روسي أسير لدى المجاهدين بأن القيادة العسكرية تستعد لشن هجوم كيماوي على العاصمة، مضيفاً بأن القوات الروسية وزعت على قواتها القريبة من العاصمة أقنعة واقية للهجوم المذكور.

وذكر بعض الجنود الروس - الذين سلموا أنفسهم للمجاهدين - أنهم تدربوا على عمليات الاقتحام، والتمشيط تحت هجوم كيماوي، مما يؤكد أنهم قد اتخذوا الأهبة بالفعل لشن هذا الهجوم.

وهناك قرائن أخرى يؤكدها المجاهدون، من ضمنها أنهم لا يستبعدون أن يستخدم الروس حتى السلاح النووي، ولكنهم يخشون استنكار الرأي العام العالمي.

ونفى المجاهدون ما ذكرته وزارة الدفاع الروسية من أن المجاهدين جهزوا ٦٠ صهريجاً كبيراً يحتوي على مواد كيماوية لتفجيرها عند اقتراب القوات



الروسية من جروزني، مشددين على أن وزارة الدفاع الروسية بعدما جربت الأسلحة التقليدية والعنقودية والنابالم في قصفها للعاصمة، رأت أن كل ذلك لم يشف حقدها، ولم يدمر العاصمة كما تريد، فسعت لتهدئة الرأي العام العالمي، لتستخدم سلاحاً أشد فتكاً، ولكنها قبل أن تستخدمه، سارعت للتمهيد لهذا الهجوم بالبيانات التي تفيد بأن المجاهدين يمتلكون أسلحة كيماوية، ويسعون لاستخدامها ضد القوات الروسية! ومن ثمّ إذا تلقى الرأي العام العالمي هذه الاتهامات بالقبول، بدأت القوات الروسية في تنفيذ هجومها الكيماوي ضد المجاهدين والمدنيين داخل العاصمة وغيرها، وألصقت الجريمة في المجاهدين! ثم تعلن الوزارة بعد ذلك أن توقعاتها صدقت، فقد استخدم المقاتلون الشيشان الصواريخ الكيماوية ضد القوات الروسية، ولكنها لم تصب القوات الروسية لأنها كانت مستعدة لمثل هذا الهجوم، بل أصابت عدداً من المدنيين!■

اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا: رمضان.. الخميس ٩ ديسمبر

أعلن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا أن المعلومات العلمية المتوافرة لدى كل المراصد الفلكية تؤكد أن ولادة الهلال لشهر رمضان فلكياً تكون بإذن الله يوم الثلاثاء الموافق السابع من ديسمبر الجاري على الساعة ٢٢,٣٤ بتوقيت جرينتش أي الساعة ١,٣٤ من صباح يوم الأربعاء ٨/ ١٢/ ١٩٩٩م، بتوقيت مكة المكرمة، وبناء عليه يجب تحري الهلال اعتباراً من مساء يوم الأربعاء المذكور، فإذا أعلنت الرؤية مساء الأربعاء في أي بلد إسلامي فإن الحساب الفلكي يؤكدها، وبذلك يكون أول يوم في رمضان هو يوم الخميس الموافق التاسع من ديسمبر.

ودعا الاتحاد بهذه المناسبة هيئات الفتوى الرسمية في العالم الإسلامي كافة إلى الأخذ بعين الاعتبار المعلومات الفلكية الصحيحة للتأكد من خبر الرؤية البصرية، فالحساب بهذا المعنى لا يلغي الرؤية وإنما يساعد على التحقق من ثبوتها وتحصيل العلم اليقيني بها.

ودعا الاتحاد أيضاً جميع المسلمين في أوروبا للاتصال بمنظماته الأعضاء في مختلف الأقطار الأوروبية للتأكد من دخول الشهر وذلك يوم الأربعاء ٨ ديسمبر، مشيراً إلى أن جمع المسلمين على قاعدة موحدة لإثبات دخول شهر رمضان والخروج منه يساعد على توحيد صيامهم وإفطارهم وظهورهم بذلك في مظهر من الاتفاق يعلي من شأنهم، وأنه حرصاً من الاتحاد على تحقيق هذه الغاية وعملاً بقرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الصادر عنه في دورته العادية الثالثة في شهر مايو ١٩٩٩م الذي ينص على أن ثبوت شهر رمضان المبارك والخروج منه يكون بالرؤية الثابتة في أي بلد إسلامي بطريق معتبر بشرط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار أعلن الاتحاد إعلانه السابق.■

مسلمو بريطانيا يقودون جهود الإغاثة الغربية في الشيشان

في الوقت الذي تحجم فيه منظمات الإغاثة الغربية عن دخول الشيشان لإغاثة الضحايا المدنيين، تؤدي منظمات إغاثة إسلامية في بريطانيا دوراً رائداً في هذا المجال، وتقود جهود الإغاثة في الشيشان - من بريطانيا - منظمة «الإغاثة الإسلامية» التي تدير مكاتب في الجمهوريات المجاورة للشيشان.

وأعلنت المنظمة عن حملة لجمع مليون جنيه إسترليني من أجل إغاثة مسلمي الشيشان الذين شردتهم حرب روسيا الوحشية ضد بلادهم، وذلك من أجل توفير الغذاء والماء النظيف، ولإنشاء مستوصفات متحركة تخدم ٤ آلاف عائلة (نحو ٢٠ ألف شخص)، وتعمل «الإغاثة الإسلامية» من خلال مكتبيها في نالتشيك (عاصمة جمهورية كاباردين بالكاريا) ونازران (عاصمة انجوشيا) ويتركز معظم أنشطتها في أنجوشيا.■

إشرايك تصوم رمضان مرتين؟!

«من فطر صائما كان له مثل أجره»

حديث شريف

مشروع إفطار الصائم

500

توزلا بيهاتش — سراييفو — أوكرانيا — مقدونيا — ألبانيا — كوسوفا

الأردن — فلسطين — لبنان — البحرين

الصومال — تنزانيا — جيبوتي — السودان السنغال

آسيا الوسطى — الشيشان — الصين — منغوليا

لجنة الدعوة الإسلامية	كشمير - باكستان - الهند - بنغلاديش - سريلانكا	500 فلسا/ وجبتان
لجنة المناصرة الخيرية	سعر الوجبة للعائلة الواحدة	1 دينار
لجنة العالم الإسلامي	تايلاند - الفلبين - فيتنام - كمبوديا - إندونيسيا - اليمن	500 فلسا/ وجبتان

كسوة العيد

5 د.ك.

كشمير - باكستان
الهند - بنغلاديش
سريلانكا

2 د.ك.



الوحدات	المقر الرئيسي	الفروع
3921977	888808	822855

وحيد يعترف بروابط أمنية بين إندونيسيا والصهاينة!

قال الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد إنه عاقد العزم على إقامة علاقات مع إسرائيل بدءاً من العلاقات التجارية، واستدرك في أول حديث لرئيس إندونيسي مع الإذاعة العبرية إنه من أجل تخفيف الانتقادات الشديدة التي تواجهها مثل هذه العلاقات في بلاده فإنه سيفتتح ممثلية تجارية إندونيسية في غزة أولاً، وبعد ذلك في إسرائيل.



عبد الرحمن وحيد

وأضاف الرئيس الإندونيسي الذي التقى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مؤخراً في جولة طاف فيها بعدد من الدول العربية - إنه سيدرس إمكان زيارته لإسرائيل، مؤكداً تأييده لأي تسوية يتفق عليها بين إسرائيل والفلسطينيين، بما في ذلك القدس، وإصراره على الإسهام في التوصل إلى اتفاق كهذا.

وكشف وحيد في سياق المقابلة عن تلقيه رسائل تهنئة بانتخابه من رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك والرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمن، وأن سفير إسرائيل في سنغافورة زاره في العاصمة الإندونيسية جاكرتا.

وأقر الرئيس الإندونيسي بوجود روابط فعلية بين الأجهزة الأمنية في إسرائيل وإندونيسيا، معرباً عن رغبته في استمرار هذه الروابط مع إسرائيل، وتوسيعها لتشمل مجالات إضافية، لاسيما تجنيد استثمارات لإعادة بناء الاقتصاد الإندونيسي، حسب تعبيره.

وأوضح أن ماليزيا أيضاً برغم الحملات الموجهة فيها ضد أي علاقات مع إسرائيل - بدأت في الآونة الأخيرة عملية «جس النبض» إزاء العلاقات مع الدولة العبرية.

وكان الرئيس الإندونيسي قد دافع عن إقامة علاقات بين بلاده وإسرائيل خلال مؤتمر صحفي عقده في قصر رغدان الملكي في العاصمة الأردنية، وقال: إن إقامة مثل هذه العلاقات تهدف إلى دعم السلطة الفلسطينية، وأن الرئيس ياسر عرفات أبدى تفهمه لتوجه جاكرتا الجديد، ورغبتها في إقامة علاقات مع إسرائيل، ولدور هذه العلاقات في دعم تيار السلام في إسرائيل.

وقال إن على العالم الإسلامي مجتمعاً أن يقيم علاقات مع الدولة اليهودية.

ونفى وحيد أن تشكل مثل هذه العلاقة مع إسرائيل ضربة للمفاوض العربي والفلسطيني وإلغاء لورقة العلاقات العربية والإسلامية مع الدولة العبرية من أجل الحد من التعنت التفاوضي الإسرائيلي، لاسيما مع أكبر ورقة إسلامية باعتبار عدد المسلمين في إندونيسيا يبلغ نحو ٢٠٠ مليون مسلم.

وقال إن إقامة مثل هذه العلاقات هو دعم لهذه المفاوضات وللمسيرة السلمية وتثبت للإسرائيليين أن إقامة علاقات طيبة مع جيرانهم ستكون مفتاح السلام في المنطقة.

وأوضح أن حكومته تدعم أي حل توافق عليه السلطة الفلسطينية في القدس، منوهاً بأهميتها اليهودية والإسلامية والمسيحية، مشدداً على وجوب استبدال الصداقة بالشعور العدائي لتحقيق السلام وأوضح أن إقامة علاقات مع إسرائيل هو للتأثير عليها ولتليين مواقفها!.

من جانبها كشفت مصادر أردنية مطلعة عن احتمال عقد لقاء سري في العاصمة الأردنية بين الرئيس الإندونيسي ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك يعد الأول من نوعه - إن كان قد تم - بين رئيس إندونيسي ورئيس وزراء إسرائيلي.

كانت حكومة سوهارتو قد رفضت على مدى أكثر من ثلاثة عقود إقامة أي علاقات مع الدولة العبرية برغم الضغوط التي تعرضت لها من الولايات المتحدة وقد تظاهر آلاف الطلبة الإندونيسيين في جاكرتا ضد تصريحات الرئيس الإندونيسي حول عزمه إقامة علاقات مع إسرائيل.

كما لاقت تصريحاته انتقادات في البرلمان الإندونيسي.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

مافيا.. «السلطة»

الخطير في فضائح فساد السلطة الفلسطينية ليس في اختفاء مئات الملايين من الدولارات في «كروش» رجال هذه السلطة، لكن الخطير هو أننا أصبحنا نكتشف كل يوم أننا أمام هيئة منظمة، صار كل تخطيطها وجل جهودها موجه نحو امتصاص دماء الشعب الفلسطيني، والإصرار على حرمانه من أبسط حقوق الحياة.. وهذه «الهيئة» التي نحن بصددها المفروض أنها بدعم كل القوى المؤيدة للصلح مع العدو تتحدث باسم الشعب الفلسطيني وتتفاوض نيابة عنه، وستوقع في الغد القريب على اتفاقية ما يسمى بالحل النهائي للقضية الفلسطينية.. فهل يجوز لمن سقطوا في اختبار الأمانة أمام عدة ملايين من الدولارات أن يستأمنوا على أخطر قضية لدى العرب والمسلمين؟!

الوجه الثاني من الصورة يكشف لنا عن لغز الإصرار من قبل كل الأطراف المشاركة في مسيرة التسوية على تمكين هذه «الهيئة» طويلة اليد.. واسعة الذمة.. غائبة الضمير.. من الانفراد وحدها دون منازع بالتحدث باسم الشعب الفلسطيني والتفاوض نيابة عنه!.. فهل تجد الولايات المتحدة راعية السلام! وإسرائيل.. أسلس وأسهل من هؤلاء في التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني وقضيته كما هو باد؟!

الوجه الآخر من الصورة يُجَسِّد لنا أن الذي كشف الفساد والسرقات هذه المرة ليس من قوى المعارضة الفلسطينية، وإنما من داخل السلطة نفسها ومن مؤيديها وهم رجال أصحاب تاريخ ووزن سياسي داخل السلطة.. وهذا يؤكد أن السلطة نفسها تتصدع من الداخل، خاصة بعد أن ضاق ياسر عرفات بمن كشفوا فضائح الفساد، وأمر بسجن بعضهم وتحديد إقامة البعض الآخر، والتهديد برفع الحصانة عن نواب المجلس التشريعي الفلسطيني الذين تضامنوا في كشف الفضيحة.

الذي نعلمه أن حركات التحرر الجادة ينبغي أن تبذل دائماً أقصى جهودها لتنقية صفوفها وتفسح المجال للنقد الذاتي كآلية مهمة من آليات «التنقية» حتى يكون لها مصداقية، كما أنها تطرق كل السبل التي تقربها من الالتحام بشعبها بكل فصائله لتبدو قوية متماسكة أمام عدوها أو مفاوضها، لكننا في حالة «السلطة» نجد غياباً واضحاً لكل هذه المعالم..

فكيف لسلطة كهذه أن تواصل التعامل مع العدو وتتفاوض معه وهي متهمة أمام شعبها وأقرب الناس إليها باللصوصية، وخطف أكثر من مليار دولار من المساعدات القادمة للفلسطينيين من الخارج، حتى أنه لا يكاد يبدو شيء بقي لأهل فلسطين في الداخل من تلك الميزانية؟!

الغريب أن عرفات نفسه مُتَّهم بالوثائق على لسان عبدالمجيد صالح - الوزير السابق في السلطة - بأنه سحب مائتي مليون دولار من الميزانية لحسابه، ومتهم على لسان جويد الغصين - نائب رئيس الصندوق الوطني الفلسطيني السابق - بإيداع ملايين الدولارات باسمه الشخصي في بنوك إسرائيل!

أليست تلك «السلطة» فرصة تاريخية نادرة للصهاينة ليفعلوا من خلالها بالقضية الفلسطينية ما يشاءون؟!

وهل أدركنا بعد.. لماذا يتحالف كل الشياطين لقتل حركة حماس؟!■

البيان الذي هز أركان السلطة!

محمود الخطيب

يبدو أن بيان الفساد الذي وقعته شخصيات وطنية فلسطينية معتبرة قد هزّ مؤسسة السلطة الفلسطينية من أركانها. وكان ذلك جرس إنذار للسلطة بأن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة قد بداوا يفكرون بصوت مرتفع ربما يعبر عن نفسه أكثر على شكل حركات احتجاج شارعية، كما أنه ليس مستبعداً أن تتطور الأحداث إلى مواجهات مع أجهزة أمن السلطة التي تملأ الشوارع الفلسطينية وكأنها في حالة حرب مع شعبها.

تململ الشارع الفلسطيني من ممارسات أجهزة السلطة ومن استشراء الفساد الذي يجري على أعلى المستويات في السلطة وأجهزتها المختلفة والذي ترتفع وتيرته يوماً بعد يوم ليس وليد ظرف طارئ بل هو تراكمات بدأت منذ اليوم الأول لدخول جحافل السلطة العائدة من تونس إلى غزة عام ١٩٩٤م.

السلطة التي عجزت عن إقناع شعبها بجدوى وجودها، وفشلت في إثبات قدرتها على تحقيق آمالهم والدفاع عن حقوقهم الوطنية المشروعة وبعد أن أثبتت فشلاً ذريعاً في إدارة ما يسمى بعملية التسوية السلمية باتت الآن تتخبط يميناً وشمالاً في سلوكها مع أبناء الشعب الفلسطيني، ودليل ذلك ما يجري الآن من حملة اعتقالات طالت هذه المرة لا حركة حماس أو الاسلاميين الذين يقبع المئات منهم في سجون الحكم الذاتي، بل شخصيات بعضها محسوب على السلطة وبعضها الآخر ذو تاريخ وطني ربما كان أطول وأصدق من أي مسؤول في السلطة.

انتهى شهر العسل بين الشعب الفلسطيني وسلطة الحكم الذاتي بطريقة تنذر بتبديد أحلام الحالمين بالدولة المستقلة. ما يحدث الآن هو اصطفاف الشارع الفلسطيني بكل فئاته وتنظيماته ومن ضمنها تنظيم فتح، في مواجهة هذه السلطة. ولم يعد مقبولاً ولا مقنعاً من مسؤولي السلطة توجيه اتهامات بأن حركة جمع التواقيع على بيان «الفساد» أثارتها جهات خارجية وهي الأسطوانة التي لا يخجل أصحابها من ترديدها. وكما قال أحد أعضاء المجلس التشريعي الموقعين على البيان فإن من جاء بالمخابرات الأمريكية لتتحكم في سياسات السلطة وتسلبها إرادتها وتوجهها إلى اعتقال فلان وإطلاق سراح فلان هو آخر من يحق له توجيه مثل هذه التهم. إضافة إلى ذلك فإن كثيراً من الموقعين على البيان ينتمون إلى تنظيم فتح المهيمن على السلطة.

صدر البيان بعد توقيعه من عشرين من



الشخصيات الوطنية منهم بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق، ووحيد الحمد الله رئيس بلدية عنبتا الأسبق، ومن بين هذا العدد أيضا ثمانية من أعضاء المجلس التشريعي منهم حسام خضر، وحسن خريشة «فتح»، وراوية الشوا والدكتور معاوية المصري وعبد الجواد صالح. وكان مقرراً إنزال البيان إلى الشارع الفلسطيني لتوقيعه من أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب الفلسطيني، إلا أن السلطة الفلسطينية سارعت إلى شن حملة اعتقالات بين الموقعين، حيث اعتقلت الدكتور عبدالستار قاسم من جامعة النجاح بنابلس، والدكتور عادل سمارة وأحمد قطامش «جبهة شعبية»، والدكتور عبدالرحيم كتانة. كما تم وضع بسام الشكعة، ووحيد الحمد الله تحت الإقامة الجبرية في منزليهما!

رفع الحصانة

وتقول السلطة إنها ستطلب من المجلس التشريعي الفلسطيني رفع الحصانة البرلمانية عن أعضاء المجلس الثمانية تمهيداً لتقديمهم للمحاكمة مع الآخرين أمام محكمة أمن الدولة بتهمة زعزعة الأمن وتحريض الشعب ضد السلطة.

وقد حمل البيان عنوان «الوطن ينادينا»، وعكس نبض الشارع الفلسطيني المتألم مما «يجري على أرض فلسطين العربية المقدسة من تهافت وابتذال واستهانة بالشعب وتفريط بحقوقه»، وطالب الموقعون جماهير الشعب الفلسطيني بالعمل صفاً واحداً لتصحيح ما آلت إليه الأحوال في مناطق السلطة.

واتهم السلطة الفلسطينية ببيع الوطن وخذلان المواطن وتدميره، وقد سخر الموقعون على البيان من الوعود التي قدمتها السلطة عند التوقيع على اتفاق أوسلو عندما زعمت بأن الاتفاقات مع «إسرائيل» ستقيم دولة عاصمتها القدس وتعيد النازحين واللاجئين إلى ديارهم وتفكك المستوطنات وتحرر المعتقلين وتمهد لأوضاع اقتصادية لتصبح مناطق السلطة سنغافورة المنطقة!.

«لقد خدع البعض منا وخرجوا إلى الشوارع محتفلين بما أسموه الانتصارات، وبعد ست سنوات من أوسلو: سلب المزيد من الأرض واتسع الاستيطان، والتآمر على قضية اللاجئين يجري بتسارع خلف الكواليس، والسجون الفلسطينية تغلق أبوابها على أبنائنا، لا القدس عادت، ولا سنغافورة أتت، وتجزأ الشعب إلى فئتين: فئة قليلة تتسلط وتنهب، وفئة كبيرة تتذمر وتبحث عمن ينقذها»!

وفي الربط بين أوسلو والفساد يرى الموقعون ومعهم كل الشعب الفلسطيني باستثناء المنتفعين من وجودها بأن «اتفاق أوسلو كان مقايضة للوطن بثراء بعض الفاسدين المفسدين في السلطة الفلسطينية، أشرع رئيسها الباب ليعيث الانتهازيون في الشارع الفلسطيني فساداً. ساءت الأحوال الاقتصادية للناس، وضعفت الروابط الاجتماعية وتراخت المقومات الأخلاقية والقيمية، وأتى الدمار على الكثير من المؤسسات الصحية والتعليمية والقضائية».

قلنا إن الفساد لم يكن جديداً على السلطة حيث كان مستوطناً قبل ذلك في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية التي استولت على أموال الفلسطينيين العاملين في دول الخليج وعلى أموال الدعم العربي الرسمي والشعبي.

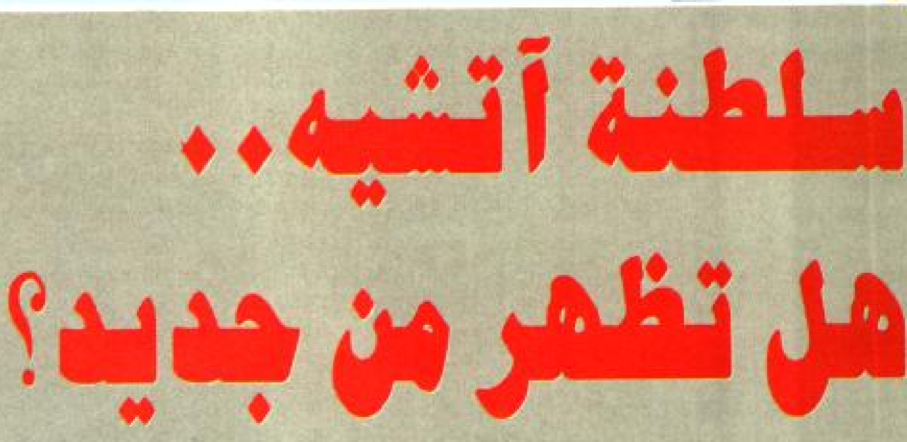
وفي العام الماضي فضح تقرير صدر عن المجلس التشريعي الفلسطيني سوء الإدارة والفساد، حيث تم تبديد حوالي ٣٢٠ مليون دولار من أصل ٧٥٠ مليون دولار ميزانية السلطة لعام ١٩٩٨م، ولا يدري أحد أين ذهب نصف ميزانية السلطة! إلا أن الشعب يدرك أن تلك الملايين تحولت إلى فلل وسيارات لكبار مسؤولي السلطة وإلى ملايين في حسابات سرية وشخصية في بنوك تل أبيب وغيرها. فهل يعقل أن يقفز أكثر من ٤٠٠ فلسطيني في مناطق السلطة إلى نادي أصحاب الملايين في خمس سنوات هي عمر السلطة! وهؤلاء في معظمهم ليسوا رجال أعمال أو تجاراً بل رجال سلطة و«ثوار» تطفلوا على التجارة واستأثروا بالوكالات وتمتعوا بالاحتكارات والامتيازات التي منحت لهم مقابل بيع ولائهم وضمائرهم.

أليس من العيب أن يلوح أطفال رفح ومخيمات غزة برغيف الخبز تعبيراً عن الوضع المتردي الذي آلت إليه أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية؟ وأليس من العار أن يعقد هؤلاء الأطفال مقارنة بين أوضاعهم الحالية في ظل السلطة وظروفهم المعيشية في ظل الاحتلال اليهودي فيترحموا على أيام الاحتلال الخوالي؟!

الأوضاع السياسية والأمنية والمعيشية في مناطق السلطة الفلسطينية مرشحة للتفاقم في الأيام القادمة وربما بطريقة غير محسوبة في دوائر «سي. آي. إيه»، والشاباك التي توجه سلوك السلطة وتضبط حركتها السائرة بعكس اتجاه شعبها. ■







سلطنة آتشيه.. هل تظهر من جديد؟

أقدم دولة إسلامية في جنوب شرق آسيا تصارع لاستعادة الهوية

كوالالمبور : صهيب جاسم

هل ستتفكك إندونيسيا في ظل حكم الرئيس عبدالرحمن وحيد ونائبته ميجاواتي وحكومتهما الوطنية وهم الذين جاؤوا للحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها، وهل ستكون إندونيسيا الرجل المريض لعام ٢٠٠٠م كما يريد المتربصون بها؟ هل ستحصل اتشيه وغيرها على استقلالها وتصبح عبارة «اكبر بلد مسلم، واكبر ارخبيل في العالم» جزءًا من تاريخ القرن العشرين؟ أم ستتحرك الجهود المخلصة لتهدئة أوضاع بلاد الـ١٣ الف جزيرة فتبقى كما هي أو تتحول إلى فيدرالية ويعلن عن تشكيل الولايات المتحدة الإندونيسية او كومنولث الدول الإندونيسية المستقلة؟

قد تبدو الأسئلة والمصطلحات المطروحة من باب استعجال الأحداث لكن الأمر جد خطير ولا وقت للرئيس الجديد عبدالرحمن وحيد ولا حكومته، فالعد التنازلي لانفصال اتشيه وغيرها قد بدأ ما لم توقفه خطوات حكيمة.. والذي يدعونا للحديث عن هذه القضية الآن ما طرأ على الموقف من تغيرات، فموقف الرئيس وحيد مختلف عن موقف الحكومة السابقة وهناك رأي عام قوي في آتشيه يطالب بالاستقلال عبرت عنه المظاهرة «المليونية» ثم الاحتفال بالذكرى الثالثة والعشرين لتأسيس آخر الحركات التحررية في آتشيه في الرابع من ديسمبر الحالي، كل هذا جاء بعد أحداث العنف المدبرة سياسياً، والتي تحولت إلى أحداث ذات صفة دينية بفعل فاعلين ثم نجاح التيموريين في الانفصال، ولقد سبق أن ذكرنا على صفحات المجتمع إمكان انقسام إندونيسيا وانفصال آتشيه على وجه الخصوص في الأعداد ١٣٣٩ و١٣٤٤ و١٣٦٩، ولم يكن ذلك من قبيل ترويج فكرة الانفصال أو تشجيعها كما هو هدف محللي الغرب، ولكن للتحذير من خطة مبيتة لتقسيم إندونيسيا.

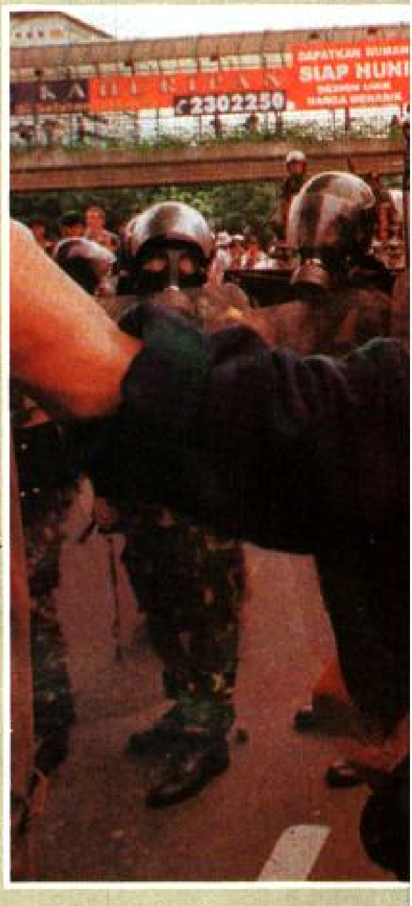
في الثامن من نوفمبر شهدت الساحات حول مسجد بيت الرحمن أكبر مساجد باندا آتشيه - عاصمة الإقليم - شهدت اجتماع مئات الألوف حينما رفع علم أبيض مكتوب عليه «الاستفتاء» أمام المسجد الكبير والذي سمي بالاجتماع العام لمناضلي الاستفتاء في آتشيه، كان الاجتماع سلمياً بالرغم من أن المتظاهرين هجموا على سجن المدينة ليخرجوا منه ١٠٠ سجين، وبحلول وقت الظهر اختفت الشرطة ورجال الأمن من الشوارع.

آتشيه: تاريخ وحضارة

إذا سأل أحدنا قيادياً أتشيوياً: لماذا تطالبون بالاستقلال؟ فسيكون رده بسرد الحقائق التاريخية التي تثبت استقلالية دول أتشوية عديدة.. والحقيقة المرة أن كثيراً من المسلمين لا يعرف عن هذا الإقليم شيئاً، بل إن الصحف العربية نشرت أسماءً خاطئة، مما يدل على عمق الجهل حتى بالاسم مقابل اشتهار تيمور الشرقية بفضل التظاهرة الإعلامية الغربية التي صاحبت استفتاءها، ولأن التاريخ جزء مهم من أدبيات الانفصاليين في آتشيه فلابد أن نعود إلى صفحات التاريخ نقلبها بسرعة قبل الحديث عن التطورات الأخيرة، فتاريخياً يمكن القول إنها أعقد من قضية تيمور الشرقية، والعامل التاريخي هو المحرك الأول لنزعة الانفصال.

يقع إقليم آتشيه في أقصى شمال غرب سومطرة، وكذا بالنسبة لإندونيسيا ككل، وهو ذو موقع استراتيجي لوقوعه على الطريق البحري بين المحيط الهندي شرقاً وشمالاً ومضيق ملاقا الذي يوصل إلى كل الجزر الإندونيسية، ثم بحر الصين والمحيط الهادي، ويقع المضيق ما بين جزيرة سومطرة وشبه جزيرة الملايو (ماليزيا الغربية)، ويقطن الإقليم حسب إحصائية ١٩٩٦م ٣,٩ مليون نسمة، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى ٤,٢٥ مليون العام القادم، و٤,٦ مليون عام ٢٠٠٦م، و٩٩٪ من السكان مسلمون، والبقية الباقية بروتستانت وبوذيون وكاثوليك، فنسبة المسلمين في آتشيه وكذا في إقليم غرب سومطرة الأعلى من بين الأقاليم الإندونيسية الـ٢٦، وهي أهم من تيمور الشرقية سكانياً «تيمور أقل من ٧٥٠ ألفاً تقديراً»، وجغرافياً واقتصادياً، وتتمتع بمرتبة إدارية خاصة، فقد كان الإقليم يسمى «منطقة آتشيه الخاصة».





الإسلام: بعيداً عن الدخول في جدال المؤرخين وادعاءات المستشرقين يمكن القول إن الإسلام وصل إلى جزيرة سومطرة حيث تقع اتشيه محمولاً في قلوب التجار العرب في القرن السابع الميلادي «الأول الهجري» وبدأ ينتشر في تدرج سلمي بطيء، فقد كانت في طريق سفن التجار إلى الصين التي وصلها العرب قبل ذلك، وفي عام ٦٧٤م تأكد وجود جالية عربية في سومطرة في الساحل الغربي منها وبناء على هذه الرواية الصينية فقد ثبت وجود الإسلام مع حلول عام ٥٥هـ، متمثلاً في مجتمع عربي مصغر، فالإسلام وصل من بلاد العرب مباشرة وكانت سواحل سومطرة الشمالية أولى المناطق الإندونيسية استقبالاً له، وكان قيام أول دولة إسلامية في منطقة جنوب شرق اسيا في اتشيه وفي بيرلاق بالتحديد في عام ٥٦هـ، وكان للخلافة الأموية دور بارز في نشر الإسلام فيها وخاصة في عهد الخلفاء معاوية وسليمان بن عبدالملك، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم.. لكن كتب المستشرقين تؤخر ظهور أول دولة إسلامية إلى عام ٩٢٨هـ.

الكتب الصينية أثبتت وجود دولة مستقلة هناك منذ القرن السادس باسم بولي ثم بيرلاق المذكورة انفاً، والتي ذكرها ماركو بولو الرحالة المشهور عند عودته عام ١٢٩٢م من الصين نحو الغرب، ورأى ستة موانئ كبيرة على سواحل الجزيرة، وكان قد سبق مجيئه ظهور سلطنات أخرى مثل تاميه عام ١١٨٤م، واتشيه في عام ١٢٠٥م، لكن الأشهر هي سلطنة سامودرا باساي التي كانت تقوم بالدعوة إلى الإسلام في سومطرة بقيادة الشيخ إسماعيل الذي أسلم على يديه الملك الصالح والذي تزوج ملكة مملكة بيرلاق وكان والداهما الملك الزاهر (١٢٩٨ ـ ١٣٤٦م)، والملك المنصور.

وقد تحدث ابن بطوطة عن الملك الزاهر بعد زيارته للجزيرة عام ١٣٤٥هـ وقد امتدت مملكة الملك الزاهر على الساحل السومطري لمسافة مسيرة ايام، وامتلأ بلاطه بالعلماء، والشعراء، والأدباء، والفقهاء، كما كان عسكرياً ماهراً، فتح الكثير من الممالك غير المسلمة وكانت له علاقات بالهند والصين وبلاط الخلافة، وتسميات السلاطين الثلاثة تدل على إعجاب أصحابها وارتباطهم بالملك الصالح الأيوبي (١٢٤٠ ـ ١٢٤٩م)، والملك الزاهر (١٢٦٦ ـ ١٢٧٧) كما يقول الدكتور لقمان طيب ـ الأستاذ في الجامعة الوطنية الماليزية.

وظهر في اتشيه اول مركز للتعليم الشرعي في المنطقة في مسجد باسي (لوهوكسيومادلي.. الآن) بإشراف الملك الزاهر شخصياً، كما كانت مقرأ لالتقاء العلماء من بلاد العرب والفرس والهند، بل إن حفيد آخر خليفة في بغداد وهو عبدالله بن محمد المنتصر قد زار المملكة وتوفي في اتشيه عام ١٤٠٧م، وكان الشرع مطبقاً والنقود المختومة بختم «الملك العادل» تتداول في التجارة المحلية والدولية.

سلطنة آتشيه

بقي الإسلام سائداً في حياة الناس الاقتصادية والسياسية حتى القرن السادس عشر عندما بدأ نفوذ الاستعمار الغربي يتمدد، وكان أول تحول في المنطقة هو سقوط سلطنة ملاقا القريبة من اتشيه تحت يد البرتغاليين عام ١٥١١م، ولكن في العام نفسه ظهرت ومقابل ذلك سلطنة اتشيه دار السلام والتي بقيت حتى بداية القرن العشرين، وقد بدأ التجار يتجهون إليها متفادين الذهاب إلى ميناء ملاقا المستعمر، وخلال خمسة قرون كانت المملكة الأتشيوية المسلمة من أقوى الممالك في جنوب شرق أسيا، وكانت عاصمتها باندا آتشيه مركزاً تجارياً وسياسياً ودينياً مهماً، وهي عاصمة الإقليم الآن، وبدأ نفوذ الدولة الإقليمي التجاري والديني والعلمي يتزايد بعد سقوط ملاقا كما برزت كقوة بحرية جديدة تعتمد على تصدير الأرز والبهارات وزيت النخيل والمطاط. ومازالت آتشيه حتى اليوم تصدر لإندونيسيا والعالم المطاط والأخشاب وزيت النخيل والسكر والبن والشاي والذهب والبتروكيماويات والنفط والغاز الطبيعي.

وغالباً ما يذكر تاريخ آتشيه خلال هذه القرون من ناحية تجارية.

ووصلت سلطنة آتشيه إلى قمة حضارتها في بداية القرن السابع عشر وخاصة في عهد السلطان إسكندر مودا (١٦٠٧ ـ ١٦٣٦م)، وقبل أن تتوحد آتشيه كردة فعل ضد أخطار القوى الاستعمارية، كانت هناك سلطنات متفرقة كما ذكرنا مثل مملكة بيونوا ومملكة لينغ ومملكة بيدي (منطقة معروفة بتمردها على الحكومة الآن) ومملكة جايا ومملكة دار السلام، ومملكة دايا في الغرب.

وفي عهد السلطان إسكندر مودا، كان التجار ينزلون عند رغباته وأحكامه، حيث كان حكمه سائداً موانئ المنطقة حتى تلك التي على سواحل شبه جزيرة الملايو، كما كان بلاطه الغني وجهة العلماء والأدباء.

وقد هاجم السلطان إسكندر أساطيل المستعمرين في ملاقا وجوهور، لكن

آتشيه.. شهدت ميلاد أول دولة إسلامية عام ٥٦هـ ومنها انتشر الإسلام إلى سائر الجزر

على أرضها لقي الغزو الهولندي أول وأفدح هزيمة بعد حروب استمرت ٦٩ عاماً قتل فيها ١٠٠ ألف هولندي

روح أهلها الجهادية كانت العامل الحاسم في جلاء الاستعمار.. اختارت طواعية الانضمام لإندونيسيا لكن سوكارنو كافأها بالإلغاء وسوهارتو قابلها بالقمع والمذابح!


قوات الاحتلال الهولندي في مواجهة المقاومة الآتشية

ذلك لم ينجح في إبعادهم عن بلاد المسلمين، غير أنه حافظ على هيبة الدولة التي كان لها أثر في جعل مسلمي آتشيه الأكثر حماسة للإسلام وللدفاع عن بلاده.

وكان لدعاة آتشيه أثر في أسلمة سلطنة «مكاسر» الواقعة قرب مدينة أونجونج باندانج في إقليم سولاويزي شمال شرق إندونيسيا وهو إقليم الرئيس السابق حبيبي، وكان مركزاً تجارياً إسلامياً سيطر على تجارة التوابل في شرق إندونيسيا، وكان ملوك سلطنة «مكاسر» يتحدثون العربية والبرتغالية، وأصبحت في يوم من الأيام مركزاً علمياً، وساندتها سلطنات جزر مالكو التي أسلم ملوكها وهي جزر التوابل التي أثيرت فيها أعمال عنف دينية مسيسة.

بدأت هذه الجزر والسلطنات تسقط أمام أساطيل الهولنديين «فمكاسر» سقطت عام ١٦٦٩م، ووصل المنصّرون من عام ١٥٩٦م وهو عام بداية العواصف الهولندية، ولن ندخل في تفاصيل السيطرة التدريجية للهولنديين، وبداية ضعف آتشيه بعد وفاة السلطان إسكندر مودا في عام ١٦٤١م، لكن صراع النفوذ الهولندي استمر إلى بداية القرن التاسع عشر، حيث قاومت الكثير من الممالك... لكن أشرس مقاومة واجهتهم كانت في آتشيه وسومطرة ككل.

وقد تزامن ذلك مع تنافس بريطاني - هولندي للسيطرة على عالم مسلمي الملايو، ونتج عنه تقاسم الكعكة على أساس اتفاقية لندن عام ١٨٢٤م، والتي تم بموجبها انسحاب هولندا من مراكزها في سنغافورة والهند مقابل إعطائها سومطرة.

حرب آتشيه

في ١٨٧٣/٤/٢٣م، ولمدة ٦٩ عاماً بدأت القوات الهولندية الهجوم على آتشيه، ولقيت أول وأفدح هزيمة في المنطقة، فالدولة المسلمة قاومتهم لمدة ٦٩ سنة... (١٨٧٣ - ١٩٤٢م) فكانت أطول حرب بالنسبة للهولنديين قتل فيها مائة ألف هولندي على الأقل و ٧٠ ألف مسلم آتشيوي وغير آتشيوي ممن كانوا يأتون للمشاركة في الجهاد.

وكان من بين العلماء المقاومين الأمير العم دي تيرو محمد زمان الذي استشهد كل أبنائه، ومن هذه العائلة ينحدر رئيس حركة تحرير آتشيه الحالية.

وقد استنجد الآتشيويين آنذاك بالسلطان عبدالحميد الثاني، لكن المؤامرات التي كانت تحاك لإسقاط دولة الخلافة كانت كفيلة بإعاقته عن إيقاف الإرهاب الهولندي بإشراف يهود هولندا.

من هنا يبدأ حديث دعاة الاستقلال وهم يحفزون الناس إلى تأييد الاستقلال في القرى الآتشيوية. فالآتشيوي المتشدد في موقفه تجاه الإندونيسيين الآن يعتبر الهولنديين النصارى والجاويين المسلمين سواء... كلهم عنده مستعمرون صفراً كانوا أم سمراً أم حمراً.

وقد كان سوهارتو يستخدم شعار قمع الأصولية الإسلامية في آتشيه في إقناع الغربيين بقمعه للآتشيويين، مقابل دعمهم له في الاستفادة من نفط وغاز شبه الجزيرة، هذا على الرغم من أن بناء دولة إسلامية لم تطرحه حكومة آتشيه الحالية كما سنرى.

نقطة أخرى مهمة وهي الروح القتالية للآتشيويين، فإحدى الإحصاءات تقول: إنهم قتلوا في حربهم مع هولندا ١٠٠ ألف هولندي، ولكن مع ذلك فإن التعتيم على قضيتهم كان ناجحاً من قبل حكومة جاكرتا، وحسب تعبير الأمير دي تيرو الثامن، فإن خمسة آلاف كتاب إندونيسي سياحي وتجاري أخفى حقائق التاريخ، فقد كانت شدة الآتشيويين في الحرب سبباً مهماً في استقلال إندونيسيا ككل، فبعد انسحاب اليابانيين (١٩٤٢م - ١٩٤٥م)، حاول الهولنديون استرجاع آتشيه لكنها كانت الإقليم الوحيد الذي لم يتمكنوا من السيطرة عليه كلياً على الرغم من ضعف المقاومة في بعض الفترات.

بين تشكيل إندونيسيا ومقاومة آتشيه

وعندما أعلن سوكارنو الاستقلال في ١٨ أغسطس ١٩٤٥م، أعلن أربعة علماء يمثلون مشايخ آتشيه وبتأييد من السكان تأييدهم للرئيس سوكارنو في ١٩٤٥/١٠/١٥م، في مساعيه ومساعي مسلمي جاوة ومنظماتهم من أجل تأسيس الدولة الإندونيسية، واعتبروا النضال من أجل ذلك جهاداً في سبيل الله ودعا البيان الآتشيويين إلى قبول السيادة الإندونيسية.

لكن جوغجاكرتا عاصمة إندونيسيا آنذاك تم احتلالها، واعتقل سوكارنو وشكلت حكومة طوارئ في غرب سومطرة لإكمال المهمة الصعبة بقيادة جفرالدين براويرانيغارا، وبعد ذلك بثلاثة أشهر عقد مؤتمر جمع رئيس دولة شرق سومطرة والأمير د منصور الحاكم العسكري الآتشيوي والأمير داود بويريه لبداية تعاون بين أعراق سومطرة وجمع أقاليمها وتوحيد كفاحهم لنيل الاستقلال الإندونيسي ككل وكان ذلك في ١٩٤٥/٣/٢٨م، وكان أمام المجتمعين ٣ خيارات، الأول: الاستقلال عن إندونيسيا الوشيكة على الظهور والانضمام لدولة سومطرة، والثاني: إعلان آتشيه كدولة مستقلة، والثالث: البقاء ضمن إندونيسيا، وكان رأي







مطالبون بالحـــق الضائع

الأمير داود بويريه والحاكم العسكري هو الخيار الثالث ولولا هذا القرار ما قامت إندونيسيا وسومطرة في ضمن حدودها، وحسب شهادة الرئيس سوهارتو في ١٩٥٩/٩/٤م، فإن آتشيه قد تبرعت لإندونيسيا بطائرتين وهما بداية تأسيس شركة طيران غارودا الإندونيسية، بل إن تبرعات الآتشيويين وحلي الآتشيويات ساهم في الإنفاق على ممثلي الدولة في الخارج، وإعادة الحكومة المخلوعة من قبل هولندا إلى جوغنجاركرتا وحتى الإنفاق على الجيش.

وهذا يؤكد أن آتشيه كانت جزءاً مهماً في فترة ثورة الاستقلال (١٩٤٥م - ١٩٤٩م)، وحسب شهادة البروفيسور توفيق عبدالله الباحث في الأكاديمية الإندونيسية للعلوم، فإن الآتشيويين أثبتوا تضحيتهم على أرض الواقع، بتنازلهم عن تاسيس دولة مستقلة ومعاونة إخوانهم الآخرين في وقت كانوا هم الأكثر تحرراً من قبضة الاستعمار.

تجربة فيدرالية قصيرة

كانت هولندا، قد وقعت اتفاقية مع رئيس وزراء إندونيسيا «ومركزها جاوة» عرفت باتفاقية لينغاردجاتي في ١٩٤٦/١١/١٥م، اعترافاً منها بسيادة الحكومة على جاوة وسومطرة على أن تؤسس دولة فيدرالية باسم الولايات المتحدة الإندونيسية، ولم تكن تلك الاتفاقية نهائية، بل كانت البداية لضم جزر وأقاليم أخرى.

وقد ضمت الولايات المتحدة الإندونيسية الدول الآتية:

شرق سومطرة - جنوب سومطرة - بانغكار بيليتون - رياو - غرب بورنيو - كوتا وانغين «جنوب بورنيو» - باندار - جنوب شرق بورنيو - شرق بورنيو - جاكرتا - باسوندان «باندونج» - شرق جاوة «سورابايا» - مادورا «وسط جاوة» - شرق إندونيسيا «وتضم بالي وتيمور ومالوكو وسمبا وتشيليباس».

وبقي النظام فيدرالياً لمدة عام قبل أن يتحول إلى نظام دولة مركزية موحدة تضم جمهورية بورنيو وجمهورية شرق إندونيسيا اللتين اعترف بهما في اتفاقية لينغاردجاتي، ثم ضمت أريان جايا التي كانت آخر من خرج من قبضة الاستعمار بعد حرب مع الهولنديين وكانت الإقليم الإندونيسي الـ٢٦ وأعلنت إندونيسيا الموحدة في ١٩٥٠/٨/١٥م.

الاستقلاليون الآتشيويين لايعترفون من البداية باتفاقية الهولنديين مع الجاويين التي بموجبها تأسست الولايات المتحدة الإندونيسية، ثم جمهورية إندونيسيا ويعتبرون الدولة الجديدة دولة مصنوعة لفرض «سيادة الجاويين على غيرهم»، وإن سكان الجزر والدويلات والأقاليم الأخرى لم يستفتوا قبل ضمهم. لكن فريقاً آخر يعتبر أن بداية الغضب على جاكرتا لم يكن إلا بعد إعلان تأسيس الدولة الكبرى الجديدة.

ففي ١٩٤٩/١٢/١٧م، وتنفيذاً لقرار حكومة الطوارئ الإندونيسية أنشئ إقليم آتشيه وعين الأمير داود بويريه حاكماً له، لكن مجلس وزراء الحكومة الفيدرالية ألغى هذا القرار، واستند إلى اتفاقية أخرى تقسم إندونيسيا إلى عشرة أقاليم فقط ملغية إقليم آتشيه، في ١٩٥١/١/٢٣م بأمر محمد ناصر رئيس الوزراء، ونقل الأمير داود إلى وزارة الداخلية في جاكرتا وقد كان الآتشيويين متحمسين لبناء إندونيسيا الكبرى لكن آمالهم بدأت تخيب بهذه الخطوة.

وعندما زار محمد ناصر مدينة كوتاراجا «باندا آتشيه حالياً»، وهي عاصمة الإقليم عام ١٩٤٩م، حذره أعيان القوم من أن الآتشيويين لن يسكتوا عن إلغاء إقليمهم، وجعلهم تابعين لـ«ميدان» عاصمة شمال سومطرة، واجتمع أصحاب الرأي ومنهم الأمير داود وزيني بكري ومحمود هارون وكان اجتماعاً مليئاً بالمشاعر الحزينة، ومنه انطلقت الوفود إلى جاكرتا للحوار، لكنها لم تفلح في رد جاكرتا عن قرارها واستمر السجال إلى أن انطلقت نار الثورة الأولى على حكم جاكرتا في ١٩٥٣/٩/٢٠م عندما أعلن الأمير داود بويريه قيام دولة إسلامية، تزامناً مع ظهور حركة دار الإسلام والجيش الإسلامي، ويقول بعض المصادر: إنه كان ضمن الحركة متعاوناً معها من أجل تأسيس دولة إسلامية في جاوة، أولاً ثم إندونيسيا ككل عن طريق المقاومة المسلحة ضدها اعتبروه وضعاً غير إسلامياً وفاسداً ومتدهوراً.

وبعد سنوات من حرب العصابات العنيفة بدأت المفاوضات بين الطرفين، أعقبها توقيع اتفاقية «لامتيه» في ابريل ١٩٥٧م لوقف الحرب أولاً، ثم تأكيد احترام الحكومة الإندونيسية للدين الإسلامي ولحقوق وأسلوب حياة الآتشيويين ثم قرر رئيس الوزراء هاردي في ١٩٥٩م منح آتشيه منزلة منطقة حكم خاص في شؤون التعليم والدين والقانون غير أن الجانب الاقتصادي لم يوضع ضمن صلاحيات هذا الحكم الخاص ولذلك بقي تحت التراب جذر آخر يمكن أن ينبت ثورة جديدة لاحقاً، ومن هنا يمكننا القول إن الفرق بين حركة الأمير داود والحركة الموجودة الآن أن الأولى كانت تسعى لتأسيس دولة إسلامية، أما الحالية فإن كثيراً من قادتها علمانيون ينطلقون من أسس قومية ويسعون نحو الاستقلالية للاستفادة من الثروات. وهذا لا ينفي وجود حماسة بين عدد أكبر من غير أعضاء الحركة القومية لتأسيس دولة إسلامية. الأمير



مسجد العاصمة باندا اتشيه الكبير

تمول الخزانة الإندونيسية بـ١٢ مليار دولار من صادرات النفط فقط، وبها ١٣ تريليون قدم مكعب من احتياطي الغاز لكن أهلها يعانون الفقر!

ضحايا مذابح الجيش ٣٠ ألف شخص و٢٠ ألف طفل فقد أباه

شهود عيان: الجيش يقتل المواطنين ويدفنهم في «جبل الجماجم» ببلدوزرات شركة موبيل الأمريكية

داود عاد إلى بلده من الجبال في مايو ١٩٦٢م، لكن روح الغضب لم تنته وإن ضعفت حتى بدأ ظهور الحركة الجديدة بعد ١٦ عاماً تقريباً لتبقى حتى اليوم.

حركة تحرير آتشيه

تزايدت استفادة إندونيسيا من ثروات آتشيه وتزايد عدد المهجرين إليها من جاوة، وتركزت مشاريع التنمية في جاوة على حساب غيرها من الأقاليم، على الرغم من أن معظم الثروات من خارج جاوة، ذلك إضافة إلى حدوث انتهاكات من قبل الجيش هنا وهناك، كل ذلك ولّد رغبة لدى البعض في إعادة إعلان الاستقلال مرة أخرى في ٤ ديسمبر ١٩٧٦م.

ويعيش أعضاء حركة تحرير آتشيه ذكرى تأسيس حركتهم الـ٢٣ هذه الأيام، وقد أعلن الأمير حسن دي تيرو الثامن الذي يعتبر الرئيس الـ٤١ لسلطنة آتشيه أن آتشيه اليوم هي امتداد لحضارة آتشيه الأمس، خاصة أن رئيس الحركة من أحفاد الأمير دي تيرو الحاكم السابق، وأحد قادة مقاومة الهولنديين، وقد ولد في دائرة تيرو في منطقة بيدي وعرفت عائلته بأنها عائلة سياسة وعلم وذات مكانة في مجتمعها.

كان يمكن للحكومة أن تهدئ من غضب الجماهير ضدها في آتشيه وتزايد تحمسهم لمطالب الحركة الاستقلالية الجديدة، ذلك لو أن الحكومة قامت بتحسين الوضع الاقتصادي، فالمتعاطفون مع الحركة يعتقدون أنهم قد يصبحون في حال الاستقلال مثل إخوانهم في بروناي بفضل البترول والغاز.

لكن الحكومة اختارت أسلوب القوة الذي زاد من النقمة الشعبية وكان الأمر كان مدبراً لدفع الجيش بقيادة سوهارتو لمثل هذا الأمر ثم ما تلبث أن تنفجر الأوضاع بعد تراكمات طويلة، فها هو هنري كسينجر وزير الخارجية الأمريكي السابق يقول: «لم تكن إندونيسيا إلا تعبيراً جغرافياً ثم اكتشف الهولنديون أن توحيدها سيكون ذا نفع أكبر، وستكون دولة فاعلة لو تمركز حكمها»، كما أن زعماء حركة تحرير آتشيه يستدلون بهذه المقولة ويسعون إلى العواصم الغربية معتقدين أن هذا هو الأسلوب الأمثل لاسترداد حقوقهم، بينما كان أجدادهم يقاتلون الرجل الأبيض المستعمر.

إن أعضاء الحركة مدفوعون بإنجازات التيموريين ويدّعي د.حسن دي تيرو أن لديه ٥ آلاف شخص على الأقل من المسلمين وعشرات الآلاف من المؤيدين، بل قال مرة إنهم ١٠٠ ألف وهو يعيش حالياً في إحدى ضواحي عاصمة الهند استوكهولم، ومن هناك يشن حملة دولية ضد جاكرتا، فهو يؤمن أن طريق الاستقلال يمر عبر بوابة البيت الأبيض ويرفض الحكم الذاتي ويعتبر الجاويين «برابرة وغير متحضرين»، ويرفض الحوار معهم قائلاً: «لا فرق كلهم أغبياء وجاهلون».

حسن دي تيرو (٦٩ عاماً) يركز في حديثه على البعد التاريخي ويصف نضاله بأنه قومي وليس إسلامية - على الرغم من أن قياديين ميدانيين في جماعته يستخدمون الخطاب الإسلامي لجمع التأييد، ولديه اتصالات بالانفصاليين النصارى في تيمور ومالكو وغيرهم.

وتعود علاقته بالحكومة الأمريكية إلى الستينيات عندما كان طالباً في جامعة كولومبيا وكانت لديه علاقة بالجنرال إدوارد لانسديل المسؤول الكبير في المخابرات الأمريكية والتي لم تعده آنذاك عندما عاد ليبدأ حركته في ١٩٧٦م، بأي شكل من أشكال الدعم، وكان قد حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة بلانو بالقرب من هوستن، ثم عاش في نيويورك ونجح في أعمال تجارية هناك.

ومنذ دخوله سراً إلى آتشيه في عام ١٩٧٦م ثم إعلانه تأسيس الحركة فيما كانت والحكومة تطارده حياً أو ميتاً ولذلك هرب في ١٩٧٩م إلى السويد، لكنه زار آتشيه في عام ١٩٨٤م ومن الطريف أن الحكومة أعلنت أنه مات ٤ مرات خلال ٢٠ عاماً مضت!!.

يعتبر حسن دي تيرو الجاويين مهما كانوا: «عصابة من الكذابين» ويبدو عنيفاً جداً في مهاجمته لهم حتى إن كانوا من الإصلاحيين من التيار الإسلامي ولا يعترف بالانتخابات ويسميها «دعاية للعالم الخارجي»، من قبل «المستعمرين الجاويين»، ويدعو المجتمع الدولي للدفاع عنهم كما دافع عن أهل كوسوفا.

أما موقفه المختلف عن غالبية المنظمات الآتشيوية فهو رفضه للاستفتاء مع أنه لا يملك دليلاً واضحاً على تأييد رغبة الشعب الآتشيوي له.

وهناك نقطة أخرى تحسب ضده هي أنه يرفض الحوار مع الإندونيسيين حكومة وأحزاباً ومنظمات مع أنه يسعى للحوار مع الأجانب في أوروبا وأمريكا.

السؤال المطروح هو حول التأييد الحقيقي للحركة وهل هي مجرد طموحات لاستلام السلطة؟ ثم إن العامل التاريخي أثير حوله الكثير من الملاحظات فلو أراد كل قوم أن يؤسسوا دولة لهم على أساس أن أجدادهم كانوا ذوي سلطنات لانقسمت بلاد كثيرة، وتشرذمت قوة المسلمين.

إذا كان هذا هو موقف حسن وحركته، فإن هناك



عبد الرحمن وحيد



الجنرال ويرانتو

من يقف موقفاً مختلفاً في داخل الحركة، حيث هناك من يرى بقبول الحوار وعلى راسهم حسيني حسن الذي يظهر في السويد وماليزيا وهناك ايضاً من يقبل الحوار، ولكن من اجل الاستقلال فقط، مثل يوسف داود السكرتير العام للحركة في اوروبا، ومن يقبل الحوار مبدئياً مثل دون ذو الفخر.

حركة تحرير اتشيه ليست وحدها في الساحة، فهناك حركات اخرى تختلف توجهاتها وتطالب بالاستفتاء، وتتنوع امالها بين الاستقلال او الحكم الذاتي، ومن هؤلاء كونجرس الطلبة الأتشيويين المغتربين والرابطة الأتشيوية في ماليزيا، وتضامن الطلبة الأتشيويين مع شعب اتشيه ورابطة الارامل الإندونيسيات وتضامن الطلبة الأتشيويين، ومنتدى ويرانتو اتشيه ورابطة المحامين الأتشيويين، وهناك من يدعو إلى تطبيق الشريعة كحركة اتشيه المشتركة.

أما الذي نظم المهرجان المليوني في ٨ نوفمبر الماضي فهو المركز الإعلامي لاستفتاء اتشيه والذي أسس في فبراير من هذا العام، ممثلاً لمائة منظمة طلابية ولجنة حقوق إنسان إضافة إلى شخصيات وعلماء بارزين، ويراسه محمد نزار وهو خريج قسم الأدب العربي. والمركز يطالب بانسحاب الجيش وإجراء استفتاء يجب احترامه محلياً وعالمياً، وقد نجح المركز في جمع أكبر عدد من الأتشيويين في موقف موحد منذ عشرات السنين، ويدعم هؤلاء المنتدى الأتشيوي العالمي الذي يتخذ من واشنطن مقراً له، وهو المنتدى الذي قال رئيسه في رسالة لم إن اتشيه وإندونيسيا «كالزوج الذي اعتدى على زوجته وفشل الصلح بينهما فلابد من الطلاق»!!.

١٩٨٩ - ١٩٩٩م : شكل عام ١٩٨٩م بداية جديدة في الصراع الأتشيوي، فالجيش اعلن اتشيه «منطقة عمليات عسكرية» حتى عام ١٩٩٨م، وفي المقابل، كانت الحركة قد جمعت قواتها من جديد، واستعانت بالعائدين من التدريب في الخارج، ويقول حسن دي تيرو: «إن الدول الغربية تدرب القوات الإندونيسية، فلماذا لا نتدرب نحن في الخارج!».

العمليات العسكرية الإندونيسية مصحوبة بانتهاكات حقوق الإنسان، وهو ما زاد حقد أسر الضحايا على الجيش الذي يدعي أن رجاله يدافعون عن وحدة البلاد.

يقول البروفيسور شمس الدين رئيس لجنة الحوار الأتشيوي في تقرير نشر في ١٩٩٩/٢/٢٤م انه خلال الأعوام العشرة (٨٩ - ١٩٩٩م)، قتل ٨٣٤٤ شخصاً وافتقد ٨٧٥، وسجلت ١٤٦٥ ارملة، و٤٦٧٠ يتيماً و ٤٠ حالة اغتصاب و ٣٠٠ مشلول او معوق ودمر ٨١٠ منازل و٦٦٧ بيتاً محروقاً وتضرر ١١٢ منزلاً اخر.

وفي تقرير سنغافوري نشرته قناة أسيا للأنباء ذكر أن عدد الضحايا بين قتيل أو جريح أو مفقود يصل إلى ٣٠ الف اتشيوي.

وكان الأتشيويون قد بدؤوا التحدث عن قضيتهم بشكل اوسع بعد سقوط سوهارتو في ١٩٩٨/٥/٢١م ثم نشرت الكثير من الشهادات المحزنة التي دفعت ويرانتو جنرال الجيش لزيارة اتشيه والاعتذار لأهلها، وأعلن في ١٩٩٨/٨/٨م أن العمليات العسكرية ستوقف لكن عمليات أخرى بدأت باسم «ويباوا ٩٩» ركزت على قمع المظاهرات.

محنة ١٥٠ ألف لاجئ

الصراع الدائر منذ العام الماضي ادى إلى هجرة ١٥٠ الف أتشيوي من قراهم، يتوزعون على المساجد والمدارس والمرافق الحكومية، ويخشون العودة خوفاً من اي اعتداء.

المنظمة الوحيدة التي ترعاهم هي منظمة طلابية تحاول إدارة المخيمات التي ياوي إليها النساء الخائفات من حالات الاغتصاب.

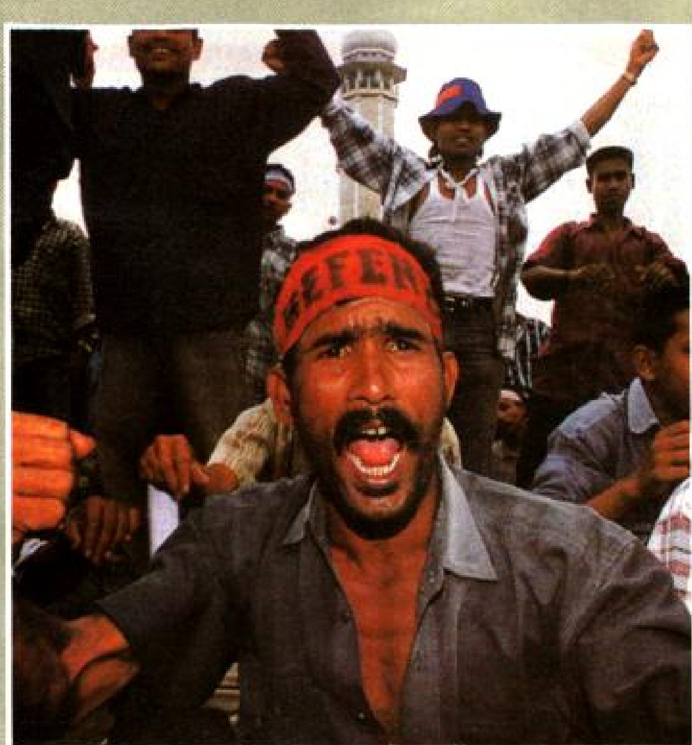
أما محنة الأطفال فإن لجنة رعاية الطفل الإندونيسي اكدت ان الافاً منهم لا يدرسون، وأن أسوأ الأطفال وضعاً في إندونيسيا هم في أتشيه، حيث فقد أكثر من ٢٠ الف طفل اباه، وتقول اللجنة إن هذا رقم غير شامل لكل الحالات.

وعلى الجانب الآخر بدأ المئات يهاجرون في الأسابيع الأخيرة خوفاً من إشاعات أن حركة تحرير أتشيه ستقوم بحملة ضد غير الأتشيويين من السكان تكراراً لما حصل في مناطق إندونيسية أخرى من موجة انتقام من السكان الأصليين ضد المهجرين.

أول مؤتمر من نوعه : في ٢٤ يوليو الماضي عُقد أول مؤتمر حول حقوق الإنسان في اتشيه في بانكوك، بمناسبة مرور ٥٤ عاماً على الحكم الإندونيسي



نفط اتشيه دعم للاقتصاد الإندونيسي



بدعوة من المنتدى الأسيوي والمنتدى الأتشيوي العالمي، الذي قال رئيسه جعفر صادق حمزة: إن المؤتمر عُقد بعد الكثير من العقبات، وبعد سقوط آلاف الضحايا في الـ١١ عاماً الماضية، وأضاف: «إن الحكومة الإندونيسية نجحت في إقناع الدول الغربية بأن حركة تحرير اتشيه أصولية النزعة وأنها دولة علمانية لا تسمح بقيام دولة أصولية».

ودعا رئيس لجنة كوشادا لحقوق الإنسان الأطراف لبدء الحوار قبل اتخاذ أي قرار، بينما دعا مشارك آخر لنزع السلاح أولاً.

أما ممثلة لجنة حقوق الإنسان الإندونيسية في لندن، فقد أكدت أن الدين ليس هو جذر القضية في أتشيه، وأن سوهارتو والجنرالات لا يختارون ضحيتهم على أساس ديني، فالجيش نفسه قتل النصارى والإسلاميين وعامة الناس، وأن أصل المشكلة يعود إلى المركزية الشديدة في الحكم منذ عهد سوكارنو، وأضافت كارمل بوديارجو: إن الحوار لن ينجح ما لم توقف الانتهاكات الصارخة، ويحقق مع مرتكبيها لإرضاء السكان المظلومين الذين لن يقتنعوا بأي تسوية ما لم يعاقب المتهمون، والمطلب الثاني لنجاح الحوار ضرورة انسحاب الجيش من آتشيه وبقاء عدد قليل من رجال الأمن.

أما الحاج صلاح الدين الفاتح رئيس منتدى كفاح الشعب الأتشيوي من حزب التنمية المتحد فقد أصدر منتداه كتابين عن «شلال الدم في آتشيه»، أكد فيهما أن اتشيه ستتجه نحو الاستقلال بسبب انتهاكات حقوق الإنسان وأن هناك عدداً كبيراً من الذين يقاتلون مع الحركة ممن حرقت مدارسهم الثانوية فكانت ردة فعلهم الانضمام للحركة في الغابات بعد أن حرقت ٣٠٠ مدرسة مؤخراً.

وأضاف: «إن الحل لن يكون إلا بتدخل طرف ثالث كما تدخلت إندونيسيا بين حركة تحرير مورو والحكومة الفلبينية قبل ٣ سنوات لأن الحكومة كذبت على شعب اتشيه ٣ مرات ولايمكن أن تمرر عليه كذبة رابعة».

أما نور نعمت فإنه يؤكد وجود خمسة أطراف في الصراع وهم: الجيش الإندونيسي، والشرطة الإندونيسية والجناح العسكري لحركة تحرير اتشيه، والمحرضون من الأيادي الخفية التي تشعل الصراع كلما هدأ، والحركة الانفصالية المزيفة التي تقوم بكثير من الأفعال باسم الحركة.. هؤلاء حسب قوله من يحمل السلاح ويقع السكان ضحية لهم. فكل يوم يقتل ما بين شخص إلى خمسة أشخاص على الأقل، أما مندوبة مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فتؤكد لـ م إن جمعيتها لم تتخذ أي خطوة لخدمة اللاجئين الآتشيويين بل أثبتت إهمال الأمم المتحدة للقضية.

أما منير رئيس لجنة كونتراس لحقوق الإنسان المعروفة فقد أرجع سبب تعقد الأزمة الأتشيوية إلى تسليمها للجيش مدة طويلة وعدم التعامل معها سياسياً أو بالحوار الذي هو الأسلوب الوحيد لحل القضية فيما طالب مندوب منظمة طلاب آتشيه لتنظيم الاستفتاء اغوسو اندي الحكومة بسحب الجيش وإجراء استفتاء بين الشعب، لأن الحوار على حد قوله لايأتي بنتيجة نهائية وطالب في الوقت نفسه حركة تحرير آتشيه وقيادتها في المنفى وفي اتشيه أن تخرج من مخابئها وتتحدث إلى الصحافة الإندونيسية والعالمية.

آتشيه: البعد الاقتصادي

بينما كانت إندونيسيا تمول ٩٣٪ من ميزانية تيمور الشرقية فإن العكس تماماً يحصل في آتشيه ـ والأقاليم الأخرى الغنية ـ حيث إنها تساهم بـ ١٧٪ من صادرات النفط الإندونيسية التي بلغت ١٢ مليار دولار عام ١٩٩٧م ويباع ٩٠٪ منه لليابان وكوريا وتايوان، ولا تستفيد اتشيه إلا بـ ١٠٪ وربما ١ ـ ٣٪ من هذه العوائد فقط.

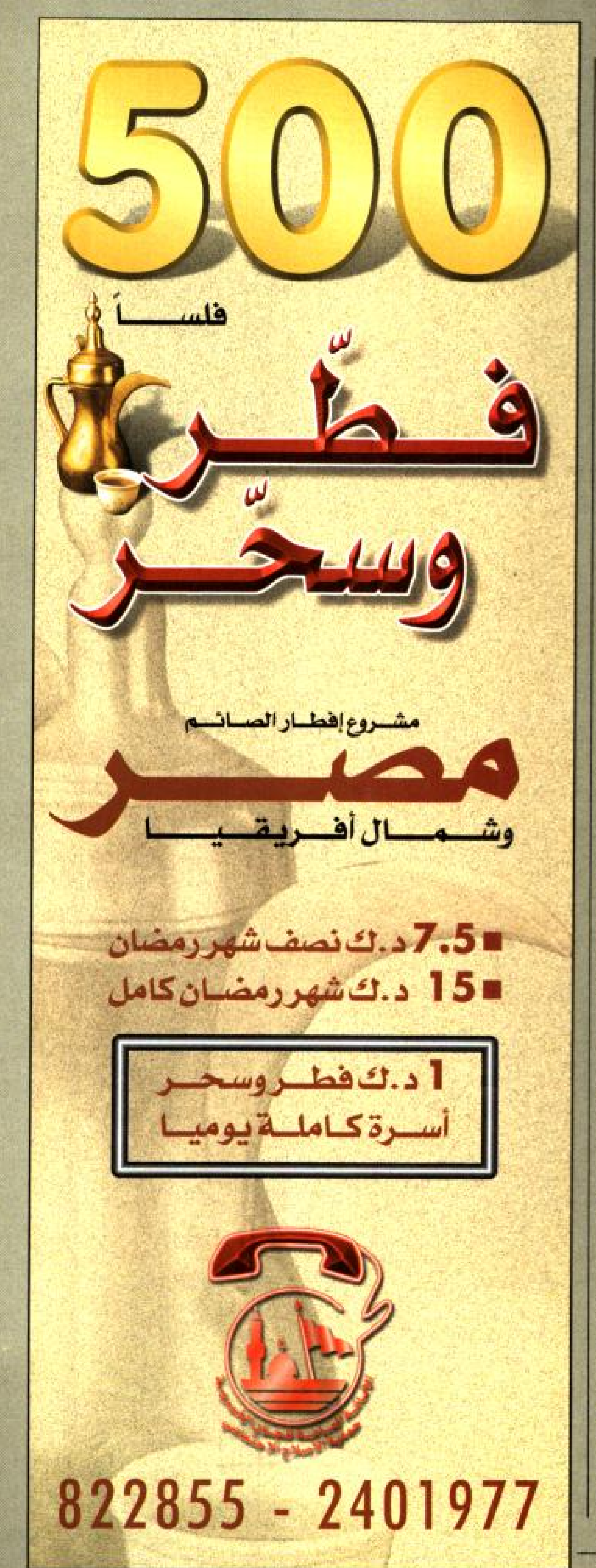
وقد بدأ استخراج الغاز في سنوات مبكرة في عهد سوكارنو لكن ذروة الإنتاج كانت في الثمانينيات عندما كانت إندونيسيا تحتكر ٤٠٪ من سوق الغاز الطبيعي المسال.. ونسبة كبيرة منه كانت تستخرج من آتشيه.

وتقوم بعملية استخراج الغاز في اتشيه ارون، وهي اتحاد بين شركة بيرتامينا الإندونيسية (٥٥٪) وشركة موبيل الأمريكية (٤٥٪).

وكانت ١٧ لجنة حقوق إنسان إندونيسية قد أعلنت في ١٧ اكتوبر ١٩٩٨م أن شركة موبيل الأمريكية وارون الإندونيسية مسؤولتان عن انتهاكات حقوق الإنسان خلال فترة العمليات العسكرية وأن موبيل وفرت الدعم اللوجستي وجرافات حفر المقابر الجماعية! وقد اكتشفت ١٢ مقبرة جماعية بالقرب من أو على أرض تمتلكها شركات استكشاف النفط، والغاز وهم جزء من ضحايا التعذيب الذين قد يصل عددهم إلى ٢٠٠٠ شخص في المنطقة.

هذا سلوك الشركات متعدية الجنسيات في دول العالم الثالث وبالطبع لايوجد مستمسك قانوني واضح ضد الشركة لكن العاملين سابقاً في الشركة أكدوا ماذكرناه.

وتعمل شركة موبيل وفي المنطقة منذ ٢٨ عاماً وخلال الفترة المذكورة حافظت على علاقة وطيدة بالعسكر «الذين يستعيرون معداتها لاستخدامها في



مشاريع».. حسب قول المتحدث باسم الشركة الذي أضاف إنه لايعلم إن كانت تستخدم في أمور أخرى.

الخوف يعم المواطنين في المنطقة.. أطفالاً وكباراً رجالاً ونساءً ويخشى كثير منهم الحديث عن علاقة الشركة بالانتهاكات خوفاً على عمله خاصة أنها تسيطر على أحد أغنى مصادر الغاز الذي يجمع احتياطياً يصل إلى ١٣ تريليون قدم مكعب، والعمال من الجاويين الذين جاؤوا في العام نفسه الذي أعلنت فيه تأسيس حركة تحرير أتشيه عام ١٩٧٦م، أكد بعضهم وقوع المجازر هناك حيث اكتشف بعضها من قبلهم وهم يقومون ببعض الحفريات وإجراء الفحوصات على التربة، بل إن هناك جبلاً سمي باسم «جبل الجماجم» لكثرة ما وجد فيه من موتى، وعلى بعد ٢٥ كم منه في قرية بوكيت سينتانغ تدور شكوك في وجود مقبرة أخرى بشهادة مخطط في الشركة قال إن المواطنين كانوا يحذرونه من الذهاب إلى تلك المناطق قائلين: «ألا تعلم أن الجيش يقتل الأتشيويين ويدفنهم ببلدوزرات موبيل».

كما قال حارس من حراس الشركة ويدعى يوسف قاسم إنه كان يرى الجيش يقتل ما بين ٦٠ ـ ٧٠ شخصاً رمياً بالرصاص كل مرة ويدفنون خلف مزارع الأرز، وقال إن إحدهم قطع بالجرافة عندما لم تقتله رصاصة الجندي وكان أحد العاملين الفقراء في الشركة. كل هذا حصل بمعرفة شركة بترول أمريكية وأخرى إندونيسية.

البعد الإقليمي والدولي

تحاول حركة تحرير أتشيه الاستفادة من التيموريين في تدويلهم للقضية وقد رفع الأمير حسن دي تيرو تقريراً للأمم المتحدة في ٥ يونيو ١٩٩٠م كما تحدث إلى أحد لجانها الخاصة بمنع التمييز العنصري وحماية الأقليات في اغسطس ١٩٩١م وكذا في جنيف في يناير ١٩٩٢م وفي اغسطس ١٩٩٣م وجرت محاولة لإصدار قرار لكنها فشلت في النهاية.

وفي عام ١٩٩٤م طرحت الولايات المتحدة واليونان وبريطانيا مشروع قرار أخر صوت ضده بأغلبية مرة أخرى، غير أن لجنة حماية الأقليات أصدرت قرارين يدينان ما يحصل في أتشيه ويطالبان بالتحقيق في الأمر، لكنهما غير ملزمين بطبيعة الحال لمجلس الأمن.

وزير الخارجية الأسترالي الكسندر دونير قال: علينا ألا نقارن بين أتشيه وتيمور الشرقية، وانه لن يقوم بنصح الرئيس عبدالرحمن وحيد حول أتشيه لأنها من الشؤون الداخلية، أما تيمور فإنها لم تكن جزءاً من إندونيسيا قبل عام ١٩٧٥م، أما أتشيه فقد كانت ضمن إندونيسيا منذ الاستقلال.

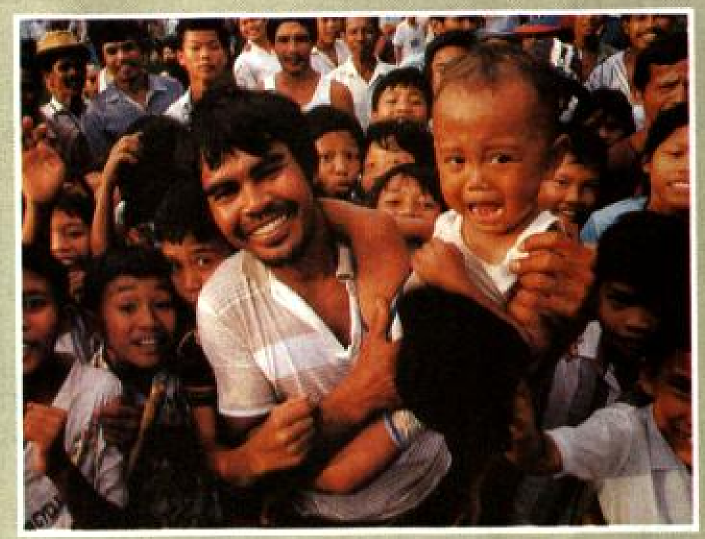
وأضاف إن موقف دولته من الأقاليم الأخرى كموقفها من أتشيه.

واشنطن من جانبها لم تتدخل في الأمر لكن بداية تأثيرها بدا عندما أعلن سفيرها معارضة دولته لأي أحكام عرفية تفرض في أتشيه. وزير الخارجية الإندونيسي علوي شهاب (من حزب الرئيس) طلب من مادلين أولبرايت إرسال فريق خبراء لمعاونة إندونيسيا في معالجة النزعات الانفصالية وقد لبت الطلب خلال زيارة شهاب ووحيد إلى واشنطن ولقائهما الرئيس بيل كلينتون. يأتي هذا بعد أن كان حزب النهضة القومية يتهم الولايات المتحدة بأنها وراء زعزعة الأوضاع في أتشيه في تصريح لأحد زعاماته في ١٩٩٩/٨/٢٤م وذلك عبر الدعم المباشر ودعم المنظمات غير الحكومية غير المباشر.

منظمة الوحدة الأوروبية من جانبها دعت إندونيسيا إلى حل الأزمة بالحوار تفادياً لانقسام إندونيسيا وقال المتحدث باسمها: إن منظمته تريد أن تبقى إندونيسيا موحدة في ظل حكمها الديمقراطي.

الدول الآسيانية من جانبها تنظر إلى أحداث أتشيه بحذر وقلق شديدين وطلب العديد منها إندونيسيا بالتعامل مع الأزمة بحكمة وبالحوار، والجدير بالذكر أن سبعاً من عشر دول أسيانية ستتسلم المرحلة القادمة من الإشراف على انتقال السلطة للتيموريين، وهي إشارة من الدول بعدم التزامها الكامل بالمبدأ التقليدي لآسيان وهو عدم التدخل في الشؤون الداخلية والسبب واضح، فانقسام إندونيسيا يعني انقسام دول آسيانية أخرى، كما أن ذلك بلاشك سيهدد استقرار المنطقة حتى ولو لم تنقسم الدول الأخرى فإندونيسيا الممتدة لمسافة طولها ٤٨٠٠ كم تحتضن جنوب شرق آسيا من الجنوب.

أما تايلند والفلبين فإن خوفهما يعود إلى أن تأسيس دولة إسلامية أو حتى علمانية بشعارات إسلامية سيشجع المسلمين في جنوب الفلبين على تأسيس دولتهم في ميندناو وهو ما ضحوا من أجله أكثر من الأتشيويين في العقود



رغم كل ما حدث .. مازال هناك امل

الماضية، كما أن ذلك يعيد إحياء مطالب الفطانيين في جنوب تايلند بتأسيس دولة فطاني المسلمة ذات الجذور التاريخية المشابهة لحد ما بأتشيه.

أما ماليزيا فإن قلقها المصحوب بالتعاطف مع الأتشيين يتعلق بالخوف من نزوح الآلاف من اللاجئين إليها لو تدهور الوضع الأمني كما حصل في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات لكنها إرضاءً لإندونيسيا - الأخت الكبيرة لماليزيا - ارجعت مئات منهم في منتصف عام ١٩٩٨م، كما أن قيام دولة في أتشيه قد يدعم المعارضة الإسلامية في ماليزيا التي تتصاعد شعبيتها منذ ١٥ شهراً.

سيناريوهات المستقبل

على أساس ماذكرناه وما ظهر من مواقف خلال الأسابيع الأخيرة تنبثق لنا عدة سيناريوهات ممكنة بشأن إندونيسيا وأتشيه:

السيناريو الأول: هو أن ينجح الحوار الإندونيسي الأتشيوي وبدون إجراء استفتاء. المؤيدون للحوار كأسلوب للحل هدفهم الحفاظ على وحدة البلد، لأن أتشيه مهمة بالنسبة لإندونيسيا، وأن الرئيس وحيد حتى لو قام بإجراء استفتاء فقد لايكون حول الاستقلال، ولكن حول ما إذا يريد أهلها تطبيق أحكام الشريعة أم لا، وهناك عدة وزراء يؤيدون ذلك، كما أن رئيس مجلس الشعب قال إن معظم الأعضاء يعارضون الاستفتاء، وخاصة أن وحيد أعلن ذلك لأول مرة وهو خارج البلاد في طوكيو وعند رجوعه لاقى انتقاداتهم حيث إن كثيراً منهم يرى أن العدالة وإرجاع الحقوق كاملة للأتشويين كافية لإقناع سكان الإقليم، ولذلك اهتم البرلمان بالأمر واستجوب ويرانتو وأقر أعضاؤه تأسيس محكمة خاصة لانتهاكات حقوق الإنسان لوجود عوائق قانونية أمام محاكمة العسكريين في محكمة مدنية.

وقد دعت الحكومة الحركة للحوار على لسان المدعي العام مرزوقي داروسمان، لأن الحوار - على حد قول محللين في جاكرتا- يحفظ كرامة الطرفين.. وبالرغم من أن الإسلام عامل مهم في تحريك التمرد الأتشيوي، إلا أن حكماً ذاتياً لهم يحل مشكلة اللامساواة في توزيع الثروة، وسيكون حلاً ناجحاً.

وزير حقوق الإنسان حسب الله سعد ومع أنه أيد الاستفتاء فإنه يعتقد أن ١٠٠٪ من الأتشيويين قد يختارون الانفصال وإنه قبل إجراء الاستفتاء لابد من تهدئة الوضع وبدء الحوار، لأن الاستفتاء ليس الأسلوب الوحيد لحل الأزمة وحتى لايتكرر خطأ الرئيس السابق حبيبي في قضية تيمور عندما اتجه في مشروعه بدون موافقة الجيش الكاملة.

الحكومة من جانبها تعمل هذه الأيام على الإسراع في تطبيق قانون الحكم الذاتي الجديد الذي وافق البرلمان عليه ومحاولة المدنيين في الحكومة منع العسكريين من فرض الأحكام العرفية حيث إن جنرالات في الجيش مازالوا يفضلون الأسلوب المتشدد في حل الأزمة.

وفي آخر عرض مفصل للحكومة قال وزير الدولة للحكم الإقليمي إن الوزارة أعدت ٤ صيغ للحكم الذاتي على أن تبقى أتشيه تحت الحكم الإندونيسي تختلف في بعضها البعض من ناحية درجة مركزية الحكم في قضايا الدفاع والمالية والقانون والأوقاف والشؤون الدينية والعلاقات الخارجية ويرافق ذلك اهتمام الحكومة بالتعليم والصحة والتنمية ومن ذلك بناء ٣٢٠٠ مدرسة وتوفير ١٢ ألف مدرس للعلوم الشرعية.

السيناريو الثاني: الاستفتاء ثم الحكم الذاتي وقد أثار الرئيس عبدالرحمن وحيد زوبعة عندما قال إنه سيجري استفتاء خلال ٧ أشهر لكن التفاصيل والقرار النهائي حول تاريخ ومحتوى الاستفتاء، لم تحدد بعد لأن ذلك ليس من صلاحياته وحده، بل من صلاحية البرلمان المنتخب الذي يفضل كثير منهم الحكم الذاتي ورفع مستوى المعيشة والتنمية وحل الصراع بأسلوب الحوار منعاً لاستفتاءات أخرى في البلاد.

السيناريو الثالث: فيدرالية إندونيسيا: لكون أتشيه تهدد الاستقرار والوحدة الإندونيسيين فإن منحها الحكم الذاتي على أساس نتيجة الاستفتاء لن يكون حلاً شاملاً لكل النزعات الانفصالية في إندونيسيا، وهنا يطرح المحللون وبعض المسؤولين تحويل إندونيسيا إلى الحكم الفيدرالي وتشكيل الولايات المتحدة الإندونيسية لحايمايقلخ فماليزيا دولة فيدرالية والهند والولايات المتحدة الأمريكية.. وغيرها وهذا مايشجع على إمكان نجاح هذا الحل الشامل.

وقد علق مؤرخ إندونيسي على الوضع بقوله إن إندونيسيا لن تبقى على ما هي عليه الآن حتى عام ٢٠٠٥ أو على حد أقصى عام ٢٠١٠ وعندها تكون قد أجبرت على التحول إلى النظام الفيدرالي، ودعا أنهار غونغونغ إلى أن تبدأ الحكومة إعداد المتطلبات القانونية والفنية والإدارية لذلك، وقد يستمر ذلك - على حد قوله - ما بين عامين إلى خمسة أعوام، وقال إن تراكمات اللامساواة بين الأقاليم خلال حكم سوهارتو لن تكون سهلة المعالجة وأن الاستفتاءات ستقسم البلاد.

السيناريو الرابع: انفصال أتشيه: وهناك احتمالان لو كانت نتيجة الاستفتاء المطالبة بالاستقلال فإما ألا يؤثر ذلك على وحدة إندونيسيا وهذا مستبعد جداً، وإما أن تكون استمراراً لتدحرج كرة الثلج التي بدأت من تيمور، ويكاد يجمع كل مهتم بالقضية الأتشيوية على أن استقلال أتشيه يعني انقسام إندونيسيا فكل الأقاليم بلا استثناء ستطالب بالاستفتاء ثم الانفصال.

الجيش.. ما الذي سيفعله؟

في الأسبوع الماضي أعلن فريق مستقل للتحقيق في أعمال العنف أن الجيش متورط في «جرائم حرب» في أتشيه وقد أعلنت ٤ أسماء من الجنرالات منهم ويرانتو وفيصل تانجونغ وإدي سودراجات وموردانى كما قالت ٢٧ منظمة غير حكومية إن بقاء الجيش يزيد من النزعة الانفصالية في الإقليم، ويعتبر الجيش الجناح المتشدد من الحكومة والذي أعلن استعداده لفرض أحكام عرفية في الوقت نفسه الذي أعلن قادته استعدادهم لمحاكمة المتهمين، وقد أجمع معظم الخبراء على أن الأحكام العرفية لن تكون إلا بمثابة صب الزيت على النار.

الجنرال ويرانتو الذي اعتذر عما ارتكبه الجيش أكد أن قادة الجيش لم يأمروا جنودهم بارتكاب الانتهاكات التي اكتشفتها لجان حقوق الإنسان لكنه في الوقت نفسه أكد أن مؤسسته لاتناقش قضية الاستقلال.

وفي الوقت الذي يرى بعض قادة الجيش أن الأمر يجب أن يحل من قبل المدنيين وأن الجيش لايمكنه حل الصراع وحده يرفض آخرون الاستفتاء بشدة، بل إن وزير الدفاع الحالي حذر من عودة الجيش إذا لم تنجح الحكومة الجديدة في فرض الأمن والاستقرار والمحافظة على وحدة البلاد، وقال جوونوا سودار سونو في حديثه للبرلمان.. «إننا قد نعود لنحكم عاجلاً أم آجلاً كما حصل في باكستان وبعض الدول الإفريقية ما لم ينجح المدنيون في تنمية حياة سياسية صحية ومستقرة.

إن قضية أتشيه تحتاج إلى موازنة حساسة بين مصالح الأقاليم ومصلحة البلد ككل حفاظاً على حقوق الجميع في ظل دولة موحدة، وإن مواقف الكثيرين تندفع بعواطف أنتجتها حوادث مؤسفة وقصص دامية ولابد من فتح صفحة جديدة لحل هادئ فليست الأزمة أزمة أتشيه، ولكنها أزمة أكبر بلد مسلم في العالم يراد له أن يتمزق إلى دويلات باستغلال التراكمات التي كرسها سوهارتو وسوكارنو وغيره من الدكتاتوريين الصغار والكبار ■

نقاط ●●●

تحت زعم مكافحة الفساد

بقلم: أحمد عز الدين

حين يصل بعض الأنظمة درجة الإفلاس السياسي.. حيث لا جديد يقدمه ولا إنجاز يؤديه، ويحسب الشعب انه قد آذن برحيل، إذ به يفاجئ الناس بشعار جديد اسمه «مكافحة الفساد».

ومؤدى تلك الشعار «ان النظام يقوم بعمل تجديد داخلي ومراجعة شاملة لتلافي سلبيات المرحلة الماضية، ومواجهة تحديات المرحلة المقبلة، ومتابعة القصور في اداء المؤسسات وتاسيس قاعدة انطلاق قوية، وخاصة نحن نواجه الالفية الجديدة، وان الحكومة لن تتوانى عن مواجهة الإثراء غير المشروع»، وفي سبيل إضفاء مسحة من الحقيقة على هذا القول لا تتردد السلطات في إحالة بعض من انتهت ادوارهم للمحاكم لإثبات صدق توجهها.

ويبدو ان شعار مكافحة الفساد هو الصرعة الجديدة هذه الأيام على مستوى بعض الأنظمة، حيث تتردد هذه الكلمات المعسولة في أكثر من بلد.. وهي في الحقيقة لا تعني سوى اختلاق المبررات والذرائع ومحاولة إيجاد «رسالة جديدة» لتلك الانظمة تكون مبرراً لبقائها.

من الناحية النظرية فإننا امام احد احتمالين: إما أن الفساد قد انتشر في عهد تلك الأنظمة على وجه الخصوص، او انه موجود من قبل تلك الأنظمة وسيبقى بعد ذهابها، وفي الحالة الأولى فإنه لا معنى لأن يتسبب نظام ما في انتشار الفساد، ثم ياتي في مرحلة لاحقة ليزعم انه سيتولى محاربته، إذ إنه مسؤول عما نشا في رحمه وعن الأسباب التي ادت إلى انتشاره وعن غياب الآليات الشرعية والقانونية التي تحد من ذلك، وهو بذلك يشبه نظاماً آخر صنع الهزيمة، ثم زعم انه موجود لتحقيق النصر. وكما برر احدهم مؤخراً هزيمة ١٩٦٧م بقوله: «إنه لولا ١٩٦٧م لما جاء نصر ١٩٧٣م»، ويبدو ان هذه الفلسفة موجودة عند اكثر من نظام معاصر، حيث يترك المشكلة تتفاقم ثم يُسَخِّر الطاقات الكبيرة لحلها، ويعد ذلك إنجازاً من إنجازاته.

اما في الحالة الثانية.. اي إذا ما كان الفساد موجوداً من قبل تواجد تلك الأنظمة وسيبقى بعدها لأنه طبيعة بشرية، ففي هذه الحالة لا معنى للربط بين بقاء نظام ما ومكافحة الفساد لأنه يعني الارتباط بقضية ممتدة ليس لها أجل محدد ولا نهاية منظورة، وبالتالي يكون ذلك تكريساً غير مباشر للسيطرة على السلطة لأجل غير مسمى.

بعض الأنظمة يبالغ في معرض تبريره لوجود الفساد بالقول إنه ظاهرة عالمية موجودة في كل بلاد العالم، ولهذا القول اخطاره من ناحيتين: إذ إنه من قبيل إشاعة الفاحشة وتصويرها امراً طبيعياً يقع فيه الناس جميعاً، فضلاً عن انه يكشف الموقف الحقيقي من الفساد.. فوجود مثل هذا التوجه وتلك النظرة لا يشجع إطلاقاً على مكافحة الفساد، بل يكاد يسبغ عليه الصفة القانونية والرضا بالأمر الواقع.. وتصبح حالات المكافحة نوعاً من ذر الرماد في العيون. ■

رسالة من السيد لورانس براون

رسالة عتاب شديد من ثلاث صفحات باللغة الإنجليزية وصلت إلى المجتمع الأسبوع الماضي من السيد: لورانس ب. براون - الذي عرف نفسه بأنه مسلم أمريكي يعمل في وظيفة المدير الطبي لمركز المغربي للعيون بالمدينة المنورة - وذلك تعقيباً على ما نشر بالمجتمع عدد ١٣٧٧ في ١٥ شعبان ١٤٢٠هـ تحت عنوان «دلالات الموقف الكنسي من بناء مسجد الناصرة».. وفيه استشهد د. أحمد عبدالرحيم السايح بمقولات بعض الكتّاب الغربيين ومنهم لورانس براون.

وقد أبدى السيد براون انزعاجه الشديد للبس الذي تسببت فيه تلك الإشارة دون تحديد أكثر تفصيلاً لشخصية الكاتب، يميز بينه وبين الآخرين، الذين يشتركون معه في الاسم نفسه، ومنهم السيد لورانس ب. براون صاحب الرسالة.

والمجتمع إذ تنشر هذا التوضيح تؤكد أنها لا تسعى لأي إساءة لأحد من الناس. ■

الحزب الإسلامي: أقوى حضور برلماني في تاريخه.. وحكم ولايتين

ماليزيا: محاضير محمد يعود للسلطة أضعف مما كان

كوالالمبور: المجتمع

تراجعت حصة التحالف الوطني الحاكم في ماليزيا الذي يضم ١٣ حزباً من ١٦٢ مقعداً عام ١٩٩٥م إلى ١٤٨ مقعداً في انتخابات الأسبوع الماضي وفيما حافظت الأحزاب الصغيرة منها على حصتها أو أكثر بقليل، تراجع حضور حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة «حزب محاضير» من ٨٨ مقعداً عام ١٩٩٥م إلى ٧١ الآن، كما تراجع حزب رابطة صيني ماليزيا من ٣٠ إلى ٢٨، وحسب الأصوات فقد انخفضت نسبة من صوّت للتحالف الوطني من ٦٥٪ عام ١٩٩٥م إلى ٥٦٪ هذه المرة.



أما التحالف المعارض فقد أحرز تقدماً لكنه أقل من المتوقع، فقد كسب ٤٥ مقعداً برلمانياً موزعة ما بين الحزب الإسلامي الماليزي (٢٧ مقعداً)، وحزب العمل الديمقراطي - صيني (١٠ مقاعد)، وحزب العدالة الوطني بزعامة زوجة أنور إبراهيم (٥ مقاعد)، وحزب صباح المتحد (٣ مقاعد)، ويلاحظ هنا بروز الحزب الإسلامي كقوة مؤثرة ولأول مرة يحصل على هذا العدد في البرلمان، حيث كانت ٧ مقاعد فقط عام ١٩٩٥م وهو الحزب الوحيد الذي ارتفع نصيبه البرلماني بهذه النسبة الكبيرة مقارنة بالآخرين وبالنظر إلى أدائه في الانتخابات التسعة الماضية حيث كان أعلى عدد من المقاعد حصل عليه سابقاً ١٣ مقعداً قبل ٤٠ عاماً. ويعني فوزه تزايد تأثير الإسلام في الحياة السياسية الماليزية بسبب تزايد الوعي الإسلامي وأزمة أنور إبراهيم ورياح الأحزاب الإسلامية في إندونيسيا، وتصرفات الحزب الحاكم ومواقف شخصياته من قضايا إسلامية متفرقة، وقد حصل الحزب الإسلامي على ١٥٪ من الأصوات مقابل ٧,٥٪ عام ١٩٩٥م.

أما حزب «الأنوريين» أو حزب العدالة الوطني فقد حصل على خمسة مقاعد برلمانية وخمسة مقاعد أخرى في المجالس المحلية، وأبرز المقاعد البرلمانية دائرة أنور إبراهيم سابقاً والتي اكتسحتها زوجته رئيسة الحزب د. وان عزيزة وان إسماعيل.

وقد كان أداء الحزب ضعيفاً وأقل مما كان متوقعاً بكثير وخاصة أنه مربوط بأزمة أنور إبراهيم وشخصه، وبعد ترشيحه لـ ٥٩ مرشحاً برلمانياً، و٦٧ محلياً، وخسر نائب رئيسة الحزب د. تشندرا مظفر المفكر المعروف الجولة بفارق بسيط لصالح مرشح الحزب الحاكم.

الحزب الصيني المعارض المتحالف مع الحزب الإسلامي لقي خسارة فادحة بسقوط سكرتيره العام ليم كيت سيانغ أبرز معارض صيني منذ ٣٠ عاماً ويتراجع عدد مقاعده من ١٠ عام ١٩٩٥م إلى ٩، كما سقطت ثالث شخصية في الحزب وأحد محامي أنور إبراهيم كاربال سينغ مما يدل على بقاء تأييد الصينيين - وكذا الهنود والذين يقارب عددهم عدد المسلمين الملايويين للأحزاب الحاكمة كما قد يكون ذلك بسبب تحالف الحزب الصيني مع الحزب الإسلامي وتخويف الأحزاب الصينية الحاكمة مع أمنو من أن الحزب الإسلامي سيطبق عليكم الحدود لو فاز (!).

والجدير بالذكر أن الدعاية الانتخابية الحكومية احتكرت وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ولم يسمح للمعارضة بشراء مساحة فيها، وكانت الدعاية تحمل هجوماً حاداً للغاية ضد قادة المعارضة، ولذلك اعتبرت «أقذر انتخابات» من هذه الناحية، واستخدم المعلنون من الأحزاب الحاكمة منهج التخويف والترهيب من مستقبل مظلم لو فازت المعارضة مقارنة بإنجازات الحكومة الاقتصادية، وقد أدت الدعاية دورها لصالح المعلنين بنجاح.

على صعيد آخر خسر التحالف الحاكم أربعة وزراء وأربعة نواب وزراء آخرين ووزير حكومة محلية آخر بعد حكمه لمدة ٢٥ عاماً لصالح الحزب الإسلامي.

مجالس الولايات

كان الهدف الثاني للمعارضة في حالة عدم قدرتها على خفض نصيب التحالف الحاكم إلى أقل من ثلثي البرلمان - وهو ما كان - أن تسيطر على ٤ أو ٥ حكومات محلية لما تتمتع به ماليزيا من نظام فيدرالي يسمح للولايات بإدارة معظم شؤونها، وقد حصل التحالف الحاكم على ٢٨٠ مقعداً، وحصلت المعارضة على ١١٤ مقعداً من مجموع ٣٩٤ مقعداً موزعة على ١٤ ولاية والعاصمة، وكان حزب امنو الأقوى (١٧٥ مقعداً) يليه الحزب الإسلامي (٩٨ مقعداً) الذي أحرز تقدماً آخر لأول مرة وهو سيطرته على ولاية ترنغانو شمال شرق ماليزيا المحاذية لولاية كلانتان الشمالية والتي استعادها مرة أخرى حيث اكتسح الحزب مقاعد الولايتين اللتين تعدان أكثر الولايات التزاماً بالإسلام في ماليزيا، وقد عين الشيخ عبدالهادي أوانغ رئيس وزراء الأولى والشيخ نيك عبدالعزيز المرشد العام للحزب للثانية، وخسر الحزب الإسلامي ولاية قدح لكنه حصل فيها على ١٢ مقعداً محلياً، و٨ برلمانياً بما فيها رئيس الحزب الأستاذ فاضل نور الذي اكتسح أحد المقاعد البرلمانية ليدخل لأول مرة إلى البرلمان، ولم يستطع الحزب الإسلامي كذلك السيطرة على ولاية برليس أصغر الولايات وكسب فيها ٣ مقاعد فقط، وفي المقابل لم ينجح الحزب الصيني المعارض في السيطرة على ولاية بينانغ.

والجدير بالذكر أن هذه أول مرة تحصل فيها مواجهة بين المعارضة والحكومة في كل الدوائر بلا استثناء، كما أنها المرة الأولى التي يقوم بها تحالف على المستوى الوطني والمحلي ضد التحالف الحاكم ولكن داخل التحالف المعارض صعد نجم الحزب الإسلامي وخبا ضوء حزبي العدالة والعمل الديمقراطي وأفل نجم حزب الشعب الماليزي (اليساري).

المفارقة الأخرى في الانتخابات فوز زوجة أنور إبراهيم وزوجة زعيم معارض صيني آخر خرج لتوه من السجن، وهما ضمن ٤٤ امرأة فزن في الانتخابات (١٩ برلمانية و٢٥ محليات) من مجموع ٦١ إمرأة رشحت نفسها وهي نسبة نجاح عالية جداً بلاشك.■

ندوة «التجارب الوقفية بالمغرب العربي» تؤكد:

أهمية الوقف في دعم التكافل الاجتماعي بين المسلمين

الرباط: إبراهيم الخشباني

بتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» والأمانة العامة للأوقاف بالكويت والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية تم تنظيم ندوة «التجارب الوقفية في المغرب العربي» مؤخراً، بهدف تعرف التجارب الوقفية في دول المغرب العربي واستثمارها في تطوير عمل المؤسسات الوقفية، وإبراز أسس العمل الخيري عن طريق الوقف والتوسع في أعماله، وتنمية آثاره في المجتمع.

شارك في الندوة ممثلو دول المغرب العربي، ودولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة، وكذلك متخصصون في المجالات الوقفية.

أكد الكاتب العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي «محمد فائق» أن سنة الوقف لها أهميتها القصوى في إرساء أسس التضامن والتكافل الاجتماعي بين المسلمين، مشدداً على احتياج العالم الإسلامي لمثل هذه اللقاءات التي تعنى بتبادل التجارب والخبرات في مجال الوقف الإسلامي.

وقال الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم - إن الوقف في المفهوم الإسلامي يعد من أهم النظم الاجتماعية التي عرفتها الحضارة الإسلامية، وهو مقوم راسخ من مقومات التكافل والتضامن والتعاون الاجتماعي فيما بين المسلمين بما يقوي الاستقرار، ويثبت قواعد التآزر والتعايش والتساكن في المجتمعات الإسلامية.

وأضاف أن نظام الوقف يمثل وسيلة فعالة للتغلب على الصعوبات التي تعترض حركة البناء والنماء في البلدان الإسلامية، ولايزال نظام الوقف في نطاق ضوابطه الشرعية إطاراً متكاملاً للعمل الخيري الذي يحقق التكافل الاجتماعي في أقوى دلالاته وأنصع معانيه ومضامينه.

أما الأمين العام للأوقاف بدولة الكويت عبدالمحسن محمد العثمان فقد أشار إلى أن تنظيم الندوة يندرج في إطار استراتيجية النهوض بالوقف، وتنمية دوره في المجتمعات الإسلامية، وهي الاستراتيجية التي كُلفت الأمانة العامة للأوقاف بالكويت بتنفيذها من قبل مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المنعقد في جاكرتا سنة ١٩٩٩م.

وإلى جانب الأمانة العامة للأوقاف، خُوِّل المؤتمر الإسلامي المنعقد بطهران للبنك الإسلامي للتنمية اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ مقترحاته الرامية إلى تطوير العمل الوقفي وتأهيل المشروعات الخيرية التطوعية، وفي هذا الإطار أكد ممثل البنك الدكتور «العياشي فداد» مدى المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق البنك الإسلامي للتنمية في العمل على تطوير مؤسسة الوقف وتمكينها من الوسائل القمينة بدفعها لأداء وظيفتها الاقتصادية والاجتماعية.

وبعد الجلسة الافتتاحية قام ممثلو الدول المشاركة في هذا الملتقى العلمي بعرض تجارب بلدانهم وتقديم الاقتراحات الكفيلة بتطوير الأعمال الوقفية في الوقت الذي ركزت فيه الأبحاث المقدمة للندوة على بحث الجوانب الشرعية والتاريخية لمؤسسة الوقف، ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإنماء الأوقاف في الدول الإسلامية والنهوض برسالتها والمقارنة بين القوانين المنظمة للوقف في بلدان المغرب العربي.

وخلص المشاركون إلى تقديم عدد من التوصيات المؤكدة لضرورة مواصلة التعاون من أجل النهوض بالدور التنموي للوقف، وذلك بتعزيز تبادل المعلومات والخبرات بين الدول الإسلامية للاستفادة من التجارب الرائدة، وتشجيع إنشاء بنوك المعلومات لتوثيق الوقف.

كما أوصى المشاركون بضرورة تنويع وتطوير أساليب الوقف والمحافظة عليه، والاهتمام بالأطر والكوادر فيه، والتركيز على البُعد الشعبي بإشراك المواطنين في الإدارة والتسيير حرصاً على نيل ثقتهم للإسهام في تنمية الأوقاف.

وفي النهاية يبقى الأمل معقوداً على تجسيد هذه الأفكار إلى خطوات عملية لتطوير هذه السنة النبوية، وإنمائها، ونفخ الروح فيها من جديد لنشر رسالتها في المجتمع، وتنمية دورها ووظيفتها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية.■


سيد صلاح الدين

سيد صلاح قائد حزب المجاهدين في كشمير :

سنضرب داخل المدن إذا استمر اعتداء الجيش الهندي على المدنيين

تمثل القضية الكشميرية حالة فريدة غريبة لا تقل في غرابتها عن غرائب شبه القارة الهندية التي تجمع من العجائب الشيء الكثير في نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.

فعلى الرغم مما تتمتع به هذه القضية من حيوية فائقة على مستوى منطقة جنوب آسيا، وتحكُّمها في استقرار المنطقة على مدى أكثر من نصف قرن وتسببها في حربين مدمرتين وعشرات الاشتباكات الحدودية بين الهند وباكستان، فإنها بالمقابل تشهد إهمالاً منقطع النظير وتجاهلاً غريباً من نوعه على المستوى الدولي، وعلى الرغم من أن ملف هذه القضية مرفوع للأمم المتحدة منذ خمسين عاماً مضت، واتخذت بشأنها قرارات قديمة، فإن أياً من هذه القرارات لم يدخل حيز التنفيذ بعد، كما يجهل الكثيرون ما تشهده ولاية كشمير الخاضعة للسيطرة الهندية من حركة مسلحة نشطة توقع عشرات القتلى يومياً، وتخلق ظروفاً أمنية خاصة في جميع أنحاء الولاية.. ومن هنا كان الحوار مع سيد صلاح الدين القائد الأعلى لحزب المجاهدين، أكبر الأحزاب المسلحة وأكثرها نشاطاً وأوسعها انتشاراً في كشمير:

حاوره في إسلام أباد: سمير شطارة

● «حزب المجاهدين» الذي تتزعمه يعرف بأنه من أكبر الحركات الجهادية في الساحة الكشميرية؟ كيف يمكنكم توصيفه؟

○ حزب المجاهدين فصيل جهادي مقاوم، وهو بالفعل يمثّل حركة جهادية تعمل داخل ولاية جامو وكشمير المحتلة، وله فروع وانتشار في جميع أنحاء الولاية لا سيما منطقة «لداخ» المحاذية لخط وقف إطلاق النار الفاصل بين شطري كشمير الحرة والمحتلة، ويهدف حزب المجاهدين إلى تحرير ولاية جامو وكشمير من الاحتلال الهندي، وتمكينها من الحصول على حقها في تقرير المصير وفق ما تنص عليه قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي قبل أكثر من نصف قرن.

● وأين أنتم الآن من هذا الهدف الكبير؟

○ حققنا إنجازات كبيرة خلال الأعوام العشرة الماضية، ونجحنا خلال هذه المدة الوجيزة في تكبيد الاحتلال الهندي خسائر فادحة في الأموال والأرواح، وأصبحت ولاية كشمير المحتلة غصة في حلق الهند، تستنزف منها جنودها وطاقاتها ومواردها، فبفضل الله تعالى، أوقعنا في الجيش الهندي أكثر من ٢٤ ألف قتيل من بينهم ضباط كبار وجنرالات وعمداء وعقداء، وكبدنا الدولة خسائر في المعدات العسكرية تقدر بمليارات الدولارات، إضافة إلى ما تتكبده الخزينة الهندية يومياً للإنفاق على جيشها المنتشر في جميع أرجاء الولاية والبالغ عددهم ٧٠٠ ألف جندي مسلح بأحدث الأسلحة.

● وما حقيقة الوضع العسكري على الأرض في كشمير الآن؟

○ المواجهات بين المجاهدين وقوات الاحتلال الهندي تتواصل على قدم وساق في أنحاء الولاية كافة من كارجيل إلى كاهوتا، ومن كشتوارة إلى كبوارة، فالمجاهدون ومعهم الشعب الكشميري بأسره يواجهون جيشاً كامل العدة والعتاد قوامه ٧٠٠ ألف جندي، وبعون الله تعالى وتوفيقه، نوقع في قوات الاحتلال نحو ٢٠ جندياً كل يوم، ونحو ستة أو سبعة ضباط شهرياً، وقد شهدت عملياتنا تطوراً نوعياً في الآونة الأخيرة وكبدنا الاحتلال خسائر مضاعفة بعد أن بدأنا بالتعرض للقوافل العسكرية ومهاجمتها وتدميرها أو الاستيلاء عليها، وكذلك مهاجمة الثكنات العسكرية وخزانات الوقود ومخازن الأسلحة. ولكن للأسف، فإن تصعيد عملياتنا الجهادية يعرض الكشميريين الأبرياء إلى نقمة الجيش الهندوسي الغاصب الذي يتوجه للسكان فوراً عقب فشله في النيل من المجاهدين، لينزل بهم جام غضبه وشديد نقمته، وصور الاعتداء على الأبرياء كثيرة ومعروفة ما بين إطلاق النار العشوائي على جموعهم، أو الإضرار بممتلكاتهم وسرقة أموالهم وحرق بيوتهم، إلى التحرش بالنساء واغتصابهن جماعياً، فضلاً عن اعتقال العشرات من المدنيين وتغييبهم في زنازين موحشة، وممارسة أشد أنواع التعذيب بحقهم.. فأكثر ما يفتّ في عضدنا ويحرق قلوبنا، ردّات الفعل الانتقامية التي يقوم بها الجيش الهندي عقب كل عملية لتكون النتيجة مقتل عشرات الآلاف من الأبرياء، واعتقال أمثال هذا العدد منهم. وعلى الرغم من ذلك، فإن معنويات الشعب الكشميري المجاهد لا تزال مرتفعة، ويمارس حقه في المقاومة والجهاد بشجاعة وصبر وتصميم.

● في الانتخابات الهندية التي أجريت في شهري سبتمبر وأكتوبر الماضيين، دعت معظم الأحزاب الكشميرية إلى مقاطعة هذه الانتخابات، فماذا تمثل هذه المقاطعة بالنسبة لكم؟

○ تمثل لنا الكثير، فالهند تحاول أن تثبت للعالم مشروعية احتلالها لبلادنا عن طريق إجراء الانتخابات، وإرغام الشعب الكشميري على المشاركة فيها لتقول فيما بعد إن هذه المشاركة

الهند اقترحت علينا محادثات غير مشروطة.. ورفضنا

لابد من أرضية للحوار تتضمن اعتراف الهند بأن كشمير منطقة متنازع عليها.. وأن الشعب الكشميري طرف أساسي في النزاع

تعتبر تصويتاً على قبول الشعب الكشميري بحكم الهند، ومن هذا المنطلق جعلنا مقاطعتنا لهذه الانتخابات تعبيراً صريحاً وواضحاً على رفض الانضمام إلى الهند، وعلى الرغم من تعزيز الهند لقواتها في الولاية إبان الانتخابات وبذلها جهوداً مضنية لإرغام الكشميريين على المشاركة في هذه الانتخابات، فإن مراكز الاقتراع في الولاية لم تسجل سوى ٢٪ فقط من نسبة التصويت.

● إزاء جميع ما ذكرت، هل حاولتم إجراء محادثات مع الحكومة الهندية لتوضيح مطالبكم لها أو العكس؟

○ الهند اقتنعت أخيراً باستحالة استمرار احتلالها لكشمير في ضوء إرادة الشعب الرافضة لذلك، وكرهه المتزايد للهند، لذا، فإنها اقترحت علينا إجراء محادثات غير مشروطة، ولكننا أعلنا رفضنا القاطع لهذا النوع من المحادثات، فإذا كانت الهند ترغب في الحوار معنا، فلابد من صياغة أرضية مناسبة لهذا الحوار، وتتمثل هذه الأرضية في اعتراف الهند أولاً بأن كشمير منطقة متنازع عليها، وأن تعتبر الشعب الكشميري طرفاً أساسياً من أطراف النزاع، وأن تقبل بحل قضية كشمير وفق رغبات الشعب الكشميري وطموحه. فإذا قبلت الهند بهذه الشروط فنحن على أتم استعداد للتباحث معها.

● عمليات كارجيل الصيف الماضي تمثل مرحلة متميزة في العمل الجهادي ضد الهند، فهل تركت آثاراً إيجابية على نشاطات المجاهدين في كشمير؟

○ كارجيل كانت حجر الزاوية في الجهود العسكرية التي بذلها المجاهدون خلال ١١ عاماً، فهي المرة الأولى التي يتمكن المجاهدون فيها من بسط سيطرتهم على مناطق استراتيجية مهمة، فقبل كارجيل كنا نتبع سياسة «اضرب واهرب»، أما في كارجيل، فإنها التجربة الأولى التي نسيطر فيها على مناطق مهمة ونجحنا في قطع خطوط إمداد «سرينجار - لداخ» التي كانت تصل إلى قوات الجيش المتمركزة في «لداخ»، وكبدنا الجيش الهندي في هذه العملية أكثر من ألفي قتيل.

ولكن للأسف ولسوء الحظ، سارعت القوى الغربية المتحالفة مع الهند لنجدتها، ومارست ضغوطاً كبيرة على الحكومة الباكستانية التي كان يتزعمها نواز شريف في ذلك الوقت، والذي استجاب لهذه الضغوط، فكان انتحاراً له ولحكومته، إلا أن ذلك دفعنا لتصعيد عملياتنا في الاتجاهات جميعاً، وصنعنا من كارجيل أوضاعاً شبيهة في مناطق كثيرة، واعترف الجنرال كريشن بال قائد القوات العسكرية بأن عمليات المجاهدين بعد انسحابهم من مرتفعات كارجيل ازدادت عنفاً وكثافة ونوعية، وسنواصل بإذن الله تعالى مسيرتنا، وسنعمل على تحطيم معنويات الجنود الهنود المنتشرين في الولاية وتعميق الأزمة الاقتصادية في الهند التي تثقل من كاهله.

● في مقابل تصعيدكم للعمل العسكري، فإن الهند من جانبها صعدت من إجراءاتها الأمنية وحشودها العسكرية في الولاية، فكيف ستواجهون ذلك؟


مجموعة من مجاهدي كشمير

○ بالفعل، لقد أصيبت الهند بحالة هستيرية بعد هزيمتها في كارجيل، وراحت تنتقم من المدنيين وترتكب بحقهم المجازر وتقوم بحملة اعتقالات واسعة، ولكننا لقناهم دروساً قاسية في مواقع كثيرة، وتمكنا من الوصول إلى أهداف عسكرية حساسة، وحذرناهم من أن مهاجمة المدنيين ستواجه من قبلنا بتوسيع دائرة عملياتنا، لتصل إلى داخل أراضي الهند ولتطول المدنيين منهم، كما ستصل إلى المصالح الهندية خارج أنحاء ولاية كشمير. ونحن في الحقيقة حريصون على ألا نمس مدنياً هندياً بسوء، لأن جهادنا لايستهدف القتل لمجرد القتل، وإنما لغاية مقدسة، فنحن لسنا إرهابيين ولا نوجه سلاحنا إلا لمن يرفع سلاحه في وجهنا، ولكن إذا استمرت القوات الهندية في الاعتداء على الكشميريين الأبرياء، فإننا سنجد أنفسنا مضطرين حينها للضرب داخل المدن الهندية.

● هل تتوقعون إجراء مباحثات قريبة بين الهند وباكستان يمثل فيها الشعب الكشميري؟

○ الهند لا تعترف حتى الآن بأن الشعب الكشميري طرف من أطراف النزاع، ومازالت تصر على إبقاء الحوار حول قضية كشمير محصوراً فقط بينها وبين باكستان لتوحي للجميع بأنها قضية حدودية ستسوى بين الطرفين خلال مفاوضات ثنائية، في حين أنها قضية تتعلق بمستقبل ١٢ مليون كشميري، ومادام الشعب الكشميري مُغَيَّباً، فإن أي محادثات تجري بين الهند وباكستان لن تثمر بأي حال من الأحوال.

● كيف ترون تعامل العالم الإسلامي مع قضيتكم ودعمه لكم؟

○ لا أخفيك أننا نشعر بصدمة كبيرة جراء تجاهل العالم الإسلامي لقضيتنا والتزامه الصمت المطبق تجاه ما يتعرض له شعبنا من تقتيل وتشريد، وما تتعرض له شعوب وبلاد إسلامية أخرى مثل فلسطين والشيشان التي تئن هذه الأيام تحت وطأة الوحشية الروسية وغيرها من البلدان، إلا إننا نهيب بالمسلمين في كل مكان أن يشعروا بإخوانهم الذين يقعون فريسة للاضطهاد هنا وهناك، ويقوموا بحق النصرة والدعم لهم.

وأسأل الله تعالى أن يخرج من قلب هذه المآسي ومن رحم المعاناة من يحيي فينا سيرة خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي وأمثالهم، فمن قلب المعاناة يتولد الأمل، وما ذلك على الله بعزيز.

إن شعبنا يتعرَّض للموت والبطش في كل لحظة، ونساؤنا عرضة للاغتصاب، وشبابنا تمتلئ بهم سجون وزنازين الاحتلال، وهذا يقتضي تضامناً إسلامياً فاعلاً يتجاوز المجاملات الباردة إلى دعم حقيقي يشمل المجالات والأنحاء كافة.■

في قفص الاتهام

بقلم: د. علي الحمادي



يحلو لبعض الدعاة والمصلحين ان يكونوا دائماً في موقف الضعيف المدافع الذي قيد يديه إلى عنقه ووضع نفسه في قفص الاتهام، لذلك تجده في حالة من المسكنة لا يحسد عليها.

ولا شك ان هذا الأسلوب أسلوب غير سوي، بل هو اسلوب الجبناء والضعفاء ومن لا ثقة لهم بدعوتهم ومنهجهم.

إن الرسول ﷺ لم يكن كذلك، بل كان يدعو الناس، ويبين خطأهم وسوء اعتقادهم، ويوجه لهم الانتقاد لعبادتهم الأصنام، حتى جعل كفار قريش في موقف الضعيف المدافع.

لا تطلبوا بالضعف حقاً ضائعاً
ما لضعيف الحق من اشياع

إن الأصل في ذلك أن يمضي الداعية في دعوته، وأن يبين الانحراف والفساد، والا ينتظر أهل الزيغ والانحراف كي يهاجموه ويثيروا حوله التهم والشبهات، والا يلجأ إلى الدفاع المستمر، وإنما يكون الدفاع أمراً عابراً، ثم يغير من سياسته لتتحول إلى سياسة هجومية، إذ إنه هو صاحب الحق الذي يفخر بالانتماء إليه ويدعو الآخرين لاتباعه، فعلام يعطي الدنية دائماً في دينه، بل ربما تصح هنا القاعدة المعروفة «افضل وسيلة للدفاع الهجوم».

فلا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

هذا أمر يحسن أن يدركه المسلمون، فضلاً عن الدعاة، ذلك لأن أعداء الله ادركوا هذا الأمر، فأخذوا يقذفون الدعاة بسيل من التهم والأباطيل، فلا يفيقون من تهمة إلا ويشغلونهم في تهمة أخرى.

إن الحكمة تقتضي الا نمكِّنهم من ذلك، فبدل أن يشغلونا بباطلهم، فإنه ينبغي أن نشغلهم بحقنا وخيرنا، فنجعلهم يفكرون فيه دائماً. وينصرفون إليه عما عندهم من خلل وانحراف، ولا يكون ذلك إلا برد شبهاتهم وانتقاد انحرافاتهم بالتي هي احسن، وعدم قبول أن تكون الدعوة دائماً وأبداً في قفص الاتهام، إذ ما عند المصلحين من تهم وانتقادات على أولئك أكثر بكثير مما عند أولئك على المصلحين، قال الهيثم بن صالح لابنه: يا بني إذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب، فقال: يا ابت فإن اكثرت واكثرت؟ «أي اكثرت كلاماً واكثرت صواباً»، فقال الهيثم: يا بني، ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك.■

الاتجاه الإسلامي وصناعة القرار

إسماعيل محمد (*)

عملية التغيير الاجتماعي التي ينادي بها الإسلاميون لا تزال في حاجة إلى التطوير في جانبها النظري وجانبها التطبيقي معاً، ففي النظري نستمر في طرحنا التعميمي او التقليدي المستمد من حلول سابقة نادى بها فقهاؤنا الكرام قديماً لمعالجة واقع عاشوا هم احداثه وتطوراته. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك النظرية السياسية التي يطرحها الفكر الإسلامي المعاصر، حول كيفية اختيار الحاكم، والشورى ومعناها ووسائل تطبيقها، وسلطات ولي الأمر من اين تبدأ؟ وإلى اين تنتهي؟ ثمّ اخيراً ما المقصود بعزل السلطان، وهل يمكن للفقه الإسلامي ان يستحدث افكاراً ووسائل جديدة في هذا المجال، ولو عن طريق الاستفادة من الفكر الإنساني لدى الآخرين؟

بعيداً عن مثالنا السابق، سنركز الحديث هنا عن التغيير الإسلامي من خلال صناعة الظواهر الاجتماعية، والظاهرة الاجتماعية في أبسط معانيها هي فكرة أو سلوك اتفق عليه مجموعة من الناس. والمشروع الحضاري الإسلامي هو عبارة عن مجموعة من التصورات الذهنية ذات العلاقة المشتركة نسعى إلى تحويلها إلى ظواهر اجتماعية يتواطأ أفراد المجتمع على قبولها.

ووجود قوانين أو سنن تحكم بروز أو اختفاء الظواهر الاجتماعية من البدهيات التي اعتاد الاجتماعيون بناء دراساتهم عليها، والشواهد القرآنية والحديثية مشهورة ومتوافرة على تأكيد هذه البدهية فلا حاجة إلى تعدادها.

لكن مما ينبغي الاعتراف به غياب هذه الحقائق عن دوائر التخطيط، إذ مازلنا نعتمد في تخطيطنا على خبرات عفوية لا تعطي لعلم الإدارة والعمل المؤسسي والعلوم الاجتماعية مكانها اللائق، كما يجوز لنا أن نقر بسبق الآخرين في الانطلاق من إدراكهم لهذه الحقائق نحو التغييرات الاجتماعية التي احدثوها في العالم منذ نهاية القرن الثامن عشر وإلى يومنا هذا، حتى غدت الثقافة الغربية تشكل الوجه الحضاري الغالب على الحياة الإنسانية اليوم. وأكدوا هذه الغلبة بعدد كبير من المؤسسات التي تقوم بدور المراجعة والتقويم، ثم طرح الجديد من الأفكار التي تتبناها مؤسسات أخرى تحولها إلى ظواهر اجتماعية تدافعت عليها الجماهير.

إن صناعة الظواهر الاجتماعية في حاجة إلى جهدين يقوم أولهما بوضع تصورات واضحة حول قضايا في الفكر أو في السلوك، ويكمل الثاني العمل بتحديد الوسائل الصالحة والممكنة لدفع المجتمع على تبني تلك التصورات. الجهد الأول مكانه في معاهد ومراكز البحث المتعددة، وهو منحنى لا يزال متدنياً في الرسم البياني للعمل الإسلامي، حيث يواجه أصحاب التوجه البحثي من بعض الجهات المسؤولة داخل أروقة العمل الإسلامي نوعاً من اللامبالاة وعدم التبني، والجهد الثاني منوط بالواجهات التي تلتقي من خلالها بالناس ولابد أن تتعدد هذه الواجهات لتشمل كل المستويات الثقافية والاجتماعية لأفراد المجتمع، إننا اليوم نملك بعضاً من هذه الوسائل كالمجلات والصحف والمؤسسات التعليمية، غير أنّ استكمالها لم يتم بعد، وبعض هذه الواجهات لا يمكن أن نتملكها كالنقابات والبرلمانات، ولكن أن نشارك فيها بمخططات مدروسة هو المطلوب.

المتأمل لأوضاع العالم الإسلامي يلاحظ بوضوح مؤسف تغيرات اجتماعية كبيرة حدثت للأفكار والأخلاق، إلا أن الحقيقة المؤلمة أن غالبية هذه التغيرات كان وراءها ولا يزال بعض أبناء العالم الإسلامي الذين استعانوا لأجل ذلك بكل وسيلة وقعت تحت أيديهم، وعلى الرغم من النجاح الذي حققه الاتجاه الإسلامي في وقاية جزء من المجتمعات الإسلامية من تبني التصورات والسلوك غير الإسلامي، فإن التحدي مستمر، خاصة بعد ظهور فكر العولمة ووسائل نشره من الفضائيات والمؤتمرات التي تشرف عليها المنظمات الدولية إلى الشبكة العالمية للاتصالات «الإنترنت»، مما يتطلب جهداً مكافئاً للحفاظ على هويتنا ودورنا في العالم.

إن قولنا هذا ليس احلام يقظة بقدر ما هو واجب هذه الأمة عموماً وواجب الذين ارتضوا لأنفسهم حمل رسالة الإسلام للعالمين.■

(*) صحفي ليبي.

في قراءة تجربة الغرب

بنى نهضته بنهب ثروات العالم والسيطرة عليه.. وصاغ نظاماً للحفاظ على تفوقه واستمرار قهره لبقية الشعوب



بقلم: منير شفيق (*)

الذين يناقشون تجربة الغرب سواء من ناحية التطورات والثورات العلمية والتقنية والصناعية والمعلوماتية وغيرها أم من ناحية ما اصطلح عليه من نظم ديمقراطية ونظريات اتجهت لتفكيك الأواصر العائلية لتعلي الفردية والاستقلال الفردي في كل اتجاه، هؤلاء وأولئك يأخذون بعين الاعتبار حقيقتين رافقتا النهضة الأوروبية، ومن بعدها الأمريكية حتى اليوم، وهما: السيطرة الغربية على غالبية العالم، ثم ما نجم وينجم عن ذلك من جمع الثروات، ابتداءً من النهب المباشر، وانتهاءً بإقامة نظام اقتصادي عالمي على قياس الرأسمالية الغربية وعلى تضاد مع مصالح منتجي المواد الخام وتجارتهم مع العالم المتقدم صناعياً وتكنولوجياً.

لا يُصار إلى تجاهل هاتين الحقيقتين فحسب، ولا إلى قراءة تأثيرهما على تراكم رأس المال الداخلي وتحريك عجلته وإيجاد المناخ الداخلي والخارجي الملائم لنموه وتقدمه فحسب، وإنما أيضاً يجري اعتبار ما هو نتائج أسباباً فيصار إلى التبشير بها وترويج بضاعتها عندما كان من الممكن مثلاً وضع أنظمة للضمان الاجتماعي والصحي والتقاعدي وتأمين الشيخوخة من قبل بلدان فقيرة ترزح موازناتها تحت الديون. وبهذا يُطلب أن تفكك التكافل الاجتماعي الذي يُعين أشد الإعانة في ظروف البلدان الفقيرة أو أيام الشدة والمحن، لحساب نظام فردي يستند في الغرب إلى دولة الرفاه، هذه الدولة المنغمسة منذ قرون في نهب ثروات المستعمرات وأشباه المستعمرات.

دعوى مكافحة التمييز ضد المرأة

لنأخذ مثلاً آخر، وهو محاولة المنظمات التابعة لهيئة الأمم المتحدة أن تفرض على بلداننا اتفاقية «مكافحة كل أشكال التمييز ضد المرأة»، وهي اتفاقية صيغت من خلال لجان مختصة ضمن المنظور الغربي حتى في أشد أشكاله تطرفاً، ثم بدأ يُهرَّب بليل ليستفرد بكل دولة على حدة لإحراجها من أجل التوقيع عليه لئلا «تُعزل عن المجتمع الدولي»، مع التأكيد ألا مفر لها من التوقيع، وبعد التوقيع يصبح لزاماً عليها إعادة النظر بقوانينها الداخلية لتنسجم مع نصوص المعاهدة.

لو وضعنا جانباً البنود التي تشكل تعارضاً حاداً مع الشريعة الإسلامية وأخذنا تلك البنود التي تبدو أقل «صدامية» مع الشريعة، مثلاً البند الذي يعطي للفتاة بعد بلوغ الثامنة عشرة أن تخرج من بيت العائلة، وتختار السكنى التي تريد، وهو الحق الذي يمنح للفتاة في الغرب كما يمنح بالطبع ويجب أن يكون الأمر كذلك بالضرورة للوالدين طردها من العائلة بعد أن تبلغ الثامنة عشرة، لأن أمام كل حق حقوقاً مقابلة للغير، ومن ثمَّ فإن إقرار حق غريب عن المنظومة الأساسية للحقوق والواجبات المتبادلة يفكك تلك المنظومة بالضرورة. والسؤال: عندما تخرج الفتاة في الغرب، أو يطلب منها أن تخرج من بيت والديها، ستجد المجلس المحلي يؤمِّن لها مسكناً، وستجد من يؤمِّن لها العمل، أو يؤمِّن لها ضمانة مالية إلى أن تجد العمل، فما العمل والحالة هذه في بلدان العالم الثالث، ولا سيما بلداننا العربية والإسلامية حين تكرِّس ذلك النموذج الذي ينتهك كثيراً من الحرمات، ويهدر كثيراً من القيم والأخلاقيات، ناهيك عن أن هذه البلدان لا تملك ما يقابله من ضمانات؟ أفلا يعني هذا إلقاء الفتاة في مصير مجهول، بل تحفّه كل الأخطار الأخلاقية والمعنوية والجسدية، ثم كيف تكرس مثل هذه الظاهرة ولا تكرِّس القيم التي صحبتها في الغرب، وهو عدم المبالاة بما يحدث للفتاة أو الفتى كذلك، حين يواجه كل منهما العالم فرداً بدلاً من تلك المواجهة الجماعية المتكافلة التي يُحصِّنها الدين ويسدد خطاها؟

بكلمة، إن من لا يقرأ تجربة الغرب من خلال ما تحقق له من سيادة عالمية وثراء وإمكانات، وهي كلها سابقة لدولة الرفاه وما بلغه اليوم من مستوى علمي ومادي وتنظيمات اجتماعية وسياسية وثقافية من يسقط عاملاً فريداً أساسياً في تلك التجربة، وهذا الإسقاط هو الذي يسمح بحمل بضاعة الغرب في مجال القوانين والتنظيمات والقيم ليسوقها في بلادنا مدَّعياً أنها سبب نهضته، الأمر الذي «سيكون سبباً لنهضتنا لو أخذنا بها»، بينما الأخذ بها من جانب مجتمعاتنا سيمعن في تفكيكها وانحلالها، ومن ثمَّ في ضعفها وتخلفها وتدهور أحوالها، ولو لم يكن الأمر كذلك، لما حاولوا أن يفرضوا علينا اتفاقات دولية فرضاً تتضمن بشكل أو بآخر تعريضاً لمجتمعاتنا واقتصاداتنا وسيادة دولنا إلى المزيد من الانكشاف وفقدان المناعة وانهيار آخر خطوط الدفاع.

هذا دون أن نأتي إلى الأهم وهو موضوع الدين والقيم والأخلاق ونمط الحياة.■



(*) كاتب فلسطيني.

ستنتصر الحرية

مجرد مجموعة من عمال ميناء «جدانسك» البولندي، في ظل القهر الشيوعي، وسطوة الدكتاتورية الماركسية، اجتمعوا ليقولوا «لا» للقهر والدكتاتورية، وأحس النظام البولندي أنه يرتجف أمام نقابة «تضامن» وعمال ميناء «جدانسك»! للنظام بأسلحته ومخابراته وحزبه الأوحد الحاكم وقبضته الحديدية يهتز ويرتجف أمام عمال الميناء الذين لا يحملون سلاحاً ولا يرمون حجراً، وحدث انقلاب عسكري، وجاء الجنرال «ياروزلسكي» الرجل الشديد ذو النظارة السوداء والتكشيرة المرعبة، فلم يخف منه عمال الميناء واستمرت فاعليات نقابة «تضامن»، وكان اسم «ليش فاليسا» زعيم نقابة «تضامن» يتألق أكثر من اسم «ياروزلسكي» الحاكم العسكري القاسي جداً. كان «ليش فاليسا» قوياً بمساندة العمال البسطاء المضطهدين المقهورين، وشعوره بأن صاحب حق في الحرية، وأن الماركسية التي يواجهها مجرد صنم، وأن الحزب الشيوعي والحاكم العسكري ذو النظارة السوداء مجرد كهنة للصنم الماركسي.

وفي النهاية انتصرت نقابة «تضامن» وصار «ليش فاليسا» أو «فاونسا» أول رئيس لبولندا بعد سقوط الشيوعية، انتصرت نقابة «تضامن» انتصر عمال الميناء وتحقق لهم مطلب الحرية، وهوى النظام الماركسي الدكتاتوري، وانسحب الجنرال المخيف «ياروزلسكي» وسقطت نظارته السوداء عن عينين يملؤهما الخزي.

إن الأحرار لا يرهبون النظارات السوداء، ولا يخافون الحاكم، ولا المحاكمات، وإن ميادين الجهاد لتحقيق الحرية لتتسع لأجيال عديدة، وإن أفكار البطش والقهر والتنكيل بالأحرار لن تزيدهم إلا استمساكاً بحقهم في الحرية التي هي هبة الله.

يا أحرار النقابات في السجون وفي خارجها.. إنكم ترددون بأدائكم أنشودة الحرية لكل مسلم ولكل مواطن شريف، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.■

عبدالقادر أحمد

عبارة لا يقرها العلم الموضوعي ولا يقبلها الفكر الإسلامي الصحيح.. فالإسلام واحد من عند الله

الإسلام السياسي.. مغالطة علمانية

د. عوض بن محمد القرني



كانت العلمانية في بلاد الغرب نتاج ظروف وتطورات ومعطيات دينية وتاريخية واجتماعية وفكرية وسياسية موضوعية، فجلبت للمجتمعات الغربية الحرية والمساواة، وأسهمت ضمن مؤثرات أخرى في فتح آفاق التطور والرقي المدني، والتقدم التقني، وإن تسببت أيضاً في التفسخ الأخلاقي والانهيار الأسري، لكنها كانت الخيار الأفضل للغرب في مواجهة الديانة النصرانية المحرفة، والتسلط الكنسي اللامعقول «غير المبرر» والخرافي على الفكر والمجتمعات.

فلما حققت العلمانية «اللادينية» هذه النجاحات النسبية في موطنها ظهر المنبهرون بكل ما في الغرب من غث وسمين، وصواب وخطأ أنها الحل الأمثل والبلسم الشافي لمشكلات الإنسان فرداً أو مجتمعاً مهما تباينت عقائد وثقافات وقيم وتاريخ هذه المجتمعات، وبالتالي استوردت العلمانية الغربية عبر منافذ شتى منها:

١ - الجيوش الاستعمارية التي غزت الشرق في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

٢ - البعثات الدراسية والعلمية التي توجهت من بلاد الشرق شطر الغرب.

٣ - التبشير والبعثات التنصيرية.

٤ - الاستشراق برجاله ومراكزه في أغلبه.

٥ - الشركات الاستثمارية الكبرى الغربية.

٦ - وسائل الإعلام المختلفة.

ولأن العلمانية في بلاد المسلمين كانت نبتة غير طبيعية استنبتت قسراً وكرهاً بالحديد والنار والتضليل والخداع للشعوب، والإقصاء والاستبعاد لعقائد الأمة وتراثها وتاريخها وقيمها، فقد كانت النتيجة مخالفة لما حصل في الغرب، لقد كانت الثمار المرّة للعلمانية في بلاد المسلمين هي التخلف والفساد والدماء والذل والتبعية والانهيار الاقتصادي والاحتراب الاجتماعي، والتسلط السياسي في أسوأ صوره التي تخطر على البال.

العودة إلى الذات الحضارية

وبعد قرن من المعاناة والتضحيات الجسام التي خاضتها الأمة في ظل التجربة العلمانية المستوردة أخذت الأمة تعود إلى نفسها، وتراجع مسيراتها، وثاب كثير من طوائفها وشرائحها الاجتماعية، ونخبها الفكرية إلى دينها وعقيدتها، تستلهمه في أخلاقها وسلوكها وقيمها ونظم الحياة المختلفة.

وهنا قامت قيامة بقايا فلول العلمانية من تلاميذ التبشير وأفراخ الاستشراق وعملاء أجهزة الاستخبارات الغربية وعبّاد الأهواء والشهوات، وأرقاء الدولار والإسترليني، وتداعوا من كل حدب وصوب، وأطلقوا من الشعارات الغوغائية والألقاب الاستفزازية في حق دين الأمة ورجالها وتاريخها غير مكترثين بمنهج علمي ولا بالموضوعية، وتناسوا دعاواهم ومزاعمهم في الحرية والديمقراطية والعصرانية والعقلانية.. إلخ.

ومن تلك الألقاب التي أطلقوها على دعاة الإسلام: الظلامية، والأصولية، والإرهاب، والرجعية، وتسييس الدين، والإسلام السياسي، وإسلام البترودولار، إلى غير ذلك من الألقاب التي فاضت بها قرائح بني علمان على اختلاف طوائفهم وفرقهم ومرجعياتهم.

وكل هذه الإطلاقات العلمانية مغالطات تنطلق من الجهل بالإسلام أو العداء وسوء النية تجاهه، أو من الأمرين، ولنأخذ موضوعاً نال من ضجيج العلمانيين وأغاليطهم النصيب الأوفر، وهو موضوع «الإسلام والسياسة»، وليكن الحديث من خلال النقاط الآتية:

١ - عبارة «الإسلام السياسي» التي لهج بها العلمانيون كثيراً:

هي عبارة مرفوضة شرعاً، لأنها تعني أن هناك أكثر من إسلام، إسلام سياسي، وإسلام غير سياسي، بينا الواقع أنه ليس إلا إسلام جاء من عند الله أو ضلال جاء من الشيطان وحزبه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران)، ومثل ذلك مقولتهم: «تسييس الدين» وكأن الدين يمكن الزيادة فيه والنقص منه حسب الأهواء كما في أفكار البشر وفلسفاتهم بينما الإسلام كامل غير ناقص منذ أنزل الله قوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣)، محفوظ لا يمكن الزيادة فيه منذ نزل قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴿٩﴾﴾ (الحجر).

٢ - علاقة الإسلام بالسياسة:

بالنسبة لموضوع علاقة الإسلام بالسياسة، لابد من الرجوع للإسلام نفسه لنسأله: هل للسياسة موقع في منظومته الفكرية؟ وهل له حكم في النظريات والممارسات السياسية؟ وهل الإسلام يفرض على معتنقيه أن يكون نشاطهم وفكرهم وطرحهم السياسي ملتزماً بذلك الحكم والتوجيه وتلك الضوابط والقواعد أم أن الإسلام لا توجيه له في هذا الجانب من الحياة؟

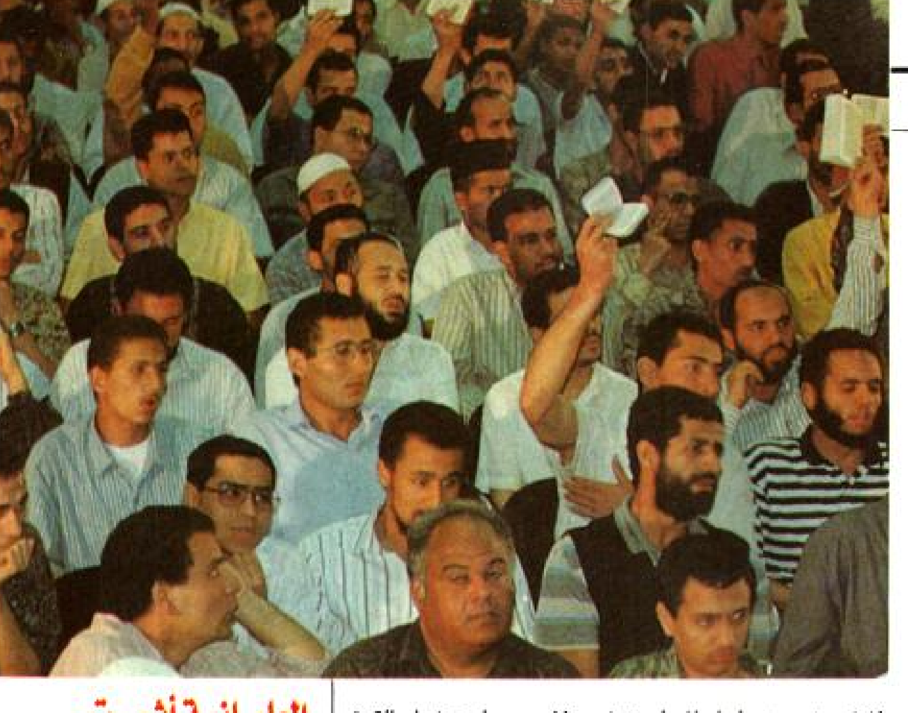
إن استعراض بعض الآيات في كتاب الله وكذلك النظر في سيرة رسول الله ﷺ التي هي التطبيق الأمين لوحي الله ليؤكد لنا أن الإسلام كما أنه عقيدة فهو شريعة ونظام حياة متكامل في جميع جوانب الحياة المختلفة، ومنها جانب الحكم والسياسة، وتنظيم الإسلام للحياة يأتي في بعضها مفصلاً وفي بعضها يأتي بقواعد عامة شاملة وضابطة ومستوعبة لكل ما يجد في حياة البشرية.

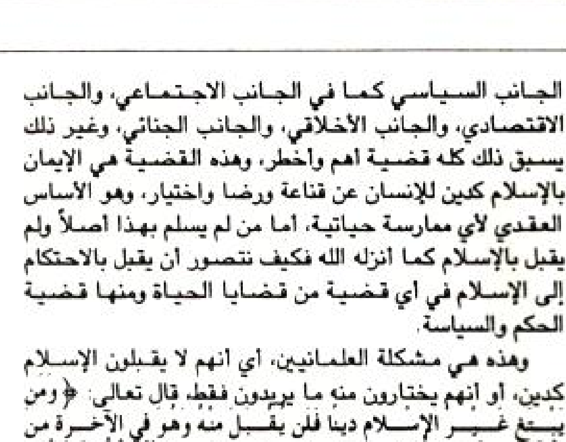
فمثلاً مما ورد في كتاب الله بشأن الحكم والسياسة قوله سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴿٦٥﴾﴾ (النساء)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴿٤٤﴾﴾ (المائدة).

٣ - ما المشكلة؟

بناء على ما تقدم فليست المشكلة أن الإسلام لا شأن له بالحكم والسياسة، وإنما الإسلاميون هم الذين يحشرونه فيها كما يدّعي العلمانيون.

بل الأمر يتلخص في أنه يسبق الاحتكام إلى الإسلام في





الجانب السياسي كما في الجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، والجانب الأخلاقي، والجانب الجنائي، وغير ذلك يسبق ذلك كله قضية اهم واخطر، وهذه القضية هي الإيمان بالإسلام كدين للإنسان عن قناعة ورضا واختيار، وهو الأساس العقدي لأي ممارسة حياتية، اما من لم يسلم بهذا اصلاً ولم يقبل بالإسلام كما انزله الله فكيف نتصور أن يقبل بالاحتكام إلى الإسلام في اي قضية من قضايا الحياة ومنها قضية الحكم والسياسة.

وهذه هي مشكلة العلمانيين، اي انهم لا يقبلون الإسلام كدين، او انهم يختارون منه ما يريدون فقط، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ (البقرة: ٨٥).

وهذه القضية لم تكن محل تساؤل او شك او نقاش في تاريخ الأمة من حيث التسليم بهما كمبدأ ومعتقد، وإن وقعت مخالفات في عصور مختلفة في التطبيق والممارسة والعمل، ولكن التساؤلات وردت بعد انتشار البلاء العلماني الوافد الذي هو نتاج تاريخ الغرب.

٤- دعوى العلمانيين الزائفة بأنهم رسل الحرية ودعاتها:

يدّعي العلمانيون انهم رُسل الحرية ودعاتها لكن الممارسة العلمانية تجاه الإسلام ودعاته تكذب ذلك، فبينما لا يستنكر على الماركسي أن يحتكم في رؤيته وممارسته السياسية إلى الماركسية، والقومي العلماني إلى قوميته العلمانية، يستنكر ويرفض بقوة أن يحتكم المسلم إلى دينه وشريعته في فكره وعمله السياسي.

بل مع الأسف نرى في الغرب احزاباً مسيحية ديمقراطية تحكم البلاد عقوداً من الزمن كما في ألمانيا وإيطاليا وغيرهما مع أن المسيحية ديانة روحية فقط.

بل ونرى إسرائيل تقوم على اساس ديني توراتي ولا احد في العالم يستنكر ذلك، بينما المرفوض فقط هو الإسلام في دياره وبين اهله، فأين الحرية والديمقراطية ايها العلمانيون؟

٥- دعوى العلمانيين أن الإسلاميين إرهابيون؟

مما يثيره العلمانيون حول التوجه الإسلامي في الميدان السياسي هو زعمهم أن الإسلاميين إرهابيون دعاة عنف لا يقبلون بالأساليب السلمية للإصلاح والتغيير.

ولمناقشة هذه الدعوى من وجهة نظر إسلامية لابد من البيان أن الإسلام كجزء من نظامه السياسي تعرّض لهذه القضية وفرّق بين حالتين من الواقع السياسي المراد إصلاحه:

أ- الحالة الأولى: عندما يكون الخلاف بين حاكم مسلم ومجتمع مسلم بسبب ما قد يصدر عن ذلك الحاكم من أخطاء ومخالفات شرعية لا تُخرجه عن الإسلام.

فحينئذ يحرّم الإسلام استخدام العنف والإصلاح بطريق القوة، وإنما الوسيلة لذلك هي النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير بالحسنى والضوابط الشرعية، قال ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» قالوا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من وُلّي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة» (رواه مسلم).

ب- الحالة الثانية: عندما يكون الخلاف بين مجتمع مسلم وحاكم كافر كفره بواح، اي واضح لا خلاف فيه ولا لبس ولا غموض بين علماء المسلمين، فحينئذ يصح استخدام القوة لإزالة هذا الكفر بشرط أن يغلب على الظن جدوى هذه الوسيلة في إزالة هذا الكفر المفروض على الأمة والمرفوض منها أيضاً وبشرط آخر أيضاً، وهو الا تفضي هذه الوسيلة إلى مفاسد مساوية او اسوأ من الوضع القائم، وكذلك الا يُمكن إزالته بوسيلة اخرى، والإسلام ودعاته ليسوا بدعاً في الأمر فليس في الدنيا نظام ولا أمة ولا فكر يقبل أن يكون الحاكم كافراً بما تؤمن به الأمة من عقيدة وشريعة، وقيم ونظم ومبادئ، ثم يُطلب من الأمة أن تقبل به ولا تسعى لاستبداله.

وهكذا يتجلى لنا بوضوح المغالطة العلمانية في اتهام الإسلاميين بأنهم دعاة العنف والإرهاب، وأن الإسلام لا يبيح استخدام القوة في ميدان التغيير السياسي إلا بضوابط دقيقة تضيق مجال استخدام القوة إلى أقصى حد ممكن، وبصورة لا يستنكرها إلا مغالط، لأن الأمة حين تعطى الحرية التي يزعمها العلمانيون لأنفسهم لا يمكن أن تختار كافراً بدينها ليحكمها بذلك الدين.

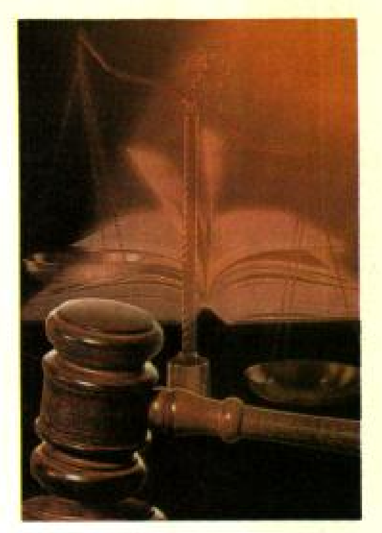
٦- العنف واستخدام القوة في تحقيق الإصلاح السياسي بضاعة علمانية:

أما في موضوع العنف واستخدام القوة في تحقيق الإصلاح السياسي لابد من التذكير بأمر غاب عن الأذهان في غمرة التهريج والغوغائية العلمانية، وهذا الأمر هو أن أول من أدخل أسلوب العنف والتغيير بالقوة إلى المنطقة العربية والإسلامية هم العلمانيون من يساريين وقوميين من خلال الانقلابات العسكرية والحركات الثورية التي عجت بها المنطقة منذ أوائل الستينيات الميلادية، ومازالت شعوب المنطقة تتجرع مرارتها حتى الآن.

فالأنظمة العلمانية في بلادنا العربية وصلت للحكم بحد السيف وعبر الانقلابات العسكرية، وسجون وتعذيب واضطهاد لنخب الأمة، وخيرة شبابها ومثقفيها، وتطرف وغلو علماني إلحادي، وفساد وكوارث اقتصادية، وهزائم متتالية أمام العدو نتيجته الطبيعية عنف مضاد، وإن تسمى باسم الإسلام فهو نتيجة وثمرة لمسلسل العنف الذي بذر بذوره ونمى شجرته التيار العلماني في المنطقة، ومع كل هذا فإن القطاع الواسع من الإسلاميين في العالم - ولله الحمد - يرفضون هذا الأسلوب ويحددون خيارهم بوضوح لا لبس فيه في أن الإصلاح والتغيير نحو الأفضل لا يُمكن أن يتم إلا عبر الوسائل السلمية فقط لا غير، والحفاظ على كيان الأمة ومؤسساتها ومكاسبها، والتعاون مع جميع الصادقين والمخلصين من ابنائها.■

العلمانية أثمرت في بلاد المسلمين التخلف والفساد.. الذل والتبعية.. الانهيار الاقتصادي والتحلل الاجتماعي

ليس في الدنيا أمة تقبل أن يكون حاكمها كافراً بما تؤمن به



محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٣)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

الشريعة الإلهية والعدالة الإلهية

أعداؤنا يهاجمون شريعتنا بحجة أنها دينية المنبع، مع أن ذلك أول مزاياها التي تحتاجها الإنسانية لكي يستقيم أمرها - ذلك أن العدالة البشرية لا تكفي لزجر المنحرفين عن طريق الغواية والفساد - لأنها قاصرة محدودة الأثر، فهي تقرر عقوبات لا تطبق إلا على نسبة محدودة من مرتكبي الجرائم، فكل مشتغل بالقانون من رجال الأمن أوالقضاء يعرف أن ٥٠٪ من الجرائم لا تعرفه الشرطة أو الحكومة، و٥٠٪ الأخرى الشرطة تبحث عنها ولا تعرف من ارتكبها، وفي الحوادث الأخرى فإن ما نسبته ٥٠٪ أيضاً يجمع المحقق أدلة حوله، ولكنها أدلة غير كافية عند الشرطة أو عند النيابة أو قاضي التحقيق، وتحفظ الدعوى لأن الأدلة غير كافية. إن الربع أو الأقل من الربع مما يبلغ للسلطات يقدم للمحكمة وهذه المحكمة تبرئ كثيراً من المتهمين المتقدمين إليها من النيابة، فالمدانون أقل من الثمن.

إن من في القضاء وفي النيابة يعرف هذا لأن أكوام الشكاوى والقضايا تتكدس، لكن لا يذهب إلى المحكمة إلا أقل من الربع، ولا يحكم بالإدانة فيه إلا في نصفه أو ربعه.

هذا إذا قلنا إننا طبقنا القانون تطبيقاً صحيحاً، في حين أن هذا ليس مؤكداً في جميع الحالات، لأن القضاة أنفسهم كثيراً ما يخطئون، والرسول ﷺ قال: «إنكم تحتكمون إليّ، وقد يكون منكم من هو ألحن بحجته فأقضي له بما ليس حقه، فعليه ألا يأخذه...» فهذا النبي المرسل يحذرنا من أن حكمه قد يكون غير عادل نتيجة عجز أحد الخصوم عن بيان حجته. وهذا هو ما يحصل عندنا يومياً في قضائنا، خصوصاً أن الفصاحة أصبحت أول صفات المحامين وكبارهم الذين يمكن للأغنياء وحدهم الاستعانة بهم.

وكثيراً ما نرى المتهم يحصل على البراءة لأنه غني يوكل محامياً قديراً يكون ألحن بحجته، كما قال رسولنا الكريم، أما الفقير، فقد يعجز عن توكيل محام، أو يكون له محام لا يحسن الدفاع ويحكم عليه بالإدانة، ويكون الحكم صحيحاً قانوناً، ولكنه ليس صحيحاً ديانة - وقد تكون نسبة الخطأ في الأحكام أكبر حسب خبرة القاضي أو ظروف أحد الطرفين أو المحامين في القضية.

النتيجة أن أحكام الإدانة في القضايا قد يكون ضمنها نسبة من الأحكام الخاطئة لأن القضاة بشر وهم معرضون للخطأ، ورسولنا الكريم الذي اختاره الله قدوة للناس وإماماً لهم ورسولاً يتلقى الوحي يحذرنا من أن نستفيد من الأحكام التي أصدرها بناء على أقوال وادعاءات مضللة، فما بالكم بأخطاء قضاتنا في هذا العصر وفي جميع العصور؟!

لكن شريعتنا تطمئننا إلى أن الحساب العادل يوم القيامة، وأن الله سبحانه سيرد الحقوق إلى أصحابها، إذا كانوا قد ظُلموا بأحكام القضاة، ولن يفلت المجرمون من العقاب، إذا كانوا قد استطاعوا التهرب من المحاكمة أو الحصول على أحكام براءة لا يستحقونها أو بحفظ القضية لعدم كفاية الأدلة.

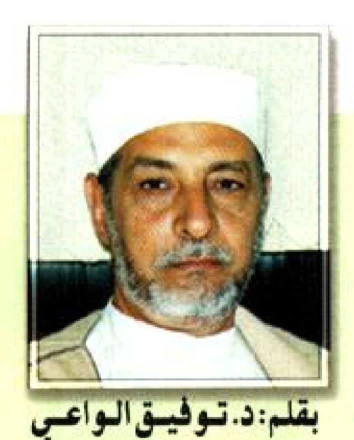
إن العدالة البشرية عرجاء، بل هي عوراء، لأنها لا توقع الجزاء القانوني إلا على نسبة ضئيلة محدودة من مرتكبي الجرائم في المجتمع - فقضاتها لا ينظرون إلا عدداً محدداً من القضايا التي يوجد بها أدلة كافية وإجراءات صحيحة، في حين أن الأغلبية تحفظ لعدم كفاية الأدلة أو لأن الفاعل مجهول أو لأن أصحاب المصلحة لا يبلغون السلطة بما يقع عليهم أو ما شاهدوه من اعتداءات أو انحرافات أو مخالفة للقوانين - أو لأن الإجراءات شابها عيب يبطل الإجراءات القانونية.

هذا كله إذا كانت القوانين ذاتها عادلة، فما بالكم إذا كان هناك عدد كبير من القوانين سيئة السمعة أو الظالمة - فيا بؤس الإنسانية إذا لم تكن هناك عدالة إلهية.

إن الإنسانية الصالحة لا يمكن أن تعتبر الأحكام القضائية مقياساً للعدالة الصحيحة النهائية إذا لم يكن لديها إيمان ثابت بأن هناك عدالة إلهية أخروية كفيلة بتصحيح هذه الإجراءات أو المحاكمات البشرية أو الأرضية العوراء العرجاء.

مزية شريعتنا إذن أن الجزاء العادل الكامل لا يكفي فيه أحكام القضاء ولا المحاكمات القضائية - بل نحن نؤمن قبل كل شيء بأن للكون إلهاً يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويحاسب الناس جميعاً حساباً عادلاً شاملاً يوم القيامة - بدون ذلك لا يمكن أن يثق الناس بوجود عدالة في المجتمع،

العدالة البشرية عرجاء وهناك عدالة إلهية كفيلة بتصحيح أخطائها



معالم المنهج الإسلامي لجيل التمكين (٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

تراجع المسلمين عن دورهم الحضاري في الميادين المختلفة سبب صدمة مهولة للإنسان المؤمن اليوم، وجعل هناك انفصاماً كبيراً بين النظرية والتطبيق، والتاريخ والواقع، والحقيقة والحال المعيش، كما كان مثار استغراب كثير من المفكرين غير المسلمين، يقول المفكر مارسيل بوازار: «إن هناك إجماعاً على الجهر بأنه لا يمكن اعتبار الإسلام مسؤولاً عن جمود العالم الإسلامي الطويل، وانحطاطه الواضح، تعزى الأمراض الحاضرة على العكس من ذلك إلى المسلمين الذين أهملوا العيش وفق مبادئ دينهم، وإذا كانوا قد فقدوا الرخاء المادي الذي كانوا ينعمون به تاريخياً، فلأنهم بالتحديد أهملوا التقيد بمنهجهم الإسلامي، ولكشف النقاب الذي انسدل على العالم الإسلامي ينبغي أن نلح على الطابع العقلاني للتنزيل، وعلى الطاقة اللامحدودة الكامنة في السنة النبوية، فحين كان المسلمون يحيون حسب إرشادات الدين التي تحض على التفكير وتشجيع الروح النقدية، أثبت الإسلام أنه حامل مشعل التقدم والرقي».

وإذا أردنا أن نذكر الأسباب التي أدت إلى هذا التراجع الكبير، وهذا شيء يمليه علينا اهتمامنا بالدراسة لأحوال الأمة، لكي يعالجها المختص بما يناسبها من ألوان العلاج كما يصنع الطبيب مع المريض يشخص المرض أولاً ليستطيع أن يقدم العلاج، وأول هذه الظواهر التي تبدو للمتأمل:

١ ـ الفكر السلبي، وشيوع الهامشية في تناول الأشياء، وذلك سبب في مجال الثقافة الإسلامية ظهور الفكر الإرجائي الذي يقول إن الإيمان هو التصديق والإقرار، وليس العمل داخلاً فيه.

٢ ـ الفكر الانسحابي من الحياة الذي يكره في الدنيا، ويقول إن السعادة في الدارين هي إهمال الدنيا واحتقارها والانصراف عنها، وتذكر الآخرة وحدها والعمل من أجلها بالتبتل والانقطاع للعبادة، وما أدى إليه هذا الفكر من التواكل والتسليم الذي يسبب السلبية وإهمال الأخذ بالأسباب، والإسلام ما جاء إلا لعمارة الدنيا، وقيادة الإنسان فيها بريادة تعمر الأرض وتطهرها من الرجس والظلم والبغي والخنوع.. إلخ.

٣ ـ التركيز على فقه الشعائر التعبدية والتأثر بالفقه المسيحي، والإسلام منهج شامل للحياة يحيط بها من كل جوانبها، فهو اقتصاد واجتماع وعدالة وقانون وثقافة، وبحث وتكنولوجيا، وهو بهذا الفقه الشعائري قد تحول الإسلام في حس الناس إلى تقاليد تفقد الروح الدافعة التي تجعل الإسلام واقعاً معيشاً حياً نشيطاً عاملاً في جميع المجالات كما أنزله الله.

٤ ـ التخلي وعدم التمسك بأخلاق الإسلام في الحياة، وتناسي آدابه في الواقع المعيش مما تسبب في تفريغ الإسلام من محتواه التربوي والقيمي.

٥ ـ التخلي عن واجب الدعوة عموماً وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخلي عن واجب الجهاد والاستعداد للدفاع عن الأمة ضد الطامعين والمعتدين.

٦ ـ ضعف عزيمة الكفاح والصبر على أعباء الرقي وهي صعبة إلا على من وفقه الله من أصحاب الهمم العالية، وفتور الهمم كذلك عن وضع المناهج والأساليب الموصلة إلى الغايات الكبار والالتفات إلى الملهيات والشهوات.

٧ ـ إهمال التراث الفكري للأمة الإسلامية، مع أنه يمثل بالنسبة للمسلمين حلقة من أهم الحلقات في حياتهم الفكرية والاجتماعية والحضارية، حيث تجعلهم ثابتي الجذور على طريق النهضات.

٨ ـ تقبل التهم وضعف الشخصية الناقدة الفاحصة التي تعرف الغث من السمين، والجيد من الرديء، ولهذا ففي كثير من الأحيان يستغفل المسلمون عن دينهم ومنهجهم.

٩ ـ فقدان الأمة دورها الرسالي في القيادة للسببين السابقين، فأصيبت بالتيه الثقافي والحضاري والذاتي، وسحبت نحو التبعية الفكرية، وانصاعت للغزو الثقافي.

١٠ ـ التصدي للداعين إلى الإسلام وتشويههم ووصفهم بأقذع النعوت تنفيراً منهم وتحذيراً، وكبت الحريات، وتجاوز القانون، والاعتداء على الحقوق الأساسية للإنسان المسلم، ورفع شعارات خادعة لإلهاء الأمة عن أمراضها وزيادة عنتها وضياعها، وحثها على ازدراء عاداتها وتقاليدها كحجاب المرأة وتعدد الزوجات، وقضية الطلاق.. إلخ.

كل ذلك وغيره الكثير ـ مما لا يسعه المقام ـ تسبب في الكثير أيضاً من الأمراض، وساهم في العديد من الأوضاع النكدة التي يعيشها جيل اليوم من المسلمين.

كما أن هناك بعض الأسباب الخارجية تسببت أيضاً في ضعف المسلمين وخذلانهم، وبلغت تلك الأسباب إلى حد وصفها بالمؤامرة التي لا تنتهي أو تنفد أو تفتر في وقت من الأوقات، وكان فعلاً لها الدور الأكبر في التأثير على واقع المسلمين والعالم الإسلامي، وهذا واقع وحقيقة، رغم أن بعض الناس ممن يهتمون بأمر المسلمين يركزون جهودهم على المعوقات الذاتية بحيث يجعلها هي السبب الرئيس في عجز الأمة عن النهوض وينفي ما يطلق عليه لفظ «المؤامرة»، وهذا منهم وهم وعدم عمق في الحالة الإسلامية، وكيفية رصد الحوادث، وقد أصبح ذلك اليوم شيئاً مكشوفاً لا يحتاج إلى كبير جهد في بيان خطره بعد أن صرح به أعداء الأمة بشكل واضح لا لبس فيه، ونحن نذكر بعض تلك الأسباب التي منها:

١ ـ الاعتداء على ديار الإسلام ومحاولة كبت المسلمين خاصة في الوطن العربي والإسلامي، وكانت وظيفة هذه الحملات المعادية اكتساح العالم العربي والإسلامي بالعنف والقوة العسكرية والاستيلاء على منابع الثروات كالنفط، والمطاط، والقطن والحرير، والمياه والحبوب، وكثير من الخامات الاستراتيجية.

٢ ـ العمل على تجزئة العالم العربي والإسلامي بالقوة إلى جزئيات صغيرة وكيانات هلامية غير قادرة على الدفاع عن نفسها، وجعل تلك التجزئة أمراً واقعاً، وتقديم الدعم الدبلوماسي لشيوعه، والاعتراف به، وتشجيع الانقلابات في العالم العربي، وبذر المذاهب الهدامة التي ربما تتولاها الحكومات وتتعهد بتنفيذها بالحديد والنار.

٣ ـ محاربة اللغة العربية والإسلام، وتكوين نخبة فكرية وسياسية مستعدة للسير في ذلك إلى ما لا نهاية، طمعاً، كمثال فقط ـ أصدر الحاكم العسكري الفرنسي في الجزائر قانوناً يعتبر أي مواطن جزائري يخاطب السلطات بغير اللغة الفرنسية مرتكباً للخيانة العظمى.

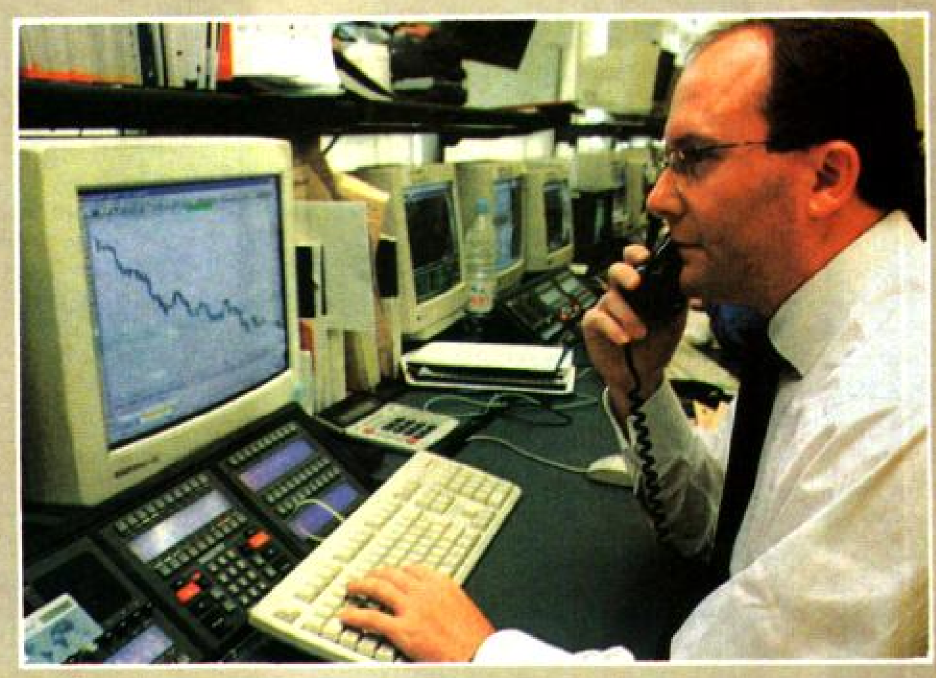
٤ ـ الالتحاق الاقتصادي بحيث تم ربط اقتصاد الأمة الإسلامية بمقومات الاقتصاد الغربي حتى يتم التحكم في مصائر الأمة وأقواتها وعملاتها الأساسية.

٥ ـ تأسيس الكيان الصهيوني في وسط الأمة الإسلامية ودعمه، حتى تظل الأمة في توتر مستمر، يلهيها عن التنمية والنهضة.

هذا بعض من كل.. ولنا لقاء آخر إن شاء الله. ■

حجمها أصبح ٣٠٠ مليار دولار

التجارة الإلكترونية.. وواقع العالم العربي



بدأت التجارة الإلكترونية.. أو التجارة عبر الإنترنت التي يتجاوز حجمها عالمياً ٣٠٠ مليار دولار تفرض نفسها على الشركات متعددة الجنسيات والشركات الصغيرة، وتغير رؤية أصحاب المال والأعمال تجاه أساليب التجارة والتسويق التقليدية، وباتت الوسيلة المفضلة للتجارة من استيراد وتصدير، وبدأت الشركات العالمية سباقاً محموماً لحجز مواقع متميزة على شبكة الإنترنت لتدشين تعاملها بأسلوب التجارة الإلكترونية الذي يوفر الوقت والجهد والمال والقدرة على التغلغل.. واختراق كافة الأسواق دون الحاجة لأساليب التسوق المعمول بها حالياً.

كل ذلك من شأنه أن يخلق مجموعة من التساؤلات الجديدة بالمناقشة حول مفهوم التجارة الإلكترونية، وما يستتبعه من تغيير في مفهوم التجارة كعملية لها أطرافها وحدودها الزمانية والمكانية، فضلاً عن موقع الدول العربية في إطار هذه التجارة المتنامية.

التجارة الإلكترونية حسب تعريف نشرة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار هي التجارة التي تتم باستخدام التقنيات التي وفرتها ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت عبر التبادل الإلكتروني لبيانات متجاوزة عنصري الزمان والمكان.

ويقول الخبير الاقتصادي الأمريكي نيكولاس بيترلي «إن مفهوم التجارة الإلكترونية يشير إلى تسويق المنتجات عبر شبكة الإنترنت الدولية، وتفريغ البرامج الإلكترونية دون أن تذهب بنفسك إلى المتجر أو الشركة، وعلاوة على ذلك فإن التجارة الإلكترونية تشتمل على الاتصالات بين الشركات المختلفة بما يسهل عملية الشراء والبيع».

وتشمل محاور هذه التجارة إلغاء التعريفة الجمركية، واتباع نظم ضريبية مبسطة مع وضع نظام إلكتروني للسداد، واتباع كود تجاري موحد، وإزالة العوائق التجارية والإدارية، وتسهيل العمل بها، وتسهيل إجراء العمليات البنكية اللازمة والتسهيلات الائتمانية المتاحة.

وقد شهدت التجارة الإلكترونية في السنوات الأخيرة نمواً متزايداً سواء من حيث حجمها أو عدد مستخدميها.. ففي الولايات المتحدة الأمريكية الآن ٥٠ ألف شركة تتبع القطاع الخاص تستخدم التجارة الإلكترونية أو الإنترنت في تسهيل تعاملاتها التجارية، ويشير بعض المصادر الأمريكية إلى أن حجم التجارة الإلكترونية بين الشركات الأمريكية سوف يزيد إلى ٣٠٠ مليار دولار في غضون السنوات الأربع المقبلة، كما يبلغ عدد الأمريكيين المشتركين في شبكة الإنترنت حالياً ٣٧ مليوناً، ويرتفع هذا العدد بمقدار ٢٠ ألفاً يومياً، وفي دول شرق آسيا بلغ حجم التجارة الإلكترونية في سنغافورة ٨٠٠ مليون دولار في نهاية عام ١٩٩٨م، وفي إندونيسيا والفلبين وتايلاند بلغ حجم التجارة الإلكترونية ٤٠٠ مليون دولار، وهناك خطة بدأت تنفيذها بالفعل لتوسيع نطاق التجارة الإلكترونية بحيث تكون هي الوسيلة الأولى لترويج صادرات هذه الدول، وفي المقابل فإن حجم التجارة الإلكترونية في البلاد العربية بلغ حتى نهاية أغسطس الماضي ١١,٥ مليون دولار فقط، وبلغ عدد المستخدمين للإنترنت ٤٠٠ ألف مشترك، ٥٪ منهم فقط يستخدمون الإنترنت في إتمام وتسهيل تعاملاتهم التجارية.

ومن المتوقع أن تقوم غالبية الشركات الكبيرة والصغيرة على السواء بحلول عام ٢٠٠٠م بإجراء صفقاتها عن طريق شبكة الإنترنت، وبحلول عام ٢٠١٧م سوف تصل الصفقات التي تجري على شبكة الإنترنت إلى ١٧ مليار صفقة تجارية سنوياً.

ويجب التنبيه في هذا الإطار إلى أن انتشار استخدام الإنترنت في بلد ما قد لا يشكل ضماناً أكيداً لقيام التجارة الإلكترونية بصورة نشيطة، فقد تناولت دراسة أعدتها مؤسسة «أي. بي. إم» واقع التجارة الإلكترونية في كندا، ووجدت أنه بالرغم من أن كندا تبنت الإنترنت منذ أول لحظة ونسبة مستخدمي الشبكة فيها أكبر من نسبة مستخدمي الشبكة في الولايات المتحدة، حيث بلغوا ١٦٪ عام ١٩٩٧م، و٢٢٪ عام ١٩٩٨م بالمقارنة بالولايات المتحدة (١٠٪ عام ١٩٩٧م و١٧٪ عام ١٩٩٨م)، فإن المتسوقين من خلال الشبكة في كندا وصلوا إلى ١٠٪ مقابل ٣٤٪ في الولايات المتحدة.

وهذا ما أكده خبير اقتصادي عربي بقوله: «إن بعض المدن العربية دخلت موسوعة جينس للأرقام القياسية في انتشار مقاهي الإنترنت بها في الوقت الذي لم تبلغ فيه نسبة مستخدمي الشبكة في المعاملات التجارية أي حد يذكر».

مبادئ أساسية

يضع عدد من الخبراء الاقتصاديين ـ وعلى رأسهم الخبراء الأمريكيون، حيث مازالت الولايات المتحدة هي المهيمنة على التجارة الإلكترونية ـ مجموعة من السياسات والمبادئ والتي اعتبروها مبادئ أساسية لتسهيل نمو التجارة الإلكترونية تتمثل في الآتي:

١ ـ ضرورة إسناد القيادة للقطاع الخاص: فعلى الرغم من قيام الحكومة بدور في تمويل النشأة الأولية للإنترنت، فإن التوسع الذي حدث بعد ذلك كان مدفوعاً بصورة أساسية من القطاع الخاص، وحتى تزدهر التجارة الإلكترونية، يتعين أن يستمر إسناد القيادة للقطاع الخاص، فالابتكار

والتوسع في الخدمات، وتعظيم المشاركة، وانخفاض الأسعار لن يتحقق إلا في ساحة تحكمها مبادئ السوق، وليس في بيئة تتم إدارتها كصناعة منظمة.

٢ ـ ضرورة امتناع الحكومات عن فرض قيود غير ضرورية على التجارة الإلكترونية.

٣ ـ عندما تكون المشاركة الحكومية ضرورية يتعين أن يكون هدفها دعم وتحقيق بيئة قانونية للتجارة بحيث تكون مبسطة ومتناسقة، ويمكن التنبؤ بها، ومن ثم قد يبدو بعض الاتفاقيات الحكومية ضرورية لتسهيل التجارة الإلكترونية وحماية المستهلكين.

٤ ـ ضرورة تسهيل التجارة الإلكترونية على الإنترنت على أساس عالمي، حيث تبرز الإنترنت كسوق عالمية، وبالتالي يجب أن يحكم النظام القانوني الذي تقوم على أساسه المعاملات التجارية على الإنترنت مبادئ متناسقة على المستويين القومي والعالمي، ويكون من شأنها أن تؤدي إلى نتائج يمكن توقعها بصرف النظر عن المكان الذي يقيم فيه البائع والمشتري.

قضايا جوهرية

تثير التجارة الإلكترونية عدة قضايا يؤثر عدم تطويرها وحلها سلباً على نمو التجارة الإلكترونية وعلى رأس هذه القضايا قضية أمن الشبكة الدولية المعلوماتية وقضية تقنين التجارة الإلكترونية.

فبالنسبة لقضية الأمن يؤكد الخبراء على ضرورة أن تكون البنية الأساسية العالمية للمعلومات آمنة وموثوقاً بها، فإذا لم يتوافر الثقة لدى مستخدمي شبكة الإنترنت في أن اتصالاتهم وبياناتهم في مأمن من الاطلاع عليها أو تشويهها، فلن يقدموا على استخدام الإنترنت بشكل روتيني من أجل التجارة، ولتحقيق الأمن للبنية الأساسية العالمية للمعلومات يجب أن تتوافر عدة متطلبات:

١ ـ شبكات اتصالات آمنة وموثوق بها، ووسيلة فعالة لحماية نظم المعلومات الملحقة بهذه الشبكات.

٢ ـ وسيلة فعالة للتوثيق وضمان سرية المعلومات الإلكترونية.

٣ ـ توفير التدريب الجيد لمستخدمي البنية الأساسية المعلوماتية.

وحتى الآن لا توجد تقنية أو طريقة «سحرية» يمكنها أن تضمن أن تكون البنية الأساسية المعلوماتية آمنة وموثوقاً بها.

أما بالنسبة لتقنين التجارة الإلكترونية فقد ثار جدل حول طبيعة التشريعات التي ستحكم سير التجارة الإلكترونية، وكيف يمكن حماية المستهلك من منتج لا يراه؟ وفي ذلك فإن هناك عدداً من الاتفاقيات الخاصة بالتبادل الإلكتروني تناولت وضع إطار تنظيمي محدد يحكم المعاملات القائمة في التبادل الإلكتروني للبيانات والسلع، مثل الأطر الإرشادية التي وضعتها اللجنة الاقتصادية لأوروبا عام ١٩٩٥م، وكذلك قانون التجارة الإلكترونية الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٩٦م.

التجارة الإلكترونية كأي نشاط إنساني له جوانب إيجابية وأخرى سلبية، أما عن الجوانب

٥٠ ألف شركة أمريكية تستخدمها.. وحجمها في سنغافورة واندونيسيا وتايلاند ١٢٠٠ مليون دولار لكنها في الدول العربية لا تزيد عن ١١,٥ مليون!

الإيجابية للتجارة الإلكترونية فإنها تساهم في اختصار وتوفير الوقت لدى كل من المشتري والبائع، كما أنها تخفض تكلفة السلعة ذاتها في السوق.

كما يؤثر هذا النمط الجديد للتجارة بدرجة كبيرة على مفهوم التجارة الدولية باعتبارها انتقالاً للسلع والمنتجات من سوق لآخر وضرورة انتقال البائع لعرض هذه السلع على المشتري، حيث يمكن اختصار الوقت والجهد في تسويق السلع في عدد من الأسواق المختلفة في الوقت نفسه، مع القدرة على إبرام الصفقات التجارية والمالية دون الحاجة للانتقال من مكان لآخر، ومن ثم خفض تكاليف الصفقات التجارية بدرجة كبيرة بما يسمح للشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالاستفادة من أساليب التجارة الإلكترونية لتوسيع حجم السوق المتاح أمام منتجاتها.

كما تؤثر التجارة الإلكترونية كإحدى وسائل التسويق الجديدة على عناصر التسويق التقليدية الأخرى، مثل الاشتراك بالمعارض الخارجية، أو إرسال البعثات الترويجية، إذ يمكن من خلال شبكة الإنترنت عرض جميع المنتجات والسلع وما يصاحبها من معلومات مهمة متعلقة بالمواصفات القياسية للسلع ومكونات الإنتاج والأسعار، وكيفية الحصول عليها.

وفي مقابل هذه المزايا التي تتمتع بها التجارة الإلكترونية هناك عدد من المثالب أو الجوانب السلبية، لعل أهمها أنها ستزيد من نسبة البطالة على المستوى العالمي، حيث يتوقع الاستغناء عن أعداد كبيرة من العمالة البشرية، كما أن التعامل في التجارة الإلكترونية غير آمن، خاصة مع ظهور نوع جديد من اللصوص يهددها ممن لديهم خبرة كبيرة في حل الشفرات الخاصة ببطاقات الائتمان للاستيلاء على أرقامها واستخدامها في شراء العديد من السلع.

كما أن من أهم مثالب الشبكة الإلكترونية في مجال التجارة هو انتفاء السرية، حيث إن إمكان

حتى الآن لا توجد تقنية تضمن أن تكون البنية الأساسية المعلوماتية آمنة وموثوق بها

حجب المراسلات والمعاملات التجارية على الشبكة يعد أمراً صعباً من ناحية، وأمراً سهل اختراقه من ناحية أخرى.

موقع العالم العربي

لايزال مفهوم التجارة الإلكترونية غائباً عن عالمنا العربي وتجارتنا العربية سواء البينية أو مع العالم الخارجي، حيث إن نصيب الدول العربية من التجارة الإلكترونية لا يتجاوز ٨٪ من حجم التجارة الإلكترونية في العالم، وذلك على الرغم من أن الاقتصاد العربي يمثل ٣١٪ من الاقتصاد العالمي، في حين أن أوروبا أوشكت على استكمال شبكتها الإلكترونية الأوروبية الموحدة التي ستنتهي عام ٢٠٠٣م لتصل حجم تجارتها الإلكترونية في ذلك العام إلى ٢٢٠ بليون دولار، وكانت عام ١٩٩٨ حوالي ٢٧ بليون دولار، وبذلك تستطيع منافسة الشبكة الأمريكية الإلكترونية التي وصلت عام ١٩٩٨م إلى ٢١,٨ بليون دولار، وستبلغ ٢٩٠ بليون دولار عام ٢٠٠٣م.

أما عن أسباب عدم انتشار التجارة الإلكترونية العربية فيمكن إرجاعها إلى ما يلي:

١ ـ غياب الوعي بأهمية ومكانة التجارة الإلكترونية.

٢ ـ قلة عدد المشتركين العرب بوجه عام، حيث يبلغ عدد المشتركين حتى الآن حوالي ٤٠٠ ألف مشترك، وعدد المستخدمين حوالي مليون مستخدم فقط، وهذا العدد قليل مقارنة مع عدد سكان الوطن العربي.

٣ ـ عدم تطبيق المعايير الدولية للأمان وسرية المعلومات.

٤ ـ تأخر دور البنوك نسبياً عن مواكبة عصر التجارة الإلكترونية.

٥ ـ عدم وجود بنية تحتية لنظم التشفير الإلكترونية، وعدم انتشار بطاقات الائتمان بالقدر الكافي لانتعاش التجارة الإلكترونية، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية أو الأساسية لخطوط الاتصالات في معظم الدول العربية.

٦ ـ العامل اللغوي: فرغم وجود عدد كبير من الشركات لها مواقع إلكترونية على الشبكة في المنطقة العربية، إلا أن الملاحظ أن معظمها يعمل باللغة الإنجليزية، مما يعوق الاستخدام لمعظم مستخدمي شبكة الإنترنت العرب.

أمام هذه الحقائق بدأ العديد من الدول العربية يدرك حقيقة الأخطار التي يواجهها في مجال التجارة الإلكترونية، ومن ثم سعى لأن يكون له موقع على خريطة التجارة الإلكترونية.

لكن الكثير من التشريعات العربية مازالت قاصرة عن مواكبة هذا النوع من التجارة، وهو ما يتطلب تعديل وتطوير هذه الأطر والتشريعات حتى يكون للدول العربية الموقع الأفضل على خريطة التجارة الإلكترونية في عصر العولمة، عصر المعلوماتية والثورة العلمية ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

القاهرة تضع شروطاً سياسية لاستضافة القمة الاقتصادية

اكد مسؤول دبلوماسي مصري أن القاهرة أبلغت واشنطن بوضوح رفضها عقد مؤتمر القمة الاقتصادي الخامس لمنطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط في الظرف الراهن ما لم تبدأ الدولة اليهودية في تنفيذ الاتفاقيات مع الجانب الفلسطيني، وتتضح صورة الوضع بالنسبة للتسوية بين الإسرائيليين وكل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين.


القمة الاقتصادية في الدار البيضاء

وكان وزير التجارة الأمريكي وليام ديلي قد اخفق في إقناع القاهرة بتحديد موعد لعقد المؤتمر الاقتصادي الخامس في القاهرة بعدما أبدت مصر قبولاً مبدئياً لاستضافة المؤتمر قبل أشهر في أعقاب زيارة رئيس صندوق النقد للقاهرة ولقائه مع الرئيس المصري، الذي أكد بعده أن القاهرة مستعدة لاستضافة المؤتمر.

وأبلغ وزير الخارجية المصري عمرو موسى الوزير الأمريكي أخيراً بوضوح أن مصر تربط بين عقد المؤتمر وبدء المفاوضات متعددة الأطراف من جهة، وحدوث تقدم في مفاوضات الوضع النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين من جانب، وبين إسرائيل وسورية من الجانب الآخر، كما عقب موسى على إلحاح واشنطن على عقد المؤتمر وبدء المفاوضات المتعددة قائلاً: «من حق واشنطن أن تلح كما تشاء، ولكن في المقابل من حقنا أن نتخذ ما نراه من مواقف تعبر عن مصالحنا»، وأضاف: «ليس لدينا مانع من استئناف المفاوضات المتعددة أو عقد المؤتمر الاقتصادي، لكن ذلك مشروط».■

١,٢ مليار دولار لتمويل التجارة العربية البينية

ذكر برنامج تمويل التجارة العربية انه وافق على تمويل طلبات بلغت قيمتها نحو ١,٢ مليار دولار، منها ١,١ مليار دولار تم التوقيع بخصوصها بالفعل على اتفاقيات خطوط ائتمان.

وقال الدكتور جاسم المناعي الرئيس التنفيذي للبرنامج إن قيمة السحوبات السنوية على خطوط الائتمان الممنوحة من قبل البرنامج ارتفعت بشكل ملحوظ خلال السنوات القليلة الماضية من ٢٠٣ ملايين دولار في نهاية عام ١٩٩٧م إلى ٣٣٥ مليوناً في نهاية عام ١٩٩٨م.

وأضاف المناعي - خلال لقاء عُقد في العاصمة الأردنية ضم المصدرين والمستوردين في قطاع المنتجات الدوائية، وبحث دور برنامج تمويل التجارة العربية في دعم التجارة البينية - أنه بالرغم من حداثة عمر البرنامج إلا أنه استطاع خلال سنوات قليلة أن يوفر خدمات تمويلية مصاحبة ذات أهمية للمتعاملين في التجارة العربية البينية، بل استطاع ان يوفر هذه الخدمات لمعظم الدول العربية إن لم تكن كلها.

وأكد عزم البرنامج العمل على ترويج التجارة العربية البينية من خلال مشروع إقليمي واسع النطاق لهذا الغرض يتبلور في عقد لقاءات للمصدرين والمستوردين ويجمع الشركات العربية ذات الاهتمامات المتطابقة، مشيراً إلى ان هدف البرنامج هو تنمية التجارة العربية البينية من خلال توفير التمويل للصادرات والواردات العربية وفقاً لشروط وأسعار تنافسية، وكذلك من خلال توفير المعلومات والترويج عن فرص التجارة في الأسواق العربية.

وقال: إن برنامج تمويل التجارة برأسمال نصف مليار دولار تقريباً وبمشاركة ٤٤ مؤسسة مالية، ومن القطاعين العام والخاص تشمل صناديق تنمية ومصارف مركزية وتجارية وشركات استثمار وضمان وغيرها من المؤسسات العربية المتخصصة.■

توقعات خليجية بإلغاء ضريبة الألمونيوم

يتوقع خبراء ومسؤولون خليجيون إلغاء ضريبة الألمونيوم التي يفرضها الاتحاد الأوروبي على الألمونيوم الخليجي التي تبلغ ٦٪ وذلك خلال العامين المقبلين، بعد أن كلفت دول الخليج ٢٥٠ مليون دولار سنوياً خسرتها على مدى السنوات العشر الماضية.

وتتزايد الترجيحات بإلغاء هذه الضريبة بعد نجاح الجهود الرسمية وغير الرسمية الخليجية في خطوات غير مسبوقة لإيجاد قوى ضغط وتكتل خليجي ساعد على جذب أطراف أوروبية من داخل الاتحاد الأوروبي باتت ترفض الضريبة الأوروبية على الألومينيوم الخليجي مثل ألمانيا وهولندا.

وقد تُوجت الجهود الخليجية بتكوين أول لوبي خليجي تمثل في الفريق التفاوضي الذي تم تشكيله اوائل العام الحالي، إضافة إلى إجراءات إنشاء أول مكتب دائم لاتحاد الغرف الخليجية في بروكسل ليشكل جماعة ضغط، فضلاً عن تشكيل الوفد الخليجي الموحد الذي أجرى مباحثات في بروكسل مع المفوضية الأوروبية حول الضريبة اواخر الشهر الماضي.■

أحداث اقتصادية

● يقام في دبي في الفترة من ١ - ٣١ مارس المقبل «مهرجان دبي للتسوق ٢٠٠٠».

وكان مهرجان دبي للتسوق ٩٩ قد استقطب نحو ٢,٤ مليون زائر وحقق مبيعات تجاوزت ٤,١٥ مليارات درهم خلال فترة المهرجان، الذي استمر ٢٨ يوماً، وبلغ معدل إنفاق الزوار في قطاع التجزئة ١٤١ مليون درهم في اليوم بزيادة نسبتها ١٤٪ على مهرجان العام المنصرم.

● ينظم مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون الخليجي بالتعاون والتنسيق مع كل من سوق الأوراق المالية في سلطنة عمان وغرفة تجارة وصناعة عمان في الفترة من ٤ إلى ٥ ديسمبر المقبل «ندوة تسوية منازعات الأوراق المالية والاستثمار» في العاصمة العمانية مسقط.

● تستضيف القاهرة خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٩ أكتوبر عام ٢٠٠١م اجتماعات المنظمة العالمية للفنادق السياحية (IH&RA) التي تتخذ من باريس مقراً لها، ومن المنتظر أن يشارك أكثر من ألفي عضو من أعضاء المنظمة في اجتماعاتها التي ستعقد لأول مرة في مصر.

● يقام في مدينة الدار البيضاء المغربية في الفترة من ٤ إلى ٧ أبريل المقبل المعرض الدولي الأول للاتصالات والمعلومات وستشارك في المعرض أكبر المؤسسات المحلية العاملة في هذا المجال، وسيكون المعرض فرصة لعرض أحدث المنتجات التكنولوجية لمختلف المشاركين وكذا تبادل الخبرة، وإبرام اتفاقات المشاركة.■

الجزائر تفتح مشروعاتها النفطية للأجانب

دعا يوسف يوسفي وزير نفط الجزائر المستثمرين الأجانب إلى الاستثمار في استكشاف مناطق يحتمل أن تكون غنية بالنفط والغاز، ومساعدة الجزائر في مضاعفة طاقة التكرير خلال العقد المقبل.

وتعتزم شركة «سوناطراك» المملوكة للدولة مواصلة توسعة نشاطها خلال السنوات العشر المقبلة مع تنفيذ خطط لاستثمار ما يزيد على ٢٠ مليار دولار في قطاع المنبع أي التنقيب والإنتاج ومشروعات التكرير والبتروكيماويات.■

الاقتصاد الباكستاني.. في ظل حكومة «الانقلاب»

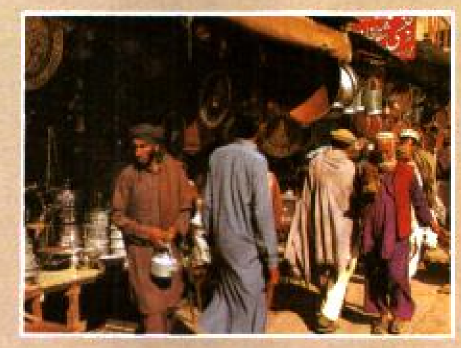
٤٦ مليوناً يعانون الفقر.. و١١٢ مليار دولار ديوناً

يؤكد الكثير من خبراء الاقتصاد والمال ان من اهم اسباب إقدام الجيش الباكستاني على الإطاحة بحكومة نواز شريف المنتخبة تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد لدرجة كبيرة، وانتشار الفساد في صفوف الطبقة الحاكمة، إذ لا تصل نسبة دافعي الضرائب إلى ١٪، والإهمال في إدارة شؤون البلاد العامة، فقد وصلت البلاد إلى حالة من التردي والضعف الاقتصادي لم يسبق له مثيل، لذلك فإن التحدي الاول الذي يواجه قادة الانقلاب العسكري الجديد هو إنعاش الاقتصاد، ومحاربة الفساد المستشري، ووقف الهدر.

يظهر من التقارير الاقتصادية سواء تلك التي نُشرت قبل الانقلاب العسكري أو بعده عمق الأزمة الاقتصادية التي وصل إليها الاقتصاد الباكستاني، فقد كانت البلاد على حافة الإفلاس والانهيار، فثلث الشعب الباكستاني يعيش تحت خط الفقر (اي ٤٦ مليون شخص من مجموع عدد السكان البالغ ١٣٨ مليون نسمة)، والديون الخارجية تجاوزت ٤٢ مليار دولار، فيما بلغت الديون الداخلية ايضاً نحو ٧٠ مليار دولار، اي ان مجموع الديون الداخلية والخارجية تجاوزت ١١٢ مليار دولار، كما بلغ العجز في الميزانية العامة للدولة للعام المالي الحالي نحو ٢٠٨ مليارات روبية «الدولار يساوي ٥٤,٤٠ روبية» اي نحو اربعة مليارات دولار، كما ان احتياطيات باكستان من العملات الأجنبية انخفضت إلى نحو ١,٤٦ مليار دولار فقط، واخيراً تجاوزت قيمة العجز في الميزان التجاري خلال الربع الأول من العام المالي ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م نحو ٤٨٠ مليون دولار.

واخيراً، فإن قيمة التضخم واعداد العاطلين عن العمل والفقراء تتصاعد يوماً بعد آخر، فيما اسهمت الأسعار المرتفعة في تجويع الملايين من الباكستانيين. كما أن انتشار الفساد قد أسهم وبدرجة كبيرة في وصول البلاد إلى هذا الوضع المزري، إذ تعتبر باكستان من الدول الأكثر فساداً في العالم بتصنيفات دولية، وبخاصة في صفوف الطبقة السياسية الحاكمة. فقد طغى الفساد وانتشر بشكل كبير، بحيث أدى هذا الوضع إلى غياب اي إرادة للتطور الاقتصادي والتنمية البشرية، وإهمال شؤون الشعب حتى غدا أكثر من ٨٠٪ من الشعب الباكستاني من الأميين.

وإدراكاً من جانب قادة الانقلاب العسكري لخطورة قضية الفساد، ولمنع المزيد من التدهور، وقطع الطريق على هؤلاء المفسدين من تهريب أموالهم إلى الخارج، أمر البنك المركزي، وبتوجيهات من الجنرال مشرف، المصارف التجارية بتجميد ودائع كل السياسيين البارزين وأزواجهم.



وقالت نشرة صادرة عن البنك المركزي الباكستاني إنه من اجل حماية مصالح المودعين والمؤسسات المالية، تم وقف عمل كل اشكال الحسابات المصرفية لجميع السياسيين البارزين، بما في ذلك اعضاء مجلس الشيوخ والوزراء والفيدراليون والإقليميون والمستشارون والسياسيون المساعدون وأزواجهم بشكل مؤقت وحتى إشعار آخر.

وفي هذا السياق، تؤكد التقارير أن هناك عدداً ضخماً من المسؤولين الباكستانيين المتخلفين عن سداد الديون المترتبة عليهم للبنك المركزي، إذ تقدر هذه الديون بنحو ٢٢٠ مليار روبية، اي نحو ٤,٥ مليار دولار. كما أعلن البنك المركزي قائمة بأسماء ٢٥٠٠ من الأشخاص والشركات المتخلفين عن سداد الديون المترتبة عليهم للبنك.

وإذا كان من الممكن علاج قضية الفساد ووقف الهدر في المال العام، فإن القضية التي تبدو صعبة امام القادة الجدد هي كيف سيستطيعون التعامل مع العقوبات الاقتصادية سواء التي فُرضت على باكستان بعد تفجيرات الثامن والعشرين من مايو ١٩٩٨م النووية التي قامت بها باكستان رداً على تفجيرات الهند النووية، او التي فرضت بعد الانقلاب على حكومة نواز شريف تحت ذريعة الضغط على قادة الانقلاب للعودة إلى النظام الديمقراطي؟

وأمام هذا الوضع، أعرب خبراء باكستانيون عن قلقهم من عدم تمكن القادة الجدد من علاج الأزمة الاقتصادية المستعصية، إذا ما استمرت الدول المانحة في رفضها التعامل مع النظام الباكستاني الجديد، ذلك أن وقف التدفقات المالية سواء القروض او حتى المساعدات سيفضي إلى تأخير ضخم في مدفوعات الديون الداخلية والخارجية، ويجعل من الصعوبة حل المشكلات المستعصية التي ورثها النظام الجديد عن الفترة السابقة.

وكانت الولايات المتحدة قد سارعت إلى قطع مساعدتها الاقتصادية، وأوقفت جميع المبيعات العسكرية والتدريب مع باكستان عقب التفجيرات النووية العام الماضي، وحرَّضت الدول الأخرى الحليفة لها على اتخاذ الخطوات نفسها، وهو ما فعلته مؤخراً أيضاً، حينما دعت البنك وصندوق النقد الدوليين إلى وقف قروضهما ومساعداتهما إلى باكستان، إذ كان من المقرر أن يفرج الصندوق عن الشريحة الثالثة من القروض المتفق عليها بين الجانبين، التي تبلغ قيمتها ٢٨٠ مليون دولار ضمن برنامج قروض قدره ١,٥٦ مليار دولار، اتفق عليه الصندوق مع حكومة نواز شريف، وذلك مقابل قيام الحكومة الباكستانية بتنفيذ إصلاحات اقتصادية طالب بها الصندوق، مثل توسيع الضريبة في مرحلة تجارة التجزئة، وتغيير قواعد الضريبة في ميزانيتها للسنة المالية الحالية التي بدأت في يوليو الماضي وهو ما التزمت به حكومة نواز شريف، ولكنها لم تحصل على القرض الذي جمده الصندوق بعد الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال برويز مشرف.

وكانت حكومة نواز شريف قد اقنعت بنوكاً دولية بتجديد قروض قيمتها ٨٧٧ مليون دولار مع نادي باريس للدول الدائنة، وإعادة جدولة ديون تبلغ قيمتها ٣,٣ مليار دولار بعد التفجيرات النووية في العام ١٩٩٨م، ولكن الصفقتين لم يتم إقرارهما بشكل رسمي، الأمر الذي يثير احتمالات بقاء المشكلة مع الحكم الجديد. كما لا تزال اليابان تفرض تجميداً على القروض الجديدة لإسلام اباد، بسبب التجارب النووية مع العلم بأن اليابان هي اكبر دولة تقدم مساعدات إلى باكستان، إذ بلغ إجمالي ما قدمته من مساعدات بحلول نهاية مارس ١٩٩٨م اكثر من تريليون ين اي نحو ٩,٤ مليار دولار.

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي تؤديه القروض والمساعدات في العصر الحاضر لأي دولة يعاني اقتصادها من صعاب، فإنه يمكن للاقتصاد الباكستاني أن يقف على قدميه، إذا استطاع القادة الجدد القضاء على الفساد وتحفيز عملية النمو الاقتصادي من جديد، ومما يشجع على ذلك الترحيب الكبير الذي قوبلت به عملية الإطاحة بحكومة نواز شريف، كما أن الدول الدائنة ليس من مصلحتها أن تستمر في رفض التعامل مع أي دولة خاصة أن ذلك يعني التوقف عن سداد الديون للدول والمصارف الدائنة.

وإذا ما استمرت الولايات المتحدة في فرض عقوباتها على باكستان - التي لاتستند إلى أي مسوغات شرعية دولية - فإن ذلك لن يمنع الدول الأخرى وخاصة في آسيا من التعامل الاقتصادي والتجاري مع باكستان، ولعل الصين في مقدمة هذه الدول، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يجب عدم التقليل من صعوبة المهمة أمام القادة الجدد للتعامل مع الشأن الاقتصادي الباكستاني المعقد.■

إعداد : مبارك عبد الله



المثقف الإسلامي والقدوة الحسنة

يُفترض بسعة الاطلاع ونهم المطالعة إلى حد الإشباع أن ينتجا وعياً ونضجاً وسلوكاً متميزاً لدى المثقف الذي يطل على الأمة بجمال الأداء وقوة بيان تستحق الإصغاء، فينشدها لسانه ويستقطبها بنانه، وهي تنتظر منه الكثير من العطاء والأعمال المجسدة لمنظومة القيم والأخلاق والخصال الأصيلة والسلوك المتزن والمختزن لكل ثمار العطاء الثقافي والمعرفي.

وإلا فمسؤولية المثقف خطيرة حينما ينظّر للآخرين وينسى نفسه ويدعو للخير ويجانبه، ذلك أن تأثير المثقف على مجتمعه كبير وخطير في السلب والإيجاب، لأن المثقفين يمثلون نبض الأمة ومحرك عملية وعيها وبوصلة رشدها وتقدمها. ومن هنا فحين تضطرب إيقاعات هذا النبض سوف تترك بصماتها على حركة الأمة وعلى مجمل أنشطتها بشكل ملحوظ.

صحيح أن الشهرة بعض إفرازات الثقافة، ولكن لهذه الشهرة التي ينالها المثقف ضرائب واستحقاقات فهي بقدر ما تعطي لصاحبها من الامتيازات، تعرضه لسهام النقد ورماح المساءلة، وبالتالي فإن احترام ثقافة المثقفين هي بالضرورة احترام للمثقف نفسه، لكنها في الوقت ذاته، تُسلّط عليه الأضواء الكاشفة وتكبّر حجم أخطائه فتحاصره الرقابة المركّزة وتطالبه بالأفضل والأكمل والأجمل من السلوك والممارسات.

ومن هنا، فالثقافة قيد على المثقف وعقال له من الوقوع في المزالق والأخطاء ومواطن الإغواء ذلك أن الجمهور حين يهب المثقف كل هذا الاحترام والاهتمام يطالبه أيضاً بتجسيد مخزونه المعرفي إلى ممارسات يومية، وإلا فليس هناك من ضمانات لديمومة التكريم واستمرارية التواصل الإيجابي مع مثقف لا يحترم ثقافته، ولا يُصيِّر منها فعلاً ملموساً، بل هناك هواجس حقيقية من عدوى التأثر بالمثقف سيء السلوك الذي قد يتحول إلى سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ولنتأمل في هذا السياق مسؤولية المثقف الإسلامي نتيجة لاتصافه بالثقافة أولاً وبالإسلامية ثانياً.

وكما تتوقع الأمة من المثقف العطاء فهي تنظر للإسلامي نظرة تجلة واحتفاء، باعتباره وريثاً للأنبياء مجسداً لتعاليمهم الخيِّرة وقيمهم الفضلى ولذلك تنتظر منه الكثير الكثير.

وهي حينما تمنحه مثل هذه الثقة الكبرى، وتهبه المودة والحب والتقدير، تتوقع منه أن يهبها النصيحة والوعي والترشيد، ويمنحها الكلمة الطيبة والسلوك المثالي المتألق.

اللغة.. وسيلة لتوسيع دائرة الدعوة في إفريقيا

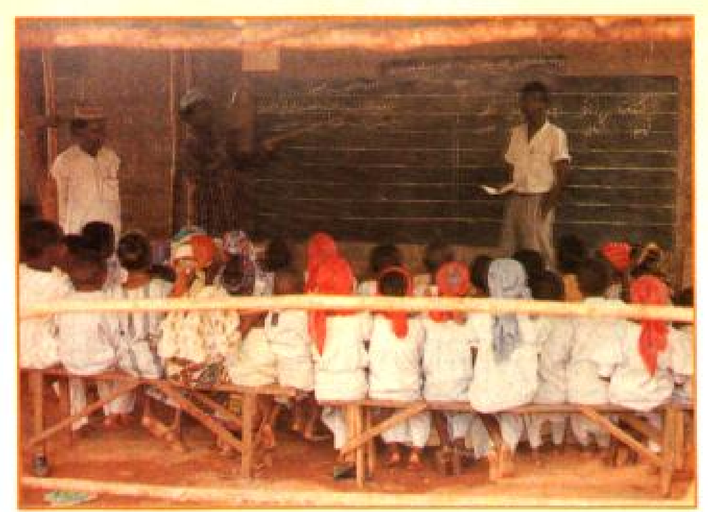
إن طبيعة الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا تستحق الاهتمام من أجل توسيع دائرة الدعوة.

جهود مباركة، طالما بذلها علماء الدول الإسلامية والعربية وحكوماتها في سبيل نشر هذا الدين الحنيف، حيث فتحوا أبواب الالتحاق بالجامعات الإسلامية لأبناء القارة الإفريقية، وسمحوا لهم بالدراسة في تخصصات مختلفة، وإن كان معظمها غير خارج عن قالب العلوم المتعلقة بالدين الإسلامي تعلقاً مباشراً، وبعد مرور حقبة من الزمن، رأينا ثماراً يانعة لهذه العلوم التي تلقاها أبناء هذه القارة.

مازالت عجلة الدعوة تدفع إلى الأمام بأساليب مختلفة - والحمد لله - ولكن هناك أمر كلما أتذكره، أتعب فكري وهو عدم محاولة توسيع دائرة هذه الدعوة النقية، حيث كانت هذه الدعوة ومازال قاصرة على المجتمعات الإسلامية فقط.

نعم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم:٤)، هذه الآية تفيد إمكان دعوة قوم ليس بينهم وبين الداعية لسان مشترك يمكن عن طريقه التفاهم، ولكن عندما نأتي إلى الحديث عن أمة محمد المصطفى ﷺ فإن الأمر ينحو منحى آخر، ذلك أن الرسول ﷺ بعث إلى الناس كافة، وعليه وصفت أمته بالخيرية، في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فيجب تقديراً لمضمون هذه الآية أن يكون دعاة هذه الأمة عالميين، بمعنى ألا تكون دعوتهم مقصورة على قبيلة دون قبيلة، أو قوم دون قوم.

إن دور الدعوة في أوساط المجتمعات الإسلامية في القارة الإفريقية قد انتهى أو يكاد، بل إن الدعوة في أوساط المسلمين ينبغي ألا تسمى دعوة وإنما هي تعليم المسلمين وتثقيفهم، لأن الدعوة لها مرحلتان، وأولى هاتين المرحلتين هي تعريف الإسلام لإنسان غير مسلم.



المرحلة الثانية: هي عبارة عن التزكية والتعليم، وهذه المرحلة الثانية هي التي نص عليها القرآن، حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة:٢)، فالتزكية والتعليم مرحلة ثانية للدعوة، وهي بالتالي أقل صعوبة من المرحلة الأولى، لأن المرحلة الأولى تتطلب مجهوداً كبيراً وأسلوباً متميزاً لإقناع هذا الإنسان الذي يسمع عن الإسلام لأول مرة.

إن دعاة هذه القارة قد قدموا الكثير من المرحلة الثانية ومازالوا يواصلون فيها بينما يجب ألا نغفل أهمية المرحلة الأولى التي هي دعوة غير المسلمين، فهذه هي نقطة انطلاقنا في هذه المسألة، ولكي يقوم الداعية بعمله الدعوي على الوجه الأكمل ينبغي أن يوسع دائرة عمله الدعوي، وهذا بالطبع لايتأتى أبداً ما لم يدرك الداعية متطلبات هذا التوسيع، والتي من أبرزها اللغة، أقول «اللغة» لأنها هي التي أقعدت كثيراً من دعاة هذه الأمة. ذلك لأن القارة الإفريقية يقطن بها قبائل مختلفة، كل قبيلة لها لغتها الخاصة، فمن هنا يصعب على الداعية في كثير من هذه البلدان أن يوسع نطاق أعماله الدعوية، إلا أن هناك ما يمكن اتخاذه كوسيلة لتسهيل هذه الصعوبة، وخاصة بالنسبة للدول الإفريقية التي تعتمد

وعندها تتوثق عرى الارتباط بين الأمة والمثقفين الإسلاميين فتستمع إليهم بشوق وتصغي لهم باهتمام واحترام، وكلها أمل أن يلوّن الإسلاميون الحياة بلون القيم والأخلاق عبر أنماط سلوكية موحية تتراءى من خلالها شفافية الإسلام ورحمته ومنظومة قيمه وأخلاقه السامية بكل ما تضم من معاني الأريحية والإيثار والخير العميم.

هذا هو عين ما تتوقعه الأمة من المثقف الإسلامي بالذات، وعندها تتحقق عملية تغيير الاجتماعي باتجاه الإسلام من خلال وضوح المصداقية التي تترجمها النخبة الصالحة الواعية.

واضحٌ أن تأثير المثقف الإسلامي على الأمة من خلال استقامة السلوك وحسن الخلق وطيبة المعاملة، أقوى من كل وسائل التبليغ والإعلام، وأن مجرد التفنن في الكتابة والبلاغة في الخطابة لا يعدو أن يكون عملية وصف لألفاظ ومصطلحات منتقاة قد تعجب القارئ والمستمع، ولكنها أعجز ما تكون عن اختراق الحجب وملامسة شغاف القلوب المتعطشة لا إلى معسول الكلام، وإنما هي توّاقة لاستيعاب الكلمة الطيبة المنسجمة الإيقاع مع السلوك الرصين والفعل الوزين والممارسات المعبرة عن صدق التوجه وإخلاص النوايا التي سيظل تأثيرها على الآخرين فريداً متميزاً وفعالاً.■

د.خضير جعفر

في أغلب الأحيان اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في عملية التفاهم بين المجتمعات المختلفة على أنهما لغتان رسميتان في هذه البلدان.

وهما اللغتان اللتان انتشرت بهما الدعوة النصرانية وما صاحبها من الأفكار الغربية الهدامة بغرض محو الآثار والمعالم الإسلامية التي رسخت أقدامها أحقاباً في هذه القارة، لكن يمكن للداعية استعمال هاتين اللغتين لمكافحة تحديات الدعوة النصرانية، فالداعية الذي يستطيع أن يحمل رسالة هذا الدين إلى مستحقيها، هو ذلك الداعية ثنائي اللغة، الذي يتقن اللغة العربية كأداة ووسيلة لفهم الكتاب والسنة، ثم يأتي دور اختيار لغة سائدة في هذه البيئة يقوم الداعية بدراستها وتعلمها وإتقانها.

وحتى عندما توجد لغة محلية مشتركة بين أبناء بلد واحد، فإنها لاتبلغ ولاتضاهي الدرجة التي بلغتها هاتان اللغتان، اللهم إلا الدول الإفريقية الناطقة بالعربية باعتبارها اللغة الرسمية، أمثال دول شمال إفريقيا، وبعضاً من الدول الإفريقية الشرقية التي تعتمد رسمياً على اللغة السواحلية، أما إذا قصرنا حديثنا على الدول الإفريقية غير العربية أو المتحدثة بالسواحلية، فإن هاتين اللغتين تعتمدهما الحكومات في جميع إداراتها، وهما أداتا التعليم في كل مدارسها، وبمعرفتهما يمتاز المثقف عن غيره.

ولايعني كل هذا، أن اللغات الإفريقية لاتكتب ولاتدرس، بل منها ما هي مكتوبة تدرس في المدارس بجانب اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، إلا أن اللغتين المفروضتين على هذه القارة هما السائدتان على بقية اللغات، وبهما استطاعت الدعوة النصرانية أن تغرس عقائدها المنحرفة في كل بلدان إفريقيا.■

محمود يونس بنسي

واحة الشعر

تلا آيةً .. وانطلق

شعر: د. سعيد شوارب (*)

سماءُ «جُروزْني» غضَبْ
وأيامُها مثلُ قلبكَ .. موّارةٌ باللهبْ
ووحدَك تثأرُ للكبرياء
بدنيا مشاعرُها من خَشبْ
سواءٌ عليك انتصرتَ.. انكسرْتَ
فقد أشْربَ الوحْلَ كلُّ الطغاةِ
وإنْ لفّقوا كلَّ يوم سببْ
كأنك برْقٌ يشقُّ الزمانْ
لنفهمَ كيفَ انقضاضُ الشهُبْ
وأنَّ السلامَ الهزيلَ المُهانْ
سبيلُ الشعوبِ لذلِّ الحقَبْ
فتَبَّتْ يدا كلِّ قلبٍ جبانْ
وتبَّتْ يدا كلِّ باغٍ.. وتَبْ

* * *

أناديكَ يا سيدَ الواعظينَ
أناديكَ
زمَّ الشفاهَ الأبيَّةْ
في صمتها ضجَّةٌ من عَتَبْ
يُحَملِقُ في اللامكان، كأنَّ الزمانَ
انْثقَبْ
ومن كوةٍ في جدار الزّمانِ
رأى عالَماً يشْرئبْ
على جَبْهَةِ الدَّهرِ كانت خيولُ أميَّةْ
تَصْهَلُ في كلِّ وادْ!!
أجلْ.. كان ما كانْ
كان «الحسيْنُ» وكان «زيادْ»!
ولكنْ..
خيولُ «أمية» ترفعُ في كلِّ أفقٍ منارةْ
وتبني على كلِّ أرْضٍ حضارةْ
وترتفع «الله أكبر» في كلِّ نادْ
وترتفع «الله أكبر» قبل الجيادْ
فهل كلُّ ذلك أصبح أسطورةً لا تُعادْ؟
كأنَّ الزمانَ استْحالْ
وأدْمَنَ ذلَّ النهار.. وقَهْرَ الرجالْ
نُراد على عرْضنا دُونَ إذنِ
وكلُّ البطولات زَيْفْ
وكل القصائد تزني
نُراد على «القدس» قهراً
«سراييفو» قهْراً
وقدْماً «بغرْناط» قهراً
وقهراً «جروزْني»
لتسرحَ فينا الذئبْ
تَزَنَّدَ في مُقلتَيْه الغضبْ

* * *

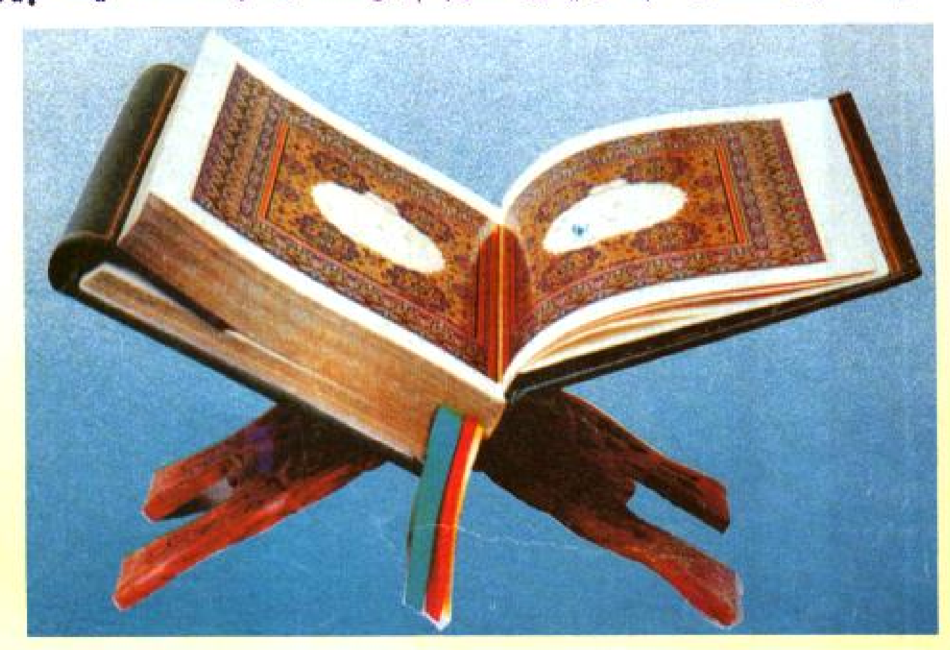
تفحَّصني برْهةً في أسايا
وأقسمَ: قد تستحيلُ الحياةُ شظايا..
رُكاماً.. بقايا!!
ولكنّ «شيشانيا» لن تبيدْ
ولو كنتَ وحدَكَ ترفع «الله أكبر» فوق
الجباهِ، وفوق الحياة، فشيشانيا لن
تبيدْ
ولا أيُّ «شيشانيا» قد تبيدْ
ولو أطفأوا كلَّ عُرْسٍ
ولو أحرقوا كلَّ غرْسٍ
وجاءوا بنيران رومٍ وفُرسٍ
وقام على كلِّ حبّةِ رمْلٍ شهيدْ
قضى اللهُ أن يجعلَ الحقَّ في الأرضِ
معنىً أبيدْ
تأملْ.. فتحتَ الحطام مخاضٌ جديدْ
ومن قال إن الولادة شأنٌ يسيرْ؟
ولكنها الألمُ العبقريُّ يعانق أحلام
كونٍ كبيرْ
فلولا الولادةُ يستوطنُ الجدْبُ قصرَ
الغنيِّ وكوخَ الفقيرْ
أجلْ.. لحظةُ الحبِّ والموتِ مثلُ
الولادة، لا تُستعادْ!!
وما الموتُ في الدين والأرض إلا
الولادةْ
فقم يولدُ الآن تحت حطام المآذن فجرٌ
مثيرْ
وهُزَّ إليك بجذْع الحقيقة، يلقفْ من
الروْع سحرٌ مبينْ
ويُقطعْ من الكفر حبلُ الوتينْ
﴿ وأملي لهم إنَّ كيْدي متين ﴾
﴿ وأملي لهم إنَّ كيْدي متين ﴾
ومثلَ الفَلَقْ
تلا آيةً.. وانطلقْ..

(*) أستاذ بكلية التربية الأساسية ـ جامعة الكويت.

يمثلون ٢٠٪ في العالم العربي.. وعددهم في مصر وحدها مليونان

أول ترجمة «إشارية» لمعاني القرآن الكريم للصم والبكم

د. إسماعيل الدفتار: لابد أن يكون المترجم إلى لغة الإشارة مسلماً أميناً خبيراً بلغة القرآن وما يترجم من الإشارات



القاهرة: محمود خليل

عالم الصم والبكم، وذوي الحاجات الخاصة، عالم قائم بذاته، يحتاج في فهمه والتعامل معه إلى مهارات خاصة، واجتياز جدران الصمت والسكون المضروب حول هذه الفئات، في عالم تخترق وسائل التعليم وأدوات المعرفة فيه كل شيء يجعلنا نضع اهتمامات هذه الفئات، في موضعها الصحيح بما تمثله من حق لها على هذا المجتمع.. خاصة حق دعوتها إلى دين الله عز وجل، وتعريفها بكتابه جل وعلا.. القرآن الكريم.

ولعله من أهم وسائل تكيف هذه الفئات مع المجتمع، هو إدماجها في النسيج المجتمعي، بفك إشكال التفاهم والتجاوب بينهما، والعمل الجاد على تكوين لغة مشتركة بما تحمله من رموز وإشارات «وشفرات» تساعد على تغيير نظرة هذه الفئات إلى أنفسها، ونظرة المجتمع وفهمه لها. ذلك لأن لغة التفاهم هي أهم عوائق الصم والبكم.. إضافة إلى أن هذه الفئة تمتاز بالصلابة والانقباض وعدم النضج المجتمعي.

وإذا كنا نهتم بتأهيل «العجزة» اهتماماً كبيراً، فليس أقل من أن نقوم بواجبنا حيال هذه الفئات التي تقول الإحصاءات إنها قد بلغت ملونين على مستوى مصر فقط، لا يسمعون ولا يتكلمون.. إضافة إلى أن عدد الصم والبكم في العالم العربي قد وصل إلى ٢٪ من نسبة المجتمع.

لذا، فإن الاهتمام بهذه الفئات قد أصبح مطلباً اجتماعياً شديد الأهمية، خاصة في ظل وسائل الإعلام والتواصل الجماهيري الحديثة والمتطورة دائماً.

وفي تجربة، هي الأولى من نوعها، بدأت القناة التعليمية المصرية، - ضمن القنوات المتخصصة - تجربة فريدة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى إشارات ورموز، يتسنى معها للصم والبكم فهم هذه المعاني، ومن ثمَّ فهم أمور دينهم، ومقتضيات إسلامهم.

شروط الترجمة إلى لغة الإشارة

ولأن هذه التجربة جديدة ومثيرة، كان لابد من تأصيلها شرعاً.. حيث يقول **الدكتور إسماعيل الدفتار - الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر** - هذه التجربة مفيدة ومهمة وتمثل خطوة متطورة على طريق الدعوة، شريطة أن يكون هذا المترجم إلى لغة الإشارة، مسلماً أميناً خبيراً بلغة القرآن الكريم وما يترجم من الإشارات، ومن المتداول عند العلماء أن الإشارة تقوم مقام العبارة، لكن هناك بعض الكلمات والعبارات التي يصعب جداً ترجمتها إلى لغة الإشارة، وهنا نكتفي بالمعنى الذي يصور المضمون الإجمالي.. وليت هذا الأسلوب - الترجمة الإشارية - يتبع فيما يخص بقية علوم الإسلام من فقه وحديث ونحوه.

كذلك يرى **د. عبدالعظيم المطعني - الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر والداعية المعروف** - أن الكلمات ما هي إلا رموز للأشياء والأمور التي حولنا، وأن كل مخلوق في الكون له لغته التي يفهمها ويتفاهم بها، وهذا موجود، حتى في غير الكائن البشري.. لكن علينا أن ندرك أن عنصر «التكليف» عند الصم والبكم.. وذوي الحاجات الخاصة، فيه نقص بالنسبة لغيرهم من المكلفين، ومن ثم في موجب إصدار الحكم عليهم... ﴿ولا على المَريضِ حَرَجٌ﴾ (النور: ٦١)، لكن إذا استطعنا أن نتوسع في المسألة، بحيث نستطيع أن نكوِّن لهم بيئة من الرموز والإشارات والإيماءات - ولهذا أهله من المختصين في التربية الفكرية - بحيث

د. عبدالعظيم المطعني: علينا أن نجتهد في تقريب المعاني بلغة الإشارة بما يتلاءم مع المستوى التكليفي لهؤلاء

د. محمد أبو ليلة: هذه الفئات الخاصة لم ينسها النبي ﷺ في الدعوة.. والإشارة لغة عالمية معروفة

تكون في متناول العين أو الحس، بما يمكن من تجسيد وتقريب المعاني والمفاهيم، والوصول بها من الحسي إلى المعنوي... فإننا هنا يمكننا أن نقرب لهم المعاني الكلية والمفاهيم المبسطة لكتاب الله عز وجل.. وغيره من علوم الإسلام، ولكن هناك مفاهيم يصعب جداً، إن لم يكن مستحيلاً أن نترجمها، مثل «الحق» «الهداية» «الصراط» «القدوس» وغيرها لما يرتبط بها من معانٍ دلالية واسعة.. هنا كما قلت، نحتال لتقريب المعنى.. بما يتلاءم مع المستوى التكليفي لهؤلاء، وفي ذلك ثراء لعطاء القرآن، وتواصل للمعرفة، وأداء لواجب الدعوة.

وكل لبيب بالإشارة يفهم

أما الدكتور محمد أبو ليلة - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر - فيرى أن هذا العمل «مبرور» لأنه يقوم بتفقد فئة منسية في الدعوة.. لم ينسها رسول الله ﷺ ويمكننا هنا أن نستأنس بحديث إيمان الجارية الخرساء التي قبل النبي منها «إشارتها» إلى السماء، دلالة على إيمانها، وقال: آمنت ورب محمد، ومن المستقر عند الفقهاء أن إشارة الأخرس تغني عن العبادة.. والذي لا يقل أهمية عن ذلك أن هذه الفئات من ذوي الحاجات الخاصة بحاجة إلى كسر جدار الكراهية وعدم التقبل بينها وبين المجتمع.. ومثل هذا العمل، سيساعد الأفراد العاديين على تفهم لغة هذه الفئات ومن ثمَّ نشأة «لغة مشتركة» تمثل مجالاً اجتماعياً ودعوياً للخبرة المشتركة بيننا وبين هذه الفئات التي تحتاج منا كل العون والتقبل والمساعدة.. وقديماً قالوا: «وكل لبيب بالإشارة يفهم».

واليوم نقول: إن الإشارة لغة عالمية.

وفي مقابلة مع **السيدة تهاني حلاوة - المذيعة ورئيسة القناة التعليمية المتخصصة -** قالت: إن التعليم ليس مهمة الطبقة الخالية من العيوب.. بل هو مهمة كل الطبقات لكل الطبقات.. لاسيما الطبقات التي لايمكن الوصول إليها بالطرق التعليمية العادية، ومن هنا، فإن «التلفاز المصري» قد بدأ يلتفت بشكل واضح لهذه الفئات الخاصة، بتخصيص «برنامج إشاري» لهم، ومحاولة ترجمة معظم ما نقدمه «إشارياً» من خلال حركات «الإشارات» و«الشفاه» بواسطة خبراء في الترجمة للصم والبكم.. وقد لاقت هذه الجهود نجاحاً كبيراً ورضاً جماهيرياً واسعاً.. لأنها تفك «العقدة» بين هؤلاء وبين مجتمعهم.. ويأتي على رأس ما تقدمه هذا العمل الجليل «الترجمة الإشارية لمعاني القرآن الكريم» الذي أقره مؤخراً شيخ الأزهر.. وأبدى موافقته وتشجيعه لنا عليه.. ونسأل الله العون والقبول.■

قادم من أحشاء الألم

كنت أجلس إلى مكتبي مساءً بعد يوم صيفي قائظ أرتّب ما تناثر من أوراق العمل، وغير بعيد مني جلس مصطفى (ب) وهو يقلب أعداد جريدة الحياة ويتصفح عناوين صفحة الرأي والأفكار في هذه الأعداد، وكنت أسارقه النظر بين الفينة والأخرى حتى وجدته أخيراً يمعن النظر ولمدة طويلة نسبياً في إحدى الصفحات، ثم فجأة توجه نحوي وبيده عدد الجريدة وأشار إلى مقالة فيها وهو يقول ما معنى هذه الجمل في هذه المقالة. أمعنت النظر فإذا هي مقال للدكتور هيثم مناع الناطق باسم «اللجنة العربية لحقوق الإنسان» المنشور في الحياة تحت عنوان «ما هو أقوى منا جميعاً.. إحساس بالظلم تنوء به أحشاء الألم السياسي الممنوع والخطاب السياسي الغائب والأيديولوجيا الكلية الحضور وعملية القولبة البشرية التي استهدفت مجتمعات بأكملها». نظرت إليه مبتسماً لأني أعرف أنه يدرك معنى هذه الكلمات فهو أحد الذين شملهم إعصار المكابدة والتشريد، وكنت فيما سبق أنتظر الفرصة الملائمة لأستوضح منه عن قصة اغترابه وتشريده، ولكن ظروف عمله وعملي كانت تؤجل ذلك، وها هي الفرصة لاحت لي فينبغي ألا أدعها تفلت من يدي، رتبت الأوراق التي بين يدي وتوجهت إلى مصطفى وقلت هات ما عندك. حدق بي وهو ساكت وكأنه لايريد أن يقول شيئاً، ثم تنهد بعمق وقال: لا أدري من أين أبدأ حديثي فحياتي كلها أشواك فأنا من أسرة مستورة، ثالث أولاد أبي وأمي، وأبي يعمل في الزراعة في حقول لنا غلتها من الفستق الحلبي، بالكاد تفي بحاجاتنا الأساسية، ولا تزيد، وأخي عبدالغني كان يدرس في السنة الأخيرة من كلية الهندسة الميكانيكية، وهو محط آمال والدي ووالدتي ولاسيما هو دائماً الأول على أقرانه وحياته اليومية موزعة بين كليته ودراسته، لا يدع كتبه إلا عند الصلوات المكتوبة أو الطعام أو النوم، وأختي هناء تزوجها قريب لنا يعمل مدرساً في إحدى الثانويات القريبة من حينا.

أما أنا، فقد كنت أحضر للشهادة الثانوية القسم الأدبي، وكل همي أن أتابع دراسة الأدب العربي وأن أتخصص في مادة النحو، ثم حدث الزلزال الذي عصف بأسرتنا، وكان ذلك ذات يوم عندما لم يعد أخي عبدالغني من كليته في وقته المعهود للانصراف من الدوام المسائي، حيث كان منهمكاً في مشروع التخرج فلا يعود من الكلية إلا في منتصف الليل، فبدأ القلق يساور والدتي، وأبي يهدئ من روعها وإن كانت علامات الهم والقلق بدأت ترتسم على وجهه ولم تغمض لواحد منا عين. وقبيل صلاة الفجر قطع سكون الليل قرع عنيف على باب الدار، فخرج أبي ليفتح الباب، وتبعته والدتي وما كاد يفتح الباب حتى امتلأ البيت بعناصر الأمن المدججين بالسلاح، وهم يسألون عن عبدالغني، وبعد بحث وتفتيش أشاعا الرعب فينا تركوا دارنا بعد أن اقتادوا والدي معهم وهم يقولون له - على مسمع منا - ستبقى عندنا حتى تسلم لنا ابنك «المجرم» وبالكاد سمحوا له بارتداء ثيابه، فهمس في أذن أمي: إياك أن تتركي عبدالغني يسلِّم نفسه ولو مزقوا لحمي. وبعد شهر من هذا اليوم، أطلق سراح والدي بعد أن اعتقلوا أخي عبدالغني من بيت أختي، الذي لم يلبث أن توفي تحت التعذيب، حيث تعرض لعملية نفخ الهواء في أمعائه الغليظة في أثناء «التحقيق» معه من قبَل بعض أجهزة الأمن، وهكذا انقلب بيتنا الآمنُ الهادئ إلى بيت حزين قلق ولاسيما أن أجهزة الأمن أدمنوا المجيء إلى بيتنا لاستجوابي المرة بعد الأخرى مما اضطرني إلى ترك البلد والهجرة إلى بلد عربي، حيث صرفت النظر عن متابعة الدراسة، وعملت في ورشة بناء كمساعد نجار، حيث احترفت هذه المهنة كما تعلم، وظننت أن مشكلاتي انتهت، ولكن ذلك كان إلى حين، ثم لم يلبث والدي يسيراً أن توفي بعد أن استحكم به المرض العضال بعد أن فقد ولده البكر وهاجر ولده الثاني، ومنع من مغادرة البلد لزيارتي. قمت بعدها باستقدام والدتي للعيش معي بعد أن تزوجت، ونعمت بعدها بشيء من استقرار الحياة وهدوء البال، ولكن إلى حين، ففي كل مرة يولد لنا ولد كنا نذوق الأمرّين عند تسجيله في قنصلية بلدنا، وبدلاً من أن تكون القنصلية مكاناً لتسهيل أمور مواطنيها أصبحت مكاناً لإذلالهم وإضافة العقد النفسية فوق هموم الاغتراب. ما اضطرني للذهاب إلى كندا والحصول على الجنسية، ثم عادت والدتي إلى بلدها.

وبعد وصولها بأيام، استدعيت إلى أحد أجهزة الأمن الذين سألوها عني، فأخبرتهم بواقع الحال دون زيادة أو نقصان، وكان مما قاله أحدهم لها: لماذا لا تقنعين ابنك مصطفى بالعودة؟ ألا تحبين أن يعود إلى بلده، فأجابت ببراءة وصدق: لا، لا أريده أن يعود لأنكم ستحبسونه إن عاد، وقبل أن تنصرف عائدة إلى بيت أختي قالوا لها قولي لمصطفى: ألا يظن أن مشكلاته قد انتهت بحصوله على الجنسية الكندية، ومنذ أشهر ذهب زوج أختي إلى دائرة الهجرة في بلدنا ليستخرج تأشيرة خروج لوالدتي فأخبروه بأنها ممنوعة من المغادرة ولم يترك وسيلة إلا اتبعها - دون جدوى - لشطب «منع المغادرة» عن اسم والدتي التي تعاني من ازدياد نسبة السكر بسبب بعدها عن أولاد ابنها. هذا موجز لمعاناتي، ألست أنا أحق من الدكتور هيثم مناع بأن أقول (إني جئت من أحشاء الألم السياسي الممنوع).■

طاهر الحمدو - مكة المكرمة

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ضوابط كلمة الحق

كلمة الحق التي يستخدمها الداعية في دعوته للآخرين، لا يمكن أن تكون مؤثرة حتى تتوافر فيها مواصفات عدة، ذكرها الكثير من العلماء في كتبهم.

ومن أجمل الكتب التي ذكرت ذلك كتاب د.محمد أبو الفتح البيانوني، وعنوانه: «جهاد الكلمة.. معالمه وضوابطه»، إذ ذكر فيه ضوابط عدة لكلمة الحق، منها قوله في الصفحة التاسعة: «أن تكون ملائمة مكافئة للموضوع المتكلم فيه، والأمر المدعو له، والنهي المنهي عنه».

فهناك طائفة من الدعاة يخلطون بين السنة والواجب، والمكروه والمحرم، فتراهم يغضبون ويزمجرون، وترتفع نبرات صوتهم على سنة يُؤجر فاعلها ولا يأثم تاركها، بل تكون تلك معركتهم مع الآخرين! يوالون ويعادون من أجلها، بينما نرى هؤلاء الدعاة أنفسهم يتعاملون في أمور أخرى من الواجبات تعاملاً بارداً لا يوجد فيه ذلك الغضب، ولا الحرقة على انتهاك محارم الله!

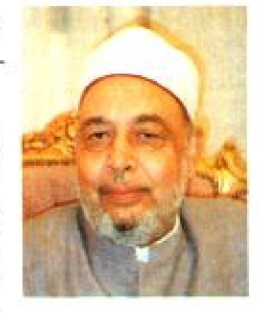
هذه الصفة التي ذكرها الشيخ الفاضل لا تشتمل على نوع الحكم فحسب، بل تشمل حتى نبرة الصوت، فما يعلو فيه الصوت من المواضيع يختلف عما يخفت فيه، وما تكون نبرته وقورة محافظة غير ما تكون النبرة فيه مرحة ضاحكة.

كذلك فإن بداية الخطبة أو الكلمة لا تكون فيها النبرة مثل وسطها أو آخرها، والحديث عن أحد مواضيع الزهد تختلف فيه النبرة عن الحديث عن مواضيع الظلم والظالمين.. وهكذا.■

أبو خلاّد

الصيام تربية وجهاد

كيف نستقبل شهر رمضان؟



بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)

النظام الروحي في الإسلام، هو النظام الذي يربي الإنسان ويحفظه ويصونه، والإسلام رسالة جهاد وكفاح، ولابد من قاعدة أصيلة قوية يرتكز عليها، وينطلق منها، وهذه القاعدة هي العقيدة وعن طريقها يكون الإيمان الصادق، الذي يصقل النفس البشرية ويهذبها، ويرفع من شأنها، ويزكيها، وكلما قويت هذه القاعدة وتأصلت، وضربت بجذورها في القلب، وسرت مسرى الدم في العروق، استطاع الإنسان أن يربط مصيره ومستقبله بهذا الدين، بل يربط حياته كلها بالله وحده.

إن منهج الإسلام هو المنهج الرباني الفريد الذي أصلح ويصلح البشرية كلها، على جميع مستوياتها، والبعد عنه في التربية والتزكية، والتماس مناهج بشرية قاصرة، هو إتيان للبيوت من غير أبوابها، وتقصير مهين في حق البشرية، وتضليل بل وتضييع لها، إن العمل مع أنفسنا هو أول الواجبات علينا، فيصوم المسلم ويجاهد نفسه على تطبيق أوامر الله وأحكام شريعته، ولا يتهاون مع نفسه في ذلك بأي وجه من الوجوه، فالمسلم الحق يؤدي الفرائض ويتطهر من المعاصي، ويفر من الإثم، ويصل قلبه ومشاعره بالله الذي له ملك السماوات والأرض.

وفي حياة المسلم تقدير للوقت، وحرص عليه، ويقاوم الكسل والعجز، ويحاسب نفسه حساباً عسيراً، ويحذر أن تمر به أوقات لا يكون له فيها عمل طيب وسعي مبرور، وفي رمضان نعمل مع بيوتنا وأسرنا، وهذا من أقدس الواجبات، فالأمة هي مجموع هذه الأسر، وإذا قويت دعائم الأسرة قوي بناء الأمة، والواجب على المسلم أن يتلطف مع أهله وأسرته، وأقاربه، ويقودهم إلى طاعة الله، والالتزام بشرعه، ونتعلم من رمضان درساً نتربى عليه وأن ارتباط المسلمين ووحدتهم هي أقوى سلاح، فالحرص على كل ما يدعم كيانهم ويقوي رابطتهم من أهم فرائض الإسلام.

شهر الروح والريحان

حين يقبل علينا شهر رمضان، يشعر المسلمون بنقلة واسعة عظيمة، نقلة فوق هذه الدنيا، يعيش الصائم بين صيام وإحسان وقيام واستغفار وتوبة، وإقبال على الله، يعيش بين تأمل وتذكر وتفكر، إنها سياحة إيمانية تتسع فيها آفاق الحياة أمام الصائم، ويمتد فيها جانب الروح، وتسبح في ملكوت الله، إلى ما هو أبعد من السماء، والأرض، وننتقل من المشاهد المحسوسة الزائلة، إلى الغيب الحق الباقي، فنعم العمل في الدنيا، ونعم الجزاء في الآخرة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ (الذاريات).

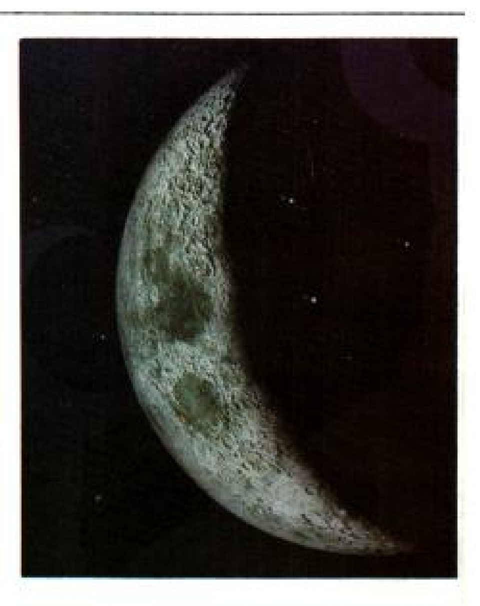
إن رمضان دفقة كاملة للإيمان، ودفعة قوية للروح، إنه منهج حياة، ودرب سعي وركوض إلى الله، إن رمضان منهاج عجيب في التربية والتزكية، منهاج معجز فريد، يحتاج منا إلى وقفات متأنية، وتأملات، إنه أسلوب فذ في الأخذ بيد البشرية الحائرة، إلى الطريق الصحيح، أسلوب فذ في تخليص المسلم من المعوقات والمثبطات.

ويتجه الصيام إلى تغيير الزمان الذي يتغير خلاله الإنسان، تغييراً كاملاً مباشراً، فمواعيد النوم والطعام والشراب، والعمل، وكل حركة الإنسان تتحول في رمضان إلى مسار آخر، فيعتاد المسجد، ويكثر من ذكر الله، وتلاوة القرآن، ويحرص على صلاة الفجر، ويحافظ على سنة التراويح، إن شهر رمضان علم على المجتمع الإسلامي، يميزه فلا يخطئه القادم من بعيد، فجو رمضان الاجتماعي، هو الأثر العملي الباقي الذي لم يتخلف عن حياتنا الإسلامية.

وإذا كان الصيام قد اتجه إلى تغيير نظام «الزمان» تغييراً مباشراً فإن نظام الصلاة يتخلل حياتنا اليومية العادية، فينفخ فيها الروح الإيمانية، ساعة بعد ساعة.

جاء في الأثر الموقوف أو المرفوع في بعض الروايات: «تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتب عليكم شيء» فالصلاة مضخة الإطفاء للذنوب، جاء في الأثر: «قوموا إلى

(*) من علماء الأزهر.



نار الدنيا التي أوقدتموها فاطفئوها».

كذلك من شعائر هذا الدين، ما يتجه إلى تغيير المكان، الذي يحيا فيه الإنسان تغييراً مباشراً، ويظهر هذا جلياً في فريضة الحج، يرحل المسلم إلى البلد الحرام، يرتدي ملابس الإحرام، ويحرم عليه أثناء الإحرام الأعمال التي كان يزاولها في حياته اليومية المعتادة.

ويصور أحد العلماء هذا التغيير فيقول: (ولكل من هذه الشعائر أثره في حياة الإنسان، فالصلاة تنبيهات خفيفة «لضبط» الآلة الإنسانية خلال مجرى الحياة العادية، أما الصوم فهو «فك ومسح» لهذه الآلة مما يكون قد علق بها، على مدار العام، عن طريق تغيير للعوائد والنظام، أما فريضة الحج فهي «غيار كامل» لما تلف من هذه الآلة طوال العمر).

وفي نهار رمضان تُغلق محلات الطعام، وتشغل الأفواه بذكر الله عن الطعام والشراب، ويصبح الأمر المستغرب أن ترى مجاهراً بعصيان الله، وقبيل المغرب تشاهد مجتمعاً صائماً، يستعد للفرحة الأولى، فرحة الفطر، كما جاء في الحديث: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».

وقبيل الإفطار تشاهد الشوارع قد ازدحمت، وامتلأت حركة، ثم تنفض، يهرع الناس إلى بيوتهم، وتتحول الطرق إلى هدوء كامل، الكل ينتظر مدفع الإفطار، وبعد قليل، يندفع الناس إلى الشوارع سعياً إلى بيوت الله، التي تزينت، ثم صلاة العشاء والتراويح ثم سهرات رمضان، التي توجب على كل مسلم جواً روحانياً، يؤكد التزام الصائم في ليله ونهاره بطاعة ربه، والحياة في الجو الروحي الخالص الذي أمر الله به.

دور رمضان في التربية

رمضان مدرسة بل جامعة كبرى، نحصل فيها جوانب من التزكية والتربية لا تتوافر في أي وقت طوال العام، ففيه: الارتباط بين الوجدان بالفكر والذكر والعمل، وارتباط التكليف بالتيسير، وارتباط الحرمان بالمتعة والفرحة، وارتباط الفرد بالجموع، وارتباط الشعائر بالحياة، وجذور هذا الدين لن تستمر ضاربة في القلب إلا إذا تعاون المجتمع كله على دعم المعروف وتقويته، والتواصي بالحق والصبر، فينكر على كل مخالف مستهين بحدود الله، حتى يجد نفسه غريباً وحيداً، في مجتمع الطهر والإيمان.

وفي رمضان يشترك في الطاعات النساء والأطفال، والصغار والكبار، يعمرون أيامهم ولياليهم بطاعة الله عز وجل.

والأمر هكذا: يجب أن تتطلع الأمة إلى عودة جديدة إلى سر قوتها وليس أمامها إلا أن تولي وجهها بحزم وإخلاص وعزم إلى منهج الله عز وجل، وأن تتزود من عطر الإيمان بربها، والنور الذي أفاضه عليها في رمضان، عسى أن تنجلي هذه القلوب وتصوم عن إغراقها في الدنيا، وكراهيتها للموت.

وإن الفترات المقفرة من النصر التي تمر بتاريخ هذه الأمة، لا يمكن أن تطمس حقيقة الإسلام الكبرى، تلك الحقيقة التي تقول إن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وهي الجديرة بحمل الأمانة، والأمينة على ركب الإنسانية، وهي التي تقدم أعز ما تملك إلى ساحات الجهاد والبذل والعطاء، وحملة المنهج الرباني لهذه الدنيا من جديد.

وأخيراً.. يجب أن نتعلم من شهر الصيام، هذا الدرس الأخير:

إن قوة الأمم والأفراد لا تُقاس أبداً بمقدار ما عندهم من علم أو مال أو سلطان، أو التمكن من أسباب قهر الآخرين أو التغلب عليهم، ولكنها تقاس بقوة السرّ المستكن في الضمائر والقلوب، وقوة الصلابة، وروح المقاومة في الأنفس التي تثبتها عند الشدائد والأزمات والمحن، روح المقاومة التي تحفظها عند الفتنة، وتمسكها على خلائق الأحرار والتعفف، وخصال البر، وشرف الحياة، وتقوى الله، ولو كلفها ذلك الضيق بعد السعة، والفقر بعد الغنى، والحرمان بعد العطاء، وصبر النفس على ما تكره في تحمل هذا المكروه، والقيام بالحق والوفاء للخلق والطاعة والإنابة إلى الله.

وقديماً عُرضت الفتنة على الصدِّيق يوسف - عليه السلام - فأبى الإغراء، وارتفع فوق الصغائر والدنايا فحفظه الله ونجاه، ومكّن له في الأرض.

لقد قالت له امرأة العزيز: ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) ﴾ (يوسف)، فكان جوابه: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (يوسف: ٣٣).

فاللهم تقبل رجالاً أفلتوا من جاذبية الأرض، وثقلة اللحم والدم، وشهوة البطن، واستعلوا بإيمانهم، وصاموا طاعة لله، واجعلهم أئمة، واجعلهم الوارثين، ومكّن لهم في الأرض، اللهم آمين.■

نحو مستقبل أخروي مشرق

يحلم الناس جميعاً بمستقبل مشرق وضاء مليء بالمسرات والأفراح والرفعة والمكانة الاجتماعية المتميزة وحق لهم أن يحلموا بذلك، ولكن لنعلم جميعاً أن هذه الدنيا قد فُطرت على الكدر وتنغص اللذات، وأن الإنسان فيها عارية لابد من أن تُرد إلى مالكها، وأنه كما نحرص على تخطيط مستقبلنا الدنيوي لابد من الحرص الشديد على بناء المستقبل الأبقى عند الله في الحياة الأخروية، ولا يفهم من ذلك الأمر بزينة الدنيا، ولكن إعطاء كل ذي حق حقه ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، كما ورد عن الحبيب محمد ﷺ.

وهذا المستقبل المشرق الوضاء الذي نحلم به جميعاً لا يكون إلا بالإقبال على طاعة الله، وتوحيد العبودية له سبحانه فلا سعادة لعاص مهما تشدق بها، وادّعى أنه من أهلها.

قال الشاعر:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد

ومع ذلك كله فلابد من بذل الأسباب لتحقيق ذلك المستقبل الدنيوي الذي نطمح له، ولعل من أبرز تلك الأسباب ما يلي:

١ - لزوم طاعة الله والإقبال عليه.

٢ - الدعاء.

٣ - إكمال المسيرة التعليمية وعدم الانقطاع عنها.

٤ - الاستفادة من خبرات الآخرين، والنظر إلى تجاربهم بعين البصيرة.

٥ - الاستماع إلى نصح الناصحين، وتوجيه الموجهين.

٦ - تطوير المهارات، وتقويم الهوايات، وجعلها إسهاماً في دفع عجلة التعليم، والإبداع فيه.

٧ - مجانبة الكسل والخمول والبعد عن الصحبة السيئة.

٨ - اغتنام الفرص السانحة، وعدم تفويتها.

٩ - قراءة سيرة المبدعين والعظماء من سلف هذه الأمة، وغيرهم.

١٠ - التخطيط السليم الدقيق لمسيرة الحياة، وعدم الحيادة عنه مهما كانت الأسباب.

قال الشاعر:

كأنك لم تنصب ولم تلقَ شدة
إذا أنت أدركت الذي كنت تطلبُ■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

البـدل عن غـيـر عـمـل!

● **انا موظف واخذ بدل عمل إضافي وانا في الحقيقة لا أكلف بعمل إضافي.. فهل ما آخذه حلال؟**

○ بدل الإضافي يعني أن هناك عـمـلاً خارج التكليف اليومي يستحق عليه الموظف مبلغاً من المال يُضاف إلى مرتبه، فإذا كنت تأخذ البدل بدون عمل، فلا ينطبق عليك استحقاق العمل الإضافي، ويبقى إذا كان رئيسك هو المخوّل والمسؤول عن منحك هذا البدل لك بصفة تشجيع مثلاً، وهذا من صلاحياته إدارياً فلا بأس حينئذ بأن تأخذه لا على أنه بدل عمل، وإنما تشجيع لك ربما على إخلاصك في العمل، أو عن عمل وإنجاز ممتاز تنتجه، وإنما يلجأ إليه المسؤول لعدم وجود بند يمنحك بواسطته وبسببه مبلغاً من المال، وفي هذا الحال ينبغي أن يعلم المسؤول الأول وهو رئيس مسؤولك المباشر، أما إذا كان مسؤولك يعمل هذا تجاوزاً ولا صلاحية له فيه فلا يجوز أن تأخذ هذا البدل.■

العـجـز عن قـضـاء الصـوم

● **امرأة عليها أيام كثيرة من صوم منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟**

○ المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، وإما ألا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه، وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير، فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار أو ما يعادله.■

حكم العـقـيـقـة بعـد البلوغ

● **ما حكم العقيقة إذا كان الشخص لم تُعمل له عقيقة ـ ذكراً أو انثى ـ وهل يجب أن يعملها الآن؟ وما كيفية توزيع لحمها؟**

○ العقيقة سنة مؤكدة لقوله ﷺ: «الغلام مرتهن بعقيقته، يذبح عنه يوم السابع» (الترمذي ١٠١/٤).

وتكون عن الذكر والأنثى لحديث أم كرز الخزاعية ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول في العقيقة: «عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة» (الترمذي ٩٧/٤)، ويجوز العق عن الذكر بشاة واحدة لما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «أن النبي ﷺ عقّ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشاً كبشاً» (أبو داود ٢٦١/٣).

ووقت العقيقة يبدأ بعد الولادة إلى اليوم السابع، أو يكون في اليوم السابع عند بعض الفقهاء، ويُحسب يوم الولادة من الأيام السبعة ولا تحسب الليلة إن ولد ليلاً، وأما وقت انتهاء العقيقة فقال المالكية تنتهي بعد اليوم السابع، وقال الشافعية: تنتهي ببلوغ المولود، وتسقط حينئذ عن الأب ـ ويكون المولود حينئذ مخيَّراً أن يعق عن نفسه.

وعلى هذا من لم يعق له والده، له أن يعقّ عن نفسه بعد البلوغ، وإن لم يعق فلا شيء عليه، كما أنه لا إثم على والده.

وأما كيفية توزيعها، فإن المستحب أن تطبخ العقيقة كلها، فيأكل منها أو يدعو من يأكل معه من أهله وغيرهم، ويتصدق بجزء منها، لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ «السنة شاتان مكافئتان عن الغلام وعن الجارية شاة تطبخ جدولاً، ولا يكسر عظماً، ويأكل ويطعم ويتصدق وذلك يوم السابع» (المجموع ٤٢/٨ وقال: حديث غريب)، كما يجوز عند الحنفية توزيع العقيقة نيئة أو مطبوخة.■

مدح النفس لتحمل المسؤولية

● **هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟**

○ لايجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢)﴾ (النجم)، وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩)﴾ (النساء)، والنبي ﷺ أكد هذا المعنى فقال ﷺ: «لا تزكوا انفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم ١٦٦٨/٣).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق. فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم، ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف ـ عليه السلام ـ لعزيز مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف).■

تأمين الإمـــام والمأمـــوم

● **قولنا في الصلاة بعد قراءة الفاتحة مع الإمام «آمين» هل هذا مطلوب في صلاة الجماعة، أم هو أيضاً عندما نصلي منفردين؟**

○ التأمين بعد قراءة الفاتحة سنة بالنسبة للإمام والمأموم، وكذلك في صلاة الفرد، وعند الحنفية والمالكية السنة ألا يجهر بها سواء الإمام أو المأموم، وقال الشافعية والحنابلة: إن الإمام والمأموم يجهران بالتأمين في الصلاة الجهرية ويسران به في الصلاة السرية.■

سكن المطلقة مع مطلقها في البيت

● **الزوجة يطلقها زوجها لكنها تظل تسكن في البيت مع مطلقها بعد انتهاء عدتها، باعتبار ان الدولة سجلت البيت باسم الزوج والزوجة، ما رايكم في ذلك؟**

○ إذا انتهت عدة المراة فلا يجوز لها ان تسكن مع مطلقها، فإذا كان المنزل مسجلاً باسمهما فيجب أن يفصل البيت ويقسم بحيث تستقل بمسكنها في مدخله ومرافقه، وبعض الفقهاء يكتفي باشتراط وجود محرم بينهما في البيت، وفصل البيت وقسمته بينهما أولى لعدم وجود المحرم على كل حال، وفي كل وقت، وأما إن كان الطلاق رجعياً ولم تنته العدة، فالمالكية والشافعية لا يجيزون سكناها مع مطلقها أيضاً إلا إذا قسمت الدار او كان هناك محرم.

ويرى الحنفية والحنابلة جواز سكناها مع مطلقها أثناء العدة وتقعد في بيت الزوجية، وأن تتزين له، لأن الشارع يتشوف عودة الزوجية بينهما، ولأن المراة في الطلاق الرجعي زوجة في الحكم حتى تنقضي العدة، ولذلك ترث ويرجعها مطلقها أثناء العدة. وهذا الراي هو الأنسب والذي يتفق وروح الشريعة ومقاصدها.■

تشميت غير المسلم

السؤال : معنا شخص غير مسلم في العمل، فإذا عطس ماذا نقول له؟ هل نقول له مثلما نقول للمسلم؟

الجواب : إذا عطس غير المسلم، فحمد الله تردون عليه بقولكم: «يهديكم الله ويصلح بالكم» (الترمذي ٥/ ٨٢).■

سجود الشكر

السؤال : هل يجوز أن نسجد شكراً لله على أمر معين محبب للنفس؟ وما كيفية السجود؟

الجواب : سجود الشكر كسجود التلاوة خارج الصلاة، فيكبر الله ثم يسجد، ويحمد الله ويسبحه في سجوده، ثم يكبر ويرفع رأسه، وليس فيه تشهد ولا سلام، فإذا كان الشخص واقفاً خر ساجداً، وإذا كان جالساً سجد وهو جالس، ويشترط له ما يشترط للصلاة من الطهارة، واستقبال القبلة، وستر العورة.

وسجود الشكر مختلف في مشروعيته، فكرهه المالكية والحنفية، واعتبره الشافعية والحنابلة سنة مستحبة لما ورد من حديث ابي بكرة ـ رضي الله عنه ـ: «أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر سرور ـ أو بُشِّر به ـ خر ساجداً شاكراً لله» (أبو داود ٣/ ٢١٦، والترمذي ٤/ ١٤٥، وقال: حسن غريب).

وروي سجود الشكر عن كثير من الصحابة، فروي فعله عن أبي بكر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ، وروي عن غيرهم، ولا يجوز سجود الشكر أثناء الصلاة، فإن سجد بطلت صلاته إلا إذا كان جاهلاً أو ناسياً.■

تكفين الميت.. رجلاً أو امرأة

السؤال : كيف يتم تكفين الميت؟ وما طول قطع الخام التي يُلف بها؟ وكم يكون عددها؟ وإذا احتاج التكفين إلى مصاريف من شراء حاجات الكفن، واجرة السيارة وما إلى ذلك فهل يلزم بها الزوج بالنسبة لزوجته المتوفاة، وهل يختلف كفن المرأة عن كفن الرجل؟

الجواب : بالنسبة لتكاليف الكفن فهي على الزوج في كل ما تحتاج إليه المرأة المتوفاة من قطع القماش وبقية المصاريف التي لا يتم التكفين ثم الدفن إلا بها، لأن الزوج كان مسؤولاً عن نفقة زوجته فكذلك يكون بعد وفاتها، وهذا ما ذهب إليه الحنفية والشافعية، ولا يلزمه عند المالكية والحنابلة، لأن النفقة وجبت في حال الزواج، وقد انقطعت بالموت فاشبهت الأجنبية، والراي الأول أولى بالاعتبار لأن التفرقة بين الحياة والموت غير تامة، وهو من باب حُسن الوفاء، ونفقة الكفن على المتوفى إن كان له مال فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته في الحياة.

وأما كيف يكفن الميت، والطول والأعداد ونحو ذلك فبيانه كما قال ابن قدامة وغيره: «بعد أن يُغسَّل الميت ينشف جسمه»، وفي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في غسل النبي ﷺ قال: «فجففوه بثوب» ثم تجمر أكفانه ومعنى تجمير أكفانه تبخيرها بالعود، وهو أن يترك العود على النار في مجمر ثم يبخر به الكفن حتى تعبق رائحته ويطيب، ويكون ذلك بعد أن يرش عليه ماء الورد لتعلق الرائحة به.

وقد رُوي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا جمرتم الميت فجمروه ثلاثاً»، وأوصى أبو سعيد وابن عمر وابن عباس أن تجمر أكفانهم بالعود، وقال أبو هريرة: «يجمر الميت ولأن هذا عادة الحي عند غسله وتجديد ثيابه أن يجمر بالطيب والعود فكذلك الميت».

والأفضل أن يكفَّن الرجل في ثلاث لفائف بيض وليس لها طول محدد، بل ما يكفي للف الجسم، قال الترمذي: والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم، ويستحب كون الكفن ابيض، لأن النبي ﷺ كُفن في ثلاثة أثواب بيض، ولقول رسول الله ﷺ : «البسوا من ثيابكم البيض، فإنه أطهر وأطيب، وكفنوا فيه موتاكم» (رواه النسائي).

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كُفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة» (متفق عليه)، وهو أصح حديث روي في كفن رسول الله ﷺ .

والمستحب أن يُؤخذ أحسن اللفائف وأوسعها فيبسط أولاً ليكون الظاهر للناس حسنها، فإن هذا عادة الحي يجعل الظاهر أفخر ثيابه، ويجعل عليها حنوطاً، ثم يبسط الثانية التي تليها في الحُسن والسعة عليها ويجعل فوقها حنوطاً وكافوراً، ثم يُبسط فوقهما الثالثة ويجعل فوقها حنوطاً وكافوراً، ولا يُجعل على وجه العليا ولا على النعش شيء من الحنوط، لأن الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: «لا تجعلوا على اكفاني حنوطاً»، ثم يُحمل الميت مستوراً بثياب فيوضع عليها مستلقياً، ويُجعل عند رأسه أكثر مما عند رجليه، ويجعل من الطيب على وجهه ومواضع سجوده ومغابنه لأن الحي يتطيب هكذا، ويُجعل بقية الحنوط والكافور في قطن، ويجعل منه بين إليتيه برفق ويكثر ذلك ليرد شيئاً إن خرج منه حين تحريكه ويشد فوقه خرقة مشقوقة الطرف كالتبان، وهو السراويل بلا أكمام ويجعل الباقي على منافذ وجهه في فيه ومنخريه وعينيه لئلا يحدث منهن حادث، وكذلك الجراح النافذة ويترك على مواضع السجود منه لأنها أعضاء شريفة ثم يثنى طرف اللفافة العليا على شقه الأيمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الأيسر، وإنما استحب ذلك لئلا يسقط عنه الطرف الأيمن إذا وُضع على يمينه في القبر ثم يفعل بالثانية، والثالثة كذلك ثم يجمع ما فضل عند رأسه ورجليه فيرد على وجهه ورجليه وإن خاف انتشارها عقدها، وإذا وضع في القبر حلها.

وأما كفن المراة فإنها تلبس أولاً الإزار فيوضع الثوب أو قطعة القماش من تحت إبطيها إلى كعبيها، ثم تلبس القميص فيغطي صدرها، ثم تخمر بخمار يخمر به رأسها ورقبتها، ثم تلف بثلاثة أثواب أو خمسة.■

بيتنا.. في رمضان



أظلّنا شهر كريم.. شهر الصيام والقيام.. شهر العبادة والتربية.. شهر التحرر من أغلال الشهوة والمادة، اللهم أهلّه علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية في الدين والدنيا.

لقد اعتاد كثير من الناس على استقبال هذا الشهر استقبالاً لا يليق به كشهر أُنزل فيه القرآن، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، فأخذوا بالمظاهر وتركوا الجواهر، واهتموا بالإمساك عن الطعام في نهاره، ولم يحفظوا جوارح السمع أو البصر أو الفؤاد، مما يفسد هذا الإمساك.

لكن البيت المسلم في استقباله لهذا الشهر يختلف عن بقية البيوت، فالزوجة تجعل بيتها واحة ترفرف عليها علامات الهُدى والتُقى وروضة إيمانية تستريح فيها الأسرة من عناء السنة كلها فتعيش هذا الشهر مع الله.

والزوج هو الذي يقود سفينة الأسرة إلى الله، ويجمعها حوله من وقت لآخر على مائدة القرآن، وعلى ركعات القيام، وعلى مجالس ذكر الله



يشعرهم فيها بأن رمضان يختلف عن غيره من الشهور فهو شهر اجتهاد في الطاعات.

لقد عرف أعداء الإسلام خطورة رمضان والقرآن عليهم فحاولوا إبعاد بيوتنا عنه وغزوها بما يفرق بيننا وبينه، وقالوا: مادام هذا القرآن في أيدي المسلمين، فلن نستطيع السيطرة على بلادهم، وهاهم يبثون سمومهم ـ ليل نهار في وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وصحف، وينفقون ملايين الجنيهات على التمثيليات والفوازير غير الهادفة التي تفسد على الصائمين صيامهم حتى ارتبط رمضان في أذهان البعض بهذه الفوازير وتلك البرامج والمسلسلات ونسوا أن هذا الشهر هو شهر الجهاد والنصر والقرب من الله تعالى.

ومن هنا كان دور الأخت المسلمة في بيتها خلال هذا الشهر خطيراً فبإمكانها أن تُشعر أولادها ومن حولها بأن هذا الشهر يختلف عن غيره فتحفظ لسانها ولسانهم من الغيبة والنميمة، وقول الزور، وتحفظ عينها، وأعينهم من النظر إلى ما يغضب الله، وتحفظ أذنيها وآذانهم من سماع ما يفسد عليهم صومهم، وبإمكانها كذلك أن تجعل هذا الشهر شهر اقتصاد وتوسط واعتدال لا شهر إسراف وتبذير وإرهاق للزوج وتحميله ما لا يطيق.

وعلى الأخت المسلمة أن تذكِّر أبناءها برمضان الأمس يوم كنا أمة تحكم العالم، ورمضان اليوم وما يتعرض له المسلمون من مذابح ومجازر في فلسطين، والشيشان، وكشمير، والفلبين... إلخ. وعليها أن تغرس فيهم شعور الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن والتوجه إليه وحده لتصنع منهم أمة المستقبل إن شاء الله.■

نساء أمريكا أكثر شعوراً بالاكتئاب من رجالها.. لماذا؟

يؤثر الاكتئاب على أكثر من ١٥ مليون أمريكي سنوياً، تشكل النساء «نحو» ١٠ ملايين منهم، وبسبب هذا الفارق، ركّز الباحثون على دراسة أسباب ارتفاع معدلات الإصابة بالاكتئاب في النساء.

ففي دراسة جديدة أجراها الباحثون في جامعة واشنطن، توصل هؤلاء بعد متابعة حالات الاكتئاب في نحو ٢٧٠٠ زوج من التوائم من الجنس أو من جنسين مختلفين في الولايات المتحدة وأستراليا، إلى أن عوامل وراثية معينة تسهم في إصابة النساء بالكآبة أكثر من الرجال.

وكما توقع الباحثون، فقد تبيّن أن الأحداث الموترة مثل وفاة قريب أو شريك الحياة أو التقاعد أو التوقف عن العمل كانت من أكثر الأسباب شيوعاً للإصابة بالكآبة بين الجنسين.

وأكد الباحثون ـ في الدراسة التي نشرتها مجلة طب النفس العام ـ أن الكآبة تتحفز من اتحاد عوامل وراثية ونفسية وبيئية... ففي الأوضاع التي يكون فيها التاريخ الوراثي متشابهاً كما في التوائم مختلطة الجنس، كانت السيدات أكثر استعداداً للإصابة بالاكتئاب من نظرائهن من الرجال.

وأشاروا إلى أن إصابة السيدات بالاكتئاب ترجع بشكل رئيس إلى عوامل الوراثة أكثر من العوامل البيئية.■

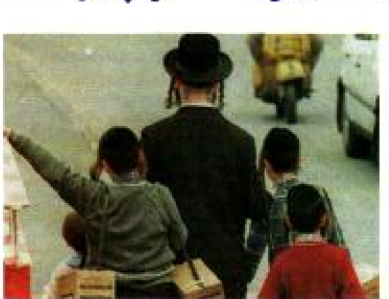
وسائل منع الحمل تنتشر بين الفلسطينيات!

في الوقت الذي تشجع فيه الحكومة الصهيونية النساء اليهوديات بكل المغريات على إنجاب المزيد من الأطفال، بل وتبذل أقصى ما في وسعها لجلب أي يهودي إلى فلسطين المغتصبة، تبذل السلطة الفلسطينية جهودها للحد من أعداد الفلسطينيين، تحت دعاوى الأزمة الاقتصادية!

ففي دراسة أصدرتها وزارة الصحة التابعة لهذه السلطة، أشادت بما وصفته بـ«انتشار معرفي جيد» لوسائل «تنظيم الأسرة» بين النساء الفلسطينيات!

وأشارت الدراسة إلى أن نسبة النساء اللواتي سبق لهن الزواج وعرفن وسيلة لمنع الحمل تبلغ ٩٩,٦٪، أما نسبة النساء اللواتي سبق لهن الزواج واستخدمن وسيلة فتصل إلى ٦٥,٨٪.

واوضحت الدراسة أن معدلات



الاستخدام الحالي لوسائل تنظيم الأسرة بين النساء تصل إلى ٤٥٪، أغلبها في مناطق الضفة الغربية، والنسبة الأقل في قطاع غزة الذي كان يعتبر أحد أكثر المناطق السكانية كثافة في العالم.

وقد تبين أن استخدام وسيلة «اللولب» لمنع الحمل هي الأكثر استخداماً بين النساء الفلسطينيات.

وقالت إحصاءات عيادات تنظيم «الأسرة» التابعة للوزارة المذكورة العام الماضي: إن نسبة استخدام وسيلة اللولب تبلغ ٣٠,٥٪، وحبوب منع الحمل ٣٥,٤٪، في حين تبلغ نسبة الأكياس المطاطية للرجال ٩,٥٪، والتحاميل ٦,٦٪.

فيا له من إنجاز لأجهزة السلطة؟!■

مطالب في الغرب لمنع الاختلاط بين الجنسين في المدارس

بعد أن أصبح اختلاط الذكور بالإناث قاعدة أساسية في نظم التعليم الغربية بدءاً من الصغر، والالتحاق بالمرحلة الابتدائية، ارتفعت في الآونة الأخيرة الأصوات الداعية إلى منع الاختلاط بعد بروز سلبيات عدة لتجربة الاختلاط، وتشهد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا جدلاً حاداً حالياً بين مؤيدي الاختلاط ومعارضيه.

وفي كندا فتحت السلطات المختصة ملف القضية بعد أن تفاقمت ظاهرة الرسوب، خاصة بين الذكور في المدارس الابتدائية، وتعددت الآراء بين الخبراء والمدراء والمدرسين وأولياء الأمور حول الظاهرة، وانفجرت على صفحات الصحف، وعبر البرامج الإذاعية والتلفازية لتفجر صراعاً اجتماعياً دفيناً، واتهامات متبادلة بانتهاك حقوق الإنسان!.

وفي إقليم كيبيك الكندي أخذت المشكلة بعداً آخر، إذ وجه البعض أصابع الاتهام إلى المرأة باعتبارها المسؤولة عن ذلك بالنظر إلى أن ٧٠٪ من معلمي المرحلة الابتدائية من النساء.

وإزاء هذه الاتهامات، رد المسؤولون التربويون واتحاد الحركة النسائية في كيبيك على ما يثار حول رسوب الصبيان في المدارس الابتدائية وطغيان المعلمات فيها بقولهم: إن الهدف من وراء هذه الحملة تقديم المرأة كبش فداء لمشكلة هي ليست مسؤولة عنها واتهامها جزافاً بالتمييز العنصري، واحتقار القيم الذكرية للجنس الآخر.

وعلى هامش تلك السجالات، تتداول الأوساط التربوية حلولاً عدة واقتراحات تتأرجح بين فصل الجنسين، والعودة كلياً إلى النظام التقليدي اللامختلط أو الفصل الجزئي للإناث عن الصبيان في مواد اللغات «الفرنسية أو الإنجليزية» في نطاق المدرسة الواحدة وبين المعارضة الشديدة لأي عودة إلى الوراء باعتبار أن المشكلة تتعدى في أبعادها العميقة نطاق المدرسة والنظام التعليمي إلى صلب المشكلة الاجتماعية ـ الاقتصادية المتجذرة في النظام الرأسمالي الحديث.

وثمة من يرى أن الصبيان لا يجدون في معلماتهم النموذج الذي يطمحون إلى أن يكونوا على مثاله يوماً، وأن المستقبل يتحول عنهم لصالح زميلاتهم البنات، وهذه المسألة بالذات التي تمثل فيها غياب المثل الذكري «ندرة المعلمين في القطاع التعليمي الابتدائي» لدى الصبيان، كانت جزءاً من السجالات الحادة التي ما تزال تشغل الأوساط التربوية في كيبيك■

الأردنية.. تتأخر في الزواج

أشار مسح رسمي في الأردن إلى تأخر سن الزواج بين الإناث الأردنيات ليبلغ حالياً ٢١,٥ عام كوسيط عمري لزواج الفتاة، مسجلاً بذلك ارتفاعاً من سن ١٩,٦ عام في عام ١٩٩٩م، وحسب بيانات لدائرة الإحصاءات الأردنية قدمت في ندوة خاصة بالسكان والصحة الأسرية عقدت مؤخراً في جامعة اليرموك اتضح أن نسبة العازبات في الفئة العمرية ١٥ ـ ٤٩ عاماً ارتفعت من ٣٤٪ في عام ١٩٧٦ إلى ٤٥٪ عام ١٩٩٧م.

ودلت النتائج على أن ٤٪ فقط من السيدات لم يسبق لهن الزواج حتى نهاية عمرهن الإنجابي، مشيرة إلى أن التعليم يؤدي دوراً بارزاً في تحديد العمر عند الزواج الأول، إذ إنه يرتفع لدى السيدات اللاتي تعليمهن أعلى من الثانوي بست سنوات عن السيدات اللاتي تعليمهن أقل■

حمل.. بدون آلام للأسنان

إيمان محمود

آلام الأسنان ومتاعبها تكدر فرحة انتظار الحادث السعيد، فالحمل يقترن أحيانًا بنزيف اللثة وتورمها وأمراض الأسنان المزعجة.. وتتحمل الأم آلامها خوفًا على جنينها من الأدوية والمخدر.. فهل هناك صلة مباشرة بين الحمل ومتاعب الأسنان؟ وكيف تكون الوقاية ويتحقق العلاج؟

د.فؤاد عبد العزيز شلتوت - استشاري طب الأسنان وعضو الزمالة الأمريكية في تركيب وزراعة الأسنان الصناعية - يجيب عن هذا السؤال بقوله: الاهتمام بالفم والأسنان يجب أن يكون قبل الحمل وليس أثناءه فقط، فيجب على كل سيدة علاج جميع المشكلات المتعلقة بالفم والأسنان قبل التفكير في الحمل، فتذهب إلى طبيب الأسنان لعمل الكشف اللازم، وتبدأ بعلاج اللثة بإزالة الرواسب الجيرية واتباع التعليمات الخاصة بالعناية بالفم، كاستعمال الفرشاة ثلاث مرات يوميًا مع المعجون، وعمل الحشوات اللازمة للأسنان، وكل هذا من شأنه أن يقلل من احتمالات اللجوء للعلاج أثناء الحمل.

ونظرًا لأن الحمل يبدأ بتغيرات في الهرمونات مما يؤدي إلى تغيير الأنسجة الخاصة بالفم والأسنان واللثة يقسم د. فؤاد هذه التغيرات إلى ثلاث مراحل هي:

١ - الشهور الثلاثة الأولى من الحمل وفيها تحدث بعض الالتهابات في اللثة، وقد تتورم، وتبدأ الحامل بالشكوى من وجود الام بالفم مع نزيف في اللثة أثناء الأكل وربما وجود رائحة بالفم، وتحدث آلام بالأسنان خصوصاً مع تناول المواد الباردة وتظهر علامات لحساسية شديدة بالأسنان، وعندما تذهب الحامل إلى طبيب الأسنان يقوم بعمل علاج بسيط للثة وبعض الخطوات العلاجية الأخرى، ولا يتم استعمال بنج للأسنان في هذه الفترة إلا في الحالات العضوية، وكذلك لا يتم إجراء اي أشعة.

٢ - الشهور الثلاثة التالية من الحمل، إذ نجد أعراض أمراض الفم تقل تدريجيًا، وفي بعض الأحيان تستمر أورام اللثة، وهي أورام حميدة نتيجة لنشاط الهرمونات ويقل حجمها بالتدريج، وفي هذه الفترة يمكن للمرأة الحامل الذهاب لطبيب الأسنان مع مراعاة عدم التعرض للأشعة، ولكن يسمح باستخدام البنج عند اللزوم.

٣ - المرحلة الثالثة، وتشمل الشهور الثلاثة الأخيرة من الحمل، وفيها تختفي الأعراض الخاصة باللثة، وفي حالة عدم اختفائها يؤجل علاجها إلى ما بعد الولادة، إذ تجرى عملية جراحية بسيطة لإزالتها، هذا بالإضافة إلى عملية تجميلية للثة، وفي هذه المرحلة يمكن لطبيب الأسنان إجراء العلاج اللازم بدون محاذير.

وينصح د.شلتوت الحامل بنصائح عدة لتجنب متاعب الفم والأسنان أثناء فترة الحمل ومنها:

١ - الاهتمام بالفم باستعمال فرشاة الأسنان ثلاث مرات يومياً، والطريقة الصحيحة للاستعمال هي الضغط على اللثة والأسنان لأعلى.

٢ - الاهتمام بنوعية الغذاء والتركيز على المواد البروتينية والألبان ومنتجاتها، والتقليل بقدر الإمكان من المواد الدهنية والسكريات.

٣ - التركيز بشكل خاص على الخضراوات الطازجة، والإكثار من الفواكه الطبيعية الطازجة، خصوصاً التفاح والبرتقال.■

قلة الرياضة تشجع الإصابة بحصى المرارة

يعاني نحو ما بين ١٠ إلى ١٥٪ من البالغين في الولايات المتحدة من إصابات حصى المرارة والتهاباتها، ويتم إجراء ما يقارب نصف مليون عملية جراحية سنوياً، لإزالة هذه الحصيات.

وأرجع الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية أسباب تشكل الحصى في المرارة إلى إفراط الكبد في إفراز الكوليسترول بسبب البدانة أو الغذاء الدسم الغني بالدهون، أو فقدان الوزن السريع بعد أن تبين أن ٣ من ٤ حصيات مصنوعة من الكوليسترول!

وأظهرت الدراسة الموسعة التي اجراها هؤلاء على أكثر من ٦٠ الف امرأة أن أنماط الحياة الجلوسية، وقلة النشاط الحركي والبدني بسبب الجلوس في العمل، وأثناء القيادة، وعند القراءة، وأمام التلفاز وغيرها تزيد خطر الإصابة بحصى المرارة بأكثر من النصف.

وكانت دراسة أمريكية سابقة أكدت أن ممارسة الرياضة والأنشطة الجسمانية المعتدلة كالمشي السريع، أو المشي لمسافات طويلة بانتظام قد يقلل خطر الإصابة بنوبات الألم الناتجة عن تشكل حصى المرارة.

وأظهرت نتائج الدراسة التي استمرت ٨ سنوات تتبع خلالها الباحثون ٤٥ ألفاً و٨١٣ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ٤٠ و٧٥ عاماً، بحيث خضع المشاركون كل عامين لتقويم وملء استبانات خاصة عن انشطتهم الجسمانية والمشكلات الصحية التي يعانون منها، ومن بينها حصيات المرارة، أن الرجال الذين يمارسون التمارين الرياضية بصورة أكثر قل خطر إصابتهم بآلام المرارة بنحو ٣٧٪ مقارنة بالرجال الذين سجلوا نشاطاً أقل.

وبينت الدراسة كذلك أن الرجال الذين يشاهدون التلفاز أكثر من ٤٠ ساعة أسبوعياً يصابون بآلام المرارة أكثر بمرتين ونصف، في حين أن الرجال الذين يشاهدونه لفترات أقل من ٦ ساعات أسبوعياً لا يتعرضون للإصابة.■

مشكلات طفلك مع الطعام لها حل

مها أبو العز

شهية الطفل.. وسلوكه في أثناء الطعام.. مشكلة في بعض البيوت، فالصغار لا يأكلون جيداً.. أو يأكلون ما هو خال من القيمة الغذائية، أو يجعلون مكان تناولهم للطعام سابحاً في الفوضى والقذارة، أو يتلكاون في تناول الطعام دون مبرر، فيهدرون وقت الأم، ويتحول الإفطار والغذاء والعشاء إلى أوقات يومية للمعاناة.



مشكلات كثيرة ترتبط بتناول الطعام لدى الأطفال، لذا يقدم **د.محمد جميل يوسف - الخبير التربوي** - في كتابه الموسوعي: «قراءة في مشكلات الطفولة» حلولاً لها كما يلي:

ـ قدمي لطفلك كمية قليلة من الطعام، واعطيه المزيد إذا طلب، ولا تجبريه على أكل شيء لا يرغب في تناوله.

ـ لا تقلقي إذا قلت كمية الطعام التي يتناولها في بعض الأحيان، أما إذا استمر ذلك فيجب عرضه على طبيب.

ـ لا تشجعيه على كثرة الطعام، وإذا أصر على أكل كثير منه، وازداد بدانة فيجب عرضه على طبيب.

ـ كوني صبورة أثناء تعليم طفلك تناول أطعمة جديدة، فالأمر يستغرق وقتاً حتى يتعود على مذاقها وتكوينها.

ـ اجعلي شكل الطبق الذي يأكل فيه جذاباً ومشوقاً، وتجنبي ملاه بالطعام.

ـ جنبي طفلك تناول الحلويات والسكريات والمثلجات بكثرة بين الوجبات، فهي تقتل شهيته عندما يحين موعد وجبته.

ـ ساعدي طفلك على أن يتعلم كيف يطعم نفسه بنفسه، ولا ينبغي أن ينفد صبرك عندما يتبعثر طعامه.

ـ كوني حازمة عندما يتلكأ في أثناء الطعام، واسأليه إذا كان يريد المزيد؟ فإذا استمر في التلكؤ فابعدي عنه الطعام.

ـ لا تشتكي ولا تتذمري من مشكلات المائدة، وبدلاً من ذلك أخبري طفلك بالأمور غير المسموح بها، وابعدي عنه الطبق إذا استمر في القيام بالأمور غير المسموح بها.

ـ اجعلي الجو المحيط بتناول الطعام جواً مرحاً جذاباً.

ـ تخلصي من الأكل المبعثر في المكان الذي تناول الطفل فيه طعامه.

ـ لا تسمحي للطفل بتناول السكريات والمياه الغازية ليلاً، لأنها تعطل هرمون النمو عن عمله، فيقل معدل نمو الطفل ليلاً.■

للصحة.. الفواكه أفضل من الأقراص

كوب من ثمار العنبية قد يساعد على الوقاية من الأمراض بشكل أكبر من أقراص المضافات الغذائية الجاهزة بسبب احتوائها على كميات أكثر من المواد المضادة للأكسدة مقارنة بما يوجد في هذه الأقراص، هذا ما خلصت إليه نتائج بحث جديد أجراه الباحثون في إدارة الزراعة الأمريكية.

وأوضح الباحثون - في خدمات البحوث الزراعية بالإدارة - أن مضادات الأكسدة تُعتبر من المركبات الدوائية المفيدة التي تحمي خلايا الجسم من التلف الناتج عن نشاط راديكالات الأوكسجين الحرة المسببة لأمراض القلب، والسرطان، وغيرها من الأمراض المرتبطة بالشيخوخة.

ووجدوا بعد تحليل ٤٦ نوعاً من المضافات الغذائية التجارية أنها تملك درجات مختلفة من الأنشطة المضادة للأكسدة، مشيرين إلى أنه من الصعب معرفة كمية المواد التي تتمتع بهذه الخصائص فيها.

وأشار الباحثون إلى أن سعة الامتصاص في حصة واحدة من الخضراوات أو الفواكه الطازجة أو النيئة تتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ وحدة امتصاص، مؤكدين ضرورة زيادة التناول اليومي من مضادات الأكسدة بنحو ١٠٠ إلى ألفي وحدة للحصول على وقاية أكبر ضد المرض، مشددين على أن أفضل الطرق لزيادة الاستهلاك من مضادات الأكسدة تناول كميات أكثر من الفواكه والخضراوات، لاسيما المصادر الطبيعية لهذه المواد كالتوت، والبرتقال، والشمندر، والخضراوات الورقية، والبرقوق، والخوخ، وغيرها.■

استخدام البلاستيك وراء زيادة الوزن والبلوغ المبكر

المادة الكيميائية التي تستخدم كمادة أساسية في صنع البلاستيك ومنتجاته قد تكون المسؤولة عن العدد المتزايد من المشكلات التناسلية التي تصيب الأمريكيين ووصول الأطفال إلى مرحلة البلوغ بشكل مبكر.. هذا ما توصل إليه بحث جديد نشرته مجلة «الطبيعة» الأمريكية.

وقال الباحثون إن هذه المادة الكيماوية التي تعرف بـ«بيسفينول» وتم تطويرها أصلاً كاستروجين صناعي، وأصبحت تستخدم الآن في صناعة البلاستيك والألعاب، وأغلفة المعلبات، وزجاجات الأطفال، وأوعية الطعام وغيرها، تسبب زيادة الوزن والدخول المبكر في مرحلة البلوغ.

واستند الباحثون في جامعة ميسوري في دراستهم إلى تعريض أجنة الفئران في الرحم لمستويات معينة من مادة BPA تشبه تلك التي يتعرض لها البشر بشكل روتيني.

ووجد هؤلاء أن الفئران التي تعرضت لهذه المادة كان وزنها أكثر بعد الولادة ووصلت إلى مرحلة البلوغ بصورة أكبر من الطبيعي، كما كان وزنها في مرحلة البلوغ أكثر من الطبيعي بنحو ٢٠٪، مشيرين إلى أن الفئران التي تملك مستويات أعلى من الإستروجين الطبيعي كانت أكثر حساسية لآثار (BPA).

وبالرغم من أن هذه الدراسة أجريت على الفئران، يعتقد الباحثون أنها قد تنطبق على البشر، لاسيما أن الدراسات السابقة التي بحثت في آثار التعرض للإستروجينات الكيماوية أعطت نتائج مماثلة تقريباً في البشر والفئران.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف تكتسب مودة الناس؟

يقول د.مصطفى السباعي - يرحمه الله -:
«لا تُكتسب مودة الحكيم إلا بالتعقل، ولا العالم إلا بالملازمة، ولا السفيه إلا بالمداراة، ولا البخيل إلا بالزهد، ولا الزعيم إلا بالطاعة، ولا الطاغية إلا بالذلة، ولا المرأة إلا بالإنفاق، ولا المرِح إلا بالابتسام، ولا المغرور إلا بالثناء، ولا التقي إلا بالاستقامة، ولا الشجاع إلا بالبأس، ولا المصلح إلا بالتضحية، ولا الثرثار إلا بالإصغاء.■

عثمان عون آل هادي.الوادين.السعودية

مكارم الأخلاق عشر

قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -:
«مكارم الأخلاق عشر: صدق الحديث، وصدق البأس، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وبذل المعروف، والتذمم للصاحب، والمكافأة بالصنائع، وقري الضيف، ورأسهن: الحياء»، ومعنى التذمم للصاحب أي حفظ ذمته وعهده.■

يحيى بن ناصر الشبيلي.السعودية

من هو؟

أحد علماء الهند المسلمين المعروفين.. صاحب كتابات رائعة، ومؤسس ندوة العلماء في لكنؤ بالهند، ومؤلف كتاب: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٦ + ١١ + ٩ + ١١ شعور متبادل بين الطفل وأمه.
٥ + ٢ عقل.
١٣ + ١ + ١٢ + ١٤ بين جبلين.
٢ + ١٢ + ٨ بدن.
٢ + ٤ + ٧ + ١٠ مكافح.■

محمود الخليلي.الهند

مُحدِّث العراق.. وكيع بن الجراح (١٢٩هـ-١٩٨هـ)

هو الإمام الحافظ الثبت محدث العراق أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي الكوفي.

ولد سنة تسع وعشرين ومائة، وسمع من هشام بن عروة وسليمان الأعمش وابن جريج وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم كثير.

حدث عنه الحميدي وسفيان الثوري أحد شيوخه، وعبدالله بن المبارك، والفضل بن موسى، ومسدد، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم كثير.

يقول الإمام أحمد بن حنبل: «ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع بن الجراح».

وكان وكيع - رحمه الله - مع كل هذا العلم كثير العبادة والصيام والخشوع والخوف من الله تعالى، وكان هذا دأب علمائنا رحمهم الله لاتجد أحداً منهم بلغ من العلم مبلغاً إلا وتجده أيضاً بلغ من العبادة والورع والخوف من الله مبلغاً عظيماً.

يقول يحيى بن أيوب: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه أن وكيعاً كان لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر.

وكان وكيع - رحمه الله - سريع الحفظ بحيث يسمع الحديث من أول مرة فيحفظه، يقول يحيى بن معين سمعت وكيعاً يقول: «ما كتبت عن سفيان الثوري حديثاً قط كنت أحفظه فإذا رجعت إلى المنزل كتبته».

توفي - رحمه الله - سنة (١٩٨هـ) وعمره (٦٩) سنة.■

موسى راشد العازمي.صباح السالم.الكويت

أقوال

- الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك.
- لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه.
- فكر العاقل مرآة تريه حسناته وسيئاته.
- لا يصلح الرعية إلا العدل.
- الحياة لا تساوي شيئاً، ولا شيء يساوي الحياة.
- أفكارك لك، ولكن أقوالك لغيرك.
- أول الغيث قطرة.
- ليس المهم أن تعرف ثمن الشيء، المهم أن تعرف قيمته.
- أصبر الناس من كان رأيه راداً لهواه.
- الحق والواجب وجهان لعملة واحدة.■

أيمن بن عفيف.جدة.السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: فتحي يكن
شغّل عقلك:
(١) العدد ١.
(٢) لأنها تبقى في مكانها دون حركة.
(٣) الأذان هو الشيء الذي يناديك كل يوم.■

وصية أب لابنته

أوصى أبو الأسود الدؤلي ابنته فقال لها:
إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة وأزين الزينة الكحل، وعليك بأطيب الطيب: إسباغ الوضوء، وكوني كما قلتُ لأمك في بعض الأحايين:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ
فإني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهبُ

وصدق أبوالأسود عندما نهاها عن الغيرة وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا الغيرةُ استوطنت منزلاً
وكانت أوامرها نافذة
ستجلو السعادة في حينها
من الباب أو فتحة النافذة!

والمقصود هو الغيرة المذمومة أو التي تكون في غير محلها، أو النابعة من الظنون السيئة.■

هدى المرداس.أبها.السعودية

لاتظهر الشماتة لأخيك

لماذا يصر البعض على تعيير أخيه المسلم أو تمييزه من بين إخوانه بكلام لا يليق، وقد قال سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، مع أن أباه سماه بأحسن الأسماء المحببة إليه، يتشرف به عندما يُنادى به، ولكن للأسف الشديد يظل البعض منّا على هذا المنوال المحرج يطلق الألقاب والعلامات المميزة بشكل منفر على إخوانه بدون تبصُر ولا إدراك، ملحقاً الضرر بأخيه المسلم، غير آبه بما يفعله وما ينتج منه حيث ابتلاه الله بشيء من العور، أو العرج، أو القصر، وهي إرادة الله سبحانه وتعالى وما شاء فعل. فبدلاً من أن تقول: «الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً»، أراك تكيل لأخيك الكلمات النابية وتعيره بما ابتلاه الله به.

إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفيه ويجعلك مكانه فكن على حذر من أن تتكبر على أخيك فالكبر بطر الحق وغمط الناس أي رد الحق والاستهزاء بصاحبه.

وعن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك». رواه الترمذي وقال حديث حسن.■

مبارك عبدالله الحودي ـ بريدة ـ السعودية

تحرر من مسؤولية نفسك والناس

الاستسلام لله، ولوجهه وحده دون غيره من الشاهدين والغائبين في السر والعلانية، التعرف إلى أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وآثاره في واقع الحياة حتى يشهد ألا إله إلا الله من سويداء قلبه، وحتى يتجرد في الطريق إلى الله، ويتحرر من عبودية غيره فيكون مخدوماً لغيره لا خادماً، وتتحقق خلافته على وجه الأرض بالصبر واليقين في الله أنه الحكم العدل، ولا يضيع لديه مثقال ذرة، وهو الأمر الحتمي لأمتنا التي يضطرب فيها الجنين في بطن أمه من مكر الأعداء، وتفرُق الأقرباء خوفاً، وفزعاً.

وأعظم المصائب مقولة إبليس ـ لعنه الله ـ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ (الأعراف:١٢)، فيدَّعي كلٌ شرفه، ويجمع المال من أي وجه، ويتخذ كل وسيلة حتى يتخذ نفسه إلهاً ويتخذ الناس إلهاً آخر، مما يُرائيهم بدُنياه، ودينه، فمتى الوصول وهكذا الحال؟ بل كيف سلوك الطريق والعيش على هذا المنوال، والمنادي ينادي، والناس نيام؟!.■

بنك المعلومات

- القرآن العظيم وأم القرآن والسبع المثاني أسماء لسورة الفاتحة.
- سورة الفاتحة نزلت مرتين، مرة في مكة المكرمة، ومرة في المدينة المنورة.
- سورة الإخلاص تَعدل ثُلث القرآن الكريم.
- المقوقس الذي أرسل إليه النبي ﷺ اسمه جريج بن متى.
- عدد ضربات القلب في اليوم نحو ١٠٨ الاف ضربة.
- أكبر بيضة في الطيور بيضة النعام.
- انثى التمساح تضع ما بين ٤٠ إلى ٦٠ بيضة، بينما الحضانة تستمر شهراً واحداً.
- أطول شجرة في العالم توجد في كاليفورنيا وطولها ٣٦٧ قدماً.■

عبد اللاوي نعيم ـ الرغاية ـ الجزائر

هل تعلم أن ... ؟

الخنزير حيوان كسول بطبعه ومفرط في النواحي الجنسية، وهو يكره الشمس، وعديم الإرادة في الدفاع عن نفسه، ويفضل العيش في الأماكن الرديئة، ولا يغار على أنثاه بعكس الحيوانات الأخرى، ويسهم أكل لحم الخنزير في اضطرابات الجهاز الهضمي لدى الإنسان، وقد يسبب الإسهال الدائم، ومن الأعراض الأخرى التي قد تكون نتيجة لتناول لحمه تورم الجسد، وأمراض الديدان المستديرة (الدودة السامة) التي تصل إلى جميع أجزاء الجسد، والديدان الخطافية، التي تسبب فقر الدم وهبوط خفقان القلب والموت، وتسبب أيضاً التلف الرئوي المستوطن، وتورم الكبد مصحوباً باليرقان وحصوات الكبد وسرطانها، وكذلك الدودة الشريطية، ودورة البلهارسيا التي تؤدي إلى الشلل والوفاة، كما قد يتسبب لحم الخنزير في الإصابة بالحمى المالطية، والكوليرا التيفودية والدوسنتاريا الأميبية، والجدري، والجرب، والحمى الدائمة، والإنهاك، والالتهاب السحائي.■

متفرقات

الأدب : قال ابن الفريّة: «تأدبوا فإن كنتم ملوكاً سدتم، وإن كنتم أوساطاً رُفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم»، وقال شبيب بن شيبة: «اطلبوا الأدب فإنه عونٌ على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة، وحلية في المجالس».

النساء : قال سُمرة بن جُندب: «سمعتُ عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: النساء ثلاث: امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود ولود، تُعين أهلها على الدهر، ولا تُعين الدهر، وقليلاً ما تجدها، وأخرى: وعاء للولد، لا تزيد على ذلك.. وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه!».■

المرجع : تقويم «أم القرى»

نسيبة بنت صالح التويجري

القصيم ـ السعودية

قل لي من تصادق؟

الناس في هذه الحياة متفاوتو الأخلاق متباينو المشارب، فمنهم من ساءت أخلاقهم فنزعت نفوسهم إلى الشهوات، ومالوا إلى اللذات، فما عرفوا غير إشباع نهمتهم، وما راعوا غير العمل لأهوائهم، فهؤلاء لا خير يرجى منهم ولا منفعة تعود على المجتمع الإنساني من ورائهم، فالابتعاد عنهم راحة، وعدم الارتباط بهم وقاية.

ومنهم من حسُنت طباعه فقمع نفسه عن لذاتها، وردعها عن شهواتها، وعمل للمنفعة العامة، وسار في طريق الإصلاح، وهذا هو الجدير بالألفة، والخليق بالتودد، فالخير معقود بمصاحبته، والسعادة مقرونة بمصادقته، لأن نفسه الطاهرة تطمح على الدوام إلى الكمال، وقلبه الثابت مشرئب لنيل معالي الأمور، والمرء على دين خليله.

قال الله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ (النساء).

وقال في معرض التحذير من قرناء السوء مبيناً ندامة من لم يحتط لنفسه في اختيار من يصادق: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ (الفرقان).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (هود).

وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بإخوان الصدق، فإنهم زينة في الرخاء، وعصمة في البلاء».■

تركي محمد النداف

العزيزية ـ الرياض

وعي البعد الغيبي ودوره في حياة العاملين

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

تنتصب ثقافة الخشوع والدموع شاخصاً مائزاً للإسلاميين في ميادين المنازلة ومعتركات الصراع التي يتلاوون الأذرع وسط معامعها مع خصومهم والتي بدونها لا مندوحة من الاعتراف بأن المواجهة بينهما يعوزها التكافؤ، حيث تفوّق الخصم المادي الذي لايكابر في إنكاره أحد، يُرجح كفة الخصوم لامتلاكهم كل أسباب القوة المادية والإعلامية والتنظيمية والعسكرية وهذا من شأنه حسم الموقف لصالح الطرف الأقوى، لأن المعادلات المادية لاتتعاطف مع العزّل في مساجلات الوغى وإن كانوا أخياراً أبراراً ولا ترحم آلاته وآلياته من لايرحم نفسه حينما يزجها في معركة خاسرة ومحسومة النتائج سلفاً لأن النوايا الطيبة والأحلام الوردية لاتشفع في المعمعة وعندما يحمى الوطيس.

بيد أن معركة طويلة الأمد يحتدم فيها الصراع مستعراً عبر خطوط الزمان والمكان وعلى طول امتداداتهما لايمكن للسلاح المادي وحده أن يكون سيد الموقف ليحسم معركة الحضارات والقيم في جولة واحدة، أو أن تضع الحرب أوزارها بانتصار الأقوى مادياً، ذلك ما أبطلته سنة الحياة وقوانينها وما لم تشهد على صدق مقولاته الذاكرة البشرية أو مذكرات التاريخ وأرشيف أحداثه، إذ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة تفوقها في العدة والعدد، وكم وكم سقط السلاح من أيد مفتقرة إلى الثقة بالله والنفس والمبادئ وانتصر سعف النخيل وجريده وتغلبت قبضات الأكف العزلاء على أشد الجيوش فتكاً وأكثرها تدريباً وتأهيلاً، وبما يعني وجود أسلحة أخرى لاتقل تأثيراً وحسماً عن أسلحة الفتك المادي، إنها أسلحة الغيب والإيمان به، وهي أسلحة فعالة لايملك العدو لها ضداً نوعياً يبطل مفعولها، لذلك يقف ـ رغم كل مايملكه من سلاح وأسباب تدمير ـ مذهولاً عاجزاً عن مواجهة من يمتلك سلاح الإيمان بالله والثقة بنصره والإصرار على مواصلة دربه والتوسل إلى الله والتذلل بين يديه، والتضرع له في الخلوات، المفضي بانفجار المآقي بدموع الشوق له والرغبة إليه ومناجاته في جوف الليل استدراراً لرحمته واستمطاراً لمزن رضاه.

فقد تجف الأرواح في ميادين الصراع وسوح الجدل الفكري والسياسي والمساجلات الإعلامية فينسى المؤمن ما لديه من أسلحة النصر، وقد يغفل عن أن الدعاء سلاحه ووسيلته للحديث مع واهب الوجود، وأن دموع السر تطفئ غضب الرب وتلطف شغاف القلب، وأن التلقين الواعي للنفس بحب الله والقرب منه والتزلف إليه محطات للتزوّد بالوقود الروحي لدفع ماكينة العمل الإسلامي إلى الأمام بخطوات متسارعة تتلاشى معها الأتعاب وتتضاءل لديها الصعاب الأنصاب، لأن الحب أقوى زخم روحي يدفع النفس باتجاه المحبوب ونيل وصاله ورضاه، وإن حب الله الصادق من قبل العبد لايتخلف عنه حب الله لعبيده وفق منطوق آياته سبحانه ﴿يحبهم ويحبونه﴾ (المائدة: ٥٤) حيث يقدم سبحانه حبه للمؤمنين على حبهم له ومن أحب الله ذاب بين يدي رضاه وفي رحاب قربه وصغر ما دونه في عينه واستسهل الصعاب في سبيل الوصول إليه على عجل ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤)﴾ (طه) وبالتالي فهو انسلاخ من حبال الدنيا وانسلال من شراك إغوائها، وفي كل ذلك تتغير معادلات الصراع لصالح القيم الخالدات التي تنتصر ـ بنصره تعالى ـ على ما سواها من مقولات، وتسمو لذة القرب ومشاعر الحب على المعاناة والأوجاع والمشكلات فيصرخ العاشق الواله بشوق يفوق الألم «إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى» لأنه يدرك جيداً أنها صفقة رابحة وتجارة رابحة تلك التي كتبت يد الرحمة الإلهية الحانية بنود فقراتها عقداً وعهداً ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ وحدد الثمن ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ ولذلك اختفى عنهم الرهب بالرغب وانزوى الرعب في أجواء الحب، ولم يعد وجود للخنوع مع الخشوع، والذل مع الدموع لأن التعامل مع الخالق يعني الاستغناء عن المخلوقين وما لديهم.

إن البعد الغيبي في حياة المؤمن وحركته صمام أمان لدرء وسوسة النفس الأمارة بالسوء وردع لإغواءات الشيطان وإغراءات الدنيا الفانية ومن لايحصّن نفسه بالخشوع ويسقي أشجار محبة الله بالدموع فليس أمامه إلا النكوص والرجوع والجفاف والركوع أمام أصنام الذات وأوثان الحياة، وتلك هي الطامة الكبرى التي مافوقها طامة والكبوة المهلكة التي لاتنفع معها طقوس عبادة جامدة ولاشكليات صلاة هامدة لا حياة فيها ولا حركة ولا روح إذ «لا صلاة لمن لا صلاة له تنهى عن الفحشاء والمنكر».

ذلك أن الجفاف الروحي والجدب المعنوي واليبس العاطفي أخطر آفات العمل الإسلامي التي لو تعرضت لها روح الإسلامي العامل لأفقدته أهم قوى الجذب والمغناطيسية والاستقطاب في أمة تطالب الإسلاميين أن يشيعوا في أوساطها الصفاء والنقاء والتوكل والتعبد والدعاء، وإلا ما الفرق بينهم وبين أي سياسي محترف ينطلق في تعامله مع الآخرين من رؤى مصلحية ضيقة وأنماط تفكير مادية هابطة تتقاطع جملة وتفصيلاً مع رسالة الإسلاميين الهادفين، الهداة الصامتين، والدعاة إلى الله بغير ألسنتهم وإنما بسلوكهم وهم يعتمدون الحكمة والخلق الرفيع وشفافية الروح ومغناطيسية الأدب الجم والأريحيات التي تشع على الآخرين حباً وخيراً وقيماً وبذلك يكونون مصاديق لوعد الله للمؤمنين ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦)﴾ (مريم) بكل ما في المودة والحب من تأثير إيجابي فعال للإسلامي الخلوق في مجتمع يرقب سلوكه ويتملاه وهو يرى فيه النموذج المطلوب المحبوب المرغوب.

ترى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ١٦).■

(*) أستاذ أكاديمي، جامعة طهران.

(ISSUE No. 1380) 14-20 /12 / 1999 (Year 30)

(١٣٨٠) ٦ ـ ١٢ رمضان ١٤٢٠هـ / ١٤ ـ ٢٠ ديسمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



الشيشان: قرابين بشرية في معبد النظام الدولي

«صدقة السر» من إسرائيل لإندونيسيا!

شهادات على قرن مرتحل

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

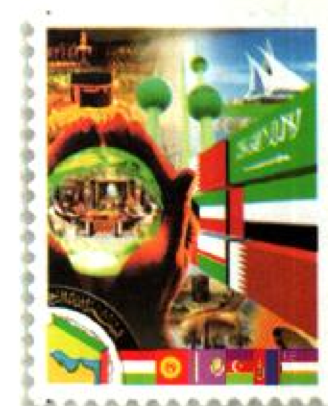
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

GOODY

عبوة ذكية مع زيادة مجانية



أووو ... ما أطيب قودي



رأي القارئ

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة).

الجامعة النظيمية.. مشروع طامح

تعقيباً على مانشرته مجلة المجتمع الموقرة في عددها ١٣٧٥ عن الجامعة النظيمية الإسلامية، نود أن نشكركم على هذه التغطية.

إلا أننا نلفت انتباه القراء والجهات الخيرية إلى احتياجات الجامعة التي تتطلب مزيداً من التعاون والتضامن من العالم الإسلامي والعربي، وهيئات ومؤسسات وأفراد.

الجامعة عندها مشروع استثمار في قلب العاصمة كولومبو لتشييد مجمع أسواق ومكاتب لإيجاد إيراد ثابت لها، كما أن لديها مشروع قسم علوم الكمبيوتر لتواكب متطلبات القرن الجديد باستخدام وسائل التقنية الحديثة.

ومن المعروف أن الجامعة واحة إيمانية في صحراء الوثنيات، منعزلة عن العالم الإسلامي، وهي فكرة فرد مسلم اختاره الله تعالى لخدمة مسلمي هذه الجزيرة.

ومن واجب الإخوة المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي الاعتناء بهذه الجماعة وتقديم يد العون والمساعدة لتنفيذ مشاريعها المستقبلية، والاتصال بإدارة الجامعة



للشؤون الخارجية للمساهمات المباشرة.

وطلاب الجامعة يتطلعون بشوق للاستماع إلى العلماء والمفكرين والفقهاء وأعلام الفكر عبر زيارات للجامعة بتنسيق من جمعيات وهيئات خيرية في العالم الإسلامي والتي تتكفل استضافتهم على نفقتها، تعاوناً مع الجامعة ونشاطاتها، ويمكن للراغبين الاتصال وإجراء المراسلات مع الجامعة على العنوان التالي:

DIRECTOR
JAMIAH NALEEMIAH
P.O. BOX -0 1
BERUWALA - SRILANKA
TEL. 0094.3476338
FAX: 0094 3476339

الشيخ إنعام الله مسيح الدين النظيمي

رئيس مركز كولومبو للفكر الإسلامي

محاضر سابق بالجامعة النظيمية

الكويت في عافية

رأينا الكويت في عافية يوم سمعنا أن البرلمان الكويتي لم يوافق على اقتراح سمو الأمير بإعطاء المرأة حق الانتخاب تصويتاً وترشيحاً.

قد نكون مع الاقتراح الأميري، وقد لا نكون، ولكن المسألة في جوهرها ليست في أن نكون مع ترشيح المرأة أو لا نكون، وإنما هي في الحياة الصحية التي تعيشها الكويت، في إطار من الشورى، والأخذ برأي الأغلبية.

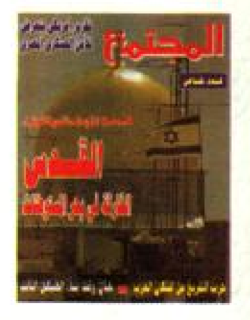
لو أن هذا المرسوم صدر في دولة يحكمها فرد، لنُفِّذ فوراً دون انتظار للموافقة عليه من ممثلي الشعب، أو لتمّ إخضاع الممثلين الصوريين وإجبارهم على الموافقة.

ولكن الذي حدث في الكويت أن ممثلي الشعب الذين قالوا رأيهم في المرسوم كانوا أحراراً صادقين مع أنفسهم، قالوا رأيهم فيما يعتقدون، وفي الوقت نفسه لم يلوِّح لهم سمو أمير الكويت بالعصا كما يفعل الحكام الطغاة، الذين يحكمون بعقلية عسكرية، وإنما كان حاكماً دستورياً يقدِّر الشورى وحرية الرأي التي ارتضاها لبلاده.

إذا رأينا هذا كله، وسمعنا أنه ليس في الكويت سجين رأي واحد، علمنا أن الكويت في عافية.■

د. محمد علي الهاشمي. الرياض. السعودية

تعليقاً على ملف القدس



اطلعت في العدد رقم ١٣٧٤ على موضوع القدس، فآلمني كل هذا الظلم والطغيان من العدو الصهيوني لفلسطين وللقدس الشريف، وبالمقابل غفلة المسلمين! وإلا فأين ما فعلوه ضد هذا الطوفان من الاستيطان؟ إننا ندعوهم للتبصر والتوحد والتمسك بالقدس الشريف، إلى أن تسنح الفرصة للتحرير والتطهير.

إن واجب كل مسلم أن يعد نفسه ويربي أبناءه على واجب تحرير فلسطين والاستعداد للحرب ضد إسرائيل والجهاد في سبيل الله.■

أحمد محمود الشوره. السعودية

«ليسكن إليها»

«ناقصات عقل ودين» جملة أستاء منها بعضهم عندما ذكرها النائب الكويتي «الدميثير» وطالبوا بشطبها وأخذت أبعاداً لم يكن من اللائق أن نصل إليها، فهذه جملة من حديث شريف للرسول ﷺ، قد يفهمها البعض بشكل خاطئ، ولكن الحقيقة أن هذا الحديث شرح لنا طبيعة المرأة من ناحية التكوين، يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله -: «إن البعض أخذ هذا الحديث على أنه إهانة للمرأة، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالمرأة بطبيعتها تعطي من الحنان أكثر مما تعطي من التفكير العقلي، إنها هي التي تحنو وهي التي تمسح تعب اليوم وشقاءه عن زوجها وأولادها، ولا يتم هذا بالعقل، ولكنه يتم بالعاطفة، وأن المرأة تعقل أشياء بعاطفتها يقف عندها العقل، أما مسألة الدين، فهي بحكم طبيعة خَلْقها تمر عليها أيام لا تؤدي فيها صلاة ولا صياماً، وهذا ليس عيباً لأن الله خلقها كذلك لتؤدي مهمتها في الحياة».

وأخيراً أذكِّر المرأة الكويتية بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩)، تأملي يا أختاه كلمة ليسكن إليها أي أن السكن للرجل مهمة المرأة الأولى، فلماذا تأبين إلا أن تكوني له عدواً وندّاً، وتزاحميه في حقوقه وعمله ووقته؟!■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

الصندوق الأسود

جرى البحث طويلاً عن الصندوق الأسود للطائرة المصرية المنكوبة.. الذي من خلاله يعرف ما إذا كان الحادث المروع قضاء وقدراً.. أم أنها يد الغدر والخيانة التي درست أحوال الطائرة قبيل إقلاعها وعليها صيد سمين، ثلاث وثلاثون ضابطاً من ضباط الجيش المصري، مع عدد من خبراء البترول المصريين.. للأسف كل هؤلاء في سلة واحدة.. اقصد طائرة واحدة. والأعجب أن الذي يبحث عن الصندوق هم من يشار إليهم بأصبع الاتهام، ونخشى أن ينتهي الأمر بدبلجة كلام الصندوق، بحيث يكون الإسلام هو المتهم، كما جرت العادة!!■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

تنبيه واقتراح

لاحظت أن البعض يستخدم كلمة «سيد» أو سيدة»، وذلك عند ذكر بعض غير المسلمين أو ذكر بعض أهل البدع والمخالفات.

وللمزيد من التوضيح إليكم ما جاء عن الحبيب المصطفى ﷺ فيما رواه أبو داود بإسناد صحيح في «الآداب» عن بريدة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيِّد فإنّه إن يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل».

فدل هذا الحديث على أن المنافق لا يجب أن يرتفع قدره على من سواه، لأن هذا يجلب غضب الرب عز وجل وسخطه فلا يوصف المنافق ومن على شاكلته بأوصاف الاحترام والتقدير، وإلا فقد عظّمنا أعداء الله الخارجين عن طاعته، وقد الحق العلماء بالمنافق الفاسق والكافر والمشرك والملحد والمبتدع المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فهل يجدر بنا أيها الأحباب أن نصفهم بالأسياد ونثني عليهم ونظهر الإعجاب بهم بعد أن وصفوا المسلمين بالتطرف والإرهاب؟ هذا مجرد تذكير لا أقل ولا أكثر، لأن ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات).

ولي اقتراح حبذا لو فتحت المجلة صدرها له كما عودتنا وهو وضع زاوية في المجلة خاصة لأسئلة القراء العامة «غير الدينية» كبعض المصطلحات والتسميات وصحة بعض التحليلات وكذلك بعض المعتقدات والمذاهب والحركات وغيرها مما يجول في صدور كثير من الشباب.■

عبدالسميع بن عبدالله الراجحي

القصيم - السعودية

نريد المجتمع .. لكن اليد قصيرة

تعرفنا على مجلتكم الغراء المجتمع حين كنا في كينيا، مع طلبة ترسلون إليهم هذه المجلة التي أصبحت من أكثر المجلات انتشاراً في صفوف الصوماليين حتى إن بعض الجرائد والصحف المحلية أصبحت تترجم منها بعض المواضيع، ولا غرابة في ذلك، فقد تميزت المجتمع بتقديم الحقائق، وتنقيح الأخبار من الافتراءات والأكاذيب.

فجزاكم الله خيراً ونودّ أن نتقدم إليكم بأسمى آيات الشكر والتقدير على الجهد الكبير الذي بذلتموه لإنجاز هذه المجلة، ونطلب من أسرة تحرير مجلة المجتمع أن يستمروا في العمل، فقد أصبحت أمتنا ضحية لوسائل الإعلام المعادية للإسلام.

أخيراً فإننا ندرس حالياً في الجامعات الإسلامية في السودان، وقد حاولنا أن نسدد الاشتراك، ولكن حالت الظروف دون ذلك ونعرف بأنه لابد من التعاون لكي يستمر العمل، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة، ولذلك نطلب منكم أن ترسلوا لنا نسخة أو نسختين مجاناً.■

حمزة شيخ عبدالقادر شيخ محمد - محمد الخضري محمود علي - ص.ب ١٢٦٠٧ - الخرطوم - السودان

المجتمع: ومنّا إلى أهل الخير في شهر الخير لتأمين الاشتراك

المرأة والتحرير المزعوم

قرأت ما ورد في مجلة المجتمع في العدد ١٣٧٥ حول موضوع مؤتمر تحرير المرأة. والذي كان بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة»، وقد أدهشتني الأقاويل الباطلة، وقلب الحقائق، وتغيير المفاهيم، وتنكيس الفطر عند هؤلاء.

إنني لأسألهم وأسأل كل من يقول بقولهم: هل تحررت المرأة الغربية بالفعل أم أنها مازالت في قيود الذل والإهانة؟ فماذا تريدون من المرأة؟ أتريدون أن تكون سلعة تُباع وتُشترى؟! أتحبون أن تنتشر الخيانة الزوجية والعلاقات المحرّمة التي ينتج عنها أبناء بلا آباء ويترتب على ذلك مجتمع بلا أسر؟! ألم تعتبروا بما يحدث في الغرب من اغتصاب للمرأة في الشارع علناً بلا أدب ولا حياء؟

ما أقبحها من أقلام تزعم أن البكارة ليست شرطاً للزواج! ماذا تقصدون من ذلك؟ هل تريدون استحلال الزنى الذي حرّمه الله من فوق سبع سماوات؟! أيعجبكم انتشار الأمراض كالإيدز والزهري والسيلان؟! ما أشد كذبكم عندما وصفتم الحجاب بالطقوس الشكلية والخزعبلات وبأنه يسيء إلى الدين! فكيف يكون ذلك والحجاب يقوم بحماية المرأة وإبعادها عن الفتن والمضايقات من قِبَل ضعاف النفوس؟■

زهير كامل سمندر - جدة - السعودية

أين نحن من تعلم اللغة العربية وتعليمها؟!

قبل بضعة أيام، جاءت إلى الجامعة الإسلامية في شيتاغونغ سيدة بريطانية نيابة عن الملحق الثقافي البريطاني بدكا، بنجلاديش، لتحدث أساتذتها وطلابها عما يقوم به الملحق الثقافي البريطاني من خدمات ثقافية وأكاديمية، ولا سيما التسهيلات التي يقدمونها لتعلم اللغة الإنجليزية، فسمحت الجامعة بذلك، وليس مرادي هنا حكاية ما جرى ذلك اليوم، وإنما نريد أن نقف عندها وقفة لنحاسب أنفسنا.

فهؤلاء الناس يقدمون أقصى ما لديهم من الإمكانات لتعليم اللغة الإنجليزية ونشرها بين الناس مسلمين أو غير مسلمين بدافع ثقافي وسياسي وديني على الرغم من أن اللغة الإنجليزية ليس لها أي شأن ديني، فهم يقومون بنشاطات متنوعة باستخدام جميع الوسائل والعناصر ويأتون إلى بيوت المسلمين ويقومون بالدعايات الإعلامية، ويساعدون كل من يريد تقديم الخدمات في إطار مراقبتهم، ويوزعون الكتيبات والنشرات في هذا الصدد مجاناً.

وبالمقابل، فإن تعلم اللغة العربية من واجبات المسلمين ومن شعارهم، ولكن للأسف الشديد، كم طالب مسلم يعرف هذه اللغة المباركة؟ وكم من مسلم الآن يعمل في نشرها؟ وكم من دولة تصرف لها ميزانية خاصة؟ وأين الملحقيات الثقافية العربية والإسلامية من تأدية هذه المسؤولية؟!■

كلام أحسن

أستاذ بالجامعة الإسلامية

شيتاغونغ - بنجلاديش

ردود خاصة

● **الأخ: أحمد عبدالرؤوف سعيد - القاهرة - مصر:** حقاً إن النظام الروسي صورة طبق الأصل من النظام الشيوعي البائد ومن قبله القيصرية الطاغية في تعاملها مع شعوب القوقاز المسلمة: الضم بالقوة وعدم الاستجابة لحق تقرير المصير مع الإهمال الكامل لمناطق المسلمين وحقوقهم المعيشية الأولية.

● **الأخ: ذياب محمد القناص - الطائف - السعودية:** وصلت رسالتك وفي ضمنها القصيدة التي تحمل أحاسيسك ومشاعرك، ونحن نشاركك فيها، لكننا نعتذر عن عدم نشرها لأنها من الشعر العامي.

● **الأخ: أحمد الصالح - كوتاباتو - الفلبين -** وصلنا مقالكم «تحديات أمام المفاوضات في الفلبين» متأخراً عن موعده بحيث فاتت المناسبة ولم يعد يصلح للنشر.

● **الأخ: أوان محمد أمين الكردي - الخرطوم - السودان:** نشكرك على ثقتك ونعتذر إليك لعدم إرسال البحوث المطلوبة آملين أن تجد ضالتك في إحدى المكتبات العامة.

● **الأخت: الخزامى بنت عبدالله - القصيم - السعودية:** نقدر جهودك ونعتذر عن عدم التعليق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail: mujtamaa@hotmail.com
فاكس المجلة: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

احتفالات تجلب سخط الله.. يجب منعها

سُئل إسرائيل لاو - الحاخام الأكبر لإسرائيل - عن سبب حظر الاحتفال بالألفية الثالثة في الكيان الصهيوني؟ فأجاب بأنه يُحظر على اليهود النظر إلى الصليب، وإذا كانت الفنادق تريد الحفاظ على «شهادة الحلال» التي تُعطى لها فإنه يحظر عليها عرض الرموز المسيحية.

هذا رأي اليهود في الاحتفال بنهاية العام الميلادي، وعلى وجه الخصوص هذا العام، حيث يحتفلون بما يسمونه ببدء الألفية الثالثة الميلادية بكل أشكال المباذل والخلاعات من رقص واختلاط سافر، وشرب للخمور وغيرها، فما بال بعض الدول العربية والإسلامية يشارك في تلك المراسم بدعوى استقطاب السياح، وراغبي الاحتفال، مع ما في ذلك من مخالفة واضحة وصريحة لشرع الله وأخلاق المجتمع وقيمه، حيث لا تُراعى في تلك التجمعات أدنى قواعد القيم والأخلاق، كما أن بعض المسلمين يشاركون فيها عن غفلة أو تقليد أعمى.

ومما يزيد الطامة سوءاً أن تلك الاحتفالات ستكون في العشر الأواخر من رمضان، وهي الأيام التي يُستحب فيها الاعتكاف بالمساجد، والتفرغ لعبادة الله عز وجل.

إننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية التي يمكن أن تقع في بلادها مثل تلك المساخر أن تبادر إلى حظر تلك الاحتفالات الصاخبة المتوقعة تجنباً لغضب الله وسخطه، وحفاظاً على ما بقي من هويتنا وقيمنا وأخلاقنا التي يترصد لها الأعداء، وليعتبر أولئك الحكام بما حدث لتركيا من زلزال مدمر نتيجة ما ارتكب في ذلك الحين من معاصي، وما هو عن الظالمين ببعيد.■

في هذا العدد

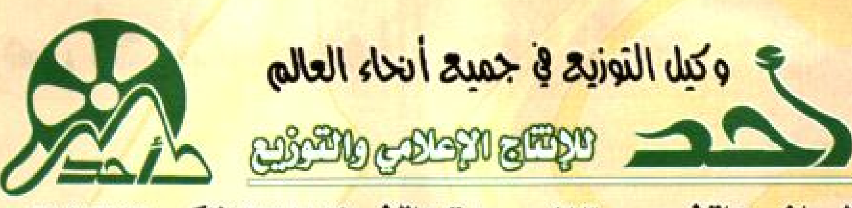




جروزني تواجه الإبادة الشاملة
ص (٢٤)

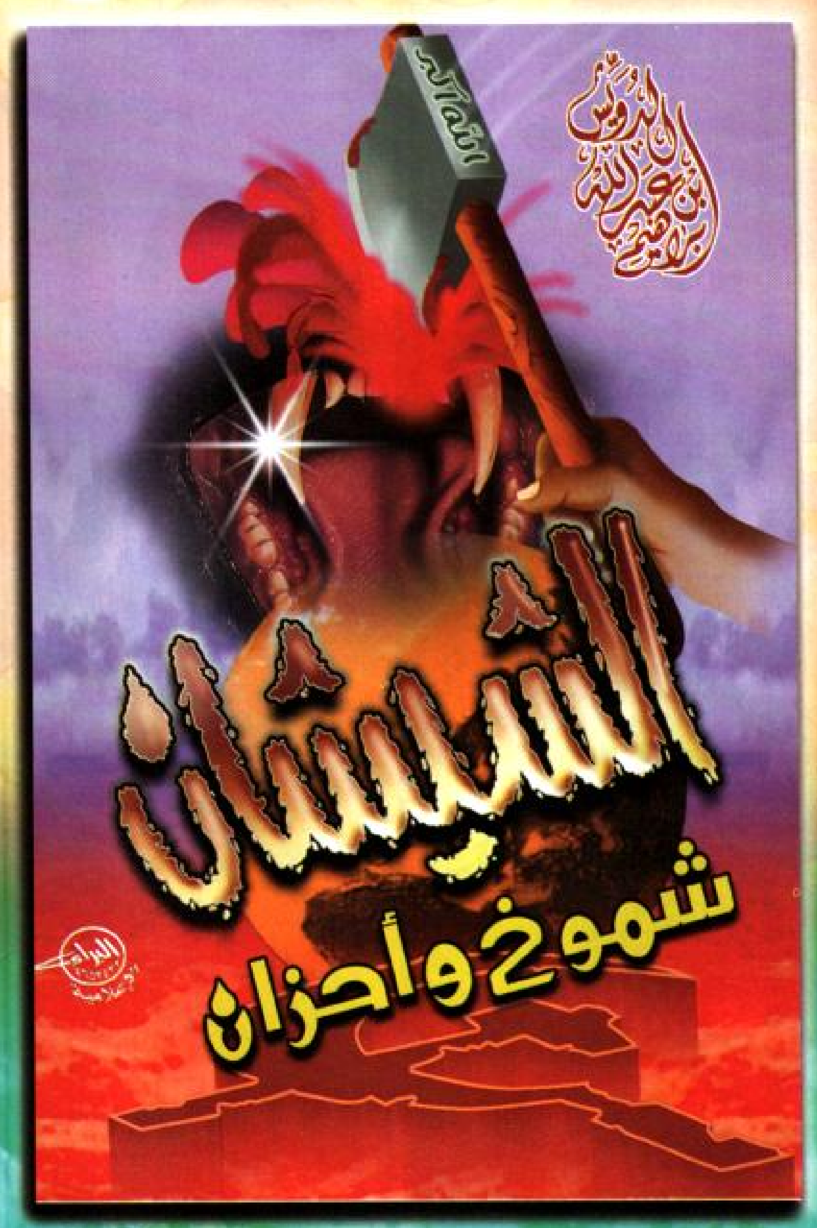


خالد مشعل في حوار مع المجتمع من قطر ص (٣٠)



الرياض هاتف: ٤١٣٠٠٠٠ - بريدة هاتف: ٣٨١٨٨٨٩ فاكس ٣٨٢١٧٤٣

ريع هذا الشريط لصالح مسلمي الشيشان







الرياض هاتف: ٤٦٥٢٢١٠ فاكس: ٤٦٢٣٣٠٦ http://www.alharamain.ong

نستقبل التبرعات في جميع فروع المؤسسة

أوفي حساب رقم: ٩٨٨٩/٥ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع ١٦٦





سقط قانون المرأة.. ونجح مجلس الأمة.. فلماذا تتدخل أمريكا؟

سقوط مشروع قانون المراة في مجلس الأمة يوم الثلاثاء (١٩٩٩/١١/٣٠م) لم يكن مفاجاة للأغلبية العظمى من اهل الكويت. وقد كنا من جانبنا واثقين من ان هذا المشروع سيلقى هذا المصير.

وفي راينا ان اسباب السقوط كانت كثيرة ومتعددة سواء من الناحية الشرعية، او من النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعبر عن خصوصية المجتمع الكويتي وتعكس هويته، وتؤكد على اصالته العربية الإسلامية.

وعلى الرغم من تعدد الأسباب الاجتماعية التي اسهمت في إسقاط مشروع القانون، إلا أن السبب الشرعي كان هو الاهم والأكثر تاثيراً وفاعلية فيما جرى، لا لاننا كنا من الذين اعلنوا رفضهم لهذا المشروع استناداً إلى أسس شرعية، ولكن ايضاً لان الاكثرية من اهل الكويت قد اختارت الانحياز لراي الشرع وتمسكت به، وجاهرت بإعلانه عبر مختلف الأطر القانونية والمؤسسات الدستورية، وعلى قمتها «مجلس الأمة» الذي رفع راس الكويت عالياً بين الأمم بادائه الديمقراطي رفيع المستوى.

لقد نجح مجلس الأمة بنزوله على راي المجتمع الكويتي، وضرب مثلاً يحتذى به في الديمقراطية والوطنية معاً، واسقط مشروع قانون المشاركة السياسية للمراة عبر سلسلة من الإجراءات القانونية للممارسة البرلمانية الحرة، كان آخرها التصويت على ذلك المشروع بالرفض، بعد أن طرحت كل الآراء، وعرضت كل الحجج من الموافقين ومن الرافضين دون تفرقة، وسجل تقرير لجنة الشؤون الداخلية والدفاع بمجلس الأمة هذا الجدل وخلص إلى انه «إذا كان هنالك من يرى جواز مساواة النساء بالرجال في الترشيح سواء كان معرضاً عن الفتاوى الشرعية، أو مؤسساً رايه على فتاوى اخرى اجازت هذا الأمر، فالأولى بالمشرع ان يحتاط لكل شيء، وان يبتعد عن مواطن الجدل، وأن يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه، وسنده في ذلك أن الجهات التي حظرت منح المراة حق الانتخاب جهات رسمية معتمدة، لا يتطرق الشك إلى عملها أو دينها... كما ان النصوص كلها تؤكد ان الإسلام يجعل من العسير - إن لم يكن من المستحيل - على المراة أن تمارس الحياة السياسية في ظلها، ووجب أن تبعد عن كل ما يناقض طبيعتها أو يحول دون أدائها رسالتها التي جبلت عليها».

إذن لم يكن السقوط مفاجاة كما قلنا للراي العام الكويتي، ولم يكن نجاح المجلس مستغرباً كذلك، ولكن المفاجاة اصابت اطرافاً اخرى منها الإدارة الأمريكية التي اعتبرت - على لسان الناطق باسم وزارة الخارجية جيمس روبن - ما حدث «تراجعاً عن طموح التطوير الديمقراطي في الكويت»، وقال: «ندعم بالكامل توسيع الحقوق السياسية بما في ذلك منح المراة حقوقها النيابية»، معرباً عن اسف بلاده إزاء ما توصل إليه مجلس الأمة الكويتي من رفض قانون المراة.

إن ما جاء على لسان الناطق باسم الخارجية الأمريكية بهذا الشان يعد تدخلاً سافراً في صميم الشؤون الداخلية للكويت بعد ان اعلن مجلس الأمة بالطرق القانونية والدستورية رفضه لهذا المشروع، وقد سبق ان نبهنا إلى ذلك في افتتاحية المجتمع (١٩٩٩/٧/٢٧م) عندما سارعت السفارة الأمريكية بالكويت إلى التعامل مع المرسوم الأميري الخاص بالمراة على انه اصبح حقيقة واقعة وامراً لا رجعة فيه، واكدنا على أن هذا التدخل مرفوض جملة وتفصيلاً.

لقد كان الأجدر بالإدارة الأمريكية ان تقر بما حدث بعد ان قال مجلس الأمة الكويتي كلمته، وانحاز لعقيدة الشعب وهويته وفق النظم الديمقراطية المعمول بها، وكان الأولى بها ان تحترم عقائد الشعوب وإرادتها، والا تتدخل في أمور داخلية خلص مجلس الأمة إلى رفضها أو إقرارها.

ومن الغريب أن نرى الإدارة الأمريكية تقف مكتوفة اليدين تجاه نظم مستبدة في عالمنا العربي تنتهك ابسط حقوق الإنسان، وتزور إرادة شعوبها جهاراً نهاراً، وتداس فيها الدساتير والقوانين وحقوق الإنسان، وقواعد الديمقراطية بالاقدام، وقد قام بعض تلك الانظمة بقتل الأبرياء، أو الزج بهم في السجون دون أن نسمع احتجاجاً شبيهاً باحتجاجهم على فشل التصويت على قانون المشاركة السياسية للمراة في الكويت، واسباب ذلك معروفة لان تلك الانظمة الانقلابية التي صنعها الغرب تحقق مصالحه وتدعم الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

على الغرب أن يتفهم أن لمجتمعاتنا الإسلامية خصوصيتها، وان محاولة فرض أوضاع غير مناسبة لها سيكون له تاثير عكسي وسلبي يتمثل في إثارة الفتن الداخلية وتفكيك عُرى التماسك الاجتماعي والأخلاقي في بلادنا.

والحمد لله أن شعوبنا تدرك أن بعض الشعارات البراقة التي يحاول الغرب ترويجها عندنا تختفي خلفها سياسات مدروسة لتفكيك المجتمعات والنيل من ثوابتها وقيمها، ولذلك فإنها تُواجَهُ بالرفض والشجب والاستنكار من الغالبية العظمى من شعوبنا، مثلما ترفض اي تدخل في شؤونها الداخلية.■

«الإصلاح» تهنئ كبار رجال الدولة بمقدم رمضان

أرسل الشيخ عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع برقيات تهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية صباح الأحمد الجابر الصباح، ورئيس مجلس الأمة جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي، والوزراء وأعضاء مجلس الأمة، وجاء في نص البرقية المرسلة إلى أمير البلاد ما يلي:



سمو امير البلاد

«بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك يسرني أن أقدم باسمي واسم جميع إخواني أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي أطيب التهاني والتبريكات، سائلاً المولى جل وعلا أن يتقبل طاعتكم، وأن يعيده عليكم باليمن والخير، وعلى الأمة الإسلامية بالعز والنصر والسؤدد، وأن يوفقكم للإسهام والعمل لما فيه إعلاء شأنها، وتوحيد كلمتها، وأن يحقق على أيديكم ما فيه خير الكويت، وحماية أجيالها، وترسيخ عقيدتها الإسلامية من خلال مناهج وزارة التربية والتعليم، ووزارة الإعلام، وعلى هدى من كتاب الله جل جلاله، وسنة رسوله ﷺ، وكل عام وأنتم بخير. والله يحفظكم».■

الشيخ سعد إلى أمريكا للعلاج

غادر ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح البلاد متوجهاً للولايات المتحدة الأمريكية في رحلة علاج، وكان في وداعه يوم الثلاثاء الماضي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وعدد كبير من الوزراء والنواب والمحافظين، ورجال السلكين العسكري والدبلوماسي.

خالص التمنيات لسمو ولي العهد بالشفاء والعافية. ■

«الأمة» يرفض مرسوم المرور.. ويقر قانون الملكية الفكرية

كتب - محمد عبدالوهاب: بحث مجلس الأمة في جلسته الأسبوعية يوم الثلاثاء الفائت عدداً من البنود المدرجة على جدول أعماله، وحقق تقدماً في حسم بعض القضايا العالقة كقانون المرور، والملكية الفكرية وبعض التقارير التي أنجزتها لجانه.

فبأغلبية كبيرة قدرها ٤٣ نائباً ومعارضة ١١ صوتاً هي أصوات أعضاء الحكومة رفض المجلس قانون المرور.

وجاءت هذه النتيجة بعدما رفعت لجنة الداخلية والدفاع تقريراً الحق بجدول الأعمال ترفض فيه مرسوم المرور المعمول به شكلاً ومضموناً لما تضمن من تشديد في غير محله.

وفي السياق نفسه رفض المجلس رفع الحصانة البرلمانية عن وزير الأشغال عيد النصافي والنائب مبارك الهيفي بعدما وُجه إليهما الاتهام بالمشاركة في الانتخابات الفرعية المجرّمة قانوناً، ورفعت اللجنة التشريعية تقريراً الحق بجدول الأعمال رفضت فيه رفع الحصانة عنهما استناداً إلى وجود عنصر الكيدية في صحيفة الاتهام.

وقد صوت المجلس بالرفض بأغلبية ٢٦ صوتاً، ومعارضة ١٣ نائباً وامتناع عشرة أعضاء في حين خرج الوزير النصافي من التصويت.

كما وافق المجلس على اقتراح بقانون بشأن الملكية الفكرية بأغلبية ٤٧ نائباً من أصل ٥٠ حاضراً بعدما رفعت اللجنة التعليمية للثقافة والإرشاد تقريراً واقتراحاً بقانون بهذا الشأن اشتمل على ٤٧ مادة تم النقاش فيها مادة مادة.

ووافق المجلس أيضاً على إدراج طلب لجنة حقوق الإنسان بمناقشة قضية تجار الإقامات، وقرر تخصيص جلسة اليوم (الثلاثاء) لهذا الغرض.■

إنجازات العمل الخيري الكويتي في احتفال لأمانة اللجان

رعى رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي حفل التواصل الخيري الذي أقامته الأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي الأسبوع الماضي.

حضر الحفل عدد كبير من الوزراء وممثلي المؤسسات الرسمية والأهلية والمعنيين بالعمل الخيري، وكبار التجار والمتبرعين.

وسلّط الأمين العام للأمانة الدكتور جاسم مهلهل الياسين - في كلمته - الضوء على الآثار الاجتماعية الكبيرة للعمل الخيري الكويتي، مشيراً إلى المشاريع الكثيرة التي أنجزتها الجمعيات واللجان الخيرية، ومشيداً بتجاوب أهل الخير معها.

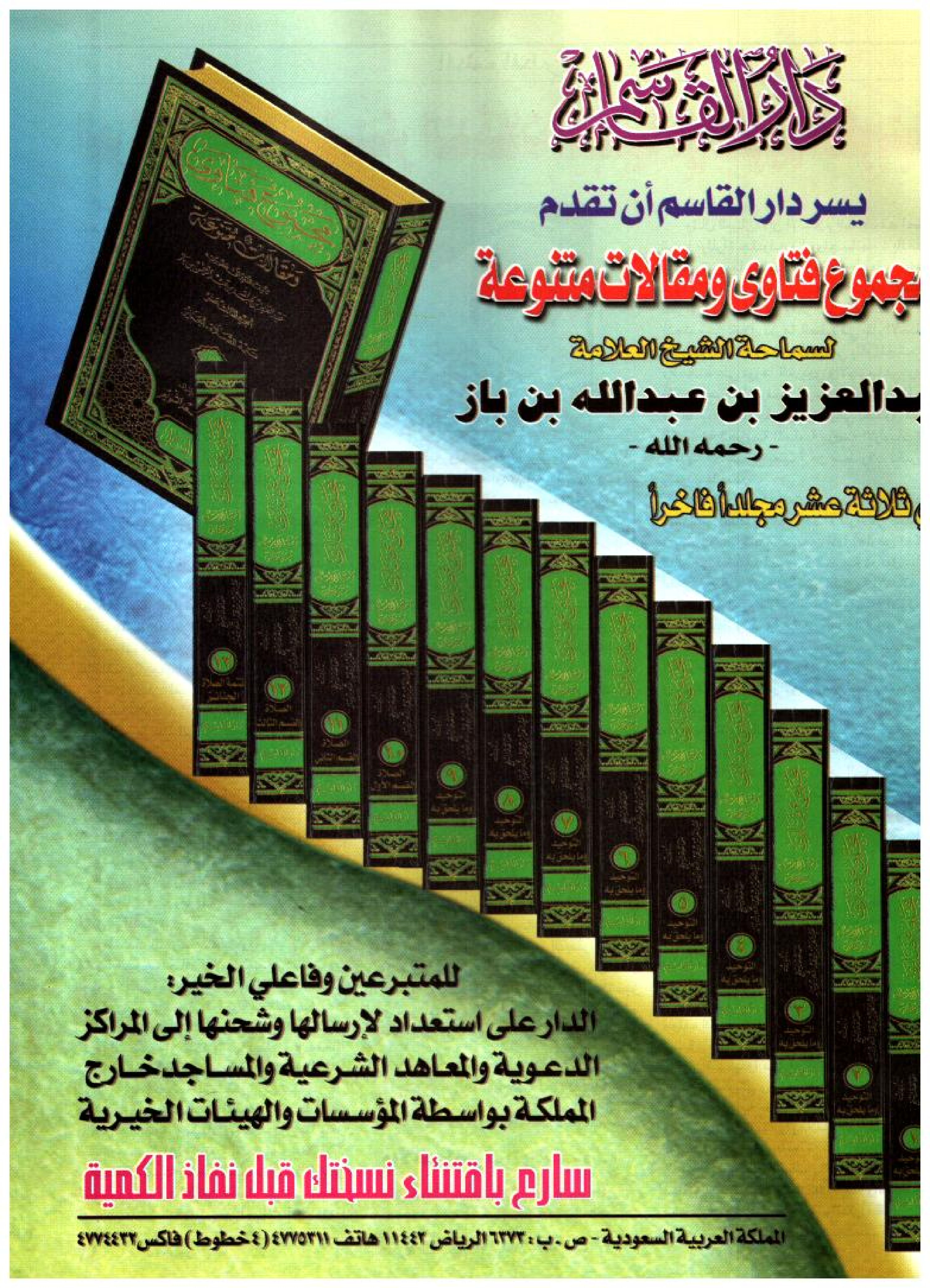
ومن جانبه، أشار الأمين العام المساعد للأمانة أحمد عبدالعزيز الفلاح أن الأمانة تبدي اهتماماً كبيراً بالمشاريع التربوية والصحية والاجتماعية بصفة خاصة.■

نجاح أول حفل للزفاف الجماعي في الكويت



كان يوماً مشهوداً وأمسية متميزة، الفضل فيها لله أولاً وأخيراً، إذ أقامت لجنة زكاة العثمان حفلاً كبيراً للزفاف الجماعي لثلاثين معرساً بحضور رسمي وجماهيري كبير تقدمه بعض الوزراء، والشخصيات العامة، وأهل الخير، والمهتمين بالرعاية الاجتماعية والشؤون الخيرية، والعلاقات الأسرية في الكويت.

وفي البداية أثنى الدكتور خالد المذكور - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيس لجنة العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - على هذا العمل الاجتماعي المتميز، فيما تناول أحمد باقر الكندري مدير اللجنة، وعبدالله الرويح رئيس مجلس إدارتها في كلمتيهما تأكيد الأهمية التي يكتسبها هذا الحفل باعتباره الأول في دولة الكويت.■


دار القاسم
يسر دار القاسم أن تقدم
جموع فتاوى ومقالات متنوعة
لسماحة الشيخ العلامة
بدالعزيز بن عبدالله بن باز
- رحمه الله -
ثلاثة عشر مجلداً فاخراً
للمتبرعين وفاعلي الخير:
الدار على استعداد لإرسالها وشحنها إلى المراكز
الدعوية والمعاهد الشرعية والمساجد خارج
المملكة بواسطة المؤسسات والهيئات الخيرية
سارع باقتناء نسختك قبل نفاذ الكمية
المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٦٣٧٣ الرياض ١١٤٤٢ هاتف ٤٧٧٥٣١١ (٤ خطوط) فاكس ٤٧٧٤٤٣٢

الحركة الدستورية تستنكر التدخلات الأجنبية في الشؤون الكويتية

استنكرت الحركة الدستورية الإسلامية بشدة تحركات بعض السفارات والمؤسسات الأجنبية والأفراد غير الكويتيين ـ أياً كانت مكانتهم ومناصبهم ـ بالتدخل في الشأن الكويتي الخاص الذي لايتعلق بأي صورة من صوره بمجتمعاتهم، أو بمصالحهم المشتركة مع دولة الكويت مشددة على أنه ينبغي على هذه الجهات تقدير وتفهم خصوصية القيم الدينية والاجتماعية للشعب الكويتي ومعربة عن اسفها لتوظيف الأجهزة الإعلامية والثقافية الحكومية لمثل هذه التدخلات المرفوضة واستهجانها كذلك للصمت الرسمي تجاه هذه الممارسات التي هي خرق للسيادة الكويتية، ولاستقلالية القرار الكويتي.

جاء ذلك في بيان أصدرته الحركة حول: «اقتراح مشاركة المرأة في الانتخاب والترشيح».

وأعلنت الحركة رفضها بكل قوة للمحاولات المعلنة الهابطة لليساريين والعلمانيين في شق الصف الوطني بإثارة النعرات الطائفية، والتطاول على المجتمع الكويتي المحافظ من خلال تهجمهم على النواب القبليين واتهامهم جوراً وبهتاناً بالتخلف، والرجعية، والجاهلية، والتعصب.

وقال البيان: لقد أوجع تعاون وتكاتف الصف المحافظ هؤلاء اليساريين والعلمانيين وأخذوا بكيل الاتهامات الظالمة للرموز الوطنية والدستورية وللمؤسسات الدستورية القانونية الملتزمة برأي الدين ودستور وقيم المجتمع الكويتي وتوجه الأغلبية الشعبية، إن تطاول هؤلاء اليساريين والعلمانيين على الحكومة، والتعرض لأركان السلطة، وتأليب طرف على آخر هو منهجهم الدائم في هدم المجتمعات، وشق الصفوف وهو أسلوبهم في الثناء والشكر والحمد للحكومة على وقوفها وتحالفها معهم وتأييدها مساعيهم في تمرير المشروع الملحق.

وناشدت الحركة الدستورية الإسلامية في بيانها القوى المحافظة الإسلامية والدستورية الوطنية داخل وخارج مجلس الأمة مواصلة جمع الكلمة، وتوحيد الصف لمواجهة مختلف محاولات التخريب والهدم اليساري والعلماني المدعومة من القوى الأجنبية وأن تأخذ بزمام المبادرة، ومواصلة طرح قضايا الأمة الحقيقية في مواجهة أخطار الحاضر، وتهديدات المستقبل، وأن تستمر في معالجة أوضاع المجتمع كافة، وعلى رأسها المرأة، والطفل، والأسرة، والشباب، والمتقاعدون بما يكفل الاستقرار، والأمان، والتنمية الاجتماعية الحقيقية.

ودعت الحركة أعضاء مجلس الأمة المؤيدين للمرسوم ولمشروع القانون الملحق إلى أن يراجعوا ناخبيهم وأن يصدقوا في تمثيلهم للأمة، ويلتزموا برأي الأغلبية، والا ينصاعوا للضغوط والإغراءات الأجنبية والا تجرهم أوهام المصالح والأصوات الانتخابية الإضافية التي يتوقعونها من وراء هذا التغيير.



عيسى ماجد الشاهين

كما دعت الحركة «مجلس الوزراء الموقر وبعد أن تبين له موقف الشعب الكويتي الواضح من موضوع مرسوم المرأة الذي أخذ حقه الكامل في الإجراءات الدستورية وانتهى بالرفض، وبعد أن صوتت الأغلبية الساحقة للأعضاء المنتخبين ضد مشروع الاقتراح الملحق ـ إلى أن يلتزم بما يراه الشعب الكويتي، وأن يحترم رأي الأغلبية البرلمانية الممثلة للأغلبية الشعبية عند طرح وتبني المشاريع وأن يرتفع بمكانته عن التحيز للمصالح الفئوية الخاصة المرتبطة بالقوى والمشاريع الأجنبية المناهضة لأحكام الشريعة، ولقيم المجتمع الكويتي المسلم المحافظ، والا يقحم مجلس الوزراء نفسه والشعب في قضايا خلافية لاتولد إلا الشقاق والتناحر، وتضييع وقت الأمة، وأن يباشر العمل الجاد تجاه القضايا المصيرية، والمشكلات المعقدة المتوارثة في المجتمع.

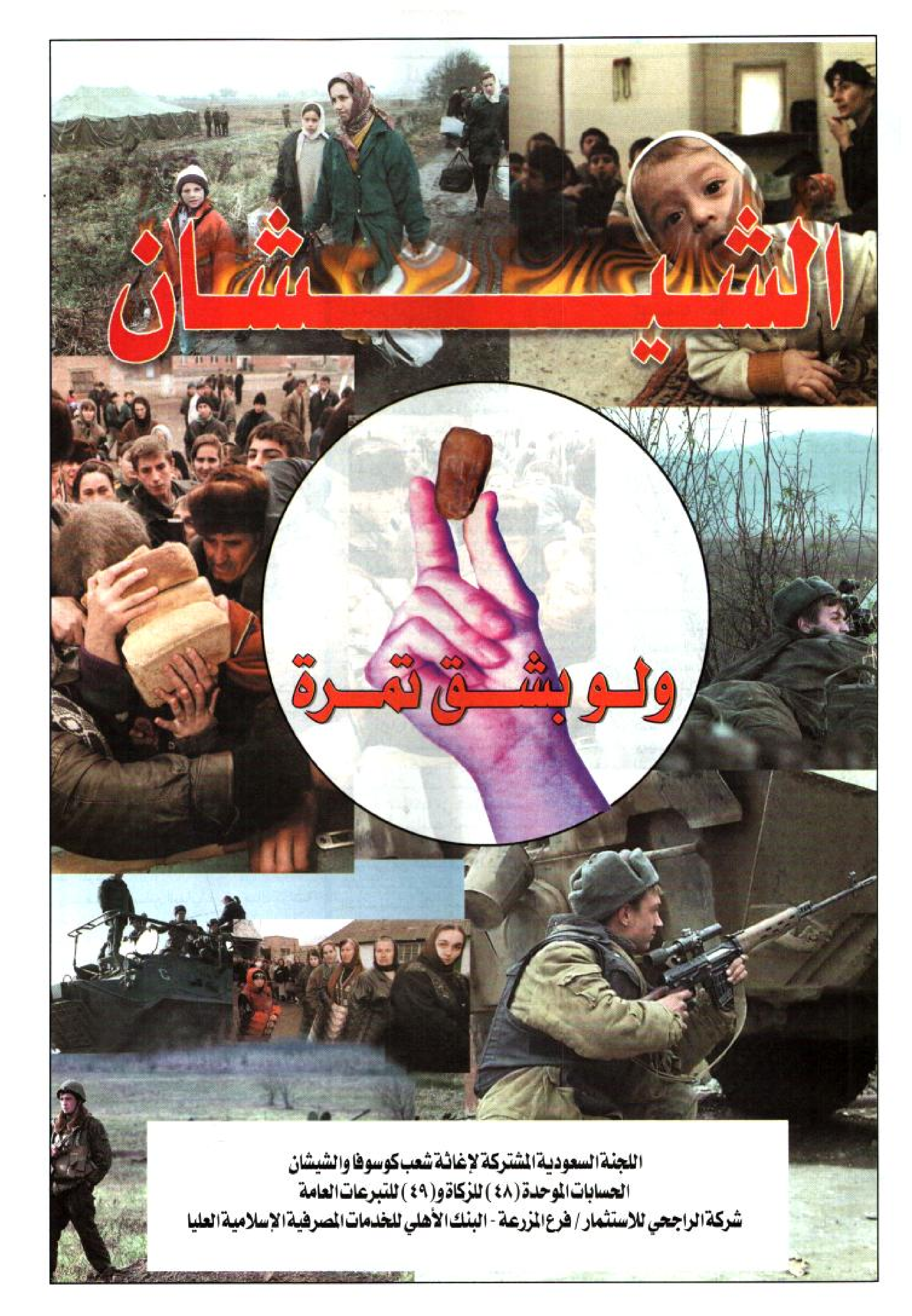
وأشارت إلى ضرورة مواصلة الحوار الهادف والحرص على الموضوعية واحترام حق الجميع في إبداء الرأي والنظر في مصالح الكويت الحالية والمستقبلية وتقبل نتيجة الممارسة الديمقراطية دون ضغائن وأحقاد، والبعد عن التناحر، وتبادل الاتهامات، والنأي بالأجهزة الحكومية عن التحيز لرأي دون آخر، وعدم استغلال المؤسسات الحكومية في الترويج للتوجه المناهض للرأي الشعبي الغالب.

الحركة تدعو لتبني قضايا الشعب الحقيقية والاصطفاف الوطني ضد الهدم اليساري والعلماني

وقال البيان: «إن الإسلام الحنيف قد أعطى للرجل والمرأة حقوقهما وواجباتهما بالعدل والقسطاس بما يتناسب مع فطرة وطبيعة ودور كل منهما في الأسرة وفي المجتمع، وقد كفل الإسلام للمرأة حقوقها كافة وقدر لها مكانة سامية في المجتمع من خلال دورها العظيم في بناء الأجيال وتدعيم الأسرة ـ للبنة الأولى في بناء المجتمع والحفاظ على دورها التربوي والاجتماعي، وهنا تؤكد الحركة أن رفض المرسوم والقانون الملحق هو التأييد الحقيقي والموضوعي لحقوق المرأة الكويتية العربية المسلمة بوضع الأولويات في مكانها الصحيح بعيداً عن محاولات تخريب وتغريب المجتمع».

ولاحظت الحركة استدلال بعض الفئات بالفقه الإسلامي لتدعيم رأيها بإقحام المرأة في عمليات الانتخاب والترشيح، في حين أنها تعارض أحكام الدين في قضايا أخرى كقضية تعديل المادة الثانية من الدستور، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقضية المساس بالثوابت الدينية، وقضية الاختلاط في الجامعة، وقضية محاربة الدعارة والمخدرات مؤكدة أنها إذ ترحب بتحري الجميع للرأي الشرعي، وأحكام الدين في قضايا المجتمع ومشكلاته فإنها تدعو لأن يكون الإسلام دوماً عند الجميع، وفي كل الظروف والمناسبات والقضايا منهج حياة ومنطلقاً لعلاج المشكلات، ومصدراً للأحكام كافة مستنكرة مزايدة البعض في قضية المرأة، ومطالبة بالعناية بقضاياها الحقيقية ورعاية شؤونها الملحة، وتوفير كل ما يساعدها في تأدية واجباتها نحو بناء الأجيال بناءً إسلامياً ووطنياً وحضارياً قوياً ومتيناً.

وأوضح البيان أنه برفض الأغلبية الساحقة من الأعضاء المنتخبين في مجلس الأمة يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢٣م المرسوم الخاص بالمشاركة السياسية للمرأة ثم برفض هذه الأغلبية مرة أخرى في يوم الثلاثاء المؤرخ ١٩٩٩/١٢/٣٠م قانوناً مثيلاً بهذا المرسوم يكون هؤلاء الأعضاء قد سطروا بذلك موقفاً شرعياً ودستورياً وسياسياً واجتماعياً معبراً بصدق وإخلاص ووفاء عن موقف الكويتيين كافة الذين انتخبوهم وشرفوهم بحمل أمانة تمثيل الأمة، وأن هؤلاء الأعضاء يكونون قد أبدوا دون أي لبس اعتزازهم برأي الشعب الكويتي ورفضهم للضغوط المحلية والأجنبية، كافة منهين بذلك حملات التضخيم والتصعيد الحكومية والإعلامية التي شغلت الأمة عن قضاياها الرئيسة، «وقد لاقى هذان الموقفان الصادران من أغلبية مجلس الأمة التأييد الشعبي المطلق الذي لايمكن التشكيك فيه والالتفاف الشعبي الكبير المتواصل وفاءً وتقديراً».■


الشيشان
ولو بشق تمرة
اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة شعب كوسوفا والشيشان
الحسابات الموحدة (٤٨) للزكاة و(٤٩) للتبرعات العامة
شركة الراجحي للاستثمار / فرع المزرعة - البنك الأهلي للخدمات المصرفية الإسلامية العليا

الأولوية لمحاربة هذه الآفة

كتب - خالد بورسلي: أكد وزير الداخلية - رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات - الشيخ محمد الخالد الصباح - الذي تعرض مسكنه لحادث إطلاق نار مؤخراً وتم إلقاء القبض على مرتكبيه - أن الحملة الأخيرة على المخدرات أسفرت عن ضبط ٣٨٢ متهماً في قضايا المخدرات، ومن مختلف الجنسيات.

بدوره أعلن **الأمين العام للجنة** أن الحملة الإعلامية بالاتفاق مع شركة «سيركل» ستبدأ فعلياً في منتصف شهر يناير المقبل، وأنها ستركز بالدرجة الأولى على القطاع الطلابي في المدارس وذلك بالتعاون مع لجنة التوعية ضد المخدرات في وزارة التربية، ولجنة الشباب والرياضة في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

من جانبها أعلنت **لجنة بشائر الخير - إحدى اللجان المتخصصة في مكافحة المخدرات واحتضان المدمنين التائبين -** بدء حملتها الوطنية لمكافحة المخدرات بالتنسيق مع وزارة التربية وذلك بتنظيم برنامج تدريب لنحو ١٠٥ مختصين اجتماعيين من الجنسين في منطقة حولي التعليمية للتوعية بأخطار المخدرات.

وأشار **مسؤولو اللجنة** إلى أن برنامجها - الذي سيستمر حتى مارس المقبل - يشمل جميع المختصين الاجتماعيين في المدارس الثانوية والمتوسطة، وأنه يتضمن ثماني محاضرات يشارك فيها نخبة من الأطباء والمختصين في قضايا المخدرات.

وفي إحدى الندوات أكد **النائب د.ناصر الصانع - رئيس لجنة التحقيق البرلمانية في مجلس الأمة -** أن نسبة متعاطي المخدرات في الكويت في ازدياد مستمر نتيجة زيادة دخولها إلى البلاد عبر المنافذ المختلفة، مشيراً إلى تزايد تهريبها للمتعاطين داخل مستشفى الطب النفسي وبين نزلاء السجن المركزي.

وكشف د. الصانع النقاب عن أن هناك دراسة حديثة كشفت أن نسبة المدمنين الكويتيين الذين يعالجون في المصحات خارج البلاد هي الأكبر بين بقية الجنسيات الأخرى مما يعد مؤشراً على خطورة الوضع ويستدعي الوقوف بجدية ضد انتشار الإصابة بهذه الآفة على أن تكون الأولوية لها بحيث تتقدم على جميع القضايا الأخرى.

ومن جانبه أكد **د. عويد المشعان - الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات -** أن بث المخدرات في البلاد نابع من أهداف سياسية بهدف غزو عقول الشباب، وتدمير البلد بعد أن باتت هذه الآفة تنخر في جدارنا، وتدخله من أوسع الأبواب، وتشكل حرباً موجهة ضد فئات المجتمع.

وقال المشعان إن عدد الشباب الذين توفوا نتيجة تعاطي الجرعات الزائدة من المواد المخدرة بلغ في العام الجاري ٤٩ شاباً بينما لم يتجاوز عددهم في السنوات الماضية سوى بضع وعشرين!■

رأي

قراءة في ملف علاقات الأردن مع حماس

بقلم: خضير العنزي

تعرضت حركة حماس الفلسطينية لضربة عطلتها لبعض الوقت في تقديرنا وهي تواصل جهادها المشروع لتحرير أرضها، لكن ما سر هذا الانقلاب الأردني عليها بعد أن كان راعياً لها فترة من الزمن؟

قبل أن أحاول أن أفسر ذلك الانقلاب يجدر بنا أن نستعرض معلومات غفلت عنها وكالات الأنباء وهي ذات دلالات مهمة تصب في محصلتها النهائية في أن الحكومة الأردنية لا تريد من يزعجها مع دول الجوار، وتحديداً إسرائيل التي ترتبط معها بمعاهدات تسوية رغم أن حماس في الأردن لا تقدم لحماس الداخل إلا الدعم السياسي والمعنوي الإعلامي فقط.

لقد تزامنت الحملة ضد حماس في الأردن مع عدة أحداث يمكن من خلال ربط بعضها ببعض استشفاف الأسباب والدوافع وراء تلك الحملة وتعرف الجهات المخططة لها.

أول هذه الأحداث تعيين رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك لرئيس الموساد السابق داني ياتوم مديراً لمكتبه ومنسقاً للعلاقات الأردنية - الإسرائيلية.

ثانياً: تزايد الضغوط الأمريكية على الأردن، حيث تزامنت الحملة مع ضخ ٥٠ مليون دولار قدمتها الولايات المتحدة للأردن كمنحة في وقت حضر جورج تينت - رئيس المخابرات المركزية الأمريكية إلى عمان، وقد قيل وقتها إن الزيارة تمهيد لزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة.

ثالثاً: تصاعد مطالبة سلطة الحكم الذاتي للأردن أن «يكبح» حركة حماس لديه بهدف ممارسة أكبر قدر ممكن من الضغط عليها في محاولة لإشراكها في الحوار القسري مع عرفات.

رابعاً: تزامنت الحملة ضد حماس وقياداتها مع تصريحات لمسؤولين أردنيين باستعداد الأردن للتخلي عن السيادة الدينية على المقدسات الإسلامية في القدس، وينظر المحللون لمثل هذه التصريحات على أنها خطوة في سبيل ترسيخ انفصاله عن الضفة الغربية وينظر لها - أي التصريحات - على أنها تبرؤ أردني من كل ما يتعلق بفلسطين والقضية الفلسطينية.

إن حماس اسمها الكامل «حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين» وهو اسم يدل على أن منهجها هو مقاومة العدو الصهيوني، وعلى هذا الأساس ووفق هذا المنهج تأسست، ولكن لماذا يستضيف الأردن هذه الحركة ويقبل بوجود قيادتها على أرضه، فيما استراتيجيته السلمية مع إسرائيل تخالف بداهةً السماح لمنظمة تعتمد العمل المسلح داخل فلسطين؟

يمكن للإجابة عن هذا التساؤل أن نحدد ثلاثة عوامل جوهرية وراء السماح بوجود قيادة حماس داخل الأردن:

أولاً: محاولة تأهيل حماس للانخراط في عملية التسوية السياسية ودفع قيادتها للتراجع عن منهجها الجذري.

ثانياً: توظيف ورقة حماس في مواجهة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية «سابقاً» والسلطة الفلسطينية «لاحقاً».

ثالثاً: الاستفادة من وجود قيادة حماس للحصول على معلومات تحركها واتصالاتها والاستفادة من هذه المعلومات في التعاون الأمني من الأطراف المعنية، ولكن ما الذي تغير ليحصل الانقلاب على حماس؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجدر بنا أن نستعرض كل عامل من العوامل الثلاثة السابقة.

فأما تأهيل قيادة حماس للانخراط في العملية السلمية فقد فشل فشلاً ذريعاً على أرض الواقع، حيث لاتزال حماس رغم ما تعرضت له عصية على التدجين ولعل مواقف حماس الأخيرة في رفض الحوار مع سلطة عرفات على قاعدة أوسلو أو المشاركة في مفاوضات الحل النهائي واستئناف حماس لعمليات عسكرية محدودة كانت مؤشراً على استمرار حماس في سياستها.

وأما توظيف ورقة حماس واستخدامها في مواجهة السلطة الفلسطينية، فهذه الورقة لم تعد تهم الملك عبدالله الذي ليست له أولويات والده الملك حسين، فالأخير كانت له على الدوام طموحات إقليمية أكبر من حجم الأردن، وأما الملك عبدالله فليس له طموح إقليمي وهمه الأكبر متركز على ترتيب وضع الأردن، ومعالجة وضع اقتصاده المتدهور، لذا اختط منذ وصوله إلى الحكم سياسة التقارب مع السلطة الفلسطينية حتى وصل الأمر إلى الإعلان عن استعداد الأردن التنازل عن إدارة الأماكن المقدسة في القدس.

وأما الاستفادة من وجود قيادة حماس للحصول على معلومات فإن هذا العامل يبدو أنه تضاءل في أهميته لدى الأجهزة الأردنية، وأنها لم تعد تستفيد كثيراً، بل إنها لم تكتشف شيئاً ذا دلالة أمنية مهمة.

وهي وإن كانت تعلم الأطر السياسية والإعلامية إلا أنها فيما يبدو قد فشلت في معرفة الأطر ذات الطبيعة الخاصة، وهي أطر يصعب اكتشافها في التنظيمات الخاصة، خاصة أن حماس أسست لمقاومة عدو يمتلك الكثير من الإمكانات الاستخبارية.

وتبقى ملاحظة مهمة أن حركات المقاومة في العالم يصعب حتى لكثير من قياداتها السياسية وكوادرها الحزبية معرفة تنظيماتها العسكرية.

لهذا ومن خلال القراءة المتواضعة لملف علاقات الأردن مع حماس ومن خلال ما طُرح فإن العوامل التي دفعت الأردن لاستضافة قيادة حماس والسماح بوجودها انتفت أو تضاءلت أهميتها، بحيث باتت حماس عبئاً ينبغي التخلص منه أو التخفيف من سلبياته، ولهذا جاءت إجراءات إبعاد أربعة من قيادات حماس إلى قطر.■



لجنة المشاريع الموسمية

تفطير صائم لعام ١٤٢٠ هـ

بفضل الله وكرمه.. للعام التاسع على التوالي..

تقوم المؤسسة بتنفيذ مشروع إفطار الصائم لهذا العام..

• تم الاستعداد للمشروع ووضع الخطة في وقت مبكر

• عدد الوجبات حسب الخطة مليونان وثلاثمائة ألف وجبة .. ونأمل زيادتها بإذن الله ثم بدعم المسلمين

• الإفطار في الدول التالية:

بنغلاديش، باكستان، الشيشان، كردستان، اليمن، أذربيجان، إندونيسيا، سريلانكا، الأردن، المملكة، الصين، الهند، فلسطين، تايلند، كمبوديا، داغستان، كازخستان، بورما، الفلبين، كشمير، جورجيا، البحرين، لبنان، الصومال، نيجيريا، تنزانيا، غينيا، أرتيريا، ...نين، السودان، كينيا، أوغندا، جزر القمر ، جيبوتي، موريتانيا، مالي، البوسنة، ألبانيا، كوسوفا، أمريكا، كندا.

• تكلفة قيمة الإفطار ٦ ريالات ، منها ٤ ريالات للإفطار وريالان للصدقة الجارية

• يصاحب المشروع برنامج دعوي مكثف

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

سارعوا إلى عمل الخير

نستقبل تبرعاتكم في مقر المؤسسة أو في حساب رقم ٢ / ١١٤٧ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع ٣٦٨

ص.ب ٦٩٦٠٦ الرياض ١١٥٥٧ هاتف ٤٦٥٢٢١٠ / ٤٦٢٤٩٠٨ فاكس ٤٦٢٣٣٠٦ . جدة ٦٧٧١٦٠٧ .مكة ٥٥٨٠٦٨٥

الطائف ٧٤٤٣٨٠٠ .الدمام ٨٤٢٠٢٢٠ القويعية ٦٥٢٠٤٤٢ .الأحساء ٥٨٥٤٤٤٠ .ينبع ٣٢٢١٤٦٧

ضغوط الأقباط تسفر عن مزايا جديدة في مصر

تدريس التاريخ القبطي بالمدارس.. وبناء الكنائس بلا حساب!

أكد الدكتور مصطفى الفقي وكيل وزارة الخارجية المصرية المستشار السابق للرئيس المصري حسني مبارك لشؤون المعلومات «أن الأقباط المصريين حصلوا مؤخراً على الكثير من الامتيازات الجديدة التي لم تكن متاحة لهم من قبل»، وذلك في الوقت الذي انتهت فيه لجنة التاريخ المشكلة برئاسة الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم من وضع خطة شاملة لتغيير مناهج التعليم المصري في جميع مراحله، لتسمح بتدريس حقبة التاريخ القبطي، وهو مطلب قبطي قديم.

وقال الفقي في ندوة حول العولمة عقدها مركز البحوث العربية بمقر جامعة الدول العربية: إن الدولة أعادت للأقباط معظم أراضي الوقف القبطي خلال الشهور الماضية، وهي قفزة غير مسبوقة (تم إعادة هذه الأراضي على دفعات في حين ترفض الدولة حتى الآن إعادة الأوقاف الإسلامية إلى الجهات الموقوفة لها).

وأضاف الفقي: أن الخط الهمايوني الذي كان محل شكوى دائمة من الأقباط قد اختفى دون ضجيج إعلامي، إذ تم نقل اختصاصات رئيس الجمهورية في الموافقة على بناء الكنائس إلى المحافظين، ولم تعد توجد مشكلات تذكر في مسألة بناء الكنائس بعد هذا القرار، كما أن الدولة تقوم الآن بإذاعة قداس الصلوات أيام الأحد عبر الإذاعة الرسمية.

وكشف الفقي عن مفاجأة مثيرة هي أنه طلب من البابا شنودة بابا الأقباط عند إجراء أحد التغييرات الوزارية السابقة ترشيح وزير قبطي، لكنه فوجئ به يرشح الدكتور فرج فودة «أحد دعاة العلمانية الذي قُتل قبل أعوام» وعندما قلت له: إنه شخص مسلم وليس مسيحياً رد بأنه لا يهمه الديانة ولكن يهمه وجود مثل هؤلاء الأشخاص الذين يدافعون بحرارة عن الأقباط.

وقال: إننا لو ألقينا نظرة على النشاط الاقتصادي لاكتشفنا أن نسبة مشاركة الأقباط فيه تفوق ضعف نسبتهم العددية في المجتمع، بينما المسلمون في الهند يبلغ عددهم ١٢٠ مليون نسمة، ومع ذلك فهم أفقر الفئات هناك.

ويذكر أن نسبة الأقباط في مصر لا تزيد على ٧٪ من تعداد السكان، وإن كانت المصادر الكنسية تبالغ في هذه النسبة وتصل بها أحياناً إلى ١٠٪، كما أن الأقباط في مصر يرفضون وصفهم بأنهم «أقلية في مقابل الأغلبية المسلمة» معتبرين ذلك وصفاً عنصرياً.■

تصدع في تحالف المعارضة السودانية المسلحة...

اتفاق البشير - المهدي يحظى بتأييد شعبي ودولي

أثار الاتفاق الذي عقده الرئيس السوداني الفريق الركن عمر البشير في جيبوتي مؤخراً مع رئيس حزب الأمة المعارض الصادق المهدي ردود أفعال واسعة على الصعيد الداخلي والخارجي. كما وجد ترحيباً كبيراً من القوى السياسية السودانية كافة، باستثناء حركة التمرد - بزعامة جون جارانج - وفصائل اليسار، بجانب تحفظ من الحزب الاتحادي الديمقراطي.

وقد رحب مجلس الوزراء برئاسة علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني بالاتفاق على إعلان المبادئ، ودعا المجلس القوى السياسية كافة للاستجابة لنداء الوطن. كما أعلن المجلس الوطني «البرلمان» ترحيبه بهذا الاتفاق على لسان الأستاذ عبدالعزيز شدو نائب رئيس المجلس الوطني معتبراً الاتفاق خطوة إيجابية، وداعياً لبذل مزيد من الجهد للاتصال بالأطراف الأخرى من المعارضة للانضمام إلى الاتفاق.

فيما أعلن القطاع السياسي للمؤتمر الوطني - الحزب الحاكم - ترحيبه بهذا الاتفاق، وأوصى بقيادة الرئيس البشير بتسريع اللقاء بباقي التنظيمات.

وفي استطلاعات واسعة أجرتها الصحف السودانية، مع عدد من القياديين السياسيين حول هذا الاتفاق أوضح د. الحبر يوسف نائب الأمين العام لتنظيم الإخوان المسلمين أن رأيهم واضح في موضوع الوفاق منذ سنوات طويلة، وأنهم يباركون كل مسعى يجمع شمل الأمة السودانية،


عمر البشير

ووصف الاتفاق بأنه عمل طيب مؤكداً أن المهم هو أن يجتمع الناس كخطوة أولى، وأن يسيروا البلاد بعيداً عن التمزق.

وعلى المستوى الخارجي: استقبل رئيس جيبوتي مبعوثين من الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام لجامعة الدول العربية نقلا له ترحيب المنظمة والجامعة بالاتفاق الذي رعته بلاده. وأثنى المبعوثان على الأسلوب الذي اتبعه الطرفان، واحتكامهما للغة الحوار في معالجة الخلافات.

ويتوقع أن يؤدي هذا الاتفاق المسمى «نداء الوطن» بين الحكومة وحزب الأمة المعارض إلى تصدع تحالف المعارضة المسلحة ضد الحكومة، لأن بعضها لم يرحب بالاتفاق المعني مع أنه يحقن الدماء، ويوحد الصفوف في مواجهة الأخطار التي تواجه السودان. ولكن هذا الموقف الغريب من المعارضين للحكومة يوضح مدى العمالة لأجندة غربية - غريبة - عن آمال وطموحات الشعب السوداني.

وإذا ما توصلت الأطراف الأخرى المعارضة إلى اتفاق مع الحكومة - كما فعل المهدي - فقد يكون ذلك أكبر إنجاز يحسب للحكومة السودانية، وهو ما سيؤدي بالتالي إلى الاستقرار السياسي الذي ينشده الجميع، ويقوي من صمود الجبهة الداخلية كما سيكون زاداً متصلاً، وسنداً قوياً لمجابهة الأخطار التي تهدد وحدة وسلامة وأمن السودان، والمنطقة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إغلاق مركز مشبوه للدراسات تموله هولندا بجامعة صنعاء

قرر مجلس جامعة صنعاء إغلاق مركز الدراسات النسوية والبحوث التطبيقية، وإلغاء مقرراته ومناهجه، بعد الضجة التي أثارها مؤتمر نظمه المركز لتكريس قضية «الجيندر» و«الأنثوية» في سبتمبر الماضي، وشارك فيها عدد من عتاة العلمانيين والعلمانيات الذين خاضوا في قضايا قرآنية ودينية، ومناداة بعضهم بالحرية الجنسية على الطريقة الأوروبية.

وعلى الرغم من أن المركز يتبع جامعة صنعاء، إلا أنه كان يتمتع باستقلالية إدارية ومالية كاملة، كما كان يحظى بدعم السفارة الهولندية، مما كان سبباً في المشكلات بين المركز والجامعة التي رفضت الاعتراف به طالما أنها لا تشرف عليه، ولا تدري شيئاً عن مناهجه، ووضعه المالي على الرغم من خطورة اهتمامه بقضايا المرأة، انطلاقاً من الأفكار الغربية المتطرفة.

وكان جاذباً للأنظار أن قرار الإغلاق جاء بعد أيام من إعلان السفيرة الأمريكية في صنعاء بربارا بودين استعدادها لدعم المركز المثير للجدل، فيما سافرت مديرة المركز ومؤسسته إلى هولندا في منحة تفرغ بإحدى الجامعات الهولندية.■



« من أمسى كالاً (متعباً) من عمل يده أمسى مغفوراً له »

حديث شريف

دلوني على السوق من مشاريع الصدقة الجارية
ويهدف إلى إيجاد سبل عيش كريمة لعدد من الأسر المسلمة

مكتب أندونيسيا واليمن



رسالة الخير الأصيلة

المقر الرئيسي
888808

الفروع
822855

فروعنا

- مجمع الأوقاف: 2401977
- 2435604
- القادسية: 2531390
- الفيحاء: 2531315
- الروضة: 2545022
- صباح السالم: 5519009
- مشرف-بيان: 5386233
- الأندلس: 4899761
- خيطان: 4763393
- الرقة: 3942620
- الصباحية (١): 3623614
- الصباحية (٢): 3622146
- الصليبخات: 4870242
- الجهراء: 4556001

بينما الشعب الفلسطيني يعاني الفقر:

٣٠٠ مليون دولار لتوسعة كازينو «أريحا» للقمار!

ذكرت مصادر إسرائيلية ان شركة «كازينو أوستريا» صاحبة كازينو «الواحة» للقمار في منطقة أريحا الخاضعة للحكم الذاتي الفلسطيني ستستثمر نحو ٣٠٠ مليون دولار خلال الأعوام الثلاثة المقبلة في توسيع الكازينو، وزيادة المنشآت المحيطة به!.


عرفات

ووفقاً لتصريحات مسؤولي الشركة فسيتم في الموقع بناء أكبر مؤسسة للترفيه في الشرق الأوسط، وصرح أحد مديري الشركة بأن أعمال التوسيع في هذا المشروع ستسير على قدم وساق، مادامت الشركة لا تواجه منافسة إسرائيلية.

وأعلنت الشركة كذلك أن كازينو أريحا يحظى بإقبال كبير، وقد حقق نجاحاً فاق جميع التوقعات، ورفض جيرهارد شكوف مدير عام الشركة تقديم معلومات عن أرباح الكازينو، ولكنه قال: إنه «لو أوضح الأرقام فإن رمال الصحراء ستبدو ذهباً»!.

وأضاف: في كل يوم يزور الكازينو آلاف السائحين، ولذلك تعتزم الشركة إقامة كازينو آخر في الموضع نفسه، بالإضافة إلى قاعة مؤتمرات فخمة، وزيادة على ذلك، تشييد فندق خمس نجوم بالقرب من الكازينو يحتوي على ١٨٤ غرفة ومركز مشتريات ومطاعم، وملعباً للجولف.■

كلية تركية للشريعة في فلسطين المحتلة

صرح رئيس دائرة الشؤون الدينية التركية محمد نوري يلماظ بأن الدائرة ستشرع بالعمل فوراً لإقامة كلية شريعة في فلسطين المحتلة في حالة تخصيص مكان ملائم لها.

جاء هذا خلال لقاء يلماظ مع قاضي قضاة القدس أحمد الناطور ورئيس دائرة الجماعات الدينية بوزارة الأديان الإسرائيلية نسيم دانا، وقاضي مدينة عكا داود زيني، وذلك لدى زيارتهم لتركيا مؤخراً.

وأشار الناطور إلى أن رئاسة الشؤون الدينية التركية قامت بفتح مدارس في أقطار مختلفة من العالم، مطالباً يلماظ بفتح دار للتعليم في الأراضي المحتلة.

ودعا الناطور في حديثه إلى إقامة تعاون مشترك بين الجانبين يتيح للقضاة تلقي التعليم في كليات الشريعة بتركيا.■

أول تصريحات للسفير الصهيوني بموريتانيا:

ولد الطايع جندي في الصف الأول وقراره شجاع!

في أول تصريحات لأكثر الوجوه كراهية الآن في موريتانيا عقب اعتماد الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع أوراق اعتماده سفيراً لدولة البغي والعدوان لديها، صرح السفير الصهيوني فريدي ايتمان بأن الرئيس ولد الطايع أقدم على «قرار شجاع»، وأنه «جندي في الصف الأول» في «المعركة من أجل السلام» في الشرق الأوسط!!

وحيا الدبلوماسي الصهيوني ـ الذي كان يشغل سابقاً منصب رئيس مكتب الاتصال الإسرائيلي في نواكشوط ـ قرار موريتانيا برفع مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة اليهودية إلى مستوى السفراء قائلاً إن هذا القرار «يدل على أن موريتانيا تُعتبر قوة للدول العربية»، مضيفاً: «لقد حان الوقت لأن نترك جانباً الحقد الأعمى! وأن نشجع بعضنا بعضاً من أجل السلام»!.■

الحركة الإسلامية بالمغرب تفقد أحد قادتها البارزين

فقدت الحركة الإسلامية في المغرب أحد قادتها البارزين، وهو الدكتور محمد البشيري الذي توفاه الله يوم الإثنين ٢٢ نوفمبر الماضي عن عمر يناهز الثانية والخمسين، بعد أن صام يومه ثم أفطر، وخرج لممارسة الرياضة في الحديقة المجاورة لمنزله بعد صلاة العشاء، حيث غيبه الموت.

وكان البشيري واحداً من مؤسسي جماعة «العدل والإحسان» إلى جانب عبدالسلام يس، وقضى بالجماعة نحو ٢٠ سنة، اعتقل خلالها مرتين: الأولى على إثر صدور جريدة الخطاب، إذ قضى ستة أشهر في الاعتقال، والثانية كانت برفقة مجلس الإرشاد للجماعة، إذ حكم عليه بسنتين سجناً نافذاً، طُرد على إثرها من وظيفته في يناير ١٩٩٢م قبل أن يعود إليها في أواخر السنة الماضية.

وكان الفقيد واحداً من الدعاة المشهود لهم بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، ونشر التدين في المجتمع، كما كان مواظباً على إلقاء الدروس والمواعظ في بعض مساجد الدار البيضاء.

ودُفن البشيري في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء، وحضر تشييع جنازته جمع غفير تقدمته قيادة الحركتين الإسلاميتين: «العدل والإحسان» و«التوحيد والإصلاح».■

حركة تجمع الشعب القمري تحذر من خطر انفصال جزيرة «هنزوان»

دعت «حركة تجمع الشعب القمري من أجل المصالحة الوطنية» إلى ترسيخ وحدة جزر القمر، وتقوية تلاحم شعبها، وإنقاذ الاثنين معاً من دعاوى الانفصال المتصاعدة خاصة في جزيرة «هنزوان».

ودعت الحركة أيضاً جميع الفاعليات السياسية والحزبية، والمرجعيات الدينية القمرية إلى تبذ[...] الدعوة بقوة لجمع جزر أرخبيل ف[...] وحدة واحدة، وتحقيق هذ[...] المصالحة التي أقرتها المنظما[...] الدولية لإنقاذ البلاد من خطر التمز[...] والضياع.

وطلبت الحركة إلى فرنسا باعتبارها دولة راعية للأرخبيـ[...] سابقاً ـ أن تقف إلى جانب جز[...] الأرخبيل لتنفيذ المصالحة بـ[...] هنزوان وبقية الجزر مشيرة إلى أ[...] هنزوان هي الجزيرة الوحيدة التـ[...] يعمل فيها ٦٠٪ من موظفي الحكو[...] و٥٥٪ من أفراد الجيش، لذ[...] أصبحت هي المسيطرة على بقيـ[...] الجزر.

وشددت الحركة التي تمثل أبنا[...] جزر القمر في المهجر ـ على أنه يجـ[...] على زعماء الجزيرة المذكور[...] الانصياع لقرارات الرأي العا[...] العالمي ممثلاً في المنظمات الدولية خاصة منظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية، ومنظمـ[...] الوحدة الأوروبية، والأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي، والدول المجاور[...] والصديقة من أجل إيجاد حل لتحقيق المصالحة بين الجزر وتجنيبها أخطار اندلاع حرب أهلية.

جاء ذلك في «بلاغ» أصدرته الحركة في باريس، وتلقت المجتمع نسخة منه.■

جمعية قطر الخيرية تستنكر المزاعم الروسية بتمويل «الشيشان»!

استنكرت جمعية قطر الخيرية الاتهامات التي وجهتها إليها صحيفة «سيفودنيا» الروسية التي يديرها المليونير اليهودي فلاديمير جوسينيسكي رئيس المؤتمر اليهودي الروسي من أن الجمعية «مولت عملية غزو الوهابيين لداغستان، وأنها قامت بتحويل أموال إلى أشخاص عن طريق البنك التجاري في داغستان لتسليمها إلى المقاتلين الشيشان»!.

ورفضت الجمعية هذه الاتهامات بشدة، ووصفتها بأنها غير مسؤولة، وتفتقر إلى الدليل والمصداقية اللهم إلا التشهير بالجمعية، والإساءة إلى العلاقات الطيبة بين الشعبين الروسي والقطري.■

شهادات حية جديدة عن فظائع الصرب بكوسوفا

أطفال قطعت رؤوسهم، وأثداء مبتورة، وأجنّة مشوهة.. أمثلة من اللائحة غير الشاملة التي أعدتها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا للفظائع التي ارتكبها الصرب خلال الحرب في كوسوفا والتي عرضتها في تقرير عن انتهاكات حقوق الإنسان نشرته في بريستينا.

إلا أن المنظمة خالفت الحقيقة عندما أشارت إلى أن الفظائع التي ارتكبها الصرب لم تصبح معممة إلا بعد بدء حملة الغارات الجوية التي نفذتها قوات حلف شمال الأطلسي في ٢٤ مارس خلافاً لما أشارت إليه عواصم دولية عدة في تلك الفترة.

وجاء في التقرير بعنوان «كوسوفو مشاهدات حية وشهادات» الذي أتى حصيلة تسعة أشهر من التحقيقات وانتظره العالم بفارغ الصبر، أن الضحايا الأساسيين كانوا من الشباب في سن القتال والنساء والأطفال.

وأشارت منظمة الأمن والتعاون في استنتاجاتها التي رافقتها شهادات مخيفة إلى أن «جرائم القتل والاعتقال من دون محاكمة والتعذيب استهدفت في شكل خاص الشباب الألبان في سن القتال في إقليم كوسوفا».

وأوضحت أن «النساء تعرضن أيضاً لأعمال عنف محددة»، مثل حالات الاغتصاب التي لا تُحصى وإتلاف الأجنة.

وأضافت أن «الأطفال كانوا ضحية المجرمين الذين أرادوا بقتلهم إرهاب الراشدين ومعاقبتهم».

ومن بين آلاف الشهادات التي يزخر بها التقرير شهادة لامرأة حامل في منتصف الشهر الخامس تعرضت للاغتصاب في منزلها في فبراير الماضي بأيدي أربعة من الصرب من بينهم اثنان من الجنود.

وقالت: «أقدموا على اغتصابي بطرق مختلفة، ودعوا رجلين كانا يحرسان المنزل وغرفة الأطفال إلى القيام بالمثل».

وأضافت أنها عندما حاولت الفرار «قاموا بتكبيلي وجلسوا على ساقي وبطني وأرغموني على شرب شيء ما قبل أن أفقد وعيي».

وتابعت: «شعرت بعدها بألم مبرح في المعدة وتوجهنا في الغد إلى الطبيب الذي اقترح الإجهاض لأن الجنين أتلف نهائياً».

وروت امرأة أخرى في فوتشاك أنها كانت تحمل رضيعاً بين يديها عندما أوقفها شرطي يرتدي «زياً رسمياً أسود» وسألها في مارس الماضي «إذا كان الرضيع صبياً أم فتاة، وإذا كان لديها ما يكفي من الحليب لإطعامه»، وأضافت أنها أجابته «إنه صبي، ولدي ما يكفي من الحليب»، فما كان منه إلا أن «انتزع الطفل من بين يديها ورماه أرضاً ثم مزق ثوبها وبتر ثديها»!.■

اليونان تسجن مفتي تراقيا الغربية ٦ شهور

أصدرت إحدى المحاكم اليونانية قراراً بالسجن لمدة ستة أشهر بحق محمد أمين أغا المفتي المنتخب من الأقلية الإسلامية التركية القاطنة في منطقة تراقيا الغربية التابعة لليونان.

وعقب صدور القرار الذي استند إلى تهمة «استخدام عنوان رسمي بشكل غير قانوني» قدم المفتي أغا طلباً لتمييز القرار.

وكانت الدعوى قد أقيمت ضد المفتي بسبب نشره رسالة باسمه بصفته مفتي مدينة اسكيجه بمناسبة ليلة القدر عام ١٩٩٨م.

وترفض السلطات اليونانية الاعتراف بمحمد أمين أغا مفتياً للجالية المسلمة التركية على الرغم من انتخابه من قبَلها كما جرت العادة، وفي هذه الأثناء بلغت فترة عقوبات السجن الصادرة بحق أغا من الدعاوى المقامة ضده ١٠٢ شهر!.■

إسرائيل تطلق قمراً تجسسياً على العرب من روسيا!

ذكرت صحيفة إسرائيلية أن الدولة العبرية ستطلق في الفترة القريبة قمراً صناعياً جديداً للأغراض العسكرية بواسطة صاروخ روسي.

وقالت صحيفة «هآرتس» إن القمر العسكري الجديد لإسرائيل سيطلق بعد شهور عدة على متن صاروخ روسي سيقلع من قاعدة لإطلاق الصواريخ البالستية في روسيا.

وأضافت أن الصفقة المتعلقة بذلك أنجزت مع موسكو بعد مداولات في وزارة الدفاع الإسرائيلية، وبعدما نالت الصفقة التي تعد الأولى من نوعها بين موسكو وتل أبيب تصديق رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك.

وقالت إن تل أبيب أطلعت الولايات المتحدة على الخطة التي قُوبل أمرها «بالتفهم» في واشنطن بعدما فصل أمامها المسؤولون الإسرائيليون الاعتبارات التي تقف وراء خطة إطلاق القمر العسكري التجسسي الإسرائيلي الجديد من روسيا.

وأضافت أن أوساط وزارة الدفاع الإسرائيلية وجدت أن الوسيلة الأقل تكلفة لإطلاق القمر الجديد هي بواسطة صاروخ روسي لاسيما أن الروس قادرون على الالتزام بجدول زمني سريع أكثر بالمقارنة مع الأخيرين، إضافة إلى أن جهاز إطلاق الصواريخ في روسيا يتمتع بخبرة عالية وبإمكانات تقنية موثوقة.■

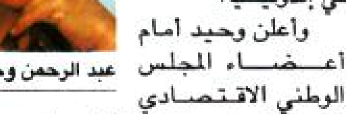
«صدقة السر» من إسرائيل لإندونيسيا

أكد الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد أن إسرائيل استثمرت سراً وعن طريق شركات أجنبية مبلغ ٢٠٠ مليون دولار في إندونيسيا!



عبد الرحمن وحيد

وأعلن وحيد أمام أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي الجديد أن «إسرائيل لا تقوم بهذه الاستثمارات مباشرة، لكن عن طريق طرف ثالث، شركة هولندية أو أمريكية».



وذكرت وكالة أنتارا للأنباء - التي نشرت موجزاً لخطاب وحيد - أن الرئيس الإندونيسي لم يوضح القطاعات التي استثمرت فيها إسرائيل.

ومن جهة أخرى أعلن ناطق باسم الجمعية الإسرائيلية لغرف التجارة في القدس أن ممثلين لمجموعة «داكستر» الصناعية الإندونيسية الكبرى قاما مؤخراً بزيارة سرية إلى إسرائيل بهدف البحث في مجالات الاستثمار.

وأوضح ماندي باراك أن «هذه المجموعة تنوي التعاون مع إسرائيل في مجالات الزراعة والاتصالات والتكنولوجيا الحديثة والصناعة الكيماوية»، وأضاف أن رئيس جمعية غرف التجارة في إسرائيل داني غليرمان اقترح على أعضاء الوفد الإندونيسي التدخل لدى سلطات جاكرتا بهدف فتح مكتب لرعاية المصالح الاقتصادية في إسرائيل.■

مخاوف من «بلقنة» إندونيسيا

أكد عبدالرزاق باجيندا مدير مركز الأبحاث الاستراتيجية في ماليزيا أن «بلقنة إندونيسيا كابوس لا بالنسبة لإندونيسيا وحدها بل لجيرانها أيضاً» مشيراً إلى انقسام منطقة البلقان إلى دويلات.■


الدمعة البازية
اصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبد الله الأحمد
ترقبوا..
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
الآن في الأسواق
حمر محاجره يبض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ماأحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
أسعار خاصة للكميات
مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم
مؤسسة البارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب: ٤٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس: ٠٢٥٥٠٠٧٦٨

مثقفون وسياسيون روس يطالبون بوقف العدوان على الشيشان

اختتم في العاصمة الروسية مؤتمر تحت عنوان «الشيشان والشيشانيون» نظمه (مركز ساخاروف للدراسات)، ودارت أعماله حول سؤال: من هم الشيشانيون؟ بمشاركة عدد من العلماء والمختصين والشخصيات المعادية للحرب في الشيشان.

حاول يان تشيسنوف الباحث الروسي المتخصص بالأنثولوجيا الإجابة عن هذا السؤال، فقدم صورة عن تاريخ الشيشانيين، وقال: إن الجهل بخصائص وعادات وثقافة الشعب الشيشاني هو السبب للصراع التاريخي بين روسيا والشيشان.

أما البروفيسور والمؤرخ المعروف دميتري فومان، فبدأ كلمته بالقول: إن الشيشانيين من أصعب الشعوب بالنسبة لروسيا، وإن موسكو تتابع سياستها في تجاهل التقويم الحقيقي لجمهورية الشيشان، مع أنه بالدراسة الجادة لخصوصية ولغة وتاريخ العقود الطويلة للشعب الشيشاني يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية بل ربما إلى السلام.

وقدم البروفيسور شهر الدين جفوروف المدرس في جامعة جروزني حقائق تاريخية، تبين السياسة الخاطئة التي اتبعتها روسيا القيصرية تجاه الشيشان، وأن ما يحدث اليوم في جمهورية الشيشان



الصغيرة يماثل تماماً ما قام به القياصرة الروس، وخلص إلى القول: إن أسلوب الحرب لإخضاع الشيشان محكوم عليه بالفشل.

من جهة أخرى، وجه «حزب الحرية الاقتصادية» نداء إلى الرئيس الروسي بوريس يلتسين دعاه فيه إلى إيقاف العملية العسكرية في الشيشان.

وقال قسطنطين بوروفوي رئيس الحزب في حديث صحفي أدلى به لإذاعة «صدى موسكو» إن رسالة حزبه إلى يلتسين تضمنت أيضاً دعوة لإيقاف الدعاية إلى الحرب في وسائل الإعلام، وضرورة إلغاء الرقابة العسكرية على الصحافة.

وذكر بوروفوي أن تأثير الرقابة العسكرية على وسائل الإعلام أصبح ملحوظاً ولا سيما في الإلكترونية منها.

وأضاف: إن الحرب دائرة ونحن عازمون على أن ننتصر فيها■

إجراءات روسيا بالشيشان سابقة إجرامية

أكدت رابطة العالم الإسلامي أن الإجراءات التي تنفذها القوات الروسية بوحشية في الشيشان تسجل سابقة إجرامية سوداء في جبين الإنسانية، لم يسجل التاريخ مثيلاً لها، إذ تفوق في دمويتها جميع المجازر التاريخية المعروفة، كما أنها تخالف جميع قوانين النظام الدولي، وقرارات مجلس الأمن الدولي في حماية الإنسان، وحفظ حقوقه.

كما أهابت بالمجتمع الدولي السعي الجاد لوقف العدوان الروسي ومنع الروس من تهديم مدينة جروزني، وقتل السكان الأبرياء.

من جهة أخرى ناشد المجلس التنفيذي للإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) العالم الإسلامي القيام بمبادرات إيجابية للتعبير عن التضامن الفعال مع الشعب الشيشاني، وتقديم الدعم والعون له، من خلال المنظمات الدولية، والهيئات الخيرية الإنسانية.

وعبر المجلس ـ في إطار اجتماعات دورته العشرين المنعقدة في الرباط ـ عن تنديده واستنكاره وشجبه لما يتعرض له الشعب الشيشاني المسلم من حرب إبادة وتصفية جسدية، وعدوان وحشي من طرف القوات الروسية، مؤكداً تضامنه الكامل معه، ومناشداً المجتمع الدولي التدخل السريع بكل الوسائل المتاحة.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

منشور الموت في جروزني

«أنتم محاصرون.. أغلقت كل الطرق المؤدية إلى جروزني.. ليس أمامكم فرصة، سنوفر حتى الحادي عشر من ديسمبر الحالي ممراً آمناً.. من يبقى سيعتبر من الإرهابيين ومن العصابات وسنقضي عليه بالمدفعية والطيران.. لا تفاوض بعد الآن.. سنقضي على كل من يبقى في المدينة».

هذه بعض كلمات المنشور التحذيري الذي ألقت به الطائرات الروسية على المتواجدين في العاصمة الشيشانية جروزني وتُخلي فيه السلطات الروسية مسؤوليتها عما سيجري للمدينة وأهلها بعد الحادي عشر من الشهر الجاري.. وهو يكشف عن تبييت النية لاجتثاث المدينة وأهلها من فوق ظهر الأرض. وتريد روسيا بهذا المنشور أن يكون تكأة تتكئ عليها عند ارتكاب ما تنوي الإقدام عليه وسيكون ردها على أي تنديد بأنها حذرت أهل جروزني وأعطتهم فرصة قبل أن ترتكب فعلتها الشنعاء. والناظر إلى المهلة التي أعطاها «إنذار الموت» للسكان وهي خمسة أيام يجدها غير كافية بالمرة لخروج ربع سكان جروزني.. فهناك ما يقرب من ٥٠ ألف مدني داخل المدينة يعيشون ظروفاً قاسية وداخل حصار من الألغام.. ومعظمهم من الأطفال والنساء والعجائز، بل إن السليم منهم مصاب بالإعياء والمرض والإجهاد بسبب الظروف التي يعيشها، وكل تلك عوامل تجعل من الاستحالة خروج نصف أو ربع هذا العدد وهو ما يعني أن غالبية سكان المدينة ستلقى حتفها لا محالة إذا أقدمت روسيا على تنفيذ تهديدها المجنون.

والسؤال: ... لماذا تصدر روسيا هذا المنشور قبل اقتحام جرزوني بالذات وتروج له إعلامياً على أوسع نطاق؟!.. لو كانت سلامة المدنيين تهمها لأصدرت مثل هذا التحذير قبل اقتحامها للمدن الكثيرة التي سقطت من قبل في أيديها.. ولكنها لم تفعل، وهو ما يؤكد أنها لم تفعل ذلك مع «جروزني» إلا إذا كانت تنوي ارتكاب كارثة إنسانية مروعة!

ويبدو أن الولايات المتحدة وأوروبا تدركان حقيقة ما يمكن أن يقع، فبادرتا بالتحذير من عواقب ذلك ذراً للرماد.. ولن يتعدى الموقف الغربي أكثر من كلمات التحذير!! مع الإقرار بسلامة الموقف الروسي في الحرب الوحشية، فقد تزامن التحذير الغربي لروسيا مع تأكيد الأمين العام لحلف الأطلسي جورج روبرتسون من أن الروس لا يملكون أي خيار سوى إعادة النظام في الشيشان!!

لكن إذا كانت روسيا تبيد أهل الشيشان بكل هذه الفجاجة، وإذا كان الغرب يؤيدها بالصمت أو إطلاق تصريحات الإدانة في الهواء، فإن غياب الموقف الإسلامي عن تلك الأحداث يمثل قتلاً أشد وأقسى لهذا الشعب المسلم، والغريب أن يتعلل معظم الدول الإسلامية بأن ما يدور هو شأن داخلي روسي لا يحق لنا التدخل فيه..!! وهو عذر أقبح من ذنب.

فإذا سلمنا جدلاً أن الشعب الشيشاني جزء من الشعب الروسي.. فهل هناك قانون دولي أو محلي يسمح لدولة أن تبيد جزءاً من شعبها بهذا الإجرام؟!!

وهل العالم الإسلامي صار أضعف من فيدل كاسترو رئيس كوبا، الذي هدد وقت صدور الإنذار الروسي لجروزني بأنه سيقيم الدنيا ولن يقعدها.. ليس احتجاجاً على ما يجري في جروزني، ولكنه احتجاجاً على احتفاظ السلطات الأمريكية بطفل كوبي ماتت أمه خلال محاولة الهجرة في زورق من كوبا إلى أمريكا.. مع أن الطفل سليم معافى، لكنه بعيد عن أرضه!!

أي عار ذلك الذي يعلو رؤوس المتخاذلين بصمتهم حيال ما يجري لأطفال الشيشان!■



جروزني مهددة بالإبادة على أبواب الألفية الثالثة

صورة وحشية لتقديم القرابين البشرية في معبد النظام الدولي!

أحمد الأديب

بإراقة الدماء والتدمير دون حساب يَعْبُر الروس بوابة الألفية الميلادية الثالثة، كما كانت إراقة الدماء وكان التدمير بلا حساب بوابتهم إلى الألفية الميلادية الثانية.. اليوم في عهد يلتسين وريث الشيوعية التي قوّض أركانها.. وآنذاك في عهد فلاديمير وأولاده، فيما سمي دولة «روسيا كييف»، إذ لم يكن لموسكو وجود ولم يكن للروس انفسهم وجود على شكل امّة او دولة، بل كانوا آنذاك جزءاً من القبائل السلافية المتقاتلة على امتداد قرون عديدة، فإن لم يجدوا ساحة قتال ضد الشعوب المجاورة، كالبلغار المسلمين في منطقة القوقاز، والخزر على ساحل بحر الخزر (قزوين)، لجؤوا إلى ساحة اقتتال فيما بينهم، كما صنع اولاد اول حاكم يصفه التاريخ بأنه أول من اسس دولة او شبه دولة في المنطقة، وهو روريك الذي كان أمير القراصنة الإسكندنافيين.. وكما صنع اولاده صنع ايضاً أولاد فلاديمير، واشهرهم ياروسلاف، فتقاتلوا فيما بينهم وقاتلوا أساقفة الكنيسة، الذين جاؤوا في عهد أبيهم فلاديمير.

وقد كان أوّل من فتح أبواب المنطقة أمام النصرانية لتبني كنائسها وتنشر دعوتها، بعد صفقة تحالف عسكري بينه وبين الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني، تضمّنت الزواج من أخته آنا، ولعلّ هذا ما ارتبط بإعجابه بالنصرانية عند زيارته لكنيسة أيا صوفيا، كما تذكر كتب التاريخ وتضيف أنّه عاش هو نفسه وثنياً، وكان نشطاً في بناء المعابد، يشارك في طقوسها الدينية الوثنية.. بتقديم القرابين البشرية.

كان ذلك قبل الف عام.. وليس ما تشهده جروزني عاصمة الشيشان وأخواتها من القرى والمدن الشيشانية في هذه الأيام على أبواب الألفية الثالثة الميلادية سوى صورة متطوّرة لتقديم القرابين البشرية من المسلمين، في معبد سياسة نظام عالمي جديد، وبأسلوب عسكري تعلّمه الروس من الأمريكيين، أسلوب التقتيل عن بعد، باستخدام الطائرات والصواريخ والمدفعية.

وإلى أيام معدودة مضت، بقيت معركة الشيشان الحالية معركة تدور بين دولتين: إحداهما ما يزال يوجد فيها أكثر من مليون وخمسمائة الف جندي تحت السلاح على أقلّ تقدير، وماتزال تملك من الأسلحة المحرمة، مخزوناً من السلاح النووي يكفي للقضاء على العمران المدني في الأرض بكاملها مرات عديدة، ومخزوناً من السلاح الكيمياوي والحيوي يكفي للقضاء على البشرية بملياراتها الستة أضعافاً مضاعفة، كما أنها الدولة الكبرى، أو التي تشتهي أن تكون دولة كبرى وريثة للاتحاد السوفييتي، وهي الدولة الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وهي الدولة نصف العضو في المجموعة الصناعية من الثمانية الكبار..

أمّا الدولة الثانية في المعركة، التي تريد الدولة الروسية القضاء عليها وعلى تطلّع شعبها إلى التحرر، فهي الشيشان التي لا تملك سلاحاً جوياً، ولا حتى سلاحاً دفاعياً صالحاً لمواجهة فتك أحدث الأسلحة المستخدمة في الغارات الجوية والصاروخية والمدفعية، وهذا الخلل المعروف في نوعية التسلّح فضلاً عن كمياته، هو ما جعل

ما يجري في الشيشان من إبادة وتدمير كاف ليعلن مجلس الأمن الحرب على روسيا وفق المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة.. ولكن!

إذا كانت المصالح سبباً في عدم اتخاذ مواقف شديدة من الولايات المتحدة.. فلماذا الصمت إزاء روسيا التي لم تعد دولة كبرى؟!

المعركة طوال الشهور الماضية، عبارة عن عملية إراقة دماء محضة من جانب واحد، أو عملية تقديم قرابين بشرية في معبد النظام الدولي الجديد، عن طريق التقتيل المتواصل للمدنيين في الشيشان، فالوصول إلى العسكريين المقاتلين عسير، أو أنّ قتل المدنيين متعمّد وتشريدهم مقصود، وذاك ما ترجّحه شهادات التاريخ المتكرّرة عن سلوكيات القتال الأخلاقية لسائر الزعماء الروس في عصرهم التاريخي الحديث، من عهد القياصرة كإيفان الرهيب وأمثاله، إلى عهد الشيوعية الحمراء وجرائم ستالين وأقرانه، وحتى العهد الحالي الذي لم تستقرّ له هوية تميّزه في ظلّ يلتسين وأعوانه.. إلاّ هوية الإجرام الحربي خارج حدود روسيا نفسها، وهوية سيطرة المافيا داخل الحدود في مختلف الميادين وعلى مختلف المستويات!..

كما أنّ اللجوء إلى القصف عن بعد خشية المواجهة المباشرة، جعل المعركة معركة تدمير محضة ولا يمكن تصديق من يقول إنّ القادة العسكريين الروس يضربون المساكن والمستشفيات والمدارس والمنشآت العامة وعناصر البنية الهيكلية الاقتصادية.. عن طريق الخطأ، أو القول إنّ تحويل عشرات القرى إلى أرض ممهّدة تحت جنازير الدبابات والمصفحات لم يكن مقصوداً.. أو القول إن تدمير المدن الكبيرة مثل جروزني نفسها بنسبة يحار المراسلون في تقديرها ما بين ٨٠ و١٠٠٪ كان من الضرورات العسكرية للمعركة.. هذا فضلا عمّا ينكشف من عمليات إجرامية أخرى لا يستطيع تبريرها عسكرياً أشدّ القادرين على التزييف والتزوير، مثل قتل العشرات من المشرّدين أثناء تشريدهم بصورة جماعية من مسافة قريبة!..

إنّ ما يجري في الشيشان تحت سمع العالم وبصره، هو إبادة شعب، وفق المواصفات الكاملة التي تعتبرها المادة السابعة في ميثاق الأمم المتحدة مبرّراً كافياً لإعلان مجلس الأمن الدولي الحرب على الدولة التي ترتكب تلك الجريمة.. وإن الحديث عمّا يجري في الشيشان تحت عنوان آخر غير جريمة الإبادة كما يتردّد على المستوى السياسي والإعلامي عالمياً، وفي البلدان العربية والإسلامية بالذات، لا يعدو أن يكون حديث تضليل مقصود أو تخاذلاً عن مجرّد تسمية الجريمة باسمها، مادامت البلدان الإسلامية، عاجزة عن التهديد والوعيد، ولكن إذا صحّ أن المصالح الاقتصادية والتقنية والمالية والأمنية وسواها ممّا تعتبره بعض التعليلات والتبريرات سبباً في عدم اتخاذ مواقف شديدة تجاه الولايات المتحدة، فما الذي يجعل البلدان العربية والإسلامية في الوقت الحاضر، تسلك سلوكاً مماثلاً تجاه دولة.. لم تعد كبرى إلا إذا كان البطش الإجرامي بالمدنيين علامة لذلك، ولم يعد لها نفوذ حقيقي عن طريق شيوعية يخشى من تسللها كما كان يقال في العقود الماضية، ولا توجد دول في المنطقة العربية والإسلامية ترتبط بها ارتباط التبعية كما كان في فترة صراع المحاور بتأثير الحرب الباردة أو تحت ردائها.. ما الذي يبرّر إذن ذلك الصمت الشائن عن مجرّد إعلان الإدانة بلهجة قابلة للتصديق، وليس عن طريق مؤسسات فرعية وعلى مستويات ديبلوماسية أدنى، أو عبر وسائل الإعلام بأسلوب تنفيس غضبة الرأي العام؟

حتى التحرّك الرسمي الجماعي باسم منظمة مؤتمر العالم الإسلامي التي تضمّ أكثر من خمسين بلداً فيهم زهاء مليار نسمة، وتحتلّ ربع مقاعد الأمم المتحدة، وتملك ثلاثة أرباع احتياطي الطاقة في العالم.. وما إلى هنالك ممّا هو معروف، حتى ذلك التحرك لم يكن متأخراً فحسب، بل كان على أشدّ درجات الضعف الممكن تصوّرها.

ولم تعد معركة التقتيل والفتك والتدمير الدائرة على أرض الشيشان تقبل «فلسفة» تعليلات صحيحة حيناً ووهمية غالباً، تتردّد في بعض وسائل الإعلام لعدم تقديم النصرة، كالقول إن فئة محدودة تريد الاستقلال، وليس غالبية الشعب الشيشاني المسلم، ولو كان هذا الأمر يستحق الجدل لوجب التذكير بأن عملية «الاقتراع» الوحيدة التي شهدتها الشيشان في ظروف اعتيادية، هي تلك التي أعطى فيها الناخبون أصواتهم بغالبية عالية لصالح «الفئة» التي طالبت بالاستقلال الكامل وأعلنته عام ١٩٩١م في عهد جوهر دوداييف، من قبل أن ينشأ الاتحاد الروسي على أنقاض خلفه السوفييتي.

ولكن حتى لو صدقت المزاعم بعدم وجود رغبة في الاستقلال، فإن وصول ما يصنعه الروس إلى ما وصلوا إليه من إجرام حربي يوجب إعلان موقف إدانة قاطعة، وموقف النصرة الصادقة، فالقتل لا يصيب بالقنابل والقذائف من الجو والبر إلا تلك الغالبية من السكان، الذين تقول مزاعم تلك «المصادر الحسنة الاطلاع» إنهم لا يريدون الاستقلال بدولتهم عن «الاتحاد الروسي».

وإذا كان من الصعب الجزم بما تسفر عنه الأحداث الجارية الآن، فإنه يمكن الجزم انطلاقاً من سنن التاريخ الربانية ومن استقراء ما سطرته في سجل التاريخ عبر القرون الماضية، بأنه حتى في حالة تمكن الروس في عهد يلتسين وأعوانه، من صنع شبيه ما صنعه من قبل إيفان الرهيب وستالين الدموي في منطقة القوقاز، ولاسيما في الشيشان وتتاريا، فكما انهارت «الدولة الروسية الكبرى» القيصرية والشيوعية، وعادت الشيشان إلى الصمود وإلى النضال طلباً للاستقلال، فسوف تنهار «دويلة يلتسين» أو بقايا الدولة الروسية الحديثة، وستبقى الشيشان وستحقق هدف التحرر آجلاً أو عاجلاً بإذن الله.■

حتى وفد منظمة المؤتمر الإسلامي المسافر إلى موسكو للتباحث في قضية الشيشان جاءت تصريحاته باهتة بلا معنى.. ولم يزد رئيس الوفد وزير الخارجية الإيراني على أن يقول «إن اقتحام جروزني عمل غير مرغوب فيه»! هل يجوز لنا أن نخذل إخواننا إلى هذا الحد؟!

هل خدعنا حقاً بالقول إن الشيشان قضية روسية داخلية؟ هل صدّقنا الدعاية الروسية بأن القوات الروسية لم تقصف قوافل اللاجئين وأنها تتجنب إصابة المدنيين؟ هل يشعر البعض ـ والعياذ بالله ـ بالراحة داخل نفسه لأن موسكو أعلنت الحرب على الإرهابيين؟

لقد أعلن **مفتي مصر د.نصر فريد واصل** ضرورة مقاطعة الروس بسبب ما يرتكبونه في الشيشان، وهذا أضعف الإيمان، وأقل ما يجب عمله لنصرتهم، ونخشى إن استمر حالنا على ما هو عليه أن يكون اليوم الشيشان... وغداً في غير مكان.. وقد تدور الدائرة على بعض أولئك الصامتين.. نسأل الله العافية.

أما الزعامات الغربية فقد اكتفت بإطلاق الكلام الأجوف الخالي من أي مضمون، لقد صرّح الرئيس الأمريكي بأن «روسيا ستدفع ثمناً باهظاً عن هذه الأفعال»، ولو تمعنّا كلامه لعرفنا أنه أبعد ما يكون عن التهديد، ولا يعدو أن يكون مجرد تعتيم للموقف، فهو يضيف: كل يوم يمر تغرق روسيا أكثر في مستنقع سيزيد من التشدد، ويقوّض سمعتها في الخارج.. ثم يشرح كلامه فيقول: «قتال روسيا ضد الإرهاب حق.. ولكن الوسائل المستخدمة في الشيشان خاطئة.. وأنا مقتنع بأنها غير بناءة».

أما **أمين عام حلف الأطلنطي جورج روبرتسون** فيقول: إن الروس لا يملكون أي خيار آخر سوى إعادة النظام في الشيشان. بل إنه دافع عنهم بقوله: إن روسيا باتت تتوخى الحذر أكثر مما حدث قبل سنتين. ولعله يمتدح «الصبر الروسي» لأنها لم تضرب الشيشان بالقنابل النووية حتى الآن!.

وأسوأ من ذلك موقف **الصين الشيوعية** الذي دعم الموقف الروسي تماماً، وهكذا ضمنت روسيا موافقة دول مجلس الأمن وحلف الأطلنطي.. ففيم غضبها إذن من الغرب ومن تصريحات قياداته؟ إلا أن تكون تمثيلية سخيفة يديرونها بينهم.

اللهم إنا نسألك في شهرنا هذا الكريم أن تحصي المعتدين عدداً، وأن تقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم أوثقهم في حبال غدرهم، واجعل الدائرة عليهم يا منتقم يا جبار السماوات والأرض، يا من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء... آمين.■

فرصتك للربح

مع مهرجان

شركة القرين لتجارة السيارات

فقط من 1999/11/13 لغاية 2000/1/8

أنسب وقت لشراء كيا بأفضل الأقساط



كيا سيفيا

القسط فقط 50 د.ك



كيا كلاروس

القسط فقط 60 د.ك



كيا سبورتاج 4x4

القسط فقط 76 د.ك



كيا كرنڤال

القسط فقط 99 د.ك

- كفالة 3 سنوات أو 60,000 كلم
- مقدم منخفض

أدخل السحب الكبير وقد تربح

عند شرائك أي سيارة KIA من معرض القرين العالمي للسيارات أو بيت التمويل الكويتي تحصل على كوبون واحد مقابل كل 500 دينار من قيمة السيارة.

- الجائزة 11 لغاية 20 (عدد 10 تلفون بوش موديل 908 بدون خط)
- الجائزة 21 لغاية 30 (عدد 10 كوبونات لمراكز الخدمة قيمة كل منها 50 د.ك)

السحب في تاريخ 2000/1/16، آخر موعد لوضع الكوبونات 2000/1/13

جائزة الأولى

VOLVO (

شف موديل 99

بالإضافة إلى

9

سيارات أخرى

يعتبرها تهديداً لأنظمة الحكم العلمانية وتحدياً استراتيجياً لإسرائيل

الموساد يحذر من تصاعد «الأصولية» ويدعو لتغيير الخارطة الإقليمية

المجتمع: خاص

أصدر جهاز الموساد الإسرائيلي مؤخراً تقريراً سرياً، وصف بأنه الأخطر، تناول الأوضاع السياسية في المنطقة، وقدم توصيات مقترحة للتعامل معها خلال الفترة المقبلة.

فعلى صعيد الوضع العسكري في مصر، أعرب التقرير عن القلق إزاء مواصلة مصر تزويد جيشها بأحدث التكنولوجيا العسكرية. ويضيف: «الجيش المصري في تعاظم مستمر، مما يثير قلقاً حقيقياً لدى صانعي القرار في إسرائيل، ورغم ذلك فلا يتوقع أن يشكل هذا خطراً على الدولة بسبب مراقبتها للتطورات في الجيش المصري».

أما بالنسبة لسورية، فأشار التقرير إلى أنها تعمل على تطوير قدراتها الصاروخية للتوصل إلى معاهدة تسوية، من مركز القوة. وفيما يتعلق بالوضع الصحي للرئيس السوري، قال التقرير: «إن حافظ الأسد في سني حكمه الأخيرة لأسباب صحية، حيث إنه وكما هو معروف لدينا يعاني من أمراض عدة بعضها خطير، وحسبما توافر من معلومات بالغة الدقة، تقريباً لا يتواجد الأسد في مكتبه طوال أيام الأسبوع بسبب حالته الصحية الصعبة والمتردية تماماً، وإذا عمل الرئيس السوري فهو لايعمل في مكتبه لأكثر من ساعتين».

وبخصوص خلافة الأسد، يقول التقرير: إن هذه المسألة لم تحسم بعد، وأن على نجله بشار المرشح لخلافته تجاوز عدة عقبات قاسية وصعبة قبل الوصول إلى كرسي الحكم، وتوقع التقرير أن تؤدي وفاة مفاجئة للرئيس السوري إلى صراع على الحكم قد يدفع إلى مصادمات ومواجهات دامية وحالة من الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي.



باراك

تهديد..

وتحدث التقرير عن تعاظم قوة الحركات الإسلامية، وقال: «إن بعض المعلومات الحديثة تتحدث عن أن الأصولية الإسلامية أخذت تتصاعد في بعض المناطق، مما يشكل تهديداً لأنظمة الحكم العلمانية القائمة التي اعتادت على انتهاج سياسة معتدلة مقبولة، وعلى التقرب من الولايات المتحدة والغرب». وحاول التقرير تبرير تقدم الصحوة الإسلامية... «هذا التصاعد ناتج بالدرجة الأولى عن تراجع العملية السلمية في فترات زمنية معينة أو أن هذه العملية تراوح مكانها دون حدوث أي تقدم جاد وحقيقي، وهذا ما يحدث في السنة الأخيرة رغم قيام حكومة إسرائيلية جديدة».

ويعتبر التقرير أن «الأصولية الإسلامية» الآخذة بالتصاعد في الآونة الأخيرة، تشكل تحدياً استراتيجياً لـإسرائيل»، ويشير إلى أن السودان والجزائر واليمن والأردن وإيران ومصر وافغانستان وكشمير والشيشان، وبعض دول الخليج، تشهد تنامياً للصحوة الإسلامية.

وإلى جانب هذا التحدي يذكر التقرير تحدياً آخر هو التهديد النووي الإيراني، ويشير إلى أن إيران ستمتلك بعد خمس سنوات قنبلة نووية.

ويشير التقرير إلى أن المشاريع التي طرحها رئيس الوزراء الأسبق شيمون بيريز والمتعلقة بالسوق الشرق أوسطية والمؤتمرات الاقتصادية ومبادرات التنمية، تثير قلق العرب خوفاً من السيطرة الصهيونية على المنطقة. ويذكر ستة أسباب تساعد على نجاح التسوية بما يحقق المصالح الإسرائيلية وهي:

١ ـ إلغاء الخيار العسكري عربياً بسبب التفوق العسكري الإسرائيلي.

٢ ـ تدهور العلاقات بين الدول العربية، وانعدام التنسيق العسكري بينها.

٣ ـ انشغال الدول العربية بالمشكلات الاقتصادية لا بمحاربة إسرائيل.

٤ ـ تقرب الدول العربية من الولايات المتحدة ـ حليف إسرائيل.

٥ ـ رغبة الأنظمة العربية بالبقاء والاستمرار، وحاجتها المستمرة في ضوء ذلك إلى تأييد الولايات المتحدة.

٦ ـ استقرار الأنظمة العلمانية في المنطقة في هذه المرحلة.

ويؤكد التقرير ضرورة حسم الجهود السياسية لإنهاء عملية التسوية خلال السنتين المقبلتين على أبعد تقدير، ويحذر من أن عدم الحسم خلال هذه الفترة المحددة سيؤدي إلى التراجع وربما العودة مجدداً إلى دائرة «العنف والإرهاب»، ولكن التقرير يشكك في قدرة باراك على إنهاء العملية ضمن فترة العامين.

توصيات

ويقدم التقرير لصانع القرار الإسرائيلي مجموعة توصيات أهمها:

١ ـ الحيلولة دون تصاعد «الأصولية» الإسلامية.

٢ ـ الحيلولة دون إثارة مشكلات داخلية في العالم العربي ضد إسرائيل.

٣ ـ تغيير الخارطة الإقليمية جذرياً عبر توقيع اتفاقية مع سورية، وإعادة أجزاء من الجولان لضمان عدم تهديد سورية لأمن إسرائيل، وكذلك عبر قيام دولة فلسطينية وفقاً للشروط الإسرائيلية، وبما يخدم مصالح إسرائيل وأمنها، لأن استمرار السيطرة على الشعب الفلسطيني والتأخر في قيام الدولة الفلسطينية يؤدي إلى عودة «الإرهاب».

٤ ـ مضاعفة النشاطات الأمنية الاستخبارية السرية التي يقوم بها رجال الموساد وعملاؤه في الدول العربية بصوة خاصة مع استمرار العمل في محاربة «الإرهاب والإرهابيين وتصفية أعداء إسرائيل».■

سورية تطوّر قدراتها الصاروخية.. والجيش المصري في تعاظم، وإيران ستمتلك قنبلة نووية خلال ٥ سنوات

التوصية بمضاعفة النشاطات الاستخبارية لعملاء الموساد في الدول العربية وتصفية «أعداء إسرائيل»

رئيس المكتب السياسي لحماس.. خالد مشعل:

صمت «السلطة» على ما جرى مريب وعرضها استضافتنا محاولة لوضعنا في مربع أوسلو!

أجرى الحوار في الدوحة: د. حسن علي دبا

أعرب خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ـ عن تطلعه إلى بدء حوار عقلاني شفاف مع الحكومة الأردنية يتم خلاله التوصل إلى صيغة جديدة للعلاقة بين الطرفين.

وأكد مشعل في حوار مع المجتمع بالدوحة أن حماس لن تخرج عن نهجها ولن تقابل الإساءة بالإساءة، كما أنها لن تتحول إلى عنصر تهديد للأمن العربي والإسلامي وبالذات الأمن الأردني وقال: سنبقى أقرب الناس إلى مصالح الأمة مهما اشتدت الضغوط علينا، فمعركتنا الأساسية ستبقى محصورة مع العدو الصهيوني.

وقال مشعل إن وجوده وقيادة الحركة في قطر هو وجود مؤقت، في ضيافة القيادة القطرية التي نقدر دورها عالياً، واعتبر إبعاده وإخوانه عن الأردن مخالفاً للدستور، ولم يلغ حقهم في العودة إلى الأردن بحكم أنهم مواطنون أردنيون.

وأكد مشعل أن لدى حماس علاقات طيبة مع كثير من الدول العربية والإسلامية وتواصل معها، لكن مسألة استقرار قيادات الحركة ماتزال مسألة تحت البحث والنظر باعتبار عدم انتهاء مسألة وجودهم في الأردن.

وطمأن مشعل إخوانه أنه وقيادة حماس سيكونون عند حسن ظنهم في هذه الحركة من حيث تمسكها بمبادئها وبأهدافها واستمرارها في الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في الحرية وتحرير أرضه، وفي حق العودة وفي قيام دولة مستقلة قال: مهما كلفنا ذلك ولو كلفنا أرواحنا ودماءنا لأننا أصلاً ما انطلقنا في هذه المشروع إلا من أجل هذه الأهداف ونقدم في سبيل ذلك أرواحنا ودماءنا وأموالنا وما نملك فالمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة وليس العكس كما يجري للأسف عند أطراف أخرى!.

وأضاف: لقد أثبتت التجربة أن حماس مهما



خالد مشعل

مورس عليها من ضغوط فإنها لاتتراجع ولاتتخلى عن حرصها على شعبها ولايمكن أن تُؤثر الراحة بسبب هذه الضغوط.. وهذا ماتعاهد الله عليه، ثم تعاهد شعبنا وأمتنا.

● **سألته عن خلفية المفاوضات قبل الإبعاد بأيام وماذا جرى فيها؟**

○ فقال: قبل أن يتم الإبعاد، وفي الأسابيع الماضية الأخيرة ونحن في السجن، كانت هناك مفاوضات تجري بين قيادة الحركة وهي خارج السجن وبين الحكومة الأردنية عبر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن كوسطاء، وقد رفضنا ـ أنا وإبراهيم غوشة ـ أي حوار مع الحكومة الأردنية لأننا لانملك حريتنا، وقلنا لانشارك في المفاوضات إلا إذا أفرج عنا.. وفي الفترة الأخيرة اتضحت الرؤية، فالحكومة الأردنية حسمت موقفها في خيارين:

١ ـ أن يتخلى قادة حماس الموجودون في السجن عن مواقعهم في الحركة، ليس فقط ألا يمارسوا نشاطها في الأردن، إنما لايكون لهم صلة بحماس أصلاً، وعند ذلك يبقون في الأردن كمواطنين أردنيين.. وهذا أمر مرفوض، فقطع الرقاب أهون علينا من أن نتخلى عن واجبنا.

٢ ـ إذا أصرت قيادة حماس المعتقلة على أن تبقى في مواقعها في حركة حماس فإن عليهم أن يخرجوا خارج الأردن، ولايقيموا على أراضيه.

كان الخيار المطروح: أن نبقى في الأردن بشرط التخلي عن حماس أو الخروج

الموقف الأردني ضغوط خارجية

● **في رؤيتكم وطبقاً لسيرة علاقاتكم مع الأردن وفي ضوء مسيرة أوسلو: كيف تعللون هذا الموقف الأردني الصعب؟**

○ كان الموقف الأردني في الفترة الأخيرة متأثراً تأثراً واضحاً بضغوط خارجية، لأنه لامبرر لكل هذه الأزمة التي نشأت منذ ثلاثة شهور، لا من زاوية المصلحة الأردنية المجردة، التي تعني الأمن الأردني والاستقرار واحترام القوانين، وهذا كله متوافر وحماس ملتزمة به، وهو جزء من سياستها الثابتة تجاه الأمن العربي والإسلامي بصورة عامة، وتجاه الأردن بصورة خاصة.

وحماس من جانبها لم ترتكب خطأ واحداً في الأردن، وهذا بشهادة المسؤولين في الأردن الذين عايشوا تجربة الحركة في الأردن منذ أن نشأت العلاقة مع الأمير زيد بن شاكر عندما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٩٣م، وبشهادة الملك الراحل الحسين بن طلال الذي عايش أيضاً التجربة، وكان شاهداً عليها ورعاها طوال فترة العلاقة، التي بدت بشكل أوضح حين استقبل د.موسى أبو مرزوق في الأردن، وحين محاولة اغتيالي.. كما يشهد الشعب الأردني بكل فئاته على أن حماس لم تسئ مطلقاً للأردن، بل إن الشعب الأردني بأصوله ومنابته المختلفة، وبتياراته الفكرية وأحزابه ونقاباته وشخصياته يشهدون أن حماس تمثل حالة نموذجية في تعزيز لحمة الوحدة الوطنية للأردن، وفي كسب ثقة كل الشعب الأردني، وتكريس منهجية راقية في التعامل الأخوي، وإعطاء البعد العربي والإسلامي لقضية فلسطين، والبعد عن أي مشاعر أو نزعات إقليمية انفرادية بعيداً عن المحضن العربي الإسلامي.

● **ما حكاية روايات الغرف المغلقة عن الأزمة والمسؤولين الأردنيين؟**

○ بصراحة يعترف المسؤولون الأردنيون في الغرف المغلقة أنها ضغوط خارجية، ويعترفون أن حماس لم تسئ ولم يروا منها إلا خيراً، وأن ثمة ضغوطاً خارجية هي الخلفية لهذه الحالة التي دفعتهم للتعامل مع حماس، وفي اعتقادي أنها ضغوط





شركة مطعم الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة



الحلويات الرمضانية إختصاصنا

ننفرد بالكلاج اللبناني المميز

وجبة افطار شهية

قاعة فاخرة للعائلات

عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133

إسرائيلية أمريكية.. وحتى مع هذه الضغوط، فإن ما جرى في الأردن من تصرف الحكومة مع حماس لم يكن مبرراً، فقد كان بإمكان الحكومة الأردنية أن تلجأ إلى الحوار الذي تتقبله حماس وتحترمه، وكان بإمكانها أن تصارح قيادة حماس بحجم الضغوط على الأردن وضرورة إعادة النظر في ترتيب العلاقة، ومقتضياتها وأبعادها، وما الشكل الجديد الذي يمكن أن يخفف الحرج والضغوط على الأردن، وحماس لم تكن سترفض ذلك، فنحن نفهم أنه في العلاقات السياسية تنشأ الأمور بالتراضي والتفاهم، وبما يحقق مصلحة الأطراف جميعاً، ولكن للأسف فقد اختارت الحكومة الأردنية طريقاً غير لائق، وأعتقد أنه طريق أساء لها قبل أن يسيء إلى أحد، فإن عملية مداهمة المكاتب في ظل غيابنا عن الأردن أثناء السفر، واعتقال عدد كبير من الموظفين في مكاتبنا، واعتقال عدد من قيادات الحركة عندما عادوا إلى الأردن، وتجاهل حتى البعد القضائي الذي تكلموا عنه كثيراً في الأيام الأولى، فلم ترفع القضية للقضاء حقيقة، وهذا التوتير الذي جرى في الساحة الأردنية، فهذا كله لم يكن له أدنى مبرر وقد أساء إلى الحكومة قبل أن يسيء إلى حماس، فصفحة حماس نقية خاصة في الشارع الأردني.

موقف مشرف للشعب الأردني

● **هل يمكن الإشارة لبعض دلائل هذا التوجه من الشارع الأردني نحو حماس؟**

○ أوجدت الإجراءات الأردنية فريقين: الشعب الأردني، بكل طوائفه وشخصياته وأحزابه ونقاباته مؤيداً ومناصراً لحركة حماس، وكل من شاهد تلك الفترة يعلم ذلك، والفريق الآخر هو الحكومة الأردنية، بل إن هناك أصواتاً ربما لم تتكلم من المسؤولين الأردنيين، وخاصة رؤساء وزارات سابقين وغيرهم، كان موقفهم إيجابياً، ودليل ذلك تطوع أكثر من ألف محام أردني للدفاع عن حماس، اختير منهم (٨٤) محامياً لهيئة الدفاع، منهم (٧) وزراء سابقين، ومنهم رئيس مجلس القضاء الأعلى في الأردن، ورئيس محكمة دستورية سابق، وبعضهم زارنا في السجن، وتحدثوا معنا إيجابياً وقالوا: إننا نعلم أنكم لم تسيئوا وأنتم شرف الأمة، وأعتقد أن غالبية الشعب الأردني في هذا الاتجاه.

لذلك فإننا نعتقد أن هذه أزمة شغلنا بها وشغل الأردن بها، وكان يمكن أن يعالجها في دقائق أو في ساعات، لكنها أخذت منه ثلاثة شهور، وأعتقد أن الأزمة ماتزال قائمة، لأن الحكومة الأردنية بإجراءاتها الأخيرة انتهكت فعلاً الدستور، ويبحث المحامون عنا الآن الطعن في إجراء إبعادنا، لأن هذه المسألة خطيرة،

حوارات الغرف المغلقة تعترف بالضغوط الخارجية وسلامة موقفنا

فمعنى ذلك أن كل فلسطيني يحمل الجنسية الأردنية مهدد في كل لحظة بمنع جنسيته أو ترحيله من البلاد ـ دون نزع الجنسية كما جرى معنا، لأنه يتعاطف مع قضيته ويريد أن يعمل لها، وهذا حقه الطبيعي، فقضية فلسطين ليست مسؤولية الفلسطينيين فحسب، بل مسؤولية عربية وإسلامية.

صمت السلطة الفلسطينية مريب

● **هل ترون دوراً للسلطة الفلسطينية في إحداث هذه الأزمة؟**

○ رغم أنهم ينكرون، لكن الصمت المريب للسلطة الفلسطينية خلال الفترة الماضية يوحي بأنهم غير بعيدين عما جرى، ولايزال موقفهم مريباً، فالصمت أحياناً يعبر عن موقف سياسي.

● **لكنهم تكلموا وعرضوا الاستضافة؟**

○ حدث، لكنه كلام مفهوم معناه، فهو رغبة في أن تلحق الحركة بمربع أوسلو فلايعود إلى مناطق السلطة الفلسطينية أحد إلا بقرار إسرائيلي.

● **وكيف عاد الشيخ أحمد ياسين؟**

○ إنه من غزة أصلاً، ولم يعد، لكنه خرج للعلاج، وليس مواطناً أردنياً، إن عودته أمر طبيعي، لكننا لانعود ضمن استحقاقات سياسية كالتي فرضت على جماعة أوسلو.. حماس وقيادتها ككل أبناء الشعب الفلسطيني في الشتات يتمسكون بحقهم في العودة إلى فلسطين، ولايتخلون عن شبر واحد من أرضهم وكل فلسطيني هجر من أرضه (١٩٤٨م أو ١٩٦٧م) له الحق في أن يعود إلى أرضه كحق طبيعي لايتخلى عنه فلسطيني، ولكن عودتنا والشعب الفلسطيني ليست ضمن شروط أوسلو، وليست ضمن الختم الصهيوني والقرار الصهيوني.

جذور الموقف القطري

● **هل أنتم في موقف المراجعة الآن من أمر العودة بعدما صار الإبعاد على هذه الصورة؟**

○ قبل عودتنا إلى الأردن اتصلت بمعالي الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وزير الخارجية القطري، بحكم العلاقة التي تجمعنا به وبالقيادة القطرية، وطلبت وساطة قطر وجهدها الكريم من أجل إنهاء هذه الأزمة التي لامبرر لها من اعتقال لإخواننا ومداهمة مكاتبنا، وكنا مازلنا خارج الأردن، فتكلم معاليه كلاماً طيباً ووعد ببذل قصارى جهده هو وصاحب السمو الشيخ حمد أمير قطر، وقلت له إننا عائدون إلى الأردن مع المهندس إبراهيم غوشة ود. أبو مرزوق فشجع هذه الخطوة وقلت له إننا عائدون لأننا واثقون من براءتنا وإذا كانت الحكومة ستحيلنا إلى القضاء فعلى العين والرأس نتقبل حكم القضاء العادل لثقتنا أننا لم نخطئ مع أحد، ثم إننا في فترة وجودنا داخل السجن لم نكن ندري ماذا جرى من أحداث أو أخبار.. فنحن حقيقة نقدر عالياً ونوجه الشكر والتحية لهذه الوساطة القطرية التي أسفرت عن هذا الاستقبال الحافل والكريم للقيادة القطرية لنا على أرض قطر، رغم أننا كما قلت لم نستشر في هذه الخطوة.

قصة الساعات الأخيرة

● **هل يمكن أن نتعرف بإيجاز قصة الساعات الأخيرة حتى وصولكم للدوحة؟**

○ لقد أجبرنا على الرحيل إجباراً، إنه إبعاد قسري.. لقد أحضرنا من السجن معصوبة أعيننا إلى المطار، دون أن نعرف وجهتنا، لم نخبر من أي مسؤول أردني طوال هذه الفترة بشيء، فوجدنا أنفسنا أمام سلم الطائرة القطرية الخاصة وشخص من الديوان الملكي قال لي نحن استجبنا للوساطة القطرية، وسوف تسافرون إلى قطر بناء على رغبتكم، قلت له: لا، الوساطة القطرية على العين والرأس وهي مقدرة، ولكن نحن لانوافق على هذا الإبعاد، نحب أن نزور قطر في كل وقت ولكن ليس في سياق عملية إبعاد طوعية أو قسرية، وهذا الإبعاد قسري وليس طوعياً ونحن نرفضه.

فرق بين الموقفين

إنني أفرق بين الوساطة القطرية الكريمة ولا أعتقد أن الإخوة في قطر يقبلون أصلاً ترحيلنا عن الأردن، لكنهم وجدوا الموقف الأردني مصراً على الترحيل، وبين الموقف الأردني الذي أجبرنا على الرحيل.. ولو كانت هناك قضية حقيقية لأحالونا إلى القضاء، وحين عاد د. موسى أبو مرزوق قبل شهرين أبعد ولم يدخل، صحيح أنه ليس مواطناً أردنياً وكان ضيفاً على الأردن، ولكنه لو كان مرتكباً لجريمة ـ لا سمح الله ـ فقد كانوا يحاكمونه والدول تحاكم مواطنيها وكل مقيم فيها لو ارتكب تجاوزاً.■

الوساطة القطرية على العين والرأس.. ونحب أن نزور قطر في كل وقت ولكن ليس في سياق إبعاد طوعي أو قسري

منظمة التجارة الدولية هدفها خلق تيار مالي ذي اتجاه واحد لتفريغ ثروات الجنوب في دول الشمال



كلينتون.. اهتم بمنع تشغيل الأطفال وترك مستقبل ابنائهم في مهب الريح

أصبح أمراً ثابتاً واعتيادياً أن تتناقض النصوص النظرية مع التطبيقات العملية في أعمال المنظمات الدولية، من قبيل منظمة التجارة العالمية، بغض النظر عن وجود نصوص عديدة تنطوي أصلاً على إجحاف شديد، للطرف الأضعف في الأسرة الدولية، حتى وصلت نتائج الاستغلال التجاري والاقتصادي والمالي إلى مستوى لا يفسح المجال للمزيد، ومع ذلك لا يبدو أن المطامع الاستغلالية تريد الوقوف عند حدٍ.

أحمد عبدالفتاح

ولا بدّ أن تولّد الضغوط ردود فعل في يوم من الأيام، وقد تتخذ ردود الفعل شكل انفجار في العلاقات الدولية، ولا ريب في أن المظاهرات التي رافقت مؤتمر التجارة الدولية الذي اختتم أعماله الأسبوع الماضي في سياتل بالولايات المتحدة، والتي جرى تشبيهها بما سمي ثورة الطلبة الأمريكيين في أواخر الستينيات الميلادية، تمثل مؤشراً خطيراً في ذلك الاتجاه.

بين النظرية والتطبيق

المبادئ التي قامت عليها منظمة التجارة الدولية تحمل عناوين مغرية، وتبدو متوازنة عادلة للوهلة الأولى، كدعوتها إلى عدم التمييز في التعامل التجاري بين الدول، لكن هذا المبدأ تقابله سياسات المقاطعة الاقتصادية التي يمارسها الأمريكيون أكثر من سواهم، كما يقابله التمييز الأخطر بكثير في تعامل الدول الصناعية فيما بينها على صعيد رفع الحواجز التجارية والجمركية، وتعامل هذه الدول الصناعية مجتمعة ومنفردة مع الدول النامية وقد أصبح تعاملاً أشبه بشارع ذي اتجاه واحد، ومن الأمثلة العديدة على ذلك أن جولة أوروغواي التي استغرقت ثمانية أعوام وأسفرت عن تأسيس منظمة التجارة العالمية، أقرت سلسلة من الأنظمة والقواعد المتعلقة بتخفيض الرسوم الجمركية والضرائبية على سلسلة من المنتجات الصناعية التي تهمّ البلدان المنتجة في الشمال أكثر من سواها، بينما اقتصر الإجراء المقابل تجاه الدول النامية، والذي يعني فتح الأسواق الاستهلاكية أمام منتجاتها الرئيسة كالمنسوجات والمواد الزراعية، على وعود، لم يتحقق منها ما يستحق الذكر، وهذا مما جعل رئيس المنظمة مايك مور يدعو بإلحاح لفتح أسواق البلدان الصناعية أمام ٤٠ دولة نامية فقيرة، ولم يجد أثناء مؤتمر سياتل سوى وعود جديدة من جانب الأمريكيين والأوروبيين.

واصبحت الدول الصناعية تبتكر الواناً من الحواجز التجارية الجديدة في وجه المنتجات من الدول النامية، كبديل عن القليل الذي تتخلى عنه في مؤتمرات دولية كمؤتمر سياتل، ومثال على ذلك أن الولايات المتحدة أخضعت استيراد المنسوجات لما يسمى قانون مكافحة الأسعار المنخفضة.. أي رفض السماح لتلك المنسوجات المستوردة أن تباع بأسعار شرائها في الأسواق العالمية، فتنافس المنسوجات الأمريكية في عقر دارها، ومثل هذه الإجراءات يسري على بقية البلدان الغربية، التي رفضت تخفيض الرسوم الجمركية على المنسوجات إلا على المدى البعيد بحدود ١٥ عاماً، رغم أن هذا القطاع كان كالقطاع الزراعي من المصادر الرئيسة للحياة الاقتصادية في الدول النامية خلال العقود الثلاثة الأولى بعد الحرب العالمية الثانية.

وليس مجهولاً ما شهده قطاع النفط من رفع نسبة الضرائب المفروضة إلى أكثر من ٦٠٪ مقابل كل انخفاض في أسعاره، على حساب الدول المنتجة له.

إن رفع أسعار الصادرات من الدول الصناعية من جهة وتخفيض الرسوم الضرائبية والجمركية عليها في الدول النامية من جهة أخرى علاوة على التسهيلات الكبرى في وجه الاستثمارات الأجنبية ـ التي تعتبر العمود الفقري لموجة العولمة الاقتصادية والمالية الراهنة ـ يعني في النهاية نقل الثروات من الجنوب إلى الشمال، بصورة مطّردة، وبحجم بات يعادل أضعاف ما كان في العهود الاستعمارية السابقة.

وهذه الممارسات التطبيقية تتناقض مباشرة مع مبدأ آخر من مبادئ منظمة التجارة العالمية يحمل عنوان «مبدأ التبادلية»، ويرتبط بضرورة التوازن بين إجراءات تحرير التجارة الدولية حسب قول المنظمة.

اضمحلال الأمل في المؤتمرات الدولية

قرارات المؤتمر كانت تتخذ في غرف خلفية.. يمنع من دخولها مندوبو الدول الفقيرة!

صحيح أن المنظمة لا تجبر دولة من الدول على الانضمام إليها، وفيها حاليا زهاء ١٣٥ دولة، ولكن الدول الباقية خارج إطارها يمكن أن تواجه ما يشبه العزلة التجارية، وارتفاع الحواجز في وجه صادراتها، فلا يبقى للدول النامية واقعياً، سوى القبول بإجحاف النظام القائم داخل نطاق المنظمة الدولية بدلاً من الإجحاف الأكبر إذا بقيت خارجها.

وكان من نتائج السنوات الخمس الماضية أن هبط حجم صادرات الدول النامية بنسبة ٧٪ وتراجعت أسعار المواد الأولية بما يعادل ١٥٪ مقابل تحقيق مردود مالي إضافي لصالح البلدان الصناعية بحجم ٣٠٠ مليار دولار خلال الفترة نفسها، وليس صحيحاً ما يتردّد أن ضعف الدول النامية هو الذي يجعلها عاجزة عن تحقيق نمو اقتصادي أو أن تحتل موقع قدم في حركة التجارة الدولية، بل يعود ذلك إلى عدم التوازن في النظام الاقتصادي العالمي، وهو بعض ما كشفت عنه دراسة قامت عليها هيئة الأمم المتحدة للتجارة والتنسيق وأكّدت في حصيلتها أنّ فتح أسواق البلدان الصناعية أمام منتجات البلدان النامية يمكن أن يحقق لها عائدات تصل خلال ست سنوات إلى حجم ٧٠٠ مليار دولار سنوياً، أي ما يوازي زهاء نصف الديون الخارجية التي تثقل كاهلها.

لم توضع القرارات التي كان يمكن أن تعود ولو بقليل من الفائدة والعائدات المالية على الدول النامية موضع التنفيذ، وهو ما دفع كثيراً من الدول النامية إلى الإصرار على عدم القبول بالتزامات جديدة، كالوفد المصري في المفاوضات التحضيرية في جنيف الذي أكّد رسمياً «لن نقبل بإدراج مواضيع جديدة لتحرير التجارة قبل وضع القديمة موضع التطبيق والتصحيح».

والتناقض بين النظرية والتطبيق هو الذي يطرح السؤال عما إذا كانت مؤتمرات دولية من قبيل مؤتمر سياتل الأخير قادرة على إحداث تغيير إيجابي لصالح الدول النامية، وقد كشف المؤتمر نفسه عن أسلوب التعامل مع القضايا المطروحة عليه، بحيث لا تستطيع الدول النامية التأثير على



مظاهرات في سياتل

نتائجه أصلاً، إلى درجة جعلت جورج ويليامز من وفد جمهورية الدومينكان يقول بوضوح: «نحن لا نملك تأثيراً كبيراً على مجرى الحادثات، وحضرنا لمجرد السعي للمحافظة على مصالحنا المتواضعة».

سياسة الهيمنة المتعجرفة

وسبب العجز عن التأثير في نظر راينر إنجلز من منظمة «مرصد ألمانيا» لحقوق الإنسان هو أنّ «القرارات كانت تؤخذ في إطار مجموعات صغيرة من الأفراد من الدول الصناعية.. في مكان ما في الغرف الخلفية، يدعى إلى اللقاء فيها أشخاص محددون، وقد حاول وزير التجارة من غانا دخول إحدى هذه الغرف ومنع من ذلك.. لا يمكن فهم ما حدث، ولا أن تكون المفاوضات على هذا النحو في الأمم المتحدة».

بل بلغ الأمر برئيسة المؤتمر الأمريكية أنّها كانت تستغل صلاحياتها، فتمنع مندوبي الدول الفقيرة من المشاركة في المناقشات الدائرة حول القطاع الزراعي، فلم يعد يملك المندوبون أكثر من الاحتجاج بالضرب بأيديهم على الطاولات التي يجلسون وراءها، كتلاميذ المدارس على حد تعبير أحد المراسلين الصحفيين، ولا غرابة إذن أن يقول وزير خارجية جويانا كليمنت روهي: «إن الدول النامية تشك في وجود اتفاقيات يجري الإعداد لها وستجد نفسها أمام أمر واقع في اللحظة الأخيرة»، وطالب بالاطلاع على ما يجري في أروقة المباحثات، ووصل الأمر برئيس المفاوضين من الاتحاد الأوروبي بسكال لامي إلى درجة القول بصراحة نادرة في العرف الدبلوماسي: «إن تنظيم المؤتمر كان على مستوى العصور الوسطى».

ومع ذلك فلا ريب أن مجرى المؤتمر تأثر بالأجواء التي صنعتها الاحتجاجات في الشوارع، بغض النظر عن دوافع الفئات المختلفة المشاركة فيها، كتلك التي تمثل المزارعين الأوروبيين وتعارض انطلاقاً من مصالحها الذاتية فتح الأسواق الاستهلاكية أمام المنتجات الزراعية، الأمريكية ومن الدول النامية على السواء، وهو ما أعرب عنه مايكل تراسي مدير رابطة المزارعين الإيرلنديين بقوله: «يجب تقديم المساعدة للبلدان الفقيرة، ولكن الأولوية تبقى لمصالح من نمثلهم».

لقد ظهرت الولايات المتحدة في مؤتمر سياتل في مظهر الدولة التي تمارس سياسة «إمبريالية اقتصادية» على حد تعبير ممثل المفوضية الأوروبية جون ريتشاردسون، معلقاً على الأسلوب الذي اتبعه كلينتون في مطالبته بحظر تشغيل الأطفال كأحد المعايير للتعامل التجاري الدولي، بمعنى حظر استيراد المنتجات التي يتم تصنيعها بمشاركة الأطفال والناشئة في البلدان النامية، وقد اقترنت المطالبة بالتهديد بالعقوبات الاقتصادية، بصورة تعبّر عن عجرفة سياسية واضحة، أو تعبّر عن تجاوز العرف السياسي في التعامل الدولي، ويقول ريتشاردسون بشأنه: «نحن لا نستطيع أن نقول للدول النامية كيف تحكم نفسها، ولكن للأسف هذا هو تماماً ما تحاول واشنطن القيام به ونحن لا نقبله»، ومضى وزير الاقتصاد الألماني فيرنر مولر إلى القول: «إن الموقف الأمريكي كان متصلباً والتحضير للمؤتمر كان سيئاً».

هيمنة العولمة الأمريكية

وسبق لرئيس الوزراء الفرنسي قبل انعقاد المؤتمر أن أعلن بصورة مباشرة: «لن نقبل بأن تفرض واشنطن على سواها مواضيع المفاوضات، إنّ العولمة لا تعني الاحتكام لشرعة الغاب»، وهو لا يقصد المجال الزراعي فقط، فالسياسة الفرنسية تقاوم بصورة خاصة العولمة الثقافية التي بدأت تتسرب عبر منظمة التجارة الدولية أيضاً، بحجة رفع الحواجز الجمركية والتجارية - وحواجز القيم أيضاً - تجاه المنتجات الفكرية والثقافية والفنية وما دار في فلكها، مع ملاحظة ما يعنيه ذلك من إخضاع هذه القطاعات لتحكّم قوّة المال في أسواق التصريف، إلى درجة تدفع الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى التحذير من خطر الهيمنة الثقافية الأمريكية على الثقافة الفرنسية والأوروبية، وهذا رغم أنها تستقي إلهاماتها وأساليبها المنحرفة من معايير ومقاييس مشتركة، فماذا عن الدول النامية، لاسيما الإسلامية منها!..

علاوة على الخلاف الشديد مع الأوروبيين بشأن المنتجات الزراعية التي تتلقى أكبر قدر من الدعم المالي من جانب الحكومات، وهو ما بدأ منذ عشرات السنين فأغلق أسواق البلدان الصناعية أمام المنتجات الزراعية من الدول النامية، وقضى عليها وعلى الأمن الغذائي فيها بمرور الزمن.. بالإضافة إلى ذلك تبنّت واشنطن سلسلة من المطالب لرفع الحواجز في وجه مزيد من المنتجات التي تهم الشركات الأمريكية أولاً، كما هو الحال في قطاع الكيمياويات، وأدوات الزينة، والأجهزة الطبية، والتجارة الشبكية، كما تبنّت بإلحاح شديد الأخذ بإجراءات تعتبر تكميلية في توفير ما يكفي من الأسباب لاتخاذ إجراءات الحماية من جانبها تجاه المنتجات من الدول النامية، وهو ما يمكن أن يجد طريقه إلى التطبيق بالأساليب الأمريكية التي أصبحت تقليدية، سواء من حيث الانتقائية والازدواجية في تطبيق المعايير، أو من حيث اللجوء إلى فرض ما تريد من موقع الأقوى اقتصادياً بأساليب الحصار والمقاطعة المحظورة في نصوص القانون الدولي في الأصل... فطالبت بوضع معايير ملزمة على صعيد تشغيل الأطفال، وحرية العمل النقابي، وحماية البيئة من التلوث، رغم أن هذه المواضيع في الأصل من اختصاص منظمات دولية أخرى.. ولكنها عارضت بالمقابل ما يريده الأوروبيون تحت عنوان قواعد للمنافسة في الأسواق العالمية وأسواق الاستثمارات المالية، والذي يريدون به مواجهة تأثير العولمة المالية على بلدانهم في الدرجة الأولى.

البحث عن بديل

إخفاق مؤتمر سياتل في تحقيق الرغبات الأمريكية والأوروبية على حساب الدول النامية، لا يعني عدم تحقيقها في جولة مفاوضات تالية، إذا استمرت مواقف الدول النامية على النحو الراهن، ولم تستفد من الأجواء الجديدة التي ساهمت في نشأتها المظاهرات والاحتجاجات العنيفة في شوارع المدن الغربية، يقول يوش كونان - عضو وفد زيمبابوي -: «عندما يتظاهر خارج المؤتمر عشرون ألف إنسان، يمكننا نحن الأفارقة أن نحتج داخل المؤتمر، لقد اجتمعت الضغوط من الداخل والخارج وأدّت إلى انهيار المؤتمر، وكان هذا جيداً وإلا لكان الوضع المحتمل أن نصل إليه هو أن تقوم بضع دول بإملاء القواعد الملزمة تجارياً دون مشاركة إفريقية، ثم تصبح الدول الإفريقية مجبرة على اتباعها، ولهذا فقد كان إخفاق المؤتمر جيداً».. ويتفق مع هذا التقويم قول نوكو كونا ممثل منظمة الوحدة الإفريقية: «لا يستطيعون إسكاتنا، هذه فضيحة، لا تجري مناقشات منطقية، لا شيء يتبدّل، إننا نضيّع وقتنا».■

بعض الدول لم يجد مندوبوها وسيلة للتعبير عن احتجاجاتهم على سياسات المؤتمر سوى الضرب على الطاولات

مسلمو أمريكا يواصلون الحملة لتمرير قانون لصالحهم بالكونجرس



أكد مجلس المسلمين الأمريكيين «كير» أنه سيواصل الضغط على الكونجرس - مع المنظمات الإسلامية الأخرى - لتمرير قانون مقبول لدى الأمريكيين المسلمين في الدورة المقبلة.

جاء ذلك عقب مناقشة مشروع قانون في الكونجرس يدين التحامل والتمييز ضد المسلمين، لكن بعض الأعضاء تدخلوا بحذف مقاطع أساسية من المشروع مما أثار غضب المنظمات الإسلامية، وأعربت عن ارتياحها لسحب مشروع القانون من الكونجرس بدلاً من إقراره على صورته الشائهة الجديدة.

واتهم علي أبو زقزوق - المدير التنفيذي للمجلس - المنظمة الصهيونية في أمريكا بأنها تتصدر الحملة ضد المسلمين، لأنها أظهرت عداءها ضد الأمريكيين العرب، ووقفت وراء منع تعيين عدد منهم بمناصب في الحكومة الأمريكية، وواصلت الدعاية المناهضة للمسلمين والعرب في وسائل الإعلام المختلفة.

وقال أبو زقزوق: «لن نلزم الصمت، وسنتعاون مع عضوي الكونجرس توماس ديفيز وديفيد بونيور اللذين قدما مشروع القانون لتمريره في الدولة المقبلة عندما يعاود الكونجرس عمله في يناير المقبل.■

أسقف كانتربري ينتقد العولمة ويحذر من الثقافة الغربية!

انتقد الدكتور جورج كاري - كبير ساقفة كانتربري ورئيس الكنيسة الإنجيلية بالملكة المتحدة - ما يسمى بالعولمة التي وصفها بأنها «تفرض فسها على العالم بقوة».

وقال رئيس أساقفة كانتربري - في حاضرة له بجامعة الأزهر -: إن العولمة صبحت واقعاً لايمكن الفكاك منه، ولكن علينا أن نتعاون لمواجهة أخطارها، شيراً إلى التقدم العلمي الهائل الذي نعيشه الإنسانية حالياً لكنه أشار في لوقت نفسه إلى الهوة العميقة بين لأغنياء والفقراء وإلى زيادة السكان لذين يعيشون في فقر مدقع.

وقال إن العالم يشهد منذ نحو سعة أعوام نحو خمسين حرباً، وعندما نتهت الحرب الباردة وعدنا الساسة لغربيون البارزون بنظام عالمي جديد، تبدو هذه الصيحة صامتة إلى حد ما حالياً فكل ما حدث للعالم أنه أصبح كاناً أكثر خطورة حلت فيه الصراعات لإقليمية الحادة محل الحروب ذات لنطاق الواسع التي كانت قائمة في لماضي.

وقال الأسقف إن للعولمة جوانبها لمضرة التي يجب علينا مجابهتها، على سبيل المثال هناك قلق من تهديد ثقافة غربية واحدة لثقافات ولغات لمناطق المختلفة، كما توجد مخاوف ن وجود قوى اقتصادية لا تهتم بالاحتياجات المحلية ولديها القدرة على تدمير اقتصاد الدول الفقيرة بين عشية وضحاها، كما قد تعني كذلك خسارة المجتمع في أجزاء كثيرة من العالم بوجود مثل ذلك التركيز المبالغ فيه على الفرد وحقوقه بشكل يقوض الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين في المجتمع، مشيراً إلى الترابط بين العولمة وتزايد الصراعات المحلية والاضطرابات العرقية، وانهيار الجوانب الإيجابية في الهوية القومية.

وحول العداء الغربي للإسلام والنظر إليه باعتباره العدو الجديد بعد انهيار الشيوعية قال كاري: إن الصورة عن الإسلام في الغرب تقترن بالتطرف والعنف، وأنا أقضي وقتي أدافع عن الإسلام كدين تسامح ووسطية وفيه رحمة!! لكن للأسف الناس تتأثر بالإعلام السيئ الذى يسيء للإسلام وأنا أسمي هذا «فوبيا الإسلام»، والمسلمون يجب أن يفعلوا كل ما يستطيعون ليصلحوا المتطرفين المسلمين كما نفعل نحن مع المسيحيين!! وضرب مثالاً لفوبيا الإسلام في الغرب، قائلاً: «إننا لا نسمع الأذان يرتفع في إنجلترا، وأن هناك جهلاً في الثقافة بين الأديان، وعلينا أن نتحدث بحرية ونعلّم الأطفال في المدارس حتى يحترموا ويقدروا التقاليد المختلفة».■



شهادات عل

﴿... لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾ (البقرة: ١٤٣)

يهدف هذا الملف الذي تبدأ مجلة المجتمع نشر مواده إلى تقديم شهادة منا - نحن العرب والمسلمين - على القرن العشرين الذي لم يتبق فيه غير أيام معدودات. وهذه الشهادة تكتسب أهميتها من اعتبارات عدة ابرزها:

١ - أن المسلم - دائماً وأبداً - مطالب بتقديم شهادته على العالمين، وذلك بحكم التوجيه القرآني، الذي جعل إحدى وظائف الأمة الوسط تقديم شهادتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... (٧٨)﴾ (الحج).

٢ - أن إحدى المهام المطلوبة من الأمة بجميع فصائلها وتياراتها أن تقيم مسيرة الأحداث والأشخاص والأفكار بغرض أخذ العبرة أولاً، ثم تحديد ما يصلح لأن تحمله من ذلك كله لتبني به أيامها المقبلة، وتتخلص بذلك من بعض ما يثقل ظهرها، وينهك قواها.

٣ - إن الشهادات التي نقدمها في هذا الباب من شأنها أن تحدد ما هو مطلوب من الأمة في مقبل الأيام: القضايا التي ينبغي أن تشغل بها، الأفكار التي يجب أن تطورها، الإخفاقات التي يجب أن تتجاوزها، الإنجازات التي يجب أن تحافظ عليها وتنميها...إلخ.

ومنهجنا في هذا الباب هو استطلاع آراء نخبة من القيادات والمفكرين والباحثين من بلدان وأجيال وتيارات فكرية وثقافية متنوعة (وبالتالي فإننا لا نتفق مع بعض ما ذكر في تلك الشهادات)، وقد طلبنا منهم الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ - ما أهم الأحداث التي



ى قرن مرتحل

أثرت على مسيرة أمتنا طوال هذا القرن، بحيث يمكن القول إنها ساهمت بشكل أو بآخر في رسم صورتها وتحديد ملامحها التي صارت إليها في نهاية هذا القرن؟

٢ - ما أهم الشخصيات أو الزعامات التي لعبت دوراً مهماً في صياغة واقع الأمة؟ وما المعيار الذي تحتكم إليه في اختيار هذه الشخصيات؟ وماذا تركت من آثار؟

٣ - ما أهم الكتب والمجلات التي صدرت في هذا القرن وكان لها تأثير في تكوين الأمة ووعيها؟

٤ - ما أهم الأفكار التي ظهرت في هذا القرن وتركت بصماتها الواضحة على واقع الأمة؟

وكما يلحظ القارئ؛ فإن الأسئلة حاولت أن تحيط بالعوالم الثلاثة: عالم الأشخاص، وعالم الأحداث، وعالم الأفكار.

وفي بعض الحوارات، سعينا إلى توجيه الشهادات لأن تقدم رؤيتها بشأن:

١ - أهم الإنجازات التي حققتها أمة الإسلام في هذا القرن؟

٢ - أهم الإخفاقات التي طالت مسيرتها.

٣ - ما هو مطلوب منها في قرنها المقبل

ونحن ندرك تماماً أن يوم ٣١/ ١٢/ ١٩٩٩م لا يمثل نهاية القرن ولا يمثل تاريخاً صحيحاً بالقياس إلى تاريخ ميلاد السيد المسيح - عليه السلام - حيث جرى تحريف التاريخ، كما ندرك أن يوم ١/ ١/ ٢٠٠٠م لا يمثل بذاته ذكرى معينة ولا مناسبة خاصة.. بل إننا نستعيذ بالله مسبقاً من الموبقات التي يدبر البعض لارتكابها عند بداية ذلك اليوم.. ولكن كما أن أفضل الذكر عند الهرج والمرج فإننا نأمل أن يكون في ملفاتنا تلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.



المرشد العام للإخوان المسلمين مصطفى مشهور:

غياب الخلافة.. احتلال فلسطين.. سقوط الشيوعية.. توحيد شبه الجزيرة العربية.. أهم الأحداث

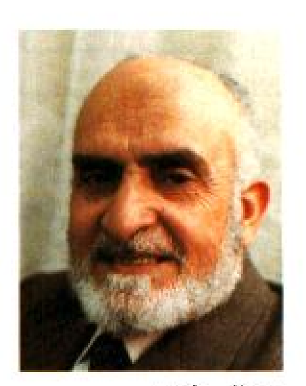
○ أحداث كثيرة ربما يضيق المقام بحصرها لكن إذا اكتفينا بأهمها وأكثرها دلالة فينبغي أن نذكر:

ـ اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩١٦م والتي كانت تكريساً لفكرة تقسيم العالم العربي الإسلامي بين الدول الاستعمارية، وهي الفكرة التي تبنتها عصبة الأمم في محاولة لإضفاء الشرعية على الاستعمار.

ـ الحرب العالمية الأولى بملابساتها ونتائجها وتوابعها (١٩١٤ـ ١٩١٨م) فقد انتهت بهزيمة الدولة العثمانية وما أعقبه من بدء فتح الأبواب للهجرة اليهودية إليها، وخديعة بريطانيا للشعوب العربية من اجل الثورة على الخلافة الإسلامية، وهي الثورة العربية التي قادها الشريف حسين على وعد بقيام دولة عربية مستقلة ولكن لم يحدث شيء من هذا القبيل وهو ما أضر بالعرب والمسلمين.

ـ قيام الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م فقد أدت إلى قيام دولة الاتحاد السوفييتي كأول تطبيق للمذهب الماركسي المادي واستمرت نحو سبعين عاماً وظهرت قيادات دكتاتورية عريقة في الإجرام مثل لينين وستالين وكان لهم ولدولتهم تأثير سلبي على المسلمين والعالم الإسلامي عموماً، وخاصة بعد احتلال اسيا الوسطى ودول القوقاز الإسلامية، وارتكاب المجازر الدموية والوحشية ضد المسلمين في هذه البلاد، ويماثلها في ذلك الثورة الشيوعية في الصين سنة ١٩٢٩م التي تسببت في المذابح وعمليات القمع التي تعرض لها المسلمون في الصين، وخاصة بعد احتلال تركستان الشرقية ومازالت أحداث القمع والمذابح مستمرة إلى الآن.

ـ ثورة ١٩١٩م المصرية والتي تعد أول وأهم ثورات الاستقلال والتحرر في العالم العربي والإسلامي في مطلع هذا القرن وكانت بدورها شرارة الانطلاق للحركات والثورات الاستقلالية الأخرى.


مصطفى مشهور

ـ إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية سنة ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال وإقامة حكم علماني، يعد هذا الحدث من أخطر الأحداث ربما في تاريخ الأمة إذ بإلغاء الخلافة وغيابها لأول مرة في تاريخ المسلمين انفرط عقد المسلمين ولم يعد هناك رابط يعبر عن وحدتهم من حينها.

ـ تأسيس الإمام الشهيد حسن البنا لجماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ باعتبارها أم الحركات الإسلامية في العصر الحديث والشرارة التي انطلقت منها الصحوة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي.

ـ ظهور «النازية» على يد هتلر في ألمانيا، «والفاشية» على يد موسوليني في إيطاليا، كنمطين من أسوأ أنماط الدكتاتورية المستبدة في العصر الحديث.

ـ الحرب العالمية الثانية بأحداثها وملابساتها ونتائجها (١٩٣٩ـ١٩٤٥) وخاصة نهايتها المأساوية بقنبلتي هيروشيما ونجازاكي الذريتين ويمكن القول إنها أعادت رسم خريطة العالم مرة أخرى وفق ما كان يسمى بنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية (ثنائي القطبين) الذي استمر حتى سقوط الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات.

ـ تأسيس الملك عبد العزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية سنة ١٩٣٢م بعد توحيده لشبه الجزيرة العربية كأول دولة إسلامية ويماثلها في ذلك قيام دولة باكستان سنة ١٩٤٧م والجمهورية الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م باعتبارها دولاً قامت على أساس إسلامي.

ـ الانقلاب العسكري الذي قاده حسني الزعيم في سورية سنة ١٩٤٩م، باعتباره بداية لسلسلة الانقلابات العسكرية على الساحة العربية والإسلامية إذ تلاه الانقلاب العسكري في مصر سنة ١٩٥٢م، وانقلاب العراق سنة ١٩٦٨م، وانقلاب اليمن سنة ١٩٦١م، وليبيا سنة ١٩٦٩.

ـ تقسيم شبه القارة الهندية، حيث انفصلت باكستان عن الهند سنة ١٩٤٧م ثم اندلعت حروب بين البلدين أدت إلى انفصال باكستان الشرقية تحت اسم بنجلاديش.

ـ ظهور الثروة النفطية العربية خاصة في دول الخليج والتي أحدثت طفرة اقتصادية أثرت في المنطقة.

ـ قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨م كأسوأ حدث في هذا القرن.

ـ هزيمة ١٩٦٧م التي تعد أقسى هزيمة للأمة العربية والإسلامية في العصر الحديث.

ـ انتصار حرب سنة ١٩٧٣م كبداية لإعادة التوازن في ميزان القوى في المنطقة وإزالة آثار النكسة.

ـ اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٩م مع إسرائيل التي حولت مسار الصراع ومهدت لبقية اتفاقيات التسوية الأخرى مثل مدريد وأسلو وواي ريفر.

ـ الغزو السوفييتي لأفغانستان سنة ١٩٧٩م عقب الانقلاب الشيوعي في كابل وهو الغزو الذي انتهى بهزيمة ساحقة للقوات السوفييتية اضطر بعدها الجيش السوفييتي للانسحاب وهي الهزيمة التي كانت من أهم



أسباب سقوط الاتحاد السوفييتي وانهياره تماماً سنة ١٩٩٠م.

- احتلال صدام حسين للكويت سنة ١٩٩٠م واندلاع ما أطلق عليه حرب الخليج الثانية تمييزاً لها عن حرب الخليج الأولى التي أشعلها بمعاركه مع إيران، ويعتبر هذا الغزو الأحمق من أكثر الأحداث الدامية في هذا القرن والتي صدعت العلاقات العربية وغيّرت خريطة القوى وأوجدت القوات الأجنبية في المنطقة.

● وماذا عن الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً ومؤثراً في هذا القرن؟

○ إذا كنا نتحدث عن أصحاب التأثيرات الإيجابية فسنتذكر من بينهم بالضرورة: الشيخ الإمام محمد عبده، والزعيم المصري الوطني مصطفى كامل، والإمام حسن البنا، والمستشار حسن الهضيبي، والشاعر الباكستاني محمد إقبال، والشيخ ابو الأعلى المودودي من باكستان أيضاً، والدكتور مصطفى السباعي من سورية، والشيخ محمد محمود الصواف من العراق، والشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الراحل، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي والأستاذ عبدالقادر عودة، والأستاذ سيد قطب، وعالم الذرة المصري د.مصطفى مشرفة، وسنتذكر أيضاً الملك عبدالعزيز آل سعود في الجزيرة العربية والأمير عبدالكريم الخطابي في المغرب، وعمر المختار في ليبيا، وهذه الشخصيات التي اخترناها من بين شخصيات كبيرة كان لها ومازال تأثيرها إيجابياً في مسيرة الأمة الإسلامية وذلك من خلال السعي لتأكيد الفهم الصحيح للإسلام وإحياء اليقظة الإسلامية وجمع كلمة الأمة، وتأكيد وحدتها، أي أنها شخصيات ساهمت ومهدت بشكل أو بآخر في دفع الصحوة الإسلامية للأمام والدفاع عن أصالة الأمة وهويتها، والتصدي للزحف الأجنبي ومحاولات تذويب الأمة الإسلامية.

أما بالنسبة للشخصيات التي تركت آثاراً سلبية على مسيرة الأمة فيأتي على رأسها مصطفى كمال الذي قاد الانقلاب على الخلافة وأسس أول نظام علماني في العالم الإسلامي، وبعده يأتي جمال عبدالناصر الذي كرر التجربة في مصر بسيناريو جديد ووجه أكبر ضربة للصحوة الإسلامية، وكذلك معظم الحكام الذين تولوا السلطة في بلادهم عقب الاستقلال مثل حكام أحزاب البعث، وزياد بري في الصومال وبورقيبه في تونس، وسوكارنو في إندونيسيا وغيرهم.

ومعظم تأثيرهم السلبي يأتي من تمثلهم للنماذج الغربية «الرأسمالية أو الاشتراكية» وفتحهم الأبواب والنوافذ لاستقبال واستيراد الأفكار والنظم والنظريات التي لا تتوافق مع الهوية الإسلامية، التي تأخذ بيدها إلى الطريق الصحيح للتقدم والنهوض المنشود، هذا بالإضافة إلى اعتماد أسلوب القمع والدكتاتورية في الحكم والتضييق على كل ما هو إسلامي والزج بالأمة في أتون الأزمات والمشكلات التي مازلنا نعاني من آثارها ونتائجها السلبية إلى الآن، ولعله من المهم أن نشير إلى أن هناك شخصيات أخرى من خارج العالم الإسلامي تركت آثارها «السلبية غالباً» على الأمة الإسلامية مثل: ستالين ولينين في روسيا، وموسوليني في إيطاليا، واللورد كرومر وتشرشل في بريطانيا، ويأتي تأثير هذه الزعامات من خلال سياسة التوسع والاستعمار التي انتهجوها في العالم الإسلامي وتسببت في تقطيع أوصاله، وارتكاب المذابح الدموية بحق المسلمين.

● وما أهم الكتب والمجلات التي أثرت في وعي الأمة وفكرا في هذا القرن؟

○ أهمها في نظري رسائل الإمام حسن البنا التي تمثل منهاج الحركة الإسلامية المعاصرة، وكتب ورسائل الأستاذ أبي الأعلى المودودي وتأثيرها الأكبر في شبه القارة الهندية، والذي امتد إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي، وكتب الشيخ محمد الغزالي التي تمثل تيار الوسطية الإسلامية، ومؤلفات الشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ محمد أبوزهرة وهناك كتاب «دعاة لا قضاة» للأستاذ حسن الهضيبي الذي وأد فتنة التكفير في مهدها، وعصم عموم الحركة الإسلامية من الانزلاق في هوتها، وهناك كتاب «التشريع الجنائي في الإسلام» للشهيد عبد القادر عودة كأهم خطوة لتقنين الشريعة في هذا القرن، وتفسير الشهيد سيد قطب «في ظلال القرآن» كأهم تفسيرات القرآن في هذا القرن والذي أحدث ولايزال تأثيراً بالغاً في الأوساط الإسلامية.

والقاسم المشترك لهذه الكتب تأثيرها الإيجابي على عقل الأمة على صعيد تصحيح المفاهيم وغرس المعاني الصحيحة، والتقريب بين الاتجاهات والأفكار والأفهام والسعي لجمعها حول منابع واحدة.

● وما أهم الأفكار والمذاهب؟

○ أهم الأفكار التي أحدثت تأثيراً في مسيرة الأمة في هذا القرن أفكار الوسطية الإسلامية التي تبنتها الحركات الإسلامية المعتدلة والتي أعادت الأمة إلى الفكر الإسلامي الصحيح من منابعه الصافية بعيداً عن الجمود والمذهبية والخرافات، وعلى النقيض منها أفكار التكفير والتطرف التي بدأ انتشارها منذ الستينيات والتي أصابت بعض قطاعات الصحوة الإسلامية وأحدثت بلبلة في صفوفها وغيّرت وجهتها.

وكذلك الأفكار والمذاهب العلمانية التي اخترقت العالم الإسلامي منذ أوائل القرن وخاصة الماركسية منها، وكان لها تأثير هدام وبالغ السوء، فقد أبعدت الناس عن دينهم وشككت في معتقداتهم، وروّجت لكل ما يهدم ويخرب على ساحة الأخلاق والقيم وكان لها أسوأ التأثير على الأمة، وكثيراً ما كانت تمثل دعماً للأنظمة الدكتاتورية التي استخدمتها كسلاح في محاربة الإسلام.

● وما أهم الإنجازات التي حققتها الأمة في نظركم في هذا القرن؟

○ هناك إنجازات تحققت بالفعل رغم كثرة الضغوط والتحديات التي تجابهها الأمة وأهم هذه الإنجازات في نظري:

- عمليات التحرر والاستقلال عن الاحتلال الأجنبي التي قامت بها في هذا القرن والتي أدت في النهاية إلى تخلص غالبية البلاد الإسلامية من الهيمنة الاستعمارية.

- الصمود في وجه محاولات التغريب وتذويب الهوية التي تعرضت لها طوال قرنين من الزمان وخرجت منها بسلام محتفظة بهويتها الإسلامية وأكثر اقتراباً وميلاً للإسلام وإيماناً بالحل الإسلامي من ذي قبل.

● وماذا عن الإخفاقات التي طالتها؟

○ للأسف كثيرة وأهمها الفشل في تحقيق الوحدة على أي مستوى فلم تتحقق الوحدة السياسية أو الوحدة الاقتصادية «حتى السوق العربية المشتركة»، أو الوحدة العسكرية «اتفاقية الدفاع المشترك»، وحتى الجامعة العربية نفسها تفتقد للفاعلية.

كذلك انتشار الأنظمة الدكتاتورية وهيمنتها على معظم البلاد الإسلامية التي صارت أكثر بلاد العالم معاناة للظلم وافتقاراً للحريات.

- تفاقم الصراعات الإسلامية وكان أكثرها بشاعة غزو صدام حسين للكويت مع عجز الأمة عن ردعه، والاقتتال بين المجاهدين الأفغان مما أدى إلى ضياع مكتسبات الجهاد الإسلامي وتشويهه.

- والعجز عن مواجهة الهيمنة الأمريكية أو التصدي للمشروع الصهيوني بالمنطقة واقتلاع بذوره وكانت نكسة ١٩٦٧م واتفاقات الاستسلام الأخيرة أبرز دليل على هذا العجز.

- وأخيراً على المستوى العلمي والتكنولوجي حيث مازالت الفجوة هائلة بيننا وبين العالم الغربي ولم نستطع إلى الآن تحقيق التقدم العلمي المنشود.■

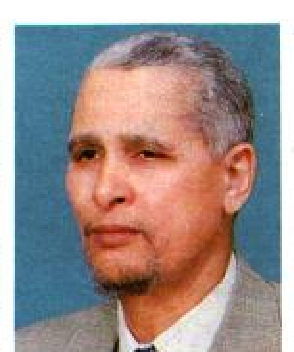




د. أحمد العسال. نائب رئيس الجامعة الإسلامية في إسلام أباد:

رغم الضربات والانتكاسات

الأمة تحقق صعودها ذاتياً ولكنها لم توظف طاقاتها حتى الآن



د. احمد العسال

○ ثمة توجهات فكرية عاشتها الأمة طوال القرن العشرين ينسب إليها معظم التغييرات التي شهدتها الأمة وتأثرت بها وأسهمت في صياغتها على النحو الذي عليه الآن:

- أولها تلك **الأفكار المتعلقة بسؤال الهوية** الذي شغل الأمة وسيطر على وعيها واحتل معظم تفكيرها في بداية القرن. وهو ما حدا بالإمام محمد عبده إلى التوجه والانشغال بالتربية والتعليم فبدأ بمحاولة إصلاح الأزهر الشريف باعتبار أن مسار التعليم هو الذي سيحدد هوية الأمة.

- يلي ذلك **الأفكار التي تبنّت الدعوة إلى الوطنية بالمفهوم الغربي**، فظهرت بعد الحرب العالمية الأولى أحزاب وطنية في كثير من أرجاء العالم الإسلامي أعلت من الانتماء الوطني على حساب الانتماء للأمة والعقيدة الإسلامية وأحدثت تأثيرات سلبية بعضها أدى إلى انهيار الخلافة الإسلامية، كما كان من آثارها التسليم بالتجزئة السياسية التي أحدثها الاستعمار في العالم الإسلامي وقبول الدولة القطرية كأساس للانتماء تحت اسم الوطنية والتي تصادمت في كثير من الأحيان مع الفكرة الإسلامية لأسباب موضوعية أو مفتعلة.

- هناك أيضاً **الأفكار المتعلقة بإعادة بناء الأمة على أساس إسلامي** والتي مثلت محاولة لإعادة التوازن، وإزالة مواطن الخلل، وكان أبرز من تبناها وأدّاها على شكل طيب الأستاذ الإمام حسن البنا - مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

- كذلك لا نستطيع تغافل التأثير الخطير «السلبي طبعاً» الذي أحدثته **الفكرة الصهيونية في مسار الأمة الإسلامية** إذ أسفر في نهاية الأمر عن زرع الجسد السرطاني «إسرائيل» في الجسد الإسلامي والتي مازالت منذ نشأتها تستنزف طاقات الأمة وتعوق مشروعاتها النهضوية.

- ولا تقل **الأفكار العلمانية التغريبية** من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار خطورة وتأثيراً على حركة الأمة في القرن المنصرم فقد أدخلتها في دوامة الاستلاب الحضاري ومازالت تحاول إلحاقها بالغرب وتكريس تبعيتها له وهو أخطر ما يمكن أن تبتلى به الأمة.

● **ماذا عن أهم الشخصيات؟**

○ الرصد الدقيق قد يكون شاقاً ولكن أذكر نماذج لا يختلف حول تأثيرها والدور الكبير الذي لعبته في تشكيل الأمة وتحديد مسيرتها سواء بالسلب أو الإيجاب:

- وأبدأ **بالزعيمين المصريين مصطفى كامل ومحمد فريد** كأبرز من نادى بالرابطة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية في هذا القرن التي تجسد الشعور المشترك لكافة شعوب الأمة، ويسبقهم في ذلك السيد **جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده** والأول تركز نشاطه على الجانب السياسي من أجل إقامة حياة دستورية شورية بينما انصب تأثير الثاني في إصلاح التعليم ومناهج التربية، وأكمل السيد **محمد رشيد رضا** مسيرة أستاذه الإمام الإصلاحية وكان له تأثير بالغ على الفكر الإسلامي في أوائل هذا القرن، ثم يأتي **الشيخ حسن البنا** صاحب الدور الكبير في سد الفراغ في حركة وفكر الأمة بتأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين كبرى الجماعات الإسلامية في هذا القرن.

- وهناك شخصيات أخرى مارست تأثيراً كبيراً في إحياء الأمة وترشيد مسيرتها مثل **عبد الحميد بن باديس وطاهر بن عاشور** في دول المغرب العربي، ود.**مصطفى السباعي ومحمد المبارك** في الشام، **والشيخ ابو الحسن الندوي** في الهند وآخرون..

- أما في المعسكر الآخر فنجد الزعيم المصري **سعد زغلول** الذي يعد أبرز من دعوا إلى الاستقلال ولكن على أساس وطني غير إسلامي وهو رائد هذا الاتجاه، وهناك أيضاً **احمد لطفي السيد** الذي يلقب بأستاذ الجيل وصاحب دعوة «مصر للمصريين» والتي حملت معها وباء التعصب الوطني على حساب الانتماء الإسلامي إلى شتى انحاء العالم الإسلامي، **وطه حسين** الذي أسس لمبدأ التبعية الثقافية للغرب في كثير من كتاباته وخاصة «مستقبل الثقافة في مصر»، وأنشأ جيلاً يحمل الفكرة ويتولى نشرها في كل المؤسسات الثقافية والفكرية بطول العالم الإسلامي وعرضه، كذلك لا أغفل ذكر **ميشيل عفلق** ودوره في إحياء العصبية القومية، وتوجيه القومية العربية وجهة علمانية معادية للإسلام، وهو ما أشعل صراعاً مفتعلاً بين الفكرة القومية والفكرة الإسلامية وأهدر طاقات الأمة وفرقها.

● **وما أهم الأحداث أو المحطات التاريخية في مسيرة الأمة في هذا القرن؟**

○ سأكتفي بالأحداث والمحطات الرئيسة فقط ذات الطبيعة المفصلية أي التي يؤرخ بها أو تمثل بداية لمنحيات أو مراحل جديدة وإن كان ذلك لا يمنع وجود أحداث ومحطات أخرى مهدت لها.. فأذكر على سبيل المثال الحرب العالمية الأولى التي كان من تداعياتها إسقاط الخلافة وتمزيق الأمة وإقرار فكرة تقسيمها إلى دويلات قطرية كما نصت بذلك اتفاقية سايكس بيكو.

- كذلك **إلغاء الخلافة** الإسلامية سنة ١٩٢٤م وإن كانت بدايته ترجع إلى عام ١٩٠٨م مع تولي حركة الاتحاد والترقي للوزارة ونجاح ضغوطها على السلطان عبد الحميد.. وربما كان **إلغاء الخلافة الحدث الأهم** في تاريخ الأمة كله وليس القرن المنصرم فقط.

- وهناك حدث **قيام إسرائيل** في مايو ١٩٤٨م كأخطر حدث في هذا القرن مازلنا نعيش تداعياته ونكتوي بناره، ويمكن أن نلحق به أيضاً اتفاقيات السلام من كامب ديفيد وحتى أوسلو ومدريد وواي ريفر التي تأتي بمثابة إعلان عن عجز الأمة عن الاستمرار في المواجهة في ظل الأنظمة والأوضاع الحالية.



- وهناك عام ١٩٦٠م الذي صدر فيه الميثاق القومي للرئيس جمال عبد الناصر وهو أول ميثاق يؤسس لعزل دولة إسلامية في وزن مصر عن انتمائها وولائها الإسلامي، وإحلال انتماء بديل «هو الأسرة الاشتراكية»، واعتقد أن الشهيد قطب ما اصدر كتابه «معالم في الطريق» إلا رداً عليه وتاكيداً على إسلامية مصر.

- وهناك أيضاً نكسة ١٩٦٧م التي تعتبر أسوأ نكسة في تاريخ الأمة الحديث.

- وهناك عملية تصفية بقايا القوانين والمؤسسات الشرعية في مصر والعالم الإسلامي كإلغاء الوقف والقضاء الشرعي وتصفية المؤسسات والمعاهد التعليمية الإسلامية او احتوائها في المنظومة العلمانية وتفريغها من مضمونها الإسلامي، كما حدث مع الأزهر الشريف في مصر والزيتونة في تونس..

- أما الأحداث الإيجابية فياتي على راسها حركة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨م، كأهم حركة إسلامية في العالم أحدثت طفرة في مسيرة الأمة وأعطتها دفعة هائلة، لذلك جاء حلها في ديسمبر سنة ١٩٤٨م كحلقة من حلقات التآمر العالمي لضرب ووأد أي مشروع إصلاحي في الأمة.

- وهناك حدث تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود، وباكستان سنة ١٩٤٧م بقيادة محمد علي جناح، والجمهورية الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م، باعتبار كونها نماذج لدول إسلامية نشأت حديثاً على أساس من الإسلام سواءً انجحت في تحقيقه أم لا.

● منحنى سير الأمة - وفقاً لرؤيتكم - في اتجاه الصعود أم الهبوط؟

○ باتجاه الصعود رغم أن المشهد العام قد يوحي بعكس ذلك، فرغم الضربات التي تتلقاها، ورغم الانتكاسات والإخفاقات التي تمنى بها بين فترة وأخرى، فإنها تتجدد تلقائياً وتكتسب كل يوم مواقع جديدة بل إن اتجاه الصعود يزيد في أطرافها أكثر من المركز: فالتواجد الإسلامي والتجديد الحضاري في الأطراف الإسلامية بل في التجمعات الإسلامية في الغرب أكثر سرعة وحيوية منه داخل العالم العربي والإسلامي.. كما أن الأمة تحقق صعودها ذاتياً ولم توظف إلى الآن طاقاتها وإمكاناتها ومواردها - ومؤسساتها الموجودة فعلاً أي أنها لو حشدت ذلك كله ووظفته في مسيرتها فسيزيد منحنى الصعود بدرجات كبيرة ويتغير الواقع المؤسف الذي تعيشه.

● وماذا عن توقعاتك بشأن المستقبل؟

○ هو بيد الله ولا يستطيع أحد التكهن به وخاصة فيما يتصل بمستقبل الأمة الإسلامية الذي لا يمكن التنبؤ به إذ إنها عودتنا «وهذا ما يؤكده المستشرق جيب» بقفزات وأحياناً انتكاسات بما يشبه الطفرات وحالها ينقلب راساً على عقب ومن النقيض إلى النقيض في أوقات قياسية تشبه اللمحات، فمن الذي كان يتوقع أن تعود الجزائر للعروبة والإسلام مرة أخرى وتنفض عنها لباس الفرنسة الذي ألقى بثقله عليها مائة وثلاثين عاماً وتقدم في سبيل خلعه مليون شهيد؟ ثم ينقلب الوضع مرة ثانية وتقع الطامة لتعود إلى المحرقة أو تدخل حرباً أهلية!؟ من كان يظن أن جامعات إسلامية مثل الزيتونة والأزهر تصفى ويتحكم في مقاليدها العلمانيون والماركسيون!؟ وهكذا تسير حركة الأمة.. لذلك أرى أن التنبؤ بمستقبلها على نحو صحيح صعب وربما مستحيل.

● لكن أيهما يغلب الآخر عوامل النهوض أم التراجع؟

○ عوامل النهوض أكبر وأكثر ومخزون الخبرة التاريخية ضخم ويرجح كافة النهوض.. كما أن سنة الله في الأرض لن تبقي الحال على ما هو عليه ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة: ٢٥١)، ولابد أن تعود الأمور إلى نصابها والله متكفل بنصرة دينه ﴿ليظهره على الدين كله﴾ (الصف: ٩)، وحتى إذا كانت الرؤية العامة لا تبشر بذلك، إلا أن ما يحمله الغيب في اعتقادي خير مما نحن عليه ■



رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت عبدالله علي المطوع:

الهجمة الاستعمارية ضد الإسلام.. أبرز أحداث القرن

الأحداث التي شهدها هذا القرن عديدة ومتنوعة، وإذا توقفنا أمامها جميعاً فلن تسعنا صفحات المجتمع لكننا نتوقف أمام أهمها وأكثرها تأثيراً على الأمة الإسلامية.

ولعل أبرز الأحداث تلك الحرب الضروس التي يشنها الاستعمار الغربي منذ أمد طويل واشتدت ضراوتها في بداية هذا القرن على الأمة لمحاولة النيل من دينها وعقيدتها الإسلامية وتفكيك روابطها وثوابتها، وكان من بين وقائع وفصول تلك الحرب ما يلي:

- قيام الغرب في مكر ودهاء بزراعة أناس لا يمتون للأمة بصلة في سدة الحكم، وتمكينهم من الحكم والسيطرة على رقاب العباد، وقد أصبح ذلك واضحاً للعيان بعدما مكنوا مصطفى كمال من السيطرة على الحكم في تركيا، حيث أفرغ حقده وحقد الغرب معه ضد الخلافة الإسلامية، وضد اللغة العربية وعلماء المسلمين، فنصب المشانق للعلماء، وألغى الخط العربي، والأذان باللغة العربية، وسلخ تركيا كلية عن هويتها ومحيطها الإسلامي، بعد أن قام بالدور الرئيس في إسقاط الخلافة الإسلامية، ومازالت الأمة تعاني حتى اليوم من المخطط الخبيث الذي بدأه مصطفى كمال وهو من يهود الدونمة - كما تواترت الأخبار - ويدل على نسبه فعله.

وقد استمر الغرب في زرع قيادات على شاكلة مصطفى كمال في البلاد العربية والإسلامية، وسارت تلك القيادات على النهج الغربي فأعلنت الحرب على الإسلام وأهله.. فملأت السجون بالشباب، وقتلت العلماء، ونصبت لهم المشانق، ومازالت الشعوب المسلمة تعاني حتى اليوم من كيد الطغاة ومكر الغرب وأعوانه الذين حاربوا الدين وأفرغوا مناهج التربية منه، وأشاعوا الفساد في البلاد.

- الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين


عبدالله علي المطوع

في إطار مخططات الغرب الخبيثة التي وضعتها تحت الانتداب البريطاني فترة من الزمن، ثم تسليمها بموجب وعد بلفور اليهودي الإنجليزي للصهاينة، ومازالت فلسطين تئن حتى الآن تحت وطأة الاحتلال الغاشم.

- تجزئة البلاد العربية وتقسيمها وزرع الفتن بينها وتأجيج الصراعات بين بعضها البعض حتى تسهل السيطرة عليها والتهام ثرواتها، والتحكم في مقدراتها.

ومازالت محاولات تفتيت العالم الإسلامي مستمرة حتى اليوم، ولعل ما نشهده اليوم في إندونيسيا أكبر دولة إسلامية (٢٥٠ مليون نسمة) وأكبر أرخبيل في العالم من محاولات تفتيتها، وسلخ أجزاء مهمة عنها خير شاهد على استمرار ذلك المخطط الخبيث ضد الأمة.

كما أن المساعي الغربية المحمومة لتفتيت السودان بين دولة عربية في الشمال، ودولة مسيحية في الجنوب، ودولة نوبية في الغرب مثال آخر.. وقد تسوق الأيام القادمة أمثلة حية جديدة في مناطق أخرى تفضح ذلك المخطط.

- الحربان العالميتان الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) وما تولد عنهما من نتائج خطيرة تعد من الأحداث المهمة.

- ظهور النازية على يد هتلر في ألمانيا، والفاشية بقيادة موسوليني في إيطاليا، والشيوعية بقيادة ماركس ولينين وما صاحبهما من حروب وويلات للشعوب.

- قيام الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧م، ثم سقوطه في بداية التسعينيات حدثاً مهماً.

- ما جرى من إبادة وحشية للمسلمين في البوسنة على يد تيتو، ثم على يد الصرب وما جرى من مذابح في كوسوفا، وما جرى من احتلال هندوسي لكشمير، وما يجري الآن من إبادة للمسلمين في الشيشان.

- توحيد شبه الجزيرة العربية على يد الملك عبدالعزيز بن سعود - يرحمه الله - واحداً من أهم الأحداث.

- الغزو العراقي الغادر للكويت عام ١٩٩٠م من قبل نظام صدام حسين يعد من الأحداث الخطيرة التي شهدها هذا القرن، فقد خلف هذا الغزو الغاشم مضاعفات خطيرة في المنطقة وأحدث انقساماً كبيراً بين الدول العربية، وأسهم في التمكين لإسرائيل والقوى المعادية في المنطقة.

● **ما أهم الأفكار - في رأيكم - التي سيطرت على مجريات التطور التاريخي للأمة طوال القرن؟**

○ لاشك أن هناك أفكاراً ونظريات عديدة برزت في ذلك القرن، ومن تلك الأفكار ما تبناه الانقلابيون من فكر قومي علماني وفكر بعثي، والفكر الشيوعي الذي قام على أساسه الاتحاد السوفييتي فارضاً سيطرته على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وقد انتشرت الشيوعية وامتدت إلى يوغسلافيا والصين وكانت التجمعات والجمهوريات الإسلامية في تلك البلاد هي أكثر ضحاياها.

ولاشك أن العلمانية أيضاً كانت من أبرز أفكار هذا القرن وهي النظرية التي صارت تصبغ معظم أنظمة الحكم في عالمنا الإسلامي، معلنة فصل الدين عن الدولة، وتنحية الإسلام عن إدارة المجتمعات



الإسلامية، وهو ما ادى إلى عزل الشعوب عن دينها.

وقد كان ظهور هذه الأفكار الخطيرة دافعاً للمخلصين من مفكري وقادة الأمة الإسلامية للتنادي لمقاومتها والقضاء عليها وإنقاذ الأمة من شَرَك الاستعمار ومخططاته، فجاءت حركة الإخـوان المسلمين في الثلث الأول من هذا القرن بقيادة فضيلة الإمام حسن البنا - يرحمه الله - وهي حركة تصحيحية تدعو إلى التمسك بالإسلام والدعوة إليه ونبذ الأفكار الهدامة المطروحة على الساحة، وظل البنا يحمل لواء دعوته والعمل لها مع إخوانه ليل نهار حتى أصبح لها كيان قوي أذهل الغرب وأخافه، فتآمروا عليه وقتلوه، لكن ذلك لم يثنِ إخوانه عن مواصلة طريق الدعوة بقيادة المستشار حسن الهضيبي - يرحمه الله -، واستمر الصراع بين دعوة الإخوان والأفكار الهدامة، والنظم العميلة، حتى انكشف زيفها، ومازال فكر الإخوان بفضل الله سبحانه وتعالى هو الفكر الإسلامي الشائع في معظم الأقطار الإسلامية.

● **ماذا عن أهم الشخصيات في نظركم؟**

○ الشخصيات المهمة كثيرة ومن الصعب حصرها، ولكني أذكر منها مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، اللذين أحدثا نشاطاً سياسياً، ونهضة تعليمية أكمل مسيرتها محمد رشيد رضا.

ثم جاء الشيخ حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين أكبر الحركات الإسلامية في هذا القرن.

وفي ليبيا المجاهد عمر المختار، وفي الشام الدكتور مصطفى السباعي، وفي المغرب نجد عبدالحميد بن باديس وطاهر بن عاشور، وفي العراق الشيخ محمد محمود الصواف، وفي شبه القارة الهندية أبوالأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي.

هؤلاء من أبرز الشخصيات التي قامت بدور كبير في إحياء نهضة الأمة وصناعة صحوتها الإسلامية.. وهناك أناس وحكام قاموا بأدوار سلبية.. خدموا الاستعمار ومكنوا له ومازال قسم منهم يسيطر على الحكم في كثير من البلاد العربية والإسلامية بالحديد والنار.

● **ما أهم القضايا التي يجب أن تكون على سلم أولويات الأمة في القرن الجديد؟**

○ أعتقد أن جمع كلمة الأمة الإسلامية على الكتاب والسنة وتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى من أهم القضايا، كما أن إصلاح مناهج التعليم والعناية بتدريس الدين والتمسك به قضية مهمة، فهو مصدر عز الأمة وسعادتها في دنياها وآخرتها.

● **وهناك قضايا أخرى لا تقل أهمية وأبرزها:**

○ تصحيح المسار وتغيير القوانين الوضعية التي فرضها الاستعمار على الأمة وأن تستبدل بها قوانين شرعية إسلامية، تنبع من دين الأمة ويتم تحكيمها في جميع شؤون الحياة.

- العمل على تخليص الأقطار الإسلامية التي يهيمن عليها الاستعمار وتخليص فلسطين من الاحتلال الصهيوني الغاشم والوقوف إلى جوار الأقليات الإسلامية في كل مكان ومدها بالعلماء والدعاة والمعلمين.

- التوسع في إقامة المعاهد والجامعات والمدارس الشرعية والعلمية والحرص على تعليم أعلى مراتب التكنولوجيا تحقيقاً للتقدم العلمي وامتلاكاً لأدوات العصر. ■



د. أحمد صدقي الدجاني: طوال القرن المرتحل..

فكرة المقاومة بقيت مزدهرة تعبيراً عن استمرار الجهاد

○ هناك ملاحظة منهجية جديرة بالاعتبار، وهي أن:

التقويم التاريخي مرتبط عضوياً بالحضارة، ومن ثم فإن الاختلاف الحضاري يستتبعه اختلاف في التقويم، لذلك فهو ينبه إلى ضرورة التركيز على التقويم الهجري الأكثر اتساقاً مع حضارتنا وأمتنا الإسلامية من التقويم الميلادي، ولكنه لا يرى بأساً في النظر إلى القرن العشرين كوحدة زمنية يمكن من خلالها رصد مسيرة الأمة في قرن كامل، وخاصة أن ثمة توافقاً بين القرن العشرين الميلادي والقرن الرابع عشر الهجري، إذ إن الفارق بين نهايات كل منهما لا يتجاوز عشرين عاماً!، ويؤكد من جهة أخرى أن الأحوال المادية والأفكار والشخوص والأحداث هي المجاميع الرئيسة لكل تحليل تاريخي، وفي تفاعلها يكمن سر التطور التاريخي، وهو ما يفيد في علم دراسة المستقبل.

● **ما أهم الأحداث أو الوقائع التي كان لها تأثير كبير على التطور التاريخي للأمة الإسلامية في قرن كامل؟**

○ لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بدون استلهام التوجيه القرآني الذي تضمنه افتتاح سورة الروم بما عناه من عناية المؤمن بما يجري في العالم المحيط، وكذلك تتبع السنن التاريخية التي تمثل ثوابت تحكم الحركة التاريخية.. وهذا يعني أن الأحداث التي سنذكرها يتفاعل منها عاملان: الذاتي، والخارجي.. وهو ما يعني أيضاً أنها ليست بالضرورة قد وقعت في دائرتنا الحضارية المباشرة، فبعضها وقع في دوائر حضارية أخرى ووصفت بالعالمية ومن أهم هذه الأحداث:

- الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨): وهي في أصولها حرب بين قوى الهيمنة في دائرة الحضارة الغربية والأوروبية منها بخاصة، ولكنها أخذت صفة العالمية بحكم تسلط هذه القوى الطاغوتية على أقطار كثيرة في إفريقيا وآسيا، ومن ثم نقلت إليها ميدان هذه الحروب.. وقد كان لهذه الحرب نتائج خطيرة على دائرتنا العربية والإسلامية، حيث قام الاستعمار الأوروبي باستكمال تسلطه على أوطاننا، والذي كان قد بداه في القرن الماضي.. كما قام مؤتمر الصلح في فرساي برسم خريطة جديدة في منطقتنا، وهو ما ادى إلى اخطر حدث مر بدائرتنا الحضارية عبر قرون طويلة، واعني به إلغاء الخلافة الإسلامية الممثلة في الدولة العثمانية، والإجهاز عليها سنة ١٩٢٤م، وتقسيم تركتها، وقد افرز ذلك نظاماً سياسياً جديداً في منطقتنا، جزّأ الوطن العربي، واقيمت الحدود السياسية بين اقطاره لأول مرة منذ قرون، وانشئت فواصل جديدة حادة بين الدائرة العربية وبقية ديار الإسلام.

- الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥): التي نشبت في إطار النزاع بين قوى الهيمنة الغربية أيضاً، ومن أخطر آثار هذا الحدث على منطقتنا وقوع نكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م، التي مازالت آثارها تتفاعل سلبياً على الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا.

- نشوب الحرب الباردة بين الغرب الراسمالي والاتحاد السوفييتي سابقاً وهو ما تم أيضاً في إطار دائرة الحضارة الغربية، واستمر حتى انهيار الاتحاد السوفييتي، ورغم ذلك كانت له آثاره على منطقتنا العربية، وأبرزها وقوع نكسة ١٩٦٧م وتفاعلاتها على الأمة العربية والإسلامية.

- تدفق ثورات التحرير في آسيا وإفريقيا وهو ما دعا قوى الهيمنة إلى محاولة ضربها بحرب ١٩٦٧م، وخاصة أنها كانت تهدد مناطق نفوذها.

- كارثة الخليج العربي، وأعني بها الحربين المتتاليتين في منطقة الخليج، الأولى: الحرب العراقية ـ الإيرانية، والثانية: التي وقعت بعد اجتياح العراق للكويت سنة ١٩٩٠م، والتي أدت إلى قيام تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، وإنزال ضربة شديدة بالعراق، فقد كان لهاتين الحربين أثرهما البالغ على الدائرة العربية والإسلامية، وبخاصة اجتياح العراق للكويت، والذي أحدث شرخاً هائلاً في الجدار العربي مازلنا نعاني آثاره إلى الآن.

وتركيزي على الأحداث السياسية لا يعني إغفال ما ليس سياسياً، ولكن لأنها جماع تفاعل بقية العوامل، وإن كانت هناك أحداث غير سياسية كان لها تأثيرات بالغة على مسيرة الأمة والعالم كله: فهناك ثورة العلم التقني التي أسفرت عن تفجير الذرة وأحدثت انقلاباً في مجال الهندسة الوراثية ونتج عنها أيضاً ثورة الاتصالات، وهناك أحداث اقتصادية تركت آثاراً بالغة الخطورة منها أزمة سنة ١٩٢٩م العالمية، وهناك أحداث أخرى اجتماعية وثقافية تركت آثارها الخطيرة على السلوك الفردي وعلى الأسرة والمجتمعات في أنحاء العالم، ولكن ـ كما أسلفت ـ نحن ننظر إلى الأحداث السياسية باعتبارها جماع كل تلك الأحداث.

● **وما أهم الأفكار التي سيطرت على مجريات التطور التاريخي للأمة طوال هذا القرن؟**

○ حينما نتتبع الأفكار المؤثرة والمهمة في عالمنا الإسلامي نلاحظ أن توزعاً كبيراً حدث في أوساطنا بين التمسك بفكرة الجامعة الإسلامية التي ارتفع شعارها في نهاية القرن الماضي ورفع لواءها أعلام مثل: الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وبين التركيز على الوطنية القطرية بسبب ما ظهر من ضعف الدولة العثمانية.


د. احمد صدقي الدجاني

بطاقة شخصية

مفكر فلسطيني، أستاذ التاريخ الحديث، شارك في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤م واستمر في عضوية اللجنة التنفيذية حتى عام ١٩٨٤م، صدر له أكثر من خمسين مؤلفاً في التاريخ والفكر السياسي والتأملات والآداب والدراسات المستقبلية والصراع العربي الصهيوني.



كما برز في الأمة صراع بين تيارات فكرية ثلاثة، تأثرت بالغزو الأوروبي للعالم الإسلامي وهي تيارات: الانكماش، والانغماس، والاستجابة الفاعلة، وبدا أحياناً أن تيار الانغماس التغريبي له سطوته بفعل تأييد القوى الطاغوتية الغربية له، ولكن تيار الاستجابة الفاعلة كان - في آخر الأمر - هو الذي يشد أنظار الأمة، وقد تجلى أثر هذا التيار بعد نكسة ١٩٦٧م في بروز صحوة دينية في دائرتنا الحضارية كلها، وهذه الصحوة أعرفها دائماً في كتبي بأنها حالة تجدد الأمة فيها نفسها وقد وعت ذاتها، وعرفت الآخر بجوانب قوته وضعفه، وعزمت على مواجهة طغيانه، وبناء مشروعها النهضوي.

ونلاحظ أن فكرة المقاومة بقيت مزدهرة طوال القرن تعبيراً عن استمرار الجهاد .. كما برزت فكرة الارتقاء بالمجتمع من خلال تغيير ما بالنفوس وصولاً إلى تحقيق التقدم.

وشهدت دائرتنا الحضارية في إطار التيار الانغماسي التغريبي دعوات للعلمانية الغربية التي ازدهرت لفترة قصيرة ثم خبت، وغلب الفكر الذي يؤكد على الهوية الحضارية المتميزة بأركانها الثلاثة (اللسان - العقيدة - التراث) وبدوائر انتمائها المنسجمة مع بعضها.

أما في الغرب فقد شهد القرن حالة من الفوضى الفكرية في مطلع القرن وصفها طومسون في كتابه (تاريخ العالم) وألح فيها السؤال حول ما إذا كانت ينابيع الثقافة والحضارة داخل أوروبا قد نضب معينها؟!، وعبرت عن هذه الحالة نزعات متشائمة وفلسفات وإحساس قوي بأزمة القيم التي تعصف بالغرب، واشتد القلق مع بروز شبح الفناء بالسلاح النووي والدمار الشامل، وكتب شبنجلر وتوينبي وآخرون عن أزمة الحضارة الغربية.

كما شهد النصف الثاني من القرن ما يسمى في الغرب بمدرسة «ما بعد الحداثة»، وفلسفات تعكس الفوضى التي عمت الغرب.. ومعلوم أن الفكر الحداثي الغربي هو جماع الداروينية، والفرويدية، والأينشتاينية النسبية.

وفي إطار التفاعل الذي يحدث الآن بين الحضارات المختلفة، نشير إلى بروز جديد لحضارات الشرق الأقصى في الهند والصين وخاصة الأخيرة التي شهدت ثورة ثقافية وحركة تحرير أعادتها إلى بؤرة الخريطة العالمية، كما ظهر حوار الحضارات كحقيقة واقعية، وكان أبرز مظاهره التأثير المتنامي للإسلام على الغرب نفسه من خلال تأثيره على عدد من كبار فلاسفته ومفكريه رغم محاولات قوى الهيمنة الغربية التصدي لكل ما هو إسلامي واستهدافه!

ولا يفوتني أن أشير في هذا الصدد إلى بروز ظاهرة المدارس التجديدية في الفكر الإسلامي مثل: المدرسة التي تحرص على تجديد الفكر استجابة للسنة النبوية في حديث التجديد المشهور، وكذلك مدرسة التجديد الفقهي التي أنجزت تقدماً يستحق الإشادة به، وهناك مدرسة التجديد السياسي من خلال تطوير وتجديد البرامج السياسية، وقد قطع بعض التنظيمات الإسلامية الحزبية خطوات جريئة على هذا الصعيد، كان من أبرز تجلياتها انعقاد المؤتمر القومي الإسلامي الذي أزال معظم التناقضات بين التيارين الإسلامي والقومي، وجمع بينهما على العمل لتحقيق مشروع الأمة النهضوي الحضاري بأهدافه الستة (تحرير - وحدة - شورى ديمقراطية - عدل - تنمية - تجديد حضاري).

وحركة التجديد هذه تستحق العناية الخاصة والدراسة المتكاملة، وقد خصصت لها كتابي (تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر) وأعتقد أنها بحاجة لدراسات أخرى.

● **وماذا عن أهم الشخصيات في هذا القرن؟**

○ هناك شخوص كثيرة بارزة قادت التيارات الفكرية والثورات العلمية والأحداث السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وقد حفظ السجل التاريخي أسماء المفكرين في دائرتنا الحضارية وفي غيرها، فكتب أحمد أمين كتابه (زعماء الإصلاح في العصر الحديث)، وأصدر فهمي جدعان دراسة عن الموضوع نفسه.. لكن باختصار - أتمنى ألا يكون مخلاً - يمكن أن أختار بعض الشخصيات أرى أنها تمثل في نظري أبرز شخصيات القرن:

- فمن زعماء التحرير السياسي أختار الزعيم المصري سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩م أبرز نماذج الثورة التحريرية في عالمنا العربي طوال هذا القرن.

- ومن المصلحين والدعاة الإسلاميين حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وأبرز المصلحين الإسلاميين في هذا القرن وصاحب المدرسة التجديدية، وسيد قطب المفكر العملاق، وصاحب الإسهامات الفكرية بالغة الأثر، والفيلسوف الشاعر محمد إقبال، فيلسوف الإسلام في العصر الحديث، وباعث النهضة الإسلامية في الشرق الإسلامي.

- من التيار القومي ساطع الحصري المفكر الكبير، وجمال عبد الناصر، أبرز الزعماء العرب في هذا القرن(!!).

- ومن الزعماء العالميين أختار المهاتما غاندي، زعيم الهند ورائد استقلالها.

- **وما أهم الكتب والمجلات أو الدوريات التي صدرت في هذا القرن؟**

○ لا يمكن الحديث عن تيارات أو حركات فكرية دون الحديث عمن أسميهم بوكلاء الأفكار وناشريها، وأعتقد أن دور هؤلاء الوكلاء برز في المجلات والصحف أكثر من الكتب وأبرز هذه المجلات:

- **المقتطف والهلال**: وتأثيرهما بدأ مع مطلع هذا القرن.

- **المنار والزهراء والرسالة**: وكلها ينتمي إلى تيار الاستجابة الفاعلة.

- بالإضافة إلى الصحف الدعوية التي تعبر عن التيارات الفكرية المختلفة، ولفت نظري بشدة في النصف الثاني من هذا القرن مجلة (**المسلمون**) التي أصدرها الأستاذ سعيد رمضان في أوروبا، وبعدها مجلة (**حضارة الإسلام**) فهما من أكثر الدوريات التي تعمقت في دراسة الظاهرة الحضارية ■

شهادات على قرن مرتحل

المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية:

مواجهة إسرائيل والتصدي للهيمنة وبلورة مشروع حضاري إسلامي.. قضايا ينبغي أن تشغل الأمة في القرن الجديد

○ غياب الخلافة العثمانية «آخر خلافة إسلامية»، والحرب العالمية الأولى، ومعاهدة «سايكس بيكو»، وتقسيم الدول العربية، وبدأ الاستعمار الغربي للمنطقة، وقيام جماعة الإخوان المسلمين على يد الإمام الشهيد حسن البنا، والحرب العالمية الثانية، وقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وحرب يونيو ١٩٦٧م بين العرب والصهاينة، وحرب أكتوبر ١٩٧٣م بين العرب والصهاينة، وسقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، وحرب الخليج الثانية إثر احتلال العراق للكويت.. تمثل هذه كلها أهم أحداث القرن في نظري.

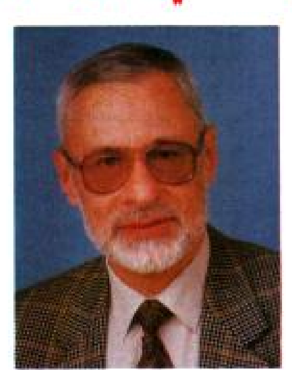
● ما أهم الأفكار والقضايا التي ظهرت في هذا القرن وتركت بصماتها الواضحة على واقع الأمة؟

○ على صعيد الأفكار: الفكر الماركسي «الشيوعية والاشتراكية»، والفكر العلماني، وفكرة فصل الدين عن الدولة، والفكر القومي، والفكر الإسلامي الشامل المستنير «الصحوة الإسلامية».

أما على صعيد القضايا: حقوق الإنسان، وتحرير المرأة، ومقاومة الاستعمار، والجامعة الإسلامية، والوحدة العربية، ومقاومة الاستبداد، والقضية الفلسطينية.

● ومن أهم الشخصيات أو الزعامات التي لعبت دوراً مهماً في صياغة واقع الأمة؟

○ الإمام حسن البنا، والإمام أبو الأعلى المودودي، والإمام محمد بن عبدالوهاب، والشهيد سيد قطب، والشيخ سعيد النورسي، والشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ



علي البيانوني

رشيد رضا، والدكتور مصطفى السباعي، وسعد زغلول، وكمال أتاتورك، وجمال عبدالناصر.

● وما أهم الكتب والمجلات التي صدرت في هذا القرن وكان لها أثر في تكوين ووعي الأمة؟

○ بالنسبة للكتب: رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وكتب الشهيد سيد قطب، وكتب الإمام أبو الأعلى المودودي، وكتب الدكتور يوسف القرضاوي.

أما بالنسبة للمجلات: الرسالة «أحمد حسن الزيات»، والعروة الوثقى، والإخوان المسلمون، والدعوة، والمجتمع، والمسلمون، وحضارة الإسلام، والأمة.

● وما أهم الإنجازات التي حققتها الأمة العربية والإسلامية في القرن المرتحل؟

○ أهم الإنجازات: الاستقلال ومحاولات التخلص من الاستعمار، وتجديد الفكر الإسلامي، وظهور الحركات الإسلامية، وتنامي الصحوة العربية والإسلامية.

● وما أهم الإخفاقات التي أصابت مسيرة الأمة خلال هذا القرن؟ وهل يمكن تجاوزها في القرن القادم؟

○ أهم الإخفاقات: ضياع فلسطين والعجز عن تحقيق أي صيغة للوحدة «سياسياً واقتصادياً» والعجز عن تحقيق الديمقراطية، وتبديد الثروة النفطية، وإخفاق التنمية الاقتصادية، وغياب المرجعية الإسلامية، والصراعات البينية، وغياب الإعلام الإسلامي المتطور.

وجميع هذه الإخفاقات والسلبيات يمكن تجاوزها - بإذن الله - في القرن القادم، إذا سلكت الأمة الطريق الصحيح، وعادت إلى دينها، والتزمت بأمر ربها، وهي فاعلة - بإذن الله.

● ما القضايا التي ينبغي أن تشغل الأمة في القرن القادم؟

○ قضايا: الحرية والشورى والديمقراطية، والتنمية الاقتصادية، والوحدة السياسية والاقتصادية، والقضية الفلسطينية ومواجهة المشروع الصهيوني، والتصدي لمشروعات الهيمنة والعولمة، وإيجاد مرجعية إسلامية واحدة، وبلورة المشروع النهضوي الحضاري الإسلامي.

● ما الأفكار التي ينبغي أن تطوّرها؟

جميع الأفكار المتعلقة بالقضايا المشار إليها تحتاج إلى تطوير وبلورة، حتى يمكن تجسيدها في برامج عمل قابلة للتنفيذ.

● ما المطلوب من الأمة في قرنها المقبل؟

○ المطلوب من الأمة في القرن المقبل: أن تحقق مقومات الشهود الحضاري على البشرية ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، لتعود خير أمة أخرجت للناس، وذلك بسلوكها الطريق الذي رسمه لها الله عز وجل، والذي أهم معالمه: الإيمان بالله تعالى، والوسطية، والالتزام بالمنهج الرباني الذي جاء به رسول الله ﷺ، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تتخلص من عوائق النهوض المتمثلة في الظلم والاستبداد والتخلف والجهل والفقر، وأن تحدد أولوياتها في القضايا المطلوبة المشار إليها.■



شاعر الأقصى.. يوسف العظم:

في القرن القادم..

إقامة حكم الله في الأرض يجب أن يظل الهدف الأسمى للأمة

○ في رأيي ان اهم الاحداث الثـورة المصرية بقيادة عرابي، وثورة الريف في المغرب بقيادة عبدالكريم الخطابي ضد الفرنسيين، وثورة عمر المختار ضد الإيطاليين في ليبيا، وثورة السنوسي في ليبيا، وثورة المهدي في السودان، فقد عمقت كل هذه الأحداث في أذهان الأجيال العداوة ضد الاستعمار الأجنبي والاستبداد المحلي، وبعثت الطموحات في أعماق أبناء الأمة على امتداد الساحة العربية والإسلامية.

● وما اهم القضايا التي برزت في هذا القرن وتركت بصماتها الواضحة على واقع الأمة؟

○ أهم القضايا تتمثل في طموحات الأمة بسعيها الدؤوب طلباً للوحدة والحرية والاستقلال بمفهومه الإيجابي والسعي لوحدة الوطن العربي والإسلامي، ولاستقلاله بعيداً عن النفوذ الأجنبي والخروج من حالة التمزق إلى دويلات كل دولة منفصلة معزولة عن جارتها لا تدعمها ولا تعينها ولا تمدّ لها يد الأخوة والعون.

● وما أهم الشخصيات او الزعامات التي قامت بدور مهم في صياغة واقع الأمة خلال القرن المرتحل؟

○ كان لمحمد عبده ومصطفى كامل، وسعد زغلول ادوار كبيرة في بعث روح المطالبة بالحرية والانعتاق من ربقة الاستعمار، ثم ظهرت حركة الإخوان المسلمين التي لم تكن مجرد فكر يُطرح، أو رأي يقال، وإنما دعوة تشكل تنظيماً، وجماهير يتولى أمرها داعية فذ هو الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ الذي استطاع أن ينشر روح التنظيم الإيجابية، ويدعو إلى وحدة متينة، وقوة إيجابية، وحرية يطالب بها للشعوب العربية عامة وللأمة الإسلامية في جميع اقطار الأرض وأركان الكون.

● وما اهم الكتب والمجلات التي صدرت وكان لها تاثير في تشكيل وعي الأمة؟

○ مجلة «العروة الوثقى» التي أصدرها الشيخ محمد عبده في باريس، و«الشهاب» الشهرية التي أصدرها الشهيد حسن البنا، و«الإخوان المسلمون» اليومية التي أصدرها الإخوان المسلمون في مصر، و«حضارة الإسلام» التي أصدرها المرحوم مصطفى السباعي في دمشق، و«الأمة» الشهرية التي أصدرتها وزارة الأوقاف في قطر، وهناك صحف ومجلات أخرى كثيرة يومية واسبوعية.

يوسف العظم

● وما أبرز الإنجازات التي حققتها الأمة العربية والإسلامية في القرن المرتحل؟

○ باعتقادي أن أهم الإنجازات هي:

أ ـ تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في غزة وزحفها لكل مدينة وقرية في فلسطين، وانتقال دورها الإيجابي في الدعوة لتحرير فلسطين كاملة إلى شتى أقطار الوطن العربي والإسلامي.

ب ـ محاولات التحرر من النفوذ الأجنبي بين الحين والآخر.

جـ ـ قيام نهضة اقتصادية متطورة نحو الأفضل شيئاً فشيئاً بإقامة صناعات وطنية هادفة واعدة.

د ـ قيام جيوش مدربة لولا أنها لحماية الأنظمة أكثر منها لحماية الأوطان.

هـ ـ قيام نهضة تعليمية شاملة بإقامة المدارس في المدن والقرى والأرياف والمخيمات وإنشاء عدد كبير من الجامعات على امتداد ساحة الوطن العربي والإسلامي.

و ـ امتلاك بعض الأقطار الإسلامية كباكستان لقدرات نووية وردع فعّال.

● وما الإخفاقات في المقابل؟

○ مقابل تلك الإنجازات هناك إخفاقات كثيرة كذلك منها:

١ ـ فشل الوحدة بين سورية ومصر.

٢ ـ فشل قيام وحدة بين الأردن والعراق.

٣ ـ فشل محاولات تحرير فلسطين، فقد قامت منظمة التحرير وحركة فتح وقوى أخرى بمحاولات باءت جميعها بالفشل لأسباب معروفة لا داعي لتفصيلها.

● وما المطلوب من الأمة في قرننا المقبل؟

○ هناك الكثير مما هو مطلوب من الأمة وفي مقدمة ذلك:

أ ـ السعي الجاد للتقارب الصادق بين الأقطار العربية والإسلامية تمهيداً لوحدة صادقة في كل المجالات السياسية والاقتصادية.

ب ـ مضاعفة الجهود لمكافحة الأمية.. أمية الحرف، وأمية الفكر، وأسلمة المعرفة في المدارس والجامعات.

جـ ـ التركيز على أن يعود معظم العاملين في المؤسسات العلمية في الغرب والولايات المتحدة بخاصة، وقد حملوا معهم الخبرات التي تضعنا في طليعة الأمم التي تسعى لبلوغ أهدافها.

د ـ كل ذلك لكي يظل تحرير فلسطين، وإقامة حكم الله في الأرض الهدف الأسمى للأمة.■



بطاقة شخصية

ـ من مواليد مدينة معان «جنوبي الأردن» عام ١٩٣١م.

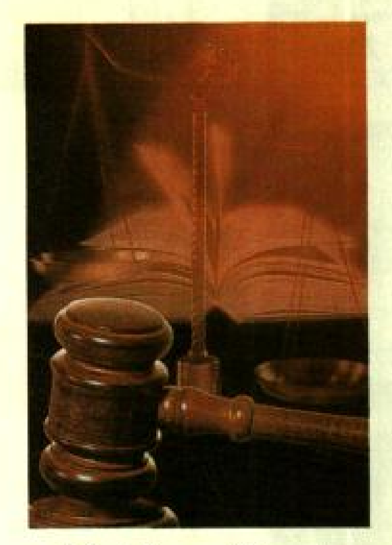
ـ تلقى تعليمه الجامعي في الجامعة الأزهرية وجامعة عين شمس بمصر.

ـ تراس تحرير جريدة «الكفاح الإسلامي» في الخمسينيات والتي أصدرتها جماعة الإخوان المسلمين في الأردن.

ـ له العديد من المؤلفات.

ـ انتخب لعضوية البرلمان الأردني لثلاث دورات، وتولى منصب وزير التنمية الاجتماعية عام ١٩٩٠م.■

الطابع الديني لا يفصل بين التشريع والتربية والأخلاق



محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٤)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

تتميز شريعتنا الإلهية بأنها تعنى بتقرير الأحكام التكليفية. أي تفرض على المُكلف القيام بشيء أو الامتناع عنه، وبعد ذلك تفرض عليه العقوبة في حالة مخالفته لهذه الأوامر أو النواهي بنصوص صريحة.

مثال الأحكام التكليفية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ (الإسراء: ٣٢) ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ (آل عمران: ١٣٠) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨) ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ⑫﴾ (الحجرات).

أما القوانين الوضعية فهي لا تأمر ولا تنهى، وإنما تكتفي بتقرير عقوبة على فعل معين، فيفهم من ذلك ضمناً أنها تحرمه أو تأمر بالابتعاد عنه.

والمشرع الوضعي لا يكلف نفسه بالنص على أي حكم تكليفي بالأمر والنهي أو التحليل والتحريم لأنه يفترض أن ذلك يدخل في نطاق الدين والأخلاق - ولا شأن لقانون العقوبات به، ومعنى ذلك أن الأصل في قوانين العقوبات الوضعية أنها تفترض أن نظام المجتمع وسلوك أفراده تحكمه قيم ومبادئ دينية وأخلاقية معروفة وثابتة، وأن القوانين الجنائية إنما تكمل هذه القيم والمبادئ، وتفرض العقاب على بعض الأفعال التي تتعارض معها كلما وجدت ضرورة لذلك، ولكنها تترك المخالفات الباقية للجزاءات الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

هذا هو الأصل، لكن جمهور شراح القوانين الوضعية والمعاصرين الذين أصابتهم لوثة العلمانية أو اللادينية، يتجاهلون هذه الصلة الوثيقة بين القانون والأخلاق والدين، حتى إن أول درس في مقدمة القانون لطلاب الحقوق ينبه الطلاب إلى أن القانون شيء منفصل عن الأخلاق «وعن الدين من باب أولى».

أما شريعتنا، فإنها لاتقر هذا الانفصال المزعوم بين التشريع الجنائي وبين الأخلاق والدين، لذلك فإن النصوص الشرعية في مصدرها السماوي تعنى بتقرير ما يسميه فقهاؤنا الأحكام التكليفية، بل تزيد على ذلك، فتشير في كثير من الأحيان إلى الحكمة أو العلة في تقريرها بأسلوب تربوي واضح مقنع، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ㉜﴾ (الإسراء)، وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ㉑⑨﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (المائدة: ٩١). وقد يضاف لذلك قصة توضح علة الحكم قبل تقريره، مثل قصة ابني آدم التي أردفها الله بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

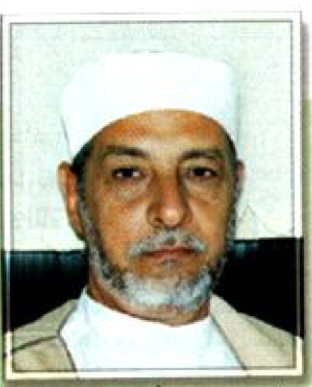
الشريعة الإسلامية لا تقر الانفصال المزعوم بين التشريع الجنائي وبين الأخلاق والدين

وهذا كله أسلوب تربوي لا تعهده نصوص القوانين الجنائية الوضعية، الأمر الذي أعطى البعض فرصة للادعاء بأن القوانين الوضعية لا علاقة لها بالأخلاق.

إن شريعتنا تحكم حياة الأفراد والجماعات من جميع النواحي الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية والجنائية والمعاملات، وهي كل لا يتجزأ فلا تقبل فصل القانون عن الأخلاق والقيم الدينية.

وقد عبّر عن ذلك فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة، أن الشريعة تلزم معتنقيها أن يتخلقوا بالأخلاق الفاضلة، ومن تخلّق بالأخلاق الفاضلة، ندر عليه أن يرتكب جريمة، وهم بذلك يعلمون أن الله رقيب عليهم، ومطلّع على أعمالهم، وأنهم مهما استخفوا من الناس فلن يستخفوا من الله وهو معهم أينما كانوا، وكل ذلك مما يدعو إلى قلة الجرائم، وحفظ الأمن وصيانة نظام الجماعة ومصالحها العامة، بعكس الحال في القوانين الوضعية، فإنها ليس لها في نفوس من تطبق عليهم ما يحملهم على طاعتها، وهم لا يطيعونها إلا بقدر ما يخشون الوقوع تحت طائلتها، ومن استطاع أن يرتكب جريمة ما، وهو آمن من سطوة القانون فليس ثمة ما يمنعه من خلق أو دين، ولذلك تزداد الجرائم زيادة مطردة في البلاد التي تطبق القوانين الوضعية، وتضعف الأخلاق ويكثر المجرمون من الطبقات المستنيرة، تبعاً لزيادة الفساد الخلقي في هذه الطبقة، ولقدرة أفرادها على التهرب من سلطان القانون.

إن مزج الشريعة بين أحكام الدنيا والدين وإيمان المسلمين بها ضمن للشريعة الاستمرار والثبات، وبث في المحكومين روح الطاعة والرضاء، ودعاهم إلى التخلق بالأخلاق الكريمة، وجعل للشريعة قوة في الردع ليست لأي قانون وضعي مهما أحكم وضعه وأحسن تطبيقه وتنفيذه.■



معالم المنهج الإسلامي لجيل التمكين (٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

تحدثنا في الحلقتين السابقتين عن الظواهر الحقيقية لمعالم المنهج الإسلامي، وتدرجنا إلى تحليل الأسباب المدمرة له، وتوصلنا إلى رصد معوقات جوهرية تعيق تنفيذ منهج التمكين الإسلامي، منها معوقات داخلية وهي خطيرة تحدثنا عنها، ومنها معوقات خارجية تشكل كارثة بكل المقاييس، بلغت حد المؤامرة المستمرة التي لاتفتر أو تنتهي، من تلك المعوقات:

١ - الاعتداءات المستمرة على ديار المسلمين.

٢ - العمل على تجزئة العالم الإسلامي.

٣ - محاربة اللغة العربية وتكوين نخبة مستغربة.

٤ - ربط اقتصاد الأمة بالاقتصاد الغربي والتحكم في مدخراتها ومصائرها.

٥ - تأسيس الكيان الصهيوني في وسط الأمة ودعمه حتى تظل في توتر مستمر.

٦ - صناعة زعامات وحمايتها لتنفيذ مخططات معينة موالية لأعداء الأمة في توجهاتها، وتعمل بإيحاء منها.

٧ - مكر الأعداء المستمر بالمسلمين وكيدهم لهم وتخطيطهم الدائم للقضاء على الداعين للإسلام، وعلى الدعوة الإسلامية والحياة الإسلامية، ومنع أي قوة أو دولة إسلامية من البروز والظهور في الحياة الواقعية.

٨ - تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة وتطورها من خفية إلى مكشوفة إلى محاولات احتواء لها ولأصحابها إلى مخادعة واستدراج لهم، إلى مواقف معينة تتسبب في تشويه صورهم.

٩ - قوة وسائلهم المادية، وتسخيرهم العلوم الحديثة والتقنيات العلمية في سبيل تحقيق تلك الأهداف، فمن مراكز بحث ودراسات، إلى صناعات وأسلحة مدمرة، إلى مؤتمرات واتفاقات، إلى حصار ومنع وتجويع وقهر، إلى... إلخ.

١٠ - الهيئات الدولية وتأثيرها على المسلمين وجعلها لعبة في يد أعدائهم، والتذرع بأوهى الأسباب للتدخل في شؤون المسلمين وإرغامهم على ما يريده الاستعمار، وتخويفهم، تحت شعارات: حقوق الإنسان، وظلم الأقليات، ومساعدة الإرهاب.. إلخ.

١١ - العداء التقليدي بين الغرب وبين المسلمين الذي دام عدة قرون وقد نسيه المسلمون بتسامحهم ولم يستطع الغرب نسيانه للآن بحقد دفين وتلصص منقطع النظير، كما قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة: ٢١٧).

١٢ - محاربة الصحوة الإسلامية التي هي الآن السبيل الوحيد لتخليص الأمة من أمراضها، هذا ولا نحتاج - في أي مرحلة من مراحل التشخيص أو العلاج - إلى إثبات أحد المعوقات، ونفي الآخر، كما يحدث في الجدل الدائر اليوم بين بعض الناس، وإنما نحتاج إلى تدبرهما معاً باعتبارهما واقعاً معيشاً يؤكد بعضه بعضاً ويقويه، وأن ندرك أنه لابد من مواجهة الأمرين معاً الداخلي والخارجي في خطة العلاج.

١٣ - الغزو الفكري، الذي يُسلط على البلاد الإسلامية ويقوده الاستشراق، وهو لون من التنصير ومحو الهوية، وقد تمثل اليوم بمؤتمرات السكان، التي يُراد فرض مقرراتها على الشعوب الإسلامية بالقوة وبواسطة الأمم المتحدة.

١٤ - محاولة الوقيعة بين المسلمين وبث الفرقة بينهم أفراداً وجماعات وشعوبياً، وندع للنصوص التي بين أيدينا تتحدث عن ذلك المخطط اللعين:

يقول أحد المستشرقين: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نعمة أيضاً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة وبلا تأثير».

ويقول القس «**كالهون سيمون**»: «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية، ولذلك كان التنصير يعمل دائماً على كسر شوكتهم، وإظهار الأوروبيين في دور جديد جذاب، فوحدة المسلمين يجب دائماً أن تفتت ويُعمل على بذر العداء بينهم».

١٥ - محاولة اتهام الإسلام بالتهم الباطلة، مثل الإرهاب والانتشار بالسيف، وأنه دين القتل وليس دين الإيمان، وأنه دين مادي وليس ديناً روحياً، يقول «**جوليمين**» في كتابه تاريخ فرنسا «إن محمداً، مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يبيدوا جميع الأديان بدينه هو، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين «المسلمين» وبين النصارى! إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا، بينما أتباع المسيح رجوا النفوس ببرهم وإحسانهم»، ومازال هذا الاتهام يدور في عقولهم وعليه اليوم مزيد، ويفرحون للأعمال الطائشة التي يفعلها بعض الناس ليثبتوا هذا الاتهام الدفين من قديم.

١٦ - استخدام الأساليب الخدمية في التأثير على المسلمين، والعمل من خلالها لزعزعة العقيدة وعدم احترام الإسلام وتعاليمه، مثل المؤسسات الخيرية، والطبية، والتعليمية، ويجب أن يكون مصاحباً لذلك التعاليم النصرانية، حتى لا تصب تلك الخدمات في صالح التنصير والاستعمار.

١٧ - محاولة تشويه التاريخ الإسلامي: مدح خالد بن الوليد، وتشويه عمر بن الخطاب بوصفه بالغيرة، والتشكيك في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأنهم انتخبوا بطريقة غير رسمية، وتضخيم الصراع بين علي ومعاوية، وتشويه صورة الخلافة العثمانية.

١٨ - تشويه نظام الحياة الإسلامية: النظام بشُعبه الخُلقي والاقتصادي والسياسي، فاتهموا النظم الإسلامية بالقصور والتخلف والرجعية والهمجية والقسوة خاصة ما يتعلق بالرجم، والقطع، والجلد، وادعاؤهم أيضاً بأن القوانين الإسلامية تتجاهل الأقليات غير المسلمة.

١٩ - محاولة تشويه التراث الإسلامي: ويقصد به كل مجالات العلم والمعرفة من طب، وصيدلة، وكيمياء، وفيزياء، وفلك، ورياضيات، وهندسة، ومبان، وكل نظم الحياة، ووصف «كاتياني ويوسف شاخت» التراث بالمصيبة الإسلامية.

٢٠ - احتقار علماء الدين.

٢١ - استدراج المسلمين لجامعاتهم لمنحهم الشهادات العليا والدراسات.

٢٢ - فصل العلوم الدينية عن العلوم الدنيوية واصطناع الخلاف بينهما.

٢٣ - التحريف في مفهوم التوكل على الله - الرضا بالقدر - الجهاد.

٢٤ - استخدام أسلحة الإعلام مثل التلفاز والمسرح والسينما والجرائد في الإفساد.

٢٥ - استخدام سلاح المرأة والاختلاط في المدارس والجامعات والأماكن الحكومية: يقول اليهود في البروتوكولات: «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان». يقول «**زويمر**»: «إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف هماً في دنياه إلا الشهوات، فإذا تعلّم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات»: سئل **ماركس** «ما البديل لشغل الناس عن عقيدة الألوهية؟» فقال ماركس: «أشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح، والسينما والكرة والفن.. إلخ».

وهكذا اجتمعت المعوقات الداخلية والخارجية على قلوب هواء، وعزائم محطمة، فكانت الكارثة التي نسأل الله أن يقيل المسلمين منها وأن يأخذ بيدهم إلى ما يحب ويرضى.. آمين.. آمين■

التعايش مع «العلمانيين» !



إعداد: مبارك عبد الله



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

أصبح التعايش اجتماعياً مع العلمانيين مبعث خوف وقلق من قبل شرائح المجتمع من المسلمين وغيرهم، وهذا القلق ليس مبعثه وساوس لا تمت إلى الواقع بصلة، إنما هو قلق مشروع يتداوله العامة من الناس تستطيع أن تتلمسه في الحياة العامة - وليس فقط في الصحف لأن من يكتب في الصحف أخص من عامة الناس - في كثير من البلاد العربية والإسلامية.

أصبح المسلمون البسطاء قلقين على المستقبل في ظل إصرار العلمانيين في أوطاننا على فرض المناهج والفلسفات والأفكار والممارسات العلمانية التي تتناقض مع طبيعة مجتمعاتنا، خاصة وقد رأى المسلمون ما فعلت هذه الأفكار العلمانية الغربية من ممارسات عبثت في تلك المجتمعات وفاحت رائحتها النتنة.

والمشكلة أن العلمانيين يريدون فرض آرائهم وأفكارهم على مجتمعاتنا بشتى الوسائل، فهم يستغلون وسائل الإعلام ويسخرونها لهم، ويوهمون الناس أن أفكارهم تلقى رواجاً عند عامة الناس، بينما يعلم القاصي والداني أنهم فئة مقطوعة عن العمق الشعبي ولا تكاد تجد في منتدياتهم الثقافية إلا النزر القليل ولهذا فهم يلجأون إلى أسلوب إثارة الغرائز أو الطرب لجذب الباحثين عن المتعة واللذة لكي يوهموا الناس نجاح مشاريعهم في الكويت.

على هؤلاء العلمانيين أن يعلموا أنه ليس من حقهم إجبار الناس على تغيير قناعاتهم، فالناس لا يريدون تغيير ما يعتقدون أنه ملائم لفطرتهم مناسب لعاداتهم، فلا معنى لإصرار العلمانيين على تغيير ما يرفض الناس تغييره من باب دعوى التقدم والتطور فهم ليسوا أوصياء على الناس.

والإصرار على تطبيق العلمانيين لأفكارهم الخاصة ورفضهم التعايش مع المجتمع الذي يرفض أفكارهم لأنه يعدها طارئة أجنبية عليه، واعتقاد العلمانيين أن الغلبة لابد أن تكون في النهاية لهم، يهدر وقت المجتمع في معارك لا داعي لها، وستكون على حساب تنمية هذه المجتمعات بالأمور النافعة.

وهؤلاء العلمانيين لهم معتقدات أجنبية غريبة على مجتمعاتنا وعاداتنا وتقاليدنا وقبل ذلك ديننا الحنيف، وعلى لحمة المجتمعات الخليجية بشكل عام وعلى روح القيم الاجتماعية والأخلاقية التي كنا ومازلنا نعيشها في الكويت والخليج، فلبس المرأة «للإسترتش» والبنطلون الضيق ورميها نفسها في أوساط الشباب بحجة الاختلاط الذي ينمي العلاقات بين الجنسين. والزج بالمرأة في ميادين الصراعات السياسية والجيش والرياضة وعرضها جسدها للإغراء في عروض الأزياء وتركها تتلقفها الأحضان بحجة الانفتاح والتحرر، كل هذه القيم غريبة ممجوجة في المجتمعات الخليجية الأصيلة - نستثني الطارئين علينا - ومع ذلك يصر العلمانيون على هذه الرؤى الخاصة والمعتقدات الغربية الشاذة، ويدّعون مكابرين للعقول أن هذه الأمور لازمة للتقدم التكنولوجي ومواكبة العصر وكأن التكنولوجيا لا تؤتي ثمارها إلا مع التفسخ والانحلال وقلة الحياء.

والغريب في أمر هؤلاء أنهم لا يستفيدون من الآثار المدمرة لما أحدثته المناهج العلمانية في الوطن العربي من قوميين واشتراكيين وماركسيين وبعثيين... إلخ، وما حدث لشعوب هذه الأنظمة العلمانية من التعذيب والاضطهاد والاستبداد وإهدار الثورات والدخول في حروب مدمرة بسبب نزوات القيادات العلمانية المستبدة، ومصادرة الحريات وفرض قوانين الطوارئ والأحكام العرفية عشرات السنين، ونكتة انتخابات ٩٩,٩٩٪ في هذه الأنظمة العلمانية التي رفضت أحكام الشريعة واستبدلت بها المناهج العلمانية، نكتة تاريخية تضحك منها جميع شعوبنا، وهي وصمة التطبيق الفعلي والعملي للعلمانية في وطننا العربي.

لكن العلمانيين ينسون ذلك كله، ويبحثون عن

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

مجلة التقوى

صدر العدد (٨٧) من مجلة التقوى وهي مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر في غرة كل شهر عربي مؤقتاً.

وقد تناولت كلمة التقوى موضوعاً ألهب مشاعر المسلمين في لبنان بعنوان «مرسيل خليفة بين القصيدة الحاقدة وتحريم تلحين القرآن الكريم».

أما موضوع الغلاف فقد حمل استطلاعاً واسعاً وشاملاً عن المسلمين في ألمانيا وما يحيط بهم من سلبيات وإيجابيات.

وكتب في هذا العدد الدكتور زكريا المصري مقالاً بعنوان: «قول الصحابي ووحدة الولاء». وتحت عنوان آفاق إسلامية كتب الأستاذ أشرف شعبان مقالاً بعنوان «التفرغ للعبادة». وقد حمل هذا العدد ترجمة شاملة عن المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - بقلم الشيخ زهير الشاويش ذكر فيها مسيرة الشيخ العلمية الحافلة وخدمته الفذة للحديث النبوي الشريف.

وفي برنامج عالم الحيوان، كتب الأستاذ نيازي جلول مقالاً بعنوان «عش النمل» يتحدث فيه عن النظام الطبقي للنمل.

وتفرد المجلة عدداً من الصفحات بعنوان: بين السائل والمجيب، يجيب عن أسئلة القراء فضيلة الشيخ عصام الرافعي.

بالإضافة إلى ذلك فقد حمل هذا العدد أيضاً تحقيقاً عن الدور الإنساني للمملكة العربية السعودية يبرز دور المملكة الرائد في هذا المجال من خلال دراسات وإحصاءات دقيقة.

كما اشتمل العدد على باب جديد أفردت له المجلة صفحات وعنونت له بـ«الأسرة المسلمة».

وتحت عنوان قصص الأنبياء يواصل الشيخ ناجي علوش عرضه لقصص الأنبياء، وكانت حلقة هذا العدد بعنوان «نبي الله صالح عليه السلام»، ويرصد الصحفي عبدالقادر الأسمر جملة وافرة من القضايا والأحداث المهمة على الساحة الإسلامية ويتناولها بالنقاش والانتقاد.

وقد ضم هذا العدد الفهرس العام لمواضيع مجلة التقوى «المجلد العاشر»، ليسهل على القراء والباحثين والمهتمين بالعلوم والثقافة والرجوع إليه بيسر.

وكتب الكلمة الأخيرة الدكتور عبدالمنعم بشناتي عميد الدراسات الإسلامية في جامعة الجنان، حيث حذر فيها من التعدي على حرمة القرآن والمس من قدسيته، وأورد موقف العلماء من تحريم تلحين القرآن. ■

عنوان المجلة: طرابلس - لبنان - ص.ب: ٣١٦ - هاتف: ٠٣/٨٨٨٨٣٣

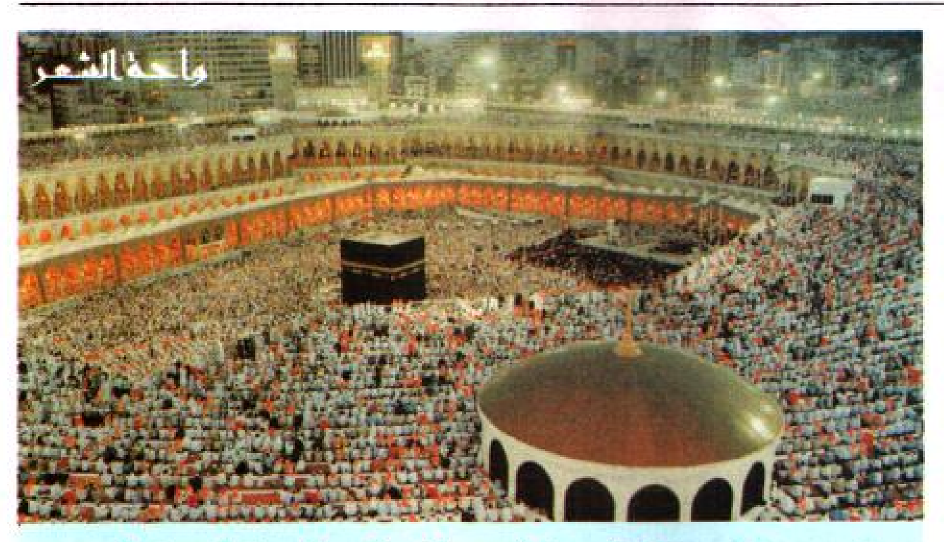
أخطاء في تجارب غير مكتملة ومحاربة ومضيَّق عليها ومحاصرة من قبل الدول الكبرى مثل التجربة الإسلامية في الجزائر، فهي ضحية مؤامرة دولة ومافيا محلية أكثر من كونها فكرة إسلامية طبقت بالفعل في الأجواء الملائمة والفرص المتاحة.

وأعجب وأغرب من ذلك كله: أن هؤلاء تيارات متضاربة متحاربة مختلفة، كلما دخلت أمة لعنت أختها، ومع ذلك يحاولون تغطية هذا العيب بإلقائه على الإسلاميين، «رمتني بدائها وانسلت»، وكل تيار منها يحمل منهجاً أحادياً، ويأبى إلا فرضه على المجتمع، وكم لاقت الشعوب العربية الويلات بسبب الحروب المستعرة بين العلمانيين الشيوعيين والعلمانيين القوميين الاشتراكيين، وبين العلمانيين الليبراليين والعلمانيين الماركسيين... إلخ.

وأما الحركات النسائية فحدث ولا حرج من الخلافات التي لا تنتهي بينها، وتصل إلى حد شد «شعور» بعضهن بعضاً.

هذه القاعدة المنهجية القائمة على رفض «الأول» والأصول والتراث والتاريخ والقيم الذاتية المنبثقة من روح الأمة نفسها، والانسلاخ من الهوية والكفر بالذات والتنكر للحضارة العربية والإسلامية، واللهث وراء الأجنبي وتسليم العقل إليه والانقياد له والارتماء في حضنه والرضا بالتنازل عن الاعتزاز بالنفس والفخر بالماضي والأمجاد.

هذه القاعدة تناقض الفطرة والإسلام، ورغم إدراك العلمانيين لذلك، إلا أنهم يسيرون في هذا الاتجاه، ويخرجون من النور إلى الظلمات وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ (البقرة)، والقائل: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾ (الكهف).■



اعتذار القوافي للضيف الموافي

شعر: أحمد حسبو

رمضانُ عذراً فالأسى يُضنيني ... والحالُ يا رمضانُ لا يُرضيني

عذراً إليك إذا حللتَ بساحنا ... وسمعتَ في الأرجاءِ رجعَ أنينِ

ورأيتَ محراباً يغالبُ دمعَه ... شوقاً إلى الماضي بكلِّ حنينِ

ووجدتَ أولى القبلتين مكبَّلاً ... في قبضة السجَّانِ من صهيونِ

ولمحتَ «يوسف»(*) في السجونِ مغيَّباً ... ومعاقرَ الإجرامِ غيرَ سجينِ

ورأيتَ وجهاً للحقيقة عابساً ... لكنَّ وجهَ الإفكِ في تزيينِ

ورأيتَ مَنْ يهفو لشمِّ قمامةٍ ... ويعافُ شمَّ الروضِ والنسرينِ

وسمعتَ شجباً واحتجاجاً مفحماً ... متالقَ التفصيلِ والتبيينِ

ورأيتَ غيماً لا ينزُّ بقطرةٍ ... ورأيتَ من حملتْ بغيرِ جنينِ

ووجدتَ سيفاً لم يفارقْ غمدَهُ ... وشهدتْ موقعةً بلا حطينِ

ورأيتَ ليلاً قد تمطَّى جاثماً ... ورأيتَ نورَ الصبحِ غيرَ مبينِ

وسمعتَ أرملةً تهدهدُ طفلَها ... فلربما ياتي صلاحُ الدينِ

ورأيتَ في الشيشانِ شعباً جاءَهُ الـ ... موتُ الزؤامُ بقبضةِ التنينِ

وقرأتَ مرفوعاً بنصبٍ تحتهُ ... ورأيتَ حرفَ الصادِ قبلَ الشينِ

وسمعتَ آيَ الذكرِ تُتلى غضةً ... في حفلةِ التنصيبِ والتأبينِ

ورأيتَ طيراً لا يفارقُ عشَّهُ ... ووجدتَ آساداً بغيرِ عرينِ

ووجدتَ شعباً ليس يملكُ خبزَهُ ... ورأيتَ رُبَّاناً بغيرِ سفينِ

وحضرتْ خطبةَ جمعةٍ رنانةً ... موضوعُها في الغسلِ والتكفينِ

فاعلم بأنَّ السيلَ قد بلغ الزُّبى ... وصباحنا آتٍ بكلِّ يقينِ

مازال في الآفاقِ غيثٌ مُمرعٌ ... وغداً سيغسلُ مقلتي وجبيني

مازال فينا المخلصون، دماؤهم ... رخُصتْ لوجهِ إلهِنا والدينِ

هم فتيةٌ، لله باعوا أنفساً ... طلباً لمغفرةٍ وحورٍ عينِ

هم فتيةُ الأنفالِ سوف نزفُّهم ... للمجدِ يومَ النصرِ والتمكينِ

فالله - يا رمضانُ - ناصرُ حزبِهِ ... بالكافِ يُمْضي أمرَه والنونِ

(*) رمز للمسجونين ظلماً وبغياً.



مرحباً بشهر المنافسة في القربى من الله

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ارونا .. يا رمضان

ها أنت تعود يا أحب الشهور إلينا.

ها أنت تعود يا رمضان بعد شوق أخذنا كل مأخذ.

ها أنت تعود يا رمضان بعد أن قحطت العيون، وتصحرت النفوس، وجفت الأرواح، وتيبست القلوب.. وازداد الظمأ.

ارونا يا رمضان بماء الإيمان، ونسمات السحر، ورحيق قيام الليل، وعطر قراءة القرآن، وشذى الصدقات والقربات، وروعة الاعتكاف في العشر الأواخر، وعظمة ليلة القدر.

ارونا يا رمضان، فقد عصفت بنا عواصف المادة، اثني عشر شهراً، ودخلت ذرات غبار الغفلة في بصيرتنا قبل بصرنا طيلة هذه الشهور.

ارونا يا رمضان، فقد لسعتنا شمس الدنيا، وزينتها، وابتعدنا وبعدت بنا عن روحانية المشاعر.

حللت أهلاً، ووطئت سهلاً يا رمضان.

فأنت الحبيب، وأنت الكريم، وأنت الطبيب يا رمضان.

يا رب هذا الشهر العظيم: أعتقنا من النار، واجعلنا ممن يصومه إيماناً واحتساباً، وممن يروى في يوم العطش الأكبر يوم القيامة، وممن ينادى عليه من باب الريان.■

أبو خلاد

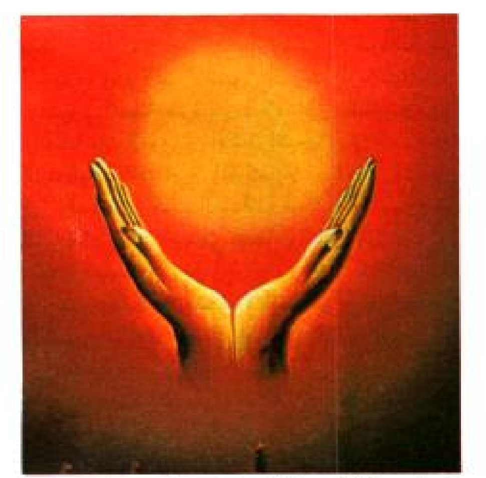
ثبت عن رسول الله ﷺ انه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان ويخبرهم بانه شهر تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصفد فيه الشياطين.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أحمد وأصحاب السنن). وروى الجماعة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يرغّب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: إن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُل عمل ابن آدم يُضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيبُ عند الله من ريح المسك».

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه، وفضائل الصوم كثيرة، فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما منّ الله عليه من إدراك هذا الشهر الكريم، وأن يسارع إلى الطاعات، ويحذر من السيئات، ويجتهد في أداء ما فرض الله عليه ولاسيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام، وأعظم الفرائض بعد الشهادتين.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة، ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، كما قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين(٢٣٨)﴾ (البقرة)، وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون(٥٦)﴾ (النور).



وقد دل كتاب الله وسنة رسوله على أن من لم يؤد زكاة ماله يُعذّب به يوم القيامة، وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عمّا حرم الله عليه من الأقوال والأعمال لأن المقصود من الصيام طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عمّا حرم الله وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصيام جُنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث

طلب الشهادة .. أفضل ذخائر السعادة

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة: ١١١)، وقال سبحانه: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين(١٢٠) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون(١٢١)﴾ (التوبة).

لن يُعجز مؤمن، وإن ضعف حاله، وقل ماله، أن يأتي بواحدة مما ذكر الله تعالى في الآيتين السابقتين. فكيف بك وقد زادك الله بسطة في قومك تستطيع بها تقويم طباعهم، وتهذيب عقولهم، وردهم إلى ما انحرفوا عنه من هدي الشرع، وتنبيههم لما غفلوا عن رعايته من طلب الشهادة، وعدّها أفضل ذخائر السعادة؟

إن لله يدأ عندك بما آتاك، ولست تأمن مكره في حفظ نعمه عليك إلا أن تؤدي حقه فيها.. ولا تؤدي حقه حتى يكون معظمها منصرفاً لإعزاز دينه وإعلاء كلمته.

وإياك وتعلات النفوس، وأهاويل الأوهام.. فإنها من مضلات العقول، وطرائق الهلكة، وحيل الشيطان.

ليس بينك وبين الحق إلا أن تهمّ وتخلص لله همك فتكون يد الله على يدك يؤيدك ويأخذك للحق ويأخذ الحق إليك، والله عز وجل لا يعين خاذله.

إن الله اشترى منا حياة دنيئة لو طُلبت من عاقل لجاد بها بلا عوض، ذلك أنها تقوم على قواعد الأتعاب، وقوائم الأوصاب.. بدايتها ضعف، ونهايتها عجز، لم يفت من لذاتها ما يولّد الأسف على فواته، وما حضر مشوب بالجزع على ذهابه،

ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» (رواه أحمد ومسلم والنسائي)، وصحّ عنه ﷺ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

فعُلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرّم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يُرجى له المغفرة والعتق من النار، وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس، منها: أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً بلا رياء ولا سمعة ولا تقليد للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده، بل الواجب عليه أن يكون الدافع له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرضه عليه، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك.

ومن ذلك ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم، ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس، بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجُنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء إلى حلقه بغير اختياره فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم لكن من تعمّد القيء فسد صومه لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (رواه أحمد).

وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة» (رواه أحمد وابن ماجه).

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم تحليل الدم، وضرب الإبر غير المغذية، لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (رواه البخاري).■

صالح أحمد الترابي

فلم اللهف الدائم على تحصيل ما يؤهل منها، وليس فيها ما يخلو من الآلام، وقد وعدنا ربنا - حقاً - أن يعوضنا عنها سعادة خالدة في حياة أبدية لا يشوب لذاتها ألم، ولا يمازج صفوها كدر.

حياتنا ذاهبة إلى الفناء بالرغم منا، وليس لنا من إمكان للخلود فيها، فانظر إلى رحمة الله في شرائها منا، وإجزال العوض وتعظيمه عنها حتى كأنه يساومنا ملكاً لنا، أو كان في سعتنا أن نستبد به عليه، أو نمنعه مراده منا، جلت عظمته، وتعالت قدرته.■

علي الصفتي - الكويت

تصرفات صغيرة.. حقيقتها كبيرة

في بيت الله الحرام كنتُ جالساً: أتلو القرآن ومن حولي رجال كثر، بعضهم يتلو وبعضهم يذكر، وبعضهم ينظر إلى الكعبة بتأمل، وفي هذه الأثناء جذب انتباهي طفلان، أحدهما في السادسة من عمره، والآخر في الثامنة تقريباً، يجلسان مع أبيهما الذي يتلو القرآن أيضاً بينما هما يعبثان، وعبث أحدهما مزعج ومشوش إذ إنه كان يأخذ عدداً من أكواب الشرب المخصصة لكي يشرب بها الناس ماء زمزم ثم يمزقها بأسنانه، ثم يعمل منها أشكالاً زخرفية على شكل ورود، وغيرها.



طال العبث والوالد ينظر إلى ولده في بعض الأحيان نظرة عابرة ثم يرجع إلى مصحفه دون أن يشير ولو إشارة بسيطة إلى ضرورة الكف أو التخفيف.

خطر ببالي أن أنبه الوالد إلى ذلك، فتقدمت إليه، وسلمت عليه، وقلت له: «يا أخي إن عبث ابنك - يحفظه الله - يسبب تشويشاً على من حولنا ممن يتلون كتاب الله، ويسبّحون، ويصلون، وهذا لا ينبغي، وخاصة في بيت الله الحرام».

فأجابني الرجل إجابة لم أكن قد سمعت بها من قبل، قال: «هذا من السنّة».

قلت: وأي سنة هذه؟ قال: النبي ﷺ كان يأتي بالحسن والحسين - رضي الله عنهما - إلى المسجد ويلْعبهما، قلت: يا أخي بارك الله فيك، لستَ مفتياً ولا أسألك عن فتوى الآن، إنما الذي نرجوه منك أن تكف عبث ابنك عن بيت الله، ولو أن كل منْ في الحرم جاؤوا بأولادهم، وطبقوا السنة التي تزعمها لأصبح الحرم فوضى: لا نظافة.. لا قيام.. لا خشوع.. لا!.

فقال الرجل: هذا كله لأنك ما جئت بأبنائك معك ولو جئت بأبنائك معك لما تكلمت كلمة وأنا أعرف أن هذا من السنّة، ولولا أنه من السنة ما فعلته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، وتلطف رجل آخر، وطلب إليه أن يأخذ ولديه، وما خلّفاه من قمامة وأن يرحل.

وبما أنني من قراء مجلة المجتمع الحبيبة إلى قلب كل مسلم، وقد اطلعت على ما كتبته الأخت عابدة المؤيد العظم في العددين ١٣٧٥، ١٣٧٦ وخاصة بدء المقال الثاني وهو استشهادها بكلام جدها العظيم أستاذنا المرحوم الشيخ علي الطنطاوي: «إذا مرض ولدك تأخذه إلى الطبيب».. إلى أن قال - رحمه الله -: «فعندما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان عدد المسلمين يزيد على مائة ألف فهل تظنون أن كل هؤلاء يرجعون إلى القرآن ويفتون لأنفسهم؟ لا.. أبداً وإنما كان أغلبهم يستفتون وكان عدد المفتين لا يزيد على المائة، مائة فقط مجتهدون من أصل مائة ألف والباقون كلهم مقلدون».

أقول: وقد كان ذلك في زمن الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وهم أكثر الناس اقتفاء أثر المصطفى ﷺ، والبحث عن أساسيات بنيان الدين، فقد كانوا قلما يشغلهم شاغل عن تعلم أمور الدين إلا أن يجاهدوا في سبيل الله، ومع هذا كانوا يَسْتفتون ويَسْألون، أما نحن اليوم - مع شدة انهماكنا في تحصيل الدنيا ومتعها وانشغالنا عن الآخرة، وسبيل النجاة فيها - تجدنا نسارع لإصدار الفتاوى المبررة لأخطائنا المتعمدة، وغير المتعمدة.

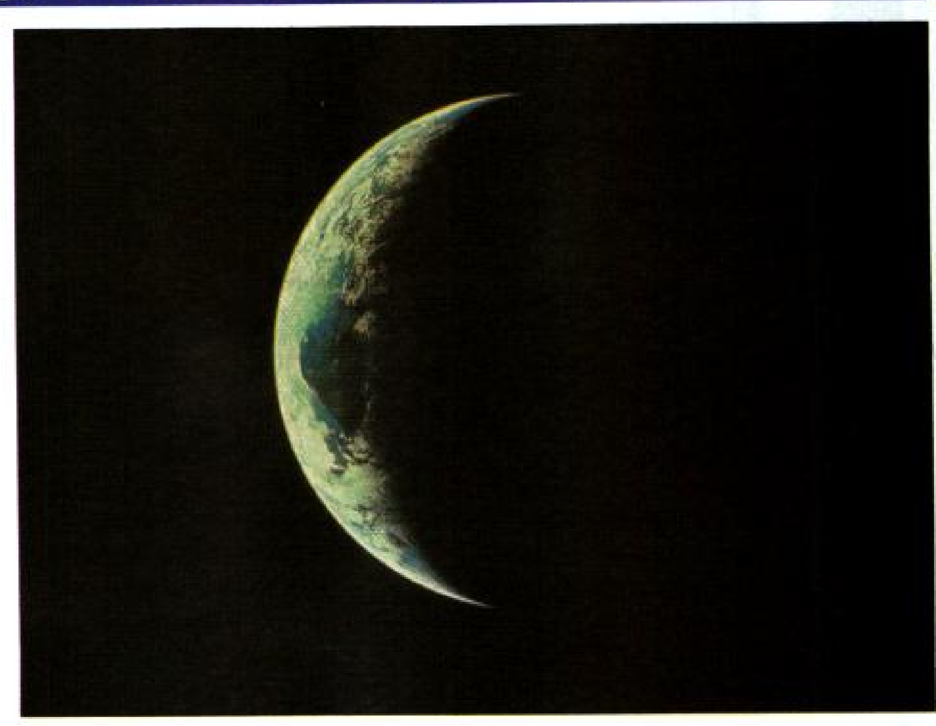
وليست المسألة مقصورة على تصرف مثل هذا الأخ، بل آخرين كثيرين يعتقدون حل هذا المنهج «أن يأخذ كل ما شاء كيف شاء»، وبمجرد أنه أصبح يمكنه قراءة بعض كتب الحديث، يتصوَّر أنه صار عالماً يُفتي حتى إن أحدهم جادلني وأقسم أن «بائع الفجل يمكن أن يقرأ في كتب الحديث ثم يُفتي الناس».

هذا مذهب خطير وسبب عظيم في تمزيق صفوف الأمة، وشلّ فاعليتها، ومرجعه عائد إلى التربية الإيمانية، فالتربية والثقافة الدينية وقع عليهما الحيف ودخل فيهما النقص، ولو أننا رجعنا إلى أقوال سلف الأمة، وعلمائها الأفذاذ، واسترشدنا بتوجيهاتهم في تربية أبنائنا وتنشئتهم وعدم التهجم عليهم، واستصغار شأنهم، لنشأ من ذلك ترابط القلوب، وتآلف النفوس، وتلك قوة مطلوبة يعجز العدو عن اختراقها إلا ببث ضدها، وهو الفرقة والخلاف، وذلك ما نحن واقعون فيه اليوم.■

محمد إسماعيل - مكة المكرمة

دلائل الرحمة في آيات الصيام

منها: النداء المحبب.. تبيان الغاية من التشريع.. التدرج في التكليف



صالح أحمد العمودي

أنزل الله كتابه العظيم هداية ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ (لقمان)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾ (النمل)، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾ (النحل)، فالقرآن كله رحمة الله المنزّلة على عباده، يحمل في آياته من الأحكام والتشريعات ما فيه رحمة وتيسير على العباد، ورفع للحرج عنهم، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

ومن العبادات والتكاليف التي تبدو في ظاهر أمرها شاقة متعبة: الصيام، والنفوس المتجردة عن الإيمان تستثقلها لأنها كما قال سيد قطب - يرحمه الله -: «مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها» (في ظلال القرآن: جـ١، ص ١٦٧).

ولكن الله عز وجل عليم بعباده وبضعفهم، وهو الرؤوف الرحيم بهم، ولهذا جعل سبحانه الرحمة واللطف قرين أحكامه المنزلة، ولهذا كانت آيات الصيام من سورة البقرة مقرونة بدلائل الرحمة، وآيات اللطف الرباني، رحمة في الألفاظ والتعابير، ورحمة في المعاني ورحمة في الأحكام، تتعاقب فيها اللفتات الموحية التي تودد الله عز وجل لعباده وأوليائه.

ومن دلائل الرحمة وإشارات الرأفة بالمؤمنين من خلال هذه الآيات التي تضمنت الأمر بالركن الثالث ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ١٨٣)، يدعو الله المؤمنين بنداء محبب يذكر المؤمن بالرباط الذي يربطه بالله وهو الإيمان، وفيه ثناء عطر عليهم لتحليهم بهذه الصفة، وهذا النداء يستثير العزيمة نحو تحمل التكاليف التي تتلوه: «إن الله سبحانه يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة لتنهض به وتستجيب له، مهما يكن فيه من حكمة ونفع، حتى تقتنع به وتُراض عليه، ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب» (في ظلال القرآن، جـ١، ص ١٦٧).

٢ - في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣)، جاء الفعل مبنياً للمجهول، ولم يُذكر الفاعل، ومع أن الله سبحانه هو الذي كتب علينا الصيام، فإن العدول عن البناء للمعلوم فيه ملحظ تودد من الله، فلم ينسب الأمر إليه مباشرة، لأن في هذه العبادة نوعاً من المشقة والحرمان من أحب الأشياء إلى النفس.

٣ - في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٣)، حث وتشجيع على الصيام بعد فرضه وإيجابه، وفيه تسلية للمؤمنين حال تحملهم لهذا التكليف، وفيه إثارة للعزيمة نحو أداء هذه العبادة، وذلك من خلال بيان أن هذه الفريضة قد أوجبها الله على المؤمنين من قبل في الرسالات السابقة، وقد أداها عبادٌ لله من قبل فهم أسوة وسلوة.

ومن طبيعة النفس أن تتردد أمام الجديد، وأن تُقدم عليه إذا علمت أن لها فيه سلفاً.

وحين تراعي الآيات هذا الجانب في النفس فهي تراعي حاجتها إلى التلطف والرحمة.

٤ - في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ (البقرة) ذكر الله الغاية من الصوم، وهي حصول التقوى، وهي أعظم ما يتمناه المؤمن وغاية ما يسعى لتحقيقه، ويجهد لبلوغه، فإذا تيقن المؤمن أن الصوم - التكليف الجديد - قائد إلى تلك الغاية الغالية، أقبل إليه مسرعاً، فالنفس تزداد إقبالاً على الأمر إذا عرفت غايته، ويتزايد الإقبال حين تعرف أن نتيجة هذا الأمر هي الهدف الذي ترومه.

٥ - في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، بهذه العبارة «بيّن الله مقدار الصوم وأنه ليس في كل يوم لئلا يشق على النفوس، وتضعف عن حمله وأدائه، بل أياماً معدودات» (تفسير ابن كثير: جـ١، ص ٢٠٢).

ذكر ابن كثير أن الصيام كان في أول الإسلام أياماً معدودات من كل شهر ثم نسخ بصيام شهر رمضان، ولكن رمضان بأيامه كلها يظل جزءاً بسيطاً من العام.

قال السيوطي في تفسيره ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ «أي قلائل مؤقتات بعدد معلوم - وهي رمضان - وقلّله تسهيلاً على المكلفين».

٦ - في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، بيان لرخصة ورحمة جعلها الله للمريض والمسافر، لقد جعل الله الصيام أياماً معدودات، «ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا، والمسافرين حتى يقيموا، تخفيفاً وتيسيراً» (في ظلال القرآن، جـ١، ص ١٦٨)، ورحمة بالمكلفين.

٧ - في تتمة الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٤﴾ (البقرة)، بيان للتشريع الأول في الصيام.

لقد فُرض الصيام في السنة الثانية للهجرة،

وكان تكليفاً جديداً فيه مشقة على النفس، فكان من رحمة الله أن أباح للمسلمين - في مرحلة أولى - الفطر من دون سفر أو مرض، لكن بشرط إطعام مسكين مقابل كل يوم، وتلا هذا التشريع تحبيب إلى الإطعام مطلقاً، وتحبيب آخر إلى الصوم بذكر أفضليته على الفطر مع الإطعام.

هذا التدرج في التكليف مظهر من مظاهر الرحمة الربانية بالعباد.

٨ - في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، بيان لخصيصة يمتاز بها شهر الصيام عن سائر الشهور، هي أن القرآن نزل فيه «من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا» (تفسير الجلالين)، كما قرر ذلك عدد من المفسرين، وكان في نزول القرآن الكريم هداية للناس ونعمة ومنة ورحمة من الله على عباده، ففي الآية إشعار بمنة الله على عباده، وتذكير بالرحمة المنزلة. توطئة للأمر بالصيام في الشهر الذي نزلت فيه هذه الرحمة. حتى تكون عبادة الصيام في هذا الشهر مقابلة لتلك المنة، وهي إنزال القرآن الكريم، وشكراً لها.

٩ - في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، أمر صريح مباشر بصيام شهر رمضان على كل مسلم بالغ مقيم غير مسافر، وهو تشريع ينسخ التشريع السابق، بإباحة الفطر لمن أراد أن يطعم، ومع صراحة التكليف، فقد تلحظ في لفظه تلطفاً خفياً، إذ إن الأمر بالصوم معلق بشرط، فالذي يشهد رمضان وهو مقيم في دار هو المكلف بالصيام.

أما المسافر فمن رحمة الله أن الصوم لا يجب عليه حال سفره، كما أن الأمر في الآية موجه إلى الضمير الغائب، وليس إلى المخاطب مباشرة، ولاشك في أن التكليف بهذه الصيغة ألطف من التكليف بصيغة مباشرة نحو: «فصوموه، فصمه، فصوموا»، وهكذا القرآن لا تفارقه الرحمة الربانية.

١٠ - في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، إبقاء على رخصة الفطر للمريض أو المسافر، مع قضاء ذلك الصوم في أيام أخر بعد زوال العذر، وكرر - هذا الحكم - لئلا يتوهم نسخه بتعميم: من شهر...» (تفسير الجلالين)، وهو أيضاً إبقاء على رحمة الله وتيسيره على عباده، وهو أرحم الرحمين.

١١ - في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، تقرير لقاعدة شرعية عامة كلها رحمة ورأفة ولطف، فالله عز وجل في كل ما يشرعه ويأمر به - يريد التيسير والتخفيف، وإن كان ظاهر العبادة غير ذلك أحياناً، ومن غاية الرحمة واللطف أن تأتي هذه القاعدة الشرعية العامة في ثنايا أحكام الصيام فهي تضفي على الآيات ظلال المودة ونسائم الأنس بمحبة الله اللطيف الرؤوف بعباده المؤمنين، إذ إن القاعدة تنفي كل ما قد يخامر القلب من إحساس بثقل هذه العبادة التي كُلف بها، وتزرع الثقة بأن كل أحكام الله يسر ومرحمة، وأن الله سبحانه لا يشرع ما فيه العسر والمشقة على العباد، كيف وهو أرحم

من رحمة الله وتودده لعباده أن يخاطبهم بالأمر المباشر فيما يحبون.. وغير المباشر لما يستثقلون

الراحمين؟

١٢ - في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة)، بيان لغايات، وحكم، وفوائد الصيام، فهذه التشريعات الربانية هي من أجل أن يكمل المسلمون صيام شهر كامل، ومن أفطر بعذر فعليه القضاء ليكمل عدة الشهر - وهي تشريعات تهدف إلى أن يكبر المؤمنون ربهم، ويشكروه على نعمه التي من أجلها هدايته لهم.

ومن المعلوم أن ذكر غايات وأهداف الأمر والتشريع مما يدعو إلى مزيد من الإقبال والامتثال للأمر.

١٣ - في الآية التالية يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة)، وفي هذه الآية «نجد العوض الكامل الحبيب المرغوب عن مشقة الصوم، والجزاء المعجل على الاستجابة لله» (في ظلال القرآن، جـ١، ص ١٧٣) إذ فتح الله سبحانه في هذه الآية باب الدعاء على مصراعيه.

ولعل من بعض أسرار ورود هذه الآية في ثنايا آيات الصيام أن تكون منة في مقابل التكليف، فمقابل العبادة الشاقة التي تحرم النفس من بعض حاجاتها ومطلوباتها: هناك عبادة يسيرة تفتح باب العطاء والكرم والإجابة، إنها لفتة عجيبة تحمل رحمة وتودداً عظيماً من الرحيم الودود سبحانه.

١٤ - في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، بيان لتدرج من نوع آخر في التشريع نحو الرحمة، والتيسير، والتخفيف، وهي رخصة من الله، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الأمر بالصوم، فقد كان الصائم حين يفطر إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء، أو إلى أن ينام. ومتى نام أو صلى العشاء حُرم عليه كل ذلك إلى الليلة القابلة، فوجد المؤمنون الأولون في ذلك مشقة كبيرة (تفسير ابن كثير، جـ١، ص ٢٠٩).

«التيسير» قاعدة شرعية جاءت في ثنايا الآيات لتؤكد أن العبادات يسر ورحمة

ثم نسخ الله ذلك الحكم بهذه الآية: «فردهم إلى اليسر، وتجربتهم حاضرة في نفوسهم ليحسوا بقيمة اليسر وبمدى الرحمة» (في ظلال القرآن، جـ١، ص ١٧٤).

لقد كان هذا التدرج نحو التيسير والتخفيف، مقابلاً للتدرج السابق نحو الإلزام والإيجاب، فلما أوجب الله صيام الشهر جعل مدة الفطر فيه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وفي التدرج رحمة بالمكلفين، ورأفة بالمؤمنين.

١٥ - في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)، يمتن الله على عباده برحمته لهم ورأفته بهم، حيث تاب وعفا عنهم مع ما وقع منهم من مخالفة شرعية في عهد التشريع الأول، فقد وقع بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - في ذلك حين جامع بعضهم زوجته بعد نوم أو بعد العشاء (ابن كثير، جـ١).

وفي توبة الله وعفوه عنهم رحمة عظيمة، وهو أيضاً بيان لعلة التخفيف السابق، وهو رفع الحرج والإثم عن المؤمنين، مما يدل على مدى رحمة الله بعباده المؤمنين.

١٦ - في قوله تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، نجد أربعة أفعال أمر متصلة بضمير المخاطبين وهي: باشروهن، ابتغوا، كلوا، اشربوا، لكن هذه الأوامر لا تفيد أكثر من الإباحة، وليست أوامر ملزمة مثل الأمر بالصوم في نهار رمضان، ومع ذلك نجد هنا الألفاظ مباشرة صريحة موجهة للمخاطبين غير مرتبطة بشرط، وهي في نفس الوقت أوامر محببة إلى النفس يميل إليها الطبع، بينما لم نجد هذه الصيغة المبنية للمعلوم الموجهة للمخاطب غير المقيدة بشرط، لم نجدها في بيان فرضية الصيام، وفي الأمر بصيامه لمن شهده، ذلك أن من رحمة الله وتودده بعباده في القرآن الكريم أن يعدل عن الصيغة المباشرة في الأمر الشاق الثقيل على النفس، وأن يوجه إلى الأمر المحبوب المألوف بصيغة مباشرة ومطلقة.

هذه بعض دلائل الرحمة الربانية التي تبينت في آيات الصيام، بعضها رحمة في الأحكام والتشريعات، وبعضها رحمة في الأساليب والصيغ، والقرآن العظيم كله رحمة، فهو منزل من الرحمن الرحيم، البر الكريم.■

المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - تفسير ابن كثير.
٣ - تفسير الجلالين.
٤ - زبدة التفسير: الأشقر.
٥ - التفسير الوجيز: الزحيلي.
٦ - في ظلال القرآن: سيد قطب.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

شم المعطرات والروائح

● **هل يجوز للصائم أن يشمّ الروائح التي على شكل رذاذ سائل وهو المسمى «البخاخ المعطر للجو»؟**

○ الروائح إن كانت بالوصف المذكور لا تفطر إلا إذا دخل شيء من رذاذ البخاخ إلى الفم أو الأنف وأحسه الصائم في حلقه، قياساً على البخور، الذي إذا أحس الصائم دخانه في حلقه فإنه يفطر وإن لم يصل البخور إلى الحلق، فإنه لا يفطر على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية.

وأما العطور التي لا جرم لها فإنها لا تفطر إذا شمُّها الصائم عند الحنفية، وكرهها المالكية والشافعية. وعند الحنابلة لا يكره، إلا إذا كان الطيب مسحوقاً لاحتمال أن شمه يجذب بعضه إلى أنفه، ولعل القول بعدم الكراهة في شم الطيب والعطور التي لا جسم لها هو الأولى لأنه على حكم الأصل، ولا يدخل الحلق أو الجوف منه شيء.■

قيام الليل.. في جماعة

● **هل صلى النبي ﷺ صلاة القيام جماعة كما يفعل الناس اليوم في العشر الأواخر من رمضان؟**

○ نعم صلى النبي ﷺ قيام الليل جماعة، وحث عليه، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم» (الحاكم ٣٠٨/١ وصححه).

وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (البخاري ٩٢/١ ومسلم ٥٢٣/١)، والمقصود من الحديث صلاة التراويح، وقد صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة التراويح في بعض الليالي، ولم يواظب عليها خَشْيَة أن تُكتب، ويعجز عنها المسلمون.

وروى أبو ذر - رضي الله عنه - قال: «صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة؟ قال: إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة، قال: فلما كانت الرابعة لم يقم، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بنا بقية الشهر» (أبو داود ١٠٥/٢، والترمذي ١٦٠/٣ حديث حسن صحيح).

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قمنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل الأول، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا ألا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه السحور» (النسائي ٢٠٣/٣).

وعلى هذا، فصلاة التراويح أو القيام، وقتها من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وهذا ثابت من فعل النبي ﷺ والصحابة من بعده، وسلف هذه الأمة.

وقد نص الفقهاء على أن قيام الليل سنة، ومستحب، والفرق بين صلاة التراويح وقيام الليل، هو أن صلاة التراويح في رمضان خاصة، وقيام الليل في أي ليلة من العام، وخاصة العشر الأواخر من رمضان، وقد يطلق على صلاة التراويح قيام الليل، ويطلق على قيام الليل في رمضان صلاة التراويح.■

السواك والمعجون في نهار رمضان

● **ما حكم استعمال السواك ومعجون الأسنان للصائم في نهار رمضان؟**

○ يجوز استعمال السواك في أول النهار أو آخره، وينبغي أن يكون مستعملاً من قبل لأن الجديد له طعم لاذع، وقد يبلع ما يتحلل منه من أجزائه فإن وصل شيء من ذلك إلى الحلق أفطر.

وأما معجون الأسنان فينبغي تجنبه في نهار رمضان لأنه لا يخلو من طعم قوي يبقى بعد المضمضة، ويصعب تجنب ابتلاع هذا الطعم فأولى بالصائم تركه، واستعمال السواك على ما سبق ذكره.■

الفطر وقت السفر

● **شخص يريد السفر في أيام رمضان فمتى يجوز له الفطر؟ وهل يصبح مفطراً ولو كان سفره وقت الظهر أو العصر؟**

○ إذا كان السفر في أثناء النهار، فلا يجوز للصائم أن يفطر وعليه أن يتم صيام هذا اليوم، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ولا كفارة عليه إذا أفطر.

وذهب الحنابلة إلى أن له أن يفطر، إذا كان سفره في أثناء النهار وجاوز مدينته، أي بدأ بالسفر كركوب الطيارة، أو ابتعاد السيارة عن المدن، واستدلوا بحديث جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم، وصام الناس معه، فقيل له: إن الناس قد شقّ عليهم الصيام، وإن الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر، فشرب والناس ينظرون إليه - فأفطر بعضهم، وصام بعضهم، فبلغه أن ناساً صاموا فقال: «أولئك العصاة» (مسلم ٧٨٥/٢).

وقالوا: إن الفطر مع السفر كالفطر للمرض الطارئ، إلا أن الحنابلة قالوا: إن الأفضل لمن سافر في أثناء النهار إتمام الصوم، خروجاً من خلاف من لم يبح له الفطر، وهو قول أكثر العلماء تغليباً لحكم الحضر، كالصلاة.

لكن لو أن المسلم بدأ السفر قبل الفجر، فله أن يفطر باتفاق الفقهاء لأنه متصف بالسفر عند وجود سبب الوجوب.■

في أحدث فتوى للقرضاوي:

جواز إعطاء الزكاة للاجئي الشيشان

اصدر فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي فتوى هي الأحدث له بجواز إعطاء اموال الزكاة للاجئين الشيشان.. قال:

لا يشك عالم مسلم له بصر بالكتاب والسنة ومقاصد الشريعة في جواز إعطاء الزكاة لإخواننا بالشيشان سداً لحاجتهم، وإغاثة للهفتهم فقراء ومساكين، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والمسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.. بل نقول: إن التخلي عن هؤلاء الإخوة في هذه المحنة التي يعانونها هو إسلام إلى أعدائهم، والحديث يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه»، أي لا يخذله ولا يتخلى عنه، فيجوز إعطاؤهم من الزكاة والصدقات والوصايا وريع الأوقاف، وحتى المال الذي فيه شبهة، فهم مصرف لهذا كله.■

من يفطر ويجاهر بفطره

● **ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر امام الناس بفطره، وهل يصح ان يُعاقب؟**

○ يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب فتجب عليه كفارة مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال إن عليه كفارة فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان قاصداً أو مستهزئاً، فيخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع الجهر بالفطر، ويستحق من يفعل ذلك عقوبة تعزيرية من القاضي. والعقوبة التعزيرية أي عقوبة يقدرها القاضي، وينبغي أن يكون هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر وجاهر بالأكل أو الشرب أمام الناس.

ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس لئلا يُظن به السوء.

وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالأكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك في أن من يفطر من المسلمين دون عذر يحتاج إلى التوجيه والتذكير بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، وأن يبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، كما يجب أن يكون قدوة لأبنائه وأصدقائه، فالصوم جنة أي: وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يُبين له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم وأجره عنده، وهو أجر عظيم كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

ومن لا يفيد معه الترغيب وتحبيب هذه العبادة، وجاهر بفطره فإنما يجاهر بمعصية، فيستحق كما قلنا العقوبة، ومن حق السلطات أن تعاقبه، وتعاقب من باعه الطعام كمطعم أو غيره.■

اكتحال الصائمة

● **هل يجوز للمراة ان تكتحل في نهار رمضان ذلك اننا سمعنا من يقول إن الكحل يفطر؟**

○ ذهب الحنفية والشافعية إلى أن الاكتحال لا يفطر، وإن وجد طعم الكحل في الفم، ومثله في ذلك مثل قطرة العين، والسبب في عدم الإفطار بهما أن العين والأذن ليسا منافذ إلى الحلق والجوف، وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قولها: «اكتحل النبي ﷺ وهو صائم» (سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٥، وفيه بقية وسعيد الزبيدي وهما ضعيفان)، ويسند هذا الحديث أحاديث وآثار أخرى تقويه.

وذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى كراهة الاكتحال للصائم، وإذا أحس بطعم الكحل في فمه فإنه يفطر، وذهب الإمام مالك إلى حرمة الاكتحال للصائم، وإذا وصل طعمه إلى الحلق أفطر.

وسبب الإفطار عند مالك أن العين والأذن والأنف منافذ إلى الحلق، فإذا وصل طعم القطرة أو الكحل إلى الحلق أفطر، ويلحق بذلك الدهن فإذا دخل من مسام الجسم فإنه يفطر عند مالك إذا أحس بطعمه في الحلق.■

ختم القرآن في التراويح

● **هل الأفضل في صلاة التراويح ختم القرآن كله، أم قراءة سور من القرآن الكريم؟**

○ الأفضل ختم القرآن كله في صلاة التراويح، وهذا ما نصَّ عليه الفقهاء، وقالوا: إنه سنة أو مندوب، وفيه فضل عظيم لسماع الناس لآيات القرآن كلها في هذا الشهر الكريم.■

نزول المذي بسبب الفكر

● **شاب صائم كان يفكر فنزل منه مذي فهل يبطل صومه؟**

○ إذا نزل المذي أو المني بسبب الفكر أو نظر الزوج مثلاً لزوجته، فإن الصوم لا يبطل عند الحنفية والشافعية. وفرّق المالكية والحنابلة بين النظر المستديم، فإنه يفسد الصوم.. والفكر فإنه مفسد عند المالكية غير مفسد عند الحنابلة، ونرى مذهب الحنفية والشافعية في الفكر، فإنه لا يفسد الصوم، لأنه مما يصعب التخلص والتحرز منه، وأما النظر، فإنه يفسد الصوم مطلقاً استدام ـ كما قال المالكية والحنابلة ـ أو لم يستدم، لأنه مما يمكن التحرز منه.■

ابتلاع بقايا الطعام

● **ما حكم بقايا الطعام التي تبقى بين الأسنان بعد الأكل، ويحس بها الصائم في أثناء النهار، هل ابتلاعها يفطر أم لايفطر؟**

○ ينبغي أن ينظف الصائم أسنانه في أثناء الليل وبعد الأكل عند السحور حتى لا يبقى شيء بين أسنانه، فإن أحسَّ بوجود بقايا طعام في أثناء الصوم فينبغي أن يخرجه ويلقيه، ولا يجوز أن يبتلعه، فإن ابتلعه عمداً أفطر، لكن إن ابتلعه مع ريقه غير متعمد فإنه لا يفطر.■

حكم «الرعاف»

● **سيدة خرج من انفها دم وهي صائمة، ثم نزل الدم إلى فمها، ولكنه لم ينزل إلى الحلق، فهل هذا يفسد صيامها؟**

○ هو المسمَّى رعافاً، وهو لا يفسد الصوم مادام لم يصل إلى الحلق أو الجوف.■



نبضات قلب مسافر

بُني الحبيب:

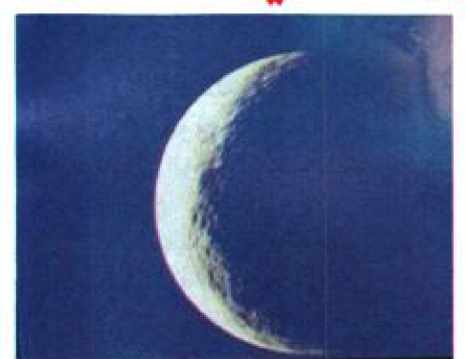
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ما أجمل أن أكونَ معك في هذا الشهر العظيم الذي تضاعف فيه الأجور، معك في الصيام والقيام. وفي نسائم السحور، وفرحة الفطور، معك وقد أحييت الليل وأيقظت الأهل والأحبة القابضين على جمائم التقى!!

ما أرقَّ أن أكون معك حيث زاد الروح، ومتاع القلب، أكون معك يوماً بيوم، حيث الصوم لله، وهو الذي يجزي به، حيث نقتدي جميعاً بسنة أعظم المتقين ﷺ، نستمسك بقبسات من هذا الاعتكاف زرافات ووحداناً، ونسأل الله العلي القدير أن نمضي إلى هناك، إلى أنهار من اللبن، حيث الملائكة يدخلون من كل باب: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(٢٤)﴾ (الرعد)، نمضي مع من قام رمضان إيماناً واحتساباً ليُغفر له ما تقدم من ذنبه، نمضي مع من كان المسجد بيته، فالمساجد بيت كل تقي، وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم الروح، والرحمة، والجواز على الصراط آمين. نمضي معاً - أيها الغالي - لنذكر في رمضان خير البشرية ﷺ، وصحابته الكرام، الذين نحبهم أصدق الحب وأعمقه، نرهف السمع لحديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة «أي في شدة الحر»، فرآه عمر - رضي الله عنه - فقال يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجدُ من شدة الجوع، فقال عمر: وأنا والله ما أخرجني غير ذلك، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ، فقال: ما أخرجكما هذه الساعة؟ قالا: ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من شدة الجوع! قال ﷺ: وأنا - والذي نفسي بيده - ما أخرجني غير ذلك!! فأين موائدنا العامرة اليوم من هذه الشجون؟!.■

محمد شلّال الحناحنة

اغتنمي.. واحذري.. في رمضان



يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)﴾ (البقرة).

يقول الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أحمد).

ومن هنا يتبين فضل شهر رمضان المبارك الذي فرض الله صيامه علينا ليملأ قلوبنا إيماناً ونفوسنا تزكية، وإخلاصاً، ويزيدنا تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

فيا أختي المسلمة: اغتنمي هذا الشهر الكريم، وهذه المنحة الربانية التي تتكرر مرة واحدة كل عام بكثرة الطاعات، وقراءة القرآن، وأن يكون يومك كله عبادة وطاعة تليق بعظمة هذا الشهر.

فجميع الأشياء المحسوسة والملموسة في حياتنا تحتاج إلى صيانة وتجديد بين الحين والآخر وكذلك القلوب والجوارح والنفس هي أشد حاجة لتلك الصيانة الربانية لإزالة ما علق بها خلال العام من غبار الذنوب والمعاصي فيأتي هذا الشهر الفضيل ليزيل شوائب نفوسنا، وصدأ قلوبنا، ويجلي صدورنا بالصيام والقيام وقراءة القرآن، ويريح معدتنا من تخمة سنة كاملة.

انهلي أيضاً من رقائق القلوب في هذا الشهر، واسعي جاهدة لنشر دعوتك بين المحيطين بك لأن الجو يكون مهيأ والأرض صالحة فاغرسي دعوتك لتنبت خيراً في الدنيا وصلاحاً وفلاحاً وفوزاً في الآخرة، فشهر رمضان فرصة ثمينة اغتنميها وربما تكون الأخيرة، ويكون رمضان شاهداً لك أو عليك.

احذري - أختي المسلمة - من الإسراف في رمضان ولا تجعلي شغلك الشاغل الإعداد والتجهيز لأشهى المأكولات، وتضييع وقتك طوال النهار في إعداد وتنويع الطعام وخاصة الحلويات، مما يترتب عليه ضياع يوم ثمين من أيام رمضان، كما يترتب عليه أيضاً ملء المعدة أكثر من اللازم، فتركني إلى الراحة، ولا تستطيعي مواصلة قيام ليل رمضان، وربما تسبب كثرة الطعام وأنواعه أمراضاً لك ولأسرتك.

احذري كذلك الجلوس لساعات طويلة أمام التلفاز أو مشاهدة ما يبثه من خلاعة وميوعة وفوازير وما أشبه ذلك بما يسمونه «سهرات رمضانية»، وهي أبعد ما تكون عن رمضان، واحذري أيضاً مجالسة أهل السوء، وامسكي عليك لسانك في هذا الشهر حتى يكون تدريباً عملياً لك طوال العام.

إن شهر رمضان كله فضائل، ولن نستطيع أن نفصلها، لكنها إشارات سريعة، لعل الله ينفعنا بها، ويكفي أن يكون «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

جعلنا الله وإياكم من عتقائه من النار.■

سمية عبدالعزيز

اللجنة النسائية بالإصلاح تختتم مهرجانها الخيري

اختتمت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجانها الخيري الذي أقامته في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر الماضي، وشمل مشروعات رائدة ومفيدة للمجتمع مثل: كفالة طالب العلم، ومساعدة الأسر المحتاجة، وإفطار الصائم، وكسوة العيد داخل الكويت، فضلاً عن عرض أنشطة لجنة التعريف بالإسلام «قسم المهتديات» دعماً لجهود القسم النسائي.

وسلط المهرجان الضوء كذلك على المشاريع الخيرية الخارجية مثل: المشاريع الإنتاجية في أرض الأقصى لتثبيت أبناء أرض الإسراء، وذلك عبر لجنة فلسطين في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وإضافة إلى مشاريع تدعمها اللجنة النسائية بالتعاون مع لجنة العالم الإسلامي في البوسنة.

وشملت أقسام السوق الخيرية أركان: الضيافة، وطبق الخير، والأواني المنزلية، والتصوير، والأسماك وطيور الزينة، ومركز الغوص، والكمبيوتر.

كما شمل المهرجان أركان: رزنامات الأطفال، والخط العربي «دورات الخط في الجنة»، المكتبات للأم والطفل، والحلويات، ومستلزمات الأسرة، والابتكار «اللجنة الاجتماعية».■

رؤيـة شـرعيـة.. لصـوم الأطفـال

تدريب لا تكليف .. مع مراعاة التدرج والتخفيف

القاهـرة: مركز الإعلام العربي

مـا الحكم الشرعي في صـيـام الأطفـال؟ ‌هل هو واجب وتكليف؟

الدكتور عبدالفتـاح مـحـمـود إدريس - ستاذ الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون القاهرة - يجيب عن هذا السؤال فيقول:

من المعروف أن الصيام كالصلاة والحج الزكاة تكاليف شرعية من الله سبحانه وتعالى ‌ِباده، وأن هذه التكاليف لا يخاطب بأدائها إلا من ‌افر فيه شرط التكليف وهو: البلوغ والعقل، ولما ‌ان الصبي لم يتوافر فيه أحد شقي التكليف ‌البلوغ، فإنه لا يكلف بالصيام، ولكن الرسول ﷺ ‌ال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع اضربوهم عليها وهم أبناء عشر»، والمقصود بهذا ‌ه لابد من أن يسبق سن التكليف الشرعي تدريب ‌لى أداء التكاليف الشرعية.. ومنها الصيام.

ولهذا فلا مانع شرعاً من تدريب الصبي على ‌ميام رمضان إلا أنه لا يُطلب منه مداومة الصوم



من الفجر إلى وقت الغروب.

ويفسر د.عبدالفتاح إدريس ذلك بالخوف من أن يكون تكليفه بالصوم يوماً كاملاً أمراً شاقاً عليه أو يضعفه، ولهذا فإنه ينبغي لمن يلي أمر الصغار أن يعلّموا هؤلاء الصغار كيفية الإمساك عن المفطرات ساعات من نهار رمضان، تزاد بالتدريج إلى أن تصل إلى نهاية اليوم.

هذا التدريب ضروري لهؤلاء الصغار حتى إذا ما بلغوا سن التكليف الشرعي أمكنهم صيام اليوم بكامله بعكس الحال إذا طلب منهم الصيام عند البلوغ وهم لم يتعودوه من قبل، فإنه قد يشق عليهم، وقد لا يستطيعون أصلاً.

يؤكد هذا الرأي ما جاء في كتاب «فقه السنة» للشيخ سيد سابق من أن الصبي - وإن كان الصيام غير واجب عليه - إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده منذ الصغر ما دام مستطيعاً له قادراً عليه.

فعن الربيع بنت معوذ، قالت: «أرسل رسول الله ﷺ صبيحة عاشوراء إلى قرى الأنصار، من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً ليصم بقية يومه، فكنا نصومه بعد ذلك، ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم من أجل الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار.■

اعط أذنك.. لابنك

يشعر الأولاد الذين يتدخل آباؤهم في حياتهم بثقة أكبر في أنفسهم، وتقل احتمالات تعاطيهم للمخدرات أو الإصابة بالاكتئاب، والعزلة!. هذا ما أكدته نتائج مسح أجرته مؤسسة «يانغ فويس» البريطانية.

وقد أصدرت هذه المؤسسة - بالتعاون مع مركز بحوث الأبوة والأطفال في جامعة أكسفورد كتيّباً موجهاً للآباء للتعبير عن آراء الأولاد المراهقين، وما يودون قوله لآبائهم، ويعتقد المراهقون في هذا المسح - الذي شمل ١٤٠٠ ولد في عمر المراهقة - أن آباءهم مشغولون عنهم، ولا يهتمون بالاستماع لهم، ولمشكلاتهم.

ولاحظ الباحثون أن استماع الآباء لمشكلات أولادهم يساعدهم في زيادة ثقتهم بأنفسهم، ويكونون أقل شعوراً بالإحباط والانطوائية، مشيرين إلى أن الأولاد الذين يتمتعون بثقة عالية بالنفس يقل تعاطيهم للمخدرات، وإنفاق النقود.■

الإعدام لمختطفي النساء والأطفال في بنجلاديش

أصدر مجلس النواب في بنجلاديش قانوناً ‌ضي بإنزال عقوبة الإعدام ضد من يقومون بخطف ‌طفال والنساء بغرض الاعتداء الجنسي، مستخدمين ‌ك حامض الأسيد، وقد جاء سن هذا القانون بعد ‌ادة معدل هذه الجرائم بشكل جاذب للانتباه.

ومن شأن القانون إذا تمت المصادقة عليه، إلغاء ‌انون السابق الذي ينص على عقوبة مالية فقط ‌تهمين بجرائم الخطف والاعتداء على الأطفال ‌نساء وقذفهم بالحامض المذكور.

ومن ضمن بنود القانون الذي يدرسه مجلس ‌وزراء حالياً أن يتم تعويض المتضرر مالياً عن ‌يقة مصادرة أموال المتهم، هذا بالطبع إضافة ‌ عقوبة الإعدام التي سيلقاها الجاني وفق أهم ‌رة في القانون ومن ضمن بنود القانون أيضاً، أن ‌مرف أملاك الجاني بعد مصادرتها لرعاية المجني ‌يه، إذا كان طفلاً قاصراً والإنفاق عليه، وتتحدث

الفقرة كذلك عن إمكان وراثة هذا الطفل لأملاك الجاني بعد إعدامه.

وينص القانون الجديد على عقوبات صارمة كذلك تجاه المعنيين بتوثيق ومتابعة مثل هذه القضايا إذا ظهر منهم أي إهمال أو تقصير في أداء واجبهم إزاء مثل هذه الحوادث، كما سيحظر القانون نشر صور الضحايا من قبل الصحف والإعلام دون موافقة المحكمة التي تنظر في القضية.

ويذكر أن جرائم الاعتداء على النساء والأطفال في بنجلاديش شهدت تزايداً كبيراً في الأعوام الماضية، وهذا الأمر تعجّ به مقالات الصحف وتنشر حوادثه الكثيرة في صفحاتها الأولى.

ويذكر تقرير أنه خلال السنة الماضية وحدها (١٩٩٨م) تم رصد وتسجيل نحو ٧٠٢٤ قضية اعتداء على الأطفال والنساء في ١٧ محكمة فقط في العاصمة البنجالية دكا وحدها!.■

العنف يفتك بالعائلات في الكيان الصهيوني

أكدت مصادر صهيونية أن ارتفاعاً حاداً سُجل على حوادث العنف داخل العائلة في الدولة العبرية منذ بداية العام الحالي، وطبقاً لمعطيات رسمية جمعتها الشرطة الصهيونية، سجل النصف الأول من عام ١٩٩٩م الحالي ارتفاعاً بنسبة ١٥٪ على عدد عمليات الاعتقال التي نفذتها الشرطة ضد مشبوهين بارتكاب أعمال داخل العائلة.

واعتقلت الشرطة الصهيونية خلال هذه الفترة ١٧٤٦ مشبوهاً بتهمة الاعتداء على زوجاتهم، وذلك مقابل ١٣٩٨ اعتقالاً نفذتها الشرطة خلال الفترة المقابلة من العام الماضي من جراء مخالفات مماثلة. كذلك سجلت معطيات الشرطة الصهيونية ارتفاعاً على عدد الاعتقالات إلى حين انتهاء الإجراءات القانونية، وعلى حالات استجابة المحاكم لطلبات اعتقال مشبوهين بارتكاب أعمال عنف داخل العائلة.

ويلغ عدد الاعتقالات - لحين انتهاء الإجراءات القضائية، التي تم تنفيذها على الخلفية نفسها - خلال الفترة الواقعة بين شهري يناير ويونيو من العام الحالي ٢٨٥ اعتقالاً، وذلك مقارنة مع ٢٤٦ اعتقالاً نفذت في الفترة نفسها عام ١٩٩٨م.■

الدراسات الطبية تؤكد:

من لا يصوم.. يمرض!

يقول علماء الإنثروبولوجيا «أو علم دراسة الإنسان»: «إن الإنسان عرف الصوم ومارسه منذ فجر البشرية»، ثم جاء الإسلام وفرض الصوم بأسلوب آخر، إذ يبدأ يوم الصائم من أول أذان الفجر إلى أذان المغرب اي نحو ١٦ ساعة يومياً لمدة شهر واحد في السنة. فهذا الصوم فضلاً عن كونه أمراً تعبدياً، فإن فيه من الفوائد الطبية ما لايعد ولا يحصى.

ولقد دأب الكثير من العلماء والباحثين على دراسة أسراره الطبية، وخرجوا بنتائج يطول شرحها، وخلصوا إلى نتيجة هي أن الصوم ضروري لحياة الإنسان وصحته، وأن أي مخلوق إذا امتنع عن الصوم فلا بد من أن يصاب ببعض الأمراض، لأن الصوم يساعد الجسم على تنشيط وظائفه «البيولوجية» فعند الصيام تقل كمية الطعام وعدد الوجبات الغذائية، مما يؤدي إلى المساعدة في تنظيم التنفس، لأن الأمعاء بما فيها من طعام قليل لن يضغط على الصدر والقلب، ومن ثم يحدث التنفس بصورة مريحة، ويقل عدد ضربات القلب ومرات التنفس لأن الجسم في أثناء الصوم يكون في غير حاجة لبذل مجهود كبير، أو دفع كمية كبيرة من الدم إلى الجهاز الهضمي، وذلك للمساعدة في هضم الكميات الهائلة من الطعام كما هو الحال في الأيام الإفطار العادية.



راحة.. وتجديد

ونظراً لأن الجسم أثناء الصوم يستهلك كمية أقل من الغذاء لتزويده بالطاقة الحرارية اللازمة، فإن هذا يعني حصول الجهاز الهضمي، وغدده على فترة من الراحة تسمح له بتجديد خلاياه وأنسجته التالفة، هذا بالإضافة إلى تقليل العبء الواقع على الجهاز القلبي والدوراني والدم، بحيث تقل كمية الطعام المهضوم الممتص الذي يحمله الدم عبر الأوعية الدموية إلى جميع أجزاء الجسم ـ كل حسب نوعه ـ وبالطبع ينجم عن هذا قلة الفضلات الناجمة عن عمليات التمثيل الغذائي التي يسبب وجودها إرهاقاً للكليتين.

ومن الحقائق التي توصل إليها العلماء كفوائد للصوم أن الإنسان عندما يفرط في تناول الأغذية والأدوية، فإنه قد يُصاب بالتسمم بالعناصر الداخلة في تركيبها وأنه أحوج ما يكون إلى الصوم أياماً متتالية، بل أسابيع لطرد هذه المواد الدخيلة على الجسم.

كذلك، فإن الدراسات الحديثة تشير إلى أن أول الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان في أثناء الصوم الأعضاء المصابة بالأمراض والشيخوخة، وخاصة المحتقنة، والمتقيحة، والملتهبة، إذ تكون أول الخلايا المستهلكة، وأول ما يتأكسد من أنسجة الجسم ويحترق لذلك، فإنه في الصوم يصغر حجم الخلايا التالفة، والأورام، والزوائد اللحمية، والأكياس الدهنية، والأورام الليفية.

وإضافة إلى ذلك، فإن الذي يقول: إن الصوم يعطل التئام الجروح والكسور يكون مخطئاً، إذ أثبتت الدراسات العكس تماماً، فإن الجسم يستنفد أنسجته الأقل أهمية في إصلاح الأنسجة الأكثر أهمية.

وقد أكدت الدراسات الطبية أن المخ أثناء الصيام يفرز مادة الفيلادين ومادة الأندوفرين اللتين تعملان على ضبط الأعصاب واستعادة توازنها، وتهدئة الإنسان دون الاستعانة بالمهدئات، كما أن هاتين المادتين يزداد إفرازهما عندما يصبر المسلم، ويجاهد نفسه، ويواجه الأمور بعزم مستمسكاً بعقيدته، ويزداد تدفقها مما يوقف استمرار تيار الألم في العضو المصاب، ومنعه من الانتقال عبر الأنسجة العصبية إلى الجزء الخاص في المخ بتفسير الألم والإحساس به، اي أن الصوم يعتبر من أعظم طرق الطب الطبيعي لإزالة حالات الشعور بالألم، أو تقليل حدوثه على الأقل.

وفيما عدا ذلك، فإن الصوم علاج أساسي لكثير من الأمراض القلبية، والجهاز الهضمي، والكبد، والكُلى، والمسالك البولية، فضلاً عن دوره في علاج بعض الأمراض الجلدية، والضعف الجنسي.

خلاصة القول: إن الصوم فرصة ذهبية لاستعادة الجسم البشري لتوازنه «البيولوجي»، ولتجديد نفسه بنفسه، ففي الأثر: «صوموا تصحوا».■

د. طلال أحمد. الرياض

حارب الزكام بتناول اللبن!

طبقاً للمثل القائل: «تفاحة في اليوم تبعد عنك الطبيب» يبدو أن اللبن يتمتع بخصائص التفاح نفسها في الوقاية من الأمراض خاصة أمراض البرد.

هذا ما أظهرته دراسة جديدة، وأوضح الباحثون في جامعة كاليفورنيا أن منتجات الألبان تزيد نشاط جهاز المناعة في جسم الإنسان، وتساعده على محاربة الأمراض.

ولاحظ هؤلاء في دراسة أجريت على ٦٠٠ شخص تناولوا كوباً من مستنبتات اللبن الحية أو من اللبن المبستر أو لم يشربوا لبناً على الإطلاق أن الأشخاص الذين تناولوا أحد نوعي اللبن أصيبوا بنوبات برد أقل من أولئك الذين لم يتناولوه مطلقاً.■

صيام للصغار.. بدون مضار

مركز الإعلام العربي

جاء شهر رمضان الكريم فيما يستعد أبناؤنا للامتحانات الدراسية، وفي هذا المناخ تبرز مخاوف بعض الأمهات من صوم أبنائهن، واحتمالات تأثير ذلك على تحصيلهم الدراسي وتركيزهم في الامتحانات، خاصة إن كان الصغير نحيف الجسم.

فما حقيقة هذه المخاوف؟ وكيف تضمن الأم صوماً صحياً بلا متاعب لأبنائها؟ وما البرنامج الغذائي المناسب للطفل الصائم؟ وهل يؤثر الصوم فعلاً على التحصيل الدراسي والذاكرة؟

توجهنا بهذه الأسئلة وغيرها إلى د. ليلى محمود كامل - رئيس قسم الصحة العامة بكلية طب القصر العيني جامعة القاهرة فكان هذا الحوار:

● ما السن المناسبة لتدريب الأطفال على الصوم؟

○ أعتقد أن أنسب سن لتدريب الطفل العادي - الذي ليست له ظروف مرضية خاصة - على الصوم ما بين ٧ إلى ٨ سنوات، إذ تحاول الأم إقناع طفلها الذي يكون مغرماً بتقليد الكبار في الامتناع عن الأكل والشرب خلال نهار رمضان، وأن الله سبحانه قد سمح لهم في هذه السن بالصوم لجزء من اليوم، بحيث إذا شعر الطفل بأي جوع أو عطش غير محتمل أو دوار أو أي عرض مرضي مفاجئ يمكنه أن يفطر دون أن يشعر بالذنب أو بتأنيب الضمير.

● ما البرنامج الغذائي المناسب لهذا الطفل؟

○ في هذه الحالة لابد من أن تراعي الأم التغذية الصحية المتوازنة لطفلها الصائم، فيستحب تأخير السحور للجميع، فهذا الإجراء من شأنه أن يتيح للجسم كمية كبيرة من الطاقة لوقت أطول بما يفي بحاجة أجهزة الجسم للطاقة اللازمة للقيام بالأنشطة الحيوية المعتادة، كما يشعر الفرد بالشبع لوقت طويل من نهار الصيام، ناهيك عن أن تأخير السحور سُنة نبوية.

وهذه الفوائد تتحقق بتكامل في وجبة السحور ومراعاة احتوائها على كمية مناسبة من أغذية الطاقة والبناء.

وبالنسبة لوجبة الإفطار، فينبغي أولاً تعجيل الإفطار وإراحة المعدة قليلاً قبل تناول طعام الإفطار الذي يجب أن يكون متوازناً، بحيث يفي باحتياجات جسم الصغير من العناصر الغذائية الأساسية مثل أغذية الطاقة ممثلة في الخبز والأرز - المكرونة - البطاطس، وكذلك الدهون كالزيوت والزبد والسمن والقشدة، ومواد البناء الموجودة بكثرة في البروتين الحيواني: اللحوم، الأسماك، البيض، اللبن أو البروتين النباتي الموجود في البقوليات الجافة بأنواعها.

وتضيف د. ليلى أن المواد الحيوية والفيتامينات والأملاح من العناصر الغذائية المهمة جداً لجسم الصغير، وهي تتوافر بكثرة في الفاكهة والخضراوات الطازجة ذات الألوان الخضراء الزاهية كالبقدونس والجرجير والخس والسبانخ والملوخية، وكذلك الخيار والجزر والطماطم، فإذا روعيت هذه القواعد الغذائية في طعام الطفل «الصبي» في وجبتي الإفطار والسحور فلا داعي للخوف على صحته.

لا تعارض

● هناك اعتقاد شائع بأن الصوم يؤثر على المجهود البدني والتحصيل الدراسي للأبناء.. فما مدى صحة هذا الاعتقاد؟

○ لاشك في أن نسبة الجلوكوز في الدم مهمة لعمل المخ والقيام بالأنشطة الحيوية للجسم، ومنها المذاكرة والعمل، وقد تنخفض نسبة الجلوكوز إلى حد ما على مدار نهار الصيام، ولكن إذا راعت الأم تأخير السحور وتكامل وجبته، بالنسبة لطفلها، فإن فترة المدرسة بالنسبة للصغير لن تمثل مشكلة، لأنه سيكون محتفظاً بقدر مناسب من الطاقة تسمح بعمل المخ، ومن ثم تساعده في الاستيعاب والتحصيل المناسب، وبعد المدرسة يستحب للطفل الراحة حتى لا تستنفد كمية الطاقة المتبقية حتى وقت الإفطار فيشعر الطفل بالدوار أو التعب أو عدم التركيز.

وبعد الإفطار تعود نسبة الجلوكوز في الدم إلى معدلها الطبيعي، فترتفع معها نسبة التركيز لدى الطفل، ومن ثم ينبغي الاستفادة من الفترة بين الإفطار والسحور في المذاكرة الجيدة.

ومما يسهل الصوم على الطفل في حالة الاهتمام بالقواعد الغذائية المشار إليها سابقاً - أننا في فصل الشتاء - ونهار الشتاء قصير - ومن ثم فمدة الصيام قصيرة إلى حد ما، وحاجة الجسم للماء أقل منها عنها في الصيف.

● يحذر الأطباء من الإفراط في تناول الحلوى أو السكريات والطعام عموماً بين الإفطار والسحور، فهل ينطبق ذلك على الصغار؟ وبماذا تنصحين كل أم لضمان صيام صحي لأطفالها بلا متاعب؟

○ بالنسبة للطفل لا مانع من تنظيم الوجبات بين الإفطار والسحور بتناول وجبة ثالثة خفيفة بينهما تكون غنية بالطاقة «السكريات تحديداً» لتساعده على التركيز والتحصيل، أما نصيحتي لكل أم فتتلخص في الآتي:

لا تغيري كثيراً من عاداتك الغذائية التي تمارسينها على مدار العام فلا تبالغي في استخدام الدهون والبروتينات والسكريات في إعداد الطعام، لأن هذا إلى جانب كونه إسرافاً منهياً عنه شرعاً، فسيكون حتماً على حساب حاجة الجسم من العناصر الغذائية الأخرى، كما ينبغي عليك أيتها الأم مراعاة عدم الإكثار من الطعام في وجبة الإفطار بالنسبة لجميع أفراد الأسرة صغاراً وكباراً، لأن ذلك من شأنه أن يوجه معظم الدم الموجود في الجسم إلى المعدة للقيام بعملية هضم وامتصاص هذه الكمية الكبيرة من الطعام، مما يؤدي إلى إرهاق المعدة والتأثير سلباً على كفاءة الأداء بالنسبة للأنشطة الأخرى في الجسم بما فيها الذاكرة بالنسبة للصغير.

واعلمي أيتها الأم أن المهم فيما يتناوله الطفل بصفة خاصة في الأربع والعشرين ساعة أن يمثل احتياجنا هذا اليوم، سواء كان ذلك في رمضان أو غيره، لأن الصوم ما هو إلا تغيير في مواعيد تناول الوجبات الغذائية للصغير والكبير ■





إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بر الوالدين

● قال مجاهد: لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده عنه إذا ضربه، ومن شدّ النظر إلى والديه لم يبرهما، ومن أدخل عليهما حزناً فقد عقهما.

● قال هشام بن حسان: قلت للحسن إنني أتعلّم القرآن، وإن أمّي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: تعشّ العشاء مع أمك تقر بها عينها، أحب إليّ من حجة تحجها تطوعاً.

● قال الحسن: حق الوالد أعظم، وبر الوالدة ألزم.

● بكى الحارث العكلي في جنازة أمه، فقيل له: تبكي؟ قال: ولِمَ لا أبكي وقد أُغلق عني باب من أبواب الجنة.

● كان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد في حلقته يُعلّم الناس، فتناديه أمه، وتقول: قُمْ يا حيوة فألقِ الشعير للدجاج، فيقوم ويترك التعليم.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

من هـو؟

صحابي جليل لقبه الرسول ﷺ بابن أبيه، وقد عاصر الفتنة وأصبح خليفة المسلمين لمدة عش
سنوات، قُتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، واسمه من ٣ مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٤ + ١٥ + ١ + ٢ يخيف.
٣ + ٥ أشار.
٧ + ٦ + ١٠ + ١١ أحد أوجه القمر.■
٩ + ١٢ + ١١ هبط.
٤ + ٨ أحد الوالدين.

محمود الخليلي. الهـ

رمضان مدرسة

تسألني عن رمضان ونفحته؟ وكيفية اغتنام فرصته؟ وعن إحيائهم له وتقصد صحابته؟

لقد هممت أن أجيب دون تفقد لحالي معه وتحليل لفعلي فيه، بيد أن الدعوة شافعة، والعزيمة حاضرة وصادقة.

إن الله اصطفى من الدهر أوقاتاً كما اصطفى من الذكر أوراداً، وكما اصطفى من الزمان شهر الصوم الذي نسبه لنفسه وأنزل فيه قرآنه وأودعه ليلة، وإن جهلنا كنهها فقد علمنا فضلها.

هو - والله - مدرسة، علوم البر بها بارزة فهذا درس في الصبر وذاك في الإنفاق وذلك في الجهاد وذروة السنام حتى تحوز شهادتين:

شهادة الإيمان ولذته تمتعك بنجوى الأسحار، وتكون سبب تلطف الجوارح لحظة وقوع الأقدار بالخير أو بالأحزان.

وشهادة التقوى - وهي غايته.. تلازمك بق
العام تأمرك وتنهاك، فأكرم بها من قريب!

وأما عن صحابة رسول الله ﷺ وكيف كان
يحيونه، فحسبك قول الشاعر:

أطار الخوفُ نومهمُ فقاموا
وأهلُ الأمنِ في الدنيا هجو
إذا ما الليلُ أقبل كابدوه
فيسفرُ عنهم وهمُ ركو
لهمْ تحت الظلام وهمْ سجودٌ
أنينٌ منهُ تنفلجُ الضلو

كان هذا دأبهم وتلك سجيتهم في كل الشهو
فما بالك في رمضان؟!■

رضا محمد فهمي إبراهيم. الرياض. السعودي

حقيقة الدنيا

قيل إن عيسى - عليه السلام - رأى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم، قال: فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت، فقال عيسى - عليه السلام: «بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً، ولا يكونون منك على حذر؟».

وعن أبي العلاء قال: «رأيت في النوم عجوزاً كبيرة عليها من كل زينة، والناس عكوف عليها متعجبون ينظرون إليها، فقلت: من أنت ويلك؟ قالت: أما تعرفني؟ قلت: لا، قالت: أنا الدنيا، فقلت: أعوذ بالله من شرك، قالت: إن أحببت أن تُعاذ من شري فأبغض الدرهم».■

نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هـو: أبو الحسن الندوي.

فائدة عظيمة النفع

قال بعض العلماء: ذكر الله تعالى في ابتدا
الأقوال والأفعال أنسة من الوحشة، وهداية م
الضلال.

وحمده جل وعلا فرض لازم لكل أحد عل
كل حال، لأنه أهل أن يُحمد إن ابتلى، وإن من
وإن أنال.

فـفضله جل وعلا عمّ النساء والرجال
والكهول والأطفال.

ولطف في قدره وقضائه بأهل أرضه وسما
فلم يخل من لطفه سافل ولا عال.

بذكر الله تحيا القلوب من موت غفلتها
فالله الله بالمداومة على ذكر الله سر
وجهاراً.. ليلاً ونهاراً.. قياماً وقعوداً.. ماشي
ومضطجعين.■

**من كتاب «إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنا
الأيام الخالية» تأليف عبدالعزيز المحمد السلمان**

**اختيار: علي بن محمد العيس
الغاط. السعودي**

هل تعلم أن ...؟

● الألفباء اللاتينية التي انبثقت منها الإنجليزية والفرنسية ولغات أوروبية أخرى كانت تتألف من ٣٠ حرفاً حتى عام ١١٠٠ قبل الميلاد، حين اختزلت إلى ٢٦ حرفاً فقط.

● منارة الإسكندرية التي تُعد إحدى عجائب الدنيا بناها بطليموس فيلاديلفوس عام ٢٦٠ قبل الميلاد في جزيرة قريبة من فاروس، وهي كالقلعة بها ٣٠٠ حجرة، وتسع حامية جيش كبيرة، وقد قيل إنه كان في قمتها مرآة يتم تحريكها لتسليط أشعة الشمس المنعكسة عنها على السفن فتحرقها على بعد ١٠٠ ميل.

● حيوان الشرشور (ناقر الخشب) الذي يعيش في جزر كالاباكوس استعمل الآلة قبل الإنسان، إذ هو ينزع شوكة من الصبّار، ويمكسها بمنقاره ثم يدخلها في ثقوب الأشجار ليلتقط بها الحشرات المختبئة.

● الذهب يغلي عند درجة حرارة ٢٢٦٠ درجة مئوية.

● معدل تنفس الإنسان في الظروف العادية في الدقيقة الواحدة يبلغ ثلاثين مرة.

● حيوان «التنين» الخرافي الذي لا وجود له في الحقيقة صُور في العادة كحيوان ضخم له جسم الثعبان وجناحا خفاش، وينفث النار، ولكن في حقيقة الأمر اختلف مفهوم التنين وشكله من شعب لآخر، فقدماء الإغريق كانوا يعتقدون أنه عبارة عن ثعبان ضخم جداً، أما الصينيون فكانوا يظنون أن التنين لا أجنحة له ولكنهم كانوا يؤمنون بأن له أقداماً ذات مخالب حادة، فيما اعتقد الرومان أنه حيوان طيب عاقل، وظنه اليهود والنصارى حيواناً مؤذياً، وما يزعم اليوم من وجود حيوان التنين في بعض الجزر الإندونيسية فعار من الصحة، ولا يتعدى وجود سحالٍ ضخمة في تلك المنطقة تذكر الناس بأوهامهم حول التنين.

● الأحباش هم أول من صنع الأوعية الزجاجية، وذلك عام ١٥٠٠ قبل الميلاد.

● الفانيلا ثمرة نبتة تنمو في المناطق الحارة والاستوائية، زهرتها من فصيلة الأراكد الجميلة، لونها أخضر مصفر، وتستخدم الفانيلا في عمل الحلويات والمعجنات لتكسبها نكهة طيبة وملمساً ناعماً.

● الإنسان تمكن من صنع أول عود ثقاب آمن لا يحدث ضرراً عام ١٨٧١، وذلك باستخدام مادة الفوسفور التي لا تشتعل إلا بعد احتكاكها بسطح خشن.

● قيمة ثمار الجوز الغذائية العالية سببها احتواؤها على كميات كبيرة من الدهون والبروتينات والمعادن المختلفة، فضلاً عن مزاياها الطبية.

● الإغريق أول من عرف لعبة الشطرنج.■

من أقوال سيد قطب

[إن الذي يعيش مستريحاً، يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير «الدعوة» فما له وللنوم.. وما له وللراحة.. وما له وللفراش الدافئ، والعيش الهادئ، والمتاع المريح؟].■

عثمان آل هادي ـ الواديين ـ السعودية

مَنْ لابنة سيد الشهداء؟

هذه قصة عجيبة حدثت في خير القرون لما استشهد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله، أسد الله، وأسد رسوله ﷺ .. سيد الشهداء..

خرج النبي ﷺ فتبعته ابنة حمزة تنادي على رسول الله ﷺ : يا عم.. يا عم.. فتناولها علي ـ رضي الله عنه ـ فأخذ بيدها وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك حمّليها، فاختصم علي وأخوه جعفر وزيد بن حارثة ـ رضي الله عنهم ـ ماذا حدثتهم أنفسهم؟ هل قالوا: لا تورط نفسك؟! أم قالوا: نفسك وأولادك؟، لا .. والله لقد عاشوا الإسلام قلباً وقالباً. عرفوا قول الله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ (الحشر: ٩)، وعرفوا قول الله: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ (الأنفال: ٧٢)، وعرفوا قول رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين»، وعرفوا قوله ﷺ: «كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ترى هل يرجع الماضي فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا؟

فتناولها علي ـ رضي الله عنه ـ وقال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ دونك ابنة عمك حمّليها . فاختصم علي وأخوه جعفر وزيد بن حارثة فيها.

فقال علي: أنا أخذتها هي ابنة عمي.

وقال جعفر : هي ابنة عمي وخالتها تحتي.

وقال زيد: بنت أخي.

فقضى بها النبي ﷺ لخالتها أسماء بنت عميس امرأة جعفر، وقال ﷺ : «الخالة بمنزلة الأم» (رواه البخاري).■

أبو البراء المصري ـ الخرج

متفرقات

أصول الشر: كان الحسن يقول: أصول الشر ثلاثة: الكبر والحسد والحرص، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

أمثال عربية:

- رب عتب أنفع من صفح.
- كثرة الجدال توجب الشك.
- لا ميراث كالأدب.
- محادثة الرجال تلقيح للألباب.
- رأس الحكمة مخافة الله.
- أعظم المصائب انقطاع الرجاء.
- من لم تؤدبه المواعظ أدبته الحوادث.
- صدق المرء نجاة في الدارين.
- من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته.
- المستشار مؤتمن.
- قول المرء دليل عقله.
- اليوم هو الغد الذي كنت تتطلع إليه بالأمس.■

نسيبة بنت صالح التويجري

القصيم ـ السعودية

قالوا في التحذير من الإسلام

جلادستون: مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان.

المستشرق جاديز: إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا.

هانوتو ـ وزير خارجية فرنسا الأسبق: لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر.

البر مشادور: من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب، ويتابع: لستُ متنبئاً، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

مرماديوك باكتول: إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم.

أرنولد توينبي في كتابه «الإسلام والغرب والمستقبل»: إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ.■

هشيار عبد الحميد الكردي

الرابطة الإسلامية الكردية ـ ألمانيا



المستقبل الإسلامي
نحو جيل جديد

(ISSUE No. 1381) 21-27 /12 / 1999 (Year 30)

(١٣٨١) ١٣ ـ ١٩ رمضان ١٤٢٠هـ / ٢١ ـ ٢٧ ديسمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أفغانستان في مهب التنصير





البوسنة ما أبقته الحرب يأكله «دايتون»

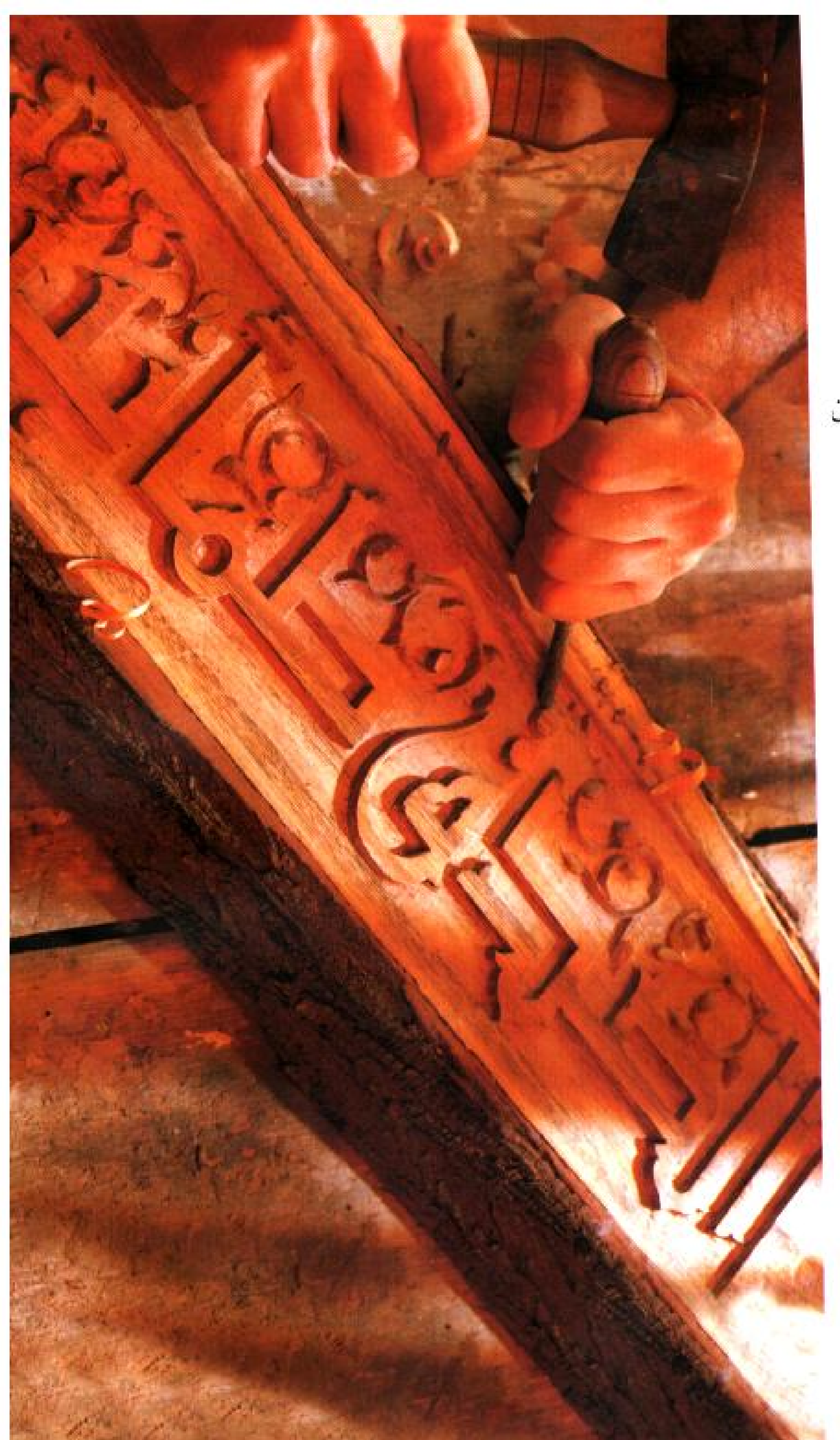


جروزني قصة مدينة تعيش الحرب والحصار

بإجراءات استثنائية.. البشير ينهي حكم الرأسين

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي



إن الله قد أعطاني في الدرهم عشرة دراهم

عثمان بن عفان رضي الله عنه

والله يضاعف لمن يشاء

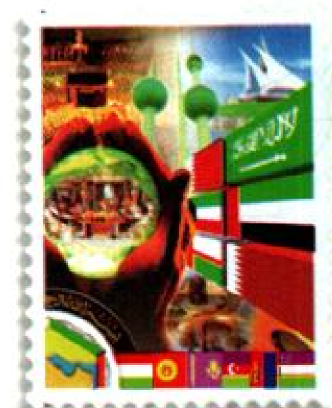
فكن عثمان هذا الزمان

- المكتب الرئيسي الرياض ٤٦٤١٦٦٣ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩
- مكتب مكة المكرمة ٥٥٨١٩٨٠ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٧١٠١ الراجحي العزيزية.
- مكتب الطائف ٧٤٦٢٢٥٥ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٠٩١ الراجحي فرع (٣١٩) جدة
- مكتب ينبع : هاتف: ٣٢٢٧٠٠٦ (٠٤) رقم الحساب : ١/٦٤٦٠ الراجحي فرع المكرونة (٣٢٠) جدة.
- مكتب المدينة المنورة : هاتف : ٨٢٣٣٤٠٠ - فاكس : ٨٢٣٣٣٥٢(٠٤) رقم الحساب : ٠٠١٤٨٥ الراجحي فرع رقم (٣٦٤) الحرة الشرقية.
- مكتب أبها : هاتف :٢٢٩٣٤٥٧ - فاكس : ٢٢٦٠٢٤٠(٠٧) رقم الحساب : ٤/٢٣٢٠٠ الراجحي فرع رقم (١١٠) العام.
- مكتب المنطقة الشرقية - الدمام : هاتف : ٨٢٦٥٧٧١ رقم الحساب ٢/٥٠٥٣ الراجحي فرع ١٩٠ مدينة العمال

e-mail: wamy_Jed@yahoo.com



مكتب جدة : هاتف ٦٦٥٣٣٠٠ ستة خطوط - رقم الحساب العام : ٤/٣٠٣٥ شركة الراجحي فرع المكرونة



رأي القارئ

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (السجدة).

نداء عاجل

إلى كل مسلم محب لعقيدته ودينه، إلى كل من يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه.

لقد بلغ السيل الزبى في الشيشان، برد قارس، وظلام دامس، لا كهرباء، ولا ماء ولا غاز ولا... ولا...، فكيف المعيشة إذن.

هل ننتظر هيئة الأمم أن تفتح لنا الباب للمساعدة لهم؟ هل ننتظر إذنها؟ فالمسلمون لهم ما يزيد على الشهرين بدون غذاء ولا ماء، ولا دواء، والتشريد بلغ حوالي (٢٠٠ ألف نسمة)، هاجروا من جراء القصف الروسي.

فنرجو من إخواننا المسلمين مد يد المساعدة والعون لهم، وقد أفتى عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن صالح العثيمين بجواز دفع الزكاة لهم.

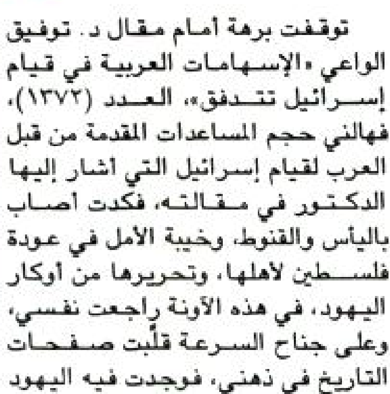
تنبيه: إلى من يريد أخبار المجاهدين الشيشان أولاً بأول فهذا عنوانهم على الإنترنت:

http://wwwqoqaz.com/news20.htm

صالح بن سليمان الرويلي
القصيم. بريدة. السعودية

مساهمة العرب في إنشاء الكيان اليهودي

توقفت برهة أمام مقال د. توفيق الواعي «الإسهامات العربية في قيام إسرائيل تتدفق»، العدد (١٣٧٢)، فهالني حجم المساعدات المقدمة من قبل العرب لقيام إسرائيل التي أشار إليها الدكتور في مقالته، فكدت أصاب باليأس والقنوط، وخيبة الأمل في عودة فلسطين لأهلها، وتحريرها من أوكار اليهود، في هذه الآونة راجعت نفسي، وعلى جناح السرعة قلّبت صفحات التاريخ في ذهني، فوجدت فيه اليهود



الإسهامات العربية في قيام إسرائيل تتدفق



شرذمة قليلة تائهين في الأرض، ليس لهم كيان ولا وطن، بل كانوا في شتات وعيش نكد، وكان من المستحيلات في العقل أن يجمع شمل يهود العالم في مكان واحد، ولكنهم كانوا أذكياء فخططوا لما أرادوا، ثم فكروا، ثم نفذوا وجعلوا العرب آلة لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية، ومع الأسف الشديد، فقد استجاب لهم بعض القادة، وأشربوا في قلوبهم حب إسرائيل بجهلهم، فأقيمت لهم دولة بالإسهامات العربية، ومازالت هذه الإسهامات تتدفق، وآخرها ما سمعناه من خبر موريتانيا مع هذه «الزائدة الدودية» في جسم العالم الإسلامي.

أتساءل كيف يجوز المساهمة في ضياع حق مشروع؟ بل كيف تم بيع فلسطين؟ حتى صار أهلها غرباء، ومنفيين في أراضيهم؟ ما الصفقات الجديدة تجاه هذا الكيان من قبل المسلمين؟ وهل بقي لدى المسلمين شعور «نورالدين»، و«صلاح الدين»، تجاه أولى قبلتي المسلمين؟ وما برنامجهم لتحريرها ثانية من وطأة اليهود؟ هذه الأسئلة كلها تحتاج إلى جواب دقيق. وإني لا أرى سبيلاً لاسترجاعها إلا برجوعنا إلى الإسلام الصحيح واستدامة الجهاد بكل ما في الوسع والطاقة ضد هؤلاء المحتلين.■

آوات محمد أمين الكردي. الخرطوم. السودان

الفن الذي نريد

نحتاج إلى التمثيل الإسلامي الجذاب الخالي من الفحش والفواحش، المتشبع بالفضيلة والخير، ونحتاج إلى النشيد الذي يدعو إلى السمو بما يحمله من معان سامية ويكشف زيغ الأعداء، ويهجوهم وروح القدس يؤيده.. ونحتاج أفلام الأطفال التي تزكي في نفوسهم العزة بالدين وتغرس في قلوبهم حب عظماء أمتنا الإسلامية من قديم أو حديث، كما نحتاج إلى قارئ يقرأ القرآن ومفسر يفسره فيؤمن الجيل أن هذا القرآن نزل صالحاً لكل زمان ومكان... أخيراً نحتاج إلى المناظرات الهادفة التي تسهم في معرفة وجه الصواب في المشكلات التي تواجهها مجتمعاتنا.■

عبدالوهاب أحمد مرعي. أبها. السعودية

حماس.. ستظل نوراً وفجراً باسماً

إلى متى سيظل العالم العربي متجاهلاً أبعاد القضية الفلسطينية؟ وإلى متى ستظل إسرائيل وأمريكا هي الموجه الرئيس للتحركات العربية؟!

تساؤلات تتبادر إلى ذهن كل مواطن عربي غيور على أمته.. غيور على دينه، ذلك الدين الذي حدد الخطوط التي ينبغي أن نسير عليها ولكن للأسف.. نرى العرب يسدلون الستار على الكرامة بأيديهم ويزرعون في النفوس الشك لتزداد القضية تعقيداً.. فيا لها من مأساة هذه التي نعيشها اليوم؟ ويا له من واقع محموم!.

وهنا نقول وبكل ثقة لكل من يحاول طمس الحقيقة: إذا كان المشروع الصهيوني لن يكتمل إلا بتصفية عناصر حماس فمعنى هذا أن ذلك المشروع لن يكتمل أبداً مادام هناك من يحمل في قلبه إيماناً صادقاً ويقيناً ثابتاً بالنصر.

وإذا كان بعض العرب يصفقون للاءات باراك ولا يكترثون لعرض والت ديزني، ويرفعون شعارات السلام الزائفة، فهم بذلك يتنازلون عن بقايا هويتهم، وهذا لن ينعكس أثره إلا عليهم.. فحماس ستظل نوراً يضيء القلوب، ويبعث الأمل في كل درب شائك لمواصلة المسيرة الجهادية بروح لا تعرف معنى الاستسلام حتى ولو ألقي برجالها خلف القضبان.■

بدرية خلفان النبهاني. سلطنة عُمان

نداء على لسان شيشاني تحت الأنقاض

ألفُ وابؤساه من يسمعني
أترى قومي بحالي علموا

أرضنا ما بين دارٍ هدِّمت
فوق من فيها وأخرى تهدم

سرقوا اللقمة من أفواهنا
واستباحوا أرضنا واقتسموا

أيها المليارُ لو ناصرتنا
منك مليونٌ لزال الألم.■

اختيار: عبدالله سعيد باجير. جيزان. السعودية

قناة فضائية تسيء إلى الذات الإلهية ومقام النبوة

بثت قناة عربية خاصة مساء الأول من نوفمبر فيلماً يستهزئ فيه أحد الممثلين من الله ورسوله، ويقول بعد كلام خبيث عن الخمر والنساء: «يظهر أن المشرع صاحب مزاج»، ويقول في لقطة أخرى معرِّضاً بالرسول ﷺ: «الراجل منّا يحق له تسع نساء»، وإذا كان هذا ما تبثه وسائل الإعلام لكل بيت، فلا نستغرب أن ينشأ جيل يتجرأ على المقدسات، ويسكت عن الإساءة لله ولرسوله، وبالتالي لايجد في نفسه الغيرة والدافع للاهتمام بأمور المسلمين أو الدفاع عن قضاياهم.■

صالح أحمد عبدالله. مكة المكرمة. السعودية

المسلمون في نهاية الألفية الثانية

بعد فترة وجيزة تنتهي الألفية الثانية، التي عشنا فيها طيلة حياتنا دون أن تنتهي مشكلة أمتنا. ومن المؤسف أن تنتهي هذه الألفية والقدس تحت الاحتلال.


أطفال الشيشان

المسلمون في بدايات هذا القرن يختلفون عما كانوا عليه في نهايته من حيث الطموح والأخلاق والعناصر القيادية، في الماضي كان في مقدمة زعمائنا رجال مخلصون وعلماء عاملون، وكنا أمة موحدة لديها أهداف سامية. واليوم الشباب حائر، ولا يوجد لديهم طموح، والأخلاق والأهداف وضيعة، والأمة متفرقة متقاتلة.

بالأمس كان العدو يخاف من شبحنا، واليوم يتربص بنا ولا يكاد يعترف بإنسانيتنا، بل ويتآمر علينا ليل نهار، ويملي علينا شروطه.

فرق بين أمة جهادية متميزة وأمة استسلامية مهزومة، أمة كان يغرد حتى طيورها بالحرية والكرامة فوق أغصان عالية، وأخرى وطّنت نفسها بالذل والاستكانة وتهرول إلى أعدائها تستمد منهم الشرعية والحياة. أمة كانت تقدم أطفالاً شجعاناً وجيلاً فريداً، وأخرى تُسكت أطفال الحجارة وتخرج جيلاً منحطاً بعيداً عن القيم السامية، أمة كان يقودها إمام عادل، وأخرى يقودها عادل إمام، أمة السلطان عبدالحميد والقدس، وأمة كلينتون والبيت الأبيض، أمة كانت تناصر الإسلام والمسلمين، وتجهز جيوشها وأساطيلها البحري من اسطنبول إلى البحر الأحمر دفاعاً عن المسلمين في القرن الإفريقي والأماكن المقدسة، وأخرى تتفرج على قتل إخوانها في كشمير وفلسطين والفلبين وبورما وكوسوفا والشيشان.. دون أن تحرك ساكناً إلا بشجب أو استنكار إن وجد.

العيب ليس في زماننا حيث دار مداره، إنما العيب فينا حيث تخلينا عن ديننا وهويتنا.■

محمد حسين معلم الصومالي. مكة المكرمة

لا يا أحفاد صلاح الدين



كردستان أنجبت رجلاً يضرب به المثل في الشجاعة والبطولة، هو «صلاح الدين» الذي أعاد للمسلمين هيبتهم ومقدساتهم، ولم ينتظر يوماً أن تعود فيه أرض بيت المقدس الطاهرة دون جهاد وبذل وتضحية، بل سخّر نفسه وأنفس المسلمين الأتقياء في سبيل الله لإعلاء كلمته ودحر الطغاة وإخراجهم من مقدسات المسلمين أذلة صاغرين.

ولم يكن همهم زخرف الحياة الدنيا ومتاعها الزائل الفاني. على الرغم من صعوبة الحياة ومشقتها.

ونحن العرب نفخر بهذا القائد الفذ، وإن لم يكن عربياً مثلنا، ولكن أخوة الإسلام فوق كل أخوة.

وأخيراً أنصح أبناء كردستان الذين يرغبون في الهجرة إلى أوروبا، ويمنون أنفسهم بذلك بقول الله تعالى: ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) ﴾ (آل عمران).

وقوله تعالى: ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (٥٥) ﴾ (التوبة). ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف).■

محمد عبدالله القرشي

الرياض. السعودية

لماذا يحتفلون؟

الذين يحتفلون بالعام الجديد وبالقرن القادم بعد أيام لماذا يحتفلون؟ هل يحتفلون لأن الفرصة مواتية، فالعالم في قبضتهم يسيرونه حسب مصالحهم وأهوائهم؟ أم يحتفلون ليقولوا أرايتمونا، لقد ملكناكم وتسيدنا عليكم، وهم يوجهون الخطاب للمسلمين؟ ألا ترون الهجمات المسعورة على كل بقعة فيها مسلمون؟ أولاً فلسطين، ثم أفغانستان، ثم دمروا البوسنة، ثم كوسوفا، ثم كشمير، ثم الشيشان، ومن يا ترى بعد الشيشان؟ ومن سيمر قطار الدمار به؟ هل يحتفلون لأنهم أذلوا المسلمين في غير مكان؟ وهل هذا سبب سعادتهم الحقيقية بهذه الاحتفالات؟

أما نحن فجراح هنا وجراح هناك، في زمن السباع المسعورة.

ولكن لنتذكر خروج قارون في كامل زينته وحوله الخيول والجواري فاغتر به بعض الناس، وحذرهم الذين يرجون الحياة الآخرة الباقية من الاغترار به، ولكن ما النتيجة؟

قال تعالى: ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) ﴾ (القصص). ثم بعد ذلك: ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) ﴾ (القصص). فالحذر الحذر من اتباعهم ولنتجنب مشاركتهم أو مساعدتهم أو الفرح لهم أو الاستمتاع بمشاهدتهم فلا يأمن العقوبة أحد ولا نعلم هل ستمر تلك الأيام على خير أم يخسف الله بهم كما خسف بقارون؟■

أمين بن سليمان الدخيل. ثرمداء. السعودية

ظلم ذوي القربى...

حينما يكون الكيد للإسلام والمسلمين من أعدائهم، فهذا الأمر مفهوم، ولكن أن يكون الكيد والتنكيل بالمسلمين على يد أناس من المسلمين، فهذا ما يصيب المرء بالغصة والعقل بالحيرة، ومع ما يحدث في بلادنا الإسلامية لإخواننا المسلمين، ومع عجزنا عن تقديم أي عون لهم فإننا نحاول أن نحلل ما يحدث لهم ولماذا يحدث؟

فلا نجد من تفسير أو مسوغ إلا التي يسكت الغرب عن استبدادها، ويغض الطرف عن ممارساتها الوحشية مادامت لاتتعارض مع مصالحه وإنما تخدم أهدافه البعيدة بالقضاء على خصمه الحضاري.■

د. أيمن بدوي. السعودية



● **الأخ هيثم بن إبراهيم بن سليمان . بريدة . السعودية:** لايتوافر عندنا إلا ما تتناقله الصحف عن الشخص الذي تطلب معلومات تفصيلية عن حياته، كل ما نعرفه أنه يعيش محاصراً، وينتظر الفرج من الله ويستمطر الدعاء من إخوانه في كل مكان.

● **الأخ محمد لمين ولد شيخ أحمد ص ب ٦٠٩٣ . نواكشوط . موريتانيا:** نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً من أصدقاء المجلة، ونشد على يدك في مسعاك الطيب للتعرف إلى إخوانك في العالم الإسلامي بهدف تبادل الثقافة والمعلومات والأفكار.

● **الأخ عيسى بن علي جرابا: جيزان . السعودية:** قصيدتك «حلوى السلام» نشرت في العدد ١٣٧٨ مع شكرنا لاهتمامك ومتابعتك.

● **الأخ زكريا باهل . ألمانيا:** نحن لا نؤمن بنظرية العفاريت التي تراها في كل شيء، ثم إننا راجعنا الإعلان فلم نجد فيه ما يمت إلى الماسونية أو أي من شعاراتها.

● **الأخ خالد بن إسماعيل كتبي . جدة . السعودية:** الأزمة الاقتصادية التي أصابت جنوب شرق أسيا نص عليها قرابة العامين وقد نشرنا عنها تقارير مفصلة وتحليلات اقتصادية وسياسية في حينها وعلى سبيل المثال أعداد، ١٢٧٥، ١٢٩٠، ١٣٠٢، ١٣٢٢.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨١ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٠٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اعتذار مرفوض.. وموقف مطلوب

بعد سنوات من المذابح البشعة التي تعرّض لها مسلمو البوسنة، اصدرت الأمم المتحدة تقريراً تعترف فيه بمسؤوليتها ومسؤولية مجلس الأمن عن عدم استخدام القوة لحماية المسلمين هناك.

ويقول التقرير - الذي يقع في اكثر من ١٥٠ صفحة - انه كان يتعين على المنظمة الدولية بدلاً من استرضاء الصرب والاكتفاء بحظر إرسال الأسلحة إلى البوسنة ان تلجا إلى تحرك اكثر حسماً وقوة للحيلولة دون الفظائع التي وقعت خاصة في مدينة سربرينيتسا.

وكان مجلس الأمن قد اعتبر عام ١٩٩٣م مناطق سربرينيتسا، وزيبا، وجوارجده، وبيهاتش، وتوزلا مناطق آمنة، ولكن الصرب ضربوا بتلك القرارات الدولية عرض الحائط واقتحموا تلك المناطق جميعاً عدا توزلا وارتكبوا فيها مذابح بشعة.. ولم تفعل الأمم المتحدة شيئاً سوى الاكتفاء بإرسال قوات إضافية لا تكفي لصد العدوان، وقام المجرمون الصرب بقتل المدنيين المسلمين في الطرقات والحقول على مرأى ومسمع من جنود الأمم المتحدة.

ماذا يفيد اعتذار الأمم المتحدة اليوم بعد ان ازهقت الأرواح؟ وما معنى ان ترتكب الجرائم ثم يعتذرون ويطالبون المسلمون بالصفح مثلما حدث عند اعتذار البعض عن الحروب الصليبية التي ارتكبت فيها الأعمال الوحشية نفسها التي شهدتها البوسنة، وكوسوفا، وتشهدها الشيشان اليوم؟ وهل المطلوب منا أن نصمت على مذابح الشيشان في انتظار اعتذار يصدر عن الكرملين بعد سنوات؟

إن مثل هذه الاعتذارات السخيفة مرفوضة رفضاً تاماً، وينبغي ان يكون هذا موقفاً عاماً للمسلمين يطالبون فيه باسترداد الحقوق، ومعاقبة المجرمين، وحماية من يخطط الغرب لان ياتي عليه الدور وعدم الاكتفاء بالجلوس في انتظار صدور اعتذار من هنا أو هناك.■

في هذا العدد



البشير ينهي حكم الرأسين.. بإجراءات استثنائية ص (٤٠)



تركيا تدخل الى جنة اوروبا بشروط الشيطان ص (١٤)



تقبل التبرعات لدي شركة الراجحي المصرفية فرع العليا ١٦٦ رقم الحساب ٥/٩٨٨٩

ص.ب ٦٩٦٠٦ الرياض ١١٥٥٧ - هاتف: ٤٦٥٢٢١٠ - ٤٦٢٤٩٠٨ - فاكس: ٤٦٢٣٣٠٦

جدة: ٦٧٧١٦٠٧ - مكة المكرمة: ٥٥٨٠٦٨٥ - الطائف: ٧٤٤٣٨٠٠ - الأحساء ٥٨٥٤٤٤٠

القويعية: ٦٥٢٠٤٤٢ - ينبع: ٣٢٢١٤٦٧

واقع مظلم لحقوق الإنسان المسلم

على الرغم من أن دساتير معظم البلدان العربية والإسلامية تكفل احترام كرامة الإنسان وحرية التعبير والرأي، وتشير إلى حرية الصحافة والنشر وحرية الاجتماع والانتقال، إلا أن الواقع العملي يشير إلى أن هذه الجملة من حقوق الإنسان وغيرها تعاني من تجاوزات خطيرة.

وعلى الرغم من الحقيقة المرة التي تقول إن انتهاكات حقوق الإنسان تشكل ظاهرة عامة حتى في الدول الغربية التي تزعم أنها تضع هذه القضية في أعلى سلم أولوياتها، إلا أن ذلك لا يمثل مبرراً أبداً للسكوت عن تلك الأوضاع خاصة في عالمنا الإسلامي الذي ينبغي أن يضرب المثال في احترام حقوق الإنسان، انطلاقاً من الشرع الإسلامي الذي يُعلي من حرمة دم المسلم حتى يجعلها أعظم عند الله من حرمة الكعبة.. ويقول الرسول ﷺ: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا» (متفق عليه)، ويقول أيضاً: «أيها الناس... إن أباكم واحد، وإن أمكم واحدة، كلكم لآدم وآدم من تراب. الناس سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

وإذا ما حاولنا إلقاء نظرة على ما جرى ويجري في بعض بلداننا في الحقبة الأخيرة، فإن البصر يرتد حسيراً لهول ما يجد من انتهاكات لحقوق الإنسان على يد معظم الأنظمة الانقلابية التي جاءت للحكم بدعم وتوجيه من الخارج ومن قوى معادية للإسلام وتأتمر بأوامره لمحاربة الإسلام واستضعاف المسلمين.

ففي بلد أفريقي مسلم سجن عشرات الآلاف خلال العشر سنوات الأخيرة ومن أفرج عنه مؤخراً لم يزد على أن ينتقل من سجن صغير إلى سجن كبير، حيث يجبر هؤلاء على تسجيل حضورهم في مخافر الشرطة مرة أو أكثر كل يوم، وهم ممنوعون من حق العمل ومن شهود الجماعات في المساجد، يُلاحق من يتصل بهم حتى أن بعضهم يُؤثر العودة للسجن الصغير على قساوة وبشاعة ما يراه في السجن الكبير.

وفي بلد إفريقي آخر، تجاوز عدد حالات الاعتقال خلال حكم الانقلابيين مئات الألوف من الأشخاص، قتلت أعداد كبيرة منهم داخل السجون، وقضى بعضهم سنوات طويلة رهن الاعتقال المتكرر في ظروف مأساوية يفتقد فيها المعتقل إلى أبسط حقوق الحياة حتى تضاعف عدد حالات الوفاة وارتفعت بشكل حاد نسبة حالات العجز الجسدي والانهيار النفسي، كما جرى التوسع في اللجوء للمحاكمات العسكرية للمدنيين وهي التي تفتقر إلى أدنى الضمانات القانونية بالمخالفة للدستور، ودون وجود أدنى ضرورة لذلك سوى بشاعة استغلال السلطة والبطش بدعاة الإصلاح.

وفي بلد ثالث راح عشرات الألوف من الأشخاص ضحية الرغبة المحمومة لدى البعض في الاستئثار بالسلطة في فتنة أكلت الأخضر واليابس.. واختفى الألوف من الأشخاص دون أن يعرف لهم مصير، ولا يزال ألوف غيرهم في معسكرات الاعتقال بالصحراء.

وفي بلد آخر أخرج مؤخراً بعد انتقال السلطة خمسة وثمانون ألف شخص من السجون.

وفي بلد مشرقي خامس، لا يزال الألوف بالسجون منذ قرابة عشرين عاماً دون أن يعرف ذووهم مصيرهم، وقد كبر الطفل وشاخ الشاب، دون أن يرى هؤلاء - ومن بينهم نساء وبنات - نور الحرية، وقد قتل في ذلك البلد قرابة ثلاثون ألفاً ظلماً وجوراً لأنهم مسلمون.

وفي بلد آخر، لا يزال المئات من الأسرى الكويتيين محتجزين دون وجه حق لسنوات عدة، وعلى الصعيد الداخلي، تجرى عمليات الإعدام بالجملة ولا يزال مصير عشرات الآلاف مجهولاً بعد أن اختفوا في ظروف غامضة، بل لجأ النظام هناك إلى استخدام الأسلحة الكيماوية ضد أفراد شعبه.

وفي المناطق التي خرجت نسبياً من سيطرة الصهاينة، يسام أهلها العسف والبطش على يد السلطة المحلية، ولم يعد هناك فارق بين الحالين حيث المعاملة السيئة واحدة.

وعلى هذا المنوال يمكن أن تسرد أوضاع حقوق الإنسان في عدد من الدول الإسلامية، فضلاً عن الأوضاع المتردية لأبناء الأقليات الإسلامية في عدد من الدول غير الإسلامية، ومن ذلك أحوال مسلمي كشمير، وفطان، ومورو والروهنجيا وسريلانكا ومسلمي البوسنة وكوسوفا في قلب أوروبا، كما أن ما يجري لمسلمي الشيشان على يد القوات الروسية الغازية يمثل أبشع انتهاك لحقوق الإنسان.

إن ما يقع للإنسان المسلم في عالمنا أمر يخالف كل القيم والأخلاق، وترفضه النفس البشرية السوية.. ولا ينجم عنه إلا المزيد من الأزمات الاجتماعية والسياسية.

إن أمتنا تواجه تحديات خارجية خطيرة في وقت بلغت فيه السيطرة الصهيونية والغربية شأواً بعيداً، ولايمكن للأمة أن تواجه ذلك بجبهة داخلية ممزقة.

ومن هنا فإننا نطالب أولئك الحكام أن يراجعوا مواقفهم وأن يعدلوا سياساتهم الظالمة، كما ندعوهم إلى مصالحة شاملة مع شعوبهم، وإطلاق السجناء ورد المظالم، والتوبة إلى الله في هذه الأيام المباركة من سوء ما عملوه، امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، وتحقيقاً للحق والعدل الواجبين عليهم قبل أن وحتى لايصيب الظالمين في عهدنا هذا ما أصاب من سبقهم: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (45) ﴾ الحج). ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) ﴾ (هود).

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) ﴾ (إبراهيم).

نسأل الله تعالى في هذه الأيام المباركة أن يفرّج كرب المكروبين وأن ينصر المظلومين ويرد الظالمين... إنه على كل شيء قدير■

مجلس الأمة ينتقل إلى ما بعد المراسيم.. ويقر قانون الملكية الفكرية

كتب: محمد عبد الوهاب

انتهى مجلس الأمة من مناقشة المراسيم المقدمة من الحكومة إلى رفضها، وبالتالي رفعها من جدول الأعمال، وعددها بالعشرات، وكانت قد صدرت في غيابه إبان شهر يونيو الماضي، وذلك في الوقت الذي وافق فيه المجلس بالإجماع - باستثناء صوت واحد معارض - على قانون الملكية الفكرية.

وشملت قائمة الرفض لمراسيم الحكومة رفض مرسوم مقدم من اللجنة الخارجية بالمجلس «الاتفاقيات»، ومراسيم اللجنة المالية، وكذلك رفض مرسوم جمع الأسلحة المقدم من لجنة الداخلية والدفاع، ومرسوم دعم العمالة الوطنية، وأيضاً مرسوم بجمع المعلومات والبيانات الخاصة بالقروض.

وأزاح المجلس من جدول أعماله طلب مناقشة عدم توظيف مائة مرشح للتوظيف في وزارة المواصلات، وذلك بعد انتهاء الغرض من الطلب بتوظيفهم.

وعلى صعيد آخر - وكما كان متوقعاً - أحال المجلس طلب التحقيق في ظاهرة تجارة الإقامات إلى لجنة حقوق الإنسان دون مناقشته، مفترضة لها، فيما يبدو أنه «تكتيك» سياسي نظراً للجو الرمضاني، والتفاعل مع القضية سياسياً وإعلامياً.

وبالنسبة لمرسوم جمع الأسلحة - الذي رفضه المجلس بعد سماع تقرير لجنة الداخلية والدفاع الذي جاء رافضاً لهذا المرسوم - فقد تحدث وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح مشدداً على أنه لا أحد يرضى بأن يدخل أحد بيت أهله دون إذن، مبيناً أن الأجهزة الأمنية حريصة



على مراعاة هذا الجانب عند تطبيقها للقانون المقترح، ومشيراً إلى أن هناك ضرورات أمنية تحتم اللجوء إلى هذا المرسوم، وعرضه على المجلس.

بيد أن عدداً من الأعضاء المسجلين على قائمة المتحدثين اجمعوا على أن هناك قانوناً سابقاً يقضي بمنع حيازة الأسلحة غير المرخصة، وعليه فلا داعي للاتجاه نحو إقرار هذا المرسوم، كما أن إذن النائب العام ليس ببعيد لكي تسير الأمور بشكل جيد، مشيرين إلى أن هذا القانون رُفض ثلاث مرات خلال ثلاث دورات سابقة، وأن قناعات النواب لا يمكن أن تتغير حيال هذه القضية.

وكان المجلس قد أقر قانون حماية الملكية الفكرية في مداولته الثانية بأكثرية ٤٦ صوتاً ورفض نائب واحد هو د. وليد الطبطبائي، وقد فشلت محاولات لإدخال تعديلات عليه، بعدما أكدت الحكومة أن هذا القانون دولي، وكل الدول ملتزمة به.

وكانت بداية الجلسة شهدت سجالاً عظيماً بين وزير التربية د. يوسف الإبراهيم، والنائب وليد الجري حول عدم اعتماد شهادات الثانوية العامة لمواطني دول الخليج.

وقال الجري: «نحن نعرف ما يدور في ذهن وزير التربية، والحكومة تتعامل مع شهادات الثانوية العامة لدول الخليج وفق أهواء المسؤولين بالتربية وبشكل متخبط تماماً».

فرد عليه الوزير الإبراهيم قائلاً: «أتحدى أن يعرف النائب الجري أو أي نائب آخر ما يدور في خلدي، ولا نعرف هل نحن نعمل والآخرون يصطادون الأخطاء؟»، وقال: «نحن لا نعتمد الشهادات ولكن نعادلها وفق شروط التسلسل الدراسي والتطبيق في دول الخليج».■

رسوم صحية جديدة في الطريق..

السجن للمجاهرين بالفطر في رمضان

أصدرت وزارة الداخلية تعليمات مشددة إلى مديريات الأمن في محافظات الكويت الست بضبط كل مجاهر بالإفطار في نهار رمضان، وسرعة تقديمه إلى جهات التحقيق.

صرح بذلك لـ«المجتمع» مصدر أمني بالوزارة، مشيراً إلى أنه كان لابد من اتخاذ هذا الإجراء، والتشدد مع المجاهرين بالإفطار، صيانة لحرمة هذا الشهر الفضيل، واحتراماً لقوانين البلاد، ومشاعر المواطنين.

وأضاف المصدر أنه سيتم تكثيف الدوريات النهارية، وضبط المجاهرين، وعدم التسامح معهم، نظراً لعظم الجرم الذي يرتكبونه، موضحاً أن العقوبة تتحدد بالسجن طوال أيام الشهر الكريم، وإحالة المضبوطين إلى النيابة.

وأوضح المصدر أن مخافر الكويت لم تسجل حالات بالمجاهرة بالإفطار سوى خمس حالات حتى الآن، وهو



الشيخ محمد الخالد

عدد قليل جداً إذا قورن بأعداد المجاهرين المضبوطين خلال رمضان في السنوات الماضية، داعياً المواطنين إلى سرعة الإبلاغ عن الحالات المماثلة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بحقها.

على صعيد آخر تقرر صدور مرسوم جديد من وزارة الصحة بعد انتهاء شهر رمضان يشمل فرض رسوم جديدة على الكويتيين والوافدين على السواء نظير فحوصات طبية معينة كالأشعة، والسونار، وغيرهما من الفحوصات بحيث تضاف الرسوم الجديدة إلى رسوم الدخول إلى الطبيب.

وذكرت مصادر في وزارة الصحة أن هذا القرار جاهز للتطبيق من جميع النواحي الفنية والإدارية لكن التأني في التنفيذ جاء بعد قرار من قيادات الوزارة بإرجاء تطبيقه إلى ما بعد عيد الفطر وعدم الاستعجال في ذلك.■

وزير يكرر نفسه

يبدو أن وزير النفط الشيخ سعود الصباح لم يستوعب دروس أزمة الكتب الممنوعة التي فجّرها عندما كان وزيراً للإعلام، والأحداث التي تلت تلك الأزمة ونهايتها باستجواب الوزير الذي لم يستطع الصمود أمام النواب، وكاد مجلس الأمة أن يطرح الثقة به لولا تدخل الحكومة، وانتقاله من وزارة الإعلام إلى وزارة النفط.

الآن نرى في الأفق السيناريو نفسه يكاد يتكرر وقد تتفجر أزمة جديدة بين أعضاء المجلس والوزير، فيما يتعلق بموضوع «مشروع» الاستعانة بشركات النفط العالمية لتطوير الحقول الكويتية، بسبب تصريحات للوزير إذ يعلن بين فترة وأخرى، أن المشروع «لاينطوي على أي محاذير دستورية، لأنه لا يمنح امتيازاً ولا يعطي احتكاراً ولا ينطوي على مشاركة في الإنتاج، ولا يمنح التزاماً باستثمار مورد من موارد الثروة الطبيعية ولا مرفق من المرافق العامة».

ويقول الوزير: «إن نسبة تعيين الكويتيين في المشروع لن تقل عن ٦٠٪، وأن المشروع يلزم اتحاد الشركات أو الشركة المنفذة للمشروع بشراء كميات النفط المنتجة إذا رغبت الكويت في ذلك وبالسعر السائد في السوق».

والسؤال الآن: إذا كان المشروع يحتوي على هذه الامتيازات كلها للكويت فما الفوائد التي ستعود على الشركات الأجنبية من ورائه؟!

ومن جانب آخر: يتبع الوزير الأسلوب نفسه الذي اتبعه في أزمة الكتب الممنوعة، حين ورط مسؤولي الإعلام في الأزمة وها هو يكرر الأسلوب نفسه مع مسؤولي النفط الذين تغيب عنهم كثير من المعلومات والحقائق فيما يتعلق بالمشروع... فهل يشهد مجلس الأمة في المرحلة المقبلة نقطة الصدام واستجواب وزير النفط؟■

خالد بورسلي

إغاثة كويتية عاجلة للاجئين على حدود داغستان

قدمت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، إغاثة عاجلة للاجئين الداغستانيين على الحدود.

وشملت الحملة الإغاثية مواد غذائية بلغ وزنها ثمانية أطنان ونصف الطن، تم شراؤها من موسكو بواسطة المكتب الإقليمي للجنة، ونقلت إلى مسافة ألفي كيلو متر حيث تم توزيعها بالتنسيق مع الممثلية الداغستانية في مدينة موسكو، واستفاد منها قرابة ٤ آلاف شخص.



من جهة أخرى تلقت اللجنة رسالة شكر وتقدير من رئاسة مدينة بويناكسك بجمهورية الداغستان ممثلة في رئيس مجلس إدارتها عثمانوف على المساعدات الإنسانية التي قدمتها اللجنة.

وأعرب عثمانوف في رسالته عن تقديره للدور الإنساني للشعب الكويتي الشقيق في تقديم المساعدات المادية للمنكوبين.■

مشروع «فطِّر صائماً» يحظى بإقبال المتبرعين

للعام الثاني على التوالي، يواصل مشروع «فطِّر صائماً» الذي تتبناه لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي نجاحه بما يلقاه من قبول من جموع المحسنين، والمستفيدين على السواء.

صرح بذلك سعد الراجحي أمين لجان الزكاة بالجمعية، موضحاً أن هناك ١٥٤٠ أسرة قد استفادت من هذا المشروع في العام الفائت وحده، تحتوي كل منها على ما بين ٣ إلى ٥ أفراد بالغين، وصائمين.

وقال: من أهم ما يتميز به مشروع فطر صائماً القيمة الزهيدة للسهم الواحد، فتكلفة الشخص الواحد ٥٠٠ فلس فقط، بواقع ١٥ ديناراً طوال شهر رمضان المبارك، ومن هنا يتضح لنا عظم الأجر مقابل ضآلة المبلغ المدفوع.

وقد تمكنت الأمانة من تنفيذ المشروع على العديد من الأسر الفقيرة والمتعففة والمحتاجة، وذلك من خلال لجانها المنتشرة في ربوع الوطن الحبيب.

وقال: إنه بالإضافة إلى هذا المشروع الناجح، تتبنى الأمانة كذلك مشروعين آخرين، الأول: مشروع الأضاحي: وهو من المشاريع التي تضطلع بها الأمانة داخل الكويت، حيث قامت الأمانة بالتنسيق مع لجنة الخالدية للزكاة والصدقات بذبح ٢٥٧٢ أضحية في عيد الأضحى الماضي، وتم توزيع كامل لحومها على الفقراء والمحتاجين الذين بلغ عددهم أكثر من ٢٥٠ أسرة معوزة.

ومشروع سجل طالب: حيث تبنت الأمانة تسجيل ما يقرب من ٥٦٠ طالباً يتيماً ومحتاجاً في مدارس الكويت الخاصة لتظل جذوة العلم مشتعلة في أرجاء الوطن.■

١٥ ألف مريض استفادوا من صندوق إعانة المرضى

[٨٥٪ من مساعدات صندوق إعانة المرضى تتوجه إلى الداخل، و١٥ ألف مريض استفادوا من خدماته، و٢,٥ مليون دينار مساعدات قدمها للمرضى والفقراء]

هذا ما أكده مدير عام الصندوق فيصل الياقوت، مشيراً إلى أن الصندوق نظم مسابقة صحية ثقافية دينية خلال شهر رمضان المبارك، وقد خصصت جوائز قيمة للفائزين، داعياً المواطنين للمشاركة فيها.■

دفعة جديدة من حملة القرآن بزكاة العثمان

احتفلت لجنة زكاة العثمان بتخريج الدفعة التاسعة من مراكز تحفيظ القرآن الكريم للرجال والنساء، والبنين والبنات التابعة لها، في مسجد الشايجي بحولي، بحضور مدير اللجنة أحمد باقر الكندري، وتخلل الحفل كلمة للشيخ نجيب العامر، حيا فيها اللجنة على اهتمامها الخاص بالعلم وتحفيظ القرآن الكريم، ثم قام أحمد باقر الكندري بتوزيع الجوائز على الخريجين، مؤكداً ضرورة الاستمرار في حفظ كتاب الله، والعمل على تطبيقه في واقع الحياة.■

رأي

شاءوا ولم تشأ حماس

بقلم: خضير العنزي

التقيت صديقاً من حماس زار الكويت مؤخراً، حكى لي كيف أن السلطات الأمنية في الأردن أخذت قياديي حماس وهم معصوبو الأعين إلى سلم طائرة قطرية خاصة وقال: «إن وزير خارجية قطر كان في استقبالهم في الطائرة في مطار عسكري بعيداً عن الأعين».

وقلت سبحان الله، لماذا هذا كله؟ ولماذا فشلت المفاوضات مع الإخوة المسؤولين في الأردن الشقيق، حتى يكون الحل القطري مخرجاً للأردن وهو حل لم تعلمه حماس إلا وهو أمر واقع وعلى سلم الطائرة؟!

يأتي اهتمامي بملف حماس في الأردن تحديداً بسبب أن العمل في الأردن ليس كمثله في دول أخرى، فانهيار المقاومة الفلسطينية الشعبية المتصدية للتطبيع مع اليهود هو آخر حصوننا في وجه محاولاتهم للسيطرة على العالم العربي.

وعليه، فإنه لا يمكن فهم ما حدث لحماس وقادتها في الأردن إلا وفق هذا السياق: سقوط أحد حصون مواجهة مشروع الهيمنة الصهيونية على شعوب المنطقة.

ولكن ما حقيقة دور قطر في هذه العملية؟ لا أقول إنه دور مرسوم في إنقاذ موقف الحكومة الأردنية المحرج، أو لإبعاد حماس عن أرض قريبة من وطنها وصوتها مسموع فيه أكثر ولكن نقول إنها مبادرة إنسانية تتسق مع العلاقة المتميزة لحماس مع الحكم القطري.

إن توجه قياديي حماس من طهران إلى عمان وهم يعلمون أن مصيرهم السجن جاء بناء على نصيحة قطرية ببذل الجهود لإطلاق سراحهم وقد أوفى الجماعة بوعدهم، إلا أنه كان اتفاقاً بين حكومتين لا دخل لحماس به من قريب أو بعيد.

لقد كادت المفاوضات بين الحكومة الأردنية وحماس أن تصل إلى اتفاق، فالأردن قد أصر في البداية أن يترك مسؤولي حماس لمناصبهم القيادية أو ترك الأردن، في حين اقترحت حماس أن يُكتفى بمكتب إعلامي والاستقرار للموافقة على نقل مكتبها السياسي لأي مكان في العالم، مع حرية الحركة في الأردن، وكادت المفاوضات أن تصل إلى اتفاق لولا تدخلات الأمن الأردني في مجريات القرار السياسي، فمن المعروف أن الأمن هو الذي أدار ملف حماس في الأردن منذ البدء والعسكر بعامتهم يعرفون كيف يضخمون الأحداث أمام الساسة وأصحاب القرار متى ما أرادوا ذلك.

فقد أدخل رجال الأمن - سامحهم الله - في ذهن المسؤولين الأردنيين أن حماس - إن استمرت تعمل على الساحة الأردنية - فإنها ستقوم بتثوير «من الثورة» الشارع الأردني - أي تحريكه - ضد اتفاقات الوضع النهائي المتوقعة في شهر يناير المقبل، ويعاب على مسؤولي حماس أنهم لم يعطوا تطمينات للحكومة الأردنية وهذا حق لهم.

على العموم.. حدث ما حدث وندعو الإخوة مسؤولي حماس إلى التريث وعدم الاستعجال في اتخاذ أي مواقف تصب في القطيعة الدائمة مع الحكومة الأردنية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٥٠ ألف جندي نواة لتشكيل الجيش الأوروبي الموحد

فتح زعماء الاتحاد الأوروبي في اجتماعات قمة هلسنكي الطريق أمام تشكيل الجيش الأوروبي بالمصادقة على وثيقة لتشكيل قوة عسكرية تتراوح بين ٥٠ و٦٠ ألف جندي، واتفقوا على إبقاء الدول العضوة في حلف شمال الأطلسي الناتو غير العضوة في الاتحاد الأوروبي كتركيا خارج نطاق الإرادة السياسية التي تملك حق اتخاذ القرارات في هذا المجال.

وورد في وثيقة الهوية الأمنية والدفاعية الأوروبية أن أوروبا تسعى لتشكيل أجهزة سياسية وعسكرية، وتولي أهمية لحماية السلام في مناطق التوتر في ظل تعاون مشترك شفاف مع حلف الناتو.

وجاء في الوثيقة أن تشكيل القوة العسكرية المذكورة سيتم حتى عام ٢٠٠٣م، إلا أن بعض المصادر ذكر أن هذه المسألة ستشكل متاعب يمكن أن تؤدي في المستقبل إلى انشقاقات وتكتلات داخل حلف الناتو.■

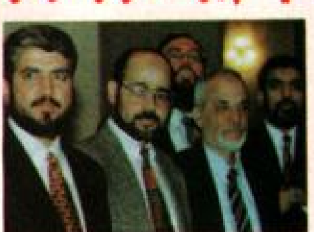
أمير قطر استقبل مشعل وإخوانه

مساع عربية لإرساء صيغة جديدة بين حماس والأردن

تأجل وصول نقيب المحامين الأردنيين صالح العرموطي إلى الدوحة للحصول على توكيلات من قادة حماس المبعدين إلى الدوحة، وذلك استمراراً لجهود الوصول إلى حل مع السلطات الأردنية، مما يجعل تأجيل الطعن أمام المحكمة الأردنية ـ في قرار الإبعاد ـ من المصلحة العامة الآن.

وأكد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن والمبعد حالياً منها، عقب لقائه أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ـ الذي استقبله وإخوانه لأول مرة منذ وصولهم إلى الدوحة ـ أهمية الحوار العقلاني الشفاف مع الحكومة الأردنية، داعياً في حفل اجتماعي أقامه أصدقاء لحماس في الدوحة إلى أهمية التوصل إلى صيغة جديدة للعلاقة بين حماس والأردن بما لايسبب إحراجاً سياسياً للأردن، ولا يشكل في الوقت نفسه تضييقاً على حركة حماس، ويتوافق مع المعطيات الحالية.

وقد وصف مشعل لقاء قادة حماس أمير قطر بأنه كان لقاء ودياً



ودافئاً للغاية، أكد فيه الأمير موقف قطر الثابت في دعم القضية الفلسطينية، كما شكره قادة حماس على هذا الموقف والضيافة القطرية الكريمة.

ويرى مراقبون للموقف في الدوحة أن الوساطات السرية والبادرات السياسية التي تجرى الآن ربما عجلت بحل يلوح في الأفق، خاصة إذا استطاعت الوساطة القطرية ـ التي هي محل ثقة بين الطرفين «حماس والأردن» أن تصل إلى حل يرضي كلاً منهما، وربما كان ذلك قبل عيد الفطر المبارك، غير أن مشعل لم يشأ الكشف عن كنه هذه الوساطات في الوقت الحاضر رغبة منه في عدم إحراج هذه الأطراف التي يرجح أنها قطرية وعربية.■

مصر: أنباء عن إحالة النقابيين الإخوان للمحاكمات العسكرية «على العيد»!

راجت أنباء في الأسبوع الماضي حول عكوف النيابة العسكرية المصرية على إعداد قرار اتهام في حق ٢٠ نقابياً من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين معتقلين حالياً وذلك تمهيداً لإحالتهم إلى المحكمة العسكرية في غضون أيام، وقبل عيد الفطر!.

وعدلت النيابة الاتهامات الموجهة إلى النقابيين العشرين إلى «الاشتراك في إدارة وتأسيس الجماعة المحظورة! وتشكيل تنظيم على خلاف أحكام القانون! يستهدف مناهضة الدستور، ومنع مؤسسات الدولة من أداء عملها! والسعي إلى اختراق النقابات والمجالس المحلية والنيابية من خلال الاستعداد لخوض الانتخابات» المزمع إجراؤها في شهر نوفمبر من العام ٢٠٠٠م.

واعتبرت النيابة العسكرية كلا من الأمين العام لنقابة المهندسين، والأستاذ في هندسة المنوفية محمد علي بشر، ووكيل كلية الطب البيطري وأمين عام نقابة البيطريين محمد بديع عبدالمجيد وأمين عام نقابة أطباء القاهرة سعد زغلول عشماوي قادة التنظيم الجديد!.

وانتهت النيابة من التحقيقات مع النقابيين المعتقلين بعد استدعائهم لأخذ بصمة صوت كل متهم بعد طعن هيئة الدفاع في صحة الأصوات في التسجيلات المضبوطة لعدم وضوحها.

وعلى صعيد آخر تشكلت هيئة الدفاع عن النقابيين الإخوان من مجموعة من أبرز المحامين وتنوعت ما بين منتسب فكرياً لـ «الإخوان» أو منتم للفكر اليساري مثل المحامي الشيوعي أحمد نبيل الهلالي أو حتى من المحسوبين على الحكومة كرجائي عطية إضافة إلى ممثلين من منظمات حقوق الإنسان.■

هاآرتس: إسرائيل تبني طائرة تجسس لحساب الهند سرا

أفادت مصادر إسرائيلية مطل... أن إسرائيل تقوم في الآونة الحال... سراً بتطوير وبناء طائرة تجسس... لحساب الهند في نطاق صفقة ضخ... للحرب الإلكترونية أبرمت بين تل أبي... ونيودلهي في وقت سابق من هـ... العام.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» الت... أوردت النبأ أن طائرة نقل تابعـ... لسلاح الجو الهندي وصلت مؤخـ... إلى إسرائيل تحط حالياً في منشـ... للصناعات الجوية الإسرائيلية فـ... مطار اللد، وأن هدف قدوم الطائرة... وهي من طراز «اليوشن» روسيـ... الصنع ـ وأحيط بالتكتم والسرية، لكـ... الصحيفة أشارت إلى أن الطائر... الهندية من طراز مشابه لطائر... «اليوشن» الصينية التي تقو... الصناعات الجوية الإسرائيلية حالـ... بتحويلها إلى طائرة تجسس... واستطلاع للإنذار المبكر.

وكانت مجلة الطيران الأمريكي... الأسبوعية «إيفيشن ويك» ذكرت أ... إسرائيل تشارك في عطاء لتطوير... طائرات تجسس واستطلاع لحسا... أسلحة جو كل من: الهند، وكور... الجنوبية، وتركيا.

وقالت «هاآرتس»: إن طائرة النق... التابعة لسلاح الجو الهندي وصلـ... إلى إسرائيل في الأسبوع قبـ... الماضي، وإنها تقف الآن في منشأ... التطوير التابعة للصناعات الجو... الإسرائيلية في مطار «بن جوريون»... مذكرة في هذا السياق بما سبـ... ونشرته قبل شهور عدة من أ... إسرائيل وقعت سراً على صفقـ... ضخمة لبيع معدات إلكترونية للهنـ... تقدر قيمتها بأكثر من ٢٠٠ مليو... دولار، وتعد الأضخم منذ إقامـ... العلاقات الدبلوماسية بين الدو... العبرية والهند.

ورفض رئيس مجلس إدار... الصناعات الجوية الإسرائيلية أور... أور إعطاء أي تفاصيل عن دواعـ... وصول طائرة «اليوشن» الهندية... مدعياً أنه لا توجد صفقة موقعة بـ... الصناعات الجوية الإسرائيلية والهنـ... لبناء طائرات تجسس واستطلاع.■

مسلمو الهند يعلنون رفض تعديل قانون أحوالهم الشخصية




أعلن مؤتمر هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند - الذي اختتم أعماله مؤخراً بمدينة بومباي - رفضه الشديد لبيان الرئيس الهندي الذي يشير إلى تعديل القوانين العائلية في الهند، باعتبار أن ذلك يؤثر على الأحوال الشخصية الإسلامية، وحقوق الأقليات.

وشدد المؤتمر على ضرورة تنشيط حركة إصلاح المجتمع لكي يكون بناؤه على أسس الشريعة مع اجتناب الإسراف في مناسبات الزواج والأعراس، وتطبيق القوانين الإسلامية في الحياة اليومية، وإنشاء دور القضاء العامة للمسلمين، وكذلك الإسراع في متابعة قضية المسجد البابري التي تولت الهيئة رفعها إلى المحكمة العالية إضافة إلى اتخاذ خطوات مؤثرة ضد الأوامر التي صدرت عن المحاكم المختلفة التي تضاد أوامر الأحوال الشخصية الإسلامية.

واختار المؤتمر - الذي يُعقد كل ثلاث سنوات - الشيخ أبا الحسن علي الحسن الندوي رئيساً للهيئة بالإجماع للفترة المقبلة، كما اختار أربعة نواب له، و٣٠ عضواً في الهيئة الإدارية.

حضر المؤتمر كبار علماء المسلمين، وممثلو جميع الفئات والجمعيات الإسلامية من جميع أنحاء الهند حيث ناقشوا منجزات الهيئة خلال الفترة السابقة، وبحثوا مشاريعها وخطواتها المستقبلية.■

تركيا تدخل إلى «جنة» أوروبا بشروط «الشيطان»

أخيراً تحقق حلم الساسة الأتراك في «إمكان» أن تصبح تركيا عضواً رسمياً في الاتحاد الأوروبي بعدما صدر البيان الختامي عن اجتماعات قمة رؤساء دول وحكومات أعضاء الاتحاد الأوروبي في الأسبوع الماضي، متضمناً ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد كعضو ثالث عشر.

تحقق الحلم، ولكن بشروط قاسية للغاية، تضمنها البيان نفسه، ومن بينها ما يخص مسألتين حيويتين، هما القضية القبرصية ومشكلة الحدود مع اليونان في بحر إيجة، إذ صدر قرار قمة هلسنكي بالبدء بالتفاوض مع القسم الجنوبي لجزيرة قبرص «أي القسم اليوناني» للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فإذا تم هذا، فمعناها أن القسم الجنوبي يمثل كل الجزيرة، وبالتالي تعد القوة العسكرية التركية الموجودة في الجزيرة كأنها تحتل أرضاً أوروبية!.

أما بالنسبة لمسألة الحدود في بحر إيجة بين تركيا واليونان فإن اليونان تطالب بزيادة طول مياهها الإقليمية إلى ثمانية أميال، ونظراً لكثرة الجزر اليونانية، فلو تحقق


دميريل

هذا المطلب، فإن بحر إيجة سوف يتحول إلى بحر يوناني، علماً أن تركيا كانت ترفض هذا المطلب من قبل، وتعتبره سبباً لإعلان الحرب.

الغريب هو أن بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي حسم تردد حكومته الائتلافية إزاء القرار بالموافقة عليه واصفاً إياه بأنه «نجاح كبير»! الأمر الذي جعل حزب «الفضيلة» - حزب المعارضة الأم في تركيا - يوجه انتقادات عنيفة للحكومة، متهماً إياها بقبول ضياع قبرص وتسليمها فريسة سهلة لليونان، مشيراً إلى أن تركيا لم تحصل على مكاسب حقيقية، وإنما على «وعد» بقبولها في الاتحاد بعد سنوات لا يعلمها إلا الله.

يذكر أن الرئيس الأمريكي سبق أن أعطى الضوء الأخضر بتشديده في زيارته الأخيرة لتركيا على أهمية انضمام تركيا «المسلمة» إلى الاتحاد الأوروبي «المسيحي»، ويرى المراقبون أن القرار الأوروبي ليس بعيداً عن الدور المتوقع لتركيا في المنطقة في المرحلة المقبلة، سواء على صعيد التحالف مع إسرائيل أو كون تركيا رأس حربة للنفوذ الغربي في منطقة بحر قزوين.■

مشروع تربوي متكامل بماليزيا في حاجة للدعم المادي

تضافرت جهود مجموعة من أهل الخير على تأسيس معهد فريد من نوعه في ماليزيا، يهتم بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية في ولاية كلانتان الماليزية الواقعة في شمال شرق ماليزيا، وتعد من أكثر الولايات التزاماً بالإسلام، وقد بدأ المعهد بالفعل في تعليم الدفعة الأولى من طلابه مواد الدراسة ومنها اللغة العربية.

وتعمل إدارة المعهد حالياً على إتمام بناء المبنى الرئيس له الذي سيقام على أرض مساحتها ٣٥ الف متراً مربعاً، وقد حصل المعهد على الكثير من التزكيات ومن بينها المجلس الإسلامي بالولاية، وجمعية علماء ماليزيا، والكلية الإسلامية في جالا بجنوب تايلند، ومؤسسة الاعتصام الإسلامية في إندونيسيا وغيرها من المؤسسات.

المعهد الذي سيحتضن في سنواته الأولى ٣٠٠ طالب يقوم حالياً بالتنسيق مع جامعات في اليمن والأردن وجنوب تايلند وإندونيسيا لاستقبال خريجيه، وترسل التبرعات إلى الحساب الآتي:

Maahad Al-Quran Dan Bahasa Arab AL - Manar · account No: 710810057057
Bank: Bank Bumi putra Malaysia berhad

توتر في الجامعات اليمنية بين الطلاب الإسلاميين ومناوئيهم

شاعت أجواء من التوتر مؤخراً بين الطلاب ذوي التوجه الإسلامي ومناوئيهم المنتمين إلى الحزب الحاكم والمتعاونين معه من التيارات الأخرى في الجامعات اليمنية.

ففي جامعة صنعاء - كبرى الجامعات باليمن - وقعت اشتباكات بين الطلاب الإسلاميين والمنتمين إلى الحزب الحاكم عندما فوجئ الإسلاميون بسماح الإدارة الجامعية للفريق الثاني باستخدام قاعة الاحتفالات الكبرى لإقامة حفل تكريم للطلاب المستجدين فيما رفضت السماح للإسلاميين - الذين يسيطرون على الاتحاد العام لطلاب اليمن - بتنظيمه.

وفي جامعة الحديدة شهدت العلاقة بين إدارة الجامعة والطلاب الإسلاميين توتراً بليغاً على إثر توقيف بعض القيادات الطلابية ممن أصدروا نشرة طلابية ينتقدون فيها سماح الجامعة بإقامة حفل مورس فيه ما يخالف الآداب الإسلامية، وتزامن مع انكشاف ورود كتب مناهضة للإسلام من لبنان باسم الجامعة يتم توزيعها على الطلاب برغم احتجاز مكتب الثقافة لها.

وفي جامعة حضرموت: توترت علاقة الطلاب مع الإدارة نتيجة مطالبهم بإلغاء الزيادة في الرسوم الجامعية، وتنظيم مظاهرة كبيرة بهذا الخصوص.

وفي الاتجاه نفسه عقد أساتذة جامعة صنعاء ندوة حول تطبيق الديمقراطية في اختيار القيادات كالعمداء ورئيس الجامعة فيما وصف بأنه خطوة لمواجهة محاولات مستترة لإلغاء الحق في انتخاب العمداء الذي يكفله قانون الانتخابات اليمنية.■



الدمعة البازية
إصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبد الله الأحمد
ترقبوا..
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
الآن في الأسواق
حمر محاجره يبض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ماحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
أسعار خاصة للكميات
مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم
مؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب ٤٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس : ٠٢٥٥٠٠٧٦٨

اقتراح بقانون لتحريم الخمور في المغرب

بعد مماطلات ومراوغات عدة، تجرأ البرلمان المغربي مؤخراً على طرح قانون يرمي إلى منع المشروبات الكحولية واستيرادها وتناولها، والدعاية لها.

المقترح حُوِّل إلى لجنة العدل والتشريع في البرلمان، من اجل دراسته ومناقشة بنوده وفصوله وأبوابه، والتصويت عليه في انتظار عرضه على مجلس النواب والمستشارين «غرفتي البرلمان».

ويحظى هذا الحدث التشريعي باهتمامات الرأي العام المغربي، الذي بدأ يعلن عن قلقه من تصاعد معدل حوادث السير، والجريمة، والفساد الأخلاقي، وتفكك الأواصر الروحية بين الناس والأسر، نتيجة تعاطي الخمور والمسكرات.

المتتبعون والمحللون السياسيون يشكون في جدية استمرار مناقشة المقترح على اعتبار أن منع تداول الخمر بالمغرب، سيفرز انعكاسات على خزينة الدولة وماليتها العامة، وعلى واقع التشغيل، لأن قطاع صناعة الخمور، يستوعب عدداً من اليد العاملة، ولكن مهما كانت القراءات المحتملة لمصير هذا المقترح، فإن المعركة البرلمانية حول مواده وفقراته ونصوصه لن تكون عادية أو رتيبة، خصوصاً بعد أن اعتذر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عن حضور نقاش اللجنة، وعن توضيح موقف المرجعية الإسلامية من الخمور والمسكرات.

وفي أفق اكتمال الصورة يبقى مقترح القانون الذي تقدم به فريق برلماني ينتمي لأغلبية الحكومة (الفريق الاستقلالي للوحدة والتعادلية) مهماً وينطوي على قدر كبير من الوجاهة والإيجابية، وخاصة أن المغرب بنص الدستور وبحكم المرجعية التاريخية دولة إسلامية، تنطلق من الإسلام، وترجع إليه أثناء تعاطيها لمختلف القضايا المجتمعية، ومن هنا بنى المقترح القانوني مصداقيته وشرعيته، دون أن يحتاج إلى مغازلة المواطنين المؤمنين بخيار الشريعة الإسلامية وبأسبقية هذا الخيار في تنظيم حياتهم الاجتماعية والحضارية عموماً.

ويدعو مقترح القانون الهادف إلى منع شرب الخمر، وتداول المشروبات الكحولية، ومنع صنعها، ونقلها، وبيعها، واستيرادها، وتصديرها، والدعاية لها في جميع تراب المملكة المغربية، ومعاقبة «كل مسلم او مسلمة القي عليه القبض في حالة التلبس بتناول المشروبات الكحولية او الممزوجة بالكحول، سواء كان ذلك في الطرق او المقاصف او المقاهي او الملاهي او المتاجر او في اماكن اخرى عمومية، او يغشاها العموم بالحبس والغرامة، وتضاعف العقوبات في حالة العودة، مع حرمان الجاني من عدة حقوق مدنية وسياسية».■

استشهاد ٦٥ ألف كشميري في ٨ أعوام

وزير الدفاع الهندي يعترف بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان في كشمير

اعترف وزير الدفاع الهندي جورج فرنانديز بارتكاب القوات الهندية في كشمير انتهاكات لحقوق الإنسان، مشيراً إلى انه تم معاقبة ١٣ جندياً على «ارتكابهم مخالفات إنسانية في حق المدنيين بالإقليم، وأن القضاء سينظر في التهم الموجهة إلى سبعة آخرين ارتكبوا جرائم يعاقب عليها القانون بالإعدام».

ومن جهتها أعلنت لجنة تقصي الحقائق حول أوضاع حقوق الإنسان في كشمير التابعة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أن القوات الهندية قتلت ٦٥ الف مدني بين عامي ١٩٩٠م و ١٩٩٨م، وأجبرت كثيرين من السكان والأهالي على النزوح والهجرة من ديارهم، مضيفة أن هذه القوات اقامت كذلك ٦٣ مركزاً للتعذيب، وأن الجيش الهندي يمارس اسوأ الوان التعذيب ضد المدنيين في كشمير. وفي الوقت نفسه كشف الدكتور دي شوما رئيس اللجنة الطبية العسكرية الهندية والمنتدبة في كشمير ان ٤٥٪ من افراد القوات الهندية بالإقليم مصابون بأمراض نفسية وعصبية مختلفة، داعياً الحكومة الهندية إلى سحب جنودها الموجودين في كشمير، والاكتفاء بأقل قدر ممكن من هذه القوات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

مشهد من تاريخ فلسطين

قبل ثمانية وستين عاماً عاشت فلسطين واحداً من أخطر مشاهد نكبتها جسَّد جانباً من محنة تفريغ الأرض من أهلها وزرعها بأفواج اليهود القادمين من كل حدب وصوب.

ففي أواخر ديسمبر وفي مثل هذه الآونة من عام ١٩٣١م وبعد صدور وعد «بلفور» بأربعة عشر عاماً تولى الجنرال الإنجليزي آرثر واكهوب إدارة فلسطين، وقد اعتقد البعض عند إعلان تعيينه أنه بعيد عن التأثيرات اليهودية نظراً لعمله في قيادة القوات البريطانية في ايرلندا، لكن هذا الاعتقاد لم يلبث أن تبدد بعد فترة قليلة من ممارساته في فلسطين.. فقد ثبت انه يهودي لحماً ودماً وانه جاء ليقدم اكبر الخدمات للمشروع الصهيوني وقد تميزت إدارته بـ:

● كثرة السلاح اليهودي المهرب إلى داخل فلسطين وهو ما أسهم في تسليح اليهود وساعدهم في ارتكاب مجازرهم الشهيرة ضد العرب.

● بلوغ الهجرة اليهودية إلى الذروة فبينما كان عدد اليهود في اواخر عام ١٩٣١م لايزيد على ١٧٠ الفاً بلغ تعدادهم ٢٦٧.٢٣٤ الفاً وذلك بسبب تغاضي آرثر عن افواج المهاجرين من وراء ظهر السلطات البريطانية وهو ما يسمى بـ «الهجرة غير الشرعية»، والتي بلغت عام ١٩٣٣م ستة وعشرين ألفاً وعام ١٩٣٥م ٤٠٠,٣٦ الفا وقد اعترف آرثر صراحة بتواطئه إذ قال في خطاب رسمي «إن عدداً كبيراً من اليهود يدخلون البلاد تهريباً بصورة غير مشروعة ودون علم الحكومة او بإذنها او مراقبتها وعددهم لايقل في الواقع عن عدد اليهود غير المهربين»(*).

ولم يفتح آرثر الأبواب الخلفية للهجرات اليهودية فحسب وإنما قام في المقابل بتشريد عشرات الآلاف من الأسر الفلسطينية ليحل محلهم المهاجرون الجدد فقد استولى بقواته على ١٥ الف متر مربع من الأراضي الزراعية في منطقة الحولة وحدها وقام بطرد ١٦ الف مزارع منها بعد هدم اكواخهم.. وسيقوا مع مواشيهم بالقوة إلى عالم الشتات ومن رفض الخروج سقط برصاص الغدر الإنجليزي.

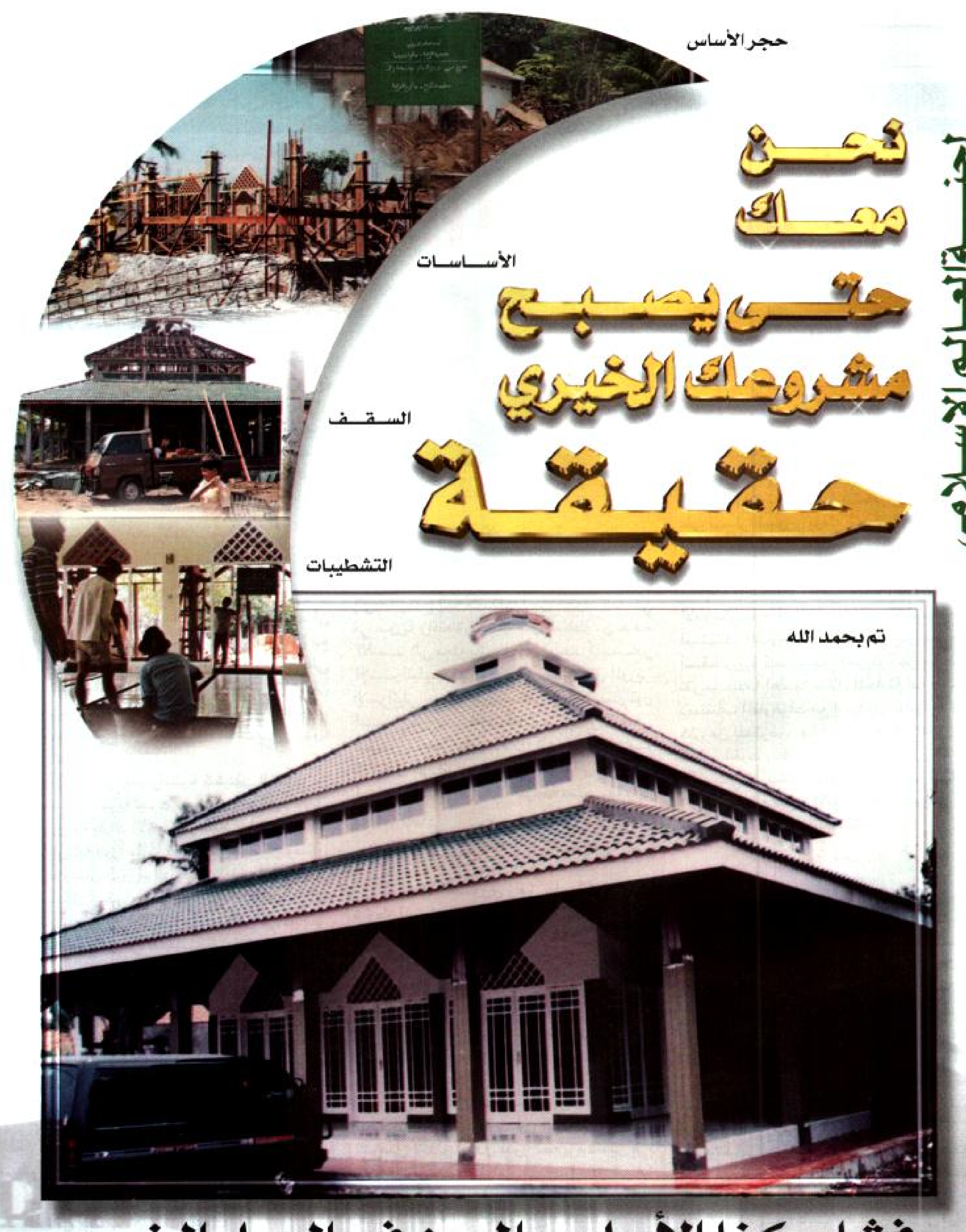
صفحات التاريخ خصت هذا الرجل بقدر كبير من المواقف السوداء في حق الشعب الفلسطيني وقد تحدث الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين عن جانب منها في كتابه المرجع «حقائق قضية فلسطين» ومما ذكر أن رسلاً من قبل بريطانيا اتصلوا به وبغيره عارضين نقل عرب فلسطين إلى شرق الأردن على أن يعطوا ضعف المساحة التي كانوا يمتلكونها وأن يقدم اليهود لهم الأموال المطلوبة لذلك!.

تلك كانت سياسة بريطانيا زعيمة النظام الدولي في ذلك الوقت والتي قال عنها وايزمان في مذكراته إنه اتفق معها على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب.

أين كانت الأقطار العربية حينذاك؟.. منها ما كان مخدوعاً من بريطانيا.. ومنها ما كان ينسق معها ويدعمها من طرف خفي.. ومنها ما كان يغمض عينيه.

فصول المسلسل مازالت تدور حتى اليوم وإن اختلف اللاعبون.■

(*) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن



حجر الأساس
الأساسات
السقف
التشطيبات
تم بحمد الله
لجنة العالم الإسلامي
نحن معك حتى يصبح مشروعك الخيري حقيقة

اتصالات سرية جرت خلف الكواليس مهدت لبدء المفاوضات.. والأطراف المعنية نشرت ستاراً كثيفاً من الدخان حول ما يحدث

«هرولة» سورية ومشروع تسوية خلال شهور أو أسابيع

عمان: عاطف الجولاني

«شهور قليلة تبقت على التوصل لتسوية سورية إسرائيلية» هذا ملخص التصريحات التي صدرت عن المسؤولين السوريين والإسرائيليين في أعقاب قرار استئناف المفاوضات بين الجانبين بصورة مفاجئة، بعد أسابيع من «التشدد الإعلامي» السوري الذي دأب على توجيه انتقادات حادة لباراك وحكومته.



حافظ الأسد — فاروق الشرع

اتصالات سرية

وعلى غرار اللقاءات والمفاوضات السرية التي جرت خلف الكواليس ومهدت لتوقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، بات من شبه المؤكد أن لقاءات ووساطات سرية جرت بالتزامن مع التشدد الإعلامي السوري قادت إلى اتفاق على استئناف المفاوضات بصورة علنية في واشنطن الأسبوع الماضي بين وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك.

المصادر الإسرائيلية كشفت النقاب عن اتصالات سرية جرت على مدى أسابيع طويلة منذ زيارة باراك الأخيرة لواشنطن ولعبت الإدارة الأمريكية دوراً بارزاً في تنشيطها عبر وسطاء منهم رئيس الوزراء البريطاني توني بلير واللورد مايكل ليفي وعاهل الأردن الملك عبدالله والسفيران الأمريكي والبريطاني في دمشق والمنسق الأوروبي لعملية السلام ميجيل موراتينوس إضافة لعدد من المسؤولين النرويجيين.

وكشفت المصادر الإسرائيلية أيضاً أن كلاً من أوري ساغي وداني ياتوم (رئيس جهاز الموساد السابق) التقيا أطرافاً سورية أو مبعوثين من طرفهم لاسيما الصحفي البريطاني باتريك سيل المقرب من الرئيس السوري حافظ الأسد والذي قام بنقل عدة رسائل بين الطرفين.

ونقل عن داني ياتوم قوله قبل إعلان استئناف المفاوضات أن ما يظهر علنياً هو طرف جبل الجليد وأن ما كشف من اتصالات سرية أقل من ١٠٪ من هذه الاتصالات.

الأطراف المعنية نشرت في الفترة الماضية ستاراً من الدخان حول ما يحدث وراء الكواليس، حيث حفلت وسائل الإعلام بكثير من التقارير المتشائمة عن الوصول إلى طريق مسدود

ووصفت المصادر الإسرائيلية رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك بأنه «رجل السرية المطلقة»، وقالت إنه عمل بصمت وتصميم للوصول إلى ما يطمح إليه مستفيداً من الظرف الداخلي في سورية والمتعلق بمسألة نقل السلطة من حافظ الأسد إلى نجله بشار، وحسب المصادر الإسرائيلية فإن باتريك سيل نقل للوزير الإسرائيلي يوسي بيلين مهندس اتفاق أوسلو قبل أسبوع من استئناف المفاوضات أن الرئيس السوري معني باستغلال الفرصة الحالية للتوصل إلى اتفاق بالسرعة الممكنة وأنه يعتبر إعادة الجولان في هذه المرحلة «مسألة ذات مغزى كبير».

قضايا خلافية محدودة

الرئيس السوري وافق على التنازل عن شرطه المسبق باستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، بعد الضمانات التي قدمتها الإدارة الأمريكية بناء على توضيحات إسرائيلية بإعادة الجولان مع تعديلات حدودية طفيفة.

أما المفاوضات فستدور حول قضايا الترتيبات الأمنية والتطبيع والجدول الزمني وترتيبات التوقيع.

ويرى المحللون السياسيون أن التصريحات المتفائلة التي صدرت عن الجانبين بإمكان التوصل لاتفاق خلال فترة قصيرة تشير إلى وجود نوع من التفاهمات حول القضايا المطروحة للتفاوض. وقد ذهبت مصادر إسرائيلية إلى القول إن الكنيست بدأ استعداده لإمكان إلقاء الرئيس السوري كلمة من على منصته كما فعل الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، وأضافت أن رئيس الكنيست إبراهام بورج طالع خلال الأيام الأخيرة ملف زيارة السادات إلى الكنيست وتأكد من أن الكنيست مستعد لاستضافة الرئيس السوري، وأشارت المصادر إلى أن بورج نقل عدة رسائل للأسد دعاه فيها إلى إلقاء كلمة في الكنيست.

الجانب الأمريكي الذي بذل جهوداً من أجل استئناف المفاوضات على المسار السوري يشعر بسعادة غامرة بعد التطور الكبير على الموقف السوري، لاسيما وأن الرئيس الأمريكي يسعى لأن يختتم فترته الرئاسية بتحقيق إنجاز متميز على المسار السوري يؤهله للحصول على جائزة نوبل للسلام ويسهم بصورة جيدة في تعزيز فرص حزبه الديمقراطي في الانتخابات القادمة.

إحدى الصحف الإسرائيلية وصفت الفرح الأمريكي بعد إعلان سورية موافقتها على استئناف المفاوضات بقولها: الرئيس السوري أسقط وزيرة الخارجية الأمريكية عن مقعدها تقريباً عندما أعلمها خلال المحادثة أنه مستعد لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل، أولبرايت التي كان من المفترض بها أن تتوجه على الفور إلى القدس أخرت رحلتها وسارعت إلى منزل السفير الأمريكي في دمشق ورفعت سماعة الهاتف المؤمّن وهاتفت البيت الأبيض: لقد انتهينا.. نلنا ما نريد والمفاوضات ستستأنف.

السلطة محبطة

لكن الارتياح الإسرائيلي الأمريكي يقابله شعور بالقلق والإحباط في أوساط السلطة الفلسطينية خشية تأثير ذلك على المسار الفلسطيني ويدرك الإسرائيليون حجم القلق الفلسطيني رغم الترحيب المعلن من ياسر عرفات.

ولتقليل حجم تلك المخاوف لدى السلطة بادر باراك إلى طمأنة الجانب الفلسطيني بأنه ينوي إجراء مفاوضات متزامنة مع الأطراف العربية وأنه لاينوي المناورة من خلال اللعب على المسارات، ولكن هذه التطمينات لم تلغ التخوفات الفلسطينية في ضوء التجارب السابقة أيام رابين.

مصادر إسرائيلية أشارت إلى أن الصفقة تمت، وأن الجانب الأمريكي سيعد بتقديم مساعدات مالية ضخمة للطرفين على غرار ما حصل عند توقيع «كامب ديفيد»، ولاشك أن توقيع اتفاق سوري إسرائيلي سيفتح الأبواب واسعة أمام تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكثير من الدول العربية والإسلامية التي رهنت تحركها بتقدم المفاوضات على المسار السوري.■

أوصى أوروبا بعدم النظر إلى المنطقة العربية والإسلامية بعيون أمريكية

خبير ألماني: إن لم يتعامل الغرب مع الإسلاميين فسيدفع الثمن لاحقاً!

فيينا. قدس برس

في محاضرة ألقاها بالعاصمة النمساوية ناقش خبير ألماني في شؤون الشرق الأوسط قضية «تهديد الإسلام السياسي لأوروبا بين الاختلاق والواقع».

واستعرض مارسيل بوت - في أمسية خاصة أقيمت في منزل المستشار النمساوي الأسبق برونو كرايسكي - أبعاد مسألة الخطر الإسلامي التي حازت في السنوات العشر الأخيرة اهتماماً متزايداً.



وجاءت المحاضرة - التي استضيف فيها بوت الكاتب والإعلامي البارز في ألمانيا والمختص في شؤون الحركات الإسلامية - بدعوة من «منبر كرايسكي للحوار الدولي» بفيينا.

وفي بداية محاضرته اعترف بوت بأن صورة الإسلام في أوروبا مثقلة بالنمطيات السلبية والأحكام المبدئية، وترتبط في أذهان الكثير من الأوروبيين بالنار والسيف. ولكن على العكس من ذلك، فإن الإسلام كالمسيحية له العديد من الأوجه، أما الإسلامية فهي حركة سياسية متقدمة اليوم بقوة في العالم العربي والإسلامي، وعلينا في الحقيقة أن نتعامل مع الإسلاميين سواء أعجبونا أم لم يعجبونا.

وأضاف أن الإسلام بدوره أكثر من مجرد «الإسلامية»، فهناك - حسب قوله - الإسلام المتزمت، والإسلام الأصولي، والإسلام الصوفي، وغير ذلك من الأشكال، ويمكن أن يلحظ أن الإسلاميين يمتازون بتوجههم المعادي للغرب إجمالاً؛ مضيفاً: الإسلاميون لديهم أهداف واضحة عبر استراتيجية مزدوجة، وهي استخدام نظام «ثيوقراطي» من جانب؛ وتحسين الأوضاع الاجتماعية للجمهور من جانب آخر.

وقال إن الإسلاميين يتقدمون لأن الأوضاع الاجتماعية في تراجع، كما أن القوى السياسية الأخرى كالبعثيين والاشتراكيين فشلوا في مشروعاتهم على أرض الواقع، لأنهم ارتكبوا أخطاء كبيرة، ولنا أن نتخيل حجم الأعباء الاجتماعية المتزايدة على أقطار المنطقة في ظل التزايد البشري الهائل فيها، فالمشكلة الديموجرافية تحمل معها انعكاسات خطيرة على الأجيال الشابة التي لا تتمتع بأي فرص حقيقية في المستقبل.

وتساءل بوت: أما لماذا آلت الأوضاع إلى هذا الحد، فلأن الأنظمة الأوليجاركية «طبقة المتنفعين المتنفذين» الحاكمة لا تعنى إلا برفاهها الخاص على نفقة الجمهور والشعوب، وفي الواقع فإن الإسلاميين يحظون بتأييد جماهيري واسع في الجامعات، كما يتمتعون بتعاطف كبير في الأوساط الأكاديمية.

واستشهد بوت بنموذج جماعة «الإخوان المسلمون» بوصفها تجمع بين الأصالة والمعاصرة، واقتبس مقولة لأحد قيادات جماعة الإخوان في الأردن الذي عبر له شخصياً خلال تواجده في عمان عن أن هدفه هو أن يحكم الإسلام البلاد، وأن النظرة إلى الماضي بالنسبة للإسلاميين هي نظرة إلى المستقبل أيضاً.

ثم طرح الخبير الألماني تساؤله الأهم في المحاضرة وهو: هل تشكل القوى الإسلامية الصاعدة مصدر تهديد لنا؟ وكم هو حاد ذلك السيف الإسلامي في مواجهة أوروبا؟ وأجاب: لا أعتقد أن هناك خطراً إسلامياً، فالمسلمون يقاتلون بعضهم البعض في المقام الأول، والنزاعات الداخلية بين دول العالم العربي والإسلامي ماثلة أمام الأنظار، أما الخطر الذي أراه بالفعل فهو أن الغرب إن لم يبادر إلى التعامل مع الإسلاميين بمختلف تياراتهم فسيدفع الثمن حتماً عندما يصل الإسلاميون إلى الحكم، وهو الأمر الذي يمكن أن يحدث في أي وقت.

وأضاف: وإذا ما وصل الإسلاميون إلى السلطة، فإنهم سينهمكون في البدء في ترتيب بيتهم الداخلي، وهذا ما بدأ به الخميني مثلاً عندما شرع في البداية بإعداد نظامه الداخلي، ويلاحظ من النموذج الإيراني أن السياسة الخارجية تأخذ بالميل تدريجياً نحو مزيد من التعاطي مع الآخرين عما كان عليه الحال قبل عشر سنوات، وهذا يحدث بغض النظر عما إذا كسب خاتمي الصراع الثقافي أو لم يكسبه.

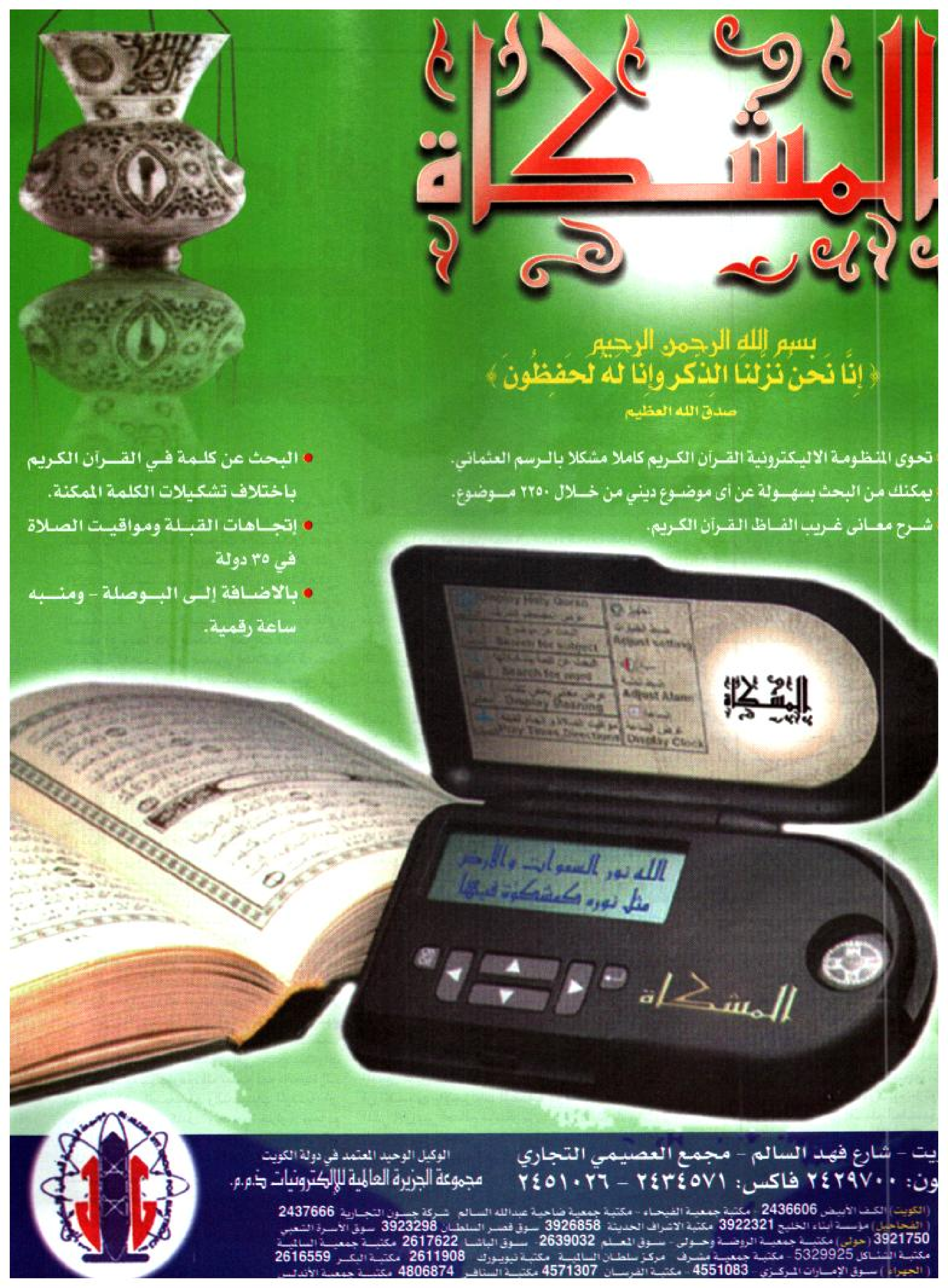
وانتقل مارسيل بوت ليركز على معالجة انعكاسات القضية الفلسطينية على العلاقة الحساسة بين أوروبا والعالم الإسلامي، وشرع بالتأكيد على أن قضية فلسطين قضية مستوردة إلى منطقة الشرق الأوسط؛ واستطرد: تذكروا أننا كنا كأوروبيين مسؤولون في العام ١٩١٧م عن نشوء المشكلة الفلسطينية، إذ صدر وعد وزير خارجية بريطانيا آنذاك جيمس آرثر بلفور، وبموجب ذلك تعهدت حكومة الملك البريطاني بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولقد دعم الإنجليز من جانبهم الحركة الصهيونية بقوة، كما شجعوا الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وحسب نظر الفلسطيني والعربي، فإن تأسيس دولة إسرائيل هو نتيجة مباشرة للسياسة الاستعمارية البريطانية، ولسياسة الهولوكوست الألمانية، وكان تشجيع الإنجليز للهجرة اليهودية إلى فلسطين نابعاً من كونهم أيضاً معادين للسامية، وأرادوا من وراء ذلك أن يستخدموا اليهود لتحقيق مصالحهم.

واعتبر أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات لم يقم بإنشاء نظام ديمقراطي، بل يواصل اضطهاده للقوى الديمقراطية في صفوف شعبه ممن كافحوا خلال الانتفاضة من أجل الدولة الفلسطينية.

وأشار إلى أن خطورة قضية فلسطين تنبع كذلك من كونها بؤرة محتملة لتصدير الإرهاب إلى أوروبا «حسب قوله»، وقال: الخطر موجود بالفعل، ولكنني لا أرى سيناريو محدداً لتلك الكارثة؛ ولكنني أوصي بعدم النظر إلى المنطقة «العربية والإسلامية» بعيون أمريكية، فمصالح الأمريكان من آسيا الوسطى إلى المغرب ليست هي مصالحنا، فنحن كأوروبيين، علينا أن ننظر إلى الأمر وفق اعتباراتنا، كما أن علينا أن نلاحظ أن أمريكا تهدف من خلال تواجدها في الخليج إلى الاحتفاظ بأهداف جيوسياسية.

وحول وجود ملايين المهاجرين من العرب والمسلمين في أوروبا وموقعهم من ملف العلاقة بين الإسلام وأوروبا قال: إن السياسة الأوروبية قد ارتكبت أخطاء فادحة إزاء المسلمين في القارة، والأمر يبدأ بالسماح بالتدريس الإسلامي، ولابد من تدريس الدين الإسلامي باللغات الأوروبية وحدها، وغير ذلك يؤدي إلى إنشاء «جيتو»! ■



المشكاة
بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ إِنَّا نَحنُ نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾
صدق الله العظيم
تحوى المنظومة الاليكترونية القرآن الكريم كاملا مشكلا بالرسم العثماني.
يمكنك من البحث بسهولة عن أى موضوع ديني من خلال ٢٢٥٠ موضوع.
شرح معانى غريب الفاظ القرآن الكريم.
البحث عن كلمة في القرآن الكريم باختلاف تشكيلات الكلمة الممكنة.
إتجاهات القبلة ومواقيت الصلاة في ٣٥ دولة
بالاضافة إلى البوصلة - ومنبه ساعة رقمية.
Display Holy Quran
Search for subject
Search for word
Display Meaning
Adjust Alarm
Display Clock
الله نور السموات والأرض
مثل نوره كمشكوة فيها
المشكاة
الوكيل الوحيد المعتمد في دولة الكويت
مجموعة الجزيرة العالمية للإلكترونيات ذ.م.م
يت - شارع فهد السالم - مجمع العصيمي التجاري
ون: ٢٤٢٩٧٠٠ فاكس: ٢٤٣٤٥٧١ - ٢٤٥١٠٢٦
(الكويت) الكف الابيض 2436606 - مكتبة جمعية الفيحاء - مكتبة جمعية ضاحية عبدالله السالم شركة جون التجارية 2437666
(الفحاحيل) مؤسسة أبناء الخليج 3922321 مكتبة الاشراف الحديثة 3926858 سوق قصر السلطان 3923298 سوق الأسرة الشعبي
3921750 (حولي) مكتبة جمعية الروضة وحولي - سوق المعلم 2639032 - سوق الباشا 2617622 مكتبة جمعية السالمية
مكتبة الشاكل 5329925 - مكتبة جمعية مشرف مركز سلطان السالمية مكتبة نيويورك 2611908 مكتبة البكر 2616559
(الجهراء) سوق الإمارات المركزي - 4551083 - مكتبة الفرسان 4571307 مكتبة السنافر 4806874 مكتبة جمعية الأندلس

الخداع الروسي والغربي في الشيشان لايزال مستمراً!



بون : أحمد الأديب

صوت القصف مازال طاغياً على ما سواه، ولكن خفتت في الأيام الماضية أصوات الضحايا وأصوات المتحدثين عنهم بصورة ملحوظة، ربما لتراكم الآلام على الآلام في الشيشان، أو ربما لأن المستغيثين أدركوا أنه لا جدوى من الاستنجاد بنخوة إنسانية.. أو إسلامية.. أو أي نخوة بأي صفة، أو ربما كان ضعف أصوات الاستغاثة نتيجة للعجز عن مجرد إطلاقها، فبعد حصيلة التقتيل والتشريد لم يبق في جروزني وبعض القرى الصامدة الأخرى سوى المسنين والمقعدين والأطفال والعجزة، الذين يصل تعدادهم أكثر من ٤٠ ألف شخص!! وفق المصادر الشيشانية، و١٢ ألفاً وفق المصادر الروسية!.

وقد أكدت الأخبار التي نقلتها وكالات الأنباء في مطالع رمضان ـ نقلاً عن مصادر روسية وشيشانية، أن تعداد المهاجرين من جروزني خلال يومين ـ عبر ما سمّاه الروس «ممرات آمنة» لم يتجاوز بضع مئات، رغم وجود عشرات الألوف من المدنيين الباقين في المدينة المنكوبة، وعلى أي حال يبدو أن النسبة الأعظم منهم لا تستطيع الحراك أصلاً، بالإضافة إلى من يعتصمون بمدينتهم غير عابئين بالقصف وما يرافقه، لأنهم يعلمون أن عملية التشريد عن بلادهم من جديد، كما صنع ستالين بأهل القوقاز في الأربعينيات الميلادية سوف يترتب عليها عدم العودة إلى الديار مرة أخرى إلا بعد جيل أو جيلين، كما حدث في عهد ستالين، وكانت القوانين الروسية الشيوعية قد منعت فعلاً عودة المشردين المسلمين وعلى امتداد عشرات السنين التالية لتهجيرهم، فلم يسمح لهم بالعودة إلى ديارهم، إلا في السبعينيات والثمانينيات الميلادية، أي بعد أكثر من جيل كامل.. وبصورة جزئية، وبما لم يشمل المناطق الإسلامية عموماً، وإنما بعض تلك المناطق التي سبق «تطهيرها عرقياً ودينياً» من المسلمين، كمنطقة شبه جزيرة القرم.

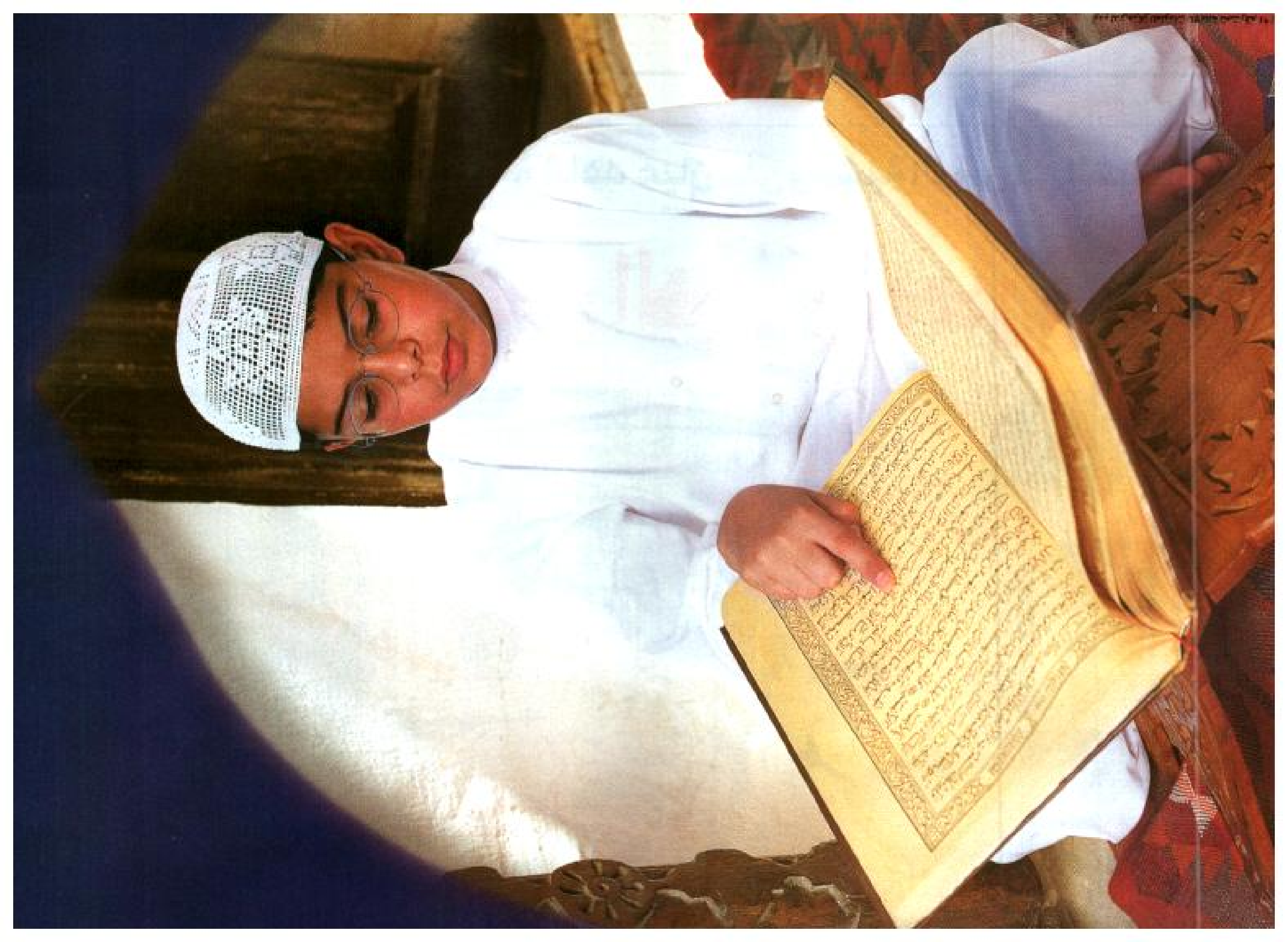
لم ينخفض صوت القصف.. ورغم ذلك لم تنقطع في الأسبوع الماضي سلسلة التصريحات الروسية والغربية، لتوحي بوجود تراجع روسي عن مزيد من الإجرام، وعن احتمال انتهاء الحرب خلال أيام أو أسابيع.. وكأنما سبق تلك التصريحات الروسية والغربية اتفاق ضمني على التوقيت والمحتوى، فيتطابق الحديث عن تراجع روسي، أو هدنة، أو قانون عفو، أو ممرات آمنة، أو الحرص على المدنيين.. وما شابه ذلك!، ولكن يبقى سائر تلك التصريحات مجرد كلام لا طائل تحته.. سوى الخداع، وهذا ما يسري على الساسة الغربيين، الحريصين على تبرير ضعف مواقفهم، وتبرير استمرار تمسكهم بدعوى وحدة الأراضي الروسية، حتى ولو اقترن ذلك الحفاظ بإبادة الشعوب والدمار الشامل والحرب الوحشية!.

وهو ما يعارض المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة التي تعتبر ما يجري من جرائم سبباً كافياً للتدخل العسكري الدولي في بلد من البلدان، وهذا المبدأ موجود في ميثاق الأمم المتحدة منذ أكثر من خمسين عاماً، أي من قبل أن يندلع الجدال الحديث حول قضية «سيادة الدولة» والاختلاف على مبررات خرقها، واستناد مجرمي حرب من أمثال ميلوسوفيتش، إلى مبدأ عدم التدخل في شؤون داخلية لدولة أخرى.!

الضغوط الأوروبية لا تعدو حدود الكلام الذي لا يضر موسكو ولا يؤثر على قرارها.. وكان أقصى ما مضى إليه الساسة الغربيون بهذا الصدد هو تهديد الاتحاد الأوروبي في قمته الأخيرة في هيليسنكي باتخاذ إجراءات مضادة، إذا نفذ الروس إنذارهم باقتحام العاصمة الشيشانية ولم يعبؤوا بحياة المدنيين الذين لم يغادروها بعد الإنذار الأخير. وتردد أن المقصود بالإجراءات المضادة هو تحويل الدعم المالي الأوروبي لصالح موسكو من الميدان الاقتصادي إلى الميدان «الإنساني»، والواقع أن الصياغة كانت حلاً وسطاً بين مؤيد ومعارض داخل نطاق الاتحاد الأوروبي، وأن المشكلة ليست في نوعية الإجراءات المذكورة، علماً أن ما ورد ذكره لا يؤثر على الوضع الروسي من قريب أو بعيد، إنما يكمن ضعف الموقف الأوروبي في اقتصار التهديد على المطالبة بعدم تنفيذ الإنذار الروسي في يوم معين هو يوم انعقاد القمة الأوروبية نفسها، ولم يتضمن ربط المطالبة بإنهاء القصف نفسه، أو المطالبة بحل سياسي، بأي تهديد أو ضغوط، فلا يعدو الموقف الأوروبي أن يكون كالأمريكي من قبيل الاستهلاك الداخلي.. وهو بمثابة الضوء الأخضر لمواصلة الروس ما يصنعون، وأن يحرصوا ما استطاعوا على عدم ارتكاب أعمال من شأنها أن تثير وسائل الإعلام والرأي العام، كأن يكون القتل جماعياً ودفعة واحدة بدلاً من أن يكون بطيئاً في حرب طويلة الأمد!.

الضغوط الغربية والحديث عن استجابة الروس لها، ليس أكثر من أسلوب للتبرير وشغل الرأي العام عمّا يجري في الشيشان ويظهر ذلك بوضوح عند رصد الضعف في الموقف الأوروبي جنباً إلى جنب مع الزعم أن ضغوط الغرب بدأت تؤدي مفعولها، كما ورد على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية.. فما الذي تعنيه الاستجابة الروسية المزعومة لضغوط غربية مزعومة مادامت الحرب نفسها مستمرة دون هوادة، ومادامت الدولة التي يذكّر رئيسها بوريس يلتسين مجدداً بأنها «دولة نووية».. تستخدم مختلف الأسلحة الثقيلة، في القصف الجوي والمدفعي والصاروخي المتواصل، بل وتستخدم السلاح الكيماوي على الأرجح.

ثم تزعم موسكو فوق ذلك أن ما تصبه من حمم وقذائف بمعدل عشرات الغارات الجوية وألوف الأطنان من المتفجرات، وبتعبئة عشرات الألوف من الجنود واستنفار المئات من الدبابات والمصفحات والمدفعية الثقيلة والطائرات المقاتلة والعمودية.. جميع ذلك إنما يستهدف «حفنة من الإرهابيين»! ثم لا تجرؤ تلك القوات الروسية على اقتحام العاصمة الشيشانية عسكرياً، خشية خوض معركة مباشرة مع تلك «الحفنة الإرهابية».. وتكتمل الصورة عندما نرى عدم تورع الغربيين عن اعتبار المخاوف العسكرية الروسية من دخول جروزني بعد تلقي المزيد من الضربات المضادة.. دليلاً على استجابة روسية مزعومة لضغوط غربية مزعومة.■



مراسل صحيفة ألمانية.. شاهد عيان على وحشية الروس في الشيشان

قصة مدينة تعيش الحرب والدمار والحصار



زار توماس زايفارت من صحيفة فيلت ام زونتاج الألمانية جروزني وعاد ليرسم صورة مدينة تعيش الحرب والدمار والحصار في مقال نشرته الجريدة على صفحتين يوم ٥ ديسمبر الجاري.

يستهل توماس زايفارت تقريره، بالإشارة إلى ان جروزني هي المدينة الوحيدة في العالم التي يتمنى سكانها استمرار أجواء الضباب والمطر، ففي هذا الطقس لا تستطيع الطائرات الروسية المغيرة القيام بطلعاتها التي تستهدف إبادة كل مظاهر الحياة في بلد يحاول أهلها منذ خمسة قرون الخلاص من الأسر الروسي. عند المدخل الجنوبي لا تُرى شواهد كبيرة للحرب، فالمحلات التجارية تفتح ابوابها لبيع المستلزمات الضرورية للعيش، لكن ما ان يتقدم المرء قليلاً إلى الشمال حتى تاخذ الصورة في التغير، فتبدو جروزني مثلما كانت برلين ساعة الصفر خلال الحرب العالمية الثانية.

شتوتجارت: خالد شمت

ففي الجهتين اليمنى واليسرى من الشارع الرئيس بالعاصمة الشيشانية ليست هناك بناية واحدة في حالة سليمة، وكثير من المنازل سويت بالأرض وما صمد منها في وجه القصف تحولت أسقفه بفعل القذائف والصواريخ الروسية إلى ما يشبه المصفاة، وفي السوق المركزي لجروزني - حيث أحدث صاروخ سكود أطلقه الروس قبل أسابيع عدة مذبحة مروعة راح ضحيتها مئات المدنيين، لم تجف دماؤهم بعد - يستغرب مراسل الصحيفة الألمانية من الحركة الموجودة، وتوافد مجموعات من الناس لأخذ حصتها من المواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها بشدة، لكن تعجّبه زال عندما أخبره السكان أنهم ألِفوا الحياة مع الموت والمذابح؟!

ويعلق زايفارت: إن المدينة لن تجوع طالما ظل هذا السوق مفتوحاً بفضل المدخل الجنوبي الذي تأتي منه الاحتياجات المعيشية، لكن الجيش الروسي يقترب شيئاً فشيئاً ليقطع الإمدادات (كان هذا قبل الإعلان عن انسحاب المجاهدين من مدينة شالي بوابة المدخل الجنوبي لجروزني). وفي أحد المواقع المتقدمة حول جروزني يلتقي الصحافي الألماني بمجموعة من المجاهدين وقائدهم سيد حسين الذي يقول له: إن الحرب فرضت علينا من الروس الذين يريدون تدمير الشيشان وإفنائها، مستفيدين من تكتيك القصف الجوي في الحرب الناتو الأخيرة في كوسوفا، لكنهم لا يستطيعون اقتحام جروزني برياً. الجنود الملتحون يتحصنون في الموقع الذي يعلقون فيه رايات خضراء وسوداء عليها شعارات إسلامية ، وأعلاماً شيشانية،

الرئيس الشيشاني:

منذ خمسة قرون وشعبنا يلاقي الأهوال بسبب محاولاته الخلاص من الاستعباد.. لن نستسلم ولن نتنازل عن استقلالنا.. ونعلق آمالنا على الله وحده



قوات روسية

وصوراً للقائد الشيشاني جوهر دوداييف وصورة لجنود روس هلكوا أمام دباباتهم، فجأة يدوي انفجار يصم الآذان ويرج الجدران، لكن المجاهدين لا يظهر عليهم أي أثر للرعب لاعتيادهم على هذه المواقف، ويقول أحدهم: إن طائرة ميج روسية جاءت، وأمطرت بأحمالها الثقيلة من القنابل إحدى ضواحي جروزني، وبينما الجميع جلوس دخل أحمد زكاييف وزير الإعلام الشيشاني بزيه العسكري وبعد دقائق تحدث زكاييف مع الصحافي الألماني فأكد له أن الروس مدركون جيداً أن من يسيطر على جرزوني يستطيع التحكم في الشيشان كلها، ولهذا يحاولون دخولها، لكنهم يعانون من الإحساس الموجود لدى جنودهم من تجربة حرب ١٩٩٤م، فدخول جروزني يعني بالنسبة لهم أنهم لن يخرجوا منها مرة أخرى على أقدامهم، المجاهدون يحاولون تحصين مواقعهم بقدر الإمكان على الرغم من قلة السلاح خاصة المدفعية المضادة للطائرات.
بعد الظهر مرت في السماء طائرة استكشاف روسية للاستطلاع، فأدرك الشيشانيون أن الروس سيشنون هجوماً رهيباً، وهكذا ففي أي منطقة يتأكد الروس من وجود مجاهدين فيها يدكون المكان كله بلا هوادة ودون أدنى اعتبار لوجود مدنيين، في الغرب يضربون جروزني بالمدفعية، أما المصانع المتبقية فتقصفها الطائرات بالصواريخ، ولا وجود للأمان حتى داخل المقابر أو المخابئ.

«ما شاء الله يا خيروفا» شيشانية عمرها ٥٥ عاماً، تجرأت على الخروج لإحضار طعام وخشب للتدفئة، وعندما رأت الصحافي الألماني صاحت فيه: تطلع إليَّ: هل أنا إرهابية؟ هل هؤلاء النسوة والأطفال إرهابيون كما يدعي الروس الذين جعلوا شعبنا كله إرهابياً؟ إن المجرمين هم من يجلسون في الكرملين ويبيدون شعباً بأكمله.

وفي طريقه إلى المناطق السكنية، مر الصحافي الألماني ومرافقوه الشيشان على كلاب وقطط مقتولة لم ترحمها القنابل الروسية مثلما لم ترحم البشر.

وفي طريقهم يلتقون بعائشة أكرموف (٣٦ عاماً) التي تقود الصحافي الألماني إلى مخزن ضيق ينام فيه كل يوم سبعة أشخاص احتماء من الغارات، مما جعل الحياة بالنسبة لها ولابنتيها حواء وفاطمة لا تُطاق، أما ما يؤرقها بشدة فهو حاجتها لمستشفى يساعدها في ولادة الجنين الذي تنتظر خروجه بين ساعة وأخرى، ولكن هذا حلم، فالمستشفى الوحيد موجود في ضاحية بولينشا بمدينة شالي على بعد ٢٥ كيلو متراً جنوب جروزني، وهناك يلتقي توماس زايفارت مع د. عسكر خان باسييف مدير المستشفى المكون طاقمه من ٦ أطباء، وأربع ممرضات فقط ولا يوجد بالمستشفى المتلئ بالجرحى دواء، وبصعوبة بالغة تتوافر أطعمة لبعض النزلاء. ومن بين الجرحى المتوافدين في كل لحظة لا يوجد أمل في خروج المصابين بشظايا في المخ أو برصاصات في المعدة أحياء، لأنه لا يوجد دم أو مضادات حيوية مما يجعل من الجراح الصعبة شيئاً مميتاً. مدير المستشفى يتجول مع المراسل الصحافي من غرفة إلى غرفة بالمستشفى مكرراً الصورة المحزنة: عشرات النساء والأطفال قطعت أعضاؤهم، وغرف ممتلئة بأناس دمرت روسيا حياتهم، وأطفال تيتموا متراصين جميعاً فوق أسرة قذرة، والرائحة الكريهة من الجروح والقيح والصديد والبول تملأ المكان. ارسلان (٣٨ عاماً) تهشمت يده بفعل قذيفة روسية وشرائح من هذه القذيفة ثقبت قدمه. وإلياس (٢٥ سنة) واحد من الذين أصيبوا بصورة خطيرة عند وجوده بالسوق المركزي لحظة قصف الروس له، وائلة (٢٨ عاماً) تم طحنها وعجنها «حسب التعبير الحرفي للصحافي الألماني» عندما دمرت الصواريخ منزلها فانهارت الجدران فوقها وفي المستشفى تتنفس بصعوبة بالغة. ولا تمنح غرفة العمليات بالمستشفى داخليها من الجرحى والمصابين أي بارقة أمل في النجاة، إذ تستخدم فيها أدوات جراحية بسيطة، وأمام المراسل الألماني أجرى الأطباء عملية بدون مسكنات أو تخدير لطفل صغير أصيب بجراح خطيرة برأسه، أصلان باستييف أحد إخوة مدير المستشفى بحث طويلاً عن أي مسكن يعطيه للطفل الصغير - الذي كانت صرخاته خلال العملية تمزق نياط القلوب - فلم يجد في المستشفى سوى بضعة أقراص من الإسبرين، وكان آدم (٨ سنوات) يحاول الاحتماء بمنزلة لحظة مرور طائرة حربية روسية، لكن الوقت فات، إذ أسقطته على الأرض قذيفة ألقتها الطائرة وظنه جاره قد مات فنقله إلى المستشفى.

ومن شالي انتقل الصحافي الألماني في الخفاء بصحبة مرافقيه إلى إحدى القرى الصغيرة حيث التقى لمدة قصيرة الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف الذي يغير مكان إقامته باستمرار، في إحدى غرف المنزل يريح مسعادوف قدميه على فراء خروف وحوله أركان حربه وعدد من وزرائه وخلفه كانت هناك طاولة قديمة لا تدل على أن الجالس أمامها رئيس. بدا مسعادوف مهموماً وهو يقرأ في ورقة قدمها له أحد مساعديه، والتفت بعد ذلك إلى الصحافي الألماني قائلاً: منذ خمسة قرون وشعبنا يلاقي الأهوال نتيجة محاولاته الخلاص من الاستعباد الروسي. إن حالة شعبي تؤلمني ومع ذلك فمهما تكبدنا فلن نستسلم ولن نتنازل عن استقلالنا. وعن المستقبل قال مسعادوف: إننا نعلق آمالنا على الله. ولا أشك لحظة واحدة في النصر، وأن الروس منهزمون لا محالة، فهم لم يخوضوا ضدنا حتى الآن نزالاً واحداً مباشراً لأنهم يدركون العاقبة.

وختم توماس زايفارت تقريره قائلاً: بعد يومين كثف الروس هجماتهم الجوية بغزارة على جروزني فكان دوي القنابل يشبه صوت الرعد. ولست أدري لماذا مرت في ذهني صورة عائشة الشابة الحامل التي تنتظر الولادة بين لحظة وأخرى، فأخبروني أنها رزقت بطفلة. فتيقن لديَّ في هذه اللحظة أنه لا القنابل ولا الصواريخ تستطيع منع ولادة حياة جديدة ممثلة في هذه الطفلة التي أسمتها أمها «جهاد».■

العلماء والمفكرون وقادة الحركة الإسلامية في العالم يوجهون نداء لوقف العدوان الروسي على الشيشان

وجّه العلماء والمفكرون وقادة الحركة الإسلامية في العالم نداءً تحت عنوان: «كفوا حرب الإبادة في الشيشان» طالبوا فيه: «الاتحاد الروسي المعتدى بأن يوقف ـ فوراً ـ تهديده وحربه الإبادية الجماعية لشعب الشيشان التي لم يتورع فيها حتى عن استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة، وأن يبادر إلى فتح حوار مع القيادة السياسية الشيشانية ممثلة في الرئيس المنتخب مسخادوف».

وأكد الموقعون على النداء ـ وهم مئات من العلماء والمثقفين الإسلاميين البارزين ـ أن أمة الإسلام لن تنسى أبداً للروس حربهم الإبادية إذا لم يبادروا إلى وقف تهديدهم، وعدوانهم المتوحش.

ودعا النداء «منظمة المؤتمر الإسلامي ـ رمز وحدة الأمة» والقيادات السياسية والفكرية، ومؤسسات المجتمع الأهلي أن تغادر جميعها موقف الصمت الخانع المريب تجاه جرائم الإبادة الجماعية لإخوانهم الشيشان، وأن يرفعوا الصوت بالاحتجاج عبر التظاهر، والعرائض، ومد الأيادي سخية بالمساعدة، وأن يتجاوب الرسميون مع قلوب شعوبهم المتفطرة كمداً، التي توشك على الانفجار بالقيام بمبادرات احتجاجية مثل دعوة السفراء للتشاور، وتقديم المذكرات، والتهديد بوقف التعامل، وتعبئة الرأي العام لبذل العون الإغاثي، ودعم المنظمات المختصة، فما يحل في شرع الله أن يحترق بلد بأكمله، ويباد أهله، وسائر الأمة في صمت كالأموات، وفي برود ولا مبالاة، وهذا رسول الله ﷺ يحرضهم «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه».

وتوجّه الموقعون على النداء إلى: مؤسسات الأمم المتحدة، وقادة الدول الغربية، والرأي العام الدولي ـ من إعلاميين، ومفكرين، ورجال دين، ومنظمات إنسانية، وحقوقيين ـ ألا تشغلهم هيجة الاحتفالات بالسنة الجديدة، والألفية الجديدة عن استغاثات مليون إنسان واقفين تحت وطأة خطة إبادة جماعية.



وقال النداء: «إن قرناً ينتهي بإبادة مليون إنسان لن يكون غير نذير بقرن أشد هولاً، ذلك أن العدوان على إنسان إنما هو عدوان على الإنسانية بأكملها».

وأضاف النداء: «بينما يحتفي العالم الإسلامي بمقدم شهر رمضان، شهر المغفرة والتراحم والتضامن، وبينما تتصاعد في عالم الغرب وتيرة الاحتفاء بمقدم السنة الجديدة إعداداً لمختلف ضروب الزينة والاستهلاك المحموم، تضيع استغاثات مليون مسلم في بلاد الشيشان، لا يفتأون يوجهونها إلى إخوانهم في الدين والإنسانية بعد أن خيم شبح الموت والدمار والخراب على مدنهم وقراهم المحاصرة، وتصاعدت في سمائها أعمدة الدخان المنبعثة من الأجساد والممتلكات المحترقة بالقنابل والصواريخ والغازات السامة، وذلك في سباق مع الزمن تنفيذاً للتهديد الذي أطلقته القيادة الروسية بمسح جروزني من الأرض إذا لم يستسلم أهلها ويغادروها، مع أن حظ من نجح في الإفلات من الجحيم لم يكن في كثير من الأحيان إلا الموت جوعاً أو مرضاً، أو تجمداً».■

تحذير من سيطرة الروس على الإعلام

حذرت منظمة حقوقية ألمانية من شيوع التعابير التي تروجها آلة الدعاية الرسمية الروسية إزاء الحرب الدائرة في الشيشان في وسائل الإعلام العالمية.

واعتبرت «جمعية الشعوب المهددة» التي تتخذ من جوتنجن بألمانيا مقراً لها في بيان أصدرته أن «عدداً ليس بالقليل من الصحفيين في وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية يعتمدون خلال تغطيتهم عن الشيشان على المصادر الرسمية الروسية».

وأشارت المنظمة إلى خطورة تفشي تعابير الآلة الدعائية الروسية مثل «العصابات والإقليم الانفصالي والانتفاضي للدلالة على المقاومة الشيشانية».

واعتبر البيان أن تعميم المصطلحات الرسمية الروسية يسدي خدمة كبيرة للممارسات التي تعمد إليها موسكو في الشيشان.

مشدداً على خطورة الممارسات الروسية التي الت حتى الآن إلى تشريد نصف الشعب الشيشاني، علاوة على تسوية القوات الروسية للعاصمة الشيشانية جروزني بالأرض، واستهدافها للمدنيين بالقنابل بلا شفقة.■

أعنف انتقادات ألمانية للعدوان

شهدت مدن ألمانية عدة مظاهرات حاشدة ضد العدوان الروسي على الشيشان، ففي ميونيخ وهامبورج احتشد آلاف المسلمين وأعداد من الألمان غير المسلمين في مظاهرة دعت إليها المراكز والجمعيات الإسلامية بالمدينتين مطالبين بالتدخل لوقف الحرب الروسية الظالمة، ومنددين بقاتل الأطفال بوريس يلتسين.

كما شهد الشارع الرئيس في مدينة شتوتجارت مظاهرة صامتة رفع خلالها المتظاهرون المسلمون والألمان لافتات تدعو حكومة المستشار شرودر لمنع تقديم أي نوع من الدعم لروسيا مادامت مستمرة في حربها ضد الشيشان.

من جهة أخرى شن وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر هجوماً حاداً على الإبادة الروسية الجارية في الشيشان ووصفها بالاستعمارية البربرية، وقصيرة النظر، معتبراً أن النتائج الحقيقية لهذه الحرب ستكون وبالاً على روسيا في القوقاز بأكمله.

وجاءت تصريحات الوزير الألماني المنتمي لحزب الخضر بعد إرسال الجمعية الألمانية لمناصرة الشعوب المهددة بالإبادة برقية شديدة اللهجة إليه وإلى باقي وزراء حزبه المشاركين مع الحزب الاشتراكي بزعامة شرودر في الحكومة الألمانية الحالية أبدت فيها «اندهاشها» من الصمت المريب للوزراء الخضر، خاصة فيشر تجاه المأساة التي تقترفها روسيا ضد الشعب الشيشاني الأعزل.

كما وقّع ٨٠ شخصية ثقافية وفنية في ألمانيا وفرنسا بياناً يستهجن بشدة العمليات الروسية ويطالب بوقفها فوراً، ووصفوها بأنها استمرار للظلم الذي مارسته روسيا طوال تاريخها القيصري والشيوعي على الشعب الشيشاني الذي يناضل من أجل استقلاله طوال خمسة قرون.

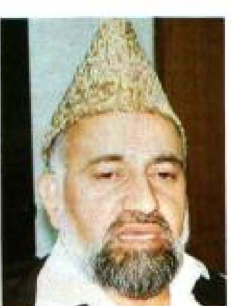
وفي العاصمة السويدية استكهولم استنكر الفائزون الثمانية بجوائز نوبل هذا العام العمليات الروسية، مطالبين بتوجيه حملة دولية لإغاثة اللاجئين الشيشان.

وقد دعت منظمة مسلم هيلفا الألمانية للإغاثة الإنسانية أفراد الجالية الإسلامية في ألمانيا لمد يد العون والمساعدة لنجدة إخوانهم من اللاجئين الشيشان المشردين.■



أين المسلمون من العدوان الروسي على الشيشان؟

تمر الأيام فنزداد قناعة مع كل يوم جديد بازدواجية المعايير الدولية والكيل بمكيالين تجاه قضايا العالم، فحيث وجدت مصلحة الدول العظمى - لاسيما الولايات المتحدة - فثمّ اهتمام ورعاية ومواقف حازمة، وحيث غابت المصلحة فلا اهتمام ولا رعاية ولا مواقف.. وأقرب دليل على ذلك ما يحدث هذه الأيام على الساحة الشيشانية التي تتعرض منذ ثلاثة أشهر لعدوان سافر، وقصف وحشي متواصل من قبَل روسيا يقتل الآلاف، ويشرد مئات الألوف، ويخلق واقعاً إنسانياً مزرياً في هذه الجمهورية الإسلامية الوليدة بحجة ضرب الإرهاب والإرهابيين!! في حين لا تحرك أمريكا والدول العظمى ومنظمة الأمم المتحدة ساكناً لوقف الهجمة الروسية عند حدها وإنقاذ شعب تمارس ضده عملية إبادة منظمة.



بقلم: البروفيسور
أليف الدين الترابي(*)

ثلاثة شهور مرت ولاتزال القوات الروسية وريثة الاتحاد السوفييتي السابق تمطر المدنيين الشيشان بقصف جوي متواصل لا يفرق بين طفل رضيع، أو شيخ ضعيف، أو امرأة واهنة.. الكل عنده سواسية، كل ذلك يحدث على مسمع ومرأى المجتمع الدولي بأسره، غير أن هذا المجتمع المزيف يكتفي بتوجيه الشجب والتنديد وتقديم المواساة والتعزية، دون أن يتخذ موقفاً جاداً لوقف الاعتداد الروسي السافر ضد سيادة وحرية ووجود شعب حر مسلم ليس له من ذنب، غير أنه طالب بحقه في الوجود، وأنفذ عزيمته في التحرر والاستقلال.

أكثر من ستة آلاف شخص لقوا حتفهم، وتدمير كامل للبنية التحتية في طول البلاد وعرضها، وتشريد مئات الآلاف من المدنيين، هذه حصيلة نحو ثلاثة أشهر متواصلة من الحملة العسكرية الوحشية، غير أنها لم تدفع الرئيس الأمريكي كلينتون لاتخاذ خطوة واحدة إزاء هذه المأساة الإنسانية البشعة، واضطرته لشجب الاعتداءات الروسية واستنكارها على استحياء لذر الرماد في العيون، وإيهام الآخرين بالغيرة الأمريكية إزاء قضايا حقوق الإنسان المنتهكة هنا وهناك، وهو ما تكشف زيفه حقيقة الأمر الواقع الذي يفضح التجاهل الأمريكي على الملأ، ويشي بنوع من التواطؤ بين روسيا وأمريكا لضرب الشعب الشيشاني المسلم، وإلا فماذا يعني استمرار تقديم الدعم المالي والاقتصادي السخي لروسيا التي تئن تحت وطأة الفقر والأزمات الخانقة في الوقت نفسه الذي تستخدم فيه أموالاً طائلة للإنفاق على العمليات العسكرية؟!.

فروسيا لا تملك من الأموال والموارد ما يمكنها من القيام بمثل تلك العمليات لو توقف عنها الدعم الأمريكي ودعم المنظمات الدولية التي تتحكم في مقاليدها الولايات المتحدة، ألا يدلنا ذلك على تواطؤ دولي يستهدف إبادة الشعب الشيشاني أو على الأقل إنهاكه إلى الأبد كي لا تتجرأ الجمهوريات الإسلامية الأخرى على المطالبة بالاستقلال؟

إنها سياسة مفضوحة للجميع تكاد تنطق مفصحة عن نفسها، فبعد أن تم تعيين رئيس الوزراء الجديد فلاديمير بوتين بادر على الفور بزيارة واشنطن حيث التقى الرئيس كلينتون وألقى في ذهن الإدارة الأمريكية أن روسيا تقوم بعملياتها العسكرية ضد الشيشان بغية تعقب الإرهابيين الإسلاميين، ويبدو أن هذا الأمر هو الذي أغرى أمريكا بتقديم دعمها السخي لروسيا التي استخدمته لضرب الشيشان أرضاً وشعباً.. فلولا هذا الدعم لم يكن لروسيا أن تخوض غمار حرب من هذا النوع تتكلف فيها الكثير مما لا تملكه، فالفاتورة اليومية لهذه الحرب تكلف روسيا حوالي خمسة ملايين دولار، وهو ما تنوء بحمله خزينة الدولة الروسية لولا الدعم الذي وصلها تحت ستار «مكافحة الإرهاب»!.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: أين الحمية والنخوة الأمريكية التي هبت من أجل منح شعب تيمور الشرقية استقلاله عبر استفتاء شعبي لقي جدلاً واسعاً؟ ولكن الحقيقة التي لا ينكرها إلا جاحد ولا يجادل فيها إلا متعجرف أن تيمور «نصرانية» بينما الشيشان «مسلمة»، لذا فإن الوضع يختلف والأمر متباين.. ومن هنا فإن حقيقة ازدواجية المعايير وقانون الانتقاء لم تعد خافية على أحد، ولا يستطيع الإنسان أن يحجب ضوء الشمس بغربال.

الشعب الشيشاني يعاني من مأساة حقيقية، فإضافة إلى القتلى الذين وصل عددهم إلى الآلاف أغلبهم من المدنيين، وإضافة إلى تدمير البنية التحتية لجميع أرجاء البلاد، فإن معاناة اللاجئين الشيشان في هذه الأيام أشد ضراوة في ظل حبسهم في العراء دون أن يتوافر لهم أدنى متطلبات الحياة، ومع دخول فصل الشتاء القارس فإن أكثر من مائتي ألف لاجئ سيكونون عرضة للموت البطيء ما لم تتحرك المنظمات الإغاثية الدولية من جهة لتوفير المستلزمات الأساسية لهؤلاء على الحدود، وما لم يتخذ المجتمع الدولي من جهة أخرى خطوات حثيثة وجادة لوقف العدوان الروسي وتأمين عودة هؤلاء إلى أراضيهم وقراهم التي دمرت عن بكرة أبيها!

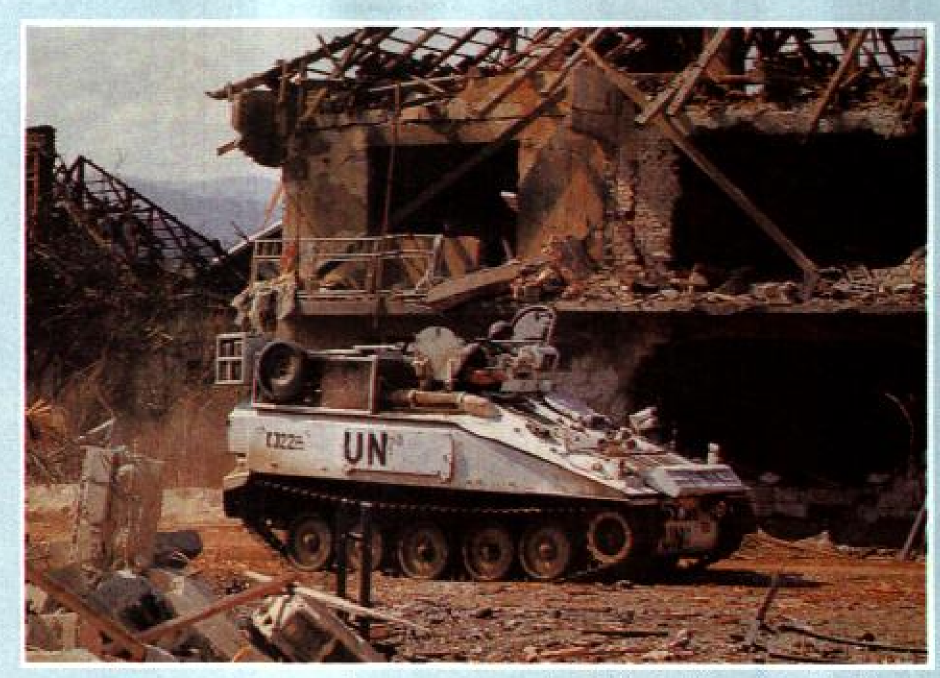
ولكننا تعودنا من المجتمع الدولي ألا يحرك ساكناً إلا في اللحظة الضائعة بعد أن يفوت الفوت، ويحل الموت على الجميع، وحينها سيبدي المجتمع الدولي أسفه وحزنه، ويظهر استبساله وغيرته على حقوق الإنسان بعد أن نهشها الدب الروسي الجديد، ويالها من بسالة وغيرة!

لم يعد بالإمكان التغاضي عن الظلم الدولي الذي يمارس بحق المسلمين في كل مكان، فازدواجية المعايير وسياسة الكيل بمكيالين قصة قديمة جديدة مورست على الشعوب الإسلامية في قضية فلسطين، وكشمير، والآن قضية الشيشان، وهي تنطق بفظاعة هذه الممارسات والسياسات التي فصلت على المقاس.

إلا أن ما يدمي القلب ويحرق الفؤاد نكوص المسلمين عن أداء واجبهم تجاه إخوانهم في الشيشان، واشتراك العالم الإسلامي بصمت مطبق مع العالم الغربي إزاء العدوان الروسي الأثيم، والاكتفاء بتوجيه رسائل التنديد والشجب، ونداءات المناشدة والرجاء.. وإزاء ذلك فإننا ننبه إلى ضرورة قيام تحرك إسلامي موحد لوقف العدوان الروسي تجاه الشيشان، واتخاذ خطوات جادة واستراتيجية موحدة تمنع تكرار مثل هذه الممارسات ضد أي بلد إسلامي في المستقبل، فعدد المسلمين الآن على وجه الأرض يزيد على المليار مسلم، وعدد الدول الإسلامية ٥٥ دولة تقريباً، ورغم ذلك فإن الجميع يتجرأ علينا، ولم يكن لروسيا أن تقوم بمثل هذا العدوان لو كان للمسلمين كلمة مسموعة.

ومن هنا فإنه ينبغي على منظمة المؤتمر الإسلامي أن تبادر سريعاً لعقد جلسة طارئة للدول الإسلامية ومناقشة العدوان الذي يتعرض له شعبنا في الشيشان، واتخاذ القرارات اللازمة لنصرته، ووقف أي عدوان ضده.. حينها سيسمع لنا العالم صوتاً جهيراً، ويحسب لنا حساباً كبيراً.. ولكن هل يوجد لدينا الاستعداد الكافي لمثل هذه الخطوة؟!.■

(*) رئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة» والمدير العام لمركز كشمير الإعلامي.



تواجد الأمم المتحدة لم يمنع الخراب.. ودايتون لم يعمره

البوسنة بعد ٤ سنوات من وقف الحرب

ما أبقته «الحرب» يأكله «دايتون»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

في الحادي والعشرين من نوفمبر الماضي احتفل بمرور اربع سنوات على اتفاقية دايتون للسلام في البوسنة والهرسك في أجواء سياسية مشحونة إقليمياً ودولياً وأوضاع اقتصادية منهارة، وأحوال اجتماعية متدهورة توحي كلها بانه لم يتحقق من وعود دايتون إلا القليل.

البوسنة والهرسك هي الدولة الوحيدة في العالم التي يحكمها مجلس رئاسة مكون من ثلاثة رؤساء يمثلون ثلاث طوائف مختلفة في افكارها وثقافتها واهدافها وطموحاتها وتفسيراتها لجميع القضايا بما فيها قضية الوطن.

ومجلس الرئاسة ليس خياراً اتفقت عليه الأطراف بل هو اختيار الغرب وفرض فرضاً على الجميع تحت الضغط السياسي والتهديد العسكري وهو مختلف تمام الاختلاف عن نظيره قبل اندلاع الحرب في البوسنة عام ١٩٩٢م او حتى المجلس الذي كان يحكم يوغسلافيا السابقة، وبالتالي فإن عقلية الانفصال وسياسة الانحياز الطائفي للدولتين الإقليميتين في المنطقة، وهما صربيا وكرواتيا لاتزالان تعملان عملهما، فكروات البوسنة يشاركون في الانتخابات الرئاسية الكرواتية كما حصل في المرة السابقة ١٩٩٦م، والصرب يقيمون علاقات مع بلجراد بلا حدود، فحدود البوسنة مع صربيا في أيديهم، وكل ما يقوم به الصرب والكروات في البوسنة (فيما يظن أنه عمل مشترك) هو مزاحمة المسلمين في البرلمان المركزي، والذي جعلوه مقهى للتراشق بالاتهامات وحتى السباب السوقي والتهديدات، وكذلك الأمر داخل البرلمان الفيدرالي، إضافة إلى تقاسم المناصب الوزارية وامتيازاتها، والسفارات والبعثات الدبلوماسية بالخارج، وقد يوحي ذلك للبعض بالانسجام السياسي، ولكن الصرب والكروات يأخذون ذلك من باب الأمر الواقع، وقد كتبوا على الجدران «بما أن قوات الناتو موجودة فوق أراضي البوسنة فإن إلهنا عيسى يتراجع إلى الوراء»، وبما أن البوسنة لم تقسم بين الصرب والكروات «والكلام للكروات» فعلى الأقل السيطرة على ما يمكن من مناصب وزارية وبعثات دبلوماسية يمكن استغلالها لصالح أهدافهما في البوسنة والهرسك والدعاية المغرضة ضد المسلمين مثل «رعاية الإرهاب»، و«محاولة إقامة دولة أصولية»، وحتى «ربط البوسنة بالعالم الإسلامي».

ولذلك سعوا لإحراج المسلمين من خلال طرح إقامة علاقات مع الصهاينة وهو ما لم يفهمه البعض في الخارج ملابساته، حيث غاب عنه الوضع الإثني والوضع الجغرافي والسياسي، فوزير خارجية البوسنة كرواتي «مفروض فرضاً» هو «يادرنكو برليتش»، ورئيس مجلس الرئاسة الحالي كرواتي «انتي يلافيتش» حيث يرأس المجلس رئيس لإحدى الطوائف الثلاث كل ثمانية أشهر «الدورة القادمة للرئيس علي عزت»، وللصرب ١٢ سفارة يديرونها، وللكروات ١١ سفارة، وللمسلمين ١٣ سفارة «بحسب عدد السكان... هناك إجحاف بحق المسلمين»، وكلٌ يعمل لصالح أهدافه الخاصة ونواياه وأطماعه «فليس هناك من يعمل لبوسنة موحدة وحدود دولية معترف بها، وعلاقات حسن جوار ماعدا المسلمين».

علماً أن الحكومة المركزية لا تبسط سلطتها على «الجمهورية الصربية» داخل البوسنة والهرسك فهي دولة ينطبق عليها لفظ خارج الدولة وليس داخل الدولة، ورغم وجود حكومة مركزية يشارك فيها الصرب، وحين نشبت نزاعات داخل الجمهورية الصربية رفض الصرب مناقشتها تحت قمة البرلمان واعتبروا ذلك شأناً صربياً لا يمكن لغير الصرب مناقشته بالرغم من وجود ما يزيد على ٤٠٪ من المسلمين داخل «الجمهورية الصربية» إذ إن مناطق مثل: بنيالوكا، وسربيرينتسا، وجيبا، وبيالينا، وبريدور، وغيرها ذات أغلبية مسلمة تصل إلى ٨٠٪.

أما القرارات التي يتم التوصل إليها والمتعلقة مثلاً بلوحات السيارات أو علم البلاد ـ علماً بأن المسلمين وحدهم الملتزمون برفع العلم الرسمي للدولة فوق المباني الحكومية ـ أو جوازات السفر أو الجنسية أو الجمارك وغيرها، فهذه تحصل بإشراف وضغط دوليين أو بتدخل مباشر من السفير الأمريكي وممثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ولاتزال المناطق التي يسيطر عليها الصرب والكروات غير آمنة فقد تم الاعتداء على ممثل لأحد الأحزاب السياسية البوسنية في مدينة سربيرينتسا على يد الصرب رغم أنه علماني متطرف يتحبب للصرب ويناوئ المسلمين.

الحالة الاقتصادية

بلغة الأرقام هناك ٥١٣٠ مصنعاً وشركة مغلقة أبوابها، وقبل البحث في احتياجاتها يجب أن يعرف أن عليها ديوناً تقدر بـ٥٥٥ مليون دولار.

لقد وعدت الدول الراعية لاتفاقية دايتون وفي مقدمتها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا بتقديم ٢٥ مليار دولار للبوسنة، وكان هذا الرقم يمثل التقديرات الدولية لنسبة الخسائر التي حاقت بالبنية التحتية في البوسنة، ولم يصل منه سوى ملياري دولار فقط، ٩٥٪ منها قروض، في حين كانت تقديرات الحكومة البوسنية تصل إلى ٣٨ مليار دولار، وهي حجم الخسائر التي حاقت بالاقتصاد البوسني بفعل العدوان الصربي والكرواتي... وحتى ذلك الرقم الذي تم صرفه تحت إشراف دولي صارم، ذهب في مشاريع الخدمات العامة كتمديدات قنوات الماء والكهرباء وإصلاح زجاج النوافذ المكسرة وإعادة بناء الجسور المحطمة وتعبيد الطرق التي تضررت من الحرب، اما

عقلية الانفصال وسياسة الانحياز الطائفي مازالت تحكم تصرفات الصرب والكروات.. لا يلعبون الكرة في فريق مشترك فكيف ببناء دولة؟

خطة لتفريغ البوسنة من المسلمين.. ثلاثمائة ألف غادروا إلى أمريكا وكندا و٣٠ عائلة تفر شهرياً هرباً من الحالة المتردية

المساكن المهدمة والمساجد المجندلة والمصانع المتوقفة عن الإنتاج فلايزال معظمها على حاله منذ تعرضها للعدوان، وما تم إنجازه في هذا المجال لا يتجاوز نسبة الـ١٥٪.

لقد كانت هناك وعود بتأهيل الاقتصاد البوسني، وذلك بوضع خطة استراتيجية تستكمل عام ٢٠٠٠م، ولم يتبق على العام المذكور إلا أيام، ولم يقدموا ما وعدوا به، وكانت الولايات المتحدة قد تعهدت بتقديم مليار ومائتي مليون دولار، ولم تقدم سوى مائتي مليون ذهبت في الخدمات العامة، وكانت تقديرات البنك الدولي أن البوسنة في حاجة إلى ٤,٩ مليار دولار في السنوات الثلاث الأولى بعد توقيع اتفاقية دايتون وهي ١٩٩٦م و١٩٩٧ - ١٩٩٨م ولكن بعد أربع سنوات لم يقدم نصف المبلغ المذكور، وقال الرئيس علي عزت مرة لوفد من الاتحاد الأوروبي: «يجب عليكم دفع ثمن الدمار الذي أحدثته الحرب أمام أعتاب اتحادكم ولم توقفوه في بدايته».

توقف القتال منذ أربع سنوات ولكن لم يعد ٢٠٠ ألف مفقود إلى ذويهم، ولم يقدم العزاء لزوجاتهم وأمهاتهم وأحفادهم ولم يضمد جراح ٢٤٠ ألف جريح منهم ٥٢ ألف طفل، ولم يعوض المعوقون عن أطرافهم وعددهم ١٠٠ ألف و٦٠٠ معوق، منهم ٤ آلاف طفل، ولم يعد اتفاق دايتون بناء ٤٧٥ قرية دمرها الصرب والكروات، ولم ينزع حتى الآن مليون لغم، ولم يعوض ٦٠ ألف يتيم حنان الأب وإعالته، وهناك ٩٥ ألف متقاعد يحصلون على مخصصاتهم شهراً وينتظرون شهوراً بدون مورد رزق، وفي الأيام الأخيرة تظاهر آلاف العاطلين عن العمل، مطالبين بالعمل بل بالخبز، فهناك أكثر من نصف مليون عاطل عن العمل ولديهم أبناء وزوجات وعوائل.

لقد أدى الوضع الاقتصادي المزري إلى مغادرة مئات الأسر للبلاد إلى غير رجعة ميممين وجوههم شطر أمريكا وكندا وأستراليا والبلاد الإسكندنافية بحثاً عن لقمة العيش، حيث تسافر ٣٠ عائلة شهرياً إلى الولايات المتحدة وحدها، فهل كان دايتون يهدف إلى ذلك؟ إن المسؤولين البوسنيين وخاصة المسلمين بدأوا يرفعون أصواتهم بأن هناك خطة لتفريغ البوسنة من المسلمين «فما لم تقدر عليه الحرب قد يصنع بالسلم».. السلام أرادوه أن يكون إبادة بطريقة أخرى، إبادة ديموجرافية وثقافية يطلق عليها «تفريغ وإدماج».

لقد لجأ المسؤولون المسلمون للبحث عن المستثمرين سواء في الغرب أو العالم الإسلامي فلديهم الكوادر المؤهلة والمصانع الحديثة مثل مصنع الورق بماجلاي، ومصنع السيارات بسراييفو، ومصانع الحديد بزينتسا، ومناجم الفحم الحجري بتوزلا، وغيرها من الشركات والمؤسسات في بيهاتش ذات السمعة العالمية ولكن جهودهم لم تحقق المراد.

ويخشى المسلمون من أن يسيطر الكروات على الاقتصاد البوسني بعد عرض المصانع والمؤسسات الاقتصادية للبيع تبعاً لنظام الخصخصة فيصبح المسلمون تحت رحمة الكروات اقتصادياً، فإلى جانب البضائع الكرواتية التي أغرقت السوق البوسنية يسعى رجال الأعمال الكروات إلى إحكام السيطرة على الاقتصاد البوسني، وخاصة في مناطق الفيدرالية، وكما هو معروف، فإن من يملك الاقتصاد يوجه سياسة البلاد، ففي سراييفو تبلغ نسبة الكروات ٤٪ ولكنهم يسيطرون على ٢٠٪ من المؤسسات الاقتصادية.

الحالة الدينية : بعد أربع سنوات من اتفاقية دايتون لاتزال المساجد في مناطق السيطرة الصربية والكرواتية مهدمة، والتي لم تدمر، حولها الصرب إلى كنائس وعددها ستة مساجد، ومن بين المساجد التاريخية التي هدمها الصرب «جامع فرهاد باشا» ببانيالوكا، وهو شبيه بجامع الغازي خسرويك في سراييفو، وكان بجانبه مدرسة ومرافق خيرية هدمها الصرب ولم يعاد بناء الجامع والمدرسة حتى الآن، حيث يرفض الصرب ذلك ولايزال المسلمون ينتظرون والصرب يصرون، واتفاقية دايتون في هذا الجانب حبر على ورق، ورغم أن المساجد التي بنيت بعد نهاية الحرب لا تتجاوز نسبة ٢٠٪ من عدد المساجد التي هدمها الصرب والكروات «١٤٥٠ جامعاً»، إلا أن بعض الأقلام ينتقد بناء المساجد ويعتبرها مظهراً من مظاهر الحشد الثقافي.

اللاجئون : أعلنت الأمم المتحدة عام ١٩٩٩م عودة اللاجئين إلا أنه لم يعد حتى الآن سوى ٦ آلاف مسلم إلى مناطق السيطرة الصربية، في حين أن عددهم يصل إلى ٨٠٠ ألف نسمة منهم ٧٥ ألفاً من بريدور و٤٥ ألفاً من بنيالوكا، و٧٠ ألفاً من سريبرينتسا وجيبا، و٧٠ ألفاً من يايتسا، و٣٠ ألفاً من موستار، و٢٠ ألفاً من ليفنو، والبقية مقسمة على المناطق الأخرى، وقد عاد ٩٥٪ من الصرب إلى مناطق المسلمين، و١٠٠٪ عادوا من الكروات، ولكن المسلمين لايزالون ينتظرون بعد أربع سنوات من اتفاقية دايتون التي نصت على حقهم في العودة، ولاشك أن هناك علاقة بين عدم عودة المهجرين المسلمين ومجرمي الحرب الذين لايزالون مطلقي السراح ويحكمون من وراء الستار، إضافة لمجرمي الحرب الذين لم يأت ذكرهم في محكمة مجرمي الحرب، فبعد أربع سنوات من توقيع اتفاقية دايتون لايزال عتاة المجرمين مطلقي السراح وعلى رأسهم: رادتكو ملاديتش، ورادوفان كرادزيتش، ولأن المهجرين المسلمين لم يعودوا لديارهم ويعانون الفقر والبؤس، وبعضهم أخرج من البيت الذي يسكنه لأن صاحبه الصربي أو الكرواتي عاد إليه، بينما هو لا يستطيع العودة إلى بيته الأصلي عن طريق الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي والقوات الدولية والشرطة الدولية التي ترافق الصرب والكروات أثناء عودتهم، من أجل ذلك يلجأ المسلمون إلى الهجرة للخارج، حيث الأذرع مفتوحة في أمريكا وأستراليا وكندا والبلاد الإسكندنافية، ففي السنة الرابعة لاتفاقية دايتون غادر ٣٠٠ ألف مسلم البوسنة إلى غير رجعة.

حديث سابق لأوانه

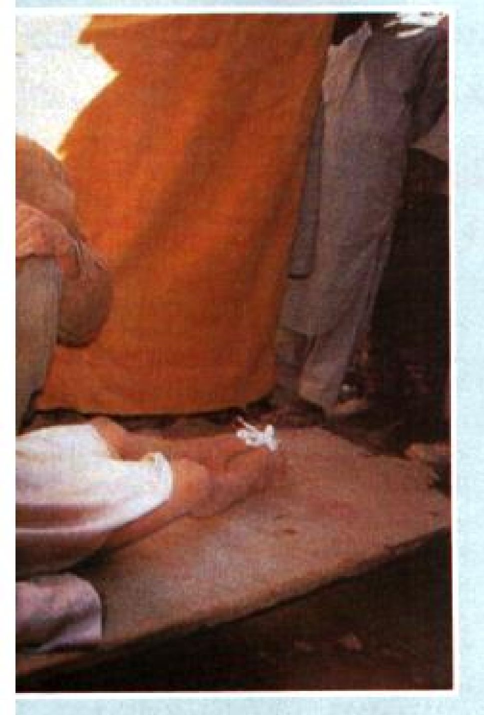
الوضع الحالي في البوسنة غير مريح سياسياً واقتصادياً في ظل المتغيرات المستمرة في منطقة البلقان وإصرار الكروات والصرب على مواقفهم الانفصالية داخل قارة تسعى للتوحد بما في ذلك الرئيس ميلوسوفيتش الذي عرض أثناء أزمة كوسوفا منح الإقليم الاستقلال مقابل ضم «الجمهورية الصربية» داخل البوسنة والهرسك إلى يوغسلافيا، وهو الذي وقع اتفاقية دايتون نيابة عن الصرب قبل أربع سنوات.. الأطماع نفسها لدى الكروات الذين يطمحون لضم أجزاء من البوسنة إلى كرواتيا.. في ظل تلك الأوضاع، فإن الحل النهائي لمشكلة البلقان يقتضي رسم خرائط جديدة، ومن ذلك إعطاء كوسوفا والجبل الأسود الاستقلال التام، ومنح أو إعادة إقليم فويفودينا إلى المجر وإعطاء جزء من الجمهورية الصربية داخل البوسنة والهرسك إلى صربيا مقابل إعادة إقليم السنجق «٤٥٠ ألف مسلم» إلى البوسنة والذي اقتطع منها عام ١٨٧٨م في مؤتمر برلين والذي بمقتضاه احتلت النمسا البوسنة والهرسك، واقتطع السنجق لصربيا لإسكاتها.

وضم أجزاء من البوسنة إلى كرواتيا مقابل منفذ كبير على البحر وبدون ذلك ستبقى منطقة البلقان في هرج ومرج ولن يحصل في المنطقة استقرار، اللهم ببقاء القوات الأطلسية إلى أمد غير معلوم، وقد يكون ذلك هدفاً محسوباً لمراكز الدراسات المستقبلية في الغرب.

إنهم لا يلعبون كرة القدم في فريق مشترك فكل طائفة لها فرقها ودوراتها الرياضية فكيف ببناء دولة والاستظلال بعلمها؟! ■

٨٠٠ ألف لاجئ مسلم لم يعد منهم سوى ٦٪ بينما عاد ٩٥٪ من الصرب و١٠٠٪ من الكروات

١٤٥٠ مسجداً دمرتها الحرب.. أعيد بناء ٢٠٪ منها فقط.. و٤٧٥ قرية مازالت خراباً



أفغانستان.. في مهب التنصير!

استمرار الفقر.. الجهل بالإسلام.. واختلاف المجاهدين.. يوفر البيئة الخصبة للمنصرين

ما الذي يحدث في أفغانستان.. هذا البلد المسلم الذي دان بالإسلام منذ بزغ نور الله في الأرض، وأبى أن يزاحمه أي معتقد آخر على أرضه طوال تاريخه؟

لقد تعرضت أفغانستان لغزوات كثيرة على مدار التاريخ حتى كان الغزو الشيوعي الروسي الذي جثم على نفوس العباد سنوات فلم ينل من عقيدة الأفغان، حتى إذا ما خرج المحتل وتوالت حكومات المجاهدين المتعاقبة، ذاق الناس مُرّ التنصير مع مرارة الفقر والحاجة بدلاً من أن يذوقوا نعمة الأمن مع السعة والرفاه!

المجتمع تنشر هذا التقرير عن التنصير في أفغانستان الذي يعمل بكل قواه على تخريب عقيدة الشعب الأفغاني باسم تقديم الخدمات الإغاثية والغذائية آملين في التصدي له بحزم، وإيقاف مده في أفغانستان وغيرها من البلدان الإسلامية.

إسلام أباد: محمد ناصر

أفغانستان بلد مسلم ترعرع فيه علماء مسلمون.. وأرض خراسان حمل أبناؤها لواء الإسلام قروناً، وقاموا بنشر الدعوة الإسلامية بأرجاء المنطقة، وساعد على ذلك وجود حكومات قوية.

ولم توجد فئات غير مسلمة ـ بما فيها النصرانية ـ سوى في المناطق الجبلية المنعزلة التي لم يستطع المسلمون فتحها حتى عزم الملك عبدالرحمن خان (١٨٨٨ ـ ١٩٠١م) على فتحها، وتم ذلك وسميت المنطقة «نورستان» بعد أن كانت تسمى «كافرستان» فلم يكن أمر التنصير وارداً قط، كما أن الذي دعم حصانة البلد ضد المنصرين هي مواقف الحكومات التي لم تسمح بالدخول إلى البلاد، في حين عجز الاستعمار الغربي عن احتلال البلاد، ولم تتح الفرصة للمنصرين لدخول البلاد أصلاً.

وظل شأن البلد هكذا إلى أن انعقد المؤتمر التنصيري في القاهرة عام ١٩٢١م، الذي أعرب فيه المنصرون عن شعورهم بالخذلان عند ملاحظتهم أفغانستان باعتبارها إحدى المناطق التي لم تصل إليها إرساليات التنصير.

هذا في حين كانت الإرساليات قد وصلت إلى شبه القارة الهندية وقرعت أبواب أفغانستان وعلى وجه التحديد عام ١٨٧٠م، وذلك على يد القسيسين: روبرت كلاك، وقيس فندر، وانتشرت النصرانية، في جميع أرجاء الهند، وأسست مئات من الكنائس وكثر النصارى والمنصرون الدبلوماسيون والفنيون العاملون في السفارات التابعة لدولهم.

هذه الثغرة فتحت بالتدريج باباً واسعاً أمام المنصرين، فأول قسيس دخل إلى العاصمة كابول، واحتل منصبه كقسيس كان في السفارة الإيطالية عام ١٩٣٣م، بعد أن سمحت حكومة أفغانستان بذلك عبر إبرام اتفاق بين حكومتي أفغانستان وإيطاليا، ومنذ ذلك التاريخ فتحت الكنائس التابعة للسفارات في داخل أفغانستان واحدة بعد الأخرى ليصل عددها إلى ست، وهذه الكنائس كافة كانت في داخل السفارات أو البيوت الخاصة، ومخصصة للغربيين والمغتربين ولم تكن هناك أي كنيسة مستقلة البتة.

وكانت الخطوة الأولى نحو فتح كنيسة رسمية بأيدي المنصِّرين «البروتستانت» تحت اسم «كنيسة جماعة المسيحيين ـ كابول» التي تم هدمها بأمر الحكومة تحت زعامة رئيس الوزراء الأسبق موسى شفيق «خريج جامعة الأزهر» في يونيو عام ١٩٧٣م.

التنصير في المرحلة الأولى: يتبلور أسلوب التنصير عند المنصِّرين ـ في المرحلة الأولى بالبلاد الفقيرة المختلفة ـ في تقديم خدمات ومساعدات يحتاج البلد إليها، ففيما يتعلق بأفغانستان كانت الخدمات التنصيرية في المجالات الآتية: تقديم خدمات طبية عبر تشييد مستشفيات ومؤسسة للمكفوفين.

تقديم خدمات تقنية وفنية، فالجماعات التنصيرية في السفارة الإيطالية ـ على سبيل المثال ـ كانت تنشغل بتقديم المساعدات التقنية والفنية للمؤسسات الحكومية (International Afghan Mission) (AIM) وفتحت مؤسسة لتأهيل المكفوفين في الستينيات، وكانت تقدم خدمات القراءة والكتابة وبعض المهارات للمكفوفين، كما فتحت مستشفى للعيون باسم «شفاخانة نور» وهي التي استأنفت أنشطتها في مدينة بيشاور تحت اسم Serve.

الأنشطة المتزايدة في المرحلة الأولى (١٩٣٣ ـ ١٩٧٣م) لم تؤت ـ في حد ذاتها ـ ثمارها عملياً، ولم تنجح في التنصير، وإن كان هناك ادعاء بوجود ٩٣٤٠ نصرانياً في أفغانستان «كما تدعي دائرة المعارف المسيحية»، ولعل أسباب فشلها تتمثل في الآتي:

أ ـ رسوخ الإسلام بين الشعب الأفغاني لدرجة أنه قلما كانت تؤثر الأنشطة غير الإسلامية فيه فيما عدا حالات شاذة ونادرة.

ب ـ وجود رجال نشطين ومتحمسين للإسلام ـ إلى حد ما ـ كموسى شفيق رئيس الوزراء الأسبق في عهد الملك ظاهر شاه.

ج ـ وجود تيارات مضادة للنصارى ـ الممثلة للرأسمالية والغرب ـ كالشيوعية.

د ـ ثم إن النصارى كانوا محتاطين أثناء هذه الفترة في أفغانستان، بحكم استراتيجياتهم المبدئية، كما كانت تخفف حدة أضرارهم تجاه

استمالة النساء المثقفات.. توزيع الأناجيل علانية.. ورسم الصليب على كل شيء!





البلد - بالذات - في مقابل ضخامة حجم خدماتهم (الموازنة بينهم - كممثلين للغرب - وبين القوى السوفييتية المتواجدة كانت تجعل الأخيرة أخطر وأضر).

و - منع دستور افغانستان كل من يقطن البلاد من ممارسة أي عمل يمس الشريعة الإسلامية او يسبب استفزازاً لشعور المسلمين.

ولعل المؤسسة الوحيدة التي نجحت في مهمتها وأثرت سلباً - نسبياً - على بعض الأفراد هي مؤسسة المكفوفين الخاضعة لـ(AIM).

والأثر الآخر غير المباشر لهذه المرحلة، هو قيام هؤلاء المنحرفين بمعية الذين تنصروا في الغرب وبمساعدة الغربيين الذين عملوا في أفغانستان باستئناف أنشطتهم باللغة الفارسية (FEBA) مع فتح برامج إذاعية ليدخلوا الميدان من أوسع أبوابه.

المرحلة الثانية : تبدأ هذه المرحلة على صعيد الواقع والبلد قد فتح ذراعيه ليستقبل التيارات المختلفة إيجابية كانت أو سلبية، يقول المنصر «كبينيت» في حوار مع مجلة Pulse: «لم تقع أفغانستان البلد ذو الـ٩٩٪ من المسلمين عُرضة للمشروعات التنصيرية بعد، مع ذلك لا ينكر وجود بعض المنصرين تحت غطاء وزي علماني وفني، وعلى كل فإن فتح الباب المغلق على مصراعيه إثر الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م رفع أنشطة التنصير للتبلور بتنظيم دقيق وتخطيط مدروس دون رقابة.

وكما سبق القول: شرعت الأنشطة على حسب حاجة الناس، فالمهاجرون الأفغان الذين تدفق سيلهم نحو باكستان في بداية الثمانينيات انقسموا إلى فئتين:

أ - فئة من هواة المغادرة للغرب والدول الرأسمالية، وهم أهل العاصمة والمدن، وأول مؤسسة ساعدت هذه الفئة كانت مؤسسة ICMC التابعة للولايات المتحدة، وقد تأسست في عام ١٩٨٠م، وكانت تمول من قِبَل المنظمات التنصيرية المتواجدة في باكستان، وقد ساعدت المهاجرين المغادرين للغرب في أمر إسكانهم، كما كانت تعد الشباب للالتحاق بالمدارس الثانوية، وفتحت هذه المنظمة معهداً بإسلام آباد تحت اسم ESL ومهمته تعليم اللغة الإنجليزية للمغادرين إلى الولايات المتحدة أو أوروبا.

ب - فئة استقرت في باكستان، وقد ظلت لاجئة حتى سقطت حكومة نجيب الله عام ١٩٩٢م، وقد استفادت من مساعدات المنظمات التنصيرية المتواجدة في باكستان منذ يناير ١٩٨٠م.

ونظراً إلى أن حاجة المهاجرين في هذه الفترة كانت تتلخص في أمر الإسكان والمواد الغذائية، فإن هذه المنظمات قدمت الخدمات المطلوبة.

وبطبيعة الحال وسعت مجالات النشاط فشملت نطاق التعليم ولاسيما للأطفال، ثم توسعت أكثر فدخلت في حقل تقديم خدمات طبية.

وقد كثر عدد المنظمات على مر الزمن ليبلغ قرابة ٢٠٠ منظمة عملت - بجانب ما ذكر - في مجالات: الزراعة، والمهن، والإغاثات، والمعونات المادية، وكذلك في تعليم فن نسج السجاد، وتوليد وتوزيع الأفران الشمسية، والإسعافات الأولية، وإعادة تأهيل المعوقين والمكفوفين، ولم يكن طابع هذه المؤسسات سواء، فمنها ما كان يحمل اتجاهاً تنصيرياً حاقداً ومنها ما كان اتجاهه علمانياً قحاً.

وإذا قارنا هذه المرحلة بما قبلها وجدناها مصحوبة بتأثيرات بالغة، لأسباب كثيرة راجعة إلى الظروف الراهنة التي أحسن المنصرون استغلالها.

يقول مائل ماكند ـ أحد المنصّرين ـ مفسراً أسباب استجابة الأفغان للتنصير: «إن بعض الأفغانيين راحوا يبحثون عن معرفة الإله بكل جد، وأن انتماء معظم الأفغانيين إلى الإسلام هو بمجرد الخضوع للتقاليد والضغط الحضاري والاجتماعي دون الاقتناع الذاتي الديني بالإسلام، ومع خضوعهم لتجربة الشيوعية والإسلام، فإنهم يتوجهون نحو الإله المسيح.. وقد لاحظنا أن الأفغانيين الذين أقبلوا على «الإله» خلال السنوات العشر الأخيرة أكثر ممن أقبلوا عليه منهم خلال الألف سنة الماضية».

استهداف الأسر المهاجرة.. مع إرسال الأفغان للدراسة تحت كنف الكنيسة بالغرب..

هل يصبح «مشهد علي» مركزاً للتنصير؟!

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٩٤م عندما سقطت حكومة نجيب الله وعلى إثرها اندلعت الحرب الأهلية، وشاعت الفوضى، وأغلقت أبواب المدارس، وسيطر الفقر المدقع، وافتقدت العاصمة أمنها النسبي، فرجع كثير من المهاجرين من شتى الولايات، ليحلوا محل فئات أخرى من المدنيين، وانقطع الدعم السوفييتي الذي كان يتوجه إلى قطاع التعليم والثقافة، كما انقطعت الدعوم المادية للمهاجرين في باكستان فأغلقت المدارس والمكاتب الخاضعة للمهاجرين.

وفي هذا السياق نشطت المنظمات الصليبية وقدمت خدمات في مجالات شتى، ولم يعد أفرادها يخشون رد فعل سواء من الحكومة الباكستانية أو الأحزاب التي كانت تذوب واحدة بعد أخرى.

وظهرت مظاهر لنشاط الصليب نشير هنا إلى بعضها وهي:

ـ أنها تعمل بنفس الأساليب المتبعة التي ذكرت في المرحلة الأولى والثانية، إلا أنها تتقدم خطوة نحو مزيد من الوضوح والصراحة في دعوتهم في نشر عقائدهم، وذلك عن طريق استخدام النساء الأفغانيات المثقفات.

ـ عمل إغاثي للمحتاجين عبر المدارس كمدرسة «مريم» في مخيم ناصر باغ ببيشاور.

ـ تقديم الأدوية للمرضى. ـ فحص الحوامل. ـ برامج محو الأمية.

وقد انتشرت مؤخراً ظاهرة «رسم الصليب» على كثير من الأشياء المستعملة والضرورية فنجدها على الملابس والمعلبات، وعلى الجوارب، والأبواب، والطاولات.. كما ظهر الصليب على القلانيس والطواقي في باكستان وأفغانستان بصورة أكثر، ولعلهم يعرفون مكانة القلانيس لدى الأفغان، إذ إنهم يعتقدون أن تغطية الرأس واجب!

يقول أحد علماء المسلمين: «رأينا أشكال الصليب نسجت عمداً في الملبوسات، وتنقش على الأواني، وتوضع في لعب الأطفال».

وبالطبع فهذه المرحلة تتسم بخطورة أشد تأثيراً وفاعلية للأسباب الآتية:

ـ عند مطالعة الأنشطة التنصيرية في المرحلة الثانية نلاحظ أنها كانت على المهاجرين الذين تركوا ديارهم من أجل الدين، فلم تكن لتؤثر هذه الأنشطة ولاسيما في ظل ظروف الجهاد وشيوع روح الجهاد عليهم بيد أن الظروف اختلفت الآن، فمعظم المهاجرين يفتقدون عنصر الوعي الديني حتى بشكل تقليدي، والآثار السلبية والسموم التي بُثت في أذهانهم من الحكومات الشيوعية مازالت تسيطر على عقولهم.

ـ تكاثر العناصر الإلحادية الشيوعية، ومن السهل وقوعها فريسة في أيدي المنصّرين.

ويشتد مفعول التنصير سلباً إذ عرفنا أن المثقف هو غالباً عرضة للتنصير، والمثقف هو الذي سيحتل سدة الحكم، ويحكم البلاد.

ـ عدم توافر المدارس الدينية والمجلات الإسلامية باللغة العربية واللغات المحلية التي كانت تنشر الثقافة والوعي الديني، مما كان يجهض آثار التنصير.

ـ ولقد أثمرت جهودهم «الخبيثة» في تنصير عدد كبير من الأسر المهاجرة، وقبول عدد أكبر لدعوتهم، واعتقاداتهم المنحرفة.

والجدير بالذكر أن «حركة طالبان» أقامت حد الردة على طبيبة

يزاحم لجنة «الدعوة» بمساعدة وزارة الأوقاف!

التنصير في مساجد كابول.. على يد الدكتور «بيتر»!



بعد أن اخترق معظم المجالات الحياتية في أفغانستان، ها هو المد التنصيري يمد ذراعه الطويلة إلى المساجد في كابول أيضاً، وذلك من خلال مواطن ألماني اسمه «بيتر» يعيش في أفغانستان منذ ٤٣ سنة.

فمن خلال متابعات هذا «البيتر» للأوضاع في كابول، رأى أن لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت قد نجحت في استقطاب البنين والبنات على حد سواء لتعليمهم العلوم الشرعية والعصرية، بالإضافة إلى القرآن الكريم في المساجد، وبذلك حققت أمراً عجزت عنه المنظمات الغربية.

فأنشأ منظمة باسم منظمة «كوفة» تابعة لاتحاد الكنائس العالمي، واستطاع إقناع المسؤولين في وزارة الأوقاف الأفغانية بأنه يريد أن يعمل مثلما تعمل لجنة الدعوة الإسلامية في مجال التعليم من خلال المساجد!!

وفي ظروف تعددت التفسيرات حولها، وافقوا له على ذلك وسلموه عشرة مراكز على أن يقوم بتعيين ما بين ٤٠ إلى ٥٠ موظفاً في كل مركز، وأن يعطي لهم رواتب ما بين ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ روبية باكستانية. كما وقّع اتفاقاً مع وزارة الأوقاف على فتح ٣٠ مركزاً آخر في يناير المقبل، على أن يتضاعف هذا العدد قبل نهاية عام ٢٠٠٠م(!).

ثم نفذ بدهائه إلى المسؤولين وأصبح يعطي الجميع رواتب وخاصة في وزارات الخارجية والتخطيط والأوقاف. وكلهم أصبح موظفاً لديه بعد الظهر، مسخراً إمكانات وزارته له!!

وقد تفقد أكثر من مرة برفقة نساء أوروبيات مراكز القرآن الكريم التي كفلها، وكانوا يمسحون على رؤوس أبناء المسلمين وبناتهم، ويمازحونهم!

افغانية في جلال اباد اعتنقت النصرانية، وكذا نفذت حد الردة على رجلين اعتنقا النصرانية.

الاستراتيجية المستقبلية

يقول صموئيل زويمر - المنصِّر المعروف - في كتابه: «الإسلام.. ماضيه وحاضره ومستقبله»: «إن الجمعية البرسبتيرية Presbyterian الامريكية قد هيأت برنامجاً لذلك التنصير، وستجعل «مشهد علي» في مزار شريف شمالي افغانستان مركزاً للتنصير».

كيف لا، ولم ينسَ المنصِّرون مواقف هذا الشعب الذي رفض الاستعمار، وأبى دخول المنصِّرين إلى بلاده وعاند، باعتناقه الإسلام، بل وتولى مهمة الدفاع عنه، فلا عجب إن كان للتنصير تخطيط طويل الأمد لإذلاله؟ وذلك عملاً بالوعد التنصيري في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١م.

لقد تربصوا قرابة نصف قرن بأفغانستان وأكملوا المشوار وتقبلوا التضحيات، ورضوا بهدم كنيستهم الوحيدة عام ١٩٧٣م في كابول، فمهدوا الطريق وأزالوا العقبات، وفي آخر المطاف وجدوا ما لم يحلموا به: «بلاداً بلا حدود، وجنوداً بلا ثقافة لازمة، وبلا معارضة نشطة ذكية، بل ومحتاجة وذليلة».

إن المنطقة من وجهة نظرهم مهمة للآتي:

- أن افغانستان لم تفتح أحضانها بعد - بشكل مناسب - أمام الأديان، فيجب أن يوضع أمر تعدد الأديان في الحسبان ويغدو امراً مألوفاً. «اي ضرورة تواجد النصارى ولو بأقلية ضئيلة في البلاد»!.

- هدم الحصن الحصين والقلاع المتينة للإسلام التقليدي وملتجأ المعارضين للاستعمار.

- موقع أفغانستان الجيو - بوليتيكي الحساس على الخط الممتد من جنوبي آسيا إلى وسط آسيا، والمناخ في ظل الظروف الراهنة خصب لهذه الأنشطة للغاية.

على صعيد آخر هناك خطر أشد، وهو أن كثيرين من أبناء الأفغان يدرسون في الغرب تحت كفالات الكنائس، وهم الذين سيعودون مؤهلين في المستقبل ليحتلوا ربما الحقائب الوزارية والإدارية.■

ومن المؤسف أن وزارة الأوقاف أعطته مركزين من مراكز لجنة الدعوة الإسلامية وهما مركز: أبو عبيدة بن الجراح في وزير أكبر خان، ومركز عبدالرحمن بن عوف في ماكرويان. وقد قابل مسؤولو مكتب اللجنة بباكستان نائب وزير الأوقاف مسلم حقاني، وأعربوا عن احتجاجهم على هذا الأمر غير المقبول شرعاً ولا عقلاً، فكان رده أن الوزارة احتفظت للجنة الدعوة في هذه المراكز بحلقات الحفظ، وأعطت للدكتور بيتر حلقات التدريس!.

وقد طلب هذا «البيتر» تحسين رواتب الموظفين حتى يقتنع المسؤولون بعدم الذهاب إلى مؤسسته وتعهد بعدم التعرض لمراكز اللجنة الأخرى بعدما وصل النقاش بينهم وبينه إلى أنهم سيرفعون الأمر للقيادة العليا في قندهار لاستفتائهم في شرعية ما تقوم به وزارة الأوقاف.

ونقل أكثر من مسؤول أفغاني قوله: إن بيتر دخل في تحد مع لجنة الدعوة الإسلامية وبدأ في الفترة الأخيرة بكفالة المحفظين والمقرئين وزار مدينة وردك للاطلاع على كيفية بدء العمل فيها، كما بدأ في صيانة بعض المساجد، وإقامة أسوار، ومراحيض، وأماكن وضوء لها.!

وإزاء هذا التحدي، قررت اللجنة:

١ - استفتاء بعض الشخصيات الأفغانية المؤثرة على طالبان مثل مولانا حسن جان، وغيرهم وأخذ رأيهم.

٢ - طرح الأمر على مجلس التنسيق الإسلامي لاتخاذ موقف موحد من قبل كل المنظمات الإسلامية.

٣ - تحسين رواتب العاملين في مراكزها إلى حد معقول بحيث لا يكون الفرق بين ما تدفعه وما تدفعه تلك المؤسسة المشبوهة كبيراً.■



البشير ينهي حكم الرأسين.. بإجراءات استثنائية

في تطور مفاجئ للأحداث والصراعات السياسية في السودان، أعلن الرئيس عمر البشير حالة الطوارئ في البلاد كافة لمدة ثلاثة أشهر، وحل المجلس الوطني - البرلمان - والدعوة لعقد انتخابات برلمانية مبكرة في الوقت الذي تحدده لجنة الانتخابات العامة.

وبعد أن استعرض البشير الأخطار الخارجية، المحدقة بالسودان قال: مع كل هذه التحديات قدر الله لنا امتحاناً آخر على صعيد جبهتنا الداخلية تنازعاً في مؤسسات الدولة وازدواجية في قيادة الشأن العام مما بات يهدد وحدة الإرادة وقوة الساعد الذي تنجز به الإنقاذ ما عاهدت عليه ربها ووعدت به شعبها.

ولمواجهة ذلك كله، فإنني بعد التوكل على الله وإخلاص النية له في هذا الشهر الذي تعرج فيه الأرواح وتفتح فيه أبواب السماء، وبعد الاطلاع على نص المادة (١٣١) من الدستور التي توجب علي عند حدوث أي خطر طارئ يهدد البلاد أو جزء منها أو يهدد سلامتها واقتصادها اتخاذ التدابير اللازمة لحماية أمن البلاد وسلامتها، وقياماً بحق البيعة الشرعية التي تلزمني أن أسعى في تأمين الأمة من الخوف والجوع وتحقيق الوحدة والسلام والطمأنينة للمواطنين كافة فقد قررت إعلان حالة الطوارئ في البلاد.

ردود الأفعال

وقد توالت ردود الأفعال السودانية والدولية تجاه التطورات.

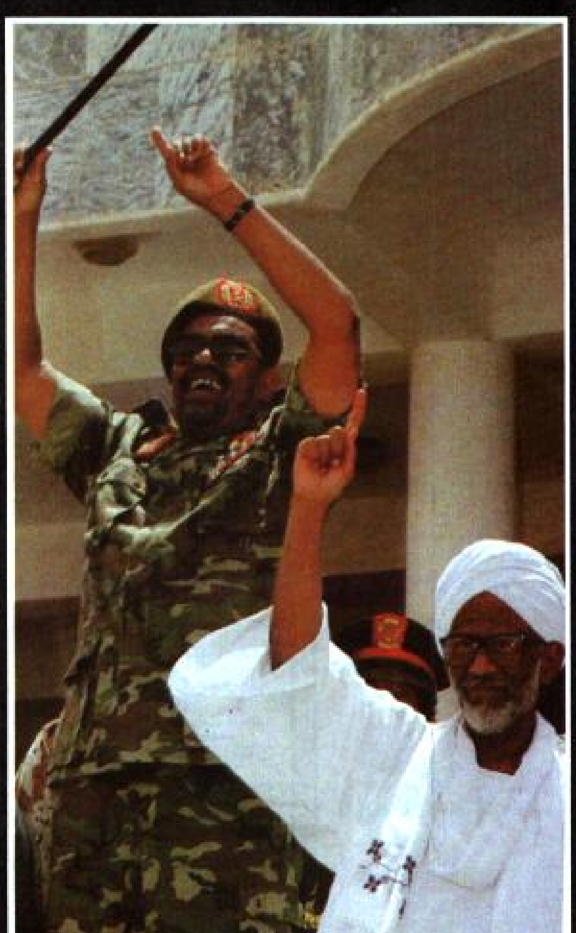
وقد التقى عمر البشير قادة القوات المسلحة، وقادة قوات الشرطة الموحدة، اللتين أعلنتا تأييدهما لقرارات رئيس الجمهورية، ووصفتا الخطوة بأنها جاءت متأخرة.

وأوضح البشير في مؤتمر صحفي لاحق الأسباب التي أدت إلى النتائج الأخيرة بقوله: النظام الأساسي للمؤتمر الوطني ينص على أن رئيس الجمهورية هو المنسق بين الجهاز التشريعي والتنفيذي، ولكن ما حدث هو أن رئيس الجمهورية يطلب الاجتماع بالهيئة القيادية فيرفض هذا الطلب! ورئيس الجمهورية يرسل خطاباً رسمياً لرئاسة المجلس الوطني لتأجيل المناقشة حول التعديلات الدستورية للمزيد من الشورى فيرفض هذا الطلب أيضاً! وأعلن رئيس المجلس الوطني عبر مؤتمر صحفي أنه غير ملزم بالتنسيق مع الجهاز التنفيذي!!

وأضاف الرئيس السوداني قائلاً: وأصبحت العملية صراعات ومكايدات منذ قيام المؤتمر التأسيسي للمؤتمر الوطني والكل يعلم ما دار بهذا المؤتمر.. وحقيقة برزت ممارسة واضحة تسعى لهز صورة السلطة وهيبتها، وبلد مثل السودان بكل مشكلاته ومخاطره وفي سلطة مركزية لديها هيبة وهي الصمام الوحيد لأمن البلاد، والمجلس الوطني دأب على استدعاء الوزراء بمناسبة أو دون مناسبة ويكونون عرضة للنقد والهجوم والتجريح وبلغ الأمر

الخرطوم: المجتمع

بمسؤول في الحكومة أن يهاجم الحكومة، وولاة يعلنون أمام الناس بأنه لا سلطة عليهم من الحكومة الاتحادية، وأصبح رئيس الجمهورية يستجدي الولاة لدفع مرتبات المعلمين.. وأصبحت الحكومة الاتحادية لا سلطة لها على الولايات، وبصراحة شديدة لا سلطة لها على السودان! ولإيقاف هذه الفوضى ولتوحيد القيادة «والرئيسين أغرقا المركب» ولكل هذا اتخذت هذه القرارات ونحن نأخذها بالجدية.



وبعث الرئيس السوداني برسالة تطمين بقوله: وكل المكاسب التي تحققت للمواطن السوداني نحن حريصون على الحفاظ عليها، وما تحقق في الانفتاح السياسي والحريات وفي الوفاق سيتواصل بقوة، وما تحقق في المصالحة على المستوى الخارجي والإقليمي والدولي سوف نسعى لتوسيعه أكثر وأكثر. وأضاف في خاتمة حديثه: كل القرارات التي نفذت لم يقصد بها فرد ولم تتم أي اعتقالات ولم يتم اتخاذ أي إجراء تعسفي، ولم تتخذ أي إجراءات ضد أي شخص إلا بموجب القانون.

وقد أصدرت هيئة علماء السودان برئاسة الدكتور أحمد البيلي بياناً، أوضحت فيه أنها تؤكد وقوفها مع الفريق عمر البشير بقوة، ونبه البيان القائمين على الأمر بأن: الذنوب والمعاصي قد دمرت أمماً كانت أشد منا قوة، لذا فإن هيئة علماء السودان تنبه القائمين على الأمر بأقصر الطرق إلى النصر وهو تطبيق شرع الله كاملاً، وهذا ما تخشاه أمريكا وحلفاؤها ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١)﴾ (الصافات).

وعلى المستوى العربي تلقى الرئيس السوداني مكالمات من رؤساء دول عربية عدة تؤيد القرارات الأخيرة وبخاصة الرئيس المصري حسني مبارك، والرئيس الليبي معمر القذافي، وكان الأخيران قد التقيا بشكل مفاجئ لتدارس الأمر، كما تلقى اتصالات من رئيس اليمن علي عبدالله صالح، ورئيس جيبوتي، ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد آل نهيان.

وقد وصف د. الترابي رئيس المجلس الوطني «البرلمان» قرارات البشير بأنها انقلاب، وخرق لقانون الحكم الاتحادي، وغدر بالمؤسسة السياسية، وقال إنهم سيلجأون إلى المحكمة الدستورية، وكشف الترابي أن القصر لم يبلغه بالخطوات التي اتخذت، واعتبر الترابي أن القضية حرب ضد الإسلام وحمل المؤسسة العسكرية مسؤولية حماية الدستور.

وأشار د. الترابي إلى أن حالة الطوارئ، حسب الدستور لا تجاز إلا بموافقة المجلس الوطني الذي أصبح ضحية لها الآن. أما سياسياً فهو غدر تام بمؤسسة السياسة «المجلس الوطني» وهو غدر حتى بالقوى السياسية التي حملته للسلطة لا لكي يتمكن دكتاتور عسكري، ولكن لرد السلطة للجمهور والديمقراطية، وتمكين حرية الدين أن ينافس لا أن يفعل به ما فعل في بلاد أخر. وقال إنهم سيلجأون للمحكمة الدستورية وسيمضون في الطعون الدستورية. وأوضح د. الترابي أن الرئيس مضغوط.. وأن هذه الإجراءات حرب ضد الإسلام، وأن أعداء الإسلام لن يقفوا مكتوفي الأيدي.

الهيئة القيادية للمؤتمر الوطني الحاكم عقدت اجتماعاً الأسبوع الماضي، حضره معظم أنصار د. الترابي داخل الهيئة وغاب عنه بعض الوزراء في الحكومة، وكان النصاب مكتملاً وقررت استقالة الوزراء الموالين للمؤتمر وأن يجدد الولاة بيعتهم

للمؤتمر، ودعت هيئة الشورى للانعقاد خلال يومين.

وعلى مستوى الشارع، فإن الحياة تسير سيرها الطبيعي في الخرطوم، ولا يلاحظ المرء اي تغيير سوى وجود زيادة في قوات الحراسة للاماكن المهمة، وغير ذلك فلا توجد مؤشرات لحالة الطوارئ مثل حظر التجول او اعتقالات تطاول المعارضين للحكومة، بل بالعكس، فقد أوضح البشير في مؤتمره الصحفي ولقائه بقادة التنظيمات السياسية أنه لا نكوص ولا تراجع عن النهج، أو عن تيار المصالحة والوفاق، كما أن ردود الأفعال للشارع السوداني هادئة عموماً.

ولا يتوقع أن يؤدي إعلان حالة الطوارئ وحل البرلمان إلى قيام حرب أهلية بينه وبين انصار د.حسن الترابي، لأنهما من حركة أو تنظيم إسلامي واحد - كما كشف البشير - وبالتالي فإن العلاقة التي تربطهما في الماضي، والدور الذي قامت به الحركة في مساعدة البشير في الوصول إلى سدة الحكم يجعلان احتمال وقوع هذا الأمر بينهما بعيداً.

وكان الرئيس البشير قد كشف في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي بمقر المؤتمر الوطني عن انتمائه المبكر منذ المرحلة الثانوية للحركة الإسلامية، وأن والده أيضاً كان يدين بالولاء للحركة الإسلامية المصرية ولشيخها الراحل حسن البنا، الذي كان يدين له بالولاء الكامل، وإن كان قد ابتعد عنها لفترة لظروف عمله في القوات المسلحة.

والشيء الملاحظ في هذا المؤتمر هو أن البشير ابدى تقديره واحترامه للدكتور الترابي ومجاهدته من اجل النهوض بالحركة الإسلامية وتحويلها من مجموعة طلاب إلى حركة جماهيرية.. قائلاً: ونحن لا ننكر جهده ابداً، ولكن لا يحق للأمين العام ان يهد هذا البنيان لأن فيه جهد الآخرين.. واوضح الرئيس البشير ان الحركة الإسلامية - جماعة د.حسن الترابي - التي كنا أعضاء فيها تم حلها دون التشاور معنا، ثم بدأت حملات التهميش ضدنا كحكومة، وقال البشير: اريد ان أسأل اليوم بأي سلطة تم حل الحركة الإسلامية.. وأين هي الحركة الإسلامية اليوم؟؟

وكشف الرئيس البشير في مؤتمره الصحفي بمقر المؤتمر الوطني عن جهود كبيرة من أجل تقريب الشقة بينه وبين د. الترابي، ورأب الصدع قامت بها مجموعة من الوزراء والقياديين الإسلاميين، بعد الأحداث. كما شهدت دوائر المؤتمر الوطني في العاصمة زيارات مكوكية لعدد من الوزراء الاتحاديين والولاة، وفشلت جهود اللجنة السباعية التي تضم سبعة وزراء لمقابلة رئيس الجمهورية بغية الإصلاح. وأعلن رئيس الجمهورية لأول مرة عن الوساطات التي قامت بها قيادات إسلامية من خارج السودان مثل الشيخ عبدالمجيد الزنداني، والدكتور حسن هويدي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، والشيخ فيصل مولوي - امين عام الجماعة الإسلامية - لبنان، ولكن يبدو أن الفتق في آخر الأمر قد اتسع على الراتق.

وكشف الرئيس البشير أيضاً في مؤتمره عن تشكيل عشرات اللجان من شيوخ الحركة الإسلامية والولاة وأمناء التنظيم والقيادات الوسيطة والأفراد وعبر اللقاءات الثنائية إلا أنهم كانوا عقب كل لقاء يخرجون أكثر اختلافاً، وأضاف أن جميع المحاولات لاحتواء هذه الخلافات قد فشلت.

وعلى الرغم من تجاوزات أو مكايدات د.الترابي مع القصر الجمهوري فلا يزال الرئيس البشير يحفظ تقديراً خاصاً لزعيم الحركة، ولهذا فلم يعتقل وظل يتحرك بحرية تامة هو وأتباعه، ويعقد مؤتمرات صحفية تخالف تصريحاته فيها تصريحات رئيس الجمهورية.

أما المجاهدون والدبابون - الذين يفجرون الدبابات بتلغيم أنفسهم بالمتفجرات والاندفاع تجاهها - الذين جاهدوا في الجبهات الجنوبية والشرقية فسيكونون في وضع حرج في هذا الخلاف بين القيادتين، الروحية والرسمية، وليس لديهم مبرر في مواجهة الرئيس البشير وهو الذي لا يعادي الشريعة الإسلامية بل يدعو إليها، ويدرك الطرفان أن أي صراع مسلح سوف يودي بهما وبالسودان معاً، وقد أبدى قائد قوات الدفاع الشعبي واحد الموقعين على مذكرة العشرة علي كرتي تأييده للبشير.

كما أن التأييد الذي وجده البشير من قوات الجيش والشرطة والقوى الأمنية لا يدع احتمالاً لوقوع انقلاب، والبشير لم يحصل فقط على تأييد القوات النظامية، بل أيضاً على تأييد معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية في الداخل والخارج.

وإذا رضي د.الترابي بالأمر الواقع ولم يدخل في مواجهة، فلن يعكر صفو الأمر حادث، ولكن إذا أصر على المضي قدماً فيما يخطط لمحاولة استرجاع مكانه، واستمر الصراع بينهما فسوف تستفيد منه جهة واحدة هي الجبهة الأفريقانية المدعومة إقليمياً وأمريكياً وصهيونياً.■



د. نادية محمود مصطفى أستاذ العلاقات الدولية - جامعة القاهرة:

الأمة انتقلت في نهاية هذا القرن إلى ساحة التحدي الثقافي الحضاري

○ تشهد الأمة الإسلامية في نهاية القرن العشرين مرحلة تحول أساسية في وضعها العالمي تماماً كما حدث في بدايته أيضاً فهذا القرن يعد بدوره مرحلة ثانية كبرى بعد مرحلة سابقة - في القرن الماضي - شهدت بداية التدهور الحقيقي في ثلاثية المفاهيم التي يمكن أن نرصد ونحلل من خلالها حركة الأمة ومسيرتها وهي مفاهيم القوة الذاتية للأمة، ووحدتها، وعلاقتها بالآخر «الخارجي» استقلالاً أو اتباعاً.

فالقرن العشرون هو الذي اكتملت فيه حلقات استعمار الأمة التي بدأت في نهاية القرن الماضي وهو الاستعمار الذي جاء تتويجاً لحالة الضعف التي صارت إليها الأمة في كل جوانبها الحضارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، مقارنة بقوة الآخر - الخارجي - المتنامية باستمرار.. وكذلك العلاقة بين مكونات هذه الأمة والتي وصلت إلى الذروة في التفكك والانهيار وهو ما مكّن الاستعمار منها.. أي أن الاستعمار كان المحصلة النهائية لانهيار الأمة وضعفها، والتفكك الذي أصاب مكوناتها.. وهو ما يؤكد أن ما حدث للأمة لم يكن نتاج تفوق للآخر بقدر ما هو نتاج ضعف ذاتي بالأساس.. وقد جاء القرن العشرون لإكمال حركة الاستعمار بتصفية ممتلكات الدولة العثمانية توطئة لإلغاء الخلافة الإسلامية، والتي بمجرد سقوطها تكرس وضع مكتمل المعالم سقطت فيه الأمة كلها تحت الاستعمار وغاب أي شيء يربطها حتى الخلافة رغم أنها أصبحت في مراحلها الأخيرة مجرد رمز للوحدة الإسلامية فقط، رغم هذا أصر الغرب على إسقاطها.. ومن ساعتها تنامت مظاهر أخرى للضعف والتجزئة وفقدان الاستقلالية تجاه الآخر وهو ما لازم حال الأمة في العالم طوال هذا القرن.. وحتى ما حدث من تغيرات إيجابية أخذ طابع الطفرات الوقتية وليس الاستراتيجية الثابتة.

● وماذا عن وضع الأمة في نهاية القرن هل يعد أفضل من بدايته أم أسوأ حالاً؟

○ إذا تحدثنا عن وضع الأمة في مجملها في نهاية القرن؛ نلاحظ ظاهرتين يمثلان قمة التعارض:

الأولى: أن الأمة مازالت باقية وقائمة طالما العقيدة الإسلامية في القلوب. وأن خصوصيتها وذاتيتها الإسلامية تقاوم وفي اتجاه للتنامي وأن تتزايد صلابة بالرغم من تزايد حدة الضغوط والتهديدات المادية والخارجية على عناصر قدرتها ومقاومتها جميعاً بشكل رهيب وغير مسبوق. خاصة في هذه المرحلة من نهاية القرن العشرين - والتي تتسم بكل أخطار اختراق نموذج الغرب الحضاري لكل أرجاء العالم ومن خلال آليات وقوى تبدو للبعض حتمية لا فكاك ولا مفر منها، وهو ما يطلق عليه بـ«العولمة».. فلم يعد التحدي استعماراً للأرض أو سيطرة على الموارد فقط ولكن - وهو الأخطر - السيطرة على العقول أيضاً تحت تزايد وطأة آليات التغريب وتزايد أخطار تحديات الهوية الثقافية، ومكمن الخطورة الحقيقية أن الجانب العقدي والفكري المعنوي الذي ساعد الأمة على مواجهة كل التحديات في تاريخها، قد صار مستهدفاً بالأساس في نهاية هذا القرن مع غيره من الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وهو ما يدفعنا للقول إن الأمة انتقلت في نهاية القرن إلى ساحة التحدي الثقافي الحضاري بعد أن كانت تقف على ساحة التحدي المادي في بدايته.. ما يؤكد هذا ظهور دعوات في العقد الأخير تنتمي إلى النسق المعرفي الغربي تتحدث عن أن الصراع الآن صراع حضارات وليس قوى مادية؛ إن ثقل وزن الأبعاد الثقافية والحضارية حاضر في أذهان الآخر «الغرب» ولابد أن يكون حاضراً في أذهاننا أيضاً.

أما الظاهرة الثانية وهي تعكس التردي الذي أصاب وضع الأمة في العالم بشكل لم يحدث طوال تاريخها، فهي تتمثل في تزايد قدرة الآخر الخارجي على التأثير في الداخل «الإسلامي».. أي في الدولة الإسلامية نفسها وفي العلاقات فيما بينها أو فيما بينها وبين العالم.. في القرون السابقة كانت هناك محاولات خارجية للتأثير على الداخل الإسلامي أو القوى الكبرى فيه ولكن كان هناك حدود لهذا التأثير وكان بمقدور القوى الإسلامية - حتى في أسوأ أحوالها - أن تناور أو تلتف على هذه المحاولات.. أما الآن فالخارج هو الذي يؤثر ويحرك الصراع ويدير الأزمات ويحدد العلاقات.

وأبرز نموذج لذلك الصراع العربي الإسرائيلي، فالغرب هو الذي زرع إسرائيل في المنطقة وافتعل بها أخطر الأزمات ثم هو الذي يتدخل ليديرها ليحقق مصالحه وأهدافه! وهذا هو أهم وأخطر مظاهر اختلاف هذا عن كل القرون السابقة بالنسبة للأمة الإسلامية.

● ولكن ألا يفترض ذلك أن تؤثر هذه الظاهرة «تزايد تأثير الخارج في الداخل الإسلامي» على فكرة الأمة الإسلامية التي أشرت إلى أنها مازالت مستمرة بل ومتنامية؟

○ هذا هو المستهدف.. ما يحدث الآن يستهدف ألا يكون هناك فكرة الأمة نفسها.. ويزيد من خطورة احتمال تحقق ذلك أن الأمة منذ سقوط الخلافة لم تعد موجودة أو مجسدة في دولة أو خلافة واحدة أو حتى كيانات متفرقة متفاعلة ومترابطة، لذلك فإن فكرة ومفهوم الأمة الواحدة التي تربطها العقيدة الإسلامية أصبحت مهددة ذاتها بل ومستهدفة كما قلت. لقد استطاع الخارج والغرب تحديداً خلق حالة ذهنية لدى المسلمين في منتهى الخطورة؛ حالة تغيب فيها فكرة الأمة والتمايز عن الآخر وإمكان مواجهته بالجهاد والمقاومة.. لذلك فإن التحديات التي تواجه الأمة في نهايات القرن

تختلف عن تلك التي واجهتها في بدايته، فهي أكثر خطورة وما زالت بحاجة إلى استجابات متناسبة مع خطورتها.

● **وكيف نقارن بين استجابات الأمة للتحديات التي واجهتها في بداية القرن وفي نهايته؟**

○ تحديات بداية القرن كانت خطرة ولكنها وجدت من الأمة استجابات مهمة وفاعلة لمواجهتها. فقد كانت هناك استجابة لتحدي الاستعمار حملت لواءها المقاومة الإسلامية في أنحاء الأمة وحدها غالباً أو بالتعاون مع قوى أخرى وطنية حتى استطاعت الأمة أن تحصل على استقلالها ـ ولكن وللأسف بشكل غير الذي طلبته ـ مما حمل معه تجزئتها في دول متفرقة، وغلبت فيه القيادات العلمانية على مشروعات استقلال هذه الدول بحيث جاء استقلالاً سياسياً عن الغرب ولكن ضمن المشروع الحضاري الغربي؟!

ـ وكانت هناك استجابة على مستوى فكرة ضرورة تنظيم الأمة وتجميعها، فظهرت فكرة الجامعة الإسلامية على أساس أن التماسك بين أرجاء الأمة يمثل القاعدة الرئيسة لمواجهة كل التحديات الخارجية والداخلية التي تواجهها.

ـ كما كانت هناك استجابات للإصلاح وتنظيم الداخل شهدتها أرجاء مختلفة من الأمة في مصر وتونس وفي أنحاء أخرى من الدولة العثمانية وكانت تهدف لتجديد القوى ـ واضطرت في ذلك للنقل عن الغرب ـ ولم يكن في ذلك مشكلة لو استمر النقل في الجوانب المادية فقط كما كان يخطط قادة هذه الإصلاحات، ولكن الخطورة أن النقل امتد إلى غير الجوانب المادية فأدى إلى ظهور نخب جديدة علمانية لعبت دوراً سلبياً في حركة الأمة ساعد عليه تضاؤل دور النخب التقليدية.

ـ وكانت هناك استجابات للتجديد الفكري في محاولة للحفاظ على الثوابت المهددة وأهمها العقيدة، فظهرت أفكار واجتهادات علماء كالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.. وهناك من مزج التجديد الفكري بالحركة مثل حسن البنا الذي أسس جماعة الإخوان المسلمين.

.. بإجمال كانت هناك استجابات فاعلة في بداية القرن تحتاج الأمة ـ وهي في نهايته ـ إلى تطويرها بحيث تصبح على مستوى التحديات التي تواجهها الآن، وهناك التحدي المتعلق بطبيعة ما يسمى بالمشروع الحضاري الإسلامي في العالم المعاصر الذي نعيشه ما تصورنا عنه؟ وفهمنا له؟ وما سبل صياغته نظرياً واختباره عملياً؟.. هناك تحدي العلاقات بين الدول الإسلامية التي لا تخضع إلى الآن إلى أسس ثابتة أو تحتكم لمعايير محددة.. تحديات كثيرة مطروحة الآن لا تجد الاستجابات المناسبة لها.

● **كيف تقيّمين مسيرة الأمة الإسلامية طوال القرن؟ وفي أي اتجاه يسير منحنى حركتها؟**

○ بكل أسف المنحنى في هبوط مستمر، حتى الطفرات أو القفزات النوعية التي تشهدها الأمة لا تمنعنا من القول إن منحنى السير في هبوط بمقتضى كل المؤشرات الكمية للهبوط؛ تقول بذلك معدلات الدخل، النمو، الناتج القومي، الصادرات، الواردات،

أوائل القرن لم نكن مهزومين ذهنياً رغم هزيمتنا العسكرية وأفرزت الأمة أشكالاً من المقاومة أبرزها الصحوة الإسلامية أما الآن فالحال أسوأ

حجم الاستثمار والتعاون المشترك، اتجاهات رؤوس الأموال، النزاعات الإقليمية، الصراعات الداخلية، التسلح، المجاعات، اللاجئين، الوفيات، الأمية، البطالة.. معدلات الإسهام في الإنتاج الحضاري العالمي.

والخطير أن ذلك التراجع بدأ يؤثر في مقولات كان لها نصيب كبير من الرسوخ والثبات في وعي الأمة أهمها: خيرية الأمة الإسلامية، فقد صارت محل شك ومراجعة من قبل الكثيرين بصرف النظر عن المعايير التي يستخدمونها في التقييم، وهذا هو أحد نتائج الحالة الذهنية المشوشة التي تعيشها.

والمثير للأسى أننا نعيد إنتاج وصياغة نفس التساؤلات التي كانت تؤرقنا في بداية القرن، ونرددها الآن في صورة مختلفة وكلها لم تجد إجابة كنّا نتساءل لماذا انحططنا؟ ولماذا وقعنا تحت سيطرة الاستعمار؟! والآن نتساءل لماذا لم نستطع بناء الأمة ـ أو حتى دولنا القطرية ـ بعد جلاء الاستعمار؟ وما سبب هذا الفشل التراكمي الذي أصيبت به الدول الإسلامية؟

● **ماذا عن علاقة الأمة الإسلامية بالعالم الخارجي ـ وتحديداً الغربي ـ هل تغيرت في نهاية القرن عن بدايته؟**

○ نجح صناع السياسة العالمية الغربيون في إيجاد حالة من التشوش الذهني أصابت وعي الأمة الإسلامية خاصة فيما يتصل بطبيعة العلاقة مع الغرب وما يجب أن تكون عليه. في بداية هذا القرن ورغم السيطرة الغربية الفعلية على أنحاء العالم الإسلامي إلا أن وعي الأمة كان يقظاً؛ نعم كان هناك مبهورون بالغرب ولكن لم تكن هناك قناعة بأنه لا يقهر، لذلك جرت عمليات المقاومة المسلحة ونجحت، أما الآن فرغم أنه لا يوجد سيطرة عسكرية غربية مباشرة عالمياً إلا أن هناك ما هو أخطر من الوجود أو الهزيمة العسكرية، هناك الهزيمة الذهنية، فقد أشيع في أذهاننا أن هذا الغرب لم يعد يقهر وأن لديه من الإمكانات ما يحول دون ذلك، ومن ثم فالتحليل النهائي يقول إنه: لا مجال للمقاومة وأن هناك حتمية الخضوع لهذا الغرب حتى ولو لم تكن هناك جيوش أو استعمار غربي على أرضنا!

قرأت تفسيرات كثيرة لأسباب انهيار الاتحاد السوفييتي بعضها ركز على فشل جهود الإصلاح، أو المؤامرة الغربية، أو سقوط النموذج الشيوعي الاقتصادي، أو أثر القوميات أو..إلخ ولكن أخطرها وأقربها للصواب التفسير الذي ظهر مؤخراً للسقوط المدوي للاتحاد السوفييتي والذي يركز على أثر العامل المعنوي ـ في وجهة نظري ـ ويرى أن تغير إدراك السوفييت ونخبهم لقوة الغرب هي السبب في سقوط الاتحاد السوفييتي فقد أصبحوا ينظرون إلى الغرب باعتباره قوة لا تقهر ولا يمكن مواجهتها وهو ما عجّل بانهيارهم؛ فالهزيمة تكون في الذهن قبل أن تكون على أرض المعركة..

في أوائل هذا القرن لم نكن مهزومين ذهنياً رغم هزيمتنا العسكرية، لذلك فقد أفرزت الأمة أشكالاً من المقاومة أبرزها الصحوة الإسلامية بروافدها المختلفة الحركية «السياسية والعسكرية»، والثقافية والفكرية والأدبية، أما الآن فبرغم الاستقلال وزوال الاستعمار إلا أننا أصبنا بهزيمة ذهنية خاصة لدى النخب الحاكمة، وهذه





أسوأ أنواع الهزيمة لأنها تقضي تماماً على إمكانات المقاومة.. لذلك لم يكن غريباً أن يتم احتواء كل أشكال المقاومة وعلى رأسها الحركات الإسلامية فكلها تم تصفيتها أو تقليصها أو تقييدها أو احتواؤها على مستوى العالم الإسلامي وتم بعد ذلك التخلص من معظم إنجازاتها الحضارية والاقتصادية والسياسية.. أو احتواؤها هي الأخرى.

● ولكن بعد هذا التناول العام لمسيرة الأمة في قرن كامل.. هل يمكن أن نحدد بعض الأحداث المحددة ذات الدلالات والتأثير في حركة الأمة بالسلب أو الإيجاب؟

○ ثمة أحداث كثيرة، ومجموعة الأحداث التي سأختارها وقعت على مستويات مختلفة عالية أو إقليمية ولكنها - جميعاً - تنعكس بآثارها على الأمة بأشكال مختلفة: مصير شعوبها، تشكيل قواها، العلاقة فيما بينها.. إلخ وليست بالضرورة تحمل تأثيرات إيجابية.

- ومن الأحداث التي حملت تأثيرات سلبية على حركة الأمة ومسيرتها:

- الحرب العالمية الأولى:

وكان أبرز آثارها تصفية الدولة العثمانية والاستيلاء على ميراثها وأثرت على مصائر كثير من شعوبها، وخاصة على فكر نخبها، فقد أدخلت مفاهيم مثل القومية والعلمانية وأفكار التحديث.. بالإضافة إلى أنها كانت المقدمة الأخطر لما حل بالأمة من مصائب وهو إلغاء الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م وهو ما مثل تهديداً حقيقياً لها في أصل وجودها.

- الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧م:

ففضلاً عن آثارها العالمية الهائلة؛ كانت لها تأثيرات عميقة على الشعوب المسلمة خاصة التي وقعت تحت السيطرة السوفييتية في آسيا الوسطى والقوقاز، حتى أنها سقطت تماماً من ذاكرة الأمة عدة عقود متتالية لم يكن تعرف بها الشعوب المسلمة الأخرى.. وكان لهذه الثورة أيضاً انعكاسات على تقسيمات الصراع داخل المعسكرات المختلفة في الدول الإسلامية فأدخلت منظومة الفكر الاشتراكي بجانب المنظومة الرأسمالية الغربية. وظلت هذه التقسيمات قائمة وكان لها تأثير عميق على فكر ووعي الأمة وحركتها حتى سقوطها بسقوط الاتحاد السوفييتي.

- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م:

وهي من أخطر الأحداث في تاريخ الأمة على الإطلاق لأنها جاءت لتكرس فكرة أو منحى التمايز القومي في دائرة الشعوب المسلمة، وكان لها أسوأ الأثر على مفهوم الأمة الإسلامية فأدخلت بدلاً منه المفهوم العرقي أو القومي لتدخل الصراعات بين الأطراف الإسلامية في منحنى القوميات خارج إطار مفهوم الأمة لأول مرة في تاريخها كما كانت المسمار الأول في نعش الخلافة الإسلامية.

- قيام تجمعات ومنظمات على أساس غير إسلامي:

إذ ظهر بعد سقوط الخلافة - رمز وحدة الأمة - عدد من الكيانات أو التجمعات على أسس إقليمية أو قومية أو مصلحية بدون أي اعتبار للرابط الديني أبرزها جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م، والتي لعبت بريطانيا دوراً كبيراً في تكوينها بعكس موقفها من محاولات سابقة عليها لإحياء الخلافة الإسلامية وهو ما يظهر طبيعة وشكل التجمعات التي تقبل بها القوى الغربية وتسمح بظهورها في العالم الإسلامي، ومثلها منظمة التعاون الخليجي أو المغاربي.. أو غيرها من التجمعات التي تقوم على غير أساس العقيدة والرابطة الإسلامية، أو تغلب أسساً أخرى على هذا الأساس، بل انضمت دول إسلامية إلى منظمات مثل الفرانكفونية أو الكومنولث.. إلخ.

وتعكس الأمم المتحدة - كمنظمة عالمية تخضع لها كل الدول الإسلامية وتقبل بقراراتها وتحتكم إليها - مدى شحوب فكرة تميز الأمة في علاقات تنظيمية واضحة لحساب فكرة أنها جزء من عالم أكبر وهي فكرة صحيحة بالفعل ولكن ينبغي أن تراعي معها خصوصية الأمة وهذا ما لم يحدث.

- وعد بلفور وتطوره إلى تكوين دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م:

إذ يجسد ذلك الوعد المشؤوم قمة ما وصل إليه حال الأمة من ضعف وتجزئة وتغلب الخارج عليها.. كما صارت إسرائيل قاعدة للاستنزاف وتأسيس الخلاف بين الدول الإسلامية حول ماهية الصراع معها حضاري أم قومي أم مصالح؟!

تلك نماذج لأحداث كانت لها تأثيرات سلبية ولكن هناك نماذج أخرى كانت لها تأثيرات إيجابية فاعلة في مسيرة الأمة أهمها:

- قيام جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨م وانتشارها عالمياً:

فقد كانت أهم بوادر استجابة الأمة للتحديات التي واجهتها وقد أعادت التنبيه إلى شمول الإسلام فكراً وحركة وإلى فكرة الانتماء إلى الأمة ووحدتها في وقت بدأت النخب العلمانية تلقي بظلالها على تكوينات الدول الإسلامية.

- إعلان قيام دولة باكستان الإسلامية سنة ١٩٤٧م:

باعتبارها أول دولة تقام على أساس الدين الإسلامي وبعيداً عن مدى تحقق ذلك وتأثيراته على توازنات المنطقة فإن له دلالات فيما يتعلق بالعلاقة بين الدين والقومية وفي الانتماء إلى الأمة الإسلامية دون النظر إلى العرق أو القومية.

- تكوين منظمة المؤتمر الإسلامي ١٩٦٩م:

بصرف النظر عن تقييمنا لدورها؛ فقد جاءت تجسيداً لاستمرارية الانتماء إلى الأمة، ومن ثم استمرارية بقاء مفهوم الأمة وبقاء العقيدة الإسلامية كرابط يجمع كل المسلمين في أنحاء العالم، والحقيقة أن ما تفرع عنها من منظمات وفاعليات إسلامية أخرى مثل رابطة العالم الإسلامي، الجامعات الإسلامية، البنوك الإسلامية، هيئة الإغاثة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.. وغيره، يمثل ضخاً إيجابياً في روح الأمة المستهدفة الآن.

- الثورة الإيرانية الإسلامية سنة ١٩٧٩م:

فقد عكست هذه الثورة تغييراً جذرياً في دولة كبرى وشعب لعب دوراً بارزاً في التاريخ الإسلامي.. وإن كان الغرب - بكل أسف - نجح في توظيفها لاستنفار واستقطاب عربي فارسي يعيد التصادم مرة أخرى بين العرب والفرس.. وهو ما أثر بدوره في كثير من الدلالات الإيجابية التي كانت تحملها ■

د. جمال الدين عطية. رئيس تحرير مجلة المسلم المعاصر:

للملك فيصل بن عبدالعزيز دور رائد في توحيد المسلمين.. وإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي

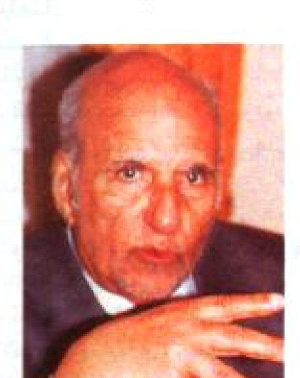
ـ قيام الحربين العالميتين ـ الأولى والثانية ـ من أهم أحداث القرن، فقد صاحب ذلك تغيير حاد في خريطة القوى السياسية في العالم، وأعقبه قيام منظمتين عالميتين تعتبران أول وأهم المحاولات التي جرت لتنظيم العالم في العصر الحديث، الأولى عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب الثانية ورغم ضعف أداء كل منهما ـ وخاصة عصبة الأمم ـ ووقوعهما تحت سيطرة الدول العظمى؛ إلا أنهما في سياق تاريخ الإنسانية يمثلان خطوة إلى الأمام.

● حركة تصفية الاستعمار في معظم دول القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية، والتي بلغت قمتها بعد الحرب العالمية الثانية، وساهمت فيها هيئة الأمم بدور كبير، بعكس عصبة الأمم التي حاولت تقنين الاستعمار عالمياً، وارتبطت هذه الحركة بما شهده العالم من اهتمام بالغ بحقوق الإنسان، وخاصة حق تقرير المصير، وظهور معاهدات ومواثيق عالمية أخرجت حقوق الإنسان من كونها شأناً داخلياً لتصبح قضية عالمية.

ـ تهاوي الإمبراطوريات العظمى وخاصة الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغيب عنها الشمس، فقد انهارت بعد الحرب العالمية الثانية رغم أنها كانت في المعسكر المنتصر.

ـ قيام وانهيار الاتحاد السوفييتي؛ فمثلما أثر قيام الاتحاد السوفييتي إثر الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م عالمياً باعتبارها أول ثورة اشتراكية في العصر الحديث؛ فقد ترك انهياره سنة ١٩٨٩م آثاراً عالمية لا تقل خطورة وأهمية عن تلك التي ترتبت على قيامه، وأبرزها تفرد أمريكا بقيادة العالم وظهور النظام العالمي الأحادي القطب.

وهناك أحداث أخرى ربما ليست سياسية بالضرورة ولكنها كانت ذات تأثير بالغ على العالم كله ومنها بالضرورة عالمنا الإسلامي منها:


د. جمال الدين عطية

ـ اكتشاف الطاقة الذرية، فإذا كانت القنبلة الذرية قد أنهت الحرب العالمية الثانية في وقت سريع، إلا أنها أدخلت العالم كله في أتون سباق التسلح بأسلحة الدمار الشامل.

ـ تقدم وسائل الطيران التي انتهت باختراق الفضاء والنزول على سطح القمر، فقد أدى إلى طفرة هائلة في وسائل النقل والاتصال وظهور التلفاز والقنوات الفضائية والكمبيوتر والإنترنت.. وتفاعل ذلك مع اتفاقية الجات أو التجارة العالمية ليؤدي إلى نقلة هائلة نحو إزالة كل العوائق أمام السلع والخدمات ورؤوس الأموال وتحول العالم إلى قرية واحدة وأصبحنا أمام ما يسمى بظاهرة العولمة.

أما بالنسبة للأحداث التي وقعت في محيطنا الحضاري ومن ثم كان تأثيرها علينا مباشراً وقوياً فأبرزها:

ـ سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية سنة ١٩٢٤م نهائياً بدون قيام خلافة أخرى والذي كان ظهور القوميات ـ ومنها القومية العربية ـ سبباً رئيساً فيه. فقد أدى ذلك إلى اقتسام الدول الغربية لتركة الخلافة الكبيرة، خاصة أن اتجاه الدول المنهارة إلى التوحد كان ضعيفاً، إذ تشرذمت دول الأمة الإسلامية ولم تفلح المنظمات التي قامت لتجميعها مرة أخرى في تحقيق هدفها، فلم تستطع جامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي القيام بدورها وتحمل نصيبها من العبء الذي خلفه انهيار الخلافة.

ـ قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م كان من أخطر الأحداث تأثيراً في الأمة الإسلامية، إذ تحولت المنطقة العربية إلى محور أو بؤرة للأحداث في العالم، وتحولت قضية الاغتصاب الصهيوني لفلسطين إلى جرح عميق يستنزف الأمة، ويستهلك طاقاتها التي كان من المفترض أن توجه للبناء.

ولم تكن الأحداث المؤثرة كلها سيئة إذ شهدت الأمة أحداثاً إيجابية أهمها:

ـ ميلاد الصحوة الإسلامية في النصف الأول من هذا القرن، وإن كانت إرهاصاتها قد ظهرت في نهاية القرن الماضي.. فقد أعادت للأمة عافيتها وبثت فيها الروح مرة أخرى وسارت بها خطوات واسعة إلى الأمام، رغم حدوث بعض الانحرافات فيها.

ـ الثورة الإسلامية الإيرانية التي مثلت أعلى صور الانحياز الشعبي من الأمة للإسلام كما أدت إلى قيام أول دولة إسلامية بعد سقوط الخلافة.

ـ ظاهرة الاتجاه الفعلي من الدول والشعوب الإسلامية للارتباط فعلياً وجذرياً بالإسلام من خلال إنشاء البنوك الإسلامية، وإصدار قوانين وتشريعات مستمدة من الشريعة الإسلامية؛ بحيث أصبحت الشريعة الإسلامية ملفاً ساخناً ومفتوحاً في معظم بلدان العالم الإسلامي، وهو ما يعكس تطلع الأمة إلى الالتزام بالإسلام وتطبيقه عملياً.. رغم أن كثيراً من هذه المظاهر شابته مخالفات وانحرافات.

هذه ـ بصورة عامة مجملة ـ أبرز الأحداث التي أثرت في مسيرة الأمة طوال القرن الحالي الذي أوشك على نهايته.

● وإذا انتقلنا للحديث عن الشخصيات أو الزعامات التي لعبت دوراً مهماً وأثرت على الأمة.. من تختار؟ وما المعيار الذي تحتكم إليه؟

○ سأتجاوز المشاعر غير المنضبطة لعامة الناس وأحتكم في اختياري أهم الشخصيات إلى معيار مهم ـ في نظري ـ وهو مدى وحجم التأثير في توجه الأمة الإسلامية، بالسلب أو



شهادات على قرن مرتحل

الإيجاب، ولذا فإني أنظر إلى الشخصية من منظور جماعي وليس فردي، وفي إطارها العام وليس الخاص. وسيكون اختياري من بين شخصيات إسلامية وغير إسلامية بل وأحياناً من خارج الدائرة الإسلامية تماماً!

من أبرز الشخصيات التي أثرت جذرياً وأحدثت انقلاباً في حياة الأمة:

- **الإمام الشهيد حسن البنا:** الذي يحتل مكانة خاصة في هذا القرن، إذ إنه بفهمه السليم للإسلام، واتجاهه التربوي لتكوين القاعدة الشعبية التي تمثل البنية الأساسية للمجتمع الإسلامي، استطاع بقدراته الشخصية غير العادية أن يؤثر في عقول عدد هائل من الشباب والرجال والنساء من مختلف الفئات والطبقات، وكوّن جماعة الإخوان المسلمين كبرى الجماعات الإسلامية في العالم والتي مثلت بداية انطلاقة الصحوة الإسلامية في صورتها المنظمة.

..وتزامن معه في الجزء الآخر من الشرق ظهور شخصيتين بارزتين كان لهما تأثير ضخم في مسيرة العالم الإسلامي وهما:

- **أبو الأعلى المودودي:** الذي أسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وكان له توجه حركي مؤثر، وإن لم يكن له مرونة وانتشار الإخوان المسلمين.
- **الشيخ أبو الحسن الندوي:** فقد أثر توجهه التعليمي والتربوي في مسيرة الأمة على مدى نحو نصف قرن.

..ومن أبرز الشخصيات التي أثرت في مسيرة الأمة أيضاً:

- **الشهيد سيد قطب:** فقد استطاع عبر رؤيته وفكره الحركي أن ينتقل في تفسيره بالقرآن من النصوص والكلمات إلى جعله حركة تغيير شاملة للأفراد والمجتمعات.. وتمتع بصدق في أفكاره وتفاعل معها عملياً بما أدى في النهاية إلى أن يستشهد من أجلها.
- **الشهيد إسماعيل الفاروقي:** فرغم أن شخصيته غير معروفة جماهيرياً، إلا أن هذا الشهيد الفلسطيني المقدسي كان له دور مهم في قضيتين بالغتي الخطورة: الأولى هي «إسلامية المعرفة» التي وضع بذورها في إحدى محاضراته، والثانية هي قضية بلاده «القضية الفلسطينية» التي جاهد من أجلها كثيراً حتى اغتيل في ظروف غامضة في أمريكا حيث استقر به المقام.

ولنلاحظ أن الثلاثة: البنا، وقطب، والفاروقي قد عاجلهم أعداؤهم: فاغتيل البنا والفاروقي، وأعدم سيد قطب وفق تخطيط معاد للتوجه الإسلامي.

- **الإمام الخميني:** وهو الشخصية التي نقلت الفكر الشيعي الإسلامي نقلة هائلة، ليس فقط بإقامة دولته الإسلامية، وإنما أيضاً بتطوير التوجه السياسي للشيعة على أساس فكرة ولاية الفقيه التي تعطي للعالم الفقيه حق ممارسة سلطات الإمام الغائب كنائب عنه، وهو ما جعل الشيعة يتحركون إيجابياً تحت قيادته للثورة على نظام الشاه الدكتاتوري بدلاً من الانتظار السلبي لعودة الإمام المختفي.

وأعتقد أيضاً أن فكرة ولاية الفقيه قد ساهمت إلى حد كبير في تقليل الفارق بين السنة والشيعة على مستوى الفكر السياسي!

- **الشيخ محمد الغزالي:** وهو يستحق وقفة طويلة عند تقييم شخصيات هذا القرن، إذ كان له دور بالغ الأثر في مسيرة الأمة، من خلال رؤيته الواضحة وجرأته في الحق أمام الحكام وأمام التيارات الفكرية الأخرى، فاستطاع تصحيح كثير من الأفكار والمفاهيم، وفتح آفاقاً واسعة للفكر الإسلامي في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ولعل الجهود المبذولة حالياً للكشف عن إسهاماته وتجليتها تبرز لنا المزيد عن أبعاد الدور الذي قام به في إنهاض الأمة.
- **الدكتور يوسف القرضاوي:** أطال الله في بقائه، فهو صاحب إسهام بارز في البناء الفكري والفقهي الإسلامي في العصر الحديث، إلى جانب دوره كداعية يجوب العالم لنشر الدعوة ويحظى بقبول عام من الأمة الإسلامية.

- **الملك فيصل:** إذ كان لتوجهه نحو جمع شتات المسلمين وتوحيدهم دور رائد في إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي بأجهزتها المختلفة.. وهي خطوة مهمة لإيجاد بديل معاصر للخلافة الإسلامية وإن كانت تفتقد للإرادة السياسية إلى الآن.

ومن الشخصيات غير الإسلامية تبرز زعامات سياسية من أنحاء العالم بعضها غير مسلم، ولكنها تشترك جميعاً في التأثير في حركة الأمة الإسلامية وإن كان بالسلب أحياناً.. ومنها:

- **المهاتما غاندي:** فقد أعطى في مقاومته للاستعمار البريطاني نموذجاً فذاً وعالمياً لما يمكن أن يفعله الضعيف للحصول على حقوقه والتخلص من سيطرة الأقوياء عليه.
- **نيلسون مانديلا:** وهو أيضاً نموذج فذ في تحرير الوطن وخدمة القضايا العادلة، ورغم أن انعكاس تأثيره على العالم الإسلامي لم يكن قوياً، إلا أنه لو تكرر وجود أمثاله كثيراً وفي فترة زمنية واحدة، لتكونت شبكة زعامات عالمية يمكن أن تنقذ العالم من الهيمنة الغربية عليه.
- **جورباتشوف:** فقد كان سبباً في تحول بلاده من توجه عاشت فيه سبعين عاماً كاملاً إلى توجه جديد يراعي - في نظره - ما يصلح للشعب وما يختاره.. وإن كان قد تسبب فيما بعد في آثار ونتائج سلبية على بلاده.. وما يخصنا في هذه التجربة هو زوال القمع الشيوعي عن مسلمي آسيا الوسطى والقوقاز وظهور عدة دول إسلامية مستقلة عما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي.
- **جمال عبد الناصر:** ورغم ما عليه من تحفظات، إلا أنه كانت له من الإمكانات والمواهب وأتيح له من الفرص والظروف ما مهد له زعامته للعالم العربي ولكثير من الشعوب التي ناضلت من أجل الاستقلال.. وكان يستطيع أن يتحول إلى زعامة الأمة الإسلامية كلها لو استعمل الورقة الإسلامية بعد الورقة العربية، ولو حدث ذلك لأدى إلى تغييرات جذرية في تاريخ ومسيرة الأمة بأكملها. ولكنه ضيع هذه الفرصة بعد أن ألغى الدائرة الإسلامية وقفز عليها، وجعل محور حركته وتفاعله «دول العالم الثالث» فتعاون مع نهرو وتيتو وسوكارنو.. وتجاهل تماماً البعد الإسلامي في حركته.
- **صدام حسين:** فهو في نظري وللأسف.. من أكثر الشخصيات تأثيراً في

بطاقة شخصية

- مواليد: ١٢/٥/١٩٢٨م - القاهرة.
- أستاذ القانون الدولي العام والقانون الدستوري بكلية الشريعة والقانون جامعة قطر ورئيس قسم القانون بها (سابقاً).
- رئيس تحرير مجلة المسلم المعاصر.
- مستشار أكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ومدير مكتبه بالقاهرة في الفترة من ١٩٨٧م - ١٩٩٢م
- أمين عام الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية.
- له اهتمام بمسائل الاقتصاد والبنوك الإسلامية، حيث عمل مستشاراً قانونياً وشرعياً للمعاملات المالية والمصرفية ورئيساً تنفيذياً لعدد من المصارف الإسلامية ■

مسيرة الأمة، كما أنه يثير كثيراً من التساؤلات لا تجد لها إجابات خاصة فيما يتعلق بحقيقة الدور الذي يلعبه في المنطقة وفي الدائرة العربية والإسلامية كلها؟!

● **وما أهم الكتب والمجلات؟ وعلى أي أساس تختار؟**

○ المعيار الذي يتناسب مع سياق الحديث وفي هذه الجزئية بالذات هو مدى ما تمثله هذه الكتب أو المجلات من نقلة نوعية في فكر الأمة ووعيها وحتى وإن لم يقدّر لها الذيوع والانتشار.. كذلك فما أختاره هو الكتب التي أثرت على المدى البعيد، والتي لم يتجاوزها أصحابها، ولم يتجاوزها العصر والمجتمع.. وأبرز الكتب في نظري:

- كتاب الخلافة الإسلامية للعلامة عبدالرزاق السنهوري.. وهو رسالته التي نال بها الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٦م أي بعد واقعة سقوط الخلافة فعلياً بعامين، وهو أقوى رد فعل عليها، وقدم فيه تصوراً متقدماً للخلافة باعتبارها مؤسسة أو أشبه بعصبة الأمم التي كانت قد نشأت بعد الحرب العالمية الأولى.. وتصور إمكان توحيد الأمة الإسلامية وجمع دولها المتفرقة تحت مظلة منظمة دولية تسد فراغ غياب الخلافة، ولكن للأسف لم يتح للكثيرين الاطلاع على الكتاب إلا مؤخراً، إذ ظل في أصله الفرنسي حتى ترجمه إلى العربية الدكتور توفيق الشاوي، والدكتورة نادية السنهوري منذ بضع سنوات.. والكتاب لم يكن يهدف للتوعية الجماهيرية وإنما كان موجهاً بالأساس إلى الدول والحكومات والنخبة السياسية وصناع القرار.. وقد تحققت بعض أفكاره بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي.

- التشريع الجنائي في الإسلام للشهيد القاضي عبد القادر عودة.. فهو يمثل أهم محاولة لدراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي.. وقد تميز عما سبقه من دراسات بتأصيله للفكر الإسلامي في أسلوب علمي ومنهجي، وسد ثغرة كبيرة في مجال مهم وهو القانون الجنائي.

- فقه السنة للشيخ الفقيه سيد سابق، ويعد أهم كتاب في الثقافة الفقهية للمسلم في العصر الحديث.. ألفه بتكليف من الأستاذ الإمام البنا في وقت كان التعصب المذهبي على أشده، فكان هدفه يتجاوز الفقه إلى نقل المسلمين من التعصب المذهبي إلى الرجوع للسنة.. ومن أبرز مميزاته أنه انتقل به من التخصصية إلى العمومية وكان هذا جديداً على الفقه في زمنه.

- فقه الشورى والاستشارة للدكتور توفيق الشاوي ويعتبر نقلة نوعية هائلة حسمت معظم المسائل المتعلقة بالشورى، ووسعت من نطاق فهمها وتطبيقها، ويفوق كل ما سبقه من كتابات حول هذه القضية المحورية في الفكر الإسلامي.

- تحرير المرأة في عصر الرسالة للأستاذ عبدالحليم أبي شقة، وهو أبرز وأهم الكتب التي عالجت قضايا المرأة من خلال الاعتماد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة لدى البخاري ومسلم.

...أما بالنسبة للمجلات فهناك مجلات كثيرة لعبت دوراً مؤثراً في مسيرة الأمة طوال قرن أذكر منها: **مجلة «الشهاب»** التي أسسها حسن البنا في سنة١٩٤٧م، **ومجلة «المسلمون»** التي أصدرها سعيد رمضان من أوروبا في الخمسينيات.. **ومجلة «الرسالة»** التي أصدرها أحمد حسن الزيات في مصر واستمرت حتى صادرتها حكومة عبدالناصر..

ولكن أهمها على الإطلاق - من وجهة نظري:

- «مجلة المسلم المعاصر» التي تمثل نقلة مهمة في الفكر الإسلامي الحديث، خاصة مع امتدادها الزمني الذي قارب ربع قرن.. فكل عدد فيها يقوم مقام ندوة كاملة بين المفكرين الإسلاميين على اختلافهم، تتناول القضايا المعاصرة من وجهة نظر إسلامية، لذلك فهي منبر كبير للاجتهاد والمعاصرة وإسلامية المعرفة.. ورغم صدور عدد من المجلات الأخرى التي نشأت على إثرها وتسهم في هذه المجالات بصورة أو بأخرى إلا أن مجلة المسلم المعاصر تحتفظ بفضل السبق والاستمرارية.

- المنار التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا في نهاية القرن التاسع عشر، ورغم حجم تأثيرها في الفكر الإسلامي والذي تجاوزت به الكتابات الإسلامية التقليدية، إلا أنها كانت مترددة مشدودة للماضي أكثر.. بعكس مجلة المسلم المعاصر التي وإن كانت امتداداً لها إلا أنها تفوقها في درجة النقلة النوعية التي أحدثتها، وفي جدة وحيوية القضايا التي أثارتها وجعلت الفكر الإسلامي يواكب العصر.

● **وما أهم الأفكار التي ظهرت في هذا القرن وقدّر لها أن تحدث تأثيراً في فكر الأمة ووعيها؟**

- قد نختلف في أن الأمة الإسلامية كانت فقيرة على مستوى الأفكار في هذا القرن، ولكن ربما لن نختلف في أننا فقراء في رصد الأفكار والتاريخ لها ولكن - على كلٍ - هناك أفكار مهمة ظهرت في هذا القرن بعضها وجد قدراً لا بأس به من التأثير، والبعض الآخر مازال ينتظر دوره وسيكون مؤثراً للغاية في القرن المقبل.. ولكننا سنذكره باعتباره من بنات هذا القرن الذي أوشك على الرحيل.. وأهم هذه الأفكار:

- فكرة تجديد الفقه: ظهرت إرهاصاتها في بداية هذا القرن بعد فترة طويلة من الركود والتخلف.. بدأت بإعادة كتابة الفقه بأسلوب سهل ميسر وتجديد بعض مسائله وقضاياه فظهر كتاب «فقه السنة»، ثم بدأت مرحلة الدراسات المقارنة مع كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»، وبعدها الاتجاه إلى مقارنة مع غير المذاهب الأربعة المعروفة؛ في كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» الذي وضعه الدكتور وهبة الزحيلي، وتلتها مرحلة الموسوعات الفقهية المرتبة على حروف الهجاء مثل موسوعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وموسوعة وزارة الأوقاف بالكويت، وما زالت قضية تجديد الفقه وصوره ومجالاته تتفاعل وتأخذ شكل المنحنى المتصاعد وستحدث - لاشك - تأثيراً بالغاً في الأعوام القليلة القادمة.

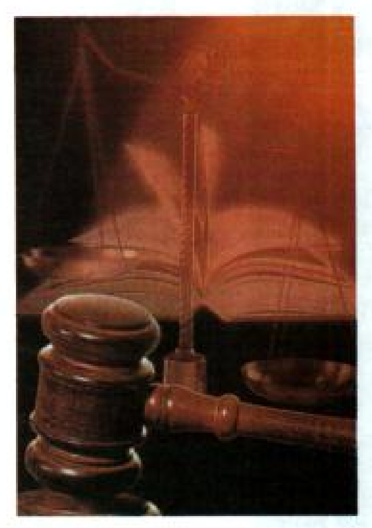
- التجديد في أصول الفقه: وهي فكرة غير معروفة وغير واضحة للكثيرين الآن، ويطالب أصحابها بإعادة النظر في أصول الفقه كمنهج للفكر الفقهي وأداة أساسية لتجديد الفقه نفسه والاستفادة من المناهج المعاصرة.

ورغم أنها مازالت مغمورة حالياً، فستكون من الأفكار المهمة في القرن المقبل وإن كانت وليدة هذا القرن.

- إسلامية المعرفة: وهي الفكرة التي تحاول الاستفادة من المعارف الموجودة في الوحي (الكتاب والسنة) وإدراجها في مصادر المعرفة في شتى العلوم، إلى جانب المناهج المختلفة التي تستخدمها هذه العلوم.

- ولاية الفقيه: فقد أعادت الحيوية إلى المجتمع الشيعي وأخرجته من جموده وعزلته ونقلته باتجاه العطاء الإيجابي للأمة الإسلامية.

..هذه في نظري أبرز الأفكار التي ظهرت في هذا القرن، ورغم أن بعضها كان له تأثير فعال في مسيرة الأمة مثل ولاية الفقيه التي أثرت في قيام الثورة الإسلامية وتأسيس أول دولة إسلامية، إلا أن معظمها لم يقدر له - إلى الآن - أن يمارس التأثير المناسب لقيمته.■



الطابع الديني للشريعة يوجب سيادتها على المجتمع والدولة

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٥)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

المتحدثون من شراح القوانين الوضعية يصرون على تأكيد مفهوم سيادة الدولة، ومعنى ذلك أنه لا توجد سلطة عليا تلزم حكامها بحدود معينة، لا يجوز لهم أن يتجاوزوها - وكثير منهم يرفعون شعار الفصل بين الدين والدولة، لأن الدولة في نظرهم لا يمكن أن تتقيد بالحدود التي قررها الدين والأخلاق - وما دامت الدولة شخصية معنوية غير حقيقية، فإن الذي يمارس سلطتها السيادية هم رؤساؤها والمتحدثون باسمها «بالحق أو بالباطل»، وهذا هو أساس الحكم الشمولي والطغيان الذي يمارسه كثير من أصحاب السلطة، وتشكو منه شعوب العالم قديماً وحديثاً.

وشريعتنا هي الوحيدة التي تقدم للعالم علاجاً حاسماً لأنها ترفض ما يريده الطغاة من فصل الدين عن الدولة، ولم تقل إن لها أو لحكامها ممارسة السيادة أو السلطة المطلقة بغير حدود دينية أو أخلاقية، بل إن السيادة للشريعة لا للدولة، لأن الشريعة هي إرادة الله التي يجب أن تخضع لها الدولة كما يخضع لها الأفراد تماماً.

الشريعة الإسلامية ترفض فصل الدين عن الدولة

وشريعتنا مصدرها نصوص إلهية مقدسة، وهي لذلك تعبير عن إرادة الله لا عن إرادة الدولة وحكامها - وهي مستقلة عن الدولة ومهيمنة عليها، ومشرعها هو الله تعالى ولا تعترف للدولة أو غيرها بسلطة التشريع إلا في نطاق مبادئ الشريعة وأصولها وأحكامها وتنفيذاً لها، فالدولة في شريعتنا خاضعة للشريعة، ولقد وُجدت لكي تقوم بتنفيذها وإلزام الناس بها، ولذلك فإن حكامها والمسؤولين فيها هم أول من يلتزم بها ويقف عند حدودها - وليس لهم أي امتياز في هذا الشأن عن غيرهم من الأفراد.

الشريعة وضعت حدوداً للتصرف في السلطة وحددت المسؤولية عند وقوع الأخطاء

أما في النظم الوضعية - العصرية فإن هناك طوائف في المجتمع تتمتع بامتيازات تجعلها فوق القانون الوضعي أو تساعدها الظروف على التهرب منها، ولذلك يعتقد أفرادها أنهم في مأمن من تطبيق العقوبات الجنائية عليهم، ومن هذه الطوائف أولئك الذين بيدهم السلطة في الدولة حتى إن أحد ملوك فرنسا تباهى بالقول «أنا الدولة»، أي أنه صاحب السيادة، وآخرون يدّعون أنهم يمثلونها «بالحق أو بالباطل»، ويمارسون السيادة باسمها، ويقول فقهاء القانون الوضعي حتى الآن: إن القانون هو تعبير عن إرادة الدولة التي يمثلها حكامها أو يدّعون تمثيلها، ومادام القانون يعد تعبيراً عن إرادة الدولة، فهو في نظرهم تعبير عن إرادة رؤسائها - أي أهوائهم ومطامعهم وسيطرتهم - حتى قال أحدهم: إنه سيقضي على من سيعارضونه بالقانون، فالقوانين التي يضعها المستبدون هي أكبر سلاح لهم لحماية سلطتهم، وقهر خصومهم، وتحقيق مطامعهم وأهوائهم.

وقد أفاض فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة في بيان كثير من الطوائف التي تتمتع بالحصانة التي تحول دون تطبيق القانون الجنائي الوضعي عليهم، وقال: إن شريعتنا لا تقر بذلك لأن رئيس الدولة - ومن باب أولى من هم دونه - يخضع للمسؤولية عن أفعاله، كما أكد أن شريعتنا جاءت يوم نزولها بنظرية تقييد سلطة الحاكم، فكانت أول شريعة قيدت سلطة الحكام وحرمتهم من حرية التصرف - بدون حدود - وألزمتهم أن يحكموا في حدود معينة، ليس لهم أن يتجاوزوها وجعلتهم مسؤولين عن عدوانهم وأخطائهم.

وتقوم النظرية الشرعية على ثلاثة مبادئ أساسية:

أولها: وضع حدود لسلطة الحاكم.

ثانيها: مسؤولية الحاكم عن عدوانه وأخطائه.

ثالثها: تخويل الأمة حق عزل الحاكم.

وأفاض فقيهنا في شرح كل مبدأ من هذه المبادئ الثلاثة التي سبقت شريعتنا بها جميع النظم الديمقراطية، بتقريرها وإعلانها. ويتباهى الديمقراطيون، بأنهم توصلوا لها أخيراً بعد ثورات وفلسفات ونظريات لم توصلهم إليها إلا في «العصر الحديث» متجاهلين أن شريعتنا سبقتهم لذلك بقرون عديدة كما بيّن عبدالقادر عودة. ■



هموم المسلمين الصعبة.. مَن لها في رمضان؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يأتي رمضان وهموم المسلمين قد بلغت الحناجر، ونكباتهم قد تفاقمت وتكاثرت، حتى حيرت الألباب، وتركت الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن الهول شديد، والمآسي متلاحقة، والكرب عظيم، وقد كُتب علينا أن نعيش المصائب التي تفتت الأكباد، ونرى الكوارث التي تقتلع القلوب، وننظر إلى النيران التي تشتعل في الأمة من خارجها ومن داخلها فتدع الحليم حيران، والمتنفذين في الأمة صماً وعمياناً، أيعقل في أي زمان، وأي أرض أن يتجرع المسلمون الذل، ويشربوا الحميم، ويمطروا القنابل والصواريخ، ويأكلوا الجيف والموتى، ويستنشقوا السموم، ويدهسوا بالدبابات، ويرجموا بالطائرات، ويحصدوا بالمدافع، ولا تتحرك دولة مسلمة أو غير مسلمة لنجدتهم، أو أمة للدفاع عنهم، أو مسلم لمعاونتهم وسد جوعتهم، أو تتقدم منظمة لمساعدتهم، أو هيئة لإنقاذهم، أو مؤسسة لرفع الظلم عنهم، ومواساتهم، أو تفقد أحوالهم؟

هل يعقل أن يُذبح شعب بأكمله، ويُباد قطر مسلم عن بكرة أبيه، ولا يتحرك أحد، أو يعرف أخباره إلا من أعدائه وقاتليه وجزاريه؟ هل رأت الإنسانية خوراً يماثل هذا الخور، وجُبناً يوازي هذا الجبن، ومواتاً يضاهي هذا الموات؟ وهل صادفت البشرية مخلوقات غلظت أكبادها، وانحطت نفوسها، وماتت ضمائرها مثلما صادفت هذا في المسلمين، وعايشت ذلك في الأمة هذه الأيام؟

أظن أن هذه المآسي لو تليت على ميت لانتفض، ولو أسمعتها رمم لقالت يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، لقد قلنا عندما حلت الكوارث بالمسلمين تباعاً، إن هذا الوخذ سيوقظهم، وهذه الآلام ستحركهم، فزادت النكبات، فقلنا يوشك أن يتململ المارد، وجاءت الكوارث فترقبنا نفرة العملاق، وحلت فاجعة البوسنة والهرسك، فتوقعنا صحوته، وتبعتها مذابح كوسوفا، فانتظرنا إفاقته، ووقعت فاجعة الشيشان فتأكدنا ثورته، والتفتنا إليه فإذا هو عظام نخرة، وأعضاء متفسخة، وجسد مهترئ، وكانت الصدمة أقوى وأشد وأعنف، فقلنا أين فارس الحلبة، وبطل الكتيبة، وعملاق المعارك، لقد أضاعوه وبددوه، وأثخنوه بالجراح، وأجهز عليه بالسيوف بنو جلدته، وقد كان ملء السمع والبصر، وطول الدنيا وعرضها، وها هي الأمة اليوم تندب حظها، وتجني نكدها، وتمضغ حنظلها، وتنعي نفسها، ولا عزاء للهلكى والبائسين في زمن الأبالسة والشياطين.

لقد كانت الأمة إلى عهد قريب جداً وفي هذا القرن يشعر الناس بعضهم ببعض، ويألم أحدهم للآخر، فإذا حلت مصيبة أو نزلت فاجعة رأيت شعور الناس قد تجمع، وأحاسيسهم قد تلاقت، وأرواحهم قد ارتبطت، ولقد رأيت في مصر حريقاً شب في بعض المدن، فأكل بعض بيوتها، وخلّف وراءه بعض المشردين والمنكوبين، فهب الناس يجمعون الأموال والعتاد، ونفرت أقلام الأدباء والشعراء تصف النكبة، وتصور الحدث، وتلمز المتكاسلين والقاعدين، فارتاع الناس، وتسابق الجميع في دفع المصاب، وقد صور ذلك حافظ إبراهيم في حريق «ميت غمر» فقال:

سائلوا الليل عنهم والنهارا
كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف أمسى رضيعهم فقد الا
م وكيف اصطلى مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار
يتداعى وأسقف تتجارى
رَبِّ إنَّ القضاء أنحى عليهم
فاكشف الكرب واحجُب الأقدارا
ومُر النار أن تكف أذاها
ومُرِ الغيثَ أن يسيل انهمارا
أشعلت فحمة الدياجي فباتت
تملأ الأرض والسماءَ شرارا
غَشِيَتْهُم والنحسُ يجري يميناً
ورمَتْهم والبؤس يجري يسارا
فأغارت وأوجُه القوم بيض
ثم غارت وقد كستهن قارا
أكلت دُورهم فلما استقلت
لم تُغادر صغارهم والكبارا
أخْرَجَتْهُم من الديار عُراةً
حَذَرَ الموت يطلبونَ الفرارا
يلبسون الظلام حتى إذا ما
أقبل الصبح يلبسون النهارا
حُلّة لا تقيهم البردَ والحـ
ـر ولا عنهم تردُّ الغُبارا
أيها الرافلون في حُلل الوشـ
ـي يجرون للذيول افتخارا
إنَّ فوق العراء قوماً جياعاً
يتوارون ذِلةً وانكسارا
مَرْ بالف لهم وإن شئْتَ زِدْها
وأجِرهُمْ كما أجَرْتَ النصارى
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الحظوظ فهذا
يَتَّقِنى وذاك يبكي الديارا
رُبَّ لَيْلٍ في الدهرِ قد ضمَّ نحساً
وسُعوداً وعُسْرةً ويسارا

فما بال حافظ إبراهيم وأمثاله لو رأوا ما وصلت إليه الأمة اليوم، وما دهاها هذا العصر، ونظروا إلى أهل الشيشان وهم يُرجمون بالقنابل والصواريخ، وتُهدم عليهم بيوتهم، ويلهثون في العراء طلباً للنجاة ولا نجاة ماذا كان سيصف، وماذا كان سيقول للقاعدين والمتخاذلين، ولكن أين أمثال حافظ إبراهيم اليوم؟ وأين الشعراء؟ أتراهم في كل واد يهيمون؟ أم تراهم مَداحين أم مسجونين في قعر مظلمة؟

لقد لاقت الأمة وتلاقي في داخلها مثل ما تلاقي من خارجها، فبينما نجد الأعداء يُخرجون الآمنين من منازلهم وييتمون الأطفال والنساء، تجد مثله في ديارنا متمثلين في زوار الليل، وأضيف إليهم عتاة النهار، يخرجون الآمنين المؤمنين من منازلهم رمضان من بين أطفالهم وأزواجهم ليودعوهم في السجون والمعتقلات بغير ذنب ولا جريرة، إلا أن يقولوا ربنا الله، فإذا رأيت ذلك رغم الطهارة والإخلاص.

ولمحت يوسف في السجون مغيبا
ومعاقر الإجرام غير سَجينِ
ورأيتَ وجهاً للحقيقة عابسا
لكن وجه الإفك في تزيينِ
ورأيت من يهفو لشم قمامة
ويعاف شم الروح والياسمين

فماذا تقول؟! وما القلوب التي تستطيع أن تتحمل كل هذا؟ أعتقد أنه لن يستطيع أن يصمد أمام كل هذا إلا القلوب المؤمنة الفتية التي تتوكل على الله، وتثق في نصره ووعده جل شأنه:

هم فتية الأنفالِ سوف نزفهم
للمجد يوم النصر والتمكينِ
فالله يا رمضان ناصر حزبه
بالكاف يمضي أمره والنون

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ ■

ابن الدكتور مصطفى السباعي في حوار حول أفكار والده:

نشر التراث.. هل هو من قبيل الاستنساخ المعرفي؟

إعداد: مبارك عبد الله

الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - مؤسس كلية الشريعة في دمشق، والمراقب العام الأول للإخوان المسلمين في سورية، أطر لرؤية معرفية تتجاوز العقم الثقافي السائد في زمانه أولاً، وآمن بالآخر ورفض مبدأ «قطبية الذات»، بل كان محوراً ناظماً ينأى عن التوتر في الكلمة والانفعال في الموقف، ثم إنه قبل ذلك أعلن الولاء الصادق لمرجعيته وتمثلها فقهاً حركياً وخلقاً سلوكياً متميزاً.

والآن بعد مضي أربعة عقود من الزمان على رحيله، ينبعث من جديد ما خطه يراعه في حلة قشيبة، ومن ثم تنقدح شرارة العقل عن أسئلة وجيهة:

- هل شاخت أفكار الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله؟

- ألا يعد نشر تراثه من قبيل الاستنساخ المعرفي الذي يكرس ذهنية المحاكاة والتقليد؟

حول هذه الأسئلة وغيرها كان هذا الحوار مع محمد السباعي النجل الأصغر للدكتور السباعي، ومدير دار الوراق للنشر والتوزيع في بيروت:

● **ما الغاية من نشر تراث الدكتور مصطفى السباعي ألا يمكن أن نقول: إن الزمن قد تجاوزها؟ وبكلمة أخرى ما البعد الثقافي الذي تحمله أفكار مصطفى السباعي؟ وفي أي محور فكري تصب؟**

○ لقد قامت دارنا - دار الوراق - على بعث كل كتابات الدكتور مصطفى السباعي سواء المطبوع منها أو المنشور في الجرائد والمجلات أو المسجل على أشرطة سمعية، إدراكاً منا للحاجة الكبيرة لإخراجها بشكل جديد ومتميز نظراً لما تحتويه هذه الكتابات من دراسات وأبحاث مازالت حاضرة حتى يومنا هذا، ناقشها المؤلف - يرحمه الله - بنظرة سابقة لوقته وعصره، قرأ زمانه وعصره بوعي عميق متناغماً مع النص الإسلامي، ومزاوجاً بين الكتاب المقروء والكون المنظور ومستشرفاً آفاق المستقبل بذهنية واعية منفتحة.



د. مصطفى السباعي - يرحمه الله

> «في الأمة المنحلة يروج أدب الجنس، ويثرى به أدباؤه، وفي الأمم القوية يروج أدب النفس ويخلد فيه أدباؤه، والفرق بين العظيم والحقير تفضيل الخلود على الثراء» ص١٤٩.
>
> **د. مصطفى السباعي**
>
> **هكذا علمتني الحياة ط ١٩٩٩م - دار الوراق**

والقارئ لهذه المؤلفات يعتقد أن كاتبها لايزال يعيش معنا في عصرنا هذا، وقد قابلنا كثيراً من الشباب وهم يسألون عن الدكتور السباعي أين يحاضر؟ وعن صحته وأحواله؟ ظناً منهم بأنه حي يرزق وهذه دليل على أن الكثير من هذه الأفكار مازال يناقش اليوم.

فالدكتور السباعي أجاب عن قضايا أمتنا المصيرية برؤية عصرية ووضع الحلول لها في ذلك العصر، خذ مثلاً: كتابه «المرأة بين الفقه والقانون»، نراه قد تصدى للكثير من الافتراءات التي مازالت المرأة المسلمة تتعرض لها الآن، وفي كتابه «التكافل الاجتماعي في الإسلام»، يتجلى تعامل المؤلف مع الموجة الاشتراكية التي هبت في ذلك الزمان وبين أن الإسلام قد جاء بكل ما تحقق الاشتراكية من خير للمجتمعات قبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام، واستنبط أسس نظام اقتصادي إسلامي يحقق العدالة الاجتماعية للناس كافة.

إن عيشه هموم الأمة وملاحقته لمشكلاتها ومناصرته لقضاياها، ومفرداته التي تنبع من عمق الفضاء المعرفي الذي يتجاوز آنية الكلمة، كل هذا كان مدعاة لإعادة نشر تراثه من جديد.

● **كيف تنظرون إلى عالم النشر اليوم؟**

○ عالم النشر اليوم مليء بالمثبطات، والناشر يواجه الكثير من العقبات ومن أهمها انصراف الناس إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة التي توصل لهم المعلومة بطريقة سهلة وبكلفة أقل وهذا ما يضاعف مسؤولية الناشرين في تطوير ما لديهم من وسائل والعمل على تجاوز هذه العقبات بمزيد

الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة

في الأعوام القليلة الماضية ظهر في عالم الدعوة الإسلامية صرخة إنتاج الأفلام الدعوية بشتى أنواعها ومجالاتها الإسلامية والإصلاحية، سواء المحاضرات منها أو المهرجانات الإنشادية، أو المسرحية التمثيلية أو الخاصة بالأطفال كالرسوم المتحركة وغيرها.

وهذا من وجهة نظر الكثير من الدعاة وخصوصاً ممن يمثلون فقه الاعتدال وسعة الصدر وبعد النظرة يعتبر إثراء وتجديداً يواكب التطورات والمستجدات التي تسير بسرعة ملحوظة في هذه الأيام ويخدم دعوة الله ويوقف مد الغزو ويكبح من جماحه قدر الإمكان.

وفقه الاعتدال أمر لايحسنه أي أحد لأنه يحتاج إلى قوم يسيرون دون إفراط فيه أو تفريط عنه، حتى لاتند القافلة وتغرق السفينة.

وأنا أضع يدي وأشد بها على أيديهم في هذا المجال فقد ظهرت ثماره وأينع غرسه، ولكن المحزن أحياناً أن نلاحظ بعض المؤسسات تخرج عن سير الاعتدال إلى تربة التخليط مع حسن نية وسلامة قصد، وهذا ما ندعو الجميع إلى التحذير والحذر منه والبعد عنه لكي لانهدم صرحاً بناه من سبقنا.

في الأيام الماضية نزلت في الأسواق مجموعة من الأفلام الإنشادية تحت اسم (سلسلة دوحة النشيد) وقد اطلعت على بعضها فتساءلت: هل هذه المادة صدرت باسم الدعوة وتحت عنوان الفن الإسلامي؟ حيث إن فيها أخطاء واضحة.

والصفة التي نخاطب بها إخواننا هي صفة التناصح وإبداء الرأي لا التفاضح وإظهار السقطات، وإن كانت النصيحة أتت عن طريق هذه المجلة الرائدة فلأن المادة أصبحت معلنة أيضاً وفي متناول أيدي الجميع فلا مجال هنا لإخفاء النقد وإسرار النصيحة.

وسوف أذكر ملاحظاتي على جزء واحد من هذه السلسلة وهي:

١ - يظهر غلام أمرد مكشوف ما فوق الركبة بقليل مع تركيز الكاميرا في بعض اللقطات على الساقين والفخذين بشكل لافت، وبشعر مقصوص على هيئة القصات الأجنبية المحرمة شرعاً مع فتنة بادية وتكلف في الإنتقاء، فما الداعي إلى هذا المشهد؟ وما الحاجة إليه وهو مبتوت الصلة بدعوتنا؟

وأتساءل: هل المشرف العام عليها محّص الأمر من الناحية الشرعية؟ أم كان تمحيص المكاسب المادية حجاباً عن نظره ونظر المشاركين لتلك الأخطاء والهنات؟

٢ - الفتيات اللاتي شاركن في النشيد ظهرن بأسلوب فيه الرقص والتمايل ملحوظ ولايليق عرضه وكذلك مظهر اللباس وأسلوب تحريك الجسد والرأس ونثر الشعر وحركات الأعين، ناهيك عن طريقة التصوير والأسلوب الأقرب إلى إبداء المحاسن والجمال في الفتيات الصغار وكان لافتاً للنظر أكثر من المناظر الطبيعية المعروضة.

وأنا أسأل الإخوة المنتجين: ما الفائدة من هذه المادة؟

من الوعي والإخلاص لمهنتهم والعمل على تطوير أنفسهم بما يحقق لهم الدور المنشود.

● ما ضوابط النشر كما تراها؟

○ ضوابط النشر هي المحافظة على الصفات الرئيسة لمعالم الانتماء الصادق للهوية الثقافية لأمتنا، والتعبير الأمثل عن مكنونها الثمين.

ففي عصر تمزقت فيه الهوية الثقافية لكثير من الدول والشعوب، وأضحت خاوية من مخزونها المعرفي الذي ينبثق عن خصوصيتها يتوجب علينا أن نكون على بينة في اختيار ما ننشر بغية تمتين العروة بين شعوبنا وعصرنا المهيض، الأمر أعمق بكثير من «تفريخ» ما هبَّ ودبَّ من «المنشور» المقروء.. فرائض الساعة تحتم علينا مواكبة الواقع وتقديم البديل الفكري وحسن اختيار ما نقدمه لقرائنا، حتى لا يكون مثلنا كحاطب ليل بغية تسريع الإقلاع الحضاري.

المطلوب حصافة عقل تهدي درر العقول، وتنأى عن الاستنساخ المعرفي والتكرار، ثم بعد ذلك نحن بحاجة إلى دور تنشر ثقافة تجمع ولا تفرق، تبني ولا تهدم، ترفض التبعية العمياء، وترحب بالجديد العلمي النافع الذي ليس كل همه زرقة الدرهم والدينار.■

علاء الشامي

واحة الشعر

سلام الشجعان!

الدكتور محمد حكمت وليد(*)

بعد ألف سنة من الطوفان راح التاريخ يقص على أحفاده

يُحكى في الزَّمن الغابر عنْ قوم..
عاشوا في عصرْ الطغيانْ..
كسرَ الأعداءُ إرادتهمْ..
لم يبقَ لَهُمْ غيرُ الوهم..
وَقَشٌ في وسط الطوفانْ..
ما عادَ شجاعٌ يزهر وسط حقول القهر بارضهمُ
فمشَوا في ذُلٍّ وهوانْ..
عَبَدوا مخلوقاً وهْمياً..
سَمَّوْه سلام الشجعانْ..
وانتفشَ المخلوقُ الوهميُّ..
وَصَدَّق انْ عبادته حقٌّ.. كجميع الأوثانْ
وسماسرة الزَّيف تسوِّق اسهمه
في دُنيا العِبْدان.
تَعِدُ المسحوقينِ المحرومين..
ببيدَرِ قمح يومَ الجوعِ
والوان الذهبِ الرنَّان
ولَمنْ اعرضَ عَنْهُ
وَغْـدٌ مفتولُ العضلات
ليلقيه خلفَ القُضبان
من اجل سلام الشجعانِ..
تُكسَرُ اقفالُ منازلنا..
ويروِّعُ أطفالُ الوطن المذعورونَ..
تُداسُ حقوقُ الإنسانْ..
وإذا ما هلكَ الحرثُ وهلكَ النَّسلُ
وهاجتْ أمواجُ الطوفانْ
قالوا طوفانٌ عربيٌّ..
او عبريٌ..
لا فرقَ...!!
فبعد الطوفان يجئ سلامُ الشجعانْ
مامَرَّ علينا عصر
يقبلُ عهد الذُّلِّ
ويَهدر شرط العقل..
وَيطعنُ ظهر الأهل..
كعصر سلام الشجعانْ..
وَهُنالكَ عند روابى القدسِ..
تربَعَ باراكَ
يطردُ اهلَ القدس
ويذبحُ اهل القدس..
وياكل طبقاً حيًا من لَحم العُربانْ
ويبادرُ قمح المحرومينَ
يحولها «تشيلوكُ» لكسْرة خُبز.
يُهديها يومَ الإذعانْ..
وَبنَفْس الوقت
اقَام الطبَّاخونَ الأفاكون..
وَليمة عُرس دَموي.
يُطْعَنُ فيه النبلُ
ويذْبحُ فيه العقلُ.. وذاكرةُ الإنسان
قاموا.. قعدوا..
هَتفوا.. صَرخوا
طبخوا.. نفخوا..
من أجل سلام الشجعانْ
لكنَّ حينَ انقشع الوَهْـمُ
وغابَ قناعُ الزَّيف عن البُهتانْ
وَجَدُوهُ سلامَ الخصيان!..■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي.

خطة عمل الإيسيسكو لدخول القرن الجديد

اختتم المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - أعمال دورته العشرين في الرباط بالإعلان عن مجموعة من القرارات والتوصيات من أهمها تفويض المدير العام باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإعداد مشروع خطة العمل الثلاثية للأعوام (٢٠٠١ - ٢٠٠٣) التي سيدخل بها العالم الإسلامي الألفية الثالثة، وتأكيد القرار الذي اتخذه المجلس في الدورة السابقة بشأن إنشاء مكتب إقليمي للإيسيسكو في إمارة الشارقة، والموافقة من حيث المبدأ على إنشاء مكتب للإيسيسكو في طهران.■

وعلى أي شيء نربي أطفالنا حين نقتنيها؟ إن كان في المادة قيم إسلامية فقد لوث صفاءها عكر المخالفات الشرعية.

نيابة عن عدد كبير ممن شاهد هذه المقاطع الإنشادية أقول إن الإجابة لا.. وألف لا.

فالأسلوب وإن حسنت نياتكم أسلوب إغراء لا مادة إثراء.

ولايليق بنا كدعاة نمثل فقه الاعتدال والتيسير أن نصل إلى حد تغيب فيه عنا المخالفات الشرعية الواضحة من أجل عرض مادة ليس من النقص في دعوتنا عدم إظهارها.

وأخيراً أقول: إن كان منتجو هذه المادة أرادوا بها نصرة الله وإعلاء كلمته فما هكذا ينصر الدين.

وإن كانوا أرادوا بها المكاسب المادية باسم الفن الإسلامي فليخرجوها باسم آخر فلهم في ساحات الفن الأخر مندوحة وسعة.

وليعلم العاملون في ميدان الدعوة أن لهم من إخوانهم متابعاً ومعاتباً، وأن لهم من الله رقيباً ومحاسباً.■

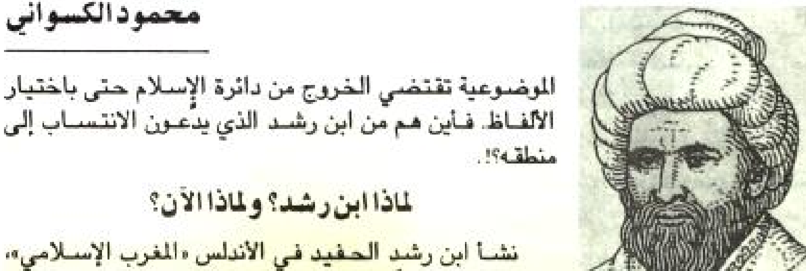
طارق الحسين

ابن رشد الحفيد بين الحقيقة.. والمصير

لماذا يطرق العلمانيون الآن سيرة ابن رشد ويزيفونها؟!

محمود الكسواني

ابدع المخرج المصري الجنسية، الأمريكي المؤهل، يوسف شاهين، بتزييف سيرة واحد من أرقى فقهاء وقضاة وأطباء ورياضيي وحكماء «فلاسفة البرهان» المسلمين في القرن الخامس الهجري، وتمكن بإخراجه السينمائي الشائق من مغالطة الحقائق التاريخية لدولة الموحدين وعاصمتها قرطبة، وتوهم أوهاماً لم تلقَ من أساتذة الفلسفة المنصفين سوى الاستهجان والتساؤل عن مصدر تلك الافتراضات التي اعتمد عليها في إعداد سيناريو فيلمه «المصير» الذي نال عليه جائزة مهرجان كان السينمائي.



ابن رشد

كان الأحرى بمؤرخي الفقه الإسلامي أن يهبُّوا للدفاع عن واحد من ألمع فقهاء الفقه الإسلامي المالكي في المغرب الإسلامي، ويغضوا النظر عن بعض آرائه الفلسفية التي فيما يعتقده بعض الباحثين لم تُقرأ بإنصاف وأوِّلت تأويلات غير منصفة.

ولكي لا يتجنى البعض ممن قد يحسبون أننا ندافع عن ابن رشد بصفته الشخصية، فإن الهدف من البحث هو الدفاع عن العلم وتفنيد المغالطات التي حشدت داخل سيناريو الفيلم، لأن يوسف شاهين عندما اختار ابن رشد كمطية لتحريف الحقيقة كان يدرك أنه لن يجد من الباحثين المسلمين من يقف له بالمرصاد، ويشهر قلم الدفاع عن هذا العالم المسلم، لعلم شاهين المسبق أن ابن رشد الحفيد غير مرضي عنه في أوساط معظم المفكرين الإسلاميين في واقعنا المعاصر، فيقتضي الأمر أن نبيّن أن الهدف دائماً هو الدفاع عن الحقيقة والعلم وحرية الاختيار لا الدفاع عن شخص ابن رشد ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ (المائدة:٨).

والسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص فيلم المصير الذي يجسد سيرة أبي الوليد بن رشد الحفيد، لماذا ابن رشد بالتحديد؟ ولماذا الآن؟ وما الذي يهدف إليه فيلم المصير؟ وهل حقاً أخرج شاهين مصير ابن رشد كما أراد ابن رشد رحمه الله؟. وبعبارة أخرى، فإن السؤال يمكن أن يصاغ على النحو التالي: ما علاقة ابن رشد الحفيد بواقعنا المعاصر؟ ولأي مدى يمكن لسيرة وفكر ابن رشد أن تحقق نهضة جديدة لواقع المسلمين المعاصر؟. على اعتبار أن ابن رشد يمثل المسلمين العاملين لا المبتدعين الشهوانيين كما يصوره فيلم المصير، وأن دولة الموحدين التي عاش ابن رشد في كنفها كانت دولة إسلامية تطبق ما قصده الشرع الإسلامي وكان مجلس قضاء ابن رشد فيها يفصل المنازعات بين الناس فيما أراه الله وسنة رسوله لا فيما أملاه عليه أرسطو، وإن كان ابن رشد كحكيم وفيلسوف برهاني ينصف العلم والعلماء البرهانيين، ويرى أن المعقول البرهاني لا يمكن أن يكون مناقضاً للمنقول الشرعي «القرآن والسنة الصحيحة»، لأن خالق العقل هو نفسه منزّل الكتاب. وأن ما طرحه ابن رشد في مصنفاته الأصيلة «لا ترجماته وشروحاته لكتب أرسطو» تمثل إصلاحاً وتجديداً داخل الدائرة الإسلامية لا خارجها، حيث عبّر ابن رشد عنها بقوله: «تصحيح عقائد شريعتنا مما داخلها من التغيير، - والرجوع بها إلى - الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها». وتأمل كيف أنه قال شريعتنا لا كما يفعل دعاة العولمة ومدّعي الفكر الإسلامي من تكبرهم على نسبة الشريعة الإسلامية لأنفسهم حين يبحثون شؤون المسلمين، متوهمين أن الموضوعية تقتضي الخروج من دائرة الإسلام حتى باختيار الألفاظ. فأين هم من ابن رشد الذي يدعون الانتساب إلى منطقه؟!.

لماذا ابن رشد؟ ولماذا الآن؟

نشأ ابن رشد الحفيد في الأندلس «المغرب الإسلامي»، الذي كان خالياً - كما يقول صاعد الأندلسي - من العلم والحكمة إلى أن افتتحها المسلمون الأوائل في رمضان سنة ٩٢هـ، فكان أول العلوم التي رضعها الأندلسيون علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وكان تأثير الثقافتين اليهودية والنصرانية في السكان الأصليين يكاد لا يذكر.

ثم ورث الأندلسيون والمغاربة النقاء العقائدي من ابن حزم، مروراً بابن تومرت إلى أن وصل إلى ابن رشد الجد، فالأب فالحفيد.

فابن رشد مصلح إسلامي بكل ما تحمل كلمة مصلح من تجديد، وبكل ما تحمل كلمة إسلامي من أصالة، إذ إنه يدعو للعودة في فهم الإسلام لمنابعه الأصيلة قبل ظهور المعتزلة والباطنية والأشاعرة، وبروز تأويلات المتأولين وشطحات المتكلمين، ومع هذا لم يكتب لمشروع ابن رشد النهضوي أي نجاح يذكر، لأن سلطة المتكلمين كانت أقوى من جهوده الفردية فنكب وامتحن، كما امتحن بعده بقرن من الزمن ابن تيمية.

أما لماذا الآن يطرق العلمانيون سيرة ابن رشد ويزيفونها على أنها تمثلهم هم وأن التطرف يلاحقهم كما يلاحق ابن رشد ففيه من المغالطة وقلب الحقائق ما لا يخفى على أحد من المنصفين. فابن رشد إسلامي الإصلاح، كما هو إسلامي التجديد، وأن دعوته للتجديد نابعة من الداخل لا كما يتوهم يوسف شاهين في مصيره من أنها خروج عن المألوف، بل هي



إحدى لقطات فيلم «المصير»

عوة للسلفية البرهانية المنفتحة.

أما لماذا اختير ابن رشد كمادة للفيلم، فالجواب كما أشرنا، ان ابن رشد لن يجد من المفكرين المسلمين «الإسلاميين» من يدافع عنه، لأنه كما يعلم العلمانيون غير مرضي عنه داخل أوساط الحركة الفكرية الإسلامية لمعاصرة.

ما الذي يهدف إليه الفيلم؟

لقد أغنانا بطل الفيلم الرئيس نور الشريف عن إجابة هذا السؤال، حيث سئل عن الهدف من الفيلم، فبيّن أنه يأتي في وقت مازال الغرب فيه يتهم لسلمين بالتطرف والإرهاب، فأردنا أن نفهم الغرب بأن الإسلام الحقيقي هو لصورة التي كان عليها ابن رشد في فيلم المصير، وأن غير ذلك ليس من لإسلام، فالهدف هو تصحيح صورة الإسلام أمام الغرب، وطالما أن الذي نبرى لتفنيد هذه المهمة يوسف شاهين، فلابد من إرضاء الغرب حتى على حساب تزوير الحقائق التاريخية.

وبالفعل، رضي الغرب عمّا طرحه «ابن رشد المصير»، وأعدوا لمخرج فيلم أفخر جائزة سينمائية في مهرجان كان.

فهل حقاً ابن رشد المصير هو نفسه ابن رشد الحقيقة؟! وهل انتهت سيرة الرجل كما شاء لها شاهين ومن وراءه؟ وهل يمكن للإعلام السينمائي و الروائي حتى أن يزوّر التاريخ وفق متغيّرات الواقع ورضوخاً للغرب أفكاره؟

إن أدنى معطيات التاريخ لتؤكد أن حقائق التاريخ لا يمكن لها أن تزيّف هذه السهولة، لأنه مثل الشمس لابد أن تتجلى أنوارها يوماً ما، وهل يملك حد أن يغطي الشمس بغرباله؟!.. ولو كان بإمكان الحقائق التاريخية أن نهزم أمام المغالطات التاريخية والمتغيرات، لكان المسلمون في فلسطين أول ن سلّم بمغالطات التاريخ ولتراجعوا عن حقوقهم، وهي كما يعلم حتى ليهود أنها حقائق تاريخية لم يتمكنوا من مغالطتها وتبديلها لا بالحوار ولا الحديد.

تماماً كالحقيقة التاريخية بأن القرآن الكريم لا يتبدل، لأنه محفوظ من ل رب العالمين، وأن محاولات البعض بإعادة قراءته «تلاوته وفهمه» وفق غير لحقيقة التي نزل من أجلها «تحكيمه والرضا بحكمه»، قد باءت بفشل ذريع. لك أنه الحق وغيره الباطل، والباطل مثل الزبد لا يلبث أن يتلاشى ويتقهقر وق صخور الشطآن. أما ما لا يعرفه يوسف شاهين أن ابن رشد عندما لرح مشروعه الفكري النهضوي، لم يطرحه إرضاء للغرب أو للشرق، إنما لرحه باسم الإسلام، ومن داخل الدائرة الإسلامية نفسها، بصفته قاضياً فقيهاً مسلماً يحكم بين الناس بمقاصد الإسلام لا بمقاصد العولمة الاستسلام للغرب.

لن نتحدث عن شهوانيات يوسف شاهين في فيلم المصير. فالرجل أشهر ن نار على علم بإثارة غريزة النوع والنفخ في بالونات مظاهرها، ولكن لجانب الأسوأ فيها كيف أقنع شاهين نفسه بأن ابنة ابن رشد الحقيقي مكن أن تسلم شفتيها ووجنتيها لضيف فرنسي وهي من بيت ابن رشد فقيه القاضي ووالده الفقيه القاضي وجده الفقيه؟

ولا أدري ما المرجع التاريخي الذي استند إليه في حبك تلك اللقطة سينمائية المصطنعة، أوليس ذلك ظن السوء بفتاة مسلمة معينة؟ وقد نهى له عن الظن السيئ؟ ولكن يوسف شاهين أراد بالفعل أن يطرح مشروعه شهواني من خلال الفقيه ابن رشد حتى يظن الجاهل أن الإسلام عند ابن شد يسمح بما لا يسمح به إسلام الحركة الإسلامية المعاصرة، وهو بالفعل ا لوّح به أحدهم قائلاً: «لو أن الإسلام مثل ما عرضه فيلم المصير فأنا أول لمتزمين»، وهكذا يمكن لشهوانية يوسف شاهين باسم ابن رشد أن تحل حرام وتحرم الحلال، وخاصة أنه أظهر ابن رشد في مصيره، رفيقاً راقصين والراقصات والسكارى وأصحاب الحانات، بل جعلهم تلاميذه نسّاخ كتبه، وحماة مشروعه. فهل بعد هذه المغالطة من مغالطات؟ أوما آن لأوان لعقد محاكمة ثقافية فكرية ليوسف شاهين وأمثاله ممن برعوا في ييف التاريخ كما برعوا في الإخراج؟■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الدخول من باب «الريان»

أوضح لنا النبي ﷺ في الحديث أن للصائمين باباً خاصاً يُسمى الريان، لا يدخل منه إلا الصائمون.

فمن أراد الدخول من هذا الباب الذي لا يدخله أحد من الناس إلا الصائمون، فعليه بصيام هذا الشهر إيماناً واحتساباً كما أوصانا النبي ﷺ بذلك، تصديقاً لوجوبه، واحتساباً للأجر من عند الله تعالى عن كل ما يصيب المرء وهو صائم، فيحتمل الجوع، ويشعر بالجائعين، ويصاب بالصداع، أو قرصة الجوع، فيتذكر آلاف المسلمين الذين يعيشون بالعراء، أو في صقيع الثلج المتجمد بسبب الحروب التي فرضها عليهم أعداء الله من غير مأوى أو طعام يقتاتون عليه.. فيحمد الله الذي أتم عليه نعمته، ويقول - عندما يُؤذى من الآخرين أو يتعرض للشتم -: «إني صائم».. حيث يتذكر العهد مع الله، وأجر الصابرين على تحمل الأذى كما يخشى الحرمان من الأجر وعدم العتق من النار.

ومن أراد الدخول من باب الريان، فعليه كذلك أن يصوم لسانه عما يغضب الله من الكلمات، وأن يصوم سمعه عما يغضب الله من الكلام الفاحش، أو الغيبة، أو النميمة، أو الغناء الماجن، وأيضاً يصوم بصره فلا يرى ما حرم الله، كمناظر العري، وتصوم قدمه فلا يظلم بها أحد، ويصوم فرجه نهار رمضان عن أهله.. كما يتعب جوارحه بالتقرب من الله سبحانه.■

أبو خلاد

رمضان شهر التغييرات الإيمانية في الكون



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

أعداء هذا الدين يصرون على ربط الإنسان بالأرض وقطعه عن السماء، ويعملون على ربط قلبه بمآرب الدنيا وإبعاده عن طلب الآخرة، ويأبى الإسلام إلا أن يسوق البشرية إلى الله، قال تعالى: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين (٥٠)﴾ (الذاريات).

إن أركان الإسلام عمل حقيقي يوجد اليقظة في النفوس والصحوة في المجتمعات، والعبادات التي تكوّن هذه الأركان تمثل تدريباً جليل الأثر في تربية الأخلاق، وتقويم الطباع، وتهذيب النفوس.

وقول الله عز وجل: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت: ٤٥) خبر حق، فإذا رأيت فصيلاً لا يعلو فوق تفاهات هذه الدنيا، ولا ينتهي عن منكراتها، فصلاته مجرد تمثيل وحركات، لا حقيقة فيها.

وقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري)، هذا خبر حق أيضاً، ومعناه أن الصيام الحقيقي يمسح آثار الماضي السيئ، كما يمسح أكداره عن مرآة القلوب، فتعود مجلوة نقية، ثم يستأنف الصائم حياة تكاد ترفعه، وتلحقه بالملأ الأعلى.

إن الأساس الأول لهذه العبادات هو أداء حق الله، والقيام بوظيفة العبودية، واعتراف البشر بأن الله الذي خلقهم ورزقهم يجب أن يعبدوه، ويشكروه، ذلك أن جعل القلب يتعلق بربه، يجعل المسلم إذا ملك الدنيا يسخرها لخدمة دينه، ويجمع المال والبنين ليكونا درعاً للحق، وعوناً للرسالة التي يؤمن بها، ويتحول إلى ذاكر لله بالغدو والآصال، ويضع نفسه ومواهبه وكل ما يملك، مع رهبان الليل، وفرسان النهار، وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧)﴾ (النور).

وها هي الأيام تمضي ويقبل علينا شهر رمضان بخيراته وبركاته، وها هو النور يشرق من جديد، وينساب إلى القلوب، وهاهي مشاعر الخير والبر والرحمة تتجدد، وها هي الآمال في غد مشرق، ومستقبل كريم، وفي ثقة في نصر الله لنا على أنفسنا أولاً، ثم على أعداء الإنسانية ثانياً.

إن شهر رمضان يذكرنا برسالتنا الخالدة، والواقع يؤكد حاجة البشرية إليها، إن حاجة العالم إلى هذا الدين أهم من حاجته إلى الماء والدواء والهواء، لقد شغلتنا الدنيا الفانية عن الآخرة الباقية، وأحاطت بنا زخارفها ومناهجها، والرجل المؤمن في سورة غافر ينادي بأعلى صوته: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (٣٨) يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (٣٩)﴾ (غافر).

إن من رحمات الله عز وجل أن جعل لنا في هذا الشهر العظيم محطة نقف فيها طوال ثلاثين يوماً، نقف مع أنفسنا نحاسبها على تقصيرها ونفتش عن منابع الإيمان في قلوبنا، فنجلو الصدأ عنها.

ورمضان مصحة للعلاج الروحي، ففي الحديث: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان، ثم انسلخ فلم يُغفر له» فمن لم يحصّل المغفرة في رمضان، متى يحصلها؟

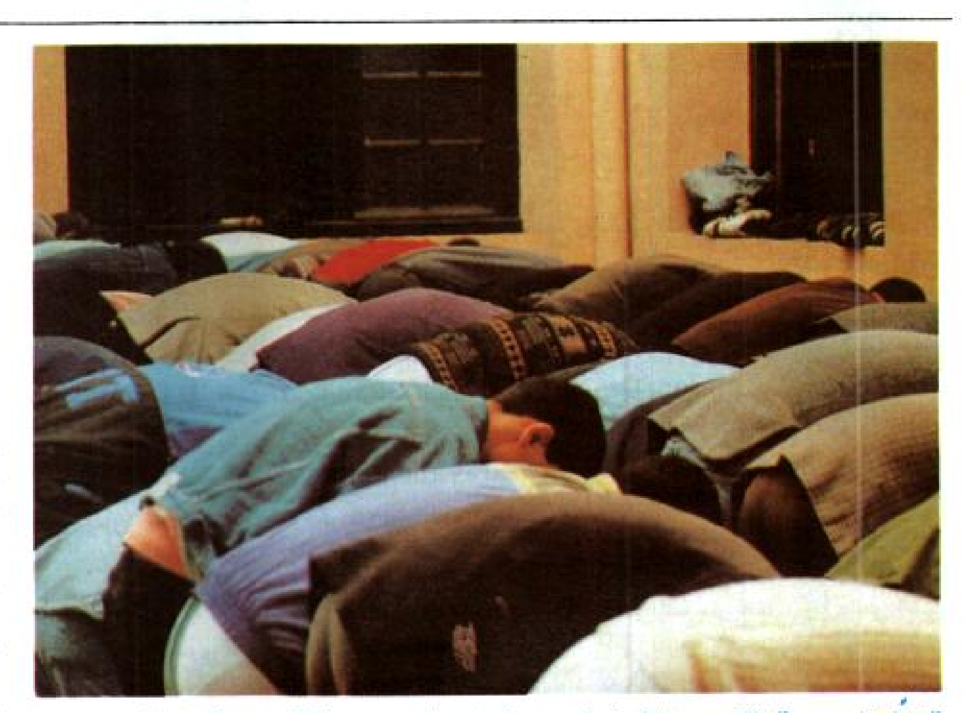
إن الإسلام يريد منا أن نعيش في هذا الشهر في جو خاص، نحصّن فيه أنفسنا، ونحسّن الصلة فيه بخالقنا سبحانه وتعالى، روى ابن خزيمة والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «..استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة ألا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ بعدها أبداً».

وبقدوم شهر رمضان تتم في هذا الكون تغييرات، يجب علينا أن نلاحظها، وأن نتهيأ لنكون مع الوافدين والقادمين على الله، الذين يستحقون أن تُفتح لهم أبواب الجنة يحملون شهادة العابدين لأن صومهم قد وقاهم من النار.

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب الجحيم، وصفدت الشياطين»، وفي رواية أخرى: «غُلّقت أبواب الجحيم فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة» (متفق عليه).

يقول العلماء: الفتح كناية عن تنزيل الرحمة

(*) من علماء الأزهر.



تنزّل الرحمة وتقييد الشياطين يدفعان إلى إحداث تغيير شامل في النفس

الصيام مصحة للعلاج الروحي وبرنامج عملي للارتقاء والسمو

وإزالة العوائق، عن مصاعد الأعمال، وقالوا: إنه كناية عن ارتفاع الصائم فوق المعاصي والذنوب، والتخلص من بواعث الشر بقمع الشهوات، أما تصفيد الشياطين، فهو منعهم من الإفساد والغواية.

وهذه التغييرات الكونية التي أشار إليها الحديث يجب أن يقابلها تغييرات إلى الأفضل في نفوسنا، حين نقدم على طاعة ربنا، ونخلص في صيامنا، وهذا ما يريده الإسلام من كل مسلم يريد نصر دينه، والعمل لتخليص أمته من الأغلال.

هل من مشمّر للجنة؟

جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - يقول رسولنا ﷺ: «ألا هل من مشمّر للجنة، فإن الجنة لا حظْر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضجة، وزوجة جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة في حلة عالية بهية»، قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمّرون لها؟، قال: «قولوا إن شاء الله»، قال القوم: إن شاء الله» (الترغيب والترهيب).

ها هو شهر رمضان يدعونا لذلك، فهيا بنا نشمّر ونجتهد، ونهجر فراشنا، ونوقظ أهلنا، ونرفع راية الجهاد ضد أنفسنا، ورغباتنا، ونعمل على أن:

١ - نحافظ على أداء الصلوات في المسجد، ونتذكر أن من صلى أربعين يوماً في المسجد لا تفوته تكبيرة الإحرام، كُتبت له براءة من النار، كما جاء في الحديث، ورمضان فرصة لتحقيق هذا الهدف العظيم.

٢ - نحرص على إحياء السنن التي كثيراً ما ننشغل عنها، مثل: الجلوس في المسجد، وذكر الله، وتلاوة القرآن، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء، والتبكير لصلاة الجمعة.

٣ - نختم القرآن أكثر من مرة، مرة في البيت مع الأولاد والزوجة، ومرة في المسجد، ومراجعة المحفوظ إن كنا قد نسيناه، ولنذكر جميعاً أن صاحب القرآن، يُقال له يوم القيامة: «اقرأ ورتل وارق، كما كنت تفعل في الدنيا، فمنزلتك عند آخر آية تقرؤها»، ولنعلم أن «من ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

٤ - المحافظة على صلاة التراويح، والتبكير إليها في المسجد، والحرص على الصف الأول، ولا ننصرف حتى ينصرف الإمام، ولنصحب معنا الزوجة والأولاد كلما تيسر ذلك.

٥ - الإقلال من الطعام والشراب، والنوم، والكلام، والسيطرة على اللسان، ولا نصوم عن الحلال، ونفطر على الحرام، من غيبة ونميمة وأذى للناس، وجو رمضان من أنسب الأجواء التي تعيننا على هذا، حيث الصيام بالنهار والقيام بالليل، والقرآن غض طري على ألسنتنا، ويملأ جوانب النفس، والشياطين مصفدة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة.

٦ - التنافس مع الأهل والأولاد في العبادات، ورصد الجوائز لذلك، ولا نرهق الزوجة بالإكثار من إعداد الطعام والولائم، فرمضان شهر التسابق، في ميدان آخر، وليس شهر التلذذ بطيب الطعام والشراب.

٧ - لنذكر الفقراء والمساكين، والأيتام، والأرامل، في هذا الشهر تذكرة عملية فنسارع إلى إطعامهم ونشاركهم فيه، ونشعرهم بأخوتنا لهم، وهناك من إخواننا المكروبين والمعذبين في كل مكان من البلدان الإسلامية، من يقاسون الحرمان والظلم والاضطهاد، فلابد من العناية بهم.

٨ - الحرص على برّ الوالدين، وإجابة طلباتهم، والعمل على راحتهم، والإكثار من الدعاء على من تُوفي منهم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء)، ونصل الأرحام، ونتفقد الأقارب، ونسأل عن الغائب، ونعود المريض.

٩ - ليكن شهر رمضان فرصة للعفو والصفح، والصلح حتى مع الذين أساءوا إلينا، يقول ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، لكن الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلُهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تُسفّهم الملّ ولايزال معك ظهير عليهم» (رواه مسلم)، وتسفهم المل، أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار.

ولنحرص على سلامة صدورنا تجاه الآخرين، ولنكن نحن البادئين بالسلام والتحية.

١٠ - التعود على الإنفاق، وإن كان قليلاً، ولنتذكر رسول الله ﷺ فقد كان «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان».

١١ - محاسبة النفس على ما مضى من أعمال، وخاصة التقصير في العبادات، والتقصير في الجوانب الإيمانية، ونسأل أنفسنا: هل كنا مداومين على التوبة؟

هل نخشى الله حق خشيته؟

هل نتوكل عليه حق التوكل؟

هل نتحاكم إليه حين نتخاصم؟ كما نحاسب أنفسنا على الجانب الأخلاقي والسلوكي:

هل نؤدي الأمانة؟

هل نفي بالوعد؟

هل نقبل العذر؟

هل نحرص على الصدق؟

هل نسارع إلى خدمة المحتاج؟

هل نخف لنجدة الملهوف ونصرة المظلوم؟

وهل نؤدي حقوق الآخرين؟

فإن وجد المسلم انحرافاً عن الطريق، صحح المسار، قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء).

١٢ - يجب الإكثار من الدعاء والتضرع، والوقوف بباب الله، وقرع الأبواب، «فدعاء السحر سهام القدر»، وعسى الحق تبارك وتعالى أن يفك أسرى المسلمين، وأن يرد غائبهم، وأن يفرج كروبهم، ولندع دعاء المضطر، المشرف على الغرق، الذي لا ينجيه إلا تعلقه بالحبل المتين، والركن الشديد، الفعال لما يريد، القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

يقول عمر - رضي الله تعالى عنه -: «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن أحمل هم الدعاء».

١٣ - استصحاب نية الاعتكاف في العشر الأواخر.■

مشكاة مملوءة بذخائر الخير.. ترتقي بالمسلم إلى الملأ الأعلى



بقلم: د. فتحي يكن(*)

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن رمضان مشكاة من الخير يصعب إحصاؤها، وقد يستحيل إدراك دروسها، ومعانيها، وعبرها، وهذا ما يجعل عطاءها المتجدد المتوالد دليلاً قوياً على إعجاز هذا الدين.

وتحت هذا العنوان سأتناول - بعون الله - ما يفتح الله به من كنوز مشكاة شهر رمضان: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ..﴾ (البقرة: ١٨٥).

إن مما اختص الله به شهر رمضان أن جعله شهر الصيام، الصيام عن كل ما يشد الإنسان إلى الأرض، ويرقى به إلى الملأ الأعلى:

- صيام «حسي» يروض به المؤمن شهوات البطن والفرج، وسائر أعضاء البدن من سمع وبصر وشم وحس، لتحقيق عبودية المخلوق للخالق في كل جوانب خَلقه، وتفصيلات صُنعه.

- وصيام «نفسي» يرتقي من خلاله المسلم في مدارج السالكين، ومصاعد الصالحين، فتخبو الشهوات، وتضعف النزوات، فيصحو من غفلته، ويستدرك ما فات، ويستشرف ما هو آت، قبل ألا ينفع الندم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء).

- وفي ضوء كل ذلك نفهم قوله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» أي وقاية (رواه البخاري ومسلم)، وكذلك في قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيِّقوا مجاريه بالجوع» (متفق عليه).

شهر التقوى

ومن فضائل رمضان أنه يُعين على البر والتقوى، والتحلي بهما، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

فالتقوى ثمرة مجاهدة النفس وتزكيتها، وحالةٌ من حالات الامتثال لأمر الله تعالى وطاعته، واجتناب نواهيه ومساخطه.

ودرجة التقوى لا يبلغها إلا من غالب هواه فغلبه، وصارع شيطانه فصرعه، مصداقاً لقوله ﷺ: «لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار».

وفضيلة التقوى لا تدانيها فضيلة من تحقيق مخافة الله، وتحصيل مراقبته، وبلوغ منزلة السداد في الرأي، والرشاد في السلوك، والاستقامة في العمل، وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

فالمتقون هم المعنيّون بالخروج من كل ضيق، والخلاص من كل عسر، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

والمتقون هم المعنيون بصلاح الحال وراحة البال، ويُسر الأعمال، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (الأحزاب).

والمتقون هم المزوّدون بأسباب السعادة في الدنيا والآخرة، والمعنيّون بقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة).

والمتقون هم الفائزون بنعيم الآخرة، وهم المعنيّون بعشرات الآيات القرآنية التي تصف حالهم ومقامهم الكريم يوم القيامة على مثل قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)﴾ (الزخرف)، وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤)﴾ (القلم)، وقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١)﴾ (ق).

فإذا كان الصوم مدرسة للتقوى، والتقوى طريقاً إلى نعيم الآخرة، فقد أصبح رمضان «قاربنا» إلى جنات الخلد، و«مركبنا» إلى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فيا داعي الخير أقبل.. ويا داعي الشر أقصر.

شهر الرحمة

ومن خصائص رمضان أنه شهر الرحمة.. الرحمة التي هي صفة من صفات الله تعالى، وهي واحدة من أسمائه الحسنى، بل هي في مقدمة هذه الأسماء: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢)﴾ (الحشر).

إنها الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء.. فقد أخرج الترمذي قال: «إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي غلبت غضبي».

إنها الرحمة التي من خلالها تتراحم الخلائق جمعاء.. يتراحم الآباء والأبناء، والإخوة والأشقاء، والأصحاب والأصدقاء.. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباقُ ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والوحشُ والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» (أخرجه مسلم).

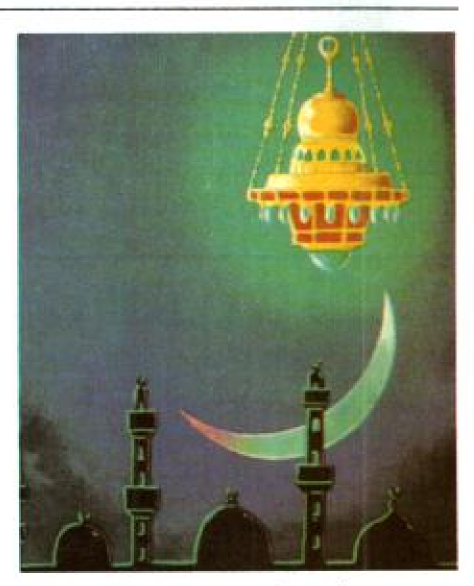
ثم إن قيمة الرحمة التي اختص بها رمضان جعلها تتصدر بحسب الأولوية الزمنية أيام هذا الشهر الكريم، إذ يقول الرسول ﷺ: «رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

بل إن الخطاب الرباني القائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، ليبوئ صفة

(*) كاتب لبناني.

الصوم يعين على البر.. ويوفر شروط التوبة.. ويهيئ موجبات المغفرة

المسؤولية الشرعية تتعاظم في هذا الشهر لأن أجواءه تساعد على الطاعة



الرحمة موقعاً متقدماً لا تسبقها إليه صفة أخرى، وليجعلها الصفة الغالية لدعوة الإسلام، ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

فما أحوجنا - نحن المسلمين - إلى أن نتصف بهذه الصفة المحمدية، فنتراحم فيما بيننا، لنكون جديرين بالانتساب إلى هذا الدين، ومعنيين بخطاب رب العالمين: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...﴾ (الفتح: ٢٩).

وما أحوجنا إلى التحلي بهذه الصفة الكريمة ونحن ندعو الناس إلى الإسلام مستذكرين قوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك..﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ما أحوج الساحة الإسلامية إلى أن تمحو من أذهان العالم الصورة غير الصحيحة والقبيحة عن الإسلام، وأنه منهج إرهاب وتطرف ووحشية من خلال الخطاب والأداء والممارسة الحضارية، مستذكرين قول الرسول ﷺ: «إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف» (أخرجه أبو داود)، وقوله: «من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من الخير، ومن حُرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير» (أخرجه الترمذي).

ولم تقتصر رحمة الإسلام على الإنسان وإنما جاوزته إلى البهيمة والحيوان، وإلى كل ذي روح، فهذا رسول الله ﷺ يمر ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة» (أخرجه أبو داود).

وفي رواية: «أن بغيّة من بغايا بني إسرائيل رأت كلباً كاد يقتله العطش، فنزعت (موقها) - أي خفها - فاستقت له به، فسقته إياه، فغُفر لها به» (البخاري ومسلم).

وفي أخرى أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأةٌ النار في هرّة ربطتها، فلم تُطعمها ولم تدعها تأكل من حشائش الأرض» (رواه مسلم).

وأخرج أبو داود قال: «أقبل رجلٌ على رسول الله فقال: يا رسول الله، إني لما رأيتك أقبلت، فمررت بغيضة شجر، فسمعت فيها أصوات فراخ طائر، فأخذتهن، فوضعتهن في كسائي، فجاءت أمهنّ، فاستدارت على رأسي، فكشفت لها عنهن، فوقعت عليهن، فلففتها معهن بكسائي فهن أولاء معي، فقال: ضعهن، ففعلت، فأبت أمهن إلا لزومهن، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أتعجبون لرحم أم الفراخ على فراخها؟»، قالوا: نعم، قال: «والذي بعثني بالحق، لله أرحم بعباده من أم الفراخ بفراخها، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن، وأمهن معهن، فرجع بهن».

شهر المغفرة

ومن عطاءات رمضان وأعطياته، أنه شهر المغفرة، فإقبال المسلم على الله في هذا الشهر، ومجانبته لأهوائه، ومجاهدته لنفسه، وما يساعد على ذلك من تصفيد للشياطين، وإضعاف لعوامل الشر، وتقوية لعوامل الخير، يجعل باب التوبة مفتوحاً على مصراعيه، لا يحتاج الصائم فيها إلى كبير عناء ليبلغ الطُّهر المنشود، والغفران المقصود.

فإذا كانت أبواب التوبة مشرعة بالإطلاق - في رمضان وفي غير رمضان - مصداقاً لقوله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه مسلم)، فكيف بها في رمضان؟

والمؤكد أن المسؤولية الشرعية تتعاظم في شهر رمضان، لما تشكله أجواؤه من مناخات طاهرة نظيفة تعين على كل خير، وتبعد عن كل شر، وتسقط كل ذرائع الانحراف.

ومن سياق الأحاديث النبوية الشريفة يتبيّن لنا مدى فاعلية شهر رمضان في توفير شروط التوبة، وتهيئة موجبات المغفرة، وإلى هذا المعنى كانت إشارة الرسول ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ يغفر في أول ليلة من شهر رمضان لكل أهل هذه القبلة، وأشار بيده إليها، فجعل رجل يهز رأسه ويقول: «بخ بخ»، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان ضاق بك صدرك؟» قال: لا، ولكن ذكرت المنافق، فقال: «إن المنافق هو كافر، وليس لكافر من ذلك شيء».

فلنقبل أيها الإخوة الصائمون على الله في شهر رمضان وفي كل شهر، ولنسأله تعالى الرحمة والمغفرة، ملبين نداءه الكريم:

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥)﴾ (الزمر).■

في ظلال وعيون

لا شك في أن من يكون هذا مكانه فالناس له غابطون، وبعضهم له حاسدون، ونسأل الله ألا نكون ممن يتمنى زوال هذا النعيم عن أحد إخواننا، بل نتمنى أن يدوم هذا النعيم وتلك السعادة مع بقائها عنده، والحصول على مثل ما حصل عليه من النعيم.

كثير أولئك الناس الذين يتجولون في أرجاء العالم يطلبون السعادة والمناظر الخلابة التي لا تتواجد في بلادهم، والتمتع برؤية خلق الله من الجبال، والأنهار والعيون، والبحار.. وكل حسب ارتياحه لما يرى، وبعضهم مهما لف ودار وصال وجال في هذا الفلك الفسيح فإنه لا يملأ عينه ما يرى فيه من مناظر ونحسب هذا الصنف قليل، لأن كل ما يتمناه من سفر إلى أي بلد حاصل له، وفي متناول يديه. ولنرى من المغبوطين في مكانهم، والمتمتعين في الظلال، والعيون وتجري من تحتهم الأنهار، إنهم فئة صبرت ففازت، وتحملت فنالت، واستعدت فلاقت مرادها.

صبروا على الفتن والمعاصي والشهوات وابتعدوا عنها فيسر الله عليهم في دنياهم ورزقهم من الطيبات ومن التلذذ بطاعته باجتناب معاصيه، وتحقيق ما يتمنونه ولو بالشيء اليسير الذي يعينهم على هذه الدنيا فيكون لهم زاداً للآخرة ولكنهم ادخروا الكثير لليوم الكبير في جنات ربهم، واتقوا ربهم فكافأهم بالنعيم والعيون، وما لا يخطر على بالهم، قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون (٤٥)﴾ (الحجر)، وفي موضع آخر يصف ما لهم يوم القيامة: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون (٤١)﴾ (المرسلات)، وأعد الله لمن خافه في الدنيا ليأمنه في الآخرة: ﴿فيهما عينان تجريان (٥٠)﴾ (الرحمن)، ﴿فيهما عينان نضاختان (٦٦)﴾ (الرحمن).

هم الأبرار الذين أبروا بعهدهم مع الله واتبعوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، فحازوا ما يتمنونه، وسقاهم ربهم شراباً كان مزاجه كافوراً: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً (٥) عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً (٦)﴾ (الإنسان).

ولم يقف فضل الله تبارك وتعالى عند ذلك بل زاد عليهم أن أشربهم من عين التسنيم: ﴿ومزاجه من تسنيم (٢٧) عيناً يشرب بها المقربون (٢٨)﴾ (المطففين)، ولهم من العيون أيضاً عين تسمى السلسبيل: ﴿ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً (١٧) عيناً فيها تسمى سلسبيلاً (١٨)﴾ (الإنسان).

اللهم إنا نسألك ظلاً ممدوداً، وماء مسكوباً، وأن نكون من الأبرار المتقين لتجزينا خير الجزاء بفضلك كما وعدتنا يا ذا الفضل العظيم.■

عبدالعزيز الجلاهمة

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

صيام المُغمى عليه

● ما حكم الشخص إذا نوى الصيام من الليل وامسك، ثم طرا عليه في اثناء النهار إغماء لاي سبب كان، ولم يفق من الإغماء إلا بعد الإفطار، ولم ياكل شيئاً في هذه المدة، فهل يعتبر صائماً اليوم؟

○ جمهور الفقهاء - فيما عدا الحنفية - ذهبوا إلى بطلان صومه لقوله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وانا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (مسلم٢/٨٠٧)، فأضاف ترك الطعام والشراب إليه، فإذا كان مغمى عليه فلا يضاف الإمساك إليه، فلم يجزئه، لكن لو افاق من الغيبوبة او الإغماء في أثناء النهار فيصح صومه على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة.■

الأكل مع الشك في طلوع الفجر

● رجل اكل وهو يشك في طلوع الفجر، لا يدري هل طلع الفجر ام لا، فاكل ثم نوى الصيام، فما حكم صومه؟

○ إذا اكل وهو شاك في طلوع الفجر ولم يترجح لديه طلوعه فصومه صحيح، ولا قضاء عليه عند جمهور الفقهاء فيما عدا المالكية - لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل.■

الإسراف في الطعام خلال رمضان

● في شهر رمضان يكثر الناس من انواع الطعام ويكون مصير غالبية هذا الطعام إلى القمامة، فهل يعتبر ذلك من الإسراف؟ وما الحكم الشرعي في هذا العمل؟

○ الأصل في رمضان أن يكون شهر التخفيف من فائض الطعام والشراب والتقشف الذي يشعر بمن حاله الجوع أغلب العام أو بعضه، وهذا من حكَم هذا الشهر الكريم، لكن الأعراف المتبعة في سائر البلاد الإسلامية جعلت من هذا الشهر موسم التفنن في انواع الطعام ولذيذ الشراب، حتى بلغ الناس في ذلك مبلغ السرف المذموم او المكروه أو المحرم، إذ الشراب والطعام بقدر ما يندفع به الهلاك واجب، فإن كان بقدر الشبع المعتدل فهو مباح، وما زاد على الشبع فمكروه، وإن زاد في طعامه وشرابه بحيث أدخل الضرر على نفسه، او عاقه ذلك عن اداء عباداته، أو تسبب في إضاعة ماله أو منع عياله نفقتهم فهو محرم.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تُسرِفوا﴾ (الأعراف:٣١).

فالأمر بالأكل والشرب مطلوب ليقيم الإنسان حياته، والإسراف محرم إذا ادى إلى خلاف المقصود من الأكل والشرب مما سبق ذكره، وقال النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (الترمذي:٧/٥١).

وليتذكر المسلم في رمضان - خاصة - حاجة إخوانه المسلمين إلى ما يلقيه في صناديق الزبالة من طيب الطعام، مما لو وصل إلى المحتاجين إليه لأقام حياتهم أو دفع عنهم غائلة الجوع والهلاك، ولو اقتصد المسلم في ماكله ومشربه لاستطاع أن يرسل قيمة ما قد يزيد على حاجته إلى المستحقين له من الفقراء والمساكين، والمنكوبين وما اكثرهم.■

من أفطر دون عذر

● ما حكم الشخص الذي افطر يوماً من رمضان بدون سبب وليس مريضاً؟ وماذا يترتب على هذا الفطر؟

○ من أفطر مُختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية، واستدلوا بما ورد من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امراتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبقينا نحن على ذلك، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمرة - والعرق: هو المكتل أو القفة - قال: أين السائل؟ فقال: أنا.قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت افقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك» (البخاري ٤/١٦٣ ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولا يصح قياس الأكل على الجماع للفارق بينهما. ولعل ادلة الشافعية والحنابلة اقوى من غيرهم.■

قضاء الفرض مقدم على النفل

● امراة عليها ايام من رمضان، فهل يجوز لها أن تصوم الأيام الست من شوال قبل قضاء ما عليها؟

○ المختار من أقوال الفقهاء في هذه المسألة، هو كراهة أن تصوم تطوعاً وعليها قضاء فرض لأن الفرض والواجب لا يجوز تأخيره وتقديم النفل والتطوع عليه. وهذا مذهب المالكية والشافعية، وذهب الحنفية إلى جواز ذلك من غير كراهة، وقال الحنابلة: بحرمة التطوع قبل قضاء ما عليه من أيام.■

نية الإقامة تقطع حكم السفر

● إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر، فهل يصوم بمجرد وصوله إليها، أو يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟

○ هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها. فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر الا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط الا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام. ونصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية. فإذا عزم في نيته الإقامة للمدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد، وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه أن يصوم وحكمه حكم المقيم، كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام وصفة السفر.

وهناك حالة أخيرة هي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليست له نية الإقامة، ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، فلربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة، أو كثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يعتبر مقيماً يصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني.■

رؤيتا صاحبي يوسف حقيقية

● قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)﴾ (يوسف).

هل كانت رؤيا الفتيين «الساقي والخباز» رؤيا حقيقية في المنام أم كذبة، لكي يختبرا يوسف عليه السلام؟ وهل في القضية اختلاف في الآراء؟ وإذا كان هناك اختلاف: ما الأدلة والمراجع، إذ إن الشيخ ذكر في تفسيره أنه تخيل وأكذوبة لاختبار يوسف عليه السلام، وما مدى صحة ذلك؟

○ اختلف المفسرون في حقيقة قول الفتيين: هل رأيا شيئاً أم سألاه كذباً من غير رؤيا ليجرباه.

قال ابن عباس ومجاهد - رضي الله عنهما -: كانت رؤيا صدق رأياها وسألاه عنها، ولذلك صدق تأويلها. وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»، وقيل: كانت رؤيا كذب سألاه عنها تجريباً له وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه، والسدي.

وقيل: إن المصلوب منهما كان كاذباً، والآخر صادقاً، روى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من تحلّم كاذباً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، ولن يعقد بينهما»، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والصحيح أنها رؤيا حقيقية، قال ابن عباس: لما رأيا رؤياهما أصبحا مكروبين، فقال لهما يوسف: ما لي أراكما مكروبين؟ قال: يا سيدنا، إنا رأينا ما كرهنا، قال: فقصا عليّ، فقصا عليه، قالا نبئنا بتأويل ما رأينا، قال القرطبي: وهذا يدل على أنها كانت رؤيا منام (القرطبي ١٩/٩)، ولفظ القرآن الكريم: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ صريح في أنها رؤيا منام، ولو كانت كذباً لبيّن القرآن ذلك، فالصحيح أنها رؤيا منام وليست ادعاءً وكذباً.■

عدة «المختلعة»

● ما مدة العدة في الخلع، وهل هي عدة خاصة أم عدة مثل عدة المطلقة؟

○ عدة المرأة المختلعة هي عدة المرأة المطلقة من حيث المدة والأحكام لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨)، والطلاق والخلع فرقة بين الزوجين في حال الحياة وبعد الدخول فحكمهما واحد.■

الفدية من تركة المتوفاة لصومها

● امرأة كبيرة، وجبت عليها الفدية لعدم قدرتها على الصوم، وتوفيت في رمضان، فهل يلزم أبناءها إخراج الفدية؟ وإذا لزمهم ذلك فهل يخرجونها من تركتها أم من أموالهم الخاصة؟

○ الواجب في هذه الحال إخراج الفدية من تركة الأم المتوفاة، عن كل يوم مد من طعام، أو ما يكفي لإطعام مسكين عن كل يوم، ويقدر بدينار كويتي واحد عن كل يوم فطر.■

تبديل السيئات حسنات

● يقول الله تعالى عن الناس الذين ارتكبوا المحرمات ثم تابوا: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ (الفرقان) فهل معنى هذا أن ما عملوه من سيئات سيتحول إلى حسنات؟

○ في تفسير هذه الآية قولان: أحدهما: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، قال ابن عباس: هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات.

وقال سعيد بن جبير: أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن، أبدلهم بقتال المسلمين قتال المشركين وأبدلهم الله بالكفر الإسلام، وبالمعصية الطاعة، وبالإنكار المعرفة، وبالجهالة العلم، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات.

وقال الحسن البصري: أبدلهم الله بالعمل السيئ العمل الصالح، وأبدلهم بالشرك إخلاصاً، وبالفجور إحصاناً، وبالكفر إسلاماً.

وقال الزجاج: ليس يجعل مكان السيئة الحسنة، ولكن يجعل مكان السيئة التوبة، والحسنة مع التوبة، وقال ابن عطية: معناه: يجعل أعمالهم بدل معاصيهم الأولى طاعة، فيكون ذلك سبباً لرحمة الله إياهم، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو زيد والحسن البصري كما سبق.

والقول الثاني: إن تلك السيئات الماضية تنقلب بالتوبة النصوح حسنات، كما ثبتت السنة بذلك، وصحت به الآثار المروية عن السلف - رضي الله عنهم -، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة، يُؤتى برجل فيقول: نحّوا عنها كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها، قال فيقال له: عملت يوم كذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا، كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئاً، فيقال: فإن لك بكل سيئة حسنة، فيقول: يا رب عملت أشياء لا أراها هاهنا، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه (أخرجه مسلم في صحيحه).

وعن أبي هريرة قال: «ليأتين الله عز وجل بأناس يوم القيامة رأوا أنهم قد استكثروا من السيئات، قيل من هم يا أبا هريرة؟ قال: الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات (فتح البيان ٤٧٨/٦ وتفسير ابن عطية المحرر ٧٧/١١ ومختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٦٤/٢).■





٢٠ نصيحة تعين الآباء على تربية أولادهم

لا يستغني الأبناء عن توجيه الآباء، ومن اجل ذلك، اهتم خبراء التربية بتوضيح الوسائل التي تعين الآباء على تربية الأبناء، وهذه خلاصة مكثفة لما اجمعوا عليه من وصايا للآباء في هذا المجال.

١ ـ ركز جهودك ايها الأب في تأديب الأكبر من أبنائك حتى يكون قدوة للآخرين وأسند إليه في بعض الأحيان مراقبة الأسرة وتدبيرها، عسى أن يشعر بالمسؤولية ويستقيم.

٢ ـ إذا اراد احد أولادك حاجة، ولم تتيسر له، فأومره بالصبر، وذكره بفوائده حتى يعتاده فقد قال رسول الله ﷺ: «وما أعطي احد عطاء خيراً أوسع من الصبر» (متفق عليه).

٣ ـ لاتترك أولادك يعاملونك بسياسة «التستر» بينهم لأن ذلك يغطي عنك أمراضهم العقلية والخلقية، وبصفتك أباهم ومؤدبهم الأول يجب أن تعرف عنهم كل شيء حتى تعالج العلة.

٤ ـ رغّب أولادك في توقير الكبير، ورحمة الصغير، وحب المساكين والداعين إلى الخير وحبب لهم ما يقومون به من امر بمعروف ونهي عن منكر.

٥ ـ إذا ناولت احد أولادك شيئاً يفرح به فاطلب منه الدعاء لك بالجنة والنجاة من النار، حتى يفهم أن هنالك «جنة تطلب ونارا تُتقى».

٦ ـ القرآن اعز شيء على المسلم، فهو كلام الله، انزله على قلب محمد ﷺ، للناس كافة، وأمرهم بتلاوته وتعلمه، وتعظيمه والعمل به، ومن ثمّ جعل لنفسك ولأولادك منه حظاً وافراً، واعلم انه مع كثرة استعمال اولادنا للمصاحف الشريفة لابد من أن يحدث تمزق في بعض أوراقها، وقد تسقط سهواً او جهلاً بعض من هذه الأوراق على الأرض، وفيها كلام الله عز وجل، فيجب علينا ملاحظة ذلك ورفع كل ورقة نجد فيها ذكر الله او اسمه او كلامه، أو حديث الرسول ﷺ وأن نرغّب أولادنا في فعل ذلك وتربيتهم عليه.

٧ ـ جنّب أولادك الترف، وعوّدهم الخشونة، فالترف يضعف إرادة النفس ويثنيها عن المطالب العالية التي تتطلب صبراً وجهداً وقد ذم الله عز وجل المترفين في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون (٣٤) ﴾ (سبأ)، اما الخشونة فمن خصائص الرجال.

٨ ـ إن من الأخيار من يحاول إصلاح الأولاد في الأسواق والمجتمعات، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فإذا صادف ولدك احد هؤلاء، ووقع بينهما مشاجرة، ورفع إليك أمره في ذلك فكن على ولدك، ولا تكن معه، فإن ذلك يجعل هذا الخير يتوارى في المستقبل عن هؤلاء الأخيار الذين لا قصد لهم إلا عمل الخير حيث لا تخسر الأمة هذا النوع من الرجال.

٩ ـ لا تحبب لولدك أسباب الزينة إلا على القدر المشروع ولا أسباب الرفاهية فيضيع عمره فيها إذا كبر، لأن من شب على شيء شاب عليه.

١٠ ـ لا تدعُ على أولادك إلا بالصلاح والهداية، فإن دعاء الوالد مستجاب على ولده، وقل كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ (إبراهيم:٤٠).

١١ ـ كن ـ ايها الرجل ـ رئيس بيتك الذي يمارس دوره كاملاً في التأديب والأمر والنهي بكل لطف كما قال الله عز وجل: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (النساء:٣٤)، ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ (البقرة:٢٢٨)، رفعة ورياسة وزيادة حق، واجعل إجراءات تربية الأولاد بينك وبين زوجتك سراً.

١٢ ـ ذكّر أولادك وأهلك بالموت والقبر وبالقيامة والجنة والنار ولا تجعل ذلك بعيداً عنهم، فالأجل إذا جاء لا يؤخر. وفي الحديث: «الجنة اقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» (رواه البخاري وأحمد).

١٣ ـ لاتتهاون مع أولادك إذا خالفوا أمرك إلا أن يقابلوك بعذر، وعند ذلك اسمح بعد التأكد منه الا يعود إلى المخالفة ولا تحقق في العذر إذا كان الولد صغيراً والأمر هيناً فالخصام مشقة، والقسوة نفور قال تعالى: ﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ (البقرة:٢٣٧)، وقال النبي ﷺ: «سددوا وقاربوا» «ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

١٤ ـ لا تكن صارماً على الأولاد كل الصرامة إلا عند التعدي على حدود الله بالمجاهرة، واعلم أن التخويف بالضرب في أكثر الأوقات احسن من ذوقه.

١٥ ـ لاتكن لعاناً فيعتادوه، ولاحلافاً فينتهكوه، ولكن كن ليناً في شدة، وشديداً في لين.

١٦ ـ إذا كان الولد بعيداً عن البلد الذي انت فيه، فأرسل إليه الوصايا بتوقي الله وطاعته، لأن غيابه وبعده منك يزيده حباً وتعلقاً واشتياقاً لرؤيتك. فإذا قدمت إليه وصيتك تلقاها مستبشراً وتلاها بقلب واع ونظر ثاقب.

١٧ ـ لا تُعط ولدك السفيه النقود بكثرة، لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه وليس هذا من الكرم ولا من المنفعة له في شيء.. ومن لم يتدبر العواقب كان بلا شك من النادمين.

١٨ ـ الولد بطبيعته يحب التفوق على زملائه عند معلمه وبصفتك أباه ومعلمه الأكبر اجعل التفوق عندك بين ابنائك لمن استمسك بالدين والأخلاق وحافظ على الصلاة في جماعة.

١٩ ـ لاتسأم من إسداء الأوامر لأولادك بالخير والنواهي عن الشر ظناً منك بعدم تأثيرهما، ولكن جُد بها واجتهد، فالأوامر بالتبشير والنواهي بالنذر مع سلامة العقل وصلاح النية ـ بعون الله ـ بالغة منتهاها في تمام المعرفة.

واخيراً: اطب مطعمك ومطعم أولادك وأهلك، واستعن بالله واقصده بعملك وأحسن الظن به وجاهد في سبيله وأبشر، فهو يقول سبحانه: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت).■

سمية عبدالعزيز

كيف ننمي روح التخطيط الإداري لدى أبنائنا؟

حوار: أحلام علي

التخطيط الإداري أمر ضروري في كل شؤون الحياة، وكذلك في حياة الأسرة.. ولكن كيف ننمي الحس الإداري لدى ابنائنا، وما الوسائل التي يجب اتباعها في هذا الصدد؟ هذا ما يجيب عنه الدكتور محمد المحمدي ماضي - أستاذ مادة إدارة الأعمال بجامعة القاهرة في حواره التالي مع المجتمع:

● **في البداية ما التخطيط الإداري؟**

○ التخطيط بصفة عامة عملية تنبؤ بالمستقبل.. فكل ما يتعلق بالتفكير بشكل مسبق يعتبر تخطيطاً.. على عكس ما يتصور البعض من انه تنبؤ بالغيب، ومن ثمّ ينبغي على المسلم الا يخطط لأن هذا أمر له علاقة بالغيب!! وهذا يعتبر تفكيراً خاطئاً، ووجهة نظر غير سوية ذلك أن التخطيط استعداد، وتهيئة، وأخذ بالأسباب.

وهذا كان دأب رسول الله ﷺ فقد كان لا يُقدم على أي عمل إلا بعد أن يخطط له تخطيطاً دقيقاً، ولعل نموذج الهجرة من حيث تحديد الهدف منذ البداية، وتوزيع الأدوار، وتحديد المسؤوليات والوسائل التي سوف يتم اتباعها، وإرسال من يمهد له واستبقاء من يصاحبه مع توزيع الاختصاصات على من يأتي بالطعام، ومن يزيل الآثار، ومن يأتي بالأخبار، ومن يدل على الطريق، ومن يأتي بالراحلة.. ثم توقع الرسول ﷺ لما يمكن ان يفعله المشركون فيأخذ طريقاً معاكساً ثلاثة أيام يمكثها في الغار حتى تهدأ عملية البحث.. هذا كله توقع للمستقبل، وأخذ بالأسباب، وتوكل على الله.

ويكمن هنا الفرق بين المسلم وغير المسلم.. فالمسلم يخطط متوكلاً على الله فيؤيده الله سبحانه وتعالى، عند حدوث مشكلة لا تكون في نطاق تخطيطه، مثلما حدث في الهجرة عندما أحاطوا ببيت الرسول ﷺ، فأعمى الله أبصارهم عنه.

ويقوم التخطيط الإداري على عنصرين هما: وجود هدف وتحديد الوسائل لتحقيقه.

فمثلاً الطالب الذي يذاكر ويكون هدفه التفوق ويضع نصب عينيه أن يحصل على تقدير امتياز هنا يكون الهدف واضحاً ومحدداً ويمكن تحقيقه، فيبدأ الطالب في تحديد الوسائل من حيث: ترتيب الوقت - المذاكرة بانتظام - المواظبة على الدراسة والحضور، وهكذا.

وهناك أيضاً أمران آخران لابد من اخذهما في الاعتبار عند تحديد الوسائل والأهداف هما: الإمكانات المتاحة للشخص الذي يخطط، والظروف المحيطة به.

● **هل التخطيط الإداري مقصور على جوانب معينة أم انه مطلق ومطلوب في كل الشؤون الحياتية؟**

○ التخطيط يجب أن يكون صفة ملازمة للمسلم في كل أمر من أموره، قبل أن يبدأ فيه بحيث يفكر فيه، ويخطط له.. فالذي لايفكر قبل اي عمل يبدد طاقاته في غير موضعها ويبدد الموارد التي أعطاها الله له سواء كانت جهداً أو مالاً وغالباً ما تكون في غير طائل.

وهنا يجب على الأسرة أن تخطط لأبنائها وللصورة التي يجب أن يكون عليها افرادها عليها في المجتمع، ودورهم فيه وكيف تكون لهم الصدارة العلمية، وما المدارس التي تناسبهم.. وكيف يمكن تربيتهم وتهيئتهم لتحقيق الهدف المرجو...إلخ.

وهناك تخطيط تشغيلي أو بسيط كالتخطيط لحسن إدارة الوقت، وترتيب الأولويات، أو التخطيط الشهري للمصروفات، والمشتريات والاحتياجات، وغير ذلك وهذه كلها أمور مطلوبة.



الإدارة سلوك يوجه به الطفل حياته ويرتب أولوياته

دور الأسرة

● **وهل تنمية الحس الإداري لدى الأبناء مسؤولية الأسرة وحدها ام ينبغي أن تشترك معها فيه مؤسسات أخرى كالمدرسة والمجتمع وغيرها من المؤسسات؟**

○ من البدهي القول: إنه يجب أن تشترك معها المؤسسات الأخرى، لكن يقع على الأسرة العبء الأكبر فهي التي تدربه على أن يخطط لمذاكرته أو يعد لرحلة يشترك فيها او أن ينظم وقته فيفرق بين وقت اللعب ووقت المذاكرة، وقت الدراسة ووقت الإجازة، وقت الرياضة ووقت الراحة... إلخ.

● **ايضاً يجب أن تنمي الأسرة في الأبناء العمل بروح الفريق والمشاركة والتعاون وكيفية اتخاذ القرارات والتصرف في حل المشكلات.. اليس كذلك؟**

○ بلى، فهذا دور الأسرة الأساسي.. ولكن المشكلة تنتج مما إذا كانت الأسرة ليست مدربة ولا تمارس التخطيط الإداري.. وبالطبع فسوف تنقل لأبنائها عاداتها الخاطئة.

أما بالنسبة للمؤسسات الأخرى فلها دور أساسي أيضاً - لأن الإدارة سلوك مكتسب - ونرى مثلاً في هذا المجال اليابان - فمنذ سن الروضة - يتم اللعب بين الأطفال بشكل جماعي، في لعبة كبيرة يشترك في تركيبها مجموعة من الأطفال.. مثل هذا النشاط العملي يبث فيهم العمل بروح الفريق والتعاون المثمر... هكذا.

فيجب أن تقوم المدرسة بتهيئة مشروع عملي للطلاب ليحسوا من خلاله بروح العمل الجماعي، وكيفية تحديد الأهداف، والوسائل.

● **في أي مرحلة عمرية نبدأ بتعليم الأبناء التخطيط الإداري؟ وهل ينطبق على الولد ما ينطبق على البنت؟**

○ تعليم الأبناء التخطيط الإداري يبدأ عندما يبدأ الطفل في الإدراك، إذ نعلمه على قدر تفكيره، وعقليته، في ضوء الإمكانات المتاحة لنا والظروف المحيطة.. فليس كل ما يطلبه الابن يجب أن نوفره له.. بل يجب أن نشركهم في بعض القرارات.. أيضاً نعوّدهم كيف نخطط للإجازة، وما القدر الذي يجب أن يحفظوه من القرآن؟ وهكذا.. وما ينطبق على الابن ينطبق على الابنة، ولكن في سن معينة وقد يختلف أو يُضاف أنواع من التخطيط تكون خاصة بالابن، وهو التخطيط في المجالات الخارجية والابنة قد تحتاج إلى التخطيط في حسن إدارة المنزل وهذا هو دور الأم التي تربي أبناءها، والتي تعوّدهم على النظام والترتيب، وحسن إدارة الوقت، واستغلال كل دقيقة فيه.

مصادر التخطيط الإداري

● **ما المصادر التي تستعين بها الأسرة في ذلك؟**

○ يجب أن يتعلم الوالدان أولاً التخطيط الإداري - ففاقد الشيء لايعطيه - لذا يجب أن يأخذا دورات في التخطيط وإذا لم يتمكنا من ذلك فهناك كتب خاصة تنطوي على ما يفيد الأسرة في هذا المجال.

والأمر بسيط فالمسلم الواعي ذو عقلية مرتبة، ويستطيع أن ينجز ذلك بنفسه لأنه يستمد تخطيطه لحياته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفيهما كل خير، فإذا نظرنا إلى سيرته ﷺ نجد فيه معيناً لا ينضب لكل ما يبتغيه المسلم.

فروح الإدارة المتكاملة الفاهمة الواعية المطيعة بما كلفت به من خطة محددة واضحة لا تجتهد في موضع لا يحتمل الاجتهاد، مثلما فعل الرماة في غزوة أحد - ولا تتوارى أو تتأخر في موضع يحتاج إلى الإقدام، مثلما فعل الحباب بن المنذر في غزوة بدر عندما تقدم برأي للنبي ﷺ وكان هذا الرأي من الآراء التي غيرت مجرى المعركة من الناحية الاستراتيجية، فيما يتعلق بسلاح مهم جداً في الصحراء وهو سلاح المياه... وهكذا تدفع القيادة الواعية بالجنود للمشاركة والمبادرة، والابتكار، وهذا ما يجب أن تربي عليه الأسرة أبناءها، فعند اتخاذ قرار لابد من تقليبه على جميع الأوجه، وصولاً إلى الرأي الصائب النافع للأسرة.■

الصيام... منظومة صحية متكاملة

يقوي الجهاز المناعي.. يقلل من الأمراض.. ويحمي الجهاز العصبي

تحقيق: إيمان محمود



الصيام منظومة صحية للجسد والروح، وهو راحة لمرض التهاب المرارة والقولون والكبد، كما انه احد عوامل قوة الجهاز المناعي، فضلاً عن انه ضرورة للصحة النفسية ويكبت النوازع غير السوية».

هذا ما يؤكده الأطباء الذين استطلع آراءهم هذا التحقيق.

في البداية توصل د.**محمد منيب وزملاؤه** بتركيا في بحث أجروه على مائة شخص من المسلمين اخذت منهم عينات دم - قبل وبعد رمضان إلى النتائج التالية:

- لم يحدث أي تغير في مستويات البروتين الكلي في مصل الدم ولا في مجموع الدهون.
- حدوث ارتفاع مهم في الدهون الفوسفاتية والصوديوم والبوتاسيوم.
- حدوث هبوط عام في مقادير السكر للصائم وثلاثي الجليرول.
- لم يشاهد استيون في البول، اي لم تتكون الأجسام الكيتونية اثناء الصيام.
- بفضل الصيام يتجدد الجليكوجين في جسم الإنسان باستمرار، كما تنشط حركة الدهون المختزنة.

ويرى **د.عوض حسن الكيال - استاذ الجراحة العامة والأورام بطب عين شمس** - أن الصوم يفيد مرضى أورام الجهاز الهضمي، ويقلل من الإصابة بالسمنة بصفة خاصة، التي هي بيت الداء للكثير من الأمراض، وبخاصة الأورام، ومريض التهاب المرارة يشعر بالراحة مع الصيام، خاصة عندما يتجنب تناول الوجبات الدسمة عند الإفطار، وكذلك مريض القولون، وبخاصة القولون العصبي، إذ إن تناول الطعام يؤدي إلى تقلصات القولون، وزيادة حركته، مما يؤدي إلى الام البطن، والشعور بالامتلاء والانتفاخ والرغبة في الإخراج. اما بالنسبة لمرضى اورام الجهاز الهضمي، وأورام الأمعاء والقولون، فإن الصيام يفيد من أجريت لهم عمليات استئصال الأورام، وكذلك الذين لم تجر لهم عمليات الاستئصال بعد.

ففي حالة إجراء عملية الاستئصال يقل حجم المعدة أو الأمعاء، وبالتالي تقل كمية الطعام التي يستوعبها كل منهم، ومن هنا يصبح الصوم مفيداً جداً من الناحية الطبية، وتقل معه الأعراض التي يعانيها المريض بهذه الأورام كالقيء، والغثيان، والانتفاخ، والشعور بالآلام الحادة.

متفقة مع الرؤية السابقة تقول **د. عنايات عزت - استاذة الأمراض الباطنة بطب الأزهر**: للصوم فوائد صحية عدة في علاج جميع الأمراض، وخاصة: قرحة المعدة، وعسر الهضم، ودهنية الكبد.

وتضيف: بالنسبة لمرضى قرحة المعدة يكون إفراز الحمض اكثر من اللازم نتيجة تواجد الطعام في المعدة. الذي يسبب التهاباً وقرحة في الجدار المبطن لها، ومن ثمّ فالصو[م] يمنع حدوث الحموضة الزائدة التي تكون سبباً رئيساً في الإصابة بالقرحة. ويعتبر الامتناع عن التدخين في اثنا[ء] الصيام مفيداً لمرضى القرحة، فالتدخين يفرز مزيداً من الحمض، وبالتالي مزيداً من الالتهاب.

وعن عسر الهضم تقول د. عنايات: إن امتلاء المعدة بالطعام يربك وظيفتها الهضمية وأداءها الحركي والهضمي لتحويل الطعام إلى سوائل سهلة الامتصاص في الأمعاء الدقيقة، ومن ثم فإن ترك المعدة خالية فترة طويلة من الوقت «أثناء الصوم» يتيح لها الفرصة لحسن ادائها لعملها، لذا يجب عند الإفطار والسحور عدم ملء المعدة بالطعام والشراب، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاء قط شراً من بطنه».

الكبد.. والمناعة

اما بالنسبة لدهنية الكبد، وهي: ترسيب الدهون، وخاصة الثلاثية في الكبد بنسبة اكثر من ٥٪ من وزن الكبد، فتحدث مع مرض السمنة الناتج عن كثرة الأكل، ومرض السكر، ونتيجة للكحوليات، ويمكن ان يؤدي - في حالات السمنة - إلى تليف الكبد، وتأثر وظائفه، وذلك في غياب أي سبب آخر للتليف مثل الكحول والفيروسات.

وتضيف د.عنايات: بعد ابحاث أجراها الدكتور رياض البيسي، والدكتور القاضي في الولايات المتحدة تبين أن الصيام يزيد من قوة الجهاز المناعي، إذ تحسن المؤشر الوظيفي للخلايا الليمفاوية بمعدل عشرة أضعاف، بالإضافة إلى ارتفاع محدود في أحد فصائل البروتين (IGE) وهو احد اعضاء مجموعة البروتينات المكونة للأجسام المضادة في الدم.

وتقول: إن الصيام الملتزم بسنة الرسول ﷺ في الاقتصاد في تناول كمية ونوعية الطعام في الإفطار والسحور، يؤدي إلى خفض الوزن كذلك،

(*) مركز الإعلام العربي

وهذا في ذاته علاج لمرض السكر من النوع غير المعتمد على الأنسولين في علاجه، وخاصة إذا اقترن الصيام بأداء بعض التدريبات الرياضية أو الحركية مثلما يحدث في أداء الصلوات، وخاصة صلاة القيام، إذ إن هذا يؤدي إلى تحسن مستوى أداء الأنسولين على مستقبلاته بالخلايا المختلفة بالجسم.

ضبط السلوك

وعن الصيام والصحة النفسية يؤكد د.فكري عبدالعزيز - أستاذ الصحة النفسية - أن راحة الأجزاء العضوية المختلفة، التي تخضع لتأثير التنظيم الهرموني والجهاز العصبي المركزي، تحتاج إلى فترة من الراحة مما يساعد على استعادة هذه الأعضاء لقدرتها على العطاء والعمل.

ويقول: إن الجهاز النفسي الذي يحكم السلوك الإنساني في التصرف واتخاذ القرار المصاحب للفكر والوجدان الإنساني يتأثر بالصوم، فقد وجد أنه في هذا الشهر الكريم يستطيع الإنسان أن يكبت النوازع غير السوية التي توجد في لاشعوره ويبررها بالإيمان والثقة بالنفس، فيكتسب صفة العطاء وغيرها من الصفات الطيبة، كما تُكبت الإسقاطات النفسية المتكررة خلال اليوم كالنظرات غير الحلال، وزلات اللسان والمشاحنات والمشاجرات.. إلخ، إذ تتحور هذه التصرفات إلى علاقات إنسانية طيبة، كما يصاحب هذا الشهر الكريم تغير المظهر فتكبت الفتنة والإغراء.

ويضيف: لقد وجد أن الإنسان المعتاد على أشياء غير مجدية يستطيع خلال هذا الشهر أيضاً أن يمتنع عن هذه العادة، كما يفيد الصوم في التخفيف من بعض الأعراض والأمراض النفسية مثل: القلق أو المخاوف، وبعض أنواع الاكتئاب الانفعالي والعوارض النفسية الجسمانية «الأمراض النفسجسمانية» مثل: الصداع النفسي والنصفي، والقولون العصبي، والإكزيما العصبية، وبعض حالات حساسية الذات والنفس، التي تظهر أعراضها على الجسم.

ويمكن للمريض الذي يُصاب بحالات الصرع أن يتناول الجرعات الدوائية بالليل، وليس صباحاً مع المواظبة على الإشراف الطبي، أما الحالات الذهنية والاضطراب العقلي الوجداني والتبلد العقلي والهوس فيحتاج المريض بها إلى الإفطار، لتناول الدواء خشية المضاعفات، إذ يصاحب بعض هذه الحالات فقدان للإدراك والوعي والأهلية لحسن التصرف.■

إجازات الشتاء مواسم للإصابة بجلطات القلب!



أظهر بحث جديد أن مواسم الإجازات التي تأتي في الشتاء كعطلات المناسبات هي أكثر فترات السنة التي ترتفع فيها معدلات الإصابة بالجلطات القلبية.

ووجد الباحثون في جامعة ساثرن كاليفورنيا بلوس أنجلوس بعد دراسة وتدقيق سجلات الوفيات الناتجة عن أمراض القلب لمدة اثنتي عشرة سنة، أن الوفيات الشهرية بسبب الجلطات القلبية زادت على معدل ألف وثمانمائة وفاة في شهر ديسمبر، وعلى ألف وتسعمائة وفاة في شهر يناير، ولكنها انخفضت إلى نحو ألف وأربعمائة وفاة في شهري يونيو ويوليو.

وقد أدهشت هذه الاكتشافات الباحثين، لأن درجات الحرارة في الشتاء بلوس أنجلوس لا تكون منخفضة جداً، لذلك فقد راقبوا عوامل خطر أخرى كنوعية الطعام، والشراب المتناول خلال مواسم الإجازات، واستخدام المدافئ الحارقة للخشب التي تنبعث منها جسيمات متطايرة إلى الهواء المحيط فتعمل على تقليل نسبة الأوكسجين في الدورة الدموية وزيادة الجهد على القلب.

وقال الدكتور روبرت كلونر - الباحث الرئيس - في دراسة نشرتها مجلة «سيركيوليشن» التابعة لجمعية القلب الأمريكية أنه لا يمكن السيطرة على أحوال الطقس، ولكن قد يساعد تقليل الدهون في الطعام خلال مواسم الإجازات وممارسة الرياضة في تجنب الإصابة القلبية لأن بعض عوامل الخطر تكون بيئية.

وأكد أنه كلما تم فهم عوامل الخطر التي تسبب الوفاة الناتجة عن أمراض القلب التاجية تكون أساليب علاجها أفضل في المستقبل.■

مشّايات الأطفال.. هل تساعد حقاً على المشي؟

يلجأ معظم الآباء إلى استخدام مشايات الأطفال وهي هياكل مصممة على عجلات لمساعدة أطفالهم على النمو والتحرك والمشي.. ولكن دراسة جديدة تشير إلى أن هذه المشايات قد تؤخر نمو الأطفال وتطورهم.

واستند الباحثون من جامعة نيويورك وكيس ويسترن ريزيرف في أوهايو في دراستهم على متابعة ١٠٩ أطفال كان نصفهم ممن لم يستخدموا المشايات أبداً في حين استخدم ثلثهم مشايات الطراز الحديث المصممة على شكل صفيحة دائرية كبيرة، أما الباقون فقد استخدموا مشايات الطراز القديم المؤلفة من صفيحة أصغر تسمح لهم برؤية أقدامهم، وقال هؤلاء: إن مشاهدة الأطفال لأقدامهم، وهي تتحرك أمر في غاية الأهمية لأنها تزودهم بتغذية بصرية، وتساعدهم على تحريك أجسامهم أكثر.

وتبين بعد فحص الأطفال في الشهر السادس والثامن والثاني عشر من أعمارهم ومرة ثانية بعد ثلاثة أشهر، أنه على الرغم من أن جميع الأطفال سجلوا معدلات طبيعية في التطورات البدنية والذهنية، إلا أن أولئك الذين استخدموا المشايات الجديدة جلسوا بوضع عمودي، وتقدموا بصورة أبطأ ومشوا بعد فترة من مشي الأطفال الذين لم يستخدموا المشايات مطلقاً.

وأوضح الدكتور روجر بيروتون - من لجنة أمان منتجات المستهلك الأمريكية - أن مشايات الطراز الحديث المؤلفة من صفائح كبيرة تمنع الأطفال من رؤية أقدامهم التي تتحرك، ومن التقاط الأشياء الموجودة حولهم، مما يؤدي إلى تأخر نموهم، وتطورهم العقلي والبدني بشكل كبير، فيما اعتبرت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال هذه المشايات عاملاً يسهم في إصابة الأطفال بجروح ورضوض أكثر من أي منتج آخر، داعية إلى حظر استخدامها.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

لماذا لا نبكي من خشية الله؟

كثير منا من يقرأ القرآن ويداوم على السنن والنوافل... وعلى الرغم من هذا يتبادر إلى ذهني سؤال يحيرني وهو: لماذا لا نبكي من خشية الله؟؟!

لقد كان السلف رضوان الله عليهم يبكون عند أدنى شيء يذكرهم بالله جل وعلا، فهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما قرأ في صلاة الفجر قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ ﴾ (المدثر)، شهق شهقة قوية فسقط فجلس يعاد في بيته أسبوعاً كاملاً.

ومن الأسباب التي تجعلنا نغفل عن البكاء من خشية الله:

١ ـ عدم حضور القلب حضوراً تاماً في الصلاة والتلذذ فيها والغفلة عن تلاوة القرآن وتدبره.

٢ ـ ما يعتري القلب من أمراض معنوية كالحسد، وحب الرئاسة، وإظهار النفس.

٣ ـ العكوف والإصرار على المعصية مما يجعل القلب يزداد قسوة.■

جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض

نعمة كبيرة.. بلوغ رمضان

مرحباً بك يا رمضان: جئت بعد طول فراق، جئت بعد عام قد ملأناه بأعمال لا يعلمها إلا رب الأنام. نتطلع فيك إلى مغفرة السيئات العظام، وإقالة العثرات الجسام علنا نفوز بدار السلام.

قال معلى بن الفضل: «كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم».

وقال يحيى بن كثير: «كان من دعائهم: «اللهم سلمني إلى رمضان وسلم إليّ رمضان، وتسلمه مني متقبلاً».

إخواني وأخواتي الصائمين والصائمات: بلوغ رمضان نعمة كبيرة على من بلغه، وقام بحقه بالعودة إلى الله من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى الذكر المتواصل، ومن البعد عنه إلى الإنابة إليه.

يا ذا الذي ما كفاك الذنبُ في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبانِ
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيّره أيضاً شهر عصيانِ

واتلُ القرآن وسبح فيه مجتهداً
فإنه شهرُ تسبيح وقر[...]
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخو[...]
أفناهم الموتُ واستبقاك بعدهمو
حياً فما أقرب القاصي من الدا[...]

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، وشغله[ا] بالأعمال الصالحات ووفقنا لسلوك سبيل عبا[د]ك الأخيار، واغفر لنا جميع الذنوب والأوزار برحمتك يا أرحم الراحمين.■

إيمان بنت حمد الجاسر ـ الرياض

أين أبي وأبو أبي؟!

قال أبو العتاهية ـ رحمه الله ـ في ديوانه:

يا نفسُ أين أبي؟ وأينَ أبو أبي؟
وأبوه؟ عُدّي، لا أبا لكِ، واحسب[ي]
عُدّي، فإني قد نظرتُ فلم أجد
بيني وبين أبيكِ آدمَ من أ[...]
أفأنتِ ترجين السلامة بعدهم
هلاّ هُديتِ لسمتِ وجه المطل[ب]
قد مات ما بين الجنين إلى الرضيع
إلى الفطيم إلى الكبير الأشي[ب]
فإلى متى هذا أراني لاعباً
وأرى المنية إن أتت لم تلعبِ؟

هدى المرداس ـ أبها ـ السعود[ية]

لا تأس على تقدير الناس

المؤمن لا يستمد قيمه، وتصوراته، وموازينه من الناس حتى يأسى على تقديرهم، إنما يستمدها من رب الناس، وهو حسبه وكافيه.

كذلك لا يستمد المؤمن قيمه وموازينه من شهوات الخلق، إنما يستمدها من ميزان الحق الثابت الذي لا يتأرجح، ولا يميل. ولا يتلقاها من هذا العالم الفاني المحدود، إنما تنبثق في ضميره من ينابيع الوجود فأنّى يجد في نفسه وهناً، أو يجد في قلبه حزناً وهو المتصل برب الناس، وميزان الحق وأصل الوجود؟.■

محمد جهلان العمري ـ الروضة ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: عبدالله بن الزبير

من أمثال الشعوب

- أعنْ أخاكَ ولو بالصوت «العرب».
- الرفيق الجيد يُقصّر الطريق (إنجلترا).
- من لا يُخاصم لا يكسب أصدقاء (إنجلترا).
- عند البلية يُعرف الصديق (الرومان).
- إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين (السودان).
- في سعادتك تذكّره التعساء (الصين).
- نوم الحارس مصباحٌ للسارق (إيران).
- متى دخلت الخمر خرجت الأسرار (ألمانيا).
- الحصاةُ الصغيرة تقلب عربة كبيرة (رومانيا).
- كل زائد نقاص (العرب).
- الزواج كالحمّام الساخن يلسعك في البد[اية] ولكن تتعود عليه (حكيم).
- الآراء كالمسامير كلما طُرقت أكثر ازدادت عـ[...] (اليابان).
- على الذهب، يُبدل المذهب (الجزائر).■

عبداللاوي نعيم ـ الجزا[ئر]

هل تعلم أن...؟

● متوسط وزن شعر الرجل طول حياته يبلغ ١٥٤ كيلو جراماً.

● أكثر من ألفي شخص يذهبون ضحية مرض النوم بإفريقيا كل عام، ومنذ بداية القرن الحالي قتل هذا المرض ملايين البشر أغلبهم في القارة السمراء. واليوم أصبح من السهل علاج مرض النوم شريطة اكتشافه في وقت مبكر، قبل وصول المثقبيات إلى الجهاز العصبي، وإلا صار العلاج أشد ألماً، وأكثر ضرراً من المرض نفسه.

وتتجلى أعراض المرض - الذي يُطلق عليه أحياناً اسم «مرض المثقبيات الإفريقية» - بمجموعة من الظواهر المرضية تبدأ بالحُمّى، ثم الخمول، وفقر الدم، ونوبات الرعشة إلى أن تنتهي بالغيبوبة.

وتتفاوت أعراض المرض من بيئة لأخرى، ومن مكان لآخر، ففي غرب إفريقيا ووسطها يكون المرض أقل خطورة منه في شرق القارة.

● سمك المحار حيوان صغير هش جداً يوجد داخل المحارة الصلبة التي تغلق عليه بابين مثل الحقيبة، ومن الصعب جداً فتح هذين البابين باليد. ويحصل الحيوان على غذائه من الماء بعد أن ينفتح بابا المحارة، وعندما يشعر بخطر يعمد إلى جذب بابي المحارة بشدة بواسطة نسيج عضلي متين جداً. ويُوجد من سمك المحار أنواع وأشكال عدة، مثل السمك الصدفي والصدفة مروحية الشكل، وبلح البحر، وغيرها.

وثبت أن كمية الماء التي تتدفق إلى محارة بلح البحر تبلغ عشر جالونات يومياً، وتخرج مرة أخرى بعد أن يلتقط سمك المحار ما بها من طعام.

● الحصان يموت إذا قُطع ذيله، والفيل يموت إذا دخلت نملة في أذنه، بينما يقتل العقرب نفسه بسمه إذا حاصرته النار خشية الموت حرقاً.

● أكبر أنواع الورود توجد في جزر جاوه، ويبلغ عرضها متراً ووزنها ٧ كيلو جرامات، واكتشفت عام ١٨٥٩م.■

منوعــات

نصائح إيمانية:

- أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك.
- أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
- لا تعد بما لا تقدر عليه.
- الوحدة خير من جليس السوء.
- لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير.
- من تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه.

من صفات المؤمن:

المؤمن: صبور، شكور، لا نمام، ولا مغتاب، ولا حسود، ولا حقود، ولا مختال، لا يرد سائلاً، ولا يبخل بمال.. وزّان لكلامه.. خزّان للسانه.. محسن لعمله، مكثر في الحق أمله، مواس للفقراء، رحيم بالضعفاء.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

حي الفواز. الرياض

الفراغ المدمر

اليوم أمسكتُ بعدوٍ لئيم، طالما أضل ودمر النفوس، وأسال الدموع، من استسلم له أضله، ومن صمد أمامه ولم يسلم له أمره استفاد منه واستغله.

لكن أعلم أن إمساكي به لا يعني أنه قُضي عليه أو انتهى أمره، بل إن حجته قوية عند محاكمته، كأنه يقول: قفوا واسمعوا لي، فأنا لا أجني ولا أظلم أحداً، ولم أك في حياتي مجرماً.

شعاري النزاهة والفائدة، لكن ماذا أفعل لمن فرّط وتساهل، وترك يومه بلا عمل، أيستوي الذي نشط وعمل بالذي تركني معطلاً، أو ملأني بشيء لا يرضي الله؟

أنا الفراغ أقول لكم: استغلوني بما ينفعكم، ولا يُغضب ربكم، استغلوني قبل أن تُسألوا عني كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل).■

عبدالرحمن الزير. الرياض. السعودية

لاتخاف.. ألا تشتاق؟

عبارتان طالما مُزجتا بعضهما مع بعض، وهما: الخوف والرجاء، وذلك لأن بعض الناس من كان قلبه كالحجارة أو أشد قسوة، لا تؤثر فيه الصواعق المنزُلة، ولا تلك التي تحل به من أمراض وشدائد، ولا حتى النار - والعياذ بالله تعالى - التي أعدها الله للجاحدين، والمعاندين، والكافرين، والمنافقين!.

فإذا كنت لا تخاف من ذلك كله، ولا تزجرك الزواجر، ألا تشتاق لنعيم الجنة؟ ألا تشتاق لحور الجنة؟ ألا تشتاق أولاً وأخيراً لرؤية العلي الأعلى، ذي الملكوت والجبروت عز وجل؟

أحسب أنك ستقول: بلى أشتاق.. إذن فالعمل العمل.■

سامر يوسف أمريكي. جدة. السعودية

أحداث وقعت في رمضان

شهر رمضان المبارك سيد الشهور، حفل بأحداث مجيدة وحريٌ بنا ألا ننساها. ومن أبرز ما وقع فيه:

١ - نزول القرآن الكريم، وأول آية نزلت هي ﴿اقرأ..﴾ في ١٧ رمضان ١٣هـ قبل الهجرة الموافق (يوليو/٦١٠م).

٢ - إسلام خديجة - رضي الله عنها - وهي أول من آمن به ﷺ وفي رمضان أيضاً توفيت - رضي الله عنها وأرضاها -.

٣ - سرية حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - وأول لواء يعقده ﷺ (رمضان/١هـ).

٤ - الأمر بالجهاد (رمضان/٢هـ).

٥ - غزوة بدر الكبرى، وتُسمّى: «يوم الفرقان» في ١٧ رمضان ٢هـ.

٦ - فتح مكة أو الفتح المبين ويُسمّى أيضاً: الفتح الأعظم وفتح الفتوح (٢١) أو (١١) رمضان عام ٨ هـ.

٧ - وفاة فاطمة بنت النبي ﷺ (رمضان ١١هـ).

٨ - اغتيال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه (١٧ رمضان ٤٠هـ).

٩ - وفاة أم المؤمنين «عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها» (رمضان ٥٨هـ).

١٠ - موقعة بلاط الشهداء (رمضان ١١٤هـ الموافق أكتوبر ٧٣٢م).

١١ - معركة عين جالوت (رمضان/٦٥٨هـ) الموافق ٦/٩/١٢٦٠م)، وقد انتصر فيها المسلمون بقيادة المظفر قطز - رحمه الله - على التتار.■

سليمان بن صالح التويجري. السعودية



١٢ كرسي RF# 5202P



٤ قطع RF# 53405